al-Nakhjuwānī, Ni'mat Allāh ibn Maḥmūd,
الجزؤ الاول
al-Fawātiḥ al-ilāhīyah wa-al-mafātiḥ
من

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

للولى الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه



الطبعة الاولى

...مة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول ...المين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبد الحميد) خان الثانى لازال محفوظا بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

...ذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد ...خة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٥ والمرقة برقم ٣٥

ترجمة حال المفسر

هو الامام الهمام مهبط العلم اللدنى ومورد الالهام الشيخ العارف الربانى مولا نعمةالله بن محمود النخجوانى الشهير بالشيخ علوان عليه رحمة الملك الديان

ولد قدس الله سره واجزل اجره ببلدة (نخجوان) من بلاد آذربيجان وكان منذ صباه متوقد الذكاء والحدس محدث الروع والنفس فاخذ يتبحر فى العلوم الدينية النافعة على ائمة المائة التاسعة ولم يكد يشب حتى تصدر فى صفوفهم ثم قوم بالوفهم وبعد ان جمع علوم الشرايع واستخرج منها حقايق البدايع حبب الله اليه التخلى والانزواء استشراقا لعلوم الاولياء من مطالع الفقر والفناء فاصبح بحراً مورداً للطالبين المتعطشين وملاذاً آمنا للسالكين فاوصلهم الى الحق المبين باتباع سنن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه و آله اجمعين

مذهبه وطريقته

كان قدس سره كاملاً فى علمى الفروع والاصول جامعا بين المعقول والمنقول مقلدا فى ذلك مذهب اقدم الائمة سراج الامة الامام ابى حنيفة النعمان صبت على جدثه شأبيب الرحمة والرضوان سالكا فى اثناء طلبه الالتحاق باهل الكشف والتحقيق الطريقة العلية النقشبندية فترعرع فى رياضها وتكرع من حياضها فهو روح الله روحه من فطاحل الاحناف والموصلين من النقشبندية مظاهر الالطاف واما آثاره الشريفة فكل ماوجد منها فانما هو فى علم التصوف والتفسير الا ان الذى يتدبر يقدر فى اثناء مطالعتها مقدار تضلعه فى سائر العلوم ويعترف له علو مرتقاه فى معارج الاسرار ودقايق الفهوم فان اتقان هذين العلمين يتوقف على كلا الامرين كما يدل عليه شرحه على (كلشن راز) للشيخ محمود الشبستري قدس سره فهو باللغة الفارسية فى علم التصوف ورسالة (هداية الاخوان) فيه ايضا وحاشيته الفائقة ذات التحقيقات الرائقة على تفسير انوار التنزيل للعلامة القاضى البيضاوى ومنها هذا التفسير المسمى بـ (الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية) وهو اجل ما اشتهر من آثاره وقد كتبه قدس سره بدون مراجعة الى كتب التفاسير او تأويل الاطاسير وضمنه ما اودع الله قلبه من الفرائد الدقائق وكاشفه من سانحات الحقايق جامعا فيه بين الظاهر والباطن كلاً فى موقعه بحسب اقتضاء موضعه مطابقا لاشارات الآثار الواردة من النبى المختار وقد نهج فيه نهج القرآن من قصد الظاهر تارة والباطن اخرى بحكمة الحكيم الديان فلله دره وعلمه ومن الفوائد المختصة به انه قدم فى الديباجة مقدمة لطيفة تحت عنوان [اصل] ضمنها سرائر عموم المعارف والحقايق واسرار مطلق الاوامر والنواهى الواردة على السنة الرسل فى صحائف الكتب التى انزلها الحق سبحانه لهداية نوع الانسان ثم صدر تفسير كل سورة بفاتحة جامعة لمجمل اسرارها لتستشرف

منها النفوس على مبدأ سعاداتها ومزج بعد ذلك كل آية بافصح العبارات وابلغ المعانى فى تفسيرها حتى غدت الآيات لاتساقها بها كازهار فى غصون اشجارها ثم ختمها بخاتمة تتضمن مايليق ان يرتق به الانسان فتق هواه من عظاتها ويستنتجه بعداليبان من مكنون بيناتها رفعا للنفوس الى مرتقاها لتدبر حكم من خلقها وسواها وفرغ من تأليفه فى اواسط شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن من سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة وفى اواسط شعبان سنة ٩٠٤ اربع وتسعمائة خرج من (تبريز) متوجها الى الاصقاع الرومية فوصلها فى سنة ٩٠٥ واقام فى مدينة (اقشهر) وقطن بها يفيد ويبث العلوم فى صدور الرجال ويرشد الناس الى جناب قدس الرب المتعال مع الزهد والعبادة ممتعا بكمال السعادة الى ان ارتحل الى دار البقاء ومعهد اللقاء فى سنة ٩٢٠ من هجرة خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم اجمعين انتهى ماوجد من ترجمته على ظهر نسخة من تفسيره مع ماضم اليه من كشف الظنون ولله الحمد والمنة

﴿ وهذا نص ماذكر فى الشقايق النعمانية عند ذكره ﴾

[ومنهم العارف بالله الشيخ نعمة الله كان رحمه الله تعالى قد اختار الفقر والفناء منزويا عن الناس متبحرا فى المعارف الربانية وغريقا فى بحر الاسرار الآلهية وكتب تفسيرا للقرآن العظيم بلامراجعة الى التفاسير وادرج فيها من الحقايق والدقايق مايعجز عن ادراكها كثير من الناس مع الفصاحة فى عباراته والبلاغة فى تعبيراته وشرح كتاب كلشن راز شرحا مقبولا عند اهله وكان متوطنا ببلدة اقشهر من ولاية قرمان وتوفى بها وقبره مشهور هناك يزار نورالله مرقده وفى نعم الجنان ارقده] اه

فهرست الجزؤ الاول من الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

وقف

مما أعطاه لي وقفا من عنده الحاج روحي أفندي داماد عمر شاكر الكاتبي المرحوم
وأنا الفقير محمد فريد بن محمد كامل المفتي الأسبق بروزه ابن الحاج الحافظ محمد
مصطفى بن الحاج إبراهيم بن الشيخ الحاج أحمد بن حسن بن فضلي الريزي

فإنك لا تدري متى أنت ميت ... وقبرك لا يدري بأي مكان كائن
وحسبك قول الناس فيما ملكته ... لقد كان هذا مرة لفلان قائله

٩

فهرست الجزء الثانى من الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية

الجلد الاول

صحيفه	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠	٢٤	التابعين	التائبين
٢٤	٣٠	عن آياتنا	عن اتيانها
٣٢	٢٢	صوغتهم	صوغتم
٣٦	٢٧	يأمر	يأمركم
٤٤	٢	من دون الله شركة	من دون شركة
٦٣	١٧	القرباء	الغرباء
٧٤	٢٦	اى الهادى	ايها الهادى
٧٧	٢	ايتها المؤمنات	ايها الاولياء (كذا في الاصل)
٧٧	٣	اعلموا ايتها المؤمنات	اعلموا ايها الاولياء (كذا في الاصل)
٧٧	٣٤	للواقع	للوقايع
٨٥	١٠	المتلوين	المتلوة
٨٦	١٤	الى اسهل	اذ اسهل
٩٩	٣٢	وماتمهدوا	ما تمهدوا
١٠٠	٩	المنهمكين	لا للمنهمكين
١٠١	٩	اوقاتك	اوقاتهم
١٠٢	٢٨	جزاؤهم	جزأهم
١٠٢	٢٨	فيما	ما
١٠٢	٣٣	و بعد	﴿و﴾ بعد
١٠٦	١٣	فوق	وفق
١٢٤	٢٢	ذهمت	اذ همت
١٢٥	١٧	توبيخهم	تخيهم
١٣٦	٨	استعدات	استعدادات
٢٤٠	٩	يستوفون	يسوفون
٢٤٠	١٧	منتظرين	منتظرة
٣٢١	٧	ربحت	رحبت
٣٤٤	٩	المبنون المنهون	المبنون للآيات المنهون
٣٥٢	٢٠	توفيقكم	توقيفكم الايمان
٤٨٩	٩	الاسكندر الاكبر الرومى ابن فيلقوس الرومى	صعب بن الرايش الحميرى صاحب الخضر عليه السلام

الجلد الثانى

الصحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٩٥	٢١	السنى	السنيا
٥٣٠	٢٥	السنى	السنيا

al-Nakhjuwānī, Niʿmat Allāh ibn Maḥmūd,
الجزؤ الاول
al-Fawātiḥ al-ilāhīyah wa-al-mafātiḥ
من

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

الموضحة للكلم القرانية والحكم الفرقانية

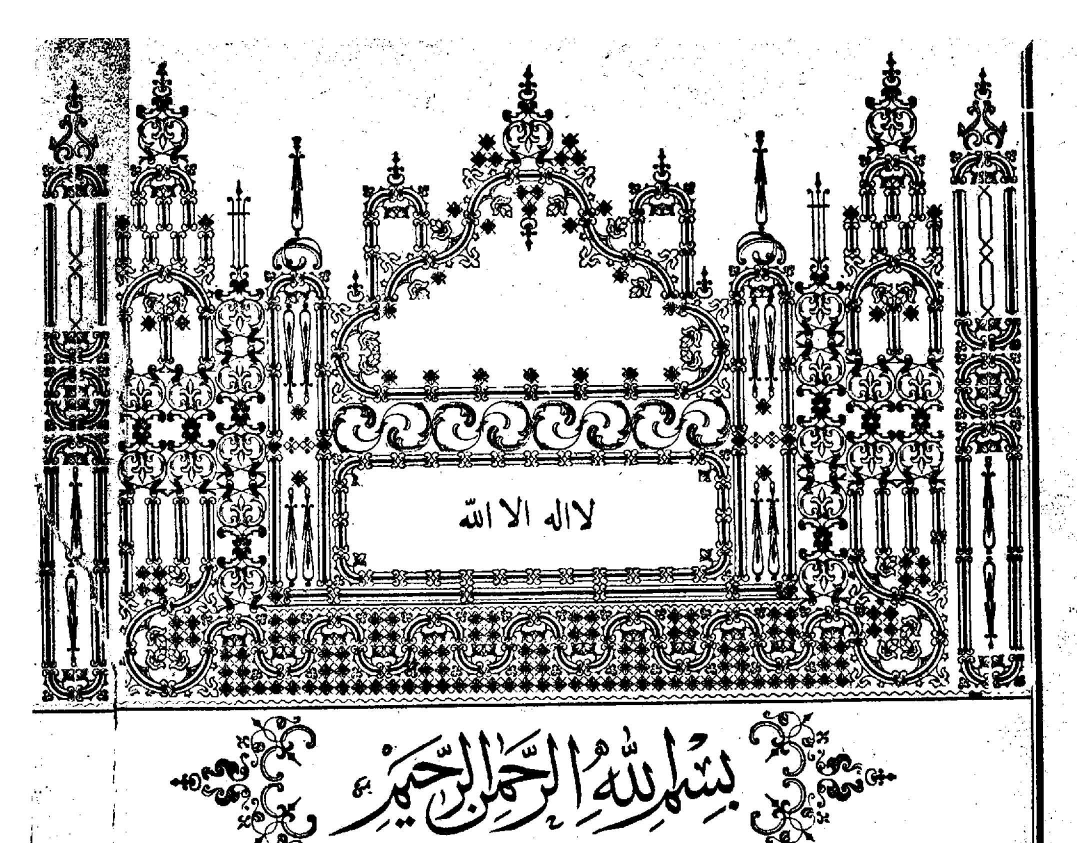
للولي الكامل المحقق العارف المكاشف المدقق الامام العالم الربانى الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه



الطبعة الاولى

مة العثمانية بدار الخلافة العلية الاسلامية بظل حضرة امير المؤمنين وخليفة رسول
المين السلطان ابن السلطان العادل الغازى (عبدالحميد) خان الثانى لازال محفوظا
بالسبع المثانى ادام الله اجلاله وخلافته وايده بنصرته وتوفيقه الى يوم الدين

ذا التفسير الشريف والاثر المنيف بتصديق من مجلس (تدقيق المؤلفات الشرعية) المنعقد
خة الجليلة الاسلامية وبورقة الرخصة الصادرة من نظارة الجليلة المعارف العمومية المؤرخة
بتاريخ ١٨ ربيع الاول سنه ١٣٢٥ والمرقة برقم ٣٥



سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * سبحان من تجلى لذاته بذاته * فى ملابس أسمائه وصفاته * وتعزز بكبريائه عن أن تصفه ألسنة مظاهره ومصنوعاته * جل جناب قدسه عن أن يكون شرعة كل وارد * ووجهة كل قاصد * فياعجباً من المدرك وما الادراك * فى مقام لايسع فيه سوى ماعرفناك

تعالى الحق عن همم الرجال * وعن وصف التفرق والوصال
اذا ما جل شئ عن خيال * يجل عن الاحاطة والمثال

بحمدك لنفسك نتوسل اليك * وبثنائك لذاتك نثنى عليك * لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * ونصلى على رسولك المؤيد من عندك * لتبليغ سرائر حكمك وأحكامك * الى خلص عبادك * ونتضرع اليك أن لاتزيغ قلوبنا بعد اذ هديت اذ بيدك أزمة الأمور * وبمشيئتك يجرى مافى الصدور * اخوانى أبقاكم الله لا تلومونى بما أنا عليه * ولا تعيرونى بأمر قصدت اليه * اذ من سنته سبحانه اظهار ما خفى فى علمه * وابراز ما كمن فى غيبه * يفعل الله مايشاء ويحكم مايريد * لاحول ولاقوة الا بالله * وما بكم من نعمة فمن الله * هو يقول الحق وهو يهدى السبيل * وما توفيقى الابالله عليه توكلت واليه أنيب * عن جميع مايعيبنى ويريب * والملتمس من الاخوان * والمرجو من الخلان * أن لاينظروا فيه الابعين العبرة * لابنظر الفكرة * وبالذوق والوجدان * لابالدليل والبرهان * وبالكشف والعيان * لابالتخمين والحسبان * والله ماهذا الفقير الحقير من أصحاب القيود * المتشبثين بأذيال الحجج والحدود * ولا من المتصوفة المتصلفة من الوارد والمورود * المتفوهة عن الواجد والموجود * بل من خدام الفقراء المنسلخين عن جميع الرسوم والعادات * المنتظرين بما ظهر لهم من الحق فى عموم الأوقات وشمول الحالات * نفعنا الله واياكم بالقرآن العظيم * وشرح صدورنا وصدوركم بالآيات والذكر الحكيم * انه هو الجواد الكريم * الفتاح العليم *

(الثواب)

التواب الرحيم * ثم لما كان ما ظهر فيه من جمل الفتوحات التي قد فتحها الحق و وهبها من محض جوده سمي من عنده بـ ﴿الفواتح الالهية * والمفاتح الغيبية﴾ الموضحة للكلم القرآنية * والحكم الفرقانية * وقبل الخوض في المقصود لابد من تمهيد أصل كلي جملي يتضمن على سرائر عموم المعارف والحقائق * والمكاشفات والمشاهدات الواردة على قلوب الكمل وعلى مطلق الاوامر والنواهي وعموم التكاليف والاحكام الواردة من الله الموردة في الكتب والصحف الالهية وعلى أسرار مطلق الانزال والارسال وحكم عموم الوحي والالهام ومصالح الولاية المطلقة والنبوة والرسالة وعلى وضع الملل والاديان وصور الطاعات والعبادات الدنيوية والمعتقدات الاخروية من الحشر والنشر والجنة و النار والصراط والسؤال والحساب والجزاء ومايترتب عليها من اللذات الجسمانية والروحانية * و الدرجات العلية الجنانية * والدركات الهوية النيرانية * وغير ذلك من الامور الجارية على السنة الكتب والرسل وفي عرف عموم الشرائع والاديان * الموضوعة لارشاد الانسان * وتكميله ليصل الى مرتبة المعرفة والايقان * ويتمكن في مقر التوحيد والعرفان ﴿اعلم﴾ ان الوجود البحت وان شئت قلت الذات الاحدية أو الحقيقة المتحدة المحمدية أو الهوية الشخصية السارية في عموم المظاهر والاكوان أو مسمى اسم الله المستجمع لعموم الاسماء و الاوصاف الالهية وكأنه قد وضع هذا الاسم له سبحانه وضع الأعلام وان كان وضع العلم (٤) بالنسبة اليه سبحانه محالا في نفسه الى غير ذلك من العبارات انما هو عبارة عن المبدأ الحقيقي والمنشأ الاصلي لعموم ماظهر وبطن وغاب وشهد وهو ينبوع بحر الوجود وقبلة الواجد والموجود وهو الموجود حقيقة وما سواه معدوم باطل وظل زاهق زائل * وبالجملة ليس المقصود من العبارات المذكورة الا الاشارة والتنبيه على الحقيقة المتحدة الالهية التي قد استقل بها في الوجود وتفرد بالتحقق والثبوت بلا تعدد فيه و شركة وكثرة أصلا الا وهو الوجود (٥) البحت الخالص عن مطلق القيود المخصصة والاوصاف المتخصصة واياك اياك ان تفهم من لفظ الوجود المعنى المصدري او المفهوم الكلي المنقسم الى المتواطئ والمشكك او المفهوم الزائد على الماهيات أو العين لها الى غير ذلك من المزخرفات التي قد أوهمها أصحاب القيود المتشبثين بأذيال الحجج والحدود التي قد اعتبرتها أحلامهم السخيفة و عقولهم الكثيفة المموهة بتمويهات الاوهام و الخيالات الباطلة الشيطانية المورثة لهم من القوى البهيمية الناسوتية المتفرعة على الشركة والثنوية قطعاً من غير تفطن وتنبه لهم الى عالم اللاهوت ومقتضيات القوى الروحانية المترتبة على الوحدة الذاتية الحقيقية الحقية وماذلك الا من ظلمات الفهم وعاداتهم بالمدركات الحسية و بمنتزعاتها الكلية والجزئية المستنبطة من المحسوسات الشهادية و من الملكات الرديئة الكثيفة التقليدية الراسخة في نفوسهم من القوى والآلات الناسوتية بلاشعور منهم و انتباه الى الملكات اللطيفة الفطرية اللاهوتية التي هم جبلوا عليها وخلقوا لاجلها * وبالجملة من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور * بل لك أن تفهم من لفظ الوجود الكون والتحقق والثبوت الواقع في الواقع وفي نفس الامر المعبر عنه بلغة الفرس بلفظة « هست » المقابل للفظة « نيست » والوجود بهذا المعنى يقابل للعدم تقابل العدم والملكة بحيث لا اتصاف لاحد المتقابلين بالآخر أصلا فيكون الوجود واجب الوجود البتة و العدم ممتنع الوجود البتة بلا امتزاج لهما

(٤) اعلم ان وضع العلم لذات الحق محال من البشر والملك والجن لان وضع العلم مسبوق بالعلم بالموضوع له على ماهو عليه مع جميع لوازمه وعوارضه ليمكن للواضع وضع العلامة بازائه ولا يتيسر لهؤلاء الاطلاع على ذات الحق على الوجه المذكور حتى يمكن لهم وضع العلم بازائه سبحانه اللهم الا ان يقال قد وضع الحق لذاته المعلومة لذاته على الوجه المذكور علما وعلمه عباده من الملائكة والثقلين وهذا العلم له سبحانه ضروري حضوري ولا استحالة في ذلك تأمل منه

(٥) وهو المبدأ واليه المعاد لا اله الا هو ولا موجود سواه وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون منه

حجة ... في ... النفس ...

بالآخر وتركب بينهما أصلا لمنع الجمع فيكون الوجود وجوداً وان شئت قلت موجوداً بلا تفاوت بين الوجود والموجود أزلا وأبداً على ماكان عليه حياً قيوماً دائماً باقياً لاستحالة أن يزول عنه مقتضاه بل لايزال هو على صرافة تحققه ووجوده وثبوته بلا مكيال زمان و آن*ومقدار شان و مكان* بل له شان لايسع فى شان* وكذا العدم عدم ممتنع ان يزول عنه مقتضاه اصلا ولاثالث لهما اذلا واسطة بينهما لمنع الخلو والذى يقال له ممكن الوجود لابد ان لايخرج عن حيطتهما لانحصار مطلق المفهوم فيهما بلا واسطة بينهما كما صرح به علماء الرسوم ايضا والذى اثبته بعض المنحرفين عن جادة العدالة الفطرية والفطانة الحدسية المنصرفين عن مقتضى الشعور الجبلى وهم منهم واتباع بشيطانى الوهم والخيال لايؤبة بهم ولا يعتد بقولهم هذا لاجائز ان يكون ممكن الوجود من حيطة الوجود اذ هو واجب الوجود دائما لا يزول مقتضاه عنه اصلا وما هو ممكن الوجود قد يزول عنه الوجود المستعار ويتصف بالعدم فتعين ان يكون من حيطة العدم فظهوره على صورة الموجود المتأصل وكونه مصدرا للآثار الظاهرة ظاهرا انما هو من ظهور الوجود وتجليه على مرآة العدم دائما ازلا وابدا بعموم اوصافه واسمائه الذاتية* وبجميع شئونه وتطوراته الغير المتناهية* ومن انعكاس لمعات وجهه الكريم* على صحيفة العدم حسب اوصافه واسمائه العظيم * يترا آى من العدم الصقيل مايترا آى من الصور والآثار الكونية الكيانية والغيبية والشهادية والدنيوية والاخروية والمثالية والبرزخية*وبالجمله ارتباط العالم بالحق ليس الا مثل ارتباط الصور المرئية فى المرايا الى ذى الصورة وارتباط العكوس والاظلال الى الاضواء* والامواج الى الماء فيكون العالم الذى هو ممكن الوجود على صرافة عدميته الاصلية ماشم رائحة من الوجود اصلا سوى ان الوجود قد انبسط وتجلى عليها فيترا آى من سراب العدم مايترا آى * مثل الصور المرئية فى الماء والمرايا * واما دوام العالم على تجدداتها المرئية وتطوراتها المشاهدة منها وتبدلاتها بالاشباه والامثال مثل تجدد الاعراض بل ماهى فى الحقيقة الانسب واعراض ولله در من قال

كل ما فى الكون وهم اوخيال ❀ اوعكوس فى المرايا اوظلال

لاح فى ظل السوى شمس الضحى ❀ لاتكن حيران فى تيه الضلال

فبنى على ان للوجود البحت بالمعنى الذى ذكر شئونا شتى* وتطورات لاتعد ولاتحصى* اذ للتحقق والثبوت الذى هو الواقع فى نفس الامر حقيقة ومعنى ازلا وابدا حيا قيوما شئون واطوار كاملة مترتبة فى الكمال غير متناهية غير مكررة ابدا غير منقطعة اصلا اذ الوجود وجود دائما متجدد مستمر على شئون غير متكررة ازلا وابدا * فلك ان تصفى سرك عن مألوفات طبعك رأسا وعن مدركات قواك وآلاتك مطلقا وتراجع ذوقك ووجدانك بعد اطراح عموم الرسوم والعادات عن البين*واسقاط جميع الكوائن والفواسد عن العين * حتى تجد فى سرك طوراً غريبا وطرزا عجيبا وتذوق من وجدك ووجدانك لذة لدنية وشعورا حقيقيا معنويا ووحدانا تاما ذوقيا شوقيا حضوريا كشفيا شهوديا لاكمدركات العقول والافهام * بحسب الانطباع والحصول ولامثل شعور القوى والاحلام* بل له شان لايعرضه شان*ولايحيط به ذوق ووجدان * ولايسبقه حين ولازمان * ولايشغله مكان واركان * بل كل يوم وآن فى شان لا كشان*وكل ما انعكس منه فى سراب الامكان هو فان* ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام* ومتى تحققت بمقام قد اوماً ناعليك * وذقت حلاوة ما اشرنا اليك * وصرت على يقين كامل وذوق تام من لذة التحقق والوجود والثبوت والحضور وترقيت انت فى كشفه وشهوده

من مرتبة العلم الى العين ومن العين الى الحق فقدنلت بمانلت وفزت بمافزت وليس وراء الله مرمى ومنتهى * وبعد ماقدوصلت الى هذا المشهد العظيم * وتمكنت فى مقام الرضاء والتسليم * فقد تحققت بشئون الوجود ونشآته الغير المحدودة * وحينئذ قد ظهر عندك ولاح لديك كمالات الوجود المتجددة * دائما بالامثال الى مالانهاية لها وتطوراته المتماثلة الغير المتكررة * وتشعشعاته المتشابهة الغير المتطابقة * وتجلياته المتناسبة الغير المتوافقة * وبعد ماقدشاهدت الوجود الحق الحقيق بالتحقق والثبوت على هذا المنوال وانكشفت لك لوامعه اللامعة ازلا وابدا على هذا المثال قد ظهر لك ولاح دونك احوال مطلق الصور والاظلال والعكوس المنعكسة منها والامثال المترتبة عليها التى هى عبارة عن السوى والاغيار المسمى بالعالم المنعكس من مرآت العدم عند امتداد نور الوجود عليه وظهوره فيه وتبينه به ومنه اذ لاضد للوجود سواه حتى يبينه ويكون مرآة له وظهور الوجود بلامرآة مستحيل قطعا اذ قد احرق حينئذ سبحات وجهه ولمعات شروق تجلياته عموم ما انتهى اليه بصره مطلقا

﴿ واعلم ﴾ ان تشعشع الوجود الحق ازلا وابدا على هذا المنوال وتجدده دائما بتوهم الاشباه والامثال أنماهو دليل توحده وتشخصه سبحانه بالذات والحقيقة وان لم يكن تجليه كذلك فمن أين يعلم انفراد الذات ووحدتها وتشخصها مثلا لوفرض بقاء قرص الشمس ازلا وابدا على تشعشعها وبريقها ولمعانها الذاتية التى نشاهد منها الآن لابد ان تكون متجلية دائما على هذا الوجه والشان المشاهد البتة بلاطريان اطوار اخر عليها وشئون شتى متخالفة لها بالذات حتى تكون باقية على حالها وشخصها وصرافة وحدتها والافكيف يعلم انها هى شخصها وان كانت الشئون المتجددة المتواردة عليها آنافآنا طرفة فطرفة غير متناهية فى انفسها وغير متكررة فى حدود ذواتها وهكذا تجليات الحق وشئون الوجود ازلا وابدا بلاتكرر فى نشآته وتجلياته اصلا بل هو متجل دائما بتجليات متناسبة متشابهة فى الكمال(٢) بلاتناه وتكرار (٣) وبالجملة العارف الفطن صاحب الذوق الصحيح والشهود التام اذاامعن فيما اومأنا عليه واشرنا نحوه

(٢) وليس فى الحقيقة وعند التحقيق الاذات واحدة ووجود بحت وحقيقة متحدة وهوية شخصية لها نشآت حبية وشئون ذاتية وتجليات شهودية وتطورات ثبوتية لاتجزى فيها حقيقة حتى يفصلها ولاانقسام لها حتى يخصصها ويقيدها ولاتوارد يعقبها ولاتعاقب يرد عليها ويلحق بها ولاتقضى يعدمها ولاانصرام يفنيها بل ماهو الاحبل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات التى هى ايضا عين الذات لاشئ زائد عليها ملحق بها مغير لها وبالجملة لااضافة فيها ولانسبة بين شئونها اصلا بل نشآت الوجود كلها هذا الكل لاكشمل كل سائر الاشياء القابل للتجزئة والتقسيم حسا اوعقلا اوحكما حاضر حاصل بالفعل بلاتوهم ابتداء وانتهاء واحاطة بداية ونهاية وذهاب وغيبة وتجدد وحدوث ودبور وعبور وافول وعقود بل هى منقضية حسب التجلى الحبى المشار اليه فى الحديث القدسى لاظهار آثار وابراز اشباح وامثال لا بداية لها ولانهاية تحصرها مرسمة منها منعكسة عنها على مرآة العدم وسراب العالم وتلك الآثار والاظلال المرسومة والعكوس والاشباح الموهمة المعدومة معروضة للنسب الموهومة ومحل للكثرات المتوهمة والاضافات المعدومة التى يتوهمها احلام المحجوبين المحبوسين فى سجن الطبائع والاركان المتفرعة على سجن الامكان المستتبع لسلاسل الزمان واغلال المكان الحاصلة كلها من النسب والاضافات المتوهمة المترتبة على التجزى المخيل والاوهام الموهومة والكثرة المصورة والتعدد المعدوم وبالجملة الحقيقة المتحدة الالهية لاتعدد فيها اصلا ولاتجزى بين شئونها ونشآتها مطلقا حتى تصور فيها ترتب وترتيب ولابساطة لها ولاتركيب ولاتعدد فيها ولاتعقيب وكذا فيما يترتب عليها وينعكس منها من الآثار والاظلال ازلا وابدا فى الحوادث الكائنة الماضية والآتية مطلقا عند العارف المحقق المتحقق بمرتبة الكشف والشهود والمتمكن فى المقام المحمود الوارد على الحوض المورود الذى هو عبارة عن صفاء بحر الوجود اذهو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والمحجوب المجبول على الغفلة والضلال * محروم عن ذوق الوصال * والله اعلم بحقائق مطلق المقال * والحمد لله على كل حال * منه

(٣) بل هو عند التحقيق تجل واحد لاتعدد فيه ولاتكرر ولاتجدد الاوهما منه

نطمع ونرجو منه طاب وقته ان يعتذر عنا ويعفو عن زلاتنا اذ لا يسع لاقدام الارقام* ولا لالسنة التعبير والاقلام *الاقدام على سرائر الوجود والالتزام *على شرحه وايضاحه وافهامه على ما هو عليه فى نفسه بل قصارى ماقيل فى شانه وقصوى مايقال فى وصفه وبرهانه المتعالى عن مطلق الافهام والاحلام انما هو التنبه والتنبيه على وحدة ذاته وكثرة شئونه وتطوراته المترتبة على اسمائه وصفاته الذاتية والا فمنازل الوصول الى كنهه لاينقطع ابد الآباد كما لم ينقطع فى ازل الآزال * ولعمرى انى مع قلة بضاعتى وضعف يقينى وكلال فهمى وتزلزل قدمى وتذبذب عزمى عن درك الوجود ووجده قدرمت وهممت مرارا ان اكتب ماذقت وفزت من حلاوة فهمه ووجده ومانلت به منه وبسره حسب مايسر الله لى وكشف على بمقتضى فضله وجوده والله لقد كل لسانى وقصر نطقى وبيانى عن تقرير مافى ذوقى ووجدانى وانحسر فطنتى وعقلى عن فحص ما فى سرى وقلبى وصرت بحيث قد اعتزل عنى حينئذ عموم قواى وآلاتى ومدركاتها بالمرة وانعزل عنها وعن مقتضياتها جميعا فى تلك الحالة الغريبة البديعة وقد بقى اذا فى سرى سرور* وفى خلدى وروعى وجد وحضور * لايحوم حوله فترة وفتور * ولا يعتريه غفلة وقصور* ولا شك ان التعبير عن مطلق الوجدانيات على وجهها متعذر عند جمهور العقلاء وذوى الاذواق الصحيحة والعزائم الخالصة من العرفاء الامناء(٢) بخلاف الانطباعيات الحاصلة بوسائل القوى والآلات فان التعبير عنها على وجهها ميسر لكل من تصدى وقصد التعبير عنها والسر فى ذلك والله اعلم ان فى الانطباعيات قد تنفعل وتتأثر القوة المدركة المحصلة لها والقوى والآلات المؤدية اليها الممدة اياها فيمكن التعبير عن الصور الحاصلة المنطبعة فى القوة العاقلة الحاملة لها وكذا عن جميع ما حصل فى سائر المشاعر والآلات من الصور والامثال بخلاف الوجدانيات فان فيها ومنها تتأثر الروح الذى هو من عالم الامر الالهى فكما لايمكن التعبير عن الروح وعن لميته وكيفيته كذلك لايمكن التعبير عن الوجدانيات ومطلق اللدنيات والحضوريات ايضا* وبعد ما قد ظهر من سياق ما قررنا لك وسباق ما تلونا عليك ان الوجود الحى القيوم الدائم الثابت ازلا وابدا على صرافة وحدانيته وفردانيته واستقلاله فى ذاته وتحققه ووجوده يمكن ادراك انيته ووجدته وحضوره وكشفه وشهوده على الوجه الذى هو عليه وكذا ادراك اتصافه بالاوصاف والاسماء الذاتية وتجليه عليها دائما بلافترة وتعطيل وبلاانقضاء وتحويل لكن لايمكن ان يدرك لميته وكيفيته وحقيقته التى هو به هو اذ الخوض فيه وفى ايضاحه وشرحه والغوص فى لججه وغوره خارج عن مشاعرنا ومداركنا مطلقا متعال عن طور البشر وفهمه بالمرة اذ البشر عاجز عن معرفة نفسه فكيف عن معرفة ربه(٣) ولهذا قال اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم فى مقام العجز والقصور من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ النفس والروح كلاهما من عالم الامر الالهى ومالنا اطلاع به على طريق اللمية والحصول بل بطريق الانية والحضور*وبعد ما ثبت ان الوجود المطلق والحق المحقق والذات المتحقق الثابت ازلا وابدا قد كان معلوم الانية والحضور مجهول اللمية والحصول ينكشف به الموحدون المكاشفون ويشهده المقربون المخلصون ويفنى فيه الهائمون الحائرون ويبقى ببقائه الوالهون الواصلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثبت ان ظهوره غيبا وشهادة صورة ومعنى دنيا وعقبى ازلا وابدا انما هو من وراء سرادقات آثار الاوصاف والاسماء

(٢) ولهذا لاتصير الوجدانيات دليلا على الخصم ولايتركب منها الادلة والقياسات وان كانت فى انفسها من اجل العلوم واجلاها «منه»

(٣) ولقد احسن من قال ما للتراب ورب الارباب «منه»

الذاتية الالهية المتفرعة المترتبة عليها مطلق الصور والآثار الصادرة الظاهرة والباطنة المعقولة والمحسوسة * وبالجملة العالم عبارة عن عموم الصور والآثار والاظلال المنعكسة من تلك الاسماء والصفات الالهية المستندة الى الذات الاحدية فباعتبار انها آثار متكثرة وقوابل متعددة واظلال متخالفة وعكوس متلونة وامثال متجددة متنوعة متفرعة على تلك الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية مستحدثة منها معلولة لها تسمى عالم الناسوت وعالم الملك وعالم الشهادة وعالم الحس وعالم الخيال وعالم المثال وعالم النقوش والاشباح الى غير ذلك من العوالم والعبارات المتكثرة الغير المنحصرة وباعتبار مؤثراتها ومصادرها واصولها ومدبراتها وعللها وفواعلها وارباها واسبابها تسمى عالم اللاهوت وعالم الملكوت وعالم الجبروت وعالم الغيب وعالم الامر وعالم الاسماء والصفات وعالم الاعيان الثابتة وعالم النفوس والارواح وغير ذلك من العبارات والاعتبارات التي لاتعد ولا تحصى وباعتبار اندماج الكل في المرتبة الواحدية واندراجها في الهوية الشخصية وكمونها في الحقيقة المتحدة المحمدية وانطوائها في المرتبة الجامعة الجمعية واستهلاكها في حضرة الذات الاحدية المنزهة عن شوب الكثرة وشين التنوية مطلقا تسمى باسم الله المستجمع لعموم الاوصاف والاسماء وبالغيب المطلق وبالعماء الذاتي وبالوجود المطلق البحت الخالص عن مطلق القيود والحدود وبالحق الحي القيوم المحقق المتحقق ازلا وابدا وبلفظة هو المعبر به عن الهوية المتحدة المتوحدة المتفردة بالذات مطلقا * وبالجملة عليك ان تتفطن من هذه العبارات المتلوة عليك * والروايات المقروة عندك والاشارات المرموزة بها اليك * الى ماهو قبلة عموم مقاصدك * وقدوة جميع مطالبك ومآربك * مجردة عن اكسية عموم الالفاظ والعبارات * معراة عن تعبيرات مطلق الحروف والكلمات * وعن عموم الرموز والاشارات * المؤدية اليه والدرايات * المشعرة له والادراكات * المشيرة اياه بل لك ان تخلي فطنة فطرتك وجودة سرك وفكرتك عن رذائل مطلق الرسوم والعادات الطارئة عليك من مألوفات طبعك ومدركات حواسك ومنتزعات آلاتك وقواك * وبالجملة عليك ان تصفي سرك عن نشآت ناسوتك رأسا وتحليها بالواردات الغيبية اللاهوتية المنصبغة بصبغ الحق الحقيق بالحقية الفائضة من لدنه سبحانه بمقتضى استعدادك وفطرتك التي قد فطرك الحق عليها في حضرة علمه الحضوري المحيط وفي لوح قضائه الازلي السرمدي المحفوظ عن طريان تبديل وتغيير بلا تصرف فيهما منهم شياطين الاوهام والخيالات الناسوتية المستدعية المستتبعة لانواع الرسوم والقيود الامكانية والحدود المتفرعة على الكثرة المقتضية للشركة في الالوهية والربوبية المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الحقية الحقيقية المستغنية في ذاته عن مطلق الكثرات الناسوتية مطلقا واياك اياك ان تنظر الى منطوقات الالفاظ ومحتملاتها فانها حجب غليظة وسدل كثيفة مسدولة مرخاة بينك وبين مقصدك الحقيقي فلولا ان التنبه والتنبيه والافادة والاستفادة قد حصلا بالالفاظ والعبارات وبتأديتها وادائها لما صح وجاز التنطق والتكلم بحجب الالفاظ والعبارات مطلقا سيما لارباب المعارف والحقائق وذوي العزائم الصحيحة والاذواق الخالصة الذين هم قد خرقوا عموم الحجب والاستار عن البين * وفتقوا مطلق الاغطية والاغشية عن العين * بحيث صاروا ماصاروا بلا سترة وحجاب جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

﴿ وصل لهذا الاصل ﴾ ثم لما كان ظهور الحق وبروزه ازلا وابدا من وراء استار الآثار الناسوتية وحجب العكوس والاظلال الكونية والكيانية التي هي ملابس الاسماء والصفات اللاهوتية اراد سبحانه ان ينبه على ارباب العناية والقبول من العكوس والاظلال المجبولين على فطرة الايمان والعرفان * المصورين بصورة الرحمن المختصين بخلعة الخلافة والنيابة من لدنه سبحانه وحدة ذاته المتصفة بعموم

اوصاف الكمال ونعوت الجلال اذلولا تنبيه الحق وارشاده وهدايته سبحانه اياهم الى وحدة ذاته ووجوب وجوده وكمالات اسمائه واوصافه لما تيسر لهم الاطلاع والوقوف على ذاته سبحانه اصلا مثلا لو فرض بقاء شروق الشمس واضاءتها ازلا وابدا على هذا المنوال بلا طريان افول وزوال* وتعاقب ظلمة وليال* من انى يعلم ان الانوار والاضواء المحسوسة قد صدرت منها ومن جملة خواصها واشعتها ولمعانها وشمس الحقيقة الحقية ازلا وابدا على شئونها ولمعانها الذاتية بلا تعاقب افول وطريان تغير وتحول اصلا* وبالجملة لولا ارشاد الحق لعباده الى وحدته الذاتية لصاروا محجوبين منه ومن معرفته ازلا وابدا ولا يهتدون اليه سبيلا اصلا فاقتضت الحكمة الالهية وضع الطرق والسبل الموصلة الى وحدة ذاته ووجوب وجوده واستقلاله فيه وتوحده فى الوهيته وتفرده فى ربوبيته والى سريان سر وحدته الذاتية على ذرائر عموم مظاهره ومجاليه المتكثرة وانبساطه عليها حسب شؤنه وتطوراته المترتبة على اوصافه واسمائه الذاتية المنوطة على تشعشع تجلياته المتجددة دائما بحسب الكمالات الذاتية والنشآت الحبية اللازمة للوجود المطلق المنزه عن وصمة عموم الفتور والفطور * المعرى عن سمة مطلق النقص والقصور * بل يتلألأ دائما على شؤن الكمال ازلا وابدا بلا انقضاء وزوال و بلا انصرام وانخرام فيترتب ازلا وابدا دائما مستمرا على نشآته وشئونه الآثار والامثال* ويترآى منها على الدوام العكوس والاظلال* فوضع سبحانه حسب حكمته المتقنة مراتب النبوة والرسالة والولاية المطلقة فيفرع عليها الايمان والعرفان والكشف والعيان الى غير ذلك من الحالات العلية والمقامات السنية الواردة لارباب القلوب الصافية ويظهر ايضا فى مقابلة هذه المراتب المذكورة مراتب نقائضها واضدادها فتكثرت الشئون والنشآت وتشعبت الصور والآثار واختلفت الآراء والافكار وتزاحمت الطرق والمذاهب وتخالفت الملل والاديان وانقلبت الاطوار والمشارب * وبالجملة قد تحزب نوع الانسان المجبول على فطرة الدراية والشعور والمعرفة والايمان احزابا مختلفة وتفرقوا فرقا شتى متخالفة وبالجملة قد بلغت الكثرة غايتها والخلاف والاختلاف نهايتها لذلك اقتضت الحكمة العلية الغالبة الالهية ثانيا ايضا بوضع النشأة الاولى والاخرى فوضع فى الاولى ما وضع من طرق التكاليف المشتملة على الاوامر والنواهى والمندوبات والمحظورات والمكروهات والمستحبات ومطلق المعروفات والمستحسنات الشرعية ومكروهاتها ومستقبحاتها الموضوعة بالوضع الالهى المثبتة فى الكتب المنزلة على الانبياء والرسل وفى الاخرى التى هى دار المكافاة والمجازاة عن عموم ماجرى فى النشأة الاولى كل لنظيرها او نقيضها فوضع سبحانه حسب حكمته المتقنة وفاقها وطباقها ما وضع بمقتضى العدل الالهى والقسط الحقيقى من الجنة والنار والثواب والعقاب والسؤال والحساب ومطلق الدرجات الجنانية والدركات النيرانية وعموم المعتقدات الاخروية الجارية فيها بالوضع الالهى ﴿ ثم اعلم ﴾ ان مطلق العوالم والنشآت الكلية الالهية مثل الغيب والشهادة والملك والملكوت والاولى والاخرى وعالم الحس وعالم الخيال وعالم الامر وعالم المثال وعالم الاشباح وعالم الارواح وغير ذلك من العوالم والنشآت المحيطة والشئون المحتوية الكلية بل عالم السموات وعالم الاعيان الثابتات وعالم الطبائع والاركان قد يتمثل ويتصور فى احد النظيرين او النقيضين منها ما فى النظير او النقيض الآخر من الصور والامثال * والهياكل والاشكال* بصور وهيآت متطابقة متوافقة لها فى الحقيقة والمآل * متخالفة بحسب الصورة والجال* فيؤثر ما فى احد العالمين فى ما فى العالم الآخر ويتأثر هو منه بناء على ارتباطات رقيقة ومناسبات دقيقة لايعلمها الا هو وصور الرؤيا وتعبيراتها ايضا منها

وهذا من غوامض ما قد ينكشف لبعض ارباب المعارف والحقائق الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود بحيث قد صار كمالاتهم كلها بالفعل بل بلاانتظار منهم وترقب وبالجملة هذا مبنى على ارتباط جميع اجزاء العالم بعضها ببعض واتصاف كل منها بصفة الآخر على سبيل الابدال * واتحاد الكل فى الحقيقة والمآل * والله اعلم بحقائق عموم المدارك والمقال * والحمد لله على كل حال ﴿ وصل آخر ﴾ وبعد ما قد بلغت الكثرة غايتها وانتهت المخالفة نهايتها اظهر سبحانه مرتبتى النبوة والولاية كما اشرنا اليه بان خص بعض النفوس القدسية بالالهامات الغيبية والالقاآت الكشفية المعدة للنفوس الزكية لان ينزل عليها سلطان الوحدة الذاتية حسب شئونها واوصافها واسمائها وبعد ما قد نزلت الوحدة الذاتية عليها على وجهها وتمكنت فيها بذاتها وتشرفت هى بنزولها و ورودها قد فنيت حينئذ هويتها الناسوتية فى لاهوتية الحق بالمرة فمنهم من انجذب اليها بالكلية ولم ينزل عن تلك المرتبة اصلا بل قد بقيت فى عالم اللاهوت منخلعة عن البسة عالم الناسوت رأسا بلا شائبة التفات ورجوع منهم الى جانب عالم الناسوت ومقتضياتها اصلا الا وهم البدلاء الامناء العرفاء الحائرون الهائمون الوالهون الواصلون الفانون الفائزون الباقون الدائمون التائهون الآمنون وهم هم تحت قباب عز الوجوب متمكنون * وعن لوازم الامكان منسلخون * الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * ومنهم من حاز كلتى مرتبتى الظاهر والباطن والغيب والشهادة والاولى والاخرى فاستقروا فى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية واحاطوا عموم مراتب الملك والملكوت والناسوت واللاهوت والغيب والشهادة فاستحقوا بكمال التمجيد والتعظيم واختصوا بمزيد التربية والتكريم من لدنه سبحانه وكيف لا وهم قد تأيدوا من عنده سبحانه بالقوة القدسية والحدس الفطرى والكشف الجبلى بتربية بعض الاسماء الالهية اياهم وتقويته عليهم وتأييده اليهم فهؤلاء هم الانبياء الامناء الاصفياء الواصلون الى وحدة الذات المتمكنون فى مقر الخلافة الالهية والنيابة الحقيقية الحقية وبالجملة قد انتهت علومهم اللدنية وادراكاتهم الفطرية اللاهوتية الفائضة عليهم من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى الى مبدئها الاصلى ومنشأها الحقيقى وكذا عموم اعمالهم الصالحة المقبولة المرضية عند الله الفائضة عليهم من النفس الكلية المنشعبة من حضرة القدرة العلية الغالبة المحيطة الالهية ايضا الى منشأها الاصلى ومبدئها الحقيقى وبالجملة قد انتهت عموم اوصافهم وافعالهم ومواجيدهم واحوالهم الى ماقد فاضت عليهم من المبدء الفياض وكيف لا وقد خلقهم الحق باخلاقه بعدما خلفهم عن نفسه وانابهم مناب قدس ذاته وبعثهم الى جميع خليقته وعموم بريته بالولاية المطلقة والدعوة العامة والهداية الكاملة والارشاد التام الى وحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته وايدهم بانواع الكرامات والارهاصات * والمعجزات الخارقة لمطلق الرسوم والعادات * وبوضع الملل والاديان والشرائع المنسوبة الى كل واحد منهم فى زمان بعثته واوان ظهوره وبروزه فى امته ومع ذلك قد خص المرسلين منهم بانزال الكتب والصحف المشتملة على الاخلاق الحميدة الالهية وسننه السنية وشيمه العلية وخصاله المرضية الجلية المأمورة لهم من لدن حكيم عليم ﴿ واعلم ﴾ ان بعض ارباب المشارب والاذواق الصحيحة قدس الله اسرارهم قد وجدوا لبعض الاوصاف والاسماء الالهية مزيد تربية واختصاص بالنسبة الى بعض من المنقطعين نحو الحق بالكلية بتوفيق من لدنه وجذب من جانبه ولهذا ترى بعض المرشدين المكملين يرشدون بعض ارباب الطلب والارادة المسترشدين منهم فى اوائل أوان طلبهم وارادتهم باسماع امهات الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية وتلاوتها عليهم وقراءتها عندهم على تؤدة وطمانينة تامة وترتيل كامل ليتفرسوا منهم كمال المناسبة والاختصاص

بالنسبة الى بعض الاسماء واشعروا منهم زيادة تأثرهم وانفعالهم عنه وقبول الاثر منه وبعدماقدتفرسوا منهم ذلك بالنسبة الى اسم معين وصفة مخصوصة معينة قدارشدوهم بها وامروهم بتكرارهاوتذكارها الى ان قد احاط بهم اثرها وتمثل عندهم ذلك الاسم والوصف بهيكل ملك ينزل على قلوبهم ويوحى اليهم من المغيبات اللاهوتية وبعد ما قداتموا امر هذا الاسم ارشدوهم باسم آخر وهكذا الى ان يستوفوا جميع امهات الاسماء والاوصاف الالهية على وجهها وحينئذ تمكن فى مقر الخلافة والنيابة والولاية المطلقة وصار ماصار بلاسترة وحجاب فحينئذ امروهم واجازوا لهم بالارشاد والتكميل ﴿ ثم اعلم ﴾ ان العوالم الكلية التى وقع مجالى لتجليات الحق وشؤنه الذاتية ومظاهر وآثارا لاوصافه العلية واسمائه السنية اجل من ان يحيط بها الآراء * او يضبطها العقول والاهواء * بل لانهاية تحيطها ولاغاية تحصرها اصلا فمن وصل منها الى ماوصل فقدحصل دونه وصدقه وتحقق عنده ومن لم يصل اليه ولم يذعن به ولم يحصل عنده لابد له ان لايبادر الى نفيه وانكاره بل ان يؤمن به ويذره فى فضاء الوجود وسواد شؤنه وتطوراته المتواردة عليه الى ماشاء الله ومايعلم جنود ربك الاهو وبالجملة ليس الشعور والاطلاع على شؤن الوجود وتجليات الحق ونشآته الذاتية وآثار اسمائه وصفاته الغيبية منحصرا بطرق الادراكات الرسمية والعلوم العادية بواسطة القوى والآلات الطبيعية والمدارك الحسية اوالعقلية اوالوهمية اوالخيالية بل طرق العلوم اللدنية والادراكات الحضورية والوجدانيات الفطرية والحدسيات الجبلية غير متناهية مثل المعلومات والمدركات الالهية التى ذكرت بل لكل فرد فرد من افراد الانسان بل لغيره من الحيوانات العجم بل لسائر المولدات وعموم المركبات من السماويات والارضيات ومن الممتزجات الكائنة بينهما بل لعموم الذرائر والهباآت المتطايرة فى عالم الشهود والفطرات المتتالية فى بحر الوجود المترشحة منها على تعاقب الازمان والعهود طرق اطلاع وشعور شتى وسبل عثور وادراكات لاتكاد تتناهى كلها منتشئة منشعبة من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى وبعدماثبت ان العوالم الكلية غير منضبطة وغير متناهية وغير محدودة اصلا وان طرق الشعور والادراك ايضا كذلك فكيف يسع لاحد ان ينفى مالم يحط به علما وبالجملة من وصل الى سعة قلب الانسان المصور بصورة الرحمن واطلع على فسحة فضاء صدره الذى لايقدر وسعته بمطلق المقادير اصلا قدانكشف بكثرة مظاهر الحق ومجاليه وعدم تناهيها حسب سعة قلبه وفسحة صدره فحينئذ لايتأتى منه النفى والانكار اصلا فلك ان تستحضر وتتذكر ماقال سلطان العارفين وبرهان الواصلين انال الله براهينه وقدس الله اسراره مشيرا الى سعة قلب الانسان لوان العرش وماحواه مائة الف الف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف مااحس وقدقال ايضا رأس الموحدين ورئيس المحققين محي الملة والدين قدس الله اسراره ورضى عنه وارضاه مبالغا لوان مالايتناهى وجوده قدر انتهاء وجوده فى زاوية من زوايا قلب العارف مااحس والحديث القدسى الذى اخبر به سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم مشيرا الى سعة عرشه وفسحة مجلاه بقوله لايسعنى ارضى ولاسمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن يغنيك عن كلا القولين المذكورين وبالجملة القلب الذى قدوسع الحق فيه لايكتنه وسعته مطلقا ولايدرك به ولايحاط بفسحته اصلا ومن وصل اليه وحصل دونه لم يبق له مجال انكار وجدال جعلنا الله ممن وصل اليه وحصل دونه بمنه وجوده ﴿ ثم اعلم ﴾ ان مفتاح عموم الاسماء الالهية والصفات الذاتية والفعلية انما هى صفة الحياة الازلية الابدية للوجود المطلق ومن لوازمها القيومية السرمدية والديمومية المطلقة الحقيقية الحقية والحى الحقيقى لابد ان يكون واجب الوجود دائم التحقق والثبوت متصفا

بعموم الاوصاف والاسماء الكاملة الشاملة ازلا وابدا وصفة الحياة الحقيقية التى هى ثابتة للوجود المطلق مستتبعة لها مستدعية اياها البتة والقيومية المطلقة والديمومية ازلا وابدا لازمة لها غير منفكة عنها اصلا ليكون حيا قيوما دائما فى نفسه قياما لما يترتب على اوصافه واسمائه من الآثار والاظلال والصور والامثال ﴿ واعلم ﴾ ايضا ان للاوصاف والاسماء الذاتية الالهية الفائتة للحصر والاحصاء والحد والانتهاء آثارا بعضها الاعداد واعطاء الاستعدادات والقابليات ليستعد البعض ويقبل الكمالات اللائقة الفائضة عليه من البعض الآخر فى نشآت ومراتب وبالعكس فى نشآت ومراتب اخرى وبالجملة بعض الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية يوجد ويظهر اثرا قابلا لقبول مايفيضه البعض الآخر من الكمالات اللائقة الوجودية فى مرتبة وشان وهذا الفاعل ايضا قابل بالنسبة الى فاعل آخر فى شان آخر وكذا هذا القابل ايضا فاعل بالنسبة الى قابل آخر فى مادة اخرى بل كل القوابل فواعل والفواعل قوابل بحسب الشؤن والمواد وهكذا جريان التفاعل والتمازج ازلا وابدا بين مقتضيات الاسماء والاوصاف الذاتية والفعلية الالهية والصور والآثار المترتبة عليها والشؤن والتطورات الطارئة اياها وبالجملة سريان الوحدة الذاتية على عموم الكثرات الاسمائية والصفاتية ازلا وابدا على هذا المنوال بلا انقضاء و زوال فعليك ايها العارف المتفرج اعانك الله على ما يعنيك ان تنصرف انت فى نفسك عن تصرفات مداركك ومشاعرك مطلقا وتنعزل عن مقتضيات قواك وآلاتك جملة وعن لوازم حواسك ومدركاتها رأسا وبالجملة عليك ان تميت نفسك بالموت الارادى عن مقتضيات الحياة المستعارة الصورية ولوازمها الناسوتية مطلقا حتى تكون انت بلا انت وكنت بلا كنت متصفا بالحياة الحقيقية الحقة ولوازمها اللاهوتية ومقتضياتها الروحانية الباقية ازلا وابدا وحينئذ يمكنك التحقق والتمكن والتقرر فى مقر الخلافة والنيابة الالهية بلا تزلزل وتلوين فحينئذ حق لك ان تتفرج فى مظاهر الحق ومجاليه التى هى متنزهات اليقين العلمى والعينى والحقى وتتنعم انت بلا انت فى روضات المكاشفات والمشاهدات الجارية فيها انهار المعارف والحقائق المملوة بمياه العلوم اللدنية والادراكات الفطرية الفائضة من العقل الكل والنفس الكلية المنشعبتين من حضرتى العلم المحيط الالهى والقدرة الكاملة الشاملة المنبسطة من القوة القدسية المترشحة من بحر الوجود بمقتضى الجود الالهى واياك اياك ان تميل الى مزخرفات الدنيا الدنية ومقتضيات القوى البهيمية ومشتهيات النفس والهوى فانها تعوقك عن المولى وتضلك عن طريق الرشد والهدى عصمنا الله وعموم اهل الطلب والارادة عن متابعة النفس ومشايعة الهوى بمنه وجوده ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الاوصاف الكاملة والاسماء العامة الشاملة الالهية المشتمل عليها الوجود المطلق الالهى المندرجة فى الوحدة الذاتية والهوية الشخصية السارية الحقيقية الحقة تقتضى الظهور والبروز حسب كمالاتها الذاتية الكامنة فيها اذ من لوازم عموم الكمالات الوجودية ومن مقتضياتها الكمالية التحقق والبروز على حسب الكمال الوجودى بمقتضى التجلى الحبى بحسب الجود الالهى ولاشك ان ظهور الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية بحسب الكمال انما هو بصدور الآثار منها وبترتب الصور والاظلال عليها وحصول العكوس والامثال من شئونها وتجلياتها فى عموم العوالم والمجالى غيبا وشهادة وظهور الآثار والامثال منها انما هو بتوهم الذوات والموصوفات والمسميات الحاملة اياها ظاهرا فمن ظهور الاوصاف والاسماء الذاتية ظهر الصور والآثار والاظلال الوهمية المستندة الى الذوات المعدومة والموصوفات الموهومة المنعكسة من تلك الاوصاف والاسماء الذاتية الكاملة فى انفسها المقتضية للظهور والبروز المربية لتلك الصور والاظلال والاشباح المرئية فى عالم

الشهادة المستحدثة منها فيها فمن ظهور تلك الاوصاف العلية والاسماء السنية على هذا الوجه قد ظهرت مراتب الربوبية والعبودية والخالقية والمخلوقية والايجاد والموجودية والصانعية والمصنوعية الى غير ذلك من العبارات الدالة على الشئون والكثرات المنتشئة من وحدة الذات فظهر ان مناط عموم التكاليف الالهية ومنشأ مطلق الاوامر والنواهي وجميع الحكم والاحكام والاخلاق والاطوار الحميدة والخصال المرضية المأمور بها ونقائضها المنهى عنها وسائر المعتقدات الاخروية والطاعات والعبادات الدنيوية التي قد نطقت بجميعها السنة الرسل والكتب الالهية انما هي واردة منوطة مربوطة على مرتبة العبودية القابلة للاسترشاد والاستكمال المعدة المستعدة للارشاد والتكميل ليتخلق العباد المربوبون والاظلال المألوهون باخلاق الحق ويتقربوا اليه ويتمكنوا على مقر الخلافة والنيابة الالهية التي قد فطروا عليها وجبلوا لاجلها وكلفوا فيها حسب استعدادهم وايضا من ظهور هاتين المرتبتين قد ظهر منازل الجنة والنار ودرجات القرب والوصال ودركات البعد والفراق ولاح شياطين الاوهام والخيالات وانواع الكفر والضلالات ومايترتب عليهما من العقارب والحيات وكذا طرق الهداية وسبل السلامة ومايترتب عليهما من الغلمان والولدان والحور القاصرات الى غير ذلك من عموم المواعيد والوعيدات وانواع التبشيرات والانذارات الواردات في الكتب الالهية والصحف السماوية النازلة من عند الله العليم الحكيم ﴿ ثم اعلم ﴾ ان الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية ماهي الاعين الذات لاامور زائدة عليها منفصلة عنها منافية لصرافة وحدتها واطلاقها الحقيقي وتجردها المعنوى بل ماهي عند التحقيق الا شئون الوجود وتجليات الحق وتطورات بقائه وثبوته وتحققه بحسب الكمال اذ للوجود البحت في كل آن شان لا مثل شان سابق ولا مثل شان لاحق بل يتعاقب عليه الشئون والاطوار متجددة مترتبة ازلا وابدا بلا تكرر وتوارد اصلا فيترتب دائما على شئونه وتطوراته آثار واظلال وتنعكس منها صور وامثال فيترآى في سراب العالم ومرايا الاعدام بانبساطها عليها وامتدادها اياها ازلا وابدا هياكل وامثال واشباح واشكال لا نهاية لها ولا غاية تحصرها فباعتبار ايجادها الصور والآثار واظهارها الاشباح والامثال تسمى اسماء الهية وباعتبار انعكاس الاظلال والصور الكائنة والآثار المرئية المستحدثة منها تسمى اوصافا ذاتية وباعتبار اطلاق الذات وتجردها عن الكل في حد ذاتها وتشعشعها حسب كمالاتها تسمى شئون الوجود وتجليات الحق ولمعات شمس الذات فمن لاحظ كيفية تنزلات الذات الاحدية وهبوطها عن مكمن العماء الذاتي والغيب المطلق ومرتبة البطون الى فضاء البروز ومرتبة الكشف والجلاء وعالم الظهور والانجلاء اثبت له سبحانه حسب المراتب العلمية على سبيل التفصيل العلمي اسماء واوصافا ذاتية هي علل موجبة وارباب موجدة واسباب مظهرة لمسببات عموم المظاهر والمجالي العلوية والسفلية من الصور والآثار والاشباح الكائنة في العوالم الكلية والجزئية الغيبية والشهادية الدنيوية والاخروية والبرزخية والمثالية وغير ذلك من العوالم والمجالي التي قد لمعته عليها بروق الوجود ولاحت دونها شروق شمس الذات الاحدية ومن ترقى من مرتبة العلم الى العين ورفع حجب الصور والامثال عن البين ومحا وحك نقوش عموم العكوس والاظلال ومطلق الصور والامثال والهياكل والاشكال المرتكزة المنعكسة في مرايا الاعدام عن دفتر الوجود وجرده عن امتزاج العدم واختلاط النسب والاضافات به وانعكاسه عنه مطلقا فقد رأى الحق وانكشف به وبداله هو سبحانه بلا كيف واين ووضع وجهة على الوجه الذي بدا وطلع دونه شمس الذات الاحدية من آفاق عموم الذرات المترتبة على الاسماء والصفات

الالهية فلم يبق عنده وفى بصر بصيرته وعين شهوده نقوش مطلق العكوس والسوى والاظلال والاغيار مطلقا بل ماشاهد ومارأى الاالحق واوصافه واسمائه فى كل ماشاهد ورأى حسب اطلاقه الذاتى مجردا عن ملابس الكثرات والنسب والاضافات مطلقا بحسب مازاغ بصره وماطغى حين رأى آيات ربه الكبرى وبالجمله ما كذب فؤاده ايضا فى عموم ماعلم ورأى اذ ليس وراءالله مرمىً ومرمى ومن ترقى من مرتبة العين الى الحق فقد هدى الى ماهدى ووصل الى ما وصل وحصل عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وتشرف بشرف اللقيا وتكرم بكرامة قاب قوسين او ادنى وحينئذ قد اوحى اليه الحق ما اوحى فقد طويت دونه سجلات الاوصاف والاسماء واضمحل لديه نشآت الاولى والاخرى وارتفع عن بصر بصيرته ونظر كشفه وشهوده مطلق التعداد والاحصاء ولم يبق دونه لا الاراء ولا الاهواء بل قد تلاشى عنه الاسم والمسمى وقد فنى حينئذ هو وهويته وذاته وماهيته فى هوية الحق وذاته مطلقا واضمحلت تعينه فى عينه سبحانه وبالجملة قد لاحت عنده وبرزت دونه عماء فى عماء مشتملة على صفاء فى صفاء بحيث لايتعاقب فيها لاالظلمة ولا الضياء ولاالصباح ولاالمساء ولا اللذة ولاالعناء ولاالوجد ولاالفقد ولاالجد ولا الجد ولاالفرح ولا الترح ولاالعدد ولاالمعدود ولاالحد ولاالمحدود ولاالحامد ولاالمحمود ولاالشاهد ولاالمشهود ولاالحضور ولا الشهود ولا الوجود ولا الموجود ولا الوجدان ولا الفقدان بل هو نور على نور * وحضور فى حضور * وسرور غب سرور * بحيث لايعرضه فترة وفتور * ولايحوم حوله غفلة وفطور * وفتور وقصور * ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور * ادركنا بلطفك يا رحيم يا غفور

﴿ ثم اعلم ﴾ ان مطلق الاوصاف والاسماء الذاتية الالهية التى ما يشعر بها وما يدل عليها وعلى انيتها وثبوتها الا صدور الافعال المتقنة منها وترتب الآثار المحكمة عليها وانعكاس الصور والامثال العجيبة عنها ولاشك ان مطلق الآثار والافعال * وعموم العكوس والاظلال * اعراض سريعة الزوال * مسرعة على الانقضاء والارتحال * بلا قرار ومدار بل ماهى فى الحقيقة الا نقوش معدومة * وتمثلات موهومة * وصور مموهة وهيا كل مخيلة قد انعكست على مرآة العدم من اسباب الاسماء والصفات الالهية فيترا آى بصور الموجودات المتأصلة كالصور المرئية فى المرايا والامواج الحادثة على سطح الماء فلكل اسم ووصف من الاوصاف الالهية والاسماء الذاتية الوجودية له اثر خاص وصورة مخصوصة متعينة فى عموم العوالم الكلية والجزئية القابلة للتمثل والانعكاس منها تدل تلك الاثر والصورة على ذلك الاسم والصفة المربية له وتستمد هى منه على الدوام متجددا متبدلا مثل تجدد الاعراض وتبدلها بالامثال والاشباه هكذا تجليات عموم الاسماء والصفات الذاتية الالهية ازلا وابدا على هذا المنوال بلا تبدل وانتقال وتغير وزوال وبالجملة الآثار والاظلال الكائنة فى عوالم المظاهر والمجالى الالهية مطلقا كلها اعدام عاطلة وخيالات باطلة واظلال زائغة زائلة لاثبات لها حقيقة ولاقرار لها حكما ومعنى ومؤثراتها وارباها واسبابها وعللها وموجداتها اسماء شتى واوصاف لاتحصى وشؤن ذاتية لاتتناهى قائمة بذات الحق غير زائدة عليها وغير منفكة عنها ماهى الا عينها وعين شؤنها وتجلياتها بحيث لاتغاير بينها وبينها اصلا كما اشرنا اليه فيما مضى ﴿ ومن جملة الاوصاف الكاملة الشاملة الالهية القائمة بذاته سبحانه الكلام الحامل لمطلق الوحى والالهام الالهى المؤدى لعموم اوامره ونواهيه الجارية على السنة عموم الشرائع والاديان والملل والمذاهب القاضى المنفذ لمطلق الحكم والاحكام المتداولة بين المظاهر والمجالى الالهية جملة وكذا لسائر التدبيرات والتصرفات الواقعة فى نشآت اللاهوت والناسوت وعالم الملك وعالم الملكوت

وعالم الامر وعالم الجبروت وهكذا جرى ويجرى حكمه فى مطلق العوالم الكلية والجزئية وفى اظهار عموم المرادات والمقدورات ومطلق المعلومات والمدركات المندرجة فى الاستعدادات الجبلية والقابليات الفطرية وبالجملة صفة الكلام وسيلة وآلة لعموم الافعال الصادرة والتصرفات الواردة من الفاعل المطلق والمتصرف المختار بالارادة والاختيار ولها بالنسبة الى كل عالم من العوالم الكلية ومجلى من المجالى الالهية اثر خاص ومربوب مخصوص ينعكس منها له مناسبة وملايمة مخصوصة بالنسبة الى ذلك العالم ينسب الى ذلك الاثر المخصوص جميع الامور المذكورة المفوضة اليها والتصرفات المشار بها آنفا فى عالم عالم والاثر المخصوص لصفة الكلام الالهى فى عالم الانسان المصور على صورة الرحمن اثر الصوت الحاصل من تقاطعه فى مخارج نوع الانسان جواهر الحروف الحاصلة منها ومن تراكيبها الغير المحصورة هيآت الكلمات الملفوظة ومفردات الالفاظ المنطوقة والاسامى الموضوعة لوحدات المعانى وآحاد المسميات على سبيل التعداد ويحصل ايضا من تراكيب تلك الكلمات وانضمام بعضها الى بعض برقائق الامتزاجات والاختلاطات ودقائق الارتباطات صور الكلام وهيآت الجمل والآيات واسفار السور وصفائح الصحف والكتب وجرائد الآثار والاخبار وعموم القصص والقصائد ومطلق الحكايات والعبر والامثال المعربة المفصحة عما فى ضمائر اولى الايدى والابصار المظهرة لما فى مكنونات مطلق القابليات ومطاوى عموم الاستعدادات الى فضاء البيان والعيان وبالجمله قد يترتب عليها وينشأ منها ماشاءالله من ارقام الاقلام على صفائح الاكوان والواح الاعيان والاركان ومن ملتقطات الافهام وموهوبات منطوقات الوحى والالهام الفائضة من حضرة العليم العلام القدوس السلام النازلة على قلوب الامناء العرفاء الظاهرة الصادرة من السنة الانبياء والرسل الكرام والاولياء الكمل والاصفياء العظام الواصلين الى مرتبة الكشف والشهود والمستغرقين بمطالعة وجه الله الكريم الودود الواردين على الحوض المورود المتمكنين فى المقام المحمود الذى هو عبارة عن وجوب الوجود وفضاء الوحدة الذاتية التى هى منبع مطلق الكرم والجود وينبوع بحر الوجود واليه ينتهى كل مأمول ومقصود * ثم لما اراد سبحانه من كمال فضله وجوده ان يرشد عباده الى كعبة ذاته وعرفات اسمائه وصفاته ويهديهم الى فضاء وحدته وكمالاته المترتبة على اسمائه وصفاته وينبه عليهم طريق الهداية والرشاد الموصل الى الفوز بانواع السعادات السنية والدرجات العلية الجنانية * ويجنبهم عن سبل مطلق الغى والعناد الموصلة الى الدركات الهوية النيرانية * وبالجملة اراد سبحانه ان يوقظهم عن نعاس عالم الناسوت ويرفعهم عن حضيض عالم الحس واغوار اودية الامكان * الموصل الى دركات النيران * بانواع الخيبة والحرمان * ويوصلهم الى اوج عالم اللاهوت وسعة فضاء وجوب الوجود وصفاء درجات القرب والشهود ارسل عليهم الانبياء العظام والرسل الكرام من ابناء جنسهم واشخاص نوعهم وافاض على قلوبهم ما افاض من المعارف والحقائق والعلوم اللدنية والمعالم اليقينية والمراسم الدينية الموصلة الى المراتب العلية الوجوبية الوجودية وايدهم بانزال الوحى والالهام بسفارة العقل الجزئى المنشعب من العقل الكلى المستفيض من حضرة العلم المحيط الالهى المفيض لهم انواع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات اللدنية الفائضة المترشحة من بحر الوجود وينبوع الوحدة الذاتية وقد ايدهم ايضا بالنفس الجزئية المتفرعة على النفس الكلية المستفيدة المستفيضة من حضرة القدرة الكاملة الشاملة الالهية المفيضة عليهم استعدات عموم الاعمال والطاعات وقابليات مطلق الخيرات والعبادات المقربة لهم الى فضاء عالم اللاهوت وحضرة الرحموت المبعدة المخلصة عن كدر مضيق الناسوت وقدر سجن الامكان وكذا

عن سلاسل الزمان واغلال المكان وانما ايدهم وشرفهم سبحانه بهاتين الوديعتين البديعتين اللتين احديهما اب العلم اللدنى المنشعب من حضرة العلم المحيط الالهى وثانيتهما ام العمل المتفرعة على حضرة القدرة الغالبة الشاملة الالهية ليتولد لهم من امتزاج هاتين البديعتين الغيبيتين اللاهوتيتين جميع الاعمال. والاخلاق المرضية والخصال السنية والسجايا الفاضلة المؤدية الى التخلق بالاخلاق المرضية الالهية والتقرر بمرتبة الخلافة والنيابة المودعة لهم من عنده سبحانه حسب فضله وجوده المترتبة على وجودهم الباعثة عن ايجادهم واظهارهم وفق الحكمة المتقنة البالغة * ثم لما كمل سبحانه ذوات الرسل والانبياء بما كمل وقررهم فى مقر خلافته ونيابته وفق ما اراد وشاء بعثهم سبحانه بالارادة والاختيار الى من بعثهم من بريته وخليقته ممن صورهم على صورته واظهرهم على نشأة خلته وفطرة خلافته ونيابته ليدعوهم الى زلال وحدته وسعة رحمته ويرشدوهم الى طريق الهداية والتوحيد ويبعدوهم عن سبل الضلالة والتقليد ويلقنوا عليهم الايمان ويبذروا فى قلوبهم بذور اليقين والعرفان * وبالجملة يرغبوهم الى درجات الجنان التى هى عبارة عن فضاء الوجوب وصفاء الوصلة الذاتية ويجنبوهم عن دركات النيران التى هى عبارة عن عالم الكثرة ومضيق الامكان ومع ذلك قدايد الرسل منهم صلوات الرحمن عليهم بمزيد الكرامة والاحسان بانزال الكتب والصحف المبينة لشرائعهم واديانهم الموضوعة بالوضع الالهى المقتبسة من حضرة الكلام النفسى القديم الالهى المنصبغة بصبغ الالفاظ والحروف الحاصلة من تقاطع الاصوات على الوجه الذى قد اشرنا اليه لتكون معجزة لهم وذريعة الى قبول دعوتهم وتصديقهم فى عموم اقوالهم وافعالهم واحكامهم والى تأييد دينهم وشريعتهم وترويج مذهبهم وملتهم ووقاية لها بحفظها عن تطرق مطلق التبدل والتحريف نحوها والانصراف عنها والعمل بمقتضاها ومع ذلك لايقبلها منهم الا اقل من القليل ﴿ ثم اعلم ﴾ ان افضل من انزل اليه الكتاب * واكمل من اوتى نحو الحكمة وفصل الخطاب * انما هو الحضرة الختمية الخاتمية التى قد طويت دون ظهور دينه وشرعه سجلات عموم الشرائع والاديان واضمحلت عند بعثته مراسم جميع الملل والنحل وغارت وانخفضت وتلاشت بظهوره صلى الله عليه وسلم رسوم عموم اصحاب البدع والاهواء * وخمدت نيران جميع اهل الزيغ والآراء * وكيف لا وقد لاحت عند ظهوره صلى الله عليه وسلم شمس الذات الاحدية من آفاق عموم الذرات واشرق نور الحق الحقيق بالحقية على صفائح مطلق الاكوان والاعيان وغار ظلمة الليل الباطل على اغوار الامكان ومهاوى الاعدام واضاء صفاء سره وسريرته قلوب عموم الاولياء الامناء المستخرجين من امته المقتبسين من مشكاة نبوته ورسالته انوار مرتبته صلى الله عليه وسلم بحيث قد صار علماء امته وعرفاء شرعه وملته مثل سائر الانبياء الماضين بكرامة ارشاده وتربيته وبشرف متابعته وصحبته ولهذا ما تفوه احد من الانبياء والرسل الذين مضوا من قبله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد الذاتى فى دعوته بل كلهم قد مضوا على اظهار توحيد الصفات والافعال وان كان بطانة دعوة الكل توحيد الذات الا انهم لم يتكلموا به ولم يتفوهوا عنه ولم يصرحوا به انتظارا لظهور مرتبته صلى الله عليه وسلم وبروز نشأته وكيف وقد كانت جميع مناقبه وحليته واوصافه واطواره صلى الله عليه وسلم وكذا ظهور دينه وملته وشرعه وامته وكتابه ونسخه عموم الكتب والاديان * وبالجملة جميع شمائله وخصاله صلى الله عليه وسلم مكتوبة محفوظة فى كتبهم وصحفهم ملهمة اياهم من قبل ربهم بزمان وهم كانوا مترقبين ظهوره صلى الله عليه وسلم فى عموم اوقاتهم * وبعد ما ظهر صلى الله عليه وسلم وعلا قدره وانتشر

صيته فى اقطار الآفاق وشاع خبره فى جميع النواحى والجهات نسخ معالم دينه ومراسم شرعه وملته احكام جميع الملل والشرائع ورسوم عموم الاديان والمذاهب * وبالجملة قدجرى كلمة التوحيد الذاتى بعد بعثته صلى الله عليه وسلم على السنة عموم العباد المسترشدين منه صلى الله عليه وسلم والمتعطشين بزلال هدايته وارشاده وكذا من اولاده واحفاده الائمة الهادين المهديين واصحابه المهاجرين والانصار والتابعين الاخيار الابرار رضوان الله عليهم وعلى من يتبع اثرهم ويقتدى بهم ويتابعهم الى يوم الدين ولهذا قدختم ببعثة الحضرة الختمية الخاتمية وبنزول كتابه شان التشريع والتديين ووضع الملل والمذاهب وطريق التوضيح والتبيين وسد باب الانزال والارسال وانسد طرق الوحى ونزول الملك بالكتب والصحف وغيرذلك من آيات الارشاد والتكميل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا اتمم مكارم الاخلاق ونزل فى شانه « اليوم اكملت لكم دينكم » الآية وبالجملة بعدمالاح شمس الذات الاحدية عن المشكاة المحمدية وظهر طريق التوحيد الذاتى المبين بالقرآن العظيم لم يبق لعموم العباد حاجة الى تبيين مبين آخر وهداية هاد سواه وفقنا الله بشرف متابعته وبانقياد دينه وملته واطاعة كتابه وشريعته وحشرنا تحت لوائه ومن زمرته وفى حيطة حوزته بفضله وجوده ❁ ثم اعلم ان القرآن الفرقان المنزل على خير الانام * المبين لعموم البرايا احكام دين الاسلام * المبنى على التوحيد الذاتى اعظم الكتب الالهية نفعا وافضلها شانا * واوضحها حجة وبرهانا * واتمها بيانا وتبيانا * واجمعها حكما واحكاما واكملها معرفة وايقانا * واهديها الى طريق الحق وسبيل الوحدة الذاتية التى هى مناط عموم التكاليف الواردة الموردة فى الكتب الالهية والصحف السماوية الا وهو المنشأ والمبدأ وكذا العلة الغائية والحكمة المتقنة السنية والمصلحة العلية لوضع مطلق الملل والاديان والمذاهب والمشارب * وبالجملة القرآن الفرقان منزل من الحق على الخلق بالحق لتبيين طريق الحق لاهل الحق بحيث لايأتيه الباطل لامن بين يديه ولامن خلفه وهو المشتمل على شرح كمال الانسان * المصور بصورة الرحمن * المستخلف عن الله من بين عموم الاكوان * وهو الجامع لجميع اطواره الحسنة واخلاقه المستحسنة المقبولة عندالله المرضية دونه سبحانه انما انزله سبحانه على حبيبه الذى هو اشرف نوع الانسان وافضلهم واكرم الناس على الله واولاهم لينشرح صدره صلى الله عليه وسلم بماذكر فيه من الاوامر والنواهى والحكم والاحكام والمعارف والحقائق والرموز والاشارات والعبر والامثال والحكايات الموردة فيه المتعلقة بعضها باصحاب الزيغ والضلال * المنحرفين عن جادة الاستقامة والاعتدال * وبعضها بارباب القرب والوصال * المنخرطين فى سلسلة الوجود * المتشبثين بحبل الله الممدود * من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات بلا التفات لهم الى لوازم ناسوتهم اصلا وبعد ماانشرح صدره صلى الله عليه وسلم قدوسع الحق فيه ونزل سلطان الوحدة على قلبه فقدفنى فى الله وبقى ببقائه واضمحل ناسوته الباطل فى لاهوت الحق فحينئذ قدحق الحق الحقيق بالتحقق والثبوت وبطل الباطل الزاهق الزائل فتخلق صلى الله عليه وسلم باخلاق الحق مطلقا * وبعد ماصار صلى الله عليه وسلم ماصار امر بتبليغ القرآن الفرقان الى عموم عبادالله المنجذبين نحو الحق المجبولين على فطرة الخلافة والنيابة ليقتدوا به وبمافيه كى يهتدوا الى زلال وحدته سبحانه ويتخلقوا باخلاقه ليتمكنوا على مقر الخلافة والنيابة وعلى صراط العدالة الالهية التى هم جبلوا لاجلها * وبالجملة من اراد ان يصل الى مرتبة الانسان المخلوق على صورة الرحمن فعليه ان يتخلق باخلاق القرآن ويمتثل باوامره ويجتنب عن نواهيه ويحافظ على حدوده واحكامه ايمانا واحتسابا مستبصرا يقظانا حتى يستشعر من سرائر

حكمه واسرار احكامه * وبالجملة من استشعر بحكم القرآن واعتبر من عبره فقد استهدى منها الى معارفه وحقائقه ورموزه واشاراته ومكاشفاته ومشاهداته التى ماتزل عموم ماتزل من عندالله الالاجلها * وبالجملة من تشبث بالقرآن وامتثل بما فيه من الحكم والاحكام وتخلق باخلاقه واتصف بآدابه فقد تحقق بمرتبة الانسان الكامل الذى هو مرآة الحق يترآى منه عموم اوصافه واسمائه الذاتية جعلنا الله من زمرة من امتثل باوامر القرآن واجتنب عن نواهيه واعتبر من عبره وامثاله وتخلق بمافيه من اخلاقه المأمورة بها لخلص عبادالله ومن جملة من اطاع الله ورسوله واستن بسننه السنية وآدابه الرضية المرضية بمنه وجوده فها أنا اشرع فيما اقصد وافتتح ما اريد والله الموفق والملهم للخير والصواب وعنده ام الكتاب

فاتحة سورة الفاتحة

لايخفى على من ايقظه الله تعالى من منام الغفلة ونعاس النسيان ان العوالم وما فيها انما هى من آثار الاوصاف الالهية المترتبة على الاسماء الذاتية اذ للذات فى كل مرتبة من مراتب الوجود اسم خاص وصفة مخصوصة لها اثر مخصوص هكذا بالنسبة الى جميع مراتب الوجود ولوحبة وذرة وطرفة وخطرة والمرتبة المعبر عنها بالاحدية الغير العددية والعماء الذى لاحظ لاولى البصائر والنهى منها الاالحسرة والحيرة والوله والهيمان وهى غاية معارج عروج الانبياء ونهاية مراتب سلوك الاولياء فهم بعد ذلك يسيرون فيه لابه واليه الى ان يستغرقوا فيتحيروا الى ان يفنوا لااله الا هو كل شئ هالك الاوجهه ثم لما اراد سبحانه ارشاد عباده الى تلك المرتبة ليتقربوا اليها ويتوجهوا نحوها حتى ينتهى توجههم وتقربهم الى العشق والمحبة الحقيقية الحقية المؤدية الى اسقاط الاضافة المشعرة للكثرة والاثنينية وبعد ذلك خلص نياتهم وصح طلبهم للفناء فيه نبه سبحانه الى طريقه ارشادا لهم وتعليما فى ضمن الدعاء له والمناجاة معه متدرجاً من نهاية الكثرة الى كمال الوحدة المفنية لها متيمناً ﴿ بسم الله ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار تنزلها عن تلك المرتبة العمائية اذ لايمكن التعبير عنها باعتبار

اعلم ان كل امر من الامور التى يبين بها شئ من الاشياء اويوضح بها حكم من الاحكام اوينسب اليها بداية لابد وان يكون له فاتحة خاصة له حافظة لمرتبة بدايته واوليته وخاتمة مخصوصة اياه حافظة لمرتبة نهايته وآخريته وامر ثالث بينهما يكون مرجع الحكمين ومآل الطرفين اليه يجمعهما ويتعين بهما ويتبين منهما ولاشك ان كل سورة من سور القرآن بل كل كتاب وصحف سماوية واسفار الهية نازلة على الانبياء العظام والرسل الكرام صلوات الله عليهم ماتزلت ووردت حقيقة ومعنى من عنده سبحانه الاليبين ويوضح به سبحانه لخلص عباده ظهور وحدته الذاتية وهويته الشخصية السارية فى عموم الكوائن والفواسد غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا الظاهرة فى الانفس والآفاق وفى جميع الاقطار والجهات بكمال الاستقلال والاستحقاق بلاشركة وكثرة اصلا وينبهها عليهم من كل منها بطريق مخصوص وطرز معين اذ زبدة عموم الكتب والصحف الالهية ماهى الاهذا البيان والتبيان الا وهو العلة الغائية المترتبة على مطلق الارسال والانزال حقيقة وكذا على عموم مراتب الولاية المطلقة والنبوة والرسالة بل على بروز عموم الملل والنحل وجميع الاديان والمذاهب ومطلق الشرائع والاحكام الجارية على السنة الرسل الكرام والانبياء الامناء العظام عليهم التحية والسلام فلابد ان يكون لكل سورة من سور القرآن فاتحة مخصوصة وخاتمة معينة لتكون كل منها ممتازة عن صاحبتها اذ كل سورة من السور القرآنية انما هى رسالة مخصوصة مفرزة مستقلة وسفر مخصوص معين لبيان هذه المصلحة العلية المذكورة آنفا لذلك ماصدرنا كل سورة منها الابفاتحة خاصة لها وماختمناها ايضا الابخاتمة معينة مخصوصة اياها مناسبة كل منهما لمافيها من الحكم والمصالح بتوفيق الله وتيسيره تأمل تفز بسرائرها والعلم عندالله والعالم هوالله هو يرشد نحوه وهو يهدى اليه وماتوفيقى الابالله عليه توكلت واليه انيب

تلك المرتبة اصلا وباعتبار شمولها واحاطتها جميع الاسماء والصفات الآلهية المستندة اليها المظاهر كلها المعبر عنها عند ارباب المكاشفة بالاعيان الثابتة وفى لسان الشرع باللوح المحفوظ والكتاب المبين ﴿ الرحمن ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار تجلياتها على صفحات الاكوان وتطوراتها فى ملابس الوجوب والامكان وتنزلاتها عن المرتبة الاحدية الى المراتب العددية وتعيناتها بالتشخصات العلمية والعينية وانصباغها بالصبغ الكيانية والكونية ﴿ الرحيم ﴾ المعبر به عن الذات الاحدية باعتبار توحيدها بعد تكثيرها وجمعها بعد تفريقها وطيها بعد نشرها ورفعها بعد خفضها وتجريدها بعد تقييدها ﴿ الحمد ﴾ والثناء الشامل لجميع الاثنية والمحامد الصادرة عن السنة ذرائر الكائنات المتوجهة نحو مبدعها طوعا المعترفة بشكر منعمها حالا ومقالا ازلا وابدا ثابتة مختصة ﴿ لله ﴾ اى للذات المستجمع لجميع الاسماء والصفات المظهرة المربية للعوالم ومافيها باسرها ﴿ رب العالمين ﴾ ولولا تربيته اياها وامداده لها طرفة لفنى العالم دفعة ﴿ الرحمن ﴾ المبدأ المبدع لها فى النشأة الاولى بامتداد اظلال اسمائه الحسنى وصفاته العليا على مرآة العدم المنعكس منها العالم كله وجزؤه شهادته وغيبه اولاه واخراه بلا تفاوت ﴿ الرحيم ﴾ المعيد للكل فى النشأة الاخرى بطى سماء الاسماء وارض الطبيعة السفلى الى ما منه الابتداء واليه الانتهاء ﴿ مالك يوم الدين ﴾ والجزاء المسمى فى الشرع بيوم القيامة والطامة الكبرى المندكة فيها الارض والسماء المطوية عند قيامها سجلات الاولى والاخرى اذ فيها ارتجت الاراء والافكار وارتفعت الحجب والاستار واضمحلت اعيان السوى والاغيار ولم يبق الا الله الواحد القهار ثم لما تحقق العبد وتمكن فى هذا المقام ووصل الى هذا المرام وفوض اموره كلها الى الملك العلام القدوس السلام حق له ان يلازم ربه ويخاطب معه بلا ستر ولا حجاب تتميما لمرتبة العبودية الى ان يرتفع كاف الخطاب عن البين وينكشف الغين عن العين وعند ذلك قال لسان مقاله مطابقا بلسان حاله ﴿ اياك ﴾ لا الى غيرك اذ لا غير فى الوجود معك ﴿ نعبد ﴾ نتوجه ونسئلك على وجه التذلل والخضوع اذ لا معبود لنا سواك ولا مقصد الا اياك ﴿ واياك نستعين ﴾ اى ما نطلب الاعانة والاقدار على العبادة لك الا منك اذ لا مرجع لنا غيرك ﴿ اهدنا ﴾ بلطفك ﴿ الصراط المستقيم ﴾ الذى يوصلنا الى ذروة توحيدك ﴿ صراط الذين انعمت عليهم ﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ من المترددين الشاكين المنصرفين بمتابعة العقل المشوب بالوهم عن الطريق المستبين ﴿ ولا الضالين ﴾ بتغريرات الدنيا الدنية وتسويلات الشياطين عن منهج الحق ومحجة اليقين ﴿ آمين ﴾ اجابة منك يا ارحم الراحمين

خاتمة سورة الفاتحة

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات يسر الله امرك وبلغك املك ان تتأمل فى الابحر السبعة المشتملة عليها هذه السبع المثانى من القرآن العظيم المتفرعة على الصفات السبع الذاتية الآلهية الموافقة للسماوات السبع والكواكب السبعة الكونية وتتدبر فيها حق التدبر وتتصف بما رمز فيها من الاخلاق المرضية حتى تخلص من الاودية السبعة الجهنمية المانعة من الوصول الى جنة الذات المستهلكة عندها جميع الاضافات والكثرات ولا يتيسر لك هذا التامل والتدبر الا بعد تصفية ظاهرك بالشرائع النبوية والنواميس المصطفوية المستنبطة من الكلم القرآنية وباطنك بعزائمه واخلاقه صلى الله عليه وسلم المقتبسة من حكمها المودعة فيها فيكون القرآن الجامع لهما خلق النبى صلى الله عليه وسلم

ظاهرا وباطنا الموروث له من ربه المستخلف له فالقرآن خلق الله المنزل على نبيه من تخلق به فاز بما فاز * لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله التي هى القرآن والفاتحة منتخبة من جميع القرآن على ابلغ وجه واوضح بيان من تأمل فيها نال بما نال من جميع القرآن لذلك فرض قرائتها عند الميل والتوجه الى الذات الاحدية المعبر عنه بلسان الشرع بالصلوة التي هي معراج اهل الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم الصلوة معراج المؤمن وقال ايضا لاصلوة الا بفاتحة الكتاب فعليك ايها المصلى المتوجه الى الكعبة الحقيقية الحقية والقبلة الاصلية الاحدية الصمدية ان تواظب على الصلوات المفروضة المقربة اليها وتلازم الحكم والاسرار المودعة فى تشريعها بحيث اذا اردت الميل الى جنابه والتوجه نحو بابه لابد لك اولا من التوضى والتطهر من الخبائث الظاهرة والباطنة كلها والتخلى عن اللذات والشهوات برمتها بحيث يتيسر لك التحريمة بلاوسوسة شياطين الاهوآء المضلة فاذا قلت مكبرا لله محرما على نفسك جميع حظوظك من دنياك (الله اكبر) لابد لك ان تلاحظ معناه بانه الذات الاعظم الاكبر فى ذاته لابالنسبة الى الغير اذ لاغير معه وافعل هذا للصفة لاللتفضيل وتجعلها نصب عينك وعين مطلبك ومقصدك واذا قلت متيمنا متبركا بسم الله انبعثت رغبتك نحوه ومحبتك اليه واذا قلت الرحمن استنشقت من النفس الرحمانى مايعينك على الترقى نحو جنابه واذا قلت الرحيم استروحت من نفحات لطفه ونسمات رحمته وجئت بمقام الاستيناس معه سبحانه بتعديد نعمه على نفسك واذا قلت مثنيا عليه شاكرا لنعمه الحمد لله توسلت بشكر نعمه اليه واذا قلت رب العالمين تحققت بمقام التوحيد وانكشفت باحاطته وشموله سبحانه وتربيته على عموم الاكوان واذا قلت الرحمن رجوت من سعة رحمته وعموم اشفاقه ومرحمته واذا قلت الرحيم نجوت من العذاب الاليم الذى هو الالتفات الى غير الحق ووصلت اليه بعدما فصلت عنه بل اتصلت واذا قلت مالك يوم الدين قطعت سلسلة الاسباب مطلقا وتحققت بمقام الكشف والشهود فحينئذ ظهر لك ولاح عليك ماظهر فلك ان تقول فى تلك الحالة بلسان الجمع اياك نعبد بك مخاطبين لك واياك نستعين باعانتك مستعينين منك و اذا قلت اهدنا الصراط المستقيم تمكنت بمقام العبودية و اذا قلت صراط الذين انعمت عليهم تحققت بمقام الجمع واذا قلت غير المغضوب عليهم استوحشت عن سطوة سلطة صفاته الجلالية واذا قلت ولا الضالين خفت من الرجوع بعد الوصول فاذا قلت مستجيبا راجيا آمين امنت من الشيطان الرجيم فلك ان تصلى على الوجه الذى تلى حتى تكون لك صلوتك معراجا الى ذروة الذات الاحدية ومرقاةً الى السمآء السرمدية ومفتاحاً للخزائن الازلية والابدية وذلك لايتيسر الا بعد الموت الارادى عن مقتضيات الاوصاف البشرية والتخلق بالاخلاق المرضية والخصائل السنية الالهية ولايحصل لك هذا عند الميل الا بالعزلة والفرار عن الناس المنهمكين فى الغفلة والانقطاع عنهم وعن رسومهم وعاداتهم بالمرة والا فالطبيعة سارقة والامراض سارية والنفوس آمرة بالهوى مائلة عن المولى عصمنا الله من شرورها وخلصنا من غرورها بمنه وجوده

فاتحة سورة البقرة

لايخفى على السالكين المتدرجين فى مسالك التحقيق المتعطشين بزلال التوحيد ان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق اذ ما من ذرة من ذرائر العالم الا وله طريق منها واقوم الطرق واحسنها واوضح السبل وابينها هو الذى اختاره الله سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولورثته من الاوليآء زاد الله فتوحهم فى كتابه

المسور بالسور المفصلة بالآيات المنقسمة بالمحكمات والمتشابهات المشتملة كل سورة منها على احكام الشريعة و آداب الطريقة واسرار الحقيقة فلابد للخائض فى لجج بحار القرآن* والغائص فيها لاستخراج فرائد اليقين والعرفان* ان يتامل فى كل سورة منها على وجه ينكشف له ما فيه من الاسرار بقدر استعداده وقابليته والا فغوره بعيد وقعره عميق منها سورة البقرة المشتملة اوائلها على الاحكام الشرعية المهذبة للظاهر عن الرذائل الردية والخصال الغير المرضية و اواسطها على آداب الطريقة من الشيم الجميلة والاخلاق الحميدة المصفية للباطن عن الكدورات البشرية و اواخرها على التوحيد الصرف الذاتى الخالص عن شوب الكثرة وشين الثنوية قطعا وانما خصص صلى الله عليه وسلم باواخر هذه السورة لانه صلى الله عليه وسلم هو المظهر للتوحيد الذاتى بخلاف الانبياء السالفة صلوات الله عليهم فانهم لم يظهروه ولذلك ختم ببعثته صلى الله عليه وسلم امر النبوة والرسالة وانسد طريق الوحى والانزال ثم لما اراد سبحانه ارشاد عباده الى سبيل الهداية وابعادهم عن طريق الضلال انزل عليهم هذه السورة الجامعة لهما فقال متيمنا متبركا على وجه التعليم مخاطبا لنبيه المبعوث على الخلق العظيم ﴿ بسم الله ﴾ المتوحد المتفرد المستغنى بذاته عن جميع الاكوان المتلبس بواسطة اسمائه وصفاته ملابس الحدوث والامكان ﴿ الرحمن ﴾ لعباده الذين هم مظاهر اسمائه وصفاته برش نوره عليهم و مد ظله اليهم فى معاشهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم فى معادهم ينجيهم عن ظلمة الامكان المعبر عنها بلسان الشرع بالسعير والجحيم ويهديهم الى روضة الرضى وجنة التسليم ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل اللائق لخلافتنا الملازم لاستكشاف اسرار ربوبيتنا وكيفية سريان هويتنا الذاتية السارية على صفحات المكونات المداوم للاستفادة والاستنباط من حضرة علمنا المحيط المنتزع عنها والمأخوذ منها ﴿ ذلك الكتاب ﴾ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه البعيدة درجة كماله عن افهام البشر الجامع لجميع مراتب الاسماء والصفات فى عالم الغيب والشهادة المنزل على مرتبتك الجامعة لجميع مراتب الكائنات من الازل الى الابد بحيث لا يشذ عنها مرتبة اصلا ﴿ لاريب فيه ﴾ بانه منزل من عندنا لفظا ومعنى اما لفظا فلعجز جماهير البلغاء ومشاهير الفصحاء عن معارضة اقصر آية منه مع وفور دواعيهم واما معنى فلاشتماله على جميع احوال الحقائق العينية والاسرار الغيبية مما كان وسيكون فى النشأتين ولا يتيسر الاطلاع عليها والاتيان بها على هذا النمط البديع الا لمن هو علام الغيوب وانما انزلناه اليك ايها اللائق لامر الرسالة والنيابة لتهتدى به انت الى بحر الحقيقة وتهدى به ايضا من تبعك من التابعين فى بيداء الضلالة * اذ فيه ﴿ هدى ﴾ عظيم ﴿ للمتقين الذين ﴾ يحفظون بامتثال اوامره واجتناب نواهيه نفوسهم عن خبائث المعاصى المانعة عن الطهارة الحقيقية ومن الوصول الى المرتبة الاصلية التى هى الوحدة الذاتية والذين ﴿ يؤمنون ﴾ يوقنون ويذعنون باسراره ومعارفه ﴿ بالغيب ﴾ اى غيب الهوية الوحدانية التى هى ينبوع بحر الحقيقة واليها منتهى الكل وبعد ذلك يتوجهون بمقتضيات احكامها نحوها ويهتدون اليها بسببها ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ اى يديمون الميل بجميع الاعضاء والجوارح على وجه الخضوع والتذلل الى جنابه اذ هو المقصد للكل اجمالاً وتفصيلاً ولكل عضو وجارحة تذلل خاص وله طريق مخصوص يناسبه يرشدك الى تفاصيل الطرق فعله صلى الله عليه وسلم فى صلوته على الوجه الذى وصل الينا من الرواة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين ﴿ و ﴾ لما تنبهوا له بمتابعته ومالوا نحو جنابه سبحانه بالميل الحقيقى بالكلية لم يبق لهم ميل الى ماسواه من المزخرفات الفانية بل الى انفسهم ايضا لذلك ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقنا اليهم ليكون مبقيا لحياتهم ومقوما لمزاجهم ﴿ ينفقون ﴾ فى سبيلنا طلبا لمرضاتنا وهربا عما يشغلهم عنا فكيف

اتفاق الفواصل منه ﴿ والذين يؤمنون ﴾ ينقادون ويمتثلون ﴿ بما انزل اليك ﴾ من الكتاب الجامع اسرار جميع ما انزل من الكتب السالفة على الوجه الاحسن الابلغ ومن السنن والاخلاق الملهمة اليك ﴿ و ﴾ مع ذلك يعتقدون صريحا ﴿ ما انزل من قبلك ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ مع الايمان بجميع الكتب المنزلة وان كان كل كتاب متضمنا للايمان بالنشأة الآخرة بل هو المقصد الاقصى من جميعها ﴿ بالآخرة هم يوقنون ﴾ افردها بالذكر اهتماما بشانها لكثرة المرتابين فيها وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون المعتقدون بجميع الكتب المنزلة على الرسل والموقنون المذعنون بالنشأة الآخرة خاصة ﴿ على هدى ﴾ عظيم ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع اللطف والكرم الى ان يبلغوا الى هذه المرتبة التى هى الاهتداء الى جناب قدسه ﴿ و ﴾ مع ذلك الجزاء العظيم والنفع الجسيم ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون الى فضاء الوجوب الناجون عن مضائق الامكان رزقنا الله النجاة عنه والوصول اليه ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية فى كتابه هذا من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق واعرضوا عنه واظهروا الباطل واصروا عليه عنادا واستكبارا لاينفعهم انذارك يا اكمل الرسل وعدمه بل ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ﴾ بك وبكتابك لانهم قد ﴿ ختم الله ﴾ المحيط بذواتهم واوصافهم وافعالهم ﴿ على قلوبهم ﴾ كيلا يكونوا من ارباب المكاشفة ﴿ وعلى سمعهم ﴾ كيلا يصيروا من اصحاب المجاهدة ﴿ وعلى ابصارهم ﴾ كيلا يكونوا من ارباب المشاهدة ﴿ غشاوة ﴾ ستر عظيم وغطاء كثيف لايمكنك رفعها بل ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب عظيم ﴾ هو عذاب الطرد والبعد عن ساحة عز الحضور فى مقعد الصدق ولا عذاب اعظم منه وبالجملة اولئك الاشقياء المردودون هم الضالون فى تيه الحرمان الباقون فى ظلمة الامكان بانواع الخيبة والخذلان اعاذنا الله من ذلك ﴿ ومن الناس ﴾ الذين نسوا العهود السابقة التى عهدوها مع الله فى مبدأ الفطرة ﴿ من يقول ﴾ قولا لايوافق اعتقادهم وهو انهم يقولون تزويرا وتلبيسا ﴿ آمنا ﴾ واذعنا ﴿ بالله ﴾ الذى انزل علينا الكتاب والرسول ﴿ و ﴾ قد ايقنا ﴿ باليوم الآخر ﴾ الموعود به لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماهم بمؤمنين ﴾ موقنين بهما فى بواطنهم بل ما غرضهم من هذا التلبيس والتزوير الا انهم يظنون انهم ﴿ يخادعون الله ﴾ المحيط بجميع احوالهم وافعالهم مخادعتهم مع آحاد الناس تعالى عن ذلك ﴿ و ﴾ ايضا يخادعون الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ باحاطة الله بتوفيقه والهامه وانما خادعوا بما خادعوا وقالوا ما قالوا حفظا لدمائهم واموالهم منهم ﴿ و ﴾ هم لم يعلموا انهم ﴿ مايخدعون ﴾ بهذا الخداع ﴿ الا انفسهم ﴾ لان الله سبحانه ومن هو فى حمايته من المؤمنين اجل واعلى من ان يخدعوا منهم فثبت انهم مايخدعون بهذا الخداع الا انفسهم ﴿ ومايشعرون ﴾ بخداعهم وانخداعهم لانه كان ﴿ فى قلوبهم مرض ﴾ اى غشاوة وغطاء مختوم على قلوبهم لاينكشف الا بكتاب الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمنوا به ولم يلتفتوا اليه عن ظهر القلب بل كذبوا رسوله المنزل عليه كتابه ﴿ فزادهم الله مرضا ﴾ غشاوة وغطاء لاجل ذلك احكاما لختمه وتأكيدا لحكمه ﴿ ولهم ﴾ مع ذلك فى يوم الجزاء ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم وهو ابعادهم وطردهم عن ساحة عز الحضور كل ذلك جزاء ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ ويقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم تغريرا وخداعا ﴿ و ﴾ مع ظهور حالهم وخداعهم عند الله وعند المؤمنين ﴿ اذا قيل لهم ﴾ امحاضاً للنصح ﴿ لاتفسدوا فى الارض ﴾ بتكذيب كتاب الله ورسوله المنزل عليه حتى لاتخرجوا من مرتبة الخلافة لان خلافة

البشر انما هى بالتوحيد واسقاط الاضافات والتوحيد انما يحصل بالايمان بالله وكتابه وبرسوله ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب على وجه الحصر والقصر ﴿ انما نحن مصلحون ﴾ لاتجاوز عن الصلاح اصلا وماقالوا ذلك ايضا الاتتميما وتأكيدا لخداعهم الفاسد الكاسد وترويجاله على المؤمنين تغريرا وتلبيسا ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون الموقنون بكتاب الله المصدقون لرسوله ﴿ انهم هم المفسدون ﴾ المقصورون على الفساد لايرجى منهم الصلاح والفلاح اصلا لكونهم مجبولون على الغواية الفطرية والفساد الجبلى ﴿ ولكن لايشعرون ﴾ بمشاعرهم لغشاوة قلوبهم وابصارهم واسماعهم ﴿ و ﴾ من شدة قسوتهم ونهاية غفلتهم وسكرتهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ تلطفا ورفقا من جانب نبينا صلى الله عليه وسلم اومن جانب اصحابه الكرام ﴿ آمنوا ﴾ بالله وبكتابه ورسوله ﴿ كما آمن الناس ﴾ الذين نسوا من خرفات آبائهم بالايمان بالله وبكتابه ورسوله وفازوا فى الدارين فوزا عظيما بسبب ايمانهم وعرفانهم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب توبيخا وتقريعا ﴿ انؤمن ﴾ ونصدق بهذا الرجل الحقير الساقط عن اعيننا وبهذه الاساطير الكاذبة ونترك دين آبائنا واسلافنا ﴿ كما آمن السفهاء ﴾ منا التاركون دين آبائهم بتغرير هذا المدعى المفترى ﴿ الا ﴾ تنبه ايها المبعوث لاهداء المضلين المجبولين على فطرة الهداية ﴿ انهم هم السفهاء ﴾ المجبولون المقصورون على الغواية فى بدأ الفطرة لايمكنك هدايتهم اصلا لعدم قابليتهم واستعدادهم للايمان ﴿ و ﴾ ان ظنوا فى زعمهم الفاسد بانهم من العقلاء ﴿ لكن لايعلمون ﴾ ولايعقلون اصلا لتركب جهلهم فى جبلتهم فيسلب قابليتهم الفطرية ﴿ و ﴾ من امارات نفاق هؤلاء الضالين المخادعين انهم ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا ﴾ بالله وكتابه ورسوله ﴿ قالوا ﴾ على طريق الاخبار عن الامور المحققة ترويجا وتغريرا على المؤمنين ﴿ آمنا ﴾ بالجملة الفعلية الماضوية بلامبالغة وتأكيد لحكمهم وجزمهم بسفاهة المؤمنين واعتقادهم بان السفيه يقبل الاخبار بلا تأكيد لعدم تفطنه على انكار المتكلم فنزلوهم وان كان من حقهم الانكار حقيقة منزلة خالى الذهن لسفاهتهم ﴿ واذا خلوا الى شياطينهم ﴾ اى بقوا خالين مع اصحابهم المستمرين على الكفر المجاهرين به بلا خداع ونفاق كالشيطان المصر على الضلال المستمر على الاضلال ﴿ قالوا ﴾ على وجه المبالغة والتأكيد قلعا لما اعتقدوا من ظاهر حالهم ومقالهم موافقتهم مع المؤمنين سرا وجهرا وتحقيقا لمواخاتهم معهم حقيقة ﴿ انا ﴾ وان كنا فى الظاهر مداهنون مع اولئك الحمقاء الجاهلين لمصلحة دنيوية متفقون ﴿ معكم ﴾ لفائدة دينية وقد اتوا بالجملة الاسمية المصدرة بان تحقيقا واهتماما واعلموا ان قولنا آمنا استهزآء منا اياهم لاتصديق لمدعاهم وبالجملة مانحن مؤمنون لهم بمجرد هذا القول المزخرف بل ﴿ انما نحن مستهزؤن ﴾ مستخفون بهم تجهيلا وتسفيها وتغريرا لهم بمجرد القول الكاذب الغير المطابق للاعتقاد والواقع وبالجملة هم من غاية انهماكهم فى الغى والضلال مغرورون جازمون بانهم مستهزؤن بل ماهم فى الحقيقة الا مستهزؤن اذ ﴿ الله ﴾ المحيط بجميع مخايلهم الباطلة وافكارهم الفاسدة ﴿ يستهزئ بهم ﴾ فى كل لحظة وطرفة آنا فآنا ﴿ و ﴾ لم يشعرهم باستهزائه اياهم بل ﴿ يمدهم ﴾ يمهلهم ويسوقهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد فى الضلالة بتلبيس الامر على الله وعلى المؤمنين ﴿ يعمهون ﴾ يترددون اقداما واحجاما وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعدآء الضالون عن طريق الهداية هم ﴿ الذين اشتروا ﴾ اى استبدلوا واختاروا ﴿ الضلالة ﴾ المتقررة فى نفوسهم بتقليد آبائهم ﴿ بالهدى ﴾ المتفرع على الايمان بالله وبرسوله ﴿ فما ربحت ﴾ بهذا الاختيار والاستبدال ﴿ تجارتهم ﴾ اى مايتجرون به ﴿ وماكانوا مهتدين ﴾ رابحين هادين بسبب هذا الاستبدال بل

خاسرين ضالين به او المعنى فما يثمر تجارتهم اى اتجارهم هذا الربح والهداية وما كانوا مهتدين بهذا الاتجار ﴿ مثلهم ﴾ اى شانهم وحالهم بهذا الاستبدال والاتجار فى يوم الجزاء ﴿ كمثل ﴾ اى كحال الشخص ﴿ الذى ﴾ طلب شيأ فى الظلمة وترقبه ولم يهتد اليه ولذلك ﴿ استوقد نارا ﴾ ليستضئ بها للفوز بمبتغاه ﴿ فلما ﴾ استوقد و﴿ اضاءت ﴾ النار ﴿ ماحوله ﴾ اى حول المستوقد وترقب حينئذ وجدان مطلوبه ذهب ضوءها وسكن لهيبها فضل عن مطلوبه وخسر خسرانا عظيما كما قال سبحانه ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ اى اطفأ الله شعل نيران المنافقين وانوار سرجهم التى هى كفرهم ونفاقهم على زعمهم الفاسد وافسد اضاءتها لهم فى يوم الجزاء حين ترقبهم بوجدان مطالبهم بحيث لم يهتدوا بها بل قد عذبهم الله بسببها ﴿ وتركهم ﴾ لاجلها ﴿ فى ظلمات ﴾ ظلمة الضلالة المتقررة الراسخة فى نفوسهم بتقليد آبائهم المنتجة للكفر والنفاق وظلمة فقدان المطلوب المترتب عليها فى زعمهم مع ترقبهم والظلمة العارضة لهم بعد استضاءتهم وبسبب هذه الظلمات المتراكمة ﴿ لايبصرون ﴾ سبيل الهداية ولايرجى نجاتهم فى عذاب الله بل قد صاروا مخلدين فيه ابدا وكيف لايخلدون وهم فى انفسهم حين دعوة الرسل اياهم ﴿ صم ﴾ لعدم اصغائهم لقول الحق على السنة الرسل صلوات الله عليهم ﴿ بكم ﴾ لعدم قولهم بالايمان المقارن بالتصديق ﴿ عمى ﴾ لعدم التفاتهم الى الدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة مع قابليتهم الفطرية واستعدادهم الجبلى ﴿ فهم ﴾ فى هذه الحالة ﴿ لايرجعون ﴾ اى لايطمعون الرجوع الى الهداية بتذكرهم الافراط والتفريط الذى قد صدر عنهم فى النشأة الاولى المستتبع لهذا العذاب ﴿ اوكصيب ﴾ اى مثلهم فى هذا الاستبدال والاتجار كسحاب نازل ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء فيه ظلمات ﴾ متوالية متتالية بعضها فوق بعض شدة وضعفا بحسب تخلخل السحب وتكاثفها ﴿ ورعد وبرق ﴾ مستحدث من الابخرة والادخنة المحتبسة فيه متى ابصرها الناس وسمعوا اصوات بروقه ورعوده ﴿ يجعلون اصابعهم ﴾ اى انا ملها ﴿ فى آذانهم ﴾ خوفا ﴿ من الصواعق ﴾ النازلة منها المهلكة غالبا لمن اصيب بها وانما يجعلون ويفعلون ذلك كذلك ﴿ حذر الموت ﴾ اى حذر ان يموتوا من اصابتها يعنى انهم لما شبهوا فى نفوسهم دين الاسلام بالصيب المذكور فى ابتداء ظهوره من غير ترقب واشتماله فى زعمهم على ظلمات التكاليف المتفاوتة المتنوعة ورعود الوعيدات الهائلة وبروق الاحكام الخاطفة وجب عليهم الاحتراز عن غوائله بمقتضى احلامهم السخيفة لذلك مالوا عنه واعرضوا وانصرفوا مرعوبين فجعلوا اصابع احلامهم وعقولهم فى آذان قبولهم خوفا من الصواعق النازلة المصيبة المفنية ذواتهم فى ذات الله حذر الموت الارادى وهم بسبب هذا الميل والاعراض يعتقدون بل يظنون انهم قد خلصوا عن الفناء فى ذاته ﴿ و ﴾ لم يعلموا انهم هم المستهلكون فيها المقصورون على الاضمحلال والهلاك اذ ﴿ الله ﴾ المتجلى فى ذاته لذاته ﴿ محيط بالكافرين ﴾ الساترين بذواتهم الباطلة حسب زعمهم الفاسد ذات الله سبحانه غافلين عن شروق تجلياته الجمالية والجلالية عليهم وعلى غيرهم دائما وكيف يغفلون عنها اولئك الغافلون الجاهلون مع انها ﴿ يكاد ﴾ ويقرب ﴿ البرق ﴾ اى برق التجلى اللطفى من غاية قربه ﴿ يخطف ﴾ ويعمى ﴿ ابصارهم ﴾ التى يرون بها انفسهم ذوات متأصلات فى الوجود بل ﴿ كلما اضاء ﴾ واشرق ﴿ لهم ﴾ التجلى اللطفى وامد عليهم بحسب البسط والجمال ﴿ مشوا ﴾ وساروا ﴿ فيه ﴾ باقين ببقائه ﴿ واذا اظلم عليهم ﴾ وقبض ظله عنهم بمقتضى التجلى القهرى حسب القبض والجلال ﴿ قاموا ﴾ سكنوا وبقوا على ماهم عليه من العدم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لوشاء الله ﴾ المنتقم الغيور

المتجلي عليهم بالقهر دائما ﴿ لذهب بسمعهم و ابصارهم ﴾ وبعموم تعيناتهم التي ظنوا انفسهم بسببها انهم موجودات حقيقية وصيرهم فانين معدومين بحيث لاوجودلهم اصلا كاهم عليه حقيقة دائما عندالعارف المحقق المتحقق بوحدةالوجود المسقطةلعموم الكثرات قل لهم ياا كمل الرسل بلسان الجمع ﴿ ان الله ﴾ المتجلي بالتجلي اللطفي ﴿على﴾ ابقاء ﴿ كل شئ قدير ﴾ وعلى افنائه ايضا بالتجلي القهري اذلايجري فى ملكه الا مايشاء ثم نبه سبحانه على كيفة رجوعهم اليه سبحانه وتنبههم على تجلياته فناداهم اشفاقا لهم وامتنانا عليهم ليقبلوا منه ويتوجهوا نحوه فقال ﴿ يا ايها الناس ﴾ الذين نسوا حقوق الله بمتابعة آبائهم ﴿ اعبدوا ﴾ على وجه التذلل والتضرع وانقادوا ﴿ ربكم الذى خلقكم ﴾ اخرجكم واظهركم من كتم العدم باشراق تجلياته اللطفية الى فضاء الوجود ﴿و﴾ ايضا اخرج آباءكم واسلافكم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ وتحذرون من تجلياته القهرية هذا فى بدء الوجود وفى المعاش اعبدوا ربكم ﴿ الذى جعل لكم الارض فراشا ﴾ مبسوطا لتستقروا عليها وتسترزقوا فيها ﴿ والسماء بناء ﴾ وسقفا مرفوعا لترتقى الابخرة والادخنة المتصاعدة اليها وتتراكم السحب الماطرة منها فيها بمقتضى الحكمة المتقنة البالغة ﴿و﴾ بعد ايجاد هذه الاسباب ﴿انزل﴾ بمحض فيضه وفضله ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ منبتا لكم الزروع والأثمار المقومة لامزجتكم ﴿ فاخرج به ﴾ سبحانه بعدما انزل انواعا ﴿ من الثمرات ﴾ لتكون ﴿ رزقا لكم ﴾ مقوما لامزجتكم كى تعيشوا بها وتتمكنوا بسببها الى الطاعة والعبادة والتوجه نحو توحيده وتفريده سبحانه الذى هو غاية ايجادكم والحكمة فى وجودكم وخلقكم ومعظم مايترتب على بدءكم وظهوركم واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا تجعلوا ﴾ ايها المنعمون بانواع النعم ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد القهار لعموم الاغيار ﴿ اندادا ﴾ اشباها وامثالا فى استحقاق العبادة والاقدار على الايجاد والتكوين والترزيق والانبات والاحياء وغير ذلك مما يتعلق بالالوهية ﴿ وانتم ﴾ وصلتم الى مرتبة التوحيد الذاتى الذى هو المقصد الاقصى من ايجادكم ووجودكم ﴿ تعلمون ﴾ يقينا ان سلسلة الاسباب منتهية اليه سبحانه ولا موجد لها سواه بل لاموجود الا هو وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو والتحقق بهذا المقام والوصول الى هذا المرام لايتيسر الا بعد التخلق باخلاق الله والتخلق باخلاقه سبحانه لايحصل الا بمتابعة المتخلق الكامل وا كمل المتخلقين نبينا عليه السلام وتخلقه صلى الله عليه وسلم انما يكون بالكتاب الجامع لجميع اخلاق الله المنزل على مرتبته الجامعة لجميع مراتب المظاهر ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المحجوبون بالاديان الباطلة ﴿ فى ريب ﴾ شك وارتياب ﴿ مما نزلنا ﴾ بمقتضى تربيتنا وارشادنا ﴿ على عبدنا ﴾ الذى هو خليفتنا ومرآتنا ومظهر جميع اوصافنا وحامل وحينا من الكتاب المنزل عليه مع لدنا المشتمل على جميع اخلاقنا ﴿ فأتوا بسورة ﴾ او جملة قصيرة ﴿ من مثله ﴾ فى الاشتمال على الاخلاق الآلهية اذ من خواص هذا الكتاب ان مجموعه مشتمل على عموم الاخلاق الآلهية وكذا كل سورة منه ايضا مشتمل على ما اشتمل عليه المجموع اجمالا وتفصيلا تأمل تفز ﴿ و ﴾ ان عجزتم انتم عن آياتنا ﴿ ادعوا شهداءكم ﴾ اى حضراءكم وظهراءكم التى انتم تشهدون بالوهيتهم وترجعون فى الخطوب والملمات نحوهم ﴿ من دون الله ﴾ المحيط بكم وبهم فأمروهم باتيانها كذلك ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ انهم آلهة غيرالله سبحانه تعالى عمايقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ولم تأتوا بها انتم ايها الجاهلون المعاندون فى حين التحدى والمعارضة ﴿ ولن تفعلوا ﴾ ايضا ابدا مع تلك التماثيل الباطلة العاطلة بعد ما رجعتم اليهم فلا تكابروا بعد ذلك ولا تنازعوا بل

انقادوا وامتثلوا باوامر الكتاب المنزل على عبدنا واجتنبوا عن نواهيه ﴿ فاتقوا النار التى ﴾ قد اخبر الله فى الكتاب المنزل مكررا بانه ﴿ وقودها ﴾ اى ما يتقد به ﴿ الناس ﴾ الذى نسوا الله ويعبدون غيره ﴿ والحجارة ﴾ التى هى معبوداتهم الباطلة التى قد نحتوها بايديهم وما ﴿ اعدت ﴾ وهيئت هذه النار الموصوفة بهذه الصفة الا ﴿ للكافرين ﴾ الجاهلين الجاحدين طريق توحيد الحق والمنكرين المكذبين كتاب الله ورسوله ﴿ وبشر ﴾ المؤمنين الموقنين الموحدين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالكتاب المنزل على عبدنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم فيه واجتنبوا عن الفاسدات المنهية عنها فيه ﴿ ان ﴾ اى قد حق وثبت ﴿ لهم ﴾ بعد رفع القيود واسقاط الاضافات ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق التى هى المعارف الكلية المخلصة عن جميع القيود المنافية لصرافة التوحيد الذاتى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف الجزئية المترتبة على تلك المعارف الكلية وهم ﴿ كلما رزقوا ﴾ وحظوا ﴿ منها ﴾ اى من تلك المعارف الكلية اللدنية ﴿ من ثمرة ﴾ حاصلة من شجرة اليقين المغروسة فى قلوبهم ﴿ رزقا ﴾ حظا كاملا ونصيبا شاملا يخلصهم من ربقة الامكان ﴿ قالوا ﴾ متذكرين العهود السابقة ﴿ هذا الذى رزقنا من قبل ﴾ فى الاعيان الثابتة اوفى عالم الاسماء والصفات اوفى اللوح المحفوظ اوفى عالم الارواح الى غير ذلك من العبارات ﴿ و ﴾ من غاية التذاذهم ونهاية شوقهم واحتظاظهم بالثمرة المحظوظ بها ﴿ اتوا به ﴾ متماثلا ﴿ متشابها ﴾ متجددا بتجدد الامثال ﴿ ولهم فيها ﴾ اى فى تلك المراتب الكلية اللدنية ﴿ ازواج ﴾ اعمال صالحة ونيات خالصة ﴿ مطهرة ﴾ عن شوائب العوائق المانعة عن الوصول الى دار القرار ﴿ وهم فيها ﴾ اى تلك المراتب الجنانية ﴿ خالدون ﴾ دائمون بدوامه باقون ببقائه مستغرقون بمشاهدة لقائه سبحانه اللهم اذقنا بلطفك حلاوة التحقيق وبرد اليقين ثم لما طعن الكفار من غاية استكبارهم وعتوهم ونهاية استعظامهم فى نفوسهم واعتقادهم الاصالة فى الوجود والاستقلال بالآثار المترتبة عليه الصادرة منهم ظاهرا على هذا الكتاب والرسول المنزل عليه قائلين بان ماجئت به وسميته وحيا نازلا اليك من عند الله الحكيم لايدل على انه كلام من يعتد به ويعتمد عليه فضلا عن ان يدل على انه كلام الحكيم المتصف بجميع اوصاف الكمال المستحق للعبادة لان مامثل به فيه هى الاشياء الخسيسة الخبيثة والضعيفة الحقيرة مثل الكلب والحمار والذباب والنحل والنمل والعنكبوت وغيرها والكلام المشتمل على امثال هذه الامثال لايصدر من الكبير المتعال رد الله عليهم وروح امر نبيه صلوات الله عليه فقال ﴿ ان الله ﴾ المستجمع لجميع الاوصاف والاسماء المقتضية لظواهر الكائنات المربية لمراتب الموجودات الظاهر على جميع المظاهر بلا تفاوت كظهور الشمس واشراقها على جميع الآفاق وسريان الروح فى جميع الاعضاء ﴿ لايستحيي ﴾ استحياء من فى فعله ضعف وله عاقبة وخيمة بل له سبحانه ﴿ ان يضرب مثلا ﴾ بمظهر ﴿ ما ﴾ من المظاهر الغير المتفاوتة فى المظهرية اذ له سبحانه بذاته ومع جميع اوصافه واسمائه ظهور فى كل ذرة من ذرائر العالم بلا اضافة فلا تفاوت فى المظاهر بالنسبة الى ظهوره سبحانه اذ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت سواء كانت ﴿ بعوضة ﴾ مستحقرة عندكم او احقر منها ﴿ فما فوقها ﴾ فى الحقارة والخساسة كالبق والذباب والنمل فلا يبالى الله فى تمثيلها اذ عنده الكل على السواء ﴿ فاما الذين ﴾ صدقوا النبى صلى الله عليه وسلم الامى حيث ﴿ آمنوا ﴾ بجميع ماجاء به من عند ربه ﴿ فيعلمون ﴾ علما يقينيا ﴿ انه ﴾ اى التمثيل بهذه الامثال ﴿ الحق ﴾ الثابت الصادر ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم بكشف الامور على ماهى عليه ﴿ واما الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن تصديق الحق ورسوله

﴿ فيقولون ﴾ مستهزئين متهكمين على سبيل الاستفهام ﴿ ماذا اراد الله ﴾ المقدس عن جميع الرذائل المتصف بجميع الاوصاف الحميدة على زعمهم ﴿ بهذا ﴾ الدنى الحقير الخسيس بان يضرب ﴿ مثلا ﴾ هذا تعريض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابلغ وجه وآكده يعنى جميع ماجئت به كلمات مفتريات بعضها فوق بعض وانما نسبته بالوحى واسندته الى الله لتروجها على ذوى الاحلام الضعيفة ومن غاية استكبارهم ونهاية جهلهم المقتضى لعمى القلب لم يروا الحكمة فى تمثيله ولم يعلموا انه سبحانه ﴿ يضل به ﴾ اى بانكار هذا التمثيل بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ كثيرا ﴾ من المستكبرين المستحقرين بعض المظاهر ﴿ ويهدى به كثيرا ﴾ من الموحدين الموقنين الذين لايرون فى عموم المظاهر الاالله الظاهر اذ فى هذا المشهد العظيم لاتسع الاضافات المستلزمة للاستعظام والاستحقار بل سقط هناك عموم الاضافة والاعتبار ثم بين سبحانه سبب اضلاله فقال ﴿ ومايضل به الاالفاسقين الذين ﴾ يخرجون عن طريق التوحيد باستحقار بعض المظاهر حيث ﴿ ينقضون ﴾ اى يفصمون ويقطعون ﴿ عهد الله ﴾ الذى هو حبله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات سيما ﴿ من بعد ﴾ توكيده بذكر ﴿ ميثاقه ﴾ الموثق به بقوله الست بربكم وقولهم بلى ﴿ و ﴾ بعد ما نقضوا العهد الوثيق الذى من شانه ان لاينقض لم يفزعوا ولم يتوجهوا الى جبره ووصله بل ﴿ يقطعون ﴾ التوجه عن امتثال ﴿ ما امر الله به ﴾ فى كتابه المنزل ﴿ ان يوصل ﴾ اى لان يوصل به ماانقض من عهده ﴿ و ﴾ مع ذلك لايقنعون ولا يقتصرون بنقض العهد وقطع الوصل المختصين بهم بل ﴿ يفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات السارية فى اقطارها من افساد عقائد الضعفاء والبغض مع العرفاء الامناء والمخاصمة مع الانبياء والاولياء وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء الضالون عن منهج التوحيد ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الكلى الذى لاخسران اعظم منه اعاذنا الله وعموم عباده من ذلك ثم استفهم سبحانه مخاطبا لهم مستبعدا لما صدر عنهم من الكفر والطغيان على سبيل الكناية تحريكا لحمية الفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها وتذكيرا لهم عن العهد الوثيق الذى عهدوا مع الله فى مبدأ فطرتهم بقوله ﴿ كيف تكفرون ﴾ وتشركون ﴿ بالله ﴾ الذى قدر وجودكم فى علمه السابق ﴿ وكنتم امواتا ﴾ اعداما صرفا لا امتياز لها ولم تكونوا مذكورين وبعدما قدر وجودكم اراد ايجادكم ﴿ فاحياكم ﴾ واظهركم من كتم العدم بمد ظله عليكم وبعدما اظهركم انعم عليكم ورباكم فى النشأة الاولى بانواع النعم لتعرفوا المنعم وتشكروا له فى مقابلتها ﴿ ثم ﴾ بعد ما رباكم بانواع النعم ﴿ يميتكم ﴾ ويخرجكم من النشأة الاولى اظهارا لقدرته وقهره ﴿ ثم يحييكم ﴾ ايضا فى النشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت فى النشأة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعدما قطعتم المنازل وطويتم المراتب والمراحل ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ ترجعون ﴾ اذ لاوجود لغيره ليرجع اليه فثبت ان لامبدأ سوى الله ولا منتهى ولامرجع الاهو ولارجوع الا اليه لااله الاهو كل شئ هالك الاوجهه له الحكم واليه ترجعون وبالجملة ﴿ هو الذى ﴾ جعلكم خلائف فى الارض وصوركم على صورته وصيركم مظاهر جميع اوصافه واسمائه وكرمكم على عموم مظاهره ومصنوعاته حيث ﴿ خلق ﴾ اى قدر ودبر ﴿ لكم مافى الارض جميعا ﴾ يعنى قد سخر لكم جميع ما فى العالم السفلى من آثار الاسماء والصفات تتميما لجسمانيتكم وحصة ناسوتكم لتتصرفوا فيها وتنتفعوا بها متى شئتم ﴿ ثم ﴾ لما تم تقديرما فى العالم السفلى ترقى عنه حيث ﴿ استوى ﴾ وتوجه ﴿ الى السماء ﴾ اى الى تقدير ما فى العالم العلوى تتميما لحصة لاهوتكم ﴿ فسويهن ﴾ وعدلهن وهيئهن ﴿ سبع

(سموات)

سموات ﴾ مطبقات مشتملات على ملائكة ذوى علوم وادراكات واعمال ومعاملات وعلى كواكب ذوى خواص وآثار كثيرة كلها من مقتضيات اسمائه واوصافه ومظاهر لهما ﴿ و ﴾ بالجملة لا يخفى عليه تعالى شى مما فى العالمين اذ ﴿ هو بكل شئ عليم ﴾ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ثم لما قدر سبحانه لنوع الانسان جميع ما فى العالم العلوى والسفلى اشار الى اصطفاء شخص من هذا النوع وانتخابه من بين عموم الاشخاص الانسانية ليكون مظهرا جامعا لائقا لامر الخلافة والنيابة الآلهية فقال مخاطبا لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم لاستعداده ومرتبته الجامعة لعموم المراتب مذكرا له محضرا اياه ﴿ واذ قال ربك ﴾ استحضر انت يا اكمل الرسل وذكر لمن تبعك وقت قول ربك على طريق المشورة ﴿ للملائكة ﴾ الذين هم مظاهر لطفه ومجالى جماله بحيث لا يظهر عليهم اثر من آثار الجلال والقهر الآلهى ﴿ انى ﴾ اريد ان اطالع ذاتى والاحظ عموم اسمائى واوصافى على التفصيل فانا ﴿ جاعل فى الارض ﴾ اى العالم السفلى ﴿ خليفة ﴾ مرآة مجلوة عن صدأ الامكان ورين التعلق لاتجلى فيها بجميع اوصافى واسمائى ليصلح خليفتى هذا مفاسد عموم عبادى ويحسن اخلاقهم نيابة عنى وبعدما شاور سبحانه معهم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب بمقتضى علمهم من العالم السفلى الذى هو عالم الكون والفساد ومحل الجدال والعناد ما نرى فى العالم السفلى الا اللدد والفساد والخصومة المستمرة بين العباد والخروج من حدودك من سفك الدماء ونهب الاموال وسبى الذرارى وبالجملة ﴿ اتجعل ﴾ يعنى انسلم ونجوز بعد ما شاورت معنا يا ربنا ان تجعل وتخلق بمقتضى عزك وجلالك خليفة لك نائبا عنك ﴿ فيها ﴾ اى فى الارض سيما ﴿ من يفسد فيها ﴾ بانواع الفسادات مع انا نتزهك ونقدسك من مطلق الرذائل ﴿ و ﴾ لاسيما من ﴿ يسفك الدماء ﴾ المحرمة وبالجملة ليس من وسعنا هذا التسليم ولا نرى هذا الامر لائقا بعظمتك وجلالك يا مولانا ﴿ و ﴾ ان شئت بمقتضى فضلك وجودك ان تصلح بين عبادك وتدبر امورهم ﴿ نحن ﴾ اولى باصلاحهم وتدبيرهم وحفظ حدودك فيهم اذ ﴿ نسبح ﴾ ونشتغل دائما ﴿ بحمدك ﴾ وثنائك ونشكرك مستمرا على آلائك ونعمائك ﴿ ونقدس لك ﴾ اى ننزه ذاتك عن جميع ما يشعر بالعلل والاغراض فنحن اولى بخلافتك وبعد ما بسطوا مابسطوا من الكلام ﴿ قال ﴾ سبحانه بلسان الجمع فى جوابهم ارشادا لهم وامتنانا على آدم ﴿ انى اعلم ﴾ من آدم الذى هو مظهر ذاتى وعموم اسمائى وصفاتى ﴿ ما لا تعلمون ﴾ انتم اى من الجمعية التى انتم لا تشعرون بها لعدم جامعيتكم ثم لما علم سبحانه استحقاق آدم للنيابة ولياقته للخلافة واجاب عن شبههم التى قد اوردوها حين المشورة اجمالا اشار الى تفصيل ما اجمل عليهم ارشادا لهم على مرتبة الجمع وتنبيها على جلالة قدر المظهر الجامع فقال ﴿ وعلم ﴾ الاسماء ﴿ آدم ﴾ اى ذكر سبحانه وفصل له ﴿ الاسماء ﴾ التى قد اودعها فى ذاته واظهره بمقتضاها واوجد بها ايضا ما فى العالم من الآثار البديعة ﴿ كلها ﴾ بحيث لم يبق من الاوصاف المتقابلة والاسماء المتخالفة المتضادة شئ الا ما استأثر الله به فى غيبه ﴿ ثم عرضهم ﴾ اى الاسماء المودعة باعتبار مسمياتها وآثارها الظاهرة فى الآفاق ﴿ على الملائكة ﴾ الذين هم يدعون الاولوية لانفسهم فى امر الخلافة ﴿ فقال ﴾ سبحانه مخاطبا لهم على سبيل الاسكات والتبكيت ﴿ انبئونى ﴾ واخبرونى عن روية صائبة وبصيرة تامة ﴿ باسماء هؤلاء ﴾ المسميات وباسباب هؤلاء الآثار والمسببات ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاولوية والاحقية للنيابة محقين فى الاعتراض على آدم لا عن علم بحاله ﴿ قالوا ﴾ مستوحشين من هذه الكلمات الهائلة المهولة معتذرين متذللين خائفين

من عتابه سبحانه وجلين من سوء الادب مع الله مستحيين عن سؤالهم من فعله الذى لايسأل عنه مطلقا قائلين ﴿ سبحانك ﴾ ننزهك ان نعترض عليك ونسأل عن فعلك نحن او غيرنا من المظاهر والمصنوعات فلك الحكم فى ملكك وملكوتك والتصرف فى مقتضيات اسمائك وصفاتك يامولانا وانما بسطنا الكلام معك ياربنا الانبساطك بنا اذ ﴿ لاعلم لنا ﴾ منها ﴿ الا ماعلمتنا ﴾ حسب استعداداتنا وقابلياتنا الفائضة منك علينا ﴿ انك انت العليم ﴾ بجميع القابليات ﴿ الحكيم ﴾ بافاضة ماينبغى لمن ينبغى بلا علل واغراض وبعدما اعترفوا بذنوبهم واعتذروا عن قصورهم واجترائهم قبل الله عنهم عذرهم وتوبتهم ثم اظهر عليهم الحكمة المقتضية لخلافة آدم صلوات الله عليه جبرا لانكسارهم ورفعا لحجابهم امتنانا عليهم حيث ﴿ قال ياآدم ﴾ المستجمع لآثار عموم الاسماء المتخالفة ﴿ انبئهم ﴾ عن خبرة وحضور تام ﴿ باسمائهم ﴾ المركوزة فى هويتك عن هؤلاء المسميات والمسببات المعروضة عليك المعبر عنها بالعالم ثم لما سمع آدم نداء ربه بادر الى الجواب بمقتضى الوحى والالهام الالٓهى واجاب بما اجاب ﴿ فلما انبأهم ﴾ بتوفيق الله ﴿ باسمائهم ﴾ على التفصيل الذى او دعه الحق فيه لان المرآة تظهر وتحاكى جميع مافى الرآئى ثم لما سمع الملائكة منه ماسمعوا من تفصيل الاسماء المعروضة عليه استحيوا من انبائه وندموا عما صدر عنهم فى حقه وزادوا الاستحياء من الله وتوجهوا نحوه ساكتين لائمين انفسهم حتى لطف سبحانه معهم وادركتهم العناية الشاملة وشملتهم الرحمة الواسعة حيث تكلم سبحانه معهم وخاطبهم مذكرا لهم عما جرى بينه سبحانه وبينهم مستفهما لهم على وجه التأديب لئلا يصدر عنهم امثاله ولئلا يغتروا بعلومهم ومعاملاتهم ولا يستحقروا مظاهر الحق مطلقا ولا ينظروا اليها بنظر الاهانة والاستحقار بل بنظر العبرة والاعتبار ولايتوهموا اخفاء شئ من الله المحيط لعموم الاشياء احاطة حضور وشهود حيث ﴿ قال الم اقل لكم ﴾ اولا اجمالا ﴿ انى اعلم ﴾ منكم ﴿ غيب السموات ﴾ اى عالم الاسباب التى قد ادعيتم العلم بتفاصيل احوالها ﴿ و ﴾ غيب ﴿ الارض ﴾ اى عالم المسببات التى قلتم فيها كلاما على التخمين والحسبان وبحسب الظاهر ﴿ واعلم ﴾ ايضا ﴿ ماتبدون ﴾ وتظهرون فى حق آدم باللسان من الاستحقار والاستكسار ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ فى سرائركم وضمائركم من المراقبة له وافراط المحبة معى ودعوى الاستقلال فيها والانحصار عليها ﴿ ثم لما اعترفوا بذنوبهم واقروا قصورهم وتضرعوا نحو الحق تائبين نادمين عن اجترائهم ومجادلتهم معه سبحانه مستحيين عنه سبحانه وعمن استخلفه عن نفسه يعنى آدم بنسبة انواع المكاره اليه خائبين عما نووا فى نفوسهم من الاولوية فى الاستحقاق تقبل الله سبحانه منهم عذرهم واسقط حق آدم عنهم ثم امرهم بسجوده استحلالا منه وتكريماله وايفاء لحقه ليسقط عن ذممهم فقال ﴿ واذ قلنا ﴾ اى اذكر يا اكمل الرسل وقت قولنا ﴿ للملائكة ﴾ النادمين عن الجرأة التى صدرت عنهم فى حق آدم ﴿ اسجدوا ﴾ تذللوا وتواضعوا تكريما ﴿ لآدم ﴾ وامتثالا لامرنا ﴿ فسجدوا ﴾ له مجتمعين متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والندامة ﴿ الا ابليس ﴾ منهم قد ﴿ ابى ﴾ اى امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ عن الانقياد له واصر على ما هو عليه من العناد والجحود ﴿ وكان ﴾ بعدم امتثال الامر الوجوبى ﴿ من الكافرين ﴾ المطرودين عن ساحة الحضور والسر فى استثنائه سبحانه ابليس عن هذا الحكم وعدم توفيقه واقداره اياه على السجود ان يظهر سر الظهور والاظهار والربوبية والعبودية والايمان والكفر والجنة والنار وجميع المعتقدات الشرعية والتكاليف الالٓهية اذ بسببه يظهر الاثنينية ويتعدد الطرق وتتفاوت الاراء والمقالات وتتبين المخالفات

والمنازعات وبتغريره وتضليله يستتر الحق ويظهر الباطل وبالجملة هو الرقيب الحاجب الحافظ المحافظ لادابه سبحانه والمعتكف ببابه حتى لايكون شرعة لكل وارد اويتوجه اليه واحد بعد واحد غيرة منه على الله وحمية لحمى قدس ذاته وفضاء لاهوته ولهذا قد تمنى كثير من المحققين مرتبته ومن كمال غيرته على ربه الهاء بنى آدم واغرارهم بالمستلذات والمزخرفات التى مالت اليها نفوسهم بالطبع ليشغلهم ويلهيهم بها عن التوجه الى جنابه والعكوف حول بابه والسر فى طرده ولعنه وابعاده عن ساحة عز الحضور تحذيرهم من الانقياد له والاقتداء به على ابلغ وجه وآكده وتمرين لعداوته لهم ورقابته معهم فى نفوسهم لئلا يغفلوا عنه ومع ذلك لم يتركوا متابعته ولم يجتنبوا من اقطاعه الملهية نعوذ بالله من شرور انفسنا وبعدما جعلنا آدم خليفة فى الارض ازلنا عنه قوادح القادحين وامرنا جميع خصمائه بتعظيمه وسجوده وامتثلوا بالمأمور به جميعا الا ابليس من بينهم قد تركه للحكمة المذكورة آنفا ولئلا يتكبر آدم ويتجبر بسبب انقياد جميعهم كما تجبر كثير من ابنائه فى الارض بانقياد الشرذمة القليلة الى ان ادعوا الالوهية لانفسهم ﴿ وقلنا ﴾ له على سبيل الشفقة والنصيحة ﴿ يا آدم ﴾ المستخلف المختار لازم العبودية ولاتغتر بالخلافة وداوم على التوجه ولاتغفل عن المعاتبة واعلم ان العبودية انما تحصل بامتثال اوامرنا واجتناب نواهينا وبعد قبولك الامتثال والاجتناب ﴿ اسكن انت ﴾ ايها الخليفة اصالة ﴿ وزوجك ﴾ تبعا لك ﴿ الجنة ﴾ التى هى دار السرور ومنزل الفراغ والحضور ومقام الانس مع الرب الغفور وبعد سكونكما فيها ﴿ وكلا منها ﴾ اى من جميع محظوظاتها ومستلذاتها الروحانية والجسمانية ﴿ رغدا ﴾ واسعا كثيرا بلا مقدار وعدد ﴿ حيث شئتما ﴾ بلا مزاحمة ضد ومنازعة احد ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ المخصوصة المعينة حتى لاتخرجا من ربقة العبودية وان تخرجا ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية بارتكاب المنهى عنه ثم لما استشعر ابليس بالتوصية والمعاهدة المذكورة المنبئة عن كمال العناية الالهية بالنسبة الى آدم وبنيه بادر الى دفعها ونقضها فوسوس لهما بان القى فى قلبهما الدغدغة فى تخصيص هذه الشجرة المعينة المعنية بالنهى وبالغ فى وسوستهما الى حيث انساهما الوصية الالهية والمعاهدة المذكورة فى العبودية وبالجملة ﴿ فازلهما ﴾ والجأهما الى ارتكاب الزلة بالوسوسة ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى فتناولا ﴿ عنها ﴾ اى عن الشجرة المنهية ﴿ فاخرجهما ﴾ الحق بسبب تلك التناول ﴿ مما كانا فيه ﴾ اى من الحضور الذى كانا فيه فى دار السرور ﴿ و ﴾ بعد ظهور زلتهما ﴿ قلنا ﴾ لهما ولناصحهما ﴿ اهبطوا ﴾ من دار السرور الى دار الحزن والغرور ومن دار الكرامة الى دار الابتلاء والملامة وعيشوا فيها مع انواع النزاع والخصومة اذ فيها ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ ينتهز الفرصة لمقته ﴿ ولكم ﴾ بعد هبوطكم ﴿ فى الارض ﴾ التى هى محل التفرقة وموطن الفتن والمحن ﴿ مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ اى استمتاع بمزخرفاتها ومستلذاتها الغير القارة التى الهيكم الشيطان بها عن النعيم الدائم ﴿ الى حين ﴾ اى الى قيام الساعة التى هى الطامة الكبرى ﴿ ثم لما لم يكن زلة آدم من نفسه وبمقتضى طبعه بل بتغرير عدوه وبمقتضى اغرائه ووسوسته اشفق سبحانه عليه وتلطف معه ﴿ فتلقى ﴾ واستفاد ﴿ آدم ﴾ المذنب العاصى ﴿ من ربه ﴾ المستخلف له المستقبل عليه ﴿ كلمات ﴾ مشتملات على الرجوع والانابة عما صدر عنه من الزلة وهى قوله بالقاء الله اياه ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وبعدما تلقى ماتلقى من الكلمات التامات واستغفر بها ورجع عن اتيان امثال ماصدر ﴿ فتاب ﴾ الله ﴿ عليه ﴾ ترحما وقبل توبته تفضلا وكيف لا ﴿ انه ﴾ سبحانه

﴿ هو التواب ﴾ الرجاء للمذنبين المنهمكين فى المعاصى بالانابة اليه عن ظهر الجنان ﴿ الرحيم ﴾ لهم عما صدر عنهم من المعاصى والآثام بلا عتاب وانتقام ثم لما لقناه الكلمات التى تاب بها وقبلنا عنه توبته اخرجناه من اليأس والقنوط واطمعناه الرجوع الى الجنة بان ﴿ قلنا ﴾ له ولذريته المتفرعة عليه منبهين عليهم طريق الرجوع والانابة ﴿ اهبطوا ﴾ والزموا مكان الهبوط واستقروا عليها حال كونكم خارجين ﴿ منها جميعا ﴾ اى من الجنة وترقبوا دخولها باذن منا ﴿ فاما يأتينكم ﴾ ايها المترقبون ﴿ منى هدى ﴾ من وحى والهام فهو علامة اذنى ودليل رضائى برجوعكم ﴿ فمن تبع هداى ﴾ ورجع بمقتضاه ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ حين المراجعة الى المقام الاصلى والموطن الحقيقى ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ بعد رجوعهم اليه بل كما بدأكم تعودون ﴿ والذين ﴾ لم يترقبوا الرجوع ونسوا ماهم عليه فى الجنة ولم يلتفتوا الى الهدى المؤتى به بل ﴿ كفروا ﴾ به وانكروا به ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ وبرسلنا الذين اتوابها وكذا بعموم دلائلنا الدالة على صدقهم من المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴿ اولئك ﴾ الهابطون الناسون الموطن الاصلى والمقام الحقيقى المستبدلون الجنة الباقية بعرض هذا الادنى الفانى الكافرون بطريق الحق المكذبون بالرسل الهادين هم ﴿ اصحاب النار ﴾ التى هى محل البعد والخذلان ومنزل الطرد والحرمان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ بسبب نسيانهم وتكذيبهم الى ماشاء الله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم لما بين سبحانه طريق الهداية والضلال ونبه على جزاء كل منهما اجمالا اشار الى تفصيله وتوضيحه بايراد قصص القرون الماضية والامم السالفة ليعتبر المؤمنون منها ومن جملتها قصة ندائه سبحانه بنى اسرآئيل يعنى اولاد يعقوب مخاطبا لهم آمرا بتذكرهم بالنعم التى انعمها عليهم ليكونوا من الشاكرين لنعمه الموفين بعهود كرمه بقوله ﴿ يابنى اسرآئيل ﴾ المتنعمين بالنعم الجليلة ﴿ اذكروا ﴾ واشكروا ﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ وعلى من استخلفكم من اسلافكم ﴿ واوفوا ﴾ بعد اعداد النعم وتعديدها على انفسكم ﴿ بعهدى ﴾ الذى قد عهدتم معى من متابعة الهدى النازل منى على السنة انبيائى ورسلى ﴿ اوف بعهدكم ﴾ ايضا بارجاعكم وايصالكم الى مقامكم الاصلى الذى كنتم فيها قبل هبوطكم الى دار المحن وبعد رجوعكم اليها فى النشأة الاخرى لايبقى لكم خوف من الاغيار بل لابد لكم حينئذ ان ترهبوا من سطوة سلطتى وقهرى حسب جلالى ﴿ واياى ﴾ عند عروض تلك الرهبة ﴿ فارهبون ﴾ وارجعوا الى وتحننوا نحوى لاوانس معكم وازيل رهبتكم عنكم ﴿ و ﴾ اعلموا ان علامة وفائكم بعهدى هى الايمان فاذعنوا و ﴿ آمنوا ﴾ على وجه الاخلاص والايقان ﴿ بما انزلت ﴾ بمقتضى فضلى وطولى على عموم رسلى سيما بالقرآن المنزل على الحضرة الختمية الخاتمية المؤيد بالدلائل القاطعة والحجج الساطعة والمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة مع كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين مشتملا على عموم مافى الكتب السالفة من الاحكام والقصص والمواعظ والحقائق مع لطائف اخر قد خلت عنها جميعها ﴿ و ﴾ بعد ظهور المنزل به وادعاء من انزل عليه الرسالة والهدى ﴿ لاتكونوا اول كافر به ﴾ اى لاتكونوا مبادرين على الكفر بالهادى وماهدى به بل كونوا اول من آمن وصدق بعموم ماجاء به من عند ربه وانتهزوا الفرصة للايمان ولا تغفلوا عنه ﴿ و ﴾ بعد نزوله وظهوره ﴿ لاتشتروا ﴾ ولا تستبدلوا ﴿ بآياتى ﴾ المنزلة على رسلى ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من المزخرفات الفانية ﴿ و ﴾ ان عسر عليكم ترك هذا الاستبدال بميل نفوسكم اليه بالطبع ﴿ اياى فاتقون ﴾ عند عروض ذلك لاحفظكم

منه واسهله عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتلبسوا الحق ﴾ الظاهر الثابت ﴿ بالباطل ﴾ الموهوم المزخرف للضعفاء الذين لاتمييز لهم ﴿ و ﴾ لا ﴿ تكتموا الحق ﴾ ايضا فى نفوسكم ﴿ وانتم تعلمون ﴾ حقيقته عقلا وسمعا ﴿ و ﴾ بعد ما آمنتم بالله وكتبه المنزلة على رسله واجتنبتم عما نهيتم عنه ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ اى داوموا على الميل والتقرب الى جنابه والتوجه نحو بابه بجميع الاعضاء والجوارح قاصدين فيه تخلية الظاهر والباطن عن الشواغل النفسية والعوائق البدنية المانعة من الميل الحقيقى ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لنفوسكم عن العلائق الخارجة والعوارض اللاحقة المثمرة لانواع الامراض فى الباطن من البخل والحسد والحقد وغيرذلك ﴿ و ﴾ ان قصدتم التقرب والتوجه على الوجه الاتم الاكمل ﴿ اركعوا ﴾ اى تذللوا وتضرعوا نحوه سبحانه ﴿ مع الراكعين ﴾ الذين قد خرجوا عن هوياتهم الباطلة بالموت الارادى و وصلوا الى ما وصلوا بل اتصلوا لا مع الذين يراؤن الناس ويقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم لذلك خاطبهم سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع فقال ﴿ اتأمرون الناس ﴾ ايها المراؤن المدعون لليقين والعرفان على سبيل النصح والتذكير ﴿ بالبر ﴾ المقرب الى الله ﴿ وتنسون ﴾ انتم ﴿ انفسكم ﴾ من امتثال ماقلتم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم تتلون الكتاب ﴾ المشتمل على الاوامر والنواهى وتدعون علمه فحقكم ان تمتثلوا به اولا ﴿ ا ﴾ تلتزمون تذكير الغير وانتم منهمكون فى الغفلة والضلال ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا تفهمون قبح صنيعكم هذا ايها المسرفون المفرطون ﴿ و ﴾ بعد ما امرتم بعد الايمان باقامة الصلوة وايتاء الزكوة المطهرتين لنفوسكم ظاهرا وباطنا فعليكم الاتيان والامتثال بالمأمور على الوجه الاتم الاكمل ولايتيسر لكم هذا على الوجه الذى ذكر الابادامة الاستقامة والاستعانة والمظاهرة من الخصلتين الكريمتين لذلك امركم سبحانه باستعانتهما بقوله ﴿ استعينوا ﴾ فى التوجه والتقرب الى الله ﴿ بالصبر ﴾ عن المستلذات الجسمانية والمشتهيات النفسانية ﴿ والصلوة ﴾ الميل الى الله والاعراض عن ماسوى الله ولا تستحقروا امر هذه الاستعانة ولا تخففوها ﴿ وانها لكبيرة ﴾ شاقة ثقيلة على كل احد ﴿ الا على الخاشعين ﴾ الخاضعين الموقنين ﴿ الذين ﴾ يرفعون رين الغيرية عن العين ويسقطون شين الاثنينية عن البين بل ﴿ يظنون ﴾ ويعتقدون ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ فى هذه النشأة لانهم يعبدون الله كأنهم يرونه ﴿ و ﴾ هم يعلمون يقينا ﴿ انهم اليه ﴾ سبحانه لاالى غيره من الوسائل والاسباب ﴿ راجعون ﴾ عائدون صائرون فى النشأة الاخرى اللهم اجعلنا منهم ومن متابعيهم ومحبيهم ثم لما من سبحانه عليهم بالنعم التى يظهر آثارها وثمراتها فى العالم الروحانى بحسب النشأة الاخرى من عليهم ايضا بالنعم التى ظهرت آثارها عليهم فى العالم الجسمانى بحسب النشأة الاولى فناداهم ايضا مبتدئا مذكرا بقوله ﴿ يابنى اسرآئيل اذكروا ﴾ واشكروا ولا تكفروا ﴿ نعمتى التى انعمت عليكم ﴾ وعلى اسلافكم ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ انى ﴾ بمقتضى كمال حولى وقوتى قد ﴿ فضلتكم على العالمين ﴾ من ابناء نوعكم بفضائل قد اغنت شهرتها عن الاحصاء والتعديد وبعد ماذكرتم النعمة وعرفتم المنعم المفضل لاتغتروا بفضلى ولطفى بل احذروا عن قهرى وبطشى ﴿ واتقوا يوما ﴾ واى يوم يوما تحشرون الى للجزاء والحساب وفى ذلك اليوم ﴿ لاتجزى ﴾ ولا تسقط ﴿ نفس ﴾ مطيعة كانت او عاصية ﴿ عن نفس ﴾ عاصية ﴿ شيأ ﴾ من جزائها وعذابها ﴿ ولا يقبل ﴾ ايضا فيه ﴿ منها ﴾ اى من النفس العاصية ﴿ شفاعة ﴾ من شافع ولاصديق حميم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لايؤخذ منها ﴾ فيه كفيل ﴿ عدل ﴾ لتمهل مدة ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ فيه

بالانصار والاعوان بل كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت ضمينة بما اقترفت وبعدما امرهم سبحانه بتذكرالنعم اجمالا وحذرهم عن جزاء الكفران اشار الى تعدادالنعم العظام التى هم مختصون بها امتنانا عليهم فقال ﴿ واذ نجيناكم ﴾ اى اذكروا وقت انجائنا اياكم ﴿ من آل فرعون ﴾ الذين ﴿ يسومونكم سوءالعذاب ﴾ اى يكلمونكم ويفضحونكم بسوءالعذاب الذى لاعذاب اسوء منه وهو انهم ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ لئلا يبقى ذكركم في الدنيا اذ بالابن يذكرالاب ويحيي اسمه لانه سره ﴿ و ﴾ اشنع من ذلك انهم ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ وبناتكم باستبقائهن ليلحق العار عليكم بتزويجهم اياهن بلانكاح ولاعار اشنع من ذلك ولذلك عدموت البنات من المكرمات ﴿ وفى ذلكم ﴾ يعنى واعلموا ان فى هذه المحن المشاراليها ﴿ بلاء ﴾ واختبار لكم ﴿ من ربكم عظيم ﴾ ليجزيكم بنعم هى اعظم منها وهى انجاءكم عنهم واستيلاءكم عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما ابتليناكم باحتمال الشدائد والمتاعب ومقاساة الاحزان اردنا انجاءكم من عذابهم واهلاكهم بالمرة فامرناكم بالسير والفرار من العدو ففررتم ليلا فاصبحتم مصادفين البحر والعدو ايضا قدصادفكم اذكروا ﴿ اذ فرقنا بكم ﴾ اى وقت تفريقنا بالفرق الكثيرة ﴿ البحر ﴾ المتصل فى نفسه ليسهل عبوركم منه ونجاتكم منهم وبالجملة ﴿ فانجيناكم ﴾ من ايديهم وعبرناكم سالمين ﴿ واغرقنا آل فرعون ﴾ المقتحمين بالفور خلفكم باجتماع تلك الفرق واتصال البحر على ماهو عليه فى نفسه ﴿ وانتم ﴾ حينئذ ﴿ تنظرون ﴾ الافتراق والاجتماع المتعاقب وكيف لاتذكرون هذه النعم الجليلة ولاتشكرون لها ﴿ و ﴾ بعد ما قد انجيناكم من البحر سالمين واغرقنا عدوكم بالمرة واورثناكم ارضهم وديارهم واموالهم اذكروا وقت ﴿ اذ واعدنا موسى ﴾ المتحير فى ضبط المملكة فى اول استيلائه حيث قلنا له على سبيل التوصية والمعاهدة ان اخلصت التوجه والميل الينا مدة ﴿ اربعين ليلة ﴾ متوالية خصصها سبحانه لخلوها عن الشواغل المانعة من الاخلاص قد انزلنا عليك تأييدا لامرك كتابا جامعا لمرتبتى الايمان والعمل حاويا على جميع التدابير والحكم المتعلقة بالظاهر والباطن ﴿ ثم ﴾ لما اشتغل موسى بانجاز الوعد وايفاء العهد فذهب الى الميقات مخلصا قد ﴿ اتخذتم العجل ﴾ الذى صوغتهم انتم بايديكم من حليكم بتعليم السامرى المضل اياكم بسبب صدور الخوار الذى ظهر منه ابتلاء لكم وفتنة الها من دون الله وادعيتم شركته معه سبحانه مكابرة بل قد حصرتم الالوهية له بقولكم هذا الٰهكم واله موسى وبالجملة قد اخلفتم الوعد والعهد جميعا ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد ذهاب موسى الى الميقات وقبل رجوعه منه ﴿ وانتم ﴾ بسبب خلف الموعود والاتخاذ المذكور ﴿ ظالمون ﴾ خارجون عن ربقة الايمان والتوحيد العياذ بالله من ذلك ﴿ ثم ﴾ لما تبتم ورجعتهم نحونا نادمين ﴿ عفونا عنكم ﴾ وازلنا عن ذممكم جزاء ذلك الظلم الذى ظلمتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاجتراء ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا على اداء شكر نعمه بالعفو الذى هو من آثار اللطف والجمال بعدعظم المعفو عنه الذى هو من آثار القهر والجلال حتى تكونوا من زمرة الشاكرين الذين يشكرون الله فى السراء والضراء ﴿ و ﴾ بعد اخلافكم الوعد قبل تمامها وظلمكم لانفسكم باتخاذكم العجل لم نهمل امر موسى ولم نخلف الوعد الذى قد واعدناه به واذكروا وقت ﴿ اذ آتينا موسى ﴾ انجازا لوعدنا اياه ﴿ الكتاب ﴾ الموعود الجامع لاسرار الربوبية ﴿ والفرقان ﴾ الفارق بين الحق والباطل وبين الهداية والضلال ﴿ لعلكم ﴾ تقتدون له و ﴿ تهتدون ﴾ به الى طريق التوحيد وتجاهدون فيه الى ان تخلصوا عن مطلق الشواغل المانعة عنا ﴿ و ﴾ بعد ما انجزنا وعد موسى

(ورجع)

ورجع الى قومه غضبان اسفا اذ كروا وقت ﴿ اذقال موسى لقومه ﴾ المؤمنين به المعاهدين له بعد رجوعه من الميقات والتورية معه ﴿ ياقوم ﴾ الناقضين لعهدى المتجاوزين عن حدود الله ﴿ انكم ﴾ قد ﴿ ظلمتم ﴾ اتم ﴿ انفسكم باتخاذكم العجل ﴾ الها مستحقا للعبادة ﴿ فتوبوا ﴾ عن هذا الاعتقاد والاتخاذ وارجعوا متذللين متضرعين ﴿ الى بارئكم ﴾ الذى قدبرأكم واظهركم من العدم ليبرأكم عن هذا الظلم وبعد ما تبتم ورجعتم نادمين ﴿ فاقتلوا انفسكم ﴾ الامارة بهذا الظلم بانواع الرياضات وترك المشتهيات والمستلذات وقطع المألوفات وترك المستحسنات لائمين عليها بانواع الملامات حتى تكون مطمئنة بما قسم لها الحق راضية بجريان حكم القضاء الالٓهى مرضية بالفناء الكلى فى الله بل فانية عن الفناء ايضا ﴿ ذلكم ﴾ المشار اليه من الانابة والرجوع وابراء الذمة والاذلال بانواع الرياضات والفناء المطلق ﴿ خير لكم عند بارئكم ﴾ وخالقكم الذى قدخلقكم لمصلحة التوحيد والعرفان وبعدما تحقق انابتكم واخلاصكم فيها ﴿ فتاب عليكم ﴾ وقبل توبتكم ورضى عنكم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ هوالتواب ﴾ الرجاع للعباد الى التوبة والانابة ﴿ الرحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم وان عظمت زلتهم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت ﴿ اذقلتم ﴾ لموسى عند دعوتكم الى الايمان والهداية ﴿ ياموسى ﴾ المدعى للرسالة الداعى الى الله بمجرد الاخبار ﴿ لن نؤمن لك ﴾ ولماجئت به من عند ربك ﴿ حتى نرى الله ﴾ الذى ادعيت الرسالة منه ﴿ جهرة ﴾ ظاهرة بلا سترة وحجاب كما نرى بعضنا بعضا وبعد ما قد افرطتم فى حقنا ﴿ فاخذتكم الصاعقة ﴾ النازلة من قهرنا وغضبنا لانكاركم ظهورنا الذى هو اظهر من الشمس بل الشمس ايضا انما هى من جملة عكوس لمعاتنا الذاتية ومن اظلال اشعة اوصافنا الجمالية والجلالية ﴿ وانتم ﴾ حال نزول تلك الصاعقة الهائلة ﴿ تنظرون ﴾ متحيرين والهين بلاتدبير وتصرف الى ان صرتم فانين مغلوبين تحت قهرنا وجلالنا ﴿ ثم بعثناكم ﴾ وانشأناكم احياء بمقتضى التجلى اللطفى ﴿ من بعد موتكم ﴾ وفنائكم بالقهر والغضب ترحما عليكم وامتنانا لكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الوجود بعد العدم والحيوة بعد الموت وتعتقدون الحشر الموعود فى يوم الجزاء وتؤمنون به ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت اذ ﴿ ظللنا عليكم الغمام ﴾ يوم لاظل وانتم حينئذ تائهون فى التيه فى ايام الصيف بان سار معكم حيث شئتم ولا يزال يظل عليكم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد انعمنا عليكم اعظم من ذلك بان ﴿ انزلنا عليكم المن ﴾ الترنجبين من جانب السماء تسكينا لحرارتكم وتبريد الامزجتكم ﴿ و ﴾ انزلنا ايضا منها لغذائكم ﴿ السلوى ﴾ وهو السمانى او مثله فى النزول من جانب السماء وابحنا لكم تناولهما حيث قلنا لكم ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ من خصائص النعم واشكروا لها ولاتكفروا بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماظلمونا ﴾ بكفران النعم ونسيان حقوق الكرم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ ويحرمون من الفوائد العائدة لنفوسهم من نعمنا وازديادها عليهم بدوام شكرنا والمواظبة على اقامة حدودنا ﴿ و ﴾ اذكروا ظلمكم ايضا وقت ﴿ اذقلنا ﴾ لكم بعد خروجكم من التيه اشفاقا لكم وامتنانا عليكم ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ التى هى منازل الانبياء والاولياء يعنى بيت المقدس ﴿ فكلوا منها ﴾ اى من مأكولاتها ومشروباتها ﴿ حيث شئتم ﴾ بلا مزاحم ولامخاصم ﴿ رغدا ﴾ واسعا بلاخوف من السقم والمرض حتى يتقوى بها مزاجكم ويزول ضعفكم وبعد تقويتكم المزاج بنعمنا ارجعوا الينا وتوجهوا نحو بيتنا الذى قدبنينا فيها ﴿ وادخلوا الباب سجدا ﴾ متذللين خاضعين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان وعند سجودكم وتذللكم استغفروا ربكم من خطاياكم ﴿ وقولوا ﴾ متضرعين رجاؤنا منك يامولانا

﴿ حطة ﴾ اى حط ماصدر عنا وجرى علينا من المعاصى والآثام واذا دخلتم على الوجه الذى امرتم واستغفرتم كما علمتم ﴿ نغفر لكم خطاياكم ﴾ التى قدجئتم بها واستغفرتم لها اتم ﴿ وسنزيد ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿ المحسنين ﴾ منكم تفضلا منا اياهم وتكريما بالرضوان الذى لامرتبة عندنا اعلى منه واكبر والمحسنون هم الذين لم يتجاوزوا الحد ولم يخالفوا الامر الالٓهى ثم لما امرناهم بالدخول على هذا الوجه وعلمناهم طريق الدعاء والاستغفار خالف بعضهم المأمور ظلما وتأويلا ﴿ فبدل ﴾ واستبدل القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ بالخروج عن مقتضى امرنا قولنا لهم لاصلاح حالهم تعليما وارشادا ﴿ قولا ﴾ آخر لفظا ومعنى ﴿ غير الذين قيل لهم ﴾ حيث ارادوا من القول الملقى اليهم لفظا آخر ومعنى آخر برأيهم الفاسد وطبعهم الكاسد وهو قولهم حطا سمقاثا اى حنطة حمراء ولما لم يأتوا بالمأمور به ومع ذلك قدبدلوه الى ماتهوى انفسهم اخذناهم بها ﴿ فانزلنا ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ﴿ على الذين ظلموا ﴾ تنصيصا عليهم وتخصيصا لهم ليعلم ان سبب اخذهم وانتقامهم انما هو ظلمهم ﴿ رجزا ﴾ طاعونا نازلا ﴿ من ﴾ قبل ﴿ السماء ﴾ مقدرا اسبابه فيها ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بشؤم مايخرجون عن مقتضى الحدود الالٓهية المنزلة من عنده على السنة رسله ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا جلائل نعمنا اياكم وقت ﴿ اذ استسقى موسى ﴾ وطلب السقى منا بانزال المطر ﴿ لقومه ﴾ حين بثوا الشكوى عنده من شدة العطش فى التيه ﴿ فقلنا ﴾ له مشيرا الى مايترقب منه مطلوبه بل يستبعد حصوله عنه اشد استبعاد ﴿ اضرب ﴾ ياموسى ﴿ بعصاك الحجر ﴾ الذى بين يديك ولا تستبعد حصول مطلوبك منها فتفطن موسى بنور النبوة بمضمون الامر الوجوبى فضربه دفعة بلا تردد ﴿ فانفجرت منه ﴾ فجاءة على الفور ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ متمايزة منفردة كل منها عن صاحبته بعدد رؤس الفرق الاثنى عشر بحيث ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل فرقة ﴿ مشربهم ﴾ المعين لهم رفعا للتزاحم والتنازع ثم امرناكم بما ينفعكم ظاهرا و باطنا بان قلنا لكم ﴿ كلوا واشربوا ﴾ متنعمين مترفهين ﴿ من رزق الله ﴾ الذى قد افاض عليكم من حيث لا تحتسبون ﴿ و ﴾ نهيناكم عما يضركم صورة ومعنى بان قلنا لكم ﴿ لاتعثوا فى الارض ﴾ ولاتظهروا عليها خيلاء متكبرين ﴿ مفسدين ﴾ بانواع الفسادات مفتخرين بها واعلموا ان الله المنتقم الغيور لايحب كل مختال فخور ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا وقت ﴿ اذ قلتم ﴾ لموسى فى التيه بعد انزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر الصماء قولا خاليا عن الاخلاص والمحبة ناشئا عن محض الغفلة والفساد وكفران النعم ﴿ ياموسى ﴾ على طريق سوء الادب ﴿ لن نصبر ﴾ معك فى التيه ﴿ على طعام واحد ﴾ مع انه غير ملايم لامزجتنا وطباعنا ﴿ فادع لنا ربك ﴾ الذى قد ادعيت تربيته ايانا ﴿ يخرج لنا ﴾ ويهيئ لغذائنا ﴿ من ﴾ جنس ﴿ ماتنبت الارض ﴾ التى هى معظم عناصرنا ممايناسب لمزاجنا سواء كان ﴿ من بقلها ﴾ خضرواتها التى يأكلها الانسان للتفكه والتلذذ بحرافتها وحموضتها ومرارتها الملايمة لطبعه ﴿ وقثائها ﴾ التى يتفكه بها لتبريد المزاج ﴿ وفومها ﴾ حنطتها التى يتقوت بها لشدة ملائمتها مزاجه لذلك ما ازل الشيطان ابانا آدم الا بتناولها وكذا مانهى سبحانه عباده عنها لكمال ملائمتهم بها وميل طباعهم اياها ﴿ وعدسها ﴾ الممد لهضم الغذاء ﴿ وبصلها ﴾ التى تشتهيها النفوس المتنفرة عن الحلاوة والدسومة ثم لما سمع موسى منهم ماسمع ايس وقنط من صلاحهم واصلاحهم لذلك ﴿ قال ﴾ فى جوابهم موبخا ومقرعا ﴿ اتستبدلون ﴾ وتختارون ايها الناكبون عن طريق الحق الراكنون الى الهوى ﴿ الذى هو ادنى ﴾

المخرج من الادنى ﴿ بالذى هو خير ﴾ واعلى المنزل من الاعلى وبالجملة انا استحى من الله بسؤال ما سألتم وانجاح ماالتمتم ﴿ اهبطوا ﴾ وانزلوا ﴿ مصرا ﴾ ارض العمالقة وديار الفراعنة ﴿ فان لكم ﴾ فيه ﴿ ماسألتم ﴾ بالكد والفلاحة وانواع التعب والعنا ﴿ و ﴾ بعدما اذلوا نفوسهم بطلب الاشياء الدنية الخسيسة ﴿ ضربت ﴾ اى قد غلبت وختمت ﴿ عليهم الذلة ﴾ لخبائة نفوسهم وقساوة قلوبهم وتمكن النفاق فى جبلتهم لذلك ماترى يهوديا الاذليلا فى نفسه خبيثا فى معاشه ﴿ و ﴾ ضربت عليهم ايضا ﴿ المسكنة ﴾ والهوان المذموم المتفرع على الذلة المتفرعة على الدناءة والخباثة ﴿ و ﴾ بعد ماقد ضربت عليهم الذلة ﴿ باؤا ﴾ وصاروا مقارنين ﴿ بغضب ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ المطلع على سرائرهم وضمائرهم ﴿ ذلك ﴾ اى السبب الموجب لنزول الغضب ﴿ بانهم كانوا ﴾ من خبث طينتهم وشدة نفاقهم وضغينتهم ﴿ يكفرون بآيات الله ﴾ ونعمه النازلة عليهم عطاء وامتنانا ﴿ و ﴾ لايقتصرون على كفران النعم فقط بل ﴿ يقتلون النبيين ﴾ المنبئين لهم معالم دينهم الناهين لهم عن قبح صنيعهم ﴿ بغير الحق ﴾ الذى ظهر عندهم من الجنايات الموجبة للقتل بل ما ﴿ ذلك ﴾ الكفر والقتل الا ﴿ بماعصوا ﴾ عصيانا فاحشا على الله وعلى خلص عباده ﴿ وكانوا ﴾ فى العصيان والفسوق ﴿ يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن حدود الله عنادا واستكبارا ثم لما بالغوا فى الاعراض عن الله والتجاوز عن حدوده وكفران نعمه وصاروا من نهاية افراطهم وتفريطهم مظنة ان لا يرجى منهم الفلاح والفوز بالنجاح اصلا تقاعد موسى صلوات الله عليه وسلامه عن تبليغهم وايس عن اهتدائهم بالمرة ثم اشار سبحانه الى ان منهم ومن امثالهم من ذوى الاديان والملل من يهتدى الى الحق ويتوجه الى طريق مستقيم فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بدين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ والذين هادوا ﴾ وانقادوا بدين موسى عليه السلام ﴿ والنصارى ﴾ الذين قد آمنوا بدين عيسى عليه السلام ﴿ والصابئين ﴾ وهم الذين تدينوا بدين نوح عليه السلام ﴿ من آمن منهم بالله واليوم الآخر ﴾ يعنى ايقن بوحدانية الله واقر باستقلاله فى ربوبيته واعترف وعرف ان لاموجود الاالله الواحد الاحد الفرد الصمد ومع ذلك صدق واعترف بيوم الجزاء ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ موافقا لما امر خالصا لوجه الله مخلصا فيه ﴿ فلهم ﴾ فيه ﴿ اجرهم عند ربهم ﴾ الذى يوفقهم على التوحيد والاخلاص ﴿ ولاخوف عليهم ﴾ من العقاب والعذاب ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ عن سوء المنقلب والمآب ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ اذ اخذنا ميثاقكم ﴾ اى قد طلبنا منكم العهد الوثيق بان تتبعوا موسى وتمتثلوا باوامر كتابه وتجتنبوا عن نواهيه فامتنعتم عن متابعته وابيتم عن انقياده مستثقلين اتم مافى كتابه من الاوامر والنواهى فألجأناكم اليه بان امرنا جبرائيل عليه السلام بقلع جبل طور من مكانه ﴿ و ﴾ بعدما قلعه ﴿ رفعنا ﴾ بتوفيقنا اياه ﴿ فوقكم الطور ﴾ معلقا عليكم وقلنا لكم حينئذ ملجأ ﴿ خذوا ﴾ جميع ﴿ ما آتيناكم ﴾ من الدين والكتاب ﴿ بقوة ﴾ جد كامل واجتهاد تام ﴿ واذكروا ﴾ جميع ﴿ مافيه ﴾ على التفصيل لنفوسكم وان لم تأخذوا وتذكروا نسقط عليكم الجبل فنستأصلكم فعهدتم ملجئين خوفا من سقوطه وانما فعلنا ذلك بكم ﴿ لعلكم تتقون ﴾ يعنى لكى تحذروا عن مقتضى قهرنا وانتقامنا ﴿ ثم ﴾ لما امهلناكم زمانا قد ﴿ توليتم ﴾ واعرضتم عن العهد ﴿ من بعد ﴾ ماقد ازلنا عنكم ﴿ ذلك ﴾ الخوف والرعب وبالجملة اتم فى جبلتكم قوم ظالمون مجاوزون عن الحدود والعهود الالٓهية مجبولون على الظلم والعدوان ﴿ فلولا فضل الله عليكم ﴾ بارادة ايمانكم وصلاحكم ﴿ ورحمته ﴾ الواسعة الشاملة لكم بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ لكنتم ﴾ فى

انفسكم ﴿ من الخاسرين ﴾ الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين وكيف لاتكونون انتم من جملة الخاسرين الناقضين للعهود الآلهية وانتم قوم شانكم هذا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علمتم ﴾ وحفظتم انتم قصة المعرفين المفرطين ﴿ الذين اعتدوا منكم ﴾ ومن اسلافكم متجاوزين عن مقتضى العهد الآلهى فى زمن داود عليه السلام ﴿ فى ﴾ اصطياد يوم ﴿ السبت ﴾ وذلك انهم سكنوا على شاطئ البحر فى قرية يقال لها ايلة وكان معاشهم من صيد البحر فارسل الله عليهم داود عليه السلام فدعاهم فآمنوا له وعهد عليهم معهم على لسان داود بان لا يصطادوا فى يوم السبت بل يخصونه ويعينونه للتوجه والتعبد فقبلوا العهد واكدوه بالميثاق وكانت حيتان البحر بعد العهد يحضرن فى يوم السبت على شاطئ البحر ويخرجن خراطيمهن من الماء ثم لما مضى عليها زمان احتالوا لصيدها حيث حفروا حياضا واخاديد على شاطئ البحر واحدثوا جداول منه اليها ولما كان يوم السبت يفتحون الجداول ويرسلون الماء الى الحياض واجتمعت الحيتان فيها وفى يوم الاحد يصطادونها منها وبالجملة قد نقضوا عهدنا بهذه الحيلة واغتروا بامهالنا اياهم زمانا بل ظنوا انهم قد خادعونا ثم انتقمنا عنهم ﴿ فقلنا لهم ﴾ حينئذ بعدما قد افسدتم على انفسكم لوازم الانسانية التى هى الايفاء والوفاء على العهود والتكاليف قد افسدنا ايضا انسانيتكم بالمرة ﴿ كونوا ﴾ اذا الساعة ﴿ قردة ﴾ صورة ومعنى ﴿ خاسئين ﴾ مهانين مبتذلين فمسخوا عن لوازم الانسانية من العلم والادراك والمعرفة والايمان على الفور ولحقوا بالبهائم بل صاروا اسوء حالا منها ﴿ فجعلناها ﴾ اى قصة مسخهم وشانهم هذا ﴿ نكالا ﴾ وعبرة ﴿ لما بين يديها ﴾ من الحاضرين المشاهدين حالهم وقصتهم ﴿ وماخلفها ﴾ ممن يوجد بعدها من المذكرين السامعين قصصهم وتواريخهم ﴿ وموعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحذرون عن المناهى مطلقا ويحفظون نفوسهم عنها دائما ﴿ و ﴾ اذكريا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين من سوء معاملة بنى اسرائيل مع اخيك موسى الكليم عليه السلام وقبح صنيعهم معه ومجادلتهم بماجاء به من عندنا جهلا وعنادا ليتنبهوا ويتفطنوا على ان الايمان بنبى يوجب الانقياد والاطاعة له وترك المراء والمجادلة معه ودوام المحبة والاخلاص بالنسبة اليه وتفويض الامور اليه ليتم سر الربوبية والعبودية والنبوة والرسالة والتشريع والتكليف والاقتداء والانقياد والتوسل والتقرب والوصول وذلك وقت ﴿ اذقال موسى لقومه ﴾ حين حدثت الفتنة العظيمة فيما بينهم وهى انه كان فيهم رجل من صناديدهم له اموال وضياع وعقارات كثيرة وله ابن واحد وبنوا اعمام كثيرة فطمعوا فى ماله وقتلوا ابنه ليرثوه وطرحوا المقتول على الباب فاصبحوا صائحين فزعين يطلبون القاتل فاراد الله تفضيحهم وتشهيرهم فامر موسى عليه السلام بان قال لهم مخبرا ﴿ ان الله ﴾ المطلع على سرائر الامور ﴿ يأمركم ان تذبحوا بقرة ﴾ حتى ينكشف لكم امر المقتول ثم لما سمعوا من موسى ماسمعوا استبعدوا قوله وتحيروا فى امره وقوله هذا ومن غاية استبعادهم ﴿ قالوا ﴾ له على طريق المعاتبة ﴿ اتتخذنا هزوا ﴾ يعنى اتعتقد انت ياموسى الداعى للخلق الى الحق انا محل استهزائك وسخريتك مع انه لايليق بك ولابناهذا ﴿ قال ﴾ موسى مستنزها نفسه عن الاستهزاء مستعيذا ﴿ اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ﴾ المستهزئين بالناس بل مااتبع الا مايوحى الى ثم لما سمعوا منه الاستبراء والاستعاذة خافوا من ابتلاء الله اياهم فاوجس كل منهم خيفة فى نفسه لكونهم خائنين واشتغلوا بتدبير الدفع وشاوروا بينهم واستقر رأيهم على ان نووا تلك البقرة المخصوصة المعلمة المعينة المعهودة عندهم المعلومة بالشخص

وبعدذلك سألوا عنه تعينه بان ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ اكبير ام صغير ﴿ قال انه يقول انها بقرة لافارض ﴾ كبير فى السن ﴿ ولابكر ﴾ صغير فيه بل ﴿ عوان بين ذلك ﴾ اى متوسط استكمل سن النمو ولايميل الى الذبول وبعدما تحققتم امرها ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به ثم لما اشتد خوفهم من الفضيحة بنزول الوحى زادوا فى الاستفسار عن التعيين مكابرة وعنادا تسويفا وتأخيرا حيث ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونها ﴾ من الالوان المتعارفة المشهورة حتى نذبحها ﴿ قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع ﴾ اصيل فى الصفرة كأنه وضع اسم الصفرة بازائها اولا وبالجملة ﴿ لونها ﴾ كلون الذهب ﴿ تسر الناظرين ﴾ والسرور عبارة عن الانبساط والانتعاش الحاصل فى القلب عند فراغه عن جميع الشواغل فى تلك الحالة يتعجب عن كل ذرة بل عن نفسه ويؤدى تعجبه الى التحير فاذا تحير غرق فى بحر لاساحل لها ولاقعر ادركنا يادليل الحائرين ثم لما جزموا الالجاء فقطعوا النظر عن الخلاص كابروا وعاندوا ايضا مبالغين فيها حيث ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى ﴾ اى ماهويتها وهيئتها المعينة المشخصة وقل له ياموسى حكاية عنا ﴿ ان البقر ﴾ المأموربه ﴿ تشابه علينا ﴾ ومتى استوصفناه منك قد وصفتنا بالاوصاف المشتركة العامة ﴿ وانا ﴾ بعد ما قدعينتها بتعيين الله ايانا ﴿ ان شاء الله لمهتدون ﴾ بذبحها ﴿ قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ﴾ عجف مهزول بسبب تقليب الارض واثارتها للزراعة ﴿ ولا ﴾ ذلول سبب ذلتها وضعفها انها ﴿ تسقى الحرث ﴾ بالدلو والسقاية بل هى ﴿ مسلمة ﴾ من حين صغرها عن امثال هذه المذلات بحيث ﴿ لاشية فيها ﴾ اى لاعيب ولاضعف فيها ثم لما بالغوا فى الاستفسار الى ان بلغوا على ما قد نووا فى نفوسهم الزموا وافحموا ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾ الثابت الكائن فى الواقع وفى نيتنا واعتقادنا حكى ان شيخا صالحا من صلحائهم قد كانت له هذه العجلة المتصفة بهذه الصفات فذهب بها الى ايكة فاودعها عند الله وقال اللهم انى استودعها عندك لولدى حتى يكبر ثم مات الشيخ وكانت تلك البقرة فى حفظ الله وحمايته حتى يكبر الولد وحدثت تلك الحادثة فيما بينهم فامر الله سبحانه بذبح تلك البقرة على سبيل الالجاء فاشتروها بملأ مسكها ذهبا ﴿ فذبحوها ﴾ ملجئين مكرهين ﴿ و ﴾ لولا الجاؤنا اياهم واكراهنا عليهم ﴿ ماكادوا ﴾ وماقاربوا ﴿ يفعلون ﴾ لخوف الفضيحة وغلاء ثمنها ﴿ و ﴾ كيف تفعلونه انتم مع انكم تعلمون فى نفوسكم ان سبب نزوله تفضيحكم واظهار ما كتمتم فى نفوسكم اذكروا وقت ﴿ اذقتلتم نفسا ﴾ بغير حق ﴿ فادارأتم ﴾ وتدافعتم ﴿ فيها ﴾ اى فى شانها بان اسقط كل منكم قتلها عن ذمته وقد سترتم امرها وهدرتم دمها ﴿ والله ﴾ المحيط بسرائركم وضمائركم ﴿ مخرج ﴾ مظهر ﴿ ماكنتم تكتمون ﴾ فى نفوسكم ﴿ فقلنا ﴾ لكم بعد ما قد تدارأتم وتدافعتم فيها واتم ذبحتم البقرة المأمورة ﴿ اضربوه ﴾ اى المقتول ﴿ ببعضها ﴾ اى ببعض البقرة اى بعض كان فضربوه فحيى المقتول باذن الله فاخبر بقاتله فافتضحوا وارتفعت المدارءة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل احياء هذا المقتول بلاسبب يقتضيه عقولكم ويرتضيه نفوسكم ﴿ يحيي الله ﴾ القادر على عموم مايشاء جميع ﴿ الموتى ﴾ فى يوم الحشر والجزاء بلا اسباب ووسائل اقتضتها عقول العقلاء اذ عنده الابداء عين الاعادة والاعادة عين الابداء بل الكل فى مشيته وقدرته على السواء ﴿ ويريكم ﴾ قبل ظهور النشأة الاخرى ﴿ آياته ﴾ الدالة على تحقق وقوعها ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتفكروا وتتفطنوا منها اليه وتؤمنوا بجميع المعقدات الشرعية الدنيوية والاخروية وتصدقوها على وجه التعبد والانقياد بلا مراء ومجادلة مع من اتى بها من الرسل والانبياء ووارثهم

من الاولياء والاصفياء ولا يتيسر لكم هذه الرتبة العلية الا بعد ذبحكم بقرة النفس الامارة المسلطة بالقوة التامة عليكم المتلونة بالوان المسرة لنفوسكم وطباعكم المسلمة الممتنعة من التكاليف الشرعية من الاوامر والنواهى وضربكم بها على النفس المطمئنة المقهورة المقتولة ظلما لتصيرحية بالحيوة الابدية باقية بالبقاء السرمدى فتخبركم عن صنائع امارتكم الظالمة المتجاوزة عن الحد خلصنا الله وعموم عباده من غوائلها ﴿ ثم قست ﴾ بالقساوة الاصلية والرين الجبلى ﴿ قلوبكم ﴾ المتكبرة المتجبرة الصلبة البليدة ﴿ من بعد ذلك ﴾ الاحياء الملين للقلوب الخائفة الوجلة عن خشية الله وبعد مالم يلين قلوبكم ولم يؤثر فيها هذه الآية الكبرى ﴿ فهى ﴾ اى فظهر انها اى القلوب القاسية فى الصلابة والقساوة ﴿ كالحجارة ﴾ التى لاتقبل النقر والاثر اصلا ﴿ او اشد قسوة ﴾ بل اشد صلابة من الحجارة فان من الحجارة ماتتأثر بالحيل وقلوبكم لاتقبل التأثر اصلا ﴿ وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ﴾ ويتأثر منها وقلوبكم لاتتأثر بانهار المعارف المنشعبة عن بحر الذات الجارى على جداول السنة الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ﴿ وان منها لمايشقق ﴾ اى يتأثر بالشقوق الحادثة بانفسها بالتحليل الحاصل من مر الدهور وكر الاعوام او من مؤثر خارجى وبعد ما تشقق ﴿ فيخرج منه الماء ﴾ فيدخل فيه الماء وقلوبكم لاتتأثر لابنفسها ولا بالمؤثر الخارجى ﴿ وان منها لما يهبط ﴾ ينزل من اعلى الجبل ﴿ من خشية الله ﴾ الناشئة من ظهور الآيات مثل المطر الهاطل والريح العاصفة والزلزلة القالعة وغير ذلك من الآيات الظاهرة فى الآفاق وقلوبكم لاتتأثر بالآيات الباهرة النازلة عليكم من ربكم ترغيبا وترهيبا هذا تقريع وتوبيخ لهم على ابلغ وجه وآكده وحث على المؤمنين وتحذير لهم عن امثالها بانهم مع قابليتهم على التأثر لايقبلون الاثر النافع لهم فى الدارين والحجارة مع صلابتها وعدم قابليتها تتأثر فهم فى انفسهم اسوء حالا واشد قساوة وصلابة منها ومع ذلك تخادعون الله بالستر والاخفاء وتظنون غفلته ﴿ وما الله ﴾ المظهر لذواتهم واشباحهم المحيط بعموم مخايلهم وحيلهم ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ ولو طرفة وخطرة ولمحة ثم لما ذكر سبحانه امتنانه على بنى اسرائيل وانعامه اياهم بانواع النعم وذكر ايضا ظلمهم وعدوانهم وكفرانهم نعمه اراد ان ينبه على المؤمنين المحمديين المتمنين ايمان اليهود وانقيادهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواخاتهم مع المؤمنين بان متمناكم وملتمسكم محال ﴿ افتطمعون ﴾ يعنى الم تسمعوا قصتهم ولم تعرفوا خباثتهم ودناءتهم وذلتهم المضروبة عليهم وسوء معاملتهم مع انبيائهم المبعوثين اليهم فترجون منهم طامعين ﴿ ان يؤمنوا لكم ﴾ اى لنبيكم ويحابوا معكم لله مع علمكم بحالهم ﴿ و ﴾ لم تسمعوا متواترا انه ﴿ قد كان فريق منهم ﴾ اى من اسلافهم قوم ﴿ يسمعون ﴾ ويتلون ﴿ كلام الله ﴾ النازل لهم يعنى التورية وفيه وصف نبينا صلى الله عليه وسلم فيضطربون ويستثقلون بعثته صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم ﴾ لماقرب عهده صلى الله عليه وسلم وظهر بعض علاماته استشعروا من اماراته انه صلى الله عليه وسلم هو النبى الموعود فى كتابهم اخذوا ﴿ يحرفونه ﴾ اى الكتاب حسدا وعنادا ويغيرونه مكابرة ﴿ من بعد ماعقلوه ﴾ جزموه وحققوه انه هو ﴿ وهم ﴾ ايضا فى انفسهم ﴿ يعلمون ﴾ مكابرتهم وعنادهم ويجزمون فى نفوسهم حقيته ويقولون فى خلواتهم انه وان كان النبى الموعود لكن لانؤمن له لانه من العرب لامنا ومنهم من آمن وصدق ظاهرا لمصلحة دنيوية وهو فى نفسه على خباثته الاصلية ودنائته الجبلية بل اخبث منهم ﴿ و ﴾ علامة خباثتهم انهم ﴿ اذا لقوا الذين آمنوا ﴾ واخلصوا فى ايمانهم ﴿ قالوا آمنا ﴾ برسولكم الذى

هو الرسول الموعود فى التورية يقينا وصدقناه فى جميع ماجاء به من عند ربه ﴿ واذا خلا بعضهم الى بعض ﴾ يعنى المنافقين مع المصرين الجاهرين بالكفر ﴿ قالوا ﴾ اى كل من الفريقين لآخر عند المشاورة وبث الشكوى اترون امر هذا الرجل كيف يعلو ويترقى وماهو الاالنبى المؤيد الموعود فى التورية اى شئ تعملون يامعاشر اليهود ﴿ اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴾ واخبركم فى كتابه من شيمه واوصافه ﴿ ليحاجوكم به ﴾ ويغلبوا عليكم ويترقبوا ﴿ عند ربكم ﴾ فالعار كل العار ام تحرفون كتابكم وتحكون منه اوصافه وبالجملة لاتسلموا غيرة وحمية ﴿ افلاتعقلون ﴾ ولاتتفكرون ولاتتأملون ايها المتدينون بدين الآباء فى امر هذا الرجل هكذا جرت وصدرت منهم دائما امثال هذه الهذيانات الى ان يتفرقوا قل ياايها الرسول فى حقهم نيابة عنا على سبيل التعجب ﴿ اولايعلمون ﴾ ولايفقهون اولئك المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ ان الله ﴾ المحيط بظواهرهم وبواطنهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ مايسرون ﴾ من الكفر والتكذيب عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما يعلنون ﴾ من القول غير المطابق للاعتقاد هذا حال علمائهم واحبارهم ﴿ ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب ﴾ ولايفهمون من انزاله وارساله والامتثال بما فيه من الاوامر والنواهى وجميع المعتقدات الشرعية والتكاليف الآلهية ﴿ الااماني ﴾ كسائر الامانى الدنياوى وانما اخذوها تقليدا لرؤسائهم ورهابينهم ﴿ وان هم ﴾ اى ماهم فى انفسهم زمرة العقلاء من المميزين فى المعتقدات الشرعية ﴿ الايظنون ﴾ يعنى ماهم سوى انهم يظنون ظنا بليغا فى تميز علمائهم المحرفين للكتاب وبواسطة هذا الظن الفاسد لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم لما كان المحرفون ضالين فى انفسهم مضلين لغيرهم من اتباعهم استحقوا اشد العذاب ﴿ فويل ﴾ اى حرمان عظيم عن لذة الوصول بعد ماقرب الحصول اوطرد وتبعيد عن ذروة الوجوب الى حضيض الامكان او عود وترجيع لهم من الحرية السرمدية الى الرقية الابدية فى النشأة الاخرى ﴿ للذين يكتبون الكتاب بايديهم ﴾ بعد تحريفهم بآرائهم السخيفة ﴿ ثم يقولون ﴾ لسفلتهم وجهلتهم ترويجا لتحريفهم وتغريرا ﴿ هذا ﴾ مانزل ﴿ من عندالله ﴾ وانما قالوا كذلك ﴿ ليشتروا به ﴾ اى بنسبة هذا المحرف الى الله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ على وجه التحف والهدايا من الضعفاء الذين يظنونهم عقلاء امناء فى امور الدين كما يفعله مشايخ زماننا انصفهم الله مع من يتردد حولهم من عوام المؤمنين ثم لماكان الويل عبارة عن نهاية مراتب مقتضى القهر والجلال وغاية البعد عن مقتضيات اللطف والجمال كرره سبحانه مرارا وفصله تكرارا تحذيرا للخائفين المستوحشين عن طرده وابعاده حيث قال ﴿ فويل لهم مما كتبت ايديهم ﴾ من المحرفات الباطلة ﴿ وويل لهم ممايكسبون ﴾ من الفتوحات والمعاملات الخبيثة ومن جملة هذياناتهم مع ضعفائهم انهم لما ظهر فيما بينهم واشتهر مانزل فى التورية ان الذين اتخذوا العجل آلها من دون الله يدخلون النار قد اضطربت الضعفاء منهم من هذا الكلام الى حيث خاف المحرفون من اضطرابهم ان يميلوا الى الاسلام ﴿ وقالوا ﴾ لهم تسلية وتسكينا لاتضطربوا ولا تبالوا ﴿ لن تمسنا النار ﴾ بسبب عبادة العجل ﴿ الاايامامعدودة ﴾ قلائل اربعين مقدار مدة عبادة العجل او اقل من ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل توبيخا وتقريعا ﴿ اتخذتم ﴾ اتم واخذتم ﴿ عندالله عهدا ﴾ اونزل عليكم فى كتابكم بان لا تمسكم النار الا اياما معدودة ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ البتة ان ثبت وجرى منه سبحانه هذا العهد بل نحن ايضا من المؤمنين له المصدقين به ﴿ ام تقولون على الله ﴾ افتراء ﴿ مالا تعلمون ﴾ ثبوته عنده فيجازيكم بما افتريتم البتة ﴿ بلى ﴾ اى بل الامر الحق والشان المحقق الثابت

عنده سبحانه وجرى عليه السنة السنية المستمرة ان ﴿ من كسب سيئة ﴾ اى خصلة شاغلة ملهية مبعدة عن الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ احاطت ﴾ اى شملت واحتوت ﴿ به خطيئته ﴾ اى خطاياه المنتهية كل منها الى سيئة مبعدة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء عن طريق الحق المحاطون بالخطايا وانواع السيآت ﴿ اصحاب النار ﴾ اى نار البعد والخذلان وملازموها لانجاة لهم منها اصلا بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مخلدون الى ماشاء الله ﴿ والذين آمنوا ﴾ واعتقدوا بوحدانية الله وايقنوا ان لاوجود لغيره مطلقا ﴿ و ﴾ مع الايمان والايقان بالجنان قد ﴿ عملوا ﴾ بالجوارح والاركان ﴿ الصالحات ﴾ من الاعمال المقربة المترتبة على هذا الاعتقاد المثمر اياها ﴿ اولئك ﴾ المقربون والواصلون الى ما وصلوا من القرب والكرامة ﴿ اصحاب الجنة ﴾ وملازموا القرب والوصول ﴿ هم فيها خالدون ﴾ متمكنون راسخون ماشاء الله اذ لا مرمى وراء الله ولامقصد سوى الله لااله الا الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين وقت ﴿ اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى العهد الوثيق منهم حين ظهر منهم نقض العهود والمواثيق المؤكدة بان قلنا لهم على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ لاتعبدون ﴾ يعنى لاتتقربون وتتوجهون ﴿ الا الله ﴾ الذى اظهركم من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم كى تعرفوه حق معرفته ﴿ و ﴾ ايضا لاتعاملون ﴿ بالوالدين ﴾ المربيين لكم باستخلاف الله اياهما الا ﴿ احسانا ﴾ محسنين معهما خافضين لهما جناح الذل ببذل المال وخدمة الاركان ﴿ و ﴾ كذا مع ﴿ ذى القربى ﴾ المنتمين اليكم بواسطتهما ﴿ و ﴾ ايضا لا تقهرون ﴿ اليتامى ﴾ والاطفال الذين لا متعهد لهم من الوالدين ولا من ذوى القربى بل تحسنون لهم وتشفقون اياهم ﴿ و ﴾ كذا مع ﴿ المساكين ﴾ الذين لايمكنهم اكتساب المعيشة لعدم مساعدة الاتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قولوا للناس ﴾ اى لجميع الاجانب المستغنين عن امدادكم وانعامكم ﴿ حسنا ﴾ قولا حسنا هينا لينا منبئا عن المحبة والوداد ﴿ و ﴾ لما امرناهم ونهيناهم كذلك بما يتعلق بمبدأهم ومعاشهم امرناهم ايضا بما يتعلق بمعادهم ورجوعهم اليناحيث قلنا لهم ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ يعنى داوموا على الميل والصلوة التى هى معراجكم الحقيقى الى ذروة التوحيد والعروج اليها لايتحقق الا بترك العلائق وطرح الشواغل المانعة عنها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ آتوا الزكوة ﴾ المصفية لنفوسكم عن خبث الشح المزيلة عنها محبة الغير والسوى بل محبة نفوسكم الشاغلة عن الوصول الى شرف لقيا المولى ﴿ ثم ﴾ لما استثقلتم الاوامر والنواهى نقضتم العهود حيث ﴿ توليتم ﴾ واعرضتم عنها ونبذتموها وراء ظهوركم ﴿ الا قليلا منكم ﴾ وهم الذين ذكرهم الله فى قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الآية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ فى انفسكم قوم ﴿ معرضون ﴾ شانكم الاعراض عن الحق والانصراف عن اهله ﴿ و ﴾ كيف لاتكونون معرضين اذكروا قبح صنيعكم وقت ﴿ اذ اخذنا ميثاقكم ﴾ حيث ﴿ لا تسفكون دماءكم ﴾ اى لايسفك بعضكم دم بعض عدوانا وظلما بلا رخصة شرعية ﴿ ولاتخرجون انفسكم من دياركم ﴾ اى لايخرج بعضكم بعضا من دياره تعديا وظلما ﴿ ثم اقررتم ﴾ طوعا واعترفتم رغبة بهذا العهد ﴿ وانتم ﴾ باجمعكم ﴿ تشهدون ﴾ وتحضرون وكلكم متفقون عليه راضون به ﴿ ثم انتم هؤلاء ﴾ الحمقاء الخبيثون الدنيون المفسدون المسرفون قد نقضتم العهد سيما بعد توكيدها حيث ﴿ تقتلون انفسكم ﴾ اى بعضكم نفس بعض بغير حق ﴿ وتخرجون ﴾ اى يخرج بعضكم ﴿ فريقا ﴾ بعضا منكم ﴿ من ديارهم ﴾ المألوفة اجلاء وظلما وانتم باجمعكم ﴿ تظاهرون ﴾ وتعينون ﴿ عليهم ﴾ اى على المخرجين والظالمين ﴿ بالاثم ﴾ اى بالخصلة الفاحشة المستتبعة للحد

(الشرعى)

الشرعى ﴿ والعدوان ﴾ اى الظلم المتجاوز عن الحد ﴿ و ﴾ من جملة عهودكم ايضا ﴿ ان يأتوكم ﴾ اى ان يأت بعضكم بعضا ﴿ اسارى ﴾ موثقين فى يد العدو ﴿ تفادوهم ﴾ وتعطوهم فديتهم وتنقذوهم من ايدى العدو تبرعا وانتم لاتنقضون هذا العهد مع انه غير محرم عليكم ترك افدائهم وتنقضون العهد الوثيق المتعلق بالقتل والاخراج ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو محرم عليكم اخراجهم ﴾ وقتلهم وبالجملة ﴿ افتؤمنون ﴾ وتوفون ﴿ ببعض ﴾ العهود الثابتة فى ﴿ الكتاب ﴾ وهو عهد الفدية ﴿ وتكفرون ببعض ﴾ وهو عهد عدم القتل والاجلاء مع انه لاتفاوت بين العهود المنزلة من عندالله ﴿ فما جزاء من يفعل ذلك ﴾ الفصل والتفرقة بين عهود الله المنزلة حال كونه ﴿ منكم ﴾ ايها المسرفون المستكبرون فى كتابه عتوا واستكبارا ﴿ الاخزى ﴾ ذل يستكرهه جميع الناس ﴿ فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة ﴾ القائمة للعدل والجزاء ﴿ يردون ﴾ اولئك الناقضون لعهود الله ﴿ الى اشد العذاب ﴾ الذى هو قعر بحر الامكان لانجاة لاحد منه ﴿ وما الله ﴾ المستوى على عروش الذرات الكائنة فى العالم رطبها ويابسها شهادتها وغيبها ﴿ بغافل ﴾ مشغول بشئ يشغله ﴿ عما تعملون ﴾ انتم بل شانكم وحالكم واعمالكم كلها عنده مكشوف معلوم له سبحانه يعلم الكل بعلمه الحضورى بحيث لايشذ عن حيطة حضرة علمه المحيط الشامل شئ منها اصلا ثم لما ذكر سبحانه قبح معاشهم ومعادهم اراد ان ينبه على المؤمنين اسباب مقابحهم واعراضهم ليحذروا عن امثالها ويحترزوا عنها فقال مشيرا اليهم على سبيل التوبيخ ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن منهج الصدق والصواب هم ﴿ الذين اشتروا ﴾ اى استبدلوا واختاروا ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ الفانية الغير القارة بل اللاشئ المحض ﴿ بالآخرة ﴾ التى هى النعيم المقيم واللذة الدائمة المستمرة والحيوة الازلية السرمدية ﴿ فلا يخفف عنهم العذاب ﴾ اى عذاب الامكان والافتقار ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ ويصلون الى مناهم من الحوائج بل صاروا مفتقرين دائما محتاجين مضطرين مسودة الوجوه فى النشأتين * ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين ايضا من قبح صنائعهم ليعتبروا من افعالهم ﴿ لقد آتينا موسى ﴾ المبعوث اليهم ﴿ الكتاب ﴾ اى التورية المشتملة على المصالح الدنيوية والاخروية فكذبوه ولم يلتفتوا الى كتابنا المنزل عليه ﴿ و ﴾ بعد ماقضى وانقرض موسى ﴿ قفينا ﴾ وعقبنا ﴿ من بعده بالرسل ﴾ المرسلة اليهم ذوى الدعوات الظاهرة والآيات الباهرة والمعجزات الساطعة القاهرة فكذبوا الكل ولم يلتفتوا بعموم ماجاؤا به ﴿ و ﴾ بعد انقراض اولئك الثقات الهداة الباذلين مهجهم فى طريق الحق ﴿ آتينا عيسى ابن مريم ﴾ المبعوث اليهم ﴿ البينات ﴾ الواضحات الموضحات المبينات لامور معاشهم ومعادهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ايدناه ﴾ وخصصناه وقويناه ﴿ بروح القدس ﴾ اى بلوازمه المنزه عن رذائل الامكان لذلك رفعناه الى السماء واحييناه الى انقراض الدنيا ومع ذلك قد كذبوه بل ارادوا قتله ولم يظفروا به ﴿ افكلما ﴾ اى الم تكونوا انتم ايها الحمقاء الناقضون للعهود والمواثيق اولئك الجاهلون المفرطون المسرفون الذين متى ﴿ جاءكم رسول بما لاتهوى انفسكم ﴾ حتى يصلحكم ويرشدكم الى طريق الحق ﴿ استكبرتم ﴾ عليه واستحقرتموه ﴿ ففريقا ﴾ من الرسل قد ﴿ كذبتم ﴾ انتم بهم وانكرتم نبوتهم كموسى وعيسى عليهما السلام ﴿ وفريقا ﴾ منهم ﴿ تقتلون ﴾ كزكريا ويحيى عليهما السلام والقوم الذين شانهم هذا وهكذا كيف يرجى منهم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ و ﴾ من غاية عداوتهم معك يا اكمل الرسل ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ قالوا ﴾ حين دعوتك اياهم الى الايمان والتصديق بدين الاسلام

مستهزأ معك منكرا لدعوتك لانفقه حديثك ولانفهم معناه اذ ﴿ قلوبنا ﴾ التى هى وعاء الايمان والاذعان ﴿ غلف ﴾ اى مغلوفة مغشاة بالاغطية الكثيفة لاتصل اليها دعوتكم واخباركم فنحن معذورون عن السماع والاستماع قل لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع لاغطاء ولاغشاوة الاعنادكم وحسدكم على ظهور دين الاسلام وبغيكم عليه مع انكم قد جزمتم بحقيته عقلا ونقلا ﴿ بل ﴾ اعرض عنهم يا اكمل الرسل وذرهم وكفرهم اذ قد ﴿ لعنهم الله بكفرهم ﴾ اى طردهم وبعدهم عن ساحة عز حضوره بمقتضى اسمه المنتقم بشؤم كفرهم وشركهم المركوز فى جبلتهم حسب الفطرة الاصلية وهم مقهورون تحت اسمه المضل المذل واذا كان شانهم هذا ﴿ فقليلاما ﴾ اى نزرا يسيرا منهم ﴿ يؤمنون ﴾ ويهتدون الى طريق التوحيد ابقاء لحق الفطرة الاصلية التى هم فطروا عليها وهم الذين ذكرهم سبحانه فى قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية وبالجملة لايرجى منهم الايمان ﴿ و ﴾ ايضا من شدة عتوهم وعنادهم ونهاية حسدهم على ظهور دين الاسلام ﴿ لما جاءهم كتاب ﴾ مشتمل على جميع الاحكام والمعتقدات الدينية وعموم الحقائق والمعارف اليقينية مع انهم جزموا فى انفسهم نزوله ﴿ من عندالله ﴾ لتوافقه وتطابقه على ما فى كتبهم واعجازه عموم من تحدى معه ومع ذلك ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من الكتب المنزلة على الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ الحال انهم قد ﴿ كانوا من قبل ﴾ اى قبل ظهوره ونزوله ﴿ يستفتحون ﴾ بهذا الكتاب ويستنصرون بمن ينزل عليه ويفتخرون به وبدينه وكتابه ﴿ على الذين كفروا ﴾ بكتابهم ودينهم ونبيهم ويقولون سينصر ديننا بالنبى الموعود وبدينه المنزل عليه ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ فى كتابهم من ظهور النبى الموعود الذى قد انتصروا به قبل مجيئه وافتخروا ببعثته على معاصريهم ﴿ كفروا به ﴾ عند مجيئه مكابرة وعنادا فاستحقوا بشؤم هذا الكفر والعناد مقت الله وطرده عن طريق التوحيد وتخليده اياهم فى نيران الامكان بانواع الخيبة والخذلان نعوذ بالله من غضب الله ﴿ فلعنة الله ﴾ الهادى للكل الى سواء السبيل نازلة دائما مستمرا ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الكافرين ﴾ المصرين على العناد المستكبرين على العباد ثم لما ذكر سبحانه من ذمائم اخلاقهم ماذكر وعد من قبائح افعالهم واطوارهم ماعد اراد ان يذكر كلاما جمليا على وجه العظة والنصيحة فى ضمن تعييرهم وتقريعهم ليتذكر به المؤمنون ويتنبه بسببه الغافلون فقال ﴿ بئسما اشتروا به انفسهم ﴾ اى بئس شيأ باعوا واستبدلوا به معارف نفوسهم ومكاشفاتها ومشاهداتها ﴿ ان يكفروا ﴾ اى ينكروا ويكذبوا من شدة عتوهم وعنادهم ﴿ بما انزل الله ﴾ حسب حكمته على من هو قابل للهداية والارشاد ليهدى به من ضل عن طريق الحق مع جزمهم بحقيته بلا شبهة ظهرت عندهم بل هم مايكفرون وينكرون به الا ﴿ بغيا ﴾ وعدوانا وحسدا وطغيانا على ﴿ ان ينزل الله ﴾ المستجمع المستحضر لعموم القابليات والاستعدادات ﴿ من فضله ﴾ بلا سبق علل واغراض ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ الخلص وهم الذين قد ارتفعت هوياتهم وتلاشت هياكلهم وماهياتهم وبالجملة قد فنوا فى الله وصاروا ما صاروا لااله الا هو ولاشئ سواه ثم لما حسدوا على انبياء الله وبخلوا بمقتضى فضله وجوده ﴿ فباؤا ﴾ ورجعوا مقارنين ﴿ بغضب ﴾ عظيم من الله المنتقم عن جريمتهم متراكم ﴿ على غضب ﴾ عظيم حسب ماشاء الله الظهور عليهم باسمه المنتقم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ للكافرين ﴾ المستحقرين على كتاب الله وعلى دينه وعلى نبيه ﴿ عذاب مهين ﴾ لهم فى النشأة الاولى والاخرى فى الدنيا بضرب الذلة والمسكنة والجزية والصغار وانواع الهوان والخسار وفى الآخرة بطردهم وحرمانهم عن ساحة عز القبول

المترتب على النشأة الانسانية ولاعذاب اشد من ذلك ﴿ و ﴾ من شدة انكارهم استكبارهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على وجه العظة والتذكير ﴿ آمنوا بما انزل الله ﴾ اى بجميع ماقد انزل عليكم لتزكية اخلاقكم واعمالكم ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب مكابرين حاصرين نحن ﴿ نؤمن بما انزل علينا ﴾ من عنده سبحانه ونصدق به جميعا ﴿ ويكفرون بما وراءه ﴾ اى سوى كتابهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو الحق ﴾ المنزل من الحق بالحق على الحق لاظهار الحق وهم ايضا يعلمون حقيته ومع ذلك ﴿ مصدقا لما معهم ﴾ من الكتاب الحق النازل على الحق يعنى التورية موافقا له فى اكثر الاحكام وانما كفروا به للحسد والعناد الراسخ فى طبائعهم واحلامهم السخيفة ومبالغتهم فى المكابرة والعناد والاصرار على تكذيب هذا الكتاب مع ان الايمان باحد المتصادقين يوجب الايمان بالآخر وهو دليل على ان لاايمان لهم بالتورية ايضا بل هم كافرون بها ككفرهم بالفرقان لدلالة افعالهم واعمالهم على الكفر والانكار وان اظهروا الايمان بها ظاهرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما عليهم ﴿ فلم تقتلون ﴾ ايها المتدينون بدين اليهود المؤمنون المصدقون بالتورية سيما ﴿ انبياء الله ﴾ الحاملين للتورية العاملين بمقتضاها ﴿ من قبل ان كنتم مؤمنين ﴾ بها مصدقين بجميع مافيها فثبت انكم لستم بمؤمنين بها ايضا لتخلفكم عن مقتضاها وقتلكم الرسل العاملين بها وتكذيبكم اياهم ﴿ و ﴾ ان انكروا التكذيب اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ لقد جاءكم موسى ﴾ المؤيد من لدنا ﴿ بالبينات ﴾ الواضحات المبينات فى التورية الموضحات لطريق التوحيد والايمان فكذبتم موسى عليه السلام وانكرتم على جميع بيناته ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ المسترذل الهاً ﴿ من بعده ﴾ اى من بعدما ذهب موسى الى الطور للفوائد الاخر المتعلقة لتكميلكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ قوم ﴿ ظالمون ﴾ مجاوزون عن حدود الله ناكبون عن طريق الحق ومنهج الرشد ﴿ و ﴾ ان اردت يا اكمل الرسل زيادة الزامهم واسكاتهم ﴿ اذكر لهم نيابة عنا وقت ﴿ اذ اخذنا ﴾ منكم ايها الناقضون لعهودنا المنكرون لكتابنا ﴿ ميثاقكم ﴾ الذى قد واثقتم معنا ثم تركتموه ﴿ و ﴾ الجأناكم على ايفاء ماعهدتم بان ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ معلقا وقلنا لكم استعلاء وتجبرا ﴿ خذوا ﴾ جميع ﴿ ماآتيناكم ﴾ على نبيكم من الاوامر والنواهى ﴿ بقوة ﴾ اى جد واجتهاد كامل ﴿ واسمعوا ﴾ جميع مافيه من المعارف والحقائق بسمع الرضاء وعلى نية الكشف والشهود وبعدما سمعوا منا ﴿ قالوا ﴾ ظاهرا ﴿ سمعنا ﴾ جميع ما امرنا به ونهينا عنه ﴿ و ﴾ خفية قالوا ﴿ عصينا ﴾ عنها مع الامتثال بها ﴿ و ﴾ بسبب عصيانهم انهم لخساستهم ودنائة طبعهم وركاكة رأيهم قد ﴿ اشربوا فى قلوبهم العجل ﴾ يعنى تحببوا وتطيبوا فى قلوبهم التى هى وعاء الايمان والتوحيد ومحل العرفان واليقين محبة العجل المسترذل المستقبح المستحدث من حليهم وماهى الا ﴿ بكفرهم ﴾ اى بشؤم ما كفروا بالله وبكتبه ورسله وحصروا ظهور الحق فى مظهر مخصوص ومع ذلك يدعون الايمان بموسى عليه السلام ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تقريعا لهم على وجه التعريض ﴿ بئسما يأمركم به ايمانكم ﴾ من انكار كتاب الله وتكذيب رسله وقتلهم بغير حق واعتقادكم الشركة مع الله ﴿ ان كنتم ﴾ صادقين فى كونكم ﴿ مؤمنين ﴾ ثم لما اشتهر بين الناس قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وامتنع عن قبول الاسلام كثير من القاصدين العازمين لقبوله وتغمم بسبب ذلك ضعفاء المسلمين اشار سبحانه الى دفع هذا المقال مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان كانت لكم الدار الآخرة ﴾ التى هى منازل الشهداء ومقام العرفاء الامناء الواصلين الى مرتبة الفناء فى الفناء

والبقاء بالبقاء الالهى ﴿ عندالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ خالصة ﴾ منحصرة مخصوصة مسلمة لكم ﴿ من دون ﴾ الله شركة ﴿ الناس ﴾ المنسوبين الى الاديان الاخر ﴿ فتمنوا ﴾ عن صميم القلب ومحض الطوع والرغبة ﴿ الموت ﴾ الارادى المقرب لكم اليها الموصل اياكم الى لذائذها كما يتمناه خلص المؤمنين الموقنين بوحدانية الله فى اكثر اوقاتهم وحالاتهم قال المرتضى الاكبر كرم الله وجهه والله لابن ابى طالب اشوق الى الموت من الطفل بثدى امه وقال ايضا سلام الله عليه لاابالى سقطت على الموت اوسقط الموت على وقال ايضا عليه السلام

جزى الله عنا الموت خيرا فانه ﴿ ابر بنا من كل خير وارأف

يعجل تخليص النفوس من الاذى ﴿ ويدنى الى الدار التى هى اشرف

وقال عمار رضى الله عنه حين استشهد الآن الاقى الاحبة محمدا واصحابه وانتم ايضا تمنوا الموت ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعويكم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لن يتمنوه ابدا بما قدمت) وكسبت ﴿ ايديهم ﴾ وانفسهم من الحرص وطول الامل والاستلذاذ باللذات الحسية والوهمية من الجاه والمال والمكانة والاعتبار بين الناس والاستكبار عليهم الا تريهم يتوجهون ويرجعون الى الله عند نزول البلاء المشعر لتعجيل الموت المقرب نحوه سبحانه ويسئلون فرجا واستكشافا واذا انكشف عنهم ولوا على ماهم عليه مدبرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بسرائر عباده وضمائرهم ﴿ عليم بالظالمين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضى الحدود الآلهية القائلين بافواههم ماليس فى قلوبهم ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل لو فتشت عن احوالهم واستكشفت عما جرى فى سرائرهم وضمائرهم ﴿ لتجدنهم ﴾ اى اليهود ولتصادفنهم ﴿ احرص الناس على حيوة ﴾ دائمة مستمرة عموما ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ من الذين اشركوا ﴾ واعتقدوا ان لاحيوة الا فى دار الدنيا بل من نهاية حرصهم وطول املهم ﴿ يود احدهم ﴾ ويحب ﴿ لو يعمر الف سنة ﴾ اويزيد عليه الفا اخر وهكذا ﴿ و ﴾ الحال انه بهذه المحبة ﴿ ماهو بمزحزحه ﴾ اى ليس هو مبعد نفسه ﴿ من العذاب ان يعمر ﴾ الى غاية مايتمناه ويحبه بل مايزيد الا عذابا فوق العذاب حسب لوازم الامكان ﴿ والله ﴾ المجازى لهم على اعمالهم ﴿ بصير بما يعملون ﴾ اى بجميع اعمالهم طول اعمارهم بحيث لايعزب عن علمه شئ منها ثم لما ظهر دين الاسلام وترقى امره وارتفع قدره واشتهر نزول القرآن الناسخ لجميع الكتب والاديان اضطرب اليهود ووقعوا فيما وقعوا ومن شدة قلقهم واضطرابهم سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن انزل عليه من الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم اخونا جبرائيل قالوا هو عدونا القديم ليس هذا اول ظهوره علينا بالعداوة بل قد ظهر علينا من قبل مرارا وهو دائما بصدد نسخ ديننا قال سبحانه مخاطبا لحبيبه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾ اى لمن يدعى عداوة امين وحينا جبرائيل عليه السلام بواسطة انزال القرآن اليك لاوجه لاتخاذكم جبرائيل عليه السلام عدوا ﴿ فانه ﴾ عليه السلام انما ﴿ نزله ﴾ اى القرآن ﴿ على قلبك ﴾ يا اكمل الرسل الذى هو وعاء الايمان والاسلام ومهبط الوحى والالهام ﴿ باذن الله ﴾ والقائه اليه ووحيه اياه بتنزيله اليك لامن عند نفسه حتى تتخذوه عدوا وان اتخذتم عدوا فاتخذوا الله الآمر المنزل الحقيقى عدوا مع انه لاوجه للعداوة اصلا لكون المنزل عليه ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب المنزلة ﴿ وهدى ﴾ يهدى الى طريق الايمان والتوحيد ﴿ وبشرى ﴾ بالنعيم

الدائم الباقي ﴿ للمؤمنين ﴾ المهتدين به جعلنا الله منهم وممن اقتفى بأثرهم بمنه وجوده وقل لهم ايضا يا اكمل الرسل ﴿ من كان عدوا لله ﴾ بنقض عهوده وبعدم الامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه ﴿ وملائكته ﴾ بنسبتهم الى ماهم منزهون عنه ﴿ ورسله ﴾ بالتكذيب والقتل والاهانة والاستهزاء ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ جبريل وميكال ﴾ كلا الامينين المقربين عند الله بنسبة الميل والخيانة اليهما فهو كافر بالله بامثال هذه الخرافات ﴿ فان الله عدو للكافرين ﴾ بكفرهم واصرارهم عليه ﴿ و ﴾ من جملة كفرهم وعنادهم ﴿ لقد انزلنا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ اليك ﴾ يامن وسعت مظهريته جميع اوصافنا واخلاقنا ﴿ آيات ﴾ دلائل وشواهد ﴿ بينات ﴾ واضحات لطريق المعرفة والايمان فكفروا بها وكذبوها ﴿ ومايكفر بها ﴾ مع غاية وضوحها وجلائها ﴿ الاالفاسقون ﴾ الخارجون عن ربقة العبودية بعدم الايمان والانقياد بالكتاب والنبي بل بالانزال والمنزل اصلا ﴿ اوكلما عاهدوا عهدا ﴾ يعني هم لم يكونوا فاسقين خارجين عن مقتضيات الحدود الآلهية مع انهم هم من شدة غيهم وضلالهم كلما عاهدوا عهدا وثيقا مؤيدا مؤكدا مع الله ورسله ﴿ نبذه ﴾ ونقضه ﴿ فريق منهم ﴾ بسبب الفسوق والخروج وعدم الوفاء والايفاء ثم سرى نقضهم الى الكل جميعا ﴿ بل اكثرهم لايؤمنون ﴾ ولاينقادون بالعهود والمواثيق الجارية من الله على السنة رسله وكتبه ﴿ و ﴾ من جملة عتوهم وعنادهم انهم ﴿ لما جاءهم رسول من عند الله ﴾ المرسل للرسل لهداية الناس الى توحيده معانه ﴿ مصدق لما معهم ﴾ من الكتب المنزلة على الرسل الهادين ليرتفع التعدد والاختلاف عن اهل التوحيد مع ان مجيء هذا الرسول موعود مثبت في كتابهم الذي هم يدعون الايمان به ﴿ نبذ ﴾ وطرح ﴿ فريق من الذين اوتوا الكتاب ﴾ يعني اليهود ﴿ كتاب الله ﴾ يعني التورية ﴿ وراء ظهورهم ﴾ بحيث لم يلتفتوا اليه ولم يعملوا بمقتضى مافيه بل صاروا من شدة عداوتهم وعنادهم مع الرسول المبعوث ﴿ كأنهم لايعلمون ﴾ ولايقرؤن كتابهم اصلا ﴿ و ﴾ بعد نبذهم التورية وراء ظهورهم باشتمالها على اوصافك وظهورك يا اكمل الرسل اخذوا في معارضتك بالسحر و ﴿ اتبعوا ماتتلوا ﴾ اي تنسبوا وتفتروا ﴿ الشياطين ﴾ اي المردة من الجن ﴿ على ملك سليمان ﴾ بان استيلائه وتسلطه وتسخيره الجن والانس والوحوش والطيور والرياح انما هو بالسحر ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماكفر ﴾ وسحر ﴿ سليمان ﴾ قط بل شانه مقصور على الوحي والالهامات الآلهية والواردات الغيبية ﴿ ولكن الشياطين ﴾ يسترقون من الملائكة وينسبون الامور الى الوسائط اصالة وبسبب ذلك قد ﴿ كفروا ﴾ وبعد كفرهم بالله وشركهم به سبحانه ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ المستلزم لانواع الفسوق والعصيان والكفر والطغيان ﴿ و ﴾ لاسيما يسترقون ﴿ ما انزل على الملكين ﴾ المحبوسين ﴿ ببابل ﴾ المسميين ﴿ هاروت وماروت ﴾ مع ان المنزل اليهما انما هو من مكر الله وايقاعه الفتنة بين عباده ابتلاء لهم واختبارا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ مايعلمان ﴾ كلا الملكين السحر ﴿ من احد ﴾ من الناس ﴿ حتى يقولا ﴾ له توصية وتذكيرا ﴿ انما نحن ﴾ الظاهرون بالسحر الخارق للعادة ﴿ فتنة ﴾ من الله العليم الحكيم وابتلاء منه لعباده ﴿ فلا تكفر ﴾ بنسبة الامور الينا ولا تكن بصدد التعلم ايضا وبعد ما اوصى الملكان بما اوصيا ﴿ فيتعلمون ﴾ اي الشياطين المسترقون ﴿ منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ مما يورث قطع المحبة والعلاقة المستلزمتين لحفظ النسب المتفرعة على الحكمة البالغة الآلهية المقتضية للزواج والازدواج اضرارا للدين القويم وانحرافا عن الطريق المستقيم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماهم بضارين به من احد الا

باذن الله ﴾ وبمقتضى تقديره ومشيته اذ لايجرى فى ملكه الا مايشاء ﴿ و ﴾ بالجملة هم بادعائهم العلم والعقل لانفسهم ﴿ يتعلمون مايضرهم ﴾ ضررا فاحشا فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ ولاينفعهم ﴾ نفعا حسب النشأتين اصلا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد علموا ﴾ اى اليهود ﴿ لمن اشتريه ﴾ واستبدله اى كتاب الله بالسحر والشعبذة ﴿ ماله ﴾ اى للمستبدل ﴿ فى الآخرة من خلاق ﴾ حظ و نصيب ولو علموا علم يقين لامتنعوا من الاستبدال البتة لكنهم لم يعلموا فاستبدلوا فثبت انهم ليسوا من العقلاء العالمين وبعد ماعيرهم سبحانه بما عيرهم وجهلهم على ابلغ وجه وآكده كرر تعييرهم تشديدا ومبالغة ليكون تذكيرا للمتذكرين بها فقال ايضا مقسما ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس ماشروا ﴾ وباعوا ﴿ به انفسهم ﴾ اى حقائقها ومعارفها ولذاتها الروحانية بالسحر المتفرع على الكفر بالله وكتبه ورسله وملائكته لان المشهور من اصحاب السحر ان سحرهم لايؤثر الا بالكفر وغاية الخباثة والكثافة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ويفهمون قباحته لما ارتكبوا لكنهم لم يعلموا فارتكبوا فثبت جهلهم وغباوتهم ومع ذلك هم يدعون الايمان بالله والرسل والكتب ﴿ ولو انهم آمنوا ﴾ بالله على وجه الاخلاص وكتبه ورسله بلا مراء ومجادلة ﴿ واتقوا ﴾ نفوسهم عن محارم الله ﴿ لمثوبة ﴾ اى لكانت فائدة قليلة عائدة اليهم ﴿ من عند الله ﴾ عندهم ﴿ خير ﴾ من الدنيا ومافيها من المزخرفات الفانية كما هو عند المؤمنين الموقنين بوحدانيته ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ خيريتها لم يكفروا بالله لكنهم قد كفروا فثبت انهم هم جاهلون جاهدون فى مقتضى احلامهم السخيفة ثم لما سمع اليهود من المؤمنين قولهم راعنا عند رجوعهم اليه صلى الله عليه وسلم فى الخطوب والوقائع قالوا هؤلاء ليسوا مؤمنين منقادين له مطيعين لامره لدلالة قولهم له راعنا عند محاورتهم معه راعنا على انك محتاج الينا ممنون منا فلك ان تراعينا حق الرعاية ولما كان فيه من ايهام سوء الادب وان كان غرضهم الترقب والالتفات اشار سبحانه الى نهى المؤمنين عن هذا القول الموهم تأديبا للمؤمنين وتعظيما لحبيبه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتقولوا ﴾ مع نبيكم عند الخطاب له ﴿ راعنا ﴾ وان كان مقصودكم صحيحا ظاهرا لكن العبارة توهم خلاف المقصود بل الاولى والاليق بحالكم ان لاتخاطبوا رسولكم اكراما له وتعظيما ﴿ و ﴾ ان اضطررتم الى خطابه صلى الله عليه وسلم ﴿ قولوا ﴾ بدل قولكم راعنا ﴿ انظرنا ﴾ بنظر الرحمة والشفقة ﴿ واسمعوا ﴾ هذا التذكير والوصاية منا بسمع الرضاء والقبول وواظبوا على مقتضاه لئلا تنسبوا الى الاساءة معه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ للكافرين ﴾ المغتنمين الفرصة فى امثال هذه الكلمات المذكورة المنهية ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم لهم اشد الايلام فى الدنيا والآخرة ثم لما عجزوا عن معارضتكم صريحا اخذوا فى التلبيس والتحميق وادعاء المحبة واظهار المودة على سبيل النفاق ليحفظوا به دماءهم واموالهم عنكم فعليكم ان لاتغتروا بودادتهم ولا تسمعوا منهم اقوالهم الكاذبة اذ ﴿ ما يود ﴾ ويحب ﴿ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم ﴾ لاصلاح حالكم وزيادة انعامكم وانضالكم ﴿ من خير ﴾ وحى نازل ﴿ من ربكم ﴾ الذى اجتباكم واصطفاكم على جميع الامم بغضا لكم وحسدا مركوزا فى طباعهم بالنسبة اليكم وبخلا على ما اعطى الله اياكم من الخير ﴿ و ﴾ لم يمكنهم منع اعطائه تعالى اذ ﴿ الله يختص برحمته ﴾ الواسعة ونعمته العامة الشاملة التى هى عبارة عن المعرفة والتوحيد ﴿ من يشاء ﴾ من خاص عباده بلا علة وغرض ومرجح ومخصص مع كمال اختيار وارادة بلا ايجاب وتوليد كما زعمت الحكماء والمعتزلة الفاقدين للبصيرة سيما فى الالهيات ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴿ و ﴾

لاتشكوا فى سعة رحمة الله وفضله بحرمان البعض وطرده اذ ﴿ الله ذوالفضل العظيم ﴾ يفضل على من يفضل حسب مشيته وحكمته ومصلحته المختفية عن عقول عباده الا من اطلعه الله على سرائر افعاله من الكمل جعلنا الله من محبيهم ومتبعيهم ثم اعلم ان الحوادث الكائنة فى الآفاق كلية كانت او جزئية غيبا اوشهادة وهما اوخيالا انما هى بمقتضيات الاوصاف والاسماء الالهية الكلية المشتملة كل منها على اوصاف جزئية غير متناهية بلا تكرر وتوارد فما من حادثة حدثت فى عالم الكون والفساد الاوهى ناشئة من وصف خاص الهى واسم خاص يخصه ويربيه بحيث لايوجد فى غيره لذلك قيل لايتجلى الله فى صورة مرتين لئلا يلزم التكرار المنافى للقدرة الكاملة ولا فى صورة واحدة لاثنين لئلا يلزم العجز عن اتيان الصورة الاخرى والى هذا اشار سبحانه بقوله ﴿ ماننسخ ﴾ نغير ونبدل ﴿ من آية ﴾ نازلة حاكمة فى وقت وزمان يقتضيه نزولها من اسم مخصوص الهى ﴿ او ننسها ﴾ نمحها ونحكها من القلوب كانها لم تنزل قط ﴿ نأت بخير منها ﴾ اى متى ننسخها اوننسها نأت بخير منها حسب اقتضاء الزمان الثانى والاسم الخاص له اذ سريان الوجود دائما على الترقى فى الكمال حسب الحكمة المتقنة البالغة ﴿ او مثلها ﴾ اذ التجدد انما يكون بالامثال والاعادة على طبق الابتداء ثم استفهم سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم تعظيما له وتذكيرا للمؤمنين فقال ﴿ الم تعلم ﴾ انت يا اكمل الرسل يقينا ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بالتجليات الغير المتناهية ﴿ على كل شئ ﴾ من الابداء والاعادة والانزال والتغيير ﴿ قدير ﴾ لاتنتهى قدرته عند المراد بل له التصرف فيه ماشاء بالارادة والاختيار ﴿ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ﴾ يتصرف فيهما كما شاء وكيف يشاء بلافتور ولافطور هذا فى الآفاق وارجعوا الى انفسكم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ مالكم ﴾ فى ذواتكم وهوياتكم ﴿ من دون الله ﴾ المحيط بكم وبجميع اوصافكم ﴿ من ولى ﴾ يولى اموركم ﴿ ولا نصير ﴾ يعين عليكم من دونه بل هو بذاته محيط بهوياتكم وماهياتكم كما اخبر به سبحانه فى قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث اتسلمون وتفوضون اموركم الى الله ورسوله ايها المؤمنون وتقبلون دين الاسلام تعبدا وانقيادا ﴿ ام تريدون ﴾ وتقصدون ﴿ ان تسئلوا ﴾ وتقترحوا عن سرائر الآيات النازلة عليكم لاصلاح حالكم ﴿ رسولكم ﴾ عنادا ومكابرة ﴿ كما سئل موسى من قبل ﴾ من الآيات النازلة لاصلاح بنى اسرائيل فما نزل عليهم من آية الا وقد سئلوا سرها من موسى عليه السلام على وجه الالحاح والاقتراح فجازاهم الله بمقتضى اقتراحهم وان اقترحتم ايضا كما اقترحوا يجازيكم الله ايضا كما جازاهم ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من يتبدل الكفر ﴾ الموهوم المذموم ﴿ بالايمان ﴾ المحقق المجزوم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى عن الصراط السوى الموصل الى التوحيد الذاتى كما ضل بنوا اسرائيل عن طريق الحق بمخالفة كتاب الله وتكذيب رسله ثم اعلموا ايها المؤمنون انه قد ﴿ ود ﴾ وأحب ﴿ كثير من اهل الكتاب ﴾ سيما اليهود والنصارى ﴿ لو يردونكم ﴾ بانواع الحيل والنفاق ﴿ من بعد ايمانكم ﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿ كفارا ﴾ مرتدين واجب القتل والمقت عند الله وليس ودادتهم كفركم لغاية تشددهم وتصلبهم فى دينهم ونهاية غيرتهم عليه بل ﴿ حسدا ﴾ عليكم ناشئا ﴿ من عند انفسهم ﴾ من غاية عداوتهم معكم ﴿ من بعد ماتبين لهم ﴾ وظهر عندهم ان دينكم ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع بشهادة كتابهم ونبيهم واذا فهمتم امرهم وعرفتم عداوتهم ﴿ فاعفوا ﴾ عن الانتقام والعقوبة ﴿ واصفحوا ﴾ اى اعرضوا وانصرفوا عن التعيير والتقريع واصبروا ﴿ حتى يأتى الله بامره ﴾ ويحكم بحكمه المبرم من ضرب

الذلة والمسكنة والغضب عليهم دائما ﴿ ان الله ﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿ على كل شئ ﴾ من انواع الانتقامات ﴿ قدير ﴾ على الوجه الاشد الابلغ ﴿ و ﴾ بعد مافوضتم اموركم الى الله واتخذتموه وكيلا حسيبا لكم حفيظا عن شرور اعدائكم ﴿ اقيموا الصلوة ﴾ اى رابطوا ظواهركم وبواطنكم اليه سبحانه دائما على وجه التذلل والخضوع وغاية الانكسار والخشوع ﴿ واتوا الزكوة ﴾ اى طهروا قلوبكم عن الميل الى ما سوى الحق ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ما تقدموا لانفسكم ﴾ فى هذه النشأة ﴿ من خير ﴾ توجه دائم نحو الحق واعراض مستمر عن محبة غيره ﴿ تجدوه عند الله ﴾ حين انكشافكم بتوحيده وتجريده وتفريده وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المحيط بذواتكم ﴿ بما تعملون ﴾ من خير ﴿ بصير ﴾ عليم خبير ﴿ و ﴾ من جملة حيلهم وخداعهم اياكم ووداداتهم كفركم انهم ﴿ قالوا ﴾ على وجه العظة والتذكير ﴿ لن يدخل الجنة ﴾ من اهل الملل والاديان ﴿ الا من كان هودا اونصارى تلك ﴾ المهملات وامثالها ماهى الا ﴿ امانيهم ﴾ التى يخمرونها فى نفوسهم بلا مستند عقلى او نقلى وان ادعوا دليلا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما لهم وتبكيتا ﴿ هاتوا ﴾ ايها المدعون المبهوتون ﴿ برهانكم ﴾ من آيات الله وسنن رسله ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى الاختصاص قل لهم يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا كلاما ناشئا عن محض الحكمة والاخلاص لاوجه لدعوى الاختصاص بالنسبة الى الجنة الموعودة لامنكم ولامنا ﴿ بلى ﴾ اى بل مبنى الامر والشان فى استحقاق الجنة على ان ﴿ من اسلم ﴾ وجه وسلم ﴿ وجهه ﴾ المنسوب اليه مجازا ﴿ لله ﴾ المنسوب اليه حقيقة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى نفسه ﴿ محسن ﴾ عارف مشاهد مكاشف بالله ﴿ فله اجره ﴾ مرجعه ومقصده من الجنة الموعودة ﴿ عند ربه ﴾ اى مرتبته المخصوصة له المربية اياه عند الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ لفنائهم عن قابلية الخوف والحزن ومقتضيات الطبيعة مطلقا وبقائهم بتربية مربيهم ﴿ و ﴾ من عدم تفطنهم للايمان والاذعان وغفلتهم عن طريق التوحيد والعرفان ﴿ قالت اليهود ﴾ الدين ديننا والكتاب كتابنا والنبى نبينا ﴿ ليست النصارى على شئ ﴾ فى امر الدين وشانه بل هم ضالون عن طريق الحق لايهتدون اليه اصلا الا ان يؤمنوا ويقتدوا بديننا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ قالت النصارى ﴾ ديننا حق وشرعنا مؤبد ونبينا مخلد ﴿ ليست اليهود على شئ ﴾ فى الدين والايمان بل الدين الحق ديننا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ اى كلا الفريقين ﴿ يتلون الكتاب ﴾ المنزل على نبيهم ويدعون الايمان والاذعان ومع ذلك لم يخلصوا عن الجهل والعناد ولم يتنبهوا على التوحيد المزيح لمطلق الخلاف والاختلاف المشعر على كمال العرفان والائتلاف بل لافرق بينهم وبين سائر المشركين النافين للصانع اذ ﴿ كذلك قال الذين لايعلمون ﴾ الكتاب والنبى والدين والايمان ﴿ مثل قولهم ﴾ بان الحق ما نحن عليه بلا كتاب ولا نبى لان الانسان مجبول على ترجيح ماهو عليه سواء كان حقا اوباطلا صلاحا اوفسادا والانبياء انما يرسلون ويبعثون ليميزوا لهم الحق عن الباطل والصالح عن الفاسد وهم مع بعثة الرسل اليهم صاروا سواء مع المشركين الذين لا كتاب لهم ولا نبى ﴿ فالله ﴾ المحيط بسرائرهم وضمائرهم ﴿ يحكم بينهم ﴾ على مقتضى علمه باعمالهم واحوالهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ على مقتضى آرائهم واهوائهم فيجازيهم بمقتضى ما يعلمون ويعملون به ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله المظهر للعباد ليعرفوه ويتوجهوا نحوه فى الامكنة والبقاع المعدة للتوجه ﴿ ممن منع مساجد الله ﴾ المعدة الموضوعة ﴿ ان يذكر ﴾ اى لان يذكر ﴿ فيها اسمه ﴾ اى يذكر المؤمنون فيها اسماءه الحسنى

﴿ و ﴾ لايقتصر على المنع بل ﴿ سعى ﴾ واجتهد ﴿ فى خرابها ﴾ وتخريبها ليستأصلها ويخرجها عما تعد له مطلقا ﴿ اولئك ﴾ البعداء المشركون ﴿ ماكان ﴾ وماصح وجاز ﴿ لهم ان يدخلوها ﴾ اى المساجد لنجاستهم وخباثة طينتهم وان دخلوها احيانا لحاجة فلابدلهم ان لايدخلوها ﴿ الا خائفين ﴾ خاضعين متذللين مستوحشين بحيث لم يتوجهوا يمنة ويسرة استحياء من الله بل منكسين رؤسهم على الارض الى ان يخرجوا قل يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ قتل واجلاء وسبى وذلة ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ حرمان عن الكمال الانسانى بكفرهم وظلمهم ﴿ و ﴾ قل للمؤمنين يا اكمل الرسل تسلية لهم وتفريحا لاتغتموا عن منعهم عنها وسعيهم فى تخريبها ولا تحصروا توجهكم الى الله فى الامكنة المخصوصة بل ﴿ لله ﴾ المتجلى فى الآفاق ﴿ المشرق والمغرب ﴾ هما كنايتان عن طرفى العالم ﴿ فاينما تولوا ﴾ وتوجهوا نحوه ﴿ فثم وجه الله ﴾ اى ذاته اذهو سبحانه بذاته منتهى عموم الاماكن والجهات مع انه خال عن جميعها محيط بكلها منزه عنها مطلقا ﴿ ان الله ﴾ المتعالى عن مطلق التحديد والتقدير ﴿ واسع ﴾ اجل من ان يحيط به القلوب الا من وسعه الله بسعة رحمته كما اخبر سبحانه بقوله لايسعنى ارضى ولاسمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن ﴿ عليم ﴾ لايغيب عن علمه شئ وحيث اتجهتم نحوه وتوجهتم اليه قدعلمه سبحانه قبل توجهكم بل توجهكم انما هومنه فلايتوجه اليه الا هو لااله الاهو كل شئ هالك الاوجهه ومن غاية جهلهم بالله الواسع العليم الذى لايسعه الارض والسماء ولايحيطون بشئ من علمه الابماشاء انهم حصروه سبحانه فى شخص وخيلوه جسما واثبتوا له لوازم الاجسام ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا ﴾ كعيسى وعزير عليهما السلام ﴿ سبحانه ﴾ وتعالى الصمد الفرد الذى شانه انه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عن ان يتخذ صاحبة وولدا ﴿ بل له ﴾ مظاهر ﴿ مافى السموات و ﴾ كذا مظاهر مافى ﴿ الارض ﴾ يظهر عليها ويتجلى لها اظهارا لكمالاته المرتبة على صفاته المندرجة فى ذاته ونسبته تعالى الى جميع المظاهر فى التكوين والخلق على السواء من غير تفاوت وعيسى وعزير عليهما السلام ايضا من جملة المظاهر ولاشك ان مرجع جميع المظاهر والمجالى الى الظاهر والمتجلى اذ ﴿ كل له قانتون ﴾ خاضعون منقادون معترفون على ماهم عليه قبل ظهورهم من العدم مقرون بانه ﴿ بديع ﴾ اى مبدع ﴿ السموات والارض ﴾ من العدم بلاسبق مادة ومدة ﴿ و ﴾ من بدائع ابداعه انه ﴿ اذا قضى ﴾ واراد ان يوجد ويظهر ﴿ امرا ﴾ من الامور التى فى خزائن علمه ولوح قضائه وكتابه المبين ﴿ فانما يقول له ﴾ امضاء لحكمه وانفاذا لمقتضى ارادته ﴿ كن فيكون ﴾ بلاتراخ ولامهلة بحيث لايسع حرف التعقيب ايضا الا لضرورة التعبير والتقريب فالالفاظ بمعزل عن اداء سرعة نفوذ قضائه ﴿ و ﴾ لما ظهر واشتهر ان القرآن ناسخ لجميع الكتب السالفة مع كونه مصدقا لها ناطقا بان الكل منزلة من عندالله على الرسل الماضين الهادين الى طريق الحق وان حكم الناسخ ماض نافذ وحكم المنسوخ قدمضى ولم يبق اثره مع ان كلا منهما كلام الله المؤدى لحكمه حسب الزمانين ﴿ قال الذين لايعلمون ﴾ ولا يعرفون ظهور الله وتجلياته سبحانه بحسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا فى كل آن وشان لاكشان لانقبل هذا الحكم ولانؤمن به ﴿ لولا يكلمنا الله ﴾ مشافهة بان هذا ناسخ راجح وذاك منسوخ مرجوح ﴿ اوتأتينا ﴾ على يدى من يدعى الرسالة ﴿ آية ﴾ ملجئة تدل على هذا الحكم بلا احتمال آخر وبعد مالم يكن لاهذا ولاذاك لانقبله ولانؤمن به ولا تستبعد منهم يا اكمل الرسل امثال هذا القول الباطل اذ ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الذى سمعت منهم

﴿ قال الذين ﴾ كفروا للانبياء الماضين ﴿ من قبلهم مثل قولهم ﴾ هذا وهكذا بلا تفاوت واختلاف بل قد ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ المنكرة المخمرة بهذه الا باطيل الزائغة المموهة سابقا ولاحقا مع انا ﴿ قدبيناالآيات ﴾ المنزلة الدالة على توحيدنا ﴿لقوم﴾ ذوى قلوب صافية عن كدر الانكار ﴿ يوقنون ﴾ بهاسرائرالآياتالظاهرةعلى الآفاق والانفس وهم لانهما هم فى كدر الامكان والانكار لايرجى منهم الايمان والاقرار ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودناقد ﴿ ارسلناك ﴾ ياا كمل الرسل ملتبسا ﴿ بالحق بشيرا ﴾ نحو طريق الحق ﴿ ونذيرا ﴾ عن طرق الباطل ﴿ و ﴾ ان لم يبشروا ولم ينذروا بعدما بلغت اليهم التبشير والانذار ﴿ لاتسئل ﴾ انت ﴿ عن ﴾ اعراض ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ المجبولين على الكفر والعناد فى اصل فطرتهم بل نحن نسئل عنهم وعن اسباب اعراضهم وانصرافهم فى يوم الجزاء فنجازيهم على مقتضى اعمالهم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولاالنصارى ﴾ ابدا بمجرد الموانسة واظهارالمحبة وارخاء العنان اياهم ﴿حتى تتبع ملتهم ﴾ التى ادعوا حقيتها بل قد حصروا الحقية والهداية عليها ﴿ قل ﴾ لهم يا ا كمل الرسل كلاما على وجه التذكير وامحاض النصح ﴿ ان هدى الله ﴾ الذى يهدى به عباده ﴿ هوالهدى ﴾ النازل من عنده الا وهودينالاسلام فاتبعوه ليهتدوا ﴿ ولئن اتبعت ﴾ ياا كملالرسل انت ومن تبعك بعدما ايستم انتم عن اتباعهم بكم ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ بعدالذى جاءك من العلم ﴾ من لدنا على هدايتك واهداء من تبعك ﴿مالك﴾ وقت تعلق مشيةالله بمقتك وهلاكك ﴿من﴾ غضب ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى سواء السبيل ﴿ من ولى ﴾ يحفظك من الضلال ﴿ ولانصير ﴾ يدفع عنك النكال ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ واصطفيناهم من بين الامم بارسال الرسل وهم ﴿ يتلونه ﴾ اى الكتاب متأملين متدبرين لما يشتمل عليه من الاوامر والنواهى والمعارف والحقائق مراعين ﴿ حق تلاوته ﴾ بلا تحريف ولاتبديل ﴿ اولئك يؤمنون به ﴾ وبما فيه من الاحكام والآيات والاخبار ﴿ ومن يكفربه ﴾ بتحريفه وتبديله الى ماتهوى انفسهم ﴿ فاولئك ﴾ المحرفون المغيرون كتاب الله لمصلحة نفوسهم ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران المؤبد والحرمان المخلد وهم الذين قدخسروا انفسهم فىالدنيا والآخرة بسبب تحريف كتابالله وتبديله ثم لما خاطب سبحانه بنى اسرائيل اولا بايفاء العهد الذى هوشعار اهل الايمان ومايتعلق بايفاء العهد من الرجوع اليه سبحانه والايمان بكتبه ورسله وعدم المبادرة الى الكفر وعدم استبدال آيات الله الدالة على ذاته علما وعينا وحقا بالمزخرفات الفانية التى لامدار لها اصلا وعدم لبس الحق الظاهر المكشوف المحقق بالباطل الموهوم المعدوم وباقام الصلوة وايتاء الزكوة المنبئين عن التوجه الفطرى والرجوع الحقيقى الاصلى بالركوع والسجود والخشوع على وجه التذلل والانكسار الى ان يصل العبد باتيانه الى مقام الفناء فى ذاته سبحانه بل الى فناء الفناء لينعكس البقاء الحقيقى ثم عير سبحانه تعييرا فوق تعيير على الناسين نفوسهم فى الغفلة من غير توجه ورجوع ثم امر سبحانه خلص عباده باستعانة الصبر المورث للتمكين والصلوة المشعرة بالتوجه التام المسقط لجميع المعاصى والآثام لتصفية ذواتهم ثم خاطبهم سبحانه ثانيا واوصاهم بشكر نعم تفضيلهم وتكريمهم على بنى نوعهم بانواع الكرامات الدينية والدنياوية ثم حذرهم وخوفهم عن يوم الجزاء على وجه المبالغة والتأكيد لتصفية اوصافهم المتعلقة لامور معاشهم فى النشأة الاولى ثم لما ذكر سبحانه كفرانهم وطغيانهم وعدم انقيادهم بالكتب والرسل وتكذيبهم الانبياء وقتلهم اياهم من خباثة

طينتهم ودنائة طبعهم وقساوة قلبهم وشدة عداوتهم مع المؤمنين وسوء صنيعهم مع الانبياء الماضين
كرر خطابه سبحانه اليهم ثالثا بما سبق ثانيا مبالغة وتأكيدا تلطفا وامهالا كي يتنبهوا ومع ذلك لم يتنبهوا
لخبث طينتهم فقال ﴿ يا بني اسرائيل ﴾ المعرضين عنى بانواع الاعراضات والمعترضين على آياتي باصناف
الاعتراضات قد مضى مامضى ﴿ اذكروا ﴾ واشكروا عموم ﴿ نعمتي التي انعمت عليكم ﴾ بمقتضى
فضلي واحساني اليكم ﴿ و ﴾ لاسيما نعمة الجاه والتفضيل على جميع البرايا ﴿ اني ﴾ بحولي وطولي قد
﴿ فضلتكم على العالمين ﴾ من بني نوعكم وامتثلوا لامري ولا تجاوزوا عن حكمي واحذروا عن قهري
وانتقامي ﴿ واتقوا يوما ﴾ صفته انه ﴿ لاتجزى ﴾ ولاتحمل ﴿ نفس ﴾ مطيعة ﴿ عن نفس ﴾ عاصية
﴿ شيأ ﴾ قليلا من اوزارها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايقبل منها عدل ﴾ فدية حتى تخلص بها عن بطش الله
﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتنفعها شفاعة ﴾ من شفيع حميم حتى يخفف عذابها لاجلها ﴿ ولاهم
ينصرون ﴾ من غيرهم في تحمل العذاب بل مايحمل رزاياهم الامطاياهم ومع هذه المبالغة والتأكيد
قليلا منهم يؤمنون بخلاف الملة الحنيفية البيضاء الخليلية فانهم باجمعهم يرجى منهم الايمان بوحدانية
الله ان اقاموا الصلوة اليه مخلصين الاالمصلين الذينهم في صلاتهم ساهون بما يلهيهم من محبة المال
والجاه عصمنا الله من ذلك ثم لما ذكر سبحانه قصة بني اسرائيل وانعامه عليهم بانواع النعم وكفرانهم
لنعمه من خبث طينتهم اراد ان يذكر طيب طينة الملة الخليلية وصفاء عقائدهم وتحملهم على الاختبارات
والابتلاآت الالهية فقال ﴿ واذ ابتلى ﴾ اى واذكر ياكمل الرسل وقت ابتلاء ابيك ﴿ ابراهيم
ربه ﴾ الذى قد ابتلاه واختبر خلته بانواع البلاء من عذاب النار والمنجنيق وذبح الولد والاجلاء
من الوطن وغير ذلك من البليات النازلة عليه ﴿ بكلمات ﴾ صادرة من ربه حين اراد اختباره
﴿ فاتمهن ﴾ على الوجه المأمور بلافتور ولاقصور تتميما لرتبة الخلة والخلافة ثم لما اختبر سبحانه
خلة خليله بانواع المحن والبلاء اظهر مقتضيات خلته اياه بانواع العطاء حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه
﴿ اني ﴾ من غاية محبتي وخلتي معك ايها الخليل الجليل ﴿ جاعلك للناس ﴾ الناسين التوجه
والرجوع الى ﴿ اماماً ﴾ مقتدى لهم هاديا يهديهم الى طريق التوحيد ولمارأى ابراهيم عليه السلام
انبساط ربه معه واحسانه اليه واظهار الخلة له ﴿ قال و ﴾ اجعل يارب ﴿ من ذريتي ﴾ ايضا ائمة
الى يوم الدين ﴿ قال ﴾ سبحانه تلطفا له وامتنانا عليه ومن ذريتك ايضا الصالحين منهم لا الفاسقين
اذ ﴿ لاينال عهدي ﴾ الذى هو خلعة نيابتي وخلافتي ﴿ الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى حدودي
وعهودي ﴿ و ﴾ بعدما جعلناه اماما للناس هاديا لهم الى طريق الحق هيأنا له طريق الهداية
والارشاد ﴿ اذجعلنا البيت ﴾ اى الكعبة المعدة للتوجه الينا بترك المألوفات وقطع التعلقات
من الاهل والمال والوطن والاجتناب عن التصرفات المانعة عن التوجه الحقيقي من الرفث والفسوق
والجدال والقتل وغير ذلك من الامور المتعلقة للحيوة المستعارة ﴿ مثابة ﴾ موضع ثواب ﴿ للناس ﴾
ليتقربوا الينا ويتوجهوا نحونا فيها ﴿ وامنا ﴾ من جميع المخاوف الدينية اذا كان الطواف والزيارة
على نية الاخلاص ﴿ و ﴾ بعدما جعلنا البيت مثابة للناس قلنا للزائرين لها والطائفين حولها
﴿ اتخذوا ﴾ ايها الزوار ﴿ من مقام ﴾ خليلنا ﴿ ابراهيم مصلى ﴾ موضع ميل وتوجه اقتداء
له صلوات الرحمن عليه ﴿ و ﴾ بعدما امرنا الزوار بما امرنا قد ﴿ عهدنا ﴾ ووصينا ﴿ الى ﴾ خليلنا
﴿ ابراهيم و ﴾ ذبيحنا ﴿ اسمعيل ﴾ ابنه عليهما السلام ﴿ ان طهرا ﴾ بالمظاهرة والمعاونة ﴿ بيتي ﴾
المعد للطهارة الحقيقية عن جميع الشواغل ﴿ للطائفين ﴾ الذين قصدوا الميل الى جنابنا ببذل المهج

﴿ والعاكفين ﴾ المقيمين ببابنا رجاء ان تنكشف لهم اسرار التكاليف التي كلفوا بها ﴿ والركع السجود ﴾ اى الراكعين الساجدين الينا على وجه التذلل والانكسار حتى يتحققوا بمقام العبودية ﴿ و ﴾ بعدما امرناها بطهارة البيت واقدرناها على امتثال المأمور اذكر ﴿ اذقال ابراهيم ﴾ منيبا الينا داعيا راجيا في دعائه النفع العام ﴿ رب اجعل ﴾ بيتك ﴿ هذا بلدا آمنا ﴾ ذا امن وامان للمتوجهين اليها والعاكفين ببابها عن العلائق المانعة عن التوجه المعنوى ﴿ و ﴾ بعدما توجهوا نحو بيتك ﴿ ارزق اهله من الثمرات ﴾ المترتبة على سرائر تعينه وتخصيصه ووجوب طوافه على المستطيعين المنهمكين في الشواغل المانعة عن التوجه الى الكعبة الحقيقية الممثلة عنها هذا البلد ولما دعا ابراهيم بهذا الدعاء المجمل المطلق لهم فصل سبحانه اجابة دعائه بقوله ﴿ من آمن منهم ﴾ اى المتوجهين الزائرين ﴿ بالله ﴾ الواحد الاحد تعبدا وانقيادا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المحقق الوقوع اذعاناً وتصديقا فلهم مادعوت لهم من انواع الافضال والانعام جزاء لهم واجابة لدعائك اياهم ثم ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ ومن كفر ﴾ منهم وجحد بعدما وضح لهم طريق الحق ﴿ فامتعه ﴾ متاعا ﴿ قليلا ﴾ من مفاخرة الاقران والاستكبار على الاخوان وتفرج البلدان ﴿ ثم اضطره ﴾ بعد الجحود والانكار ﴿ الى عذاب النار ﴾ بل اشد منه الا وهو حرمانه عن الفوائد المترتبة على الطواف والزيارة المنبئة عن الوصول الى مرتبة العبودية المخلصة عن جهنم الامكان الذى هو مصير اهل الكفر والطغيان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصيرهم اذلا نجاة لاحد منه عصمنا الله وعموم عباده منه بمنه وجوده ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يرفع ﴾ ويحمل جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الاواه المنيب ﴿ القواعد ﴾ اى التكاليف الشاقة الناشئة ﴿ من ﴾ انشاء ﴿ البيت ﴾ المعد للاهتداء الى كعبة الوصول من التجريد عن لوازم الحيوة ومقتضيات الاوصاف المترتبة عليها وترك المألوفات وقطع التعلقات العائقة عن الموت الارادى الموصل الى مقر الوحدة المفنية للكثرة الموهومة المستتبعة للبعد والفراق عن فضاء التوحيد ﴿ و ﴾ ابوك ايضا ﴿ اسمعيل ﴾ الراضى بقضاء الله المرضى بعموم ماجرى عليه من البلاء واذكر ايضا دعاءهما ومناجاتهما مع ربهما بعدما احتملا المتاعب والمشاق بقولهما ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع المنح والعطايا التى ليست في وسعنا وقدرتنا ﴿ تقبل منا ﴾ مااقدرتنا عليه ﴿ انك انت ﴾ القادر المقتدر بجميع حاجاتنا ﴿ السميع ﴾ المجيب لعموم مناجاتنا قبل لقائنا اليك يا مولانا ﴿ العليم ﴾ بنياتنا واخلاصنا فيها ﴿ ربنا واجعلنا ﴾ بفضلك ﴿ مسلمين لك ﴾ مفوضين جميع امورنا اليك مخلصين فيها ربنا ﴿ و ﴾ اجعل ايضا ﴿ من ذريتنا ﴾ المنتسبين الينا ﴿ امة مسلمة لك ﴾ مطيعة لامرك ﴿ وارنا ﴾ واكشف لنا ولهم ﴿ مناسكنا ﴾ اى سرائر اعمالنا التى نعملها على مقتضى امرك وتكليفك ﴿ و ﴾ ان اخطئنا وانصرفنا عما امرتنا به ﴿ تب علينا ﴾ واعف عما جرى علينا من لوازم بشريتنا ﴿ انك انت التواب ﴾ الرجاع للعباد العاصين الخاطئين عن خطاياهم ﴿ الرحيم ﴾ بقبول توبتهم وان نقضوها مرارا وتابوا عنها تكرارا ثم لما كان الغالب عليهما عليهما السلام توحيد الصفات والافعال دعوا ربهما متضرعين ان يبعث من ذريتهما من يغلب عليه توحيد الذات فقالا ﴿ ربنا وابعث فيهم ﴾ اى في الامة المسلمة المسلمة ﴿ رسولا منهم ﴾ هاديا الى توحيد الذات ﴿ يتلو عليهم ﴾ اولا ﴿ آياتك ﴾ الدالة على وحدة ذاتك ظاهرا ﴿ و ﴾ ثانيا ﴿ يعلمهم ﴾ ويفهمهم ﴿ الكتاب ﴾ المبين لسرائر الآيات ﴿ و ﴾ ثالثا يكشف ويوضح لهم ﴿ الحكمة ﴾ التى هى عبارة عن سلوك طريق التوحيد الذاتى ﴿ و ﴾

رابعا ﴿ يزكيهم ﴾ ويطهرهم عن رؤية الغير في الوجود مطلقا ﴿ انك انت العزيز ﴾ الغالب القاهر للاغيار ﴿ الحكيم ﴾ في ايجادها واظهارها على وفق مشيتك وارادتك ﴿ و ﴾ بعدما قد جعلنا الخليل الجليل اماما مقتدى للانام هاديا لهم الى دار السلام ﴿ من يرغب عن ملة ابراهيم ﴾ اى من يعرض ويميل عن ملته الحنيفية الطاهرة عن الميل الى الآراء الباطلة المستتبعة لانواع الجرائم والآثام البيضاء المنورة لقلوب اهل التفويض والتسليم المبتنية على محض الوحى والالهام ﴿ الا من سفه نفسه ﴾ اى لاينصرف عن ملته الغراء الا من ترك نفسه في ظلمة الامكان من غير رجوع الى فضاء الوجوب ليتبع طريقه الموصل اليه ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد اصطفيناه ﴾ واخترناه من بين الانام ﴿ في الدنيا ﴾ للرسالة والنبوة ليرشد عموم العباد الى طريق التوحيد ﴿ وانه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ للتحقق والوصول الى ينبوع بحر الوجود التى هى الوحدة الذاتية لا على وجه الاتحاد والحلول بل بطريق التوحيد الذاتى المسقط لعموم الاعتبارات والاضافات واذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال له ربه ﴾ اختبارا له ﴿ اسلم ﴾ اى توجه الى حسب علمك وكشفك منى ﴿ قال ﴾ على مقتضى علمه بربه ﴿ اسلمت لرب العالمين ﴾ لانه قد انكشف له ربه من ذرات الكائنات لذلك لم يخصصه ولم يقيده بمظهر دون مظهر ﴿ ووصى بها ﴾ اى بالتوحيد الذاتى ﴿ ابراهيم بنيه ﴾ ارشادا لهم الى طريق الحق ووصى بها ايضا بنوه بنيه ﴿ و ﴾ ايضا قد وصى بها ﴿ يعقوب ﴾ بنيه بما وصى به ابوه وجده وقال اى كل منهم لابنائهم ﴿ يابنى ان الله اصطفى لكم الدين ﴾ اى دين الاسلام المشتمل على توحيد الذات والصفات والافعال ﴿ فلا تموتن ﴾ اى فلا تكونن فى حال من الاحوال عند الموت ﴿ الا وانتم مسلمون ﴾ موحدون بالتوحيد الذاتى ثم لما اعتقد اليهود ان يعقوب وبنيه كانوا هودا والنصارى قد اعتقدوهم نصارى اراد سبحانه ان يظهر فساد عقائدهم فقال اتسمعون ايها اليهود والنصارى يهودية يعقوب وبنيه ونصرانيتهم ممن انزل عليكم من الرسل والكتب ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ حضراء وقت ﴿ اذ حضر يعقوب الموت ﴾ لا هذا ولا ذاك بل كنتم مفترين عليهم جاهلين بحالهم اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ يعقوب حين اشرف على الموت ﴿ لبنيه ﴾ ارشادا لهم ﴿ ما ﴾ ذا ﴿ تعبدون من بعدى ﴾ يابنى ﴿ قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ﴾ احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ ونحن له ﴾ لا لغيره من الآلهة الباطلة ﴿ مسلمون ﴾ منقادون متوجهون قل يا اكمل الرسل للناس الذين بعثت فيهم قولا مطلقا ناشئا عن محض النصح والارشاد خاليا عن المكابرة والعناد قالعا عرق عموم التقليدات والتخمينات الراسخة فى قلوب العباد ﴿ تلك امة قد خلت ﴾ ومضت ﴿ لها ما كسبت ﴾ من العزائم الدينية وعليها ما اكتسبت من الجرائم المتعلقة به بحسب تلك الحال والزمان ﴿ ولكم ما كسبتم ﴾ من فوائد الايمان والاسلام وعليكم ما اكتسبتم من غوائل الكفر والطغيان حسب زمانكم هذا اذ كل منكم ومنهم لم يجز الا بما عمل وكسب ﴿ ولا تسئلون ﴾ ولا تؤاخذون انتم ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ من السيآت كما لا تثابون من حسناتهم بل كل امرئ بما كسب رهين ﴿ و ﴾ ان ﴿ قالوا ﴾ اى كل من الفريقين لكم ﴿ كونوا هودا او نصارى ﴾ كى ﴿ تهتدوا ﴾ الى طريق الحق ﴿ قل ﴾ لهم نحن لانتبع آراءكم الفاسدة واهواءكم الباطلة ﴿ بل ﴾ نتبع ﴿ ملة ابراهيم حنيفا ﴾ مائلا عن الآراء الباطلة مبرأ منها ﴿ وما كان من المشركين ﴾ بالله باعتقاد الوجود

لغيرالله فى حال من الاحوال بل ﴿ قولوا ﴾ لهم فى مقابلة قولهم ايهاالمؤمنون المتبعون لملة ابراهيم ارشادا لهم واسماعا اياهم طريق الحق قد ﴿ آمنا بالله ﴾ الواحدالاحد المتجلى فى الآفاق بالاستحقاق باسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ و ﴾ آمنا ايضا ﴿ ماانزل الينا ﴾ بوسيلة رسولنا من الكتاب المبين لمصالحنا المتعلقة بمبدئنا ومعادنا فى زماننا ﴿ و ﴾ آمنا ايضا بجميع ﴿ ماانزل الى ﴾ متبوعينا الماضين ﴿ ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ المورثين لملتنا وديننا ﴿ و ﴾ كذلك قد آمنا بعموم ﴿ ما اوتى موسى وعيسى ﴾ من الكتب والآيات الدالة على توحيد الذات والصفات والافعال وصدقنا جميع ماجاءبه هؤلاء الرسل من عندالله ﴿ و ﴾ بالجملة انا قد آمنا بجميع ﴿ مااوتى النبيون من ربهم ﴾ لهداية الضالين من عباده الى توحيده ﴿ لانفرق بين احد منهم ﴾ بالايمان والانكار بل نؤمن بجميعهم ونصدقهم لكونهم هادين الى توحيد الله وان تفاوتت طرقهم ﴿ ونحن له ﴾ اى لتوحيدالحق ﴿ مسلمون ﴾ منقادون مسلمون متوجهون وان بين بطرق متعددة وكتب مختلفة بحسب الاعصار والازمان المتوهمة من تجليات الذات حسب الاسماء والصفات ﴿ فان آمنوا ﴾ بعد ماسمعوا منكم هذه الاقوال الحقة ﴿ بمثل ماآمنتم به ﴾ بعد سماعكم طريق الايمان من رسولكم ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى طريق التوحيد كما اهتديتم ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا عن اقوالكم صفحا واعراضا ﴿ فانماهم فى شقاق ﴾ اى ماهم الا فى خلافهم وشقاقهم وعداوتهم الاصلية الجبلية ولا تبالوا بهم وبخلافهم وشقاقهم ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾ المحيط بك يا اكمل الرسل وبهم المطلع على مافى سرائرهم وضمائرهم مؤنة خلافهم وشقاقهم ﴿ و ﴾ لاتترددوا ايهاالمؤمنون فى كفايته سبحانه اذ ﴿ هوالسميع ﴾ لاقوالهم الباطلة الكاذبة ﴿ العليم ﴾ بكفرهم ونفاقهم الكامنة فى قلوبهم ثم قولوا لهم بعدما اظهروا الخلاف والشقاق ماجئنا به نحن من التوحيد الحاصل من متابعة الملة الحنيفية البيضاء ليس الا ﴿ صبغة الله ﴾ المحيط بنا انما صبغ بها قلوبنا لنهتدى الى صفاء تجريده وزلال تفريده ﴿ ومن احسن من الله صبغة ﴾ حتى نتبعه اذلا وجود لغيره ولا رجوع الااليه ﴿ و ﴾ اذا لم يكن لغيره وجود ﴿ نحن له ﴾ لالغيره من العكوس والاظلال ﴿ عابدون ﴾ عائدون راجعون رجوع الظل الى ذى الظل والصور المرئية فى المرآة الى الرائى ثم لماطال نزاع احبار اليهود مع المؤمنين ومجادلتهم مع الرسول عليه السلام امر سبحانه لحبيبه بان يتكلم معهم بكلام ناش عن لب الحكمة ومحض المصلحة فقال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما دالا على توحيد الذات مسقطا لجميع الاضافات ﴿ اتحاجوننا ﴾ وتجادلوننا ﴿ فى الله ﴾ المظهر للكل من كتم العدم باشراق تجليات اوصافه فيه ورشه من نوره عليه ﴿ و ﴾ الحال انه ليس له اختصاص ببعض دون بعض بل ﴿ هو ربنا وربكم ﴾ باظهار ذواتنا وذواتكم من العدم ﴿ و ﴾ بعد اظهاره ايانا ﴿ لنا اعمالنا ﴾ اى جزاء صالحها وفاسدها ﴿ ولكم ﴾ ايضا ﴿ اعمالكم ﴾ الصالحة والفاسدة لاتسرى منكم الينا شئ ولامنا اليكم شئ ﴿ ونحن ﴾ المتبعون لملة ابراهيم ﴿ له ﴾ اى لله المظهر الظاهر بجميع الاوصاف والاسماء لالغيره من الاظلال الهالكة المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ مخلصون ﴾ متوجهون على وجه الاخلاص المنبئ عن المحبة المؤدية الى الفناء فى ذاته جعلنا الله من خدام احبائه المخلصين ايسلم اليهود والنصارى ويذعنون بعدما اوضحنا لهم انا على ملة ابراهيم دونهم ﴿ ام ﴾ يعاندون و ﴿ يقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا اونصارى ﴾ تابعين لملتنا فان كابروا وعاندوا وقالوا مثل هذا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل مستفهما موبخا على وجه التنبيه ﴿ ءانتم

اعلم ﴾ بحالهم ﴿ ام الله ﴾ النافى عنهم اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عنهما ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر عندهم حقية دين نبينا صلى الله عليه وسلم وتحقق موافقته لملة ابيه ابراهيم بشهادة كتبهم ورسلهم ﴿ من اظلم ﴾ واجرؤ على الله ﴿ ممن كتم شهادة ﴾ ثابتة فى كتب الله التى قد صحت وثبتت ﴿ عنده ﴾ انها منزلة ﴿ من الله ﴾ المنزل للرسل والكتب مصدقا بعضها بعضا كتمانا ناشئا عن محض العداوة والشقاق سيما بعد جزمهم حقيتها ومع ذلك يتوهمون كتمانها من الله ايضا ﴿ وما الله ﴾ المحيط بمخائلهم ومخادعاتهم ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من الكتمان والنفاق حفظا لجاههم وجاه آبائهم قل لمن تبعك يا اكمل الرسل تذكيرا لهم وتحذيرا ﴿ تلك امة ﴾ صالحة او طالحة ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ لها ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ من الحسنات والسيآت الصادرة منهم فى النشأة الاولى ﴿ ولكم ﴾ ايضا فيها جزاء ﴿ ما كسبتم و ﴾ بالجملة اتم ﴿ لاتسئلون ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ من الصالحات والفاسدات كما لايسئلون اولئك عن اعمالكم بل كل منكم ومنهم مجزى بضيعته مقضى ببضاعته نعوذبك من عدلك يا دليل الحائرين ثم لما كان الغالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اوائل حاله وسلوكه توحيد الصفات والافعال الموروثين له عن آبائه الكرام صلوات الله عليهم وكان صلى الله عليه وسلم تابعا لهم فى قبلتهم التى كانوا عليها ايضا صورة وحين ظهر وانكشف له صلى الله عليه وسلم توحيد الذات وغلبت عليه تجلياتها واشراقها استغرق ووله بل قدفنى واضمحل وتلاشت فيها هويته وبعد ما افاق وتنزل عن وله واستغراقه خص له سبحانه قبلة مخصوصة ووجهة معينة صورة لتكون آية دالة على قبلته الحقيقية المعنوية ثم لما امره سبحانه بتوجهها واستقبالها وهو فى الصلوة الى القبلة التى كان عليها قبل الامر وتحول نحوها فيها اخذ المنافقون فى الغيبة واشتغلوا بالنفاق ونسبوه الى ما هو منزه عنه واغتنموا الفرصة لمقابلته وصمموا العزم لمجادلته اراد سبحانه ان ينبه نبيه بما هم عليه من النفاق والشقاق فى امر القبلة على وجه الاخبار فقال ﴿ سيقول السفهاء ﴾ المعزولون عن مقتضى العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل المتفرع عن الاسم العليم ﴿ من الناس ﴾ المحجوبين بظلمة التعينات عن نور الوجود قولا ناشئا عن محض الغفلة والسفاهة على سبيل الاستهزاء وهو قولهم ﴿ ما وليهم ﴾ واى شئ حولهم وصرفهم اى المؤمنين ﴿ عن قبلتهم التى كانوا عليها ﴾ من قبل مع انها قبلة من يدعون الانتساب اليهم والاقتداء بملتهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على وجه التنبيه والارشاد بلسان التوحيد الذاتى بعد انكشافك به ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق الاماكن والجهات المتجلى فيها ﴿ المشرق والمغرب ﴾ اى جميع مما يتوهم من الزمان والمكان والجهة والكل انما هى مظاهر ذاته ومجالى اسمائه وصفاته ﴿ يهدى ﴾ بحبه الذاتى ﴿ من يشاء ﴾ من عباده المتوجهين نحو جنابه ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى وحدة ذاته من اى مكان كان وفى اى جهة وزمان وآن وشان اذ هو محيط بكلها ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الصراط المستقيم الموصل الى وحدة ذاتنا المعتدل المتوسط بين الطرق قد ﴿ جعلناكم امة وسطا ﴾ معتدلة قابلة للخلافة والنيابة فى تولية الامور بين عموم العباد ﴿ لتكونوا شهداء ﴾ قوامين بالقسط ﴿ على الناس ﴾ الغافلين عن التوجه الينا ﴿ و ﴾ كذلك ارسلنا اليكم رسولا منكم حتى ﴿ يكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ حفيظا لكم يحفظكم ويمنعكم عن كلا طرفى الافراط والتفريط فى عموم ما صدر عنكم من الامور فعليكم ان تلازموا وتداوموا لامتثال

ماجاء به رسولكم من عند ربكم لتكونوا هادين مهتدين اليه سبحانه على الصراط المستقيم ﴿ وما جعلنا القبلة ﴾ اى قبلتك يا اكمل الرسل ﴿ التى كنت عليها ﴾ قبل هجرتك منها ﴿ الا لنعلم ﴾ اى نميز ونفصل ﴿ من يتبع الرسول ﴾ الهادى الى توحيد الذات ﴿ ممن ينقلب ﴾ اى يعود ويرجع ﴿ على عقبيه ﴾ اى توحيد الصفات والافعال قبل الوصول الى توحيد الذات ﴿ وان كانت ﴾ الوصلة الى الوحدة الذاتية ﴿ لكبيرة ﴾ ثقيلة شاقة ﴿ الا على الذين هدى الله ﴾ الى وحدة ذاته حيث وفقهم الى الايمان والاطاعة بمن يرشدهم ويهديهم اليه ﴿ وماكان الله ﴾ الحكيم المظهر لاشباحكم ﴿ ليضيع ايمانكم ﴾ بعدما وفقكم اليه ﴿ ان الله بالناس ﴾ الذين يؤمنون على وجه الاخلاص بالرسول الهادى لهم الى توحيد الذات ويصدقون بجميع ماجاء به من عنده ﴿ لرؤف ﴾ عطوف ﴿ رحيم ﴾ مشفق يوصلهم الى غاية مايظهرهم لاجله بفضله وطوله ثم لما انكشف له صلى الله عليه وسلم توحيد الذات حقيقة ومعنى واستغرق فيها وتوجه نحوها منخلعا عن مقتضيات الافعال والصفات مجردا عن لوازم الهويات مطلقا انتظر صلى الله عليه وسلم الوحى والالهام المطابق لهذا الانكشاف بحسب الصورة ايضا فقال سبحانه ﴿ قد نرى ﴾ نطلع ونعلم حين انكشافك بوحدة ذاتنا ﴿ تقلب وجهك فى السماء ﴾ اى نحو عالم الاسماء والصفات التى هى منبع الوحى والالهامات منتظرا للوحى المتضمن للتوجه الصورى ﴿ فلنولينك ﴾ بعد انكشافك المعنوى ﴿ قبلة ﴾ صورية ﴿ ترضيها ﴾ انت بها لكونها مناسبة لقبلتك المعنوية مشيرة اليها ﴿ فول ﴾ يا اكمل الرسل بعدما عينا لك قبلة معينة ﴿ وجهك ﴾ الذى به مواجهتك صورة ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ اى جهة المسجد الذى يحرم فيه التوجه الى غير الذات البحت الخالص عن عموم الاضافات والاعتبارات مطلقا ﴿ و ﴾ لاتختص هذه الكرامة لك بل تسرى منك الى جميع من تبعك من المؤمنين ﴿ حيث ماكنتم ﴾ انت وهم من مراتب الوجود ومقامات الشهود وبعد ماسمعتم ماسمعتم من الكرامة الالٰهية لكم ﴿ فولوا وجوهكم ﴾ الفائضة لكم ايها المؤمنون المخلصون من ربكم ﴿ شطره ﴾ لتكونوا من زمرة المهتدين المنكشفين بوحدة ذاته سبحانه ﴿ وان الذين اوتوا الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ ليعلمون ﴾ يقينا بشهادة كتبهم ورسلهم ﴿ انه ﴾ اى شان انكشافك وتحققك يا اكمل الرسل بالتوحيد الذاتى ﴿ الحق ﴾ الثابت المنزل ﴿ من ربهم ﴾ الذى رباهم باعطاء العقل المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل ومع ذلك ينكرون لك ولدينك وكتابك عنادا ومكابرة ﴿ وما الله ﴾ المطلع على عموم ماجرى فى صدور عباده ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ من الاخفاء والستر سيما بعد الوضوح والكشف ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتيت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ الذين اوتوا الكتاب بكل آية ﴾ نازلة لك دالة على توحيد الذات الذى هو مقصدك الاقصى ومطلبك الاعلى ﴿ ماتبعوا قبلتك ﴾ لشدة انهماكهم فى الغفلة والضلال ﴿ وما انت ﴾ ايضا بعدما انكشف لك الامر يقينا ﴿ بتابع قبلتهم ﴾ التى توجهوا اليها ظنا وتخمينا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مابعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ لتفاوت ظنونهم وآرائهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتبعت ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ من بعد ماجاءك من العلم ﴾ اليقينى المطابق لليقين العينى بل للحق ﴿ انك ﴾ مع اصطفائنا اياك واجتبائنا لك ﴿ اذا لمن الظالمين ﴾ المعرضين عنا بعدما وفقناك وارشدناك الى الكعبة الحقيقية وهذا تهديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمهيد وحث له صلى الله عليه وسلم لدوام التوجه على ما انكشف له من توحيد الذات وتحريض للمؤمنين على متابعته صلى الله عليه وسلم فى دوام التوجه والميل اليه ومثله

فى القرآن كثير ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ المبين لهم طريق توحيد الصفات والأفعال المنبه لهم على توحيد الذات وعلى من يظهر به هم ﴿ يعرفونه ﴾ اى النبى الموعود الذى جاء به بالاوصاف والخواص المبينة فى كتابهم ﴿ كما يعرفون ابنائهم ﴾ الذين هم خلقوا من اصلابهم بل اشد من ذلك لامكان الخلاف فى ابنائهم دونه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ان فريقا منهم ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ ليكتمون الحق ﴾ الثابت فى كتابهم ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ يعلمون ﴾ حقيته جزما ومايكتمونه الامكابرة وعنادا وبالجملة ﴿ الحق ﴾ الذى انت قد ظهرت به ونسخت عموم الاديان والاحكام بسببه انما هو ناش ﴿ من ربك ﴾ الذى اظهرك مظهرا كاملا لذاته ﴿ فلا تكونن ﴾ انت ومن تبعك ﴿ من الممترين ﴾ الشاكين فى توحيد الذات كما كنتم قبل الانكشاف ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ لكل ﴾ اى لكل فرد فرد من افراد الامم ﴿ وجهة ﴾ مقصد وقبلة معينة من الاوصاف والاسماء الذاتية الآلهية ﴿ هو موليها ﴾ حسب اقتضائها الذاتى وغلبتها الحقيقية ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ اى بادروا ايها المحمديون الى منشأ جميع الخيرات ومنبع عموم المبرات الناشئة من الاسماء والصفات الا وهو الذات الوحدانية المستجمعة لجميعها ﴿ اينما تكونوا ﴾ من مقتضيات الاوصاف والاسماء الذاتية ﴿ يأت بكم الله ﴾ اى الذات الجامعة لها ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بعد رفع التعينات الناشئة من الصفات ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بالاوصاف الذاتية ﴿ على كل شئ ﴾ من المظاهر المتعينة المتكثرة بحسب المبدأ والاسم الظاهر ﴿ قدير ﴾ على رفع التعينات المسقط لجميع الكثرات بحسب المعاد والاسم الباطن ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ انت يا اكمل الرسل عن مقتضى كعبة الذات بغلبة حكم بعض الصفات ﴿ فول وجهك ﴾ منها متذكرا ﴿ شطر المسجد الحرام ﴾ وكعبة الذات المحرم فيه التوجه الى السوى والغير مطلقا ﴿ وانه ﴾ اى شان التوجه نحوه ﴿ للحق ﴾ اى الثابت النازل ﴿ من ربك ﴾ الذى رباك بمقتضى جميع اوصافه واسمائه ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ ما الله ﴾ المطلع على عموم السرائر والخفايا ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ انت ومن اتبعك وعلى مقتضى علمه تجازون اتم فى يوم الجزاء ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ انت يا اكمل الرسل عن مقتضى توحيد الذات بتكفير بعض المظاهر وبترك مايستقبلونه اولئك المستقبلون ﴿ فول ﴾ انت ﴿ وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ الجامع لجميع المظاهر ونحو قبلة الذات ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ اتم ايها المؤمنون ﴿ فولوا وجوهكم شطره ﴾ اقتداء لرسولكم ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ المعترضين ﴿ عليكم حجة ﴾ غلبة بادعائكم التوحيد الذاتى واخراجكم بعض المظاهر منه ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بنفى ذات الله وصفاته الاوهم الدهريون القائلون بوجود الطبائع بلا فاعل خارجى فانهم لايلزمون ولاينزجرون بامثاله ﴿ فلا تخشوهم ﴾ ولا تخافوا منهم فى التوجه الى الكعبة الحقيقية ولا تبالوا بهم وبهذياناتهم بل ﴿ واخشونى ﴾ فى عدم التوجه الى حتى لا تحرموا عن مقتضيات بعض الاوصاف ﴿ ولا تم نعمتى ﴾ الواصلة حسب اوصافى واسمائى واوفرها ﴿ عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ الى ذاتى بسببها ومن اتمام نعمنا عليكم انا قد هديناكم الى جهة الكعبة الحقيقية وامرناكم بالتوجه نحوها والعكوف حولها ﴿ كما ارسلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ فيكم رسولا ﴾ هاديا لكم ناشئا ﴿ منكم يتلو عليكم ﴾ اولا ﴿ آياتنا ﴾ اى آثار اوصافنا الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ و ﴾ ثانيا ﴿ يزكيكم ﴾ من الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة الصادرة من العقل الجزئى الغير المتصل بعقل الكل ﴿ و ﴾ ثالثا ﴿ يعلمكم الكتاب ﴾ الموضح للدلائل والآيات المبين للآراء والمعتقدات المميز الفاصل بين صحيحها

وفاسدها ﴿ و ﴾ رابعا يظهر لكم ﴿ الحكمة ﴾ الموصلة الى توحيد الذات ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ يعلمكم ﴾ من الحقائق والمعارف المكتسبة والموروثة ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ انتم لولا ارشاده وارساله سبحانه وبعدما انعمنا عليكم بهذه النعم العظام واتممناها لكم ﴿ فاذكرونى ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المحمديون بالميل الدائم والتوجه التام الصادق ﴿ اذكركم ﴾ انا اياكم بنفثات رحمانية ونسمات روحانية ﴿ واشكروالى ﴾ باسناد النعم الى ﴿ ولا تكفرون ﴾ باسنادها الى الوسائل والاسباب العادية ثم انه لما بالغ سبحانه فى التنبيه والارشاد اياهم وناداهم رجاء ان يتنبهوا له مع ان فطرتهم الاصلية مجبولة على التوحيد الذاتى فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الذات ﴿ استعينوا ﴾ لتحققه وانكشافه ﴿ بالصبر ﴾ على ما جرى عليكم من البليات المنفرة لنفوسكم ﴿ والصلوة ﴾ اى الميل الدائم الى جنابه بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ ان الله ﴾ المتجلى بجميع اوصاف الكمال ﴿ مع الصابرين ﴾ المتحملين للبلاء الى ان كوشفوا به سبحانه رب اجعلنا من زمرة عبادك الصالحين الصابرين ﴿ و ﴾ مما يستعان به على تجرع مرارة الصبر الى ان ينكشف سره الجهاد ولذلك ﴿ لا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله ﴾ طالبا الوصول الى بابه ﴿ اموات ﴾ كالاموات الاخر ﴿ بل ﴾ هم ﴿ احياء ﴾ بالحيوة الحقيقية باقون بالبقاء الازلى الابدى الآلهى ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ انتم بحيوتهم ما دمتم محجوبين بالحيوة المستعارة المستهلكة الدنياوية وما هى فى الحقيقة الاعكس منها موت فى نفسها ﴿ ولنبلونكم ﴾ والله لنختبرن ولنجربن تمكنكم ورسوخكم فى توحيد الذات ﴿ بشئ ﴾ قليل مما يشعر بالكثرة والاثنينية ﴿ من الخوف ﴾ الحاصل من المنفرات الخارجية مثل الحرق والغرق والعدو وغير ذلك ﴿ والجوع ﴾ الحاصل من المنفرات الداخلية كالحرص والامل والبخل والحسد وغيرها ﴿ ونقص من الاموال ﴾ التى تميل قلوبكم اليها بالطبع ﴿ والانفس ﴾ التى تظاهرون وتفتخرون بها من الاولاد والاخوان والعشائر والاقران ﴿ والثمرات ﴾ المترتبة على الاموال والاولاد من الجاه والثروة والمظاهرة والغلبة على الخصماء وغير ذلك ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الصابرين ﴾ من اهل التوحيد يعنى ﴿ الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ﴾ بلسان الجمع ﴿ انا لله ﴾ اى نحن اظلال الله الواحد الاحد المتجلى باسمائه الحسنى وصفاته العليا فى النشأة الاولى ﴿ وانا ﴾ بعد انقضاء نشأتنا هذه ﴿ اليه ﴾ لاالى غيره من العكوس والاظلال ﴿ راجعون ﴾ عائدون صابرون رجوع الظل الى ذى الظل وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المتمكنون فى مقر التوحيد المستمسكون بحبل التفويض والتسليم ﴿ عليهم ﴾ دائما متواليا ﴿ صلوات ﴾ جذبات وخطفات ناشئة من سحائب اللطف والكرم الآلهى مشتملة على مياه العلوم اللدنية المترشحة المنشعبة من بحر الذات الجارية على جداول الاسماء والصفات الفائضة الى فضاء الظهور لانبات المعارف والحقائق فى اراضى الاستعدادات الموصلة الى النعيم المقيم الدائم واللذة المستمرة الباقية ازلا وابدا نازلة لهم دائما ﴿ من ربهم ﴾ الذى اوصلهم الى مقر عزه ﴿ ورحمة ﴾ فائضة شاملة لهم ولغيرهم حسب وفورها وسعتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء الواصلون ﴿ هم المهتدون ﴾ الى المبدأ الحقيقى والمنزل الاصلى المقصورون على الهداية والفلاح الابدى السرمدى ثم لما نبه سبحانه الى الكعبة الحقيقية بالكعبة الصورية اراد ان ينبه على اماراتها بشعائرها وعلاماتها فقال ﴿ ان الصفا والمروة ﴾ اى الجبلان المعروفان اللذان هما كنايتان عن نشأتى الظهور والبطون ﴿ من شعائر الله ﴾ وامارات توحيده ﴿ فمن حج ﴾ وقصد ﴿ البيت ﴾ الصورى الممثل من البيت المعنوى والمنزل الحقيقى والمرجع

الاصلي على الوجه المفروض ﴿ اواعتمر ﴾ على الوجه المسنون قاصدا فيه التوجه الى الذات الاحدية معرضا عن العلائق المادية المانعة منه ﴿ فلاجناح ﴾ اى لاتعب ولاضيق ﴿ عليه ان يطوف بهما ﴾ اى يسعى بينهما معتقدا ارتباطهما الى ان ينكشف باتحادها ﴿ ومن تطوع ﴾ وقصد بطوافهما ﴿ خيرا ﴾ زائدا على ماامر وفرض ﴿ فان الله ﴾ الميسر له ﴿ شاكر ﴾ راض بفعله ﴿ عليم ﴾ بنيته واخلاصه ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكتمون ﴾ ويسترون ﴿ ماانزلنا ﴾ فى التورية ﴿ من البينات ﴾ الدالة على ظهور نبى يغلب عليه توحيد الذات ﴿ والهدى ﴾ المشير الى انه مبعوث الى كافة البرايا ناسخ لجميع الاديان اذبه يتم امر التكميل والارشاد ولابعثة بعد ظهوره بل ختم به صلى الله عليه وسلم امر الارسال والانزال والتديين والتشريع والحال ان كتمانهم ﴿ من بعدمابيناه ﴾ واوضحناه ﴿ للناس ﴾ الناظرين ﴿ فى الكتاب ﴾ المستفيدين منه المتأملين فيه يعنى التورية ﴿ اولئك ﴾ الكاتمون المفرطون ﴿ يلعنهم الله ﴾ اى يطردهم ويبعدهم عن عز حضوره لخروجهم عن مقتضى العبودية بكتمان ماارادالله ظهوره ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يلعنهم اللاعنون ﴾ المتحققون باعتدال العبودية المواظبون على ما امروا حسب وسعهم وطاقتهم ﴿ الاالذين تابوا ﴾ منهم عن الكتمان ورجعوا عن البغى والعدوان واظهروا جميع ماظهر لهم ولاح لديهم من آيات كتابهم ﴿ واصلحوا ﴾ بالاظهار عموم ماافسدوا على نفوسهم بالكتمان ﴿ وبينوا ﴾ مابينهم الله فى كتابه من وصف نبيه المبعوث الى كافة الامم وعامة البرايا ﴿ فاولئك ﴾ التائبون المخلصون المصلحون المنيبون المبينون عموم ماظهر لهم فى كتابهم ﴿ اتوب عليهم ﴾ من العصيان ان اقبل منهم توبتهم واتجاوز عن سيآتهم وزلاتهم ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ انا التواب ﴾ الرجاع لهم عما جرى عليهم من العصيان والكفر والطغيان ﴿ الرحيم ﴾ لهم بعد ما رجعوا الى مخلصين مخبتين ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بكتمان ما بين الله فى كتابه ﴿ وماتواوهم ﴾ عند موتهم ﴿ كفار ﴾ كاتمون مافى كتاب الله من اوصاف رسوله ﴿ اولئك ﴾ المصرون المعاندون فى امر الكتمان سيما بعد الظهور مكابرة ينزل ﴿ عليهم لعنة الله ﴾ طرده وتبعيده دائما مستمرا منحصرا عليهم غير منفك عنهم كما تقتضيه الجملة المعبرة عنه بخلاف اللعنة السابقة ﴿ و ﴾ تنزل عليهم ايضا لعنة ﴿ الملئكة ﴾ المستغفرين لمن تاب اللاعنين لمن كابر واصر ﴿ و ﴾ ايضا لعنة ﴿ الناس ﴾ العارفين بحقوق الله المواظبين على اداء آدابه المعتكفين حول بابه ﴿ اجمعين ﴾ مجتمعين متفقين ملازمين عليها دائما لخروجهم عن ربقة العبودية ﴿ خالدين فيها ﴾ بحيث ﴿ لايخفف عنهم العذاب ﴾ المترتب عليها لحظة ليتنفسوا ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ اى يمهلون ساعة ليعتذروا ﴿ والهكم ﴾ المظهر لكم ايها المؤمنون من كتم العدم واله الكافرين الكاتمين ﴿ اله واحد ﴾ لاتعدد فيه ولااثنينية فى ذاته بل ﴿ لااله ﴾ فى الوجود ولا موجود حقيقة ﴿ الاهو ﴾ الوجود الحقيقى الحق اذلا كثرة فى الوجود المطلق بل هو وحدانى الذات فردانى النعت والصفات ليس كمثله شئ ولا دونه حى ﴿ الرحمن ﴾ المبدئ لكم ولهم عامة باشراق انوار تجلياته ومد اظلال ذاته على مرآت العدم فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ المعيد لكم خاصة الى مبدئكم ومقصدكم الحقيقى فى النشأة الاخرى ثم لما كان لوحدته سبحانه آيات ودلائل واضحات لمن تأمل فى عجائب مصنوعاته وبدائع مبدعاته ومخترعاته المترتبة على اسمائه وصفاته المستندة الى وحدة ذاته اشار سبحانه الى نبذ منها ارشادا وتنبيها فقال ﴿ ان فى خلق السموات ﴾ اى اظهار العلويات التى هى عالم الاسماء والصفات المؤثرة الفاعلة

﴿ والارض ﴾ اى اظهار السفليات التى هى عالم الطبائع والاركان القابلة المتأثرة من العلويات(٢) ﴿ واختلاف الليل ﴾ اى ظلمة العدم والجهل والعمى ﴿ والنهار ﴾ نور الوجود واليقين والعلم ﴿ والفلك ﴾ اى الاجساد الحاصلة بين تأثير الاسماء وتأثر الطبيعة منها ﴿ التى تجرى فى البحر ﴾ اى بحر الوجود الذى لا ساحل له ولا قعر ﴿ بما ينفع الناس ﴾ من جواهر المعارف ودرر الحقائق المستخرجة منه ﴿ وما انزل الله ﴾ بمقتضى كرمه وجوده ﴿ من السماء ﴾ المعدة للافاضة ﴿ من ماء ﴾ علم وعين وكشف ﴿ فاحيابه الارض ﴾ اى طبيعة العدم ﴿ بعد موتها ﴾ بالجهل الجبلى ﴿ و ﴾ بعدما احياها قد ﴿ بث ﴾ ونشر وبسط ﴿ فيها من كل دابة ﴾ من القوى المدركة والمحركة المنشعبتين بالشعب الكثيرة المترتبتين على صفة الحيوة المتفرعة على التجلى الحبى ﴿ وتصريف الرياح ﴾ المروحة للنفوس المتوجهة نحو المبدأ الناشئة المنتشئة من النفس الرحمانى ونحو الطبيعة المكدرة بالكدورات الجسمانية ﴿ والسحاب ﴾ اى حجاب العبودية وقيود الغيرية الناشئة من مقتضيات الاسماء والصفات ﴿ المسخر ﴾ الممدود ﴿ بين السماء والارض ﴾ اى سماء الاسماء الالهية وارض الطبيعة الكونية ﴿ لآيات ﴾ دلائل قاطعات وبراهين ساطعات دالة على ان مظهر الكل واحد ﴿ لقوم يعقلون ﴾ اى يعلمون الاشياء بالدلائل العقلية اليقينية المنتجة لعلم اليقين المؤدى الى العين والحق لو كوشفوا ربنا اكشف علينا عموم ماقد اودعت فينا من بدائع وودائعك بفضلك وجودك انك انت الجواد الكريم ﴿ و ﴾ مع ظهور لوامع هذه الآيات الواضحات وشروق انوار هذه الشواهد العينية وبروق اشعة تلك الواردات الغيبية الدالة على وحدة الذات ﴿ من الناس ﴾ المجبولين على فطرة التوحيد القابلين لها ﴿ من يتخذ ﴾ منهم جهلا وعنادا ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنفى للكثرة والتعدد مطلقا ﴿ انداداً ﴾ امثالا احقاء للالوهية والربوبية مستحقين للعبادة بحيث ﴿ يحبونهم ﴾ اى كل منهم معبودهم ﴿ كحب الله ﴾ الجامع للكل لحصر كل طائفة منهم مرتبة الالوهية فى مظهر مخصوص وسموه معبودا مستحقا للعبادة ورجعوا نحوه فى عموم الوقائع والملمات لذلك كفروا بالله ﴿ والذين آمنوا ﴾ بوحدة الله هم ﴿ اشد حبا ﴾ منهم ﴿ لله ﴾ المحيط للكل الحقيق بالحقية لحصرهم الالوهية والربوبية والتحقق والوجود والهوية والذات والحقيقة والصفات كلها الى الله لا الى غيره اذ لا غير فى الوجود معه بل لا اله الا هو وكل شى هالك الا وجهه له الحكم فى النشأة الاولى واليه الرجوع فى النشأة الاخرى اذقنا بلطفك حلاوة اليقين وارزقنا محبة المؤمنين الموقنين ﴿ ولو يرى الذين ظلموا ﴾ فى النشأة الاولى حين خرجوا عن طريق التوحيد وانصرفوا عن الصراط المستقيم واتخذوا امثالا لله يحبونهم كحب الله تقليدا لرؤسائهم مايرون وقت ﴿ اذ يرون العذاب ﴾ النازل عليهم ولرؤسائهم فى النشأة الاخرى باتخاذهم آلهة باطلة من ﴿ ان القوة ﴾ الكاملة والقدرة الشاملة الجامعة والحول المطلق ﴿ لله ﴾ المتفرد بالمجد والبهاء ﴿ جميعا ﴾ يومئذ ﴿ و ﴾ من ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ شديد العذاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب يعنى لو ظهر لهم ولاح لديهم فى الدنيا ماسيظهر ويلوح عليهم فى النشأة الاخرى من ان الحول والقوة والعزة والعظمة لله بالاستقلال والانفراد بلا مشاركة ولا مظاهرة اصلا لتبرؤا البتة عن آلهتهم ومتبوعيهم فى الدنيا ايضا كما تبرؤا عنهم فى الآخرة اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ تبرء الذين اتبعوا ﴾ من الانداد والامثال ﴿ من

(٢) لا يخفى على الفطن المتأمل وجه افراد الارض وجمع السموات

الذين اتبعوا ﴾ لهم من المتخذين ﴿ و ﴾ ذلك حين ﴿ رأوا ﴾ اى المتبوعون المعبودون ﴿ العذاب ﴾ النازل على تابعيهم باتخاذهم آلهة وكذبوهم واظهروا البراءة عنهم ليبرؤا نفوسهم عن الاضلال والتضليل والتابعون ايضا بعد مايرونهم كذلك ويفهمون منهم برائتهم عنهم اخذوا يقصدون انتقامهم ﴿ و ﴾ لايستطيعون اذ قد ﴿ تقطعت بهم الاسباب ﴾ اى اسباب الانتقام بانقطاع النشأة الاولى ﴿ و ﴾ بعد ما ايسوا من الانتقام ﴿ قال الذين اتبعوا ﴾ نادمين متحسرين متمنين ﴿ لوان لنا ﴾ ولهم ﴿ كرة ﴾ مكررة فى النشأة الاولى مرة اخرى ﴿ فنتبرأ منهم ﴾ فيها تلافيا وتداركا لما مضى من اتخاذنا اياهم آلهة ﴿ كما تبرؤا منا ﴾ اولئك فى هذه النشأة الاخروية وبالجملة ماينفعهم هذه الندامة والتمنى بل مايزيدهم الاغراما فوق غرام وأواما غب أوام ﴿ كذلك ﴾ اى مثل عذابهم على قدر اتخاذهم ﴿ يريهم الله ﴾ اى يحضرهم ﴿ اعمالهم ﴾ الفاسدة السابقة كلها ويعذبهم عليها فردا فردا ويقول لهم ماذا تقولون فيه ومالهم فى تلك الحالة سوى ﴿ حسرات ﴾ نازلة ﴿ عليهم ﴾ من تذكر سوء عملهم وقبح صنيعهم وهذا من اسوء العذاب واشد العقاب اعاذنا الله من ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماهم ﴾ لا التابعون ولا المتبوعون ﴿ بخارجين ﴾ ناجين ابدا ﴿ من النار ﴾ اى نار البعد والامكان المورث لهم من اصناف البغى والعدوان المورث لانواع الخيبة والخذلان اجرنا من النار يا مجير ثم لما بين سبحانه طريق توحيده على خلص عباده المتوجهين نحو جنابه تطهيرا لبواطنهم عن خبائث الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة ارادان يرشدهم الى تهذيب ظواهرهم ايضا وتحليتهم بالخصال الحميدة الجميلة والاخلاق المرضية المعتدلة ليكون ظاهرهم عنوانا لباطنهم فقال مناديا لهم اشفاقا وارشادا ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ كلوا ﴾ وتناولوا ﴿ من ﴾ جميع ﴿ ما ﴾ خلق لكم ﴿ فى الارض ﴾ لتقويم مزاجكم وتقويته ﴿ حلالا ﴾ اذ الاصل فى الاشياء الحل مالم يرد على حرمته الشرع ﴿ طيبا ﴾ مما يحصل بكد يمينكم وعرق جبينكم اذ لارزق اطيب منه ﴿ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ﴾ اى لاتقتدوا ولاتقتفوا فى تحصيل الرزق اثر وساوس شياطين الاهواء والآراء المضلة عن طريق الحق المفضية الى سبيل الظلم والعدوان ولاتغتروا بتمويهات الشيطان وتزييناته (٢) ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة عند ذوى البصائر الناظرين بنور الله المقتبسين من مشكاة توحيده ﴿ انما يأمركم ﴾ ويغرركم ﴿ بالسوء ﴾ اى الخصلة الذميمة ﴿ والفحشاء ﴾ الظاهرة القبيحة ليخرجكم عن حدود الله الموضوعة فيكم لتهذيب ظاهركم ﴿ وان تقولوا ﴾ بعد ما خرجتم عن حدود الشرع ﴿ على الله ﴾ المتوحد المتفرد المنزه فى ذاته ﴿ مالاتعلمون ﴾ لياقته فى حقه من حصره فى الأنداد والاشباه واثبات الولد له والمكان والجهة والجسم تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ واذا قيل لهم ﴾ اى للمتبعين خطوات الشيطان امحاضا للنصح وتحريكا لحمية الفطرة الاصلية ﴿ اتبعوا ما انزل الله ﴾ على نبيه من الهدى والبينات لتهتدوا الى توحيد الله ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب بالقاء شياطينهم لانتبع ماالقيتم اتم علينا من المزخرفات ﴿ بل ﴾ نحن ما ﴿ نتبع ﴾ الا ﴿ ماالفينا ﴾ وما وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ وهم اعقل منا ومنكم قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا توبيخا وتقريعا ﴿ اولوكان آباؤهم ﴾ الضالون الجاهلون ﴿ لايعقلون شيأ ﴾ من شعائر

(٢) منها ملازمة السكان ومدافعة الدربان ومدارات اهل الديوان والمجاملة مع الصدور والاعيان والمصاحبة مع الظلمة والاعوان والمنازعة مع الاخوان والمخاصمة مع الاقران والمفاخرة على اهل الزمان والعداوة مع ارباب اليقين والعرفان والرياسة على ضعفاء اهل الايمان كل ذلك من تسويلات نفس الانسان المعبرة عنها بالشيطان عصمنا الله الحفيظ المنان من طغيان النفس والشيطان وهو المستعان وعليه التكلان

الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ اصلا الى مرتبة الايمان واليقين فتتبعونهم ايها الضالون الجاهلون وتقتفون اثرهم ايها المسرفون المفرطون ﴿ و ﴾ ان شئت يا اكمل الرسل زيادة تفضيحهم اذكر للمؤمنين قولنا ﴿ مثل الذين كفروا ﴾ تقليدا لآبائهم مع قابليتهم واستعدادهم للايمان ﴿ كمثل ﴾ الشخص ﴿ الذى ينعق ﴾ يخاطب ويصوت من سفاهته ﴿ بما ﴾ اى بجماد ﴿ لايسمع ﴾ منه شيأ فى مقابلته ﴿ الادعاء ونداء ﴾ منعكسة من دعائه وندائه شبه حالهم فى السفاهة والحماقة بحال من يصوت نحو الجبل فيسمع منه صوته منعكسا فيتخيل من سفاهته انه يتكلم معه والحال ان آباءهم ايضا امثالهم ﴿ صم ﴾ كانوا لايسمعون دعوة الحق من السنة الرسل ﴿ بكم ﴾ لا يتكلمون بما ظهر لهم من الحق الصريح نقلا اوعقلا ﴿ عمى ﴾ ايضا لايبصرون آثار الصفات وانوار تجليات الذات الظاهرة على الآفاق وبالجملة ﴿ فهم ﴾ وآباؤهم من غاية انهما كهم فى الغفلة والنسيان كأنهم جمادات ﴿ لا يعقلون ﴾ ولايخلقون من زمرة العقلاء نبهنا بفضلك عن سنة الغفلة ونعاس النسيان ثم ناداهم سبحانه واوصاهم بما يتعلق بامور معاشهم بقوله ﴿ يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ اى مزكيات ما احل لكم من الحيوانات وسقناه نحوكم تفضلا مناعليكم تقويما وتعديلا لامزجتكم ﴿ و ﴾ بعد تقويتنا وتعديلنا اياكم ﴿ اشكروا لله ﴾ المنعم المتفضل المربى لكم بلا التفات الى الوسائل والوسائط ﴿ ان كنتم اياه ﴾ لاالى غيره من الاسباب والوسائل ﴿ تعبدون ﴾ وتحصرون العبادة له قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ انما حرم عليكم ﴾ اى ما حرم ربكم عليكم فى دينكم من الحيوانات الا ﴿ الميتة ﴾ التى ماتت حتف انفها بلاتزكية وتهليل ﴿ والدم ﴾ السائل على اى وجه كان ﴿ ولحم الخنزير ﴾ المرخص فى الاديان الاخر لنجاسة عينه وخباثة طبعه شرعا ﴿ وما اهل ﴾ اى الحيوان الذى ذبح وصوت ﴿ به لغير ﴾ اسم ﴿ الله ﴾ عند ذبحه بل من اسماء الشياطين والاصنام وانما حرم عليكم هذه المحرمات وقت سعتكم ﴿ فمن اضطر ﴾ منكم بأكلها حال كونه ﴿ غير باغ ﴾ للولاة القائمين باوامر الله المقيمين لاحكامه الحافظين لحدوده ﴿ ولا عاد ﴾ مجاوز عن سد الجوعة الى وقت السعة ﴿ فلا اثم عليه ﴾ ان تناول منها مقدار سد الرمق ﴿ ان الله ﴾ الحكيم المرخص لكم فى امثال هذه المضائق والاضطرار ﴿ غفور ﴾ ساتر لكم عن امثال هذه الجرأة ﴿ رحيم ﴾ عليكم بهذه الرخصة ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكتمون ما انزل الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ من الكتاب ﴾ المبين لهم طريق الرشاد والسداد ويظهرون بدله ماتشتهيه نفوسهم وترتضيه عقولهم عتوا واستكبارا ﴿ ويشترون به ﴾ اى بكتمان كتاب الله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من ضعفاء الانام على سبيل التحف والهدايا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء الكاتمون طريق الحق الناكبون عن منهج الصدق ﴿ ما يأكلون ﴾ وما يغتذون ويتناولون بهذه الحيلة والتزوير ولايستحيل ﴿ فى بطونهم الاالنار ﴾ اى نار الحرص والطمع المقتبسة من نيران الامكان المنتهية الى نار الجحيم اعاذنا الله وعموم عباده منها ﴿ و ﴾ من فظاعة امرهم وشناعة صنيعهم ﴿ لايكلمهم الله ﴾ المستكشف عن احوال العباد ﴿ يوم القيمة ﴾ ليجزيهم على مقتضى اعمالهم التى كانوا عليها فى النشأة الاولى بل يسوقهم الى النار بلا كشف وتفتيش عن حالهم ﴿ و ﴾ بعد ماساقهم اليها ﴿ لايزكيهم ﴾ ولا يطهرهم الله بها كما يطهر عصاة المؤمنين بالنار ثم يخرجهم الى الجنة بل يبقون فيها خالدين ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم غير منقطع ايلامه ابدا ﴿ اولئك ﴾ الضالون الخاسرون ﴿ الذين ﴾ هم ﴿ اشتروا ﴾ واستبدلوا ﴿ الضلالة ﴾ المستتبعة لهذا النكال ﴿ بالهدى ﴾ الموصل الى النعيم الدائم فى النشأة الاولى ﴿ والعذاب ﴾ المؤلم المزعج

﴿ بالمغفرة ﴾ الملذة المستمرة فى النشأةالأخرى ﴿ فما ﴾ اعجب حالهم ما ﴿ اصبرهم على النار ﴾ بارتكاب تلك الموجبات المؤدية اليها ﴿ ذلك ﴾ النكال والعذاب ﴿ بان الله ﴾ المرشد لهم الى التوحيد الذاتى قد ﴿ نزل الكتاب ﴾ اى القرآن المبين لهم طريقة التوحيد والعرفان ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح الثابت فى الواقع ﴿ وان الذين اختلفوا فى ﴾ حقية ﴿ الكتاب ﴾ وتبيينه ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف ونفاق ﴿ بعيد ﴾ بمراحل عن الحق والوفاق حققنا بفضلك حقية ما انزلت علينا بمقتضى جودك ثم لما اختلف الناس فى امر القبلة واهتموا بشانها بان حصروا البر والخير كله فيها اشار سبحانه الى تخطئتهم ونبه على البر الحقيقى والخير الذاتى بقوله ﴿ ليس البر ﴾ اى ليس الخصال السنية والاخلاق المرضية مجرد ﴿ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴾ مثلا بلا اتصاف بالعزائم والحكم المترتبة على تشريع القبلة ﴿ ولكن البر ﴾ الحقيقى ﴿ من آمن ﴾ وصدق منكم ﴿ بالله ﴾ المنشئ المظهر لكم من كتم العدم بعد ان لم تكونوا شيأ مذكورا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ والملئكة ﴾ المهيمين الوالهين فى مطالعة جمال الله المستغفرين لمن آمن وعمل صالحا من خلص عباده ﴿ والكتاب ﴾ يعنى صدق ايضا بالكتاب المبين لكم طريق الهداية ﴿ والنبيين ﴾ المبعوثين اليكم به ليرشدوكم الى مقاصده ويبينوا لكم مافيه من المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ بعد الايمان بالمذكورات ﴿ آتى المال ﴾ المانع من التوجه الحقيقى وانفقه ﴿ على حبه ﴾ سبحانه طالبا لرضاه على المحتاجين اولاهم اعطاء ﴿ ذوى القربى ﴾ المنتمين اليه من قبل ابويه ﴿ واليتامى ﴾ الذين لا متعهد لهم من الوالدين وذوى القربى ﴿ والمساكين ﴾ الذين اسكنهم الفقر العارض من عدم مساعدة آلات الكسب والحوادث الاخر ﴿ وابن السبيل ﴾ الغرباء الذين لا يمكنهم التصرف فى اموالهم لوقوع البون بينهم وبين اوطانهم واموالهم ﴿ والسائلين ﴾ الذين قد الجأهم الاحتياج مطلقا الى السؤال من اى وجه كان ﴿ وفى الرقاب ﴾ من الاسراء الموثقين فى يد العدو والمكاتبين الذين لا يقدرون على تفكيك رقابهم من مواليهم وغير ذلك من المضطرين ﴿ واقام الصلوة ﴾ بان ادام الميل والتوجه بجميع الاعضاء والجوارح نحوه سبحانه فى جميع الاوقات خصوصا فى الاوقات المخصوصة التى فرض فيها الصلوة ﴿ وآتى الزكوة ﴾ المفروضة المقدرة فى كتاب الله ﴿ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ﴾ كلهم من خيار الابرار ﴿ و ﴾ بشر من بينهم يا اكمل الرسل ﴿ الصابرين فى البأساء ﴾ اى الفقر المكسر للظهر ﴿ والضراء ﴾ المرض المسقم للجسم ﴿ و ﴾ خصوصا الغزاة الذين صبروا ﴿ حين البأس ﴾ من اقتحام العدو بالانعامات العلية والكرامات السنية ﴿ اولئك ﴾ الابرار والاحرار الصابرون فى البلوى المرجحون لرضاء المولى على انفسهم هم ﴿ الذين صدقوا ﴾ فى اقوالهم واصلحوا افعالهم واعمالهم واخلصوا فى نياتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك هم المتقون ﴾ المحفوظون عن عموم ماخيف عليهم من الامور المنافية للامور الدينية الواصلون الى مرتبة التحقيق واليقين ربنا اجعلنا منهم بلطفك وكرمك يا ارحم الراحمين ثم ناداهم سبحانه اصلاحا لهم فيما يقع بينهم من الوقائع الهائلة والفتن العظيمة الحادثة من ثوران القوة الغضبية وطغيان الحمية الجاهلية المؤدية الى قتل البعض بعضا ظلما وعدوانا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم وتوحيدكم المحافظة عليه بزجر النفس الامارة بالسوء من مقتضياتها المنشعبة من القوى البشرية وان وقع فيكم احيانا فاعلموا انه قد ﴿ كتب ﴾ وفرض ﴿ عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ القصاص ﴾ بالمثل ﴿ فى القتلى ﴾ المقتولين عمدا فيقتل ﴿ الحر ﴾ القاتل ﴿ بالحر ﴾ المقتول عمدا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ العبد ﴾

القاتل ﴿بالعبد﴾ المقتول كذلك وبالحر بالطريق الاولى ﴿و﴾ كذا تقتل ﴿الانثى﴾ القاتلة حرة كانت اوامة ﴿بالانثى﴾ المقتولة ايضا كذلك كل لنظيرتها قياسا على الحر والعبد والامة بالحرة بالطريق الاولى وكذا بالذكرين منهما واما قتل الحر والحرة بالعبد والامة فقد خولف فيه والظاهر انه لم يقتل ﴿فمن عفى له﴾ اى للجانى والقاتل ﴿من اخيه﴾ اى من الحقوق والسهام المشتركة بين الغرماء الطالبين منه قصاص اخيهم المسلم المقتول بيده ظلما ﴿شئ﴾ قليل من الحقوق المذكورة ﴿فاتباع بالمعروف﴾ اى فالحكم اللازم عليكم فى دينكم ايها الغرماء متابعة المعروف المستحسن عندالله وعندالمؤمنين الا وهوالرجوع الى الدية وعدم القصاص ﴿و﴾ عليك ايها الجانى ﴿اداء﴾ اى اداءالدية التى هي فدية حيوتك ﴿اليه﴾ اى الى ولى المقتول ﴿باحسان﴾ معتذرا نادما متذللا على وجه الانكسار بلا مطل وتسويف ﴿ذلك﴾ اى سقوط القصاص بعد عفوالبعض ولزوم الدية بدله ﴿تخفيف﴾ لكم ايهاالمؤمنون واصلاح لحالكم نازل ﴿من﴾ قبل ﴿ربكم﴾ اما التخفيف بالنسبة الى الغرماء فبتسكين القوة الغضبية وتليين الحمية العصبية بالاموال المسرة لنفوسهم بعد وقوع ما وقع واما بالنسبة الى الجانى فظاهر لابقائه الحيوة بالمال ﴿ورحمة﴾ نازلة لكم من ربكم لتصفية كدورتكم الواقعة بينكم بواسطة القتل ﴿فمن اعتدى﴾ وتجاوز منكم عن الحكم ﴿بعد ذلك﴾ المذكور بان قتل الغرماء الجانى بعد عفوالبعض وحكم الحاكم باداء الدية اوامتنع الجانى عن اداء الدية على الغرماء بعد الحكم ﴿فله﴾ اى لكل من المعتدين ﴿عذاب اليم﴾ يؤاخذون فى الدنيا بما صدر عنهم ويعاقبون ايضا عليه فى الآخرة ﴿ولكم﴾ ايها الموحدون المكاشفون بسرائر الشرائع والنواميس الالهية الموضوعة بين المؤمنين فى هذه النشأة سيما ﴿فى القصاص﴾ المسقط للجرائم الصادرة من جوارحكم البادية عليها بغيا وطغيانا ﴿حيوة﴾ عظيمة حقيقية لكم فى النشأة الاخرى اذ لا يؤخذون عليه فيها بعدمؤاخذتكم فى النشأة الاولى ﴿يا اولى الالباب﴾ الناظرين بنورالحق فى لب الامور المعرضين عن قشورها ﴿لعلكم تتقون﴾ رجاء ان تحفظوا عن مقتضى القوى البهيمية المنافية لطريق التوحيد المبنى على الاعتدال والوفاق المؤدية الى امثال هذه الجرائم والجنايات الكبيرة ثم قال سبحانه ﴿كتب عليكم﴾ فى دينكم ايضا ايها المؤمنون ﴿اذا حضر احدكم الموت﴾ اى ظهرت اسبابه واماراته ﴿ان ترك خيرا﴾ مالا كثيرا يقبل التجزية والانقسام المعتدبه بلا تحريم الورثة ﴿الوصية﴾ اى الحصة المستخرجة منها لرضاء الله انفاقا للفقراء المستحقين لها وافضل الوصية واولاها الوصية ﴿للوالدين والاقربين﴾ ان كانوا مستحقين لها وافضلها الاخراج ﴿بالمعروف﴾ المعتدل المستحسن بين الناس بحيث لا يتجاوز عن ثلث المال حتى لا يؤدى الى تحريم الورثة وانما فرض الوصية فى دينكم ايها المؤمنون ﴿حقا﴾ لازما ﴿على المتقين﴾ اداؤه حفظا لغبطة الفقراء ومحبة ذوى القربى و امدادا لهم ﴿فمن بدله﴾ وغيره من الحضار والاوصياء الشاهدين عليها سيما ﴿بعدما سمعه﴾ من الموصى صريحا ﴿فانما اثمه﴾ اى اثم التبديل والتغيير ﴿على﴾ المغيرين ﴿الذين يبدلونه﴾ ظلما وزورا ﴿ان الله سميع﴾ باقوال الموصى ﴿عليم﴾ بنيته فيها وبما صدر من المبدلين المغيرين ايضا فيجازى كلا منهم على مقتضى علمه وخبرته ﴿فمن خاف﴾ من الاوصياء والوكلاء ﴿من موص﴾ حين الوصية ﴿جنفا﴾ وميلا ببعض المستحقين ناشئا عن الغفلة بحالهم بلا قصد ﴿اوانما﴾ ناشئا عن القصد ﴿فاصلح﴾ الوصى الخائف ﴿بينهم﴾ اى الموصى لهم على مقتضى علمه باحوالهم ﴿فلا اثم عليه﴾ اى على الوصى فى هذا التبديل والتغيير بل يرجى من الله باصلاحه الثواب له ولمن اوصى اليه ايضا

﴿ ان الله ﴾ المطلع بحالهما ﴿ غفور رحيم ﴾ لكل منهما ثم لما نبههم سبحانه بنبذ مما يتعلق بتهذيب ظواهرهم اراد ان ينبههم على بعض مايتعلق بتهذيب بواطنهم فقال ايضا مناديا لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ الصيام ﴾ وهوالامساك المخصوص من طلوع الفجر الثانى الى غروب الشمس فى الشهر المعروف والامساك المطلق والاعراض الكلى عما سوى الحق مطلقا عند اولى النهى واليقين المستكشفين عن سرائر الامور المتحققين بها حسب المقدور ﴿ كما كتب على ﴾ امم الانبياء ﴿ الذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلكم ﴾ ايها المحمديون وانما فرض عليكم هذا ﴿ لعلكم تتقون ﴾ رجاء ان تحفظوا انفسكم عن الافراط فى الاكل المميت للقلب المطفى نيران العشق والمحبة الحقيقية الحقية واذا فرض عليكم صوموا ﴿ اياما ﴾ قلائل ﴿ معدودات ﴾ هى شهر رمضان ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين حضور شهر رمضان الذى فرض فيه الصيام ﴿ مريضا ﴾ مرضا يضره الصوم اويعسر عليه ﴿ او ﴾ حين وروده ﴿ على ﴾ جناح ﴿ سفر ﴾ مقدار مسافة مقدرة فى الشرع عند الفقهاء وافطر رخصة ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ يعنى يجب عليه ان يصوم اياما اخر مساوية للايام المفطرة قضاء بلا كفارة ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ اى الصوم فيفطرونه مع انهم ليسوا مرضى ولامسافرين فعليهم ﴿ فدية ﴾ هى ﴿ طعام مسكين ﴾ اى فدية كل يوم من الايام المفطرة من رمضان طعام واحد من المساكين بلاقضاء ولالزوم كفارة عليه هذا فى بدء الامر ثم نسخ بالآية التى ستأتى ﴿ فمن تطوع ﴾ وزاد فى الفدية ﴿ خيرا ﴾ تبرعا زائدا مما كتب له ﴿ فهو ﴾ اى مازاد عليها ﴿ خير له ﴾ عند ربه يجزيه سبحانه عليه زيادة جزاء ﴿ وان تصوموا ﴾ ايها المؤمنون المطيقون فى وقته بلاتأخير الى القضاء ﴿ خير لكم ﴾ من الفدية والزيادة عليها تبرعا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ سرائر الامساك والفوائد العائدة منها الى نفوسكم من كسر الشهوة والتلقى على الطاعة والتوجه مع الفراغة هذا فى بدء الاسلام ثم نسخ بالآية التى ستذكر عن قريب واعلموا ايها المؤمنون ان افضل الشهور عندالله وارفعها قدرا ومرتبة ﴿ شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ﴾ اى ابتدأ نزوله اونزل كله فيه بل الكتب الاربعة ايضا قد نزلت كلها فيه على مانقل فى الحديث صلوات الله على قائله وكيف لايكون افضل الشهور مع ان القرآن المنزل فيه ﴿ هدى للناس ﴾ الموقنين بتوحيد الله المتوجهين نحو جنابه يهديهم الى مرتبة علم اليقين ﴿ وبينات ﴾ شواهد وآيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ الموصل للمستكشفين عن سرائر التوحيد الى مرتبة عين اليقين ﴿ والفرقان ﴾ الفارق لهم بين الحق الذى هوالوجود الالهى والباطل الذى هوالموجودات الكونية الباطلة المعدومة فى انفسها المنعكسة من آثار الاوصاف والاسماء الالهية فوصلهم الى مرتبة حق اليقين ﴿ فمن شهد ﴾ وادرك ﴿ منكم الشهر ﴾ المذكور مطيقا بلا عذر ﴿ فليصمه ﴾ ثلثين يوما حتما بلا افطار وافداء لان هذه الآية ناسخة لحكم الآية السابقة ﴿ ومن كان ﴾ منكم ﴿ مريضا ﴾ لايطيق على الصوم فيه خوفا من شدة المرض ﴿ اوعلى ﴾ متن ﴿ سفر ﴾ فافطر لدفع الحرج ﴿ فعدة من ايام اخر ﴾ اى لزم عليه صيام ايام اخر قضاء لايام الفطر بلا لزوم كفارة انما ﴿ يريدالله بكم ﴾ بهذه الرخصة ﴿ اليسر ﴾ لئلا تحرجوا ﴿ ولايريد بكم العسر ﴾ لئلا تضطروا وتضطربوا ﴿ و ﴾ انما الزم لكم القضاء بعد الرخصة ﴿ لتكملوا العدة ﴾ التى قد فرض لكم الصيام فيها فى كل سنة لئلا تحرموا عن منافع الصوم ﴿ ولتكبروا الله ﴾ وتعظموه ﴿ على ماهديكم ﴾ الى الرخص عند الضرورة والاضطرار ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ تتنبهون

وتتقربون بشكر نعمه الفائضة عليكم فى امثال هذه المضائق الى ذاته اذ بشكر نعمه يحصل التقرب اليه ﴿ و ﴾ لذلك اخبر سبحانه نبيه ارشادا لعباده الشاكرين لنعمه عن تقربه اليهم بقوله ﴿ اذا سئلك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ عبادى ﴾ الشاكرين لنعمى ﴿ عنى ﴾ بقولهم اقريب الينا ربنا فنناجيه مناجاتنا لنفوسنا ام بعيد منا فنناديه نداء نا للاباعد عنا قل لهم يا اكمل الرسل فى جوابهم نيابة عنى ﴿ فانى قريب ﴾ لهم من نفوسهم بحيث ﴿ اجيب دعوة الداع اذا دعان ﴾ اى استقبله مسرعا الاجابة دعائه كما نطق به الحديث القدسى حكاية عنه سبحانه ﴿ فليستجيبوا لى ﴾ فى عموم مهماتهم وحاجاتهم ﴿ وليؤمنوا بى ﴾ معتقدين ايصالى اياهم الى غاية متمناهم اذ لا مرجع لهم غيرى ولا ملجأ لهم سواى وانما اخبروا بما اخبروا وامروا بما امروا ﴿ لعلهم يرشدون ﴾ رجاء ان يهتدوا الى مقر التوحيد راشدين مطمئنين اهدنا بلطفك الى مقر عزك ياهادى المضلين ثم اشار سبحانه الى بيان احكام الصوم مما يتعلق بالحل والحرمة فيه فقال ﴿ احل لكم ﴾ ايها الصائمون ﴿ ليلة الصيام ﴾ دون نهاره اذ الامساك عن الجماع فى يوم الصوم مأخوذ فى تعريفه شرعا ايضا ﴿ الرفث ﴾ الوقاع والجماع ﴿ الى نسائكم ﴾ اى معهن اذ ﴿ هن لباس لكم ﴾ لا تصبرون انتم عنهن لاقتضاء طبعكم وميل نفوسكم اليهن ﴿ وانتم لباس لهن ﴾ ايضا لايصبرن عنكم لاشتداد شهوتهن الى الوقاع باضعاف ما انتم عليه وانما رخص لكم الوقاع فى الليالى اذ قد ﴿ علم الله ﴾ المحيط بسرائركم وضمائركم منكم ﴿ انكم كنتم تختانون انفسكم ﴾ اى توقعونها بايديكم الى التهلكة والخيانة فتعاقبون عليها وتحرمون انفسكم عن جزاء الصوم المتكفل له الحق بذاته كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عنه سبحانه الصوم لى وانا اجزى به واذا علم الله سبحانه منكم ماعلم ﴿ فتاب عليكم ﴾ اى اقدركم على التوبة ووفقكم عليها ﴿ وعفا ﴾ قد ازال ومحا ﴿ عنكم ﴾ ما يوقعكم الى الفتنة والعذاب وهو تحريم الرفث فى الليلة ايضا وبعد ما رخص لكم الوقاع فيها ﴿ فالآن باشروهن ﴾ اى الصقوا بشرتهن ببشرتكم فى ليلة الصيام المرخصة فيها الجماع ولا تخافوا من عقوبة الله بعد ما اذن ﴿ وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾ اى اطلبوا سرائر ما قدر الله لكم من الولد الصالح المتفرع على اجتماعكم مع نسائكم اذ سر الجماع والنزوع انما هو ابقاء نوع الانسان المصور على صورة الرحمن ليترقى فى العبودية والعرفان الى ان يستخلف وينوب عنه سبحانه ﴿ وكلوا ﴾ فى ليلة الصيام ﴿ واشربوا ﴾ فيها ﴿ حتى يتبين ﴾ يعنى الى ان يظهر ﴿ لكم ﴾ بلا خفاء ﴿ الخيط الابيض ﴾ اى البياض الممتد الذى يقال له فى العرف الصبح الصادق ﴿ من الخيط الاسود ﴾ البياض المتوهم قبل الصبح الصادق المعبر عنه بالصبح الكاذب وكلاهما ﴿ من الفجر ﴾ الذى هو عبارة عن آخر الليل ﴿ ثم اتموا الصيام ﴾ من الوقت المبين ﴿ الى ﴾ ابتداء ﴿ الليل ﴾ وهو غروب الشمس بحيث لايرى فى الافق الشرقى بياض وحمرة منها ﴿ ولا تباشروهن ﴾ فى ليلة الصيام ايضا ﴿ وانتم عاكفون ﴾ معتكفون ﴿ فى المساجد ﴾ اذ الاعتكاف فى الشرع عبارة عن اللبث فى المسجد على نية التقرب فيبطله الخروج الا الى التوضى والطهارة * والجماع فيه ليس بمرخص شرعا ﴿ تلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ الحاجزة بينه وبين نفوس عباده فلكم ان لا تجاوزوا عنها ﴿ فلا تقربوها ﴾ ايضا الى حيث يتوهم تجاوزكم عنها ﴿ كذلك ﴾ اى كالحدود والاحكام المأمورة والمنهية المذكورة ﴿ يبين الله ﴾ الهادى عموم عباده الى وحدة ذاته جميع ﴿ آياته ﴾ اى دلائله الدالة على وحدة ذاته ﴿ للناس ﴾ الناسين العهود السابقة بواسطة تعيناتهم ﴿ لعلهم يتقون ﴾ رجاء ان يحذروا عنها بسبب اشراق نور الوجود

الحق المفنى لعموم التعينات مطلقـا ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام الموضوعة فيكم لاصلاح حالكم ان ﴿ لا تأكلوا اموالكم بينكم ﴾ اى لا يأكل كل منكم مال الآخر ﴿ بالباطل ﴾ اى بسبب الباطل الغير المبيح له اكل مال الغير من السرقة والغصب والربوا والرشوة والحيل المنسوبة الى الشرع افتراء ومراء الى غير ذلك مما ابتدعه المتشيخة والفقهاء فى الوقائع من الشبه والمخائل ونسبوها الى السمحة السهلة البيضاء المحمدية المنبئة عن الحكمة الالهية المنزهة عن امثال تلك المزخرفات الباطلة ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الاحكام الموضوعة ان لا ﴿ تدلوا بها ﴾ اى لايحاول بعضكم مال البعض ﴿ الى الحكام ﴾ المسـلطين عليكم اى لايفترى بعضكم بعضا افتراء يوقع بينكم العداوة والبغضاء المفضية الى المصادرة والحكومة المستلزمة لاخذ المال من الجانب اومن الجانبين ﴿ لتأكلوا ﴾ اى بالتحاكم اليهم ﴿ فريقا ﴾ اى بعضا اوكلا ﴿ من اموال الناس ﴾ المظلومين ﴿ بالاثم ﴾ الصادر عن المدلى المفترى منكم ﴿ وانتم ﴾ ايها المدلون ﴿ تعلمون ﴾ انكم آثمون مفترون بك نعتصم عن امثـاله ياذا القوة المتين ❀ ثم لما قدر سبحانه فى سابق علمه الحضورى سؤال اولئك السائلين عن كمية ازدياد القمر وانتقاصه وبدوه دقيقا رقيقا واستـكماله بدرا ورجوعه على ماكان عليه اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عما سيسئلون الحاحا واقتراحا امتنانا عليه فقال ﴿ يسئلونك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق لترويج الحق ﴿ عن الاهلة ﴾ اى عن كمية اختلافها كمالا ونقصانا ﴿ قل ﴾ لهم فى جوابهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة مطابقا لاسلوب الحكيم مقتضى حالكم وادراككم ان تسئلوا عن الحكم والمصالح المودعة فيها لا عن كمية امر القمر فانها خارجة عن طوق البشر وطور ادراكه سيما عن احلام العوام اذ نهاية مدرك العقلاء من القمر ان نوره مستفاد من الشمس وانه مظلم فى ذاته وان استفادته النور من الشمس بحسب مقابلته لها وعدم ممانعة الارض منها واما ان الشمس ماهى فى حد ذاتها والقمر ماهو والارتباط بينهما على اى وجه فسر لايحوم حوله احد من خلقه بل هو مما استأثر الله به فى علمه فلا يسأل عنه احد بل ﴿ هى ﴾ اى الاختلافات الواقعة فى القمر زيادة ونقصانا ترقيا وتنزلا لاجل انه ﴿ مواقيت ﴾ معينة ﴿ للناس ﴾ فى امور معاشهم من الآجال المقدرة لقضاء الديون والعدة والتعليقات المتعلقة بها وغير ذلك من التقديرات الجارية فى المعاملات بين الناس فى العادات والعبادات ﴿ و ﴾ خصوصـا فى ﴿ الحج ﴾ والصوم والنذور المعينة والكفارات فانها تضبط كلها باختلافات القمر الى غير ذلك من العبادات الموقتة ﴿ و ﴾ كما ان سؤالكم هذا ليس من الامور المبرورة المتعلقة بدينكم كذلك ﴿ ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ لا من ابوابها وذلك ان الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخلوا من ابواب البيوت بل يثقبون ظهورها ويدخلون منها ويعدون هذه الفعلة من الامور المبرورة ويعتقدونها كذلك الى حيث نبه سبحانه على خطاهم وارشدهم الى البر الحقيقى بقوله ﴿ ولكن البر ﴾ المقبول عند الله بر ﴿ من اتقى ﴾ عن محـارم الله مطلقا حين لبس الاحرام اذ الاحرام للموت الارادى المعبر بلسان الشرع بالحج بمنزلة الكفن للموت الطبيعى فكما ان لابس الكفن محفوظ عن جميع المحارم اضطرارا كذلك لابس الاحرام لابدان يحفظ نفسه عن جميع المحارم ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعد ما لم يكن الدخول من ظهور البيوت وثقبها من البر ﴿ أتوا البيوت من ابوابها ﴾ مغمضين عيونكم عن المناهى غاضين ابصاركم عنها حافظين قلوبكم عن الميل الى المحرمات والمحظورات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ مخلصين له خائفين منه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ رجاء ان تفوزوا بالفلاح من عند الله بسبب تقويكم ﴿ و ﴾ من جملة الحدود الموضوعة فيكم القتال مع الاعداء

﴿ قاتلوا فى سبيل الله ﴾ مع المشركين المعرضين عن طريق الحق المائلين عنه تعنتا واستكبارا لاسيما مع ﴿ الذين يقاتلونكم ﴾ ويقصدون استيصالكم بادين للقتال مجترئين عليها ﴿ ولاتعتدوا ﴾ ولا تتجاوزوا ايها المؤمنون عما نهيتم عنه من قتل المعاهد والعجزة والاقتحام فى الحرب فجأة والمقاتلة فى الحرم وفى الشهور المحرمة والابتداء بالمقاتلة وغير ذلك ﴿ ان الله لايحب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن الحدود والعهود المحفوظة شرعا ﴿ و ﴾ ان اجتمعوا لقتالكم وتوجهوا نحوكم ﴿ اقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ اى فى اى مكان وجدتموهم فى حل او حرم ﴿ واخرجوهم ﴾ ان ظفرتم عليهم ﴿ من حيث اخرجوكم ﴾ يعنى مكة ﴿ و ﴾ بالجملة القوا بينهم الفتن والاضطراب واوقعوهم فى حيص بيص اذ ﴿ الفتنة اشد ﴾ تأثيرا ﴿ من القتل ﴾ لان اثر القتل منقطع به واثر الفتنة مستمر دائم غير منقطع ﴿ و ﴾ عليكم المحافظة للعهود سيما القتل ﴿ لاتقاتلوهم ﴾ واتم بادون للقتل سيما ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم عنده ازالة الحيوة مطلقا ﴿ حتى يقاتلوكم فيه ﴾ وهم بادون معتدون عن الحدود ناقضون للعهود ﴿ فان قاتلوكم ﴾ فيه ﴿ فاقتلوهم ﴾ بعد ذلك فيه ايضا قائلين لهم ﴿ كذلك جزاء الكافرين ﴾ الهاتكين حرمة بيت الله ﴿ فان انتهوا ﴾ عن الكفر والقتال مع المؤمنين وآمنوا على وجه الاخلاص ﴿ فان الله ﴾ المطلع بما فى ضمائرهم ونياتهم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من الكفر ﴿ رحيم ﴾ بهم يقبل منهم الايمان والاسلام بعدما اخلصوا ﴿ و ﴾ ان لم يؤمنوا ﴿ قاتلوهم ﴾ ايها المؤمنون الى ان تستأصلوهم ﴿ حتى لاتكون فتنة ﴾ اى لاتبقى فتنتهم على وجه الارض وخلافهم عليها بل ﴿ ويكون الدين ﴾ كله ﴿ لله ﴾ بلا مزاحم ومخاصم ﴿ فان انتهوا ﴾ عن كفرهم بلا مقاتلة ودخلوا فى دين الاسلام طائعين ﴿ فلا عدوان ﴾ ولاعداوة تبقى لكم معهم بل هم اخوانكم فى الدين ﴿ الا على الظالمين ﴾ اى مع القوم الظالمين منهم المجاوزين عن الحدود والعهود المصرين على ماهم عليه من الكفر والجحود وبعدما قاتل الكفار مع المؤمنين عام الحديبية فى ذى القعدة الحرام وعزم المؤمنون على الخروج الى مكة لعمرة القضاء ايضا فى السنة الثانية وهم يكرهون القتال لئلا يهتكوا حرمة شهرهم هذا كما هتكوا انزل الله عليهم هذه الآية فقال ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام ﴾ اى لاتبالوا ولاتمتنعوا ايها المؤمنون عن القتال فيه اذ هتككم حرمة شهركم فى هذه السنة بسبب هتكهم حرمته فى السنة السابقة فيؤل اثم كلا الهتكين اليهم ﴿ والحرمات قصاص ﴾ يعنى واعلموا ان الحرمات التى يجب المحافظة عليها وعدم هتكها يجرى فيها القصاص بالمثل فلما هتكوا حرمة هذا الشهر فى السنة السابقة فافعلوا انتم معهم فى هذه السنة بمثله ولا تجاوزوا عنه ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ وهذا ايضا من جملة الحدود الموضوعة فيكم لاصلاح حالكم وتهذيب اخلاقكم ﴿ واتقوا الله ﴾ ان تخلفوا عن حدوده بالاقدام على مانهيتم عنه والاعراض عما امرتم به ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المدبر لكم المصلح لاحوالكم ﴿ مع المتقين ﴾ منكم وهم الذين يحفظون نفوسهم عن محارم الله ومنهياته ويرغبونها نحو اوامر الله ومرضياته ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الاخلاق الموضوعة فيكم الانفاق من فواضل اموالكم الى الفقراء والمساكين وهم الذين قد اسكنهم لوازم الامكان والافتقار فى زاوية الخمول ﴿ انفقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فى سبيل الله ﴾ مقتصدين فيه بين طرفى التبذير والتقتير المذمومين عند الله ولدى المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتلقوا بايديكم ﴾ انفسكم ﴿ الى التهلكة ﴾ والمشقة بالاسراف والتضييع اوبالبخل والتقتير اذ بالبخل تبقى النفس فى ظلمة الامكان وتوطن

فى وحشة الحرمان والخذلان وبالتبذير تصير من اخوان الشيطان ﴿ و ﴾ من اجلة اخلاقكم الاحسان ﴿ احسنوا ﴾ ايها المتوجهون الى فضاء التوحيد اخلاقكم واعمالكم واقوالكم وجميع اوصافكم اذما من ولى ولا نبى الا وهو مجبول على حسن الخلق والشيم المقتبسة من الاخلاق الآلهية وبذلك استحقوا الخلافة والنيابة ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ المتفضلين بالاموال والاعمال ﴿ و ﴾ من الاركان الموضوعة المفروضة فى دينكم ايها المحمديون الحج ﴿ اتموا الحج ﴾ اى الخصال والنسك المحفوظة المفروضة فيه وان ادى الى المقاتلة والمشاجرة ﴿ والعمرة ﴾ اى اتموا الامور المسنونة فيه خاصة خالصة ﴿ لله ﴾ قاصدين التقرب اليه والتوجه الى بابه اذ الحج الحقيقى انما هو الوصول الى الكعبة الحقيقية التى هى الذات الاحدية ﴿ فان احصرتم ﴾ منعتم وحبستم بعدما احرمتم للحج والعمرة من الوصول الى الميقات وتميم الواجبات ﴿ فما استيسر من الهدى ﴾ اى فعليكم اذا اردتم التحلل والخروج من الاحرام ذبح ماتيسر لكم حصوله من الهدى المحلل مثل البقرة والبدنة والشاة وغيرها حسب طاقتكم وقدرتكم بان تبعثوها الى الحرم اوتذبحوها حيث احصرتم ﴿ ولا تحلقوا رؤسكم ﴾ ايها المحصورون المريدون التحلل ﴿ حتى يبلغ الهدى محله ﴾ المبعوث اليه اوتذبحونه فى المكان المحصور وبالجملة لاتحلقوا رؤسكم قبل ذبح الهدى اوقبل وصولها الى الحرم ﴿ فمن كان منكم مريضا ﴾ مرضا قد ازداد بشعر الرأس ﴿ اوبه اذى ﴾ ناشئا ﴿ من ﴾ شعر ﴿ رأسه ﴾ من تزاحم قمل اوصداع مفرط اوجرب مشوش وحلق لاجله ﴿ ففدية ﴾ اى فاللازم عليه حينئذ الفدية سواء كانت ﴿ من صيام ﴾ مقدر بثلثة ايام للفقراء العاجزين عن غيرها ﴿ او صدقة ﴾ مقدرة بثلثة اصوع من الطعام للمتوسطين ﴿ اونسك ﴾ من بدنة اوبقرة اوشاة للاغنياء على اختلاف طبقاتهم ﴿ فاذا امنتم ﴾ اى اذا احرمتم للحج حال كونكم آمنين من الموانع من احصار العدو والمرض العارض ونزول الحادثة وغير ذلك من الموانع فعليكم اتمام مناسكه على الوجه الذى امرتم به بلا اهمال شئ من آدابه المحفوظة فيه ﴿ فمن تمتع ﴾ وتقرب الى الله منكم ﴿ بالعمرة ﴾ فى اشهر الحج قبل تقربه اليه بالحج وبعد ماتم مناسك عمرته قصد ﴿ الى الحج ﴾ ونوى اياه ﴿ فما استيسر ﴾ اى فعليه ذبح ما استيسره ﴿ من الهدى ﴾ ويقال له عند الفقهاء دم الجبر ان يذبحه حين احرم للحج ولا يأكل منه ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدى منكم لفقره ﴿ فصيام ثلثة ايام فى ﴾ زمان ﴿ الحج وسبعة اذا رجعتم ﴾ الى اوطانكم واهليكم اذ الصوم فى مكة خصوصا فى ايام الحج من اشق المشاق المفضى الى الحرج جدا ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ قائمة مقام الهدى للفقراء الغرباء الفاقدين وجود الهدايا وانما امرتم بصوم الثلثة فيها لئلا تحرموا عن اتمام متممات الحج فى اوقاته ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور ﴿ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ﴾ اى لم يكن من جملة المتوطنين فيها اوفى حواليها اقل من مقدار مسافة القصر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور واحفظوا اوامره التعبدية ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المطلع على ضمائر المتهاونين باوامره ﴿ شديد العقاب ﴾ لهم اذ اكثر الامور الشرعية والعزائم الدينية انما هى تعبدية لايدرك سره خصوصا الاعمال المنسوبة الى الحج ثم لما امر سبحانه عباده بالحج بان يأتوا الى بيته من كل بلد بعيد وفج عميق عين له وقتا معينا من الاوقات التى لها فضيلة ومنزلة عنده سبحانه فقال ﴿ الحج ﴾ اى اوقاته ﴿ اشهر معلومات ﴾ متبركات معروفات وهى شوال وذوالقعدة وذوالحجة بتمامها اوبعضها على ماخولف فيه ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن

الحج ﴾ بان ارتكب بشرائطه واركانه ناويا له فى خلال هذه الاشهر لزمه اتمامه بلافسخ العزيمة وقلب النية وحل المحرمات فيه ﴿ فلارفث ﴾ ولاجماع وان طالت المدة ﴿ ولافسوق ﴾ ولاخروج عن حدود الله بارتكاب المحظورات ﴿ ولاجدال ﴾ والمجادلة والمراء مع الخدام والرفقاء ﴿ فى ايام ﴿ الحج ﴾ اذ الحج كناية عن الموت الارادى المنبئ عن الحيوة الحقيقية وهذه الامور من اوصاف الاحياء بالحيوة الطبيعية فمن قصد الحج الحقيقى والحيوة الحقيقية فعليه ان يميت نفسه من لوازم الحيوة الطبيعية المستعارة الغير القارة ليفوز بالحيوة الحقيقية الازلية والبقاء الابدى السرمدى وذلك لايتيسر الا بالخروج عن مقتضيات العقل الجزئى المشوب بالوهم والخيال بل هو مغلوب منهما محكوم لهما دائما ولايحصل ذلك الا للسالك الناسك الذى قد جذبه الحق عن نفسه متدرجا مترقيا من عالم الى عالم من العوالم المنتخبة عنها ذاته الى ان وصل الى مقام ومرتبة قد طويت المراتب عندها وفنيت العوالم باسرها فيها وفنى هو ايضا فيها بل قد فنى فناءها ايضا فيها ولم ينزل منها هابطا اصلا بل تقرر وتمكن واطمئن فيها كما نشاهد نحن مثلها متحسرين اليها متمنين لها من بعض بدلاء الزمان ادام الله ظله العالى على مفارق اهل اليقين والعرفان وابهام اسمه انما هو لابهام شانه هيهات هيهات مالنا وماله حتى نتكلم عنه جعلنا الله من خدامه وتراب اقدامه وبعدما امر سبحانه عباده بحج بيته تعظيما له ولبيته حثهم على مطلق الخيرات وبذل المال فيها وفى طريقها ليتقرر فى نفوسهم هذه الخصلة الحميدة اذ البخل انما هو المانع عن ميل القلوب الى المحبوب الحقيقى الا وهو اساس كل فتنة ورأس كل خطيئة فقال ﴿ وماتفعلوا ﴾ لرضاء الله ﴿ من خير ﴾ خالص عن شوب المنة والاذى عار عن امارات العجب والرياء سالم عن وسوسة شياطين الاهواء ﴿ يعلمه الله ﴾ بعلمه الحضورى اذ امثال هذه الخيرات جارية على مقتضى العدالة الالهية التى هى عبارة عن صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تزودوا ﴾ للعبور عن صراط الله بالتقوى عن الدنيا ومافيها ﴿ فان خير الزاد ﴾ للعباد انما هو ﴿ التقوى ﴾ عن عموم المحارم والفسادات ﴿ واتقون يا اولى الالباب ﴾ المتوجهين الى لب اللباب المتمائلين عن القشور العائقة عن الحضور * ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف ﴿ ليس عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ جناح ﴾ ضيق وتعب بعد اتقائكم عن سخط الله وتزودكم بالتقوى ﴿ ان تبتغوا ﴾ وتطلبوا اى كل منكم ﴿ فضلا ﴾ من المعارف اليقينية واللذات الروحانية ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ فاذا افضتم ﴾ وانتشرتم انتم ايها المؤمنون ﴿ من عرفات ﴾ الذات المحيطة بجميع الصفات المربية لكم * وجمعها باعتبار وصول كل من الواصلين اليها بطريق مخصوص وان كانت بعد الوصول اليها واحدة وحدة حقيقية ذاتية لاكثرة فيها اصلا ﴿ فاذكروا الله ﴾ المستجمع لذواتكم ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ اى الصفات المحرم ثبوتها لغير ذات الله افرده سبحانه لاختصاص كل من افراد الانسان بصفة مخصوصة تربيه وتختص به ﴿ واذكروه كما هديكم ﴾ بتفويض الامور كلها اليه واستعيذوا به من وساوس شياطين الاوهام والاهواء المضلة ﴿ وان كنتم من قبله ﴾ اى قبل هدايته ﴿ لمن الضالين ﴾ التائهين فى بيداء الضلالة الناكبين عن طريق الهداية الحقيقية ﴿ ثم ﴾ لما تم توجهكم ووقوفكم بعرفة الذات وتحققكم فيها ﴿ افيضوا ﴾ منها وانتشروا ﴿ من حيث افاض الناس ﴾ تنزلوا منها الى المراتب المترتبة على الصفات ﴿ واستغفروا الله ﴾ المحيط بكم فيها ﴿ ان الله غفور ﴾ ساتر لذنبكم وتعيناتكم ﴿ رحيم ﴾ بكم يوصلكم الى مبدأكم الاصلى بعد رفع تعيناتكم ﴿ فاذا قضيتم مناسككم ﴾ المأمورة لكم من الاجتناب عن مقتضيات الحيوة الطبيعية

والاتصاف بمقتضيات الحيوة الحقيقية ﴿ فاذكروا الله ﴾ الهادى لكم الى هذه المرتبة ﴿ كذكركم آباءكم ﴾ بلا تردد وتشكيك ﴿ او اشد ذكرا ﴾ بل ذكر الله اشد وضوحا من ذكر الآباء اذ قد يجرى فيه التشكيك بخلاف ذكر الله المتفرع على الشهود المستتبع للفناء فيه فانه خال عن وصمة الريب مطلقا ﴿ فمن الناس من ﴾ يحصر التوجه والرجوع الى الله والمناجاة معه فى فوائد النشأة الاولى فقط لذلك ﴿ يقول ربنا آتنا فى الدنيا ﴾ ما نحن محتاجين اليه من امور معاشنا ﴿ و ﴾ هو وان وصل الى مبتغاه فى الدنيا ﴿ ماله فى الآخرة من خلاق ﴾ حظ ونصيب لصرفه استعداده الى مالا يعنيه حقيقة بل يضره ويغويه ﴿ ومنهم من يقول ﴾ جامعا بين الظاهر والباطن والاولى والاخرى ﴿ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ﴾ ترضى بها عنا وتقبلها منا ﴿ وفى الآخرة حسنة ﴾ توصلنا الى توحيدك ﴿ وقنا ﴾ بلطفك ﴿ عذاب النار ﴾ اى نار الامكان المحوج الى الذات الوهمية المنتجة لانواع الخيبة والخذلان وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المؤمنون الموحدون الجامعون بين رتبتى الظاهر والباطن ﴿ لهم نصيب ﴾ حظ كامل ونصيب شامل ﴿ مما كسبوا ﴾ فى الدنيا التى هى مزرعة الآخرة من المعارف اللدنية والكشوف الآلهية ﴿ والله ﴾ المحيط بهم وبضمائرهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم على ما كسبوا ﴿ واذكروا الله ﴾ بعد تتميمكم مناسككم وآداب وقوفكم بعرفة ﴿ فى ايام معدودات ﴾ هى ايام التشريق ﴿ فمن تعجل ﴾ اى استعجل للرجوع والنفر ﴿ فى يومين ﴾ اى فى ثانى ايام التشريق ﴿ فلا اثم عليه ﴾ باستعجاله ﴿ ومن تأخر ﴾ ايضا ﴿ فلا اثم عليه ﴾ بتأخيره يعنى انتم مخيرون فى استعجال النفر وتأخيره بعدما وصلتم الى ماوصلتم واعلموا ان العاقبة الحميدة ﴿ لمن اتقى ﴾ عن محارم الله والتجأ نحوه من غوائل نفسه وتسويلاتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ فى جميع ماصدر ويصدر عنكم واستحفظوا منه ﴿ واعلموا انكم ﴾ باجمعكم ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ومن جملة الآداب الموضوعة فيكم بوضع الله المدبر لاموركم المهذب لاخلاقكم الاجتناب عن الجلساء السوء لذلك خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم امتنانا عليه وارشادا لكم ايها المؤمنون فقال ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على البغض والنفاق المستمرين عليه دائما بلا تصفية ووفاق ﴿ من يعجبك ﴾ ويوقعك فى التعجب المحير العارض لنفسك يا اكمل الرسل بلاعلمك بموجبه وسببه ﴿ قوله فى الحيوة الدنيا ﴾ اى مقوله المتعلق بامور الدنيا واسباب المعاش وذلك ان من نظم امور الدنيا وترتيبها ولم يتوسل بها الى الآخرة ولذاتها كما هو المشهور بين اهل الدنيا يسمونه عقل المعاش ﴿ و ﴾ مع اغرائه وتغريره اياك بقوله ﴿ يشهد الله على ما فى قلبه ﴾ من حب الدنيا ويدعى موافقة كلام الله وحكمه المودعة فيه على ما يدعيه تأكيدا ومبالغة لاتغفل عنه يا اكمل الرسل ولاتغتر بقوله واغرائه ﴿ و ﴾ اعلم انه ﴿ هو ﴾ فى نفسه ﴿ الد الخصام ﴾ واشد العداوة والجدال معك ومع من تبعك من المؤمنين فعليك ان لا تغتر بعذوبة لسانه وحلاوة بيانه ❁ قيل نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى وكان من بلغائهم وفصحائهم له الوجاهة والطلاقة وحسن المحاورة والمصاحبة يتردد الى النبى صلى الله عليه وسلم ويصاحب معه نفاقا ويظهر المحبة والاخلاص مراء ويدعى الايمان له والانقياد بدينه استهزاء ﴿ واذا تولى ﴾ انصرف وادبر من عنده صلى الله عليه وسلم ﴿ سعى فى الارض ﴾ الموضوعة للاصلاح فيها والصلاح ﴿ ليفسد فيها ﴾ بانواع الفسادات ﴿ و ﴾ من جملة ذلك ﴿ يهلك الحرث والنسل ﴾ بالظلم والفسوق والعصيان المتجاوز عن الحد وانواع الطغيان والعدوان مثل الزنا وقطع الطريق والخروج على الولاة القائمين

بحدودالله المقيمين باحكامها كالمتشيخة المبتدعة الذين ظهروا فى هذه الامة فى زماننا هذا بافسادعقائد ضعفاء المسلمين بالشيخوخة وترغيبهم الى البدع والاهواء الباطلة المؤدية الى تحليل المحرمات الشرعية ورفع التكاليف الدينية والمعتقدات اليقينية شتت الله شملهم وفرق جمعهم ﴿ والله ﴾ الهادى للعباد ﴿ لايحب الفساد و ﴾ من غاية عتوه وعناده ونهاية استكباره ﴿ اذا قيل له ﴾ امحاضا للنصح ﴿ اتق الله ﴾ عن امثال هذه الفضائح واستحى منه سبحانه ﴿ اخذته ﴾ قد هيجته وحركته ﴿ العزة ﴾ والحمية الجاهلية المرتكزة فى نفسه ﴿ بالاثم ﴾ الذى قدمنع عنه بحيث اصر عليه لجاجا وعنادا وبالجملة ﴿ فحسبه ﴾ وحسب امثاله ﴿ جهنم ﴾ الامكان الذى يلعبون بنيرانها كفت مؤنة شرورهم وطغيانهم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لبئس المهاد ﴾ هذا الامكان المستتبع لمهدالنيران المتضمن لانواع الخذلان والحرمان واصناف الخيبة والخسران وايضا من جملة الآداب الموضوعة فيكم بل من اسناها واجلها الرضاء والتسليم بعموم ماجرى من قضاءالله ومقضياته لذلك قال سبحانه ﴿ ومن الناس ﴾ المتشمرين الى الله بالرضاء والتسليم ﴿ من يشرى نفسه ﴾ويوقعها فى المهلكة لالداعية دنيوية تنبعث من نفسها بل ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ طالبا لرضاه راضيا بجميع ماقضى له ﴿ والله ﴾ المطلع بعموم الحالات ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق ﴿ بالعباد ﴾ سيما الصابرين فى البلوى الراجعين الى المولى الراضين بمايحب ويرضى ثم لماكان الرضاء والتسليم من احسن احوال السالكين المتوجهين الى الله الكريم العزيز العليم وارفعها قدرا ومنزلا عنده امرهم سبحانه بها امتنانا عليهم واصلاحا لحالهم فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين امنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الرضاء والتسليم ﴿ ادخلوا ﴾ ايها المستكشفون عن سرائر التوحيد ﴿ فى السلم ﴾ اى الطاعة والانقياد المتفرعين على الرضاء والاخلاص المنبئين عن التحقق بمقام العبودية ﴿ كافة ﴾ اى ادخلوا فى السلم حال كونكم مجتمعين كافين نفوسكم عما يضر اخلاصكم وتسليمكم ﴿ ولا تتبعوا ﴾ ايها المتوجهون الى مقام العبودية والرضاء اثر ﴿ خطوات الشيطان ﴾ اى الاهواء والآراء المضلة عن طريق الحق المعبرة عنها فى عرف الشرع بالشيطان ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة والاضلال يضلكم عما يهديكم الحق اليه ﴿ فان زللتم ﴾ وانصرفتم عن طريق الحق ﴿ من بعدما جاءتكم البينات ﴾ المبينة الموضحة لكم طريقه ﴿ فاعلموا ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على انواع الانتقام ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم الا بالحق ﴿ هل ينظرون ﴾ اى ماينتظر المزلون عن طريق الحق سيما بعد الوضوح والتبيين ﴿ الا ان يأتيهم الله ﴾ بعذابه المدرج المكنون ﴿ فى ظلل من الغمام ﴾ السحاب الابيض المظل لهم صورة يتوقعون منه الراحة والرحمة ﴿ والملئكة ﴾ الموكلون بجرسحب العذاب اليهم فانزل عليهم العذاب واستأصلهم بالمرة ﴿ وقضى الامر ﴾ المحكم والحكم المبرم المقضى عليهم من عنده سبحانه لانتقامهم كالامم الماضية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ لاالى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ اولا بالذات وان تشكك احد فى الانتقام ونزول العذاب على المزلين المنصرفين عن طريق الحق سيما بعد الوضوح والتبيين قل يا اكمل الرسل نيابة عنا الزاما له ﴿ سل بنى اسرائيل ﴾ وتذكر قصتهم ﴿ كم ﴾ كثيرا ﴿ آتيناهم من آية بينة ﴾ مبينة فى كتبهم فانكروا عليها ظلما وعدوانا فاخذناهم بظلمهم الى ان استأصلناهم بالمرة ﴿ و ﴾ لايختص هذا ببنى اسرائيل بل كل ﴿ من يبدل ﴾ ويغير ﴿ نعمة الله ﴾ المستلزمة للشكر والايمان كفرا وكفرانا سيما ﴿ من بعدماجاءته ﴾ من لدنا تفضلا واحسانا فله من العذاب والنكال مايستحقه ﴿ فان الله ﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿ شديد

العقاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب ثم ذكر سبحانه مساوى اهل الكفر والنفاق وسوء معاملتهم مع المؤمنين المخلصين ليجتنب المؤمنون عن امثاله فقال على وجه الاخبار ﴿ زين للذين كفروا ﴾ اى قد حسن وحبب فى عيونهم وارتكز فى قلوبهم ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ اى الحيوة المستعارة المنسوبة الى الدنيا ﴿ و ﴾ ادى امرهم فى هذا التزيين والتحسين الى ان ﴿ يسخرون ﴾ ويستهزؤن ﴿ من الذين آمنوا ﴾ اى صار المؤمنون بفقرهم وعرائهم عن امتعة الدنيا الدنية ورثاثة زيهم وحالهم محل استهزائهم وسخريتهم متى قصدوا الاستهزاء على فاقدى الدنيا اخذوا منهم ﴿ و ﴾ الحال ان المؤمنين ﴿ الذين اتقوا ﴾ عن لذائذ الدنيا ومزخرفاتها الفانية الغير الباقية يكونون ﴿ فوقهم ﴾ رتبة ومنزلة عندالله ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد لجزاء الاعمال الحاصلة فى النشأة الاولى ﴿ والله ﴾ الرازق للكل ﴿ يرزق من يشاء ﴾ من عباده الرزق الدنيوى ﴿ بغير حساب ﴾ فيها ابتلاء واختبارا بل يمهلهم على تجبرهم وتكبرهم مفتخرين بمزخرفاتها الى النشأة الاخرى فيحاسبهم ويجازيهم عليها ويرزق ايضا من يشاء من عباده بالرزق الاخروى بغير حساب لا فى النشأة الاولى ولا فى الاخرى بل قد صار اولئك السعداء المقبولون متمكنين فى حمائه سبحانه ازلا وابدا بحيث لا يشوشهم الحساب ولا تتفاوت عندهم اللذة والعذاب بل صاروا بما صاروا بلاسترة وحجاب آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم قال سبحانه ﴿ كان الناس ﴾ فى الفطرة الاصلية والمرتبة الحقيقية الجبلية ﴿ امة واحدة ﴾ وملة وحدانية متوجهة الى مبدئهم الحقيقى ومقصدهم الاصلى طوعا ثم اختلفت آرائهم وتشتتت اهواءهم بمقتضيات القوى الحيوانية التى هى من جنود ابليس فظهر بينهم العداوة والبغضاء والمجادلة والمراء ﴿ فبعث الله ﴾ المدبر لامورهم ﴿ النبيين ﴾ من بنى نوعهم المؤيدين من عند ربهم ﴿ مبشرين ﴾ لهم طريق الاطلاق والتوحيد ﴿ ومنذرين ﴾ لهم عن الكثرة والتقييد ﴿ وانزل معهم ﴾ تصديقا لهم ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لعموم ما يبشر به وينذر عنه ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ ليحكم ﴾ كل نبى به ﴿ بين الناس ﴾ المنسوبين اليه ﴿ فيما اختلفوا فيه ﴾ من امور معاشهم ومعادهم ﴿ وما اختلف فيه ﴾ اى فى الكتاب المنزل اليهم بالتكذيب والانكار احد من الناس ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الذين اوتوه ﴾ اى الكتاب وما كان اختلافهم الا ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الواضحات المصدقات بانه منزل لهم من عند الله العليم الحكيم وبالجملة ما اختلفوا فى عموم ما اختلفوا الا ﴿ بغيا ﴾ وعدوانا وخروجا عن طريق الحق وحسدا لاهله ناشئا من طغيانهم واقعا ﴿ بينهم ﴾ من وساوس شياطينهم ومقتضيات اوهامهم وخيالاتهم من حب الجاه والرياسة والعتو والاستكبار ﴿ فهدى الله ﴾ بلطفه ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالنبى المبعوث اليهم والكتاب المنزل معه ﴿ لما اختلفوا فيه ﴾ من الامور الدينية مع المعاندين المنكرين والحال انه اى اختلافهم ناشئ ﴿ من الحق ﴾ الصريح المطابق للواقع واختلافهم ايضا معهم انما يكون ﴿ باذنه ﴾ اى بامره المنزل فى كتابه ﴿ والله ﴾ المرشد الموفق لكل العباد الى ماهم عليه ﴿ يهدى ﴾ بفضله ﴿ من يشاء ﴾ من خلص عباده ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى بابه بلا عوج وضلال ارجوتم وطمعتم ايها المحمديون المتوجهون الى زلال التوحيد وصفو التجريد والتفريد ان تصلوا اليه بانانيتكم هذه بلا سلوك ومجاهدة وسكر وصحو وتلوين وتمكين وقيد واطلاق ونفى واثبات وفناء وبقاء هيهات هيهات ﴿ ام حسبتم ﴾ وتمنيتم متوقعا ﴿ ان تدخلوا ﴾ فجأة بهويتكم هذه بلا افنائها وفنائها فى هوية الله ﴿ الجنة ﴾ التى ارتفعت عندها الهويات واضمحلت دونها الماهيات ﴿ ولما يأتكم ﴾ اى لم يأتكم ﴿ مثل الذين

خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبلكم ﴾ اى شانهم وقصتهم المشهورة المعروفة المنسوبة الى الاحرار الابرار الواصلين الى دار القرار كيف ﴿ مستهم ﴾ بابدانهم واجسادهم وهوياتهم الجسمانية ﴿ الباسآء ﴾ المذلة المزمنة المزعجة المفنية لانانياتهم ﴿ و ﴾ كيف مستهم ايضا بارواحهم المتكثرة باشباحهم المترتبة على الاوصاف الذاتية الآلهية ﴿ الضراء ﴾ المسقطة للاضافات كلها ﴿ و ﴾ بعدماوصلوا الى هذه المرتبة المعبرة عنها بالقيامة والطامة الكبرى عندالعارف ﴿ زلزلوا ﴾ اى اضطربوا وتلونوا وتذبذبوا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكان حالهم هكذا بين الحيرة والحسرة يترددون ويتحيرون الى ان قد غلب على قلوبهم المحبة والشوق وانبعث من المحبة الخالصة والارادة الصادقة الصافية العشق المفرط المنبعث من جذب المعشوق الحقيقى المائل بالطبع عموم المظاهر نحوه وحينئذ احتاجوا الى نصرالله وتوفيقه وجذبه بلطفه فاضطروا واضطربوا فى بين وبين وصاحوا الى اين واين ﴿ حتى يقول الرسول ﴾ المرشد لهم الى طريق التوحيد مناجيا مع الله رافعا اليه سبحانه امرهم ﴿ و ﴾ يقول ايضا ﴿ الذين آمنوا معه ﴾ مشايعين له فى قوله ودعائه مشاركين معه فى هذا الاشتياق والاستبطاء وقلة التصبر وكمال الفزع والاضطرار والمراقبة والانتظار ﴿ متى نصرالله ﴾ وغلبته علينا حتى نتخلص من التلون والتذبذب بل من التمكن بل الكون والتكون والظهور والاظهار والغيب والشهادة وغير ذلك من الاضافات مطلقا حتى قيل لهم حينئذ ومالنا تعيين القائل اذ لاقائل فى الوجود الاهو منها مستعربا مستعجبا مستغربا ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال الممدودة المتعددة المنتشئة من الاوصاف المحمودة الذاتية الاحدية المضافة بعضها الى بعض ارفعوا اضافتكم عن البين وغشاوتكم عن العين حتى تتصل العين بالعين ويرتفع البين عن البين وقولوا وما ادرى ههنا ايضا من القائل وما المقول به وما المقول اليه وماهذا وما ذا ادركنا بلطفك عن حجاب الالفاظ وغشاوة العبارة ﴿ ان نصرالله ﴾ وغلبته عليكم ايها الاظلال ﴿ قريب ﴾ حاضر غير مغيب لو تنبهتم الى ذى ظلكم والتنبه له محال الا لمن كشف سبحانه عليه كيفية الظل والاظلال والامتداد والتعدد الحاصل فيه والكوائن الغير المتناهية والمكونات الغير المحصورة الحاصلة فيه الكائنة من عكوس اوصافه واظلال اسمائه باشخاصها وانواعها واجناسها الى ماشاءالله لاحول ولا قوة الا بالله وبالجملة لا تحوم الفهوم حول سرادقات عز جلاله حتى تتفوه عن مكنوناته ومصنوعاته اذليس كمثله شئ ليقاس عليه ولا دونه حى ليسمع فيه ويبصر به بل هوالسميع وهو البصير وبالجملة ليس وراءالله مرمى ومنتهى ﴿ يسئلونك ﴾ اى الهادى للكل عن الانفاق وعن ما ينفق به وعن من ينفق عليه ويقولون ﴿ ماذا ينفقون ﴾ اى اى شئ ينفقه المنفق فى سبيل الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة ﴿ ما انفقتم ﴾ اى اى جنس انفقتم كما وكيفا سواء كان تمرة او كسيرة او حبة او ذرة صادرة ﴿ من خير ﴾ خالص عن شوب المنة والاذى ﴿ فللوالدين والاقربين ﴾ اليكم بسببهما اى فهم اولى ان كانوا مستحقين ﴿ و ﴾ بعد ذلك اولاهم ﴿ اليتامى ﴾ الذين لامتعهد لهم ﴿ و ﴾ بعدذلك ﴿ المساكين ﴾ الذين قد اسكنهم المذلة والهوان ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ ابن السبيل ﴾ وهم الذين قد تعذر لهم الوصول الى املاكهم ومملوكاتهم ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون انه ﴿ ما تفعلوا من خير ﴾ خالصا لرضاالله سبحانه ﴿ فان الله به عليم ﴾ بصدوره عنكم وبنياتكم فيه ثم لما ظهر امر الاسلام وعلا قدره وارتفع مناره فرض سبحانه على المؤمنين الموقنين بطريق التوحيد

المشاجرة والمقاتلة مع المخالفين الناكبين عن طريق الحق بالشرك والاشراك لتظهر شمس التوحيد على الآفاق ويضمحل شوب الكثرة والثنوية المنبعثة عن الكفر والنفاق ويتميز الحق عن الباطل والوجود عن العدم العاطل فقال ﴿ كتب عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ القتال ﴾ مع مخالفيكم من اهل الكثرة ﴿ وهو كره ﴾ مكروه مستهجن ﴿ لكم ﴾ مذموم عندكم مادمتم فى انانيتكم وهويتكم هذه ومادمتم انتم فيها مع تكثر الاضافات ولوازم الامكان ﴿ وعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ وهو خير لكم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ وعسى ان تحبوا شيأ ﴾ فيها ﴿ وهو شر لكم ﴾ فيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائركم ﴿ يعلم ﴾ خيركم ويأمركم به وشركم فيحذركم عنه ﴿ وانتم ﴾ بمقتضى هويتكم هذه ﴿ لاتعلمون ﴾ شيأ من الخير والشر بل لكم التعبد والاطاعة والانقياد بعموم ما امر ونهى والعلم عندالله العزيز العليم وسرائر الامور واسراره مخزونة عنده محفوظة لديه لايعلمها الا هو ﴿ يسئلونك ﴾ ايضا ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق ﴿ عن الشهر الحرام ﴾ اهو من المحرمات الالهية بمقتضى حكمته البالغة املا ويسئلونك ايضا عن ﴿ قتال ﴾ واقع ﴿ فيه ﴾ اهو ايضا من المحرمات الشرعية املا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للسائلين نيابة عنا هما من جملة محرماته سبحانه التى قداقتضتها حكمته المتقنة البالغة بل ﴿ قتال فيه ﴾ ذنب ﴿ كبير ﴾ اذ هو خروج عن مقتضى الحد الموضوع من لدنه سبحانه فى هذا الشهر ﴿ و ﴾ مع كونه ذنبا كبيرا ﴿ صد ﴾ منع وصرف ايضا للتجار ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى قد اباح لهم سبحانه تكسب معاشهم ﴿ و ﴾ مع ذلك العياذ بالله ﴿ كفر به ﴾ اى بالله بعدم اطاعة امره ﴿ و ﴾ صد ايضا عن طواف ﴿ المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم الله الصد والاعراض عنه روى انه عليه السلام بعث عبدالله ابن جحش ابن عمته على سرية فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد القفل الذى كان لقريش فى جانب الشام وفيهم عمرو بن عبدالله الحضرمى وثلثة معه فلما ظفروا عليهم قتلوا الحضرمى واسروا اثنين واستاقوا العير نحو المدينة وفيها تجارة للطائف ايضا وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام مع انه قدكان شهرا يأمن فيه الخائف ويترددالناس فيه الى معايشهم ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم تعيير قريش قال لعبدالله ما امرت لك بالقتال فى الشهر الحرام وسوق العير فيه وشق هذا القول على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا فنزلت ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى فلاموه وعيروه على ماصدر عنه وقالوا يتوجه الى المسجد الحرام ويمنع الزوار منه رد الله عليهم فقال ﴿ واخراج اهله ﴾ اى اهل المسجد الحرام ﴿ منه ﴾ عدوانا وظلما ﴿ اكبر ﴾ ذنبا ﴿ عندالله ﴾ من منع الزوار والقتل سهوا اوخطأ ناشئا من عدم التدبر فى تعيين الوقت اذ الاخراج افتتان بين المسلمين المستأهلين ببيت الله ﴿ والفتنة اكبر من القتل ﴾ اذ شرها عام ممتد بخلاف القتل ﴿ و ﴾ بالجملة ان الكفار المصرين على الكفر والعناد ﴿ لايزالون يقاتلونكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ حتى يردوكم عن دينكم ﴾ المنزل عليكم من ربكم هداية لكم ﴿ ان استطاعوا و ﴾ الحال انه ﴿ من يرتدد منكم عن دينه ﴾ الذى هو الايمان والتوحيد ﴿ فيمت ﴾ بعد الارتداد ﴿ وهو كافر ﴾ ساتر طريق الحق تارك مشرب التوحيد ﴿ فاولئك ﴾ الكافرون المرتدون عن طريق الاسلام قد ﴿ حبطت ﴾ انحطت واضمحلت وسقطت عن درجة الاعتبار عندالله ﴿ اعمالهم ﴾ الصادرة عنهم بالمرة بحيث لاتفيد لهم اصلا لا ﴿ فى الدنيا ﴾ لحرمانهم عن مصاحبة اهل الايمان والعرفان ﴿ و ﴾ لا فى ﴿ الآخرة ﴾ لارجاعهم

انفسهم الى قعر الامكان المفضى الى اسفل دركات النيران ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المحرومون عن لذة التوحيد ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ الى ماشاءالله لاحول ولا قوة الا بالله ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالتوحيد الذاتى وادى ايمانهم الى ان قد وصلوا بمرتبة اليقين العلمى ﴿ والذين هاجروا ﴾ وتركوا مايضاده وينازعه الى ان وصلوا الى مرتبة اليقين العينى ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ جاهدوا فى سبيل الله ﴾ مع نفوسهم الى ان وصلوا بل اتصلوا وحصلوا باليقين الحقى ﴿ اولئك ﴾ المقربون المتدرجون فى طريق الوصول ﴿ يرجون رحمة الله ﴾ ما داموا فى السلوك باشباحهم ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ غفور ﴾ ساتر لهم اشباحهم عن عيون بصائرهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يوصلهم الى مايتوجهون اليه حسب فطرتهم الاصلية من جنة الذات بمنه وجوده ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الخمر والميسر ﴾ اهما من المحرمات الالهية ام لا ﴿ قل فيهما اثم كبير ﴾ اما فى الخمر فلكونه معطلا للقوى المدركة مزيلا للعقل الجزئى المودع فى هيكل الانسان ليتوصل به الى العقل الكل المتفرع على الاسم العليم الشامل لجميع ماكان ويكون الا وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واما فى الميسر فلكونه متلفا للمال الذى هو سبب تعمير البدن الذى هو مخزن جوهر العقل المركوز ومركب الروح الذى اختص الله به الانسان وبه استحق رتبة الخلافة والنيابة الالهية ﴿ و ﴾ بالجملة وان كان فيهما ﴿ منافع للناس ﴾ اى لبعضهم من المرضى الذين لايمكنهم العلاج بدون ازالة عقولهم به اوالتداوى لهم منحصر فى الخمر عنداصحاب الطب ومن استغناء بعض السفلة من الناس واسترزاقهم بالميسر ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اثمهما ﴾ عند اولى النهى واليقين ﴿ اكبر من نفعهما ﴾ عندهم بل لانفع فيهما بالنسبة اليهم اذ لايبقى لهم علاقة مع ابدانهم ليصلحوها اويصححوها بالتداوى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ماذا ينفقون ﴾ اى من اى شئ ينفقون وعلى اى وجه ينفقون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا انفقوا ﴿ العفو ﴾ اى الفاضل من اموالكم لئلا تتضرروا بالجهد وليسهل عليكم التجاوز عنه ولايشق على انفسكم انفاقه ﴿ كذلك ﴾ اى على الوجه الاحسن الاسهل ﴿ يبين الله لكم ﴾ جميع ﴿ الآيات ﴾ المنزلة عليكم والاحكام الموردة لاصلاح حالكم ﴿ لعلكم تتفكرون ﴾ رجاء ان تتأملوا ﴿ فى الدنيا ﴾ اى فى الآيات المتعلقة لامور الدنيا فتتصفوا بها فيها ﴿ و ﴾ ايضا تتأملوا فى الآيات المتعلقة لامور ﴿ الآخرة ﴾ فتحققوا بها وتمكنوا عليها وتطمأنوا بسببها ليتم لكم تهذيب الظاهر والباطن وبعد ذلك يترتب على وجودكم وظهوركم مايترتب ﴿ ويسئلونك ﴾ ايضا ﴿ عن اليتامى ﴾ الذين لم يبلغوا الحلم ولامتعهد لهم من ذوى القربى ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ احوالهم ﴿ خير ﴾ وثواب عظيم للمؤمنين من ابقائهم فى المذلة والهوان ﴿ وان تخالطوهم ﴾ من غاية المرحمة والاشفاق ﴿ فاخوانكم ﴾ فى الدين يجزيكم الله خيرا ان كنتم قاصدين فيه اصلاحهم ورعايتهم دون افساد مالهم وعرضهم ﴿ والله ﴾ المطلع بما فى ضمائر عباده ﴿ يعلم ﴾ ويميز ﴿ المفسد ﴾ المبطل منكم ﴿ من المصلح ﴾ المحق فيجازى كلا منهم على مقتضى علمه بهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ المطلع لافسادكم واعناتكم ان يعنتكم ويفسد عليكم ﴿ لاعنتكم ﴾ اذ لكم وافسدكم البتة اشد من افسادكم واعناتكم اياهم ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على وجوه الانتقام ﴿ حكيم ﴾ لاينتقم بلا موجب ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام الموضوعة لاصلاحكم ان ﴿ لاتنكحوا ﴾ ايها المؤمنون النساء ﴿ المشركات ﴾ الكافرات ﴿ حتى يؤمن ﴾ لئلا يختلط ماءكم بمياههن وليوجد

الولد على فطرة الاسلام ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ لامة مؤمنة خير ﴾ لكم ان تنكحوها ﴿ من ﴾ حرة ﴿ مشركة ولو اعجبتكم ﴾ مالها وجمالها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتنكحوا ﴾ ايتها المؤمنات ﴿ المشركين ﴾ الكافرين ﴿ حتى يؤمنوا و ﴾ اعلمن ايتها المؤمنات ﴿ لعبد مؤمن ﴾ انكاحكن ﴿ خير من ﴾ حر ﴿ مشرك ولو اعجبكم ﴾ ماله وجماله اذلا كفاءة بين المؤمن والكافر وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المشركون والمشركات ﴿ يدعون ﴾ اى يريدون ويقصدون دعوتكم ﴿ الى النار ﴾ المتفرعة على شركهم وكفرهم ﴿ والله ﴾ الهادى لكم الى امتزاج المؤمنين مع المؤمنات الحفيظ المراقب لكفائتكم فى النكاح والانكاح ﴿ يدعوا الى الجنة ﴾ المتفرعة على الايمان والتوحيد ﴿ والمغفرة ﴾ المستلزمة لرفع الآثام والمعاصى ﴿ باذنه ﴾ اى بتوفيقه واقداره ﴿ ويبين آياته ﴾ اى احكامه وآدابه واخلاقه فى كتابه ﴿ للناس لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ويتعظوا بها ليهتدوا الى زلال التوحيد ﴿ ويسئلونك ﴾ ايضا ﴿ عن المحيض ﴾ روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يسكنوا مع الحيض ولم يأكلوا معهن كاليهود والمجوس واستمر ذلك منهم الى ان سئل ابوالدحداح مع جمع من الصحابة عن ذلك فنزلت ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هو اذى ﴾ يتأذى منه من يقربه ﴿ فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن ﴾ بالاتيان والوقاع لا بالمصاحبة والمحافظة ﴿ حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ﴾ قاصدين فيه حكمة ابقاء نوع الانسان المستخلف عن الله ﴿ ان الله يحب التوابين ﴾ عن الميل الى خلاف ما امر الله به ﴿ ويحب المتطهرين ﴾ عن الادناس الظاهرة والباطنة و بالجملة ﴿ نساءكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ حرث لكم ﴾ اى موضع حراثتكم ومحل اتيانكم ﴿ فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾ مقبلين اومدبرين روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من جانب دبرها كان ولده احول رد الله عليهم بهذه الآية ﴿ وقدموا لانفسكم ﴾ ايها المستكشفون عن سرائر الامور من الحكم والاسرار المودعة فى التلذذ والتزوج والانبعاث والشوق والانتعاش وانواع الكيفات المستحدثة عند الوقاع ولا تغفلوا عن سرائره ولا تطمأنوا بمجرد قضاء شهوة كالحيوانات العجم ﴿ واتقوا الله ﴾ عن الخيانة والخباثة والاتيان الى غير المأتى المأمورة فى الشرع وغير ذلك من المحظورات المسقطة لحرمات الله الواقعة فى امر الجماع والاجتماع اذهى مزلة اقدام اولى الاحلام من عظماء الانام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اعلموا ﴾ باجمعكم ﴿ انكم ملاقوه ﴾ سبحانه فتزودوا بزاد يليق بجنابه ويقبل فى بابه ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المؤمنين ﴾ القائمين بحدود الله المحافظين عليها الخائفين من خشية الله الراجين من رحمته بان لهم عند ربهم روضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ و ﴾ من جملة الاخلاق المنزلة لكم ان ﴿ لاتجعلوا الله ﴾ اى اسم الله ﴿ عرضة ﴾ وجهة ومعرضا ﴿ لايمانكم ﴾ المتعلقة بكل دنى خسيس وحق وباطل اى لاتكثروا الحلف بالله فى الامور اذ انتم لبشريتكم ماتخلون عن شوب الكذب والبطلان مالكم والتلفظ باسم الحق الحقيق بالحقية سيما لترويج الامور المزخرفة الباطلة ان اردتم ﴿ ان تبروا ﴾ افعلوا الخيرات وواظبوا على الطاعات وتوجهوا الى الله فى عموم الاوقات وشمول الحالات ﴿ و ﴾ ان اردتم ان ﴿ تتقوا ﴾ اجتنبوا عن المحظورات واحذروا عن المحرمات وارجعوا نحو ربكم باسقاط عموم الاضافات ﴿ و ﴾ ان اردتم ان ﴿ تصلحوا بين الناس ﴾ تلينا لقلوبهم ادعوهم الى طريق الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلوهم بالتى هى اقوم ﴿ والله سميع ﴾ لايمانكم ﴿ عليم ﴾ بنياتكم فيها فيجازيكم على مقتضى علمه بحالكم هذا فى الايمان المثبتة للواقع والاحكام المقارنة للقصد والارادة واما الايمان

الجارية على السنة العوام بلا اثبات شئ ونفيه بل على سبيل الاتفاق فما يعفى عنه لذلك قال سبحانه ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو ﴾ الواقع ﴿ فى ايمانكم ﴾ بلا قصد وارادة ﴿ ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ﴾ بواسطة الايمان الكاذبة من الامور الباطلة التى لاتطابق الواقع فلبستم فيها واتيتم بها ﴿ والله غفور ﴾ لكم لوتبتم ورجعتم اليه عما صنعتم وكسبتم من الآثام ﴿ حليم ﴾ لايعجل بالانتقام رجاء أن يتوبوا عنها ثم قال سبحانه ﴿ للذين يؤلون ﴾ اى يحلفون ان يمتنعوا ﴿ من ﴾ وقاع ﴿ نسائهم تربص اربعة اشهر ﴾ اى يلزم عليهم الانتظار الى ان تنقضى مدة اربعة اشهر ﴿ فان فاؤا ﴾ ورجعوا فى هذه المدة عن الحلف بان جامعوا معهن فى اثناء هذه المدة حنثوا ﴿ فان الله غفور ﴾ بحنثهم يتجاوز عنهم بالكفارة ﴿ رحيم ﴾ لهم بابقاء النكاح بينهم ﴿ وان عزموا الطلاق ﴾ بلا حنث الحلف ﴿ فان الله سميع ﴾ يسمع منهم الطلاق ﴿ عليم ﴾ بنفرة قلوبهم منهن ﴿ والمطلقات ﴾ المدخولات بهن ﴿ يتربصن ﴾ وينتظرن ﴿ بانفسهن ثلثة قروء ﴾ اى مضى مدتها والقرء يطلق على الحيض والطهر واصل وضعه لانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد فى الآية لانه لاستبراء الرحم وهو الدال على البراءة ﴿ ولا يحل لهن ﴾ اى للمطلقات المعتدات ﴿ ان يكتمن ماخلق الله فى ارحامهن ﴾ مدة العدة من الحيض والولد لئلا يختلط النسب ﴿ ان كن يؤمن بالله ﴾ العالم بالسرائر والخفايا ﴿ واليوم الآخر ﴾ التى تبلى فيه جميع السرائر والضمائر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بعولتهن احق ﴾ اليق واولى ﴿ بردهن ﴾ اليهم ﴿ فى ذلك ﴾ اى فى زمان التربص ﴿ ان ارادوا ﴾ اى الازواج ﴿ اصلاحا و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ان ﴿ لهن ﴾ عليكم من الرعاية والمحافظة والاستيناس وغير ذلك ﴿ مثل الذى ﴾ لكم ﴿ عليهن بالمعروف ﴾ من الحقوق والرعاية والمحافظة على آداب الخدمة ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ فضيلة بحسب الخلقة والعقل والتميز وكمال الايمان والمحافظة على حدود الله وامتثال مأموراته ﴿ والله عزيز ﴾ يعز من يشاء ويذل من يشاء منهم ﴿ حكيم ﴾ فى فعله لايسأل عما يفعل ثم قال سبحانه ﴿ الطلاق ﴾ الصادر عن اولى العزائم وذوى الالباب ﴿ مرتان ﴾ مرة عند عروض النفرة المنافية للرغبة السابقة المستلزمة للزواج والازدواج المنبعث عن الطبيعة المقتضية بالطبع للاختلافات والازدواجات الواقعة بين اسبابها الا وهى الاوصاف الذاتية الالهية ثم اذا رجع العازم عنه لابد ان يكون رجوعه ايضا عن روية وتدبير بان يلاحظ انه بسبب انبعاث الرغبة السابقة واشتياقها ثانيا فيكذب نفسه ويرجع اليها وان طلقها بعد تلك الرجعة ﴿ فامساك بمعروف ﴾ اى فعليه بعد الطلقة الثانية احد الامرين ولايتجاوز عنه الى الطلقة الثالثة والا لسقط من زمرة العقلاء العازمين على الامور الشرعية بالعزيمة الخالصة اما امساك بالمعروف المستحسن عند الله وعند المؤمنين بل لابد ان يكون هذا الامساك احسن من الامساك السابق على الطلاق حين الوفاق ﴿ اوتسريح ﴾ واطلاق وتبعيد مقارن ﴿ باحسان ﴾ من مال وخلق حسن وكلمة طيبة ليرتفع غبار العداوة والبغضاء الواقعة باغواء الشيطان بينهما ﴿ ولا يحل لكم ﴾ ايها الحكام المقيمون للاحكام الشرعية اصلا ﴿ ان تأخذوا ﴾ من النساء ﴿ مما آتيتموهن ﴾ من المهور والصدقات ﴿ شيأ ﴾ وتردوه الى ازواجهن ﴿ الا ان يخافا ﴾ اى الزوجان كل منهما على نفسه ﴿ ان لايقيما حدود الله ﴾ الموضوعة من عنده سبحانه لاصلاح حالهما ﴿ فان خفتم ﴾ ايها الحكام ايضا ﴿ الا يقيما حدود الله ﴾ بينهما ﴿ فلاجناح ﴾ ولااثم ﴿ عليهما ﴾ اى على الرجل ﴿ فى ﴾ اخذ ﴿ ماافتدت به ﴾ المرأة بدل الخلاص والطلاق وعلى المرأة لاعطائه له

وبالجملة ﴿ تلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدودالله ﴾ الموضوعة بينكم ايهاالمؤمنون لاصلاح احوالكم ﴿ فلا تعتدوها ﴾ اى لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة ﴿ و ﴾ عدم الامتثال واعلموا ان ﴿ من يتعد حدودالله فاولئك هم الظالمون ﴾ اى المتجاوزون عن حدالانسانية الى البهيمية المضيعون لمقتضيات العقل الشريف المفاض عليهم من لدنه سبحانه ﴿ فان طلقها ﴾ ثالثا اى ان وقع الطلاق بينهما بعد المرتان ﴿ فلاتحل ﴾ المرأة المطلقة ﴿ له ﴾ اى للرجل المطلق ﴿ من بعد ﴾ اى بعد وقوع الطلقة الثالثة ﴿ حتى تنكح ﴾ وتتزوج المرأة ﴿ زوجا ﴾ ثانيا مواقعا اياها اذ لا يكفي مجرد النكاح بلا وقاع ﴿ غيره ﴾ اى غير الزوج الاول ﴿ فان طلقها ﴾ الزوج الثانى ﴿ فلا جناح عليهما ان يتراجعا ﴾ اى يرجع كل من الزوج الاول والمرأة الى الآخر بالزواج والازدواج ويلبس كل منهما عسيلة الآخر بل الزوج الاول عسيلة الزوج الثانى ان اشتهى وذلك حسن ﴿ ان ظنا ان يقيما حدودالله ﴾ بينهما ﴿ وتلك ﴾ الاحكام المذكورة ﴿ حدودالله ﴾ الموضوعة بين عباده انما ﴿ يبينها ﴾ يظهرها ويوضحها سبحانه ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يعقلون ويفهمون سرائر حدوده ويعملون بها بمقتضى العقل المفاض اذ التكاليف الواقعة فى الشرع انما هى له ﴿ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن ﴾ اى قرب انقضاء عدتهن ﴿ فامسكوهن ﴾ اى فعليكم بعد ماقرب انقضاء مدة العدة ان تراجعوهن فيها وتمسكوهن ﴿ بمعروف ﴾ مستحسن عقلا وشرعا ﴿ اوسرحوهن ﴾ وفارقوهن ﴿ بمعروف ﴾ حتى لا يتضررن بطول المدة ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تمسكوهن ضرارا ﴾ اى لمجرد ان تضروهن ﴿ لتعتدوا ﴾ وتبقوا مدة طويلة بلا محبة ومودة حتى يأتيهن الموت كما يفعله الجهال غيرة وحمية ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ الفعل القبيح منكم ﴿ فقد ظلم نفسه ﴾ بالتعريض على عقاب الله بابطال حكمته وتعطيل محل ظهور خلقه وقدرته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايهاالمؤمنون المكلفون ﴿ آيات الله ﴾ النازلة عليكم المشتملة على اصلاح احوالكم واخلاقكم ﴿ هزوا ﴾ اى محل استهزاء تتهاونون بها وتأخذونها هملا بل احذروا من بطش الله ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ وواظبوا بشكرها ﴿ و ﴾ اعملوا بمقتضى ﴿ ما انزل عليكم ﴾ لاصلاح حالكم ﴿ من الكتاب ﴾ المبين لكم طريق المعاش فى النشأة الاولى ﴿ والحكمة ﴾ الموصلة لكم الى ذروة التوحيد فى النشأة الاخرى ﴿ يعظكم به ﴾ فعليكم ان تتعظوا وتتذكروا به ﴿ واتقوا الله ﴾ من مساخطته وانتقاماته ولا تتجاوزوا عن حدوده المبينة فى كتابه ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المحيط بكم وبعموم احوالكم ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنكم من الخير والشر والنفع والضر العائد لنفوسكم ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لا يعزب عن علمه شئ مما ظهر وكان ويظهر ويكون ﴿ واذا طلقتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ النساء ﴾ اى منكوحاتكم ﴿ فبلغن ﴾ بعد الطلاق ﴿ اجلهن ﴾ من العدة المقدرة فى الشرع لاستبراء الرحم ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ اى لا تحبسوهن ولا تعيروهن ان اردن ﴿ ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ﴾ كما يفعله الجهال من الحمية الجاهلية ﴿ ذلك ﴾ العظة والتذكير المنزلة من عندالله ﴿ يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله ﴾ وبجميع ما انزل من المواعظ والاحكام ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى بعموم ما فيه من الوعد والوعيد ﴿ ذلكم ﴾ اى امتثالكم بالمواعظ والاحكام والآداب والاخلاق ﴿ ازكى لكم ﴾ لتزكية نفوسكم عن الاهواء الفاسدة والآراء الباطلة ﴿ واطهر ﴾ لقلوبكم عن متابعتها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ يعلم ﴾ عموم مصالحهم ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ مصالحكم فعليكم بالامتثال لاوامر الله والاجتناب عن نواهيه تعبدا وانقيادا ﴿ والوالدات ﴾ سواء كن مطلقات اوغيرهن ﴿ يرضعن ﴾

ولايضيعن ﴿ اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ﴾ اى يجب لهن ان يرضعن اولادهن للاب الذى اراد اتمام ارضاع ولده ﴿ و ﴾ يجب ايضا ﴿ على المولود له ﴾ اى على الاب ﴿ رزقهن ﴾ اى اجور المرضعات الامهات ﴿ وكسوتهن بالمعروف ﴾ المتعارف المعتدل عقلا وشرعا اذ ﴿ لاتكلف نفس الا وسعها ﴾ اى من سنته سبحانه ان لايكلف عباده فى مطلق التكاليف الا بما يطيقونه ويقدرون عليه لذلك ﴿ لاتضار والدة بولدها ﴾ بان الزم عليها بانه ولدك لابدلك ان ترضعيه بلا اجرة ﴿ ولا ﴾ يضار ايضا ﴿ مولود له بولده ﴾ بان حمل وكلف عليه ماليس فى وسعه من اجرة الرضاعة ﴿ و ﴾ ان لم يكن المولود له موجودا يجب ﴿ على الوارث ﴾ والولى الحائز للتركة ﴿ مثل ذلك ﴾ اى مثل ما يجب على المولود له من حفظ الولد وارضاعه ﴿ فان ارادا ﴾ اى المولود له والمرضعة قبل انقضاء الحولين ﴿ فصالا ﴾ فطاما صادرا ﴿ عن تراض منهما وتشاور ﴾ اى مشورة واقعة بينهما فى امر الطفل ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ فى هذا الفطام ان لم يتضرر الرضيع اصلا وان تضرر فللحاكم ان يمنعهما لئلا يفضى الى تضييع الرضيع وتخريب بناء الله ﴿ وان اردتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان تسترضعوا اولادكم ﴾ اى تطلبوا المرضعة لارضاع رضيعكم سواء كانت المرضعة ام الرضيع املا ﴿ فلاجناح عليكم اذا اسلمتم ما آتيتم بالمعروف ﴾ اى لاضيق ولاتعب عليكم ان تسلموا بالطريق المعروف المستحسن ماسميتم وعينتم من الأجرة للارضاع قبل انقضاء مدة الرضاع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور على تضييع الرضيع وتنقيص اجرة المرضعة ﴿ واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴾ يجازيكم على مقتضى علمه وبصارته ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ويذرون ﴾ اى يتركون ﴿ ازواجا ﴾ واحدة او ثنتان او ثلاثا او اربعا ﴿ يتربصن ﴾ اى لزم عليهن ان ينتظرن ويعتدن ﴿ بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ﴾ حتى يعلم ويظهر انهن حاملات ام لا ﴿ فاذا بلغن اجلهن ﴾ بان انقضت المدة المقدرة ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ ايها الحكام ﴿ فيما فعلن فى ﴾ اصلاح ﴿ انفسهن ﴾ من طلب الخطبة والخاطب والناكح والتجسس عنه والعرض عليه ان صدر عنهن هذه الامور ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن فى الشرع والعرف والافعليكم الجناح ايها الحكام عندالله ان لم تمنعوهن ﴿ والله بما تعملون ﴾ ايها الحكام من التهاون فى اجراء احكامه وحفظ حدوده ﴿ خبير ﴾ يؤاخذكم عليه ويجازيكم حسب خبرته ﴿ ولا جناح عليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فيما عرضتم به ﴾ اى فى كلام والفاظ قد قصدتم به تعريضا حسنا وتليحا مليحا خاليا عن وصمة الفساد ناشئا ﴿ من ﴾ ارادتكم ﴿ خطبة النساء ﴾ المعتدات للوقاع واظهار الميل الى نكاحهن ﴿ او اكننتم ﴾ اضمرتم واخفيتم ﴿ فى انفسكم ﴾ مع انه قد ﴿ علم الله ﴾ المطلع لظواهركم وبواطنكم منكم وان اخفيتم ﴿ انكم ﴾ لميل طبيعتكم اليهن ﴿ ستذكرونهن ﴾ فاذكروهن على الوجه الاحسن الابعد عن التهمة ﴿ ولكن لاتواعدوهن سرا ﴾ اى الوقاع والجماع اى لاتخالطوا معهن الى حيث ارتفع الحجاب عنكم فتتكلمون معهن بالكلمات الجارية بين الزوج والزوجة ﴿ الاان تقولوا قولا معروفا ﴾ يومى الى خطبتكم ونكاحكم اياهن ان خفتم ان يسبق عليكم غيركم من المريدين القاصدين لخطبتهن ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعزموا عقدة النكاح ﴾ اى لا تستعجلوا فى العزيمة على العقدة قبل انقضاء اجل العدة ﴿ حتى يبلغ الكتاب اجله ﴾ اى ما فرض فى الكتاب من العدة المقدرة فيه ﴿ واعلموا ان الله ﴾ المطلع لضمائركم ﴿ يعلم ما فى انفسكم ﴾ من الخيانة فى حدوده ﴿ فاحذروه ﴾ من غضبه لتنجوا من عذابه ﴿ واعلموا ان الله غفور ﴾ لمن عزم على المعصية ولم يفعل خوفا من الله

(ومن)

ومن بطشه ﴿ حليم ﴾ لايعجل بعقوبة العاصين ﴿ لاجناح عليكم ﴾ اى لاوزر ولا اثم عليكم ايها المؤمنون ﴿ ان طلقتم النساء مالم تمسوهن ﴾ اى مادام لم تجامعوا معهن ﴿ او ﴾ لم ﴿ تفرضوا ﴾ وتقدروا ﴿ لهن فريضة ﴾ مهرا وصداقا ﴿ ومتعوهن ﴾ اى عليكم ان تحسنوا لهن بعدما طلقتموهن جبرا لما كسرتم من قلوبهن بالطلاق واعلموا ان التمتيع والاحسان ﴿ على الموسع قدره ﴾ اى قدر وسعه ويسره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ على المقتر ﴾ المعسر ﴿ قدره ﴾ اى قدر اعساره واقتاره ﴿ متاعا ﴾ اى متعوهن متاعا ملتبسا ﴿ بالمعروف ﴾ الذى يستحسنه الشرع والمروءة ولهذا صار ذلك التمتيع المجاز فى الشرع ﴿ حقا ﴾ لازما ﴿ على ﴾ المؤمنين ﴿ المحسنين ﴾ الذين لايريدون الاذى لاحد من الناس وان وقع منهم نادرا جبروا بالاحسان حفظا للمودة والاخاء الدينية ﴿ وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن و ﴾ الحال انه ﴿ قد فرضتم ﴾ سميتم وقدرتم ﴿ لهن فريضة ﴾ صداقا ومهرا ﴿ فنصف ما فرضتم ﴾ اى لزمكم اداء نصف ما سميتم من المهر اليهن ﴿ الا ان يعفون ﴾ اى المطلقات فلا يأخذن شيأ اتقاء عن التهمة ﴿ او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح ﴾ ويرد جميع المهر اليها تبرعا ﴿ وان تعفوا ﴾ اى عفوكم ايها المؤمنون فى امثال هذا ﴿ اقرب للتقوى ﴾ واقبل عند المولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تنسوا ﴾ ولا تتركوا ﴿ الفضل ﴾ والاحسان ﴿ بينكم ﴾ ايها المؤمنون الموقنون بل احسنوا بعضا مما احسن الله لكم الى اخوانكم ﴿ ان الله ﴾ المراقب لجميع ماصدر عنكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الفضل والاحسان ﴿ بصير ﴾ يجازيكم عليه بفضله وجوده ثم لما كان للعارف الحائر فى بحر الحيرة هيولا وتوجهات متعددة حسب تجددات انفاسه وتنفساته المستنشقة المستمدة بها من النفثات الرحمانية المهبة من قبل عين عالم اللاهوت المنتشئة من حضرة الذات الاحدية المتجلية بالتجليات الجمالية والجلالية المعبرة بالاسماء والصفات الالٓهية المتخالفة فى الآثار والمقتضيات على حسب الكمال اراد سبحانه ان ينبه عليه بمحافظة الصلوات والميول والاوقات كلها لئلا يشتغل عن الحق فى وقت من الاوقات فقال ﴿ حافظوا ﴾ اى واظبوا وداوموا ايها المتوجهون نحو توحيد الذات ﴿ على الصلوات ﴾ المكتوبة لكم فى الاوقات المقدرة المحفوظة ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ الصلوة الوسطى ﴾ التى هى عبارة عن التوجه الرقيق المعنوى بين كل نفسين من انفاسكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قوموا ﴾ ايها الأظلال الهالكة فى انفسها المستهلكة فى الذات الاحدية اذلا وجود لكم من ذواتكم ﴿ لله ﴾ المظهر لكم من كتم العدم بامتداد ظلال اسمائه ورش من زلال بحر جود وجوده عليكم ﴿ قانتين ﴾ خاضعين متذللين مفنين هويتكم الظلية الغير الحقيقية بالكلية فى الهوية الحقيقية الالٓهية ﴿ فان خفتم ﴾ عن مقتضيات القوى البشرية ﴿ فرجالا ﴾ اى فعليكم التوجه راجلين منسلخين عنها وعن مقتضياتها بالمرة ﴿ او ركبانا ﴾ راكبين عليها بتسخيرها بالرياضات الشاقة الى حيث تنصرف عن مقتضياتها بالمرة ﴿ فاذا امنتم ﴾ من شرورها ﴿ فاذكروا الله ﴾ المفنى للغير والسوى مطلقا ﴿ كما علمكم ﴾ وعلى الوجه الذى الهمكم ﴿ مالم تكونوا تعلمون ﴾ انتم من وحدة ذاته لولا اعلامه والهامه بانزال سورة الاخلاص وكلمة التوحيد وغيرها من الآيات الدالة على توحيده الذاتى ثم قال سبحانه ﴿ والذين يتوفون ﴾ اى يستشرفون الى الوفاة ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ويذرون ازواجا ﴾ بعدهم لزمهم ان يوصوا ﴿ وصية ﴾ حصة مخرجة من اموالهم ﴿ لازواجهم ﴾ ليتمتعن بها ﴿ متاعا الى ﴾ انقضاء ﴿ الحول ﴾ بعد موتهم ﴿ غير اخراج ﴾ لهن من المسكن المألوف وكان ذلك فى اوائل الاسلام ثم نسخت بتعيين المدة لعدة الوفاة من اربعة اشهر وعشرا

﴿ فان خرجن ﴾ من مسكن الازواج بعد الحول ﴿ فلاجناح عليكم ﴾ ايها الحكام وعليهن ﴿ فيما فعلن ﴾ من التطيب وترك الحداد وطلب الخطبة ﴿ فى ﴾ اصلاح ﴿ انفسهن ﴾ ان كانت الامور الصادرة منهن ﴿ من معروف ﴾ مستحسن مشروع مرخص فيه وان لم يكن كذلك فعليكم المنع ايها الحكام وعليهن الوزر والوبال ﴿ والله عزيز ﴾ غالب قادر على الانتقام ينتقم من المتجاوزين عن حدوده المتهاونين فى اجراء احكامه ﴿ حكيم ﴾ فى رعاية حقوق عباده وضبط مصالحهم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المطلقون ان ﴿ للمطلقات ﴾ مطلقا ﴿ متاع ﴾ وتمتع ﴿ بالمعروف ﴾ المشروع المستحسن لازم لزوما ﴿ حقا ﴾ حتما ثابتا ﴿ على المتقين ﴾ المطلقين لهن مأونهن فى العدة اى جميع مؤنتهن عليهم فيها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر من احكام الطلاق والامور المتفرعة عليه ﴿ يبين الله ﴾ الهادى ﴿ لكم ﴾ جميع ﴿ آياته ﴾ الدالة على توحيده ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تتأملوا فيها وتفوزوا بالفوز العظيم من عنده ثم قال سبحانه تنبيها على المستيقظين المتذكرين ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ القوم ﴿ الذين خرجوا من ديارهم ﴾ وهم اهل داوردان هى قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين ﴿ وهم الوف ﴾ كثيرة هرب الكل ﴿ حذر الموت فقال لهم الله ﴾ بعد ما علم منهم الفرار عن قضائه ﴿ موتوا ﴾ ايها الهاربون عن قضائنا جميعا فماتوا بالمرة ﴿ ثم احياهم ﴾ بدعاء حزقيل عليه السلام حين مر على تلك القرية فابصرهم قد عريت عظامهم وتفرقت اجسامهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه نادفيهم ان قوموا بامر الله ومشيته فناديهم فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لااله الا انت وماذلك الا من كمال فضل الله عليهم ومزيد احسانه اياهم ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ لذو فضل ﴾ تام واحسان عام ﴿ على الناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴾ ولا يواظبون على اداء حقوق افضاله وانعامه وبوجه آخر « الم تر » ايها المعتبر الرائى « الى الذين خرجوا من ديارهم » المألوفة المأنوسة الا وهى بقعة الامكان « و » الحال انه « هم الوف » متألفون فيها مع بنى نوعهم « حذر الموت » الارادى « فقال لهم الله » الهادى لعموم مظاهره الى توحيده الذاتى بلسان مرشديهم « موتوا » عن انانيتكم وهويتكم ايها المتوجهون الى بحر الحقيقة فماتوا عن مقتضيات القوى البشرية ولوازم الحيوة الطبيعية بالكلية « ثم احياهم » الله بالحيوة الحقيقية والعلم اللدنى والوجود العينى الحقيقى والبقاء الازلى السرمدى وبالجملة « ان الله » المتكفل لامور عباده « لذو فضل على الناس » اى الناسين منزلهم الاصلى ومقصدهم الحقيقى بايصالهم الى ماهم عليه قبل نزولهم الى فضاء الامكان « ولكن اكثر الناس لايشكرون » ولايعقلون ولايفهمون نعمة الوصول الى الموطن الاصلى والمقام الحقيقى حتى يقوموا بشكره ويواظبوا عليه ﴿ و ﴾ ان اردتم ايها المؤمنون ان تكونوا من الشاكرين لنعم الحق الفائزين بفضله واحسانه ﴿ قاتلوا ﴾ مع الكفرة التى هى عبارة عن القوى الحيوانية ﴿ فى سبيل الله ﴾ المفنى للغير مطلقا واعلموا ايها المؤمنون ان متم فالى الله تحشرون وان عشتم فالى الله تبعثون ومالكم ان لاتقاتلوا مع جنود الشياطين حتى تنجوا من مهلكة الامكان وتصلوا الى فضاء الوجوب ﴿ واعلموا ان الله سميع ﴾ لاقوالكم المتعلقة بعدم الجهاد ﴿ عليم ﴾ بنياتكم المترتبة على الحيوة الطبيعية ﴿ من ذا ﴾ العارف ﴿ الذى يقرض الله ﴾ اى يفوض ويسلم هويته الامكانية وماهيته الكونية والكيانية الى الله المسقط للهويات مطلقا ﴿ قرضا حسنا ﴾ تفويضا سلسانشطا فرحانا بلا مضايقة

ولامماطلة راضيا مما قضى عليه صابرا على عموم البلوى المقربة اليه ﴿ فيضاعفه له ﴾ بعدمافنى عن هويته ﴿ اضعافا كثيرة ﴾ لايحيط بكنهها الاهو اذالمحدث متى قرن بالقديم قدترتب عليه ماترتب عليه بل قدسقطت الاثنينية بالكلية عن البين مطلقا وارتفع غبار الغيرية عن العين بالمرة ﴿ والله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ يقبض ﴾ الى ذاته ماينشر ﴿ ويبسط ﴾ من اظلال اسمائه وصفاته وآثار تجلياته الذاتية ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره ﴿ ترجعون ﴾ ايها الاظلال والآثار طوعا وكرها ﴿ الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل ﴾ الذين كانوا معرضين عن القتال فى حيوة موسى صلوات الله عليه كيف اضطروا اليه ﴿ من بعد ﴾ وفاة ﴿ موسى ﴾ اذكر ﴿ اذ قالوا لنبى لهم ﴾ هو يوشع اوشمعون اواشمويل حين ظهرت العمالقة عليهم وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم ﴿ ابعث لنا ملكا ﴾ معينا ﴿ نقاتل ﴾ معه ﴿ فى سبيل الله ﴾ مع اعدائه ﴿ قال هل عسيتم ﴾ يعنى اتفرس منكم الجبن والتقاعد ﴿ ان كتب عليكم القتال ﴾ من عنده سبحانه واخاف منكم ﴿ الا تقاتلوا قالوا ﴾ فى جوابه حين سمعوا منه ماسمعوا ﴿ ومالنا ﴾ اى اى شئ عرض لنا ﴿ الا نقاتل فى سبيل الله ﴾ مع اعدائنا ﴿ و ﴾ الحال انا ﴿ قد اخرجنا من ديارنا ﴾ ظلما وعداونا ﴿ و ﴾ حرمنا عن ﴿ ابنائنا ﴾ واهلينا بسبب ترك القتال ولولم نجاهد ولم نقاتل بعد لكنا مستأصلين بالمرة ﴿ فلما كتب ﴾ وفرض ﴿ عليهم القتال تولوا ﴾ اى انصرفوا واعرضوا عنه مدبرين بعدما بالغوا ﴿ الاقليلا منهم ﴾ مقدار ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر ثبتوا على ماعاهدوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ مطلع بما فى ضمائر عباده ﴿ عليم بالظالمين ﴾ المجاوزين عن اوامره ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ بالهام الله ووحيه اياه ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالحكم ﴿ قد بعث لكم طالوت ﴾ من المرتجلات العجمية وجالوت ايضا وهما كنايتان عن جنود الامارة والمطمئنة ﴿ ملكا ﴾ يولى اموركم ويقاتل مع عدوكم وهو كناية عن العقل المفاض لهم من قبل ربهم ﴿ قالوا ﴾ مستكبرين مستنكفين ﴿ انى يكون له الملك علينا ﴾ اى من اين يتيسرله ويليق به ان يملك علينا وهو من اراذل الناس وسفلتهم كيف يستأهل هذا المنصب ﴿ ونحن احق بالملك منه ﴾ مكنة ومكانة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لم يؤت ﴾ له ﴿ سعة من المال ﴾ حتى يتقوى به ويتمكن على الولاية بسببه وانما استحقروه واستبعدوا منه الولاية لانه كان فقيرا راعيا اوسقاء او دباغا وكان من اولاد بنيامين ولم يكن فى اولاده النبوة والملك اصلا وانما كانت النبوة والولاية فى اولاد لاوى والملك فى اولاد يهوذى وكان فيهم من اسباطهما جمع كثير ﴿ قال ﴾ لهم نبيهم بمقتضى الوحى الالهى ﴿ ان الله ﴾ المعز لاذلة عباده قد ﴿ اصطفاه ﴾ واختاره للملك والامارة ﴿ عليكم ﴾ مع فقره وسقوط نسبه ﴿ وزاده ﴾ سبحانه بعدما اصطفاه ﴿ بسطة ﴾ حيطة فى القدرة والقوة ورزانة ﴿ فى العلم ﴾ المتعلق لتدبير المملكة ﴿ و ﴾ قوة عظيمة فى ﴿ الجسم ﴾ ليقاوم العدو ويدافعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يؤتى ملكه من يشاء ﴾ من عباده على مقتضى علمه باستعداداتهم وحكمته من غير التفات الى فقرهم ورثاثة حالهم وسقوط نسبهم ﴿ والله ﴾ المتصف بكمال العلم والحكمة ﴿ واسع ﴾ فى فضله ورحمته ﴿ عليم ﴾ فى عدله وحكمته يفعل مايشاء ويحكم مايريد بلاسبق علل واغراض ﴿ و ﴾ بعدما ايسوا من تغيير قضاء الله وتبديل رضاه اتوا يطلبون الدليل والامارة على ملكه وامارته ﴿ قال لهم نبيهم ﴾ بوحى الله والهامه اياه ﴿ ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت ﴾ الذى ﴿ فيه سكينة ﴾ الا وهى كناية عن النفس المطمئنة اى فيه مايوجب سكينتكم وطمانينكم

وقراركم على الحرب ووقاركم فيه اذهو صندوق التورية المنزل ﴿ من ربكم ﴾ لاصلاح اموركم ﴿ و ﴾ ايضا من آية ملكه ان يأتيكم ﴿ بقية مما ترك آل موسى وآل هرون ﴾ وهي الكلمات المورثة المتعلقة للارشاد والتكميل وقيل هي رضاض الالواح وعصا موسى وعمامة هرون كان انبياء بني اسرائيل يتوراثون حيث ﴿ تحمله الملئكة ﴾ والقوى العقلية بامر الله وتوصله الى طالوت ﴿ ان في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآية لكم ﴾ على ملكة طالوت ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبما جاء من عنده على انبيائه وبعدما آتاه الله الملك والعلامات الدالة عليه تجهز بتوفيق الله وخرج نحو العدو ﴿ روى انه قال وقت خروجه لايخرج معي الاالشاب الخالي عن الحيل الفارغ عن الامل النشيط للاجل الفرحان للمقاتلة والشهادة ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود ﴾ وكان في شدة الحر والعبور على مفازة لاماء فيها ناجى مع الله كل من جنوده في نفسه ان يظهر عليهم نهرا في تلك المفازة خوفا من شدة العطش فالهم الله مناجاتهم الى قلب طالوت حيث ﴿ قال ﴾ لهم بمقتضى الالهام ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مايشاء ﴿ مبتليكم ﴾ اى مختبركم ومجربكم في هذه المفازة ﴿ بنهر ﴾ عظيم ﴿ فمن شرب منه فليس مني ﴾ اى ليس من اشياعي واعواني وظهيري ﴿ ومن لم يطعمه ﴾ ولم يذقه ﴿ فانه مني الامن اغترف غرفة بيده ﴾ لالتسكين العطش بل بشكر نعمة الله وانجاز وعده وتعديد احسانه وفضله سبحانه على نفسه ثم لما وصلوا اليه ﴿ فشربوا منه ﴾ على الفور ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم لم يشربوا قيل هم ثلثمائة وثلثة عشر وقيل ثلثة آلاف وقيل الف اياك واياك ايها المبتلي بنهر الدنيا الدنية في فضاء الوجود ان تشرب قطرة منها خوفا من عطش حرارة العشق المفنى للعاشق والعشق في المعشوق الحقيقي بالمرة حتى لاتخرج انت من زمرة المحبين المحترقين بنيران المحبة الى ان خلصوا عن هوياتهم بالكلية واياك ايضا ان تطمع وتذوق من مستلذاتها ومشتهياتها الفانية حتى لاتحرم من مرتبة اولى النهى واليقين الفائزين بروضة الرضاء وجنة التسليم ﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض خفية على سبيل المشورة والتحسر ﴿ لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ لشدة قوتهم وصولتهم وغاية كثرتهم وشوكتهم ﴿ قال الذين يظنون ﴾ بالله ظنا حسنا بل يعلمون يقينا ﴿ انهم ﴾ بعد انخلاعهم عن ملابس الامكان ﴿ ملاقوا الله ﴾ بلا سترة الثنوية وحجاب الهوية ﴿ كم من فئة قليلة ﴾ من جنود العقل والنهى قد ﴿ غلبت فئة كثيرة ﴾ من جنود النفس والهوى ﴿ باذن الله ﴾ اى بتوفيقه وتيسيره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المختبر لاخلاص عباده ﴿ مع الصابرين ﴾ منهم لبلواه ينصرهم على من يعاديهم بحوله وقوته وما النصر الامن عنده ﴿ ولما برزوا ﴾ وظهروا ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ ودنوا منهم معاينين ﴿ قالوا ﴾ متوجهين الى ربهم متضرعين له مستمدين منه ﴿ ربنا افرغ ﴾ افض ﴿ علينا صبرا ﴾ نصبر به عند نزول بلائك ﴿ وثبت اقدامنا ﴾ فيه رضاء لقضائك ﴿ وانصرنا ﴾ لتنفيذ حكمك وامضاء امرك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ لآلائك ونعمائك انك انت العزيز الحكيم وبعد ما تضرعوا نحو الحق وتشبثوا باذيال حوله وقوته ﴿ فهزموهم باذن الله ﴾ وبكمال نصره وعونه وانهزموا بالمرة ﴿ وقتل داود جالوت ﴾ قيل كان شعيا في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله سبحانه الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمته في الطريق ثلثة احجار فقالت انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ آتاه الله الملك ﴾ اى ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك

﴿ و ﴾ ايضا قد آتاه ﴿ الحكمة ﴾ اى دعوة الخلق الى طريق الحق بالحكمة المؤتاة له من قبل ربه ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ من العلوم والحكم وآتاه من انواع المعجزات وخوارق العادات والارهاصات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا دفع الله ﴾ الرقيب الحفيظ لحدوده بين عباده ﴿ الناس بعضهم ببعض ﴾ اى ظلم بعض الظالمين بتقوية بعض المظلومين ونصره عليهم ﴿ لفسدت الارض ﴾ التى هى منشأ الكون والفساد ومعدن الظلم والعناد وفشا فيها الجور والجدال فانحرفوا جميعا عن جادة العدالة الفطرة الآلهية ﴿ ولكن الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ذو فضل ﴾ كثير وطول عظيم ﴿ على العالمين ﴾ ليعتدلوا ويتمكنوا على اداء العبادة ومواظبة الطاعات بلا مزاحمة بعضهم بعضا ظلما وزورا ﴿ تلك ﴾ المذكورات من الحكم والاحكام والحدود الموضوعة بين الانام ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على توحيد ذاته وتعظيم شانه ﴿ نتلوها عليك ﴾ يا اكمل الرسل ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ وانك لمن المرسلين ﴾ المتلوين عليهم آياتنا امتنانا لهم بل انت من افضلهم واكملهم اذ ﴿ تلك الرسل ﴾ المخصوصون بالوحى والالهام والانزال قد ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بانواع الفضائل والكمالات ﴿ منهم من كلم الله ﴾ معه وهو موسى الكليم صلوات الرحمن عليه وسلامه ﴿ و ﴾ منهم من ﴿ رفع بعضهم ﴾ فوق بعض ﴿ درجات ﴾ وهم ما ذكرهم الله سبحانه فى كتابه بقوله فى مواضع ورفعناه مكانا عليا ورفعنا كذا فى وصف خلص انبيائه فعليك استقصاؤها ﴿ و ﴾ لاسيما قد ﴿ آتينا ﴾ من بينهم ﴿ عيسى ابن مريم البينات ﴾ الواضحات الدالة على نبوته ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ايدناه بروح القدس ﴾ المنزه عن رذائل الاغيار مطلقا الا وهو الذات البحت الخالص عن جميع القيود والاعتبارات ومع ذلك كم بين فضل عيسى عليه السلام وفضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قال سبحانه فى حقه وايدناه بروح القدس وفى شانه صلى الله عليه وسلم فى مقام الامتنان المنشرح ونوسع لك صدرك ايها المظهر الجامع الكامل بذاتنا المقدس عن الاحاطة مطلقا ووضعنا عنك وزرك اى هويتك التى بها انفصالك عنا الذى انقض اى كسر ظهرك قبل انكشافك بذاتنا كما انقض ظهور سائر المخلوقات الباقية وراء الحجاب وبعد ذلك رفعنا لك ذكرك الى ان قد وصلت الينا وارتفعت الاثنينية بيننا لذلك قلت من اطاعنى فقد اطاع الله وتفوهت بمن رآنى فقد رأى الحق وقلنا لك مخاطبا متنبها على علو شانك وسمو برهانك ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وغير ذلك من الرموز والاشارات الواردة فى القرآن والحديث وبالجملة لم يقدر احد من الانبياء صلوات الله عليهم ان يتفوه عن الرؤية واللقاء سوى نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول رأيت ربى ليلة المعراج ولهذا نزل فى شانه صلى الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم الآية وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وغير ذلك من الآيات والاحاديث المشعرة للتوحيد الذاتى المسقط للاضافات والاعتبارات مطلقا ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى للكل هداية جميع الناس ﴿ ما اقتتل الذين ﴾ آمنوا لهم اى للانبياء ﴿ من بعدهم ﴾ سيما ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ جاءتهم البينات ﴾ الواضحة لهم طريق الرشاد الباقية بعدهم بين اممهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ ولكن ﴾ قد جرت عادة الله وسنته ان يختلفوا ويقتتلوا حسب اقتضاء الاوصاف المتقابلة لذلك ﴿ اختلفوا فمنهم من آمن ﴾ بنبى بعث اليهم ﴿ ومنهم من كفر ولو شاء الله ﴾ هدايتهم جميعا ﴿ مااقتتلوا ولكن الله ﴾ الفاعل المختار ﴿ يفعل ما يريد ﴾ لا يسئل عن فعله انه حكيم حميد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم قطع العلائق عن ماسوى الله سيما عن المزخرفات العائقة عن الميل الحقيقى نحوه ﴿ انفقوا مما رزقناكم ﴾ ابتلاء لاخلاصكم فى ايمانكم

﴿ من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ﴾ ولا معاوضة ولا تجارة حتى تحصلوا فيه مافوتم لانفسكم ﴿ ولا خلة ﴾ حتى تتعاونوا بهم وتستظهروا منهم ﴿ ولا شفاعة ﴾ مقبولة من احد حتى تستشفعوا منه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الكافرون ﴾ الساترون هوية الحق بهوياتهم الباطلة المضيفون نعم الله اليها اصالة ﴿ هم الظالمون ﴾ المتجاوزون عن حدود الله عنادا واستكبارا المعتقدون اصالتهم فى الوجود واستقلالهم فى الآثار الصادرة عنهم مع كونهم هالكين مستهلكين فى وجود الحق وهويته سبحانه اذ ﴿ الله ﴾ اى الذات الموجود الكائن الثابت الحق الحقيق بالحقية والتحقق والثبوت اياك ان تتقيد بالالفاظ ومحتملاتها اذ الغرض من التعبير انما هو التنبيه والا فكيف يعبر عنه سبحانه وهو اجل من ان يحيط به العقول فتعبر عنه وتورده فى قالب الالفاظ الذى ﴿ لا آله ﴾ اى لا موجود وان شئت قلت لا وجود ولا تحقق ولا كون ولا ثبوت ﴿ الا هو ﴾ هذا هو نهاية ماينطق به السنة التعبير عن الذات الاحدية اذ كل العبارات والاشارات وعموم الادراكات والمكاشفات والمشاهدات انما ينتهى اليه وبعد انتهاء الكل اليه تكل وتجهل وتعمى وتدهش ما للتراب ورب الارباب حتى يتكلموا عنه سوى ان الحق سبحانه لما ظهر لهم بذاته وبعموم اوصافه واسمائه انزل عليهم على قدر عقولهم المودعة فيهم كلاما جامعا ينبههم على مبدئهم ومعادهم بعد توفيق منه وجذب من جانبه الى اسهل الطرق بالنسبة الى المسترشدين انما هو الالفاظ المنبهة عن غيب الذات اذ الالفاظ خالية عن المواد الغليظة والكدورات الكثيفة المزيحة لصفاء الوحدة ومع ذلك ايضا لا يخلو عن شوب الكثرة والحجاب والحاصل ان من اطلع باطلاع الله والهامه اياه على ان فيه مبدأ التكاليف الذى هو العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل المنشعب من حضرة العلم الحضورى الحق فلا بد له ان يصرفه الى امتثال ما امر واجتناب مانهى ليكون فى مرتبة العبودية مطمئنا راضيا مستدرجا من الحيوة الصورية الى الحيوة المعنوية التى هى عبارة عن الوجود البحت الا وهو ﴿ الحى ﴾ الحقيقى الازلى الابدى السرمدى الدائم القائم بذاته الواجب الوجود فى نفسه دائم التحقق والثبوت ﴿ القيوم ﴾ الذى ﴿ لا تأخذه ﴾ فتور وفترة وتعطيل وغفلة ولا ﴿ سنة ﴾ نعاس لا ينتهى الى حد النوم ﴿ ولا نوم ﴾ تجاوز عنها قدمها مع ان المناسب للترقى تأخيرها اهتماما بشانها لكونها اقرب نسبة الى الله تعالى من النوم بالنسبة الى ذوى الاحلام السخيفة من المجسمة وغيرها القادر الحكيم ﴿ له ﴾ محافظة كل ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات الذاتية التى هى اول كثرة ظهرت من الغيب المطلق الى الشهادة الاضافية ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى طبيعة العدم التى هى آخر كثرة عادت من الشهادة المطلقة الحقيقية الى الغيب الاضافى الذى هو قلب الانسان وهو البرزخ بين الغيب المطلق الحقيقى والشهادة المطلقة الحقيقية ﴿ من ذا ﴾ من الانبياء والاولياء من الهادين المرشدين ﴿ الذى يشفع ﴾ للناقصين المنحطين عن الرتبة الانسانية ﴿ عنده ﴾ سبحانه ﴿ الا باذنه ﴾ اى الا بوحيه سبحانه على قلبه برقائق مناسباته التى لا يمكننا التعبير عنها اذ هو الحكيم الذى ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما بين ايديهم ﴾ حالتئذ ﴿ وما خلفهم ﴾ ازلا وابدا ﴿ ولا يحيطون بشئ ﴾ قليل ﴿ من علمه ﴾ الحضورى ﴿ الا بما شاء ﴾ وتعلق ارادته ومشيته عليه من هذا يتفطن العارف المحقق ان العالم ما هو الا مظاهر ذات الحق واظلال اسمائه وآثار اوصافه اذ الموجود الحقيقى هو والوجود الحقيقى هو والقيوم المطلق هو والرقيب المحافظ الملازم على محافظة عموم ما ظهر وبطن فى الاولى والاخرى، هو والعالم المدبر بالحضور مصالح جميع

(ماظهر)

ماظهر وبطن ليس الاهو والعلم والادراكات الصادرة من المظاهر هوعلمه الحضورى فلم يبق للعالم الامناسبة الظلية والانعكاس والمظهرية فقط اذ قد ﴿ وسع كرسيه ﴾ مجلاه ومظاهره ﴿ السموات ﴾ المذكورة ﴿ والارض ﴾ المذكورة ﴿ ولايؤده ﴾ ولايثقله ﴿ حفظهما ﴾ وان كانت سماوات الاسماء وارض الطبيعة غير متناهية بل وان فرضت باضعافها و آلافها امورا متعددة غير متناهية لايثقله اذكل من تحقق بسعة قلب الانسان المنعكس من الذات الاحدية المائل نحوها بالميل الحبى والشوقى المتلذذ دائما بوجده وحضوره قد تحقق عنده ولاح لديه من الوسعة والسعة مالايمكن التعبير عنه مطلقا ﴿ كما سمح به سلطان العارفين وبرهان الواصلين اعنى ابا يزيد البسطامى عمت بركات انفاسه الشريفة على عموم الفقراء المتوجهين نحوفضاء التوحيد حيث قال لوان العرش وماحواه مائةالف الف مرة فىزاوية من زوايا قلب العارف مااحس ﴿ وايضا قدجاء بعده رأس الموحدين ورئيس ارباب التحقيق واليقين محى الملة والدين الذى هيج بحر الوحدة تهييجا شديدا الى حيث يترشح من تيار قلبه الزخار رشحات المعارف والحقائق على ذوى العزائم الصحيحة المقتفية اثرطريقه قدس الله روحه العزيز وارواحهم وشكرالله سعيه ومساعيهم حيث قال فى فصوص الحكم وهذا وسع ابى يزيد فى عالم الاجسام بل اقول لو ان مالايتناهى وجوده قدر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له فى زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بذلك فى علمه انتهى وبالجملة الحديث القدسى مغن عن امثالهما لان قوله سبحانه وسعنى قلب عبدى المؤمن وسعة قد عجز عنها التعبير مطلقا هب لنا من لدنك قلبا وسيعا فسيحا انك انت الوهاب ﴿ و ﴾ بالجملة مالكم وليس فى وسعكم وطاقتكم ايها العباد من معرفة الذات الاحدية غير هذا ﴿ هو العلى ﴾ بذاته تعالى عن ان يدركه عقول العقلاء وتنزه عن ان يصفه السنة الفصحاء ﴿ العظيم ﴾ بآثار اسمائه وصفاته الممتدة على صفحات الاعدام وهو فىذاته على صرافة وحدته الذاتية وبعدما ثبت كمال عظمة الله وجلاله ﴿ لا اكراه ﴾ اى لاجبرولاتهديد ولااضطرار ولاالجاء ﴿ فى الدين ﴾ والانقياد بدين الاسلام والاطاعة له بعدما ظهرالحق اذ ﴿ قد تبين ﴾ وتميز ﴿ الرشد ﴾ والهداية ﴿ من الغى ﴾ والضلالة ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ التى هى عبارة عن النفس الامارة المضلة عن طريق الحق ﴿ ويؤمن بالله ﴾ الهادى الى سواء السبيل ﴿ فقداستمسك ﴾ بل تمسك وتشبث ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ التى هى حبل الله الممدود من ازل الذات الى ابدالاسماء والصفات بحيث ﴿ لاانفصام ﴾ ولا انقطاع ﴿ لها ﴾ اصلا ﴿ والله ﴾ الهادى للكل نحو جنابه ﴿ سميع ﴾ بذاته لاقواله ﴿ عليم ﴾ بحكمه ومصالحه المودعة فيها فانظروا ماانتم ايها الهلكى وبالجملة ﴿ الله ﴾ اى الذات المستجمع لجميع الاسماء والصفات ﴿ ولى الذين آمنوا ﴾ بالله يولى امورهم حسب شموله واحاطته اياهم بحيث ﴿ يخرجهم من الظلمات ﴾ المتراكمة المزدحمة ظلمة الطبيعة وظلمة الامكان وظلمة التعينات والاضافات الواقعة فيها ﴿ الى النور ﴾ صفاء الوحدة الخالصة الخالية عن رين الاضافات وشين الكثرات مطلقا ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله وانكروا ذاته واوصافه الذاتية ﴿ اولياؤهم الطاغوت ﴾ انتى هى علم الجنس للنفوس البهيمية التى هى الطواغيت المضلة عن الهدى الحقيقى لذلك ﴿ يخرجهم من النور ﴾ اى المرآة الصقيلة المجلوة القابلة لان يترآى فيها جميع مافى العالم الا وهى قلب الانسان المنعكس من اسم الرحمن ﴿ الى الظلمات ﴾ ظلمة الغفلة وظلمة الكثرة وظلمة الاضافة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون المطرودون عن ساحة عز الوحدة ﴿ اصحاب النار ﴾

وملازمون لجهنم الخذلان وسعير الامكان ﴿ هم فيها خالدون ﴾ الى ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ الكافر العابد للطاغوت وهو نمرود اللعين المكابر المعاند ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ حاج ﴾ على وجه الجدال والمراء مع ﴿ ابراهيم ﴾ صلوات الرحمن عليه ﴿ فى ﴾ شان ﴿ ربه ﴾ وذلك سبب ﴿ ان آتاه الله الملك ﴾ وابطره عليه وغره به وذلك وقت ﴿ اذقال ابراهيم ﴾ الزاماله حين اخرجه من السجن فسأله عن ربه الذى يدعى الدعوة اليه ﴿ ربى الذى يحيى ﴾ يوجد من العدم ﴿ ويميت ﴾ يرداليه بعد ايجاده ﴿ قال ﴾ اللعين مجادلة ومكابرة ﴿ انا احيى واميت ﴾ ايضا بالعفو والقصاص ﴿ قال ابراهيم ﴾ تصريحا لالزامه من غير التفات الى كلامه ﴿ فان الله ﴾ القادر على عموم المقدورات ﴿ يأتى بالشمس من المشرق فأت ﴾ انت ايها المسرف المعاند ﴿ بها من المغرب فبهت ﴾ العاصى اللعين ﴿ الذى كفر ﴾ بالله بدعوى المعارضة معه فصار مبهوتا متحيرا ﴿ و ﴾ بالجمله ﴿ الله ﴾ الهادى للكل لوشاء وتعلق مشيئته ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين المجاوزين عن حدود الله التاركين آداب العبودية معه ﴿ اوكالذى ﴾ اى الم تر الى الشخص الذى قد ﴿ مر على قرية ﴾ هى بيت المقدس فى زمان قد خربها بختنصر فرآها ﴿ وهى خاوية ﴾ ساقطة حيطانها ﴿ على عروشها قال ﴾ محاجا مجادلا منكرا للحشر والنشر ﴿ انى يحيى هذه الله بعد موتها ﴾ اى كيف يقدر على احياء اهلها وهم قد انقرضوا واندرسوا الى حيث لم يبق منهم اثر ﴿ فاماته الله ﴾ فجأة اظهارا لقدرته وتبيينا لحجته والبثه ﴿ مائة عام ﴾ ميتا كالاموات الاخر ﴿ ثم بعثه ﴾ واحياه بعد تلك المدة ثم سأله هاتف بان ﴿ قال كم لبثت ﴾ فى هذا المكان ايها اللابث ﴿ قال لبثت يوما ﴾ فالتفت الى الشمس فرأها باقية قال ﴿ او بعض يوم قال ﴾ له السائل انت ماتعرف مدة لبثك فى هذا الموضع فكيف تنكر الحشر ﴿ بل ﴾ قد ﴿ لبثت ﴾ انت فيه ﴿ مائة عام فانظر ﴾ ايها المكابر المنكر للحشر الجسمانى بنظر العبرة ﴿ الى طعامك وشرابك لم يتسنه ﴾ ولم يتغير من كمال قدرة الله على حفظه مع سرعة تغيره ﴿ وانظر الى حمارك ﴾ كيف تفرقت عظامه وتفتتت اوصاله واجزاؤه مع بطؤ تغيره وتفتته ﴿ و ﴾ بعد ما نظرت اليهما معتبرا تذكر قولك حين مرورك على القرية انى يحيى هذه الله بعد موتها فالزم ثم قيل له من قبل الحق وانما فعلنا ذلك معك ايها المنكر للحشر والنشر ﴿ لنجعلك آية ﴾ حجة ودليلا ﴿ للناس ﴾ القائلين بالحشر الجسمانى على المنكرين المعاندين له ﴿ و ﴾ بعدما تحققت حالك ﴿ انظر ﴾ بنظر العبرة ﴿ الى العظام ﴾ الرفات التى تعجبت من كيفية احياءها بل انكرت عليها ﴿ كيف ننشزها ﴾ نركب بعضها مع بعض ﴿ ثم نكسوها لحما ﴾ بعد تميم تركيب العظام على وجهها ﴿ فلما تبين له ﴾ امر الحشر الزم واسلم حينئذ ﴿ قال اعلم ﴾ يقينا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على ﴾ احياء ﴿ كل شئ ﴾ مبدئا مبدعا ﴿ قدير ﴾ على احيائه موجدا معيدا مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل صلوات الرحمن عليه وسلامه حين اراد ان يتدرج ويرتقى من العلم الى العين ثم الى الحق ﴿ رب ارنى كيف تحى الموتى قال ﴾ له ربه تنشيطا له على الترقى ﴿ ا ﴾ تقول ذلك ﴿ ولم تؤمن ﴾ ولم تذعن وتوقن انت ايها الخليل بانى قادر على الايجاد الاعادى كما اننى قادر على الايجاد الابداعى ﴿ قال بلى ﴾ قد آمنت واذعنت يارنى بانك على كل شئ قدير ﴿ ولكن ﴾ انما سألتك المعاينة ﴿ ليطمئن قلبى ﴾ بها ويزيد بصيرتى بسببها وحيرتى منها ﴿ قال ﴾ سبحانه

﴿ فخذ اربعة من الطير ﴾ طاووس مزخرفات الدنيا الدنية وديك شهواتها وغراب الآمال الطويلة فيها وحمام الاهواء الباطلة المتعلقة بها وبعد ما اخذتها ﴿ فصرهن اليك ﴾ اى املهن واضممهن الى نفسك بحيث تجد جميع اجزائهن فى نفسك على التفصيل بلا فوت جزء ثم جزأهن اجزاء هبائية هوائية ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من الجبال المشهورة فى مملكة بدنك ونفسك ﴿ منهن جزأ ﴾ الى حيث تخيلت تفانيها وتلاشيها بالمرة واطمئننت عن شرورها بالكلية ﴿ ثم ادعهن ﴾ فارضا وجودهن مستحيلا ايجادهن مرة اخرى ﴿ يأتينك ﴾ باجمعهن ﴿ سعيا ﴾ ساعيات مسرعات بلا فوت جزء ونقصان شئ منهن ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بها واستكشفت عنها ﴿ اعلم ﴾ علما يقينا بل عيانا وحقا ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب قادر على كل ما اراد ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة متقنة بالغة فى كل ما يفعل ويريد ❁ وانكار الحشر والنشر انما نشأ من ظلمات العقل الجزئى المشوب بالوهم المزخرف المزور والخيال القاصر المقصر عن ادراك رقائق الارتباطات الواقعة بين الحق واجزاء العالم المستمدة هى منه سبحانه دائما على سبيل التجدد وسواء كانت مبتدأة او معادة والا فمن خلص عقله المودع فيه عن مزاحمة الاوهام والخيالات وتجرد عن شوب الرسوم والعادات واتصل بالعقل الكل المدرك بالحضور جميع ما كان ويكون من المكونات وتأمل فى عجائب المصنوعات وغرائب المخترعات والمبتدعات الواقعة فى عموم الآنات والحالات التى هى فيها قد انكشف له بلا سترة وحجاب امر الحشر والنشر وجميع الامور المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى ولا ينكر بشئ منها بل يؤمن بها و يوقن بجميعها بلا شك وريب ربنا آتنا من لدنك هداية وعلما وهيئ لنا من امرنا رشدا ثم قال سبحانه ﴿ مثل الذين ينفقون اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم بنسبة شرعية ﴿ فى سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاته ﴿ كمثل ﴾ باذر ﴿ حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ يضاعف ﴾ حسب قدرته الكاملة تلك المضاعفة ايضا باضعاف غير متناهية ﴿ لمن يشاء ﴾ من خلص عباده حسب اخلاصهم فى نياتهم وبمقتضى اخراجهم نفوسهم عن البين وتفويضهم الامور كلها الى الله اصالة ﴿ والله ﴾ المتجلى فى الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ واسع ﴾ لا ضيق فى احاطة فضله واحسانه ﴿ عليم ﴾ باحوال من توجه نحوه وانفق لرضاه خالصا مخلصا بحيث لا يعزب عن حيطة علمه شئ ولاسيما بشر يا اكمل الرسل من بينهم المنفقين المحسنين ﴿ الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ﴾ معتقدين انهم مستخلفون نائبون عن الله فيها لا مالكون لها حقيقة ﴿ ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى ﴾ لاعتقادهم الاستخلاف والنيابة ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ المخلف لهم المنيب اياهم بحيث لا يدرك سبحانه ولا يطلع مقداره وكيفيته احدا من خلقه ﴿ و ﴾ بعد ما انفقوا ما انفقوا على الوجه المذكور ﴿ لا خوف عليهم ﴾ من الحساب والعقاب الاخروى ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من فوات الاجر وقلة الجزاء بل لهم عند ربهم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر و بالجملة ﴿ قول معروف ﴾ ورد جميل للسائل ناش من حسن الخلق ﴿ ومغفرة ﴾ مرجوة من الله بعد رده متحسرا على نعمة الانفاق ﴿ خير من صدقة يتبعها اذى ﴾ اذ بذلك القول يرجى الثواب وبتلك الصدقة يستحق العقاب ﴿ والله غنى ﴾ عن انفاقكم بالمن والاذى للفقراء الذين هم عيال الله وفى حمى لطفه وحوزة حفظه وحضانته ﴿ حليم ﴾ لا يعجل بمؤاخذة من يمن ويؤذى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله الغنى الحليم مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ عند الله ﴿ بالمن والاذى ﴾

على فقراءالله حتى لاتعاقبوا عليها باشدالعقاب ولا تكونوا عنده سبحانه ﴿ كالذى ﴾ اى كالكافر الذى ﴿ ينفق ماله رئاءالناس و ﴾ الحال انه ﴿ لايؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاءالاعمال ﴿ فمثله ﴾ اى مثل المنفق المرائى فى انفاقه ماعندالله فى يوم الجزاء ﴿ كمثل صفوان ﴾ حجراملس ﴿ عليه تراب ﴾ قد اجتمع من هبوب الرياح فطرح فيه البذور لتنبت وتثمر ﴿ فاصابه وابل ﴾ مطر عظيم القطر فازال التراب والبذور ﴿ فتركه ﴾ اى الحجر ﴿ صلدا ﴾ املس كما كان الى حيث ﴿ لايقدرون على ﴾ تحصيل ﴿ شئ ﴾ قليل ﴿ مما كسبوا ﴾ وبذروا عليه لينتفعوا به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لخلص عباده ﴿ لايهدى القوم الكافرين ﴾ المتصدقين المبطلين بالمن والاذى حكمة الله المتعلقة لتربية الفقراء وتقوية العجزة والضعفاء فلابد للمؤمنين الموقنين ان يجتنب عن امثاله وبعد مامثل سبحانه انفاق المنفق المرائى المبطل انفاقه بالمن والاذى عقبه بانفاق المحق المحسن بقوله ﴿ ومثل ﴾ المؤمنين المنفقين ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ فى سبيل الله ﴿ ابتغاء مرضات الله ﴾ لا لعوض ولا لغرض لا دنى ولا دنيوى فضلا عن سمة السمعة والرياء وعن وصمة المن والاذى ﴿ وتثبيتا ﴾ اى احكاما وتقريرا لهم ناشئا ﴿ من انفسهم ﴾ ليثبتوا على ما امرهم الله به واستخلفهم فيه بقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴿ كمثل جنة ﴾ اى مثلهم كمثل بستان واقع ﴿ بربوة ﴾ مكان مرتفع من الارض قد ﴿ اصابها وابل ﴾ مطر وانبتها نباتا حسنا ورباها ﴿ فآتت اكلها ﴾ قطوفها واثمارها ﴿ ضعفين ﴾ بالنسبة الى ما فى الارض المنخفضة وما حصل فيها بتربية الوابل اياها وتنميته لها ﴿ فان لم يصبها وابل فطل ﴾ اى ان لم يصبها وابل فيكفى فى اضعاف ثمرتها طل وهو رطوبة رقيقة تنزل على الارض فى المواضع المرتفعة لصفاء هوائها وترابها عن جميع الكدورات كاراضى بيت المقدس شرفها الله ۞ والمعنى ان انفاق المؤمن المخلص فى الانفاق الطالب لرضا الحق المائل عن مطلق المن والاذى والسمعة والرياء الراغب الى امتثال الامر وتثبيت النفس وتقريرها عليه كمثل تلك الجنة بل حقيقة ومعنى هى الجنة الحقيقية المثمرة لفواضل الاحسانات التى لايدرك غورها ولايكتنه طورها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بجميع احوالكم واعمالكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الاخلاص والرضا ورعونات الرياء وكدورات المن والاذى ﴿ بصير ﴾ لايغيب عن بصارته وحضوره شئ ثم حث سبحانه عموم عباده على الاخلاص ورغبهم عن الرياء والمن والاذى على ابلغ وجه وآكده كأنه قد استدل عليه فقال ﴿ ايود ﴾ ويحب ﴿ احدكم ﴾ ايها المؤمنون المنتشرون فى فضاء الدنيا ﴿ ان تكون له جنة ﴾ مملوءة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ ومع ذلك ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ وكان ﴿ له فيها من كل الثمرات ﴾ المتنوعة المتلونة ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ اصابه الكبر ﴾ وادركه الهرم ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ لا يقدرون على الكسب ﴿ فاصابها ﴾ اى الجنة المذكورة ﴿ اعصار ﴾ اى ريح عاصفة تستدير عند هبوبها فيرى من شدة غبرتها ورفعتها مثل العمود الممدود نحو السماء ومع ذلك حدث ﴿ فيه نار ﴾ متكونة من الابخرة والادخنة المحبة فيه التقطها من شعل النيران الموقدة على الارض فسقطت النار فى الجنة المذكورة ﴿ فاحترقت ﴾ بالمرة بحيث قد خرجت عن الانتفاع مطلقا كيف يحرم صاحبها وحرمانكم ايها المراؤن بالاعمال الصالحة والصدقات فى النشأة الاخرى اشد من حرمانه بل باضعافه والآفه لاحراقكم جنة الاعمال الصالحة المشتملة على نخيل التوحيد واعناب الرضاء والتسليم تجرى من تحتها انهار المعارف والحقائق المتنشئة من بحر جود الوجود المثمرة لثمرات الانفاق والصدقات المنشعبة من بحر الرضاء والتسليم المشعر للتحقق بمقام العبودية المسقط للاضافات كلها باعصار

السمعة والرياء والمن والاذى المشتملة على نيران الانانية المشتعلة المتكونة من ابخرة الهوى وادخنة اللذة الوهمية والشهوات البهيمية فاحترقت بالمرة جميع ما يترتب عليها من اللذات الروحانية والثمرات العرفانية والحال انكم معطلون حينئذ عن التدارك والافتقاد وقوا كم الكاسبة قد رجعت الى بدءها قهقرى ضعفاء معطلات امثالكم وبالجملة ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فيها وتدخرون الزاد ليوم لا كسب فيه ولا يمكنكم الافتقاد ولا الزرع ولا الحصاد ﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا﴾ لرضاء الله على المستحقين من عباده ﴿من طيبات ما كسبتم﴾ وجيدات ما اقترفتم فى النشأة الاولى بالحراثة والتجارة والصناعة ﴿و﴾ ايضا ﴿مما اخرجنا لكم من الارض﴾ بلا سبق عمل منكم من الحبوب والثمار والمعدنيات وغير ذلك ﴿و﴾ عليكم ان ﴿لا تيمموا﴾ ولا تقصدوا ﴿الخبيث منه﴾ اى لا تقصدوا الى اخراج الردى الخبيث من اموالكم المكتسبة والموهوبة حين ﴿تنفقون﴾ للفقراء ﴿و﴾ الحال انكم ﴿لستم بآخذيه﴾ من الغير فى معاملاتكم ﴿الا ان تغمضوا﴾ وتسامحوا ﴿فيه﴾ اى فى اخذه ﴿و﴾ بالجملة ﴿اعلموا ان الله﴾ المقتدر الغيور ﴿غنى﴾ عن انفاقكم وتصدقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم واستفادتكم اذهو فى ذاته ﴿حميد﴾ شكور مشكور فى نفسه لولا انتم وانفاقكم وشكركم وبالجملة ﴿الشيطان﴾ المضل المغوى ﴿يعدكم الفقر﴾ فى الانفاق ويخوفكم منه ويوقع فى انفسكم مخايل التقتير والامساك ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ اى البخل المفرط المتجاوز عن الحد ﴿والله﴾ المصلح لعموم مفاسدكم ﴿يعدكم﴾ فيه ﴿مغفرة﴾ لذنوبكم ناشئة ﴿منه﴾ سبحانه احسانا ﴿وفضلا﴾ زائدا على وجه التبرع والاكرام خلفا لما انفقتم فى سبيله طلبا لمرضاته ﴿والله واسع﴾ لاضيق فى سعة فضله واحسانه ﴿عليم﴾ بنية من انفق واخلاصه فيها حكيم فى افاضته على قلوب خلص عباده بمقتضى حكمته اذهو سبحانه ﴿يؤتى الحكمة﴾ اى سرائر جميع الاعمال المأمورة لعباده ﴿من يشاء﴾ بفضله وجوده عناية منه ﴿ومن يؤت الحكمة﴾ من العباد ﴿فقد اوتى خيرا كثيرا﴾ لايحيط بكثرته الا هو ﴿وما يذكر﴾ اى مايتذكر ومايتعظ بمضمون هذه الآية الكريمة الشاملة لفوائد لاتحصى ﴿الا اولوا الالباب﴾ الواصلون الى لب الامور المائلون عن قشورها المتوجهون الى الله بالعزائم الصحيحة المعرضون عن الرخص المؤدية الى الجرائم ﴿و﴾ اعلموا ايها المؤمنون المستمسكون بحبل التوفيق الالهى ان ﴿ما انفقتم من نفقة﴾ خالصة لمرضاة الله ﴿اونذرتم من نذر﴾ يؤدى الى الانفاق فى سبيل الله ﴿فان الله﴾ الموفق لكم على عموم مصالحكم ﴿يعلمه﴾ بعلمه الحضورى ويجازى عليه باضعافه وآلافه ﴿وما للظالمين﴾ المجاوزين والمتجاوزين عن حدوده بمتابعة الشيطان المضل عن طريق الحق ﴿من انصار﴾ ينصرهم عند انتقام الله اياهم وقهرهم على ماصدر عنهم من الفسوق والعصيان ومن التبذيرات الواقعة فيها ﴿ان تبدوا الصدقات﴾ ايها المؤمنون وتظهروها ﴿فنعما هى﴾ اى نعم شيأ عند الله وعند الناس ابداء الصدقات واعطاؤها علانية ﴿وان تخفوها﴾ اى الصدقات ﴿وتؤتوها الفقراء﴾ خفية من الناس ﴿فهو خير لكم﴾ من ابدائها لعرائها عن وصمة السمعة والرياء وعن شوب المن والاذى ولاسيما عن لحوق العار على الفقراء ﴿ويكفر عنكم من سيآتكم﴾ لستركم ذلة الفقراء الذين يذلون عند اخذها منكم ﴿والله﴾ المجازى لكم ﴿بما تعملون﴾ من الخيرات ﴿خبير﴾ يكفيكم خبرته بمجازاتكم عليه ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه كلاما خاليا عن وصمة الشبهة ناشئا عن محض الحكمة ﴿ليس عليك﴾ يا اكمل الرسل ﴿هداهم﴾

اى ان تجعلهم مهتدين مهديين الى طريق الحق بل ماعليك الا الارشاد والتنبيه على مسالك التوحيد والترغيب على محاسن الاوامر المتعلقة به والترهيب عن مقابح المناهى المنافية له ﴿ ولكن الله ﴾ الهادى للكل ﴿ يهدى ﴾ بتوفيقه ﴿ من يشاء ﴾ من عباده الى الصراط المستقيم ليوصلهم الى بابه ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ماتنفقوا من خير ﴾ صدقة او نذر ﴿ فلانفسكم ﴾ اى فهو لكم ونفعه عائد اليكم فلا تبطلوا نفعه بالمن والاذى ولا تنفقوا الردى الخبيث لئلا تنقصوا من نفعكم وانتفاعكم بها ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا خير انفاقكم انكم ﴿ ماتنفقون ﴾ شيأ ﴿ الا ابتغاء وجه الله ﴾ طلبا لرضاه شكرا لنعمه وهاربا عما يشغلكم عن الحق مائلا عن مطلق الجزاء ولاجزاء اعظم من مطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ماتنفقوا من خير ﴾ على هذا الوجه ﴿ يوف اليكم ﴾ جزاؤه فوق مايصفه السنة مصنوعات الكريم وتدركه عقولهم ﴿ وانتم لاتظلمون ﴾ اى لاتنتقصون ولاتخسرون فى هذه المعاملة مع الله ومتى عرفتم انتم خير الانفاق فعليكم ان تعرفوا خير من ينفق اليه فاجعلوا انفاقكم ﴿ للفقراء ﴾ العرفاء الامناء ﴿ الذين احصروا ﴾ اى قد تقرروا وتمكنوا مستغرقين متحيرين ﴿ فى سبيل الله ﴾ متشمرين للفناء فيه باذلين مهجهم فى طريق توحيده بحيث ﴿ لايستطيعون ﴾ من غاية استغراقهم فى مطالعة جماله ﴿ ضربا فى الارض ﴾ لطلب الرزق الصورى ومن غاية استغنائهم عن الدنيا ومافيها ﴿ يحسبهم الجاهل ﴾ بحالهم ﴿ اغنياء من ﴾ كمال ﴿ التعفف ﴾ المرتكز فى جبلتهم بحيث ﴿ تعرفهم ﴾ وتنتبه على حالهم واحتياجهم ايها المؤمن المنفق لرضاء الله ﴿ بسيماهم ﴾ من ضعف القوى ورثاثة الحال وبالجملة هم من غاية رجوعهم وركونهم عن الدنيا ومافيها نحو المولى ﴿ لايسألون الناس ﴾ ولايطلبون منهم حوائجهم وكفافهم ﴿ الحافا ﴾ جهارا الحاحا متمنين راجين منهم مما عندهم بل رزقهم على الله يرزقهم من حيث لايحتسب وبعد ماسمعتم اوصاف اولئك الوالهين فى مطالعة جمال الله وجلاله بادروا الى تقوية امزجتهم وتربية طباعهم بما عندكم من الرزق الصورى ليتمكن لهم الوصول الى الدرجة العليا والسعادة العظمى التى لامرتبة اعظم منها واعلى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المنفقون ﴿ ماتنفقوا من خير ﴾ سيما لهؤلاء العظماء الكرام ﴿ فان الله به ﴾ بذاته ﴿ عليم ﴾ يجازيكم بمقتضى علمه باحسانكم واخلاصكم فيه ربنا اجعلنا من خدامهم وتراب اقدامهم وبالجملة المؤمنون الموقنون المحسنون ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ المنسوبة اليهم ﴿ بالليل والنهار سرا وعلانية ﴾ اى فى عموم اوقاتهم وحالاتهم طلبا لمرضاة الله وهربا عما يشغلهم عن مطالعة جماله ﴿ فلهم اجرهم عند ربهم ﴾ حسب قابليتهم واستعدادهم ﴿ ولا خوف عليهم ﴾ من التضييع والاحباط ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من سوء المنقلب والمآب ثم قال سبحانه المفسدون المسرفون المفرطون ﴿ الذين يأكلون الربوا ﴾ وهى عبارة عن تنمية المال باسوء الطرق واقبح السبل المؤدى الى اضرار الاخ المسلم واتلاف ماله واخراجه من يده مجانا بلا رعاية غبطته وجانبه اصلا وهم ﴿ لايقومون ﴾ فى يوم البعث والحشر ﴿ الا كما يقوم ﴾ الشخص ﴿ الذى يتخبطه الشيطان ﴾ اى الجن ﴿ من المس ﴾ فى النوم كيف يقوم مصروعا حائرا مضطربا متهتكا قلقا هائلا هائما وما ﴿ ذلك ﴾ الا ﴿ بانهم ﴾ اى بشؤم ما ﴿ قالوا ﴾ فى نفوسهم مصرين معتقدين ﴿ انما البيع ﴾ فى التنمية والزيادة ﴿ مثل الربوا ﴾ وهما سيان فى الازدياد والنمو ﴿ و ﴾ من اين ﴿ احل الله البيع ﴾ وما يترتب عليه من الربح ﴿ وحرم الربوا ﴾ مع ان رضاء المتعاقدين حاصل فيها من كلا الجانبين وبالجملة ﴿ فمن جاءه ﴾ وبلغه ﴿ موعظة من ﴾ قبل ﴿ ربه فانتهى ﴾

واجتنب عن الربوا ونهى نفسه عنه ﴿ فله ﴾ اخذ ﴿ ما سلف ﴾ قبل ورود الموعظة لايسترده شرعا ﴿ وامره ﴾ مفوض ﴿ الى الله ﴾ يجازيه عن الانتهاء باحسن الجزاء ان كان من اصحاب العزيمة والقبول او يعاقب عليها ان كان من ذوى التزلزل والاضطراب ﴿ ومن عاد ﴾ ورجع سيما بعد ماسمع الموعظة وانتهى عنها ﴿ فاولئك ﴾ العادون الراجعون هم ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ دائمون مستمرون ماشاء الله ومن سنته سبحانه انه ﴿ يمحق الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ الربوا ﴾ اى يذهب بركته ويهلك المال الذى يدخل هى فيه ﴿ ويربى ﴾ اى يزيد وينمى المال الذى يخرج منه ﴿ الصدقات ﴾ ويضاعف ثوابها ويبارك على صاحبها كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله مانقصت زكوة من مال قط ﴿ والله ﴾ المتجلى بالتجلى الحبى ﴿ لايحب كل كفار ﴾ ستار مصر على تحليل المحرمات ﴿ اثيم ﴾ بارتكاب المحظورات مجترئ على ترك المأمورات ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر فى ذاته وبرسوله المرسل من عنده وبجميع ماجاء به من الاوامر والنواهى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى الاعمال المأمورة لهم تتميما لايمانهم وتأكيدا له ﴿ و ﴾ لاسيما قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المفروضة لهم بمقتضى الكتاب الالهى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ آتوا الزكوة ﴾ المكتوبة عليهم فيه ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ﴾ من ترقب مولم ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من فوت مسر ملذ بل لهم جميع ماينبغى لهم ويليق بحالهم بالفعل بلا انتظار وترقب ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ اى مقتضى ايمانكم اختيار التقوى عن محارم الله والعزيمة الخالصة فى جميع الاعمال المأمورة لكم والاجتناب عن الرخص سيما عن المناهى ﴿ وذروا ﴾ واتركوا ﴿ ما بقى ﴾ لكم ﴿ من الربوا ﴾ عند الغرماء ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بحرمة الربوا وبسر حرمته وحكمة منعه ﴿ فان لم تفعلوا ﴾ ولم تمتثلوا بما امرتم ولم تتيقنوا سر مامنعتم منه ﴿ فأذنوا ﴾ اى انتظروا وترقبوا ﴿ بحرب ﴾ عظيم نازل ﴿ من الله ﴾ المتجلى باسمه المنتقم ﴿ و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ التابع له المتخلق باخلاقه ﴿ وان تبتم ﴾ عن الارتباء والانماء على هذا الطريق الاخس الادنى ﴿ فلكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ رؤس اموالكم ﴾ على السواء بحيث ﴿ لاتظلمون ﴾ انتم باخذ الزيادة واتلاف مال الغريم بلاعوض ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتظلمون ﴾ ولا تتضررون انتم بالمطل والتسويف فى الاداء والتأخير فيه ﴿ وان كان ﴾ الغريم الذى عليه رؤس اموالكم ﴿ ذو عسرة ﴾ لايقدر على اداء حقوقكم دفعة ﴿ فنظرة الى ميسرة ﴾ اى فعليكم ان تنظروه وتمهلوه الى وقت ايساره ثم تأخذوا ﴿ وان تصدقوا ﴾ اى تصدقكم بها على ذى عسرة ﴿ خير لكم ﴾ عند الله يجازيكم به جزاء لايدرك كنهه الا هو اذ ادخال السرور فى قلب المؤمن سيما فى هذه الحالة يوازى عند الله عمل الثقلين ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ هذا تتصدقون بها البتة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا يوما ﴾ واى يوم يوما ﴿ ترجعون فيه الى الله ﴾ المسقط لجميع الاضافات المطلع على جميع الحالات منسلخين عن عموم ما انتم عليه فى الدنيا مؤاخذين عليها لتحاسبوا عن نقير وقطمير ثم تجازوا عليها ﴿ ثم توفى ﴾ وتجزى ﴿ كل نفس ﴾ على مقتضى ﴿ ما كسبت ﴾ من خير وشر وظلم وجور ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ اصلا لا بتنقيص الثواب ولا بتضعيف العقاب بل كل نفس فيها رهينة بما كسبت ❊ وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها آخر آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها فى رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات وعليك ايها المؤمن المتوجه الى تصفية الذات يسر الله عليك امرك ان تدخر لنفسك من هذه الآية من الزاد مالايسعه

المطولات ولا يندرج فى المجلدات ولا تفى باستقصائها التعبيرات والاشارات وبالجملة هى محتوية على عموم السرائر والاسرار الباعثة للارسال والانزال والتبشير والانذار لذلك ختم به الوحى وانقطع به الانزال ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم المحافظة على الحدود الشرعية سيما ﴿ اذا تداينتم بدين ﴾ اى يعطى بعضكم بعضا ويأخذه ان يؤديه له ﴿ الى اجل مسمى ﴾ معين معلوم مقدر بالايام والشهور والاعوام لا بوقت الحصاد وقدوم الحاج وغير ذلك من المبهمات ﴿ فاكتبوه ﴾ لئلا يقع بينكم العداوة والبغضاء المؤدية الى النزاع والمراء المنافى للايمان والتوحيد ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ على الوجه الذى وقع بلا زيادة ولا نقصان والحاصل ان يكتب صورة المراضاة المعقودة المعهودة بينكم حين الاخذ والاعطاء بلا تفاوت حتى يكون وقاية لكم لدى الحاجة ﴿ و ﴾ بعد ما شرع فى الكتابة ﴿ لا يأب ﴾ ولا يمتنع ﴿ كاتب ان يكتب كما علمه الله ﴾ اى لا يوجز ايجازا مخلا ناقصا منقصا ولا يطنب اطنابا مخلا مزيدا لئلا يؤدى الى النزاع والمناكرة عند الاداء بل ﴿ فليكتب ﴾ الكاتب العادل عدلا ﴿ وليملل ﴾ على الكاتب المديون وهو ﴿ الذى عليه الحق ﴾ والقضاء لانه المعترف بالاداء ﴿ وليتق الله ربه ﴾ حين الاملاء عن فوت شئ من الحقوق ﴿ ولا يبخس ﴾ اى لا ينقص ﴿ منه شيأ ﴾ هذا التخصيص بعد ما دل عليه الكلام السابق ما هو الا لزيادة تأكيد والاهتمام فى الاجتناب عن تضييع الحقوق ﴿ فان كان الذى عليه الحق سفيها ﴾ ناقص العقل منحطا عن العدالة ﴿ اوضعيفا ﴾ فى الرأى والقوة غير مراع للغبطة لاجل الصبا اوالهرم ﴿ اولا يستطيع ان يمل هو ﴾ لخرس او جهل باللغة ﴿ فليملل ﴾ من قبله ﴿ وليه ﴾ اى من يولى امره شرعا ملتبسا ﴿ بالعدل ﴾ مع رعاية الجانبين بلا ازدياد ولا تبخيس ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ استشهدوا ﴾ على دينكم ومراضاتكم من الجانبين ﴿ شهيدين ﴾ حاضرين فى مجلس المراضاة ﴿ من رجالكم ﴾ لكمال عقلهم ودينهم ﴿ فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ﴾ اى فعليكم ان تستشهدوا بدل الرجلين رجلا وامرأتين دفعا للحرج هذا مخصوص بالاموال دون الحدود والقصاص لقلة عقلهن وضعف تأملهن ﴿ ممن ترضون ﴾ انتم ايها المعاملون ﴿ من الشهداء ﴾ الذين ثبتت عندكم عدالتهم وامانتهم وديانتهم وانما خص هذا العدد لاجل ﴿ ان تضل ﴾ وتنسى ﴿ احديهما ﴾ بطول الزمان ﴿ فتذكر احديهما ﴾ اى الذاكرة منهما ﴿ الاخرى ﴾ الناسية لئلا تضيع حقوق المسلمين ﴿ و ﴾ بعد ماشرع الاشهاد فى الوقائع ﴿ لا يأب ﴾ ولا يمتنع ﴿ الشهداء ﴾ عن الحضور ﴿ اذا ما دعوا ﴾ لاداء الشهادة وتحملها ﴿ و ﴾ مع الاشهاد والاستشهاد ﴿ لا تسأموا ﴾ ولا تساهلوا فى هذا ايها المؤمنون المعاملون ﴿ ان تكتبوه ﴾ اى الكتاب الشامل على مراضاتكم فى معاملاتكم المؤجلة ﴿ صغيرا ﴾ كان الحق ﴿ او كبيرا ﴾ قليلا او كثيرا فاحفظوه ﴿ الى ﴾ وقت حلول ﴿ اجله ﴾ المسمى له عند الاخذ ﴿ ذلكم ﴾ اى الكتاب على الوجه المذكور ﴿ اقسط ﴾ اعدل معاملاتكم ﴿ عند الله واقوم للشهادة ﴾ واعون لادائها ﴿ وادنى الا ترتابوا ﴾ اى اقرب الطرق لحفظ ما جرى بينكم من المعاملة نسية فعليكم ان تحافظوا عليها ولا تجاوزوا عنها ﴿ الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها ﴾ وتداولونها ﴿ بينكم ﴾ يدا بيد ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ ضيق وذنب ﴿ الا تكتبوها ﴾ لبعدها عن التنازع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اشهدوا ﴾ فيها وان لم تكتبوها ﴿ اذا تبايعتم ﴾ احتياطا اذ البشر قلما يخلو عن الضرر والاضرار ﴿ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﴾ هذه الصيغة تحتمل البنائين وكل منهما يصلح لان يكون مرادا اما بناء الفاعل

فلابد ان لايضر الكاتب المعاملين بترك الاجابة وعدم الحضور عند المملى اوبالزيادة والنقصان فى المكتوب وغيرذلك وايضا الشاهدالذى يدعى الى التحمل اوالاداء بترك الاجابة وبالتهاون والانكار وغير ذلك واما بناء المفعول فلابد ان لايضر الكاتب بمنع اجرته واستعجاله عن مصلحته وكذا الشاهد ﴿ وان تفعلوا ﴾ شيأ مما نهيتم عنه ﴿ فانه فسوق بكم ﴾ وخروج عن حدودالله لاحق بكم ضرره ﴿ واتقوا الله ﴾ عن مخالفة حدوده واحكامه ﴿ و ﴾ خصوصا بعدما ﴿ يعلمكم الله ﴾ المدبر لمصالحكم ماينبغى لكم ويليق بحالكم ﴿ والله ﴾ المتجلى بصفات الجمال والجلال ﴿ بكل شئ ﴾ صدر عنكم ﴿ عليم ﴾ يجازيكم على مقتضى علمه ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المتداينون ﴿ على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة ﴾ اى فعليكم فى امثال هذه المعاملات رهان مقبوضة من المديون الى الاجل المسمى ﴿ فان امن بعضكم ﴾ ايها الدائنون ﴿ بعضا ﴾ من المديونين بلا ارتهان اعتمادا على امانته ﴿ فليؤد ﴾ المديون ﴿ الذى ائتمن ﴾ اعتمادا ﴿ امانته ﴾ اى دينه الذى فى ذمته عند انقضاء اجله المسمى ﴿ وليتق الله ربه ﴾ فى الانكار والخيانة والبخس والمماطلة ﴿ ولا تكتموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الشهادة ﴾ الحاضرة الحاصلة عندكم المتعلقة بحقوق الناس سواء كنتم من المستشهدين اوالشاهدين على انفسكم المقرين المعترفين بما فى ذمتكم من حقوق الغير ﴿ ومن يكتمها ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ فانه آثم قلبه ﴾ اى يأثم قلبه ومن كان اثمه من قلبه لايرجى منه الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ والله ﴾ المحيط بعموم حيلكم ومخايلكم ﴿ بما تعملون ﴾ من الخيانة والانكار وكتمان الشهادة والاضرار ﴿ عليم ﴾ ينتقم عنكم بكل ماجرى فى نفوسكم منها واعلموا ايها المكلفون باقامة الحدود الالٓهية انه ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الحى الحقيق بالحقية القيوم المتفرد بالقيومية الدائم الظاهر المتوحد بالديمومية مظاهر ﴿ ما فى السموات ﴾ اى سموات الاسماء الذاتية والصفات الفعلية ﴿ وما فى الارض ﴾ اى الطبيعة العدمية القابلة لمظهرية آثار الصفات الذاتية المحدثة المظهرة للكائنات الكونية الكيانية والواردات الغيبية والواضحات العينية ﴿ و ﴾ بعد ظهور عموم ماظهر وما بطن عنده سبحانه ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ايها الاظلال والعكوس ﴿ ما فى انفسكم ﴾ من مقتضيات الانانية ودعوى الاصالة فى الوجود والاستقلال بالآثار ﴿ او تخفوه ﴾ وتكتموه ﴿ يحاسبكم به الله ﴾ الجامع لجميع الاسماء المحيط لجميع الاشياء بل وجود عموم الأشياء كلها مستهلكة فى وجوده سبحانه فانية فى ذاته ﴿ فيغفر ﴾ اى يستر ويمحو ذنب الانانية ومعصية الغيرية ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده بفضله وجوده ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ بمقتضى قهره وجلاله ارادة واختيارا اظهارا لقدرته وقلعا لشركته ﴿ والله على كل شئ ﴾ مماشاء ويشاء ﴿ قدير ﴾ بالقدرة الازلية الابدية له التصرف مطلقا فى عموم ماكان ويكون لايعزب عن حضوره ذرة ولايشغله فترة وتعطيل وعلى ذلك قد ﴿ آمن الرسول ﴾ الفانى فى الله الباقى ببقائه المستغرق بمطالعة لقائه ﴿ بما انزل اليه ﴾ من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات المتكثرة المتجددة بتجددات التجليات المنتشئة ﴿ من ربه ﴾ الذى رباه لاستخلافه ونيابته وتحمل اسرار اعباء نبوته ورسالته ﴿ والمؤمنون ﴾ المتبعون المسترشدون منه المقتفون اثره صلى الله عليه وسلم ﴿ كل ﴾ منهم قد ﴿ آمن بالله ﴾ المتفرد بالبقاء المتعزز بالعظمة والكبرياء ﴿ وملئكته ﴾ الموسومين بالصفات الذاتية والاسماء الالٓهية ﴿ وكتبه ﴾ المترتبة على صفة الكلام المنزلة على السنة الرسل والانبياء للهداية والاهداء ﴿ ورسله ﴾ المنبهين على ذوى البصائر والنهى مما فى مضامين

آياته الكبرى من السرائر والاسرار التى قدتفتت دونها الآراء واضمحلت عندها الاهواء قائلين يعنى هؤلاء المؤمنين المقرين المعترفين ﴿ لانفرق ﴾ ولانميز ﴿ بين احد من رسله ﴾ المبعوثين الينا من لدنه سبحانه بعدما قد ظهرالكل منه ورجع اليه ﴿ و ﴾ بعدما آمنوا بالله واحاطته ﴿ قالوا ﴾ طوعا ﴿ سمعنا و ﴾ سمعا ﴿ اطعنا ﴾ بجميع ماقدجاء به الرسل من عندك يامولانا نرجومنك ﴿ غفرانك ربنا ﴾ الذى ربيتنا بقدرتك بالمعرفة والايمان بين ملابس الامكان المفضى بالطبع الى انواع الخذلان والخسران ﴿ واليك ﴾ ياهادى الكل لا الى غيرك اذلا غير معك ﴿ المصير ﴾ فى الاعادة عن شياطين الاوهام والخيالات الباطلة الناشئة من لوازم الامكان المفضية الى دركات النيران ﴿ ثم نبه سبحانه على خاص عباده مايؤل امرهم اليه وينقطع سعيهم دونه بقوله ﴿ لايكلف الله ﴾ الهادى لعباده نحوجنابه ﴿ نفسا الاوسعها ﴾ اى حسب مافى وسعها واستعدادها مما عينه الله له فى سابق علمه ولوح قضائه فظهر انه ﴿ لها ماكسبت ﴾ من ثواب الخيرات حسب استعداده الفطرى ﴿ وعليها ﴾ ايضا ﴿ ما اكتسبت ﴾ من جزاء الشرور والقبائح بمتابعة القوى الامارة الامكانية التى هى منشأ جميع الفتن والفساد ثم لما اشار سبحانه الى سرائر التكاليف والمجازاة اراد ان يشير الى ان الاتيان بما كلف به لايكون الا باقداره وتوفيقه وجذب من عنده لذلك لقنهم الدعاء اليه والاستعانة منه والمناجاة معه بقوله ﴿ ربنا ﴾ يامن ربيتنا بلطفك لقبول تكليفاتك لنصل الى صفاء توحيدك وتقديسك ﴿ لاتؤاخذنا ان نسينا ﴾ اتيان ماكلفتنا به بسبب امكاننا ﴿ اواخطأنا ﴾ فيها لقصور ادراكنا ﴿ ربنا ولاتحمل علينا اصرا ﴾ حجابا غليظا وغشاء كثيفا تعمى به بصائر قلوبنا عن ادراك نور توحيدك وابصارنا عن احساس شمس ذاتك ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ﴾ سهل علينا طريق توحيدك ﴿ ولاتحملنا ﴾ من متاعب الرياضات ومشاق التكليفات القالعة لدرن الامكان ورين التعلقات ﴿ مالا طاقة لنا به ﴾ ولايسع فى وسعنا العمل والاتيان به ﴿ واعف ﴾ اى امح بفضلك ﴿ عنا ﴾ مقتضيات القوى البشرية واوصافنا الامكانية ﴿ واغفرلنا ﴾ اى استر انانيتنا وهويتنا عن نظرنا ﴿ وارحمنا ﴾ بعد ذلك برحمتك الواسعة ﴿ انت مولينا ﴾ ومولى نعمنا ﴿ فانصرنا ﴾ بعونك ونصرك فى ترويج دينك واعلاء كلمة توحيدك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ الساترين بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق الظاهر فى الانفس والآفاق حققنا بلطفك بحقيتك وتوحيدك ياخير الناصرين وياهادى المضلين

خاتمة سورة البقرة

عليك ايها المحمدى المتوجه نحو توحيد الذات شرح الله صدرك ويسرلك امرك ان تأخذ نصيبك حسب قدرتك وطاقتك من هذه السورة المشتملة على جميع المطالب الدينية والمراتب اليقينية فلك ان تشمر اولا ذيلك عن الدنيا ومافيها معرضا عن لذاتها وشهواتها متوجها بوجه قلبك الى توحيد ربك مستفتحا بما اودعه سبحانه فى صدرك من خزائن جوده ودفائن وجوده طاويا كشح حالك ومقالك عما لايعنيك هاربا عن مصاحبة مايضرك ويغويك طالبا الوصول الى معارج التوحيد ومدارج التجريد والتفريد راغبا عما سوى الحق من اسباب الكثرة والتقييد مستنشقا من نسمات انسه ونفحات قدسه مستروحا بنفثات رحمته مستكشفا عن اسرار ربوبيته مستهديا من زلال هدايته بمتابعة نبيه المخلوق على صورته المبعوث الى جميع بريته مسترشدا من كتابه المنزل عليه

الجامع لما فى الكتب السالفة من الحكم والمواعظ والعبر والامثال والرموز والاشارات الواردة لهداية التائهين فى فضاء وجوده المستغرقين فى تيار بحار احسانه وجوده فعليك ايها المريد القاصد لسلوك طريق الحق ان تلازم هذا الكتاب الذى لاريب فى هدايته لمن آمن بغيب الهوية الآلهية وادام التوجه نحوه صارفا عنان عزمك عن كل مايشغلك عن ربك مقبلا بشانك نحو مقصدك ومطلبك معرضا على نفسك مافيه من الحقائق والمعارف والحكم والاحكام والقصص والتذكيرات اذ ما من حرف من حروف هذا الكتاب الا وهو ظرف لمعان الى ماشاء الله لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم فلابد لك عند تلاوة القرآن ان تطهر ظاهرك وباطنك عن جميع لوازم بشريتك بحيث تغيب عنك نفسك وتفنى هويتك وشانك فى هوية الحق وانطقك ربك بكلامه ومتى رسخت هذه الحالة فيك وصارت خلقك وشيمتك فزت بحظك ونصيبك من تلاوته واياك اياك ان تغفل عند قرائته عن فحص اشارته والتدقيق فى روايته ودرايته ومتى صفت سرك وسريرتك عن العوائق كلها وخلصت طويتك عن العلائق يرمتها صح لك ان تسترشد منه حسب ماقدر الله لك ووفقك عليه فى سابق علمه انه سبحانه على جميع مايشاء قدير وباجابته حقيق جدير

﴿ فاتحة سورة آل عمران ﴾

لايخفى على الراسخين فى العلوم اللدنية المتأملين فى محكمات الكتب المنزلة من عند الله المتعلقة بتهذيب الظاهر عن الكدورات البشرية ومتشابهاتها المصفية للباطن بالنسبة الى اولى العزائم الصحيحة عن جميع الاوهام والخيالات الفاسدة المنافية لصرافة الوحدة الذاتية الهوية السارية فى جميع المظاهر حسب تعددات التجليات المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية ان سر الانزال والارسال والوحى على الانبياء والالهامات والارهاصات الواردة على قلوب المخلصين من الاولياء انما هو للتفطن والتنبه على كيفية انبساط الظل الآلهى الممتد على طبيعة العدم المقابل للوجود القابل لانعكاس اشعة انواره الفائضة حسب تجلياته الجمالية والجلالية وكيفية ارتباط الاظلال والعكوس الغير المحصورة على المبدأ الوحدانى الذى هو الوحدة الذاتية التى لاتعدد فيه اصلا الا بحسب الاوصاف والشؤن كما قال سبحانه فى وصف ذاته المنزه عن شوب الكثرة* قل هو الله احد السورة وقال فى شانه المقتضى للتعدد كل يوم هو فى شأن وقال فى ارتباط الاظلال ورجوعها الى الوحدة وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية * وقال ايضا بلسان الاظلال * انا لله وانا اليه راجعون وقال ايضا * كل الينا راجعون* وقال ان الينا ايابهم الى غير ذلك من الآيات والاخبار الواردة فى هذا الباب والشهودات والكشوفات الصادرة من ارباب الولاء انار الله براهينهم* ولما كان الانسان الكامل قابلا لمظهرية جميع الاوصاف الآلهية لائقا للخلافة والنيابة عنه سبحانه انزل عليه من عنده كتابا مشتملا على عموم ماكان ويكون من رطب ويابس ونقير وقطمير كما قال سبحانه فى محكم تنزيله* ولا رطب ولايابس الا فى كتاب مبين* وقال فى وصف كتابه * لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * فلابد للمسترشد الخبير منه ان يتعمق فى طلب دفائن اسراره الكامنة فى أغواره ويغوص فى ذخار تيار بحاره حتى يفوز بغرر فوائده ودرر فرائده ويتحقق بمقام التخلق باخلاق الله تعالى حتى يتصف بالخلافة والنيابة الآلهية ويستحق الخطاب الآلهى ولهذا خاطب سبحانه رسوله النبى هو اكمل الرسل الكاملين واتم المخلوقين صلوات الله عليه وسلامه متبركا ﴿ بسم الله ﴾

الذى انزل الكتاب وارسل الرسل ارشادا لعموم العباد الى سبيل المعاد ﴿ الرحمن ﴾ عليهم بانزال المحكمات المعدة لفيضان اليقين والعرفان ﴿ الرحيم ﴾ عليهم بانزال المتشابهات المتضمنة للب التوحيد وزبدة التحقيق والأيقان ﴿ الم ﴾ ايها الانسان الكامل الاوحدى الاقدسى اللائح على الصورة الرحمانية الملازم الملاحظ لمقتضيات الاوصاف والاسماء الآلهية المتفرعة عليها جميع المظاهر الكونية المشتمل عليها المحيط بها ﴿ الله ﴾ اى الذات الواحد الاحد الفرد الصمد المبدع المظهر الموجد الذى ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ولا مظهر فى الوجود ﴿ الا هو الحى ﴾ الدائم الثابت الذى لا يقدر حيوته الزمان ولا يحصرها المكان اذ لا يشغله شأن عن شان ﴿ القيوم ﴾ الذى لا يعرضه الفتور ولا يعجزه كر الاعوام ومر الدهور الا وهو الذى ﴿ نزل عليك ﴾ يا مظهر الكل واكمل الرسل امتنانا لك ﴿ الكتاب ﴾ اى القرآن الجامع الشامل لما فى الكائنات اعلاها وادناها اولها واخراها ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ مصدقا لما بين يديه ﴾ من الكتب السالفة المنزلة على الانبياء الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ وانزل ﴾ ايضا ﴿ التورية والانجيل ﴾ على موسى وعيسى عليهما السلام مصدقين كذلك لعموم مامضى من الكتب السابقة ﴿ من قبل ﴾ اى قبل انزال القرآن عليك ومن سنته سبحانه انزال اللاحق مصدقا للسابق لكون الكل ﴿ هدى للناس ﴾ اى نازلا من عنده سبحانه لمصلحة الهداية يهديهم الى توحيده الذاتى عند ظهور امارات الغى والضلال ﴿ وانزل الفرقان ﴾ ايضا لهذه المصلحة ليفرق الحق من الباطل والهداية من الضلال وآيات الله من تسويلات الشيطان ﴿ ان الذين كفروا بآيات الله ﴾ سيما تحققوا بعد نزوله وكذبوا بالرسل المنزلة عليهم الكتب والآيات ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ هو الطرد والحرمان عن ساحة عز التوحيد بسبب انكارهم الآيات الهادية لهم الى طريقه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى زلال توحيده ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر ﴿ ذوانتقام ﴾ عظيم وتعذيب شديد على من كفر بآياته واستكبر على من انزل اليه وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ المحيط بجميع ماكان ويكون ﴿ لايخفى عليه ﴾ ولا يغيب عنه ﴿ شئ ﴾ مما حدث ﴿ فى الارض ولا ﴾ مما حدث وكان ﴿ فى السماء ﴾ من الايمان والكفر والهداية والضلالة وغيرذلك من الاعمال والاحوال الصادرة من العباد فكيف يخفى عليه سبحانه شئ من الاشياء اذ ﴿ هو ﴾ الموجد المصور ﴿ الذى يصوركم ﴾ بقدرته ابتداء ﴿ فى الارحام ﴾ بعد انصبابكم من اصلاب آبائكم اليها ﴿ كيف يشاء ﴾ اى على اى وجه تتعلق به مشيئه وارادته بلا مزاحمة ضد ولا مشاركة احد من شريك وند اذ ﴿ لا اله ﴾ اى لاموجد ولا مصور فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ يفعل مايشاء ويحكم مايريد بلا منازع له ولا مخاصم دونه بل هو ﴿ العزيز ﴾ الغالب على كل مايشاء ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى كل مايريد وكيف لا ﴿ هو الذى ﴾ اصطفاك يا اكمل الرسل لرسالته واجتباك لنيابته وخلافته بان ﴿ انزل عليك ﴾ تفضلا وامتنانا من عنده لتصديقك وتأييدك ﴿ الكتاب ﴾ المعجز لجميع من تحدى وتعارض معك تعظيما لشانك وفصله بالسور والآيات الدالة على الامور المتعلقة لاحوال العباد فى النشأة الاولى والاخرى اذ ﴿ منه آيات محكمات ﴾ متعلقة باحوال عموم العباد وعلى اختلاف طبقاتهم فى معاشهم ومعادهم من الاحكام والمعاملات والمعتقدات الجارية فيما بينهم حسب النشأتين ﴿ هن ام الكتاب ﴾ واجبة الاقتداء والامتثال لكافة الانام اياها ﴿ واخر متشابهات ﴾ متعلقة بالمعارف والحقائق المترتبة على الحكم والمصالح المودعة فى ايجاب التكليفات والطاعات والعبادات المؤدية اليها بالنسبة الى اولى العزائم

الصحيحة المتوجهين الى بحر التوحيد ﴿ فاما الذين فى قلوبهم زيغ ﴾ ميل وعدول عن طريق الحق الجامع بين الظاهر والباطن ﴿ فيتبعون ماتشابه منه ﴾ ويتركون الامتثال بمحكماته جهلا وعنادا ولم يعلموا ان الوصول الى المعارف والحقائق انما تنال بتهذيب الظاهر بامتثال المحكمات بل ليس غرضهم من تلك المتابعة الا ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ اى طلب ايقاع الفتنة بين الناس وافساد عقائدهم عن منهج التوحيد ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ الى ما يرتضيه عقولهم وتشتهيه نفوسهم كالمبتدعة خذلهم الله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ مايعلم تأويله ﴾ على ماينبغى ﴿ الا الله ﴾ الحكيم المنزل اذ تأويل كلامه لا يسع لغيره الا بتوفيقه واعانته ﴿ والراسخون فى العلم ﴾ اللدنى المؤيدون الموفقون من عنده حسب الهامه ووحيه بمعارف وحقائق لاتحصل بمجرد القوى البشرية الا بتأييد منه سبحانه وجذب من جانبه ﴿ يقولون ﴾ على مقتضى تحققهم بمقام التوحيد المسقط لعموم الاضافات ﴿ آمنا به ﴾ اى قد ايقنا واذعنا بمحكمات الكتاب ومتشابهاته جميعا اذ ﴿ كل ﴾ منزل ﴿ من عند ربنا ﴾ وانى لنا ان نتفاوت فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايذكر ﴾ ومايتعظ به وبامثاله على وجه الاخلاص والتيقظ ﴿ الا اولوا الالباب ﴾ المجبولون على لب التوحيد المعرضون عن قشوره التى هى من مقتضيات القوى النفسانية التى هى من جنود شياطين الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ ربنا ﴾ يا من ربيتنا بلطفك على نشأة توحيدك ﴿ لاتزغ ﴾ ولا تمل ﴿ قلوبنا ﴾ عن طريق معرفتك سيما ﴿ بعد اذ هديتنا ﴾ عليه بانزال الكتب وارسال الرسل ﴿ وهب لنا ﴾ وتفضل علينا ﴿ من لدنك رحمة ﴾ عامة شاملة لليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ انك انت الوهاب ﴾ والجواد الفياض بلا اعواض واغراض ﴿ ربنا انك ﴾ بذاتك وبحسب اوصافك واسمائك ﴿ جامع ﴾ شتات ﴿ الناس ليوم ﴾ آن وشان ﴿ لاريب فيه ﴾ ولا شك فى وقوعه لاخبارك عنه ووحيك على السنة رسلك وكتبك وكيف لا ﴿ ان الله ﴾ الجامع لشتات العباد فى يوم المعاد ﴿ لايخلف الميعاد ﴾ الذى وعده فى كتابه بل قد انجزه على مقتضى انزاله ووحيه واخباره ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن اوامر كتبه ورسله واصروا على كفرهم وانكارهم اغترارا بمزخرفاتهم الباطلة من الاموال والاولاد ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنهم ﴾ فى النشأة الاخرى لا ﴿ اموالهم ولا اولادهم من ﴾ غضب ﴿ الله شيأ واولئك ﴾ المصرون المعاندون ﴿ هم وقود النار ﴾ اى اجسامهم وقود نار الحسرة والخذلان لان دأبهم وديدنهم فى النشأة الاولى ﴿ كدأب آل فرعون والذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ المفسدين المسرفين المفرطين كعاد وثمود و ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا المنزل على رسلنا المستخلفين من عندنا ﴿ فاخذهم الله ﴾ باسمه المنتقم ﴿ بذنوبهم ﴾ الصادرة منهم من التكذيب و الانكار والعناد والاستكبار فاستأصلهم بالمرة فى النشأة الاولى واحرقهم بالنار فى النشأة الاخرى جزاء بما كسبوا فى دار الدنيا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم مايشاء ﴿ شديد العقاب ﴾ لكل من عاند واستكبر ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ للذين كفروا ﴾ بك وبكتابك اخبارا لهم مما سيجرى عليهم ﴿ ستغلبون ﴾ بكمال قهر الله وغضبه فى يوم الجزاء ﴿ وتحشرون ﴾ بين يدى الله وتحاسبون عنده سبحانه على عموم ماجرى عليهم فى النشأة الاولى وبعد ذلك تساقون ﴿ الى جهنم ﴾ البعد والخذلان مطرودين مهانين ﴿ وبئس المهاد ﴾ وماتمهدوا فيها بما اقترفته نفوسهم من الاستكبار على الانبياء والاصرار على ماهم عليه من الكفر والضلال سيما بعد ظهور آيات الايمان، وعلامات الهدى والعرفان اذ ﴿ قد كان لكم ﴾ ايها الضالون فى تيه

الحرمان ﴿ آية ﴾ ظاهرة دالة على الهدى الحقيق ﴿ فى فئتين ﴾ وفرقتين حين ﴿ التقتا ﴾ احديهما ﴿ فئة تقاتل فى سبيل الله ﴾ لاعلاء كلمته واظهار توحيده ﴿ واخرى كافرة ﴾ تقاتل فى سبيل الطاغوت مع الموحدين مكابرة وعنادا ومع كونكم ايها الكافرون المعاندون باضعاف المؤمنين الموحدين وكثرة عددكم وعددكم ﴿ يرونهم ﴾ اى المؤمنين ﴿ مثليهم رأى العين ﴾ اى فى بادى النظر ويرهبون منهم رهبة شديدة بتأييد الله ونصره ﴿ والله ﴾ المحيط بجميع ماجرى فى ملكه ﴿ يؤيد بنصره ﴾ العزيز ﴿ من يشاء ﴾ من عباده المخلصين فى اطاعته وانقياده ﴿ ان فى ذلك ﴾ التأييد والنصر مع ظهور عكسه ﴿ لعبرة ﴾ تبصرة وتذكرة ﴿ لاولى الابصار ﴾ المستبصرين بنظر الاعتبار عن سرائر الامور واسرارها بلا التفات لهم الى مزخرفات الدنيا الدنية من شهواتها ولذاتها المنهمكين المستغرقين فى بحر الغفلة والغرور اذ ﴿ زين ﴾ اى قد حبب وحسن ﴿ للناس ﴾ المغرورين لزخرفة الدنيا ﴿ حب الشهوات ﴾ اى المشتهيات المنحصرة اصولها فى هذه المذكورات ﴿ من النساء ﴾ اللاتى هن من اشهاها اذهن ماجعلن الا للوقاع والجماع الذى هو من الذ الملذات النفسانية ﴿ والبنين ﴾ للمظاهرة والمفاخرة والغلبة على الاقران ﴿ والقناطير ﴾ اى الاموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجتمعة المخزونة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ لكونها وسائل الى نيل جميع المشتهيات التى مالت القلوب اليها بالطبع ﴿ والخيل المسومة ﴾ المعلمة المنسوبة اليهم ليركبوا عليها خيلاء بطرين ﴿ والانعام ﴾ من الابل والبقر والغنم ليحملوا عليها اثقالهم ويأكلوا منها ويزرعوا بها ﴿ والحرث ﴾ ليعيشوا بها كل ﴿ ذلك متاع الحيوة الدنيا ﴾ الدنية بل من اجلة امتعتها الفانية المانعة من الوصول الى جنة المأوى التى هى دار الخلود وموعد لقاء الخلاق الودود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى سبل الصواب ﴿ عنده ﴾ لمن توجه نحوه واستقبل اليه ﴿ حسن المآب ﴾ وخير المنقلب والمتاب ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمؤمنين المخلصين فى عبادة الله الراغبين الى جزيل عطائه وجميل جزائه الطائرين نحو فضاء فنائه الطالبين الوصول الى شرف لقائه الفانين فى الله ليفوزوا بشرف لقائه تحريكا لسلسلة شوقهم الفطرية ومحبتهم الجبلية ﴿ أؤنبئكم ﴾ واخبركم ايها الحيارى فى صحارى الامكان الموثقون بقيود الاكوان المحبوسون فى مضيق الحدثان بسلاسل الزمان واغلال المكان ﴿ بخير ﴾ بمراتب ودرجات ﴿ من ذلكم ﴾ الذى قدملتم اليها واشتهيتم الى نيلها ووصولها بالطبع فى نشأتكم هذه حاصل واصل لكم فى النشأة الاخرى لكن ﴿ للذين اتقوا ﴾ منكم عن محارم الله وتوجهوا نحوه فى نشأة الدنيا ولم ينكبوا على مانهاهم الله عنه بالسنة رسله وكتبه ﴿ عند ربهم ﴾ الذى وفقهم على ترك المحظورات واجتناب المكروهات والمنكرات ﴿ جنات ﴾ متنزهات المعارف والحقائق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه الحيات المرشحة من بحر الذات على كؤس التعينات ﴿ خالدين فيها ﴾ دائما لا يحولون عنها الا الى درجات هى اعلى منها ﴿ و ﴾ لهم فيها ايضا ﴿ ازواج ﴾ اعمال واحوال ﴿ مطهرة ﴾ خالصة عن مطلق الرياء والرعونة صافية عن كدر الميل الى البدع والاهواء المورثة لانواع الجهل والغفلات ﴿ و ﴾ مع ذلك لهم علاوة على الكل عند ربهم ﴿ رضوان ﴾ عظيم ﴿ من الله ﴾ لتمكنهم فى مقام العبودية وتحققهم بمقام الرضاء بعموم ماجرى عليهم من القضاء بحيث لا ينسبون شيأ من الحوادث الكائنة الى الاسباب والوسائل العادية ولا يرون الوسائط فى البين اصلا ﴿ والله ﴾ الهادى للكل ﴿ بصير بالعباد ﴾ الراضين المرضيين بقضاء الله وامضائه يعنى ﴿ الذين يقولون ﴾ بالسنتهم موافقا لما فى قلوبهم

عند مناجاتهم مع الله وعرض حاجاتهم اياه سبحانه ﴿ ربنا اننا ﴾ بعدما ﴿ آمنا ﴾ بك وبكتبك
ورسلك بمقتضى توفيقك ايانا ﴿ فاغفرلنا ﴾ بلطفك ﴿ ذنوبنا ﴾ التى كنا عليها حسب انانيتنا
واستر عيوبنا التى كنا متصفين بها قبل انكشافنا بتوحيدك ﴿ وقنا ﴾ واحفظنا بفضلك وجودك
﴿ عذاب النار ﴾ المعدة لاصحاب البعد والضلال عن جادة توحيدك وساحة عز حضورك ﴿ الصابرين ﴾
على عموم ما اصابهم من البأساء والضراء فى طريق توحيدك ﴿ والصادقين ﴾ المعرضين عن الكذب
مطلقا فى اقوالهم المعبرة عما فى ضمائرهم وافئدتهم من الايمان والاذعان ﴿ والقانتين ﴾ الخاضعين
الخاشعين اليك بظواهرهم وبواطنهم ﴿ والمنفقين ﴾ من طيبات ما رزقت لهم وسقت اليهم طلبا
لمرضاتك بلا شوب المنة والاذى ﴿ والمستغفرين ﴾ لك الخائفين الوجلين من سخطك وجلالك
الراجين منك العفو فى عموم اوقاتك سيما ﴿ بالاسحار ﴾ الخالية عن جميع الموانع والشواغل
العائقة عن التوجه الى جنابك الشاهدين بوحدانيتك بما ﴿ شهد الله ﴾ به لذاته الاوهى ﴿ انه
لااله ﴾ اى لا ثابت ولا موجود ولا كون ولا وجود ولا تحقق ولا ثبوت الى غير ذلك من العبارات
المشيرة الى الذات الاحدية والهوية الغيبية ﴿ الاهو ﴾ الحى الحقيق بالحقية الوحيد بالقيومية الفريد
بالديمومية لاشئ سواه ﴿ و ﴾ كذلك بماشهدبه ﴿ الملئكة ﴾ المهيمون اى الاسماء والصفات القائمة
بالذات الاحدية اذ الكل قائم به ثابت له لامرجع لهم سواه ﴿ و ﴾ كذا بماشهدبه ﴿ اولوا العلم ﴾
وذووا المعرفة والشهود من المظاهر المخلوقة على صورته المتأثرة من اوصافه واسمائه المتصفة بها ذاته
وان كانت شهادة كل منهم راجعة الى شهادته سبحانه لكون الكل ﴿ قائما ﴾ متحققا متقوما
﴿ بالقسط ﴾ اى بالعدل الالهى المنبسط على ظواهر الكائنات ازلا وابدا اذ ﴿ لااله ﴾ اى
لا مظهر ولا موجد للمظاهر بل لا موجود ولا ظاهر حقيقة ولا معنى ﴿ الا هو العزيز ﴾ الغالب
القادر على اظهارها ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى تربيتها وتدبيرها قائلين مقرين معترفين طوعا
ورغبة بعدما تحققوا بمقام العبودية والتسليم ﴿ ان الدين ﴾ القويم والشرع القوى المستقيم
المقبول المرضى ﴿ عند الله ﴾ الهادى للعباد الى سبيل الرشاد هو ﴿ الاسلام ﴾ المنزل من عنده
سبحانه الى خير الانام محمد عليه الصلوة والسلام ﴿ وما اختلف ﴾ المعاندون المنكرون لدين
الاسلام وهم ﴿ الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى ﴿ الامن بعدما ﴾ قد ﴿ جاءهم العلم ﴾
اليقينى فى كتبهم المنزلة عليهم من عند الله بانه سيظهر الدين الحق الناسخ لجميع الاديان السابقة وقد
علموا حقيته بالدلائل والعلامات المبينة فى كتابهم ومع ذلك ينكرونه ﴿ بغيا ﴾ وحسدا ثابتا
﴿ بينهم ﴾ راسخا فى قلوبهم ناشئا من طلب الرياسة والاستكبار والعتو والاصرار ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ من يكفر بآيات الله ﴾ بامثال هذه الاباطيل المموهة يجازهم على كل منها بلافوت شئ ﴿ فان
الله سريع الحساب ﴾ لايعزب عن علمه شئ شديد العقاب لمن انكر آياته سيما بعد ظهور حقيتها
﴿ فان حاجوك ﴾ وجادلوا معك يا اكمل الرسل بعدما ثبت حقية دينك وكتابك عندهم مكابرة
وعنادا لا تجادل انت معهم بل اعرض عنهم ﴿ فقل اسلمت ﴾ اى فوضت وسلمت امرى فى ظهور
دينى ووجهت ﴿ وجهى ﴾ اى صورتى المخلوقة على صورة الحق المستجمع للكل ﴿ لله ﴾ ظاهرا
وباطنا ﴿ ومن اتبعن ﴾ من الموفقين على الانقياد والتسليم الى الله فى كل الامور ﴿ وقل ﴾
ايضا يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ للذين اوتوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ والاميين ﴾
وهم الذين لايأتيهم الكتاب والدعوة ﴿ ءاسلمتم ﴾ بدين الاسلام المبين لتوحيد الله كما اسلمت

انا ومن اتبعن بعدما ظهر لكم دلائل حقيته ام لم تسلموا بغيا وعنادا ﴿ فان اسلموا ﴾ بعد تنبيهك عليهم وتعليمك طريق الهداية والارشاد ﴿ فقد اهتدوا ﴾ الى طريق الحق كما اهتديت انت ومن تبعك من المؤمنين ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وعن دعوتك عنادا واستكبارا ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ اى لم يضروك بانصرافهم واعراضهم عنك بل ماعليك من حسابهم من شئ ولاعليهم من حسابك من شئ فاعرض انت ايضا عنهم ﴿ والله ﴾ المحيط بهم وبضمائرهم ﴿ بصير ﴾ خبير ﴿ بالعباد ﴾ واحوالهم واعمالهم يجازيهم على مقتضى علمه وخبرته وقل لهم ايضا تذكيرا واستحضارا حكاية عن حال اسلافهم الماضين ﴿ ان الذين يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على انبيائه سيما بعد ظهور صدقها وحقيتها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يقتلون النبيين ﴾ الذين قد انزل عليهم الآيات من عنده سبحانه ﴿ بغير حق ﴾ بلا رخصة شرعية اى بلا موافقة بشرع ودين ﴿ ويقتلون ﴾ ايضا المؤمنين ﴿ الذين يأمرون بالقسط ﴾ والعدل ﴿ من الناس ﴾ الذين يتبعون شرائعهم وينقادون باديانهم ويمتثلون باوامرهم واحكامهم قدجرى عليهم فى الدنيا ماجرى وسيجرى عليهم فى الآخرة باضعاف ذلك لعلهم يتنبهون ويمتنعون والا ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بعذاب اليم ﴾ جزاء لاصرارهم وعنادهم وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المصرون المعاندون هم ﴿ الذين حبطت ﴾ وضاعت بالمرة ﴿ اعمالهم ﴾ كلها بحيث لاينفع لهم عندالله لا ﴿ فى الدنيا و ﴾ لافى ﴿ الآخرة ومالهم ﴾ عند ربهم ﴿ من ناصرين ﴾ ليشفع لهم او يعين عليهم من الذين كانوا يدعون الاقتداء بهم ويستبصرون منهم لكونهم ضالين منهمكين بالغفلة بحيث لاحظ لهم من الهداية اصلا ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى الذين ﴾ اى الى اصرار اليهود وعنادهم مع كونهم قد ﴿ اوتوا نصيبا ﴾ كاملا ﴿ من الكتاب ﴾ اى التورية فى زعمهم حين ﴿ يدعون ﴾ فى الوقايع ﴿ الى ﴾ رجوع ﴿ كتاب الله ﴾ مع انهم يدعون الايمان به والعمل بمقتضاه ﴿ ليحكم بينهم ﴾ حسبما امرالله فيه كيف يتكاسلون ويتهاونون ﴿ ثم ﴾ يترقى تكاسلهم وتهاونهم الى ان ﴿ يتولى ﴾ يستدبر وينبذ ﴿ فريق منهم ﴾ الكتاب وراء ظهورهم ﴿ وهم معرضون ﴾ عنه وعن احكامه بالمرة روى انه عليه السلام دخل مدارس اليهود فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على دين ابى ابراهيم عليه السلام فقال ان ابراهيم كان يهوديا فقال صلى الله عليه وسلم هلموا كتابك ليحكم بيننا وبينكم فانكرا عليه صلى الله عليه وسلم وامتنعا عن احضاره فنزلت ﴿ ذلك ﴾ التولى والاعراض انما حصل لهم من اعتقادهم الفاسد ﴿ بانهم قالوا ﴾ على مقتضى مااعتقدوا ﴿ لن تمسنا النار ﴾ المعدة لجزاء العصاة ﴿ الا اياما ﴾ قلائل ﴿ معدودات ﴾ سواء كانت ذنوبا كثيرة اوقليلة صغيرة كانت اوكبيرة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ غرهم فى دينهم ماكانوا يفترون ﴾ اى جزاؤهم على العصيان والطغيان فيما يفترون فى شان دينهم من امثال هذه الهذيانات منها قولهم هذا ومنها اعتقادهم ان آباءهم الانبياء هم يشفعون لهم وان عظمت زلتهم ومنها ان يعقوب عليه السلام ناجى مع الله ان لايعذب اولاده الا تحلة القسم قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ فكيف ﴾ لا تمسهم النار اذكر لهم وقت ﴿ اذا جمعناهم ﴾ الينا بعد تفريقهم منا لكسب المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ ليوم ﴾ آن وشان ﴿ لاريب فيه ﴾ عند من يكاشف له وبعدما جمعنا اياهم ﴿ ووفيت ﴾ ووفرت ﴿ كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ماكسبت ﴾ من الحقائق والعرفان والمعاصى والخذلان ﴿ وهم ﴾ اى كل منهم فى ذلك

اليوم مجزى بما كسب بحيث ﴿ لايظلمون ﴾ فالنيل والوصول يومئذ لارباب الفضل والقبول والويل والثبور لاصحاب الطرد والخمول ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف فاعف عنا يارحيم ياغفور ﴿ قل ﴾ يا ايها المتحقق بمقام الشهود الذاتى المكاشف بوحدة الحق دعاءً صادرا من لسان مرتبتك الجامعة الشاملة لجميع المراتب ﴿ اللهم ﴾ يا ﴿ مالك الملك ﴾ اى المتصرف على الاطلاق المستقل بالالوهية والربوبية بكمال الاستحقاق انت ﴿ تؤتى ﴾ وتعطى بلطفك وانت تكشف بكمال فضلك وجودك ﴿ الملك ﴾ المطلق اى التحقيق بمرتبة التوحيد ﴿ من تشاء ﴾ من خواص مظاهر صفاتك واسمائك ﴿ و ﴾ انت ﴿ تنزع ﴾ وتمنع وتستر بقهرك ﴿ الملك ﴾ المذكور ﴿ ممن تشاء ﴾ من العوام تتميما لمقتضيات اوصاف جمالك وجلالك ولطفك وقهرك ﴿ و ﴾ انت ﴿ تعز من تشاء ﴾ بايصالهم الى فضاء فنائك ﴿ و ﴾ ايضا انت ﴿ تذل من تشاء ﴾ بابقائهم وراء حجاب سرادقات عزك وجلالك وبالجملة ﴿ بيدك ﴾ وبقبضة قدرتك وبمقتضى مشيتك وارادتك ﴿ الخير(٢) ﴾ كله اى الوجود وظهوره على انحاء شتى واطوار لاتعد ولاتحصى ﴿ انك ﴾ بذاتك وبمقتضى اسمائك وصفاتك ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهر تجلياتك ﴿ قدير ﴾ لاتنتهى قدرتك عند مقدور اصلا ومن جملة مقدوراتك انك ﴿ تولج ﴾ اى تدخل وتدرج الى حيث تظهر ﴿ الليل ﴾ اى العدم ﴿ فى ﴾ صورة ﴿ النهار ﴾ اى الوجود اظهارا لقدرتك حسب لطفك وجمالك ﴿ وتولج ﴾ انت ايضا ﴿ النهار ﴾ اى نور الوجود ﴿ فى الليل ﴾ اى مشكاة العدم اظهارا لقهرك وجلالك ﴿ و ﴾ انت ﴿ تخرج ﴾ وتظهر ﴿ الحى ﴾ الحقيقى الذى هو عبارة عن نور الوجود مع غاية صفائه وظهوره ﴿ من الميت ﴾ اى العدم الاصلى الذى هو مرآة التعينات ﴿ و ﴾ ايضا انت ﴿ تخرج الميت ﴾ اى العدم الجامد الذى ماشم رائحة الحيوة اصلا بامتداد اظلال اسمائك ورش رشحات صفاتك عليه ﴿ من الحى ﴾ الذى لايموت ابدا الا وهو ذاتك ﴿ و ﴾ بالجملة انت ﴿ ترزق ﴾ بلطفك وجودك ﴿ من تشاء ﴾ من مظاهرك من موائد فضلك وجودك ونوال انعامك واحسانك ﴿ بغير حساب ﴾ تفضلا لهم وامتنانا عليهم بلا مظاهرة احد ومعاونته هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم لما بين سبحانه ان الهداية الى طريق التوحيد والاضلال عنه انما هى بقدرته واختياره بحيث يؤتى ملك توحيده من يشاء من عباده ويمنعه عن من يشاء اراد ان ينبه على خلص عباده بما يقربهم الى الهداية ويبعدهم عن الضلال فقال تحذيرا لهم وتخويفا ﴿ لايتخذ المؤمنون ﴾ المتوجهون نحو توحيد الذات الطالبون المريدون افناء ذواتهم الباطلة فى ذات الحق الحقيق بالحقية ليخوضوا فى لجج بحر التوحيد ويفوزوا بدرر المعارف والحقائق الكائنة فيها ﴿ الكافرين ﴾ الساترين بهوياتهم الباطلة وماهياتهم الكثيفة العاطلة المظلمة نور الوجود ﴿ اولياء ﴾ من دون المؤمنين ولا يصاحبون معهم ولا يجلسون فى مجالسهم موالاة لهم ومواخاة معهم لقرابة طينية وصداقة جاهلية سيما قد خلوا معهم ﴿ من دون ﴾ حضور ﴿ المؤمنين ﴾ المظاهرين لهم لئلا يسرى كفرهم ونفاقهم اليهم اذ الطبائع تسرق والامراض تسرى سيما الكفر والفسوق لان الطبائع مائلة اليهما بالطبع ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ ولم يترك مصاحبتهم وموالاتهم ﴿ فليس من ﴾ ولاية ﴿ الله ﴾ وطريق توحيده ﴿ فى شئ ﴾ بل هو ملحق بهم معدود من عدادهم بل اسوءهم حالا واشدهم جرما ووبالا عندالله بعدما نهاهم الله عنها ولم ينتهوا ﴿ الا ان تتقوا ﴾ وتخافوا ﴿ منهم تقية ﴾ توجب

(٢) خص الخير بالذكر لان الوجود خير محض لاشرفيه قطعا منه

الموالاة والمصاحبة معهم ضرورة من اتلاف النفس والمال والعرض وعند ذلك المحذور موالاتهم جائزة ومواخاتهم معذورة مداراة ومداهنة ﴿ و ﴾ مع وجود تلك الضرورة المرخصة للموالاة الضرورية ﴿ يحذركم الله نفسه ﴾ اى يحذركم ويخوفكم الله اهل العزائم الصحيحة عن نفسه على وجه التأكيد والمبالغة حتى لا تأمنوا عن سخطه ولا تغفلوا عن غضبه ولا تميلوا عنه سبحانه بارتكاب ما نهيكم عنه ﴿ و ﴾ اعلموا ان عموم المحذورات راجعة ﴿ الى الله ﴾ ايجادا واظهارا اذ اليه ﴿ المصير ﴾ فى مطلق الخير والشر والنفع والضر لا مرجع سواه ولا منقلب الا اياه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تذكيرا وعظة وتنبيها لهم على ما فى فطرتهم ﴿ ان تخفوا ما فى صدوركم ﴾ من محبة الاقارب والعشائر ﴿ او تبدوه يعلمه الله ﴾ المحيط بظواهركم وبواطنكم ﴿ ويعلم ﴾ ايضا بعلمه الحضورى جميع ﴿ ما فى السموات ﴾ من الكوائن والفواسد ازلا وابدا ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما فى الارض ﴾ منها بحيث لا يغيب عن حضوره شئ مما لمع عليه برق وجوده ﴿ والله ﴾ المتجلى بذاته لذاته ﴿ على كل شئ ﴾ من مظاهر تجلياته ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يجازيهم على مقتضى علمه وقدرته فى النشأة الاخرى ﴿ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تجد كل نفس ﴾ خيرة جزاء ﴿ ما عملت ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ من خير ﴾ انعام واحسان وعمل صالح ويقين وعرفان ﴿ محضرا ﴾ بين يديه يستحضره ويود استعجاله ﴿ و ﴾ كذا تجد كل نفس شريرة ﴿ ما عملت ﴾ فيها ﴿ من سوء ﴾ عمل غير صالح وكفر ونفاق وشرك محضرا بين يديه مشاهدا بين عينيه تستأخره وتمنى بعده بل ﴿ تود ﴾ وتحب ﴿ لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ﴾ وزمانا متطاولا بل يتمنى ان لا تلقاه اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يحذركم الله ﴾ بهذا التذكير والتنبيه ﴿ نفسه ﴾ اى عن نفسه وعن قدرته على وجوه الانتقام وزيادة قهره وغضبه على من استكبر عن اوامره ونواهيه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على انتقام العصاة ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق رحيم ﴿ بالعباد ﴾ الذين يترصدون نحو الحق بين طرفى الخوف والرجاء معرضين عن كلا جانبى القنوط والطمع ﴿ قل ﴾ لهم يا ايها المخلوق على صورتنا المجبول على مقتضيات جميع اوصافنا واسمائنا المتخلق بجميع اخلاقنا مخاطبا لمن تريد ارشادهم وتبليغهم من البرايا ﴿ ان كنتم ﴾ ايها الاظلال المنهمكون فى تيه الغفلة والضلال ﴿ تحبون الله ﴾ اى تدعون محبة المبدع المظهر لكم من كتم العدم وتطلبون التوجه الى بابه والتقرب نحو جنابه ﴿ فاتبعونى ﴾ بامره وحكمه ﴿ يحببكم الله ﴾ اى يقربكم الى جنابه ويوصلكم بشرف لقائه ﴿ ويغفر ﴾ اى يستر ويضمحل ﴿ لكم ﴾ عن ابصاركم وبصائركم ﴿ ذنوبكم ﴾ التى قد حجبتم بها عن مشاهدة جمال الله وجلاله وعن مطالعة آثار اوصافه واسمائه ﴿ والله ﴾ الهادى لكم الى صراط توحيده ﴿ غفور ﴾ لكم يرفع موانع وصولكم ﴿ رحيم ﴾ لكم يوصلكم الى مطلوبكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ايضا اجل اعمالكم وافضلها اطاعة امر الله واتباع رسول الله المرسل اليكم ﴿ اطيعوا الله ﴾ فى امتثال جميع اوامره واحكامه واجتناب عموم نواهيه ومحظوراته ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ المبلغ لكم كتاب الله المبين لكم المراد منه فان اطاعوا طوعا ورغبة فازوا بما فاز به المؤمنون ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن اطاعة الله واطاعة رسوله تعنتا وعنادا فقد كفروا فلهم ما سيجرى عليهم من عذاب الله وغضبه فى النشأة الاخرى ﴿ فان الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لا يحب الكافرين ﴾ منهم بحيث لا يقربهم الى كنف جواره ولا يرضى عنهم بل يعذبهم ويبعدهم عن عز حضوره ﴿ ثم لما وقف سبحانه محبته ورضاه لعباده على متابعة رسوله واطاعة

حبيبه المصور على صورته المتخلق باخلاقه صار مظنة ان يتوهم ان نسبة ظهوره سبحانه الى المظاهر كلها على السواء فما وجه التخصيص بامتياز بعض بالمتابعة اشار سبحانه الى دفعه بان من سنتنا تفضيل بعض مظاهرنا على بعض حسب تقربهم الينا وتخلقهم باخلاقنا وتوجههم نحونا وما هى الا بتوفيقنا عليهم واقدارنا اياهم فقال ﴿ ان الله اصطفى ﴾ اى قد اختار واجتبى ﴿ آدم ﴾ بالخلافة والنيابة وامر الملائكة الذين يدعون الفضيلة عليه بسجوده وكرمه على سائر مخلوقاته ﴿ و ﴾ قد اصطفى ايضا ﴿ نوحا ﴾ بالنجاة والخلاص واغراق جميع من فى الارض بدعائه ﴿ و ﴾ كذا قد اصطفى ﴿ آل ابراهيم ﴾ اى اهل بيته بالامامة والخلافة المؤيدة لذلك دعا ابراهيم عليه الصلوة والسلام حسب الهام الله ووحيه اياه ربه بان لايخلو الزمان عن امامة ذريته الى يوم القيمة ﴿ و ﴾ قد اختار سبحانه ايضا ﴿ آل عمران على العالمين ﴾ بارهاصات ظاهرة ومعجزات باهرة لم يظهر مثلها من احد مثل ابراء الاكمه واحياء الموتى والولادة بلا اب وغير ذلك من الخوارق المشهودة من عيسى وامه صلوات الله وسلامه عليهما ثم ان اصطفاء الله اياهم ليس مخصوصا بهم بل قد اصطفى منهم ﴿ ذرية ﴾ اخلافا فضلاء ﴿ بعضها ﴾ فوق بعض اى اعلى رتبة ﴿ من بعض ﴾ فى الفضيلة كما قال سبحانه ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية ﴾ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المحيط بسرائر عباده المتوجهين نحو بابه ﴿ سميع ﴾ لمناجاتهم الصادرة عن السنة استعداداتهم ﴿ عليم ﴾ بما يليق بحالهم حسب قابلياتهم من المراتب العلية والمقامات السنية اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من مناقب آل عمران سيما وقت ﴿ اذ قالت امرأة عمران ﴾ حين ناجت ربها فى سرها بلسان استعدادها وقت ظهور حملها بالقاء الله اياها ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بحولك وقوتك لامتثال اوامرك واجتناب نواهيك ﴿ انى ﴾ قد ﴿ نذرت لك ﴾ طلبا لمرضاتك ﴿ مافى بطنى محررا ﴾ معتقا من امور الدنيا كلها خالصا مخلصا لعبادتك وخدمة بيتك بحيث لايشغله شئ سوى الخدمة وقد كان من عادتهم يومئذ تحرير بعض اولادهم الذكور لخدمة البيت المقدس شرفه الله ﴿ فتقبل منى ﴾ بلطفك ما نذرت لك للتقرب اليك يارب ﴿ انك ﴾ بذاتك وصفاتك واسمائك ﴿ انت السميع ﴾ لمناجاة عبادك ﴿ العليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم ﴿ فلما وضعتها ﴾ انثى ايست وقنطت عما نوت ونذرت ومن شدة يأسها ﴿ قالت ﴾ متحزنة متحسرة مشتكية الى ربها ﴿ رب انى ﴾ وان بالغت فى اخلاص النية وخلوص الطوية فى نذرى لم تقبله منى يا ربى اذ قد ﴿ وضعتها انثى ﴾ والانثى لا تصلح لخدمة بيتك ﴿ و ﴾ لما امتدت فى اظهار التحزن وبث الشكوى والتحسر نوديت فى سرها على سبيل الالهام لا تجزعى ولا تحزنى اذ ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم حالاتك سيما لاخلاصك فى نيتك ونذرك ﴿ اعلم ﴾ منك ﴿ بما وضعت ﴾ وبما ظهرت منها من البدائع والغرائب والارهاصات الخارقة للعادات ﴿ وليس الذكر ﴾ الذى قد حرر لخدمة البيت فى الازمنة السالفة ﴿ كالانثى ﴾ هذه اذ يترتب على وجودها من عجائب صنع الله وبدائع قدرته وحكمته مالم يترتب على سائر المذكر لافى الزمان السابق ولا فى الزمان اللاحق ﴿ و ﴾ بعدما سمعت بسمع سرها ماسمعت قالت ناشطة فرحانة ﴿ انى سميتها مريم ﴾ ليكون اسمها مطابقا لمسماها لان لفظة مريم فى لغتهم بمعنى العابدة ﴿ و ﴾ بعدما تحققت عندها بالهام الله اياها وقاية الله اياها وذريتها قالت مفوضة الى الله ﴿ انى اعيذها بك وذريتها ﴾ ايضا ﴿ من ﴾ اغواء ﴿ الشيطان الرجيم ﴾ واغرائه ليكون هى وهم دائما فى حفظك وحماك ابدا ﴿ فتقبلها ربها ﴾ ماندرت له

﴿ بقبول حسن ﴾ حتى نشطت وفرحت بمكاشفة اللطف من قبل الحق بعدما ايست وقنطت ﴿ و ﴾
بعد قبول الحق اياها قد ﴿ انبتها ﴾ ربها بلطفه ورباها بكرمه حتى صارت ﴿ نباتا حسنا ﴾ مظهرا
لعجائب صنعه وبدائع حكمته ﴿ و ﴾ بعدما تقبلها ربها وانبتها ورباها هكذا ﴿ كفلها ﴾ اى
قبل كفالتها وحضانتها من احبار البيت ﴿ زكريا ﴾ روى ان حنة ام مريم لما كوشفت بامرها
بالهام الله اياها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار المجاورين فيه على مقتضى
العادة المستمرة وقالت دونكم هذه النذيرة فاختلفوا فى حضانتها لانها كانت بنت امامهم
وملكهم فقال زكريا انا احق بحضانتها لان خالتها عندى فابوا الى ان اقترعوا وكانوا سبعة
وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها زكريا
فى بيت لاباب له الا كوة فى سقفه فلما اراد زكريا ان يأتى برزقها نزل منها ولما خرج اغلقها
وقفلها ثم لما مضت عليها مدة صارت حالها هكذا ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴾ لتفقد حالها
﴿ وجد عندها رزقا ﴾ رغدا من الوان الاطعمة والفواكه وكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف
والصيف فى الشتاء فتعجب من حالها الى ان سألها منها حيث ﴿ قال يامريم انى لك هذا ﴾ اى
من اين لك هذا الرزق الآتى الذى لايشبه بارزاق الدنيا ولافاكهتها فى الارض لاعلى فوق العادة
والابواب مغلقة عليك ﴿ قالت ﴾ بالهام الله اياها ﴿ هو ﴾ الا ﴿ من عند الله ﴾ المتكفل
لارزاق عباده ﴿ ان الله ﴾ المراقب المحافظ لتربية مظاهره ﴿ يرزق من يشاء ﴾ مايشاء كثيرا
واسعا ﴿ بغير حساب ﴾ اى بلااحصاء وتعديد بلاانتظار وترقب بل من حيث لايحتسب ﴿ ثم لما سمع
زكريا منها ماسمع ورأى ما رأى ﴿ هنالك ﴾ اى فى تلك الحالة والزمان ﴿ دعا زكريا ﴾ المراقب
لنفحات الحق فى جميع حالاته ﴿ ربه ﴾ الذى رباه بتعرض نفحاته لاصلاح حاله متمنيا فى دعائه خلفا
مثلها يحيي اسمه حيث ﴿ قال ﴾ مناجيا ﴿ رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ﴾ زكية طاهرة عن
جميع الرذائل والنقائص كما وهبتها لامرأة عمران هذه ﴿ انك ﴾ باحاطتك على سرائر عموم عبادك
وضمائرهم وعلى جميع مقاصدهم وحاجاتهم فيها ﴿ سميع الدعاء ﴾ اى مطلق الدعاء والنداء الصادر عن
السنة استعداداتهم وقابلياتهم بالقائك اياهم والهامك على قلوبهم ﴿ ثم لما كان دعاؤه عليه السلام صادرا
عن عزيمة صحيحة وارادة صادقة واردا فى وقت قدر الله له فى علمه بادر سبحانه الى اجابته وامر الملئكة
بالتبشير ﴿ فنادته الملئكة ﴾ بمقتضى الامر الآلهى ووحيه ﴿ وهو ﴾ فى تلك الحالة مترصد للاجابة
﴿ قائم ﴾ منتظر مقارن لانواع الخضوع والتذلل ﴿ يصلى ﴾ لله ويميل نحوه مقبلا عليه بعموم
اعضائه وجوارحه ﴿ فى المحراب ﴾ المعد للانابة والاستقبال قائلين له منادين عليه يا زكريا اعلم
﴿ ان الله ﴾ السميع بمناجاتك ودعائك يجيبك و ﴿ يبشرك بيحيي ﴾ اى بابن مسمى من عنده
يحيي لتضمن دعائك بطلب من يخلفك ويحيي اسمك ﴿ ثم لما كان الباعث لك على هذا الدعاء
مشاهدتك الخوارق والارهاصات الظاهرة من مريم رضى الله عنها صار ابنك الموهوب لك
﴿ مصدقا ﴾ لابنها الموهوب لها من لدنا بلاسبق الاسباب العادية سيما بلامباشرة زوج بل
﴿ بكلمة ﴾ اى بمجرد كلمة صادرة ﴿ من الله ﴾ مسمى من عنده بالمسيح ﴿ و ﴾ مع كونه مصدقا
بعيسى عليه السلام يصير يحيي فى نفسه ﴿ سيدا ﴾ فائقا على اهل زمانه بالزهد والتقوى فانه عليه السلام
كان فى مدة حيوته ماهم بمعصية قط ﴿ و ﴾ مع كونه يحيي سيدا ورئيسا فى قومه كان ﴿ حصورا ﴾
مبالغا فى حبس نفسه عن مشتهياتها مع القدرة عليها ﴿ و ﴾ بسبب اتصافه بالاوصاف المذكورة يصير

﴿ نبيا من ﴾ زمرة الانبياء ﴿ الصالحين ﴾ لتبليغ احكام الله الى عباده وهدايتهم الى جنابه ثم لما سمع زكريا من الملئكة ماسمع من البشارة ﴿ قال ﴾ متحسرا مستبعدا حصول الولد منه لكونه على خلاف جرى العادة مناجيا مع ربه على سبيل التأسف ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بنعمك الى كبر سنى ﴿ انى يكون لى غلام ﴾ اى من اين يحصل لى ولدمنى فى كبر سنى ﴿ وقد بلغنى الكبر ﴾ غايته ﴿ و ﴾ الحال ان ﴿ امرأتى عاقر ﴾ عقيم ذات عقر من الاولاد فى اصل الخلقة ومع ذلك كبيرة اليوم لاترجى منها الولادة وبعد ما قد بث الشكوى نحو الحق متحسرا متأسفا ﴿ قال ﴾ له جبريل بوحى الله اياه لاتستبعد من كمال قدرة الله امثال هذا فانه سبحانه ﴿ كذلك ﴾ يخلق عموم مايشاء سبحانه بلا سبب يوافق العادة اذ ﴿ الله ﴾ المقتدر المختار ﴿ يفعل ﴾ ويوجد ﴿ مايشاء ﴾ من الموجودات ابداعا واختراعا بلا سبق مادة ومدة واسباب عادية فلك ان ترفع غشاوة الاسباب الحاجبة عن البين وتنسب ماجرى فى ملكه اليه سبحانه بلا رؤية الوسائط والاسباب اذلاحجاب عند اولى الالباب بل كل ماصدر عنه لايتوقف على شئ من سوابقه ولايتوقف عليه شئ من لواحقه عند اولى البصائر الناظرين بنور الله فى تجددات تجليات الوجود الالهى ثم لما تفطن زكريا عليه السلام من هذا الكلام ماتفطن ﴿ قال ﴾ مستبشرا مستنشطا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ اجعل لى ﴾ بفضلك ﴿ آية ﴾ امارة وعلامة اعرف بها الحمل والحبل ليفرح بها قلبى واخلص عن التردد والانتظار ﴿ قال آيتك الا تكلم الناس ﴾ اى انت لاتطيق التكلم معهم لعدم مساعدة آلاتك عليه مدة ﴿ ثلثة ايام ﴾ ولاتعلمهم حوائجك ﴿ الا رمزا ﴾ اشارة بيد ورأس وغير ذلك ﴿ و ﴾ بعدما حبست نفسك عن التكلم والتنطق ﴿ اذكر ربك ﴾ فى نفسك ذكرا ﴿ كثيرا وسبح ﴾ اى نزه ربك عن مطلق النقائص تسبيحا مقرونا ﴿ بالعشى ﴾ اى جميع اجزاء الليل ﴿ والابكار ﴾ اى جميع اجزاء النهار لتستوعب انت جميع اوقاتك وآنائك بتسبيحه ❁ من هذا تفطن العارف ان الداعى المناجى الى الله المستجيب من لدنه سبحانه لابدله ان يفرغ قلبه عن غير الله ويستوعب اوقاته بذكره بل يكل لسانه عن ذكر الغير مطلقا حتى يفوز بمطلوبه ويجيبه بفضله وطوله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من مدائح آل عمران واصطفاء الله اياهم سيما وقت ﴿ اذ قالت الملئكة ﴾ بامر الله ووحيه لمريم رضى الله عنها ملهمين لها منادين على سرها ابشرى ﴿ يامريم ان الله ﴾ الذى اظهرك من كتم العدم ورباك بانواع اللطف والكرم قد ﴿ اصطفاك ﴾ واختارك لخدمة بيته مع انه لم يعهد اختيار النساء للخدمة ﴿ وطهرك ﴾ بفضله عن مطلق الخبائث والادناس العارضة للنسوان ﴿ واصطفاك ﴾ اى قد خصصك وفضلك بهاتين الخصلتين الحميدتين ﴿ على نساء العالمين ﴾ وانما خصها سبحانه بماخصها لتكون آية ومقدمة لعموم مايترتب على وجودها ويظهر منها من البدائع التى قد اودعها الله فى نفسها من حملها بلا مباشرة احد بل بمجرد كلمة ملقاة من عنده وارهاصات ومعجزات صدرت منها ومن ابنها بحيث لم يظهر مثلها من الرسل والانبياء ثم لما اخبرت الملائكة اياها باصطفائه سبحانه نادتها الملائكة ثانيا بامر الله ايضا تعليما لها التوجه والرجوع الى الله على وجه الخضوع والتذلل والاخبات والخشوع ﴿ يامريم ﴾ المختارة المقبولة عند الله ﴿ اقنتى ﴾ اى توجهى وتضرعى ﴿ لربك ﴾ الذى رباك بلطفه وقبلك نذيرة من امك واصطفاك على نساء العالمين بانواع الفضائل شكرا لما تفضل عليك ﴿ واسجدى ﴾ تذللى واخضعى ملقية جباهك على تراب المذلة والهوان

لاداء شئ من حقه ﴿ واركعى ﴾ دائما لخدمة بيته وتطهيره من الاوساخ والادناس ﴿ مع الراكعين ﴾ المجزين المنحنين قامتهم دائما على خدمة الله وخدمة بيته ﴿ ذلك ﴾ المذكور من اصطفاء الله آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ولاسيما قصة مريم وابنه وامه وزكريا وزوجته وابنه ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من جملة الاخبار المغيبة المجهولة عندك ﴿ نوحيه اليك ﴾ يا اكمل الرسل تفضلا وامتنانا لك مع خلاء خاطرك وضميرك عنها ولا معلم لك سوى الوحى والالهام منا مع كونك اميا عاريا عن مطالعة القصص والتواريخ ﴿ و ﴾ الحال انك بهويتك وشخصك ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وقت ﴿ اذ يلقون ﴾ اى الاحبار ﴿ اقلامهم ﴾ للاقتراع فى انهم ﴿ ايهم يكفل ﴾ ويحفظ ﴿ مريم و ﴾ ايضا ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وقت ﴿ اذ يختصمون ﴾ فى امرها وحفظها وانما نوحيه ونلهمه اليك يا اكمل الرسل لتكون آية لك فى صدق دعواك النبوة والرسالة والانكار على امثال هذه الاخبارات والانباآت الصادرة عن الانبياء والاولياء المستندة الى محض الالهام والوحى النازل من عند العليم العلام انما ينشأ من العقل القاصر المموه بالوهم المزخرف والخيال الباطل المضل عن طريق الكشف واليقين والا فمن صفا عقله المفاض له من حضرة العلم المحيط الإلهى عن كدورات الوهم والخيال وانكشفت سريرة سره بسرائر الاقوال واسرار الاحوال ومرموزات الاحكام والافعال ظهر عنده بلاسترة وحجاب ان من النفوس البشرية من تترقى فى هذه النشأة عن عالم الشهادة الى عالم الغيب المطلق واتصلت بالمبادى العلية التى هى الصفات الآلهية بحيث قد اضمحلت حصة ناسوتها بالمرة وغلبته الحصة اللاهوتية عليها وحينئذ ظهرت منها بامداد الحضرة العلية العلمية الالهية واردات غيبية ومكاشفات قلبية وملاحظات سرية ومشاهدات عينية بعضها متعلق بعالم الغيب وبعضها بالشهادة كالاخبار عن الوقائع الماضية والآتية كما نسمع ونشاهد امثال ذلك من بعض بدلاء الزمان ادام الله بركته على مفارق اهل اليقين والعرفان فى حالتى قبضه وبسطه كلمات وحكايات متعلقة بوقائع وقعت فى البلاد النائية ونحن نجزم بوعها كما نسمع ونعلم ايضا جزما انه حاضر عند وقوعها وايضا نجزم بانه لم يسمع من احد قط لانسلاخه عن مطلق الاستخبار والاستفسار على الوجه المتعارف بين الناس ونسمع ايضا منه مد الله ظله احوالا ووقائع قد جرت بيننا وبينه بمدة متطاولة وزمان ممتد قد يستحضرها فى خلواته ويتلفظ بها على وجهها بلا فوت دقيقة وشوب شائبة ونحن اذا راجعنا وجداننا لم نستحضر الامور التى جرت علينا فى يومنا بل فى ساعتنا هذه بلا فوت شئ منها وبالجملة وقوع امثال ذلك منه مد ظله اكثر من ان تحصى ﴿ ومن له ادنى بصيرة وايمان كامل ويقين صادق بطريق الكشف والالهام والوحى الآلهى لا يشتبه عليه امثال ذلك الانباآت والاخبارات سيما من الانبياء والرسل الكرام سيما من افضلهم واكملهم صلوات الله عليه وعليهم اصلا بل يعلم يقينا ان الحكمة والمصلحة فى اظهار نوع الانسان على صورة الرحمن وارسال الرسل وانزال الكتب عليهم انما هى لهذا التفطن والتنبه غاية ما فى الباب انه من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ اذكر ايضا يا اكمل الرسل لمن تبعك من مدائح مريم وعيسى وقت ﴿ اذ قالت الملائكة ﴾ منادين على سرها مبشرين لها مخاطبين اياها ﴿ يا مريم ﴾ المختارة المصطفاة ﴿ ان الله ﴾ المتفضل عليك بانواع اللطف والكرم ﴿ يبشرك بكلمة ﴾ صادرة ﴿ منه ﴾ مكونة لك منك ابنا بلا اب اظهارا لكمال قدرته ليكون ارهاصا لك معجزة لابنك ﴿ اسمه ﴾ المعروف النازل عليه من عنده سبحانه ﴿ المسيح ﴾ لفظ سريانى معناه المبارك لانه سبحانه بارك عليه وكثر

الخير بسببه على عموم البرايا وعلمه الشخصى بين الانام ﴿ عيسى ﴾ وهو من الاعلام العجمية وكنيته ﴿ ابن مريم ﴾ اذ لا اب له حتى يكنى به وهو مع كونه بلا اب ﴿ وجيها ﴾ مشهورا معروفا مرجعا للانام ﴿ فى الدنيا ﴾ بالنبوة والرسالة يتوجه اليه الناس فى امور معاشهم ومعادهم ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ ايضا لرجوعهم اليه للشفاعة ﴿ و ﴾ كيف لايشفع هو للعصاة مع كونه ﴿ من المقربين ﴾ عندالله ﴿ و ﴾ علامة تقربه انه ﴿ يكلم الناس ﴾ بما يتعلق بامور الدين والدنيا حال كونه طفلا ﴿ فى المهد و ﴾ حال كونه ﴿ كهلا ﴾ على منوال واحد بلا تفاوت زيادة ونقصان وبالجملة لنجابة عرقه فى حالتى الكهولة ﴿ و ﴾ الطفولة ﴿ من الصالحين ﴾ للرسالة والنبوة فلما سمعت مريم ما سمعت تضرعت الى ربها واشتكت حيث ﴿ قالت رب ﴾ يامن ربانى بالستر والصلاح والعبادة والفلاح ﴿ انى يكون لى ولد ﴾ اى من اين يحصل لى ولد ﴿ و ﴾ انت تعلم يا ربى انى ﴿ لم يمسسنى بشر ﴾ ومن سنتك ظهور الولد بعد مباشرة الفحل ﴿ قال ﴾ سبحانه اشفاقا لها وازالة لتشكيها ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ايلادك بلا مساس احد وجود جميع الاشياء الظاهرة من كتم العدم ظهورا ابداعيا ﴿ الله يخلق ﴾ ويظهر بقدرته الكاملة جميع ﴿ ما يشاء ﴾ بلا سبق مادة ومدة بل ﴿ اذا قضى ﴾ واراد سبحانه ﴿ امرا ﴾ من الامور الثابتة فى حضرة علمه ﴿ فانما يقول له ﴾ تنفيذا لقضائه مجرد كلمة ﴿ كن فيكون ﴾ ويوجد بلا تراخ ومهلة وبلا توقف على شرط وارتفاع مانع وحالك التى انت تتعجبين منها وتستبعدين وقوعها من هذا القبيل ولا تخافى ولا تحزنى من التهمة والتعيير والتشنيع والفضيحة اذ لابنك خصائص ومعجزات قد رفعت عنك جميع مايشينك ويعيبك اذ لايشتبه على ذى فطنة ان ولد الزنا لايتصف بامثال هذه الخصال العلية والخوارق السنية ﴿ و ﴾ من جملتها انه ﴿ يعلمه ﴾ سبحانه من لدنه بلا تعليم احد من بنى نوعه ﴿ الكتاب ﴾ اى العلوم المتعلقة بالشرائع والتدابير الملكية الشهادية ﴿ والحكمة ﴾ اى العلوم اللدنية المتعلقة بالحقائق الغيبية ﴿ و ﴾ يعلمه ايضا ﴿ التورية ﴾ المنزل على موسى صلوات الله عليه ﴿ و ﴾ ينزل عليه خاصة ﴿ الانجيل ﴾ من عنده ﴿ و ﴾ بعدما انزل عليه الانجيل قد ارسله ﴿ رسولا الى بنى اسرائيل ﴾ ليدعوهم الى طريق الحق ويهديهم الى صراط مستقيم وبالجملة نؤيده بالآيات والمعجزات الباهرة الظاهرة من يده الدالة على صدقه الى حيث يقول بعد ما ارسله الله ﴿ انى ﴾ بمقتضى امر ربى ووحيه الى ﴿ قد جئتكم بآية ﴾ دالة على نبوتى ورسالتى نازلة ﴿ من ربكم ﴾ وهى ﴿ انى اخلق ﴾ اى اصور واقدر ﴿ لكم ﴾ بين ايديكم باقدار الله اياى ﴿ من الطين ﴾ الجامد هيئة وصورة ﴿ كهيئة الطير ﴾ وصورته اى مثالا لاحس له ولا حركة ﴿ فانفخ فيه ﴾ بعد تكميل الصورة ﴿ فيكون طيرا ﴾ طيارا ذا حس وحركة ارادية كسائر الطيور وبالجملة ذلك التقدير والنفخ يصدر عنى ﴿ باذن الله ﴾ وبمقتضى قدرته الشاملة وارادته الكاملة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ابرئ الاكمه ﴾ المكفوف العينين ﴿ والابرص ﴾ الذى لايرجى برؤه ﴿ و ﴾ اعظم من ذلك انى ﴿ احيى الموتى ﴾ القديمة ﴿ باذن الله ﴾ وكمال قدرته وهذه الخوارق المذكورة مما لا اطلاع لكم على لميته بعد الوقوع ايضا ﴿ و ﴾ من الخوارق التى لكم اطلاع عليه بعد ما وقعت انى ﴿ انبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بما تأكلون ﴾ من الطعام والفواكه ﴿ وما تدخرون ﴾ منها ﴿ فى بيوتكم ﴾ احتياطا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من المعجزات والخوارق التى ما جاء به احد من الانبياء ﴿ لآية ﴾ ظاهرة دالة على نبوتى ورسالتى ﴿ لكم ﴾ لارشادكم وهدايتكم ﴿ ان كنتم

مؤمنين ﴾ بالله وبارساله الرسل وانزاله الكتب ﴿ و ﴾ مع هذه الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة قد جئتكم ﴿ مصدقا لما بين يدى من التورية ﴾ المشتملة على ظواهر الاحكام بل لجميع الكتب المنزلة على عموم الانبياء والرسل الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ولعموم اديانهم وشرائعهم اذ من جملة امارات النبوة والرسالة تصديق الانبياء والرسل الذين مضوا والكتب التي جاؤا بها من قبله سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد جئتكم ﴿ لاحل لكم ﴾ فى دينكم وملتكم المنزل من عندالله على ﴿ بعض الذى حرم عليكم ﴾ فى الاديان الماضية ومن سنته سبحانه نسخ بعض الاديان ببعض وان كان الكل نازلا من عنده ولمية امر النسخ مامر فى سورة البقرة فى قوله ماننسخ من آية الآية ﴿ و ﴾ بالجملة انى قد ﴿ جئتكم بآية ﴾ قاطعة ساطعة نازلة ﴿ من ربكم ﴾ دالة على توحيده سبحانه ناشئة من عنده انما افردها لان كل واحد من المذكورات يكفى لثبوت نبوته و بعد ما ظهر منه الكل ﴿ فاتقوا الله ﴾ واحذروا من غضبه ان لاتؤمنوا له سيما بعد وضوح الدلائل القاطعة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعون ﴾ اى اطيعونى فى عموم ماقدجئت به من لدنه سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المدبر المصلح لحالى و حالكم هو ﴿ ربى وربكم ﴾ قد احسن تربيتى وتربيتكم بان ارسلنى اليكم و ايدنى بانواع المعجزات ﴿ فاعبدوه ﴾ حق عبادته كى تعرفوه حق معرفته واعلموا ان ﴿ هذا ﴾ اى طريق العبادة والايمان وسبيل المعرفة والايقان ﴿ صراط مستقيم ﴾ موصل الى اليقين والعرفان فعليكم ان تسلكوه على الوجه الذى امرتم بسلوكه والله المستعان يوصلكم الى غاية مبتغاكم ونهاية مقصدكم ومرماكم ﴿ فلما احس عيسى ﴾ اى اشعر وادرك بنور النبوة ﴿ منهم الكفر ﴾ وعدم تأثرهم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴿ قال ﴾ مستفهما مستفسرا اظهارا لمحبتهم واختيارا لهم على مقتضى رفق النبوة ﴿ من انصارى ﴾ واعوانى فى هداية المضلين ﴿ الى الله ﴾ وطريق توحيده ﴿ قال الحواريون ﴾ اى الجماعة من اصحابه المنسوبة الى الحور الذى هو البياض سموا به لصفاء عقائدهم عن كدورة النفاق والشقاق وخلوص طويتهم بالاتفاق والوفاق ﴿ نحن انصار الله ﴾ واعوان رسوله ننصرك لدى الحاجة حسب وسعنا وطاقتنا فى اجراء احكامه وتنفيذ اوامره اذ قد كنا ﴿ آمنا بالله ﴾ المرسل للرسل الذى نزل الكتاب لتبليغك ايانا ﴿ واشهد ﴾ انت ايها الداعى للخلق الى الحق لنا يوم العرض الاكبر عند الملك المقتدر ﴿ بانا ﴾ مع كوننا مؤمنين مخلصين ﴿ مسلمون ﴾ منقادون مطيعون لما جئت به من عند ربنا لاصلاح حالنا ولما اعترفوا بالايمان بالله وبنصرة رسوله المبلغ لاحكامه واشهدوه على ايمانهم واسلامهم ناجوا مع الله مخلصين مختبتين فى سرهم حيث قالوا ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بارسال الرسل وانزال الكتب قد ﴿ آمنا ﴾ بتوفيقك وبارشاد رسلك وهدايتهم ﴿ بما انزلت ﴾ من الكتاب المبين لاحكامك المتعلقة بسرائر توحيدك ﴿ و ﴾ مع الايمان به قد ﴿ اتبعنا الرسول ﴾ المنزل عليه ممتثلين بجميع اوامره الموصلة الى الكشف والشهود وبالجملة ﴿ فاكتبنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ مع الشاهدين ﴾ المشاهدين الذين لايشاهدون فى فضاء الوجود سوى شمس ذاتك وتجلياتها ﴿ و ﴾ بعد ماظهر عيسى صلوات الله عليه على من ظهر من الكفرة وغلب عليهم قد ﴿ مكروا ﴾ واحتالوا اى الكفرة لدفعه وقتله بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ﴿ ومكر الله ﴾ الرقيب عليه المراقب لحفظه فى انجائه ورفعه الى السماء والقاء شبهه على قالب من اغتال عليه حتى قتل مجانا على مظنة انه هو عليه السلام مع انه قد رفع الى السماء ﴿ والله ﴾ المنتقم عن من ظلم لاجل من ظلم ﴿ خير الماكرين ﴾ اى اقوى المحتالين واغلبهم على من اغتال عليه اذكر ﴿ اذ

قال الله ﴿ اعلاما لعيسى عليه السلام حين هموا بقتله وعينوا من اغتال عليه وهو غافل عن كيدهم ﴿ يا عيسى انى ﴾ بغلبة لاهوتيتى عليك ﴿ متوفيك ﴾ ومصفيك عن كدر ناسوتيتك المانعة من الوصول الى مقر عز اللاهوت ﴿ و ﴾ بعد تصفيتك عن شوب التعلقات الناسوتية ﴿ رافعك ﴾ بعد ارتفاع موانع وصولك ﴿ الى ﴾ اذ لامرجع لك غيرى ﴿ و ﴾ بعد رفعك وجذبك الى ﴿ مطهرك ﴾ ومزكيك من خبائث مطلق الرذائل سيما ﴿ من الذين كفروا ﴾ اى ستروا بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الذات الظاهرة المتجلية على عموم الذرات ﴿ و ﴾ بعد رفعك واعلاء قدرك ﴿ جاعل الذين اتبعوك ﴾ وآمنوا بك فى جميع ما جئت به لاصلاح حالهم ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ اى اعلى رتبة وارفع قدرا ومكانا منهم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ بحيث قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ولهم عذاب اليم وبعد ما ظهر عيسى عليه السلام لم يتفق غلبة اليهود اصلا بل صاروا مغلوبين منكوبين دائما الى الآن بل الى انقضاء الزمان ﴿ ثم ﴾ قال سبحانه بلسان التوحيد على سبيل التنبيه والتعليم لعيسى ولمن آمن له ولمن انكر عليه وكفر ﴿ الى ﴾ لا الى غيرى ﴿ مرجعكم ﴾ ومنقلبكم جميعا فى النشأة الاخرى ايها المختلفون فى الدين والاطاعة والايمان والكفر فى النشأة الاولى ﴿ فاحكم بينكم ﴾ بعد رجوعكم الى ﴿ فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ على مقتضى علمى وارادتى ثم فصل سبحانه حكمه بقوله ﴿ فاما الذين كفروا ﴾ وستروا سبيل الحق الظاهر عن مشكاة النبوة والرسالة عنادا واستكبارا وانكروا الانبياء وكذبوهم بعموم ما جاؤا به من الاحكام والمواعظ والحكم والعبر واصروا عليها ﴿ فاعذبهم ﴾ اى اطردهم وابعدهم عن ساحة عز الحضور ﴿ عذابا شديدا فى الدنيا ﴾ بانواع المذلة والصغار وضرب الجزية والاجلاء ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ بجحيم الخزى والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ وما لهم ﴾ بعد ظهور الدين الناسخ لعموم الاديان الماضية ﴿ من ناصرين ﴾ لا من الانبياء الذين يدعون الايمان بهم وبدينهم وكتابهم ولا من غيرهم حتى ينصروهم وينقذوهم من عذاب الله لتركهم العمل بالناسخ ﴿ واما الذين آمنوا ﴾ بالدين القويم والكتاب الناسخ واتبعوا النبى الذى جاء به من عند ربه ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المأمورة فيه تأييدا وتأكيدا ﴿ فيوفيهم اجورهم ﴾ اى يوفر عليهم سبحانه اجور اعمالهم باضعاف ما عملوا تفضلا عليهم لمحبة الله اياهم بسبب امتثال اوامره واطاعة رسله ﴿ والله ﴾ الهادى لعموم عباده ﴿ لا يحب الظالمين ﴾ الخارجين عن حدوده المنزلة على رسله المكاشفين بحقيقة توحيده وبالجملة ما جراهم وبعثهم على الظلم والخروج الا عقولهم المنخسفة بظلام الوهم المضل عن الطريق المستبين ﴿ ذلك ﴾ المذكور من انباء عيسى عليه السلام وغيره هو الذى ﴿ نتلوه عليك ﴾ يا اكمل الرسل مع كونك خالى الذهن عنه ولم تتعلم ايضا من معلم بشر وانت امى لا تقدر على الاستفادة والاملاء من القصص والتواريخ بل انما هى ﴿ من الآيات ﴾ المنزلة عليك من عندنا الدالة على نبوتك ورسالتك ﴿ و ﴾ من جملتها ﴿ الذكر الحكيم ﴾ اى الكلام المحكم المشتمل على الحكم المتقنة والاحكام المبرمة الصادرة عن محض الحكمة بحيث لا يأتيه الباطل ولا يعتريه النسخ والتبديل ثم قال سبحانه على سبيل التنبيه والتذكير ﴿ ان مثل عيسى ﴾ اى شانه وقصته الغريبة والخارقة للعادة وهى وجوده بلا اب ﴿ عند الله كمثل آدم ﴾ وشانه فى ابداء الله اياه وايجاده بل قصة آدم اغرب من قصته اذ لا اب له ولا ام بل ﴿ خلقه ﴾ اى قدره وصوره سبحانه ﴿ من تراب ﴾ جماد جامد ﴿ ثم قال له كن ﴾ بشرا حيا ﴿ فيكون ﴾ بالفور حيوانا ذا حس وحركة

ارادية وادراك وفهم وبالجملة هذا الكتاب المتلو عليك يا اكمل الرسل هو ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع النازل اليك لتأييدك وتصديقك فى دعواك الرسالة المحقق الثابت المنزل ﴿ من ربك فلا تكن ﴾ انت فى حقيته ﴿ من الممترين ﴾ الشاكين بمقتضى عقولهم السخيفة ﴿ فمن حاجك ﴾ اى جادلك وخاصمك ﴿ فيه ﴾ اى فى امر عيسى وشانه من النصارى سيما ﴿ من بعد ما ﴾ قد ﴿ جاءك من العلم ﴾ اليقينى المنزل من عندنا المستنبط من كتابنا المبين بشانه وظهوره بلا اب ﴿ فقل ﴾ لهم حين خاصموك ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ايها المجادلون المدعون ابنية عيسى لله المفرطون فى امره ﴿ ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ﴾ ونجتمع نحن وانتم فى مجمع عظيم ﴿ ثم نبتهل ﴾ اى نتباهل بان يدعو كل منا ومنكم الى الله ﴿ فنجعل ﴾ نحن وانتم ﴿ لعنة الله ﴾ اى طرده وتبعيده ﴿ على الكاذبين ﴾ منا المفترين على الله بامثال هذه الخرافات المستبعدة عن شانه سبحانه حتى يتميز الصادق من الكاذب ويمتاز الحق عن الباطل ﴿ روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر ونتأمل فلما خلوا مع ذاراًيهم قالوا له ماترى فى هذا الامر قال والله لقد عرفتم انه هو النبى الموعود فى كتابكم ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى خلفها وهو يقول صلى الله عليه وسلم اذا انا دعوت فامنوا وبعد ما راوهم كذلك قال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله البتة فلا تباهلوا فتهلكوا وبعدما الجؤا الى الهدنة التزموا الجزية فاعطوا الفى حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو باهلوا لمسخوا قردة او خنازير ولا ضطرم عليهم الوادى نارا ولا ستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان هذا ﴾ المذكور من نبأ عيسى ومريم عليهما السلام ﴿ لهو القصص الحق ﴾ المطابق للواقع فلا تكفروا باعتقاد ابنية عيسى لله وزوجية مريم ﴿ و ﴾ لاتقولوا بالاقانيم والتثليث اذ ﴿ ما من اله ﴾ يعبد بالحق فى الوجود ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ وان الله ﴾ الحق الحقيق بالحقية المتصف بالديمومية المتوحد بالقيومية ﴿ لهو العزيز ﴾ الغالب القاهر للاغيار مطلقا ﴿ الحكيم ﴾ فى اظهارها على مقتضى ارادته واختياره ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن الحق سيما بعد ظهور الدلائل والشواهد اعرض عنهم يا اكمل الرسل ولا تجادل معهم ﴿ فان الله ﴾ المنتقم لمن اعرض عن سبيله ﴿ عليم بالمفسدين ﴾ الذين يفسدون فى الارض بافساد عقائد ضعفاء العباد بصرفهم عن طريق الحق والحادهم عن الصراط المستقيم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ممحاضا للنصح كلاما صادرا عن لسان الحكمة والتوحيد خاليا عن وصمة الغفلة والتقليد ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ الذين يدعون الايمان بوحدة الحق وحقية كتبه ورسله ﴿ تعالوا ﴾ نتفق ونراجع ﴿ الى كلمة ﴾ حقة حقيقة ﴿ سواء ﴾ حقيتها وحقيقتها ﴿ بيننا وبينكم ﴾ مسلمة ثبوتها عندنا وعندكم بلا خلاف منا ومنكم ﴿ الا نعبد الا الله ﴾ المعبود بالحق المستحق للعبادة بالاصالة ﴿ ولا نشرك به ﴾ فى عبادته ﴿ شيأ ﴾ من مصنوعاته ﴿ ولا يتخذ ﴾ ايضا ﴿ بعضنا بعضا اربابا ﴾ واجب الاطاعة والانقياد ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد بالالوهية المنفرد بالمعبودية وان قبلوا قولك واتفقوا عليه واطاعوا فقد آمنوا كما آمنتم ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن الكلمة الحقية المسلمة وانصرفوا عنها عنادا واستكبارا ﴿ فقولوا ﴾ لهم ايها المؤمنون

الزاما وتبكيتا ﴿ اشهدوا ﴾ ايها المنكرون الجاحدون ﴿ بانا ﴾ لا انتم ﴿ مسلمون ﴾ موحدون مؤمنون بالله مصدقون بجميع ماجاء من عندالله ثم قل لهم يا اكمل الرسل مناديا لهم على سبيل الالزام ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المفرطين المسرفين ﴿ لم تحاجون ﴾ وتجادلون عنادا ومكابرة ﴿ فى ﴾ شان جدى ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل بانه يهودى اونصرانى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما انزلت التورية ﴾ المبين لليهودية ﴿ والانجيل ﴾ المبين للنصرانية ﴿ الا من بعده ﴾ بمدة متطاولة ﴿ افلا تعقلون ﴾ انتم ايها المكابرون فى هذه الدعوى ولا تتنبهون بكذبها وعدم مطابقتها للواقع وبالجملة ﴿ ها انتم ﴾ ايها الحمقاء العمياء فى امور الدين ﴿ هؤلاء ﴾ الهلكى الضالون المصرون على الكفر والعناد قد ﴿ حاججتم ﴾ وجادلتم ﴿ فيما لكم به علم ﴾ مذكور مثبت فى كتابكم من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وحليته واوصافه فتغيرونه وتحرفونه مكابرة وعنادا بعدما ظهر عندكم صدقه وحقيته ﴿ فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ مثبت مذكور فى كتابكم من يهودية ابراهيم ونصرانيته فتغيرونه وتنسبون الى كتابكم مالم يذكر فيه افتراء ومراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع الغيور ﴿ يعلم ﴾ منكم ما حرفتم وما افتريتم ويعاقبكم على مقتضى علمه ﴿ وانتم لا تعلمون ﴾ ولا تعتقدون بعلمه على ما فرطتم فيه ثم قال سبحانه ﴿ ماكان ابراهيم يهوديا ﴾ لان موسى عليه السلام انما جاء بعده بالف سنة ﴿ ولا نصرانيا ﴾ لان عيسى عليه السلام انما جاء بالفى سنة ﴿ ولكن كان حنيفا ﴾ مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط مثل افراط اليهود والنصارى فى عزير وعيسى وتفريطهم فى انكار محمد صلى الله عليه وسلم بل كان ﴿ مسلما ﴾ معتدلا مستويا على صراط العدالة والتوحيد ﴿ وما كان ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ من المشركين ﴾ الضالين عن طريق التوحيد بنسبة الحوادث الكائنة فى الاقطار الى الاسباب والوسائل العادية اصالة واستقلالا وبالجملة ﴿ ان اولى الناس بابراهيم ﴾ واقربهم دينا واشدهم محبة ومودة ﴿ للذين اتبعوه ﴾ من امته وتدينوا بدينه وملته وامتثلوا بجميع ماجاءبه من عند ربه ﴿ وهذا النبى ﴾ المبعوث من شيعته المنتسب الى ملته المنشعب من اهل بيته وزمرته ﴿ والذين آمنوا ﴾ بهذا النبى وبكتابه الناسخ لعموم الكتب السالفة المبين لطريق التوحيد الذاتى ﴿ والله ﴾ الهادى لعموم عباده الى جادة توحيده ﴿ ولى المؤمنين ﴾ الموحدين الذين يريدون وجه الحق فى عموم احوالهم ومقاماتهم لذلك ينصرهم ويولى امور دينهم بحيث لايشغلهم عن التوجه نحوه مزخرفات الدنيا الشاغلة العائقة عن التوجه الحقيقى ثم قال سبحانه ﴿ ودت طائفة من اهل الكتاب ﴾ لخباثة نفوسهم وشدة بغضهم المرتكز فى قلوبهم حسدا عليكم وعلى ظهور دينكم ﴿ لو يضلونكم ﴾ ويحرفونكم تغريرا وتلبيسا عن جادة الشريعة وسبيل الايمان والتوحيد نزلت فى اليهود حين دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ مايضلون ﴾ باضلالهم هذا ﴿ الا انفسهم ﴾ اذ يضاعف عليهم العذاب بسبب هذا الاضلال ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما يشعرون ﴾ ضرر هذا الضلال والاضلال ونكاله ثم قال سبحانه امحاضا للنصح ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المدعين الايمان بموسى وعيسى عليهما السلام والتصديق بكتابهما ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ المنزلة فيهما الناطقة على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم تشهدون ﴾ فيهما اوصافه ونعوته وتنتظرون الى ظهوره وبعثته وبعد ما ظهر وبعث لم انكرتم عليه عنادا وكفرتم به استكبارا ومع ذلك قد غيرتم وحرفتم كتابكم عنادا ومكابرة ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المحرفين لكتاب الله ﴿ لم تلبسون الحق ﴾ الظاهر البين المكشوف المنزل من

عندالله ﴿ بالباطل ﴾ المموه المزخرف المختلق من عند انفسكم ﴿ وتكتمون الحق ﴾ الثابت الذى
هو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ انتم تعلمون ﴾ حقيته فى نفوسكم ولا
تظهرونه حسدا وبغيا وعدوانا وظلما ﴿ و ﴾ من شدة حسدهم ونهاية بغضهم وشكيمتهم انهم قد احتالوا
ومكروا واستخدعوا لاضلال المسلمين الى حيث ﴿ قالت طائفة من اهل الكتاب ﴾ لاصحابهم
وجلسائهم على سبيل الحيلة والخداع ﴿ آمنوا ﴾ استهزاء وتسفيها ﴿ بالذى ﴾ اى بالكتاب الذى
يدعون هؤلاء الحمقاء انه ﴿ انزل ﴾ على محمد موافقة منكم ﴿ على الذين آمنوا ﴾ به ﴿ وجه
النهار ﴾ اى فى اول بدوه ليفرحوا ويسروا بموافقتكم اياهم ﴿ واكفروا آخره ﴾ اى اتركوه
وانكروا عليه فى آخر النهار معللين بانا لم نجد محمدا على الوصف الذى ذكر فى كتابنا ليتردد
اولئك المؤمنون ويضطرب نبيهم من مخالفتكم وقولكم هذا وافعلوا معهم كذلك مرارا ﴿ لعلهم
يرجعون ﴾ عن دينهم وايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تؤمنوا ﴾ ولا تظهروا يا اهل الكتاب ما فى
قلوبكم من الاذعان والتصديق بان هذا الشخص هو النبى الموعود المذكور فى كتابكم ﴿ الا لمن
تبع دينكم ﴾ من اخوانكم واصحابكم المتدينين بدين ابائكم واسلافكم ولا تفشوه عند هؤلاء
﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ردا لمخادعتهم ودفعا لحيلتهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة خاليا
عن وصمة التهمة ﴿ ان الهدى ﴾ الموصل الى سواء السبيل ﴿ هدى الله ﴾ الهادى
لعباده ويوفق ويهدى من يشاء منهم الى طريق توحيده ويضل ويغوى من يشاء عنه ارادة
واختيارا وانما دبرتم ايها المسرفون المفرطون بما دبرتم ومكرتم بما مكرتم ارادة ﴿ ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم) من الكفر والجحود بنبوة النبى الموعود ﴿ او يحاجوكم ﴾ ويغلبوكم بهذا
المكر والخداع ﴿ عند ربكم ﴾ على زعمكم الفاسد واعتقادكم الباطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل
الرسل لا تغتروا بمزخرفات عقولكم ولا تطمئنوا بمقتضياتها اذ هى قاصرة عن معرفة الله
مطلقا سيما عند تزاحم الوهم والخيال بل ﴿ ان الفضل ﴾ والهداية المطلقة انما هى ﴿ بيد الله ﴾
اى بقدرته ومشيته ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ بلا معاونة العقل ونصرته ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده
﴿ واسع ﴾ فى فضله وهدايته لا حصر لطرق الهامه وافاضته ﴿ عليم ﴾ باستعدادات عباده يوصل
كلا منهم الى مشرب توحيده بطريق يناسب استعداده بل ﴿ يختص برحمته ﴾ الواسعة الشاملة
لجميع الفضائل والكمالات ﴿ من يشاء ﴾ من خلص عباده تفضلا عليهم من لدنه بلا اقتضاء
وجذب من استعداداتهم ويخصهم بفتوحات لا يدرك طوره ولا يكتنه غوره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾
المتجلى بعموم الكمالات ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ واللطف الجسيم على بعض مظاهره من الانبياء
والاولياء الذين قد فنيت وتلاشت هوياتهم البشرية بالكلية فى بحر الوحدة وتجردوا عن جلابيب
الكثرة بالمرة ﴿ و ﴾ من تفاوت الاستعدادات واختلاف القابليات الفطرية ترى ﴿ من اهل الكتاب من
ان تأمنه ﴾ ثقة عليه واعتمادا ﴿ بقنطار ﴾ مال منضد مخزون ﴿ يؤده اليك ﴾ على الوجه الذى
ائتمنته عليه بلا تغيير وخيانة لصفاء فطرته ونزاهة استعداده وقابليته ﴿ ومنهم من ان تأمنه بدينار ﴾
او اقل ﴿ لا يؤده اليك ﴾ حين مطالبتك لخباثة طينته ورداءة فطرته ﴿ الا ما دمت عليه ﴾
وتطالب منه امانتك ﴿ قائما ﴾ دائما على سبيل الالحاح والالحاح نزلت فى عبدالله بن سلام حين استودعه
قريشى الفا ومأتى اوقية ذهبا واداه اليه وفنحاص بن عازوراء استودعه ايضا قريشى آخر دينارا
انكر وجحد مع اتفاقهما فى الكفر واشتراكهما فى الضلال والاصرار ﴿ ذلك ﴾ اى ترك اداء

بعض اليهود ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم استحلوا مال من ليس على دينهم و ﴿ قالوا ليس ﴾ فى كتابنا المنزل ﴿ علينا ﴾ من عند ربنا ﴿ فى ﴾ حق ﴿ الاميين ﴾ الذين لا كتاب لهم ﴿ سبيل ﴾ اى طريق معاتبة ومؤاخذة يعنى لا نؤاخذ ولا نسأل نحن لاجل هؤلاء لانهم ليسوا من اهل الكتاب ﴿ و ﴾ هم بهذا القول الباطل ﴿ يقولون ﴾ ويفترون ﴿ على الله الكذب ﴾ اذ ليس فى كتابهم هذا الباطل الزاهق بل لا يفترونه الا عنادا ومكابرة ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ يعلمون ﴾ انه افتراء منهم ومراء روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الاية كذب اعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا وهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤدات الى البر والفاجر ﴿ بلى ﴾ للحق سبيل معاتبة وانتقام معهم فى كل واحد من عباده على اى دين كان وملة اذا صدر عنهم الخيانة والتعدى الا ﴿ من اوفى ﴾ منهم ﴿ بعهده ﴾ الذى قد عهد مع الله ومع عباده ﴿ واتقى ﴾ عن غضب الله بعدم الوفاء فهو من المحبوبين عند الله ﴿ فان الله يحب المتقين ﴾ ويرضى عنهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يشترون ﴾ ويستبدلون ﴿ بعهد الله ﴾ الذى قد عهدوا مع رسوله ﴿ وايمانهم ﴾ المغلظة الصادرة منهم الدالة على وفائه كقولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من متاع الدنيا مثل اخذ الرشى وابقاء الرياسة ﴿ اولئك ﴾ المستبدلون الخاسرون هم الذين ﴿ لا خلاق ﴾ اى لا نصيب ولا حظ ﴿ لهم فى الاخرة ﴾ التى هى دار الوصول والقرار ﴿ ولا يكلمهم الله ﴾ فيها مثل تكليمه مع خلفائه الذين ظهروا حسب اوصافه واسمائه وتخلقوا باخلاقه ﴿ ولا ينظر اليهم يوم القيمة ﴾ بنظر الرحمة حتى تنعكس بروق انوار الوحدة الذاتية المتلألئة المتشعشعة من عالم العماء التى هى السواد الاعظم المشار اليه فى الحديث النبوى صلوات الله على قائله على مرايا قلوبهم ﴿ ولا يزكيهم ﴾ ولا يثنى عليهم ولا يلتفت نحوهم حين التفاته الى خلص عباده المصفين المطهرين مرايا قلوبهم عن صدأ الالتفات الى الغير مطلقا وعن رين التوجه والميل الى المزخرفات جملة لتنعكس فيها ومنها اشعة انوار التجليات الالهية الجمالية والجلالية اللطفية والقهرية حتى يعتدلوا ويستقيموا على الطريق القويم والصراط المستقيم الذى هو صراط توحيد الله ﴿ ولهم ﴾ فى تلك الحالة ﴿ عذاب اليم ﴾ وخذلان مولم لا ايلام اعظم منه اذ حرمان الوصول الى غاية ما يترتب على الوجود من اشد المؤلمات والمؤذيات نعوذ بالله من غضب الله لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ وان منهم ﴾ من غاية بغضهم وعداوتهم مع النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ لفريقا ﴾ اى فئة وفرقة من المحرفين الذين يحرفون اسمه ونعته صلى الله عليه وسلم فى التورية حيث يقصدون تشهير المحرف وترويجه على ضعفاء العوام اضلالا لهم ﴿ يلون ﴾ ويطلقون ﴿ السنتهم ﴾ بالمحرف اطلاقهم ﴿ بالكتاب لتحسبوه ﴾ اى السامعون انه ﴿ من الكتاب و ﴾ الحال انه ﴿ ماهو من الكتاب ﴾ المنزل اصلا لا نصا ولا اخذا ولا تأويلا ومع ذلك يفترون ﴿ ويقولون هو ﴾ اى المحرف منزل ﴿ من عند الله و ﴾ الحال انه ﴿ ماهو من عند الله ﴾ بل من تسويلات نفوسهم الخبيثة وانما الباعث عليها اهويتهم الباطلة المتعلقة بحب الجاه والرياسة ﴿ و ﴾ بالجملة هم لترويج اباطيلهم الكاذبة ﴿ يقولون ﴾ وينسبون ﴿ على الله الكذب ﴾ افتراء ومراء ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ يعلمون ﴾ يقينا انه فرية قد صدرت عنهم عنادا ومكابرة وبالجملة هم اى النصارى مع انهم يدعون الايمان والتوحيد وتصديق الرسل والكتب لم يتفطنوا ولم يعلموا ان البشر وان ارسل وانزل وخصص بفضائل جليلة وخصائل حميدة

لكن لاينسلخ عن اللوازم البشرية مطلقا حتى يتصف بمقتضيات الالوهية والربوبية بل لايزال العبد عبدا والرب ربا غاية مافى الباب ان الاشخاص البشرية فى التجريد عن لوازمها متفاوتة فمن كان تجريده اكثر كان الى الله اقرب والى الفناء اميل والى البقاء اشوق والا فالسلوك لاينقطع ابد الآبدين كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى حكاية عن الله عزوجل الاطال شوق الابرار الى لقائى وبالجملة ماللتراب ورب الارباب حتى يتصفوا باوصافه فعيسى صلوات الله عليه وسلامه من جملة البشر وان ارتفع قدره وعلا رتبته عند الله وظهرمنه بنصر الله خوارق خلت عنها الانبياء عليهم السلام لكن لا ينسلخ عن اللازم البشرية بالكلية بل لا يمكن هذا مطلقا وهم من ردائة رأيهم يدعون انسلاخه عنها بالمرة ويعبدون له كعبادته سبحانه وينسبونه الى الله بالبنوة العياذ بالله وبالجملة ما قدروا الله حق قدره لذلك نسبوا له سبحانه ماهو منزه عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذارد الله عليهم على وجه التنبيه والتعليم بقوله ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وجاز ﴿ لبشر ﴾ قد خصه الله من بين بريته لرسالته ونيابته سيما ﴿ ان يؤتيه الله الكتاب ﴾ المبين له الشرائع ﴿ والحكم ﴾ المتعلق باحوال العباد فى معاشهم ﴿ والنبوة ﴾ المتعلقة بضبط احوال معادهم ﴿ ثم ﴾ بعدما اختاره الله واصطفاه بالتشريف الاتم الاكمل ﴿ يقول للناس ﴾ الذين ارسل اليهم لهدايتهم وارشادهم ﴿ كونوا عبادالى ﴾ فاعبدونى عبادة خاصة كعبادة الله وخصصوها لى ﴿ من دون الله ﴾ وبالجملة ما هى وامثال هذا الاشرك غليظ وكفر ظاهر كيف صدر عن ارباب الولاية والنبوة الفانين فى الله الباقين ببقائه المستغرقين بمطالعة وجهه الكريم ﴿ ولكن ﴾ قولهم لهم وامرهم عليهم هكذا ﴿ كونوا ﴾ ايها الموحدون ﴿ ربانيين ﴾ مخلصين فى عبادة الله ولاتكونوا شيطانيين مشركين فيها ﴿ بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ يعنى كونوا ربانيين موحدين مخلصين بما تعلمون وتفيدون انتم من الكتاب غيركم من المستفيدين من الامور المتعلقة بدينكم ﴿ وبما كنتم تدرسون ﴾ تقرؤن وتأخذون انتم من غيركم من المعلمين المفيدين وبالجملة لايأمر ولايوصى الانبياء والرسل على اممهم الا هكذا ﴿ ولا يأمركم ﴾ رسلكم وانبياءكم اضلالا لكم ﴿ ان تتخذوا الملائكة والنبيين ﴾ المبعوثين اليكم من عند الله ﴿ اربابا ﴾ آلهة مستحقين للعبادة موجودين اصالة واستقلالا من دون الله ﴿ أيأمركم بالكفر ﴾ يعنى اتظنون ان يأمركم النبى المرسل لهدايتكم الى طريق التوحيد بالشرك والاشراك سيما ﴿ بعد اذ انتم مسلمون ﴾ موحدون بمتابعته ورسالته افلا تعقلون ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن خاصمك من اهل الكتاب وقت ﴿ اذ اخذ الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ ميثاق النبيين ﴾ اى عهودهم الوثيقة المتعلقة بالامتثال والمحافظة ﴿ لما آتيتكم ﴾ تفضلا عليكم ﴿ من كتاب ﴾ مبين لكم ولاممكم الاحكام الظاهرة المتعلقة بالمعاملات ﴿ وحكمة ﴾ مورثة لكم ولهم الاخلاق المرضية الموصلة الى التوحيد الذاتى ﴿ ثم ﴾ اخذ منكم المواثيق ايضا على لسان انبيائكم بانه متى ﴿ جاءكم ﴾ وعلى اممكم ﴿ رسول ﴾ ارسل من عندنا على التوحيد الذاتى مع انه ﴿ مصدق لما معكم ﴾ من توحيد الصفات والافعال ﴿ لتؤمنن به ﴾ انتم ولتبلغن على اممكم ان تؤمنوا له وتصدقوه ﴿ و ﴾ لا تكتفون انتم واممكم بمجرد الايمان والتصديق به بل ﴿ لتنصرنه ﴾ فى عموم ما جاء به من مقتضيات التوحيد الذاتى وكيف لاتنصرونه مع ان مرجع جميع الملل والنحل انما هى اليه لذلك ختم بعثته صلى الله عليه وسلم امر الانزال والارسال وبعد اخذ المواثيق الوثيقة منهم هكذا ﴿ قال ﴾ سبحانه مستفهما

على سبيل التقرير تأكيدا وتحكيما ﴿ ءاقررتم ﴾ ايها الانبياء اتم ﴿ واخذتم ﴾ من امكم المنسوبين اليكم ﴿ على ذلكم ﴾ اى على عهودكم ومواثيقكم هذه ﴿ اصرى ﴾ اى حلفى وعهدى الثقيل الذى يوجب نقضه انواعا من النكال والعذاب ﴿ قالوا ﴾ سمعا وطوعا ﴿ اقررنا ﴾ بعهودك ومواثيقك يا ربنا واخذنا ايضا من امنا ما امرتنا باخذه ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ فاشهدوا ﴾ اى استحضروا العهود واحفظوا المواثيق ولا تغفلوا عنها ﴿ وانا معكم من الشاهدين ﴾ الحاضرين المطلعين بحفظكم ووفائكم ﴿ فمن تولى ﴾ واعرض عنكم ﴿ بعد ذلك ﴾ العهد الوثيق ﴿ فاولئك ﴾ المعرضون الناقضون ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن طريق التوحيد الذاتى الجامع لجميع الطرق ﴿ افغير دين الله ﴾ الذى هو التوحيد الذاتى ﴿ تبغون ﴾ وتطلبون ايها المعرضون الفاسقون ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ له اسلم ﴾ اى انقاد وتذلل عموم ﴿ من فى السموات ﴾ من ارباب الشهود والمكاشفات ﴿ و ﴾ كذا جميع من فى ﴿ الارض ﴾ من اصحاب العلوم والمعاملات ﴿ طوعا ﴾ تحقيقا ويقينا ﴿ وكرها ﴾ تقليدا وتخمينا ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يرجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بلسان الجمع ﴿ آمنا بالله ﴾ الواحد الاحد الصمد المتفرد بالتحقق والوجود ﴿ و ﴾ صدقنا جميع ﴿ ما انزل علينا ﴾ من عنده سبحانه من الآيات المبينة لتوحيده ﴿ و ﴾ صدقنا ايضا جميع ﴿ ما انزل ﴾ فى سالف الزمان من عنده ﴿ على ﴾ اسلافنا ﴿ ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ﴾ اى اولاد يعقوب واحفاده ﴿ و ﴾ صدقنا ايضا جميع ﴿ ما اوتى موسى وعيسى والنبيون ﴾ الموحدون الملهمون ﴿ من ربهم ﴾ على مقتضى استعداداتهم بحيث ﴿ لا نفرق بين احد منهم ﴾ فى الاطاعة والتصديق ﴿ و ﴾ كيف نفرق ونفضل اذ ﴿ نحن ﴾ المتدينين بدين الله المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ له ﴾ باعتبار تفرده واحاطته وظهوره فى المظاهر كلها بعموم اوصافه واسمائه بلا تفاوت ﴿ مسلمون ﴾ مؤمنون موقنون منقادون ﴿ ومن يبتغ ﴾ ويطلب ﴿ غير الاسلام ﴾ المنزل على خير الانام ﴿ دينا ﴾ وشرعا ﴿ فلن يقبل منه ﴾ يوم العرض الاكبر اذ الدين القويم المستجمع لجميع الاديان الناسخ لعمومها هو الاسلام لابتنائه على التوحيد الذاتى المسقط للاضافات وعموم الخصوصيات المقتضية للكثرة مطلقا ﴿ وهو ﴾ اى المتدين بغير دين الاسلام ﴿ فى ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ وقت حصاد كل ما يزرعه فى النشأة الاولى ﴿ من الخاسرين ﴾ خسرانا مبينا نعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القوة المتين ثم قال سبحانه مستفهما مستبعدا على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ كيف يهدى الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ قوما كفروا بعد ايمانهم ﴾ بوحدانية الله ﴿ وشهدوا ﴾ اى اقروا واعترفوا طائعين ﴿ ان الرسول ﴾ المبين لهم طريق التوحيد المرشد لهم اليه ﴿ حق ﴾ مرسل من عند الله صادق فى دعواه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الدالة على صدقه فقبلوا الجميع ثم ارتدوا العياذ بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى للكل الى سواء السبيل ﴿ لا يهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء الظالمون الضالون عن منهج الصدق والصواب ﴿ جزاؤهم ﴾ المتفرع على ظلمهم وضلالهم ﴿ ان عليهم لعنة الله ﴾ اى طرده وتخذيله اياهم ثابتة لهم مستقرة عليهم ازلا وابدا ﴿ و ﴾ ايضا لعنة ﴿ الملائكة ﴾ المستغفرين لعباد عباد الله ﴿ و ﴾ كذا لعنة عموم ﴿ الناس اجمعين ﴾ وهم قد صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ وفى لوازمها مستمرين عليها ابدا بحيث ﴿ لا يخفف عنهم

العذاب ﴾ المتفرع عليها اصلا ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ وينتظرون تخفيفه ﴿ الاالذين تابوا ﴾ منهم فى النشأة الاولى ﴿ من بعدذلك ﴾ الارتداد والضلال ﴿ واصلحوا ﴾ احوالهم بالتوبة والاخلاص والاستغفار والندامة عما صدر منهم ﴿ فان الله ﴾ الموفق لهم على التوبة ﴿ غفور ﴾ يستر جرائمهم ﴿ رحيم ﴾ مشفق يتجاوز عن زلاتهم ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ اى ارتدوا العياذ بالله سيما ﴿ بعدايمانهم ثم ﴾ لم يتوبوا اى لم يرجعوا ولم يتندموا بل ﴿ ازدادوا كفرا ﴾ اى اصرارا واستكبارا ﴿ لن تقبل ﴾ منهم ﴿ توبتهم ﴾ ابدا بعد ما عاندوا ﴿ واولئك ﴾ المعاندون المصرون ﴿ هم الضالون ﴾ المقصورون على الضلالة فى بيداء الفطرة لايرجى منهم الفلاح اصلا بل ﴿ ان المسرفين المصرين ﴿ الذين كفروا ﴾ فى مدة اعمارهم ﴿ وماتوا و ﴾ الحال انه ﴿ هم كفار ﴾ كما كانوا ﴿ فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولوافتدى به ﴾ اى لن تقبل توبتهم عندالله وان انفق وافتدى كل واحد منهم ملء الارض ذهبا رجاء ان تقبل توبته بل ﴿ اولئك ﴾ الهالكون فى تيه الضلال ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ مؤلم دائما مستمرا ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ من انواع النصر لامن الانفاق ولا من الشفاعة ولا من العمل الصالح والحج المبرور ولا غيرذلك ثم لما سجل سبحانه عليهم العذاب بحيث لا يخفف عنهم اصلا ولا يقبل توبتهم ابدا وان انفق كل منهم ملء الارض ذهبا نبه على المؤمنين طريق الانفاق المستحسن المقبول وخاطبهم على وجه التأكيد والمبالغة حيث قال ﴿ لن تنالوا البر ﴾ اى لن تصلوا ولن تبلغوا ايها المؤمنون مرتبة الابرار الخيرين عندالله مطلقا ﴿ حتى تنفقوا ﴾ امتثالا لامرالله وطلبا لمرضاته ﴿ مما تحبون ﴾ اى من احسن ماعندكم واكرمه ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ماتنفقوا من شئ ﴾ ولو حبة وذرة وكلمة طيبة خالصا لرضا الله بلا شوب المنة والاذى ﴿ فان الله ﴾ المطلع لجميع احوالكم ونياتكم ﴿ به عليم ﴾ لا يغيب عن علمه شئ فيجازيكم على مقتضى علمه ثم لما ادعى اليهود ان ماحرم فى ديننا قد كان حراما فى دين ابراهيم وملته فلم تحلون انتم ايها المدعون متابعته ماحرم فى دينه ردالله عليهم وكذبهم بقوله ﴿ كل الطعام ﴾ الذى يقتات به الانسان ويتغذى قد ﴿ كان حلا ﴾ مباحا حلالا ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ اذ الاصل فى الاشياء الحل مالم يرد الشرع بتحريمه ﴿ الا ماحرم اسرائيل ﴾ وهو يعقوب عليه السلام ﴿ على نفسه ﴾ على وجه النذر بلا ورود الوحى اذ كان له عرق النسا فنذر ان شفى لم يأكل ما هو احب الطعام والذه عنده وهو لبن الابل ولحمه فشفى ولم يأكل بعده منهما وذلك ﴿ من قبل ان تنزل التورية ﴾ ثم لما ظهر انواع الخبائث والقبائح من اليهود حرم الله عليهم فى التورية طيبات احلت لهم قبلها بسبب خباثتهم وكثافتهم فان انكروا على هذا وقالوا لسنا اول من حرم عليه هذه الاشياء المحرمة فيها بل قد حرم لمن قبلنا ونحن نقتدى بهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما ﴿ فأتوا بالتورية فاتلوها ﴾ على رؤس الاشهاد ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم والا فقد افتريتم على كتاب الله ما ليس فيه ﴿ فمن افترى على الله الكذب من بعد ﴾ ظهور ﴿ ذلك ﴾ البرهان ﴿ فاولئك ﴾ المفترون المنهمكون فى العتو والعناد ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مسالك التوحيد المتمردون عن ربقة الايمان ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ صدق الله ﴾ المطلع بجميع ماكان ويكون ان لا حرمة لهذه الاشياء فى دين ابراهيم عليه السلام بل اول من حرم عليهم انتم ايها اليهود وان اردتم استحلالها ﴿ فاتبعوا ملة ابراهيم ﴾ التى هى الاسلام المنزل على خيرالانام لانه كان ﴿ حنيفا ﴾ طاهرا عن عموم الخبائث والرذائل المؤدية الى تحريم الطيبات

اذهو مستو على صراط التوحيد وجادة العدالة بعيدعن كلا طرفى الافراط والتفريط المؤديين الى الشرك والشقاق ﴿ وماكان من المشركين ﴾ بحال لصفاء فطرته ونجابة طينته ❁ ثم لما كان ابراهيم صلوات الرحمن عليه مستقيما على صراط التوحيد مستويا عليه ما وضع سبحانه اول معبد للموحدين الا لاجله كما قال ﴿ ان اول بيت وضع للناس ﴾ ليعبدوا فيها لله ويتوجهوا الى جنابه ﴿ للذى ببكة ﴾ اى البيت الذى وضع بمكة شرفها الله قيل قد وضع المسجد الحرام قبل وضع بيت المقدس باربعين سنة وانما وضع ﴿ مباركا ﴾ كثير الخير والبركة والنفع لساكنيه وزائريه يرشدهم الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ وهدى للعالمين ﴾ يوصلهم الى التوحيد الذاتى لو كوشفوا بسرائر وضعه وتشريعه اذ ﴿ فيه آيات ﴾ دلائل وشواهد ﴿ بينات ﴾ واضحات دالة على توحيد الذات منها ﴿ مقام ابراهيم ﴾ وهو مقام الرضا والتسليم ﴿ ومن دخله ﴾ حنيفا مسلما مسلما مفوضا ﴿ كان آمنا ﴾ عن وسوسة الانانية ودغدغة الغيرية متصفا بصفة الخلة ﴿ ولله ﴾ اى للوصول الى مشرب توحيده وللتحقق بمقام عبوديته وتفريده قد اوجب سبحانه ﴿ على الناس ﴾ المجبولين على فطرة المعرفة واليقين ﴿ حج البيت ﴾ اى طواف البيت الممثل على قلب الخليل اللائق لخلعة الخلة والخلافة على ﴿ من استطاع ﴾ منكم ايها الحيارى فى صحارى الامكان ﴿ اليه سبيلا ﴾ فليسلك نحوه يعنى من استطاع اى يميت نفسه بالموت الارادى ويترك بقعة الامكان مهاجرا الى الله مفوضا اموره كلها اليه بل مفنيا هويته فى هوية الله مثل الخليل الجليل صلوات الرحمن عليه وسلامه فعليه ان يزور ويطوف حول بيت الله الذى هو قلب الانسان حقيقة راجيا منه سبحانه خلعة الخلة والخلافة ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ﴿ ومن كفر ﴾ ولم يحج بيت ربه مع استطاعته انكارا وعنادا ﴿ فان الله ﴾ المستغنى فى ذاته عن جميع مظاهره ومصنوعاته ﴿ غنى عن العالمين ﴾ لم يبال بهم وبعباداتهم وانما اظهرهم واوجب عليهم العبادة والرجوع الى جنابه والتوجه نحو بابه ليتحققوا فى مرتبة العبودية ويتقرروا فيها حتى يستحقوا الخلافة والنيابة المتفرعة على سر الظهور والاظهار ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر شعار الاسلام ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ المدعين للايمان بوحدانية الله ﴿ لم تكفرون بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده المنزلة على نبيه الذى قد جاء من عنده بالتوحيد الذاتى ليكون مرسلا الى كافة البرايا رحمة للعالمين ﴿ و ﴾ لاتخافون من غضب الله وسخطه عليكم ايها المكابرون اذ ﴿ الله شهيد ﴾ مطلع حاضر ﴿ على ﴾ عموم ﴿ ما تعملون ﴾ انتم من الانكار والاستكبار والتحريف والتغيير ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ المدعين الاتباع بالكتب والرسل المنزلة من عند الله ﴿ لم تصدون ﴾ وتصرفون وتعرضون عباد الله ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو دين الاسلام مع انه هو الصراط المستقيم الموصل الى صفاء الوحدة الذاتية ﴿ من آمن ﴾ انقاد وتدين به ﴿ تبغونها ﴾ وتطلبونها ﴿ عوجا ﴾ اى انتم طالبون ان توقعوا فيه عوجا وانحناء وضعفا حتى يضعف اعتقاد المسلمين ويتزلزل آراؤهم فى امور الدين كما فى زماننا هذا ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ انتم شهداء ﴾ مطلعون من مطالعة الكتب المنزلة عليكم من عند الله المخبرة بظهور دين الاسلام وارتفاع قدره وقدر من اتى به ومع ذلك حرفتم الكتب وانكرتم عليه عنادا واستكبارا وبالجملة لاتغفلوا من حلول غضب الله وانتقامه عليكم ﴿ وما الله ﴾ العالم بالسرائر والخفيات ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من التلبيس والعناد والتحريف والتغيير ثم لما بالغ سبحانه فى توبيخ الكافرين القاصدين اضلال المؤمنين بما بالغ اراد ان يحذر المؤمنين عن مخالطتهم

ومواخاتهم فناداهم اذ هو ادخل فى قبول النصح وقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى وفقوا على تشريف الايمان مقتضى ايمانكم الاجتناب عن مخالطة الكفار ومواخاتهم وادعاء المحبة والمودة معهم لانكم ﴿ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب ﴾ طائعين قاصدين اطاعتهم وانقيادهم ﴿ يردوكم ﴾ البتة ﴿ بعد ايمانكم ﴾ وتوحيدكم ﴿ كافرين ﴾ مشركين على ما انتم عليه فى جاهليتكم نزلت فى فرقة من الاوس والخزرج كانوا يجتمعون ويتحدثون ويتناشدون فمر على اجتماعهم شاس بن قيس اليهودى فغاظه مواخاتهم و مخالطتهم فامر بشاب من اليهود ان يجلس اليهم و يذكرهم يوم بعاث وينشد بعض ما قيل فيه وكان الظفر فى ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا الى ان تغاضبوا وتخاصموا وصاحوا السلاح السلاح واجتمع من الجانبين خلق عظيم وتوجه نحوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال لهم اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وشرفكم بالايمان والتوحيد الرافع لجميع الخصومات فعلموا انها نزعة من الشيطان وكيد من قبل عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وتعانقوا وتحابوا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ لذلك قيل لهم ﴿ كيف تكفرون ﴾ ايها المؤمنون بالله الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ و ﴾ الحال انكم ﴿ انتم تتلى عليكم آيات الله ﴾ الدالة على توحيده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ فيكم رسوله ﴾ المرسل اليكم المولى لاموركم ﴿ ومن يعتصم ﴾ منكم ﴿ بالله ﴾ ويتبع رسوله المرسل من عنده بتوحيده الذاتى ﴿ فقد هدى ﴾ واهتدى ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى صفاء الوحدة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ معظم اموركم فى محافظة الايمان المؤدى الى الكشف والعيان التقوى والاجتناب عن محارم الله ومنهياته والتحلى باوامره ومرضياته ﴿ اتقوا الله ﴾ المطلع لجميع حالاتكم ﴿ حق تقاته ﴾ خالية عن الميل الى الرياء والبدع والاهواء المفضية الى الالحاد والزندقة ﴿ و ﴾ اجتهدوا ايها المؤمنون ان ﴿ لاتموتن ﴾ ولاتخرجن عن هويتكم هذه ﴿ الا وانتم مسلمون ﴾ مخلصون فى الاعتصام بحبل التوحيد والايمان مخلصون عن ربقة التقليد والحسبان ﴿ و ﴾ بعد ما خرجتم عن انانيتكم ايها المخلصون الموقنون ﴿ اعتصموا بحبل الله ﴾ الممتد من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات وارفعوا مقتضيات هوياتكم ﴿ جميعا ﴾ عن البين حتى لايبقى توهم الغير والسوى مطلقا وتخلص نفوسكم عن مشتهياتها ومستلذاتها الفانية وتصل الى الحيوة الازلية والبقاء السرمدى ﴿ ولا تفرقوا ﴾ اى لاتشتتوا ولا تفرقوا بمقتضيات اوهامكم المتفرعة على هوياتكم الباطلة عن الجمعية الحقيقية الحقية ﴿ و ﴾ بعد ما وصلتم بمقام الجمعية والوحدة الذاتية ﴿ اذكروا ﴾ ايها العكوس والاظلال ﴿ نعمة الله ﴾ المتجلى فيكم بذاته المتفضل ﴿ عليكم ﴾ بلا عوض ولا غرض سيما وقت ﴿ اذ كنتم اعداء ﴾ بعداء متروكين فى ظلمة العدم ﴿ فالف ﴾ سبحانه بتجلياته الجمالية ﴿ بين قلوبكم ﴾ فى فضاء الامكان بان جعلكم ازواجا وبنين وحفدة متظاهرين بعضكم ببعض على مقتضى الاضافات ورقائق المناسبات الواقعة بين الاسماء والاوصاف الآلهية ﴿ فاصبحتم ﴾ بعد ما استيقظتم عن منام الامكان ونعاس الغفلة والنسيان وصرتم ﴿ بنعمته ﴾ التى هى التوفيق والاقدار على طلب الرشد والرشاد ﴿ اخوانا ﴾ مجتمعين فى فضاء الوحدة بلا توهم الكثرة المستدعية للعداوة والخصومة ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ كنتم ﴾ فى طغيان الامكان ﴿ على شفا حفرة ﴾ اى طرف وادغار قد ملئت ﴿ من النار ﴾ وانتم مشرفون بالوقوع فيها الا وهى وادى العدم وغور الامكان المباين لفضاء الوجود والوجوب المملو بنيران البعد والخذلان ﴿ فانقذكم ﴾

الله اى انجاكم وخلصكم ﴿ منها ﴾ بلطفه بان اودع فيكم العقل الجزئى المنشعب من العقل الكل الصائر اليه الراجع نحوه ﴿ كذلك يبين الله ﴾ الهادى ﴿ لكم ﴾ دائما مستمرا الى توحيده الذاتى ﴿ آياته ﴾ آثار اسمائه واوصافه الدالة على ذاته ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ رجاء ان تهتدوا منها اليها مع غاية ظهورها ووضوحها ﴿ و ﴾ بعدما وفقتم للايمان ونبهتم على مسالك التوحيد والعرفان ﴿ لتكن منكم امة ﴾ ملتزمة للارشاد والتكميل ﴿ يدعون ﴾ الناس ﴿ الى الخير ﴾ اى المختص الى التوحيد واسقاط الاضافات ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ المستحسن فى طريق التوحيد ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ المستقبح فيه المانع عن الوصول اليه ﴿ واولئك ﴾ الراشدون الهادون المهديون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون من عنده سبحانه بالمثوبة العظمى والدرجة العليا التى هى مقام الجمعية والرضا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾ ايها المحمديون المتحققون بمقام الجمعية ﴿ كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات ﴾ الدالة على الجمعية والاتفاق ولم يتنبهوا منها على التوحيد الذاتى ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء المردودون الهالكون فى تيه الخذلان والحرمان ﴿ لهم عذاب عظيم ﴾ فى جهنم البعد وجحيم الامكان وسعير الطرد والخذلان ❁ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم تبيض وجوه ﴾ بقبول النور من الوجه الباقى الآلهى ﴿ وتسود وجوه ﴾ ببقائها فى سواد الامكان ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ ولم يرتفع غشاوة هوياتهم وكثافة ماهياتهم عن اعينهم وابصارهم ولم تتصف مرآة قلوبهم عن صدأ الكثرة ورين التنوية قطعا قيل لهم لذلك تقريعا وتوبيخا ﴿ اكفرتم ﴾ واعرضتم عن الحق ايها الهالكون فى بقعة الامكان سيما ﴿ بعد ايمانكم ﴾ بوجوب الوجود ووجوب الرجوع اليه ﴿ فذوقوا العذاب بما ﴾ اى بانا نبتكم التى ﴿ كنتم تكفرون ﴾ وتسترون بها نور الوجود وصفاء التوحيد الخالص عن الكدورات مطلقا ﴿ واما الذين ابيضت وجوههم ﴾ عن شين التعلقات ورين الاضافات واضمحلت هوياتهم فى هوية الحق وارتفعت عن عيون بصائرهم وابصارهم مطلقا الحجب والاستار المانعة عن الوصول الى دار القرار ﴿ ففى رحمة الله ﴾ التى وسعت كل شئ مستغرقون وفى بحر توحيده غائصون سابحون لايخرجون منها ابدا بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مستمرون ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ﴿ تلك ﴾ المواعيد والوعيدات المذكورة للاولياء والاعداء ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على كمال قدرته وتفرده فى الوهيته واستقلاله فى ربوبيته ﴿ نتلوها عليك ﴾ يا اكمل الرسل تفضلا منا اليك وامتنانا عليك ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ بلاشك فى وقوعها ﴿ وما الله ﴾ المنتقم للعباد فى يوم المعاد ﴿ يريد ظلما للعالمين ﴾ بل يجازيهم بمقتضى ما صدر عنهم فى النشأة الاولى ان خيرا فخير وان شرا فشر ❁ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا فيها فقديره فيها ومن يعمل شرا فكذلك وبالجملة لايتصور الظلم والتعدى من جانبه سبحانه اصلا ﴿ و ﴾ كيف لايكون كذلك اذ ﴿ لله ﴾ المستوى على عروش ذرائر الكائنات بالقسط والاعتدال الحقيقى محافظة ﴿ مافى السموات ﴾ اى ماظهر فى عالم الغيب وعالم الارواح ﴿ وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى عالم الشهادة والاشباح من الصور الحاملة لآثار اسمائه الحسنى المظهرة لصفاته العليا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ لاالى غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ المتعلقة بالمظاهر كلها اذ هو الفاعل المطلق والمتصرف المستقل لافاعل سواه بل لاشئ فى الوجود الا هو فلا رجوع الا اياه ﴿ كنتم ﴾ ايها المحمديون المجبولون على التوحيد الذاتى ﴿ خير امة ﴾ فى علم الله مستوية على صراط التوحيد معتدلة بين طرفى الافراط والتفريط ﴿ اخرجت للناس ﴾ اى قدر ظهوركم لتكميل الناقصين من الناس ﴿ تأمرون بالمعروف ﴾

المستحسن في سلوك طريق التوحيد بينكم ﴿ وتنهون عن المنكر ﴾ المحظور المستقبح ﴿ و ﴾ ذلك الامر والنهي انما يصدر عنكم لكونكم ﴿ تؤمنون ﴾ وتوقنون اتم في انفسكم ﴿ بالله ﴾ المستوى على عروش ذرائر الكائنات بالاعتدال الذي هو صراط الله الاقوم ﴿ ولو آمن اهل الكتاب ﴾ باجمعهم بدينكم وملتكم ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ ينجيهم ايمانهم هذا عن ورطتى الافراط والتفريط ويهديهم الى صراط مستقيم موصل الى الوحدة الذاتية وان كان القليل ﴿ منهم المؤمنون ﴾ الداخلون في حصن الايمان والتوحيد مع المؤمنين الداخلين فيه ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اكثرهم الفاسقون ﴾ الخارجون عن حدود الله وعن مقتضى حكمه واحكامه وبالجملة لاتبالوا ايها الموحدون بفسوقهم وعصيانهم اذ ﴿ لن يضروكم ﴾ بفعلهم هذا ضررا فاحشا ﴿ الا اذى ﴾ قد صدر من سقطات السنتهم والفاظهم من التقريع والتشنيع عليكم ﴿ وان ﴾ بالغوا في العداوة الى ان ﴿ يقاتلوكم يولوكم الادبار ﴾ البتة اضطرارا وانهزاما ﴿ ثم لاينصرون ﴾ بالكر عليكم بعد الفر منكم بل ينصركم الله عليهم بنصره العزيز ويخذلهم ويذلهم لذلك قد ﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾ والمسكنة والصغار والهوان دائما ﴿ اينما ثقفوا ﴾ ووجدوا صاروا مهانين صاغرين ﴿ الا ﴾ المعتصمين منهم ﴿ بحبل ﴾ نازل ﴿ من ﴾ عند ﴿ الله ﴾ الا وهو عبارة عن الانقياد بدين الاسلام ﴿ وحبل ﴾ اى عهد وثيق وذمة مؤكدة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الناس ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ و ﴾ بعدما ﴿ باؤا ﴾ ورجعوا عن تصديق الاسلام المنزل على خير الانام استحقوا ﴿ بغضب ﴾ عظيم نازل ﴿ من الله ﴾ بمقتضى قهره ﴿ و ﴾ لايمكنهم دفعه اذ قد ﴿ ضربت ﴾ اى تمكنت وتقررت ﴿ عليهم ﴾ الذلة و ﴿ المسكنة ﴾ المذمومة الناشئة من خباثة طينتهم بحيث لايرجى عزتهم اصلا ﴿ ذلك ﴾ اى ضرب الذلة والهوان عليهم ﴿ بانهم كانوا ﴾ في اوان عزتهم وعظمتهم ﴿ يكفرون ﴾ ويكذبون مستهزئين ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة من عنده ﴿ ويقتلون الانبياء بغير حق ﴾ اى بلا رخصة شرعية ﴿ ذلك ﴾ الكفر والقتل الصادر منهم ﴿ بما عصوا ﴾ اى بسبب عصيانهم وبشؤم خروجهم عن اطاعة امر الله والانقياد لاحكامه عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ الحال انهم لايجبرون عصيانهم بالتوبة بل ﴿ كانوا يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن حدود الله بالمرة ويقتلون من يقيمها ويتقلدبها عنادا واستكبارا ومع ذلك ﴿ ليسوا سواء ﴾ اى ليس جميع اهل الكتاب مستوية الاقدام في الانكار والاعتداء بل ﴿ من اهل الكتاب ﴾ ايضا ﴿ امة قائمة ﴾ مؤمنة مستقيمة على صراط العدالة لانهم ﴿ يتلون آيات الله ﴾ الدالة على هدايته وتوحيده ﴿ آناء الليل ﴾ اى جميع اطرافه وساعاته ﴿ وهم يسجدون ﴾ ويصلون فيه خاضعين واضعين جباههم على تراب المذلة رغبة اليه سبحانه وخوفا من خشيته ورجاء من سعة رحمته وذلك لانهم ﴿ يؤمنون بالله ﴾ اى بوحدانيته ﴿ واليوم الآخر ﴾ وتحقق وقوعه وصدقه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ﴾ ويبادرون الى الطاعات المؤدية الى اسقاط الاضافات وقطع التعلقات المستلزمة لرفع الحجب واستار التعينات المانعة عن المكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المتصفون منهم بهذه الصفات العلية ﴿ من ﴾ زمرة ﴿ الصالحين ﴾ بسلوك سبيل الحق المستوجبين للوصول الى سواء التوحيد الذي هو السواد الاعظم المشار اليه في الحديث النبوي صلوات الله وسلامه على قائله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايفعلوا ﴾ اى هؤلاء الموصوفون منهم ﴿ من خير ﴾ طالبين فيه رضا الله راجين ثوابه خائفين عن عقابه ﴿ فلن يكفروه ﴾ اى لن ينقصوا من اجره بل يزدادوا ويضاعفوا ﴿ والله ﴾ المفضل المنعم على عموم العباد

﴿ عليم بالمتقين ﴾ منهم يجازيهم على مقتضى علمه بهم وحسب لطفه وكرمه اياهم ادركنا بلطفك وكرمك يا اكرم الاكرمين ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله فى النشأة الاولى عتوا واستكبارا مفتخرين باموالهم واولادهم متظاهرين بها ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنهم ﴾ فى النشأة الاخرى وقت اخذ الله اياهم على ظلمهم وكفرهم لا ﴿ اموالهم ولا اولادهم من ﴾ غضب ﴿ الله شيأ ﴾ قليلا ﴿ واولئك ﴾ الاشقياء المستكبرون المفتخرون هم ﴿ اصحاب النار ﴾ وملازموها لا خلاص لهم منها بل ﴿ هم فيها خالدون ﴾ مخلدون ابدا لا يرجى نجاتهم منها وتخفيف العذاب عنهم اصلا ولا ينفع لهم احسانهم وانفاقهم الذى صدر عنهم فى الدنيا لعدم مقارنته بالايمان والايقان بل ﴿ مثل ما ينفقون ﴾ رياء وسمعة ترفعا واشتهارا ﴿ فى هذه الحيوة الدنيا ﴾ لا المثوبة اخروية لعدم اعتقادهم بها ﴿ كمثل ريح ﴾ عاصف ﴿ فيها صر ﴾ اى برد شديد ﴿ اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم ﴾ بالفسوق والعصيان ﴿ فاهلكته ﴾ بالمرة وصاروا آيسين قانطين من نفعها وشكوا من الله بما لا يليق بجنابه من نسبة الظلم والتعدى اليه تعالى عن ذلك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ﴾ اى هم يظلمون انفسهم بالكفر والفسوق ولم يتفطنوا له ونسبوه الى الله افتراء ومراء وما الله يريد ظلما للعباد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تتخذوا بطانة ﴾ اى صاحب سر تستودعون سرائركم وتكشفون ضمائركم عنده ﴿ من دونكم ﴾ اى من الكفار دون المؤمنين واعلموا انهم ﴿ لا يألونكم ﴾ ولا يمنعون عنكم ولا يقصرون فى شأنكم ﴿ خبالا ﴾ ضررا وفسادا بل قد ﴿ ودوا ﴾ واحبوا دائما ﴿ ما عنتم ﴾ اى ضرركم وهلاككم ومن غاية ودادهم هذا ﴿ قد بدت ﴾ وظهرت ﴿ البغضاء ﴾ المكنونة فى نفوسهم وصدورهم ﴿ من افواههم ﴾ هفوة بلا قصد واختيار ﴿ و ﴾ لا شك ان ﴿ ما تخفى صدورهم ﴾ قصدا واختيارا ﴿ اكبر ﴾ مما تبدى افواههم والسنتهم هفوة واضطرارا وبالجملة ﴿ قد بينا ﴾ واوضحنا ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الآيات ﴾ المتعلقة لمعاشكم ومعادكم ﴿ ان كنتم تعقلون ﴾ وتفهمون مقاصدها وتتعظون بها وتعملون بمقتضاها ﴿ ها انتم ﴾ ايها المؤمنون الغافلون ﴿ اولاء ﴾ الخاطؤن المغفلون الذين ﴿ تحبونهم ﴾ محبة خالصة صادقة صافية عن مطلق الكدورات ﴿ ولا يحبونكم ﴾ اولئك المنافقون المزورون الا تلبيسا ونفاقا ﴿ و ﴾ انتم ﴿ تؤمنون بالكتاب كله ﴾ اى بجميع الكتب النازلة من عند الله على رسل الله وهم لا يؤمنون بكتابكم الجامع لما فى الكتب السالفة ﴿ و ﴾ من غاية نفاقهم معكم ﴿ اذا لقوكم قالوا ﴾ تلبيسا وتغريرا ﴿ آمنا ﴾ بدينكم وكتابكم ورسولكم ﴿ واذا خلوا ﴾ وانصرفوا عنكم ﴿ عضوا عليكم الأنامل من ﴾ شدة ﴿ الغيظ ﴾ وعدم القدرة على الانتقام على وجه التشفى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا مخاطبا لهم على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ موتوا ﴾ ايها المنافقون المغتاظون ﴿ بغيظكم ﴾ المتزايد المترقى يوما فيوما حسب ارتفاع قدر الاسلام وعلو شأنه ومع ذلك لا تأمنوا عن مكر الله وانتقامه ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ يعلم ما تخفون فى صدوركم من الكفر والنفاق ويجازيكم على مقتضى علمه بكم ولا يعزب عن علمه شئ ومن غاية حسدهم ونهاية بغضهم ﴿ ان تمسسكم ﴾ وتحط بكم ﴿ حسنة ﴾ مسرة مفرحة لنفوسكم ﴿ تسؤهم ﴾ وتشق عليهم من غاية عداوتهم ونفاقهم ﴿ وان تصبكم سيئة ﴾ مملة مولمة ﴿ يفرحوا بها ﴾ تشفيا وتفرحا شامتين بها سارين عليها ﴿ وان تصبروا ﴾ على غيظهم واذا هم ﴿ وتتقوا ﴾ وترجعوا الى الله مفوضين اموركم كلها اليه يحفظكم عن جميع

مايؤذيكم بحيث ﴿ لايضركم كيدهم ﴾ اى مكرهم وحيلهم ﴿ شيأ ﴾ من الضرر ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائرهم وضمائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ من الحيل والمخايل ﴿ محيط ﴾ لايشذ عن علمه شئ ولوخطرة وطرفة وعلى قرائة تعملون بتاء الخطاب كان المعنى ان الله الموفق لكم على دين الاسلام بما تعملون من الصبر والتقوى والتفويض الى المولى محيط حاضر غير مغيب عنكم وعن عملكم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ غدوت ﴾ وخرجت انت مسرعا فى الغدوة ﴿ من اهلك ﴾ يعنى بيت عائشة رضى الله عنها حال كونك ﴿ تبوء المؤمنين ﴾ وتريد ان تعين وتهئ لهم ﴿ مقاعد ﴾ امكنة ومواقف ﴿ للقتال ﴾ وبعض منهم مع جميع المنافقين يتقاعدون ويسوفون معللين بعلل ودلائل ضعيفة وبعض آخر يريدون الخروج ويرغبونك عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بضمائر كلا الفريقين ﴿ سميع ﴾ لاقوالهما ﴿ عليم ﴾ بنياتهما روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثانى عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اصحابه ودعا عبدالله بن ابى ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يارسول الله بالمدينة ولاتخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولادخلها علينا الا قد اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين خاسرين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه السلام رأيت فى منامى بقرة مذبوحة عند حولى فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولته هزيمة ورأيت كانى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فبالغوا حتى دخل ولبس لأمته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم فقالوا يارسول الله اصنع ماشئت فقال لاينبغى لنبى ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب من احد ونزل فى عدوة الوادى وجعل ظهر عسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لايأتونا من ورائنا وحين استوى الصفوف وبلغوا الشوط قال ابن ابى علام نقتل انفسنا واولادنا فانصرف فوقع الخلاف بين المؤمنين فتزلزلوا اذكروا ﴿ اذ همت ﴾ وقصدت فى تلك الحالة ﴿ طائفتان منكم ﴾ ايها المؤمنون وهما بنوسلمة من الخزرج وبنوحارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر ﴿ ان تفشلا ﴾ وتنهزما ضعفا وجبنا وتتبعا اثر ابن ابى فعصمهما الله من متابعة الشيطان وجنوده فمضيا مع رسول الله مستغفرين عما جرى عليهما ﴿ و ﴾ كيف لايعصمهما عن مخالفة الرسول ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر الذى هو ﴿ وليهما ﴾ ومولى امورهما لذلك ارشدهما الى ماهو اصلح بحالهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المدبر لمصالح عباده لاعلى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ حتى يتحققوا بمقام الرضا والتسليم ﴿ و ﴾ بعدما قابلتم على العدو لاتيأسوا من نصر الله وتأييده ولاتضعفوا ولاتجبنوا ولا تبالوا بكثرة عددهم وعددهم بل اذكروا وتذكروا ﴿ لقد نصركم الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ ببدر ﴾ موضع بين مكة والمدينة يتسوق فيه العرب مع قوافل الحجاج ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم ﴾ فى تلك الوقعة ﴿ اذلة ﴾ ضعفاء فى العدد والعدد وعدوكم على العكس بان انزل عليكم من الملائكة جنودا لم تروها ﴿ فاتقوا الله ﴾ اليوم من الفرار والانهزام ومخالفة الرسول ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ تلك النصرة فيما مضى ﴿ اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ تقول ﴾ انت يوم بدر ﴿ للمؤمنين ﴾ حين حدث فى قلوبهم الرعب

من العدو لكون عددهم على اضعافهم قولا استفهاميا على سبيل التبكيت والالزام بعدما ظهر عندك الامر بالوحى الالٓهى ﴿ الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ ثم الهمك ربك بان قلت ﴿ بلى ﴾ يكفيكم هذا القدر ان تستغيثوا وتستلجئوا الى الله ترغبا وترهبا من العدو ولكن ﴿ ان تصبروا ﴾ فى مقابلتهم ومقاتلتهم ﴿ وتتقوا ﴾ عن الاستدبار والانهزام بل تصبروا قارين كارين مرارا طالبين رضا الله وامضاء حكمه وانفاذ قضائه يريد عليكم ﴿ ويأتوكم من فورهم هذا ﴾ اى ساعتهم الحاضرة التى هى هذه ﴿ يمددكم ربكم ﴾ جزاء صبركم وتقواكم ﴿ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ معلمين معلومين ممتازين عن البشر ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ما جعله الله ﴾ الهادى لعباده الى زلال توحيده امثال هذه الامدادات والارهاصات الواردة فى امثال هذه الوقائع ﴿ الا بشرى لكم ﴾ يبشركم بمقام التوكل والتفويض والرضا والتسليم ﴿ ولتطمئن قلوبكم به ﴾ اى لتكونوا مطمئنين بالله فانين فيه باقين ببقائه ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ما النصر ﴾ والانهزام ﴿ الا ﴾ مقدرين ﴿ من عند الله ﴾ العليم العلام ﴿ العزيز ﴾ الغالب القادر على الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى فعله على ابلغ الوجوه واتم النظام وانما جعله وبشربه ﴿ ليقطع ﴾ وليستأصل ﴿ طرفا ﴾ جملة وجماعة ﴿ من الذين كفروا ﴾ اعرضوا عن طريق التوحيد فينهزم الباقون ﴿ او يكبتهم ﴾ اى يخزيهم ويرديهم ﴿ فينقلبوا ﴾ جميعا ﴿ خائبين ﴾ خاسرين نادمين واذا كان الكل من عند الله العزيز الحكيم ﴿ ليس لك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من الامر شئ ﴾ اى شئ من امورهم بل الامر كله لله فله ان يفعل معهم ماشاء وقدر واراد امان يستأصلهم ﴿ اويتوب عليهم ﴾ توبة توبيخهم من انانيتهم ﴿ او يعذبهم ﴾ دائما جزاء ظلمهم وكفرهم ﴿ فانهم ظالمون ﴾ مستقرون على الظلم ما داموا فى الحيوة الدنيا ﴿ و ﴾ كيف لايكون امورهم مفوضة الى الله اذ ﴿ لله ﴾ المتصرف المطلق المستقل خاصة مستقلة بلا مزاحم ومشارك عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات وما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض يغفر ﴾ يمحو ويستر ﴿ لمن يشاء ﴾ جرائمه المخالفة لطريق توحيده بعد رجوعه وانابته اليه سبحانه ويدخل فى جنة وحدته ﴿ ويعذب ﴾ بها ﴿ من يشاء ﴾ فى جهنم البعد والخذلان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله غفور ﴾ لمن تاب واستغفر ﴿ رحيم ﴾ لمن استحيى وندم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مناديا لهم بما يتعلق برسوخهم فى طريق التوحيد من الخصال الجميلة والشيم المرضية فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله مقتضى ايمانكم ان ﴿ لاتأكلوا الربوا ﴾ سيما اذا كان ﴿ اضعافا مضاعفة ﴾ بحيث يستغرق مال المدين مجانا ﴿ واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ولا تجاوزوا عن حدوده ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بخير الدارين بامتثال مأموراته ومرضياته ﴿ واتقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ النار التى اعدت ﴾ وهيئت ﴿ للكافرين ﴾ اصالة وللمقتفين اثرهم تبعا ويعملون معاملتهم استنكافا واستكبارا من المؤمنين الفاسقين ﴿ و ﴾ ان اردتم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ اطيعوا الله ﴾ المولى لاموركم ﴿ و ﴾ اطيعوا ﴿ الرسول ﴾ المبين لكم طريق اطاعة الله ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ من عنده سبحانه ان اخلصتم فى الاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ عليكم ان لاتتكلوا ولا تتكئوا بطاعاتكم وعباداتكم ولا تزنوها عند الله بل ﴿ سارعوا ﴾ وبادروا مواظبين ﴿ الى ﴾ طلب ﴿ مغفرة ﴾ سيئة ومحو لهوياتكم صادرة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ و ﴾ وصول ﴿ جنة ﴾ منزل ومستقر ﴿ عرضها السموات ﴾ اى الاسماء والصفات الالٓهية القائمة بذات الله ﴿ والارض ﴾ اى طبائع العدم القابلة لانعكاس

اشـعة تلك الاسماء والصفات انما ﴿ اعدت ﴾ وهيئت هذه ﴿ للمتقين ﴾ من اهل التوحيد وهم الذين قد رفعت لهم غشاوة الغيرية وغطاء التعينات الموجبة للتعامى عن نور الوجود المطلق مطلقا وهم ﴿ الذين ينفقون ﴾ من طيبات ما كسبوا من رزق صورى ومعنوى للمستحقين من اهل الله سواء كانوا ﴿ فى السراء ﴾ اى حين الفراغة عن الشواغل العائقة عن التوجه الحقيقى ﴿ والضراء ﴾ اى عند عروض العوارض اللاحقة من لوازم البشرية ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ اى الماسكين الكافين غيظهم عند ثوران القوة الغضبية وهيجان الحمية البشرية الناشئة من طغيان القوى البهيمية ﴿ والعافين عن الناس ﴾ اى الذين يعفون ويتركون عقوبة من يسوءهم ويظلمهم عند القدرة لتحققهم فى مقر التوحيد المسقط للاضافات والاختلافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع على سرائر عباده ﴿ يحب المحسنين ﴾ منهم بجميع انواع الاحسان سيما بكظم الغيظ والعفو عند القدرة وعن النبي عليه السلام ان هؤلاء فى امتى قليل الامن عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت ﴿ و ﴾ من جملة المتقين المعدودين من زمرتهم المؤمنون ﴿ الذين اذا فعلوا فاحشة ﴾ فعلة قبيحة صغيرة كانت او كبيرة صـدرت منهم بغتة خطأ ﴿ اوظلموا انفسهم ﴾ بان صدرت عنهم تلك الفعلة عن قصد وتعمد ثم ﴿ ذكروا الله ﴾ المنتقم الغيور خائفا من بطشه وانتقامه ﴿ فاستغفروا ﴾ منه سبحانه على الفور راجين العفو والستر ﴿ لذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم عمدا او خطأ ﴿ ومن يغفر الذنوب ﴾ مطلقا من العباد ﴿ الا الله ﴾ اى غير الله العفو الغفور الذى يغفر ما دون الشرك لمن يشاء من عباده ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ بعدما استغفروا وتابوا ﴿ لم يصروا ﴾ ولم يرجعوا ﴿ على ﴾ فعل ﴿ ما فعلوا ﴾ بل قد تركوه بالمرة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم يعلمون ﴾ قبح وخامة الاصرار وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المستغفرون المتذكرون التائبون الآئبون الخائفون الراجون ﴿ جزاؤهم مغفرة ﴾ ستر ومحو لانانياتهم عطاء ﴿ من ربهم ﴾ وامتنانا منه عليهم لاخلاصهم فى الانابة والرجوع ﴿ و جنات ﴾ اى مشاهدات ومكاشفات ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المترشحة من بحر الذات ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لايظمؤن منها ابدا بل يطلبون مزيدا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نعم اجر العاملين ﴾ تلك المغفرة والجنات ﴿ بادروا ايها المؤمنون الى تلك الجنات وواظبوا على اتيان الطاعات والاعمال الصـالحات المقربة نحوها وبالجملة لا تغفلوا عن الله فى عموم الحالات واعلموا ايهـا الموحدون المحمديون ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلكم ﴾ فى القرون المـاضية ﴿ سنن ﴾ ووقائع هائلة بين الامم الهالكة المنهمكة فى بحر الضلال والطغيان ان اردتم ان تعتبروا منها ﴿ فسـيروا فى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة ايها المفردون السـائحون المعتبرون المتفكرون فى ملكوت السماوات والارض ﴿ فانظروا ﴾ من آثارهم واطلالهم ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ بتوحيد الله وبرسله المبينين له واذا سرتم ونظرتم فاعتبروا يا اولى الابصار وذوى العبرة والاستبصار ﴿ هذا ﴾ اى تذكر سننهم وسيرهم ﴿ بيان ﴾ واضح ودليل لائح ﴿ للناس ﴾ المسـتكشفين عن غوامض مسـالك التوحيد الذاتى من اهل الارادة ﴿ وهدى ﴾ لاهل الكشف من ارباب المحبة والولاء ﴿ وموعظة ﴾ وتذكير ﴿ للمتقين ﴾ من عموم المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتهنوا ﴾ ولا تضعفوا ايها المؤمنون من متاعب مسالك الفناء فى طريق التوحيد الذاتى ﴿ ولا تحزنوا ﴾ من المكروهات التى عرضت عليكم من مقتضيات الاوصاف البشرية فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ اعلموا ايهـا الموحدون المحمديون ﴿ انتم الاعلون ﴾ فى دار البقاء اى انتم المقصورون على اعلى المراتب

(وارفع)

وارفع الدرجات اذ لادين ولا نبي اعلى وا كمل من دينكم ونبيكم لظهوره على التوحيد الذاتي لذلك ختم به صلى الله عليه وسلم امر النسخ والتبديل وظهر في دينكم سر قوله سبحانه ما يبدل القول لدي الآية ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين متحققين بتلك المرتبة العلية متمكنين فيها آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿ ان يمسسكم ﴾ ويصبكم ايها المجاهدون المحمديون في سبيل الله لاعلاء كلمة توحيده ﴿ قرح ﴾ ضيق ومشقة من اعداء الله يوم احد لاتبالوا به ولا تضعفوا بسببه فعليكم تذكر يوم بدر ﴿ فقد مس القوم ﴾ اى اعدائكم ﴿ قرح مثله ﴾ بل اشد من هذا ومع ذلك لم يضعفوا ولم يجبنوا مع كونهم ساعين على الباطل وانتم احقاء بان لاتضعفوا ولاتجبنوا لانكم مجاهدون في طريق الحق ساعون لترويجه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك الايام ﴾ اى ايام النصر والظفر والفتح والغنيمة ايام وازمان نحن ﴿ نداولها بين ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ وجمهور الانام محقهم ومبطلهم مؤمنهم وكافرهم ليعلموا انهم باجمعهم تحت حيطة اوصافنا الجمالية والجلالية واللطفية والقهرية ﴿ وليعلم الله ﴾ العليم الحكيم ويميز سبحانه بمقتضى علمه وحكمته ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله عن غيرهم بان امرهم على الجهاد مع الاعداء ليتحققوا بالفناء ويفوزوا بشرف البقاء ﴿ ويتخذ منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ شهداء ﴾ واصلين فانين في الله فائزين بشرف بقائه ولقائه صائرين احياء دائمين ﴿ والله ﴾ المتوحد بذاته ﴿ لايحب الظالمين ﴾ المجاوزين عن طريق توحيده المائلين عن صراطه المستقيم ﴿ وليمحص ﴾ اى ليصفي ويطهر ﴿ الله ﴾ المدبر العليم الحكيم بلطفه قلوب ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى تيقنوا وتحققوا بصفاء مشرب التوحيد الذاتي ﴿ ويمحق ﴾ يهلك في ظلمة البعد والامكان والعذاب الشديد ﴿ الكافرين ﴾ الساترين بهوياتهم الباطلة الكثيفة نور الوجود الحق اللطيف اتحسبون وتطمعون ايها المريدون القاصدون سلوك طريق التوحيد انكم كلكم مستوون عند الله في السلوك ﴿ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ﴾ اى الوحدة الذاتية ﴿ ولما يعلم الله ﴾ اى لم يفرق ولم يميز بعلمه الحضوري ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ في سبيله ظاهرا وباطنا وبذلوا جهدهم فيه ومهجهم في ترويجه حتى صاروا فانين في الله شهداء حضراء عنده باقين ببقائه عن المتقاعدين المتكاسلين منكم ﴿ و ﴾ ايضا لما ﴿ يعلم ﴾ ولم يميز منكم ﴿ الصابرين ﴾ المتمكنين في مرامي القضاء الراضين بما جرى عليهم من سهام التقدير والبلاء بلا اقدام ولا احجام من غيركم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد كنتم ﴾ انتم ايها المحمديون الموحدون المستكشفون عن سرائر التوحيد الذاتي ﴿ تمنون الموت ﴾ الموصل الى مرتبة اليقين العيني والحق فيما مضى عند وصولكم الى مرتبة اليقين العلمي مسرعين عليها شوقا واستلذاذا ﴿ من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه ﴾ الآن معاينين مشاهدين قتل اخوانكم ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر امارات التوحيد ولمع سراب الفناء وبرق صوارم القضاء من افق عالم العماء المفضية الى اهلاك الغير والسوى مطلقا ﴿ انتم ﴾ ايها الطالبون الوصول الى جنة الذات ﴿ تنظرون ﴾ تبطؤن وتفترون ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتوجهون نحو توحيد الذات ﴿ ما محمد الا رسول ﴾ من الرسل هاد لكم الى طريق التوحيد ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ الهادون اليه مثله المنبهون على طريقه وان كان في ضمن توحيد الصفات والافعال وبالجملة مالهم وله صلى الله عليه وسلم وعليهم الا التبليغ والتنبيه فعليكم ان تتنبهوا وتحققوا بمقام التحقيق واليقين معرضين عن قشور التقليد والتخمين ﴿ ا ﴾ تؤمنون به صلى الله عليه وسلم وتسترشدون منه ايها المريدون حال حيوته ﴿ فأن مات اوقتل انقلبتم ﴾ ورجعتم ﴿ على

اعقابكم ﴾ غير واصلين الى فضاء التوحيد ﴿ ومن ينقلب ﴾ ويرجع منكم ﴿ على عقبيه ﴾ بلا وصول الى مقصد التوحيد ﴿ فلن يضرالله شيأ ﴾ بنقصان او زيادة اذ هو سبحانه مستوعلى عرشه كما كان ازلا وابدا بلا تبديل ولا تغيير بل ما يضر المنقلب الانفسه بعدم ايصالها الى غايتها الممكن لها وبذلك قد حط عن رتبة الشاكرين وزمرة الموحدين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ سيجزى الله ﴾ بلطفه ﴿ الشاكرين ﴾ منكم الصارفين جميع القوى والجوارح الى ماخلق لاجله الصابرين على ما اصابهم فى سبيله الباذلين مهجهم فى اعلاء كلة توحيده الراجين منه سبحانه الوصول الى زلال تجريده وتفريده ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المؤمنون الموقنون بقضاء الله وقدره ﴿ ماكان لنفس ﴾ من النفوس الخيرة او الشريرة ﴿ ان تموت ﴾ بقتل او حتف انف ﴿ الا باذن الله ﴾ وبمقتضى تقديره الثابت المثبت فى لوح قضائه السابق اذ كتب سبحانه له ﴿ كتابا ﴾ جامعا لجميع مايجرى عليه فى عالم الشهادة حيوته وموته ورزقه ومدة عمره ﴿ مؤجلا ﴾ موقتا بوقت معين بحيث لا يتأخر عنه ولايتقدم عليه ﴿ ومن يرد ﴾ منكم ﴿ ثواب الدنيا ﴾ التى هى ادنى مرتبة الانسان وانزل منزلته من المفاخرة بالمال والجاه والحسب والنسب ﴿ نؤته ﴾ ونعطه ﴿ منها ﴾ مقدار ما نقدر له فى سابق علمنا ونحاسبه عليه فى يوم الجزاء ﴿ ومن يرد ﴾ منكم ﴿ ثواب الآخرة ﴾ من الحقائق والمعارف والمواهب العلية التى هى المقصد الاقصى والمطلب الاعلى من ايجاد وظهور ﴿ نؤته منها ﴾ مقدار ما يقتضيه استعداده الفطرى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سنجزى ﴾ بروضة الرضا وجنة التسليم تفضلا منا وامتنانا بلا واسطة الاسباب والوسائل ﴿ الشاكرين ﴾ المنسلخين عن مطلق الارادة بل عن جميع الامور والمرادات الراضين عموم ما قسم لهم وقدر عليهم فى سابق علمنا ثم قال سبحانه ﴿ وكأين من نبى ﴾ مجاهد فى سبيل الله لترويج كلة توحيده قد ﴿ قاتل معه ربيون ﴾ الربانيون المخلصون ﴿ كثير ﴾ منهم قتلوا فى سبيل الله واصيبوا ﴿ فما وهنوا ﴾ وما جبنوا ﴿ لما اصابهم ﴾ من القرح ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه وكلة توحيده ﴿ وماضعفوا ﴾ من محاربة اعداء الله ﴿ ومااستكانوا ﴾ وماتضرعوا على اعدائهم استمهالا واستخلاصا بل قدكانوا جراءين كرارين بحيث لايرى عليهم امارات الجبن والخوف وعلامات الانهزام اصلا صابرين على مااصابهم من القرح والجرح وقتل الاقارب والعشائر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لعباده الى زلال توحيده ﴿ يحب الصابرين ﴾ منهم فى البلوى الصائرين نحو المولى الراضين لعموم مايحب له ويرضى ﴿ و ﴾ من غاية تصبرهم وتمكنهم على الجهاد فى سبيل الله ﴿ ما كان قولهم ﴾ عند عروض المكروهات ولحوق المصيبات ﴿ الا ان قالوا ﴾ مستغفرين مسترجعين نحوه خائفين من ضعف الاخلاص فى امتثال اوامره ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا فى مضيق الامكان بانواع اللطف والاحسان ﴿ اغفر لنا ﴾ بفضلك ﴿ ذنوبنا ﴾ اى خواطرنا التى خطرت فى نفوسنا من خوف اعدائك بعد ما امرتنا الى مقاتلتهم ﴿ و ﴾ اغفر لنا ايضا يا ربنا ﴿ اسرافنا فى امرنا ﴾ اى ميلنا وانحرافنا الى طريق الافراط والتفريط عن حدودك التى وضعت لنا فى امر الغزو والجهاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ثبت اقدامنا ﴾ على جادة توحيدك التى قد وضعت لنا فى حضرة علمك وبينتها على السنة رسلك ﴿ و ﴾ بعد ثبوتنا بتثبيتك يا ربنا ﴿ انصرنا ﴾ بحولك و قوتك ﴿ على القوم الكافرين ﴾ الساترين نور الوجود الحق بهوياتهم الباطلة وماهياتهم العاطلة المائلين عن طريق التوحيد بشؤم شياطين اوهامهم وخيالاتهم وبعد ما اخلصوا فى رجوعهم واستغفروا لذنوبهم والتجاؤا نحو حوله وقوته سبحانه ﴿ فآتيهم الله ﴾

مجازيا لهم تفضلا وامتنانا ﴿ ثواب الدنيا ﴾ من النصر والغنيمة والفوز والفتح والظفر على الاعداء والرياسة على الاولياء على احيائهم ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ من المشاهدة والرضا والمكاشفة واللقاء على شهدائهم الذين قتلوا فى سبيل الله متشوقين الى الفناء فيه كى يحققوا ببقائه ويفوزوا بشرف لقائه ولايحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء الاية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لعباده الى فضله فى معاده ﴿ يحب المحسنين ﴾ منهم ويرضى عنهم سيما الذين احسنوا فى سبيل الله باذلين مهجهم فى طريق توحيده ❁ رب اجعلنا من خدامهم وتراب اقدامهم ❁ ثم لما اراد سبحانه تثبيت المؤمنين على قواعد الاسلام ورسوخهم على مقتضيات شعائر الدين والايمان حذرهم عن اطاعة الكفار ومخالطتهم والاستغاثة منهم والاستكانة اليهم فقال مناديا لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا ﴾ منقادين مستنصرين القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ بتوحيد الله عنادا واعرضوا عن كتبه ورسله تعنتا واستكبارا ﴿ يردوكم ﴾ البتة بعد هدايتكم وثبوتكم على الايمان ﴿ على اعقابكم ﴾ التى قد كنتم عليها من الكفر والطغيان قبل انكشافكم بالتوحيد والايمان وان انقلبتم عليها ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ خائبين خسرانا عظيما وخيبة بليغة فعليكم ان تجتنبوا من موالاتهم ومواخاتهم ﴿ بل الله ﴾ المدبر لاموركم هو ﴿ موليكم ﴾ يولى اموركم ويكفى مؤنة اعدائكم متى استعنتم منه واسترجعتم نحوه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المضطرون فى الوقائع والخطوب ان موليكم ونصيركم ﴿ هو خير الناصرين ﴾ فاستعينوا منه وتوكلوا عليه ولاتيأسوا وما النصر الامن عند الله العزيز العليم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ سنلقى ﴾ يعنى حين توجهتم الينا واستعنتم بنا مخلصين نلقى نحن على مقتضى قهرنا وغضبنا ﴿ فى قلوب الذين كفروا ﴾ بتوحيدنا ﴿ الرعب ﴾ والمخافة منكم مع كونكم مستضعفين فى انفسكم وانما نلقيهم مانلقيهم ﴿ بما اشركوا ﴾ اى بشؤم شركهم واشراكهم ﴿ بالله ﴾ المنزه عن الاشباه والانداد ﴿ مالم ينزل به سلطانا ﴾ اى آلهة واصناما لم ينزل الله بها عليهم حجة وبرهانا تلجئهم الى عبادتها واطاعتها بل ما اتخذوا كل ما اتخذوا من الآلهة والشركاء الباطلة الامن تلقاء انفسهم ظلما وعدوانا تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ و ﴾ بالجملة ليس ﴿ مأويهم ﴾ فى النشأة الاخرى الا ﴿ النار ﴾ الموعودة المعدة لمن اظلم وافترى على الله واتبع هواه ﴿ وبئس ﴾ المثوى والمأوى ﴿ مثوى الظالمين ﴾ الكافرين الخارجين عن مقتضيات حدود الله وشعائر توحيده ومأويهم ❁ ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين ﴿ ولقد صدقكم الله ﴾ الرقيب الحفيظ عليكم ايها المؤمنون ﴿ وعده ﴾ الذى وعده من النصر والظفر وقت ﴿ اذ تحسونهم ﴾ اى اعدائكم ويحفظ كل منكم مكانه الذى عين له رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ باذنه ﴾ اى باذن الله ووحيه بلاميل الى الغنيمة والنهب ﴿ حتى اذا فشلتم ﴾ ملتم وانصرفتم الى الغنيمة وخالفتم حكم الله ورسوله ﴿ وتنازعتم فى الامر ﴾ اى فى امر التبادر والتسابق نحو الغنيمة ﴿ وعصيتم ﴾ اى تركتم اطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من بعد ما اريكم ﴾ من امارات ﴿ ما تحبون ﴾ تطلبون وتوعدون من النصر والظفر المشروط بالتقرر والتمكن وبعد ما رأيتم ما رأيتم قد انقسمتم قسمين ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ وحطامها فترك المركز وخالف الامر ﴿ ومنكم من يريد الآخرة ﴾ فثبت على المركز وحفظ الامر ولم يذب عن مكانه ﴿ ثم ﴾ لما غيرتم مافى نفوسكم من وفاء عهد الله ورسوله ﴿ صرفكم ﴾ اى بعدكم الله ﴿ عنهم ﴾ وعن اموالهم خائبين فارين وانما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ ليبتليكم ﴾ ويختبركم ببلاء الهزيمة هل

تستقرون وتثبتون على الايمان وتصبرون على مشاق المصائب الحادثة فى حفظه ام لا ﴿ و ﴾ بعدما خالفتم امر الله وامر رسوله وملتم الى الغنائم سيما بعد ورود النهى من الله ورسوله ﴿ لقدعفا ﴾ الله ومحا ﴿ عنكم ﴾ ذنوبكم التى جئتم بهـا بعد ندامتكم واستغفاركم تفضلا عليكم وان كان مقتضى جريمتكم هذه استئصا لكم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الرقيب الحـافظ على احوال عموم عباده ﴿ ذوفضل ﴾ عظيم ﴿ على المؤمنين ﴾ منكم يجاوز عن سيآتهم وان عظمت زلتهم بعدما تابوا واستغفروا ۞ اذكروا ايها المؤمنون قبح صنيعكم واستحيوا من الله نادمين عما صدر عنكم وقت ﴿ اذ تصعدون ﴾ وتذهبون الى الاباعد خوفا من العدو فارين من الزحف متخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ عند فراركم وذهـابكم ﴿ لاتلون ﴾ ولا تلتفتون على جوانبكم واعقابكم ولا تنتظرون ﴿ على احد ﴾ من اخوانكم ﴿ والرسول ﴾ فى تلك الحالة ﴿ يدعوكم ﴾ ويناديكم صارخا الى عباد الله الى عباد الله وقدكان الرسـول ﴿ فى اخراكم ﴾ اى ساقتكم وعصابتكم ولم يلتفت احد منكم الى عقبه لاجابة دعآئه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم تنجوا سـالمين بل ﴿ فاثابكم ﴾ واورثكم الله الرقيب عليكم المصلح لاحوالكم تربية لكم وتأديبـا ﴿ غماً ﴾ متصلاً ﴿ بغم ﴾ آخر الى حيث قداحاطت بكم الغموم من القتل والجرح والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الهموم والغموم وانما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ﴾ من النهب والغنيمة ﴿ ولا ﴾ على ﴿ مااصابكم ﴾ من الفرار والهزيمة حتى تمكنوا فى مقام الرضا والتسليم ولاتخالفوا امر الله ورسوله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المصلح المدبر لاحوالكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ اى بعموم عملكم بمقتضى تسويلات نفوسكم فيجازيكم بها كى تتنبهوا وتتفطنوا وتسلموا اموركم كلها الى الله وتحققوا بالتوحيد الذاتى ﴿ ثم ﴾ لما تبتم ورجعتم الى الله نادمين عما فعلتم ﴿ انزل عليكم ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ من بعد الغم ﴾ المفرط ﴿ امنة ﴾ طمانينة ووقارا الى حيث تورث لكم ﴿ نعاسـا ﴾ ورقودا ﴿ يغشى ﴾ ويعرض ﴿ طائفة منكم ﴾ وهم المتحققون بمقام العبودية الراضون بعموم ماجرى عليهم من سـلطان القضاء بحيث لايشوشـهم لاالسراء ولاالضراء ﴿ وطائفة ﴾ اخرى من منافقيكم ﴿ قداهمتهم انفسهم ﴾ واوقعتهم هويتهم العاطلة واهويتهم الباطلة فى الهموم والغموم المبعدة عن مقام التفويض والتسليم بحيث ﴿ يظنون بالله ﴾ ظنا باطلا ﴿ غير ﴾ الظن ﴿ الحق ﴾ اللائق به سبحانه بل ﴿ ظن الجاهلية ﴾ الباطلة الفاسـدة لذلك ﴿ يقولون ﴾ لرسول الله استكشـافا ظاهرا وانكارا خفيا على سبيل الاسـتفهام ﴿ هل لنا من الامر ﴾ اى امر الله الذى قد وعدتنا به وهو النصر والظفر ﴿ من شئ ﴾ ام الامر والغلبة كله للعدو دائما واليدلهم مستمرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ ان الامر ﴾ اى الحكم والشأن المتعلق بعموم مايكون وما كان ﴿ كله لله ﴾ مستند اليه اولا وبالذات بلا رؤية الاسباب والوسائل فى البين وبالجملة هم من نهاية غفلتهم عن الله وعن حيطة علمه وشمول ارادته وقدرته ﴿ يخفون ﴾ ويضمرون ﴿ فى انفسهم ﴾ من البغض والنفاق ﴿ مالايبدون لك ﴾ يا اكمل الرسل بل يظهرون لاخوانهم اذا خلوا معهم حيث ﴿ يقولون ﴾ متهكمين مسـتهزئين ﴿ لوكان لنـا من الامر ﴾ والغلبة ﴿ شئ ماقتلنا ههنـا ﴾ مظلومين صاغرين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة لامرد لقضاء الله ولا معقب لحكمه بل ما يجرى فى ملكه الا ماثبت فى علمه ورسم فى لوح قضـائه واعلموا انكم

(لوكنتم)

﴿ لو كنتم ﴾ متمكنين ﴿ فى بيوتكم ﴾ غير خارجين منها للقتال ﴿ لبرز ﴾ اى خرج وظهر البتة القوم ﴿ الذين كتب ﴾ اى قدر وفرض ﴿ عليهم القتل ﴾ فى هذه المعركة ﴿ الى مضاجعهم ﴾ مصارعهم ومقاتلهم المقدرة لهم فى الوقت الذى قدر بلا تأخير وتقديم ﴿ و ﴾ بالجملة انما فعل بكم سبحانه ما فعل ﴿ ليبتلى ﴾ ويختبر ﴿ الله ﴾ المطلع بضمائركم ويظهر ﴿ مافى صدوركم ﴾ هل هو من الاخلاص والرضا ام هو من النفاق والشقاق ﴿ وليمحص ﴾ يصفى ويطهر ﴿ مافى قلوبكم ﴾ من الايمان والتوحيد عن الشرك والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لسرائركم وضمائركم ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بالامور المكنونة فيها ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين تولوا ﴾ اى استدبروا وتخلفوا ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون جبنا ورهبة بلاشائبة كفر ونفاق ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى وقت التقاء الصفين للقتال ﴿ انما استزلهم الشيطان ﴾ وازال قدمهم عن التثبت والتقرر ﴿ ببعض ما كسبوا ﴾ اى بشؤم بعض اعمالهم المتعلقة بتسويلات نفوسهم التى هى من جنود الشياطين ﴿ و ﴾ بعدما ندموا واستغفروا واخلصوا الرجوع الى الله ﴿ لقد عفا الله عنهم ﴾ ومحا ذنوبهم بلطفه وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ ستار عليهم جميع ما صدر عنهم من الآثام ﴿ حليم ﴾ لايعجل بالبطش والانتقام ليتوبوا ويرجعوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ عليكم ان تحافظوا على مقتضى الايمان والتوحيد ولا تنسبوا الحوادث الى غيرالله بل فوضوها كلها الى الله اصالة حتى ﴿ لاتكونوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ كالذين كفروا ﴾ بالله بنسبة الحوادث اصالة الى الاسباب والوسائل العادية ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ قالوا لاخوانهم ﴾ اى فى حق اخوانهم الذين ماتوا اوقتلوا ﴿ اذا ضربوا ﴾ وسافروا ﴿ فى الارض ﴾ للتجارة والسياحة ﴿ او ﴾ قتلوا و ﴿ كانوا غزا ﴾ غازين فى سبيل الله طالبين رتبة الشهادة ﴿ لو كانوا ﴾ اى هؤلاء الميتون والمقتولون متمكنين ﴿ عندنا ماماتوا ﴾ فى الغربة ﴿ وما قتلوا ﴾ فى يد العدو معتقدين ان ما اصابهم انما اصابهم من الغزو والغربة لا من الله وانما اخطرهم سبحانه بهذا الرأى الفاسد واقولهم بهذا القول الباطل ﴿ ليجعل الله ﴾ المنتقم عنهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ ذلك ﴾ الحزن والاسف الطارئ عليهم حينئذ ﴿ حسرة ﴾ متمكنة ﴿ فى قلوبهم ﴾ يمرضهم ويضعفهم بها فى الدنيا ويعذبهم فى الآخرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات المستقل فى امر الاحياء والاماتة ﴿ يحيي ﴾ بمقتضى لطفه ﴿ ويميت ﴾ حسب قهره بلا مظاهرة ولا مشاركة ﴿ والله ﴾ المطلع بسرائر عباده ﴿ بما تعملون ﴾ ايها المؤمنون ﴿ بصير ﴾ ناقد خبير يميز ويصفى اخلاصكم من الرعونة والرياء واعمالكم من البدع والاهواء ﴿ و ﴾ الله ايها المؤمنون المتوجهون الى الله الطالبون الوصول الى زلال توحيده ﴿ لئن قتلتم فى سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاته ﴿ او متم ﴾ عن مقتضيات بشريتكم بالارادة قبل موتكم سائرين سائحين فى سبيل الفناء ﴿ لمغفرة ﴾ اى سترة ساترة لانانيتكم ناشئة ﴿ من الله ﴾ اى من جذبه لكم الى توحيده الذاتى ﴿ ورحمة ﴾ اى جذبة نازلة منه مفنية لهوياتكم بالمرة فى هويته ﴿ خير ﴾ لكم ﴿ مما تجمعون ﴾ وتدخرون انتم لانفسكم بهوياتكم الباطلة وان كنتم بارين خيرين فيها ﴿ و ﴾ الله ايها المؤمنون الموحدون المخلصون ﴿ لئن متم ﴾ فى طريق الفناء موتا طبيعيا او اراديا ﴿ او قتلتم ﴾ فيه بيد الاعداء ﴿ لالى الله ﴾ لا الى غيره اذ لا غير فى الوجود ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ فبما رحمة ﴾ اى بسبب رحمة نازلة لك فائضة ﴿ من الله ﴾ عليك يا اكمل

الرسل ﴿ (٢) لنت لهم ﴾ اى للمؤمنين وواسيت معهم حين مخالفتهم عن اطاعتك واتباعك ﴿ ولو كنت فظا ﴾ سيئ الخلق ﴿ غليظ القلب ﴾ اى قاسيه ﴿ لا نفضوا ﴾ تفتتوا وتفرقوا البتة ﴿ من حولك ﴾ وان آذوك احيانا جهلا وغفلة ﴿ فاعف عنهم ﴾ تلطفا وترحما على مقتضى نبوتك ﴿ و ﴾ بعد ما عفوك ﴿ استغفر لهم ﴾ من الله ليغفر زلتهم لانك مصلحهم ومدبرهم وبعد عفوك عما لك واستغفارك من الله لاجلهم صف خاطرك معهم واخرجهم من الحجاب ﴿ وشاورهم فى الامر ﴾ اى فى الرخص المتعلقة بترويج الدين والايمان بعد ما تركت المشورة معهم بسبب جريمتهم ﴿ فاذا عزمت ﴾ فالعزيمة لك خاصة خالصة بلا مشورة الغير ﴿ فتوكل ﴾ فى عموم عزائمك ﴿ على الله ﴾ المتكفل لعموم امورك واتخذه وكيلا ولا تلتفت الى الغير مطلقا ﴿ ان الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يحب المتوكلين ﴾ منهم المتخذين الله وكيلا المفوضين امورهم كلها اليه ﴿ وقل للمؤمنين يا اكمل الرسل امحاضا للنصح وايقاظا لهم عن رقدة الغفلة ﴿ ان ينصركم الله ﴾ المولى لاموركم بمقتضى لطفه وفضله وبسطته وعزته ﴿ فلا غالب لكم ﴾ اى لا احد يغلبكم ويعلو عليكم لكونكم حينئذ فى حمى الله وفى كنف حفظه وجواره وحيطة حوله وقوته ﴿ وان يخذلكم ﴾ حسب قهره وغضبه ﴿ فمن ذا الذى ينصركم من بعده ﴾ اى بعد تعلق بطشه حسب قبضه وجلاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ على الله ﴾ المعز المذل القوى المتين ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ فى جميع امورهم حتى خلصوا واخلصوا ثم لما نسب المنافقون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما برأه الله ذيل عصمته عنه من الخيانة والغلول رد الله عليهم هذا الظن الفاسد فى حقه صلى الله عليه وسلم فى ضمن حكم كلى جملى شامل لعموم مراتب النبوة والرسالة مطلقا فقال ﴿ وما كان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء سيما خاتم النبوة صلى الله عليه وسلم ﴿ ان يغل ﴾ ويخون ويحيف ويميل على احد من الناس وكيف لا يكون كذلك ﴿ ومن يغلل ﴾ احدا من الناس ﴿ يأت بما غل يوم القيامة ﴾ اى يأت الغال مغلولة بما غل فيه على رؤس الاشهاد ﴿ ثم توفى كل نفس ﴾ مطيعة او عاصية جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ اى يعطى جزاء ما كسبت وافيا وافرا ﴿ وهم ﴾ يومئذ ﴿ لا يظلمون ﴾ ولا ينقصون من اجورهم اذ لا ظلم فيها عدلا بل يزاد عليها تفضلا وامتنانا ﴿ افمن اتبع ﴾ انقاد واطاع ﴿ رضوان الله ﴾ ورضى بعموم ما قضى عليه وقدر له ورضى الله عنه لتحققه بمقام الرضى والتسليم ﴿ كمن باء ﴾ رجع وقصد بكفر وظلم مستلزم ﴿ بسخط ﴾ عظيم ﴿ من الله و ﴾ صار بسببه ﴿ مأويه ﴾ ومنقلبه ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان ومصير الطرد والحرمان ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اهل الكفر

(٢) نقل عن بعض الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل فى الاسلام لكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وعرفنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة على سبيل الرفق الى ان تم هذا الدين وكملت هذه الشريعة واعلم ان من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب فانه يعلم ان الحوادث الارضية مستندة الى الأسباب الآلهية فيعلم ان الحذر لا يدفع القدر فلا جرم اذا فاته المطلوب لم يغضب واذا حصل له مطلوب لم يأنس به لانه مطلع على الروحانيات التى هى اشرف من هذه الجسمانيات فلا ينازع احدا فى هذا العالم فى طلب شئ من لذاتها وطيباتها ولا يغضب على شئ بسبب فوات شئ من مطالبها فيكون حسن الخلق طيب البشرة مع الخلق ولما كان صلى الله عليه وسلم اكمل البشر فى القوتين النظرية والعملية وقد بعث ليتمم مكارم الاخلاق وجب ان يكون اكمل الناس خلقا وذلك من فضل الله ورحمته على الناس كما قال « فبما رحمة من الله لنت لهم » الاية (نقل عن تفسير نيسابورى)

والطغيان والظلم والعدوان كلا وحاشا ليس هؤلاء الغواة مثل اولئك الهداة بل ﴿ هم درجات ﴾
اى لاولئك المتابعين رضوان الله درجات عالية عظيمة ﴿ عند الله ﴾ حسب مراتبهم العالية واعمالهم
الصالحة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم احوال عباده ﴿ بصير بما يعملون ﴾ يجازيهم
بمقتضى عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والله ﴿ لقد من الله ﴾ المتفضل المنان منة عظيمة
﴿ على المؤمنين ﴾ المخلصين وقت ﴿ اذ بعث فيهم ﴾ لهدايتهم وارشادهم ﴿ رسولا ﴾ هاديا لهم
ناشئا ﴿ من انفسهم ﴾ واشياعهم يرشدهم ويهديهم الى طريق التوحيد بانواع اللطف والكرم
حيث ﴿ يتلوا عليهم ﴾ ويسمعهم اولا ﴿ آياته ﴾ الدالة على وحدة ذاته ﴿ ويزكيهم ﴾ اى
يطهرهم ثانيا عن وسوسة شياطين الاهواء المضلة عن الطريق المستبين ﴿ ويعلمهم ﴾ ثالثا
﴿ الكتاب ﴾ المبين لهم طريق تصفية الظاهر ومايتعلق بعالم الشهادة ﴿ و ﴾ يكشف لهم رابعا
﴿ الحكمة ﴾ المصفية لبواطنهم عن الميل الى الغير والسوى الموصلة اياهم الى سدرة المنتهى التى
عندها جنة المأوى ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اى قبل انكشافهم بالمراتب الاربعة العلية ﴿ لفى ضلال
مبين ﴾ وخذلان عظيم ﴿ نبهنا بفضلك وجودك عن نومة الغافلين ثم قال سبحانه تسلية للمؤمنين
وحثا لهم على الجهاد ﴿ اولما اصابتكم مصيبة ﴾ يعنى اتيأسون وتقنطون من فضل الله عليكم ايها
المؤمنون حين اصابتكم مصيبة يوم احد ولا تذكرون نصره عليكم يوم بدر اذ ﴿ قد اصبتم ﴾
فيه ﴿ مثليها ﴾ اذ قتلتم يومئذ سبعين واسرتم سبعين حيث ﴿ قلتم ﴾ من غاية يأسكم واسفكم
﴿ انى هذا ﴾ اى من اين حدث لنا هذه الحادثة الهائلة ونحن قد وعدنا النصر والظفر من
عند ربنا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ هو من عند انفسكم ﴾ وبعدم تثبتكم
وتصبركم فى مكانكم الذى قد عين لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله وبعدم وفائكم وثباتكم
على العهد الذى عاهدتم معه صلى الله عليه وسلم اومن اخذ الفدية التى اخذتم يوم بدر مع ان الاولى
قتلهم واستئصالهم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على عموم مخايلكم ﴿ على كل شئ ﴾ من المصيبة
والاصابة ﴿ قدير و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون الموقنون بقدرة الله على عموم الانعام والانتقام ان ﴿ ما
اصابكم ﴾ ولحق بكم ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى وقت التقاء الصفين يوم احد ﴿ فباذن الله ﴾ المنتقم
منكم بسبب تغييركم مافى ضميركم من نية التقرب بالميل الى زخرفة الدنيا واتباع الهوى ﴿ و ﴾
انما ابتليكم الله بما ابتليكم ﴿ ليعلم ﴾ اى يميز ويفرق ﴿ المؤمنين ﴾ الذين ثبتوا على الايمان
وتمكنوا مستقرين على شعائر الاسلام عن غيرهم ﴿ وليعلم ﴾ ويفصل ايضا ﴿ الذين نافقوا ﴾ اى
اظهروا الوفاق وابطنوا الكفر والشقاق ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله ﴾
مع اعداء الله حتى نستأصلهم ﴿ اوادفعوا ﴾ ضررهم عنا ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب بمقتضى مافى قلوبهم
من النفاق ﴿ لو نعلم ﴾ مساواة بينكم وبينهم او نعلم كونهم على ضعفكم فنسميه ﴿ قتالا ﴾ فاذا
﴿ لاتبعناكم ﴾ فنقاتل معكم بل هم باضعافكم وآلافكم عددا وعددا وبالجملة ما اتم عليه
انما هو القاء النفس فى التهلكة لا المقاتلة والمدافعة فكيف نتبعكم وبالجملة ﴿ هم ﴾ بسبب
صدور هذا القول منهم ﴿ للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ﴾ لمطابقة قولهم هذا بما فى نفوسهم
من الكفر وعدم مطابقته بايمانهم الذى هو مجرد القول اذهم ﴿ يقولون بافواههم ﴾ حفظا
لدمائهم واموالهم تلبيسا وتغريرا ﴿ ماليس فى قلوبهم ﴾ من القبول والاذعان ﴿ والله ﴾ المطلع
لما فى ضمائرهم ﴿ اعلم ﴾ منهم ﴿ بما يكتمون ﴾ فى قلوبهم من الكفر والنفاق يجازيهم بمقتضى

علمه وبالجملة هم ﴿ الذين قالوا ﴾ من نهاية نفاقهم وشقاقهم ﴿ لاخوانهم ﴾ اى فى حق اخوانهم الذين خرجوا مع المؤمنين وقتلوا ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ قعدوا ﴾ فى مساكنهم متخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لو اطاعونا ﴾ هؤلاء المقتولون فى القعود والتخلف ﴿ ما قتلوا ﴾ كما لم نقتل معتقدين ان القعود سبب السلامة والنجاة والخروج سبب القتل ولم يعلموا ان للموت اسبابا كثيرة وللحيوة ايضا اسبابا لايدركها ولا يحيط بها الا هو وكم من قاعد قدمات او قتل من حيث لايحتسب وكم من خارج قد نجا وان اقتحم الوغا والعلم عند الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التبكيت والالزام ان قدرتم على الدفع ﴿ فادرؤا ﴾ وادفعوا ﴿ عن انفسكم الموت ﴾ المقدر لكم من عند الله ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ ايها المدعون الكاذبون وبعد مابين سبحانه جرائم المؤمنين يوم احد وزلتهم ومتابعتهم للمنافقين فى التخلف عن رسول الله والميل الى الغنيمة وترك المركز مع كونهم مأمورين على خلافها اراد ان ينبه عليهم سرائر الغزو والشهادة فيه وبذل المهج فى سبيله فقال مخاطبا لرسوله على طريق الكف والنهى لنبيه ومن يقتدى له من المؤمنين لان امثال هذه الخطابات والتنبيهات انما تليق لمن وصل الى ذروة مسالك التوحيد وتحقق بنهاية مراتب التجريد والتفريد بقوله ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ باذلين مهجهم فى طريق الفناء ليفوزوا بشرف البقاء ﴿ امواتا ﴾ معطلين عن الحس والحركة كالاموات الاخر ﴿ بل ﴾ هم ﴿ احياء ﴾ ذووا اوصاف واسماء ازلية وابدية مقربين بها ﴿ عند ربهم ﴾ الجامع لجميع الاوصاف والاسماء ﴿ يرزقون ﴾ بمقتضاها من عنده ﴿ فرحين ﴾ مسرورين ﴿ بما آتاهم الله ﴾ عن موائد المعرفة والاحسان بسببها ﴿ من فضله ﴾ خالدين فيها ابدا ﴿ و ﴾ مع تلك اللذة الكاملة والفرح المفرط ﴿ يستبشرون ﴾ ويطلبون البشارة والشفاعة من لدنه سبحانه ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم ﴾ من اخوانهم الذين بقوا ﴿ من خلفهم ﴾ فى دار الدنيا التى هى منزل الخطر والعناء ومحل الخوف والفناء قائلين لهم منادين عليهم منبهين ﴿ الا خوف عليهم ﴾ لو يلحقوا بنا ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ لو خلصوا عن الدنيا ولوازمها بل ﴿ يستبشرون ﴾ دائما لانفسهم ولاخوانهم ﴿ بنعمة من الله ﴾ جزاء لما جاهدوا فى سبيله ﴿ وفضل ﴾ عطاء منه سبحانه امتنانا عليهم من لطفه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العاملون لرضا الله المجاهدون فى سبيله ﴿ ان الله ﴾ المجازى لعموم عباده ﴿ لا يضيع ﴾ سبحانه بمقتضى كرمه وجوده ﴿ اجر المؤمنين ﴾ المجتهدين الذين بذلوا جهدهم فى محبة الله ومحبة رسوله سيما ﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾ راجين الاجابة والقبول منهما حين دعاهم الله ورسوله الى المقاتلة ﴿ من بعد ما اصابهم القرح ﴾ من العدو بلا مماطلة وتسويف بل رغبتهم على الكر اشد من المرة الاولى وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا من المدينة فبلغوا روحاء ندموا وقصدوا الرجوع ليستأصلوهم فبلغ الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج فى طلبهم فقال لايخرجن معنا اليوم الا من كان معنا امس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة من المؤمنين حتى بلغوا حمراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه الفرح والسرور متلهفين متحسرين للشهادة متشوقين الى مرتبة اخوانهم الذين استشهدوا فى سبيل الله فمر بهم معبد الخزاعى وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد لقد عز علينا ما اصابك واصحابك ثم خرج من بينهم فلقى ابا سفيان بالروحاء فقال له ابو سفيان ما ورائك يا معبد قال محمد قد خرج مع اصحابه يطلبونكم على تهور لم ار مثلهم احدا يحرقون عليكم تحرقا بحيث

لو لقيتم اياهم ما بقيتم قال له ابو سفيان ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد اجمعنا للكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فانى والله لقد انهاك عن ذلك فالقى الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا مستوحشين لذلك قال سبحانه فى حق المؤمنين ﴿ للذين احسنوا ﴾ ببذل الروح فى سبيل الله بالخروج مع رسول الله ﴿ منهم واتقوا ﴾ عن مخالفة امر الله ورسوله ﴿ اجر عظيم ﴾ لا اجر اعظم منه الا وهو الفوز بالبقاء الابدى السرمدى وهم من كمال ايمانهم هم ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ المخبرون لهم ترحما وتحذيرا ﴿ ان الناس ﴾ يعنى ابا سفيان واصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ ليكروا عليكم ويستأصلوكم ﴿ فاخشوهم ﴾ حتى لا يلحقكم ضررهم ثانيا ﴿ فزادهم ﴾ قول المخبرين الناصحين ﴿ ايمانا ﴾ اطاعة وانقيادا وتسليما ورضا على حكم الله ورسوله ﴿ وقالوا ﴾ فى جوابه من غاية تفويضهم وتسليمهم ﴿ حسبنا الله ﴾ وكافينا يكفينا عنايته لنا فى حياتنا ومماتنا ﴿ ونعم الوكيل ﴾ هو سبحانه لعموم مصالحنا نفوض امورنا كلها اليه ونعتصم به من سخطه وغضبه ❁ ثم لما فوضوا امورهم الى الله واعتصموا له واستنصروا منه وتوكلوا عليه قذف الله فى قلوب اعدائهم الرعب فهربوا ﴿ فانقلبوا ﴾ يعنى هو صلى الله عليه وسلم واصحابه من حمراء الاسد ﴿ بنعمة ﴾ عظيمة فائضة ﴿ من الله ﴾ وهى تصبرهم على ما اصابهم فى اعلاء كلمة الحق ﴿ وفضل ﴾ زيادة عطاء تفضلا وامتنانا لتحققهم بمقام الرضا بعموم ما اصابهم من القضاء وذلك انهم ﴿ لم يمسسهم سوء ﴾ اصلا بعد ما اصاب لهم يوم احد بل ما صاروا بعد ذلك الاغالبين دائما على الاعداء ﴿ و ﴾ ما ذلك الا انهم قد ﴿ اتبعوا رضوان الله ﴾ ورضا رسول الله بلا ميل منهم الى مقتضيات نفوسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المجازى لعموم عباده ﴿ ذو فضل عظيم ﴾ ولطف جسيم على من هو من اهل الرضا والتسليم واعلموا ايها المؤمنون المفوضون المسلمون ﴿ انما ذلكم ﴾ المخبرون المخوفون لكم هم ﴿ الشيطان ﴾ واتباعه اذ ما ﴿ يخوف ﴾ الشيطان من الاعداء الا ﴿ اولياءه ﴾ وهم المنافقون ﴿ فلا تخافوهم ﴾ انتم ايها المؤمنون اذ الله معكم يحفظكم عما يضركم ﴿ وخافون ﴾ من اطاعة الشيطان ومتابعته حتى لا يلحقكم غضبى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بقدرتى على عموم الانعام والانتقام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يحزنك ﴾ يا اكمل الرسل ضرر ﴿ الذين يسارعون ﴾ ويوقعون انفسهم ﴿ فى الكفر ﴾ سريعا من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم ﴿ انهم ﴾ بسبب كفرهم ﴿ لن يضروا الله شيأ ﴾ بل ضرر كفرهم انما يعود اليهم ويلحق بهم اذ ﴿ يريد الله ﴾ المقدر لكفرهم ﴿ الا يجعل لهم حظا فى الآخرة ﴾ لذلك وفقهم على الكفر ﴿ و ﴾ هيأ ﴿ لهم ﴾ فيها ﴿ عذاب عظيم ﴾ هو عذاب الطرد والخذلان والحسرة والحرمان جزاء لكفرهم ونفاقهم ثم برهن عليه سبحانه بقوله ﴿ ان الذين اشتروا ﴾ واستبدلوا ﴿ الكفر بالايمان ﴾ من شدة نفاقهم ﴿ لن يضروا الله ﴾ الغنى بذاته ﴿ شيأ ﴾ بهذا الاستبدال والاختيار بل ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ مولم فى الدنيا بالقتل والسبى والاجلاء وفى الآخرة بالحرمان عن رتبة الانسان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا انما نملى لهم ﴾ اى امهالنا اياهم فى النشأة الاولى ﴿ خير لانفسهم ﴾ ولهم فيه نفع وفائدة بل ﴿ انما نملى لهم ليزدادوا اثما ﴾ موجبا للعذاب ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب مهين ﴾ مذل مخز جزاء لاستكبارهم وعتوهم فى الدنيا ❁ ثم لما اختلط المنافقون مع المؤمنين وتشاركوا معهم فى اظهار الايمان والقول به على طرف

اللسان بلااعتقاد منهم واخلاص اراد سبحانه ان يبين المؤمن ويميزه من المنافق والمخلص من المرائى فقال ﴿ ماكان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ ليذر ﴾ ويترك ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين ﴿ على ما انتم عليه ﴾ من الالتباس والمشاركة مع اهل الكفر والنفاق بحسب الظاهر بل يختبر ويمتحن اخلاصكم بانواع البليات والمصيبات ﴿ حتى يميز ﴾ ويفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق المصر على النفاق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن الموقن بتوحيد الله الراضى بما جرى عليه من قضائه ﴿ و ﴾ بعد تميزه وفصله سبحانه ﴿ ماكان الله ﴾ المطلع على عموم الغيوب ﴿ ليطلعكم ﴾ باجمعكم ﴿ على الغيب ﴾ الذى من جملة مافى ضمائر عباده من الوفاق والنفاق ﴿ ولكن الله ﴾ المحيط بعموم القابليات ﴿ يجتبى ﴾ ويختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ بان يوحى اليه ويلهمه التميز بين استعدادات عباده للايمان والكفر واذا كان عموم الامر عند الله العزيز العليم ﴿ فآمنوا ﴾ ايها المؤمنون المخلصون ﴿ بالله ﴾ المميز لاستعداداتكم اصالة ﴿ ورسله ﴾ الملهمين بالتميز تبعا ﴿ وان تؤمنوا ﴾ وتحافظوا على شعائر الايمان بعدما آمنتم ﴿ وتتقوا ﴾ عن الميل والمخالفة ﴿ فلكم ﴾ عند الله الميسر لكم ﴿ اجر عظيم ﴾ هو ايصالكم الى التحقق بمقام العبودية والتوحيد اذ لا اجر اعظم منه ﴿ و ﴾ من جملة الامور التى يجب الاتقاء والتحرز عنه البخل ﴿ لايحسبن ﴾ البخلاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله ﴾ المنعم المفضل اياه ﴿ من فضله ﴾ اختيارا لهم تدخيرا وتوريثا لاولادهم ﴿ هو خيرا لهم ﴾ اى البخل ينفعهم عند الله ويثيبهم لاجله اويدفع عنهم العذاب بسببه ﴿ بل هو شرلهم ﴾ يستجلب انواع العذاب عليهم وكيف لايجلب ﴿ سيطوقون ﴾ اى يسلسلون ويغلون ﴿ ما بخلوا به يوم القيامة ﴾ ويسحبون بتلك السلسلة والغل على وجوههم الى نار البعد والحرمان جزاء لبخلهم الذى كانوا عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لله ﴾ لا لغيره من الاسباب والوسائل ﴿ ميراث السموات والارض ﴾ اى حيازة جميع مافى عالم الارواح وعالم الاشباح تملكا وتصرفا بحيث لاينازع فى ملكه ولايشارك فى سلطانه بل له الحكم والشان واليه رجوع عموم مايكون وكان ﴿ والله ﴾ المتوحد المتفرد فى ملكه وملكوته ﴿ بما تعملون ﴾ من التصرفات المجازية ﴿ خبير ﴾ لايغيب عن خبرته شئ من افعالكم واقوالكم كما اخبر سبحانه عن علمه بقول اليهود بقوله ﴿ لقد سمع الله ﴾ السميع العليم ﴿ قول الذين قالوا ﴾ استهزاء ومراء حين نزل الآية الكريمة من ذاالذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ﴿ ان الله فقير ﴾ قد استقرض منا ﴿ ونحن اغنياء ﴾ وبعدما سمع منهم سبحانه ماسمع قال على سبيل التهديد والتوعيد ﴿ سنكتب ماقالوا ﴾ اى قولهم هذا ﴿ وقتلهم الانبياء بغير حق ﴾ فيما مضى فى صحائف اعمالهم فى نظم واحد ونجازيهم يوم الجزاء حسب ماكتبنا ﴿ ونقول ﴾ لهم وقت جزائنا اياهم ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المسيئون المفرطون فى اساءة الادب مع الله ورسله ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق غاية الاحراق حيث يدرك ويذوق احراقنا اجسامكم وجميع قواكم ونقول لكم حينئذ لا تنسبونا فى هذا التعذيب والاحراق الى الظلم والعدوان اذ حلول ﴿ ذلك ﴾ العذاب عليكم انما هو ﴿ بما قدمت ﴾ واكتسبت ﴿ ايديكم ﴾ من المعاصى العظيمة والجرائم الكبيرة التى من جملتها قولكم هذا وقتلكم الانبياء فيما مضى واهتمامكم بقتل آخر الانبياء عليه السلام ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ليس بظلام ﴾ اى ذى ظلم وعدوان ﴿ للعبيد ﴾ الذين ظلموا فى دار الدنيا بل يجازيهم وينتقم عنهم بمقتضى ظلمهم وطغيانهم بلا زيادة ونقصان عدلا منه سبحانه ومن جملة المعذبين ايضا بهذا العذاب المهين ﴿ الذين قالوا ﴾ افتراء

على الله فى تعليل عدم ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ان الله عهد الينا ﴾ فى التورية واوصانا ﴿ ان لا نؤمن ﴾ ولانقر ﴿ لرسول ﴾ اى لكل رسول يدعى الرسالة من عنده سبحانه ويظهر المعجزة وفق دعواه ﴿ حتى يأتينا ﴾ فى اظهرنا وبين ايدينا ﴿ بقربان تأكله ﴾ وتحيله ﴿ النار ﴾ النازلة من جانب السماء وذلك لانهم ادعوا ان انبياء بنى اسرائيل يتقربون الى الله بقربان فيتقدم النبى يدعو والناس حوله فينزل نار من جانب السماء فتحيل القربان الى طبعها فجأة وقدكان هذه علامة قبول الله قرابينهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ قدجاءكم رسل من قبلى بالبينات ﴾ اى المعجزات الواضحة الدالة على رسالتهم ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ بالذى قلتم ﴾ وادعيتم ﴿ فلم قتلتموهم ﴾ مع اتيانهم بعموم ما اقترحتم منهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ان ايمانكم موقوف على هذه المعجزة واذا كان امرهم هذا وشانهم هكذا ﴿ فان كذبوك ﴾ وانكروا عليك يا اكمل الرسل لاتبال بتكذيبهم وانكارهم ﴿ فقد كذب رسل من قبلك ﴾ ذووا معجزات كثيرة وآيات كبيرة ومع انهم انما ﴿ جاؤا ﴾ على من ارسل اليهم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة الموضحة ﴿ والزبر ﴾ اى الصحف المشتملة على الاحكام فقط ﴿ والكتاب ﴾ الجامع للحكم والاحكام والعبر والمواعظ والرموز والاشارات ﴿ المنير ﴾ على عموم من استنار منه واسترشد ومع ذلك قد انكروا عليه واستكبروا فضواهم ومن انكر عليهم واستكبر اذ ﴿ كل نفس ﴾ خيرة كانت او شريرة ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ عند حلول الاجل المقدر له من لدنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انما توفون ﴾ وتعطون ﴿ اجوركم ﴾ اى جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد للجزاء والوفاء ﴿ فمن زحزح ﴾ وبعد بصالح اعماله ﴿ عن النار ﴾ المعدة للفجرة والاشقياء ﴿ وادخل ﴾ بسببها ﴿ الجنة ﴾ التى اعدت للصلحاء والسعداء ﴿ فقدفاز ﴾ فوزا عظيما ومن لم يزحزح عن النار ولم يبعد عنها بل ادخل فيها لفساد عمله فقد خسر خسرانا مبينا ﴿ و ﴾ بالجملة اعلموا ايها المكلفون بالايمان والاعمال الصالحة المتفرعة عليه ﴿ ما الحيوة الدنيا ﴾ التى انتم تعيشون بها فيها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ بمزخرفاتها يغركم بلذاتها الفانية الغير القارة عن النعيم الدائم واللذة المستمرة وانتم ايها المغرورون بمزخرفاتها الدنية لا يتنبهون ۞ والله ايها المؤمنون ﴿ لتبلون ﴾ ولتختبرن ﴿ فى ﴾ اتلاف ﴿ اموالكم ﴾ التى هى حطام دنياكم ﴿ و ﴾ ايضا باماتة ﴿ انفسكم ﴾ واولادكم التى هى الهالكة المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ ولتسمعن ﴾ اخبارا ووقائع ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ من الذين اشركوا ﴾ ممن لا كتاب لهم ولا نبى ﴿ اذى كثيرا ﴾ يؤذيكم سماعها فكيف ادراكها كل ذلك لتوطنوا انفسكم على مقتضيات التوحيد وتمكنوها فى مقام الرضا والتسليم كى تستقروا فى مقام العبودية مطمئنين بلا تزلزل وتلوين ﴿ وان تصبروا ﴾ ايها الموحدون بامثالها ﴿ وتتقوا ﴾ عن الاضرار بها والشكوى عنها ﴿ فان ذلك ﴾ اى صبركم وتقويكم هذا ﴿ من عزم الامور ﴾ اى من الامور التى قد عزم عليها عموم ارباب المحبة والولاء المستكشفين عن غوامض اسرار التوحيد فعليكم ان تواظبوا عليها ان كنتم راسخين فى طلب اليقين ۞ ثبتنا بلطفك على منهج الاستقامة واعذنا من موجبات الندامة يوم القيمة ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن يؤذيك من اهل الكتاب وقت ﴿ اذ اخذ الله ﴾ المرسل للرسل المنزل للكتب ﴿ ميثاق ﴾ اى العهد الوثيق على ﴿ الذين اوتوا الكتاب ﴾ من احبار اليهود والنصارى ﴿ لتبيننه ﴾ اى الكتاب صريحا واضحا بلا تبديل

ولاتغير ﴿ للناس ولاتكتمونه ﴾ شيأ مما فيه من القصص والعبر والرموز والاشارات سيما من اوصاف النبي الموعود صلى الله عليه وسلم ﴿ فنبذوه ﴾ بعد عهدهم وميثاقهم المعهود ﴿ وراء ظهورهم ﴾ وان كان الواجب عليهم الحفظ والوفاء ﴿ واشتروا به ﴾ اى اختاروا بدله ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى من مترفيهم ومستكبريهم حفظا لرياستهم وجاههم ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ ويختارون بدل مايكتمون سيما اوصاف محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة ﴿ لا تحسبن ﴾ ايها الكامل فى امر الرسالة المنافقين ﴿ الذين يفرحون بما اتوا ﴾ من الخداع والنفاق مع المؤمنين واظهارهم الايمان على طرف اللسان ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم ﴿ يحبون ان يحمدوا ﴾ عند اخوانهم ﴿ بما لم يفعلوا ﴾ من الاخلاص مع المؤمنين وهم وان خلصوا عن ايدى المؤمنين ظاهرا بخداعهم وتغريرهم هذا ﴿ فلا تحسبنهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بمفازة ﴾ مخلص ومنجاة ﴿ من العذاب ﴾ المخلد المعد لهم فى يوم الجزاء بل ﴿ ولهم ﴾ فيه ﴿ عذاب اليم ﴾ سيما عند رؤيتهم المؤمنين المخلصين فى النعيم المقيم واللذة المستمرة ﴿ و ﴾ ان اغتر اولئك المغرورون بامهال الله اياهم فى النشأة الاولى وما علموا انهم لا يمهلون فى النشأة الاخرى اذ ﴿ لله ملك السموات ﴾ اى عالم الارواح ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة والاشباح * وله التصرف فيهما كيف يشاء متى يشاء بالارادة والاختيار بطشا وامهالا ثوابا وعذابا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتعزز المتفرد فى ملكه وملكوته ﴿ على كل شئ ﴾ من الانعام والانتقام ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور * ثم قال سبحانه ايقاظا للمسترشد الخبير وتنبيها للمستبصر البصير ﴿ ان فى خلق السموات ﴾ اى الاوصاف والاسماء الفياضة الفعالة ﴿ والارض ﴾ اى الطبيعة القابلة لقبول الفيض ﴿ واختلاف الليل ﴾ اى آثار القبض والجلال ﴿ والنهار ﴾ اى آثار البسط والجمال ﴿ لآيات ﴾ دلائل وعلامات على رقائق المناسبات و دقائق الارتباطات الواقعة بين الاسماء والصفات المستدعية لظهور التجليات الظاهرة فى الانفس والآفاق حسب القوابل والمظاهر ﴿ لأولى الالباب ﴾ الواصلين الى لب التوحيد المعرضين عن قشوره بالمرة * الاوهم ﴿ الذين يذكرون الله ﴾ المتوحد فى ذاته فى جميع حالاتهم سواء كانوا ﴿ قياما ﴾ اى قائمين ﴿ وقعودا ﴾ اى قاعدين ﴿ وعلى جنوبهم ﴾ مضطجعين متكئين ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى عموم شئونهم وحالاتهم ﴿ يتفكرون ﴾ دائما ﴿ فى خلق السموات والارض ﴾ الى ان سكروا وترقى امرهم فى السكر الى ان تحيروا وبعد تحيرهم استغرقوا وبعد استغراقهم تاهوا وهاموا وبعد ذلك فنوا فى الله ثم فنوا وانقطع سيرهم * فمنهم من تمكن فى تلك المرتبة العلية واستقر عليها وبقى فى قباب عز الوحدة متعززا متفردا * ومنهم من صحى عن سكره ورجع الى بدنه مستكملا قائلا ﴿ ربنا ما خلقت هذا ﴾ المحسوس المشاهد ﴿ باطلا ﴾ بلا طائل ﴿ سبحانك ﴾ نقدسك وننزهك يا ربنا عن مدركات عقولنا وحواسنا ﴿ فقنا ﴾ واحفظنا بلطفك ﴿ عذاب النار ﴾ الذى قد احاط بنا بسبب غفلتنا عن مطالعة وجهك الكريم ﴿ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ﴾ اى جعلته فى مضيق الامكان من المحبوسين المسجونين المعذبين المطرودين فظلموا انفسهم بالتفاتهم نحو الغير ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما للظالمين ﴾ المستقرين نفوسهم فى ظلمة الامكان بانواع الخزى و الخذلان ﴿ من انصار ﴾ ينصرونهم ويخرجونهم منها سوى المؤيدين من عندك من الانبياء والاولياء المأمورين من لدنك بهداية المضلين ﴿ ربنا ﴾ بعد ما وفقتنا بارسال رسلك الينا ﴿ اننا سمعنا مناديا ﴾ مشفقا هاديا مرشدا اذ هو ﴿ ينادى ﴾ ويرشد ﴿ للايمان ﴾ بتوحيدك قائلا

(مخاطبا)

مخاطبا ايانا ﴿ ان آمنوا ﴾ عباد الله وتوجهوا ايها التائهون فى تيه العدم الذى هو عبارة عن مضيق الامكان ﴿ بربكم ﴾ الذى رباكم بنور وجوب الوجود وبعد ما سمعنا نداءه ﴿ فآمنا ﴾ به وامتثلنا امره وصدقنا قوله يا ﴿ ربنا ﴾ فحققنا بارشاده واشفاقه فى مرتبة اليقين العلمى بوحدة ذاتك وبعد تحققنا فيها باعانتك وتوفيقك ﴿ فاغفر ﴾ واستر ﴿ لنا ذنوبنا ﴾ اى انانيتنا وهويتنا التى قد صرنا بها محرومين عن ساحة عز حضورك حتى نتحقق ونصل بفضلك ولطفك الى مرتبة اليقين العينى ونكاشف بمعاينة ذاتك ونتشرف بمطالعة وجهك الكريم ﴿ و ﴾ بعد ما تحققنا فيها ﴿ كفر ﴾ وطهر ﴿ عنا سيآتنا ﴾ اى عموم اوصافنا التى تشعر بالاثنينية بالكلية حتى تحقق حسب فضلك وجودك فى مرتبة اليقين الحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ توفنا ﴾ فى فضاء الفناء ﴿ مع الابرار ﴾ الفانين فى ذاتك الباقين ببقائك ﴿ ربنا ﴾ ثبتنا فى مقام عبوديتك ﴿ وآتنا ماوعدتنا على ﴾ لسان ﴿ رسلك ﴾ من الكشوف والشهود وسائر ما جاؤا به واخبروا عنه ﴿ ولا تخزنا ﴾ ولا تحرمنا ﴿ يوم القيامة ﴾ حين لقينا عما وعدتنا من شرف لقائك ﴿ انك ﴾ بمقتضى لطفك وجودك على عبادك ﴿ لا تخلف الميعاد ﴾ الذى قد وعدته اياهم من سعة رحمتك وجودك ❁ ثم لما تضرعوا الى الله والتجئوا نحوه نادمين عما هم عليه من مقضيات بشريتهم ﴿ فاستجاب لهم ربهم ﴾ واستقبل عليهم بالاجابة والقبول قائلا ﴿ انى لا اضيع عمل عامل ﴾ مخلص ﴿ منكم ﴾ سواء كان ﴿ من ذكر او انثى ﴾ اذ ﴿ بعضكم ﴾ ناش ﴿ من بعض ﴾ ذكركم من اناثكم واناثكم من ذكركم وكلكم مشتركون فى مرتبة الانسانية وفى المظهرية الجامعة اللائقة للخلافة والنيابة وبالجملة ﴿ فالذين هاجروا ﴾ منكم من دار الغرور طالبين الوصول الى دار السرور ﴿ واخرجوا ﴾ بسبب هذا الميل ﴿ من ديارهم ﴾ المألوفة التى هى بقعة الامكان ﴿ واوذوا فى سبيلى ﴾ بواسطة قطع التعلقات البشرية وترك المألوفات الطبيعية ﴿ وقاتلوا ﴾ مع القوى الحيوانية ﴿ وقتلوا ﴾ فى الجهاد الاكبر مع جنود الامارة ﴿ لاكفرن ﴾ اى لامحون واطهرن ﴿ عنهم سيآتهم ﴾ التى هى ذواتهم الباطلة العاطلة الهالكة المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ ولادخلنهم جنات ﴾ ملاحظات ومكاشفات ومشاهدات ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ دائما مملوة بمياه المعارف والحقائق المتجددة تجدد الامثال يثابون فيها دائما مستمرا ﴿ ثوابا ﴾ نازلا ﴿ من عند الله ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الجامع لشتات العباد ﴿ عنده حسن الثواب ﴾ وخير المنقلب والمآب ﴿ لايغرنك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ تقلب الذين كفروا ﴾ انتقالهم وترحالهم ﴿ فى البلاد ﴾ لاستجلاب المنافع والمتاجر اذ هو ﴿ متاع قليل ﴾ ولذة يسيرة فى مدة قصيرة ﴿ ثم ﴾ اى بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ مأويهم ﴾ ومنقلبهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان خالدين فيها ابد الآباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المهاد ﴾ مضيق الامكان المستلزم لانواع الحرمان والخذلان ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ وحذروا عن الاشتغال بزخرفة الدنيا وامتعتها منيبين اليه متوجهين نحوه ﴿ لهم ﴾ عنده سبحانه ﴿ جنات ﴾ متنزهات محتوية بانواع اللذات الروحانية ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ مملوة من العلوم اللدنية ﴿ خالدين فيها نزلا من عند الله ﴾ حين وصلوا اليه واتصلوا به سبحانه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون الموحدون المحمديون ﴿ ما عند الله ﴾ من اللذات الدائمة والمثوبات المستمرة ﴿ خير للابرار ﴾ المتوجهين الى دار القرار ثم قال سبحانه ﴿ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ المنزل للكتب على الرسل المرسل للرسل

﴿ و ﴾ لايفرق ولايميز بين الكتب والرسل اصلا بل يؤمن بجميع ﴿ ما انزل اليكم ﴾ من القرآن والرسول الذى هو محمد عليه السلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما انزل اليهم ﴾ من التورية والانجيل المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام وكذا سائر الكتب والصحف المنزلة من عنده سبحانه على الرسل الماضين لتحققهم فى مقام العبودية والتوحيد وهم فى هذا الايمان والاذعان ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين ﴿ لله ﴾ مخلصين له * وعلامة خشوعهم وخضوعهم انهم ﴿ لايشترون بآيات الله ﴾ بتبديلها وتحريفها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى مثل احبار اليهود ومتفقهة هذه الامة فى هذا العصر خذلهم الله وهم الذين يحتالون فى احكام الشريعة المصطفوية بمقتضى احلامهم السخيفة وآراءهم الباطلة ويأخذون الرشى لاجل حيلتهم هذه ويسمونها حيلة شرعية مع ان الشرع الشريف انما وضع لرفض المكر والحيلة كأنه قد ظهرما قال صلى الله عليه وسلم الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء المخلصون الخاشعون الخاضعون ﴿ لهم اجرهم عند ربهم ﴾ يوفيهم عليهم اجورهم يوم الجزاء من حيث لايحتسبون ولايستحقون بها باعمالهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسب اعمالهم ويجازيهم عليها سريعا بل يزيد عليهم تفضلا وامتنانا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق مقتضى ايمانكم الصبر على متاعب مسالك التوحيد ﴿ اصبروا ﴾ على مشاق التكليفات الواقعة فى طريقه ﴿ وصابروا ﴾ اى غالبوا على جنود القوى النفسانية العائقة عن الرياضات القالعة للاهوية الفاسدة ﴿ ورابطوا ﴾ قلوبكم الى المشاهدات والمكاشفات الواردة من النسمات الآلهية والنفسات الرحمانية المهبة من قبل يمن عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ عن جميع مايعوقكم ويشغلكم عن التوجه نحوه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون منه بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر * ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين واحشرنا مع الصابرين المرابطين وهب لنا من لدنك رحمة انك ارحم الراحمين

خاتمة سورة آل عمران

عليك ايها الموحد المحمدى المترصد لفيضان الكشف واليقين ونزول الاطمئنان والتمكين ان تصبر على عموم ماجرى عليك من المصيبات والبليات المشعرة للاختبارات الآلهية وابتلاآته عن رسوخ قدمك فى جادة التوحيد و صدق عزيمتك فى مسلك الفناء وعلو همتك للتحقق بدار البقاء وتربط قلبك بحقك الذى هو اصلك وحقيقتك مقبلا عليه متوجها اليه مجتنبا عن جميع مايعوقك عنه من لوازم ماهيتك ولواحق هويتك التى لاحقيقة لها عند التحقيق والاقرار على مايترتب عليها وعلى لوازمها اذ هى اعراض متبدلة بل اظلال باطلة واعدام صرفة زائلة عاطلة لاتحقق لها ولا آثارها اصلا سوى ان الوجود الحقيقى قد انبسط عليها وامد اليها بجميع كمالاته فانعكس منه ما انعكس فيترا آى العكوس والاظلال متشعشعة متجددة دائما بمقتضى تجدد تجليات الاوصاف والاسماء الى حيث قد ظن المحجوب الفاقد بصر البصيرة وعين الشهود انها متأصلات فى الوجود بل ماهى عند التحقيق الا تجل واحد منفرد مستمر ازلا وابدا على هذا المنوال * ذقنا بلطفك حلاوة معرفتك وتوحيدك يا آكرم الاكرمين فلك ان تصفى ضميرك عن عموم مايؤدى الى التقليد والتخمين وتفرغ خاطرك عن جميع مايوهم التعدد والكثرة حتى انشرح صدرك واتسع قلبك

واستعد لان يصير منزلا لسلطان الوجود الذى هو منبع عموم الكمالات والجود وقبلة الواجد والموجود الا وهو الحوض المورود والمقام المحمود واياك اياك ان تقتفى اثر وساوس مقتضيات نفسك التى هى اعدى عدوك واشد ما يغويك ويضلك بل جميع شياطينك انما انتشأت منها واستتبعت عليها فعليك ان تلتجئ فى الاجتناب عن غوائلها بالمرشد الرشيد الكافل الكامل الذى هو القرآن المجيد المنزل من عند الله على خير الانام المؤيد من لدن عليم علام ليهدى الضالين المضلين عن جادة التوحيد * بمتابعة الشيطان المريد * ويوصلهم الى صفاء التجريد * وزلال التفريد * بتوفيق من الله وجذب من جانبه * وفقنا بلطفك وكرمك بما تحب وترضى عنا يا مولانا

فاتحة سورة النسآء

لايخفى على الموحدين المتأملين فى كيفية انبساط الوحدة الذاتية على صفائح الاعيان الممكنة الفانية للحصر والاحصاء ان للحق جل جلاله وعم نواله حسب وحدته الذاتية ظهورا فى كل ذرة من ذرائر الكائنات ليظهر منها آثار اوصافه واسمائه الكامنة فى غيب هويته حسب استعداداتها وقابلياتها والمظهر الكامل الجامع الذى يلوح منه عموم آثار الاسماء والصفات الالهية على التفصيل ليس الا الانسان الكامل لذلك قد خلقه سبحانه على صورته واستخلفه من بين بريته وكرمه على جميع خليقته ورزقه من طيبات معارفه وحقائقه والتفت بذاته نحو تخميره ورباه بارسال رسله وانزال كتبه ليظهر منه جميع ما اودعه فيه من الكمالات المترتبة على اسمائه الحسنى وصفاته العليا حتى يتمكن فى مرتبة الخلافة والنيابة مطمئنا ويتقرر على مقر التوحيد متمكنا لذلك ناداهم امتنانا عليهم ليقبلوا اليه واوصاهم بالتقوى ليتخذوه وقاية وكفيلا وقائدا ودليلا فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على من استخلفه بجميع كمالاته اظهارا لقدرته ﴿ الرحمن ﴾ عليه بنشر ذريته وتوريث مرتبته ﴿ الرحيم ﴾ عليه بهدايته الى مبدأه ومعاده حسب نشأته ﴿ يا ايها الناس ﴾ الذين نسوا الموطن الاصلى والمنزل الحقيقى بزخرفة الدنيا المانعة من الوصول اليه عليكم الاتقاء من غوائلها والاجتناب عن مخايلها حتى لا تحطوا عن مرتبتكم الاصلية ومكانتكم الحقيقية ﴿ اتقوا ﴾ واحذروا عن تغريرات الدنيا الدنية والتجؤا ﴿ ربكم الذى ﴾ رباكم بحسن التربية حيث ﴿ خلقكم ﴾ واظهركم اولا ﴿ من نفس واحدة ﴾ التى هى عبارة عن المرتبة الفعالة المحيطة بجميع المراتب الكونية والكيانية الا وهى المرتبة الجامعة المحمدية المسماة بالعقل الكل والقلم الاعلى تكميلا لبواطنكم وغيبكم ﴿ وخلق منها ﴾ بالنكاح المعنوى والزواج الحقيقى الواقع بين الاوصاف والاسماء الالهية حسب المناسبات الرقيقة والاضافات الدقيقة ﴿ زوجها ﴾ التى هى النفس الكلية القابلة لفيضان عموم الآثار الصادرة من المبدأ المختار تتميما لظواهركم وشهادتكم حتى تستحقوا الخلافة والنيابة بحسب الظاهر والباطن ﴿ و ﴾ بعدما خلقهما كذلك قد ﴿ بث ﴾ اى بسط ونشر ﴿ منهما ﴾ بذلك النكاح المذكور ﴿ رجالا كثيرا ﴾ فواعل مفيضات مؤثرات ﴿ ونساء ﴾ قوابل مستفيضات متأثرات ازواجا كل لنظيرتها حسب رقائق المناسبات الواقعة بين التجليات الحبية الالهية على الوجه الذى بينتها الكتب والرسل ﴿ ثم لما كان الرب من الاسماء التى تتفاوت بتفاوت المربوب صرح بالالوهية المستجمعة لجميع الاوصاف والاسماء بلا تفاوت تأكيدا ومبالغة لامر التقوى فقال ﴿ واتقوا الله ﴾ اى احذروا عن عموم ما يشغلكم عنه سبحانه مع قربه اليكم من حبل

وريدكم اذ هو ﴿ الذى تساءلون به ﴾ اى تتساءلون وتتنافسون انتم بحوله وقوته وتتوهمون بعده من غاية قربه ﴿ و ﴾ احفظوا ﴿ الارحام ﴾ المنبئة عن النكاح المعنوى والزواج الحبى على الوجه الذى ذكر ﴿ ان الله ﴾ المحيط بكم وباحوالكم واطواركم قد ﴿ كان عليكم ﴾ دائما ﴿ رقيبا ﴾ حفيظا يحفظكم عما لا يعنيكم ان اخلصتم التوجه نحوه ومن جملة الامور التى يجب المحافظة عليها ايها المأمورون بالتقوى حقوق اليتامى فعليكم ايها الاولياء والاوصياء ان تحرزوا مال اليتيم حين موت ابيه اوجده وتزيدوه بالمرابحة والمعاملة وتصرفوا منه لحوائجه بقدر الكفاف ﴿ و ﴾ بعد البلوغ ﴿ آتوا اليتامى ﴾ قبل البلوغ اذ لايتم بعد البلوغ ﴿ اموالهم ﴾ المحفوظة الموروثة لهم من آبائهم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تتبدلوا الخبيث ﴾ الردى من اموالكم ﴿ بالطيب ﴾ الجيد من اموالهم ﴿ و ﴾ ايضا ان اردتم التصرف فى اموالهم مقدار معاشهم ان ﴿ لا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ﴾ اى مع اموالكم مختلطتين ﴿ انه ﴾ اى التصرف فى اموالهم بلا رعاية المصلحة ﴿ كان حوبا كبيرا ﴾ اى اثما عظيما مسقطا للمروءة بالمرة ﴿ وان خفتم ﴾ ايها الاولياء والاوصياء ﴿ ان لا تقسطوا ﴾ ولا تعدلوا ﴿ فى ﴾ حفظ اعراض ﴿ اليتامى ﴾ النساء اللاتى لهن مال وجمال ﴿ فانكحوا ﴾ لدفع هذه الدغدغة ﴿ ما طاب لكم من النساء ﴾ البالغات مقدار مايسكن ميلكم وشهوتكم اليهن ﴿ مثنى وثلث ورباع ﴾ اى اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة حسب تفاوت ميولكم وشهواتكم ان حفظتم العدالة بينهن ﴿ فان خفتم ان لا تعدلوا ﴾ بين المتعددة منهن ﴿ فواحدة ﴾ اى فلكم ان تنكحوا الواحدة منهن لتأمنوا من الفتنة سواء كانت من الحرائر ﴿ او ماملكت ايمانكم ﴾ من الاماء* ثم لما لم يكن فى الاسلام رهبانية لان الحكمة تقتضى عدمها كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لارهبانية فى الاسلام نبه سبحانه على اقل مرتبة الزواج الصورى المنبئ عن النكاح المعنوى والارتباط الحقيقى بقوله ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح الواحدة والقناعة بالاماء ﴿ ادنى ﴾ مرتبة الزواج على الذين يخافون ﴿ ان لا تعولوا ﴾ اى من كثرة العيال ﴿ و ﴾ ان اردتم النكاح ايها المسلمون ﴿ آتوا النساء ﴾ الحرائر اوالاماء غيركم ﴿ صدقاتهن ﴾ اى مهورهن ﴿ نحلة ﴾ بتة مؤبدا بلا حيلة وخديعة وعينوها لهن بل سلموها اليهن بلا مطل وتسويف ﴿ فان طبن ﴾ وهبن ﴿ لكم ﴾ لافراط المحبة ﴿ عن شئ ﴾ كل او بعض ﴿ منه ﴾ اى من المهر ﴿ نفسا ﴾ رغبة ورضا لا كرها واستحياء ﴿ فكلوه ﴾ اى الشئ الموهوب لكم من المهر ﴿ هنيأ ﴾ حلالا ﴿ مريئا ﴾ طيبا تقويما لمزاجكم لاقامة القسط والعدل الذى هو من جملة حدود الله المتعلقة بالتقوى ﴿ و ﴾ من جملة الحدود المتعلقة بالتقوى ايضا ان ﴿ لا تؤتوا ﴾ ايها الاولياء ﴿ السفهاء ﴾ سواء كانوا من اصلابكم او ما ينتمى اليكم وهم الذين قد خرجوا عن طور العقل ومرتبة التدبير والتكليف ﴿ اموالكم التى جعل الله ﴾ المدبر لاموركم ملكا ﴿ لكم ﴾ ايها العقلاء المكلفون ﴿ قياما ﴾ اى سببا لقيامكم على الطاعة والعبادة وتقويما لامزجتكم على تحمل التكاليف الآلهية ﴿ و ﴾ لكن ﴿ ارزقوهم فيها ﴾ اى اجعلوا طعامهم وسائر حوائجهم فى مدة اعمارهم فى ربحها ونمائها ﴿ واكسوهم ﴾ ايضا منها ﴿ و ﴾ ان كان منهم من له ادنى شعور بامر الاضافة والتمليك ولكن لاينتهى الى التدبير والتصرف المشروع ﴿ قولوا لهم ﴾ اى لهؤلاء المنحطين من زمرة العقلاء ﴿ قولا معروفا ﴾ مستحسنا عقلا وشرعا واضيفوا اموالهم اليهم عندهم لئلا ينكسر قلوبهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الامور التى قد وجب عليكم حفظها ابتلاء رشد اليتامى قبل اداء اموالهم اليهم ﴿ ابتلوا ﴾ اختبروا وجربوا

ايها الاولياء عقول ﴿ اليتامى ﴾ وتدابيرهم فى التصرفات الجارية بين ارباب المعاملات ﴿ حتى اذا بلغوا النكاح ﴾ اى السن المعتبر فى باب النكاح وهو خمسة عشر عند الشافعى رحمه الله وثمانية عشر عند ابى حنيفة رحمه الله ﴿ فان آنستم ﴾ اشعرتم واحسستم ﴿ منهم رشدا ﴾ و تدبيرا كافيا وافيا للتصرفات الشرعية ﴿ فادفعوا اليهم اموالهم ﴾ على الوجه المذكور بلا مماطلة وتأخير وان لم تؤنسوا الرشد المعتبر منهم لا تدفعوها بل احفظوها الى ايناس الرشد منهم لكن ﴿ ولا تأكلوها اسرافا ﴾ مسرفين فى اجرة المحافظة ﴿ وبدارا ﴾ مبادرين فى اكلها خوف ﴿ ان يكبروا ﴾ ويخرجوها من ايديكم ﴿ ومن كان ﴾ منكم ايها الاولياء ﴿ غنيا ﴾ ذا يسر ﴿ فليستعفف ﴾ من اكلها * والتعفف منها خير له فى الدنيا والآخرة ﴿ ومن كان ﴾ منكم ﴿ فقيرا ﴾ ذا عسر ﴿ فليأكل ﴾ منها ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن شرعا لا ناقصا من اجرة حفظه ولا زائدا عليها حفظا للغبطتين ﴿ فاذا دفعتم ﴾ ايها الاولياء بعد ما آنستم الرشد المعتبر منهم ﴿ اليهم اموالهم فاشهدوا ﴾ اى احضروا ذوى عدل من المسلمين ﴿ عليهم ﴾ ليشهدوا فيما جرى بينكم وبينهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ اى كفا الله حسيبا فيما جرى بينكم وبينهم فى مدة المحافظة يحاسبكم ويجازيكم على مقتضى حسابه * ومن خطر هذه التصرفات قد كان ارباب الولاء من المشايخ قدس الله اسرارهم يمنعون اصحاب الارادة عن امثالها لان البشر قلما يخلو عن الخطر سيما فى امثال هذه المزالق * ثبت اقدامنا على جادة توحيدك وجنبنا عن الخطر والتزلزل فيها بمنك وجودك ❁ ثم لما امر سبحانه اولا عباده بالتقوى على وجه المبالغة والتأكيد وقرن عليها حفظ الارحام ومراعاة الايتام ومواساة السفهاء المنحطين عن درجة العقلاء اراد ان يبين احوال المواريث والمتوارثين مطلقا حتى لا يقع التظالم والتغالب فيها كما فى الجاهلية الاولى اذ روى انهم لا يورثون النساء معللين بانهن لا يحضرن الوغا ولا يدفعن العدو رد الله عليهم هذا وعين لكل واحد من الفريقين نصيبا مفروزا مفروضا فقال ﴿ للرجال ﴾ سواء كانوا بالغين ام لا عقلاء ام سفهاء ﴿ نصيب ﴾ سهمهم مفروض مقدر ﴿ مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل ﴾ المتروك ﴿ منه او كثر نصيبا مفروضا ﴾ مقدرا فى كتاب الله كما سيجئ بيانه وتعيينه عن قريب ﴿ و ﴾ من جملة الامور المستحسنة المترتبة على التقوى تصدق الوارثين من المتروك ﴿ اذا حضر القسمة ﴾ اى وقتها ﴿ اولوا القربى ﴾ المقلين المحجوبين عن الارث ﴿ واليتامى ﴾ الذين لا مال ولا متعهد لهم ﴿ والمساكين ﴾ الفاقدون وجه المعاش ﴿ فارزقوهم منه ﴾ فاعطوهم ايها الوارثون من المقسم المتروك مقدارا ما لا يؤدى الى حرمان الورثة ﴿ وقولوا لهم ﴾ حين الاعطاء ﴿ قولا معروفا ﴾ خاليا عن وصمة المن والاذى ﴿ وليخش ﴾ من حلول غضب الله ونزول سخطه الاوصياء والحضار ﴿ الذين ﴾ حضروا عند من اشرف على الموت ان يلقنوا له التصدق من ماله على وجه يؤدى الى حرمان الورثة وعلى الحضار ان يفرضوا ويقدروا انهم ﴿ لو ﴾ ماتوا و ﴿ تركوا من خلفهم ذرية ﴾ اخلافا ﴿ ضعافا ﴾ بلا مال ولا متعهد قد ﴿ خافوا ﴾ البتة ﴿ عليهم ﴾ اى على اولادهم ان يضيعوا فكيف لا يخافون على اولئك الضعاف الضياع بل المؤمن لابد ان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه بل اولى منه ﴿ فليتقوا الله ﴾ اى اولئك الحضار والاوصياء عن التلقين المخل لنصيب الورثة ﴿ وليقولوا ﴾ له وليلقنوا عليه ﴿ قولا سديدا ﴾ سويا معتدلا بين كلا طرفى الافراط والتفريط رعاية للجانبين وحفظا للغبطتين ❁ ثم قال سبحانه توبيخا وتقريعا على الظالمين المولعين فى أكل اموال الايتام من الحكام

والاوصياء والمتغلبة من الورثة ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴾ بلا رخصة شرعية ﴿ انما يأكلون ﴾ ويدخرون ﴿ فى بطونهم نارا ﴾ معنويا فى النشأة الاولى مستتبعا للنار الصورى فى النشأة الاخرى الا وهى نار البعد والخذلان ﴿و﴾ هم فيها ﴿ سيصلون ﴾ ويدخلون ﴿ سعيرا ﴾ لا نجاة لاحدمنه ﴿ ثم لما قدر سبحانه على المتوارثين نصيبا مفروضا على وجه الاجمال اراد ان يفصل ويعين انصباءهم فقال ﴿ يوصيكم الله ﴾ اى يأخذ منكم العهد ويأمركم محافظته ﴿ فى اولادكم ﴾ اى الذين استخلفوا عنكم بعدكم وهو ان يقسم متروك المتوفى منكم بينهم ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ لان كل ذكر لابد له من انثى او اكثر ليتزوجها حتى يتم امر النظام الآلهى والنكاح المعنوى ويجب عليه حوائجها وكذا لكل انثى لابد لها من ذكر ينكحها بعين ما ذكر ويأتى بحوائجها فاقتضت ايضا الحكمة الآلهية ان يكون نصيبهما بقدر كفافهما واحتياجهما لذلك عينه سبحانه هكذا ﴿ فان كن ﴾ اى الوارثات ﴿ نساء ﴾ خلصا ليس بينهن ذكر وهن ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك ﴾ المتوفى ﴿ وان كانت ﴾ الوارثة بنتا ﴿ واحدة ﴾ فقط ﴿ فلها النصف ﴾ مما ترك المتوفى وان كانتا بنتين فقط فقد اختلف فيهما فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة وقال الباقون حكمهما حكم مافوق الاثنتين وعلى هذا يكون لفظة فوق مقحما كما فى قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق وكذا عين سبحانه نصيب الابوين فقال ﴿ ولابويه ﴾ اى لابوى المتوفى ﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك ﴾ المتوفى ﴿ ان كان له ولد ﴾ ذكر او انثى ﴿ فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ﴾ وللاب الباقى * هذا اذا لم يكن له غير الاب والام وارث ﴿ فان كان له ﴾ اى للمتوفى ﴿ اخوة فلامه السدس ﴾ اى تردون الام من الثلث الى السدس بخلاف الاب فانهم لا يرثون معه هذه القسمة والانصباء المعينة انما تكون ﴿ من بعد ﴾ اخراج ﴿ وصية يوصى بها ﴾ من ماله للفقراء ﴿ او ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ كان فى ذمته وهما ايضا انما يكونان بعد تجهيزه وتكفينه ﴿ ثم اشار سبحانه الى ان امر الميراث وتعيين الانصباء امر تعبدى ليس لكم ان تخلفوا عنها بمقتضى ميلكم وظنكم الى ان تورثوا بعض الورثة وتحرموا البعض الآخر بل لكم ان لا تتفاوتوا بينهم سواء كانوا ﴿ آباؤكم و ابناؤكم ﴾ اذ ﴿ لاتدرون ﴾ ولا تعلمون جزما ﴿ ايهم اقرب لكم نفعا ﴾ فى الدار الآخرة عند الله فعليكم ان لا تجاوزوا عن قسمة الله بل انقادوا لها واعتقدوها ﴿ فريضة ﴾ مقدرة ﴿ من الله ﴾ صادرة منه سبحانه بمقتضى حكمته المتقنة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ كان عليما ﴾ بحوائجهم ﴿ حكيما ﴾ فى ضبطها وترتيبها ﴿ ولكم ﴾ ايها الازواج من الذكور ﴿ نصف ما ترك ازواجكم ﴾ من الاناث ﴿ ان لم يكن لهن ولد ﴾ منكم او من غيركم او ولد ولد وان سفل ﴿ فان كان لهن ولد ﴾ او ولد ولد كما ذكر ﴿ فلكم الربع مما تركن ﴾ هذا ايضا ﴿ من بعد ﴾ تنفيذ ﴿ وصية يوصين بها ﴾ للفقراء ﴿ او ﴾ اداء ﴿ دين ﴾ لازم عليهن ﴿ ولهن ﴾ اى للنساء الوارثات ﴿ الربع مما تركتم ﴾ ايها الازواج ﴿ ان لم يكن لكم ولد ﴾ منها او من غيرها او ولد ولد مثل مامر ﴿ فان كان لكم ولد ﴾ على التعميم المذكور ﴿ فلهن الثمن مما تركتم ﴾ ذلك ايضا ﴿ من بعد وصية توصون بها ﴾ تقربا الى الله ﴿ او ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ لزم على ذمتكم ﴿ وان كان ﴾ المتوفى ﴿ رجل يورث ﴾ منه وكان ﴿ كلالة ﴾ ليس لها والد ولا ولد ﴿ او امرأة ﴾ كذلك ﴿ وله ﴾ اى للرجل ﴿ اخ او اخت ﴾ من ام لان حكم الاخ والاخت من الابوين او من الاب سيجئ فى آخر السورة فلابد ان يصرف ههنا الى ماصرف ﴿ فلكل

واحد منهما السدس ﴾ من ماله ﴿ فان كانوا ﴾ اى الاخوة والاخوات من الام ﴿ اكثر من ذلك فهم ﴾ باجمعهم ﴿ شركاء فى الثلث ﴾ على السوية لاشتراك السبب بينهم ذلك ايضا ﴿ من بعد ﴾ اخراج ﴿ وصية يوصى بها اودين ﴾ يقضى ﴿ غير مضار ﴾ لورثته بالزيادة على الثلث فعليكم ايها الحكام ان تتخذوا هذه القسمة ﴿ وصية ﴾ صادرة ﴿ من الله ﴾ ناشئة منه سبحانه حسب حكمته المتقنة لاصلاح احوال عباده ﴿ والله ﴾ المدبر المصلح بين عباده ﴿ عليم ﴾ بعموم مصالحهم ﴿ حليم ﴾ لايعجل بالانتقام على من امتنع عن حكمه ﴿ تلك ﴾ المذكورات المتعلقة باحوال الاموات ﴿ حدود الله ﴾ الموضوعة بينكم ايها المؤمنون بالله ﴿ ومن يطع الله ﴾ فى امتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ ورسوله ﴾ فى جميع ماجاء به من عند ربه من الامور المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن من الكدورات البشرية والعلائق البهيمية ﴿ يدخله ﴾ الله بفضله ولطفه ﴿ جنات ﴾ هى متنزهات التوحيد الا وهى اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ انهار المعارف الجزئية الجارية من عالم الغيب الى عالم الشهادة وهم لا يتحولون عنها بل صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا ﴿ وذلك ﴾ اى الخلود فى متنزهات الشهود هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم طوبى لمن فاز من الله به ﴿ ومن يعص الله ﴾ بانكار الاوامر والاصرار على النواهى ﴿ ورسوله ﴾ بالتكذيب وعدم الاطاعة وانواع الايذاء ﴿ ويتعد حدوده ﴾ المشروعة الموضوعة بين عباده ﴿ يدخله ﴾ الله بمقتضى اسمه المنتقم ﴿ نارا ﴾ هى نار البعد والطرد عن كنف جواره وعن حضوره فصار ﴿ خالدا فيها ﴾ ابدا ﴿ وله ﴾ بسبب عصيانه واصراره عليه ﴿ عذاب مهين ﴾ يبعده عن ساحة عز الحضور والقبول * ادركنا بلطفك يا خفى الالطاف * ثم لما بين سبحانه احكام المواريث واحوال المتوارثين وعين سهامهم وانصباءهم اراد ان يحذر المؤمنين عن الزنا التى هى هتك حرمة الله الموضوعة بين الازدواجات الحبية الالٓهية واختلاط الانساب المصححة للاحكام المذكورة وبالجملة هى الخروج عن مقتضى السنة السنية الالٓهية التى قدسنها بين عباده على مقتضى الحكمة المتقنة الصالحة المصلحة لاصل فطرتهم التى هم خلقوا عليها وجبلوا لاجلها الا وهى التحقق بالتوحيد الذاتى والزنا انما يتصور بين المرأ والمرأة الاجنبية المحرمة لذلك قدم سبحانه امر النساء وبين احكامهن واحال حكم الرجال على المقايسة لقباحتها وشناعتها كانه استبعد سبحانه عن عقلاء اهل الاسلام امثال هذه الجرائم والآثام الامن النواقص ولانهن فى انفسهن شباك الشياطين يصطادون بهن ضعفاء المؤمنين بل اقوياءهم ايضا على ما نطق به حديث النبى صلوات الله على قائله ما ايس الشيطان من ابن آدم الا ويأتيهم من قبل النساء فقال ﴿ واللاتى يأتين الفاحشة ﴾ اى الفعلة القبيحة التى هى الزنا وهن ﴿ من نسائكم ﴾ وفى حجركم ونكاحكم فاخبرتم بها العياذ بالله فعليكم فى تلك الحالة ان لاتبادروا الى رمها ورجمها بل ﴿ فاستشهدوا ﴾ واطلبوا الشهداء من الخبر ليشهدوا ﴿ عليهن ﴾ بالزنا والمعتبر ان تكون الشهود ﴿ اربعة منكم ﴾ من عدول رجالكم بشرط ان لايسبق منهم ترقب وتجسس بل وقعت منهم النظرة بغتة على سبيل الاتفاق فيرون مايرون كالميل فى المكحلة مستكرهين مستقبحين ﴿ فان شهدوا ﴾ هؤلاء الشهود هكذا على الوجه المعهود فعليكم ايها المؤمنون المستحفظون لحدود الله ان لا تضطربوا ولا تستعجلوا فى مقتهن واخراجهن بل عليكم الامساك ﴿ فامسكوهن فى البيوت ﴾ التى انتم فيها بلا مراودة اليهن كيلا يلحق عليكم باخراجكم اياهن عار آخر بل اتركوهن فيها ﴿ حتى يتوفيهن الموت ﴾

الطبيعى ﴿ اويجعل الله ﴾ ويحكم ﴿ لهن ﴾ و فى حقهن ﴿ سبيلا ﴾ حكما مبرما هذا فى بدأ الاسلام ثم نسخ بآية الرجم والجلد ﴿ واللذان يأتيانها ﴾ اى الفعلة القبيحة التى هى اللواطة وهما اى الآتى والمأتى كلاهما ﴿ منكم ﴾ ايها الرجال وهذه افحش من الزنا لخروج كل منهما عن مقتضى الحد الآلهى وانحطاطهما عن رتبة الكمال الانسانى بارتكابهما فعلا لا يقتضيه العقل والشرع والمروءة بخلاف الزنا ولشناعتها وخباثتها لم يعين لها سبحانه حدا فى كتابه المبين لانه تنافى اخلاق الانسان ولم يصرح بها ايضا بل ابهمها واجملها واحال حكمها بالمقايسة على الزنا لكمال هجنتها وسماجتها كأن هؤلاء المفرطين ليسوا من الانسان بل من البهائم بل اسوأ حالا منها لذلك قال ﴿ فآذوهما ﴾ ايذاء بليغا وتعزيرا شديدا حتى يمتنعا ﴿ فان تابا ﴾ وامتناعا ﴿ واصلحا ﴾ ماافسدا بالتوبة والندامة ﴿ فاعرضوا عنهما ﴾ مستغفرين لهما من الله مستعفين غير موبخين ومقرعين عليهما ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده المذنبين النادمين ﴿ كان توابا ﴾ لهم يرجعهم عن ما صدر عنهم نادمين ﴿ رحيما ﴾ يعفو عنهم ويقبل توبتهم ❁ ثم قال سبحانه ﴿ انما التوبة ﴾ اى ما التوبة المقبولة المبرورة الا التوبة الناشئة من محض الندامة المنبئة المتفرعة على تنبه القلب عن قبح المعصية سيما فى امثال هذه المزالق وهى المصححة الباعثة ﴿ على الله ﴾ ان يقبلها النافعة ﴿ للذين ﴾ اى للمؤمنين الذين ﴿ يعملون السوء ﴾ اى الفعلة الذميمة لا عن قصد وروية بل ﴿ بجهالة ﴾ عن قبحها ووخامة عاقبتها ﴿ ثم ﴾ اى بعدما ادركوا قبحها واطلعوا على وخامة عاقبتها ﴿ يتوبون ﴾ اى يبادرون ويراجعون الى التوبة والندامة ﴿ من قريب ﴾ اى قبل الانتهاء الى وقت الالجاء ﴿ فأولئك ﴾ التائبون المبادرون الى التوبة قبل حلول الاجل ﴿ يتوب الله عليهم ﴾ اى يقبل توبتهم بعد ما وفقهم عليها ولقنهم بها ﴿ وكان الله ﴾ المطلع على ضمائرهم ﴿ عليما ﴾ بمعاصيهم فى سابق علمه ﴿ حكيما ﴾ فى الزام التوبة عليهم ليجبروا بها ما كسروا على نفوسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ليست التوبة ﴾ الصادرة حين الالجاء والاضطراء نافعة ﴿ للذين يعملون السيآت ﴾ فى مدة اعمارهم مسوفين التوبة فيها ﴿ حتى اذا حضر احدهم الموت ﴾ الملجئ اليها ﴿ قال ﴾ متأسفا متحسرا مضطرا بعد ما ايس من الحيوة وابصر امارات الموت من نفسه واشرف على السكرات ﴿ انى تبت الآن ﴾ على وجه التأكيد والمبالغة وهى لا تنفع له وان بالغ فيها والسر فى عدم قبول الله اياها والله اعلم ان الانابة والرجوع الى الله لابد وان تكون عن قصد واختيار وفى وقت القدرة على المعصية وحين الميل اليها حتى يعتبر عند الله ويقبل منه لا عن الجاء واضطرار اذ لا يتصف التائب حين الالجاء بالعبودية والاطاعة وقصد التقرب الى الله بل ﴿ ولا ﴾ فرق بينهم وبين الكافرين ﴿ الذين يموتون وهم ﴾ حين حلول الاجل عليهم ﴿ كفار ﴾ كما كانوا ﴿ اولئك ﴾ المسوفون المقصرون فى امر التوبة قد ﴿ اعتدنا لهم ﴾ وهيئنا لاجلهم فى النشأة الاخرى ﴿ عذابا ﴾ طردا وحرمانا ﴿ اليما ﴾ فظيعا فجيعا مؤلما لرؤيتهم اجر التائبين المبادرين عليها فى مقعد الصدق عند المليك القادر المقتدر على انواع الانعام والانتقام * تب علينا بفضلك انك انت التواب الرحيم * ثم لما كانت العادة فى الجاهلية ميراث نفوس النساء كرها وذلك انه لو مات واحد منهم وله عصبة القى ثوبه على امرأة الميت فكانت فى تصرفه وحمايته واحق له وله اختيارها سواء تزوجها بالصداق الاول كرها او طوعا او يضر عليها بمنعها الى ان تفدى هى مثل صداقها ثم اطلقها نبه سبحانه على المؤمنين ان لا تصدر عنهم امثال هذا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله ورسوله اتركوا جميع ما قد كنتم عليه فى جاهليتكم الاولى قبل الايمان سيما ميراث النساء واخذكم انفسهن

اوبدل صداقهن منهن واعلموا انه ﴿ لايحل لكم ﴾ فى شرعكم ودينكم هذا ﴿ ان ترثوا ﴾ انتم ﴿ النساء ﴾ اى نساء اقاربكم ومورثيكم سواء تزوجونهن على الصداق الاول اوتفدون وتأخذون منهن بدل الصداق ﴿ كرها ﴾ حال كونكم مكرهين اوهن كارهات لتزوجكم او فديتكم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة الحدود المتعلقة بامور النساء ان ﴿ لاتعضلوهن ﴾ مطلقا اى لايحل لكم ان تضيقوا على نسائكم حين انتقصت محبتكم اياهن وقل وقعهن عندكم الى ان تلجئوهن الى الفدية والخلع ﴿ لتذهبوا ﴾ حين البينونة ﴿ ببعض ما آتيتموهن ﴾ اوكلها حين النكاح ﴿ الا ان يأتين ﴾ العياذ بالله ﴿ بفاحشة ﴾ وفعلة قبيحة شرعا ﴿ مبينة ﴾ ثابتة ظاهرة ﴿ و ﴾ ان لم يأتين بشئ من الفواحش ﴿ عاشروهن بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا ﴿ فان كرهتموهن ﴾ طبعاً بلاجريمة صدرت منهن عليكم ان تكذبوا طباعكم المخالفة للعقل والشرع مرارا اذ هى من طغيان القوى البهيمية لاتبالوا بها وبمقتضياتها ﴿ فعسى ان تكرهوا شيأ ﴾ بمقتضى طبعكم ﴿ و ﴾ لاتعلمون ان ﴿ يجعل الله ﴾ لكم ﴿ فيه ﴾ بمقتضى حكمته ومصلحته ﴿ خيرا كثيرا ﴾ نافعا لكم ولغيركم ﴿ وان ﴾ غلب عليكم مقتضيات طباعكم و ﴿ اردتم استبدال زوج ﴾ منكوحة جديدة ﴿ مكان زوج ﴾ قديمة تريدون تطليقها فعليكم فى دينكم وشرعكم ان لاتأخذوا من المطلقة شيأ ﴿ و ﴾ ان ﴿ آتيتم ﴾ واعطيتم حالة النكاح ﴿ احديهن ﴾ اى كل واحدة منهن ان كن اكثر من واحدة ﴿ قنطارا ﴾ مالا كثيرا منضدا مخزونا ﴿ فلا تأخذوا منه ﴾ اى من القنطار ﴿ شيأ ﴾ قليلا نزرا يسيرا حين الطلاق فكيف بالكثير ﴿ اتأخذونه ﴾ اى مهرهن ايها المفرطون فى متابعة الطبيعة ﴿ بهتانا ﴾ تفترونه عليهن ﴿ و ﴾ تكسبون لانفسكم باخذه ﴿ اثما مبينا ﴾ وجرما عظيما عند الله شنيعا سمجا عند المؤمنين ﴿ وكيف تأخذونه ﴾ ايها المسرفون ﴿ و ﴾ لاتعلمون ولاتستحضرون ولاتتذكرون انه ﴿ قد افضى ﴾ ووصل بالمهر والصداق ﴿ بعضكم ﴾ ذكوركم ﴿ الى بعض ﴾ اناثكم ﴿ واخذن ﴾ عهدن ﴿ منكم ﴾ اى من اجلكم ورعاية غبطتكم مع الله ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ عهدا وثيقا لا ينفصم اصلا وهو ان لا يأتين بفاحشة ولا يبدين زينتهن الالبعولتهن وان يقصرن نظرهن عليكم ويخدمن ويحسن المعاشرة الى غير ذلك من الحدود والحقوق ﴿ و ﴾ ايضا من الحدود المتعلقة بامر النساء ان ﴿ لاتنكحوا ﴾ ولاتطأوا ولاتجامعوا ايها المؤمنون ﴿ مانكح ﴾ ووطئ ﴿ آباؤكم ﴾ واسلافكم سواء كانوا مؤمنين او كفارا ﴿ من النساء ﴾ سواء كن امهاتكم املا حرائر اورقيقات لاستهجان هذا الامر عقلا وشرعا ومروة بل طبعا بناء على ماحكى عن بعض الحيوانات انه لاتجامع مع امه البتة كالفرس النجيب وغيره ومن اتى مانهى عنه فقداستحق مقت الله وطرده ﴿ الا ما قد سلف ﴾ سبق منه وقوعه قبل ورود النهى ﴿ انه ﴾ اى نكاح منكوحة الاسلاف قد ﴿ كان فاحشة ﴾ من جملة الفواحش العظيمة التى قد منعها الشرع والعقل والمروءة بل الطبع ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد صار ﴿ مقتا ﴾ حرمانا وطردا وانحطاطا عظيما عن الرتبة الانسانية التى هى الخلافة الالهية المترتبة على محض الحكمة والعدالة وكمال الاستقامة لذلك سمى العرب من حصل منه من الولد المقتى ﴿ وساء سبيلا ﴾ لمن اتى به سبيل البعد والخذلان عن ساحة عز الحضور * عصمنا الله من شرور انفسنا وسيآت اعمالنا * ومن شدة شناعته وعظم قبحه عندالله قدمه سبحانه على جميع المحرمات ثم فرعها عليه بقوله ﴿ حرمت عليكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ امهاتكم ﴾ اى نكاحها مطلقا ﴿ وبناتكم ﴾ ايضا كذلك ﴿ واخواتكم ﴾ مع من يتفرع عليهن ﴿ وعماتكم ﴾ انفسهن ﴿ وخالاتكم ﴾ ايضا كذلك اى مثل عماتكم ﴿ وبنات الاخ ﴾

من الابوين او من الاب او من الام ﴿ وبنات الاخت ﴾ ايضا كذلك ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ايضا ﴿ امهاتكم ﴾ من الاجنبيات ﴿ اللاتى ﴾ قد ﴿ ارضعنكم ﴾ مصة او مصتين ﴿ و ﴾ حرمت ايضا ﴿ اخواتكم من الرضاعة ﴾ اذ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب غالبا ﴿ و ﴾ كذا حرمت عليكم ﴿ امهات نسائكم ﴾ لحرمة المصاهرة ﴿ و ﴾ ايضا حرمت عليكم ﴿ ربائبكم اللاتى فى حجوركم ﴾ اى فى تربيتكم وحضانتكم حال كون تلك الربائب ﴿ من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ لاضيق عليكم فى تزوجهن ﴿ و ﴾ كذا حرمت عليكم فى دينكم ﴿ حلائل ابنائكم الذين ﴾ قد حصلوا ﴿ من اصلابكم و ﴾ كذا حرمت عليكم ﴿ ان تجمعوا بين الاختين ﴾ فى زمان واحد ﴿ الا ماقد سلف ﴾ امثال هذا منكم قبل ايمانكم فأنكم لاتؤاخذون عليه ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ كان غفورا ﴾ لذنوبكم بعد انابتكم واستغفاركم ﴿ رحيما ﴾ لكم يقبل توبتكم وان عظمت زلتكم ﴿ و ﴾ حرمت عليكم ايضا ﴿ المحصنات من النساء ﴾ الاجنبيات اللاتى قد احصنهن ازواجهن ﴿ الا ما ملكت ايمانكم ﴾ من المسبيات اللاتى لهن ازواج كفار اذ بالسبي يرتفع النكاح فاعلموا ان تلك المحرمات قد صارت ﴿ كتاب الله ﴾ اى من جملة الامور التى اوجبها الله ﴿ عليكم ﴾ حتما ﴿ واحل لكم ماوراء ذلكم ﴾ اى ماسوى المحرمات المذكورة وانما احل لكم ما احل ﴿ ان تبتغوا ﴾ اى لان تطلبوا ﴿ باموالكم ﴾ ازواجا حلائل مصلحات لدينكم صالحات لابقاء نوعكم حال كونكم ﴿ محصنين ﴾ بهن دينكم محافظين ﴿ غير مسافحين ﴾ اى مجتنبين عن الزنا المؤدى الى ابطال حكمة الله وافساد مصلحته ﴿ فما استمتعتم به ﴾ اى فمن انتفعتم واجتمعتم بالمهر ﴿ منهن ﴾ اى من النساء اللاتى قد احلهن الله لكم ايها المؤمنون ﴿ فآتوهن ﴾ اى فعليكم ان تدفعوا اليهن ﴿ اجورهن ﴾ مهورهن حال كونكم معتقدين اداءها ﴿ فريضة ﴾ صادرة من الله مقدرة من عنده واجبة الاداء شرعا وعقلا اذ الافضاء انما هو بسببه كامر هذا اذا كانت المرأة طالبة كمال مهرها ﴿ ولا جناح ﴾ اى لاضيق ولا مؤاخذة ﴿ عليكم فيما تراضيتم به ﴾ من الاخذ والترك والزيادة والنقصان بعد ما حصل التراضى من الجانبين ﴿ من بعد الفريضة ﴾ المقدرة الواجبة الاداء اذ هذا الحكم مما يقبل التغيير بعد المرضاة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ كان عليما ﴾ فى سابق علمه بما يصلحهم ويرضيهم ﴿ حكيما ﴾ فى اصدارها عنهم اصلاحا لمعاشهم ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا ﴾ اقتدارا وغنى ﴿ ان ينكح ﴾ به ﴿ المحصنات المؤمنات ﴾ المتعففات الحرائر ﴿ فمما ملكت ايمانكم ﴾ اى فعليكم ان تنكحوا ﴿ من فتياتكم ﴾ اى امائكم ﴿ المؤمنات ﴾ المقرات بكلمتى الشهادة ظاهرا ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ اعلم بايمانكم ﴾ وايمانهن او كفرهن وكلكم فى انفسكم امثال اكفاء اذ ﴿ بعضكم ﴾ يا بنى آدم قد حصل ﴿ من بعض ﴾ والتفاضل بينكم انما هو فى علم الله وان اضطررتم الى نكاح الاماء ﴿ فانكحوهن باذن اهلهن ﴾ اى اربابهن ﴿ وآتوهن اجورهن ﴾ اى اعطوهن مهورهن المسماة باذن اهلهن ﴿ بالمعروف ﴾ اى اعطاء مستحسنا عقلا وشرعا بلامطل وتسويف واضرار وتنقيص حال كونهن ﴿ محصنات ﴾ عفائف ﴿ غير مسافحات ﴾ زانيات مجاهرات غير حاصرات ﴿ ولا متخذات اخدان ﴾ واخلاء ﴿ فاذا احصن ﴾ وانكحن بعد وجود الشرائط المذكورة فامسكوهن بالمعروف المستحسن عند الله وعند المؤمنين ﴿ فان اتين ﴾ بعدما احصن ﴿ بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات ﴾ الحرائر

﴿ من العذاب ﴾ الذى حدالله لهن فى كتابه سوى الرجم اذ لايجرى التنصيف فيه لذلك لم يشرع فى حد الرقيق ﴿ ذلك ﴾ اى نكاح الاماء انما يرخص ﴿ لمن خشى العنت ﴾ اى الوقوع فى الزنا ﴿ منكم ﴾ ايها المؤمنون المجتنبون عن المحرمات ﴿ وان تصبروا ﴾ ايهاالمؤمنون الفاقدون لوجه المعاش وترتاضوا نفوسكم بتقليل الاغذية المستنمية المثيرة للقوة الشهوية الموقعة للمهالك وتدفعوا امارة امارتكم بالقاطع العقلى والواضح الشرعى وتمرنوا على عفة العزوبة وتسكنوا نار الطبيعة بقطع النظر والاتقاء عن المخاطر فهو ﴿ خير لكم ﴾ من نكاح الاماء بل من نكاح اكثر الحرائر ايضا سيما فى هذا الزمان الخوان ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ غفور ﴾ لذنب من صبر ولم ينكح لقلة معاشه ﴿ رحيم ﴾ له يحفظه عن الفرطات والعثرات فى امر المعاش * عصمنا الله وعموم عباده من المهالك المتعلقة بالمعاش بفضله وطوله انما ﴿ يريد الله ﴾ بتعيين المحرمات وتبيين المحللات ﴿ ليبين لكم ﴾ ايها المؤمنون طريق الرشد والغى والهداية والضلال ﴿ ويهديكم ﴾ اى يرشدكم ويوصلكم ﴿ سنن الذين ﴾ خلواومضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من ارباب الولاء المكاشفين بسر التوحيد ﴿ ويتوب عليكم ﴾ ويرجعكم عن ميل المزخرفات الدنية الدنيوية ليوصلكم الى المراتب العلية الاخروية ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم الموصلة اليه ﴿ حكيم ﴾ فى القائها اليهم فى ضمن العظة والعبر والقصص والتواريخ والرموز والاشارات ليرتاضوا بها نفوسهم حتى يستعد قلوبهم لنزول سلطان التوحيد المفنى للغير والسوى مطلقا عن فضاء الوجود * ثم كرر سبحانه ذكر التوبة والرجوع عن المزخرفات الباطلة المانعة من الوصول الى دار السرور حثا للمؤمنين اليها ليفوزوا بمرتبة التوحيد بقوله ﴿ والله ﴾ المرشد لكم الى طريق توحيده الذاتى ﴿ يريدان يتوب عليكم ﴾ اى يوفقكم على التوبة التى هى الرجوع عما سوى الحق مطلقا ومتى انفتح عليكم باب التوبة انفتح باب الطلب المستلزم للترقى والتقرب نحو المطلوب الى ان يتولد منه الشوق المزعج الى المحبة المفرطة المفنية لغير المحبوب مطلقا بل نفس المحب بل نفس المحبوب ايضا * كما حكى عن المجنون العامرى انه وله يوما من الايام واستغرق فى بحر المحبة الى ان اضمحلت عن بصر بصيرته غشاوة التعينات مطلقا بل ارتفع حجب الاثنينية رأسا وفى تلك الحالة السريعة الزوال تمثل ليلى قائمة على رأسه فصاحت عليه صيحة عن من شغلت يا مجنون فالتفت نحوها متألما عن الرجوع الى عالم التعينات فقد طاب وقته حينئذ فقال لها دعينى على حالى فان حبك قد شغلنى عنك ثم قال سبحانه ﴿ ويريد الذين ﴾ يضلونكم عن طريق التوحيد المسقط لعموم الرسوم والعادات بوضع طرق غير طريق الشرع مبتدعا او منسوبا الى مبتدع وقد عينوا فيه اللباس والكسوة المعينة ومع ذلك ﴿ يتبعون الشهوات ﴾ ويبيحون المحرمات ويرتكبون المنهيات ارادة ﴿ ان تميلوا ﴾ وتحرفوا عن جادة التوحيد بامثال هذه الخرافات والهذيانات ﴿ ميلا عظيما ﴾ وانحرافا بليغا بحيث لا يستقيم لهم اصلا وبالجملة ﴿ يريد الله ﴾ المدبر لعموم احوالكم ﴿ ان يخفف عنكم ﴾ ايها المؤمنون اثقالكم التى هى سبب احتياجكم وامكانكم ﴿ و ﴾ الحال انه قد ﴿ خلق الانسان ﴾ فى مبدأ الفطرة ﴿ ضعيفا ﴾ لايحتمل تحمل اثقال الامكان مثل الحيوانات الاخر * خفف عنا بفضلك ثقل الاوزار واصرف عنا بمقتضى جودك شر الاشرار وارزقنا عيشة الابرار * ثم نبه سبحانه على المؤمنين بمايتعلق بامور معاشهم مع بنى نوعهم ليهذبوا به ظواهرهم فقال مناديا لهم ليهتموا باستماعها وامتثالها ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله عليكم ان ﴿ لاتأكلوا اموالكم بينكم ﴾ اى

بعضكم مال بعض مجانا بلا رخصة شرعية بل ﴿ بالباطل ﴾ ظلما وزورا سواء كان سرقة اوغصبا اوحيلة منسوبة الى الشرع افتراء ومراء اوربوا اوتليسا وتشيخا كما يفعله المتشيخة ويأخذون بسببها حطاما كثيرة من ضعفاء المؤمنين واعلموا ايها المؤمنون ان مال الاخ المؤمن على المؤمن فى غير العقود المتبرعة المشروعة حرام ﴿ الا ان تكون تجارة ﴾ معاوضة ومعاملة حاصلة ﴿ عن تراض ﴾ ومرضاة ﴿ منكم ﴾ منبعثة عن اطمئنان نفوسكم عليها بلا غرور واغراء واضطرار ﴿ ولا تقتلوا انفسكم ﴾ اى ولا تلقوها بايديكم الى المهالك التى جرت بين ارباب المعاملات من الربوا والخداع والتغرير والتلبيس وغير ذلك من انواع المكر والحيل حتى لاتحطوا عن مرتبتكم الاصلية ومنزلتكم الحقيقية التى هى مرتبة العدالة والخلافة الالٓهية اذ لاخسران اعظم من الحرمان منها * ادركنا بلطفك ياخفى الالطاف وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المنبه عليكم بامثال هذه التدبيرات الصادرة عن محض الحكمة والمصلحة ﴿ كان بكم رحيما ﴾ مشفقا عليكم مريدا ايصالكم الى ماخلقكم لاجله واوجدكم لحصوله ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى مايحذر عنه من المهالك المذكورة ويمقت نفسه بالتعرض عليها لا عن جهل ساذج بل عن جهل مركب قد اعتقدها حقا ﴿ عدوانا ﴾ مجاوزا مائلا عن الحق اصرارا ﴿ وظلما ﴾ خروجا وميلا عن طريق الشرع الموضح لسبيل التوحيد ﴿ فسوف ﴾ ننتقم عنه فى يوم الجزاء و ﴿ نصليه ﴾ وندخله ﴿ نارا ﴾ حرمانا دائما دائميا عن ساحة عز الحضور وطردا سرمديا عن فضاء السرور * بك نعتصم ياذا القوة المتين ﴿ و ﴾ لاتغفلوا ايها المنهمكون للاقتحام فى المهالك المتعلقة لامر المعاش عن انتقام الغيور اياكم ولاتعتقدوا عسره بالنسبة اليه سبحانه اذ ﴿ كان ذلك ﴾ الانتقام على تلك الآثام والاجرام ﴿ على الله ﴾ القدير القادر الميسر لكل عسير ﴿ يسيرا ﴾ وان استعسرتم فى انفسكم اذ لاراد لارادته ولامعقب لحكمه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ثم قال سبحانه امتنانا على المؤمنين تفضلا واشفاقا وجذبا لهم من جانبه ﴿ ان تجتنبوا ﴾ وتحرزوا ايها المحبوسون فى مهاوى الامكان ومضيق الحدثان ﴿ كبائر ما تنهون عنه ﴾ واعاظم ماتحذرون منه الا وهى الشرك بالله بانواعه من اثبات الوجود لغيره واسناد الحوادث الكائنة الى الاسباب العادية وغير ذلك ﴿ نكفر عنكم ﴾ اى نمح و نتجاوز تفضلا عليكم ﴿ سيآتكم ﴾ اى صغائركم الصادرة من نفوسكم بمقتضى بشريتكم ﴿ و ﴾ بعد عفونا عنكم الصغائر ﴿ ندخلكم ﴾ بمحض جودنا ولطفنا ﴿ مدخلا كريما ﴾ هو فضاء التوحيد الذى ليس فيه هواء ولاماء ولا غد ولا مساء بل ما فيها الافناء وصفاء وبقاء ولقاء بحيث لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى وفقنا بكرمك وجودك بما تحب وترضى ﴿ و ﴾ من مقتضى ايمانكم ايها المحمديون الموحدون المتوجهون نحو توحيد الذات من محجة الفناء والرضا بما نفذ عليه القضاء عليكم ان ﴿ لا تتمنوا ﴾ تمنى المتحسر المتأسف بحصول ﴿ ما فضل الله ﴾ تعالى ﴿ به ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ بعضكم على بعض ﴾ من الجاه والمال والمكانة الرفيعة فى عالم الصورة اذ هى ابتلاء واختبار لهم وفتنة عظيمة تبعدهم عن طريق الفناء وتوقعهم فى التكثر والتشتت والموحدون المحمديون لابد لهم ان يقتفوا اثر نبيهم صلى الله عليه وسلم فى ترك الدنيا وعدم الالتفات نحوها الا ستر عورة وسد جوعة اذ الاضافة والتمليك مطلقا مخل بالتوحيد والفناء جالب لانواع العذاب الاخروى * ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما * واعلموا ايها الموحدون المحمديون السالكون سبيل الفناء ليفوزوا بجنة البقاء وشرف اللقاء ان لكم عند ربكم جنات ومداخل متفاوتة

بتفاوت استعداداتكم المترتبة على تربية الاسماء والصفات الآلهية اذ ﴿ للرجال ﴾ اى الذكور الكمل منكم على تفاوت طبقاتهم ﴿ نصيب ﴾ حظ من التوحيد الذاتى هو مقرهم وغاية مقصدهم ومعراجهم حاصل لهم ﴿ مما اكتسبوا ﴾ من الرياضات والمجاهدات المعدة لفيضان المكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ كذا ﴿ للنساء ﴾ منكم مع تفاوت طبقاتهن ﴿ نصيب مما اكتسبن ﴾ فى تلك الطريق اذ كل ميسر لما خلق له وعليكم التوجه نحو مقصدكم ﴿ واسألوا الله ﴾ المسهل الميسر لاموركم ﴿ من فضله ﴾ وسعة رحمته وجوده ان ييسر لكم ما يعنيكم ويجنبكم عما لايعنيكم ويغويكم وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ كان بكل شئ ﴾ مما صدر عنهم من صلاح وفساد ﴿ عليما ﴾ يعلم بعلمه الحضورى ويصلح لهم وييسر عليهم الهدى بقدر قابلياتهم الموهوبة لهم من عند كرمه ازلا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولكل ﴾ من الاسلاف الذين مضوا قد ﴿ جعلنا ﴾ من محض جودنا وحكمتنا ﴿ موالى ﴾ اخلافا يلونهم ويوالونهم ويأخذون ﴿ مما ترك الوالدان ﴾ اى من الاموال المنسوبة اليهما ﴿ و ﴾ كذا مما ترك ﴿ الاقربون ﴾ من ذوى الارحام ﴿ و ﴾ كذا من متروكات الازواج ﴿ الذين عقدت ايمانكم ﴾ بالنكاح والزواج على الوجه المشروع ﴿ فآتوهم ﴾ ايها الحكام ﴿ نصيبهم ﴾ اى نصيب كل من الولاة على الوجه المفروض ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ كان ﴾ فى سابق علمه ﴿ على كل شئ ﴾ من الحوادث الكائنة ﴿ شهيدا ﴾ حاضرا مطلعا ❁ ثم نبه سبحانه على تفضيل الرجال على النساء بقوله ﴿ الرجال ﴾ المعتدلة الامزجة المستقيمة العقول ﴿ قوامون ﴾ حافظون ﴿ على النساء ﴾ اذ لابد لهن لضعفهن من يرقبهن عما يشينهن صيانة لعفتهن ﴿ بما فضل الله ﴾ به ﴿ بعضهم على بعض ﴾ اى بعض بنى آدم على بعض الا وهو الحمية المنبعثة من كمال العقل ﴿ وبما انفقوا ﴾ لهن ﴿ من اموالهم ﴾ التى قد حصلت لهم من مكاسبهم ﴿ فالصالحات ﴾ العفائف من النساء ﴿ قانتات ﴾ مطيعات لازواجهن خادمات لهم ظاهرا ﴿ حافظات للغيب ﴾ اى لحقوقهم المخفية الباطنة عنهم تابعات ممتثلات ﴿ بما حفظ الله ﴾ لهن من رعاية ازواجهن وعدم الخيانة فى حقوقهم ﴿ و ﴾ النساء ﴿ اللاتى تخافون نشوزهن ﴾ عصيانهن وعدم حفظهن بحقوق الزواج من امارات ظهرت منهن ﴿ فعظوهن ﴾ اى فعليكم ايها الازواج ان تعظوهن اولا رفقا بما وعظ الله لهن من رعاية حقوق الله وحقوق الازواج لعلهن يطعن ويتركن ماعليهن ﴿ و ﴾ ان لم يتركن ﴿ اهجروهن ﴾ واتركوهن ﴿ فى المضاجع ﴾ وحيدة فلا ترجعوا اليهن بل اعتزلوا عنهن لعلهن يتأثرن بها ﴿ و ﴾ ان لم يتأثرن بها ايضا ﴿ اضربوهن ﴾ ضربا مؤلما غير متجاوز عن الحد ﴿ فان اطعنكم ﴾ بامثال هذه التأديبات ﴿ فلا تبغوا ﴾ ولا تطلبوا ﴿ عليهن ﴾ اى على طلاقهن واخراجهن ﴿ سبيلا ﴾ استعلاء وترفعا بلا مجاملة ومداراة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ كان عليا ﴾ فى ذاته وشانه ﴿ كبيرا ﴾ فى حكمه واحكامه لاينازع فى حكمه ولا يسأل عن فعله ﴿ وان ﴾ تطاولت الخصومة والمنازعة بينهما حتى ﴿ خفتم ﴾ وظننتم ايها الحكام ﴿ شقاق بينهما ﴾ وايستم عن المصالحة والوفاق ﴿ فابعثوا ﴾ اى فعليكم ايها الحكام ان تبعثوا ﴿ حكما ﴾ مصلحا ذارأى وثقة ﴿ من اهله ﴾ اى من اقاربه ﴿ وحكما ﴾ مثل ذلك ﴿ من اهلها ﴾ ليصيرا وكيلين عنهما مطلقا صلاحا وطلاقا خلعا وفداء ثم ﴿ ان يريدا ﴾ اى الحكمان ﴿ اصلاحا ﴾ لامرهما ورفعا لنزاعهما ﴿ يوفق الله بينهما ﴾ ان رضيا بمصالحتهما والا فليرفعا عقدة النكاح بينهما على اى طريق كان ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ كان عليما ﴾ بنزاعهما ابتداء ﴿ خبيرا ﴾ بما يؤل اليه

النزاع ﴿ و ﴾ بعد ماهذبتم ظواهركم ايها المؤمنون المخلصون بهذه الاخلاق المرضية ﴿ اعبدوا الله ﴾ المتوحد فى ذاته ووجوده المستقل فى افعاله وآثاره المترتبة على اوصافه الذاتية ﴿ ولا تشركوا به شيأ ﴾ من مصنوعاته اى لا تثبتوا الوجود والاثر لغيره اذ الاغيار مطلقا معدومة فى انفسها مستهلكة فى ذاته سبحانه ﴿ و ﴾ افعلوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما سبب ظهوركم عادة ﴿ احسانا ﴾ قولا وفعلا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ بذى القربى ﴾ المنتمين اليكم بواسطتهما ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اليتامى ﴾ الذين لا متعهد لهم من الرجال ﴿ والمساكين ﴾ الذين قد اسكنهم الفقر والفاقة فى زاوية الهوان ﴿ والجار ذى القربى ﴾ هم الذين لهم قرابة جوار بحيث يقع الملاقاة معهم كل يوم مرتين ﴿ والجار الجنب ﴾ هم الذين لهم بعد جوار بحيث لا يتفق التلاقى الا بعد يوم او يومين او ثلثة ايام ﴿ و ﴾ عليكم رعاية جار ﴿ الصاحب ﴾ المصاحب ﴿ بالجنب ﴾ اى الذى معكم وفى جنبكم فى السراء والضراء يصاحبكم ويعين عليكم ﴿ وابن السبيل ﴾ المتباعدين عن الاهل والوطن لمصلحة دينية مثل طلب العلم وصلة الرحم وحج البيت وغير ذلك ﴿ و ﴾ ايضا من اهم المأمورات لكم رعاية ﴿ ماملكت ايمانكم ﴾ من العبيد والاماء والحيوانات المنسوبة اليكم وعليكم ان لا تتكبروا على هؤلاء المستحقين حين الاحسان ولا تنفقوا عليهم بالامتنان ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ لا يحب من كان مختالا ﴾ متكبرا يمشى بين الناس خيلاء ﴿ فخورا ﴾ بفضله او ماله او نسبه اوحسبه يعنى ﴿ الذين يبخلون ﴾ من اموالهم التى استخلفهم الله عليها معللين بانا لم نجد فقيرا متدينا يستحق بالصدقة ﴿ و ﴾ مع كونهم بخلاء فى نفوسهم ﴿ يأمرون الناس ﴾ ايضا ﴿ بالبخل ﴾ لئلا يلحق العار عليهم خاصة ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يكتمون ﴾ من الحكام والعاملين ﴿ ما آتيهم الله من فضله ﴾ من الاموال خوفا من اخراج الزكوات والصدقات ومن عظم جرائم هؤلاء البخلاء الخيلاء اسند سبحانه انتقامهم الى نفسه وغير الاسلوب فقال ﴿ واعتدنا ﴾ اى قد هيأنا من غاية قهرنا وانتقامنا ﴿ للكافرين ﴾ لنعمنا كفرانا ناشئا عن محض النفاق والشقاق ﴿ عذابا ﴾ طردا وحرمانا مؤلما وتخذيلا واذلالا ﴿ مهينا و ﴾ من هؤلاء المطرودين بل اسوأ حالا منهم ﴿ الذين ينفقون اموالهم ﴾ لا لامتثال امر الله وطلب رضاه بل ﴿ رئاء الناس ﴾ ليعتقدوا لهم ويكتسبوا الجاه والرياسة بسبب اعتقادهم ﴿ و ﴾ مع هذا التوهم المزخرف ﴿ لا يؤمنون بالله ﴾ الرحيم التواب الكريم الوهاب ﴿ ولا باليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء العصاة الغواة حتى يتوب عليهم ويغفر زلتهم وبالجملة هم من جنود الشياطين وقرنائه ﴿ ومن يكن الشيطان له قرينا ﴾ حميا يحمله البتة على امثال هذه الاباطيل الزائغة ويوقعه فى اشباه هذه المهاوى الهائلة ﴿ فساء ﴾ الشيطان ﴿ قرينا ﴾ ايها المتوجهون الى الله الراغبون عما سواه فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله ﴿ ثم قال سبحانه توبيخا لهم وتنبيها لغيرهم ﴿ وماذا ﴾ يعرض ﴿ عليهم ﴾ واى شئ يلحق لهم من المكروه ﴿ لو آمنوا بالله ﴾ المتوحد فى الالوهية المتفرد بالقيومية ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد ليرى فيه كل جزاء ماعمل من خير وشر ﴿ وانفقوا ﴾ ما انفقوا ﴿ مما رزقهم الله ﴾ خالصا لرضاه سبحانه بلا شوب المن والاذى والسمعة والرياء ﴿ وكان الله ﴾ المطلع ﴿ بهم ﴾ وبعموم ماصدر عنهم ﴿ عليما ﴾ بما فى ضمائرهم ونياتهم بحيث لا يعزب عن حيطة علمه شئ مما كان ويكون وكيف يعزب عنه سبحانه شئ من احوالهم ﴿ ان الله ﴾ المجازى لاعمالهم ﴿ لا يظلم ﴾ عليهم ولا ينقص من اجورهم ﴿ مثقال ذرة ﴾ اى مقدار اجر ذرة صغيرة قريبة من العدم جدا

﴿ وان تك ﴾ تلك الذرة ﴿ حسنة ﴾ صادرة عنهم مقارنة بالاخلاص ﴿ يضاعفها ﴾ حسب فضله وطوله الى سبعة بل الى سبعين بل الى ماشاء الله ﴿ و ﴾ مع تضعيفها لعموم المؤمنين ﴿ يؤت ﴾ للمخلصين منهم ﴿ من لدنه ﴾ امتنانا عليهم وتفضلا ﴿ اجرا عظيما ﴾ الا وهو الفوز بمقام الكشف والشهود* آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿ فكيف ﴾ لا تفوزون ايها المحمديون بما تفوزون معا انا ﴿ اذا جئنا ﴾ فى يوم الحشر والجزاء ﴿ من كل امة بشهيد ﴾ نبى مرسل اليهم هاد لهم الينا باذن منا بطريق مخصوص ﴿ وجئنا بك ﴾ يا اكمل الرسل المرسل الى كافة البرايا وعامة العباد بالتوحيد الذاتى الجامع لجميع المراتب والطرق من توحيد الصفات والافعال ﴿ على هؤلاء ﴾ الامناء الخلص ﴿ شهيدا ﴾ مرشدا هاديا لهم الينا بالدين القويم الناسخ لعموم الاديان* اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم اذ جئنا بك شهيدا على المؤمنين ﴿ يود ﴾ اى يحب ويتمنى ﴿ الذين كفروا ﴾ واشركوا بالله ﴿ وعصوا الرسول ﴾ الامى المبعوث الى كافة الانام بدين الاسلام ان ﴿ لو تسوى ﴾ وتغطى ﴿ بهم الارض ﴾ فى تلك الساعة وصاروا نسيا منسيا لكان خيرا لهم من الصغار والمذلة التى قد عرضت عليهم فى تلك الحالة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لايكتمون الله ﴾ المطلع بعموم احوالهم ﴿ حديثا ﴾ اى لا يمكن لهم كتمان حديث نفوسهم وهواجس صدورهم من الله فى تلك الحالة الهائلة فكيف كتمان اعمالهم الصادرة عنهم ❊ ثم لما حضر بعض المؤمنين المسجد لاداء الصلوة سكارى حين اباحة الخمر وغفلوا عن اداء بعض الاركان وتعديلها وغلطوا فى القراءة وحفظ الترتيب وسائر اعمال الصلوة نبه سبحانه عليهم ونهاهم عن المبادرة نحو المساجد قبل الافاقة فقال مناديا ليقبلوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم حفظ الادب مع الله سيما عند الميل والتوجه نحوه فعليكم ان ﴿ لاتقربوا ﴾ ولاتتوجهوا ﴿ الصلوة ﴾ اى لاداء الصلوة التى هى عبارة عن التوجه نحو الذات الالٓهية بعموم الاعضاء والجوارح المقارن بالخضوع والخشوع المنبئ عن الاعتراف بالعبودية والاذلال المشعر عن العجز والتقصير فلابد لادائها من فراغ الهم وخلاء الخاطر عن ادناس الطبيعة مطلقا ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ انتم ﴾ حين ادائها ﴿ سكارى ﴾ بحيث لاتعلمون ماتفعلون وما تقرؤن بل اصبروا ﴿ حتى تعلموا ﴾ اى تفيقوا وتفهموا ﴿ ماتقولون ﴾ وماتفعلون فى ادائها من محافظة الاركان والابعاض والهيآت وغيرذلك ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا ﴾ تقربوا الصلوة حال كونكم ﴿ جنبا ﴾ مجنبين باى طريق كان اذ استفراغ المنى انما هو من استيلاء القوة الشهوية التى هى من اقوى القوى البهيمية وابعدها عن مرتبة الايمان والتوحيد وحين استيلائها تسرى جنابتها الى جميع الاعضاء الحاملة للقوى الدراكة وتعطلها من مقتضياتها بالمرة فحينئذ تحير الامزجة وتضطرب لانحرافها عن العدالة الفطرية بعروض تلك الجنابة السارية فتكون الجنابة ايضا كالسكر من مخلات القوة العاقلة فعليكم ايضا ان لاتقربوها معها ﴿ الا ﴾ اذا كنتم ﴿ عابرى سبيل ﴾ اى على متن سفر لايسع لكم قدرة استعمال الماء لفقده او لوجود المانع فعليكم ان تتيمموا وتصلوا جنبا حفظا لكرامة الوقت ﴿ حتى تغتسلوا ﴾ وتتمكنوا على استعمال الماء ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ان كنتم ﴾ مقيمين حال كونكم ﴿ مرضى ﴾ تخافون من شدة المرض فى استعماله ﴿ او ﴾ راكبين ﴿ على ﴾ متن ﴿ سفر او جاء احد منكم من الغائط ﴾ اى من الخلاء محدثين ﴿ او لمستم النساء ﴾ اى جامعتم معهن اولعبتم بهن بالملامسة والمساس ﴿ فلم تجدوا ﴾ فى هذه الصور المذكورة ﴿ ماء ﴾ مزيلا لما عرض عليكم من الجنابة ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ اى فعليكم ان

تقصدوا عند عروض هذه الحالات بالتراب الطيب من صعيد الارض ورفيعها بان تضربوا ايديكم عليها وبعدماضربتم ﴿ فامسحوا ﴾ باليدين المغبرتين ﴿ بوجوهكم ﴾ مقدار ما يغسل ليكون بدلا من الغسل نائبا عنه ﴿ وايديكم ﴾ ايضا كذلك جبرا لما فوتم من الغسل بالماء اذا لتراب من جملة المطهرات سيما من الصعيد المرتفع وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم ﴿ كان عفوا ﴾ لكم مجاوزا من امثالها ﴿ غفورا ﴾ يسترعنكم عموم زلاتكم ولايأخذكم عليها ان كنتم مضطرين فيها بل يجازيكم خيرا تفضلا وامتنانا ❀ ثم قال سبحانه مستفهما مخاطبا لكل من يتأتى منه الرؤية عن حرمان بعض المعاندين عن هداية القرآن ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ قبح صنيع القوم ﴿ الذين اوتوا نصيبا ﴾ وحظا ﴿ من الكتاب ﴾ الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة الهادى للكل لكونهم موجودين عند نزوله سامعين الدعوة ممن انزل الية صلى الله عليه وسلم كيف يحرمون انفسهم عن هدايته الى حيث ﴿ يشترون ﴾ ويختارون لا نفسهم ﴿ الضلالة ﴾ بدل هدايته ﴿ و ﴾ مع ذلك لايقتصرون عليه بل ﴿ يريدون ان تضلوا ﴾ اى يسدوا ويظلموا عليكم ايها المؤمنون ﴿ السبيل ﴾ الواضح الموصل الى زلال الهداية بالقاء الشبه الزائغة فى قلوب ضعفائكم واظهار التكذيب وادعاء المخالفة بينه وبين الكتب المتقدمة وبالجملة لاتغتروا ايها المؤمنون بودادهم وتملقهم ولاتتخذوهم اولياء اذهم اعداء لكم حقيقة ﴿ والله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ باعدائكم ﴾ فعليكم ان تفوضوا اموركم كلها اليه والتجؤا نحوه واستنصروا منه ليدفع مؤنة شرورهم ﴿ وكفى بالله وليا ﴾ اى كفى الله وليا لاوليائه ﴿ وكفى بالله نصيرا ﴾ لهم ينصرهم على اعدائه بان يغلبهم عليهم وينتقم عنهم سيما ﴿ من الذين هادوا ﴾ نسبوا الى اليهودية و وسموا به وهم من غاية بغضهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم يدعون مخالفة القرآن بجميع الكتب السالفة لذلك ﴿ يحرفون ﴾ ويغيرون ﴿ الكلم ﴾ المنزلة فى التورية فى شان القرآن وشان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ عن مواضعه ﴾ التى قد وضعها الحق سبحانه فيها بل يستبدلونها لفظا ومعنى مراء ومجادلة ﴿ ويقولون ﴾ حين دعاهم الرسول الى الايمان ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ امرك ﴿ واسمع ﴾ منا فى امر الدين كلاما ﴿ غير مسمع ﴾ لك من احد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ راعنا ﴾ واحسن رعايتنا لتستفيد منا وما يقصدون بامثال هذه المزخرفات الباطلة الآ ﴿ ليا ﴾ اى اعراضا وصرفا للمؤمنين ﴿ بالسنتهم ﴾ عما توجهوا نحوه من التوحيد والايمان الى ما يشتهيه نفوسهم ﴿ و ﴾ يريدون ان يوقعوا بها ﴿ طعنا فى الدين ﴾ القويم والشرع المستقيم ﴿ ولو انهم ﴾ كانوا من اهل الهداية ولهم نصيب منها ﴿ قالوا ﴾ حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ﴿ سمعنا ﴾ قولك ﴿ واطعنا ﴾ امرك ﴿ واسمع ﴾ من وحى ربك من الاحكام واسمعها ايانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انظرنا ﴾ بنظر الشفقة والمرحمة حتى نسترشد منك ونستهدى بهدايتك ﴿ لكان ﴾ قولهم هذا ﴿ خيرا لهم ﴾ فى اولاهم واخراهم ﴿ واقوم ﴾ اى اعدل سبيل الى التوحيد والايمان لوصدر عنهم هذا طوعا ورغبة ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ لعنهم الله ﴾ اى طردهم عن عز حضوره فى سابق علمه ﴿ بكفرهم ﴾ المركوز فى جبلتهم ﴿ فلا يؤمنون ﴾ منهم ﴿ الا قليلا ﴾ مما استثناهم الله سبحانه فى علمه السابق ❀ ثم ناداهم سبحانه واوعدهم رجاء ان يتنبهوا بقوله ﴿ يا ايها الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى التورية ﴿ آمنوا بما ﴾ اى بالكتاب الجامع الذى قد ﴿ نزلنا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا على محمد صلى الله عليه وسلم مع كونه ﴿ مصدقا لما معكم ﴾ اى لكتابكم ﴿ من

قبل ان نطمس وجوها ﴾ اى آمنوا بكتابنا قبل ان نمحو وتضمحل مراتب انسانيتكم وادراككم ﴿ فنردها على ادبارها ﴾ قهقرى الى المرتبة الارذل الانزل قبل وصولكم الى مرتبة الكمال ﴿ او نلعنهم ﴾ ونطردهم عن ساحة عز الوجوب الى مضيق الامكان ﴿ كما لعنا ﴾ طردنا ومسخنا ﴿ اصحاب السبت ﴾ بمخالفتهم الامر الوجوبى باختراع الحيلة عن لوازم الانسانية مطلقا ورددناهم الى اخس المراتب ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله القادر المقتدر على جميع ما يشاء امثال هذا الطرد والادبار اذ ﴿ كان امر الله ﴾ اى عموم ارادته المتعلقة بتكوين مراداته ﴿ مفعولا ﴾ مقضيا البتة بلا تخلف ❊ ثم قال سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بكمال المجد والبهاء ﴿ لا يغفر ان يشرك به ﴾ اى لا يستر ولا يعفو عن انتقام الشرك به باثبات الوجود لغيره ﴿ ويغفر ما دون ذلك ﴾ من الكبائر والصغائر ﴿ لمن يشاء ﴾ من التائبين وغيرهم ان تعلق ارادته ثم قال تأكيدا وتحذيرا ﴿ ومن يشرك بالله ﴾ الواحد القهار الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شيأ من مظاهره بادعاء الوجود له اصالة واستقلالا ﴿ فقد افترى ﴾ على الله المنزه عن مطلق المراء والافتراء واكتسب لنفسه ﴿ اثما عظيما ﴾ لا مخلص له عنه وعن ما يترتب عليه فى النشأتين نعوذ بك منك ونستغفرك من ان نشرك بك شيأ من مظاهرك ونحن نعلم به ونستغفرك ايضا لما لا نعلم انك انت علام الغيوب ﴿ الم تر ﴾ ايها الرأى ﴿ الى ﴾ القوم ﴿ الذين يزكون ﴾ ويطهرون ﴿ انفسهم ﴾ بالسنتهم والبستهم رياء وسمعة ويتفاخرون بها ويباهون عليها كيف وظنوا نفوسهم بهذا المزخرف الباطل ولم يتفطنوا ان العبد قلما يخلو عن الشرك الجلى فضلا عن الخفى وبالجملة لا يليق التزكية للعبد مطلقا سواء يزكى نفسه اوغيره ﴿ بل الله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ يزكى ﴾ ويطهر بفضله ﴿ من يشاء ﴾ من عباده والمراؤن المزكون لنفوسهم قولا بلا توافق احوالهم واعمالهم على مقالهم يعاقبون عليها على سواء ﴿ ولا يظلمون فتيلا ﴾ اى لا يزاد على انتقام ما اقترحوا مقدار حبل النواة وهو مثل فى الصغر والحقارة ﴿ انظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف يفترون ﴾ اولئك المراؤن المزكون نفوسهم ﴿ على الله الكذب ﴾ بادعائهم تزكية الله اياهم ترويجا لما عليه نفوسهم من التلبيس ﴿ وكفى به ﴾ اى بالمفترى هذا الافتراء ﴿ اثما مبينا ﴾ ظاهرا موجبا لانتقام عظيم من الله ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ﴿ الى ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين ﴾ يدعون انهم ﴿ اوتوا نصيبا من ﴾ علم ﴿ الكتاب ﴾ النورية المبين لطريق التوحيد الموضح لسبيله كيف ﴿ يؤمنون بالجبت ﴾ اى الصنم الذى لا خير يرجى منه ولا شر يتوقع عنه ولا نفع فيه ولا ضر يترتب عليه ﴿ والطاغوت ﴾ التى هى عبارة عن الآراء الباطلة والاهوية الفاسدة المؤدية الى الكفر والزندقة والى الالحاد والميل عن طريق الرشاد ولو انهم فى انفسهم من اهل التوحيد ولهم نصيب من علم الكتاب النازل من عند الله لتبيين طريق التوحيد وتعليم اماراته لما آمنوا بامثال هذه الاباطيل الزائغة الفاسدة المضلة عن طريق الحق والصراط المستقيم وما صدقوها وما انقادوا لها مطلقا ومع ضلالهم فى انفسهم يريدون اضلال غيرهم ﴿ ويقولون للذين كفروا ﴾ اى لضعفائهم واتباعهم ﴿ هؤلاء ﴾ الضعفاء من اخواننا ﴿ اهدى ﴾ واقوم ﴿ من ﴾ السفهاء ﴿ الذين آمنوا ﴾ بمحمد المدعى ﴿ سبيلا ﴾ وانما يقولون امثال هذه الخرافات استهانة منهم واستخفافا للنبى صلى الله عليه وسلم وقدحا وطعنا فى دين الاسلام وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون عن منهج الرشد ❊ هم ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ اى طردهم عن ساحة عز قبوله وطرحهم الى

مضيق الامكان بانواع الخيبة والخسران ﴿ ومن يلعن الله ﴾ المنتقم المقتدر ﴿ فلن تجد له نصيرا ﴾ يشفع له عنده سبحانه اذ لاغير معه ولا شئ سواه ❁ اتعتقد وترى ايها المعتبر الرائى ان لهم حظا من الايمان ونصيبا من التوحيد والعرفان وليس لهم ذلك ﴿ ام لهم نصيب من الملك ﴾ والسلطنة الصورية والايالة المجازية ﴿ فاذا ﴾ اى حين كانوا ملوكا متصرفين على وجه الارض ﴿ لا يؤتون الناس ﴾ اى الفقراء المحتاجين لوجه المعاش ﴿ نقيرا ﴾ منها بل لاقطميراً لنهاية شحهم وبخلهم ﴿ ام يحسدون الناس ﴾ يعنى بل هم من شدة غيظهم مع المؤمنين المنظورين لله الناظرين بنوره سبحانه الى وجهه الكريم يحسدون ﴿ على ما آتيهم الله من فضله ﴾ من الحكمة والنبوة والكتاب المبين وهم من غاية بخلهم وحسدهم يكذبونهم وكتابهم عنادا ❁ واذا اردت ان ترى ايها الرائى من لهم نصيب من الملك والكتاب ﴿ فقد آتينا ﴾ اى فاعلم انا قد آتينا من محض فضلنا وجودنا ﴿ آل ابراهيم ﴾ وذريته الذين من اجلتهم وصفوتهم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الكتاب ﴾ المبين للشرائع والاحكام ﴿ والحكمة ﴾ اى السرائر المقتضية لتشريعها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتيناهم ﴾ فى الدنيا ﴿ ملكا عظيما ﴾ اى استيلاء تاما وبسطة عالية ممتدة الى يوم القيمة ﴿ فمنهم من آمن به ﴾ اى بنبوة آل ابراهيم وذريته وبعظمة ملكهم وبسطتهم ﴿ ومنهم من صد عنه ﴾ اى اعرض ولم يؤمن عتوا وعنادا فلا تعجل يا اكمل الرسل بعقوبتهم وانتقامهم ﴿ وكفى بجهنم سعيرا ﴾ اى كفى جهنم المسعرة المعدة لانتقامهم وتعذيبهم منتقما منهم على اقبح وجه واشد تعذيب قل للمؤمنين يا اكمل الرسل نيابة عنا اخبارا لهم عن وخامة عاقبة هؤلاء المعرضين ﴿ ان الذين كفروا بآياتنا ﴾ كهؤلاء المدبرين المعاندين ﴿ سوف نصليهم ﴾ وندخلهم ﴿ نارا ﴾ مسعرة معدة لجزاء الغواة بحيث ﴿ كلما نضجت ﴾ اى فنيت واضمحلت وتلاشت ﴿ جلودهم ﴾ باحراق نار الخذلان قد ﴿ بدلناهم ﴾ من غاية قهرنا وانتقامنا اياهم ﴿ جلودا غيرها ﴾ مماثلة لما احترقت ﴿ ليذوقوا العذاب ﴾ اى يدوم لهم ذوقه وخذلانه ابدا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ الغيور المنتقم منهم ﴿ كان عزيزا ﴾ غالبا على الانتقام حسب المرام ﴿ حكيما ﴾ عادلا لايظلم بالزيادة ولايهمل بالنقصان ❁ ثم قال سبحانه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بنا وبآياتنا ورسلنا ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ اى اتوا بالاعمال المأمورة من لدنا ﴿ سندخلهم ﴾ تفضلا عليهم وتكرما ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار اللذات الروحانية المترتبة على التجليات الرحمانية الغير المتناهية بحيث صاروا ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ بلا انقطاع ولا انصرام ومع ذلك ﴿ لهم فيها ازواج ﴾ صواحب وجلساء مصورة من مقتضيات الاسماء والصفات الآلهية يوانسونهم ﴿ مطهرة ﴾ عن ادناس الطبيعة مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ندخلهم ﴾ من غاية لطفنا اياهم ﴿ ظلا ﴾ مروحا لقلوبهم ﴿ ظليلا ﴾ مروحا ممدودا لايزول اصلا واعلموا ايها المبشرون بهذه البشارة العظمى ﴿ ان الله ﴾ المبشر لكم بامثاله ﴿ يأمركم ان تؤدوا ﴾ وتدفعوا ﴿ الامانات ﴾ من الاموال والشهادات وسائر حقوق العباد من التربية والتكميل والهداية والارشاد ﴿ الى اهلها ﴾ ومستحقيها ﴿ و ﴾ يأمركم ايضا انكم ﴿ اذا حكمتم بين الناس ﴾ اى المتخاصمين فى الوقائع والخطوب ﴿ ان تحكموا بالعدل ﴾ اى على وجه الانصاف والسوية بلاميل منكم الى جانب احد من المتخاصمين ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ نعما يعظكم به ﴾ اى نعم شيأ يعظكم به ويأمركم بامتثاله وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع على جميع حالاتكم قد ﴿ كان سميعا ﴾ لعموم اقوالكم ﴿ بصيرا ﴾ لجميع اعمالكم

وافعالكم ونياتكم فيها بحيث لايعزب عنه مثقال ذرة لا فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ❁ ثم قال سبحانه مناديا لاهل الايمان ايصاء لهم وتنبيها عليهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ الذى استخلفه من نفسه ليهديكم الى توحيده ﴿ و ﴾ اطيعوا ايضا ﴿ اولى الامر منكم ﴾ وهم الذين يقيمون شعائر الاسلام بين الانام من الامراء والحكام والقضاة المجتهدين فى تنفيذ الاحكام واستنباطها ﴿ فان تنازعتم ﴾ انتم مع حكامكم ﴿ فى شئ ﴾ من امور الدين اهو موافق مطابق للشرع المتين اوغير موافق ﴿ فردوه ﴾ اى فراجعوا فيه ﴿ الى الله والرسول ﴾ اى الى كتاب الله والى احاديث رسوله بان اعرضوه عليهما واستنبطوه منهما ﴿ ان كنتم تؤمنون بالله ﴾ المجازى لاعمال عباده خيرا كان او شرا ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد للجزاء ﴿ ذلك ﴾ الرد والرجوع ﴿ خير ﴾ لكم من استبدادكم بعقولكم ﴿ واحسن تأويلا ﴾ ومآلا من تأويلكم واحمد عاقبة مما تخيلونه انتم برأيكم ﴿ الم تر ﴾ ايها الرسول المرسل الى كافة الانام ﴿ الى ﴾ المنافقين ﴿ الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك ﴾ من الفرقان الفارق بين الحق والباطل ﴿ وما انزل من قبلك ﴾ من الكتب المنزلة على اخوانك من الانبياء عليهم السلام ومع ادعائهم هذا ﴿ يريدون ان يتحاكموا ﴾ ويتراجعوا فى الخطوب والوقائع ﴿ الى الطاغوت ﴾ المضل عن مقتضى الايمان والكتب ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ قد امروا ﴾ فى الكتب المنزلة ﴿ ان يكفروا به ﴾ اى بالطاغوت ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ يريد الشيطان ﴾ الذى هو رئيس الطواغيت ﴿ ان يضلهم ﴾ عن طريق الحق ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بمراحل عن الهداية الى حيث لايرجى منهم الاهتداء اصلا ﴿ واذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ﴿ الى ﴾ امتثال ﴿ ما انزل الله ﴾ من الكتاب الجامع لجميع الكتب المبينة لطريق الحق الهادية الى توحيده ﴿ والى ﴾ متابعة ﴿ الرسول ﴾ المبلغ الكاشف لكم احكامه ﴿ رأيت المنافقين ﴾ الذين فى قلوبهم مرض ﴿ يصدون ﴾ ويعرضون ﴿ عنك ﴾ وعن عظتك وتذكيرك يا اكمل الرسل ﴿ صدوداً ﴾ اى اعراضا ناشئا عن محض القساوة والعناد ﴿ فكيف ﴾ لايكونون هؤلاء المفسدون منافقين مع انهم ﴿ اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ﴾ من نفاقهم مع المؤمنين وتحاكمهم نحو الطاغوت وعدم الرضاء بقضائك وحكمك ﴿ ثم ﴾ اى بعدما اصيبوا ﴿ جاؤك ﴾ معتذرين لك ﴿ يحلفون بالله ان اردنا ﴾ اى ماقصدنا مما جرينا عليه ﴿ الا احساناً ﴾ اى طلبا للخير من الله لاخواننا المؤمنين ﴿ وتوفيقاً ﴾ بينهم * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان منافقا نازع يهوديا فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ثم بعد النزاع والجدال الكثير احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم الرسول عليه السلام لليهودى فلم يرض المنافق بقضائه فقال تحاكم الى عمر رضى الله عنه فحضرا عنده فقال اليهودى لعمر رضى الله عنه قضالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض فخاصم اليك فقال عمر للمنافق اهكذا قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج فدخل بيته واخذ سيفه فخرج فضرب به عنق المنافق فقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزل جبريل عليه السلام وقال ان عمر رضى الله عنه قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المنهمكون فى الغى والضلال هم ﴿ الذين يعلم الله ما فى قلوبهم ﴾ من النفاق والشقاق فلا يغنى عنهم حلفهم الكاذب شيأ من عذاب الله ﴿ فاعرض ﴾ انت ايضا ﴿ عنهم ﴾ وعن حلفهم عند المؤمنين ﴿ وعظهم ﴾ فى الخلوات بمقتضى

اشفاق مرتبة النبوة والرسالة ﴿ وقل لهم فى انفسهم ﴾ حين كانوا منفردين عن المؤمنين ﴿ قولا بليغا ﴾ ليؤثر فيهم ويحرك فطرتهم الاصلية التى هم فطروا عليها رجاء ان يتفطنوا بالتوحيد ويتنبهوا بحقيته بتوفيق الله وجذب من جانبه ﴿ و ﴾ لاتستبعد يا اكمل الرسل امثال هذا التوفيق منا اياهم اذ ﴿ ما ارسلنا من رسول ﴾ الى امة من الامم الماضية ﴿ الا ليطاع ﴾ ويؤمن به ويمتثل بامره ﴿ باذن الله ﴾ وعند تعلق ارادته باطاعتهم له وايمانهم به ﴿ ولو انهم ﴾ عن غاية جهلهم ونفاقهم ﴿ اذ ظلموا انفسهم ﴾ بالخروج عن اطاعتك وانقيادك عنادا ﴿ جاؤك ﴾ تائبين معتذرين عما صدر عنهم ﴿ فاستغفروا الله ﴾ مخلصين نادمين ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ ايضا بالاستشفاع والاستدعاء من الله بالقبول بعد ما جاؤا معتذرين ﴿ لوجدوا الله ﴾ العفو الرؤف عطوفا البتة وصادفوه مفضلا كريما ﴿ توابا رحيما ﴾ يقبل توبتهم ويوفقهم عليها ﴿ فلا وربك ﴾ يعنى فوحق ربك وعظم شانه وسطوع برهانه ﴿ لا يؤمنون ﴾ بالله وبكتبه ورسله ﴿ حتى يحكموك ﴾ ايها المبعوث للكل ﴿ فيما شجر ﴾ وحدث ﴿ بينهم ﴾ اى فى عموم وقائعهم وخطوبهم التى اختلفوا فيها ﴿ ثم ﴾ اى بعد ما حكموك ﴿ لايجدوا ﴾ حين راجعوا وجدانهم ﴿ فى انفسهم حرجا ﴾ ضيقا واضطرابا وشكا وارتيابا ﴿ مما قضيت ﴾ وحكمت به انت ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يسلموا ﴾ حكمك وقضائك ﴿ تسليما ﴾ ناشئا عن محض الاطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا اذ اطاعتك وانقيادك يا اكمل الرسل عين اطاعتنا وانقيادنا وهكذا نفاقك وشقاقك ﴿ ولو انا كتبنا ﴾ اى لو فرضنا وامرنا ﴿ عليهم ﴾ حتما ﴿ ان اقتلوا انفسكم ﴾ فى سبيلنا ﴿ او اخرجوا من دياركم ﴾ المألوفة التى هى بقعة الامكان طلبا لمرضاتنا ﴿ ما فعلوه ﴾ اى المأمور به ﴿ الا قليل منهم ﴾ الا وهم الموفقون المخلصون المبادرون الى الفناء فى الله ليفوزوا بشرف بقائه ولقائه ﴿ ولو انهم ﴾ من شدة تشوقهم وتعطشهم بمرتبة الفناء فيه سبحانه قد ﴿ فعلوا ﴾ عموم ﴿ ما يوعظون ﴾ ويؤمرون ﴿ به لكان خيرا لهم ﴾ فى اولاهم واخراهم ﴿ واشد تثبيتا ﴾ لقدمهم فى طريق التوحيد وصراط العرفان ﴿ واذا ﴾ اى حين ثبتوا على طريق التوحيد اشد تثبيتا ﴿ لآتيناهم من لدنا ﴾ تفضلا منا اياهم بلا صنع منهم ﴿ اجرا عظيما ﴾ الا وهو الفوز بمرتبة الكشف والشهود ﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴾ يوصلهم الى وحدة ذاتنا بلا اعوجاج ولا انحراف اهدنا بلطفك صراطا مستقيما يوصلنا الى ذروة توحيدك ياهادى المضلين ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ من يطع الله ﴾ حق اطاعته سبحانه ﴿ و ﴾ يطع ﴿ الرسول ﴾ المستخلف عنه سبحانه ﴿ فأولئك ﴾ المطيعون لله ولرسوله مصاحبون ﴿ مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ﴾ الذين يجمعون بين مرتبتى الكمال والتكميل الفائزين بمقام الكشف والشهود بحيث لايرون غير الله فى الوجود لذلك يدبرون الامور الجارية فى العالم الظاهر والباطن ﴿ والصديقين ﴾ وهم الذين يصلون الى مقام المشاهدة ويتحيرون فى مطالعة وجه الله الكريم الى حيث لا يلتفتون الى الكمال والتكميل بل يهيمون ويستغرقون من كمال شوقهم وحضورهم ﴿ والشهداء ﴾ وهم الذين يرفعون حجب انانيتهم ومزاحمة هويتهم عن البين مطلقا ﴿ والصالحين ﴾ وهم الذين يستعدون نفوسهم لفيضان المراتب السابقة لهم فى علم الله ولوح قضائه ويترصدون لها ايمانا واحتسابا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ حسن اولئك ﴾ المقربون المجتهدون المجاهدون فى طريق التوحيد حسب مقدورهم ﴿ رفيقا ﴾ شفيقا للسالكين المتوجهين نحوه ﴿ ذلك الفضل ﴾ والهداية والرفاقة مع هؤلاء الامناء العظام والكبراء الكرام والتفضل والانعام كرامة ﴿ من الله ﴾ المفضل الكريم وامتنانا من لدنه بلا تصنع

(للعباد)

للعباد فيه ولا علم لاحد منا في كميته وكيفيته ﴿ وكفى بالله عليما ﴾ في عموم مقدوراته وموهوباته هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ومن أجل اسباب المرافقة مع هؤلاء المقربين الجهاد لذلك امرهم سبحانه بتهيئة اسبابه والتهيئ له فقال مناديا لهم اهتماما بشان الجهاد ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ترويج دينكم ونصرة نبيكم ﴿ خذوا حذركم ﴾ اى عدتكم التى اتم بها تحذرون عن العدو واستعدوا للقتال وبعد ماتم اعدادكم ﴿ فانفروا ﴾ واخرجوا قبل العدو ﴿ ثبات ﴾ فرقة بعد فرقة ﴿ او انفروا جميعا ﴾ مجتمعين مختلطين اذ الاجتماع ادخل في المهابة ﴿ وان منكم لمن ليبطئن ﴾ ان اناسا منكم ليتكاسلن ويتثاقلن في الاقدام على الجهاد لنفاقهم ومرض قلوبهم ﴿ فان اصابتكم مصيبة ﴾ قتل وهزيمة ﴿ قال ﴾ المنافق المتكاسل ﴿ قد انعم الله على ﴾ بسبب البطء والتأخير ﴿ اذ لم اكن معهم شهيدا ﴾ حاضرا ليصيبنى ما اصابهم ﴿ ولئن اصابكم فضل من الله ﴾ ظفر وغنم ﴿ ليقولن ﴾ متمنيا من فرط تحسره وتحسده بكم ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ﴾ من الله يعنى كتحسر الاعداء للاعداء ﴿ ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما ﴾ كما فاز هؤلاء ﴾ ثم ان ابطأ المنافقون فى امر القتال وتكاسلوا فيه لمرض قلوبهم ﴿ فليقاتل ﴾ المؤمنون المخلصون المبادرون الى الفناء ﴿ فى سبيل الله ﴾ الاوهم ﴿ الذين يشرون ﴾ ويستبدلون ﴿ الحيوة الدنيا بالآخرة ﴾ ويبيعونها بها ابتغاء لمرضاة الله تعالى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يقاتل فى سبيل الله ﴾ ترويجا لدينه واعلاء لكلمة توحيده مع المشركين المعاندين المصرين على الشرك ﴿ فيقتل ﴾ فى ايديهم ﴿ او يغلب ﴾ عليهم ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ من لدنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ تفضلا واحسانا لا كأجور الدنيا ولا كأجور الآخرة المترتبة على الاعمال الصالحة اذ شهداءهم احياء عند الله واصلون اليه فرحون بما آتاهم الله من فضله والغزاة منهم فى حمى الله وكنف حفظه وجواره ﴿ وما ﴾ ذا عرض ولحق ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون المبشرون بهذه البشارة العظمى ﴿ لا تقاتلون فى سبيل الله ﴾ مع اعداء الله ورسوله ﴿ و ﴾ لاتنقذون الاسراء ﴿ المستضعفين ﴾ منكم من ايديهم ﴿ من الرجال والنساء والولدان الذين ﴾ قد بقوا فى مكة اسارى بعد الهجرة فآذوهم اهلها واستذلوهم الى ان استعبدوهم * وهم الذين ﴿ يقولون ﴾ من غاية حزنهم واسفهم ونهاية مذلتهم وضعفهم متضرعين الى الله مشتكين نحوه ﴿ ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ﴾ اذ لاطاقة لنا بظلمهم ﴿ واجعل لنا من لدنك وليا ﴾ يولى امورنا وينقذنا من ايدى هؤلاء الغواة والطغاة ويخرجنا من بينهم سالمين ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾ ياربنا ينصرنا عليهم لننتقم عنهم فاستجاب الله دعاءهم بان الحق بعضهم الى المهاجرين ونصر بعضهم بالنبي والمؤمنين حين فتحوا مكة شرفها الله فوصلوا الى ماطلبوا من الله واعلموا ايها المكلفون ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ﴿ يقاتلون فى سبيل الله ﴾ تقربا اليه وطلبا لمرضاته وترويجا لدينه ونصرة على نبيه المبعوث لاعلاء كلمة توحيده فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ﴿ يقاتلون فى سبيل الطاغوت ﴾ المضل عن طريق الحق وسبيل الهداية الى متابعة الشيطان وموالاته فلهم عذاب اليم لاعذاب اشد ايلاما منه ﴿ فقاتلوا ﴾ ايها المؤمنون المخلصون بنصر الله ﴿ اولياء الشيطان ﴾ ولاتبالوا بعددهم وعددهم ﴿ ان كيد الشيطان ﴾ ومكره بالنسبة الى كيد الله ومكره قد ﴿ كان ضعيفا ﴾ بحيث لاعبرة له ولا تأثير اصلا ﴿ الم تر الى ﴾ المؤمنين ﴿ الذين قيل لهم ﴾ عند ضعفهم ورثاثة حالهم حين كانوا فى مكة قبل الهجرة يريدون ان يقاتلوا ﴿ كفوا ايديكم ﴾ عن القتال الى ان يأذن الله

لكم به ويرد الامر عليه ﴿ واقيموا الصلاة ﴾ اى داوموا على الميل والتوجه المقرب لكم نحو الحق بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المصفية لاموالكم ولنفوسكم عن الميل الى زخرفة الدنيا وحطامها وانتظروا للامر الالٓهى المتعلق بالقتال والجهاد ﴿ فلما كتب عليهم القتال ﴾ ونزل الوحى بعدما قوى حالهم وزال ضعفهم ﴿ اذا فريق منهم ﴾ لضعف اعتقادهم وقلة وثوقهم واعتمادهم بنصر الله وتأييده ﴿ يخشون الناس ﴾ ويخافون من الكفار ﴿ كخشية الله ﴾ اى مثل خوفهم من الله ﴿ او اشد خشية ﴾ يعنى بل خشيتهم من الناس اشد من خشيتهم من الله لوهن اعتقادهم وضعف اعتمادهم على الله ونصره وعونه اذهم فى اوائل ظهور الاسلام كانوا متزلزلين بحيث لايصفو يقينهم عن شوب الظن والتخمين ﴿ و ﴾ من عدم وثوقهم وشدة تذبذبهم وتزلزلهم ﴿ قالوا ﴾ حين سمعوا نزول امر القتال مسوفين مستأخرين ﴿ ربنا لم كتبت علينا القتال ﴾ مع انا بعد باقون على ضعفنا ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ اخرتنا الى اجل قريب ﴾ يزداد فيه قوتنا ويكثر شوكتنا وعدتنا وانما قالوا ماقالوا خوفا من المام الموت وفوات المال ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تذكيرا وتنبيها ﴿ متاع الدنيا قليل ﴾ وعمره قصير بالنسبة الى ماعندالله من العطاء الغير المجذوذ وشرف اللقاء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الآخرة ﴾ المعدة للجزاء والعطاء ﴿ خير لمن اتقى ﴾ وحفظ نفسه عما يشغله عن لقائه وعطائه سبحانه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون انكم ﴿ لا تظلمون ﴾ اى لا تنقصون ولا تهملون مما قدر لكم الحق فى لوح قضائه ﴿ فتيلا ﴾ اى مقدار فتيل النواة واعلموا ايضا ان تسويفكم وتأخيركم هذا لايفيدكم نفعا فى حلول الاجل ونزوله بل وقته مبهم وامره مبرم وحكمه محكم ﴿ اينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ عند انقضاء الاجل المقدر للحيوة من لدنه سبحانه ﴿ ولو كنتم ﴾ انتم متحصنين ﴿ فى بروج ﴾ قلاع وحصون ﴿ مشيدة ﴾ بانواع التجصيصات والتشييدات والتحصينات اذلامرد لقضاء الله ولامعقب لحكمه بل الله يفعل مايشاء ويحكم مايريد ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ من غاية تزلزلهم وتذبذبهم وعدم رسوخهم وتقررهم فى جادة التوحيد واليقين ﴿ ان تصبهم حسنة ﴾ فتح وغنيمة تسر بها نفوسهم وتنبسط بها قلوبهم ﴿ يقولوا ﴾ فرحين ﴿ هذه من عند الله ﴾ تفضلا علينا وامتنانا ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ بلية واختبار بها تنقبض نفوسهم وتتألم قلوبهم ﴿ يقولوا ﴾ متطيرين ﴿ هذه من عندك ﴾ اى اضافوها اليك يا اكمل الرسل متشأمين بك كما تشأمت اليهود حيث قالوا منذ دخل محمد صلى الله عليه وسلم المدينة قد نقصت ثمارها وغلت اسعارها ﴿ قل ﴾ لهم كلاما ناشئا عن محض الحكمة والايقان ﴿ كل ﴾ من الحوادث الكائنة سواء كانت مفرحة اومملة مقبضة اومبسطة نازلة ﴿ من عند الله ﴾ حسب قدرته وارادته لايسأل عن فعله ولايشارك فى امره بل له التصرف مطلقا فى ملكه وملكوته ﴿ فما ﴾ ذاعرض اى اى شئ حق ﴿ لهؤلاء القوم ﴾ المنحطين عن درجة التوحيد والعرفان ﴿ لا يكادون ﴾ ولا يقربون ﴿ يفقهون ﴾ يعلمون ويفهمون ﴿ حديثا ﴾ فى ملكه وملكوته واضحا جليا يخلصهم عن التزلزل والتردد المترتب على الاضافات المنافية لصفاء التوحيد ولوانهم من اهل التدبر والتأمل فى سرائر كلام الله ومرموزاته لفتح الله عليهم منه ما يخلصهم عن دغدغة الكثرة مطلقا فكيف عن اضافات الحسنة والسيئة ❁ ثم لما اراد سبحانه ان ينبه على خلص عباده طريق توحيده وان ظهوره سبحانه فى عموم مظاهره خير محض ونفع صرف وان الشر الموهوم انما يحصل من الاضافة المعدومة العارضة بسبب التعينات العدمية فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه وسلم لان تحمل امثال هذه

الخطابات الصادرة عن محض الحكمة المتقنة انما يليق بجنابه ليصل منه الى امته ﴿ ما اصابك من حسنة ﴾ مسرة لنفسك يا اكمل الرسل ﴿ فمن الله ﴾ وعلى مقتضى سنته وجرى عادته وظهوره على مظاهره بانواع الخير والحسنى ﴿ وما اصابك من سيئة ﴾ محزنة مملة لنفسك ﴿ فمن نفسك ﴾ تظهر ومن اضافتك تحصل والافكل ماظهر فى فضاء الوجود خير كله اذلاشر فى الوجود اصلا بل هو انما يحصل من الاضافات الحاصلة من الكثرة ﴿ و ﴾ اعلم انا قد ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل هاديا ﴿ للناس رسولا ﴾ منبها نبه لهم مانبهت به من لدنا ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ على ارسالك وتبليغك نبه وبلغ جميع ما ارسلت به ونبهت عليه على من ارسلت اليهم وما عليك الا البلاغ المبين ثم قال سبحانه ﴿ من يطع الرسول ﴾ ويؤمن به ويصدقه بعموم ماجاء به من عند ربه ﴿ فقد اطاع الله ﴾ لانه المظهر الكامل الجامع لجميع اوصافه واسمائه تعالى وللمظهر الكامل حكم الظاهر فيه ﴿ ومن تولى ﴾ واعرض عن اطاعتك اعرض انت ايضا عنهم ولاتلتفت نحوهم ﴿ فما ارسلناك عليهم حفيظا ﴾ تحفظهم عما يشينهم بل ما ارسلناك الامبلغا لهم وحى الله داعيا لهم الى طريق الحق وصراط توحيده باذنه ﴿ و ﴾ ممن يحوم حولك يا اكمل الرسل من المنافقين قوم اذا امرتهم بامتثال امر الله ﴿ يقولون ﴾ فى جوابك ﴿ طاعة ﴾ اى اطاعة وامتثال منا لعموم ماامرت به ﴿ فاذا برزوا ﴾ وخرجوا ﴿ من عندك بيت طائفة منهم ﴾ اى افترت وزورت ولبست ﴿ غير الذى تقول ﴾ عندك اوقلت لهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المجازى لهم والمحاسب عليهم اعمالهم ﴿ يكتب ﴾ فى صحائفهم ويجازيهم بمقتضى ﴿ مايبيتون ﴾ ويزورون ﴿ فاعرض عنهم ﴾ ولاتبال باطاعتهم وقبولهم ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى جميع الامور واتخذه وليا ونصيرا فى عموم الاحوال ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ يكفيك مؤنة ضرهم وشرهم وينتقم لك منهم ❀ ومن جملة نفاقهم وشقاقهم انهم يطعنون فى القرآن بانواع المطاعن تارة ينسبونه الى غير الله وتارة يكذبونه وتارة يقولون هو من اساطير الاولين ﴿ أ ﴾ يترددون اولئك الحمقاء فى امره ويطعنون فى شانه ﴿ فلا يتدبرون ﴾ ولا يتأملون ﴿ القرآن ﴾ لفظا ومعنى ظهرا وبطنا دلالة وحكما اقتضاء ونصا اشارة وايماء تلويحا ورمزا حتى يتفطنوا انه ماهو من جنس كلام البشر ﴿ ولو كان من عند غير الله ﴾ اى من جنس كلام البشر ﴿ لوجدوا فيه ﴾ البتة ﴿ اختلافا كثيرا ﴾ حسب تفاوت درجات اشخاص البشر ﴿ و ﴾ من ضعفة المؤمنين قوم ﴿ اذا جاءهم امر من ﴾ موجبات ﴿ الامن اوالخوف اذاعوا به ﴾ اى افشوه ونشروه سواء كان مطابقا للواقع اواراجيف كاذبة ولحق للمسلمين بسبب تلك الاذاعة والاشاعة مالايليق بشأنهم ﴿ ولو ﴾ انهم حين سمعوا الخبر ﴿ ردوه الى الرسول والى اولى الامر ﴾ اى اصحاب الرأى والتدبير ﴿ منهم ﴾ ليتأملوا فيه ويتبصروا ﴿ لعلمه ﴾ ولاستخرج له البتة المجتهدون والمجاهدون ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ ويستخرجون له ولامثاله ﴿ منهم ﴾ ومن علمائهم وجهاو جيههم موجبا للافشاء اوالاسرار ولكان اولى واليق بحالهم هذا ❀ وبالجملة لاتغتروا ايها المؤمنون بعقولكم ولاتستبدوا بآرائكم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لولا فضل الله عليكم ﴾ بارسال الرسل فيكم وانزال الكتب عليكم ﴿ ورحمته ﴾ الشاملة بكم بتوفيقكم على الايمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ لاتبعتم ﴾ اتم باجمعكم البتة ﴿ الشيطان ﴾ المغوى المضل عن طريق الحق ﴿ الا قليلا ﴾ منكم ❀ الا وهم الذين استثناهم الله سبحانه فى سابق علمه تفضلا عليهم وامتنانا ❀ وبالجملة إن انصرفوا عنك يا اكمل الرسل بالمرة وانفضوا عن حولك بالكلية ﴿ فقاتل ﴾ انت يا اكمل الرسل وحدك منفردا بنفسك ﴿ فى سبيل الله ﴾ اذ ﴿ لاتكلف

الانفسك ﴾ ولاتحمل اعباء الرسالة الا عليك فعليك ان تشمر ذيلك بنفسك لامر الجهاد بلا مبالاة باعانة احد منهم وانتصارهم ولا بتقاعدهم وانتشارهم فان الله ناصرك ومعينك لا الجنود والاحزاب يكفيك مؤنة عموم اعدائك ويكف عنك شرورهم ﴿ وحرض المؤمنين ﴾ ورغبهم على القتال اذ ما عليك الا الترغيب والتبليغ سواء قبلوا اولم يقبلوا ولا تخف من كثرة المشركين وشوكتهم ﴿ عسى الله ان يكف ﴾ اى يمحو عن قلبك ﴿ بأس الذين كفروا ﴾ يعنى قريشا ﴿ والله ﴾ المنتقم المقتدر بالقدرة التامة الكاملة ﴿ اشد بأسا ﴾ هيبة ومهابة ﴿ واشد تنكيلا ﴾ وتعذيبا من هؤلاء الغواة الطغاة يكفيك مؤنة شرورهم عن قريب وقد كفاه بان القى فى قلوبهم الرعب فرجعوا خائبين خاسرين ﴿ من يشفع شفاعة حسنة ﴾ يراعى بها حق الله وحقوق عباده ويرغبهم بها على الخير ويبعدهم بها عن الشر خالصا لرضاالله بلا تغرير لنفسه او جلب نفع لها او دفع ضر عنها ﴿ يكن له نصيب منها ﴾ اى من ثواب الشفاعة التى تسبب لها ❁ والدعاء الخير للاخ المسلم من هذاالقبيل❁قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ يحمل بها عبادالله الى ارتكاب محرم او يوقعهم فى فتنة وبلية ﴿ يكن له ﴾ ايضا ﴿ كفل ﴾ ونصيب ﴿ منها ﴾ ومن اوزارها وآثامها المترتبة عليها مثل فاعلها بل ازيدمنه ﴿ وكان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ على كل شئ ﴾ من الحسنة والسيئة ﴿ مقيتا ﴾ مقتدرا على جزاء كل منهما فضلا وعدلا ﴿ واذا حييتم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ بتحية ﴾ ناشئة من اخيكم المسلم ﴿ فحيوا ﴾ اتم ﴿ باحسن منها ﴾ وزيدوا عليها وفاء لحق المبادرة ﴿ او ردوها ﴾ كمثلها بلانقصان شئ منها وفاء لحق المروءة والمواخاة ﴿ ان الله ﴾ المراقب لعموم حالاتكم ﴿ كان على كل شئ ﴾ صدر عنكم من خير وشر ونفع وضر ﴿ حسيبا ﴾ يحاسبكم بلا فوت شئ ويجازيكم على مقتضى حسابه ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع مراتب الاسماء الموجدة المرتبة لمسمياتكم وهوياتكم ﴿ لا اله ﴾ اى لاموجد ولا مربى لكم فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ الحى القيوم الذى لا يعرض له التغير مطلقا ﴿ ليجمعنكم ﴾ وليحشرنكم من قبور تعيناتكم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ التى قد عرضتم فيها الى الله وحشرتم نحوه منسلخين عن هوياتكم الباطلة ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى يوم حلول القيمة وجمعكم فيه فلكم بعدما اخبرتم ان تصدقوه وتؤمنوا له سيما قد اخبرالله به ﴿ ومن اصدق من الله حديثا ﴾ حتى تصدقوا حديثه وتؤمنوا له فعليكم ان لا تخالفوا حكم الله وامره سيمابعد وروده ❁ واذا كان الامر على هذا ﴿ فالكم ﴾ واى شئ عرض لكم ايها المؤمنون ﴿ فى ﴾ شان ﴿ المنافقين ﴾ حتى تكونوا ﴿ فئتين ﴾ وفرقتين لم تتفقوا على كفرهم وشركهم ﴿ والله اركسهم ﴾ اى والحال انه سبحانه قد قلبهم وردهم الى كفرهم ﴿ بما كسبوا ﴾ لانفسهم من شؤم الشرك بالله العياذ بالله والبغض مع رسوله والنفاق مع المؤمنين ﴿ اتريدون ﴾ بهذاالتفرق والتردد فى امرهم ﴿ ان تهدوا ﴾ وترشدوا ﴿ من اضل الله ﴾ وتخالفوا حكمه كأنكم لم تصدقوه سبحانه ﴿ و ﴾ اعلم ايها الرسول الكامل فى امر الرسالة ﴿ من يضلل الله ﴾ ويبعده عن نور الايمان والهداية ﴿ فلن تجد ﴾ انت مع كونك مأذونا بالشفاعة ﴿ له سبيلا ﴾ الى الهداية فضلا عن ان يجده غيرك وبالجملة هم من غاية بغضهم معكم ايها المؤمنون ﴿ ودوا لو تكفرون ﴾ اى تمنوا كفركم ﴿ كما كفروا فتكونون ﴾ انتم معهم ﴿ سواء ﴾ فى الكفر والضلال والبعد من جوارالله وكنف حفظه وحضانته واذا كان الامر على هذا ﴿ فلا تتخذوا منهم ﴾ اى من اعدائكم

﴿ اولیآء ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿ حتى يهاجروا ﴾ اى الى ان يسلموا ويهاجروا ﴿ فى سبيل الله ﴾ ويبعدوا عن ديارهم وعشائرهم تقربا الى الله وتوجها الى رسوله ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن الاسلام والتقرب الى الله بعد ما هاجروا عن ديارهم ﴿ فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ كسائر المشركين ﴿ ولا تتخذوا منهم ﴾ اى من هؤلاء المهاجرين المصرين على شركهم وكفرهم ﴿ وليا ﴾ توالونه ﴿ ولا نصيرا ﴾ تنتصرون به فعليكم ان تجانبوهم وتتركوا ولايتهم و ودادتهم ﴿ الا ﴾ المهاجرين ﴿ الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ غليظ وعهد وثيق على ان لا تستعينوا منهم ولا تعينوا عليهم والواصلون اليهم هم فى حكمهم وعلى عهدهم فلا تأخذوهم ولا تقتلوهم حتى ينقضوا الميثاق ﴿ او جاؤكم ﴾ حال كونهم قد ﴿ حصرت ﴾ ضاقت وانقبضت ﴿ صدورهم ﴾ من الرعب والمهابة وحينئذ كره لكم ٣ ولم يؤذن ﴿ ان يقاتلوكم اويقاتلوا قومهم ﴾ لان المروة تأبى عن ذلك حينئذ لانهم ليسوا على عدة القتال فعليكم ان لا تبادروا اليه اذ القتال انما فرض مع المقاتلين المجترئين ﴿ ولو شاء الله ﴾ قتالكم ﴿ لسلطهم ﴾ وجرأهم ﴿ عليكم ﴾ وازال رعبهم عنكم ﴿ فلقاتلوكم ﴾ ولم ينصرفوا عنكم ﴿ فان اعتزلوكم ﴾ وانصرفوا عنكم ﴿ فلم يقاتلوكم ﴾ ولم يتعرضوا لكم ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ القوا اليكم السلم ﴾ اى الاستسلام والانقياد ﴿ فما جعل الله ﴾ الميسر ﴿ لكم ﴾ جميع اموركم ﴿ عليهم ﴾ اى على قتلهم واسرهم ﴿ سبيلا ﴾ بل اصبروا حتى يأذن الله لكم ﴿ ستجدون آخرين ﴾ من الكفار ﴿ يريدون ان يأمنوكم ﴾ باظهار الهدنة والمحبة غيلة والاستسلام ﴿ ويأمنوا قومهم ﴾ ايضا عن شركم وقتالكم هم عدو لكم لا تغفلوا عنهم وعن هجومهم بغتة وغيلة اذهم ﴿ كلما ردوا الى الفتنة ﴾ اى الكفر والعدوان ﴿ اركسوا فيها ﴾ وعادوا اليها وصاروا على ما كانوا بل اشد منهم ﴿ فان لم يعتزلوكم ﴾ اظهارا لودادتكم ﴿ ويلقوا اليكم السلم ﴾ تخديعا لكم وتأمينا ﴿ ويكفوا ايديهم ﴾ عن قتالكم تغريرا لكم حتى يعدوا ويهيأوا اسبابهم ﴿ فخذوهم ﴾ واسروهم ﴿ واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ وصادفتموهم فى داركم اودارهم ﴿ واولئكم ﴾ المخادعون المزورون الذين يغرونكم بمكرهم وخداعهم قد ﴿ جعلنا لكم عليهم ﴾ اى على اخذهم وقتلهم ﴿ سلطانا مبينا ﴾ وحجة واضحة فعليكم ان لا تبالوا بدعويهم المحبة ولا تغتروا بصلحهم وكفهم والقائهم السلم اذهم من غاية بغضهم معكم يريدون ان يخدعوكم وينتهزوا الفرصة لمقتكم ﴿ وما كان ﴾ وما صح وماجاز ﴿ لمؤمن ان يقتل مؤمنا ﴾ قصدا واختيارا مطلقا ﴿ الا ﴾ اذا صدر عنه القتل ﴿ خطأ ﴾ بلا تعمد وقصد ﴿ ومن قتل ﴾ منكم ﴿ مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى قد لزم عليه شرعا تحرير رقبة متصفة بالايمان محكومة به ليكون كفارة مسقطة لحق الله ﴿ و ﴾ لزم عليه ايضا ﴿ دية ﴾ كاملة ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ وورثته الذين يرثون منه حفظا لحقوقهم وجبرا لما انكسر من قلوبهم ﴿ الا ان يصدقوا ﴾ اى يسقطوا حقوقهم متصدقين ﴿ فان كان ﴾ المقتول ﴿ من ﴾ عداد ﴿ قوم عدو لكم ﴾ عداوة دينية ﴿ وهو ﴾ اى المقتول ﴿ مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ اى فالواجب على القاتل تحرير رقبة مؤمنة فقط اذ لا مواساة حينئذ مع اهله ولا وراثة لهم منه ﴿ وان كان ﴾ المؤمن المقتول ﴿ من قوم ﴾ ذوى ذمة ﴿ بينكم وبينهم ميثاق ﴾ وعهد وثيق ﴿ فدية ﴾ اى فاللازم حينئذ دية كاملة ﴿ مسلمة الى اهله ﴾ حفظا للميثاق ومواساة معهم رجاء ان يؤمنوا اذ سر الوفاء على المواثيق والعهود الواقعة بين اهل الايمان والكفر انما هو المواساة والمداراة

٣ هكذا وجد فى الاصل مصحح

معهم ملاطفة رجاء ان يرغبوا الى الايمان طوعا ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ لاسقاط حق الله وجبر ما انكسر من حدوده ﴿ فمن لم يجد ﴾ رقبة مملوكة ولا ما يتوصل به اليها ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ اى يلزم عليه شرعا ان يصوم شهرين كاملين على التوالى بلا فصل كسرا لما جرأه على هذا الخطأ وليكون ﴿ توبة ﴾ وندامة مقبولة عندالله مكفرة لخطأه ناشئة ﴿ من ﴾ خوف ﴿ الله ﴾ وخشيته لاجترائه على تخريب بيته ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ عليما ﴾ بحالهم وقت انابتهم ورجوعهم ﴿ حكيما ﴾ فيما امرهم به وحكمه عليهم لازالة ما صدر عنهم ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴾ مباشرا على قتله ارادة واختيارا ❀ والعمد على هذا الوجه من امارات الاستحلال ﴿ فجزآؤه ﴾ اى جزاء المستحل ووبال وزره لايسقط عنه لا بالتحرير ولا بالدية ولا بالصوم ولا بالصدقة بل ما جزاؤه الا ﴿ جهنم ﴾ البعد عن جوار الله بحيث يصير ﴿ خالدا فيها ﴾ مؤبدا الى ماشاءالله ﴿ و ﴾ مع خلوده فى جحيم الخذلان وسعير الحرمان قد ﴿ غضب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليه ﴾ دائما اى اخذله واخزاه بانواع المذلة والخزى والهوان ﴿ ولعنه ﴾ اى طرده عن ساحة عز حضوره واسقطه عن مرتبة خلافته ﴿ واعدله ﴾ وهيأ لاجله ﴿ عذابا عظيما ﴾ بحيث لايصفو معه ابدا ولا ينظر اليه بنظر الرحمة والمغفرة اصلا ❀ نعوذ بك من غضبك وسخطك يا ارحم الراحمين ومن عظم امر القتل عندالله وازالة الحيوة التى قدحصلت من نفخ الروح الذى قد اضافه الحق الى نفسه امر سبحانه على المؤمنين الذين يقصدون بالقتال والجهاد رضاالله واعلاء دينه وترويج كلمة توحيده بالتبيين والتفتيش فيه على وجه المبالغة حتى لايؤدى الى تخريب بنائه سبحانه وابطال صنعه بلا رخصة شرعية فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ﴿ اذا ضربتم ﴾ وسافرتم للجهاد ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء كلمة توحيده وانتصار دينه ونبيه ﴿ فتبينوا ﴾ اى فاطلبوا بيان الامر و وضوح الحال من كل من استقبل عليكم ولا تبادروا الى قتل احد بغتة بلا تفتيش حاله ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ لاتقولوا لمن القى اليكم السلام ﴾ اظهر الاطاعة والانقياد ﴿ لست مؤمنا ﴾ بمجرد القاء السلام واظهار الوفاق بل ما انت الا كافر مداهن خائف تبادر علينا بالاطاعة والايمان حفظا لدمك ومالك وانتم تقولون له هكذا حال كونكم ﴿ تبتغون ﴾ وتطلبون بهذا القول ﴿ عرض الحيوة الدنيا ﴾ اى متاعها التى هى حطام زائلة واثاث باطلة ﴿ فعندالله ﴾ لكم ان امتثلتم لامره ورضيتم لحكمه ﴿ مغانم كثيرة ﴾ مما يتلذذ به نفوسكم وقلوبكم يغنيكم عن حطام الدنيا ومزخرفاتها بادروا اليها ولا تميلوا الى لذات الدنيا الفانية ﴿ كذلك ﴾ اى مثل من القى اليكم السلم قد ﴿ كنتم من قبل ﴾ فيما مضى اى قبل رسوخكم على الايمان وقبل اطمينانكم على شعائر الاسلام قد تفوهتم انتم ايضا بكلمتى الشهادة واظهرتم الايمان والاطاعة لحفظ دمائكم واموالكم بلا ملكة ورسوخ ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالتمكن والاطمينان والعزيمة الصحيحة والاستقامة التامة الكاملة فى شعائر الاسلام ﴿ فتبينوا ﴾ انتم ايضا عن حالهم واقبلوا منهم ماقالوا كما قبل الله منكم من قبل رجاء ان يكشفوا بما كوشفتم ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائركم وضمائركم قد ﴿ كان ﴾ فى سابق علمه ﴿ بما تعملون ﴾ من الاغراض المؤدية الى الحطام الدنية الدنيوية ﴿ خبيرا ﴾ عليما لايعزب عن علمه وخبرته شئ ❀ روى ان سرية من اصحاب رسول الله غزت اهل فدك فهربوا وبقى فيها مرداس اعتمادا على اسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى شعب الجبل وصعد عليه فلما تلاحقوا كبروا وكبر ايضا ونزل وقال لااله الاالله

محمد رسول الله السلام عليكم يا اصحاب رسول الله مرحبا بكم وبقدومكم فقتله اسامة وساق غنمه فنزلت ثم قال سبحانه ﴿ لايستوى القاعدون ﴾ عن الحرب ﴿ من المؤمنين ﴾ حال كونهم ﴿ غير اولى الضرر ﴾ من الهرم والمرض والزمانة وغيرها ﴿ والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم ﴾ ابتغاء لوجه الله وطلبا لمرضاته بل قد ﴿ فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة ﴾ بل درجات عظيمة وفاء لحق ما اجتهدوا فى سبيله ﴿ و ﴾ ان ﴿ كلا ﴾ منهم ممن قد ﴿ وعد الله ﴾ لهم المثوبة ﴿ الحسنى ﴾ والمرتبة العظمى والدرجة العليا ﴿ وفضل الله المجاهدين ﴾ زيادة ﴿ على القاعدين اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بمرتبة الشهادة وقد فضل الله لهم فى تلك المرتبة ﴿ درجات منه ﴾ بعضها قريب وبعضها اقرب الى ما شاء الله ﴿ ومغفرة ﴾ لذنوبهم بالمرة كيوم الولادة ﴿ ورحمة ﴾ خاصة لهم بان يكونوا احياء عند ربهم وفى كنف جواره يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ﴿ وكان الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ غفورا ﴾ لذنوبهم ﴿ رحيما ﴾ لهم يرحمهم حسب فضله وطوله ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين توفيهم الملائكة ﴾ وهم الذين بقوا فى مكة ولم يهاجروا مع رسول الله ولا بعده فاستذلهم العدو واخرجوهم الى قتال رسول الله يوم بدر فقتلهم الملائكة حين امدادهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ بتوطينها بين العدو مع القدرة على الهجرة مع انه حينئذ لايقبل منهم الايمان بلا هجرة ثم نسخ بعد الفتح لذلك قال عليه الاسلام لاهجرة بعد الفتح ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة لهم حين اظهروا الايمان بمحمد عليه السلام يوم بدر ﴿ فيم كنتم ﴾ فى اى امر وشان من دينكم مع كونكم بين اعداء الله واعداء رسوله ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم معتذرين قد ﴿ كنا ﴾ يومئذ ﴿ مستضعفين ﴾ محبوسين ﴿ فى الارض ﴾ اى ارض العدو حتى استذلونا واخرجونا الى قتال رسول الله ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة موبخين لهم مقرعين عليهم تبكيتا والزاما ﴿ الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ مع كونكم غير ملجئين على القعود وبالجملة ﴿ فأولئك ﴾ البعداء المداهنون مع الاعداء المظاهرون لهم ﴿ مأويهم ﴾ ومثويهم ﴿ جهنم ﴾ البعد عن جوار الله وسعة رحمته ﴿ وساءت ﴾ جهنم ﴿ مصيرا ﴾ مآبا ومنقلبا لهم ﴿ الا المستضعفين من الرجال ﴾ الذين قد استضعفهم المرض او الهرم او عدم المكنة ﴿ والنساء ﴾ لانهن لسن مكلفات بالهجرة الا مع ازواجهن ﴿ والولدان ﴾ وهم ليسوا من اهل التكليف وبالجملة المستضعفون هم الذين ﴿ لايستطيعون حيلة ﴾ اى لايقدرون على احداث حيلة تجيهم عن اعدائهم ﴿ ولايهتدون سبيلا ﴾ يوصلهم الى اوليائهم حتى يهاجروا ﴿ فأولئك ﴾ المضطرون فى امر الهجرة المستضعفون فى يد العدو ﴿ عسى الله ان يعفو عنهم ﴾ اى يمحو عن صحائف اعمالهم زلاتهم الاضطرارية ويغفر ذنوبهم كسائر المؤمنين ان كانوا مخلصين فى الايمان ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بسرائر عباده ونياتهم ﴿ عفوا ﴾ لمن اخلص ﴿ غفورا ﴾ لمن تاب ورجع ﴿ ومن يهاجر ﴾ عن بقعة الامكان التى هى ارض الطبيعة سالكا ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى هو صراط الله الاقوم الموصل الى الفناء فيه سبحانه متوجها الى الفوز ببقائه الازلى السرمدى ﴿ يجد فى الارض ﴾ اى ارض الطبيعة ﴿ مراغما كثيرا ﴾ اى بوادى واودية من اللذات الوهمية قد كثر وقوعه فيها الى ان يجو ﴿ و ﴾ يجد ايضا ﴿ سعة ﴾ اى مخرجا من تلك المضايق حسب اخلاصه فى سلوكه الى ان يفوز بمطلوبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يخرج من بيته ﴾ اى عن بلد بنيته وديار هويته الباطلة فى نفسها

حال كونه ﴿ مهاجرا الى ﴾ توحيد ﴿ الله و ﴾ متابعة ﴿ رسوله ثم يدركه الموت ﴾ الارادى فمات عن لوازم بشريته وانسلخ منها مطلقا ﴿ فقد ﴾ وصل الى الله و ﴿ وقع اجره على الله ﴾ كما قال سبحانه فى الحديث القدسى من احبنى احببته ومن احببته قتلته ومن قتلته فعلى ديته ومن على ديته فانا ديته ﴾ ومن هذا تفطن العارف ان ليس وراء الله مرمى ومنتهى واياك اياك ان تتقيد بهويتك ولوازمها ومتى تخلصت عنها وعن لوازمها فقد وصلت الى ما وصلت بل اتصلت ﴿ وكان الله ﴾ المرشد لعباده الى توحيده الذاتى ﴿ غفورا ﴾ لذنوب انانياتهم العاطلة وهوياتهم الباطلة ﴿ رحيما ﴾ لهم يوصلهم الى نهاية مايتوجهون اليه ثم قال سبحانه ﴿ واذا ضربتم ﴾ وسافرتم ﴿ فى الارض ﴾ اى عالم الطبيعة لالمعصية دنيوية بل لمصلحة دينية من غزو اوتجارة او حج او صلة او طلب علم او غير ذلك ﴿ فليس عليكم جناح ﴾ اى ضيق لكم ووزر ﴿ ان تقصروا من الصلوة ﴾ الرباعية ركعتين سيما ﴿ ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ﴾ بالاحتيال والاغتيال عليكم ﴿ ان الكافرين كانوا لكم ﴾ دائما ﴿ عدوا مبينا ﴾ ظاهر العداوة مترصدين للفرصة ﴿ واذا كنت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فيهم ﴾ اى فى المؤمنين ﴿ فاقمت ﴾ انت ﴿ لهم الصلوة ﴾ اى قد كنت انت امامالهم مقتدا به فرقهم اولا طائفتين ﴿ فلتقم طائفة منهم معك ﴾ متابعين لك مؤتمين بك ﴿ وليأخذوا اسلحتهم ﴾ اى جميعها احتياطا ﴿ فاذا سجدوا ﴾ اى هؤلاء المؤتمون ﴿ فليكونوا ﴾ اى الطائفة الاخرى ﴿ من ورائكم ﴾ حارسين حافظين لكم ﴿ ولتأت ﴾ بعدما صلوا هؤلاء ﴿ طائفة اخرى ﴾ منهم وهم ﴿ لم يصلوا فليصلوا معك ﴾ كما صلوا ﴿ وليأخذوا ﴾ معهم ﴿ حذرهم واسلحتهم ﴾ كما اخذوا فليكن المصلون من ورائكم كما كانوا فيصلى الامام صلوة الخوف مرتين مع الطائفتين ويوزعها عليهما على الوجه الذى بينه الفقهاء فعليكم ايها المؤمنون ان لا تغفلوا من العدو سيما عند شدة الخوف اذ قد ﴿ ود ﴾ وتمنى القوم ﴿ الذين كفروا لو تغفلون ﴾ انتم ﴿ عن اسلحتكم وامتعتكم ﴾ بصلوة ونحوها ﴿ فيميلون عليكم ﴾ بغتة ﴿ ميلة واحدة ﴾ فيصادفونكم عزلا لاسلاح معكم فيستأصلونكم بالمرة ﴿ و ﴾ ليس هذا الامر للوجوب بل ﴿ لاجناح ﴾ ولاضيق ولاحرج ﴿ عليكم ان كان بكم اذى من مطر ﴾ وغيره ﴿ او كنتم مرضى ﴾ يشق عليكم اخذها ﴿ ان تضعوا اسلحتكم ﴾ لدفع الحرج ﴿ وخذوا ﴾ حين وضعها ﴿ حذركم ﴾ اى من حذركم مقدارما تحذرتم به ان الموا عليكم بغتة ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانتقام قد ﴿ اعد ﴾ وهيأ ﴿ للكافرين ﴾ به وبرسوله ﴿ عذابا مهينا ﴾ بايدى المؤمنين حيث يغلبهم ويذلهم وانما وعد سبحانه للمؤمنين النصر والظفر بعد ما امرهم بالاحتياط والتيقظ لئلا ييأسوا من عون الله ونصره ﴿ فاذا قضيتم الصلوة ﴾ عند الخوف على الوجه المأمور ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد الفراغ منها ﴿ قياما ﴾ قائمين ﴿ وقعودا ﴾ قاعدين ﴿ وعلى جنوبكم ﴾ مضطجعين جبرا لما فوتم من اركانها وابعاضها وآدابها حالة اضطرابكم واضطراركم ﴿ فاذا اطمأننتم ﴾ وزال خوفكم وارتفع رعبكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ واتموها وادوها مراعين جميع شرائطها وآدابها محافظين عليها مهتمين بشأنها ﴿ ان الصلوة ﴾ المقربة لكم الى ربكم قد ﴿ كانت على المؤمنين ﴾ الموقنين بوحدانية الله المتوجهين نحو فردانيته بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ كتابا موقوتا ﴾ اى فرضا موقتا محدودا لازم الاداء لكل مكلف جبل على نشأة التوحيد ﴿ ولا تهنوا ﴾ ولاتضعفوا ﴿ فى ابتغاء القوم ﴾ اى فى وقت طلب الكفار قتالكم

اذهم امثالكم ﴿ ان تكونوا تألمون فانهم ﴾ ايضا ﴿ يألمون كما تألمون ﴾ وفائدة القتال ﴿ و ﴾ ربحه عائدبكم اذاتم ﴿ ترجون من ﴾ فضل ﴿ الله ﴾ بانتصاردينه واعلاء كلمته ﴿ مالايرجون ﴾ اولئك المسرفون المفسدون فمالكم تضعفون وتجبنون عنه ﴿ وكان الله ﴾ الموفق لكم على القتال والآمر به ﴿ عليما ﴾ بقوتكم ومقاومتكم ﴿ حكيما ﴾ فيما امركم به ونهاكم عنه فاتخذوه سبحانه وقاية لانفسكم وفوضوا اموركم كلها اليه وامتثلوا بجميع ما امرتم به طائعين راغبين ❁ ثم قال سبحانه ﴿ انا انزلنا ﴾ من مقام جودنا واحساننا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الفارق بين الحق والباطل ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح ﴿ لتحكم بين الناس ﴾ بالعدل الذى هو صراط الله الاعدل الاقوم سيما ﴿ بما اراك الله ﴾ اى قد عرفك واوحى اليك به يا اكمل الرسل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكن ﴾ انت بنفسك ﴿ للخائنين ﴾ اى لاجلهم ورعاية جانبهم ﴿ خصيما ﴾ زعيما لاهل البراءة فى حال من الاحوال وامر من الامور ﴿ واستغفر الله ﴾ المنتقم الغيور سيما من رمى البرئ والميل الى الخائن الغوى البغى ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده قد ﴿ كان غفورا ﴾ لمن استغفرله ﴿ رحيما ﴾ لمن اخلص فى استغفاره ❁ نزلت فى طعمة ابن ابيرق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة ابن النعمان هو فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه واودعها عند زيد بن سمين اليهودى فلما وقف قتادة ظن انه عند طعمة وطلب منه فانكره وتفحص فى بيته فلم يجدها وحلف ايضا ما اخذها وما له بها علم وخبر فتركه واتبع اثرالدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فوجدها فى بيته فقال اودعها عندى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنواظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان لم تجادل عنه هلك وافتضح فهم رسول الله ان يميل ويفعل ما التمسوا مداهنة ومجادلة فجاء جبرئيل عليه السلام بهذه الآية فندم صلى الله عليه وسلم عما هم واستغفر ورجع وتضرع ﴿ ولا تجادل ﴾ يا من ارسل بالحق على الحق مع المحقين ﴿ عن ﴾ جانب المبطلين سيما ﴿ الذين يختانون انفسهم ﴾ باقتراف الخيانة ونسبتها الى الغير افتراء ﴿ ان الله ﴾ المرسل لك على الحق بالحق لاظهار الحق وتغليبه على الباطل الزاهق الزائغ ﴿ لايحب من كان خوانا ﴾ مقترفا للخيانة مبالغا فى اقترافها ﴿ اثيما ﴾ معزيا لغيره تنزيها لنفسه عند الناس استخفاء منهم وهم من غاية حمقهم وجهلهم ﴿ يستخفون ﴾ خيانتهم ﴿ من الناس ﴾ مع بعدهم عنهم ﴿ ولا يستخفون من الله وهو معهم ﴾ والرقيب المراقب عليهم اقرب اليهم من وريدهم ﴿ اذ يبيتون ﴾ اى يلبسون ويزورون ﴿ مالا يرضى من القول ﴾ اى مالا يرضى الله من القول الكاذب ورمى البرئ وشهادة الزور والحلف الكاذب وغير ذلك ﴿ وكان الله ﴾ المطلع بسرائرهم وضمائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ من امثال هذه الاباطيل الزائغة ﴿ محيطا ﴾ علمه بها لايعزب عن علمه شئ منها وبالجملة ﴿ ها انتم ﴾ ايها المجادلون المبطلون ﴿ هؤلاء ﴾ الخائنون المفترون قد ﴿ جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا ﴾ فسترتم ماعرض لهم من الخيانة والعار فى هذه الدار ﴿ فمن يجادل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عنهم يوم القيمة ﴾ ومن يستر زلتهم عنه سبحانه فيها ﴿ ام من يكون عليهم وكيلا ﴾ يظاهرهم وينقذهم من عذاب الله وبطشه يومئذ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعمل سوء ﴾ اى معصية متعدية يسوء به غيره رميا وافتراء ﴿ اويظلم نفسه ﴾ بالخروج عن حدود الله بلا تعدية الى الغير ﴿ ثم ﴾ بعد ما تفطن بوخامة عاقبته ﴿ يستغفر الله ﴾ الغفور الرحيم بالتوبة والندامة الناشئة عن محض الخلوص والتيقظ ﴿ يجد الله ﴾

الموفق له على التوبة ﴿ غفورا ﴾ يغفر ذنوبه ﴿ رحيما ﴾ يقبل منه توبته تفضلا عليه وامتنانا ﴿ ومن يكسب ﴾ منكم ﴿ اثما ﴾ موجبا للعذاب والنكال ﴿ فانما يكسبه على نفسه ﴾ لايتعدى وباله عنه ﴿ وكان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ عليما ﴾ بعموم ما صدر عنهم ﴿ حكيما ﴾ متقنا فيما يجازى عليهم ﴿ ومن يكسب ﴾ منكم ﴿ خطيئة ﴾ اى معصية صادرة عن خطأ لا عن قصد وتعمد ﴿ اواثما ﴾ صادرا عن قصد واختيار ﴿ ثم يرم به بريئا ﴾ منزها عنه لتنزيه نفسه ﴿ فقد احتمل ﴾ وتحمل الرامى المفترى برميه ﴿ بهتانا ﴾ اى افتراء ﴿ واثما مبينا ﴾ ظاهرا فى اسقاط العدالة واستجلاب العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا فضل الله عليك ﴾ يا اكمل الرسل بانزال الوحى ﴿ ورحمته ﴾ باعلام ما هممت به من رمى البرئ ﴿ لهمت طائفة منهم ان يضلوك ﴾ عن منهج الرشاد وسبيل السلامة والسداد وعن مقتضى حكم الله وامره ﴿ و ﴾ بعد ما ادركك الوحى والالهام ﴿ ما يضلون ﴾ بتلبيسهم وتزويرهم ﴿ الا انفسهم ﴾ اذ قد عاد وباله ونكاله عليهم ﴿ وما يضرونك من شئ ﴾ اى شيأ من الضرر لان الله يعصمك عما لبسوه وزوروه عليك ويأخذهم ﴿ و ﴾ عليك ان تجتنب عن تلبيساتهم مطلقا وعن الاصغاء الى اكاذيبهم ومفترياتهم رأسا اذ ﴿ انزل الله عليك ﴾ من غاية لطفه ﴿ الكتاب ﴾ المبين للوقائع والاحكام ﴿ والحكمة ﴾ المتقنة الكاشفة عن سرائرها ﴿ وعلمك ﴾ من الحقائق والمعارف ﴿ ما لم تكن تعلم ﴾ انت من قبل ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان فضل الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليك ﴾ باعطاء امثال هذه الفضائل ﴿ عظيما ﴾ اذ لا فضل اعظم منه و اذا كان شأنك عند الله هذا وهكذا لاتبال بهم وبمعاونتهم ومصاحبتهم اذ ﴿ لا خير ﴾ ولا نفع ﴿ فى كثير من نجواهم ﴾ اى دعواتهم ومناجاتهم فى خلواتهم ﴿ الا من امر ﴾ نفسه ﴿ بصدقة ﴾ على الفقراء موجبة لرحمة الله له ﴿ اومعروف ﴾ مستحسن عقلا وشرعا من الاخلاق الحميدة والخصال المرضية ﴿ او اصلاح بين الناس ﴾ على الوجه الاحسن الا وفق ﴿ ومن يفعل ﴾ كل واحد من ﴿ ذلك ابتغاء مرضات الله ﴾ خالصا لرضاه بلا تخلل الرياء والسمعة وقصد الرياسة والجاه بين العوام ﴿ فسوف نؤتيه ﴾ من وفور فضلنا وجودنا اياه ﴿ اجرا عظيما ﴾ فوق ما يستحقه ﴿ ومن يشاقق الرسول ﴾ ويخالفه سيما ﴿ من بعدما تبين ﴾ وظهر ﴿ له ﴾ ان ﴿ الهدى ﴾ ماجاء به الرسول لدلالة المعجزات الساطعة والبراهين القاطعة على صدقه ﴿ و ﴾ مع ظهور هذه الدلائل الواضحة ﴿ يتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ المتابعين له مكابرة وعنادا ﴿ نوله ﴾ نسلطه ونمكنه على ﴿ ماتولى ﴾ ونجعله قادرا ومقتدرا على الغى والضلال فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ نصله ﴾ وندخله ﴿ جهنم ﴾ البعد وسعير الخذلان ﴿ وساءت ﴾ جهنم ﴿ مصيرا ﴾ منقلبا ومرجعا ومآبا لاهلها اجرنا منها يامجير ❊ ثم قال سبحانه تسلية للعصاة وترغيبا لهم الى الانابة والرجوع ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ لايغفر ﴾ ولا يعفو ولا يمحو ﴿ ان يشرك به ﴾ شئ من مصنوعاته فى استحقاق العبادة اياه واسناد الحوادث نحوه ﴿ ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾ ان تاب عنه واستكرهه بسره واستنكره وندم عنه ندامة مؤبدة ولم يرجع اليه قط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يشرك بالله ﴾ بنسبة الحوادث الكائنة الى غير الله ﴿ فقد ضل ﴾ عن جادة التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لايرجى هدايته اصلا ﴿ ان يدعون من دونه ﴾ اى مايدعون من دون الله آلهة ﴿ الا اناثا ﴾ وهى اللات والعزى والمناة ﴿ وان يدعون ﴾ وما يعبدون من دونه ﴿ الا شيطانا مريدا ﴾ وبالجملة ما يدعون من دون الله الا

شيطانا مطرودا مردودا لا خير فيه اصلا اذ هو قد حملهم واغراهم على عبادة الاصنام الجامدة والاوثان الخامدة ولاشك ان عبادة هؤلاء الهلكى انما هى عائدة اليه لعنة الله راجعة نحوه وكيف يعبدونه ويدعون له وقد ﴿ لعنه الله ﴾ وطرده عن عز حضوره واخرجه من زمرة خلص عباده بواسطة تغريره وتلبيسه عباد الله واغرائهم الى الشرك والطغيان ﴿ و ﴾ بعد ما ايس الشيطان عن روح الله وقنط عن رحمته بسبب تضليل عباده ﴿ قال لا تخذن ﴾ يارب ﴿ من عبادك ﴾ الذين هم سبب طردى وتبعيدى منتقما منهم ﴿ نصيبا مفروضا ﴾ مفروزا وحظا كاملا مما فضلت عليهم وقدرت لهم من معارفك وتوحيدك وتقديسك بحيث اغريهم والبس عليهم وازين لهم الفسوق والعصيان وابالغ فى تضليلهم الى ان يشركوا بك وينسبوا اليك مالايليق بشأنك وجنابك فينحطوا بذلك عن كنف حفظك و جوارك و يستحقوا بسخطك وغضبك ﴿ ولاضلنهم ﴾ بانواع الخداع والوسوسة عن طريق توحيدك ﴿ ولامنينهم ﴾ بما يتعلق بمعاشهم فى دار الغفلة والغرور من الحرص وطول الامل وسائر مشتهيات النفس ومستلذاتها ﴿ ولآمرنهم ﴾ بتغيير اوضاعك وحدودك وتنقيص مصنوعاتك وتخريب بنيانك ومخترعاتك ﴿ فليبتكن ﴾ وليشقن ﴿ آذان الانعام ﴾ وانوف الخيول وغير ذلك من الاعمال التى قد عملوها مع مخلوقاتك بلا رخصة شرعية ﴿ ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ بموالاتى اياهم وبمواساتى معهم ومظاهرتى عليهم الى ان يغيروا ماخلق على مقتضى الحكمة المتقنة من الامور التى قد خرجوا بها عن مقتضى الفطرة الآلهية وانحرفوا بسببها عن الطريق الاعدل الا قوم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتخذ ﴾ يؤثر ويختر ﴿ الشيطان وليا من دون الله ﴾ المتولى لعموم امور عباده ﴿ فقد خسر ﴾ لنفسه ﴿ خسرانا مبينا ﴾ ظاهر الخسارة والحرمان اذ بدل المتخذ ولاية الله الهادى بولاية الشيطان المضل المغوى ولاخسران اعظم منه وكيف لايكون ولاية الشيطان خسرانا اذ ﴿ يعدهم ويمنيهم ﴾ الشيطان شيأ لاينالون ولايصلون اليه اصلا ﴿ و ﴾ كيف يصلون والى اى شئ ينالون اذ ﴿ ما يعدهم الشيطان ﴾ وما يغريهم عليه ما هو ﴿ الا غرورا ﴾ واوهاما وخيالات باطلة لاوجود لها اصلا لاحالا ولامآلا وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المغرورون بغرور الشيطان والضالون باضلاله واغرائه ﴿ مأويهم ﴾ ومثويهم ﴿ جهنم ﴾ البعد ونيران الامكان ﴿ و ﴾ هم ﴿ لا يجدون عنها محيصا ﴾ ملجأ ومهربا اصلا بل يبقون فيها مخلدا مؤبدا ﴿ والذين آمنوا ﴾ بولاية الله اياهم وتوحيده ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ على مقتضى ما امر الله به ويسرهم عليه ﴿ سندخلهم ﴾ بمقتضى فضلنا وجودنا ﴿ جنات ﴾ اى متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق والكشوفات والشهودات المتجددة بتجددات التجليات وتطورات الشئونات المترتبة على الاسماء والصفات الآلهية ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ مؤبدا مخلدا على هذا المنوال وبالجملة ﴿ وعد الله ﴾ العليم الحكيم الذى قد وعده لخلص عباده ﴿ حقا ﴾ ثابتا مثبتا فى حضرة علمه الحضورى قبل خلقهم بمدة لايعرفها الاهو فعليكم ايها المؤمنون ان تصدقوا وعده الثابت عنده ﴿ ومن اصدق من الله قيلا ﴾ وقولا فصدقوه قوله وثقوا به واعلموا ايها المؤمنون المحمديون ان ماينالكم ويصل اليكم مما وعد لكم ربكم ﴿ ليس ﴾ وصوله وحصوله لكم ﴿ بامانيكم ﴾ اى بمجرد الامانى والميل النفسانى منكم بلاقدم واقدام ونسك وسلوك ﴿ ولا امانى اهل الكتاب ﴾ اى ليس ايضا ما يصل وينال اليهم بامانيهم كذلك فلا تخالفوا ولاتنازعوا معهم بل الامور والمواعيد الواصلة اليكم واليهم كلها انما

هى بمقتضى فضل الله وعدله وبحسب توفيقه وتيسيره وبالجملة ﴿ من يعمل ﴾ منكم ومنهم ﴿ سوأ ﴾ يسوء به نفسه اوغيره ﴿ يجزبه ﴾ على مقتضى عدل الله عاجلا و آجلا ﴿ ولايجد له من دون الله وليا ﴾ ينقذه من عذاب الله ﴿ ولا نصيرا ﴾ يحمل بعض عذابه تخفيفا له ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من يعمل من الصالحات ﴾ المأمورة له كلها اوبعضها سواء كان العامل ﴿ من ذكر اوانثى ﴾ ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هومؤمن ﴾ بالله وبكتبه ورسله وبعموم ماجاؤا به من عنده ﴿ فاولئك ﴾ الصلحاء الامناء ﴿ يدخلون الجنة ﴾ المعدة لاهل الايمان والصلاح ﴿ ولايظلمون ﴾ ولاينقصون من جزاء ماعملوا ﴿ نقيرا ﴾ مقدار نقر النواة بل يزادون عليها ماشاء الله تفضلا وامتنانا لاحول ولا قوة الابالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من احسن دينا ﴾ واقوم طريقا وسبيلا ﴿ ممن اسلم ﴾ وسلم ﴿ وجهه ﴾ المفاض له ﴿ لله ﴾ المفيض لوجود الاشياء الموجودة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى حالة التسليم ﴿ محسن ﴾ مع الله متأدب معه سبحانه مستغرق بمطالعة جلاله وجماله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اتبع ملة ابراهيم ﴾ التى هى اقوم الملل واحسنها اذهو فى نفسه ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ اتخذ الله ﴾ العليم المطلع لضمائر عباده ﴿ ابراهيم خليلا ﴾ كأنه قدتخلل سبحانه فيه من كمال محبته وخلته الى حيث صار سمعه وبصره ويده ورجله على ما نطق به الحديث القدسى ولا يظن ان تخلله فيه على وجه الحلول والاتحاد بل على سبيل التوحيد الصرف الخالى عن مطلق الكثرة والثنوية قطعا ﴿ ولله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى العلويات ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى الارض ﴾ اى السفليات اذ كل ماظهر وبطن غيبا وشهادة منه بدأ واليه يعود ﴿ وكان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق والانفس بالاستقلال والاستحقاق ﴿ بكل شئ ﴾ من مظاهره ﴿ محيطا ﴾ لا كاحاطة الظرف بالمظروف بل كاحاطة الشمس بالاضواء والاظلال واحاطة الارواح بالاشباح والماء بالامواج ﴿ ذقنا بلطفك حلاوة توحيدك يا اكرم الاكرمين ثم قال سبحانه ﴿ ويستفتونك فى ﴾ ميراث ﴿ النساء ﴾ هل ترثن ام لا ﴿ قل ﴾ فى جوابهم يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ يفتيكم ﴾ ويبين لكم ﴿ فيهن ﴾ وفى ميراثهن ﴿ و ﴾ هو ﴿ مايتلى عليكم فى الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ فى ﴾ حق ﴿ يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ماكتب لهن ﴾ وتحرمونهن عن حقوقهن ظلما ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ترغبون ان تنكحوهن ﴾ او تعضلوهن كرها ﴿ و ﴾ ايضا فى حق ﴿ المستضعفين من الولدان ﴾ اذهم كانوا لايورثونهم كالا يورثون النسوان ﴿ و ﴾ عليكم ايها الحكام ﴿ ان تقوموا لليتامى بالقسط ﴾ والعدل بلا حيف وميل لهم فى مالهم وعرضهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماتفعلوا ﴾ معهم ﴿ من خير ﴾ وشر ﴿ فان الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ كان به ﴾ وبماله وعرضه ﴿ عليما ﴾ بعلمه الحضورى يجازيكم بمقتضى علمه وخبرته ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ وان ﴾ اضطرت ﴿ امرأة ﴾ الى السراح والفرقة بان ﴿ خافت من بعلها ﴾ بسوء عشرته معها وعدم رعاية حقوقها ﴿ نشوزا ﴾ تجافيا عنها ميلا الى غيرها ﴿ او اعراضا ﴾ طلاقا اوسراحا ﴿ فلا جناح ﴾ ولاضيق ولاتعب ولا اثم ﴿ عليهما ﴾ اى على الزوجين ﴿ ان يصلحا بينهما ﴾ بان اسقط كل منهما عما استحق له شيأ اوزاد عليه الى ان يتصالحا ﴿ صلحا ﴾ ناشئا عن التراضى من الجانبين ولايؤدى امرهما الى الفرقة والطلاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الصلح ﴾ والالفة بينهما ﴿ خير ﴾ من الطلاق والفرقة ﴿ و ﴾ لكن قلما يقع اذقد ﴿ احضرت الانفس ﴾

الامارة بالسوء من الجانبين ﴿ الشح ﴾ اى قد صارت الا نفس حينئذ مطبوعة مرغوبة على احضار الشح والبخل فيما وجب عليها فلا يسمح كل منهما شيأ من حقه لذلك لم يرتفع النزاع والخصومة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان تحسنوا ﴾ ايها المؤمنون فى المعاشرة مع الازواج ﴿ وتتقوا ﴾ عن غضب الله بالخروج عن مقتضى حدوده ﴿ فان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ كان بما تعملون ﴾ من الميل الى المحارم والاعراض عن حدود الله والمخالفة لامره ﴿ خبيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته وان كنتم ذوى ازواج متعددة فوق واحدة ﴿ ولن تستطيعوا ان تعدلوا ﴾ وتعاشروا بالقسط بحيث لايقع التفاوت والتفاضل ﴿ بين النساء ﴾ اصلا ﴿ ولو حرصتم ﴾ وبالغتم فى رعاية العـدل اذ الميل الطبيعى يأبى عن اقامة العدل لذلك قيل لاوجود للاعتدال الحقيقى سيما فى امثاله ﴿ فلاتميلوا ﴾ اى فعليكم ان لاتميلوا وتجانبوا عن من تميلون عنه ﴿ كل الميل ﴾ حتى تؤدى الى امارات الفرقة ﴿ فتذروها ﴾ وتتركوهـا تلك المتروكة ﴿ كالمعلقة ﴾ لا ايما ولاذات بعل ﴿ وان تصلحوا ﴾ بعدما افسدتم على انفسـكم ﴿ وتتقوا ﴾ عن غضب الله فى اضاعة حقها ﴿ فان الله ﴾ المطلع بعموم ماصدر ويصدر عنكم ﴿ كان غفورا ﴾ لكم بعدما تبتم ورجعتم عما صدر عنكم ﴿ رحيما ﴾ لكم يقبل توبتكم ان اخلصتم فيها ﴿ وان ﴾ يتنازعا حتى ﴿ يتفرقا ﴾ وارتفع علقة النكاح من بينهما ﴿ يغن الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ كلا ﴾ منهما عن الآخر ﴿ من سعته ﴾ اى من سعة رحمته وبسطة رزقه وفسحة مملكته ﴿ وكان الله ﴾ المتفضل على عباده ﴿ واسعا ﴾ لهم فى عطائه ﴿ حكيما ﴾ فى اعطـاء ماينبغى لمن ينبغى ﴿ و ﴾ كيف لايكون سبحانه واسع العطاء اذ ﴿ لله ﴾ المنعم المتفضل جميع ﴿ مافى السموات ومافى الارض ﴾ ومابينهما ملكا وخلقا تدبيرا وتصرفا ايجادا واعداما ابقاء وافناء واذا كان الامر هذا وهكذا فعليكم ان تتقوا من الله فى السراء والضراء والخصب والرخاء ﴿ و ﴾ اعلموا انا ﴿ لقد وصينا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وجميع من انزل اليهم الكتاب فى كتبهم ﴿ من قبلكم واياكم ﴾ ايضا ايها المحمديون فى كتابكم هذا ﴿ ان اتقوا الله ﴾ المالك لازمة الامور بالاستحقاق واطيعوا امره وتوجهوا نحوه ولا تكفروا به ﴿ وان تكفروا ﴾ به وتعرضوا عنه من غاية جهلكم وعنادكم ولا تعملوا ولا تأتوا بما فرض عليكم اصـلاحا لحالكم فاعلموا ان الله الغنى بذاته لايبالى بكفركم ولابايمانكم ولابعملكم ولابعصيانكم فكيف لايكون كذلك ﴿ فان لله ﴾ المالك للملك بالاصالة والاستقلال رجوع عموم ﴿ ما فى السموات ومافى الارض ﴾ ارادة وطوعا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ غنيا ﴾ مستغنيا فى ذاته عن عموم العـالمين وعن جميع اوصافهم ايمانا وكفرا احسانا وعصيانا ﴿ حميدا ﴾ فى نفسه حمدا ولم يحمد ﴿ و ﴾ كيف لايكون سبحانه غنيا فى ذاته حميدا فى نفسه اذ ليس فى الوجود غيره ولاشئ سـواه ليحمده بل ﴿ لله ﴾ المنزه المستغنى عن عموم الاكوان الباطلة العاطلة فى حدود ذواتها مطلقا كافة ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات المترتبة على تجليات الذات وتشعشعاتها ﴿ و ﴾ كذا عامة ﴿ ما ﴾ انعكس منها ﴿ فى الارض ﴾ اى طبيعة العدم التى هى بمنزلة المرآة المقابلة لها ﴿ و ﴾ بالجمـلة ﴿ كفى بالله ﴾ اى قد كفى الله المتجـلى لذاته بذاته فى ملابس اسمائه وصـفاته ﴿ وكيلا ﴾ فى مظـاهره ومصنوعاته وفى اظلال اوصافه وعكوس اسمائه وبالجملة ليس نسـبتكم الى الله ايها المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور المحجوبون بحجـاب التعينات العدمية الا بالمظهرية والظلية ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ويرد ﴿ يذهبكم ايها الناس ﴾ اى الاظلال المحجوبون عن شمس

الذات بالناسوت فى ظلمة العدم ونور الوجود ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بآخرين ﴾ اى باظلال اخر يتذكرون لها ويتوجهون نحوها على الوجه الذى امرهم به ووفقهم عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ماذلك على الله بعزيز بل قد ﴿ كان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء فى ذاته ﴿ على ذلك ﴾ الاذهاب والتبديل وامثاله ﴿ قديرا ﴾ فى ذاته لايفتر قدرته دون مقدور اصلا بل قد جرت سنته سبحانه على مثل هذا دائما اذهو فى كل يوم وآن فى شأن الا ان المحجوب لم يتنبه ولم يتفطن ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ❀ نور قلوبنا بمعرفتك وابصارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك انك على ماتشاء قدير وبالاجابة جدير ﴿ من كان يريد ﴾ بالقتال والجهاد وكذا بعموم الاعمال المأمورة من عند الله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ ومايصل اليه فيها من الغنيمة والرياسة والتفوق على الاقران وعلو المرتبة والشان بين العوام ﴿ فعند الله ﴾ القادر المقتدر على اعطاء عموم النعم ﴿ ثواب الدنيا ﴾ انجاحا لمطلوبه ﴿ والآخرة ﴾ ايضا تفضلا وامتنانا ﴿ وكان الله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ سميعا ﴾ لمناجاتهم ﴿ بصيرا ﴾ لحاجاتهم يوصلهم الى غاية متمنياتهم مع زيادة انعام وافضال من لدنه ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ مداومين محافظين على سبيل المداومة والمواظبة ﴿ بالقسط ﴾ اى باقامة العدل والانصاف بينكم وان كنتم ﴿ شهداء ﴾ فى الوقائع والخطوب كونوا مخلصين ﴿ لله ﴾ فى ادائها وآدابها بلا ميل وزور واخفاء والحاف ﴿ ولو ﴾ كنتم شاهدين ﴿ على انفسكم ﴾ مقرين معترفين بما على ذمتكم من حقوق الغير ﴿ او ﴾ لذمة ﴿ الوالدين و ﴾ ذمم ﴿ الاقربين ﴾ فعليكم ايها الشهداء ان تقسطوا فى اداء الشهادة بلا حيف وميل ﴿ ان يكن ﴾ المشهود عليه والمشهود له ﴿ غنيا او فقيرا ﴾ يعنى ليس لكم ان تراعوا جانب الفقير وتجانبوا عن الغنى او بالعكس بل ماعليكم الاداء ماعندكم من الشهادة على وجهها ﴿ فالله ﴾ المطلع بحالهما ﴿ اولى بهما ﴾ وبرعايتهما واصلاحهما ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾ اى ليس لكم الانصراف الى ماتهوى نفوسكم وتميل قلوبكم اليه ان اردتم ﴿ ان تعدلوا ﴾ فى اداء الشهادة ﴿ وان تلوا ﴾ اى تغيروا وتحرفوا السنتكم عما ثبت وتحقق عندكم ﴿ او تعرضوا ﴾ عن ادائها مطلقا الجمتم فى النشأة الاخرى بلجام من النار على ما نطق به الحديث صلوات الله على قائله ﴿ فان الله ﴾ المجازى لعباده ﴿ كان بماتعملون ﴾ من تغييركم واعراضكم ﴿ خبيرا ﴾ يجازيكم على مقتضى خبرته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ اى الذين يدعون الايمان ويجرون كلمة التوحيد على اللسان على سبيل التقليد والحسبان وينكرون طريق ارباب الوحدة والعرفان وينسبون اهله الى الالحاد والطغيان ﴿ آمنوا ﴾ ايقنوا واذعنوا ﴿ بالله ﴾ المتفرد فى ذاته المتوحد فى اسمائه وصفاته حتى تعاينوا وتكاشفوا بتوحيده ﴿ ورسوله ﴾ اى خليفته المصور بصورته المبعوث على كافة بريته الجامع لجميع مراتب اسمائه واوصافه ﴿ والكتاب ﴾ المبين لطريق توحيده ﴿ الذى نزل ﴾ وانزل من كمال فضله ولطفه ﴿ على رسوله ﴾ المظهر لتوحيده الذاتى ﴿ و ﴾ كذا بجميع ﴿ الكتاب الذى انزل ﴾ من عنده ﴿ من قبل ﴾ على الرسل الماضين المبعوثين على الامم الماضين الظاهرين بتوحيد اوصافه وافعاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يكفر بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى التحقق والوجود باعتقاد الوجود لغيره من الاظلال والعكوس المستهلكة فى حدود ذواتها ﴿ وملائكته ﴾ اى اوصافه واسمائه المنتشئة من انواع شئونه واصناف كمالاته ﴿ وكتبه ﴾ المنتخبة من تجلياته المتخذة من تطوراته وتنزلاته على هيئة الصوت والحرف ليبين بها طريق وحدة

ذاته وكمالات اسمائه وصفاته على التائهين فى بيداء الغفلة المنهمكين فى تيه الحيرة والضلال ﴿ ورسله ﴾ المكاشفين بمقاصد كتبه المتحققين المتصفين بعموم ما امر ونهى فيها المأمورين بالتبليغ والارشاد الى مقاصدها ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء من يتنبه ويتفطن من انزال الكتب وارسال الرسل ومن لم يتنبه ولم يتفطن اذ الحكمة تقتضى التفضل والترحم على من تنبه الى طريق الحق سيما بعد ورود المنبه والمبين والانتقام على من لم يتنبه ولم يؤمن بل ينكر ويكفر ومن يكفر ﴿ فقد ضل ﴾ عن طريق التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لايتمنى هدايته وفلاحه اصلا من يضلل الله فلا هادى له نعوذ بك منك يا ذا القوة المتين ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله حين ظهر موسى كليم الله وبعث اليهم ﴿ ثم كفروا ﴾ به وبدينه حين ظهر عليهم السامرى بالعجل ﴿ ثم آمنوا ﴾ بعد رجوع موسى من الميقات ﴿ ثم ﴾ لما طال الزمان وانقطع الوحى والارسال والانزال ووقع فى امر الدين فترة وضعف قد ارسل الله تعالى اليهم عيسى عليه السلام وانزل عليه الانجيل ليبين لهم طريق توحيده ﴿ كفروا ﴾ به وكذبوا بكتابه عنادا واستكبارا وبعد ما انقرض جيل عيسى عليه السلام اظهر سبحانه النبي الموعود فى الكتب السالفة بأنه سيأتى نبى مبعوث على كافة البرية بالتوحيد الذاتى وله دين ناسخ لجميع الاديان وكتاب ناسخ لعموم الكتب وبه يختم امر النبوة والوحى والارسال والانزال اذ بظهوره قد تم وكمل طريق التوحيد والعرفان ﴿ ثم ﴾ لما ظهر وتحقق عندهم ظهوره ﴿ ازدادوا ﴾ له ﴿ كفرا ﴾ وتكذيبا واصروا على ماهم عليه عتوا وعنادا ﴿ لم يكن الله ﴾ الهادى لعباده الماحى لذنوبهم ﴿ ليغفر لهم ﴾ ان بقوا على كفرهم واصرارهم ﴿ ولا ليهديهم سبيلا ﴾ ان انهمكوا فى الغى والضلال وبالجملة ﴿ بشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المنافقين ﴾ منهم وهم الذين يدعون الاسلام والايمان بك وبدينك وكتابك على طرف اللسان وقلبهم مختوم مطبوع على الشقاق والطغيان الاصلى ﴿ بان لهم ﴾ عند ربهم ﴿ عذابا اليما ﴾ وحذر منهم ومن سراية خبثهم ونفاقهم المؤمنين ﴿ الذين يتخذون الكافرين ﴾ المصرين على الكفر بالله وتكذيب رسله ﴿ اولياء ﴾ احباء اصدقاء يصاحبونهم ﴿ من دون المؤمنين ﴾ قل يا اكمل الرسل للمتخذين من المؤمنين اولياء منهم نيابة عنا ﴿ ايبتغون ﴾ ويطلبون ﴿ عندهم العزة ﴾ ويعتقدون انهم اعزة وهم ايضا يتعززون بهم وبمصاحبتهم وموالاتهم مع انه لاعزة لهم لاحقيقة ولا صورة بل قد ضربت عليهم الذلة والهوان ﴿ فان العزة ﴾ الحقيقية والغلبة المعنوية والبسطة الاصلية والكبرياء الحقيقية ﴿ لله ﴾ المتعزز برداء العظمة والبهاء ﴿ جميعا ﴾ بحيث لايليق لغيره اصلا ان يتعزز فى نفسه الا بفضله وطوله ﴿ و ﴾ من فضل الله لكم انه ﴿ قد نزل عليكم فى الكتاب ﴾ المبين لدينكم المنزل على نبيكم ﴿ ان اذا سمعتم ﴾ اى انه اذا سمعتم وعلمتم حين تلاوتكم ﴿ آيات الله ﴾ على رؤس الملأ انه ﴿ يكفر بها ويستهزا بها ﴾ العياذ بالله ﴿ فلاتقعدوا معهم ﴾ اى مع هؤلاء الكافرين المستهزئين بل اتركوهم واعرضوا عن مجالستهم ﴿ حتى يخوضوا فى حديث غيره ﴾ فان لم تتركوهم ولم تخرجوا من بينهم قد صرتم انتم ايضا اسبابا لكفرهم واستهزائهم بآيات الله ﴿ انكم اذا ﴾ اى حين لم تتركوهم بل تقعدون معهم ﴿ مثلهم ﴾ فى استحقاق العذاب والنكال ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء المجد والبهاء القادر على كل ما اراد وشاء ﴿ جامع المنافقين ﴾ المداهنين ﴿ والكافرين ﴾ المكذبين المستهزئين المجاهرين ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بلا تفاوت فى العقوبة وكيف لايجمع المنافقين المداهنين مع

الكافرين المجاهرين وهم ﴿ الذين يتربصون بكم ﴾ وينتظرون لمقتكم وهلاككم ايها المؤمنون المخلصون ﴿ فان كان لكم فتح ﴾ وغنيمة حاصلة ﴿ من ﴾ نصر ﴿ الله ﴾ عليكم ﴿ قالوا الم نكن معكم ﴾ وفى جندكم وعسكركم لم تسهموا علينا ولم تخرجوا حقنا من الغنيمة ﴿ وان كان للكافرين ﴾ المقاتلين ﴿ نصيب ﴾ حظ من الاستيلاء والغلبة ﴿ قالوا ﴾ للكفرة اظهارا للمظاهرة والمواخاة ﴿ الم نستحوذ ﴾ ولم نستعن ﴿ عليكم ﴾ بالتكاسل والتوانى وعدم الاعانة والمظاهرة عليكم والقاء الرعب فى قلوبهم ﴿ و نمنعكم ﴾ بهذه الحيل ﴿ من المؤمنين ﴾ فعليكم ان تشاركونا فيما اصبتم منهم اذ كنا متسببين له وبالجملة لاتبالوا ايها المؤمنون بايمان هؤلاء المنافقين وادعاء وفاقهم ولا بنفاقهم وشقاقهم ﴿ فالله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يحكم بينكم يوم القيامة ﴾ المعد للفصل والانتقام ﴿ و ﴾ ان احتجوا عليكم وادعوا الايمان تلبيسا فى هذه النشأة ﴿ لن يجعل الله ﴾ المولى لامور عباده ﴿ للكافرين ﴾ المنافقين الملبسين ﴿ على المؤمنين ﴾ الموقنين المخلصين ﴿ سبيلا ﴾ اى حجة ودليلا فى النشأة الاخرى اذ فيها تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتجزى كل نفس بما تسعى ثم قال سبحانه ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق يتخيلون انهم ﴿ يخادعون الله ﴾ ويلبسون عليه كتخديعهم وتلبيسهم على آحاد المؤمنين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو خادعهم ﴾ وماكرهم باقدارهم على هذا الخداع اذ يترتب عليه من الجزاء مالو علموا لهلكوا ﴿ و ﴾ من جملة نفاقهم وشقاقهم انهم ﴿ اذا قاموا الى ﴾ اداء ﴿ الصلوة ﴾ مع المؤمنين ﴿ قاموا كسالى ﴾ مبطئين متكاسلين وليس غرضهم منها سوى انهم ﴿ يراؤن ﴾ بها ﴿ الناس ﴾ حتى يظنوا انهم مؤمنون مخلصون ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايذكرون الله ﴾ فى الصلوة ﴿ الا قليلا ﴾ منهم وهم الذين قد اخلصوا الايمان فى انفسهم ولم يظهروا به خوفا من اخوانهم وبالجملة اهل النفاق ليسوا من الكافرين عند الكافرين وايضا ليسوا من المؤمنين عند المؤمنين بل قد صاروا ﴿ مذبذبين ﴾ مترددين ﴿ بين ذلك ﴾ بحيث لا يعدون ولا ينسبون ﴿ لا الى هؤلاء ﴾ المؤمنين المخلصين ﴿ ولا الى هؤلاء ﴾ الكافرين المصرين المجاهرين بل هم فى انفسهم ضالون وعند الله مردودون وعند الناس مغبونون ملعونون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ المذل المضل ويجبله على الضلال ﴿ فلن تجد له سبيلا ﴾ الى الهداية اصلا اهدنا بلطفك الى صراطك المستقيم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تتخذوا الكافرين اولياء ﴾ احباء ﴿ من دون المؤمنين اتريدون ﴾ باتخاذكم وصنيعكم هذا ﴿ ان تجعلوا لله ﴾ المحاسب المجازى لاعمال عباده ﴿ عليكم ﴾ ايها المتخذون ﴿ سلطانا مبينا ﴾ وحجة واضحة على كفركم ونفاقكم واخذكم وانتقامكم اذ من صنيعكم هذا يلوح اثر النفاق والشقاق مع المؤمنين فعليكم ان لاتصاحبوهم ولاتتخذوهم اولياء سيما بعد ورود النهى حتى لا تلحقوا بهم ولاتحشروا فى زمرتهم ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق ﴿ فى الدرك الاسفل ﴾ والدرجة الارذل الانزل ﴿ من النار ﴾ المعدة المسعرة لجزاء العصاة الطغاة الضالين عن طريق الحق وصراطه المستقيم ﴿ ولن تجد لهم نصيرا ﴾ ينصرهم او يشفع لهم وينجيهم منها ﴿ الا الذين تابوا ﴾ وندموا عما جرى عليهم من امارات النفاق ﴿ واصلحوا ﴾ بالتوبة ما افسدوا بالنفاق من شعائر الايمان والاسلام ﴿ واعتصموا بالله ﴾ الرؤف الرحيم واتكلوا بفضله ولطفه حين رجعوا اليه وتوجهوا نحوه ﴿ و ﴾ بعد ما تابوا واعتصموا بالله وفضله قد ﴿ اخلصوا دينهم ﴾ اى اطاعتهم وانقيادهم ﴿ لله ﴾ المنزه عن الشريك والنظير المقدس عن المشير والظهير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴿ فاولئك ﴾

السعداء المقبولون عندالله مصاحبون ﴿ مع المؤمنين ﴾ الموقنين المتمكنين في روح الله وكنف لطفه ورحمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ سوف يؤت الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين في يوم الجزاء ﴿ اجرا عظيما ﴾ هو الفوز بشرف اللقاء في دار البقاء واعلموا ايها المكلفون ﴿ مايفعل الله ﴾ المتجلي في الآفاق بالاستحقاق المستغني عن عموم مظاهره على الاطلاق ﴿ بعذابكم ﴾ اى طردكم وحرمانكم ﴿ ان شكرتم ﴾ وتحققتم بظهوره سبحانه بهويته الحقة في هوياتكم الباطلة واسندتم جميع ما صدر وظهر عنكم اليه اصالة واستقلالا ﴿ وآمنتم ﴾ اى عرفتم وحدته واعترفتم به ﴿ و ﴾ بعد ما فنيتم اتم بهوياتكم المزخرفة الباطلة العاطلة في هوية الحق الحقة الثابتة الدائمة قد ﴿ كان الله ﴾ الحميد بذاته ﴿ شاكرا ﴾ لنعمه الفائضة من سجال فضله وكرمه على مرايا مظاهره ومصنوعاته ﴿ عليما ﴾ بمقتضاها واتم باقون على ما قد كنتم عليه من العدم ولقد احسن من قال

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا * اخال بانى شاكر لك ذاكر
فلما اضاء الصبح اصبحت شاهدا * بانك مذكور وذكر وذاكر

ومن مقتضيات التوحيد واليقين ايها الموحدون الموقنون المتوجهون نحو الحق ان لا تظهروا ولا تبثوا الى الله الشكوى في الامور المتعلقة بالدنيا والاخرى ولا تلحوا له في المناجاة والدعاء فان ناقدكم بصير بحاجاتكم عليم بنياتكم فيها وعليكم الرضا بما جرى عليكم من القضاء فنعم القرين الرضا واعلموا ايها المكلفون انه ﴿ لا يحب الله ﴾ المتجلي باسم الرحمن على ذرائر الاكوان معتدلا مستويا بالقسط بلا تفاوت ولا يحسن ﴿ الجهر ﴾ والاشاعة ﴿ بالسوء ﴾ اى لا يحب ولا يرضى ان يشاع ويجهر بالقبيح المستهجن عقلا وشرعا ويبالي بشأنه ويستدعي لاجله اذ لا يجرى في ملكه وملكوته الا العدل والخير سيما الجهر ﴿ من القول ﴾ على سبيل الالحاد والاقتراح بانواع الصوت والصراخ ﴿ الا ﴾ قول ﴿ من ظلم ﴾ فانه سبحانه يحب قول المظلوم وجهره به ليبادر باجابته ويستعجل بانتقامه عن من ظلمه اذ الظلم خروج عن مقتضى العدل الالهي وطريقه الاقوم ﴿ وكان الله ﴾ المتجلي على العدل القويم ﴿ سميعا ﴾ لجهر المظلوم ﴿ عليما ﴾ بظلم الظالم وبما استحق عليه من الجزاء يجازيه على مقتضى علمه ﴿ ان تبدوا ﴾ وتظهروا ايها المؤمنون ﴿ خيرا ﴾ على رؤس الملأ والاشهاد ﴿ او تخفوه ﴾ اى تفعلوه خفية عن الناس ﴿ او تعفوا ﴾ وتجاوزوا عن الظالم ولم ينتقموا منه ولم يتضرعوا الى الله المنتقم ﴿ عن سوء ﴾ اى عن فعل الظالم بكم ﴿ فان الله ﴾ المطلع لسرائركم ونياتكم ﴿ كان عفوا ﴾ عنكم ماحيا لذنوبكم مع كونه ﴿ قديرا ﴾ على وجوه الانتقام من اجلكم * ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين يكفرون بالله ﴾ ويشركون له باثبات الوجود لغيره ﴿ ورسله ﴾ اى يكفرون ايضا برسله ويكذبون اياهم مع كونهم مبعوثين على الحق لتبين الحق بالحق من عند الحق ﴿ و ﴾ مع كفرهم وتكذيبهم ﴿ يريدون ان يفرقوا بين الله ﴾ المتوحد المتفرد بذاته المستقل في وجوده ﴿ و ﴾ بين ﴿ رسله ﴾ المستخلفين عنه من عنده بظهوره عليهم بجميع اسمائه وصفاته ﴿ ويقولون ﴾ من غاية جهلهم بظهور الله واستيلائه على مظاهره ﴿ نؤمن ببعض ﴾ من الرسل ﴿ ونكفر ببعض ﴾ آخر مع ان ظهوره في الكل على السواء بلا تفاوت ﴿ ويريدون ﴾ اى يزعمون ويتوهمون ﴿ ان يتخذوا ﴾ ويتبنوا ﴿ بين ذلك ﴾ اى ارتباط الظاهر بالمظهر والمظهر بالظاهر ﴿ سبيلا ﴾ غير سبيل الحق المطابق للواقع ﴿ اولئك ﴾ البعداء المتوغلون في الكفر والضلال ﴿ هم الكافرون حقا ﴾ اى الكافرون المنهمكون المتوغلون فيه المنتهون الى مرتبة لا يعبأ بايمانهم

اصلا ﴿ واعتدنا للكافرين ﴾ المستغرقين فى الغى والضلال ﴿ عذابا مهينا ﴾ مذلا مسقطا لهم عن المرتبة الانسانية بعد ماجبلوا عليها صورة اذ لا اهانة اشد من ذلك ﴿ والذين آمنوا بالله ﴾ المتوحد المتفرد فى الوجود ﴿ و ﴾ اعترفوا بظهوره سبحانه فى ﴿ رسله ﴾ بعموم اوصافه واسمائه ﴿ ولم يفرقوا بين احد منهم ﴾ بالايمان والكفر بل يؤمنون بجميعهم على السوية ﴿ اولئك ﴾ السعداء الموفقون بهذه الكرامة فى هذه النشأة ﴿ سوف يؤتيهم ﴾ تفضلا عليهم فى النشأة الاخرى ﴿ اجورهم ﴾ باضعاف ما استحقوا عليه باعمالهم ونياتهم فيها ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا اذ ﴿ كان الله ﴾ الموفق لهم على الهداية ﴿ غفورا ﴾ لذنوبهم المبعدة عن طريق توحيده ﴿ رحيما ﴾ لهم يوصلهم الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر * هب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ﴿ يسئلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اهل الكتاب ﴾ من غاية جهلهم بالله وغفلتهم عنه ﴿ ان تنزل عليهم كتابا من السماء ﴾ على مقتضى ماتهوى نفوسهم وترضى عنه عقولهم ولا تستكبر منهم امثال هذا يا اكمل الرسل ﴿ فقد سئلوا ﴾ اخاك ﴿ موسى اكبر من ذلك ﴾ واشد بعدا واستحالة ﴿ فقالوا ﴾ من غاية بعدهم عن الله ونهاية حجابهم عن مطالعة جماله ﴿ ارنا الله ﴾ الذى تدعونا اليه وترشدنا نحوه ﴿ جهرة ﴾ ظاهرة معاينة كالموجودات الاخر وهم من فرط انهماكهم فى الغفلة والجهالة ماقدروا الله حق قدره لذلك ارادوا ان يحصروه فى مرئى محسوس ويحيطوا به احساسا وادراكا مع انه سبحانه اجل واعلى من ان يشار اليه او يدرك ويحاط به على ماهو عليه اذ الاشارة والاحاطة والادراك انما هو منه وبه وفيه واليه ومن هذا شأنه كيف يدرك ويحس به ونهاية حال الواصلين اليه انهم قد انخلعوا عن هوياتهم الباطلة بالمرة وفنوا فى هويته واضمحلوا فى عينه اذ لا اله الا هو ولا موجود سواه وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الامواج الى الماء ﴿ فاخذتهم الصاعقة ﴾ النازلة من السماء ﴿ بظلمهم ﴾ فهلكوا ﴿ ثم ﴾ بعدما تابوا ورجعوا الى الله واستشفع لهم موسى صلوات الله عليه وسلامه قد ﴿ اتخذوا العجل ﴾ واعتقدوه الها وحصروا الالوهية فيه حين لبس عليهم السامرى وخادعهم به مع ان اتخاذهم هذا ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الواضحة الدالة على توحيد الله وتقدسه وتنزهه فى ذاته من الحصر والاحاطة ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ ايضا بعدما رجعوا الينا والتجؤا نحونا متذللين ﴿ وآتينا ﴾ بعد ذلك اخاك ﴿ موسى سلطانا مبينا ﴾ اى حجة واضحة ومعجزة ملجئة لهم الى الايمان ﴿ و ﴾ ذلك انه قد ﴿ رفعنا فوقهم الطور ﴾ معلقا عليهم ﴿ بميثاقهم ﴾ اى بسبب ان نأخذ منهم العهد الوثيق ان جاؤا به واوفوا عليه ازلنا عنهم الطور وان ابوا ولم يوفوا اسقطناه عليهم ﴿ وقلنا لهم ﴾ ايضا بعدما اخذنا الميثاق عنهم على لسان موسى عليه السلام ﴿ ادخلوا الباب ﴾ اى بيت المقدس ﴿ سجدا ﴾ حال كونكم ساجدين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان هينين لينين فدخلوا مسرعين مزحفين فنقضوا العهد الوثيق المعهود ﴿ وقلنا لهم ﴾ ايضا ميثاقا ومعاهدة على لسان داود عليه السلام ﴿ لا تعدوا ﴾ اى لا تجاوزوا ولا تخرجوا عن حدودنا مطلقا سيما ﴿ فى السبت ﴾ اى فى اصطياد الحيتان فيه فاحتالوا فى اصطيادها فنقضوا ماعهدوا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اخذنا منهم ﴾ مرارا ﴿ ميثاقا غليظا ﴾ اى مواثيق غلاظا على ارادة الجنس فنقضوا الكل وخالفوا الجميع ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ اى بسبب نقضهم المواثيق الغلاظ والعهود المؤكدة قد فعلنا بهم ما فعلنا من الابتلا آت

والاختبارات وتحريم المباحات عليهم وانواع البليـات والاذيات ﴿ وكفرهم بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده المنزلة على خلص عبيده ﴿ وقتلهم الانبياء ﴾ المعصومين عن الجرائم مطلقا ﴿ بغير حق ﴾ اى بلارخصة شرعية ﴿ وقولهم ﴾ للانبياء والرسل حين دعوتهم الى الايمان عتواواستكبا را ﴿ قلوبنا غلف ﴾ يعنى اوعية مملوة بالحقائق والمعارف مختومة عليها لايسع فيها ماجئتم به والحال انه ليس فى قلوبهم مايتعلق بامور الدين مقدار خردلة ﴿ بل ﴾ قد ﴿ طبع الله ﴾ المضل المذل باسمه المنتقم وختم ﴿ عليها بكفرهم ﴾ بشؤم شركهم وكفرهم ﴿ فلا يؤمنون ﴾ ولايوفقون على الايمان منهم ﴿ الا قليلا وبكفرهم ﴾ اى بسبب سترهم الحق عنادا ومكابرة واظهارهم الباطل عتوا واستكبارا ﴿ وقولهم ﴾ رميا وافتراء ﴿ على مريم ﴾ المنزهة عن مطلق الكدورات البشرية ﴿ بهتانا عظيما ﴾ حيث يبهتونها ويرمونها بالزنا مع كمال عصمتها وعفتها وطهارة ذيلها عن مطلق الجرائم والآثام ﴿ وقولهم ﴾ ايضا ارجافا واسماعا تبجحا ﴿ انا ﴾ قد ﴿ قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ الذى زعمتموه ﴿ رسول الله ﴾ وكلمته وروحا منه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماقتلوه وماصلبوه ﴾ اذ هو فى حماية الله وفوق سمائه ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ شبه لهم ﴾ رجل منهم اى القى الله شبهه على حارس منهم يحرسه ليظفروا عليه فرفع المشبه به يعنى عيسى عليه السلام نحو السماء وبقى المشبه يعنى الحارس فقتل وصلب ❁ ثم اختلفوا فقالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الذين اختلفوا فيه ﴾ وفى قتله وصلبه ورفعه الى السماء ﴿ لفى شك منه ﴾ اى فى تردد وارتياب فى حقه ﴿ مالهم به ﴾ وبشأنه ﴿ من علم ﴾ تصديق ويقين ﴿ الا اتباع الظن ﴾ والظن لايغنى من الحق شيأ ﴿ و ﴾ الحق انه ﴿ ماقتلوه يقينا ﴾ كما زعموه ﴿ بل ﴾ الحق انه قد ﴿ رفعه الله ﴾ الرقيب عليه المتولى لحفظه وامره ﴿ اليه ﴾ اى الى كنف حفظه وجواره انجازا لوعده فى قوله انى متوفيك ورافعك الى الآية ﴿ وكان الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء ﴿ عزيزا ﴾ غالبا قادرا على رفعه ﴿ حكيما ﴾ فى قتل من شبه له ليرجفوا بها ثم قال سبحانه ﴿ وان من اهل الكتاب ﴾ اى مامن جميع من انزل اليه الكتاب من المسلمين والنصارى واليهود وسائر من انزل اليهم احد مكلف ﴿ الا ﴾ ويجب له ويلزم عليه بايجابنا والزامنا اياه ﴿ ليؤمنن به ﴾ اى بعيسى صلوات الله عليه وسلامه حين نزوله الى الارض لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم وترويجه اذ هو جامع لجميع الاديان الحقة لابتنائها على التوحيد الذاتى المشتمل على توحيد الصفات والافعال وعند ظهوره صلى الله عليه وسلم قد اتحدت الاديان كلها الا ان المحجوبين لايفهمون اتحادها لان عيسى عليه السلام فى نفسه من عجائب صنع الله وبدائع مخترعاته ومن اعزة انبيائه واجلة رسله فلابد ان يكون الايمان به ﴿ قبل موته ﴾ اذ حكى فى الحديث النبوى صلوات الله على قائله انه ينزل من السماء ويعيش فى الارض زمانا ويؤمن له جميع من فى الارض ثم يموت قبيل الساعة ﴿ ويوم القيمة يكون عليهم ﴾ اى على جميع من آمن به واتبع هداه ﴿ شهيدا ﴾ يشهد لهم بالايمان عند الله ﴿ فبظلم ﴾ اى بسبب ظلم وخروج عن حدود الله ونقض لعهوده قد صدر وظهر ﴿ من الذين هادوا حرمنا عليهم ﴾ فى كتابهم ﴿ طيبات احلت لهم ﴾ فيما مضى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ بصدهم ﴾ ايضا بسبب اعراضهم وذبهم المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ وطريق توحيده سبحانه اعراضا ﴿ كثيرا واخذهم الربوا ﴾ من المضطرين اضعافا مضاعفة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد نهوا عنه ﴾ فى دينهم وكتابهم ﴿ واكلهم اموال الناس بالباطل ﴾ بلا رخصة شرعية مثل السرقة والغصب والربوا

والرشوة وحيل الفقهاء وتزويراتهم التى ينسبونها الى الشرع الشريف افتراء وتلبيسات اصحاب التشيخ والتدليس ايضا من هذا القبيل ومن عظم جرم هؤلاء اسند سبحانه انتقامهم الى نفسه بقوله ﴿ و اعتدنا ﴾ صيرنا وهيأنا ﴿ للكافرين ﴾ الساترين طريق الحق ﴿ منهم عذابا ﴾ تبعيدا وطردا ﴿ اليما ﴾ مؤلما لتحسرهم على مرتبة اهل القرب والعناية ﴿ لكن الراسخون فى العلم منهم ﴾ وهم الذين يرتقون من مرتبة العلم الى العين والحق ﴿ والمؤمنون ﴾ المصدقون منهم الذين ﴿ يؤمنون ﴾ ايضا ﴿ بما انزل اليك وما انزل من قبلك ﴾ بلا تفريق و تفاوت ايمانا واحتسابا ﴿ والمقيمين الصلوة ﴾ وهم الذين يديمون الميل والتوجه نحو الحق بجميع الاعضاء والجوارح اطاعة و انقيادا اذ رجوع الكل اليه ﴿ والمؤتون الزكوة ﴾ وهم الذين يؤتون بما نسب اليهم من مزخرفات الدنيا طلبا لمرضاة الله وهربا عن التعلق بغيره ﴿ والمؤمنون بالله ﴾ اى الذين يوقنون بوحدة الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لثمرة الاعمال الصالحة المعمولة فى طريقها ﴿ اولئك ﴾ السعدآء الامنآء الموحدون المخلصون ﴿ سنؤتيهم ﴾ من لدنا ﴿ اجرا عظيما ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقآء * ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * واعلموا ان رسوخ الراسخين المتمكنين فى الايمان وطريق التوحيد والعرفان انما يحصل من الهامنا ووحينا واعلامنا وايقاظنا اياهم عن سنة الغفلة ونعاس النسيان وارشادنا لهم بارسال الرسل و انزال الكتب عليهم من عندنا وذلك من سنتنا المستمرة وعادتنا القديمة لايحتاج فيها الالحاح والاقتراح ﴿ انا ﴾ قد ﴿ اوحينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ اليك ﴾ يا اكمل الرسل الكتاب الجامع لجميع مافى الكتب السالفة على الوجه الا بلغ الابين لطريق التوحيد ﴿ كما اوحينا الى نوح ﴾ صحفا مبينة لطريق التوحيد والتنزيه قدمه لكونه اول من انزل اليه واقدم من سائر الانبياء ﴿ و ﴾ قد اوحينا ايضا بعد نوح الى ﴿ النبيين ﴾ الذين جاؤا ﴿ من بعده ﴾ بما يبينون به طريق الحق من الكتب و الصحف ﴿ و اوحينا ﴾ خصوصا ﴿ الى ﴾ آبائك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ المتخلق بالاخلاق الالهية المتحقق بمقام الخلة ﴿ واسمعيل ﴾ المتمكن بمقام الرضا والتسليم ﴿ واسحق ﴾ المترقب المتوجه الى الحق من كل صورة و شكل لتحققه بمقام التوحيد ﴿ ويعقوب ﴾ المتوجه الى الله فى السراء والضراء لتحققه فى مقام التفويض ﴿ والاسباط ﴾ المتوجهين الى الله فى جميع حالاتهم منهم يوسف المترقى من الصور الخيالية الى الامور العينية والغيبية لصفاء ظاهره و باطنه عن الكدورات البشرية ﴿ و عيسى ﴾ المؤثر فى العالم بالتأثيرات الالهية والنفسانية الرحمانية لاضمحلال ناسوتيته فى لاهوتية الحق ﴿ وايوب ﴾ المتحقق المتمكن فى مقام الصبر والرضا بما جرى عليه من القضاء لتحققه بمقام العبودية ﴿ ويونس ﴾ المتحقق فى مقام الخوف والرجاء مع الله ﴿ وهرون ﴾ المتمكن فى مرتبة الامانة و الديانة و اطمئنان النفس ﴿ و سليمان ﴾ الجامع لجميع مراتب عالم الغيب والشهادة لتحققه بمقام البسطة والاستيلاء ﴿ و ﴾ قد ﴿ آتينا ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ داود ﴾ المتحقق بمقام الحكمة المقتضية لعموم التدبيرات الواقعة بين المراتب الالهية ﴿ زبورا ﴾ يفصل به بين الحق والباطل والخطأ والصواب ﴿ و ﴾ كما ارسلنا الى هؤلاء المذكورين قد ارسلنا ﴿ رسلا ﴾ ايضا قد ﴿ قصصناهم عليك ﴾ فى كتابك ﴿ من قبل و رسلا لم نقصصهم عليك و ﴾ قد كمل امر الوحى نوع تكميل فى موسى الكليم اذ ﴿ كلم الله ﴾ المرسل للرسل المنزل للكتب مع ﴿ موسى ﴾ المتحقق بمقام القرب و الوصول ﴿ تكليما ﴾ لايدرك كيفيته ولا

يكتنه لميته و انما ارسلنا ﴿ رسلا ﴾ وانزلنا معهم كتبا ليكونوا ﴿ مبشرين ﴾ للناس بالتوحيد وبسائر المأمورات الواردة فى الطريقة المؤدية اليه ﴿ و منذرين ﴾ لهم عن الشرك المنافى له وكذا عن جميع المحرمات المفضية اليه ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ المجبولين على الجدال والنزاع ﴿ على الله ﴾ المنزه عن المجادلة والمراء ﴿ حجة ﴾ متمسك ودليل يتشبثون بها وقت اخذهم وانتقامهم يوم الجزاء ولايبقى لهم حينئذ مجال مجادلة ومراء سيما ﴿ بعد ﴾ ارسال ﴿ الرسل ﴾ لاهتدائهم الى طريق الحق و سبيل التوحيد مع كونهم مؤيدين من عنده سبحانه بالكتب والصحف والمعجزات الخارقة للعادات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الله ﴾ المستقل فى الالوهية ﴿ عزيزا ﴾ غالبا فى جميع اوامره ونواهيه ﴿ حكيما ﴾ فى عموم تدبيراته المتعلقة بها ومن غاية جدالهم و نزاعهم يجادلون معك يا اكمل الرسل فى رسالتك وكتابك ولايشهدون بك و بحقية كتابك و بصدقك فى رسالتك مع كونك مشهودا فى كتبهم وعلى لسان رسلهم مكابرة وعنادا لاتبال بهم وبعدم شهادتهم ﴿ لكن الله ﴾ المطلع بالسرائر والخفيات ﴿ يشهد بما انزل اليك ﴾ اى بحقيته وصدقك فيه بانه قد ﴿ انزله ﴾ اليك ملتبسا ﴿ بعلمه ﴾ المتعلق بتاليف كلماته و كيفية ترتيبه و نظمه على وجه يعجز عنه جميع من تحدى و تعارض معه ﴿ والملائكة ﴾ ايضا ﴿ يشهدون ﴾ بانه منزل من الحق بالحق على الحق ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ سواء شهدوا او لم يشهدوا ❊ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بك وبكتابك ﴿ وصدوا ﴾ اى اعرضوا و انصرفوا ﴿ عن سبيل الله ﴾ المبين فيه ﴿ قد ضلوا ﴾ عن طريق التوحيد ﴿ ضلالا بعيدا ﴾ بحيث لايرجى هدايتهم اصلا وكيف يرجى هدايتهم وقد اضلهم الله باسمه المضل وبالجملة ﴿ ان الذين كفروا ﴾ ستروا طريق الحق واظهروا الشرك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ظلموا ﴾ وخرجوا عن مقتضى حدود الله بالمرة ﴿ لم يكن الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ ليغفرلهم ﴾ ذنوبهم لعظم جرمهم ﴿ ولاليهديهم طريقا ﴾ من طرق النجاة لانهما كهم فى الغفلة والضلالة ﴿ الاطريق جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لاينجون منها اصلا ﴿ و ﴾ لاتستبعد يا اكمل الرسل عن الله امثال هذه التبعيدات والتخذيلات اذ ﴿ كان ذلك على الله ﴾ المنتقم المضل للغواة الطغاة ﴿ يسيرا ﴾ ثم لما بين سبحانه حقية الرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه فى دعواه واوعد على من كذبه وخالف كتابه ما اوعد اراد ان ينبه على عامة اهل التكليف من ارباب الملل وغيرهم ان يؤمنوا به وبجميع ماجاء به من عند ربه جميعا فقال مناديا ليقبلوا عليه ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ المبعوث الى كافة الخلق ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع مرسلا ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم بنعمة العقل الذى هو مناط عموم التكاليف وبه الوصول الى الايمان والتوحيد ﴿ فآمنوا خيرا لكم ﴾ اى فان تؤمنوا به بعد ماقد ظهر صدقه وحقيته كان خيرا لكم عند ربكم يوصلكم الى توحيده ﴿ و ان تكفروا ﴾ به عنادا ولم تؤمنوا له مكابرة لايبالى الله بكم لا بكفركم ولا بايمانكم ﴿ فان لله ﴾ اى يسجد و يخضع له جميع ﴿ ما فى السموات و ﴾ ما فى ﴿ الارض ﴾ ارادة وطوعا ﴿ وكان الله ﴾ المكلف الآمر لعباده ﴿ عليما ﴾ بقابلياتهم ﴿ حكيما ﴾ فى ما امرهم به وكلفهم عليه ليفوزوا فوزا عظيما ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ اى الانجيل المبالغين فى امر عيسى عليه السلام الى حيث ينتهى مبالغتكم الى الغلو المذموم عقلا وشرعا ﴿ لا تغلوا فى دينكم ﴾ ونبيكم ولا تبالغوا فى الاغراء فى وصفه عليه السلام ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتقولوا على الله ﴾ الواحد الاحد الفرد

الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ﴿ الا الحق ﴾ الحقيق اللائق لجنابه المتعالى من سمة النقائص مطلقا ﴿ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ كسائر رسله ﴿ و ﴾ غاية امره انه ﴿ كلمته ﴾ اى حصل وتكوّن من كلمته التى قد ﴿ القيها ﴾ سبحانه حسب حكمته وقدرته ﴿ الى مريم ﴾ ﴿ و ﴾ هى اى تلك الكلمة ﴿ روح ﴾ يتجلى ﴿ منه ﴾ سبحانه ويظهر فيه عليه السلام كظهوره فى سائر الاشخاص والمظاهر غاية الامر فيه عليه السلام ان حصة لاهوته قد غلبت على ناسوته لحكمة قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها لذلك ظهرت منه عليه السلام من الخوارق ما خلت عنه الانبياء ﴿ فآمنوا بالله ﴾ المنزه عن الاهل والولد ﴿ ورسله ﴾ المؤيدين من عنده لتبليغ حكمه واحكامه الى عباده ومن جملة الرسل عيسى عليه السلام ﴿ ولا تقولوا ﴾ لله المنزه عن التعدد مطلقا ما لا يليق بجنابه سبحانه بأنه ﴿ ثلثة ﴾ الله والمسيح ومريم ﴿ انتهوا ﴾ ايها المجبولون على فطرة التكليف والتوحيد عن التثليث فى حق الله بل عن التعدد مطلقا واقصدوا ﴿ خيرا لكم ﴾ يرشدكم الى سبيل التوحيد ﴿ انما الله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ اله واحد ﴾ اى وجود بحت وموجود واحد فرد لا يمكن التعدد ولا يجرى التكثر فى ذاته اصلا ﴿ سبحانه ﴾ بذاته وتعالى حسب اسمائه وصفاته عن ﴿ ان يكون له ولد ﴾ كما يقول الظالمون بل ﴿ له ﴾ باعتبار تجلياته على صفحات الاعدام بجميع اوصافه واسمائه مظاهر ﴿ ما فى السموات ﴾ من عكوس شؤنه ومرايا اوصاف جماله وجلاله ﴿ وما فى الارض ﴾ ايضا منها وكذا فيما بينهما وكذا فيما شاء الله وما يعلم جنود ربك الا هو ﴿ وكفى بالله وكيلا ﴾ اى كفى الله المتجلى بجميع اوصافه واسمائه وكيلا على مظاهره موليا لامورها اصالة واستقلالا ومن غاية اغراء النصارى فى وصف المسيح ونهاية غلوهم فى حقه قد ادعوا استنكافه واستكباره عليه السلام عن كونه عبد الله لذلك نسبوه اليه سبحانه بالبنوة وعبدوا له كعبادة الله لذلك رد الله عليهم بقوله ﴿ لن يستنكف ﴾ ولن يستكبر ويترفع ﴿ المسيح ﴾ وان ترقى الى السماء برفع الله اياه حسب قوة لاهوتيته ﴿ ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ﴾ عند الله المترقون من السماء ايضا الى ماشاء الله اذ لا ناسوت لهم اصلا ﴿ و ﴾ كيف يستنكف ويستكبر عن عبادته احد من مظاهره ومخلوقاته اذ ﴿ من يستنكف عن عبادته ويستكبر ﴾ فلابد ان يخرج عن حيطة تصرفه سبحانه ولا يسع لهم هذا بل ﴿ فسيحشرهم ﴾ الله ﴿ اليه جميعا ﴾ ويحاسبهم بما صنعوا ويجازيهم على مقتضى حسابه باشد العذاب واسوء النكال ﴿ فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم اطاعة وانقيادا ﴿ فيوفيهم ﴾ الله ﴿ اجورهم ﴾ باضعاف ما استحقوا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ ما لا يسع فى عقولهم ﴿ واما الذين استنكفوا واستكبروا ﴾ عن عبادة الله تعالى ﴿ فيعذبهم ﴾ الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بعلو المجد والبهاء ﴿ عذابا اليما ﴾ بطردهم عن ساحة عز حضوره ولا الم اشد من ذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لا يجدون لهم من دون الله وليا ﴾ يدفع عنهم الاذى ﴿ ولا نصيرا ﴾ يخفف عنهم العذاب ﴿ يا ايها الناس ﴾ المتوجهون الى توحيد الله لم يبق لكم عذر فى الوصول اليه والرجوع نحوه اذ ﴿ قد جاءكم برهان ﴾ واضح نازل ﴿ من ربكم ﴾ على لسان نبيكم يبين لكم طريق الشرائع والاحكام المتعلقة بدين الاسلام فخذوا منه صلى الله عليه وسلم واقتدوا به وتدينوا بدينه وشريعته كى تصلوا الى ما جبلكم الحق لاجله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انزلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ اليكم ﴾ لارشادكم واصلاح حالكم وابقينا بينكم ابدا

﴿ نورا مبينا ﴾ الا وهو القرآن العظيم المرشد لكم الى مرتبة التوحيد والعرفان ﴿ فاماالذين آمنوا ﴾ منكم ﴿ بالله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ واعتصموا به ﴾ وبكتابه ورسوله ﴿ فسيدخلهم ﴾ الله بمقتضى فضله ﴿ فى رحمة ﴾ عظيمة وروح دائم ومسرة مستمرة اشفاقا ﴿ منه ﴾ سبحانه اياهم لااستحقاقا منهم ﴿ وفضل ﴾ واحسان امتنانا عليهم ﴿ ويهديهم اليه ﴾ اى الى وحدة ذاته ﴿ صراطا مستقيما ﴾ موصلا الى ذروة توحيده بحيث لا يعرض لهم فيها ضلال واضلال اصلا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ يستفتونك ﴾ يا اكمل الرسل عن ميراث الكلالة كيف يقسم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله يفتيكم فى الكلالة ﴾ فى اوائل السورة ويعيدها ايضا فى آخرها تأكيدا ومبالغة وهى آخر مانزلت من الاحكام ﴿ ان امرؤ هلك ﴾ وحين هلك ﴿ ليس له ولد ﴾ لا ذكر ولا انثى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ له اخت ﴾ من الأبوين اوالاب ﴿ فلها نصف ما ترك ﴾ الهالك ﴿ و ﴾ كذا ان هلكت امرأة كذلك ولها اخ كذلك ﴿ هويرثها ﴾ جميع مالها ﴿ ان لم يكن لها ولد ﴾ لا ذكر ولا انثى ﴿ فان كانتا ﴾ الاختان ﴿ اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ﴾ اخوها ﴿ وان كانوا ﴾ اى الوارثون ﴿ اخوة ﴾ واخوات مختلطين ﴿ رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ﴾ من متروكات اخيهم وانما ﴿ يبين الله لكم ﴾ حكم الكلالة ههنا مع انه قد بينها فيما مضى كراهة ﴿ ان تضلوا ﴾ وتغفلوا عنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لعموم مصالحكم ﴿ بكل شئ ﴾ من حوائجكم المتعلقة لحيوتكم ومماتكم ﴿ عليم ﴾ يعلمكم وينبهكم عليه كيلا تذهلوا وتغفلوا عنه

﴿ خاتمة سورة النساء ﴾

عليك ايها الطالب لتحقيق الحق القاصد نحو توحيده اوصلك الله الى اقصى مرامك ان تتمسك بالبرهان الواضح الذى وصل اليك من قبل الرسول الهادى صلى الله عليه وسلم الدال على توحيد الحق وتستضئ دائما من نور القرآن الفارق بين الحق الواقع والباطل فى طريقه وتمتثل بما فيه من الاوامر المؤدية اليه وتجتنب ايضا عن نواهيه المضلة المبعدة عنه وتخلق بعزائمه المكنونة فى ضمن الاحكام والقصص المذكورة فيه لتتحقق انت بما رمز فيه من غوامض سر التوحيد وسريان الوحدة فى ملابس الكثرة وتتمكن فى مقر الوحدة الذاتية المفنية للهويات الباطلة الزائلة فى انفسها ولا يتيسر لك هذا الا بطول خدمة المرشد الكامل المكمل الذى يرشدك الى سر حبل الله الممدود من ازل الذات الى ابد الاسماء والصفات الا وهو القرآن المنزل على خير الانام كما قال صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله الممدود من السماء الى الارض ❀ ومن اراد ان يغوص فى لجج بحار القرآن لاستخراج فرائد اليقين والعرفان فعليه اولا ان يتمسك بالاحكام الشرعية الفرعية التى قد استنبطها ارباب العزائم الصحيحة عن ظواهر كلم القرآن ليكون مهذبا بظواهر اصحاب اليقظة من اهل الطلب والارادة حتى تستعد بها نفوسهم وتتصفى بواطنهم لان يفيض عليها رشحات بحر التوحيد وتصير قابلا لان ينزل عليها سلطان العشق والمحبة اذ الوقاية للب التوحيد والصدف لدر المعرفة انما هى احكام الشريعة وآداب الطريقة للسالكين القاصدين نحو الحقيقة من طريق المجاهدة والسلوك ❀ واما البدلاء المجذوبون المنجذبون المستغرقون فى بحر الذات الهائمون بمطالعة جمال الله الفانون فيه مطلقا فهم هو وهوهم مالنا ومالهم حتى نتكلم عنهم جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم فعليك ايها المريد العازم لسلوك طريق الفناء الجازم فى هذا

العزم ان تصفى اولا سرك وسريرتك عن التوجه الى غير الحق وتجعل مطلبك ومقصدك الاستغراق والفناء فى بحر الوحدة ولايتيسر لك هذا الا بعد كسر سفينة هويتك الباطلة وتخريب اركان بدنك العاطلة ولا يتأتى لك هذا الكسر والتخريب الا بالرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة من الجوع والعطش والسهر المفرط والانقطاع عن اللذات الحسية والمشتهيات النفسية وكذا بالتلذذ بالموت الارادى والفناء الاختيارى وبالصبر على البلاء الاضطرارى والرضا على عموم ما قد جرى عليه القضاء الآلهى ومتى تحقق هذه الامور فيك قد وهن هويتك وضعف سفينتك وحينئذ يمكنك كسرها ان وفقت بها ❁ اللهم زين بلطفك ظواهرنا بشريعتك وبواطننا بحقيقتك واسرارنا بمشاهدتك وارواحنا بمعاينتك انك على ماتشاء قدير وبانجاح رجاء المؤملين حقيق جدير

فاتحة سورة المائدة

لايخفى على المقيمين بحدود الله الموفين بعهوده المحافظين بعقوده المنعقدة بين اوصافه الذاتية بمناسبة بعضها مع بعض ومقابلة بعضها ببعض ان منشأ جميع الاوامر والنواهى الموردة فى الشرع انما هى الاوصاف المتقابلة والاسماء المتخالفة الآلهية فاذا الاختلافات الواقعة بين الآثار المترتبة على تلك الاوصاف الذاتية انما تنشأ منها وتتفرع عليها والسر فى ورود الاوامر والنواهى انما هو حصول الاعتدال والقسط الآلهى المعد لاستحقاق الخلافة والنيابة المقصودة من الظهور والاظهار والخلق والايجاد لذلك كلف سبحانه خواص عباده المجبولين على هذه الفطرة بالتكليفات الشاقة والرياضات القالعة لعرق الكثرة والثنوية قطعا من قطع المألوفات وترك المشتهيات والمستلذات العائقة عن الاعتدال الفطرى الآلهى وهداهم الى صراط مستقيم موصل الى توحيده باسقاط الاضافات الطارئة من كثرة الاسماء والصفات المنتشئة من تطورات الذات وتجليات الحبية المتشعشعة ازلا وابدا بلا علل واغراض ومالنا منها الا الحيرة والاستغراق والعجز والوله والهيمان ان وفقنا بها من عنده ولهذه المصلحة العلية قدامر سبحانه فى هذه السورة عباده واوصاهم اولا بايفاء العهود ومحافظة العقود ليستعدوا بما لاجله جبلوا وخلقوا فقال مناديا متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المستوى على عرشه بالعدل القويم ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بهدايتهم الى الصراط المستقيم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بايصالهم الى روضة الرضا وجنة التسليم ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الوفاء بالعهود والعقود الموضوعة فيكم من لدنا لاصلاح حالكم ﴿ اوفوا بالعقود ﴾ وواظبوا على اقامة الحدود ومحافظة المواثيق التى وضعها الحق بينكم المتعلقة لتدابير امور معاشكم ومعادكم من جملتها انها قد ﴿ احلت لكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ بهيمة الانعام ﴾ وهى الازواج الثمانية التى ستذكر فى سورة الانعام وما يشبهها تقوية لامزجتكم وتقوية لها لتتمكنوا على اتيان ما كلفتم به ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ فى كتاب الله تحريمه حال كونكم ﴿ غير محلى الصيد ﴾ مطلقا ﴿ وانتم ﴾ فى تلك الحالة ﴿ حرم ﴾ محرمين للحج مأمورين بحبس القوى الشهوية والغضبية عن مقتضياتهما بل انتم بارادتكم واختياركم معطلين لهما حتى تتمكنوا وتقدروا على الموت الارادى الذى هو عبارة عن الحج الحقيقى عند العارف المحقق ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يحكم ﴾ بمقتضى حكمته ومصلحته ﴿ مايريد ﴾ لهم من التحليل والتحريم بحسب الاوقات والحالات لايسأل عن فعله بل لابد لهم الانقياد تعبدا سيما فى اعمال الحج ﴿ ياايها الذين آمنوا ﴾ بالله اطاعة وتعبدا مقتضى ايمانكم ان ﴿ لاتحلوا ﴾ ولاتبيحوا لانفسكم ﴿ شعائر الله ﴾ اى المحرمات التى قد حرمها سبحانه فى اوقات

الحج تعظيما لامره وبيته ﴿ ولاالشهر الحرام ﴾ اى لا تحلوا ايضا قوأكم الحيوانية عن الحبس والزجر فى الازمنة التى حرم سبحانه اطلاقها فيها لتعظيم بيته ﴿ ولا ﴾ تبيحوا ايضا لانفسكم فيها ﴿ الهدى ﴾ اى التعرض لما اهدى نحو البيت قبل بلوغه الى محله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ تتعرضوا ﴿ القلائد ﴾ وهى ما يعلم ويقلد من الحيوانات المباحة بقلادة دالة على انه من هدايا بيت الله على ماهو عادة العرب ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ان ﴿ لا ﴾ تتعرضوا ولا تتقاتلوا مع المؤمنين الموقنين الذين توجهوا نحو الكعبة الحقيقية مريدين ان يخرجوا من بقعة الامكان سالكين سبيل المجاهدة مجتهدين فيها طالبين الوصول الى كعبة الوحدة وفضاء الوجوب تقربا وتشوقا مع كونهم ﴿ آمين البيت الحرام ﴾ يعنى قاصدين التقرب والتحقق نحو كعبة الذات والوقوف بعرفات الاسماء والصفات اذ لابد من وقوفها لمن قصد زيارة بيت الله الاعظم بل الركن الاصلى لزيارة بيت الله هو هذا الوقوف عند المنجذبين نحو الحق من طريق المجاهدة المستتبعة للكشف والمشاهدة لاهل العناية واما المنجذبون نحوه بالاستغناء والفناء والاستغراق التام الذى لايحوم حوله شائبة الكثرة اصلا فهم متمكنون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر حال كونهم ﴿ يبتغون ﴾ ويطلبون هؤلاء الزوار المريدون التحقق بهذه المرتبة العلية والمنزلة السنية ﴿ فضلا من ربهم ﴾ بلا وسائل الاعمال والنسك ووسائط الاوامر والنواهى وان كانوا ممتثلين بهما متصفين بمقتضياتهما ﴿ و ﴾ يطلبون ايضا من فضل الله ﴿ رضوانا ﴾ من جانب الحق وقبولا من قبله فيما يأتونه من الشعائر المكتوبة لهم فى الحج الحقيقى والوقوف المعنوى اذ لا وثوق للعبد فى سلوكه هذا سوى الرضا منك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ايها المكلفون ﴿ اذا حللتم ﴾ واطلقتم قوى حيوانيتكم عن عقال التكاليف المفروضة المقدرة لكم فى الحج بخروج ايامها واوقاتها مع متمماتها ﴿ فاصطادوا ﴾ اى ابيحوا على انفسكم اصطياد ما احل الله لكم واباحه عليكم من صيد البر والبحر ﴿ و ﴾ بعد ما علمتم فوائد الحج ومناسكه وعرفتم عرفاته وميقاته ﴿ لايجرمنكم ﴾ ولا يوقعنكم فى الجريمة ﴿ شنآن قوم ﴾ بغضهم وحسدهم اياكم وخوفكم منهم الى ﴿ ان صدوكم ﴾ وصرفوكم ﴿ عن ﴾ التوجه نحو ﴿ المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرمت عنده سجود السوى ٢ والاغيار مطلقا فعليكم ايها القاصدون زيارة الكعبة المعظمة والقبلة المكرمة التى هى عبارة عن بيت الوحدة ﴿ ان تعتدوا ﴾ اى تمرنوا وتعتادوا على المقاتلة والمقابلة مع الكفار المانعين عن الزيارة من القوى الشهوية والغضبية والمستلذات الوهمية والخيالية ﴿ وتعاونوا ﴾ وتناصروا ﴿ على ﴾ جنود ﴿ البر ﴾ المورث للرجاء وحسن الظن بربكم ﴿ و ﴾ كذا على جنود ﴿ التقوى ﴾ المشعر للخوف من قهر الله وغضبه ﴿ ولا تعاونوا على الاثم ﴾ اى الخصلة الذميمة عقلا وشرعا ﴿ والعدوان ﴾ اى التجاوز عن الحدود الشرعية العياذ بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ان تجرؤا عليه بنقض عهوده ومجاوزة حدوده ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما يشاء ويريد ﴿ شديد العقاب ﴾ اليم العذاب على كل من ظلم نفسه بالاثم على الله والعدوان عن مقتضى حدوده ❁ ثم لما كان الاصل فى الاشياء الحل والاباحة والحرمة انما عرضت من التكاليف الشرعية بين سبحانه اولا حكم المحللات مطلقا وما يتفرع عليها ثم عين المحرمات التى استثناها بقوله الا ما يتلى فقال ﴿ حرمت عليكم ﴾ فى دينكم ﴿ الميتة ﴾ المائت حتف انفه بلا سبب مزيل لحيوته ﴿ والدم ﴾ المسفوح السائل بالتذكية اوبغيرها ﴿ ولحم الخنزير ﴾ النجس الظاهر خباثته عقلا وشرعا ﴿ و ﴾ من جملة

٢ هكذا وجد فى الاصل مصحح

المحرمات ايضا ﴿ ما اهل ﴾ وصوت عند ذبحه ﴿ لغير ﴾ اسم ﴿ الله ﴾ من اسماء الاصنام ﴿ به و ﴾ كذا ﴿ المنخنقة ﴾ الزائلة حيوتها بالخنق وحبس النفس بلا تذكية كما يفعله المشركون ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الموقوذة ﴾ المضروبة بالخشب والاحجار الى ان يزول منها الروح ﴿ والمتردية ﴾ اى التى سقطت من علو او فى بئر فزالت حيوته ﴿ والنطيحة ﴾ وهى التى نطحها ووطئها الحيوان الآخر فماتت ﴿ و ﴾ كذا قد حرمت عليكم ﴿ ما أكل السبع ﴾ منه فزال حيوته ﴿ الا ما ذكيتم ﴾ اى قطعتم حلقومه مهللين حين احسستم الرمق منه فانه يحل لكم حينئذ ﴿ و ﴾ كذا قد حرمت عليكم ﴿ ما ذبح على النصب ﴾ اى على الاصنام المنصوبة الموضوعة حول البيت كانوا يعظمونها ويتقربون نحوها بالذبائح والقرابين ﴿ و ﴾ ايضا من جملة المحرمات ﴿ ان تستقسموا بالازلام ﴾ اى الاقداح ﴿ وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى وعلى الآخر غفل فان خرج الامر مضوا عليه وان خرج النهى انصرفوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ﴿ ومعنى الاستقسام بها الاستخبار والاستفسار عن القسمة الغيبية التى قد استأثر الله بها ولم يطلع احدا عليها ﴿ وامثال هذا ما هى الا كهانة وكفر صدرت عن ذوى الاحلام السخيفة الخبيثة الناشئة من عدم الرضا بالقضاء ﴿ ذلكم ﴾ اى استقسامكم واستخباركم من ازلامكم واقداحكم ﴿ فسق ﴾ خروج عما عليه الامر والشرع وديدنة الجاهلية فعليكم ان تجتنبوا عن امثالها سيما ﴿ اليوم يئس ﴾ وقنط بالمرة القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ عن انصرافكم ﴿ من دينكم ﴾ لظهوره وغلبته على عموم الاديان ﴿ فلا تخشوهم ﴾ عن غلبتهم بترك رسومهم وعاداتهم المستقبحة بل ﴿ واخشون ﴾ عن بطشى وانتقامى بترك ما امرت لكم ونهيت عنكم فى جميع احوالكم وازمانكم سيما ﴿ اليوم ﴾ الذى قد ﴿ اكملت لكم دينكم ﴾ واعنت عليكم وغلبتكم على مخالفيكم مطلقا واظهرت دينكم على الاديان كلها ﴿ واتممت عليكم نعمتى ﴾ ظاهرة وباطنة بالاستيلاء والغلبة على الاعداء وقمع عموم الآراء الباطلة والاهواء الفاسدة بالكلية ﴿ و ﴾ من اتمام نعمتى عليكم وتوفيرها لكم انى ﴿ رضيت ﴾ اى اخترت وانتخبت ﴿ لكم الاسلام ﴾ اى الاطاعة والانقياد على سبيل التعبد والتسليم ﴿ دينا ﴾ اى ديدنة ومذهبا اذلا دين اعز عند الله من دين الاسلام وبعدا كمال دينكم واتمام النعم عليكم وتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم ﴿ فمن اضطر ﴾ منكم ﴿ فى مخمصة ﴾ مجاعة مفرطة ملجئة الى تناول الجيف والمحرمات حال كونه ﴿ غير متجانف ﴾ مائل ﴿ لاثم ﴾ وقاصد لمعصية رخص له التناول منها شرعا مقدار سد جوعة ﴿ فان الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنكم حين اضطراركم ومخمصتكم ﴿ رحيم ﴾ لايؤاخذكم عليه بعد ما رخص لكم ﴿ يسئلونك ﴾ من آمن بك يا اكمل الرسل ﴿ ماذا ﴾ اى اى شئ من الاشياء المأكولة المتعارفة ﴿ احل لهم قل ﴾ لهم قد ﴿ احل لكم ﴾ فى دينكم هذا ﴿ الطيبات ﴾ التى مضى ذكرها فى اول السورة من البهائم المذكاة وما شابهها من الوحشيات ﴿ و ﴾ كذا احل لكم صيد ﴿ ما علمتم من الجوارح ﴾ الكواسب لكم الصيد من ذوات القوائم والمخالب حال كونكم ﴿ مكلبين ﴾ معلمين مؤدبين انتم اياهن الصيد بحيث ﴿ تعلمونهن ﴾ انتم ﴿ مما علمكم الله ﴾ من مقتضيات العقل المفاض لكم بانواع الحيل اياهن وبعد ما علمتموهن ﴿ فكلوا مما امسكن عليكم ﴾ من صيدهن حلالا طيبا ﴿ واذكروا اسم الله عليه ﴾ اى وعليكم ان تذكروا اسم الله حين ارسال الجوارح المكلبة نحو الصيد ﴿ واتقوا الله ﴾ ان لا تهلوا على الصيد والذبائح ولاتحلوها

بذكر اسم الله تعالى عليها سيما بعد ورود الامر به ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع حالاتكم ﴿ سريع الحساب ﴾ شديد العقاب لمن لم يمتثل باوامره ولم يجتنب عن نواهيه ﴿ اليوم ﴾ اى حين انتشر وظهر دينكم على عموم الاديان كلها قد ﴿ احل لكم الطيبات ﴾ المذكورة المحللة فيها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ طعام الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى وذبائحهم ﴿ حل لكم ﴾ فى دينكم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ طعامكم ﴾ واطعامكم ﴿ حل لهم ﴾ لانهم من ذوى الملل واولى الاديان ﴿ و ﴾ كذا قد احل لكم ﴿ المحصنات ﴾ الحرائر العفائف ﴿ من المؤمنات ﴾ اى نكاحكم اياهن ﴿ و ﴾ كذا ﴿ المحصنات ﴾ ايضا ﴿ من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ مهورهن بلا تنقيص وتكسير حال كونكم ﴿ محصنين ﴾ محافظين على حقوق الزواج والنكاح ﴿ غير مسافحين ﴾ مجاهرين بالزنا ﴿ ولامتخذى اخدان ﴾ مستترين به ﴿ ومن يكفر ﴾ منكم وينكر ﴿ بالايمان ﴾ وبلوازمه وحدوده الدالة على صحته ﴿ فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم لمابين سبحانه مايتعلق بمعاش عباده من الحل والحرمة والزواج والنكاح وحسن المعاشرة ورعاية الآداب والحقوق المشروعة فيها اراد ان يرشدهم الى طريق الرجوع نحو المعاد الذى هو المبدأ بعينه ليميلوا اليه ويتوجهوا نحوه على نية التقرب الى ان وصلوا بل اتصلوا فقال مناديا لهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بوحدة ذات الحق وتنزهه عن وصمة الكثرة مطلقا ﴿ اذا قمتم الى الصلوة ﴾ اى اذا قصدتم ان تخرجوا عن بقعة الامكان مهاجرين واردتم ان تميلوا نحو فضاء الوجوب متحننين متشوقين ﴿ فاغسلوا ﴾ اولا اى فعليكم ان تغسلوا بماء المحبة والشوق والجذب الآلهى المحيى المنبت نبات المعارف والحقائق من اراضى استعداداتكم ومزارع تعيناتكم ﴿ وجوهكم ﴾ التى تلى الحق عن رين الامكان وشين الكثرة مطلقا ﴿ و ﴾ طهروا ﴿ ايديكم ﴾ ثانيا اى قصروها عن ادناس الاخذ والاعطاء من حطام الدنيا ونظفوها عن اقذارها ﴿ الى المرافق ﴾ اى مبالغين فى تطهيرها الى اقصى الغاية ﴿ و ﴾ بعد ما غسلتم الوجوه وطهرتم الايدى ﴿ امسحوا برؤسكم ﴾ اى امحوا وحكوا انانيتكم وهويتكم التى منها طلبكم واربكم وبسببها ومقتضاها تعبكم فى الدنيا ﴿ و ﴾ امحوا ايضا ﴿ ارجلكم ﴾ و اقطعوا اقدامكم التى بها سلوككم واقدامكم نحو مزخرفاتها ﴿ الى الكعبين ﴾ مبالغين فيها الى ان ينقطع توجهكم وطلبكم عن غير الحق ويتمحض سيركم وسلوككم بالفناء فى الله ﴿ وان كنتم ﴾ ايها المائلون نحو الحق ﴿ جنبا ﴾ منغمسين فى خبائث الامكان وقاذوراتها غاية الانغماس ﴿ فاطهروا ﴾ اى فعليكم المبالغة فى التطهير بالرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة القالعة لعروق التعلقات واصول المألوفات والمشتهيات وبالركون الى الموت الارادى والخروج عن الاوصاف البشرية مطلقا ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ اى من الابرار الذين مرضوا بسموم الامكان وبحموم نيرانه وصاروا محبوسين مسجونين فيه بلا قدم واقدام ﴿ اوعلى سفر ﴾ من السالكين السائرين نحو الحق بلا بدرقة الجذبة ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ اى عاد ورجع عن التدنس والتلوث بغلاظ ادناس الدنيا من جاهها ومالها ورياستها ﴿ اولمستم النساء ﴾ التى هى كناية عن الدنيا الدنية ومزخرفاتها البهية وشهواتها الشهية واستكرهتموهن لانهن من اقوى حبائل الشيطان وشباكها يصرف بها اهل الارادة عن جادة السلامة ﴿ فلم تجدوا ﴾ فى عموم هذه الصور المذكورة من لدن نفوسكم وقلوبكم ﴿ ماء ﴾ اى محبة وشوقا الى الحق مطهرا

لخباثة نفوسكم قالعا لها مطلقا او جذبة صادقة مزيلة لدرن التعلقات عن اصلها او خطفة مفرطة بارقة من جانب الحق مزعجة ملجئة الى الفناء فيه ﴿ فتيمموا ﴾ اى فعليكم ان تقصدوا وتتوجهوا ﴿ صعيدا طيبا ﴾ اى مرشدا كاملا وهاديا مكملا طاهرا عن جميع الرذائل والآثام العائقة عن الوصول الى جنة الوحدة ﴿ فامسحوا بوجوهكم ﴾ اى بهوياتكم الباطلة ﴿ وايديكم ﴾ اى اوصافكم الذميمة العاطلة ﴿ منه ﴾ اى من تراب اقدامه وثرى سدته السنية وعتبته العلية لعله بيمن انفاسه المتبركة يرشدكم الى النجاة عن مضيق التعينات ويهديكم نحو فضاء الذات * واعلموا ايها المكلفون القاصدون للتحقق نحو فضاء الوحدة الذاتية والقبلة الحقيقية ﴿ مايريد الله ﴾ المدبر لعموم مصالحكم المتعلقة لمبدئكم ومعادكم ﴿ ليجعل عليكم ﴾ ويبقى فيكم ﴿ من حرج ﴾ يمنعكم عن الوصول الى ما جبلتم لاجله ﴿ ولكن يريد ﴾ بمقتضى فضله ولطفه ﴿ ليطهركم ﴾ ويصفيكم اولا من اقذار التعينات وادناسها ﴿ وليتم ﴾ ويوفر ﴿ نعمته عليكم ﴾ ثانيا مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ اى رجاء ان تشكروا له حين تفوزون ما تفوزون ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم من الحق ماسمعتم ووعدتم من عنده ماوعدتم ﴿ اذكروا نعمة الله ﴾ التى انعمها ﴿ عليكم ﴾ وقوموا بمواظبة شكرها ﴿ و ﴾ تذكروا ﴿ ميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم ﴾ فى ازل استعدادكم بالسنة قابلياتكم حين سمعتم قوله سبحانه الست بربكم ﴿ سمعنا ﴾ قولك يا ربنا انت اظهرتنا بفضلك وجودك من كتم العدم وربيتنا فى كنف حفظك وجوارك بانواع اللطف والكرم ﴿ واطعنا ﴾ ما امرتنا به طوعا ﴿ واتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور من نقض ميثاقه ﴿ ان الله ﴾ المطلع بالسرائر والخفايا ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ اى بمكنونات صدوركم يجازيكم على مقتضى علمه وخبرته ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ مستقيمين فى عموم ما امركم به فى طريق توحيده ﴿ شهداء ﴾ حضراء مستحضرين ﴿ بالقسط ﴾ والعدل بحقوق آلائه ونعمائه الفائضة عليكم من عنده تفضلا وامتنانا ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ اى لايحملنكم ولا يبعثنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ اى شدة عداوة قوم وبغضهم ﴿ على ان لاتعدلوا ﴾ ولا تقسطوا فيما انعم الله تعالى عليكم بان تتجاوزوا عن حدود الله حين القدرة والاقتدار على الانتقام تشفيا لصدوركم بل عليكم ان تقسطوا فى كل الاحوال سيما عند المكنة والقدرة والاقتدار وبالجملة ﴿ اعدلوا ﴾ ايها المنعمون بالقدرة والظفر ﴿ هو ﴾ اى عدلكم ﴿ اقرب للتقوى ﴾ عن محارم الله والاجتناب عن منهياته ﴿ واتقوا الله ﴾ المراقب لكم فى عموم احوالكم ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ من مقتضيات نفوسكم وتسويلاتها ﴿ وعد الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيده ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة نحوه المأمورة من عنده بان قد حصل ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم تفضلا منه وامتنانا ﴿ و ﴾ مع ذلك لهم عند ربهم ﴿ اجر عظيم ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقاء ان اخلصوا واعتدلوا فى عموم ماجاؤا * وبعد ما قد وعد سبحانه للمؤمنين ما وعد اردفه بوعيد الكفار جريا على مقتضى سنته المستمرة فى دعوة عباده فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ بتوحيدنا واثبتوا الوجود لغيرنا مكابرة وعنادا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ اى دلائلنا الدالة على وحدة ذاتنا المنزلة على رسلنا ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنهمكون فى الكفر والضلال ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ اى مصاحبوها وملازموها لانجاة لهم منها اصلا لكمال توغلهم وانهماكهم فى اسبابها ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ كيف نجيكم من يد العدو وقت ﴿ اذهم ﴾ وقصد ﴿ قوم ﴾ من عدوكم ﴿ ان يبسطوا ﴾ ويمدوا ﴿ اليكم

ايديهم ﴾ حين كنتم مشغولين فى الصلوة ويفاجؤا عليكم بغتة ويستأصلوكم مرة ﴿ فكف ايديهم
عنكم ﴾ بالوحى على نبيكم امتنانا وتفضلا عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ الحفيظ الرقيب
عليكم من ان تخالفوا امره ﴿ وعلى الله ﴾ فى كل الامور ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ الموقنون بوحدانيته
بحفظه وحمايته ۞ ثم لما اراد سبحانه تقرير المؤمنين على الايمان وتثبيت قدمهم على جادة التوحيد
والعرفان استشهد عليهم تزلزل بنى اسرائيل وعدم رسوخ قدمهم فى الايمان والاطاعة مع اخذ
المواثيق الوثيقة والايمان الغلاظ منهم على لسان نبيهم صلوات الرحمن على نبينا وعليه فقال ﴿ ولقد
اخذ الله ﴾ العليم الحكيم بلسان موسى الكليم ﴿ ميثاق بنى اسرائيل ﴾ اى العهد الوثيق منهم بعد
ما خلصوا من فرعون وورثوا منه ماورثوا واستقروا على ملك مصر ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ بعثنا
منهم اثنى عشر نقيبا ﴾ من نجبائهم ونخبائهم من كل فرقة نقيب مسلم بينهم رياسة ووجاهة وجاها
وثروة وبالجملة كل من النقباء يولى امر فرقته عند نبينا موسى عليه السلام فعهدوا باجمعهم ان يسيروا
مع موسى الى اريحاء فى الشام حين اوحينا اليه بالسير والسفر نحوه فساروا الى ان وصلوا اليه
وكان فيه الجبابرة الكنعانيون فلما اراد موسى عليه السلام ان يفتش عن احوالهم و يفحص
عن اخبارهم ارسل النقباء جواسيس وعيونا يتجسسون العدو ولا يظهرون ما اطلعوا عليه
من حال العدو على فرقهم فذهبوا وتجسسوا فلما راؤا العدو ذوى قوة واولى بأس شديد
هابوا منهم وترهبوا فرجعوا الى قومهم فاخبروا لهم ما ظهر عليهم من شوكة العدو وبالجملة نقضوا
العهود والمواثيق الا قليلا منهم فانصرفوا ورجعوا جميعا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ قال الله ﴾ الرقيب
الحفيظ عليهم حين امرهم ﴿ انى معكم ﴾ انصركم على عدوكم واخرجهم منها صاغرين
فوعزتى وجلالى ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ على الوجه الذى وصل اليكم من نبيكم وامر فى
كتابكم ﴿ وآتيتم الزكوة ﴾ على الوجه المشروع ﴿ وآمنتم برسلى ﴾ بلا تفريق بينهم
﴿ وعزرتموهم ﴾ عظمتموهم ونصرتموهم فى اعلاء كلمة الحق واشاعة احكام الدين القويم
﴿ واقرضتم الله ﴾ الحكيم العليم مما فى ايديكم من مزخرفة الدنيا ﴿ قرضا حسنا ﴾ اى انفاقا
للفقراء والمساكين بلا شوب المن والاذى ﴿ لاكفرن عنكم ﴾ ولامحون عن ديوان اعمالكم
﴿ سيآتكم ﴾ باسرها البتة ﴿ ولادخلنكم ﴾ جزاء اخلاصكم وانفاقكم ﴿ جنات ﴾ متنزهات
ثلثة العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ مملوة بمياه الحقائق والمعارف ﴿ فمن كفر
بعد ذلك منكم ﴾ اى بعد ما سمع التذكير والعظة من الله ﴿ فقد ضل ﴾ وفقد ﴿ سواء
السبيل ﴾ لادواء لدائه ولارجاء لا نجائه * اللهم اهدنا بجودك الى سواء السبيل ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾
وبعدم وفائهم للعهود الوثيقة المؤكدة قد ﴿ لعناهم ﴾ وطردناهم عن ساحة فضاء التوحيد
﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ مظلمة مكدرة بظلمة الامكان الى حيث ﴿ يحرفون الكلم ﴾ المثبتة
فى كتاب الله لاعلاء كلمة توحيده ﴿ عن مواضعه ﴾ التى وضعها الحق فيها ﴿ ونسوا حظا ﴾
ونصيبا ﴿ مما ذكروا به ﴾ اى بالتورية ووعظوا عنه واستفادوا منه مع انهم مجبولون على فطرة
العظة والتذكير ﴿ و ﴾ صاروا من غاية القساوة والنسيان بحيث ﴿ لا تزال تطلع ﴾ دائما
مستمرا ﴿ على خائنة منهم ﴾ متبالغ فى الخيانة ﴿ الا قليلا منهم ﴾ وهم الذين آمنوا بك وانصفوا
حيث اظهروا جميع ما فى التورية ولم يحرفوها ﴿ فاعف عنهم ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما انصفوا
ورجعوا عن التحريف وان حرفوها زمانا ﴿ واصفح ﴾ وانصرف عن انتقامهم الى الاحسان

معهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على الانعام والانتقام ﴿ يحب المحسنين ﴾ المتجاوزين عن الانتقام سيما بعد الاقتدار عليه ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى ﴾ مدعين نصرة الدين واعلاء كلمة الحق المبين قد ﴿ اخذنا ﴾ ايضا كما اخذنا من اليهود ﴿ ميثاقهم ﴾ فنقضوا ايضا كما نقضوا ﴿ فنسوا ﴾ كما نسوا ﴿ حظا مما ذكروا به ﴾ اى بالانجيل المنزل على عيسى عليه السلام ﴿ فاغرينا ﴾ اى قد القينا ﴿ بينهم العداوة والبغضاء ﴾ المستمرة ﴿ الى يوم القيامة ﴾ بحيث لا يصفو نفاقهم وشقاقهم اصلا بان جعلناهم فرقا متخالفين متخاصمين وهم اليعقوبية والنسطورية والملكائية ﴿ وسوف ينبئهم الله ﴾ المنتقم العليم كلا الفريقين اى اليهود والنصارى ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ فى الدنيا من البغض والنفاق وبما يكسبون به فى الآخرة من العذاب والعقاب ﴿ ياأهل الكتاب ﴾ اى اليهود والنصارى المجبولين على الكفر والعناد ﴿ قد جاءكم رسولنا ﴾ اضافه الى نفسه تعظيما وتوقيرا ﴿ يبين ﴾ ويظهر ﴿ لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ من اوامره ونواهيه واخباره المتعلقة بالزمان الماضى والآتى سيما نعت خاتم الانبياء والرسل صلوات الله عليه وسلامه وانما يبين لكم المذكورات لئلا يفوت منكم شئ من امور الدين ولا تؤاخذوا به ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعفو ﴾ ويصفح ﴿ عن ﴾ تبيين ﴿ كثير ﴾ من مخفياتكم من الكتب مما لا يترتب عليه العذاب والنكال فعليكم ان تؤمنوا به وبما جاء به لهدايتكم الى طريق التوحيد اذ ﴿ قد جاءكم من الله ﴾ معه ﴿ نور ﴾ واضح الا ﴿ و ﴾ هو ﴿ كتاب مبين ﴾ ظاهر لائح هدايته وارشاده ﴿ يهدى به الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ من اتبع ﴾ منهم ﴿ رضوانه ﴾ اى ما يرضى به سبحانه ﴿ سبل السلام ﴾ اى طرق التوحيد الموصولة الى سلامة الوحدة المسماة عنده سبحانه بدار السلام ﴿ ويخرجهم ﴾ اى المتبعين رضوانه ﴿ من الظلمات ﴾ المتراكمة ظلمة العدم وظلمة الامكان وظلمة التعينات ﴿ الى النور ﴾ اى الوجود البحت الخالص عن شوب الظلمة اذ هو نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء من اهل العناية ﴿ باذنه ﴾ وتوفيقه وجذب من جانبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يهديهم ﴾ به ان سبق لهم العناية منه ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده ثم قال سبحانه والله ﴿ لقد كفر ﴾ واعرض عن الحق ولم يعرف حق قدره وقدر حقيته الغلاة ﴿ الذين ﴾ بالغوا فى وصف عيسى عليه السلام وغلوا فى شأنه مبالغين الى ان ﴿ قالوا ﴾ عن سبيل الحصر والتخصيص ﴿ ان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاطلاق والاستحقاق ﴿ هو المسيح ابن مريم قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ فمن يملك ﴾ اى يدفع ويمنع ﴿ من الله ﴾ القادر المقتدر العالم بالسرائر والخفايا ﴿ شيأ ﴾ من مراداته ومقدوراته ﴿ ان اراد ﴾ وشاء ﴿ ان يهلك ﴾ اى يبقى على الهلاك الاصلى والفناء الجبلى بلا مدد من ظله ورش من نوره ﴿ المسيح ابن مريم وامه ﴾ ايضا بل ﴿ ومن فى الارض جميعا و ﴾ بالجملة لا يبالى الله الغنى المستغنى بذاته عن مطلق المظاهر والاكوان لابه ولابها ولابهم جميعا اذ ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق الكوائن والفواسد الكائنة الثابتة مطلقا ﴿ ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ يتصرف فيها حسب ارادته واختياره كيف يشاء ايجادا واعداما احياء وافناء بحيث ﴿ يخلق ﴾ ويظهر ﴿ ما يشاء ﴾ بلطفه ويعدم ويخفى ما يشاء بقهره ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتصف بعموم اوصاف الكمال ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ قدير ﴾ لا تفتر قدرته عند مقدور ولا ينتهى ارادته ومشيئته دون مراد ﴿ وقالت اليهود والنصارى ﴾ من غاية مبالغتهم وغلوهم فى حق عزير وعيسى عليهما السلام ﴿ نحن ابناء الله ﴾

اذ نعبد ابنيه عزيرا وعيسى عليهما السلام ﴿ واحباؤه ﴾ اذ نحن نحبهما وهما محبوباه سبحانه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ فلم يعذبكم ﴾ الله المنتقم الغيور ﴿ بذنوبكم ﴾ ان كنتم صادقين فى هذه الدعوى وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والسبى والاجلاء وضرب الذلة والمسكنة وفى الآخرة باضعاف مافى الدنيا وآلا فها فعليكم ان لاتغلوا فى دينكم ونبيكم ولا تفتروا على الله الكذب ﴿ بل انتم ﴾ ونبيكم ايضا ﴿ بشر ممن خلق ﴾ اى من جنس ماخلق الله بقدرته واظهره حسب ارادته فله التصرف فيكم وفيهم بحيث ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ عدلا وانتقاما ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لله ﴾ المتصرف المطلق ﴿ ملك السموات والارض ومابينهما ﴾ يتصرف فيها كيف يشاء ارادة واختيارا ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ المصير ﴾ والمرجع اذ الكل منه بدأ واليه يعود ﴿ يا اهل الكتاب ﴾ لاتفتروا فى اموردينكم ولاتضعفوا فيها اذ ﴿ قدجاءكم رسولنا ﴾ الموعود فى كتابكم ﴿ يبين لكم ﴾ اموردينكم مع كونه ﴿ على فترة ﴾ انقطاع وحى ﴿ من الرسل ﴾ وانما ارسلناه كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ وتعتذروا حين وهن دينكم وضعف يقينكم ﴿ ماجاءنا من بشير ولانذير ﴾ حتى يصلح اموردينا ﴿ فقدجاءكم بشير ونذير ﴾ اى يبشر وينذر لئلا تعتذروا على ماتقتصروا فيه فكذبتموه ولم تقبلوا منه عموم ماجاء به من اسرار الدين والايمان ﴿ والله ﴾ المقتدر المجازى ﴿ على كل شئ ﴾ من انواع الجزاء ﴿ قدير ﴾ يجازيكم على مقتضى قدرته وخبرته ﴿ و ﴾ اذكروا ﴿ اذقال موسى لقومه ﴾ وهم اسلافكم وآباءكم حين اراد ان يذكرهم نعم الله التى انعمها عليهم ليقوموا بشكرها ﴿ يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ تفضلا وامتنانا ﴿ اذجعل فيكم ﴾ منكم ﴿ انبياء ﴾ كانوا يرشدونكم ويهدونكم الى طريق التوحيد ﴿ وجعلكم ﴾ ايضا ﴿ ملوكا ﴾ متصرفين فى اقطار الارض ﴿ وآتيكم ﴾ من الخوارق والارهاصات من فلق البحر وظل الغمام وسقى الحجر ونزول المن والسلوى وغيرذلك ﴿ مالم يؤت احدا من العالمين ﴾ حين ظهوركم واستيلائكم ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ المطهرة عن شوائب الفتن ﴿ التى كتب الله لكم ﴾ اى قدرها فى حضرة علمه القديم لمقركم ومسكنكم اذ هى منازل الانبياء ومقر الاولياء والاصفياء فعليكم ان تقبلوا اليها تاركين ديار العمالقة والفراعنة التى هى محل انواع الجور والعناد ومجمع اصناف البغى والفساد ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا ترتدوا ﴾ بعد ماسمعتم الوحى ﴿ على ادباركم ﴾ خوفا من الجبابرة قيل لما سمعوا اوصاف جبابرة الكنعان من نقبائهم خافوا واستوحشوا وفزعوا وقالوا ليتنا نرد على اعقابنا تعالوا ننصب رأسا ينصرف بنا الى مصر اذ موتنا فيها خير من الحيوة فى موضع آخر وان ترتدوا وترجعوا ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ خسرانا عظيما لذلك صاروا بعد انقلابهم فى الدنيا تائهين حائرين وفى الآخرة خاسرين خائبين وبعد ما سمعوا من موسى ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ على صورة الاعتذار واظهار العجز وعدم الاقتدار وماهى الا من عدم تثبتهم على الايمان وعدم رسوخهم فى مقتضياته وعدم وثوقهم بنصر الله واعانته سيما بعد ما امرهم بالنقل والترحال ووعدهم ماوعدهم من النصر والظفر ﴿ ياموسى ان فيها قوما جبارين ﴾ لا يتأتى منا مقاومتهم ومقاتلتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ بقتال او غيره ﴿ فان يخرجوا منها ﴾ على اى وجه ﴿ فانا داخلون ﴾ اذ لاطاقة ولا قدرة لنا معهم ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ من قهر الله وغضبه سيما بعد ورود امره اذ هما من اهل الوثوق بنصر الله وانجاز وعده اذقد ﴿ انعم الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليهما ﴾ بالايمان والاذعان وباعطاء الحكمة والمعرفة

﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ اى ضيقوا على عدوكم باب بلدهم وقربوهم الى حيث يضطرون ويخافون من جسامتهم وضيق امكنتهم ﴿ فاذا دخلتموه ﴾ على هذا الوجه ﴿ فانكم غالبون ﴾ غانمون البتة ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ بما وعدتم ﴿ قالوا ﴾ مستهزئين مصرحين بما تكن صدورهم من الكفر وعدم الوثوق والاخلاص ومناقضة العهود والمواثيق الآلهية ﴿ يا موسى ﴾ لا تحملنا مالا طاقة لنا به ﴿ ﴿ انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ﴾ وان شئت ﴿ فاذهب انت ﴾ ايها الداعى ﴿ وربك ﴾ الذى دعوتنا اليه وادعيت الاعانة والانتصار منه ﴿ فقاتلا ﴾ مع العدو ﴿ انا ههنا قاعدون ﴾ منتظرون الى ان يظهر الامر ﴿ قال ﴾ موسى بعد ما سمع منهم ماسمع يؤسا قنوطا باثاً الشكوى مع ربه ﴿ رب انى لا املك ﴾ ولا اثق لامتثال امرك ﴿ الانفسى واخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى امرك التاركين الامتثال به من عدم وثوقهم باعانتك وتأييدك ﴾ ثم لماسمع سبحانه من موسى ما سمع من بث الشكوى وكان حالهم وصلاحهم معلومة عنده سبحانه ﴿ قال ﴾ مهددا اياهم ﴿ فانها ﴾ اى الارض المقدسة ﴿ محرمة عليهم ﴾ مدة ﴿ اربعين سنة ﴾ خص هذا العدد لانهم لما اعادوا نفوسهم بعدم امتثال امر الله والاستهزاء به وبرسوله الى ماهم عليه قبل ايمانهم والايمان ما يكمل غالبا الا بعد الاربعين لذلك خص هذه المدة لمجازاتهم ومجاهداتهم ليكمل الايمان فيها وبعد ما ارتدوا من الشأم وتوجهوا نحو المصر ﴿ يتيهون فى الارض ﴾ المقدرة بستة فراسخ تائهين حائرين مذبذبين لاالى مصر ولا الى الشأم فى تلك المدة وموسى سار معهم فيها ليرشدهم الى ان يخرجهم من الحيرة والضلال الصورى والمعنوى ثم لما رأى موسى اضطرار قومه وحزنهم وقلقهم واضطرابهم رحمهم وندم عما دعا عليهم فدعا لهم بمقتضى شفقة النبوة ومرحمتها لذلك رد الله سبحانه عليه بقوله ﴿ فلا تأس ﴾ اى لاتحزن ايها النبى الشاكى ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى التصديق والايمان التاركين سبيل اليقين والعرفان ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ اى على من تبعك من المؤمنين ﴿ نبأ ابنى آدم ﴾ اى قصة قابيل وهابيل واختلافهما وقربانهما وقتل قابيل هابيل ليعتبروا ويتنبهوا من قصتهما على ما هو الاقوم من السبل والاليق بحال المؤمن من حسن المعاشرة مع الخلان وآداب المصاحبة مع الاخوان ورعاية الغبطة والتصبر على البلية والمحنة وان ادى الى بذل المهجة والاخلاص مع الله فى عموم الاحوال تلاوة ملتبسة ﴿ بالحق ﴾ مطابقة للواقع موافقة لما فى الكتب السالفة وذلك انهما تنازعا فى تزوج كل منهما توأمة الآخر على ما هو شرع ابيهم فقال قابيل توأمتى احسن صورة من توأمتك انا احق بتزوجها منك فترافعا الى ابيهما فامرهما بالقربان المقرب الى الله اذكروا وقت ﴿ اذ قربا ﴾ باذن ابيهما كل واحد منهما بمقتضى اخلاصهما مع الله ﴿ قربانا ﴾ كان قابيل صاحب زرع قرب مقدارا من اردأ قمحه وهابيل صاحب ضرع قرب شاة سمينة حسناء ﴿ فتقبل من احدهما ﴾ وهو هابيل ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ وقد كان علامة القبول حينئذ انه تنزل نار من جانب السماء وتأكل جميع ما يتقربوا به فاخذا قربانا هما وذهبا الى جبل فطرحا عليه وانتظرا القبول فنزلت نار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان اخيه فاشتد غضبه وسخطه على اخيه وزاد حسده بقبول الله قربانه الى حيث ﴿ قال ﴾ من شدة غضبه والله ﴿ لاقتلنك ﴾ البتة اذ قد ظهر مزيتك على وفضلك عند الله منى وبذلك تفتخر وتتفوق على بين الناس ﴿ قال ﴾ هابيل يا اخى مالى فى هذا التقرب الا الاخلاص والرجوع الى الله والاطاعة والانقياد لامره والاجتناب

والتحرز عن سخطه وغضبه بلاغرض نفساني وميل شهواني فتقبل مني بمقتضى فضله ولطفه ﴿ انما يتقبل الله ﴾ اى ما يتقبل الله المطلع لسرائر عباده اعمالهم التى يتقربون بها الى الله الا ﴿ من المتقين ﴾ المتقربين اليه بين طرفى الخوف والرجاء المخلصين فيما جاؤا به خالصا لوجهه الكريم بلا ميل منهم الى ماتهوى نفوسهم ثم اقسم هابيل بعد ما اوعده اخوه بالقتل والله يا اخى ﴿ لئن بسطت ﴾ انت ﴿ الى يدك ﴾ من افراط غيظك وغضبك وشؤم امارة نفسك وطغيان طبعك ﴿ لتقتلنى ﴾ ظلما بلا رخصة شرعية بل عن محض عناد ومكابرة ﴿ ما انا بباسط يدى اليك ﴾ لدفع ضررك وصولتك عن نفسى او ﴿ لاقتلك ﴾ على مقتضى امارتى وكيف افعل كذا ﴿ انى اخاف الله رب العالمين ﴾ من تخريب بنيته لمجرد دفع الصائل وان رخص شرعا ولا اخاف على نفسى من القتل اذ الشهداء المقتولون ظلما احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله بل ﴿ انى ﴾ من غاية اشفاقى واعطافى معك يا اخى ﴿ اريد ان تبوء ﴾ اى لان تذهب ولان ترجع انت الى الله ﴿ باثمى ﴾ اى باثمك المنسوب الى قتلى ﴿ واثمك ﴾ الذى كنت فيه ﴿ فتكون ﴾ حينئذ ﴿ من اصحاب النار ﴾ عند الله بهذا الظلم الصريح ﴿ وذلك جزاء الظالمين ﴾ عنده سبحانه ﴿ فطوعت له ﴾ اى لقابيل ﴿ نفسه ﴾ اى هيجت نفسه حسده الى حيث رضى طوعا وحسن له الشيطان ﴿ قتل اخيه ﴾ رغبة ﴿ فقتله ﴾ ظلما بلا مدافعة منه كما شرط فندم دفعة ﴿ فاصبح ﴾ وصار ﴿ من ﴾ جملة ﴿ الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما مبينا فى الدنيا والآخرة وبعد ما وقع ماوقع تحير فى دفعه واخفائه اذ لم يمت احد من بنى آدم الى تلك المدة فحمله على عاتقه ضرورة وسار معه الى حيث انتفخ وانتن ﴿ فبعث الله ﴾ تعالى المدبر الحكيم حينئذ اعلاماله ﴿ غرابا ﴾ فقتل غرابا آخر من جنسه عنده فاراد ان يدفنه لذلك ﴿ يبحث فى الارض ﴾ اى يضرب بمنقاره ورجله عليها ليحفرها ﴿ ليريه كيف يوارى ﴾ يدفع ويستر ﴿ سوأة اخيه ﴾ اى جسده وجثته التى يسوءه بنتنه ونفخه فتفرس قابيل منه الاعلام ﴿ قال ﴾ حينئذ متحسرا متحزنا قلقا حائرا ﴿ ياويلتا ﴾ وياهلكتا احضرى ﴿ اعجزت ﴾ وعزلت عن مقتضى العقل وعن الاهتداء به الى حيث ﴿ ان اكون مثل هذا الغراب ﴾ المنعزل عن مقتضى العقل والادراك بل صرت انا متابعا له متلمذا منه ﴿ فاوارى سوءة اخى ﴾ بتعليمه فواراه ودفعه ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ ندامة مؤبدة بحيث لايضحك مدة حيوته اصلا وعاش مائة سنة واسود لونه الى حيث لم يعرف اعوام غيره ﴿ من اجل ذلك ﴾ وبسبب وقوع هذا بين بنى آدم ﴿ كتبنا ﴾ اى قد قضينا والزمنا ﴿ على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس ﴾ اى بلا قصاص شرعى ﴿ اوفساد فى الارض ﴾ مرخص موجب لقتله من شرك وبغى وقطع طريق وغير ذلك من الفسادات العامة السارى شرها وضرها ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ اذ كل فرد من افراد الانسان مستجمع لكمالات الجميع بسعة قلبه وعلو رتبته وفسحة استعداده وقابليته لمظهرية الحق و خلافته فكان قتله قتل الجميع ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من احياها ﴾ اى خلصها وانجاها من المهلكة والمتلفة ﴿ فكأنما احيا الناس جميعا ﴾ على الوجه المذكور ﴿ و ﴾ بعدما قضينا على بنى اسرائيل ماقضينا ﴿ لقدجاءتهم رسلنا ﴾ تأكيداله وتشديدا اياه ﴿ بالبينات ﴾ الدالة على عظم جريمة القتل عند الله وعظم الجزاء والنكال المترتب عليهما فى الآخرة ﴿ ثم ان كثيرا منهم ﴾ اى من بنى اسرائيل سيما ﴿ بعد ذلك ﴾ التأكيد والتشديد ﴿ فى الارض لمسرفون ﴾ على انفسهم بالقتل بلا رخصة شرعية من غير مبالاة بالآيات البينات ثم قال سبحانه ﴿ انما جزاء الذين

يحاربون الله ﴾ العليم الحكيم ويقاتلون له بعدم امتثال امره وحكمه وانقياد شرعه ﴿ ورسوله ﴾ بتكذيبه وتكذيب ماجاء به من عند ربه والقتال معه ومع من تابعه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يسعون فى الارض فسادا ﴾ يعنى يترددون فى اقطارها مفسدين بانواع الفسادات السارى ضررها فى الآفاق ﴿ ان يقتلوا ﴾ حيث وجدوا دفعة ﴿ او يصلبوا ﴾ حيا ليعتبر منهم من فى قلبه مرض مثل مرضهم ثم يقتلوا على افظع وجه واقبحه ﴿ اوتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ﴾ متبادلتين ليعيشوا بين الناس كذلك لينزجر منهم نفوس اهل الاهوية الفاسدة ﴿ او ينفوا ﴾ ويخرجوا ﴿ من الارض ﴾ الى حيث يؤمن من شرورهم ﴿ ذلك ﴾ المذكور من البغاة الطغاة المترددين بين الناس بالفساد ﴿ لهم خزى ﴾ تذليل وتفضيح ﴿ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ اى طرد وتبعيد عن مرتبة اهل التوحيد ﴿ الا الذين تابوا ﴾ ورجعوا الى الله عما كانوا عليه مخلصين نادمين خائفين من بطشه راجين من عفوه وجوده ﴿ من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ اى غرماؤهم وتأخذوهم مطالبين القصاص عنهم فحينئذ يسقط عنهم حق الله بالتوبة ان اخلصوا فيها ﴿ فاعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ الموفق لهم على التوبة ﴿ غفور ﴾ لهم يغفر ذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور عن ارتكاب ماحرم عليكم ونهاكم عنه ﴿ وابتغوا ﴾ واطلبوا منه سبحانه ﴿ اليه الوسيلة ﴾ المقربة لكم الى ذاته لتتوسلوا به الى توحيده ﴿ وجاهدوا فى سبيله ﴾ لقطع العلائق ورفع الموانع مع القوى البشرية الشاغلة عن التوجه نحوه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بفضاء توحيده وصفاء تجريده وتفريده ﴿ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته من تعقيب الوعد بالوعيد ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بوحدة الله واصروا على ماهم عليه من الكفر والشقاق ﴿ لو ان لهم ﴾ اى لو تحقق وثبت ان لهم وفى تصرفهم ملك ﴿ ما فى الارض ﴾ من الزخارف والكنوز ﴿ جميعا ﴾ بل ﴿ ومثله معه ﴾ بل اضعاف امثاله كل ذلك ﴿ ليفتدوا به ﴾ ويخلصوا ﴿ من عذاب يوم القيامة ﴾ ونكاله المترتب على كفرهم المعد لهم بشركهم ﴿ ما تقبل منهم ﴾ لعظم جرمهم واصرارهم عليه ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم مؤبد مخلد بحيث لايرجى نجاتهم منه اصلا ﴿ يريدون ﴾ متمنين ﴿ ان يخرجوا من النار و ﴾ الحال انه ﴿ ماهم بخارجين ﴾ مخرجين ﴿ منها ﴾ لاستحالة الخروج عن مقتضى الحكم المبرم الآلهى بل ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم متجدد متلون لئلا يعتادوا بنوع منه ثم قال سبحانه ﴿ والسارق ﴾ المتجاوز عن حدود الله ﴿ و ﴾ كذا ﴿ السارقة ﴾ المتجاوزة عنها ﴿ فاقطعوا ﴾ ايها الحكام ﴿ ايديهما ﴾ اى اليمين منهما ان اخرجا المسروق من الحرز المتعارف ﴿ جزاء بما كسبا ﴾ معهما ﴿ نكالا ﴾ عقوبة وتعذيبا صادرا ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور لتصرفهم فى ملك الغير بلا رخصة شرعية ﴿ والله ﴾ المتصرف فى ملكه وملكوته بكمال الاستيلاء والاستقلال ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على انواع الانتقام ﴿ حكيم ﴾ متقن فى تقديره وتعيينه ﴿ فمن تاب ﴾ ورجع الى الله مخلصا خائفا ﴿ من بعد ظلمه ﴾ وخروجه عن حدود الله ﴿ واصلح ﴾ بالتوبة ما افسد على نفسه من مجاوزة حكم الله ﴿ فان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ يتوب عليه ﴾ ويقبل منه توبته بعدما وفقه عليها ﴿ ان الله ﴾ الميسر لامور عباده ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم بعدما رجعوا اليه راجين عفوه ﴿ الم تعلم ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ ان الله ﴾ المتوحد المستقل بالالوهية والتصرف ﴿ له ملك

السموات ﴾ من الكائنات والفاسدات فيها ﴿ والارض ﴾ وما يتكون عليها وكذا ملك ما بينهما من بدائع الكوائن والفواسد الكائنة فى الجو ﴿ يعذب من يشاء ﴾ من اهل التكاليف على ماصدر عنهم من الجرائم عدلا منه سبحانه ﴿ ويغفر لمن يشاء ﴾ فضلا ولطفا ﴿ والله ﴾ المتصرف المطلق بكمال الاستقلال والاستحقاق فى ملكه ﴿ على كل شئ ﴾ من الانعام والانتقام ﴿ قدير ﴾ له الارادة والاختيار يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ يا ايها الرسول ﴾ المبعوث بالحق على كافة الخلق بشيرا ونذيرا ﴿ لا يحزنك ﴾ ولا يشوشك صنيع الفرق ﴿ الذين يسارعون فى الكفر ﴾ اى يسرعون اليه عند الفرصة لكون جبلتهم عليه وميلهم بالطبع نحوه وهم اى المسارعون المسرعون ﴿ من ﴾ المداهنين المنافقين ﴿ الذين قالوا ﴾ حفظ الدمائهم واموالهم ﴿ آمنا ﴾ قولا مجردا ﴿ بافواههم و ﴾ الحال انه ﴿ لم تؤمن ﴾ ولم تذعن ﴿ قلوبهم ﴾ بل قد ختم عليها بالكفر ﴿ و ﴾ كذا المسارعون المجاهرون بالكفر ﴿ من الذين هادوا ﴾ ونسبوا الى اليهود صريحا اذ كلا الفريقين ﴿ سماعون للكذب ﴾ اى للكذب المعهود المفترى بالتورية بانك يا اكمل الرسل ليس النبى الموعود فيها وهم يصدقون هذا القول الكاذب الصادر من احبار اليهود وهم من اعدى عدوك يا اكمل الرسل واشدهم بغضا وغيظا ومع ذلك ايضا ﴿ سماعون لقوم آخرين ﴾ ممن آمن بك من اقاربهم وعشائرهم ليضلوهم عن طريق الحق وكذا ممن لم يؤمن بك لكن يميلون بقلوبهم الى الايمان ليقعدوهم ويصرفوهم عما نووا فى نفوسهم وكيف لايكون احبار اليهود من اعدى عدوك يا اكمل الرسل وهم من غاية بغضهم معك ﴿ لم يأتوك ﴾ ولم يحضروا عندك ومع اتيانهم بك ﴿ يحرفون ﴾ ويغيرون ﴿ الكلم ﴾ المنزلة فى التورية لبيان بعثتك ووصفك وحليتك ومنشأك وحسبك ونسبك وعلو شانك وسمو برهانك وتكميلك امر النبوة والرسالة ونسخك جميع الاديان ﴿ من بعد ﴾ كون كل منها مثبتا فى ﴿ مواضعه ﴾ فى كتاب الهى بوضع الهى وايضا هم من غاية بغضهم معك ﴿ يقولون ﴾ لاخوانهم حين حكموك فى امر لشهرة امانتك ووثوقهم برأيك وعزيمتك سيما فى قطع الخصومات وفصل الوقائع والخطوب ﴿ ان اوتيتم ﴾ وحكمتم طبق ﴿ هذا ﴾ اى المحرف المسموع لكم ﴿ فخذوه ﴾ واقبلوه وامضوا عليه وارضوا به ﴿ وان لم تؤتوه ﴾ موافقا له بل افتى بخلافه ﴿ فاحذروا ﴾ منه واعرضوا عنه ﴿ ثم قال سبحانه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ اى كفره وفساده ﴿ فلن تملك له ﴾ ولن تدفع انت يا اكمل الرسل عنه ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ شيأ ﴾ اصلا لانك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء عن منهج الرشد من زمرة الكافرين ﴿ الذين لم يرد الله ﴾ المدبر الحكيم ولم يتعلق مشيته ﴿ ان يطهر قلوبهم ﴾ من خباثة الكفر والشرك بل ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ هوان وصغار وجزية ومذلة ومسكنة اضطرارية ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴾ الا وهو الخلود فى نيران الحرمان عن مرتبة الانسان وماهو الا انهم ﴿ سماعون للكذب ﴾ المذكور معتقدون صدقه ومطابقته للواقع وهم ايضا يريدون ان يسمعوه لضعفاء الانام اغراء وتغريرا الاوهم الاحبار المحرفون المبغضون ﴿ اكالون للسحت ﴾ اى الحرام الذى يرتشون منهم بسبب تحريفهم نعتك يا اكمل الرسل من كتابهم ليبقى ويدوم رياستهم وجاههم وبالجملة اعرض انت عنهم وعن ايمانهم ﴿ فان جاؤك ﴾ ليحكموك فى الوقائع ان شئت ﴿ فاحكم بينهم ﴾ بالعدل ﴿ اواعرض عنهم ﴾ وعن حكمهم بالمرة فلك الخيار ﴿ و ﴾ لا

تبال بهم وبعداوتهم ﴿ ان تعرض عنهم ﴾ فانهم وان عادوك اشد عدواة وبغض ﴿ فلن يضروك شيأ ﴾ من المكروه فان الله يعصمك ويكفيك مؤنة شرهم وضرهم ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ على الوجه الذى امره الحق ونطق به الفرقان ﴿ ان الله ﴾ المستوى باسم الرحمن على عروش مطلق الذرائر الكائنة معتدلا بلا تفاوت ﴿ يحب المقسطين ﴾ المعتدلين من عباده المائلين عن كلا طرفى الافراط والتفريط المنتهيين الى قعر الجحيم و بالجملة ليس غرضهم من تحكيمك يا اكمل الرسل الاطاعة بك و بحكمك والوثوق لامانتك ووقوفك بل ليس غرضهم الا التسهيل والتيسير والاعراض عن بعض الاحكام مداهنة ﴿ و ﴾ الا ﴿ كيف يحكمونك ﴾ مع عدم ايمانهم بك وبكتابك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ عندهم التورية ﴾ وقد ثبت ﴿ فيها حكم الله ﴾ على التفصيل وهم يدعون العلم والايمان به ﴿ ثم يتولون ﴾ وينصرفون عن حكمك ﴿ من بعد ذلك ﴾ اى بعد ما حكمت فيما حكموك فيه مع انه مطابق لكتابهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما اولئك ﴾ المعرضون المنصرفون عن حكمك هذا ﴿ بالمؤمنين ﴾ بكتابهم ايضا والا فلا وجه لاعراضهم وانصرافهم عن الحكم المطابق له ﴿ انا ﴾ من مقام جودنا قد ﴿ انزلنا التورية ﴾ على موسى وادرجنا ﴿ فيها هدى ﴾ يهدى به الى الحق من ضل عن طريقه ﴿ ونور ﴾ يكشف طريق التوحيد لمن استكشف منه ﴿ يحكم بها النبيون ﴾ من انبياء بنى اسرائيل ﴿ الذين اسلموا ﴾ لله وفوضوا امورهم كلها اليه بعد ما تحققوا بتوحيده ﴿ للذين هادوا ﴾ ونسبوا الى اليهود ﴿ و ﴾ كذا يحكم بها ﴿ الربانيون ﴾ اى المؤمنون المخلصون المنسوبون الى الرب بمتابعة الانبياء الاوهم الاولياء منهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الاحبار ﴾ المتفقهة منهم يحكمون ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ واستنبطوه منه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كانوا عليه ﴾ اى على ما استحفظوا واستنبطوا من التورية ﴿ شهداء ﴾ مستحضرين يراقبون ويداومون على حفظه ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ اى عليكم ايها الحكام ان لا تميلوا فى الاحكام عن طريق الحق من اجل الناس المتعظمين بجاههم ورياستهم ولا تداهنوا فيها رعاية لجانبهم بل ﴿ واخشون ﴾ عن حلول غضبى عليكم حين مخالفتكم امرى وحكمى مداهنة ﴿ و ﴾ عليكم ايضا انه ﴿ لا تشتروا بآياتى ﴾ واحكامى المنسوبة الى الشريعة ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من الرشى ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من لم يحكم بما انزل الله ﴾ اى بمقتضاه موافقا له ﴿ فاولئك ﴾ البعداء المداهنون المرتشون ﴿ هم الكافرون ﴾ الساترون مقتضى الحكمة البالغة الآلهية باهويتهم الباطلة الخارجون عن ربقة العبودية بمخالفة حكم الله وامره ﴿ و ﴾ من جملة الاحكام التى قد ﴿ كتبنا عليهم فيها ﴾ القصاص فاعلموا ايها الحكام ﴿ ان النفس ﴾ القاتلة تقتص ﴿ بالنفس ﴾ المقتولة عدوانا ﴿ والعين ﴾ الصحيحة تفقؤ ﴿ بالعين ﴾ المفقوءة ظلما ﴿ والانف ﴾ يقطع ﴿ بالانف ﴾ المقطوع ﴿ والاذن ﴾ تصلم ﴿ بالاذن ﴾ المصلومة ﴿ والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ المقلوعة ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ان ﴿ الجروح ﴾ مطلقا تجرى فيها ﴿ قصاص ﴾ مثلا بمثل على قياس ما ذكر فى المذكورات ﴿ فمن تصدق به ﴾ اى بالقصاص وعفا عنه طوعا ﴿ فهو كفارة له ﴾ اى عفوه وتصدقه عن القصاص ما هو الا كفارة لذنوبه ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله ﴾ العليم الحكيم فى حكم من الاحكام ميلا وارتشاء مداهنة ومراء ﴿ فاولئك ﴾ الحاكمون المتجاوزون عن مقتضى احكام الله ﴿ هم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضيات الايمان والاطاعة والانقياد ﴿ و ﴾ بعد ما انقرض اولئك الانبياء الحاكمون ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ واتبعناهم ﴿ بعيسى ابن مريم ﴾ خلفا لهم ﴿ مصدقا لما بين

(يديه)

يديه من التورية ﴾ حاكما باحكامه ممتثلا باوامره ونواهيه ﴿ وآتيناه ﴾ تأييدا له وامتنانا عليه ﴿ الانجيل فيه ﴾ ايضا ﴿ هدى ونور ﴾ للمستهدين المستكشفين منه ﴿ و ﴾ مع كونه مشتملا على الهداية والانارة ﴿ مصدقا لما بين يديه من التورية وهدى ﴾ هاديا لاهل العناية ﴿ وموعظة ﴾ وتذكيرا ﴿ للمتقين ﴾ المتوجهين نحو الحق بين الخوف والرجاء ﴿ وليحكم ﴾ ايضا ﴿ اهل الانجيل بما انزل الله ﴾ المطلع لمقتضيات كل زمان من الازمنة بمقتضى ما ﴿ فيه ﴾ من الاحكام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من لم يحكم ﴾ منهم ايضا ﴿ بما انزل الله ﴾ فيه لغرض من الاغراض الفاسدة المذكورة ﴿ فأولئك ﴾ البعداء المنصرفون عن منهج الرشد ﴿ هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن ربقة الايمان المنهمكون فى بحر الضلال والطغيان ومآل هذه الصفات الثلث لهؤلاء الحاكمين المتجاوزين عما حكم الله فى كتبه واحد اذ الكفر هو ستر حكم الله * والظلم عبارة عن التجاوز عنه الى غيره من الاراء الفاسدة والاهواء الباطلة * والفسق كناية عن الخروج عن حكمه سبحانه عنادا ومكابرة فمآل الكل الى الشرك بالله والالحاد عن توحيده اعاذنا الله وعموم عباده منه ﴿ و ﴾ بعد ما انقرض زمان نبوة عيسى صلوات الرحمن عليه وسلامه قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل وخاتم النبيين ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع فوائد الكتب السالفة ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ متصفا بالصدق ﴿ مصدقا لما بين يديه من ﴾ جنس ﴿ الكتاب ﴾ الآلهى المنزل على الرسل الماضين ﴿ و ﴾ مع كونه مصدقا قد صار ﴿ مهيمنا عليه ﴾ مستحضرا لما فيه يحفظه عن التحريف والتغيير اذ من خواص الكتب الآلهية ان كل لاحق منها يحفظه حكم سابقه ويصونه عن تطرق التحريف وان كان مشتملا على نسخ وتغيير الهى بحسب الزمان ومقتضيات المراتب والشان ﴿ فاحكم ﴾ انت ايضا يا اكمل الرسل ﴿ بينهم ﴾ مطابقا ﴿ بما انزل الله ﴾ الحكيم المفضل اليك فى كتابه هذا ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ الباطلة ميلا ومداهنة ولا تحرف ﴿ عما جاءك من الحق ﴾ الصريح المطابق للحكمة المتقنة الآلهية المقتضية للاحكام ❊ واعلموا ايها الامم المتوجهون نحو توحيد الذات المسقط لعموم الاضافات ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ﴾ موردا وشرعا تردون انتم منها الى بحر الوحدة ﴿ ومنهاجا ﴾ اى طريقا واضحا واسعا وجادة مستقيمة قد بينها الحق لانبيائه ورسله بانزال الكتب عليهم ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ لجعلكم ﴾ وصيركم ﴿ امة واحدة ﴾ متحدة فى المنهج والمقصد بحسب الظاهر ايضا ﴿ ولكن ﴾ كثركم وعدد طرقكم ﴿ ليبلوكم ﴾ ويجربكم ﴿ فى ﴾ رعاية مقتضيات ﴿ ما آتاكم ﴾ من المواهب والعطايا الفائضة من تجلياته الحبية ﴿ فاستبقوا ﴾ ايها المتعرضون لنفحات الحق المستنشقون من نسمات روحه ورحمته ﴿ الخيرات ﴾ وبادروا الى الحسنات الفائضة عليكم من محض جوده وسارعوا نحوها وتعرضوا بها واعلموا ايها التائهون فى سراب الامكان ﴿ الى الله ﴾ المتوحد المتفرد بالجود والوجود ﴿ مرجعكم جميعا ﴾ ايها الاظلال الباطلة والتماثيل العاطلة المنعدمة فى انفسها وحدود ذواتها ﴿ فينبئكم ﴾ سبحانه بعد رفع تعيناتكم ﴿ بما كنتم فيه تختلفون ﴾ من الاضافات المترتبة على الهويات الباطلة ❊ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ﴿ و ﴾ امر ناك ايضا فيما انزلنا اليك يا اكمل الرسل ﴿ ان احكم بينهم ﴾ مطابقا موافقا ﴿ بما انزل الله ﴾ الرقيب عليكم فى كتابه الذى انزله اليك على الوجه المنزل فيه بلا ميل وانحراف عنه ﴿ ولا تتبع اهواءهم ﴾ المضلة ﴿ واحذرهم ﴾ عن ﴿ ان يفتنوك ﴾ ويلبسوا عليك ﴿ عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ بمواساتك

واظهار محبتك ومودتك قاصدين انحرافك وميلك الى ما تهواه انفسهم ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وعن حكمك بواسطة ثبات قدمك على جادة العدالة ﴿ فاعلم ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق بالحق ﴿ انما يريد الله ﴾ المدبر الحكيم ويتعلق مشيته ﴿ ان يصيبهم ﴾ ويأخذهم ﴿ ببعض ذنوبهم ﴾ وهو التولى والاعراض عنك وعن حكمك لانهم قد خرجوا بالاعراض عن حكمك عن جميع احكام الله وحدوده ﴿ و ﴾ لاتتعجب من خروجهم هذا بل ﴿ ان كثيرا من الناس ﴾ الناسين للعهود الاصلية الناقضين للمواثيق الفطرية ﴿ لفاسقون ﴾ خارجون عن مقتضى الاحكام الآلهية وحكمه المكنونة فيها بمتابعة الاهوية الباطلة ﴿ ا ﴾ تعرضون وتنصرفون عن حكمك ﴿ فحكم الجاهلية ﴾ الناشئة من الاراء الفاسدة والاهواء الكاسدة الزائغة الحاصلة من تمويهات عقولهم القاصرة واوهامهم الباطلة كاحكام متفقهة هذا العصر خذلهم الله ﴿ يبغون ﴾ ويطلبون منك يا اكمل الرسل ويعتقدون ان الحسن والحق هو ماهم عليه من تلقاء انفسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من احسن ﴾ واسد واحكم ﴿ من الله ﴾ المتفرد بذاته المطلع على سرائر عموم الامور وحكمها ﴿ حكما لقوم يوقنون ﴾ توحيده وتفريده حتى يعاد اليه ويرجع نحوه فى الوقائع والخطوب ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم انه ﴿ لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ توالونهم وتصاحبونهم مثل موالاة المؤمنين ولاتعتمدوا ولاتتقوا بمحبتهم ومودتهم اذهم فى انفسهم ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ متظاهرون متعاونون ينتهزون الفرصة لمقتكم ﴿ ومن يتولهم ﴾ ويعتمد عليهم ﴿ منكم فانه منهم ﴾ ومن زمرتهم وعدادهم عند الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى الاوامر والنواهى الواردة من لدنه فكيف لايكون المتوالون معهم منهم ومن زمرتهم ﴿ فترى ﴾ ايها الرائى القوم ﴿ الذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى كفر ونفاق ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فيهم ﴾ فى مودتهم ومواخاتهم بحيث ﴿ يقولون ﴾ معتذرين لكم نفاقا ومداهنة ﴿ نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ من دوائر الزمان كان الامر منها لهم والدولة تتوجه نحوهم فندارهم ونوالهم مداراة معهم خوفا منها ﴿ فعسى الله ﴾ المنعم المتفضل ﴿ ان يأتى بالفتح ﴾ والظفر على رسوله ليظهر دينه على الاديان كلها ﴿ اوامر ﴾ عظيم نازل فيه ﴿ من عنده ﴾ يكفى مؤنة كفرهم ونفاقهم ﴿ فيصبحوا ﴾ ويصيروا سيما اولئك المنافقون الموالون ﴿ على ما اسروا فى انفسهم ﴾ من بغض رسول الله وانكار رسالته وتكذيب كتابه ﴿ نادمين ﴾ خائبين خاسرين ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ يقول الذين آمنوا ﴾ واخلصوا فى ايمانهم بعضهم لبعض مستهزئين لاولئك المنافقين ﴿ اهؤلاء ﴾ المفسدون المنافقون ﴿ الذين اقسموا بالله ﴾ المنزه عن سمات النقص مطلقا ﴿ جهد ايمانهم ﴾ اى اغلظها واوكدها ﴿ انهم لمعكم ﴾ مؤمنين بنبيكم مظاهرين لكم فى إعلاء كلمة الحق وانتشار الدين القويم كيف ﴿ حبطت ﴾ واضمحلت ﴿ اعمالهم ﴾ وضاعت الى حيث لاتفيدهم اصلا ﴿ فاصبحوا خاسرين ﴾ خسرانا عظيما مبينا فى الدنيا والآخرة ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ لا تحزنوا بصنيع ﴿ من يرتد منكم عن دينه ﴾ بعد عرض الايمان وقبول الاسلام ولاتبالوا بشأنهم هذا ﴿ فسوف يأتى الله ﴾ المولى لامور عباده المؤيد اياهم بنصره حسب لطفه وفضله ﴿ بقوم يحبهم ﴾ الله فى حضرة علمه ويوفقهم على الايمان حسب ماكتب لهم فى لوح قضائه ويوصلهم الى مرتبة اليقين والعرفان ﴿ ويحبونه ﴾ ايضا حسب استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية الجبلية الى حيث قد بذلوا مهجهم فى سبيله طوعا ورضا اعلاء لكلمة توحيده ونصرا لدينه القويم

ومع ذلك ﴿ اذلة على المؤمنين ﴾ تواضعا واخاء ﴿ اعزة على الكافرين ﴾ غلبة واستيلاء ﴿ يجاهدون فى سبيل الله ﴾ وطريق توحيده باذلين نفوسهم فيه طالبين رضاه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لايخافون لومة لائم ﴾ وملامة مفرط مليم كهؤلاء المنافقين الذين يخافون من الملامة حفظا لجاههم و رياستهم وحماية لما فى نفوسهم من الاهوية الفاسدة والاراء الباطلة ﴿ ذلك ﴾ الاوصاف المذكورة والنعوت المستحسنة ﴿ فضل الله ﴾ الهادى لعباده الى فضاء توحيده ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ من اهل العناية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المتفضل المحسن لارباب المحبة والولاء ﴿ واسع ﴾ فى فضله وطوله ﴿ عليم ﴾ بمن يستحق الانعام والافضال ﴿ ثم لما نهى سبحانه المؤمنين عن موالاة الكفار ومواخاتهم وبالغ فيه ارادان ينبه على من يستحق الولاية والودادة حقيقة فقال ﴿ انما وليكم الله ﴾ المتولى لاموركم بالولاية العامة ﴿ ورسوله ﴾ النائب عنه المستخلف منه ﴿ والذين آمنوا ﴾ بالله بالولاية الخاصة بمتابعته صلى الله عليه وسلم الا وهم ﴿ الذين يقيمون ﴾ ويديمون ﴿ الصلوة ﴾ اى الميل المقرب نحو الحق ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ المصفية لبواطنهم عن التوجه نحو الغير ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ حينئذ ﴿ راكعون ﴾ خاضعون خاشعون فى صلوتهم متذللون فيها نزلت فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع فى صلوته فرمى له خاتمه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يتول الله ﴾ الحفيظ المراقب عليه ويفوض امره كله اليه ويتخذه وكيلا ﴿ و ﴾ يتول ايضا ﴿ رسوله ﴾ الذى قد استخلف منه سبحانه واظهره على صورته حيث انزل فى شأنه من يطع الرسول فقد اطاع الله ﴿ و ﴾ يتول ايضا ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله واخلصوا فى ايمانهم طلبا لمرضاته فهم من حزب الله وجنوده يحفظهم فى كنف حفظه وحمائه ويغلبهم مطلقا على من يصول اليهم ﴿ فان حزب الله ﴾ القادر المقتدر على عموم الانعام والانتقام ﴿ هم الغالبون ﴾ الفائزون الواصلون الى عموم مقاصدهم ومراداتهم بفضل الله وسعة جوده ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ عليكم انه ﴿ لا تتخذوا الذين اتخذوا ﴾ من غاية بغضهم ونفاقهم معكم ﴿ دينكم ﴾ الذى هو اقوم الاديان واقسطها ﴿ هزوا ولعبا ﴾ اى محل استهزاء وملاعبة يستهزؤن ويستسخرون به استخفافا له واستهانة لاهله سيما ﴿ من ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ يدعون الدين والايمان والاطاعة والانقياد مراء وافتراء لانهم وان ﴿ اوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ ملتبسا بالحق الا انهم من خباثة طينتهم وركاكة فطنتهم لم يمتثلوا به ولم يعملوا بمقتضاه ولم يصدقوا الرسل الذين انزل اليهم الكتاب بل هم كانوا يكذبونهم ويقتلونهم ظلما وعنادا من كفرهم الاصلى وشركهم الجبلى ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ الكفار ﴾ الذين اشركوا بالله المتوحد بذاته المنزه عن عموم ما ينسبونه اليه افتراء ومراء ﴿ اولياء ﴾ توالونهم وتحبونهم كموالاة بعضكم بعضا اذ هم اعداء الله المتوحد ولرسوله ولعموم المؤمنين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المقتدر الغيور واحذروا عن موالاة اعدائه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بوحدة الله مصدقين لرسله ﴿ و ﴾ كيف تتخذون منهم اولياء وهم قوم من غاية بغضهم وغيظهم معكم ﴿ اذا ناديتم ﴾ واذتم ﴿ الى الصلوة ﴾ المقربة نحو الحق ﴿ اتخذوها هزوا ولعبا ذلك ﴾ الملاعبة والاستهزاء والمجادلة والمراء مع الامناء العرفاء بالله ﴿ بانهم قوم ﴾ جهلاء بمقتضى الربوبية غفلاء عن لوازم المرتبة الالوهية وبالجملة هم سفهاء فى انفسهم ﴿ لا يعقلون ﴾ ولا يصرفون العقل الجزئى المفاض لهم من الحق لمعرفة المبدأ والمعاد الى ما خلق لاجله ومع ذلك ينكرون العقلاء الشاكرين الصارفين عقولهم وعموم جوارحهم واعضائهم الى ما جبلت لاجله

من الاعمال والاحوال المقربة نحوالتوحيد الآلهى ﴿ قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا ﴾ وما تنكرون علينا وما تستهزؤن بنا وماحواكم وحملكم على الانتقام والاستهزاء ﴿ الا ان آمنا بالله ﴾ المتوحد المتفرد بذاته المتجلى على عموم الآفاق والانفس بكمال الاطلاق والاستحقاق ﴿ و ﴾ آمنا ايضا بجميع ﴿ ما انزل الينا ﴾ لتبيين توحيده ﴿ و ﴾ كذا قد آمنا بجميع ﴿ ما انزل من قبل ﴾ من الكتب الآلهية على الرسل الماضين لهداية طريق الحق ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ما بعثكم على الانتقام علمنا بكم ﴿ ان اكثركم فاسقون ﴾ خارجون عن منهج الايمان وجادة التوحيد والعرفان حقيقة ولا تظهرونه خشية وخوفا ولهذا تستهزؤن مع اهل الحق خفية تجاهلا وتغافلا وحفظا لجاهكم ورياستكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ هل انبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بشر من ذلك ﴾ الذى انتم تنقمون منه وتنكرون له مكابرة ﴿ مثوبة ﴾ عائدة و جزاء مرتبا عليه ثابتا ﴿ عندالله ﴾ العليم الحكيم قبحه وشرارته ديدنة ﴿ من لعنه الله ﴾ المنتقم الغيور وطرده من ساحة عزه وقبوله ﴿ وغضب عليه ﴾ حيث اخرجه عن مرتبة خلافته ونيابته ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ جعل منهم القردة والخنازير ﴾ المنعزلة عن درك الحق ومعرفته ﴿ و ﴾ جعل ايضا منهم من ﴿ عبد الطاغوت ﴾ اى الاهوية الباطلة المضلة عن الاهتداء الى طريق الحق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المطرودون المغضوبون الممسوخون عن مقتضى الانسانية ﴿ شر مكانا ﴾ منزلة ومكانة عندالله ﴿ واضل عن سواء السبيل ﴾ الذى هو الاعتدال الانسانى المنعكس عن الاعتدال الآلهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا جاؤكم ﴾ ايها المؤمنون اولئك المراؤن المعاندون مدعين المحبة لكم ولدينكم مداهنة ونفاقا حيث ﴿ قالوا آمنا ﴾ بنبيكم وبجميع ما جاء به من عند ربه لا تبالوا بهم وبايمانهم ولا تصاحبوا معهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد دخلوا ﴾ حين دخلوا عليكم ملتبسين ﴿ بالكفر ﴾ والاصرار ﴿ وهم ﴾ ايضا ﴿ قد خرجوا به ﴾ كما كانوا بل ما زادوا الا اصرارا بعد اصرار وعنادا فوق عناد وان اظهروا خلافه ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ من الكفر والنفاق وبغض رسول الله والذين آمنوا معه ﴿ وترى ﴾ ايها الرائى ﴿ كثيرا منهم ﴾ اى من اليهود والنصارى ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فى الاثم ﴾ اى الخصلة الذميمة عقلا وشرعا ﴿ والعدوان ﴾ اى الظلم المتجاوز عن الحدود الشرعية ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ اكلهم السحت ﴾ اى الحرام والله ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ اى بئس شيأ مايكسبونه لانفسهم من الامور المستجلبة لانواع العذاب والنكال ثم قال سبحانه ﴿ لولا ينهيهم الربانيون ﴾ اى هلا يمنعهم المنسوبون الى الرب العائدون له ﴿ والاحبار ﴾ العالمون بسرائر الامور وحكمها على زعمهم ﴿ عن قولهم الاثم ﴾ افتراء على الله وعلى كتابه ﴿ واكلهم السحت ﴾ زاعمين اباحته والله ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ اى لبئس شيأ صنيعهم هذا برأيهم الفاسد وعقلهم القاصر الكاسد ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم بالله ونهاية غفلتهم من مقتضيات اوصافه ﴿ قالت اليهود يدالله مغلولة ﴾ مقبوضة يقتر بالرزق وانما قالوا ذلك حين فقدوا البسطة والرخاء الذى كانوا فيه قبل تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه فى جوابهم دعاء عليهم قد ﴿ غلت ايديهم ﴾ عن عموم الخيرات والمبرات بضرب الذلة والمسكنة عليهم فى الدنيا وفى الآخرة بالاغلال والسلاسل يسحبون نحو النار ﴿ و ﴾ اعظم منها انهم قد ﴿ لعنوا ﴾ وطردوا عن المرتبة الانسانية ﴿ بما قالوا ﴾ اى بقولهم هذا على الله الكريم مع انه لا يليق بجنابه العظيم وبشانه الاعلى ﴿ بل يداه ﴾ اى اوصافه اللطفية والقهرية

﴿ مبسوطتان ﴾ ازلا وابدا دائما ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ ويتعلق ارادته لمن يشـاء فضلا وجودا ويمنع عن من يشـاء عدلا وقهرا ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليزيدن كثيرا منهم ﴾ حقدا وحسدا ﴿ ما انزل اليك ﴾ يا اكمل الرسل انعاما واكراما لك ﴿ من ربك طغيانا ﴾ اجتراء على الله ظلما ومراء بما لايليق بشانه ﴿ وكفرا ﴾ اى اصرارا وتشددا على ما هم عليه من الشرك والعناد ﴿ و ﴾ بسبب طغيانهم وكفرهم ﴿ القينا ﴾ واوقعنا ﴿ بينهم العداوة والبغضـاء الى يوم القيمة ﴾ بحيث لايتفقون ولا يوافقون اصلا بل ﴿ كلـما اوقدوا نارا للحرب ﴾ مع المؤمنين وصمموا العزم والجزم ﴿ اطفأها الله ﴾ المدبر الحكيم بايقاع المخـالفة والعدوان بينهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى انفسهم ﴿ يسـعون فى الارض ﴾ دائما مستمرا ﴿ فسادا ﴾ اى لاجل الفساد واثارة الفتن والعناد ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ لايحب المفسدين ﴾ المعاندين منهم المجترئين على الله وعلى رسوله مكابرة وعنادا ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا ﴾ بك وبكتابك ﴿ واتقوا ﴾ عما اجترؤا عليه فى حق الله وحقك ﴿ لكفرنا عنهم سيآتهم ﴾ اى محونا عن ديوان اعمالهم عموم سـيآتهم التى كانوا عليهـا ﴿ و لادخلناهم ﴾ تفضلا منا اياهم وامتنانا لهم ﴿ جنات النعيم ﴾ منتزهات العلم والعين والحق ان اخلصوا فى ايمـانهم ﴿ ولو انهم ﴾ اى اهل الكتاب ﴿ اقاموا التورية ﴾ وامتثلوا باوامرها واظهروا ما فيها من الاحكام والعبر والتذكيرات سيما بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ﴿ و ﴾ اقاموا ايضـا ﴿ الانجيل ﴾ واحكامه على وجهها وعملوا بمقتضاها ﴿ و ﴾ كذا جميع ﴿ ما انزل اليهم من ربهم ﴾ لوسع عليهم سبحانه الرزق الصورى والمعنوى الى حيث ﴿ لأكلوا ﴾ الرزق ﴿ من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ ذكر الجهتين الحقيقيتين يغنى عن الجهات كلها اى كوشفوا بوحدة الله من جميع الجوانب والجهات ولايرون غير الله فى مظاهره ومجاليه ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ معتدلة لا من اهل الافراط ولا من اهل التفريط يرجى ايمانهم وكشفهم ﴿ و ﴾ ان وجد ﴿ كثير منهم سآء مايعملون ﴾ اى ساء عملهم فى الافراط والتفريط عن جادة الاعتدال والتوحيد ﴿ يا ايها الرسول ﴾ المبعوث الى كافة الخلق بالعدالة والرسـالة العامة والدعوة الى توحيـد الذات ﴿ بلغ ﴾ واوصـل عموم ﴿ ما انزل اليك من ربك ﴾ لتبيين طريق توحيده الذاتى على جميع من كلف به ﴿ وان لم تفعل ﴾ ولم تبلغ امهالا وخوفا ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ التى كلفك سبحانه بتبليغها وبالجملة اعتصم بالله وتوكل عليه فى ادائهـا ﴿ والله ﴾ المراقب لعموم احوالك ﴿ يعصمك ﴾ ويحفظـك ﴿ من ﴾ شرور ﴿ الناس ﴾ القاصدين مقتك ومساءتك يكفى مؤنة شرورهم ويكف عنك اذاهم بحوله وقوته ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ومخايلهم ﴿ لا يهدى القوم الكافرين ﴾ القـاصدين مقتك ولا يوصلهم الى ما يدومون بك من المضرة والمساءة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على رؤس الاشهاد بلا مبالاة لهم ولعداوتهم ﴿ يا اهل الكتاب لستم على شئ ﴾ من امر الدين والايمان والاطاعة والانقيـاد ﴿ حتى تقيموا التورية والانجيل و ﴾ جميع ﴿ ما انزل اليكم من ربكم ﴾ وتمتثلوا باحكامها وتتصفوا بما فيها من مكارم الاخلاق ومحـاسن الشيم المرضية عند الله وتحققوا بحقـائقها ومعارفها المودعـة فيها ﴿ و ﴾ الله ﴿ ليزيدن كثيرا منهم ﴾ حين سـمعوا منك امثال هـذا ﴿ ما انزل اليك من ربك ﴾ لتأييدك ونصرك ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ من غاية غيظهم وبغضهم معك ومع من تبعك من المؤمنين وبالجملة ﴿ فلا تأس ﴾ ولا تحزن انت يا اكمل الرسل ﴿ على القوم الكافرين ﴾ الساترين طريق الحق باهويتهم الباطلة و آراءهم الزائغة الفاسـدة ﴿ ثم قال سبحانه

﴿ ان الذين آمنوا ﴾ اى اسلموا وانقادوا وامتثلوا بعموم اوامر كتابك واجتنبوا عن نواهيه وآمنوا ايضا بجميع الكتب والرسل وجميع الانبياء ذوى الاديان وغيرهم لتمكنهم فى مقر التوحيد البحت الخالص عن شوب الكثرة ﴿ والذين هادوا ﴾ اى المتمثلون بجميع ما امر فى التورية ونهى عنه الى ان وصلوا الى مرتبة التوحيد المسقط للاختلافات الصورية والمعنوية ﴿ والصابئون ﴾ الذين يتوسلون بالملائكة فى عموم عباداتهم لا الصابئون الطبيعيون الذين هم يعبدون الكواكب من قصور نظرهم وكثافة حجبهم ﴿ والنصارى ﴾ الذين يعملون على مقتضى الانجيل بلا فوت شئ من اوامره ونواهيه ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله ﴾ المتوحد بذاته المستغنى عن الاشباه والانداد مطلقا ووصل بمتابعة كتبه المنزلة ورسله المبينين لكتبه الى توحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد للكشف والوصول ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ بطريق توحيده ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ فى سلوكهم ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ بعد ما وصلوا اذ كل ما جاء من عند الله انما هو بمقتضى توحيده مبين له وان كانت الطرق متعددة بتعدد الاوصاف والاسماء الآلهية لكن كل منها موصلة اليه سبحانه اذ ليس وراء الله مرمى ومنتهى لذلك قيل التوحيد اسقاط الاضافات رأسا حتى يحقق الفناء فيه والبقاء به بل لافناء ولا بقاء فى مرتبة العماء اصلا حارت فى ملكوتك عميقات مذاهب التفكر والله ﴿ لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ﴾ على لسان انبياءهم ان لاتشركوا بالله ولا تخاصموا مع انبيائه ورسله ﴿ و ﴾ بعدما اخذنا منهم الميثاق ﴿ ارسلنا اليهم رسلا ﴾ مبشرين ومنذرين وصاروا من خبث بواطنهم ﴿ كلما جاءهم رسول ﴾ الله ﴿ بما لا تهوى انفسهم ﴾ وبما لاترضى به عقولهم ﴿ فريقا ﴾ منهم ﴿ كذبوا ﴾ الرسل وعموم ماجاؤا به من عندنا عنادا ومكابرة ﴿ و فريقا يقتلون ﴾ الانبياء ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ هم من غاية عمههم واعراضهم عن الحق ﴿ حسبوا ﴾ وظنوا بل تيقنوا ﴿ الا تكون ﴾ ولا تدور عليهم ﴿ فتنة ﴾ مصيبة وبلاء بواسطة التكذيب والقتل ﴿ فعموا ﴾ لذلك عن امارات الدين وعلامات التوحيد واليقين ﴿ وصموا ﴾ عن استماع دلائل التوحيد والعرفان ﴿ ثم ﴾ بعد ما تنبهوا وتابوا مخلصين ﴿ تاب الله عليهم ﴾ اى قد عفا عنهم وقبل توبتهم ﴿ ثم ﴾ بعدما تابوا ﴿ عموا وصموا كثير منهم ﴾ مرة اخرى لخباثتهم الجبلية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع بعموم حالاتهم ﴿ بصير بما يعملون ﴾ اى بعموم اعمالهم التى عملوها بمقتضى اهويتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة يجازيهم عليها بمقتضى علمه وخبرته والله ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ من غاية جهلهم بالله وبما لايليق بشانه ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على عروش عموم ماكان ويكون شهادة وغيبا ﴿ هو المسيح ابن مريم ﴾ اى متحد به محصور عليه افراطا وغلوا ﴿ وقال المسيح ﴾ لهم حين سمع منهم ما قالوا فى حقه وغلوا ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ التائهين فى تيه الجهل والضلال ﴿ اعبدوا الله ﴾ المنزه عن الحصر والحلول والاتحاد وعن مطلق التعينات والفضول ولا تحصروه لافى ولافى غيرى بل انقادوا ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ وربكم ﴾ ايضا بافاضة العقل الموصل لكم الى معرفته وتوحيده واعلموا انه لافرق بينى وبينكم فى العبودية والمربوبية ولاتشركونى معه اذ انا ايضا من جملة عبيده ﴿ انه من يشرك بالله ﴾ المنزه عن الشريك مطلقا غيره من مخلوقاته ﴿ فقد حرم الله ﴾ الغنى بذاته عن مطلق الشرك والايمان ﴿ عليه الجنة ﴾ المعدة للسعداء الموحدين بل ﴿ ومأويه ﴾ ومايأوى اليه ﴿ النار ﴾ المعدة للاشقياء المردودين المشركين ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ ما للظالمين ﴾ المفترين على الله ماهو برئ

هكذا وجد فى الاصل مصحح

عنه بذاته ﴿ من انصار ﴾ ينصرونهم ويشفعون لهم عند اخذ الله اياهم وبطشه والله ايضا ﴿ لقد كفر الذين قالوا ﴾ من عدم تحققهم بمقام التوحيد وعدم تنبهم بمرتبة الفناء فى الله ﴿ ان الله ﴾ المنزه عن التعدد بل عن العدد مطلقا ﴿ ثالث ثلاثة ﴾ اى واحدمنها وارادوا بالثلثة اياهسبحانه ومريم وعيسى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ مامن اله ﴾ فى الوجود والتحقق ﴿ الا اله ﴾ اى وجود وموجود ﴿ واحد ﴾ احد صمد فرد وترمحير للعقول والابصار ماح لظلال السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان لم ينتهوا ﴾ اى هؤلاء الظلمة الغالون ﴿ عما يقولون ﴾ من التثليث والتعدد فى الالوهية ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾ اى بقوا على كفرهم بلا ايمان الى ان ماتوا عليه ﴿ عذاب اليم ﴾ لاعذاب اشد منه الا وهو حرمانهم عن مرتبة التوحيد التى هى مرتبة الخلافة والنيابة ﴿ أ ﴾ يصرون على هذا الكفر والضلال ﴿ فلا يتوبون الى الله ﴾ المنتقم الغيور ولايؤمنون له ﴿ و ﴾ لا ﴿ يستغفرونه ﴾ عما صدر عنهم من الجرائم العظام حتى يقبل توبتهم وايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المنزه فى ذاته عن كفرهم وايمانهم ﴿ غفور ﴾ لهم ان اخلصوا فى توبتهم وايمانهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم ولايأخذهم على ماصدر عنهم بعدما تابوا ورجعوا نادمين ثم قال سبحانه ﴿ ما المسيح ابن مريم الارسول ﴾ من الرسل العظام ﴿ قد خلت ﴾ و مضت ﴿ من قبله الرسل ﴾ امثاله فى العظمة والكرامة ولم ينسبهم احد الى ما نسبوه ﴿ وامه ﴾ ايضا ﴿ صديقة ﴾ مقبولة عندالله قدمضت كثيرة مثلها من الصديقات ومن الصادقات المقبولات ولم ينسبها احد ما نسبوها وبالجملة كيف ينسبونهما الى الالوهية مع انهما قد ﴿ كانا ﴾ بشرين مركبين ﴿ يأكلان الطعام ﴾ ليكون بدلا بما يتحلل والا له مطلقا منزه عن التركيب والتحليل والاكل والشرب والبنوة والابوة والامومة وغيرها من اوصاف البشر ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر المتعجب ﴿ كيف نبين ﴾ ونوضح ﴿ لهم الآيات ﴾ اى الدلائل القاطعة الدالة على عدم لياقتهما بمرتبة الالوهية مع انه لكمال ظهور هذه الدعوى ووضوحها لا حاجة الى الدليل اصلا عند من له ادنى مسكة ﴿ ثم انظر ﴾ وازدد فى تعجبك ﴿ انى يؤفكون ﴾ والى اين يصرفون وجوه عقولهم عن طريق الحق وعن سماع كلمة التوحيد ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ اتعبدون ﴾ وتؤمنون ﴿ من دون الله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية والوجود ﴿ مالا يملك ﴾ لكم ﴾ اى اظلالا وتماثيل لاتملك لكم ولانفسهم لا ﴿ ضرا ولا نفعا ﴾ ولا وجودا ولا حيوة بل ماهى الا تماثيل موهومة وعكوس معدومة تنعكس من اشعة التجليات الالهية ليس لها فى انفسها ذوات ولا اوصاف ولا آثار ﴿ والله ﴾ المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ هو السميع ﴾ فى مظاهره لا غير اذ لا غير فى الوجود ﴿ العليم ﴾ هو ايضا فيها ولا عالم سواه فله الاستقلال والتصرف التام فى ملكه وملكوته بلا مشاركة احد ومظاهرته ﴿ قل يا اهل الكتاب ﴾ يعنى النصارى ﴿ لاتغلوا فى دينكم ﴾ ونبيكم ﴿ غير الحق ﴾ افتراء ومراء سيما بعد ظهور المبين المؤيد المصدق ﴿ ولا تتبعوا اهواء قوم ﴾ من اسلافكم اذهم ﴿ قدضلوا من قبل ﴾ عن طريق الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك ما اقتصروا على الضلال بل ﴿ اضلوا كثيرا ﴾ من ضعفاء العوام ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة هم قوم قد ﴿ ضلوا عن سواء السبيل ﴾ بلا هداية هاد مهتد وتنبيه منبه نبيه يهديهم اليه وينبههم عليه وما لكم تضلون انتم مع وجود المنبه النبيه والهادى المؤيد من عندالله بالهداية العامة الى صراط مستقيم موصل الى مقر التوحيد ❀ ثم قال سبحانه ﴿ لعن ﴾ اى طرد

ورد عن مقر العز ومرتبة النيابة الانسانية القوم ﴿ الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ ايضا ﴿ ذلك ﴾ الطرد واللعن عليهم ﴿ بما عصوا ﴾ على الله بعدم امتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم قوم قد ﴿ كانوا يعتدون ﴾ ويتجاوزون عن المرتبة الانسانية بالخروج عن مقتضى الحدود الالٓهية الى ما تهوى انفسهم وترضى به عقولهم ومن جملة خصالهم المذمومة انهم ﴿ كانوا ﴾ من غاية غفلتهم وانهماكهم فى الضلال ﴿ لا يتناهون ﴾ ولا يمنعون انفسهم ﴿ عن منكر ﴾ مخالف للشرع ﴿ فعلوه ﴾ مرة او مرارا بعد تنبههم بمخالفته بل يصرون عليه عنادا واستكبارا والله ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ لانفسهم ذلك المنكر والاصرار الجالب لانواع العذاب والنكال ولذلك ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كثيرا منهم يتولون ﴾ اى يوادون ويوالون ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واشركوا له ويصاحبون معهم على طريق المحبة والمودة لذلك يسرى شرور شركهم وكفرهم عليهم والله ﴿ لبئس ما قدمت لهم انفسهم ﴾ يعنى بئس شيأ ما كسبت لهم انفسهم ﴿ ان سخط الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ عليهم ﴾ بسببه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ فى العذاب هم خالدون ﴾ دائمون بشؤم ما كسبوا ﴿ ولو كانوا ﴾ يعنى اولئك المنافقين ﴿ يؤمنون بالله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ والنبى ﴾ المؤيد من عنده المبعوث الى كافة الانام ﴿ و ﴾ يؤمنون ايضا بعموم ﴿ ما انزل اليه ﴾ من الفرقان الفارق بين الحق والباطل ﴿ ما اتخذوهم ﴾ يعنى المشركين ﴿ اولياء ﴾ احباء اصدقاء ﴿ ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ خارجون عما فيه صلاحهم وسدادهم من الحكم والاحكام المنزلة فى القرآن ﴿ لتجدن ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ اشد الناس عداوة للذين آمنوا ﴾ بك وبكتابك ﴿ اليهود ﴾ وهم الذين قد جبلوا على النفاق والشقاق سيما معك ومع من تبعك ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الذين اشركوا ﴾ بالله باثبات الوجود لغيره لبغضهم مع الموحدين الموقنين بتوحيد الله ووحدة ذاته القاطعين عرق الشركة عن اصله ﴿ ولتجدن اقربهم مودة ﴾ واوكدهم محبة ﴿ للذين آمنوا الذين قالوا ﴾ للمؤمنين من محض ودادهم وصميم فؤادهم بعد ما تنبهوا لحقية الدين المصطفوى والشرع المحمدى الموصل الى التوحيد الذاتى ﴿ انا نصارى ﴾ ننصركم ونقوى عضدكم ﴿ ذلك ﴾ اى سبب ودادتكم ومحبتكم فى قلوبهم ﴿ بأن منهم ﴾ جمعا ﴿ قسيسين ﴾ اى طالبين للعلم اللدنى الذى هو ثمرة عموم الشرائع والاديان المنزلة ﴿ و ﴾ ان منهم جمعا آخر ﴿ رهبانا ﴾ متحققين بمرتبة العين لذلك صاروا متصرفين فى الامور الدنيوية بلا تصرف منتظرين لظهور مرتبة الحق اليقين التى انت تظهر بها يا اكمل الرسل ﴿ وانهم ﴾ بعد ما وجدوا فى وجدانهم ما وجدوا ﴿ لا يستكبرون ﴾ ولا يستنكفون عن نصرك و ودادتك ايها الجامع لجميع مراتب الحق ﴿ و ﴾ من غاية تشوقهم ونهاية تعطشهم الى زلال مشرب اليقين الحقى ﴿ اذا سمعوا ما انزل الى الرسول ﴾ من الحكم والاحكام والتذكيرات والرموز والاشارات والعبر والامثال المنبئ كل منها عن مرتبة اليقين الحقى ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ اعينهم تفيض ﴾ وتسيل ﴿ من الدمع ﴾ من غاية تلذذهم ونهاية تشوقهم بتلك المرتبة وذلك التلذذ والتشوق ناشئة ﴿ مما عرفوا ﴾ بقدر وسعهم وطاقتهم ﴿ من ﴾ امارات مرتبة ﴿ الحق ﴾ اليقين فكيف اذا تحققوا بها وتمكنوا فى مقعد الصدق ولهذا ﴿ يقولون ﴾ من غاية تحننهم وتشوقهم منادين مناجين قلقين حائرين خائفين راجين ﴿ ربنا آمنا ﴾ اى صدقنا وتحققنا بما وهبت لنا من مرتبتى العلم والعين وبعدما تحققنا بتوفيقك بهما ﴿ فاكتبنا ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ مع الشاهدين ﴾ المتمكنين فى مرتبة

اليقين الا وهم الذين قد حضروا و وصلوا بل اتصلوا وانقطع سيرهم وحاروا الى ان تاهوا وفنوا لااله الا هو كل شئ هالك الا وجهه ﴿ و ﴾ يقولون ايضا من غاية تحسرهم وتعطشهم ﴿ مالنا لانؤمن ﴾ اى اى شئ عرض لنا ولحق بنا ان لانصدق ولا نذعن ﴿ بالله ﴾ المتوحد المتجلى فى الاكوان المستغنى عن مطلق الدلائل والبرهان ﴿ و ﴾ لانتبع ولا نمتثل لعموم ﴿ ما جاءنا من ﴾ دلائل ﴿ الحق ﴾ وبيناته ﴿ و ﴾ مع ذلك قالوا راجين ذلك ﴿ نطمع ﴾ ونرجو ﴿ ان يدخلنا ربنا ﴾ بلطفه فى مقعد صدق عنده ﴿ مع القوم الصالحين ﴾ لتلك المرتبة العليا وبعدما توجهوا الى الله واخلصوا فيما اظهروا ﴿ فاثابهم الله ﴾ العليم الحكيم الجواد الكريم و اورثهم ﴿ بما قالوا ﴾ راجين مناجين متمنين متحسرين ﴿ جنات ﴾ منتزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ يعنى انهار المعارف والحقائق المنتشئة من جداول السنة ارباب الكشف واليقين ليحيى بها بلدة ميتا من قلوب المحجوبين المسجونين بسلاسل التقليدات واغلال الدلائل الواهية والتخمينات الغير الكافية ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين مستمرين ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الفوز العظيم والفضل الكريم ﴿ جزاء المحسنين ﴾ الواصلين الى مرتبة حق اليقين ﴿ والذين كفروا ﴾ بوحدة ذاتنا ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ الدالة عليها المبينة لطريقها ﴿ اولئك ﴾ البعداء المحبوسون فى مضيق الامكان ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ وملازموها لانجاة لهم منها ولا خلاص لهم من غوائلها ثم لما بالغ النصارى فى الاعراض والترهب عن حظوظ الدنيا ولذاتها وشهواتها الى حيث يحرمون لانفسهم ما احل الله لهم وافرطوا فيه الى حيث لم يبق مزاجهم على الاعتدال الذى جبلوا عليه اراد سبحانه ان ينبه على المؤمنين طريقا مستقيما وسبيلا واضحا متوسطا بين طرفى الافراط والتفريط ليلا يؤدى الى تخريب المزاج وتحريفه اذ للحق سبحانه فى ايجاد الامزجة واظهارها حكم وصنائع عجيبة وبدائع غريبة منتشئة من محض الحكمة المتقنة الجامعة لجميع الاوصاف الذاتية الالٓهية من العلم والقدرة والارادة وغيرها من امهات الاوصاف والاسماء فقال مناديا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ وصدقوا دين الاسلام وامتثلوا بجميع ما امروا ونهوا عنه عليكم ان ﴿ لا تحرموا ﴾ لانفسكم ﴿ طيبات ما احل الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ لكم ﴾ واباحها عليكم فى دينكم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تعتدوا ﴾ ولا تجاوزوا عن حدوده سبحانه ترهبا وتزهدا مفضيا الى الرياء والسمعة ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ لايحب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى تدبيره واصلاحه ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ايها المؤمنون المكلفون ما سمعتم ﴿ كلوا ﴾ من طيبات ﴿ مما رزقكم الله ﴾ المتكفل لارزاقكم ﴿ حلالا ﴾ غير مسرفين فى اكلها ﴿ طيبا ﴾ من كد يمينكم مقدار ما يقوم مزاجكم ويقويكم على اقامة اوامر الله واحكامه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الذى انتم به مؤمنون ﴾ موقنون بوحدته مخلصون فى توحيده واحذروا منه سبحانه عن مجاوزة حدوده وارتكاب محظوراته واعلموا ان خير قرينكم فى دنياكم واخراكم تقواكم ورضاكم لذلك اوصاكم سبحانه ومن جملة الامور التى تجب محافظتها عليكم فى معاشكم لتكونوا من المتقين المبرورين عند الله ان لا تجترؤا على اليمين والحلف بالله فى الوقائع والعقود سيما على الوجه الكذب وترويج الشئ قصدا واختيارا حتى لاتحطوا عن مرتبة العدالة الفطرية الخلقية ولا تلحقوا بالاخسرين الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا الا ان يصدر الحلف عنكم هفوة بغتة بلا قصد على ما هو المتعارف عند العرب فى اثناء اكثر الكلام لا والله بلا اغراء وتمويه فانه معفو عنكم كما قال سبحانه ﴿ لايؤاخذكم الله ﴾

المجازى على اعمالكم ﴿ باللغو ﴾ الصادر منكم ﴿ فى ايمانكم ﴾ بلا قصد وتغرير ﴿ ولكن
يؤاخذكم ﴾ ويعذبكم ﴿ بما عقدتم الايمان ﴾ اى بالعقود التى او ثقتموها بالايمان الكاذبة وحنثتم
فيها فعليكم بعد ما حنثتم ان تجبروها بالكفارة ﴿ فكفارته ﴾ المسقطة لنكاله ﴿ اطعام عشرة
مساكين ﴾ يعنى لزمكم اطعام هؤلاء ﴿ من اوسط ما تطعمون ﴾ على ﴿ اهليكم او ﴾ لزمكم
﴿ كسوتهم ﴾ اى كسوة هؤلاء على الوجه المذكور ايضا ﴿ او تحرير رقبة ﴾ على تفاوت رتبكم
ودرجاتكم عسرا ويسرا ﴿ فمن لم يجد ﴾ منكم شيأ منها ﴿ فصيام ثلثة ايام ﴾ اى لزم عليه ان
يصوم ثلثة ايام متتالية زجرا للنفس وجبرا لما انكسر من المروءة الفطرية تعمدا وقصدا ﴿ ذلك ﴾
المذكور ﴿ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ﴾ جازمين حقيته وحنثتم فيها واما اذا حلفتم كذبا وزورا
تعمدا وقصدا العياذ بالله فنكاله لايسقط عنكم الا بخلوص التوبة والندامة المؤكدة ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ احفظوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ايمانكم ﴾ التى حلفتم بها فى مواقعها عن شوب الكذب
والريب بل عن شوب الظن ايضا ان اردتم ان تبروا فيها وتقسطوا عند الله ﴿ كذلك ﴾ اى مثل
ذلك الذى قد وعظتم به ﴿ يبين الله ﴾ المصلح ﴿ لكم ﴾ ولاحوالكم ﴿ آياته ﴾ الدالة
على توحيده ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تحققوا فى مقام الشكر وتصرفوا عموم ما وهب لكم
من العطايا الى ما اقتضته حكمته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم محافظة حدود الله الموضوعة
فيكم لاصلاحكم امرا ونهيا كراهة وندبا حلا وحرمة ﴿ انما الخمر ﴾ اى مطلق مايترتب عليه
السكر وازالة العقل من اى شئ اخذتم ﴿ والميسر ﴾ القمار مع اى شئ لعبتم ﴿ والانصاب ﴾
اى الاصنام الموضوعة لتضليل العباد ﴿ والازلام ﴾ الموضوعة للاستعلام مما استأثر الله به من غيبه
كل من المذكورات ﴿ رجس ﴾ قذر نجس بواسطة وبلا واسطة اذ الكل ﴿ من عمل الشيطان ﴾
حاصل من تغريراته وتسويلاته ﴿ فاجتنبوه ﴾ وابعدوا انفسكم عن كل منها واحفظوها منه ﴿ لعلكم
تفلحون ﴾ وتفوزون بما يرضى الله به عنكم ثم اشار سبحانه الى علل تحريمها ودلائلها فقال
﴿ انما يريد الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ﴾ الى
حيث يفضى الى المقاتلة والمشاجرة ﴿ و ﴾ يريد ايضا ان ﴿ يصدكم عن ذكر الله ﴾ ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ عن
الصلوة ﴾ التى هى معراج المؤمن نحو الحق ﴿ فهل انتم منتهون ﴾ منها ايها المؤمنون ام مهلكون
بارتكابها اذ لا واسطة بينهما ولا عذر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ﴾ المدبر لاموركم فى عموم ما
امركم به ونهاكم عنه ﴿ واطيعوا ﴾ ايضا ﴿ الرسول ﴾ المبين لكم امر الله ونهيه ﴿ واحذروا ﴾
عن جميع ما حذركم الله ورسوله ان كنتم مؤمنين موقنين ﴿ فان توليتم ﴾ واعرضتم بعد وضوح
البرهان ﴿ فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ الظاهر والواضح وعلينا الحساب والاخذ
والانتقام والعذاب والنكال ❁ نعوذ بك منك ياذا القوة المتين ثم قال سبحانه مرخصا ﴿ ليس
على ﴾ المؤمنين ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم ﴿ جناح ﴾ حرج وضيق ﴿ فيما
طعموا ﴾ من المحرمات المذكورة قبل ورود تحريمها ﴿ اذا ما اتقوا ﴾ بعد الورود عن غضب الله
﴿ وآمنوا ﴾ اى صدقوا تحريمها ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المرخصة المأمورة على وجهها بلا اخلال
﴿ ثم اتقوا ﴾ عن رخصها ايضا ﴿ وآمنوا ﴾ اى اخلصوا بعزائمها ﴿ ثم اتقوا ﴾ عن عزائمها
ايضا طالبين رضاالله ﴿ واحسنوا ﴾ فى هذه التقوى ويعبدون الله كأنهم يرونه ﴿ والله ﴾ المحسن
المفضل لعباده ﴿ يحب المحسنين ﴾ منهم الطالبين رضاه المتشوقين لقاءه ومن جملة الامور المحرمة

عليكم فى دينكم الاصطياد حال كونكم محرمين للحج ﴿ ياايها الذين آمنوا ليبلونكم ﴾ وليختبرنكم ويجربنكم ﴿ الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ بشئ من الصيد ﴾ وقت احرامكم والصيد يغشاكم بحيث ﴿ تناله ايديكم ورماحكم ﴾ من غاية قربه لكم هل تأخذونه وتشوشونه ام تحفظون امر التحريم وتراعون حقه وماذلك الابتلاء والاختبار الا ﴿ ليعلم الله ﴾ العليم الحكيم وليميز ويفصل منكم ﴿ من يخافه بالغيب ﴾ اى عن انتقامه واخذه فى يوم الجزاء عن من لايخافه ولايبالى بامره وشأنه وان كان الكل عنده معلوما مميزا ﴿ فمن اعتدى ﴾ وتجاوز ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد ما سمع من الحق ما سمع ﴿ فله عذاب اليم ﴾ وعقاب مؤلم عظيم باعتدائه واجترائه ثم اردفه سبحانه بما يدل على جبره بعد انكساره رفعا للحرج عن عباده مصرحا بتحريمه ونهيه اولا فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تقتلوا الصيد و ﴾ الحال انه ﴿ انتم حرم ﴾ محرمون للحج ﴿ ومن قتله منكم ﴾ فى اوقات احرامه ﴿ متعمدا ﴾ قاصدا ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ يعنى قد لزمه جبرا لما انكسر ذبح مثل ما قتل من النعم الاهلى فى النفع والفائدة لسد جوعة الفقراء والمساكين ﴿ يحكم به ﴾ اى بمماثلته ومقابلته ﴿ ذوا عدل منكم ﴾ حال كون ذلك المجازى ناويا به ﴿ هديا ﴾ اى مهدى به يذبح لله وفى سبيله طلبا لرضاه ﴿ بالغ الكعبة ﴾ اى عندها ويتصدق به للفقراء والمساكين ﴿ او ﴾ لزم عليه ﴿ كفارة ﴾ وهى ﴿ طعام مساكين ﴾ يعنى يشترى بثمن ذلك المثل الذى يحكم به ذوا عدل طعاما ويتصدق به للفقراء ويعطى كل واحد منهم مدا من الطعام ﴿ او عدل ذلك صياما ﴾ يعنى اولزمه صيام مدة مساوية لعدد الفقراء اذا اطعمتم بثمنه عليهم سر كل تلك التكاليف ﴿ ليذوق ﴾ المسرف الجانى ﴿ وبال امره ﴾ اى ثقله وشدته وفظاعته ووخامة عاقبته اذ هو ابطال لصنع الحق سيما حين حماه الحق ونهى عن التعرض له وعليكم ان تحافظوا على النهى بعد الورود ولا تخافوا عما قبله اذ ﴿ عفا الله ﴾ عنكم ﴿ عما سلف ﴾ منكم من الجرائم ومحا عن ديوان اعمالكم واسقط عن الحساب ما اكتسبتم من الآثام حين كونكم تائهين فى بيداء الغفلة قبل ورود النهى ﴿ ومن عاد ﴾ عليها بعدما نبه ونهى ﴿ فينتقم الله ﴾ العزيز المقتدر ﴿ منه ﴾ ويؤاخذه عليه ويحاسبه عنه ويجازيه على مقتضى حسابه ﴿ و ﴾ لا تغتروا بحلمه سبحانه وامهاله ومجاملته اذ ﴿ الله ﴾ المستغنى فى ذاته عن آثار جميع الشئون والنشأة ﴿ عزيز ﴾ غالب غيور متكبر قهور ﴿ ذو انتقام ﴾ عظيم وبطش شديد على من تخلف عن حكمه واصر عليه ﴿ نعوذ بفضلك من عدلك ياذا القوة المتين ﴿ احل لكم ﴾ ايها المحرمون ﴿ صيد البحر ﴾ يعنى ماثى المتولد مطلقا الاما تستكرهه طباعكم ﴿ وطعامه ﴾ اى اكله قدصار ﴿ متاعا لكم ﴾ تمتعون به مجانا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ للسيارة ﴾ مطلقا للتجارة اوالزيارة او غيرها يتزودون منه متى شاؤا ﴿ وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما ﴾ اى من اول مدة احرامكم من الميقات الى اول الحل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الذى اليه تحشرون ﴾ وتساقون ايها المؤمنون للعرض والحساب وعليكم الحذر والاتقاء عن التعرض بمصنوعاته بقهر وغلبة فى عموم احوالكم سيما فى اوان الحج عند لبس الاحرام الذى هو كفن الفناء المعنوى والموت الارادى الحقيقى عند ذوى الالباب الناظرين الى لب الاحكام وزبدتها فكما لايبقى عند عروض الموت الصورى للقوى والاوصاف والالات الظاهرة آثار وافعال بل قد تعطلت وانمحت وتلاشت بحيث لايتوقع منها ذلك اصلا كذلك فى الموت الارادى الذى هو عبارة عن حج العارف بالله لابد من احرامه

وتعطيل اعضائه وجوارحه عن مقتضيات الاوصاف البشرية والقوى الحيوانية وعن جميع لوازم التعينات الجسمانية والروحانية والغيبية والشهادية والظاهرية والباطنية مطلقا وبالجملة عن عموم الاضافات والكثرات الحاجبة لصرافة الوحدة الذاتية المستهلك دونها جميع ما يتوهم من اشباح الاظلال والعكوس والامثال لذلك صار الموت الارادى اشد فى الانمحاء واغرق فى الفناء من الموت الصوري عند العارف المكاشف المشاهد اذ منتهى الامر فى الموت الارادى والفناء الاختيارى الى العدم الصرف والفناء المحض المطلق الذى ما شم رائحة الوجود اصلا فكيف تخلل الموت والحيوة والوجود والعدم للوجود الازلى الابدى والبقاء السرمدى الذى لا يعرضه الموت والفوت مطلقا تاهت فى بيداء صمديتك انظار العقل واراؤه واعلموا ايها الاحرار المكلفون بشعائر الحج واركانه انما ﴿ جعل ﴾ وصير ﴿ الله ﴾ الحكيم المستغنى بذاته عن عموم الامكنة والجهات وعن الحلول فيها مطلقا ﴿ الكعبة ﴾ المكعبة المعينة فى ارض الحجاز ﴿ البيت الحرام ﴾ اى المكان الذى يحرم فيه اكثر مايحل فى غيرها من الامكنة بل جميعها عند العارف ليكون ﴿ قياما للناس ﴾ اى محلا يقومون بها ويتيقظون باركانها ومناسكها ويتنبهون بآدابها ومشاعرها عن منام الغفلة ورقود النسيان ﴿ و ﴾ كذا قد صير سبحانه ﴿ الشهر الحرام ﴾ ميقاتا واوانا لزيارتها وطوافها ليقوموا فيها بتهيئة اسباب الفناء وتخلية الضمير عن الميل الى الغير والسوى مطلقا ﴿ و ﴾ ايضا قد عين سبحانه فيها ﴿ الهدى والقلائد ﴾ يعنى الذبائح والقرابين جبرا لما انكسر من رعاية نسكه وآدابه لئلا يتقاعدوا عن اتمامها ﴿ ذلك ﴾ اى جعلها وتصييرها مرجعا لقاطبة الانام وقبلة لهم بحيث يجب عليهم التوجه نحوها من كل مكان سحيق وفج عميق انما هو ﴿ لتعلموا ان الله ﴾ المحيط بدوائر الاكوان ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ اى علويات الاعيان الثابتة ﴿ وما فى الارض ﴾ اى سفليات عالم الطبائع والاكوان ﴿ و ﴾ لتعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المنزه المتعالى عن ان يحاط بتجلياته ومجاليه ﴿ بكل شئ ﴾ مما استأثر الله باطلاعه اذ ما يعلم جنوده الا هو ﴿ عليم ﴾ بحيث لا يعزب عن علمه وحضوره شئ ❀ كلت الالسن عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك فكيف يوصف كنه صفتك يارب سيما بلسان عبادك وبالجملة ﴿ اعلموا ﴾ ايها المكلفون المتوجهون نحو الحق وزيارة بيته ﴿ ان الله ﴾ المطلع باعمال عموم عباده ونياتهم فيها ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام اليم العذاب على من تساهل وتكاسل فيها فعليكم ان لا تغتروا بامهاله بمقتضى لطفه وجماله بل احذروا عن سطوة سلطنة قهره وجلاله ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ ستار لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يرحمهم بمقتضى جماله ونواله يعنى عليكم ان تكونوا مقتصدين معتدلين بين طرفى الخوف والرجا لتكونوا من زمرة عباده الشاكرين وان جاءوا معك يا اكمل الرسل وعاندوك يعنى اهل البدع والاهواء الفاسدة فى هذه الالهامات والاخبارات الآلهية المترشحة من بحر الحكمة لا تبال بهم ولا بمعاندتهم ومعاداتهم بل قل لهم قولا صادرا عن محض الحكمة ﴿ ما على الرسول ﴾ الهادى للخلق الى الحق باذنه ﴿ الا البلاغ ﴾ والتبليغ على الوجه المأمور والاسماع والقبول مفوض الى الله والتوفيق من لدنه ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائركم ﴿ يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون وتعلنون من الايمان والاطاعة ﴿ وما تكتمون ﴾ وتخفون من الكفر والبدعة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير ﴿ لا يستوى الخبيث والطيب ﴾ عند الله ﴿ ولو اعجبك ﴾ ايها المعتبر المتعجب ﴿ كثرة الخبيث ﴾ اذ لاعبرة بالقلة والكثرة

بل العبرة انما هي بالجودة والرداءة في الاعمال والافعال والمواجيد والاحوال ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور حق تقاته ﴿ يا اولي الالباب ﴾ الناظرين في لب الامور المعرضين عن قشورها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون من عنده فوزا عظيما بعد ما تجودون اعمالكم بالاخلاص والتقوى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لا تسألوا ﴾ ولا تقترحوا عن رسولكم سيما ﴿ عن اشياء ﴾ قبل ورود الوحي ﴿ ان تبد ﴾ وتظهر ﴿ لكم تسؤكم ﴾ و تغمكم وتورث فيكم حزنا وكآبة ﴿ وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ وفي زمان نزول الوحي والالهام ﴿ تبد لكم ﴾ وتظهر عندكم بلا سوء وحزن وبالجملة ﴿ عفا الله ﴾ عنكم بمقتضى لطفه عما سلف ﴿ عنها ﴾ وعن امثالها قبل ورود النهي فعليكم ان تحافظوا عليها بعد ورود النهي ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ غفور ﴾ لهم عما سبق من ذنوبهم قبل ورود الزاجر ﴿ حليم ﴾ ايضا لا يعجل العقوبة لما اكتسبوا بعدها الى ان يتوبوا واعلموا انه ﴿ قد سألها ﴾ عنها وعن امثالها ﴿ قوم ﴾ مثلكم من الذين مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ عن انبيائهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما ظهر ما اقترحوا عنه ﴿ اصبحوا بها كافرين ﴾ جاحدين مكذبين لانبيائهم بعد ظهورها لعدم امتثالهم وانقيادهم بما ظهر وعدم اعمالهم بمقتضاه واعلموا ايها المؤمنون ﴿ ما جعل الله ﴾ العليم الحكيم وما وضع وشرع لكم في دينكم هذا ما في الجاهلية الاولى ﴿ من بحيرة ﴾ وهي انهم اذا نتجت ناقتهم خمسة ابطن خامسها ذكر بحروا اذنها وشقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحمل ولا تحلب ابدا فسموها بحيرة ﴿ ولا سائبة ﴾ وهي انهم قالوا ان شفيت فناقتي سائبة اي ممنوعة عن الانتفاع بها كالبحيرة ﴿ ولا وصيلة ﴾ وهي انهم اذا ولدت شاتهم انثى كان لهم و اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت ذكرا وانثى في بطن واحد يتبعون الانثى بالذكر ويتقربون بهما وسموها وصيلة ﴿ ولا حام ﴾ وهو انهم اذا نتجت من صلب فحل عشرة ابطن حرموا انتفاعه بالكلية ولم يمنعوه من الماء والمرعى وقالوا قد حمى ظهره ويسمونه حاميا ﴿ ولكن الذين كفروا ﴾ اعرضوا عن الايمان والاطاعة ﴿ يفترون على الله ﴾ المنزه عن عموم النقائص ﴿ الكذب ﴾ يعني ينسبون اليه امثال هذه المزخرفات الباطلة افتراء ومراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اكثرهم لا يعقلون ﴾ الله ولا يعرفونه ولا يفهمونه اصلا ولا يعلمون حق قدره وقدر حقيته ومقتضى حكمته مطلقا ﴿ واذا قيل لهم ﴾ امحاضا للنصح ﴿ تعالوا ﴾ هلموا ﴿ الى ﴾ امتثال ﴿ ما انزل الله ﴾ المصلح لاحوالكم ﴿ والى ﴾ متابعة ﴿ الرسول ﴾ الهادي لكم المنقذ عن ورطة الضلال ﴿ قالوا ﴾ من غاية انهماكهم في الغفلة ﴿ حسبنا ﴾ ويكفينا ﴿ ما ﴾ قد ﴿ وجدنا عليه آباءنا ﴾ واسلافنا قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا في شأنهم الزاما وتبكيتا ﴿ ا ﴾ يقلدون آباءهم ويقتفون اثرهم ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ﴾ من انفسهم ﴿ ولا يهتدون ﴾ ايضا طريقا واسعا مستقيما بهدى هاد نبيه وارشاد مرشد منبه مع انهم عقلاء من اهل التميز والاختبار فالعار كل العار فاعتبروا يا اولي الابصار ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم ﴾ ان تحفظوا ﴿ انفسكم ﴾ وتلازموها على الطاعات وتداوموها على التوجه نحو الحق في عموم الاوقات والحالات ومالكم الا حفظ انفسكم عن ورطة الهلاك والضلال وبعدما حفظتم انتم انفسكم ﴿ لا يضركم ﴾ ضلال ﴿ من ضل ﴾ عن طريق الحق ﴿ اذا اهتديتم ﴾ انتم اليه سبحانه واعلموا ايها المؤمنون ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل في الوجود والتحقق ﴿ مرجعكم ﴾ ومرجعهم ايضا ﴿ جميعا فينبئكم ﴾ واياهم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ في دنياكم من شر وخير ومعصية وطاعة ويجازيكم

عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ من جملة الامور التى تجب محافظتها عليكم ﴿ شهادة بينكم ﴾ اى شهادتكم واشهادكم بين بنى نوعكم سيما ﴿ اذا حضر احدكم الموت ﴾ عليكم ان تشهدوا ﴿ حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ﴾ اى من رجالكم اقاربكم وعشائركم ﴿ او آخران من غيركم ﴾ اى من اجانب المسلمين اومن اهل الذمة ﴿ ان انتم ضربتم ﴾ وسافرتم ﴿ فى الارض ﴾ متباعدين عن الاقارب والعشائر ﴿ فاصابتكم ﴾ فيها ﴿ مصيبة الموت تحبسونهما ﴾ اى الشاهدين من الاجانب وتقفونهما ﴿ من بعد الصلوة ﴾ عند الجماعة ﴿ فيقسمان ﴾ اى الشاهدان ﴿ بالله ﴾ على رؤس الاشهاد ﴿ ان ارتبتم ﴾ وشككتم ايها الوارثون فى شهادتهما بانا ﴿ لانشترى به ﴾ ولا نرتشى بشهادتنا هذه ﴿ ثمنا ﴾ ولانشهد بالزور ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ لوكان ﴾ المقسم له ﴿ ذاقربى ﴾ اى صاحب قرابة ﴿ و ﴾ ايضا يقسمان تغليظا وتوكيدا بانا ﴿ لانكتم شهادة الله ﴾ العالم بالسرائر والخفايا التى هى وديعة الله عندنا بل نؤديها على وجهها بلا تحريف وكتمان وبلا زيادة ونقصان وان كتمناها اوحرفناها ظلما وزورا ﴿ انا اذا لمن الآثمين ﴾ المعترفين لانفسنا اثما عظيما ﴿ فان عثر ﴾ اى اشعر واطلع ﴿ على انهما ﴾ اى الشاهدين قد ﴿ استحقا اثما ﴾ بواسطة تحريفهما اوكتمانهما ﴿ فآخران يقومان مقامهما ﴾ اى يقسم آخران بدل الشاهدين ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ يعنى من الورثة اى المشهودين لهم بل هما ﴿ الاوليان ﴾ الاحقان بالتحليف من الشاهدين ﴿ فيقسمان بالله لشهادتنا احق ﴾ واصدق ﴿ من شهادتهما وما اعتدينا ﴾ وما تجاوزنا فى هذه الشهادة عن الحق اصلا وان اعتدينا فيها ﴿ انا اذا لمن الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العدالة الالٓهية التى وضعها الحق بين عباده وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ التحليف والتغليظ ﴿ ادنى ﴾ واقرب الى الاحتياط من ﴿ ان يأتوا بالشهادة ﴾ ويؤدوها ﴿ على وجهها ﴾ اى على وجه يحملونها من غير تحريف وخيانة فيها ﴿ اويخافوا ان ترد ايمان ﴾ على المدعين ﴿ بعد ايمانهم ﴾ الكاذبة فيفتضحوا بظهور الخيانة على رؤس الملأ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ايها الشهود واحذروا عن الكتمان والتحريف ﴿ واسمعوا ﴾ عموم مايقول المحتضر سمع تحفظ وتيقن وادوه على وجهه ﴿ والله ﴾ المطلع بضمائر عباده ﴿ لايهدى ﴾ الى فضاء وحدته الذاتية ﴿ القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ومنهياته واذكروا وتذكروا واعتبروا من خطاب الله وعتابه لرسله لاجلكم ايها المسرفون المفرطون ﴿ يوم يجمع الله ﴾ المستوى على عروش عموم المظاهر بالاستيلاء التام والعدالة الكاملة ﴿ الرسل ﴾ فى يوم العرض الاكبر ﴿ فيقول ﴾ لهم على سبيل التوبيخ ﴿ ماذا اجبتم ﴾ اى باى شئ اجبتم انتم ايها الرسل من قبل هؤلاء العصاة المتجاوزين عن حدودنا الموضوعة فيهم ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل معتذرين متذللين ﴿ لاعلم لنا ﴾ ياربنا بحالهم ولا عذرلنا نعتذر عنهم ﴿ انك ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك بل ﴿ انت ﴾ بخصوصيتك واستقلالك اذ لاغير فى الوجود معك ﴿ علام الغيوب ﴾ التى غابت عن عقولنا وابصارنا واسماعنا فلك الحكم والامر فى ملكك وملكوتك تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك وقت ﴿ اذ قال الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ يا عيسى ابن مريم ﴾ امتنانا عليه ﴿ اذكر نعمتى ﴾ التى انعمت ﴿ عليك وعلى والدتك ﴾ واقم بشكرها واد حقها سيما ﴿ اذ ايدتك ﴾ اى قويت عضدك وخصصتك ﴿ بروح القدس ﴾ اى بالنفس الزكية القدسية اللاهوتية المطهرة عن شوب القوى الناسوتية مطلقا لذلك انت

﴿ تكلم الناس ﴾ حال كونك صبيا محبوسا ﴿ فى المهد و ﴾ ايضا حال كونك ﴿ كهلا ﴾ على السوية بلا تفاوت يعنى قد جعلت لك جميع كمالاتك بالفعل فى عموم اوقات وجودك بلا تفاوت بين طفولتك وكهولتك ﴿ واذ علمتك الكتاب ﴾ اى التدابير المتعلقة لظواهر الشرع ﴿ والحكمة ﴾ المتعلقة لبواطنها واسرارها ﴿ والتورية ﴾ الجامعة بين الظاهر والباطن والحكم والاحكام ﴿ والانجيل ﴾ الغالب فيه ما يتعلق بالباطن ﴿ واذ تخلق ﴾ اى تصور وتقدر انت ﴿ من الطين كهيئة الطير باذنى ﴾ اى بمقتضى امرى وتعليمى اياك ﴿ فتنفخ فيها ﴾ من روحى الذى قد ايدتك به ونفخته فيك ﴿ فتكون طيرا ﴾ طائرا قد طارت ﴿ باذنى و ﴾ اذ ﴿ تبرئ ﴾ وتبصر انت ﴿ الاكمه ﴾ المكفوف العينين بالقاء ريقك فى عينيه ﴿ و ﴾ اذ تشفى ﴿ الابرص ﴾ ايضا بدعائك له ﴿ باذنى و ﴾ اعظم من الكل ﴿ اذ تخرج ﴾ انت باعانة منا لك ﴿ الموتى ﴾ القديمة من قبورهم وتحييهم بتعويذك عليهم ونداءك اياهم ﴿ باذنى واذ كففت ﴾ ومنعت شر ﴿ بنى اسرائيل عنك ﴾ وقت ﴿ اذ جئتهم بالبينات ﴾ الواضحات والمعجزات الباهرات ﴿ فقال الذين كفروا منهم ﴾ من خبث باطنهم ﴿ ان هذا الا سحر مبين ﴾ وماهو الا ساحر عليم ﴿ واذ اوحيت ﴾ والهمت ﴿ الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى ﴾ عيسى بن مريم ﴿ قالوا ﴾ عن صميم فؤادهم ﴿ آمنا ﴾ بك وبرسولك ﴿ واشهد ﴾ انت يا ربنا ﴿ باننا مسلمون ﴾ منقادون بدينك ونبيك نستودع عندك يا ربنا هذه الشهادة الى وقت الحاجة اذكر ﴿ اذ قال الحواريون ﴾ لك حين ارادوا الترقى من مرتبة العلم الى العين ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ﴾ اضافوه اليه لتحققه فى مرتبة العين والحق ﴿ ان ينزل علينا مائدة ﴾ رزقا معنويا حقيقيا ﴿ من السماء ﴾ اى من جانب العلو الذى هو مرتبة العين والحق فلما سمع عيسى منهم ما سمع ايس منهم فقطع امرهم واوجس فى نفسه خيفة من الله العزيز الغيور لانهم ليسوا فى تلك الحالة مستعدين للكشف والشهود لذلك ﴿ قال ﴾ عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ المتعزز بكمال العظمة والكبرياء عن امثال هذه الاسئلة ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بكمال قدرته وارادته واختياره واستقلاله بالتصرف فى ملكه وملكوته ﴿ قالوا ﴾ معتذرين ملتجئين ﴿ نريد ان نأكل ﴾ اى نذوق ونستغيذ ﴿ منها وتطمئن قلوبنا ﴾ وتتمكن اقدامنا فى جادة توحيد ربنا ﴿ ونعلم ﴾ يقينا عينيا ﴿ ان قد صدقتنا ﴾ فى جميع ما ارشدتنا وهديتنا ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ اى من اهل الشهود والحضور بلا حجاب العلم فى البين فلما احس عيسى ابتلاء الله وافتتانه اياهم بادر الى المناجات مع الله حيث ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ﴾ فرحا وسرورا ﴿ لاولنا ﴾ اى متقدمينا ﴿ وآخرنا ﴾ اى متأخرينا ﴿ و ﴾ تكون ﴿ آية ﴾ نازلة ﴿ منك ﴾ ننكشف بها بتوحيدك زيادة انكشاف ﴿ وارزقنا ﴾ من لدنك حظا يخلصنا من ظلام اظلالنا وغيوم هوياتنا ﴿ وانت خير الرازقين ﴾ على من سبقت عنايتك من عبادك ﴿ قال الله ﴾ المطلع لاستعداداتهم ﴿ انى منزلها عليكم ﴾ وان لم تكونوا قابلين لها ﴿ فمن يكفر بعد ﴾ اى بعد نزولها ﴿ منكم فانى ﴾ بعزتى وجلالى وبكمال حولى وقوتى ﴿ اعذبه عذابا لا اعذبه ﴾ اى لا اعذب مثله ﴿ احدا من العالمين ﴾ فكفروا بعد ذلك فمسخوا عن لوازم الانسانية بالمرة وردوا الى مرتبة ارذل الحيوانات واخبثها العياذ بالله من غضب الله ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذ قال الله ﴾ المتعزز بكمال العظمة والكبرياء حين فشا غلو النصارى فى حق عيسى وامه ونسبتهما الى الالوهية وقولهم بالتثليث والاقانيم والحلول والاتحاد معاتبا مخاطبا

﴿ يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد واعبدونى مثل عبادته ام اتخذوك اولئك المسرفون المفرطون الها من تلقاء انفسهم ﴿ قال ﴾ عيسى متزها لله مبعدا نفسه عن امثاله ﴿ سبحانك ﴾ اى انزهك تنزيها بليغا عن ان يكون لك شريك ﴿ ما يكون ﴾ وكيف يصح ويليق ﴿ لى ان اقول ما ﴾ اى قولا ﴿ ليس لى بحق ﴾ لائق جائز ان اقول به بل ادوره فى خلدى سيما بعد كمال لطفك واحسانك الى ونهاية فضلك وامتنانك على يارب وبالجملة ﴿ ان كنت قلته ﴾ اى هذا القول او عزمت عليه حلية اواجلته فى صدرى ﴿ فقد علمته ﴾ البتة يا ربى اذ ﴿ تعلم ﴾ انت بعلمك الحضورى عموم ﴿ ما فى نفسى و ﴾ انا ﴿ لا اعلم ﴾ شيأ من ﴿ ما فى نفسك ﴾ من مقتضيات ذاتك وصفاتك واسمائك وكمالات شئونك وتجلياتك الا ما علمتنى ﴿ انك انت ﴾ وحدك بخصوصيتك ﴿ علام الغيوب ﴾ لا احد غيرك يعلم غيبك وانما خاطبه سبحانه بما خاطبه وعاتبه بما عاتبه مع ان الامر كله معلوم عنده مكشوف لديه حاضر دونه ليوبخ ويقرع على الغالين المتخذين لعلهم يتنبهون بسوء صنيعهم وقبح معاملتهم مع الله المتوحد المتفرد المنزه بذاته عن الاهل والولد الصمد المقدس الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم بسط عيسى عليه السلام الكلام مع ربه تشفيا وتشوقا فقال ﴿ ما قلت لهم ﴾ يا ربى قولا ﴿ الا ما امرتنى به ﴾ وبتبليغه وايصاله اليهم وهو ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى هو ﴿ ربى ﴾ قد أوجدنى من كتم العدم وربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ وربكم ﴾ ايضا اوجدكم من العدم مثلى و رباكم كذلك فيكون نسبة ايجاده سبحانه وتربيته على وعليكم على السواء اذ ما ترى من تفاوت فى خلقه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنت ﴾ يا ربى بمقتضى امرك ووحيك وارسالك ﴿ عليهم شهيدا ﴾ حاضرا حافظا احفظهم بتوفيقك عن امثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتنى ﴾ ورفعتنى بجودك من حضيض عالم الناسوت الى ما رفعتنى من حظائر عالم لاهوتك ﴿ كنت ﴾ بذاتك واسمائك واوصافك كما كنت قبل ذلك ﴿ انت الرقيب ﴾ المحافظ ﴿ عليهم ﴾ المتولى لامورهم اصالة وتضلهم وتهديهم وترشدهم وتغويهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انت ﴾ وان تنزهت وتقدست فى ذاتك عن عموم الامكنة والاكوان ﴿ على كل شئ ﴾ قدير من الامور الكائنة فيها ﴿ شهيد ﴾ حاضر غير مغيب اذلا يجرى فى ملكك وملكوتك الا ما تشاء حسب شئونك وتجلياتك المترتبة على اسمائك وصفاتك وبالجملة ﴿ ان تعذبهم ﴾ عدلا منك ﴿ فانهم عبادك ﴾ فلك ان تتصرف فيهم على اى وجه تتعلق ارادتك ومشيتك به ﴿ وان تغفر لهم ﴾ فضلا وطولا ﴿ فانك انت العزيز ﴾ الغالب القادر على عموم الانعام والانتقام ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى ومنعه عنه بلا مشاركة ولا مظاهرة ❀ ثم لما بث وبسط عيسى عليه السلام مع الله الكلام وبالغ فى التفويض والتسليم والرجوع اليه سبحانه فى عموم الامور سيما فى امر قومه ﴿ قال الله ﴾ المطلع لعموم ما فى استعدادات عباده ولجميع ما يؤل اليه عواقب امورهم مناديا يا عيسى ﴿ هذا ﴾ اى يوم الجزاء المعد للعرض والحساب وتنقيد الاعمال يوم لا يكتسب فيه الخير ولا يستجلب النفع ولا يدفع الضر بل ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ اى الذين صدقوا فى النشأة الاولى ﴿ صدقهم ﴾ السابق فيها ﴿ لهم ﴾ اى لاولئك الصادقين السابقين فى هذه النشأة الاخرى التى هى نشأة الجزاء ﴿ جنات ﴾ اى منتزهات المعارف والحقائق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ مملوة بمياه العلوم اللدنية التى هى عبارة عن المكاشفات والمشاهدات المثمرة للحيوة الازلية الابدية والبقاء

السرمدى ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا و بالجملة ﴿ رضى الله عنهم ﴾ لتحققهم بمقام الصدق والاخلاص فيما مضى ﴿ ورضوا ﴾ ايضا ﴿ عنه ﴾ سبحانه لايصالهم الى غاية ماجبلوا لاجله بلا ترقب وانتظار ﴿ ذلك ﴾ الوصول والتحقق هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ والفضل العميم لاهل العناية الفائزين من عنده بهذه المرتبة العلية ولا تستبعد عن الله امثال هذه الكرامات سيما مع ارباب المحبة والولاء الباذلين مهجهم فى سلوك طريق الفناء فيه اذ ﴿ لله ﴾ المستغنى عن عموم الاماكن والاكوان ﴿ ملك السموات والارض ﴾ ايجادا واعداما ﴿ وما فيهن ﴾ من الكوائن والفاسدات فله التصرف فيها بالاستقلال كيف يشاء حسب ارادته واختياره ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ على كل شئ ﴾ من عموم مراداته ومقدوراته ﴿ قدير ﴾ فله ان يوصل خلص عباده الى فضاء فنائه بافنائهم عن هوياتهم الباطلة وابقائهم بهوية الحق الحقيقية السارية فى عموم الاكوان فى كل يوم وآن وشان

﴿ خاتمة سورة المائدة ﴾

عليك ايها المحمدى المتوجه لمرتبة الفناء المثمرة للبقاء الابدى شكرا لله سعيك واوصلك الى غاية مبتغاك ان تجعل قرينتك الرضا فى جميع ماجرى عليك من مقضيات القضاء اذ كل مايجرى فى عالم الكون والفساد انما هو على مراد الله و بمقتضى مشيئته وارادته حسب تجلياته الجمالية والجلالية واللطفية والقهرية ﴿ والعارف اذا تحقق بمقام الرضا الذى هو نهاية مراتب العبودية فقد خلص عن قيود الاضافات مطلقا ومتى ارتفعت الاضافات لا يشوشه لا السراء ولا الضراء ولا اللذة ولا العناء ولا الفقر ولا الغناء اذ كل ذلك من لوازم الامكان وامارات البعد والخذلان ﴿ فعليك ان تصفى نفسك من جميع الامراض الباطنة من العجب والرياء والرعونة والهوى وتلازم العزلة والاعراض عن ابناء الدنيا وعن الالتجاء اليهم والمخالطة معهم وتقلل عن حوائجك وحظوظك سوى سدجوعة وكن ولباس خشن كيف اتفق ولك ان تروض نفسك فى زاوية الخمول وكهف القناعة ومنزل الفراغة واياك اياك ان تصاحب مع اهل البدع والاهواء وتراجعهم سيما فى الامور التى تتعلق بالمعاش المستعار وبالجملة كن فى ورطة الدنيا كانك غريب ليس لك الف وموانسة مع من فيها وما فيها او كعابر سبيل يروح فيها ويغدو بلا تمكن وقرار وبالجملة عد نفسك من اصحاب القبور وافعل فيها مثل ماتشاهد منهم بالنسبة اليها بل موتك الارادى لابد ان يكون اعرق فى قطع التعلق وترك المألوف عن الموت الصورى لان اكثر الاموات بالموت الصورى يخرجون من الدنيا متحسرين بحسرة عظيمة والعارف المتحقق بمرتبة الموت الارادى له مسرة عظيمة ولذة دائمة بحيث لو عاد على ماعليه كان يغم غما شديدا بل قد هلك حزنا وكآبة ﴿ فلك ان تشمر ذيلك عنها وعن لذاتها بالمرة وتداوم الاستفادة والاسترشاد من كتاب الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا من ملتقطات المشايخ العظام التى استنبطوها منهما بسعى بليغ وجد تام شكر الله مساعيهم وتصرف عنان عزمك عما سواها من الاباطيل الزائغة المنسوبة الى اصحاب الحجج والاستدلالات الضالين بتغريرات عقولهم القاصرة وتزويرات اوهامهم الخاسرة وخيالاتهم الباطلة عن منهج الحق ومحجة اليقين جعلنا الله ممن ايد من عنده فتأيد واطلق عنان عزمه نحو الحق ولم يتقيد بمنه وجوده

﴿ فاتحة سورة الانعام ﴾

لايخفى على المستضيئين المستنيرين من اشعة نور الوجود اللائح عن مشكوة العدم التى هى عبارة عن طلسمات التعينات وشباك الهويات الظاهرة فى عالم الكون والفساد المنعكسة من آثار الاسماء والصفات ان سر ظهور كمالات الوجود من سراب العدم انما هو لغاية جلاء الوجود وصفائه الى حيث لم يدرك لو لم يكن فى مقابلة مرآة مجلوة يتراآى فيها ماانعكس منه ولو لم يكن له مقابل غيرالعدم لذلك ما انعكس كمالاته الامنه والمحجوب المقيد بسجن الطبيعة مايرى الوجود والموجود الا هذه العكوس المنعكسة والاظلال المرئية المستحدثة فى سراب العدم من الامواج الحادثة فى بحر الوجود حسب التجليات الحبية ولم يتفطن الى مبدئها ومنشئها ولهذا عدل عن طريق الحق وضل عن سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والمكاشف المشاهد بنور الله المستغرق بمطالعة جماله لايرى فى الوجود الا هو وكل ماظهر فى العالم من الآ ثار فمن تجلياته المنتشئة من اوصافه الذاتية ومن تطورات اسمائه الكمالية الجمالية والجلالية وسر التكاليف الموردة فى الكتب الالهية والآ ثار النبوية انما هو للتحقق والتقرب الى ماعليه الوجود الحق من الاعتدال والاستواء الذى هو صراط الله الا قوم الا عدل لذلك الهم سبحانه خلص عباده الذين تحققوا بوحدة الوجود وانكشفوا بنوره المستقل ان يواظبوا على حمده وثنائه دائما مستمرا ليتمكنوا بمقام الشكر الذى هو اعلى مقام العارف بالله اذ الشكر انما يحصل بقدر رفع حجب التعينات رأسا ورؤية عموم ماظهر وبطن من نعم الوجود ومايتفرع عليه من مقتضيات الكرم والجود من المنعم الحقيق والمفضل المعنوى وذلك لايكون الا بالفناء فيه والبقاء ببقائه ومتى فنى العارف فيه فقد تحقق بمقام الشكر وتكلم لسان حاله ومقاله بشكر منعمه وهو ايضا بحول الله وقوته ولهذا اخبر سبحانه من حمده وشكره لنفسه تعليما لعباده قائلا متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المستغنى بذاته عن عموم الاكوان ﴿ الرحمن ﴾ عليها بافاضة نور الوجود من محض الجود والامتنان ﴿ الرحيم ﴾ عليها باقدارها على مواظبة الحمد والثناء له اداء لحق شى من الانعام والاحسان ﴿ الحمد ﴾ الثناء المشعر بالاطاعة والانقياد التام المنبئ عن كمال التعظيم والتبجيل الذاتى الصادر عن السنة عموم ماظهر من شئون الوجود وانعكس من اظلال اسمائه وصفاته ودخل فى حيطة الوجود الحق واعترف بتوحيده وحمده حالا ومقالا وباستقلاله وتوحده سبحانه فى ملكه وملكوته ازلا وابدا ثابت ﴿ لله ﴾ المستقل بالالوهية المتفرد فى ربوبيته المستحق بانواع العبودية ذاتا وصفات وكيف لايستحق سبحانه بالعبودية والتعظيم اذهو القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ وقدر ﴿ السموات والارض ﴾ اى علويات الاسماء والصفات الفعالة وسفليات الطبائع والاركان القابلة لآ ثار العلويات ﴿ وجعل ﴾ ايضا ﴿ الظلمات ﴾ اى حجب التعينات ﴿ والنور ﴾ اى ظل الوجود المنبسط عليها ﴿ ثم ﴾ بعد ماظهر اشراق نور الوجود ولمع شمس الذات على صفحات الكائنات المحجوبون ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ اى ستروا بهويتهم الباطلة هوية الحق السارية فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ازلا وابدا ﴿ يعدلون ﴾ يميلون وينحرفون عن طريق الحق واستقلاله جهلا وعنادا وكيف يسترون هويته ويعدلون عن طريقه مع انه ﴿ هو ﴾ الخالق الموجد ﴿ الذى خلقكم ﴾ وقدر وجودكم اولا ﴿ من طين ﴾ جماد قريب من العدم ﴿ ثم قضى ﴾ وقدر ﴿ اجلا ﴾ لحيوتكم المستعارة الظلية فى النشأة الاولى

﴿ واجل مسمى ﴾ مقدر ﴿ عنده ﴾ لفنائكم الحقيقى فيه سبحانه فى النشأة الاخرى ﴿ ثم انتم ﴾ بعد ما علمتم وتحققتم منشأكم ونشأتكم الاولى الصورية ﴿ تمترون ﴾ تشكون وترددون فى النشأة الاخرى المعنوية الحقيقية جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ كيف تشكون فيها ايها الشاكون الجاهلون مع انه ﴿ هو الله ﴾ القادر المقتدر المتوحد المتفرد المتجلى ﴿ فى السموات وفى الارض ﴾ بكمال الاستقلال والاستيلاء ﴿ يعلم ﴾ منكم بعلمه الحضورى ﴿ سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون ﴾ من خير وشر ونفع وضر فى نشأتكم الاولى ﴿ و ﴾ من امارات كفرهم وسترهم وامترائهم ومرائهم ﴿ ما تأتيهم من آية ﴾ عظيمة دالة على توحيد الحق بلسان رسول من الرسل العظام مع انها قد كانت ﴿ من آيات ربهم ﴾ المتوحد فى الربوبية ﴿ الا كانوا ﴾ من غاية كفرهم وجهلهم ﴿ عنها معرضين ﴾ ومن غاية اعراضهم والحادهم عن طريق الرشد ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ المطابق للواقع الذى هو القرآن الجامع ﴿ لما جاءهم ﴾ بلسان من هو اعلى مرتبة ومكانة عندالله واكمل دينا واقوم طريقا فكذبوه واستهزؤا به ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ وسيظهر لهم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ انباء ما كانوا به يستهزؤن ﴾ واخبار ما يفترون لانفسهم حين نزول العذاب عليهم فى الدنيا بضرب الذلة والمسكنة المستمرة والجزية والصغار المؤبد وفى الآخرة بالعذاب والنكال المخلد ﴿ ا ﴾ يشكون فى نزول العذاب الآجل والعاجل ويترددون فيه اولئك الشاكون المترددون و ﴿ لم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ من اهل القرون الماضية كعاد وثمود وغيرهما مع انا قد ﴿ مكناهم فى الارض ﴾ وقررناهم فيها قادرين على امور عظام وآثار جسام ﴿ مالم نمكن لكم ﴾ ولم نجعل فى وسعكم من السعة وطول المكث والترفه والاستيلاء التام وكمال البسطة والرخاء ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ ارسلنا السماء ﴾ اى المطر ﴿ عليهم مدرارا ﴾ مغزارا كثيرا ﴿ وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم ﴾ دائما متجددا تتميما لترفههم وتنعمهم وبالجملة امهلناهم زمانا طويلا كذلك ﴿ فاهلكناهم ﴾ بعد ذلك ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم من تكذيب الانبياء وبعموم ماجاؤا به من لدنا وافسادهم فى الارض بانواع الفسادات ﴿ و ﴾ بعد ما استأصلناهم بالمرة قد ﴿ انشأنا من بعدهم قرنا آخرين و ﴾ بالجملة لاتبال يا اكمل الرسل بتكذيباتهم واقتراحاتهم ولا ترج منهم الايمان بك وبكتابك لانهم من غاية انهماكهم فى الغى والضلال ﴿ لو نزلنا ﴾ من مقام جودنا ﴿ عليك كتابا ﴾ مكتوبا ﴿ فى قرطاس ﴾ ورق ﴿ فلمسوه بايديهم ﴾ حين نزوله ﴿ لقال الذين كفروا ﴾ من خبث بواطنهم وجهلهم الجبلى ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الذى جئت به ﴿ الا سحر مبين ﴾ عظيم ظاهر سحريته وكذبه اذ الورق لاتنزل من السماء الا بسحر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ قالوا ﴾ من شدة شقاقهم ونفاقهم معك يا اكمل الرسل ان كان هذا المدعى نبيا ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه ملك ﴾ يصدق نبوته فنصدقه قل لهم فى جوابهم نيابة عنا ﴿ ولو انزلنا ملكا ﴾ على مقتضى سنتنا فى الامم الماضية ﴿ لقضى الامر ﴾ اى لتحقق امر اهلاكهم البتة اذما تنزل الملك الا للاهلاك والتعذيب بمقتضى سنتنا المستمرة فى الامم الماضية ﴿ ثم ﴾ بعد نزول الملك لينكرون له ويكذبونه البتة وبعد ذلك ﴿ لا ينظرون ﴾ ولا يمهلون ساعة بل يعذبون كالامم السالفة ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لو جعلناه ﴾ اى الرسول المنزل اليهم ﴿ ملكا لجعلناه رجلا ﴾ اى على صورته اذ لا يمكن للبشر ان يرى الملك على صورته لمهابته لذلك ما جاء جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على صورة دحية الكلبى رضى الله عنه ﴿ و ﴾ ايضا لم يمكنهم الاستفادة منه لعدم الجنسية وان انزلنا

على صورة البشر ﴿للبسنا﴾ ولخلطنا ﴿ عليهم مايلبسون ﴾ اى مثل ما يخلطون على انفسهم من ان البشر لايليق بالرسالة فلم يصدقوه ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة لاتحزن ولاتضطرب يا اكمل الرسل من ايذائهم واستهزائهم معك واصبر على اذاهم فانه ﴿ لقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ فصبروا على ما كذبوا واستهزؤا واوذوا ﴿ فحاق ﴾ واحاط من الجوانب ﴿ بالذين سخروا منهم ﴾ وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ فاهلكوا واستؤصلوا بما استهزؤا وان انكروا قصة اهلاكهم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ سيروا فى الارض ﴾ التى هى مقر الفراعنة ومنزل الاكاسرة والقياصرة ومضرب خيام الخواقين المعتبرة معتبرين ﴿ ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الذين كذبوا الرسل عتوا وعنادا بحيث لم يبق من رسومهم وآثارهم واطلالهم وارباعهم اصلا مع انهم كانوا اولى قوة وذوى بأس شديد ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا تبكيتا والزاما ﴿ لمن ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات والارض ﴾ تصرفا وتملكا ايجادا واظهارا اعداما وافناء ﴿ قل ﴾ ايضا انت يا اكمل الرسل بعد ما بهتوا وتحيروا فى الجواب ﴿ لله ﴾ المتوحد المتفرد بالتجلى والظهور والتصرف مطلقا اذ قد ﴿ كتب ﴾ اوجب والزم سبحانه ﴿ على نفسه ﴾ وذاته حين كان ولم يكن معه شئ ﴿ الرحمة ﴾ العامة اى التجلى والاستيلاء بمقتضى اسمه الرحمن العام على عروش ذرائر الاكوان المنعكسة من اوصافه الذاتية ﴿ ليجمعنكم ﴾ سبحانه ايها العكوس والاظلال بمقتضى اسمه الرحيم ﴿ الى يوم القيمة ﴾ التى هى الطامة الكبرى المرتفعة فيها نقوش الغير والسوى مطلقا واعلموا انه ﴿ لاريب فيه ﴾ اى فى جمعه ورفعه عند ذوى البصائر والنهى المتأملين فى سرائر الظهور والاظهار والبطون والاخفاء واما القوم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ باقتصار النظر فى هذه الاظلال والتماثيل الزائغة الزائلة التى لاقرار لها ولا مدار للذاتها وشهواتها اصلا ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ بالرجوع الى مأمن التوحيد ومقر التجريد والتفريد واولئك هم الضالون فى تيه الحرمان الباقون فى ظلمة الامكان ﴿ و ﴾ كيف تنكرون جمعه وتوحيده سبحانه مع ان ﴿ له ما سكن ﴾ اى عموم مابطن ﴿ فى الليل ﴾ اى مرتبة الباطن والغيب المطلق ﴿ و ﴾ كذا ماظهر وانكشف فى ﴿ النهار ﴾ اى مرتبة الظاهر والشهادة المطلقة ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ السميع ﴾ بكل ماسمع ﴿ العليم ﴾ بكل ما علم وادرك لايخفى عليه شئ مما ظهر وبطن ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر توحيد الحق واثبت له شريكا ومع ذلك يريد ان يرغبك الى الشرك عتوا وعنادا الزاما له وتبكيتا ﴿ اغير الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لاشريك له اصلا ﴿ اتخذ وليا ﴾ مولّيا ووكيلا لاكون مشركا مثلك مع كونه سبحانه ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى موجدها ومظهرها من كتم العدم بالاستقلال بلا مظاهرة ومشاركة ﴿ وهو يطعم ﴾ المحتاجين ﴿ ولايطعم ﴾ لتنزهه عن الاكل والشرب خص سبحانه بعدم الاتصاف بهذه الصفة لانها من اقوى اسباب الامكان واجل امارات الحدوث واظهرها والباقى متفرع عليها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المرسل لعموم البرايا ﴿ انى امرت ﴾ من عند ربى ﴿ ان اكون اول من اسلم ﴾ واطاع وانقاد واظهر التوحيد الذاتى وادعوا الناس جميعا اليه ﴿ و ﴾ ايضا قد نهيت انا خاصة على وجه المبالغة والتأكيد من عنده سبحانه بقوله ﴿ لاتكونن ﴾ انت يا اكمل الرسل بحال من الاحوال وشأن من الشئون ﴿ من المشركين ﴾ المثبتين الوجود لغير الحق اصالة من الاظلال والعكوس وبعدما امرت يا اكمل الرسل بما امرت ونهيت ايضا عما نهيت ﴿ قل ﴾ لمن تبعك لعلهم ينتبهون ايضا ﴿ انى ﴾ بعد ما تحققت بمقام

الكشف والشهود ﴿ اخاف ان عصيت ربى ﴾ وخرجت عن مقتضى توحيده الذاتى ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم العرض الاكبر الذى تجزى فيه كل نفس بما تسعى ﴿ من يصرف ﴾ العذاب ﴿ عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ الحق له وحققه بمقام الكشف والشهود ﴿ وذلك ﴾ التحقق والانكشاف هو ﴿ الفوز المبين ﴾ لاهل العناية والوصول ﴿ و ﴾ بعدما تحققت انت يا اكمل الرسل بمقام المعرفة وتقررت فى مقر التوحيد ﴿ ان يمسسك الله ﴾ المدبر المراقب عليك ﴿ بضر ﴾ بلية وعناء لحكمة ومصلحة ﴿ فلا كاشف له الا هو ﴾ اذ لاشئ سواه ولامتصرف غيره ﴿ وان يمسسك بخير ﴾ عطية وغناء وبذل وعطاء ﴿ فهو ﴾ ايضا منه اذهو ﴿ على شئ ﴾ من الخير والشر والنفع والضر ﴿ قدير ﴾ مقتدر يحيط قدرته بعموم المقدورات والمرادات ﴿ و ﴾ كيف لايكون قديرا على كل ما اراد اذ ﴿ هو القاهر ﴾ العزيز الغالب ﴿ فوق عباده ﴾ يتصرف فيهم كيف يشاء بالارادة والاختيار ﴿ وهو الحكيم ﴾ المتقن فى تدبيراتهم ﴿ الخبير ﴾ بحوائجهم يعطيهم ما ينبغى لهم ويمنعهم عما يضرهم بالارادة والاختيار وان جادلوك واستشهدوا منك شاهدا على نبوتك ورسالتك ﴿ قل ﴾ لهم الزاما وتبكيتا ﴿ اى شئ اكبر ﴾ واتم ﴿ شهادة ﴾ من الله ﴿ قل ﴾ بعدما تعين ذلك ﴿ الله ﴾ المحيط بعموم مظاهره ومصنوعاته ﴿ شهيد ﴾ حاضر ﴿ بينى وبينكم و ﴾ من جملة شهادته وحضوره انه قد ﴿ اوحى الى هذا القرآن ﴾ الجامع لفوائد الكتب السالفة من عنده ﴿ لانذركم به ﴾ ايها المكلفون الموجودون حين نزوله عما يضركم ويغويكم وابشركم به بما ينفعكم ويهديكم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من بلغ ﴾ له خبر وحيه ونزوله من الاسود والاحمر الى انقراض النشأة الاولى اذ انا ما ارسلت الا الى كافة البرايا بشيرا ونذيرا على مقتضى التوحيد الذاتى ﴿ ائنكم ﴾ ايها المنهمكون فى بحر الحيرة والضلال ﴿ لتشهدون ﴾ بعد وضوح البرهان ﴿ ان مع الله ﴾ المتوحد بذاته المستقل بالالوهية ﴿ آلهة اخرى ﴾ مشاركة له فى ملكه ووجوده ﴿ قل لا اشهد ﴾ انا ما تشهدون به انتم ظلما وزورا بل ﴿ قل ﴾ بمقتضى ما كوشفت به ﴿ انما هو اله واحد ﴾ متفرد بالالوهية والربوبية ليس لغيره وجود حتى يشارك معه بل لا موجود الا هو ولا اله سواه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اننى برئ مما تشركون ﴾ انتم بالله الواحد الاحد من الاظلال الباطلة والتماثيل العاطلة ثم قال سبحانه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ يعرفونه ﴾ اى محمدا صلى الله عليه وسلم بحليته واوصافه المذكورة فى كتبهم ﴿ كما يعرفون ابناءهم ﴾ بلاشائبة شك ووهم وبالجملة ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالشرك والتحريف ﴿ فهم لايؤمنون ﴾ به وبنبوته ورسالته عنادا ومكابرة ﴿ ومن اظلم ﴾ عند الله واوجب للبطش والانتقام ﴿ ممن افترى على الله كذبا ﴾ وحرف كتابه عنادا ﴿ اوكذب بآياته ﴾ المنزلة على رسوله المبين لطريق توحيده مكابرة بلاسند ودليل عقلى او نقلى ومع ذلك يطلبون ويتوقعون الفوز والفلاح من عنده سبحانه ﴿ انه لايفلح الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والنقل التاركون ايضا متابعة من ايده الحق وارسله الى الخلق لاشاعة توحيده وتبليغ احكامه اللائقة بوحدة ذاته ولازاحة الشرك وازالته بالمرة ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نحشرهم ﴾ ونجمعهم ﴿ جميعا ثم نقول للذين اشركوا ﴾ استهزاء وتفضيحا وتعريضا لهم على رؤس الملأ ﴿ اين شركاءكم الذين كنتم تزعمون ﴾ انهم آلهة مستحقة للعبادة والايمان وتعتقدون انهم يشفعون لكم وينقذونكم من العذاب ائتوا بهم واحضروهم لينقذوكم من عذابنا ﴿ ثم ﴾ بعدما سمعوا ماسمعوا ﴿ لم تكن فتنتهم ﴾

وحيلتهم للخلاص ﴿ الا ان قالوا ﴾ مقسمين معتذرين ﴿ والله ربنا ﴾ وبحقك يامولانا ﴿ ماكنا مشركين ﴾ لك غيرك عابدين لسواك ﴿ انظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف كذبوا على انفسهم ﴾ فى مقعد الصدق ومحل اليقين ﴿ و ﴾ انظر ايضا كيف ﴿ ضل عنهم ﴾ وغاب عن نظرهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ به على الله من الشركاء الذين يعتقدون انهم شفعاء عند الله يخلصونهم من عذاب الله ﴿ ومنهم ﴾ اى من جملة اولئك المشركين المعتذرين ﴿ من يستمع اليك ﴾ يا اكمل الرسل حين تلاوتك القرآن وهم وان لم يفهموه قد انكروا عليه واستهزؤا به عنادا ومكابرة كيف يفهمونه ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعلنا على قلوبهم اكنة ﴾ اى اغطية واغشية كثيفة كراهة ﴿ ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا ﴾ وصمما يمنع عن استماعه ﴿ و ﴾ من غاية انكارهم وعنادهم ﴿ ان يروا كل آية ﴾ دالة على توحيد الحق وتمجيده ﴿ لايؤمنوا بها ﴾ عنادا ومكابرة ﴿ حتى اذا جاؤك ﴾ من افراط عتوهم وعنادهم ﴿ يجادلونك ﴾ فى آيات الله بما لايليق بشأنها حيث ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ سترا للحق وترويجا للباطل ﴿ ان هذا ﴾ اى ما هذا الكتاب الذى اتى به محمد ﴿ الا اساطير الاولين ﴾ واكاذيبهم القديمة انما سطروها لتضليل ضعفاء العوام ﴿ وهم ﴾ بهذا الطعن والقدح ﴿ ينهون عنه ﴾ اى يقصدون اضلال المسلمين عن متابعة الرسول والايمان به وبكتابه ﴿ و ﴾ لكن لايعلمون انهم فى انفسهم ﴿ ينأون عنه ﴾ اى يبعدون عنه وعن هدايته عتوا واستكبارا ﴿ وان يهلكون ﴾ اى مايهلكون بهذا التضليل والخداع ﴿ الا انفسهم وما يشعرون ﴾ ان ضرر اضلالهم وخداعهم لايتجاوز عنهم لانهم هم قدختم الله العليم الحكيم على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فى الدنيا والآخرة ﴿ ولوترى ﴾ ايها الرائى ﴿ اذ وقفوا ﴾ اى حين اشرفوا ﴿ على النار ﴾ وتحققوا الوقوع والايقاع عنوة وعنفا لرأيت امرا فظيعا فجيعا ﴿ فقالوا ﴾ حينئذ من غاية تفزعهم وتفجعهم متمنين ﴿ ياليتنا نرد ﴾ على اعقابنا التى قد كنا فيها ﴿ ولا نكذب ﴾ يومئذ ﴿ بآيات ربنا ﴾ التى قد جاءتنا فيها فكذبناها عتوا واستكبارا ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ المصدقين بمن جاءنا بها ﴿ بل بدا ﴾ وظهر ﴿ لهم ﴾ ومنهم حينئذ ﴿ ماكانوا يخفون من قبل ﴾ من حقية الكتب والرسل عنادا واستكبارا فتمنوا حين البأس واليأس ضجرا لاعزما صادقا صحيحا بحيث لوردوا لآمنوا البتة بل ﴿ و ﴾ الله ﴿ لوردوا ﴾ اى لوفرض ردهم الى الدنيا بعد علمهم ووقوفهم على اهوال الآخرة لما آمنوا ايضا بل ﴿ لعادوا ﴾ ورجعوا البتة من خبث طينتهم ﴿ لما نهوا عنه ﴾ يعنى الى الكفر ايضا عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم ﴾ فى هذا التمنى ايضا ﴿ لكاذبون ﴾ البتة لكون جبلتهم واصل فطرتهم على الكذب لايزول عنهم اصلا ﴿ و ﴾ كيف لايكونون مجبولين على فطرة الكذب والعناد اذهم ﴿ قالوا ﴾ من خبث بواطنهم حين دعاهم الرسول الى الايمان بالله وباليوم الآخر ﴿ ان هى ﴾ اى ما الحيوة ﴿ الا حيوتنا الدنيا ﴾ اى التى كنا عليها فيها ﴿ وما نحن بمبعوثين ﴾ من قبورنا كما زعم هؤلاء السفهاء ﴿ ولوترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ اذ وقفوا على ربهم ﴾ اى حين وقفوا وصفوا عند ربهم ليحاسبوا بما عملوا لرأيتهم حيارى سكارى مضطربين مضطربين ﴿ قال ﴾ لهم حينئذ سبحانه من وراء سرادقات العز والاجلال تقريعا وتوبيخا ﴿ اليس هذا بالحق ﴾ ايها الحمقاء الكافرون المكذبون به ﴿ قالوا ﴾ بعد ما كوشفوا وعوينوا معتذرين متفجعين مصدقين مقسمين ﴿ بلى وربنا ﴾ قد آمنا به وصدقنا ﴿ قال ﴾ سبحانه منكرا عليهم مقرعا الآن لن ينفعكم ايمانكم ايها المسرفون المفرطون فيما مضى

بل ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ وتكذبون به فى النشأة الاولى التى هى دارالفتن والاختبار ❀ ثم قال سبحانه توبيخا لهم وتقريعا ﴿ قد خسر ﴾ وخاب خيبة ابدية ﴿ الذين كذبوا بلقاءالله ﴾ المتجلى فى عموم الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق سيما بعد نزول الآيات الدالة عليه وارشاد الرسل والانبياء والاولياء لهم اليه ﴿ حتى اذا جاءتهم الساعة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ بغتة ﴾ فجاءة ﴿ قالوا ﴾ بعد ما انكشفوا به وتيقنوا له متحسرين خائبين خاسرين ﴿ يا حسرتنا ﴾ كلة تحسر وتأسف ﴿ على ما فرطنا فيها ﴾ اى فى النشأة الاولى من الانكار والتكذيب وعدم الايمان ﴿ وهم ﴾ فى تلك الحالة ﴿ يحملون اوزارهم ﴾ وآثامهم اى وبالها ومايترتب عليها ﴿ على ظهورهم ﴾ خائبين محرومين عن مطالعة وجه الله الكريم ﴿ الا ساء ما يزرون ﴾ اولئك البعداء الوازرون المفرطون فى الدنيا ويحرمون به فى العقبى عن لقاء المولى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما الحيوة الدنيا ﴾ التى هم يحصرون الحيوة عليها ويحرمون انفسهم عن الحيوة الحقيقية لاجلها ﴿ الا لعب ولهو ﴾ يلعب بهم ويلهيهم ويشغلهم عن الحيوة الازلية الابدية السرمدية ﴿ وللدار الآخرة ﴾ وحياتها الحقيقية ولذاتها المعنوية ﴿ خير للذين يتقون ﴾ عن محارم الله ومنهياته فى الحيوة الصورية ﴿ افلا تعقلون ﴾ ولا تميزون ايها العقلاء المميزون بين الحيوتين ولا تعلمون اى اللذتين خير لكم والذ عندكم وادوم دونكم ❀ ثم قال سبحانه ﴿ قد نعلم انه ﴾ اى الشان ﴿ ليحزنك ﴾ ويؤذيك القول ﴿ الذى يقولون ﴾ فى حقك يا اكمل الرسل اولئك المعاندون المكابرون من انك كاذب ساحر مجنون شاعر وغيرها لاتبال بهم وبقولهم ﴿ فانهم ﴾ فى الحقيقة ﴿ لايكذبونك ولكن الظالمين ﴾ الخارجين عن حدود الله المنصرفين عن مقتضى احكامه ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة عليك من عنده سبحانه لهداية التائهين من عباده ﴿ يجحدون ﴾ ينكرون ويعاندون جحودا وعنادا على سبيل الاصرار والاستكبار وبالجملة فاصبر على اذاهم يا اكمل الرسل الى ان يحل عليهم غضب من الله المنتقم الغيور ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لقد كذبت رسل من قبلك ﴾ مثل ما كذبت انت ﴿ فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ﴾ الذى قد وعدناهم ونصرناهم وانتقمنا لهم عن عدوهم فكانوا هم الغالبين المقصورين على الغلبة والنصر ﴿ و ﴾ بالجملة لاتيأس من نصر الله وتأييده لك من امهال الله اياهم اذ ﴿ لا مبدل ﴾ ولا محول ﴿ لكلمات الله ﴾ المنتقم المقتدر التى قد سبقت منه سبحانه لنصر انبيائه ورسله ﴿ و ﴾ كيف تيأس انت وتقنط ﴿ لقد جاءك من نبأ المرسلين ﴾ ومن قصصهم وحكاياتهم المشهورة المعروفة ما يكفيك عن التردد فيه ﴿ وان كان ﴾ قد ﴿ كبر ﴾ وشق ﴿ عليك اعراضهم ﴾ عن الايمان والانقياد لك وضاق صدرك وقل صبرك من عدم ايمانهم بك وحضورهم عندك ﴿ فان استطعت ﴾ من غاية حرصك لايمانهم وانقيادهم ﴿ ان تبتغى ﴾ وتطلب انت ﴿ نفقا ﴾ ومنفذا ﴿ فى الارض ﴾ وتأتى اليه ﴿ او سلما ﴾ ومرقاة ﴿ فى السماء ﴾ لتعرج نحوها ﴿ فتأتيهم بآية ﴾ يعنى حتى تأتيهم بآية دالة على الجائهم الى الايمان فافعل على مقتضاها والا فاصبر حتى يأتى الله بامره من عنده اذ الامور مرهونة باوقاتها ومالك الا التبليغ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو شاء الله ﴾ الحكيم العليم هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى فلا تكونن ﴾ انت ﴿ من الجاهلين ﴾ بان الامور كلها بيد الله واختياره يهدى من يشاء ويضل من يشاء فلا تحرص على ايمانهم وهدايتهم ولا تجتهد فيما لا يسع فيه جهدك وطاقتك لانك لاتهدى من احببت هذا تأديب من الله لرسوله وتنبيه منه عليه وامثال هذا فى القرآن كثيرة

فكيف تتطلب وتتوقع انت هدايتهم ايهاالرسول الداعى ﴿ انما يستجيب ﴾ اى ما يطلب اجابة الدعوة وقبولها الا ﴿ الذين يسمعون ﴾ الدعوة عن رضى ويلقون السمع وقلوبهم حاضرة بفهمها وهم بانفسهم يطلبون الحيوة الحقيقية وهؤلآء الهلكى ليسوا من الطالبين للحيوة الحقيقية بل ماهم الا الموتى حقيقة وان كانوا فى صورة الاحياء ﴿ والموتى ﴾ صورة ﴿ يبعثهم الله ﴾ القادر المقتدر فى النشأة الاخرى ويحييهم بالحيوة الحقيقية فى يوم الحشر والجزاء حتى يطلعوا حينئذ على مافاتهم فى النشأة الاولى لكن ماتنفعهم تلك الحيوة والاطلاع الا الحسرة والندامة على ما فات عنهم فى دار العمل والاختبار ﴿ ثم ﴾ بعد ما احياهم واطلعهم سبحانه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من العكوس والاظلال ﴿ يرجعون ﴾ و يساقون لجزاء ما عملوا فى الدنيا من تكذيب الآيات والرسل ومن الاستهزاء بهم ﴿ و ﴾ من غاية بغضهم وعنادهم معك يا اكمل الرسل ﴿ قالوا ﴾ اى بعضهم لبعض ان كان محمد نبيا صلى الله عليه وسلم ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ نزل عليه آية من ربه ﴾ اى آية اقترحناها منه او آية تلجئنا الى الايمان به او آية تستأصلنا بالمرة مع ان دعواه ان ربه يقوى ويقدر على جميعها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ قادر ﴾ بالقدرة الغالبة التامة الكاملة ﴿ على ان ينزل آية ﴾ من اية آية اقترحتموها انتم متى تعلقت ارادته ومشيئته ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ ان الله فعال لما يريد ولو انزلها لانزل البتة عقيبها البلاء كما انزل على الامم الماضية ﴿ و ﴾ كيف لايقدر سبحانه على عموم المرادات والمقدورات مع انه ﴿ ما من دابة ﴾ تحرك ﴿ فى الارض ولاطائر يطير ﴾ فى الجو ﴿ بجناحيه الامم امثالكم ﴾ محفوظة احوالها وارزاقها واجالها عندنا بحيث لانهمل شيأ من حوائجها بل نثبت ونكتب الكل فى لوحنا المحفوظ وكتابنا المبين على التفصيل بحيث ﴿ مافرطنا ﴾ وافرطنا ﴿ فى الكتاب من شئ ﴾ من حوائجهم واحوالهم ﴿ ثم ﴾ بعدما حفظوا ورزقوا زمانا حسب تعيناتهم وهوياتهم ﴿ الى ربهم يحشرون ﴾ ويرجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على قدرتنا الغالبة الكاملة ﴿ صم ﴾ عن استماع كلمة الحق من السنة الرسل ﴿ وبكم ﴾ عن التنطق بها مع انهم قد تيقنوا بها وبالجملة هم مغمورون ﴿ فى الظلمات ﴾ اى الحجب الكثيفة الناشئة من هوياتهم الباطلة وهياكلهم الفاسدة العاطلة وبالجملة ﴿ من يشأ الله ﴾ المدبر الحكيم اضلاله بمقتضى اسمه المذل المضل ﴿ يضلله ﴾ حتما بلا تأثير هداية وارشاد اصلا ﴿ ومن يشأ ﴾ هدايته ﴿ يجعله على صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده بلاتأثير ضلال واضلال مطلقا اذ كل ميسر لما خلق له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ ارأيتكم ﴾ اى اخبرونى صريحا ﴿ ان اتاكم عذاب الله ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ اواتتكم الساعة ﴾ الموعودة التى انتم تحشرون فيها الى الله هائمين حائرين ﴿ اغير الله ﴾ المنقذ من العذاب المنجى من الحيرة والهيمان ﴿ تدعون ﴾ للانقاذ والانجاء ام تدعونه تضرعا وتلتجئون نحوه استعاذة بينوا الى امركم فى حين اضطراركم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى الاقوال والاخبار ﴿ بل اياه تدعون ﴾ وتتضرعون اذ لا ملجأ ولا ملاذ لكم سواه ﴿ فيكشف ﴾ عنكم ﴿ ماتدعون اليه ﴾ من الضر والبلاء ﴿ ان شاء ﴾ وتعلق مشيته وارادته ﴿ و ﴾ لا شك انكم ﴿ تنسون ﴾ حينئذ ﴿ ماتشركون ﴾ له من الاظلال الباطلة والتماثيل العاطلة وقل لهم ايضا متى سمعتم مآل امركم وغاية حالكم و شانكم فتضرعوا الى الله فى جميع احوالكم والتجؤا نحوه ومع ذلك لم يقبلوا منك قولك ونصحك البتة لخبث

باطنهم ﴿ و ﴾ اعلم انا ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسلا من مقام جودنا ولطفنا ﴿ الى امم من قبلك ﴾ وايدناهم بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة فكذبوهم ﴿ فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴾ رجاء ان يتضرعوا الينا ويلتجؤا نحونا فلم يتضرعوا ولم يلتجؤا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ اذجاءهم ﴾ اى لهؤلاء المصرين المعاندين ﴿ بأسنا تضرعوا ﴾ وماهو من عدم تأثرهم من البأساء والضراء بل يتأثرون وينزعجون ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ قست قلوبهم ﴾ وغلظت غشاوتهم ﴿ وزين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ من عدم المبالات بآيات الله وتكذيب رسله والاعراض عن دينه ﴿ فلما نسوا ماذكروا به ﴾ من البأساء والضراء ولم يتذكروا ولم يتعظوا بها ﴿ فتحنا عليهم ﴾ ابتلاء وفتنة ﴿ ابواب كل شئ ﴾ نافع لهم وخير وامهلنا هم عليها زمانا ﴿ حتى اذا فرحوا ﴾ واعجبوا ﴿ بما اوتوا ﴾ مترفهين متنعين بطرين مغرورين بالنعم ناسين المنعم بالمرة ﴿ اخذناهم ﴾ بانواع البلاء ﴿ بغتة ﴾ فجاءة ﴿ فاذاهم ﴾ حينئذ ﴿ مبلسون ﴾ متحسرون آيسون خائبون محرومون ﴿ فقطع ﴾ واستؤصل هكذا ﴿ دابر القوم الذين ظلموا ﴾ وصاروا بترا مقطوعين العقب بحيث لم يبق من خلفهم من استخلفهم واستدبرهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على هلاكهم واستئصالهم الى حيث لم يبق منهم ومن شؤم كفرهم ونفاقهم على وجه الارض شائبة ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ايضا امحاضا للنصح لعلهم يتنبهون ﴿ ارأيتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان اخذ الله سمعكم ﴾ فاصمكم ﴿ وابصاركم ﴾ فاعماكم ﴿ وختم على قلوبكم ﴾ بغطاء الغفلة بحيث لاتحسون ولا تفهمون شيأ اصلا ﴿ من اله غيرالله ﴾ الواحد الاحد القادر المقتدر ﴿ يأتيكم ﴾ ويرجعكم ﴿ به ﴾ اى بالمأخوذ ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ كيف نصرف ﴾ ونكرر لهم ﴿ الآيات ﴾ كى يتنبهوا تارة عقلا وتارة تذكيرا وعظة وتارة عبرا وامثالا ﴿ ثم هم يصدفون ﴾ اى ثم انظر كيف يعرضون عن جميعها من قساوة قلوبهم وخبث طينتهم ﴿ قل ﴾ لهم ايضا ﴿ ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ بغتة ﴾ بلا سبق مقدمة وامارة ﴿ اوجهرة ﴾ اى بسبق المقدمات والامارات ﴿ هل يهلك ﴾ اى ما يهلك بامثال هذا العذاب الفجائى والجهرى ﴿ الا القوم الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى اوامر الله ونواهيه الجارية على السنة رسله المؤيدين من عنده ﴿ و ﴾ كيف لانهلك الظالمين ولا نعذبهم اذ ﴿ ما نرسل المرسلين الامبشرين ﴾ لمن آمن بنا وامتثل باوامرنا واجتنب عن نواهينا ﴿ ومنذرين ﴾ لمن لم يؤمن ولم يمتثل ولم يجتنب ﴿ فمن آمن ﴾ منهم بعد ما سمع الدعوة من السنة الرسل ﴿ واصلح ﴾ بالايمان والتوبة ما افسد من قبل من الكفر والعصيان ﴿ فلاخوف عليهم ﴾ حين وصولهم الينا ﴿ ولاهم يحزنون ﴾ من سوء المنقلب والمآب ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا ولم يعملوا بمقتضاها منكرين عليها ﴿ يمسهم العذاب ﴾ اى يحيطهم العذاب من جميع جوانبهم ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بشؤم فسقهم وخروجهم عن مقتضى الاوامر والنواهى ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة تليينا لقلوبهم القاسية ﴿ لا اقول لكم عندى خزائن الله ﴾ العليم الحكيم اى جميع مراداته ومقدوراته ﴿ ولا اعلم ﴾ انا ايضا ﴿ الغيب ﴾ اى جميعه اذ هما مما استأثرالله به لايحوم حوله احد من خلقه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لااقول لكم انى ملك ﴾ اذ انا بشر من جنسكم بل اقول لكم ﴿ ان اتبع ﴾ اى ما اتبع وما اقتدى ﴿ الا ما يوحى الى ﴾ من عنده سبحانه لابلغكم واخبركم باذنه والهداية والضلال بيدالله الكبير المتعال يهدى من يشاء ويضل من يشاء وان انكروا لياقة البشر لوحى الله

والهامه ﴿ قل ﴾ لهم على سبيل الالزام ﴿ هل يستوى ﴾ عندكم البشر ﴿ الاعمى ﴾ عن مطالعة عجائب مصنوعات الحق وغرائب مخترعاته ﴿ و ﴾ البشر ﴿ البصير ﴾ المطالع المشاهد لها ﴿ ا ﴾ تشكون فى ان مابينهما من التفاوت الفاحش ﴿ فلاتتفكرون ﴾ ولاتتأملون حتى ينكشف ويتميز عندكم الحق الصريح من الباطل الزائل الزائغ ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انذر به ﴾ اى بما يوحى اليك يااكمل الرسل المؤمنين ﴿ الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ﴾ وهم فى انفسهم معتقدون ان ﴿ ليس لهم من دونه ولى ﴾ يولى امرهم غيره ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم عنده حتى ينقذهم من عذابه ﴿ لعلهم يتقون ﴾ لكى يتقوا ويحسنوا العمل لرضاه ﴿ و ﴾ بعد ما ارسلناك يا اكمل الرسل لترويج الحق وتقوية اهله ﴿ لاتطرد ﴾ ولا تبعد من عندك ﴿ الذين يدعون ربهم بالغداة ﴾ اى فى جميع اوقات النهار ﴿ والعشى ﴾ اى فى جميع اوقات الليل وبالجملة هم مستغرقون جميع اوقاتهم بالتوجه نحوه سبحانه ما ﴿ يريدون ﴾ وما يقصدون بتوجههم هذا غير ان يطالعوا ﴿ وجهه ﴾ الكريم وبالجملة لاتطرد هؤلاء الكرام من عندك بسبب ميلك الى ايمان اهل البدع والاهواء ومصاحبتهم ومجالستهم مع انهم ليسوا من اهل الفلاح ولاقابلين له بالارشاد والاصلاح بل ﴿ ماعليك من حسابهم ﴾ وايمانهم ﴿ من شئ ﴾ يعود اليك نفعه وايضا ﴿ وما من حسابك ﴾ وايمانك ﴿ عليهم من شئ ﴾ ينفعهم اويضرهم بل كل منك ومنهم مجزى بما عمل مسؤل محاسب عما فعل مالك ﴿ فتطردهم ﴾ اى هؤلاء المؤمنين المريدين وجه الله فى عموم اوقاتهم وحالاتهم سيما لاجل اولئك الحمقاء المنهمكين فى الغى والضلال ﴿ فتكون ﴾ انت بواسطة طردهم وتبعيدهم ﴿ من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والشرع والمروة بالمرة روى ان قريشا قالوا لو طردت يا محمد هؤلاء السفلة ارادوا عمارا وصهيبا وسلمان وغيرهم من ضعفاء الاصحاب قد جلسنا اليك وحادثنا معك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عن مجلسنا حين جلسنا معك * قال له عمر رضى الله عنه لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فقبل عليه السلام قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فنزلت اى الآية فالقى عليه السلام الصحيفة من يده ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ اى مثل ما فتنا بعض الناس ببعض فى الامور المتعلقة بمعاش الدنيا من المال والجاه والرياسة فتناهم فى امور دينهم ايضا ﴿ ليقولوا ﴾ من غاية استبعادهم واستحقارهم ﴿ اهؤلاء ﴾ الضعفاء الفقراء الاراذل قد ﴿ من الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ عليهم من بيننا ﴾ قال سبحانه توبيخا وتقريعا لهم بل هم اولئك الفقراء الصابرون على بلاء الله الشاكرون لنعمائه ﴿ اليس الله ﴾ العالم بضمائر عباده ﴿ باعلم بالشاكرين ﴾ الصابرين منهم ومنكم ايها الشرفاء الكافرون لنعمه ﴿ واذا جاءك ﴾ يا اكمل الرسل اى المؤمنون ﴿ الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ ويمتثلون بها بالغداة والعشى وهم يريدون وجهنا ﴿ فقل ﴾ لهم قبل تسليمهم ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها المقبولون عندالله الراضون المرضيون ثم بشرهم بأنه قد ﴿ كتب ﴾ اى قضى واوجب ﴿ ربكم ﴾ لاجلكم ﴿ على نفسه الرحمة ﴾ والشفقة والمرحمة الى حيث ﴿ انه من عمل منكم سوء ﴾ به يسئ نفسه عندالله مع كونه صادرا عنه تلك المساءة ﴿ بجهالة ﴾ لاعن قصد واصرار ﴿ ثم ﴾ بعد ما علم وخامة عاقبته ﴿ تاب من بعده ﴾ واستغفر ربه منيبا اليه ﴿ واصلح ﴾ بالتوبة ما افسد بالجهالة ﴿ فانه ﴾ سبحانه ﴿ غفور ﴾ يستر تلك المعصية عنكم ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتكم بسبب اخلاصكم فيها ﴿ وكذلك نفصل ﴾ ونوضح ﴿ الآيات ﴾ ليظهر طريق الحق ﴿ ولتستبين ﴾ وتتميز ﴿ سبيل

المجرمين ﴾ المنحرفين عن منهج الرشد ومسالك السداد وعن طريق اهل الحق ﴿ قل ﴾ يا اكمل
الرسل للمشركين الذين يعبدون آلهة غيرالله ﴿ انى نهيت ﴾ وزجرت وصرفت بالدلائل القاطعة
الدالة على توحيدالحق وكذا بالكشوف والمشاهدات الواردة الى من عنده سبحانه الصارفة عن
الميل والتوجه الى الغير والسوى مطلقا ﴿ ان اعبدالذين تدعون ﴾ وتسمون انتم ايها المسرفون
المفرطون ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الهة باطلة باهويتكم الفاسدة ﴿ قل لا
اتبع اهواءكم ﴾ التى اخترعتموها انتم من تلقاء انفسكم الهة وان اتبعت بمتابعتكم تلك التماثيل
العاطلة ﴿ قد ضللت ﴾ انا ﴿ اذا ﴾ مثل ما قد ضللتم انتم ﴿ و ﴾ بعد ما ضللت ﴿ ما انا من
المهتدين ﴾ اصلا فى شئ من الهداية كمثلكم ﴿ قل انى على بينة ﴾ واضحة ﴿ من ﴾ معرفة
﴿ ربى ﴾ وتوحيده ﴿ و ﴾ انتم قد ﴿ كذبتم به ﴾ وبتوحيده واشركتم له غيره واستوجبتم
العقوبة العظيمة بشرككم ومع ذلك قد استهزأتم بى باستعجال العذاب مع انه ﴿ ما عندى ﴾
وليس بيدى وقبضة قدرتى ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من العذاب والنكال بل ﴿ ان الحكم الالله ﴾
الحكيم العليم وما الامر الاله وبيده وتحت قبضة قدرته ومشيته هو ﴿ يقص الحق ﴾ ويحكم فيه
وهو يدمغ الباطل ويدفعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين فى عموم الوقائع والخطوب
وجميع المصائب والملمات ﴿ قل لو ان عندى ﴾ وتحت قدرتى و بمقتضى مكنتى و طاقتى ﴿ ما
تستعجلون به ﴾ من نزول العذاب والعقاب ﴿ لقضى الامر ﴾ اى لاهلككم اليوم بالمرة ولارفع
النزاع الواقع ﴿ بينى وبينكم و ﴾ لكن ليس لى هذه القدرة والمكنة بل ﴿ الله ﴾ المطلع بسرائر
عباده ﴿ اعلم بالظالمين ﴾ المستوجبين للعذاب والنكال يأخذهم بظلمهم متى تعلقت ارادته ﴿ و ﴾
كيف لايعلم ولا يطلع سبحانه على سرائر الامور ومخفياتها اذ ﴿ عنده ﴾ وتحته قدرته و ارادته
﴿ مفاتح ﴾ مطلق ﴿ الغيب ﴾ ومقاليد عموم السرائر والخفيات ﴿ لا يعلمها ﴾ ولا يعلم اوقات
ظهورها من الغيب الى الشهادة ﴿ الا هو ﴾ اذ هو المحيط بجميع ما كان وما يكون ازلا وابدا
بحيث لايعزب عن حيطة حضرة علمه شئ ثم لما كانت الافهام قاصرة عن ادراك الغيب تنزل
سبحانه عن تلك المرتبة الى ما هو اقرب الى الافهام فقال ﴿ ويعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم
﴿ ما فى البر والبحر ﴾ من الكائنات والفاسدات وتنزل منها ايضا فقال ﴿ وما تسقط ﴾ وتهوى
﴿ من ورقة ﴾ من اغصان الشجر ﴿ الا يعلمها ﴾ كيف تنزل ومتى تنزل والى اين تنزل ولاى
شئ تنزل ﴿ ولا حبة ﴾ ساقطة ﴿ فى ظلمات الارض ﴾ اى مكا منها ومطاويها الى ان تصل
الى مرتبتها الاصلية التى كانت عليها قبل سقوطها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا رطب ولا يابس ﴾ من
الكوائن والفواسد ﴿ الا فى كتاب مبين ﴾ هو عبارة عن حضرة علمه الحضورى المتحد بعينه
وذاته الظاهرة فى نفسها المظهرة لنفسها بنفسها اذ لا هو الا هو ولا شئ سواه ليس مثله شئ ولا
دونه حى ﴿ و ﴾ كيف يخرج عن حيطة علمه شئ من الكائنات والفاسدات اذ ﴿ هو ﴾
القادر المقتدر ﴿ الذى يتوفيكم ﴾ اى يستر ويغيب استعداداتكم ﴿ بالليل ﴾ اى فى مقر البطون
والغيب المطلق ﴿ و ﴾ فى تلك المرتبة ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما جرحتم ﴾ اى
كسبتم واكتسبتم باستعداداتكم الجبلية وقابلياتكم الفطرية ﴿ بالنهار ﴾ اى فى فضاء البروز وعالم
الشهادة من المعارف والحقائق المقتضية الباعثة للظهور والاظهار لو ظهرتم ﴿ ثم يبعثكم فيه ﴾ و
يظهركم فى فضاء الظهور وعالم الشهادة ﴿ ليقضى ﴾ ويتم ﴿ اجل مسمى ﴾ مقدر عنده لاكتسابكم

واقترافكم وظهور ما فى استعدادكم ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء الاجل المسمى ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره ﴿ مرجعكم ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ ثم ﴾ بعد رجوعكم اليه ﴿ ينبئكم ﴾ اى يخبركم ويجازيكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ وتكسبون فى نشأة ظهوركم وشهادتكم من الاعمال الصالحة للقبول والثواب والفاسدة المستوجبة للرد والعقاب ﴿ و ﴾ بالجملة عليكم ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة ان لاتغفلوا عن مقتضيات توحيد الله ولاتخرجوا عن امتثال احكامه الجارية على السنة رسله اذ ﴿ هو القاهر ﴾ القادر المقتدر العزيز الغالب ﴿ فوق عباده ﴾ الرقيب المحافظ المراقب عليهم يحفظهم عما لايعنيهم ﴿ و ﴾ من جملة محافظته سبحانه انه ﴿ يرسل عليكم حفظة ﴾ من الملائكة يكتبون ويجمعون عموم ما صدر عنكم ﴿ حتى اذا جاء احدكم الموت ﴾ اى الوقت الذى قدرالله المدبر الحكيم لانقضاء الاجل المسمى عنده ﴿ توفته رسلنا ﴾ اى قد وفى عليه حسابه الملائكة الموكلون منا ﴿ وهم ﴾ اى الرسل الامناء الموكلون ﴿ لايفرطون ﴾ ولايفرطون ايضا اصلا فيما صدر عنهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما وفى الرسل حسابهم على الوجه الا عدل الا قوم ﴿ ردوا ﴾ للجزاء ﴿ الى الله ﴾ المجازى الذى هو ﴿ موليهم الحق ﴾ العدل السوى القائم بالقسط العالم بجميع احوال عباده ليجازى كلامنهم على مقتضى علمه وخبرته ﴿ الا له الحكم ﴾ والامر والجزاء ﴿ وهو اسرع الحاسبين ﴾ لاعمال عباده بحيث لايغيب عن حفظه وحسابه شئ منها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ من ينجيكم ﴾ ويخلصكم ﴿ من ظلمات البر والبحر ﴾ اى من شدائدها واهوالها حين ﴿ تدعونه تضرعا ﴾ متضرعين مجاهرين ﴿ وخفية ﴾ مناجين مسرين قائلين ﴿ لئن انجيتنا ﴾ بلطفك يامولانا ﴿ من هذه ﴾ الاهوال والمخاوف ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك الصارفين لها الى مقتضى ما امرتنا به ورضيت عنا بصرفها ﴿ قل الله ﴾ المصلح لعموم احوالكم ﴿ ينجيكم منها و ﴾ كذا ﴿ من كل كرب ﴾ هم وغم قدالم بكم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انجاكم الله ايها المنهمكون فى بحر الضلال ﴿ انتم تشركون ﴾ به سبحانه مالاوجود له من العكوس والاظلال والتماثيل العاطلة وتكفرون بنعمة العقل المفاض من عنده لتتنبهوا به الى توحيده ﴿ قل هو القادر ﴾ المقتدر ﴿ على ان يبعث عليكم عذابا ﴾ نازلا ﴿ من فوقكم ﴾ مثل الرعد والبرق والصواعق الكائنة فى الجو ﴿ او ﴾ حادثا ﴿ من تحت ارجلكم ﴾ مثل الزلزلة والغرق وغيرذلك ﴿ او يلبسكم ﴾ ويخلط عليكم اهوائكم ويجعلكم ﴿ شيعا ﴾ فرقا متخالفة متقابلة ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾ بالقتل والسبى والاجلاء ﴿ انظر ﴾ ايها الرائى ﴿ كيف نصرف ﴾ نجدد ونكرر لهم ﴿ الآيات ﴾ اى دلائل توحيدنا وشواهده ﴿ لعلهم يفقهون ﴾ رجاء ان يتفطنوا الى سرائر توحيدنا وسريان هويتنا الذاتية فى مظاهرنا ومع ذلك لم يتنبهوا ﴿ و ﴾ من عدم تنبههم وتفطنهم قد ﴿ كذب به ﴾ اى بعموم ماجاء من عندنا اليك يا اكمل الرسل فى الكتاب الجامع لفوائد جميع الكتب السالفة ﴿ قومك ﴾ يعنى قريشا خذلهم الله ونسبوا الينا واليك مالايليق بشأننا وشأنك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو الحق ﴾ المطابق للواقع نزوله منا اليك ﴿ قل ﴾ لهم فى مقابلة تكذيبهم ﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ موكل لحفظكم حتى احفظكم عما يضركم بل ما على الا البلاغ والوقاية والحفظ بيدالله وفى قبضة قدرته واعلموا انه ﴿ لكل نبأ ﴾ اى خبر وآيات نازلة من الله ﴿ مستقر ﴾ مقر ومورد قرار ﴿ وسوف تعلمون ﴾ حين تقرره ونزوله فى مورده فى الدنيا والآخرة ﴿ واذا رأيت ﴾ انت يا اكمل الرسل المسرفين ﴿ الذين يخوضون فى آياتنا ﴾ بالطعن والتكذيب ﴿ فاعرض

عنهم ﴿ ولا تصاحبهم واخرج من بينهم ﴿ حتى ﴾ لا تكون انت سببا لاستهزائهم واستحقارهم وطعنهم و ﴿ يخوضوا فى حديث غيره ﴾ اى غير القدح والطعن فيه ﴿ واما ينسينك الشيطان ﴾ الخروج من بينهم ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾ والتذكر البتة ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الطاعنين على الله المنزه فى ذاته عن عموم النقائص بما لا يليق بجنابه ﴿ و ﴾ ان اتفق مجالسة المؤمنين معهم احيانا ﴿ ما ﴾ يلزم ويعود ﴿ على ﴾ المؤمنين ﴿ الذين يتقون ﴾ عن محارم الله ﴿ من حسابهم ﴾ الذى هم يحاسبون عليه ويعاقبون لاجله ﴿ من شئ ﴾ من الخطر والذلل ﴿ ولكن ﴾ ان اتفق جمعهم لزمهم ﴿ ذكرى ﴾ والموعظة الحسنة الناشئة من محض الحكمة اياهم ﴿ لعلهم يتقون ﴾ ويحذرون عماهم عليه من الاستهزاء والتكذيب تأثرا واستحياء ﴿ و ﴾ ان لم يتأثروا ولم يستحيوا ﴿ ذر الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى يدعون الهداية بسببه اى اتركهم مع دينهم يلعبون به ﴿ لعبا ولهوا ﴾ ويجعلونه ملعبا وملهى ليس لهم منه تأثر اصلا بل يجرونه على اللسان ويلقونه على طرف الثام ﴿ و ﴾ كيف يتأثرون منه ولا يلعبون معه مع انهم هم قد ﴿ غرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بحيث عموا وصموا عن الامور الاخروية بالمرة ﴿ و ﴾ ان اردت ان تذكر بالقرآن ﴿ ذكر به ﴾ على من هو على خطر من الله مخافة ﴿ ان تبسل نفس ﴾ اى تسلمه وتوقعه النفس العاصية الى الهلاك الابدى والبوار السرمدى ﴿ بما كسبت ﴾ له من العقائد الزائغة والمعاصى العائقة عن اقامة حدود الله اذ ﴿ ليس لها ﴾ اى للنفس اية نفس كانت ﴿ من دون الله ﴾ المدبر المصلح ﴿ ولى ﴾ يولى امرها وينقذها من العذاب ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لها عند الله لتنجو من عذابه ﴿ وان تعدل ﴾ وتفد ﴿ كل عدل ﴾ وكل ما يفدى به من امتعة الدنيا وزخارفها ﴿ لا يؤخذ ﴾ ولا يقبل شئ ﴿ منها ﴾ اى من الفدية المفداة وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن روح الله هم ﴿ الذين ابسلوا ﴾ وسلموا نفوسهم الى الهلاك ﴿ بما كسبوا ﴾ اى بشؤم ما اقترفت نفوسهم من المعاصى والآثام بحيث يعد ويهيأ ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ شراب من حميم ﴾ يحرق بطونهم منه ومن مسرة المؤمنين فيها ﴿ وعذاب اليم ﴾ مؤلم منه ومن رفعة مكانتهم عند الله كل ذلك ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ اى بسبب كفرهم وخروجهم عن حدود الله وان ادعى المشركون حقية دينهم ويدعوا المسلمين اليه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تعليما لمن تبعك ﴿ اندعوا ﴾ ونعبد ﴿ من دون الله ﴾ الخالق الرازق الفاعل المختار بالارادة والاختيار ﴿ ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ اى شيأ لا يقدر على جلب النفع ودفع الضر لنفسه فكيف لغيره ﴿ و ﴾ بعبادة هؤلاء الهياكل الهلكى ﴿ نرد على اعقابنا ﴾ التى كنا عليه من الشرك والطغيان سيما ﴿ بعد اذ هدانا الله ﴾ اللطيف الحكيم بنور التوحيد والعرفان ﴿ كالذى استهوته ﴾ اى كالشخص الذى ذهب بعقله اى قد خبلته ﴿ الشياطين ﴾ والاغوال المضلة وطرحته ﴿ فى الارض ﴾ اى المهاوى العميقة والمهامه البعيدة وصار بسبب هذا ﴿ حيران ﴾ قلقا حائرا تائها هائما وقد كان ﴿ له اصحاب ﴾ ورفقة ﴿ يدعونه الى الهدى ﴾ اى الى الطريق السالم الواضح المستقيم صائحا عليه قائلا له ﴿ ائتنا ﴾ ايها التائه الحائر حتى تهتدى الى الطريق الاقوم ونحن على الجادة المستقيمة ولم يسمع كلا منهم ولم يقبل قولهم بل اقتفى اثر الغول المغوى حتى يضل ويهلك ﴿ قل ان هدى الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده الذاتى ﴿ هو الهدى ﴾ المقصور على الهداية الحقيقية الا وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام ﴿ و ﴾ قد ﴿ امرنا ﴾ من عنده سبحانه حسب هدايته وارشاده ايانا ﴿ لنسلم ﴾

ونفوض جميع امورنا ﴿ لرب العالمين ﴾ اذ هو المستقل بتربية عموم مظاهره بحيث لايجرى فى ملكه الا ما يشاء ﴿ و ﴾ قد امرنا ايضا من عنده سبحانه ﴿ ان اقيموا الصلوة ﴾ وادیموا الميل والتقرب نحوه ﴿ واتقوه ﴾ واحذروا من سخطه وغضبه بارتكاب منهياته ﴿ و ﴾ اعلموا انه سبحانه ﴿ هو ﴾ الموجد المظهر ﴿ الذى اليه ﴾ لا الى غيره من وسائل الاظلال والعكوس ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ هو الذى خلق السموات والارض ﴾ اى اوجدهما واظهرهما من كتم العدم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ على مقتضى الحكمة المتقنة التى ماترى فيها من فطور وفتور ﴿ و ﴾ ذلك ﴿ يوم يقول ﴾ بعد تعلق ارادته سبحانه ومشيئته بتكوينهما ﴿ كن فيكون ﴾ على الفور بلا تراخ ومهلة تنفيذا لسرعة نفوذ قضائه وبالجملة ﴿ قوله ﴾ سبحانه لاعدامهما ايضا فى قيام الساعة ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع بلا تخلف ﴿ و ﴾ كيف يتصور التخلف فى قوله سبحانه مع انه ﴿ له الملك ﴾ والملكوت كلها اصالة وله التصرف فيها بالاستقلال ايجادا واعداما ارادة واختيارا اذ كر ﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ لاعدام ما فى الوجود وافنائه غيبا وشهادة اظهارا للقدرة الغالبة اذ هو ﴿ عالم الغيب ﴾ وجميع ماجرى ويجرى فيه ﴿ و ﴾ كذا عالم ﴿ الشهادة ﴾ وعموم ماظهر ويظهر عليها ازلا وابدا ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى ابداء عموم مظاهره من الغيب ﴿ الخبير ﴾ بجميع مايترتب عليها فى الشهادة بعد اعادتها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل حين استيقظ من منام الغفلة وانتبه من نعاس النسيان ﴿ لابيه ﴾ المسمى ﴿ آزر ﴾ العابد للاصنام ﴿ اتتخذ ﴾ وتأخذ ياابت ﴿ اصناما ﴾ تنحتها انت بيدك ﴿ آلهة ﴾ مستحقة للعبادة قادرة للايجاد والاعدام والله ﴿ انى ﴾ قد تنبهت وتفطنت من ان هؤلاء الهياكل الهلكى لاتليق بالالوهية والربوبية مطلقا اذ الاله لابد وان يكون متصفا بعموم اوصاف الكمال بلا وصمة تغير وزوال وتوهم تحول وانتقال ﴿ اريك ﴾ يا ابت ﴿ وقومك فى ضلال مبين ﴾ وغواية عظيمة بعبادة هذه التماثيل العاطلة الباطلة واعتقادها معبودات حقة ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ما نوقظه من منام الغفلة فى امر الاصنام ﴿ نرى ﴾ ايضا ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل ﴿ ملكوت السموات والارض ﴾ اى عجائبهما وغرائبهما المودعة فيهما ليتأمل فيهما ويتفكر فى كيفية تدبيراتهما وتصريفاتهما حتى ينكشف بكمال قدرة مبدعهما وقوة مخترعهما ﴿ وليكون ﴾ هو ﴿ من الموقنين ﴾ المنكشفين بامرها لا من المشطرين المترددين المتحذين بعضها آلهة كعبدة الكواكب والمجسمة وغيرها ﴿ فلما جن ﴾ واظلم ﴿ عليه ﴾ اى على ابراهيم ﴿ الليل رأى كوكبا ﴾ قد استنار بنوره وانكشف عنه الظلمة بسببه وظن ان انكشافه ذاتى مطلق دائم ﴿ قال ﴾ على مقتضى ظنه به ﴿ هذا ربى ﴾ اذ هو نور تجلى فى الظلمة فيستحق الربوبية والعبودية ﴿ فلما افل ﴾ وغاب وانمحى ﴿ قال لااحب الافلين ﴾ فكيف اعبده واخص العبادة له اذ الافول والتغير انما هو من امارات الحدوث والحادث لايستحق العبودية ولايليق بالالوهية ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ مبتدأ فى الطلوع منيرا له اشراقا واضاءة وانكشافا خيله انه هو سبحانه وحصره عليه لذلك ﴿ قال هذا ربى فلما افل ﴾ انمحق وانكسر ﴿ قال لئن لم يهدنى ربى ﴾ ولم ينكشف على امره ﴿ لاكونن من القوم الضالين ﴾ باعتقاد هذا البازغ الآفل الها واحدا احدا فردا صمدا ﴿ فلما رأى الشمس بازغة ﴾ قاهرة لجميع الكواكب غالبة عليها مضيئة بنفسها مشرقة بحيث لايتحقق انكشافها بسائر الكواكب اصلا بل وهى اى عموم

الكواكب قد انمحقت بها ﴿ قال هذا ربى ﴾ اذ هو اتم انكشافا واكمل اضاءة وانارة ﴿ هذا اكبر ﴾ من الجميع فهى المستحق بالالوهية والربوبية ﴿ فلما افلت ﴾ وتغيرت وانمحقت انكشف حينئذ الى نور لا افول له ولا تغير بل هو نور على نور يهدالله لنوره من يشاء ﴿ قال ياقوم ﴾ انى بعد ما كوشفت بنور الحق وعوينت بوجهه الكريم قد تحققت بتوحيده وتمكنت بمقر تجريده ﴿ انى برئ من ﴾ جميع ﴿ ما تشركون ﴾ انتم به سبحانه من التماثيل الباطلة والاظلال الهالكة الآفلة ﴿ انى ﴾ بعد ما اجتهدت فى طريق التوحيد وبذلت جهدى فى مسالكه ﴿ وجهت وجهى ﴾ اى وجه قلبى الذى هو يلى الحق نحوه سبحانه بتوفيق منه وجذب من جانبه وتوجهت ﴿ للذى فطر ﴾ قدر واظهر بلامادة ومدة ﴿ السموات والارض ﴾ اى العالم العلوى والسفلى ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت بما تحققت ﴿ ما انا من المشركين ﴾ بحال من الاحوال باثبات الوجود لغير الحق بل الوجود مطلقا منحصر به وماسواه انما هو اظلال اوصافه وعكوس تجلياته اذ لااله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وحاجه قومه ﴾ اى قد خاصموا معه فى ادعائه التوحيد وعارضوه حيث قالوا انترك ما يعبد آباؤنا بتسويلات نفسك يا ابراهيم ﴿ قال اتحاجونى ﴾ وتخاصمونى ﴿ فى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد وتجادلون انتم معى فى توحيده وتخوفونى من هذه التماثيل الباطلة العاطلة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد هدان ﴾ الله بلطفه الى مقر توحيده ومكننى فيه ﴿ و ﴾ بعد ما قد انكشفت بتوحيدالله وباستقلاله بالتصرف فى عموم مظاهره ﴿ لااخاف ما تشركون به ﴾ اذ لانفع منه ولا ضر ﴿ الا ان يشاء ربى شيأ ﴾ مكروها يلحقنى من جهته اذ هو ايضا بمشيته وهو من جملة مظاهره وهو سبحانه اعلم به اذ قد ﴿ وسع ﴾ واحاط ﴿ ربى كل شى علما افلا تتذكرون ﴾ وتتفكرون لتميزوا بين المظهر والظاهر والعاجز والقادر ﴿ وكيف اخاف ﴾ انا من ﴿ ما اشركتم ﴾ مع انه لاضرر يتوقع منه ﴿ ولاتخافون ﴾ انتم من غضب الله المنتقم الغيور مع ﴿ انكم اشركتم بالله ﴾ المتوحد بالالوهية المنزه فى ذاته عن الشريك والتظير ﴿ مالم ينزل ﴾ الله ﴿ به ﴾ اى بشركته والوهيته ﴿ عليكم سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا وبالجملة ﴿ فاى الفريقين ﴾ اى الموحدون او المشركون ﴿ احق بالامن ﴾ واليق بالقبول بينوا ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى العلوم والعقول ❊ ثم قال سبحانه ﴿ الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ﴿ و ﴾ بعد ما آمنوا ﴿ لم يلبسوا ﴾ ولم يخلطوا ولم يستروا ﴿ ايمانهم بظلم ﴾ وخروج عن مقتضى الايمان والتوحيد ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿ لهم الامن ﴾ فى مأمن الوحدة ﴿ وهم مهتدون ﴾ مقصورون على الهداية والتوحيد لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ وتلك ﴾ القصة التى سمعت يا اكمل الرسل ﴿ حجتنا ﴾ ودليل وحدتنا قد ﴿ آتيناها ابراهيم ﴾ امتنانا له وارشادا ليغلب بها ﴿ على قومه ﴾ ومن سنتنا القديمة انا ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا فى العلم والحكمة والايقان والمعرفة ﴿ ان ربك ﴾ ايها المظهر الجامع للحق ﴿ حكيم ﴾ فى رفع درجات بعض عباده ﴿ عليم ﴾ باستعداداتهم وقابلياتهم ﴿ و ﴾ من جملة تعظيمنا لابراهيم عليه السلام ورفعنا له درجته انا قد ﴿ وهبنا له ﴾ من محض فضلنا وجودنا ﴿ اسحق ويعقوب كلا هدينا ﴾ اى هدينا كلا منهما الى توحيدنا ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ نوحا ﴾ هو جد ابراهيم قد ﴿ هدينا من قبل ﴾ فيكون ابراهيم عليه السلام وارثا لهداية نوح ومورثا لهداية اسحق ويعقوب وهو من اعظم النعم والهداية اكرم الكرم والعناية ﴿ و ﴾

كذا قد هدينا ﴿ من ذريته ﴾ اى ذرية ابراهيم ﴿ داود و سليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك ﴾ اى مثل جزاء هؤلاء الانبياء المذكورين ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ مع الله المتشوقين بشرف لقائه ﴿ و ﴾ قد هدينا ايضا ﴿ زكريا ويحيى وعيسى والياس كل ﴾ منهم ﴿ من الصالحين ﴾ لعناية الله وهدايته ﴿ و ﴾ ايضا قد هدينا من ذرية ابراهيم ﴿ اسمعيل واليسع ويونس ولوطا و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ من هؤلاء المذكورين قد ﴿ فضلنا ﴾ بالحكمة والنبوة ﴿ على العالمين ﴾ اى على عموم الناس الموجودين فى زمانهم ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ من آبائهم وذرياتهم واخوانهم ﴾ ممن لم يبلغ منهم مرتبة النبوة والحكمة فضلناهم بانواع النعم ﴿ واجتبيناهم ﴾ وانتخبناهم من بين الناس باصناف الكرم ﴿ وهديناهم الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيدنا ﴿ ذلك ﴾ اى سبب تقرب هؤلاء الامناء الكرام ﴿ هدى الله ﴾ اى محض هدايته وعنايته تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ يهدى به من يشاء من عباده ﴾ ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لو اشركوا ﴾ بالله هؤلاء المهتدون المهديون بان اثبتوا الوجود والتحقق لغيره ﴿ لحبط ﴾ اى ضاع واضمحل ﴿ عنهم ﴾ ثواب ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ مدة اعمارهم من الخيرات والمبرات وكانوا فى حبوط اعمالهم كسائر المشركين ۞ نعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القوة المتين ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ الجامع المبين لهم طريق تهذيب الظاهر والباطن ﴿ والحكم ﴾ الفارق بين الحق والباطل فى الوقائع على مقتضى الحكمة الالهية ﴿ والنبوة ﴾ المقتضية لاهتداء التائهين فى بيداء الغفلة والضلال الى طريق التوحيد ﴿ فان يكفر بها هؤلاء ﴾ المضلون الضالون عن طريق الحق يعنى قريشا خذلهم الله ﴿ فقد وكلنا بها ﴾ وبمراعاتها ﴿ قوما ليسوا بها بكافرين ﴾ من اهل العناية والتوفيق ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من الانبياء هم ﴿ الذين هدى الله ﴾ الهادى اياهم الى توحيده تفضلا عليهم ﴿ فبهديهم اقتده ﴾ اذ مقصد اهل التوحيد واحد وان كانت الطرق مختلفة متفاوتة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لعموم من بعثت اليه كلاما صادرا عن محض الحكمة اشفاقا لهم ﴿ لا اسئلكم ﴾ ولا اطمع منكم ﴿ عليه ﴾ اى على تبيين طريق التوحيد وتبليغ اوامر الحق ونواهيه ﴿ اجرا ﴾ جعلا ﴿ ان هو ﴾ وما الغرض من التبيين والتبليغ ﴿ الا ذكرى ﴾ وموعظة ﴿ للعالمين ﴾ كى يتنبهوا على مبدأهم ومعادهم وما جبلوا وخلقوا لاجله ﴿ و ﴾ القوم الذين انكروا بعثتك وكذبوا موعظتك يا اكمل الرسل ﴿ ما قدروا الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ حق قدره ﴾ ولا قدر حقيته وما عرفوا ظهوره فى الآفاق والانفس واستقلاله بالتصرف فيها ﴿ اذ قالوا ما انزل الله ﴾ الحكيم ﴿ على بشر من شئ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ من انزل الكتاب ﴾ اى التورية ﴿ الذى جاء به موسى ﴾ من عند ربه ومن جعله ﴿ نورا وهدى للناس ﴾ يستنيرون ويستكشفون منه ويهتدون به الى توحيد الله مع انكم ﴿ تجعلونه ﴾ بايديكم ﴿ قراطيس ﴾ وقد كانت الواحا ﴿ تبدونها ﴾ وتظهرون منها مايصلح لكم ويعين على مدعاكم ﴿ وتخفون كثيرا ﴾ مما لايصلح لكم عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف تنكرون انزاله اذ ﴿ علمتم ﴾ منه ﴿ ما لم تعلموا ﴾ لا ﴿ انتم ولا آباؤكم ﴾ من الامور المتعلقة بالظاهر والباطن ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى الجواب بعد ما بهتوا ﴿ الله ﴾ اذ هو المتعين للجواب ولا شئ غيره ﴿ ثم ذرهم فى خوضهم ﴾ مع اباطيلهم واراجيفهم ﴿ يلعبون ﴾ ويترددون وفى سكرتهم يعمهون فما بقى عليك شئ بعد ما بلغت رسالتك ۞ ثم قال سبحانه ﴿ وهذا كتاب ﴾ جامع لعموم

ما فى الكتب السالفة من الفوائد على ابلغ وجه وآكده مع زيادات شريفة قد ﴿ انزلناه ﴾ اليك يا اكمل الرسل ﴿ مبارك ﴾ كثيرالخير والبركة لك ولمن تبعك ﴿ مصدق ﴾ للكتاب ﴿ الذى ﴾ احكامه ﴿ بين يديه ﴾ اى التورية والانجيل وجميع الكتب والصحف النازلة من عند الله ﴿و﴾انما انزلناه اليك ﴿ لتنذر ﴾ به انت ﴿ ام القرى ﴾ اى اهل مكة ﴿ ومن حولها ﴾ اى جميع اقطار الارض وارجائها اذ قد دحيت الارض من تحتها على ما قيل لذلك صارت قبلة لجميع اهل الارض وفرض حجها وطوافها ﴿ والذين يؤمنون بالآخرة ﴾ من اهل الكتاب ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بالقرآن ايضا ﴿ و ﴾ سبب ايمانهم به انهم ﴿ هم على صلاتهم يحافظون ﴾ اى يراقبون ويداومون على الميل والتوجه نحو الحق مؤمنين بجميع شئونه وتجلياته ومن جملتها بل من اجلتها انزال القرآن البالغ اعلى درجات اليقين فى تبيين احوال النشأة الاولى والاخرى اذ هو منتخب منهما مخبر عنهما على وجه يعجز عنه عموم ارباب اللسان والبيان من البشر ومن له ادنى مسكة من ذوى العقول لابد ان يؤمن به وباعجازه الا من اضله الله وختم على قلبه ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بان قال بعثنى الله نبيا كمسيلمة والاسود العنسى ﴿ او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ﴾ كعبد الله بن ابى سرح ﴿ ومن قال ﴾ من كفار قريش ﴿ سأنزل مثل ما انزل الله ﴾ ولو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ ولو ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ اذ الظالمون ﴾ المفترون على الله المكذبون لكتبه ورسله مغمورون ﴿ فى غمرات الموت ﴾ وسكراته واهواله ﴿ والملائكة ﴾ قائمون مسلطون عليهم ﴿ باسطوا ايديهم ﴾ كالمتقاضى قائلين لهم ﴿ اخرجوا انفسكم ﴾ وارواحكم ايها المفترون الكاذبون بايديكم حتى تخلصوا عن ايدينا واعلموا ﴿ اليوم تجزون عذاب الهون ﴾ اى المشتمل على انواع الهوان والمذلة ﴿ بما كنتم تقولون على الله غير الحق و ﴾ قد ﴿ كنتم عن آياته تستكبرون ﴾ عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ الان ﴿ لقد جئتمونا فرادى ﴾ عارين منفردين عما استكبرتم به من المال والجاه والثروة والرياسة ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ عارين عن جميعها ﴿ وتركتم ماخولناكم ﴾ وما تفضلنا وابتليناكم به فى النشأة الاولى ليكون سبب بطركم وخيلائكم ﴿ وراء ظهوركم و ﴾ ايضا ﴿ ما نرى معكم شفعاءكم ﴾ معبوداتكم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ زعمتم انهم فيكم ﴾ اى فى ايجادكم واظهاركم ﴿ شركاء ﴾ معنا الآن ﴿ لقد تقطع ﴾ وانفصل ﴿ بينكم ﴾ وبينهم ﴿ وضل ﴾ اى قد غاب وخفى ﴿ عنكم ما كنتم تزعمون ﴾ انها شفعاؤكم ينقذونكم من عذاب الله قل يا اكمل الرسل للمنكرين للبعث والحشر المستبعدين المستحيلين احياء الاموات من العظام الرفات ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما اراد وشاء ﴿ فالق الحب ﴾ بالنبات ﴿و﴾ فالق ﴿ النوى ﴾ بالشجرة وبفلقه وشقه وبكمال حكمه وحكمته ﴿ يخرج الحى ﴾ اى الحيوان والنبات ﴿ من الميت ﴾ اى الحبة والنطفة ﴿ ومخرج الميت ﴾ اى الحبة والنطفة ﴿ من الحى ﴾ اى الحيوان والنبات ﴿ ذلكم الله ﴾ المحيى المميت الحى القيوم المستحق للالوهية والربوبية والمعبودية ﴿ فانى تؤفكون ﴾ وتصرفون عنه الى غيره من الاظلال الباطلة ايها الحمقى العمى الآفكون وكيف تصرفون عنه مع انه هو بكمال قدراته وقوته ﴿ فالق الاصباح ﴾ وشاق ظلام الليل يفلج الصبح لتكسبوا فيها اقواتكم ومعاشكم ايضا ﴿و﴾ قد ﴿ جعل الليل سكنا ﴾ لتستريحوا فيها من تعب الكد وهما من اقوى اسباب حياتكم ﴿ و ﴾ ايضا قد جعل لكم ولمعاشكم ﴿ الشمس والقمر حسبانا ﴾ ذواتى ادوار واطوار مختلفة واوضاع متفاوتة شتاء وصيفا ربيعا وخريفا تتميما لارزاقكم

واقواتكم و ﴿ ذلك ﴾ التدوير والتدبير كله ﴿ تقدير العزيز ﴾ القادر الغالب على عموم صور التداوير والتدابير ﴿ العليم ﴾ الحكيم فى وضع هذا التدوير المخصوص المتعارف النافع لمعاش عباده ﴿ و ﴾ كيف تصرفون عنه سبحانه مع انه ﴿ هو الذى جعل لكم ﴾ ولتدبير مصالحكم ﴿ النجوم ﴾ الزاهرات مرتكزة فى السموات ﴿ لتهتدوا بها ﴾ وتوصلوا بهدايتها الى مطالبكم حين كنتم تائهين ضالين ﴿ فى ظلمات البر ﴾ اى فى مفاوزه وبيادره ﴿ والبحر ﴾ اى لججه واغواره وبالجملة ﴿ قد فصلنا الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا واستقلالنا فى التصرفات والتدبيرات الواردة فى عالم الكون والفساد ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يستدلون ويتفعون بها ويتنبهون الى وحدة موجدها ومصرفها ﴿ و ﴾ ايضا كيف يصرفون عنه سبحانه مع انه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى انشأكم ﴾ واظهركم بالتجلى الحبى ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى طبيعة العدم ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ اى قد قدر لكم اطوارا مختلفة وشئونا شتى متفاوتة لبعض قرار واستقرار ولبعض استيداع واستتار تتبدلون وتحولون من حال الى حال على مقتضى تطوراتها وتجلياتها ﴿ قد فصلنا ﴾ واوضحنا ﴿ الآيات ﴾ الدالة على ان لاوجود لغيرنا من الاظلال ولا قرار ولا مدار لها اصلا ﴿ لقوم يفقهون ﴾ يتأملون ويتدبرون لينكشفوا بكيفية سريان الهوية الالهية فى صفحات المظاهر الكونية والكيانية ﴿ وهو الذى انزل من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء فاخرجنا به ﴾ اى بالماء التفت سبحانه لئلا يتوهم اسناد الاخراج الى الماء ﴿ نبات كل شئ ﴾ يعنى ينبت كل صنف من اوصاف النباتات ﴿ فاخرجنا منه ﴾ اى من النبات ﴿ خضرا ﴾ وهو الساق ﴿ نخرج منه ﴾ اى من الخضر ﴿ حبا متراكبا ﴾ وهو السنبلة ﴿ و ﴾ اخرجنا ايضا ﴿ من النخل ﴾ طلعها وقد ظهر ﴿ من طلعها قنوان ﴾ عنقود ﴿ دانية ﴾ قريبة للمتناول كثيرة وافرة ملتفة بعضها ببعض ﴿ و ﴾ ايضا قد اخرجنا واظهرنا بالماء ﴿ جنات من اعناب و ﴾ كذا قد اخرجنا به ﴿ الزيتون والرمان ﴾ من اشجارها ﴿ مشتبها ﴾ بعضها ببعض ﴿ وغير متشابه ﴾ يعنى انواعا مختلفة واصنافا متفاوتة ﴿ انظروا ﴾ ايها الناظرون ﴿ الى ثمره ﴾ اى ثمر كل من المذكورات ﴿ اذا اثمر ﴾ اى حين خرج اولا صغيرا بلا لذة وانتفاع ﴿ و ﴾ انظروا الى ﴿ ينعه ﴾ نضجه وصلاحه ونفعه وكبره يوما فيوما ثم اعتبروا يا اولى الالباب منها ﴿ ان فى ذلكم لآيات ﴾ اى دلائل واضحات على وجود الفاعل المختار الحكيم المتقن فى فعله بلا مشاركة احد وممانعة ضد وند العليم الخبير بتطوراتها وتبدلاتها من حال الى حال متدرجا من كال الى اكمل المربى لكل منها بما يناسبها ويلائمها على وجه الاعتدال الى ان يعود الى مابدا ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ ويوقنون بوحدة ذاته وكمالات اسمائه وصفاته ﴿ و ﴾ مع عجائب صنع هذا الصانع القديم وبدائع حكم هذا العليم الحكيم قد ﴿ جعلوا ﴾ من غاية جهلهم ونهاية غفلتهم واثبتوا ﴿ لله ﴾ المتوحد فى ذاته المنزه عن الشركة مطلقا ﴿ شركاء ﴾ خصوصا ﴿ الجن ﴾ الشياطين فيعبدونهم كعبادة الله ويمتثلون اوامرهم كاوامر الله ﴿ و ﴾ الحال انهم عالمون بان الله ﴿ خلقهم ﴾ ومعبوداتهم ﴿ و ﴾ من جملة شركهم انهم ﴿ خرقوا له ﴾ سبحانه اى اثبتوا له خرقا للعادة الله وسنته افتراء ومراء ﴿ بنين ﴾ كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ وبنات ﴾ كما قالت العرب الملائكة بنات الله كل ذلك مختلق صادر منهم ﴿ بغير علم ﴾ ومعرفة بذات الصمد المنزه عن الاهل والولد ﴿ سبحانه وتعالى عما يصفون ﴾ هؤلاء الظالمون المفرطون المفرطون اذ هو سبحانه ﴿ بديع السموات والارض ﴾ اى مبدعهما ومظهرهما

من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة وزواج وازدواج بل بالتجلي عليهما ومد الظل اليهما ﴿انى﴾ من اين ﴿يكون له ولد﴾ وليس غيره احد ﴿ولم تكن له صاحبة﴾ والولد انما يتصور بين المتجانسين ﴿و﴾ هو سبحانه قد ﴿خلق﴾ اى اوجد واظهر ﴿كل شئ﴾ بامتداد اظلال اوصافه الذاتية وعكوس شئونه الغيبية وتجلياته الحبية وعكوس شئونه العينية ﴿وهو﴾ بذاته ﴿بكل شئ﴾ مما ظهر من تجليات صفاته ﴿عليم﴾ لايخفى عليه شئ ﴿ذلكم الله﴾ اى الظاهر المكشوف بحسب الذات الاحدية الموصوفة بالصفات الازلية الابدية السرمدية المتجلى بالتجليات اللطفية والقهرية ﴿ربكم﴾ موجدكم ومربيكم ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة ﴿لااله﴾ ولاموجود ﴿الاهو﴾ بذاته الوحدانية وهو ﴿خالق كل شئ﴾ اذ كل ماظهر وبدا انما هو من اظلال اسمائه وعكوس صفاته ﴿فاعبدوه﴾ اذ هو المستحق للعبادة والرجوع اليه لاغير وفوضوا اموركم كلها اليه ﴿و﴾ كيف لاتفوضونها اليه مع انه ﴿هو﴾ بذاته واوصافه واسمائه ﴿على كل شئ﴾ من الكوائن والفواسد الحادثة فى مظاهره ﴿وكيل﴾ كفيل يوليها ويصرفها كيف يشاء حسب قدرته وارادته بالاختيار والاستقلال وان كان ﴿لاتدركه﴾ من غاية ظهوره وجلائه ﴿الابصار﴾ القاهرة عن ابصار انواره الباهرة ﴿و﴾ كيف تدركه الابصار اذ ﴿هو﴾ بذاته ﴿يدرك الابصار﴾ ويبصرها ومبصر الابصار لايبصره الابصار اذ هو سبحانه من غاية لطافته عين نور العين والعين لاتدرك نورها الذى به ابصارها ﴿و﴾ كيف يدرك ويبصر سبحانه اذ ﴿هو اللطيف﴾ الدقيق الرقيق المنزه المتعالى عن المحاذاة والمقابلة والانطباع والانتقاش والمحاكاة مطلقا ﴿الخبير﴾ هو بخصوصه وانفراده عن عموم الاخبار الكائنة كيف يخبر عنه وبالجملة ما يرى الله الاالله وما يخبر عنه الا هو وما يطلع عليه سواه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿قد جاءكم﴾ وحصل عندكم ولاح دونكم ايها المجبولون على فطرة التوحيد ﴿بصائر﴾ كواشف وشواهد ناشئة ﴿من ربكم﴾ الذى اوجدكم واظهركم عليها ورباكم بها ولها ﴿فمن ابصر﴾ اى شهد وانكشف بها ﴿فلنفسه﴾ اى عاد نفعه اليها ﴿ومن عمى﴾ واحتجب ايضا ﴿فعليها﴾ عائد وبالها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما انا عليكم بحفيظ﴾ رقيب مصرف بل منبه مبلغ والوقاية بيدالله والتصرف تحت قدرته وارادته يهدى من يشاء ويضل من يشاء حسب اختياره ❊ ثم قال سبحانه ﴿وكذلك﴾ اى ومثل ذلك المذكور ﴿نصرف﴾ ونكرر ﴿الآيات﴾ الدالة على توحيدنا مرارا ونقررها كذلك تكرارا رجاء ان يتنبهوا بها فلم يتنبه منهم الا قليل بل اقل من القليل وغاية امرهم ونهاية قدحهم وطعنهم فى كتابك يا اكمل الرسل ان يصرفوا ضعفاء العوام عنك وعن قبول كتابك ﴿وليقولوا﴾ لك وفى حقك عند من آمن بك انك قد ﴿درست﴾ وتعلمت هذه الاساطير الكاذبة القديمة من اهل الكذب فعليك ان لاتبالى بهم وبقولهم هذا ﴿و﴾ بالجملة ما نصرفها ونكررها الا ﴿لنبينه﴾ ونوضحه اى التوحيد الذاتى المدلول عليه بتصريف الآيات والدلائل ﴿لقوم يعلمون﴾ ويستدلون بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على وحدة الصانع الحكيم القادر العليم فخروج العوام وانصرافهم لايخل بهذا المرام وان انصرفوا عنك ولم يقبلوا منك ماجئت به من الآيات دعهم وحالهم ﴿اتبع﴾ انت بنفسك عموم ﴿ما اوحى اليك من﴾ دلائل توحيد ﴿ربك﴾ واستيقن بانه ﴿لااله﴾ ولاموجود ﴿الا هو﴾ بذاته واسمائه وصفاته بالاستقلال والانفراد ﴿واعرض عن المشركين﴾ واتركهم مع شركهم بعد ماتحققت وتمكنت

انت فى مقر عز التوحيد ﴿ ولو شاء الله ﴾ الهادى لعباده عدم اشراكهم ﴿ ما اشركوا و ﴾ بالجملة ﴿ ماجعلناك عليهم حفيظا ﴾ مصرفا عنهم عموم مالايعنيهم بل ماجعلناك الا هاديالهم مبلغا اياهم امارات الهداية وآيات السعادة ﴿ وما انت عليهم بوكيل ﴾ كفيل تقوم انت بامرهم وتشفع لهم وتتعب نفسك فى اصلاحهم وصلاحهم ثم قال سبحانه ﴿ ولا تسبوا ﴾ اى لاتذكروا بالمساوى والمقابح ايها المؤمنون الموحدون ﴿ الذين يدعون ﴾ ويعبدون اى المشركون ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد يعنى اصنامهم وآلهتهم اذهم من جملة المجالى والمظاهر لله مع انكم ان تسبوهم وآلهتهم ﴿ فيسبوا الله ﴾ ايضا من غاية جهلهم وحميتهم الجاهلية فانتم حينئذ تكونون سببا لسب الله فيكون سبكم وتسببكم هذا ﴿ عدوا ﴾ تجاوزا وعدولا عن الحق الى الباطل ﴿ بغير علم ﴾ بعاقبته ومآله وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تزييننا لكم دينكم والهكم وعملكم ايها المؤمنون قد ﴿ زينا لكل امة ﴾ من الامم ﴿ عملهم ﴾ والهم سواء كان حقا اوباطلا اذ كل حزب بما لديهم فرحون وكل يعمل على شاكلته ﴿ ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ اى يجازيهم على مقتضى ما عملوا من خير وشر وايمان وكفر ﴿ و ﴾ من شدة نفاقهم واستهزائهم معك يا اكمل الرسل وتهكمهم بما جئت به من الآيات قد ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ اى مغلظين فيها مؤكدين لها تهكما والله ﴿ لئن جاءتهم آية ﴾ من مقترحاتهم ﴿ ليؤمنن بها ﴾ اى بالآيات كلها البتة وبك ايضا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما خاليا من وصمة الكذب ناشئا عن محض الحكمة ﴿ انما الآيات ﴾ كلها لله ونزولها وانزالها ﴿ عند الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء وبقبضة قدرته وليس فى وسعى وطاقتى شئ منها ومن لوازمها ﴿ وما يشعركم ﴾ و يظهر لكم ايها المؤمنون الطالبون لايمان هؤلاء الكفرة مع انكم لو تأملتم انتم فى شأنهم وظاهر حالهم لتفرستم انتم بسيماهم و من ظاهر حالهم بنور الايمان ﴿ انها اذا جاءت ﴾ اياهم ونزلت جميع مقترحاتهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ بها البتة اذ قد طبع الله على قلوبهم بالكفر والنفاق ﴿ و ﴾ كيف يؤمنون بها مع انا ﴿ نقلب افئدتهم ﴾ عن الميل نحو الحق مطلقا ﴿ وابصارهم ﴾ عن احساس شواهده وعلاماته وبالجملة هم لايؤمنون بمطلق الآيات المقترحة النازلة اصلا ﴿ كما لم يؤمنوا به ﴾ اى بعموم ماجاء من الحق ﴿ اول مرة ﴾ قبل اقتراحهم اذ لاتفاوت بين حقية الآيات سواء كانت مقترحة ام لا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نذرهم ﴾ نمهلهم وندعهم ﴿ فى طغيانهم ﴾ وعدوانهم المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويترددون الى ان نأخذهم وننتقم عنهم ﴿ ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ﴾ كما اقترحوا ﴿ وكلمهم الموتى ﴾ ببعثهم من قبورهم واوصوهم بالايمان ﴿ وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ﴾ اى جمعنا كل شئ عليهم وجعلناهم كفلاء لهم ليرشدوهم باجمعهم الى الايمان ﴿ ماكانوا ليؤمنوا ﴾ من خباثة بواطنهم وقساوة قلوبهم اذ قد ختم الله المقتدر الحكيم على قلوبهم بالكفر فى سابق علمه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ العليم الحكيم ايمانهم وقد كتبهم فى لوح قضائه من المؤمنين ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ اى اكثر الناس ﴿ يجهلون ﴾ قضاء الله ومشيئته فيتمنون ايمانهم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ما جعلنا لك يا اكمل الرسل عدوا يعاديك قد ﴿ جعلنا لكل نبى ﴾ من الانبياء الماضين ﴿ عدوا ﴾ كذلك يعاديهم ويخاصمهم ويريد مقتهم وهلاكهم كمثل عدوك يعنى ﴿ شياطين الانس والجن ﴾ بالمظاهرة والمعاونة بحيث ﴿ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول ﴾ اى اباطيله واراجيفه ﴿ غرورا ﴾ وتغريرا لضعفاء الانام حتى يقدموهم على مخاصمة الانبياء و معاداتهم

ويظهروهم على الانبياء بانواع التغرير والتلبيس ﴿ ولوشاء ربك ﴾ ايمانهم ﴿ مافعلوه ﴾ اى هذا الغرور يعنى ما قالوا هـذا القول الزور المزخرف المموه و بالجملة ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ اى اتركهم مع كفرهم وفريتهم على الله بما لا يليق بشأنه وزخرفتهم و تلبيسهم فيه ﴿ و ﴾ ماذلك الغرور والزخرفة الا ﴿ لتصغى ﴾ تميل وتركن ﴿ اليه ﴾ اى الى غرورهم وافترائهم وتتوجه نحوه ﴿ افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه ﴾ اى ليرضى كل منهم انفسهم عما يزخرفون به لذلك الغرض الفاسد لكون جبلتهم عليه ﴿ وليقترفوا ﴾ ويكتسبوا بسببه ﴿ ماهم مقترفون ﴾ مكتسبون من العقائد الزائغة المورثة لهم اصناف الآثام المثمرة اياهم انواع العذاب والآلام قل لهم يا اكمل الرسـل ان ارادوا ان يتحاكموا ويتصالحوا معك بعد ما ظهر لك ولاح عندك تلبيسـهم وتغريرهم انكارا عليهم وتقريعا ﴿ افغيرالله ﴾ المستقل بالحكم المبرم والتصرف المحكم ﴿ ابتغى ﴾ واطلب ﴿ حكما ﴾ وحاكما عادلا يفصل بينى وبينكم ايها المعاندون المكابرون ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه ﴿ هو ﴾ العليم الحكيم ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ انزل اليكم الكتاب ﴾ اى القرآن الفرقان ﴿ مفصلا ﴾ مبينا واضحا مسـتغنيا عن التحاكم والترافع مطلقـا ﴿ و ﴾ بالجملة المكابرون المعاندون ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ اى علمه ان انصفوا فى انفسهم ولم يعاندوا ﴿ يعلمون ﴾ يقينا بشهادة كتبهم ﴿ انه ﴾ اى القرآن ﴿ منزل من ربك بالحق ﴾ السـوى بلا ميل وانحراف الى الباطل اصلا ﴿ فلا تكونن ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ من الممترين ﴾ الشـاكين المترددين فى انهم عالمون بحقية القرآن و موافقته لكتبهم الا انهم يكابرون فى تحريف كتبهم ويعـاندون بادعاء تكذيب القرآن ظلما وزورا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تمت كلمة ربك ﴾ اى قد انتهت وتناهت وبلغت الغاية القصوى بيان كلمة التوحيد برسالتك يا اكمل الرسل اى قد ظهرت انت فى تبيينها وكشفها بما لم يظهر به احد من الانبياء اذ الانبياء انما ظهروا بتوحيد الصفات والافعال دون توحيد الذات وانت قد ظهرت به ولهذا ورد فى شأنك من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقلت انت بمقتضى وجدك و وجدانك وكشفك وشهودك من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى وايضا قلت رأيت ربى فى ليلة المعراج وغيرذلك من الآثار والاخبار الدالة على التوحيد الذاتى لذلك قلت اوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق ﴿ صدقا وعدلا ﴾ بلا كذب وعدم مطابقة فى الاخبار والمواعيد وبلا ميل و انحراف فى الاقضية والاحكام ومتى تمت كلمة ربك كذلك وبلغت غايتها فاعلم يا اكمل الرسل انه ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ سبحانه هذه ولا محول لها اصلا لذلك قد ختم ببعثتك و رسالتك امر النبوة والرسالة وسد باب الوحى والنزول وصرت انت خاتم النبيين وختم المرسلين ﴿ و ﴾ حينئذ ظهر انه سبحانه ﴿ هو السـميع ﴾ بعموم اقواله ﴿ العليم ﴾ بجميع شئونه وتجلياته الى ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ متى تحققت يا اكمل الرسل بمرتبة الكشف والشهود وتمكنت فى المقام المحمود ﴿ ان تطع ﴾ وتتفق ﴿ اكثر من فى الارض ﴾ من اهل البدع والاهواء ﴿ يضلوك عن سبيل الله ﴾ المتوحد بالذات والصفات والاسماء ﴿ ان يتبعون ﴾ يعنى هم من غاية انهماكهم فى الغفلة عن الله ما يتبعون ويتفقون ﴿ الا الظن ﴾ الفاسـد والوهم المزخرف الكاسد ولا شك ان الظن لا يغنى من الحق شيأ ﴿ وان هم الا يخرصون ﴾ اى ما هم فى ظنونهم وجهالاتهم الكاذبة واوهامهم الباطلة وخيالاتهم العاطلة سيما فى الاعتقادات والاحكام الدينية الا انهم يخلطون ويزورون ويلبسون على انفسهم واتباعهم حسدا وعنادا وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾

يا اكمل الرسل ﴿ هو اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ من يضل عن سبيله ﴾ من اصحاب التخمين والتقليد ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ هو اعلم بالمهتدين ﴾ من ارباب المكاشفة والشهود فلا يفيد تغريرهم واضلالهم شيأ يعتد به واذا علمتم ايها المؤمنون ان الهداية والضلال انما هو بيد الله الكبير المتعال و بمقتضى ارادته واختياره لاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا بتحريم المباح وتحليل الشبهات والحرام ﴿ فكلوا ﴾ حسب ما قد اباح الله عليكم من الازواج الثمانية وما يشابهها من الوحوش ﴿ مما ذكر اسم الله عليه ﴾ عند تذكيته وذبحه مبيحين محللين على انفسكم ﴿ ان كنتم بآياته مؤمنين ﴾ وباحكامه مصدقين موقنين ﴿ وما لكم ﴾ واى شئ عرض لكم ﴿ ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه و ﴾ الحال انه ﴿ قد فصل لكم ﴾ ربكم ﴿ ما حرم عليكم ﴾ فى دينكم وكتابكم هذا فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية فعليكم ان لا تأكلوا من المحرمات ﴿ الا ما اضطررتم اليه ﴾ فحينئذ يباح لكم منها مقدار سدجوعة ﴿ وان كثيرا ﴾ من الناس ﴿ ليضلون ﴾ بانفسهم ويضلون غيرهم من الضعفاء بتحليل المحرمات وتحريم المباحات بلا سند شرعى بل ﴿ باهوائهم ﴾ الباطلة ﴿ بغير علم ﴾ لهم بما عند الله ولاتتبعوهم ولا تقتفوا اثرهم ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هو اعلم بالمعتدين ﴾ المتجاوزين عن حدود الله بمتابعة اهوائهم الفاسدة و آرائهم الباطلة فيجازيهم الله المنتقم الغيور على مقتضى علمه ﴿ وذروا ﴾ ايها المؤمنون واتركوا بالاخلاص والندامة المؤكدة ﴿ ظاهر الاثم ﴾ اى الاقدام عليه والاتصاف به ﴿ وباطنه ﴾ اى اخطاره واجراءه على القلب ايضا ﴿ ان الذين يكسبون الاثم ﴾ ويميلون اليه متلذذين ﴿ سيجزون ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ بما كانوا يقترفون ﴾ ويكسبون و بمقدار ما يتلذذون به ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ حين ذبحه ﴿ وانه ﴾ اى اكلكم منه ﴿ لفسق ﴾ خروج عن حكم الله بمتابعة اهل البدع والاهواء الضالين عن طريق الحق بوسوسة الشياطين ﴿ و ﴾ لا تغفلوا عن وسوستهم بحال من الاحوال ﴿ ان الشياطين ليوحون ﴾ يلقون ويوسوسون دائما ﴿ الى اوليائهم ﴾ من اهل الاهواء ﴿ ليجادلوكم ﴾ و يزوروا عليكم ايها المؤمنون حتى يضلوكم عن منهج الحق سيما فى المآكل والمشارب ﴿ وان اطعتموهم انكم لمشركون ﴾ ايضا لان من اطاع غير الله سيما فى معصيته فقد اشرك به العياذ بالله ﴿ اومن كان ﴾ منكم ايها المكلفون ﴿ ميتا ﴾ بالجهل والكفر وانواع الشرك والضلال ﴿ فاحييناه ﴾ بالمعرفة والايمان ﴿ وجعلنا له نورا ﴾ يتلألأ من جبينه ﴿ يمشى به فى الناس ﴾ هاديا مهتديا ﴿ كمن مثله ﴾ شأنه ووصفه انه مغمور ﴿ فى الظلمات ﴾ المتراكمة المتراحمة عليه الاوهى ظلمة الجهل والكفر والفسوق والعصيان والحال انه ﴿ ليس بخارج منها ﴾ ناج عنها لعدم تناهيها فهو ومن انقذه الله من ظلمة الضلالة بنور الهداية وهداه الى صراط مستقيم بنور دين الاسلام سيان متساويان كلا وحاشا شتان ما بينهما ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تزيين الايمان للمؤمن قد ﴿ زين ﴾ حبب وحسن ﴿ للكافرين ما كانوا يعملون ﴾ من الكفر والعصيان اذ كل حزب بما لديهم فرحون ﴿ وكذلك ﴾ اى كما جعلنا فى مكة اكابر وصناديد يجرمون فيها جرائم عظيمة قد ﴿ جعلنا فى كل قرية ﴾ اى صيرنا وقدرنا فيها ﴿ اكابر ﴾ كانوا ﴿ مجرميها ﴾ ومترفيها وامهلناهم زمانا ﴿ ليمكروا فيها ﴾ بانواع المكر والحيل ليضلوا ضعفاء الانام عن جادة الاسلام فيمكرون ويضلون ﴿ و ﴾ هم باجمعهم ﴿ ما يمكرون ﴾ حقيقة ﴿ الا بانفسهم ﴾ اذ وبال مكرهم انما يعود عليهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما يشعرون ﴾ عوده حينئذ لشدة قساوتهم وعمههم وسيشعرون حين يؤخذون

عليها فى النشاة الاخرى ويعلمون حينئذ اىّ منقلب ينقلبون ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم ونفاقهم ونهاية قسوتهم وشقاقهم ﴿ اذا جاءتهم آية ﴾ هادية لهم الى سبيل الرشد ﴿ قالوا ﴾ من شدة بغضهم وعنادهم ﴿ لن نؤمن ﴾ بها ولن نصدقها ابدا ﴿ حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله ﴾ اذ نحن وهم سواء فى البشرية بل نحن اولى منهم فى الرياسة والنسب والحسب وانواع الفضائل والكمالات ومن اين يؤتى لهم ولم يؤت الينا قل لهم يا اكمل الرسل الوحى والايتاء بيد الله يؤتى من يشاء مايشاء ويمنع ممن يشاء اذ ﴿ الله ﴾ المدبر الحكيم ﴿ اعلم حيث يجعل رسالته ﴾ اذ لاعبرة عنده سبحانه بالرياسة والنسب بل قد تفضل على من تفضل من عباده بلا التفات منه سبحانه الى حسبه ونسبه بل يعطى سبحانه مايعطى لمن يعطى حسب استعداده وقابليته المقدرة عنده سبحانه فى سابق علمه ولوح قضائه وبالجملة لاتحزن يا اكمل الرسل عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ويقولون اولئك الماكرون المفرطون المسرفون واعلم انه ﴿ سيصيب الذين اجرموا ﴾ مغرورين على رياستهم وجاههم ونسبهم ومالهم وينزل عليهم ﴿ صغار ﴾ مذلة وهوان ﴿ عندالله ﴾ المتعزز برداء المجد والجلال حين احضارهم للحساب والجزاء ﴿ و ﴾ بعد كشف حالهم وحسابهم لهم ﴿ عذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ واذا كان الامر بيد الله والشأن من عنده وحسب ارادته واختياره ﴿ فمن يرد الله ﴾ المعز الهادى ﴿ ان يهديه ﴾ الى توحيده ﴿ يشرح صدره ﴾ اى يفتحه ويوسعه ﴿ للاسلام ﴾ اى التفويض والاستسلام وكمال الطاعة والانقياد الى حيث قد رضى لعموم ماقضى عليه المولى وبعد مارضى بالقضاء فقد وسع الحق فيه فيستولى عليه فيفنيه عن هويته ويبقيه ببقائه السرمدى ﴿ ومن يرد ﴾ الله بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ان يضله ﴾ عن فضاء توحيده وصفاء تجريده ﴿ يجعل ﴾ الله ﴿ صدره ﴾ الذى من شأنه ان يسع الحق فيه ﴿ ضيقا ﴾ ضنكا ﴿ حرجا ﴾ فى غاية الضيق والقساوة باستيلاء لوازم الامكان عليه بحيث قد ضاقت الارض عليه من المام لوازم الامكان فيتمنى الصعود الى عالم الاسباب من غاية اضطراره وتشتت باله واختلال حاله فصار ﴿ كانما يصعد ﴾ ويطلب الصعود ﴿ فى السماء ﴾ من غاية اضطراره واحتياجه وهذا مثل يضرب لمن ضاق عليه طرق معاشه ﴿ كذلك ﴾ اى كحال من اضطر الى الصعود نحو السماء من المام لوازم الامكان عليه ﴿ يجعل الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ الرجس ﴾ اى خذلان الامكان وخجل الحرمان فى النشأة الاخرى ﴿ على ﴾ القوم ﴿ الذين لايؤمنون ﴾ بتوحيد الله وبسعة لطفه وجوده ﴿ وهذا ﴾ اى ما انزلنا اليك يا اكمل الرسل من القرآن المبين لطريق المعرفة والايمان ﴿ صراط ربك مستقيما ﴾ لاعوج فيه اصلا موصلا الى توحيده الذاتى ﴿ قد فصلنا ﴾ واوضحنا فيما انزلناه اليك ﴿ الآيات ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ لقوم يذكرون ﴾ يتعظون بها ويتذكرون منها الى مبدئهم الذى قد نشاؤا منه وظهروا عنه الا وهو الوحدة الذاتية الالٓهية التى هى عبارة عن الوجود المطلق الخالص عن مطلق القيود والحدود وبالجملة ﴿ لهم دار السلام ﴾ اى مقام التفويض والاستسلام ﴿ عند ربهم ﴾ بعدما تحققوا بتوحيده ﴿ و هو ﴾ سبحانه بذاته ﴿ وليهم ﴾ ومولى امورهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ اى بجميع ما كانوا يعملون من الاعمال والنيات فيها وجميع الحركات والسكنات الواقعة منهم فى صدورها اذ هو سبحانه قد صار سمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم وعموم جوارحهم التى صدرت عنها اعمالهم وافعالهم على ما نطق به الحديث القدسى صلوات الله على قائله ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم يحشرهم

جميعا ﴾ اى جميع من يتأتى منهم الاطاعة ويتوجه اليهم التكليف من الثقلين قائلين لهم منادين عليهم ﴿ يا معشرالجن ﴾ والشياطين ﴿ قد استكثرتم ﴾ اى استتبعتم واضللتم كثيرا ﴿ من الانس ﴾ بايقاعهم فى مواقع الفتن وتغريرهم الى المعاصى والمهالك والخروج عن مقتضيات الاوامر والنواهى واغرائهم الى مستلذات نفوسهم ومقتضيات شهواتهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمع الانس هذا النداء ﴿ قال اولياؤهم ﴾ اى اولياء الجن ومتابعوهم ﴿ من الانس ﴾ متذللين متحسرين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم فكفرنابك بمتابعة هؤلاء الغواة فالآن ظهر الحق واضمحل الباطل نحن مقر بعموم ما جرى بيننا وبينهم اذ قد ﴿ استمتع بعضنا ﴾ منهم باغوائهم و اغرائهم الى خلاف ما امرتنا انت عليه بالسنة رسلنا ياربنا وايضا استمتع بعضهم ﴿ ببعض ﴾ منا بالمتابعة والموالاة ﴿ وبلغنا ﴾ الآن ﴿ اجلنا الذى اجلت لنا ﴾ على السنة رسلك وكتبك يامولانا فالآن قدجئناك خائبين خاسرين ﴿ قال ﴾ سبحانه من وراء سرادقات العز والجلال الآن قد انقرض دارالابتلاء ومضى زمان التدارك والاهتداء ﴿ النار مثويكم ﴾ جميعا تابعا ومتبوعا ومأويكم ابدا ﴿ خالدين فيها ﴾ مؤبدا ﴿ الا ما شاءالله ﴾ العليم الحكيم وقتا ينقذكم منها كيلا تتعودوا بعذابها ويدخلكم باشد منها واقطع ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ حكيم ﴾ متقن فى عموم افعاله ﴿ عليم ﴾ بمقدار جزاء العصاة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل قول اولياء الانس للجن ﴿ نولى بعض الظالمين ﴾ من الانس ﴿ بعضا ﴾ منهم ايضا ليفتضحوا ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من المظالم بتغرير بعضهم بعضا ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ يا معشرالجن والانس ﴾ المفتضحين على رؤس الاشهاد ﴿ الم يأتكم رسل منكم ﴾ غلب الانس على الجن اذ لم يبعث من الجن نبى بل بعث الانبياء كلهم من الانس الى الثقلين ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ و يدعونكم الى توحيد ذاتى وكمالات اوصافى و افعالى ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾ اى يوم القيمة والجزاء ﴿ قالوا ﴾ مضطرين معترفين ﴿ شهدنا على انفسنا ﴾ يا ربنا بانواع الجرائم والعصيان اليوم بعد ما ظهر لنا الامر وانكشف الحجاب وصرنا مستحقين بانواع العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ ماذلك الاان قد ﴿ غرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بحيث لم يبالوا بعموم ما جاءهم من عند ربهم لهديهم و اصلاحهم بل كذبوه و استهزؤا به ﴿ و ﴾ قد ادى عاقبة امرهم فى عتوهم وعنادهم الى ان ﴿ شهدوا ﴾ واعترفوا ﴿ على انفسهم انهم كانوا كافرين ﴾ مستحقين بانواع العقوبة والعذاب واعلم ان ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو ليتنبهوا وينبهوا اى الرسل العصاة على ما هم عليه ﴿ ذلك ﴾ التنبيه والارسال ﴿ ان لم يكن ﴾ اى لان لم يكن ﴿ ربك مهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب ظلم صدر عنهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ اهلها غافلون ﴾ عن طريق الحق بلا تنبيه منبه وارشاد مرشد نبيه ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل و علم ايضا عموم من تبعك من المؤمنين وذكرهم ان ﴿ لكل ﴾ من اهل التكاليف ﴿ درجات ﴾ ودركات عندالله العليم الحكيم معدة اياهم حاصلة لهم ﴿ مما عملوا ﴾ من الصالحات والفاسدات وبمقتضاها ﴿ وما ربك ﴾ المطلع بضمائر عموم عباده ﴿ بغافل عما يعملون ﴾ بمقتضى التكاليف التى كلفهم بها ﴿ و ﴾ الحال ان نفعه عائد اليهم اذ ﴿ ربك الغنى ﴾ المستغنى بذاته عنهم وعن اعمالهم بالمرة صالحها وفاسدها الا انه سبحانه ﴿ ذوالرحمة ﴾ والشفقة على من عمل بمقتضى التكليف امتنانا عليه و تفضلا بلا احتياج له سبحانه اليهم ولا الى عملهم بل ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ ايها الناس الناسون حقوق الوهية وتوحيده سبحانه وعموم التكاليف الواقعة فى طريقه ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴾

ممن يعمل على مقتضى التكاليف الالٓهية ﴿ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ﴾ قرنا بعد قرن بطنا بعدبطن مع انه يترحم عليكم ويبقيكم تفضلا وامتنانا قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ ان ماتوعدون ﴾ ايها المكلفون من الحشر والنشر والجزاء ﴿ لآت ﴾ كائن ثابت لا محالة وبالجملة اعملوا على مقتضى التكليف الآلهى ﴿ و ﴾ اعلموا انكم ﴿ ما انتم بمعجزين ﴾ عاجزين عن الاتيان بالمأمور حتى لاتؤاخذوا بترك التكاليف ولا تعذبوا به اذ لا تكلف نفس الا وسعها وبمافى طاقتها وقدرتها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل الترحم والتحنن وارخاء العنان مبالغة فى طريق التعريض ﴿ ياقوم اعملوا ﴾ من المعاصى ﴿ على مكانتكم ﴾ ومقدار مكنتكم وطاقتكم ﴿ انى عامل ﴾ ايضا من الصالحات المأمورة بمقتضى مكنتى وطاقتى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ انتم ونحن حين ينكشف الحجب ويرتفع الغشاء ﴿ من تكون له عاقبة الدار ﴾ اى العاقبة الحسنى والمثوبة العليا التى تترتب على اعمالنا فى دار الجزاء يعنى اينا يفوز بها انا اوانتم غاية ما فى الباب ﴿ انه لا يفلح الظالمون ﴾ الخارجون عن حدود الله بمقتضى اهويتهم الفاسدة ولا يفوزون بسعادة وخير اصلا ﴿ و ﴾ من جملة ما خرجوا عن مقتضى الحدود الالهية بمتابعة اهويتهم الباطلة انهم قد ﴿ جعلوا لله مما ذرأ ﴾ وبرأ وظهر ﴿ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا ﴾ المعين المفروز ﴿ لله بزعمهم وهذا لشركائنا ﴾ اى آلهتنا وشفعائنا ﴿ فما كان ﴾ من اموالهم يفرز ﴿ لشركائهم ﴾ ان كان جيدا طيبا ﴿ فلا يصل الى الله ﴾ ولا يتجاوز عن شركائهم اصلا ﴿ وما كان لله ﴾ ان كان جيدا ﴿ فهو يصل الى شركائهم ﴾ بأن استبدلوها بالردئ الذى كان لشركائهم وبالجملة ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ هؤلاء الجاهلون اذ فعلهم واختيارهم هذا انما هو تفضيل المسترذل المفضول على الاجل الافضل روى انهم كانوا يعينون شيأ من حرثهم ونتاجهم لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيأ منهما لآلهتهم وينفقونه الى سدنة آلهتهم وخدامهم ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم من الردئ وان رأوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وترجيحا لجانبهم على جانب الله هذا مما اخترعوه من تلقاء انفسهم وان افتروا الى كتبهم تغريرا وترويجا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل قسمتهم فى القربات والصدقات قد ﴿ زين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ﴾ اى آلهتهم الذين هم يعبدونهم من دون الله من الشياطين وماذلك التزيين والتحسين الا ﴿ ليردوهم ﴾ اى يهلكوهم ويضلوهم بالاضلال والاغواء عن طريق الحق ﴿ و ليلبسوا ﴾ وليخلطوا ﴿ عليهم دينهم ﴾ الذى وجب عليهم الانقياد والاطاعة ليصلوا الى طريق التوحيد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو شاء الله ﴾ الهادى لعباده هدايتهم ﴿ ما فعلوه ﴾ اى ما قبلوا تزيينهم وتلبيسهم ﴿ فذرهم وما يفترون ﴾ اى اتركهم مع افترائهم الى ان نأخذهم وننتقم عنهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ما اخترعوا من تلقاء انفسهم ونسبوها الى الله والى كتابه ترويجا وتغريرا انهم ﴿ قالوا هذه ﴾ المعينة المفروزة ﴿ انعام وحرث حجر ﴾ حرام ﴿ لا يطعمها الا من نشاء ﴾ اطعامه يعنون سدنة الاوثان وخدمتها من الرجال دون النساء فانها تحل عليهم وتحرم على غيرهم وماهى ايضا الا ﴿ بزعمهم ﴾ الفاسد ورأيهم الكاسد بلا حجة عقلية او نقلية ﴿ و ﴾ ايضا قالوا هذه ﴿ انعام حرمت ظهورها ﴾ واارادوا البحائر والسوائب والحوامى على ما سبق فى سورة المائدة ﴿ و ﴾ قالوا ايضا هذه ﴿ انعام ﴾ معدة للتجارة او الحمل والظعن ﴿ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ يعنى لا يركبونها للحج كل ذلك من مخترعاتهم التى قد اخترعوها من اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ويفترون ﴿ افتراء عليه ﴾ سبحانه ومراء بلا سند لهم نازل

من عنده ﴿ سيجزيهم ﴾ الله المنتقم الغيور ويعذبهم ﴿ بما كانوا يفترون ﴾ اى بشؤم افترائهم ومرائهم اياه سبحانه ﴿ و ﴾ من جملة مفترياتهم على كتاب الله انهم ﴿ قالوا ما فى بطون هذه الانعام ﴾ اى اجنة البحائر والسوائب ان كان حيا فهى ﴿ خالصة لذكورنا ﴾ مخصوصة مباحة لهم اكلها ﴿ ومحرم على ازواجنا ﴾ لانصيب لهن فيها ﴿ وان يكن ميتة ﴾ يعنى ان يخرج ميتة ﴿ فهم ﴾ اى الذكور والاناث ﴿ فيه شركاء ﴾ بلاتفاوت وتخصيص ﴿ سيجزيهم وصفهم ﴾ اى يجزيهم الله اقبح الجزاء على وصفهم وتفصيلهم هذا افتراء عليه ﴿ انه حكيم ﴾ فى جزاء المفترين ﴿ عليم ﴾ بمقداره وكيفيته ثم قال سبحانه ﴿ قد خسر ﴾ وخاب خيبة ابدية الاعراب ﴿ الذين قتلوا اولادهم سفها ﴾ مخافة سبى او املاق ﴿ بغير علم ﴾ منهم بما يؤول امرهم عليه ولاشك ان الرزاق والحافظ لعموم عباده هو الله لاهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ حرموا ﴾ على نفوسهم ﴿ ما رزقهم الله ﴾ واباحه عليهم من البحائر والسوائب وغيرها ونسبوا تحريمها ﴿ افتراء على الله ﴾ مراء وميلا الى الباطل وبالجملة ﴿ قد ضلوا ﴾ بارتكاب هذه الجرائم عن طريق الحق ﴿ وما كانوا مهتدين ﴾ الى توحيده ولا يرجى منهم الهداية والفلاح اصلا ﴿ و ﴾ كيف تضلون عن طريق الحق ايها الجاهلون المسرفون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى انشأ ﴾ لمعاشكم فى النشأة الاولى ﴿ جنات ﴾ وحدائق من الكرم ﴿ معروشات ﴾ مرتفعات من الارض ﴿ وغير معروشات ﴾ بل مفروشات اى ملقيات على وجه الارض ﴿ و ﴾ انشأ لكم ايضا ﴿ النخل والزرع مختلفا اكله ﴾ اى اكل كل واحد منهما رطبا ويابسا ﴿ والزيتون والرمان متشابها ﴾ بعضها ببعض ﴿ وغير متشابه ﴾ بل مختلف فى الشكل والطعم ايضا ﴿ كلوا من ثمره ﴾ اى ثمرة كل من المذكورات حيث شئتم ﴿ اذا اثمر وآتوا حقه ﴾ اى اخرجوا حق الله منه على الوجه المفروض المبين فى علم الاحكام ﴿ يوم حصاده ﴾ اى وقت ادراكه وبدوّ صلاحه ﴿ ولا تسرفوا ﴾ فى الاكل وان كان مباحا حتى لاتقسى قلوبكم ولايكل ادراككم ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لايحب المسرفين ﴾ ولايرضى عنهم وعن فعلهم هذا اذ الاكل انما هو لقوام البدن وتقوية الروح والقوى على فعله واسرافه يفضى الى التعطيل والتكليل والكسل المخل للحكمة الالهية ﴿ و ﴾ انشاء لكم ايضا ﴿ من الانعام حمولة ﴾ تحملون اثقالكم عليها يوم ظعنكم ﴿ وفرشا ﴾ تفرشون من اصوافها واشعارها واوبارها المنسوجة تحتكم يوم اقامتكم ﴿ كلوا مما رزقكم الله ﴾ واباحه عليكم منها ﴿ ولا تتبعوا ﴾ اثر ﴿ خطوات الشيطان ﴾ ولاتسمعوا وساوسه فى تحليل المحرمات وتحريم المباحات وبالجملة لاتتبعوا مقتضيات اهويتكم وامانيكم التى هى من جنود الشياطين ﴿ انه ﴾ اى الشيطان وجنوده ﴿ لكم عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة فاجتنبوا من اغوائه واغرائه واعلموا ايها المؤمنون ان الله سبحانه قد اباح لكم من الانعام ﴿ ثمانية ازواج من الضأن اثنين ﴾ الكبش والنعجة وما يتولد منهما ﴿ ومن المعز اثنين ﴾ التيس والعنز ايضا كذلك ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن يدعى التحريم فى هذين الجنسين الزاما وتبكيتا ﴿ آالذكرين ﴾ الكبش والتيس ﴿ حرم ﴾ منهما ﴿ ام الانثيين ﴾ النعجة والعنز ﴿ اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ اى حرم فى بطن الانثيين من هذين الجنسين ذكرا كان او انثى ﴿ نبؤنى ﴾ واخبرونى ايها المدعون تحريم شئ منها ﴿ بعلم ﴾ ثابت ومقدمة معلومة عندكم من نقل ونص دال على ان الله قد حرم شيأ من ذلك ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى دعوى التحريم ﴿ و ﴾ ايضا قد اباح لكم ربكم ايها المؤمنون ﴿ من الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ﴾ يا اكمل الرسل للمجرمين المفترين ﴿ آالذكرين حرم ﴾

من الجنسين المذكورين ﴿ ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ﴾ يعنى لم يحرم ايضا شيأ منهما ولا مافى بطنهما ذكرا كان او انثى ﴿ ام كنتم شهداء ﴾ اتدعون انتم ايها المدعون انكم قد كنتم حضراء وقت ﴿ اذ وصيكم الله بهذا ﴾ التحريم لانه ما اخبر به نبى وماجاء به كتاب فبقى ان تدعوا الحضور عنده سبحانه وقت التحريم وانتم ايها المفترون من زمرة المردودين المطرودين عن ساحة عز حضوره سبحانه فظهر انه ماهى الا مفتريات صدرت من تسويلات نفوسكم وتلبيسات شياطين اوهامكم وخيالاتكم تفترونها على الله عدوانا وظلما ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس ﴾ عن طريق الحق مع انه ﴿ بغير علم ﴾ وحى ونقل وارد نازل من عند الله بل من تلقاء نفسه تلبيسا وتغريرا لضعفاء العوام ﴿ ان الله ﴾ المطلع بمخايل المفسدين ﴿ لايهدى ﴾ الى طريق توحيده ﴿ القوم الظالمين ﴾ المفترين عليه سبحانه بامثال هذه المفتريات الزائغة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بمقتضى ما اوحينا اليك انا ﴿ لا اجد فيما اوحى الى ﴾ اى فى القرآن الجامع لاحكام الكتب السالفة المستحضر لها ﴿ محرما ﴾ اى طعاما قد حرمه الله ﴿ على طاعم يطعمه ﴾ بل اجد كل ما يطعم حلالا مباحا اذ الاصل فى الاشياء الحل ﴿ الا ان يكون ميتة ﴾ مات حتف انفه بلا ذكاة ﴿ او دما مسفوحا ﴾ سائلا جاريا مفروزا عن اللحم ﴿ او لحم خنزير فانه رجس ﴾ نجس فى نفسه لايقبل الذكاة اصلا ﴿ او ﴾ مايذبح من المحللات ﴿ فسقا ﴾ وخروجا عن مقتضى الشرع بان ﴿ اهل لغير الله به ﴾ حين ذبحه من اسماء الاصنام وغيرها وماسوى هذه المستثنيات المذكورة فهو مباح ﴿ فمن اضطر ﴾ ايضا الى تناول تلك المستثنيات حال كونه ﴿ غير باغ ﴾ خارج عن الاسلام ظلما وعدوانا ﴿ ولا عاد ﴾ مجاوز عن سد الجوعة ﴿ فان ربك غفور ﴾ لمن تناولها ضرورة ﴿ رحيم ﴾ لايؤاخذه عليه بل ان لم يتناول فى محل الاضطرار وهلك كان عاصيا البتة لانه تخريب لبيت الله وابطال لصنعه سيما بعد ما رخص ﴿ و ﴾ ان سألوا عنك يا اكمل الرسل من محرمات الامم الماضية قل لهم نيابة عنا ﴿ على الذين هادوا ﴾ ونسبوا الى دين اليهود قد ﴿ حرمنا كل ذى ظفر ﴾ وحافر يمكن ان يجرح معها ﴿ ومن البقر والغنم ﴾ قد ﴿ حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ﴾ من الشحم ﴿ ظهورهما ﴾ وهى الثروب وشحوم الكلى ﴿ او ﴾ حملته ﴿ الحوايا ﴾ يعنى الامعاء ﴿ او ما اختلط ﴾ من الشحوم ﴿ بعظم ﴾ كالالية ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم هذه الاشياء اياهم وان كان الاصل فى الاشياء الحل والاباحة قد ﴿ جزيناهم ﴾ بها ﴿ ببغيهم ﴾ اى بسبب ظلمهم وخروجهم عن مقتضيات حدودنا بلاورود نص منا ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى عموم ما اوحينا اليك من الاقوال والاخبار والمواعيد والوعيدات ﴿ فان كذبوك ﴾ وعاندوك فيما تلونا عليك من الآيات ﴿ فقل ﴾ لهم امحاضا للنصح على مقتضى مرتبة النبوة ﴿ ربكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ ذو رحمة واسعة ﴾ وشفقة كاملة وافرة يمهلكم على ما انتم عليه ويوسع عليكم على مقتضى لطفه وجماله ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لايرد بأسه ﴾ وبطشه على مقتضى غيرته وحميته وجلاله ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ الذين اجرموا على الله بالخروج عن مقتضى احكامه النازلة على السنة رسله ثم قال سبحانه على سبيل الاخبار عما سيقع ﴿ سيقول الذين اشركوا ﴾ على سبيل التكذيب والانكار فى عموم ما جئت به انت يا اكمل الرسل ﴿ لوشاء الله ﴾ ما انت ترويه عنه وتدعيه بالنسبة الينا وتعلق ارادته بتوحيدنا اياه ﴿ ما اشركنا ﴾ البتة مع انه القادر المقتدر على عموم ما اراد بل ﴿ ولا ﴾ اشرك ايضا ﴿ آباؤنا ﴾ من قبل بل ماظهر وما لاح شيم

الكفر والشرك بين عموم العباد مطلقا ﴿ ولاحرمنا من شئ ﴾ مما اخبرت تحريمه عنه بالنسبة الينا بل ما هى الاختراعات تخترع انت من عندك وتنسبها الى الله تلبيسا وترويجا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تكذيبهم لك يا اكمل الرسل بامثال هذه الهذيانات الباطلة قد ﴿ كذب الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ الانبياء وصاروا على تكذيبهم مصرين ﴿ حتى ذاقوا بأسنا ﴾ الذى قد انزلنا عليهم واستأصلنا هم بتكذيبهم وان اردت الزامهم وتبكيتهم ﴿ قل ﴾ لهم مستفهما ﴿ هل ﴾ حصل ﴿ عندكم من علم ﴾ نقل صريح وحجة واضحة موردة من عند الله ﴿ فتخرجوه لنا ﴾ وتظهروه عندنا حتى نقبله ونتبعه فان لم يخرجوا ولم يظهروا فقل لهم ﴿ ان تتبعون ﴾ اى ما تتبعون انتم ﴿ الا الظن ﴾ الفاسد الذى لايغنى من الحق شيأ ﴿ وان انتم الا تخرصون ﴾ وتكذبون على الله افتراء ومراء وقل لهم هذا ثم اعرض عنهم ودع مجادلتهم ومخاطبتهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما الزموا وافحموا ﴿ فلله ﴾ الحاكم على الاطلاق الفاعل بالاختيار والاستحقاق ﴿ الحجة ﴾ الواضحة الكاملة ﴿ البالغة ﴾ حد الكمال ﴿ فلو شاء ﴾ هدايتكم ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ اى لاوضح حجته عليكم ووفقكم الى قبوله ولكن لم يتعلق مشيئته على هدايتكم لذلك اصررتم واستكبرتم واذا لم يتنبهوا بعد القاء الحجة عليهم بل قد اصروا على تقليد احبارهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ هلم شهداءكم ﴾ واحضروا احباركم وعلماءكم ﴿ الذين يشهدون ان الله حرم ﴾ فى كتابه ﴿ هذا ﴾ اى ما ادعيتم تحريمه ﴿ فان شهدوا ﴾ بعد ما حضروا افتراء على كتاب الله ﴿ فلا تشهد ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ معهم ﴾ ولا تقبل شهادتهم ﴿ ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا ﴾ ونسبوا اليها ما هى خالية عنه ظلما وزورا فاعرض عنهم ودع مكالمتهم ومجالستهم ﴿ و ﴾ اعلم يا اكمل الرسل ان ﴿ الذين لايؤمنون بالآخرة ﴾ ولا بالمجازاة والمكافاة الواقعة فيها مطلقا ولايبالون من امثال هذه المفتريات الباطلة ﴿ وهم ﴾ من غاية جهلهم ﴿ بربهم ﴾ الذى رباهم بانواع اللطف والكرم ﴿ يعدلون ﴾ يشركون ويجعلون له عديلا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة ﴿ تعالوا ﴾ هلموا وأتوا ايها التائهون فى بيداء الضلال ﴿ اتل ﴾ واعدلكم ﴿ ما حرم ربكم عليكم ﴾ فى نشأة الدنيا ﴿ ان لاتشركوا به شيأ ﴾ من مظاهره ومصنوعاته اذ هو فى نفسه واحد احد صمد فرد وترليس لغيره وجود حتى يشاركه ويماثله ﴿ و ﴾ ان لا تفعلوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما سببان قريبان لظهوركم الا ﴿ احسانا ﴾ لاحسانهما اليكم فى حفظكم وحضانتكم ﴿ و ﴾ ان ﴿ لاتقتلوا اولادكم ﴾ ظلما ناشئا ﴿ من ﴾ خوف ﴿ املاق ﴾ فقر وفاقة اذ ﴿ نحن نرزقكم ﴾ ونتكفل لرزقكم ﴿ واياهم ﴾ ايضا ﴿ و ﴾ ان ﴿ لا تقربوا الفواحش ﴾ اى كبائر القبائح التى قد نهاكم الله عنها وحرمها عليكم ﴿ ماظهر منها وما بطن و ﴾ كذا ﴿ لاتقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ لكم قتلها ﴿ الا بالحق ﴾ اى برخصة شرعية كالقود وقتل المرتد ورجم الزانى المحصن وغيرها من المحارم التى قد رخص الشرع بارتكابها كقتل اهل البغى وقطاع الطريق واهل الحرب اذ ارتكابها حينئذ من جملة المرخصات والمأمورات الشرعية ﴿ ذلكم ﴾ المذكور مفصلا مما ﴿ وصيكم الله ﴾ به لعلكم تعقلون ﴾ رجاء ان تسترشدوا منه وتهتدوا الى توحيده ﴿ و ﴾ من جملة المحرمات التى حرمها الحق عليكم وكررها فى كتابه مرارا ان ﴿ لا تقربوا مال اليتيم ﴾ ولا تتصرفوا فيه ﴿ الا بالتى ﴾ اى بالتصرفات التى ﴿ هى احسن ﴾ لليتيم واحوط لغبطته من تنمية ماله وحفظه

﴿ حتى يبلغ ﴾ اليتيم ﴿ اشده ﴾ ورشده اى يسع منه التصرفات الشرعية شرعا وحينئذ يسلم اليه ماله بعد تجربته واختباره مرارا ﴿ و ﴾ من جملتها ايضا ان لا تنقصوا ولا تخسروا فى الكيل والوزن بل ﴿ اوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ والعدل السوى ولا تنقصوا منهما وان كان الوفاء فى غاية الصعوبة والعسرة فعليكم ان تبذلوا وسعكم وطاقتكم فى تعديلهما وايفائهما مهما امكن لكم وما هو خارج عن وسعكم معفو عنكم اذ ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها ﴾ ومقدار طاقتها ومكنتها ﴿ و ﴾ من جملتها ايضا ان لا تميلوا ولا تحيفوا فى الاحكام ايها الحكام بل ﴿ اذا قلتم ﴾ وحكمتم حال كونكم حاكمين بين الخصمين ﴿ فاعدلوا ﴾ فى الحكومة ﴿ ولو كان ﴾ المحكوم عليه اوله ﴿ ذا قربى ﴾ من ذوى قرابتكم وحميمكم فعليكم الاحتياط والمبالغة فيه ﴿ و ﴾ عليكم ايها الحكام ان لا تتجاوزوا فى الاحكام عما حكم الله به مطلقا بل ﴿ بعهد الله ﴾ الحكيم العليم ﴿ اوفوا ﴾ وبمقتضى حكمه وحكمه وفوا ﴿ ذلكم ﴾ المذكور مما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به ﴾ فاتقوا الله واحذروا من بطشه ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ رجاء ان تتذكروا وتتعظوا به ايها المتوجهون الى توحيده ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المائلون نحو توحيدى ﴿ ان هذا ﴾ المذكور فى هذا الكتاب سيما فى هذه السورة من الاوامر والنواهى وعموم المحرمات والمحللات والاحكام والاشارات والآداب والمعاملات ﴿ صراطى ﴾ الموصل الى توحيدى ﴿ مستقيما ﴾ سويا بلا ميل واعوجاج ﴿ فاتبعوه ﴾ حتى تفوزوا اليه ﴿ ولا تتبعوا السبل ﴾ المتفرقة والطرق المختلفة المنحرفة المعوجة ﴿ فتفرق بكم ﴾ وتضلكم ﴿ عن سبيله ﴾ اى سبيل توحيده الذاتى ﴿ ذلكم ﴾ اى الاتباع المذكور مما ﴿ وصيكم ﴾ الله ﴿ به لعلكم تتقون ﴾ رجاء ان تحذروا بسببه عن سبل الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة المضلة عن طريق الحق وتوحيده ﴿ ثم ﴾ اعلموا انا قد ﴿ آتينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ موسى ﴾ عليه السلام الكليم ﴿ الكتاب ﴾ اى التورية المبين لطريق التوحيد وعلمناه ﴿ تماما ﴾ كاملا ﴿ على ﴾ الوجه ﴿ الذى احسن ﴾ بيانه وتوضيحه ﴿ و ﴾ قد بينا فيه ﴿ تفصيلا لكل شئ ﴾ من الكوائن والفواسد المتعلقة بعالم الملك والشهادة ﴿ وهدى ﴾ من الحقائق والمعارف المتعلقة بعالم الغيب والملكوت ﴿ ورحمة ﴾ من المكاشفات والمشاهدات المسقطة لعموم الاضافات مطلقا المفنية لنقوش الغير والسوى رأسا ﴿ لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾ رجاء ان يتحققوا بمراتب العلم والعين والحق ﴿ وهذا ﴾ اى القرآن ﴿ كتاب انزلناه ﴾ متمما لمقاصد الكتب السالفة مروجا لحكمها واحكامها ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة والنفع لمن آمن به وصدقه ﴿ فاتبعوه ﴾ ايها المتوجهون نحو التوحيد الذاتى وامتثلوا بجميع اوامره واجتنبوا عن عموم نواهيه ﴿ واتقوا ﴾ عن تكذيبه وعن القدح فيه وفى من انزل اليه ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ تكشفون وتفوزون به الى فضاء التوحيد وانما انزلنا القرآن بعد التورية والانجيل وان كان اكثر احكام الكتب الالهية مشتركة كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا ﴾ اى اليهود والنصارى وعلى لسانهم ولغتهم فلا تقبلون الاحكام الالهية معللين به قائلين ﴿ وان ﴾ اى وانه قد ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ قرائتهم وتعلمهم لعدم علمنا بوضع لغتهم ﴿ لغافلين او ﴾ ان ﴿ تقولوا ﴾ متحسرين متمنين ﴿ لو انا انزل علينا الكتاب ﴾ كما انزل عليهم ﴿ لكنا اهدى منهم ﴾ لحدة اذهاننا وصفاء صدورنا ومتى علم واطلع سبحانه من استعداداتكم هذا ﴿ فقد جاءكم ﴾ من عنده سبحانه لهديكم وايصالكم الى مقر توحيده ﴿ بينة ﴾ واضحة لائحة ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم بافاضة استعدادات

التوحيد وقابلياته الدالة عليه مبينة له كاشفة اياه بالنسبة الى ذوى العلوم اليقينية والمعارف اللدنية ﴿ وهدى ﴾ يرشدكم الى مرتبة اليقين العينى ﴿ ورحمة ﴾ جذبة نازلة بكم من ربكم تستر هويتكم عن عيون بصائركم وتفنيكم فى هوية الحق وبالجملة لو امتثلتم بمقتضاها لصار علمكم عينا وعينكم حقا ﴿ فمن اظلم ممن كذب بآيات الله ﴾ سيما بعد ما سمع اوصافها وخواصها من الله ﴿ وصدف ﴾ اى صد واعرض ﴿ عنها ﴾ عنادا واستكبارا والله ﴿ سنجزى ﴾ حسب اسمنا المنتقم ﴿ الذين يصدفون ﴾ ويعرضون ﴿ عن آياتنا ﴾ اعراضا وتكذيبا ﴿ سوء العذاب ﴾ اى عذابا يسوءهم ويشتدعليهم ﴿ بما كانوا ﴾ اى بشؤم ما كانوا ﴿ يصدفون ﴾ ويعرضون عنها ويستكفون عن قبولها عتوا وعنادا بلاحجة قطعية بل ظنية ايضا وبالجملة ﴿ هل ينظرون ﴾ يعنى اهل مكة وما ينتظرون وما يستوفون الايمان والاطاعة ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ اى ملائكة العذاب كما اتوا للامم الهالكة فيلجئهم الى الايمان مع انه لا ينفعهم حينئذ ايمانهم ﴿ او يأتى ربك ﴾ اى يطلبون اتيان ربك يا اكمل الرسل معاينة كما طلب اليهود من موسى صلوات الله عليه حيث قالوا ارنا الله جهرة ﴿ او يأتى بعض آيات ربك ﴾ الدالة على انقضاء النشأة الاولى المسماة باشراط الساعة وبالجملة ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ﴾ لكونها ملجئة اليه حين اضطرارها ولاعبرة للايمان حين البأس والالجاء اذ الايمان امر تعبدى برهانى اختيارى مع ان مدة التلافى قد انقضت وهى ﴿ لم تكن آمنت من قبل ﴾ يعنى سيما النفس التى لم تكن آمنت حين الدعوة وقبل ظهور الملجئ ﴿ او ﴾ لم تكن ﴿ كسبت ﴾ وان آمنت من قبل على طرف اللسان منتظرين ﴿ فى ايمانها خيرا ﴾ عملا مقبولا عندالله مشعرا بايقانها واطمينانها فيه وبالجملة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنتظرين المسرفين استهزاء ﴿ انتظروا ﴾ الى ماتخيلتم وتوهمتم لحوقه علينا ﴿ انا منتظرون ﴾ ايضا الى حلول الوقت الموعود ونزول العذاب المعهود فيه عليكم بشؤم كفركم وشرككم ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين فرقوا دينهم ﴾ الذى يوصلهم الى التوحيد الالهى بلا منازعة ولا مخالفة ﴿ وكانوا شيعا ﴾ اى صاروا فرقا واحزابا مختلفة متعصبة كما قال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود الى احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى الى ثنتين وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وتفترق امتى على ثلثة وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وبالجملة ﴿ لست ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ منهم ﴾ اى من امرهم وشأنهم واصلاحهم ﴿ فى شئ ﴾ بل ﴿ انما امرهم ﴾ وشأنهم مفوض ﴿ الى الله ﴾ المنتقم الغيور الحكيم حين عرضوا عليه وحشروا نحوه ﴿ ثم ينبئهم ﴾ ويخبرهم ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ فى النشأة الاولى التى هى دار الابتلاء والاختبار وبالجملة ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ فيها ﴿ فله ﴾ على مقتضى الفضل الالهى ﴿ عشر امثالها ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء له وامتنانا عليه ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ فيها ﴿ فلا يجزى ﴾ فيها ﴿ الا مثلها ﴾ بمقتضى العدل الالهى ﴿ وهم ﴾ فى جزاء السيئة ﴿ لا يظلمون ﴾ بالزيادة مثل زيادة الحسنة بالاضعاف والآلاف اذ لاظلم فى ذلك اليوم سيما من الله القائم على جادة العدالة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة البرايا ﴿ اننى ﴾ مع كونى بشرا امثالكم قد ﴿ هدانى ربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده الذاتى ولذلك آتانى من فضله ﴿ دينا قيما ﴾ قويما مستقيما ﴿ ملة ابراهيم حنيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ وما كان من المشركين ﴾

فى وقت من الاوقات ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المظهر للتوحيد الذاتى مفوضا جميع امورك وماجرى عليك وظهر منك الى ربك ﴿ ان صلوتى ﴾ وميلى بعموم اعضائى وجوارحى ﴿ و ﴾ سائر ﴿ نسكى ﴾ وعباداتى التى هى سبب تقربى وتوسلى نحوالحق ﴿ و ﴾ بالجملة لوازم ﴿ محياى ومماتى ﴾ كلها خالصة ﴿ لله ﴾ المتوحد المتصرف فى ملكه وملكوته مايشاء بالاستقلال والاختيار ﴿ رب العالمين لاشريك له ﴾ ينازعه ولاضدله يكافئه ويماثله اذ لاموجود سواه ولاوجود لغيره اصلا ﴿ وبذلك ﴾ التفويض والاخلاص والتسليم ﴿ امرت ﴾ من عنده سبحانه لسلوك طريق توحيده ﴿ وانا اول المسلمين ﴾ الموحدين المسلمين المخلصين المظهرين الظاهرين بالتوحيد الذاتى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مستوبخا مستقرعا لمن عاند فى طريق التوحيد الذاتى وجادل معك فى اثبات الشركاء له سبحانه ومع ذلك قد توقع منك موافقتك فى شركه ﴿ اغير الله ﴾ المتوحد فى ذاته المتفرد فى الوهيته ﴿ ابغى ﴾ واطلب واتخذ ﴿ ربا ﴾ مربيا ومو ليا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ بذاته وبعموم اسمائه وصفاته ﴿ رب كل شئ ﴾ وخالقه وموجده من كتم العدم بالاستقلال ﴿ و ﴾ بعدما قلت لهم من كلمة الحق ماقلت دعهم مع شركهم وكفرهم اذ ﴿ لاتكسب كل نفس ﴾ من الجرائم والآثام ﴿ الا ﴾ تحمل ﴿ عليها ﴾ آصارها واثقالها ﴿ ولا تزر ﴾ لاتقترف ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية كافرة ﴿ وزر اخرى ﴾ بل كل منها رهينة بما كسبت ضمينة لما اقترفت ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الى ربكم مرجعكم ﴾ عموما رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ اى يميز لكم الحق من الباطل والهداية من الضلال ﴿ و ﴾ كيف تنكرون توحيد الحق وتربيته اياكم ايها المكابرون المفرطون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى جعلكم خلائف الارض ﴾ اى خلفاء قابلين لمظهرية الحق وآثار عموم اسمائه وصفاته ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ فى الاتصاف باوصافه والتخلق باخلاقه كل ذلك ﴿ ليبلوكم ﴾ ويختبركم ﴿ فيما آتيكم ﴾ من استعداداتكم وقابلياتكم هل تصرفونها الى ما خلقتم لاجله ام لا ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ سريع العقاب ﴾ على من ضيع استعداده الفطرى فيما لايعنيه ﴿ وانه ﴾ ايضا ﴿ لغفور ﴾ لمن تنبه واستغفر ﴿ رحيم ﴾ لمن تاب واستهدى بفضله وجوده

خاتمة سورة الانعام

عليك ايها المتوجه نحو الحق القاصد لسلوك طريق توحيده انجح الله املك واوصلك الى متبغاك ان تنتزع وتحرف عن مقتضيات القوى النفسانية من عموم لذاتها الحسية الوهمية والخيالية وتتوجه بما فيك من مبادى القوى الروحانية الى مبدئها مقتفيا فى توجهك هذا اثر ما وصل اليك من آثار النبي المختار الذى قد استخلفه الحق واظهره على مقتضى جميع اوصافه واسمائه واجتباه من عموم رسله وانبيائه وارسله مظهرا للتوحيد الذاتى وانزل عليه كتابا جامعا محتويا على عموم فوائد الكتب السالفة مع زيادات خلا عنها الجميع مبينا لطريق التوحيد على الوجه الاتم الاكمل الى حيث لم يبق بعد بعثته احتياج الى مبين آخر وهادسواه لذلك قال سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم الآية ﴿ وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وبعد بعثته عليه صلوات الرحمن ونزول كتابه لم يبق للمسترشد المستهدى نحو التوحيد الذاتى الا الاتصاف والامتثال بماجاء به خاتم الرسالة صلى الله عليه وسلم لذلك لم يكن الاجتهاد بعد بعثته الا فى جزئيات الاحكام دون المعتقدات الكلية

اذ قد ختم امر الرسالة والتشريع باقامته صلى الله عليه وسلم ولابد لك ان تربط قلبك بمحبته صلى الله عليه وسلم وتجعلها قبلة مقصدك وتقتفي اثرما ورد عليه وجاء به صلى الله عليه وسلم بحيث لا تهمل منها ولابدان تكون في متابعته صلى الله عليه وسلم على وثوق تام واطمئنان كامل عار عن عموم مايشوشك من ظلمات الشكوك والاوهام خال عن جميع الرعونات العارضة لك من وساوس شياطين الاهواء الفاسدة مثل العجب والرياء والسمعة وغيرها وبالجملة عليك ان تتوجه نحو التوحيد من طريق الفناء الاختياري والموت الارادي بحيث لايصدر عنك شئ من امارات الحيوة الصورية ومقتضيات القوى البشرية حتى يتيسر لك التحقق بمقام الخلة والخلافة والتخلق باخلاق الله تعالى مع توفيق من قبل الحق وجذب من جانبه اذ كل ميسر لما خلق له من عنده ومتى صفت سرك وسريرتك عن جميع ما يشغلك عن الله ويضلك عن سبيله فقد تحققت بمقام التوحيد وفنيت عن مقتضيات امارات التخمين والتقليد وصرت على يقين كامل من ربك وكشف صريح وشهود تام ومشرب صاف لا تظمأ منه اصلا ولاتروى ابدا وحينئذ حق لك ان تقول حقا ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له آتنا ربنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

فاتحة سورة الاعراف

لايخفى على المستبصر الخبير والمسترشد البصيران سر ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو لتبيين طريق التوحيد وهدى اصحاب الضلال والتقليد من المتوغلين في تيه الغفلة والنسيان نحو فضاء الوحدة الذاتية ولا يتيسر ذلك الابترك مألوفاتهم وقطع تعلقاتهم التي كانوا عليها بمقتضى بشريتهم وبارشادهم وهديهم على التدريج بوضع التكاليف الشاقة المشتملة على الانذارات الشديدة والتخويفات الغليظة المزيحة لموانع الوصول اليه حتى تستعد نفوسهم وتتهيأ سرهم وسريرتهم الى ان ينكشف لهم سر سريان الوحدة الذاتية المتشعشعة المتجلية دائما حسب اوصافه واسمائه الذاتية على ذرائر المظاهر كلها لذلك انزل سبحانه على حبيبه الذي اظهره جامعا لجميع مراتب اوصافه واسمائه الذاتية الكتاب الجامع المحتوي لعموم مراتب الوجود غيبها وشهادتها اولاها واخريها رطبها ويابسها واورد فيه اصناف الانذارات والوعيدات البليغة لينزجر به اهل الغفلة والهوى وانواع المواعيد والتبشيرات ليرغب نحوه اهل المحبة والولاء ليتحققوا على ماجبلوا عليه من الفطرة الاصلية التي هم فطروا عليها بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وبالجملة ليتأدبوا بآدابه حتى يتخلقوا باخلاقه سبحانه فقال مناديا لحبيبه صلى الله عليه وسلم متيمنا متبركا ﴿ بسم الله ﴾ المنزه في ذاته عن مطلق النقص والاستكمال ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بالارشاد والتكميل لان يصلوا الى درجات القرب والوصال ﴿ الرحيم ﴾ لهم بانزال القرآن الهادي الى سرادقات العز والجلال ﴿ المص ﴾ ايها الانسان الكامل اللائق لتكميل الخلائق المكرم المؤيد من لدنا لهديهم وارشادهم الى توحيد الذات والصفات والافعال الصادق الصفي في نفسه عن كدورات اهل الزيغ والضلال هذه الآثار والآيات الانيقة اللطيفة اللائحة اللائقة لان يسترشد منها ويستكشف عنها ارباب الذوق والكمال المنزهة عن شوائب الشكوك وظلمات الاوهام الصافية عن تخليطات العقول وتخمينات الاحلام الصالحة لان يستبصر بها ويستشهد منها الى توحيد العليم العلام القدوس السلام ﴿ كتاب ﴾ جامع لجميع فوائد الكتب المنزلة واحكامها واشاراتها ناطق لعموم الاحوال الواقعة في النشأة الاولى والاخرى قد

﴿ انزل اليك ﴾ ياهادى المضلين تقوية لك وترويجا لماامرت به ﴿ فلايكن فى صدرك حرج ﴾ ضيق وتعب حاصل ﴿ منه ﴾ اى من نشره وتبليغه مخافة الاعداء بل انما انزل اليك ﴿ لتنذربه ﴾ اى بانذاراته وتخويفاته من ضل عن طريق الحق واعرض عنه جهلا وعنادا ﴿ و ﴾ تذكر بمواعيده وتبشيراته من وفقه بتذكر الموطن الاصلى والمنزل الحقيقى اذ هو ﴿ ذكرى ﴾ وتذكرة نافعة ﴿ للمؤمنين ﴾ الموقنين بوحدة الحق المتوجهين نحوه بالعزيمة الصحيحة ﴿ اتبعوا ﴾ ايها المؤمنون المتوجهون نحو توحيد الذات عموم ﴿ ما انزل اليكم من ربكم ﴾ على لسان نبيكم ﴿ ولا تتبعوا ﴾ سيما بعد بعثته ودعوته ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ اولياء ﴾ توالونهم وتراجعون اليهم فى الوقائع والخطوب من الجن والانس اذ هو صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فعليكم ان تتبعوه صلى الله عليه وسلم كافة وان كان ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ اى شرذمة قليلة منكم تتعظون بعظته وتذكيره لميلكم الى اهوية نفوسكم من الجاه والمال والرياسة المستلزمة للتفوق على الاقران ﴿ و ﴾ عليكم ان لاتغتروا بها بل تذكروا ﴿ كم من قرية ﴾ اى كثيرا من اهل قرية ذوى بطر و ثروة ﴿ اهلكناها ﴾ بانزال قهرنا اليها حين استحقوا الهلاك بسبب كفرهم وظلمهم ﴿ فجاءها بأسنا ﴾ غضبنا وقهرنا عليها ﴿ بياتا ﴾ حال كونهم راقدين فى مضاجعهم ليلا رقود البطر والغفلة ﴿ اوهم قائلون ﴾ مستريحون وقت الضحوة الكبرى تنعما وحضورا ﴿ فما كان دعواهم ﴾ اى دعاؤهم وتضرعهم حين ﴿ اذجاءهم بأسنا ﴾ وظهر عليهم آثار قهرنا ﴿ الا ان قالوا ﴾ متضرعين مقرين معترفين ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ وبعد ما اعترفوا بظلمهم ملحنين لا نبالى باعترافهم واقرارهم بل ﴿ فلنسئلن ﴾ اى لنستكشفن ونظهرن فى النشأة الاخرى احوالهم التى كانوا عليها فى النشأة الاولى اولا من ﴿ الذين ارسل اليهم ﴾ ما فعلوا برسلهم حين دعوتهم الى اطاعتنا وانقيادنا ﴿ و ﴾ بعد ما ظهر منهم ما ظهر ﴿ لنسئلن ﴾ ثانيا عن احوالهم من ﴿ المرسلين ﴾ المبلغين لهم اوامرنا و نواهينا عن قبولهم وتكذيبهم وتصديقهم و بعد ما ظهر ايضا منهم ما ظهر ﴿ فلنقصن عليهم ﴾ جميع احوالهم واعمالهم التى صدرت عنهم على التفصيل ﴿ بعلم ﴾ لا يعزب عنه شئ من صنائعهم ﴿ و ﴾ كيف يخرج عن حيطة حضرة علمنا شئ من اعمالهم اذ ﴿ ما كنا غائبين ﴾ عنهم بحال من الاحوال بل قد كنا حاضرين معهم شاهدين بعموم احوالهم واعمالهم مطلعين عليها بعد الكشف والسؤال على التفصيل ﴿ والوزن ﴾ الموضوع لانتقاد اعمال العباد ﴿ يومئذ ﴾ اى وقت كشف السرائر وانكشاف الحجب ﴿ الحق ﴾ اى الثابت المحقق لئلا يبقى للعصاة مجادلة مع الله ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بكثرة الطاعات ووفور الخيرات والمبرات ﴿ فأولئك ﴾ السعداء المبرورون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بقلة الطاعات وكثرة المعاصى ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ وما ربحوا لها فى الابتلاء ﴿ بما كانوا ﴾ اى بشؤم ماكانوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ يظلمون ﴾ ويكذبونها ظلما وعدوانا ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا وجودنا اياكم يا بنى آدم انا ﴿ لقد مكناكم فى ﴾ مستقر ﴿ الارض وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ من الملائمات كى تعيشوا بها مترفهين متنعمين شاكرين لنعمنا صارفين عموم ما وهبنا لكم الى ما خلقناه لاجله و مع ذلك الفضل العظيم واللطف العميم ﴿ قليلا ما ﴾ اى فى غاية القلة منكم ﴿ تشكرون ﴾ نعمنا بل تكفرون اكثرها وتصرفونها الى مقتضيات اهويتكم الفاسدة وآرائكم الباطلة ﴿ و ﴾ من عموم جودنا و كرمنا معكم ﴿ لقد

خلقنا كم ﴾ وقدرنا تعيناتكم و اظهرنا هوياتكم اولا من كتم العدم ﴿ ثم صورنا كم ﴾ وزينا كم بمقتضيات اوصافنا واسمائنا وخلقنا كم باخلاقنا ﴿ ثم قلنا للملائكة ﴾ المهيمين المستغرقين بمطالعة جمالنا ﴿ اسجدوا ﴾ اى تذللوا وتواضعوا ﴿ لآدم ﴾ المصور على صورتنا تعظيما لامرنا وتكريما له اذ هو مرآة مجلوة تحاكى عن عموم اوصافنا واسمائنا وترشدكم الى وحدة ذاتنا وبعد ما شاهدوا آثار عموم اوصافنا واسمائنا عليه ﴿ فسجدوا ﴾ له جميعا متذللين ﴿ الا ابليس ﴾ الذى هو رأس جواسيس النفوس الخبيثة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ مع كونه من زمرتهم ومن عدادهم حين امروا ثم لما امتنع ابليس عن سجود آدم ﴿ قال ﴾ سبحانه اظهارا لما تحقق فى علمه وكمن فى غيبه من خبث طينة ابليس ﴿ ما منعك ﴾ يا ابليس ﴿ الا تسجد ﴾ لخليفتى ولا تمتثل بامرى وقت ﴿ اذ امرتك ﴾ مع رفقائك ﴿ قال ﴾ ابليس فى الجواب حسب هويته الباطلة واهويته الفاسدة ﴿ انا خير منه ﴾ وافضل اذ قد ﴿ خلقتنى ﴾ يامولاى ﴿ من نار ﴾ منير ﴿ وخلقته من طين ﴾ مظلم كدر ولا يحسن تذلل الفاضل للمفضول المرذول وبعد ما امتنع ابليس عن مقتضى الامر الوجوبى ولم يتفطن بسره الذى هو التوحيد الذاتى اذ الامر بسجود المظهر الجامع والظل الكامل انما هو امر فى الحقيقة بالتوجه نحو ذى الظل الذى هو الذات الاحدية والمعبود الحقيق المتجلى عليه رده سبحانه و طرده عن ساحة عز حضوره حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه مهددا اياه مبعدا ﴿ فاهبط ﴾ ايها المطرود الملعون وابعد ﴿ منها ﴾ من ساحة عز التوحيد وجنة الذات المقتضية اللائقة المستحقة للتذلل والتخشع ورفض الالتفات الى الغير والسوى مطلقا ﴿ فما يكون ﴾ اى ما يصح وما يجوز ﴿ لك ان تتكبر فيها ﴾ بادعاء التفضل والتفوق المقتضى للاضافات الناشئة من انانيتك الباطلة ﴿ فاخرج ﴾ منها مطرودا مخذولا ﴿ انك ﴾ حيث كنت واين انت ﴿ من الصاغرين ﴾ الذليلين المحرومين بل انت بخباثتك هذه سبب صغار عموم الاذلاء وسائر الاشقياء ثم لما ايس ابليس عن القبول وحرم عليه ساحة عز الحضور بسبب ابائه عن سجود آدم وامتناعه ﴿ قال ﴾ ابليس منتقما من آدم متضرعا الى ربه ﴿ انظرنى ﴾ وامهلنى ياربى فيما بينهم لاضلهم واغويهم ﴿ الى يوم يبعثون قال ﴾ سبحانه اظهارا للسر الذى قد اسلفناه فى سورة البقرة ﴿ انك من المنظرين ﴾ فيما بينهم ليتميز المحق منهم عن المبطل والمهدى عن الغوى ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ فبما اغويتنى ﴾ اى بسبب مابعدتنى وطردتنى يا رب لاجلهم ﴿ لاقعدن ﴾ والزمن انا البتة ﴿ لهم ﴾ اى لاغوائهم واضلالهم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ اى على دينك وطريقك الذى انت حسب حكمتك قد وضعت فيما بينهم لتوصلهم الى طريق توحيدك فاغويهم واردهم دائما واوسوس عليهم مستمرا بانواع الوسوسة بعضهم بالفسق والظلم وبعضهم بالرياء والسمعة وبعضهم بالخايل الفاسدة من اللذات الوهمية والخيالية وبالجملة اوسوسهم والبس عليهم لاخرجهم بانواع المكر والحيل عن جادة توحيدك وصراطك المستقيم ﴿ ثم ﴾ بعد ما اثر وسوستى فى نفوسهم وسرى الى سرهم وقلوبهم ﴿ لآتينهم ﴾ من جميع جهاتهم وجوانبهم ﴿ من بين ايديهم ﴾ اى نضلهم بالمعاصى الحاصلة من قدامهم وكذا بالمعاصى الحاصلة ﴿ من خلفهم ﴾ و ايضا ﴿ عن ايمانهم وعن شمائلهم و ﴾ بالجملة استسخرهم واحيط عليهم باغوائى ووسوستى الى حيث ﴿ لا تجد ﴾ يا معز كل ذليل ومذل كل عزيز حين رجعوا نحوك وحصلوا دونك ﴿ اكثرهم ﴾ بعد رجوعهم اليك ﴿ شاكرين ﴾ صارفين ما اوليتهم من النعم الى ما امرتهم ثم لما طرده الحق وابعده وانظره ابتلاء لعباده ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ اخرج ﴾ ايها المردود المطرود ﴿ منها ﴾ اى

من عرصة اهل الوحدة وجنة التوحيد ﴿ مذؤما ﴾ حال كونك حاملا للمذمة والمذلة ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مستوجبا للعنة مستحقا بها وافعل بهم ماشئت والله ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ بعدما اظهرتهم على صورتى وكرمتهم بكرامتى على جميع خليقتى ونفخت فيهم من روحى وتجليت عليهم بعموم اوصافى واسمائى وارسلت اليهم رسلى وانبيائى وانزلت عليهم كتبى لتبيين طريق توحيدى ولاسيما قد نبهت لهم عداوتك وتضليلك اياهم ووسوستك عليهم وبالغت فى تخويفهم عنك وعن اغرائك وتغريرك عليهم بمايذلهم ويغويهم ويزيلهم عن صراط توحيدى وجادة هدايتى لاطردنهم البتة عن عز حضورى واخرجنهم عن جنة سرورى واعلموا يا بنى آدم انى ﴿ لاملأن جهنم ﴾ البعد وسعير الخذلان ﴿ منكم اجمعين ﴾ ان اتبعتم عدوى وعدوكم ابليس فعليكم ان تجتنبوا عن غوائله ﴿ و ﴾ بعدما طرد سبحانه ابليس بشؤم ما امتنع من تكريم آدم قال سبحانه لآدم ابتلاء له واختبارا وتوصية له بحفظ مرتبته مناديا له على سبيل الترحم ﴿ يا آدم ﴾ المكرم المسجود ﴿ اسكن انت ﴾ بمتابعة عقلك الموهوب لك المفاض من العقل الكل الذى هو حضرة علمنا ﴿ وزوجك ﴾ بمتابعة نفسها الفائضة عليها من النفس الكلية التى هى حضرة قدرتنا ﴿ الجنة ﴾ التى هى مقر اهل التوحيد ومنزل ارباب الولاء والتجريد من الواصلين الفائزين بشرف القبول والوصول ﴿ فكلا ﴾ منها ﴿ من حيث شئتما ﴾ واحظظا من لذاتها الروحانية من حقائقها ومعارفها وشهوداتها وكشوفاتها ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ التى هى من اغذية انفسكم الامارة ومن اهوية هوياتكم البهيمية التى بها بعدكم وافتراقكم عن الله تعالى وانحرافكم عن طريق توحيده ﴿ فتكونا ﴾ بتقربها وتناولها ﴿ من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الامر والحكم الآلهى المستحقين لطرده ومقته ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ اى اوقعهما فى الدغدغة بامر الشجرة وان كان وسوسته ايضا من مقتضيات الحكمة المتقنة الآلهية بعد ماوصاهما الحق سبحانه ونهاهما عنه وليس غرضه الا نزع لباس الصيانة والتقوى عنهما ﴿ ليبدى ﴾ اى يظهر ﴿ لهما ماورى ﴾ اى غطى وستر ﴿ عنهما من سوآتهما ﴾ التى هى من مقتضيات بشريتهما ومن نتائج هويتهما الباطلة ﴿ و ﴾ بعدما اشربهما الوسوسة واثرت فيهما ﴿ قال ﴾ على وجه الشفقة والنصيحة وارادة الخير ﴿ ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة ﴾ المباركة المزيحة عنكم لوث بشريتكم ﴿ الا ﴾ كراهة ﴿ ان تكونا ملكين ﴾ بتناولها ﴿ اوتكونا من الخالدين ﴾ فيها ﴿ و ﴾ بعدما نصحهما واشفقهما وسمعا منه ماسمعا ﴿ قاسمهما ﴾ اى بادر الى القسم تأكيدا وترويجا لقوله اياهما ونصحه لهما قائلا والله ﴿ انى لكما لمن الناصحين ﴾ المشفقين المريدين خيركما وبالجملة ﴿ فدلهما ﴾ اى اسقطهما عن معالى العز الى مهاوى الذل ﴿ بغرور ﴾ قد غرهما به على وجه الانتقام ﴿ فلما ﴾ سمعا قوله وقبلا غروره ﴿ ذاقا الشجرة ﴾ مطمعين على ما اغريهما من الشرف والخلود وبعدما ذاقا منها ﴿ بدت ﴾ وظهرت ﴿ لهما سوآتهما ﴾ عوراتهما اذ قد نزع عنهما لباس التقوى وثياب العصمة اولا ﴿ و ﴾ بعدما نزع لباسهما وظهر سوآتهما ﴿ طفقا ﴾ واخذا ﴿ يخصفان ﴾ يلصقان ويلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ اى اشجارها قيل هى التينة وقيل الكرمة ﴿ و ﴾ بعدما بدى منهما مابدى ﴿ ناديهما ربهما ﴾ موبخا مقرعا ﴿ الم انهكما ﴾ ايها المسرفان المفسدان ﴿ عن تلكما الشجرة و ﴾ الم ﴿ اقل لكما ان الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ لكما عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة شديد الخصومة ولاتسمعا قوله ولا تتبعا امره ثم لماسمعا من ربهما ماسمعا ﴿ قالا ﴾ متضرعين متذللين معترفين على زلتهما ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة الهداية والرشد قد ﴿ ظلمنا

انفسنا ﴾ بمتابعة عدونا ﴿ وان لم تغفرلنا ﴾ ولم تجاوز عنا ﴿ و ﴾ لم ﴿ ترحمنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ لنكونن من الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما ثم لما صدر منهما ما صدر بوسوسة عدوهما امرسبحانه باخراجهما عن دار السرور الى دار الابتلاء والغرور حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ اهبطوا ﴾ اى انزلوا وانحطوا ايها المتجاوزون عن حددودنا اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا عن مقر العز ومرتبة الإطلاق والتجريد الخالى عن عموم الاضافات والتقييد الى محل الكون والفساد ومنزل البغي والعناد اذ ﴿ بعضكم ﴾ فى دارالدنيا التى هى نشأة الاختبار والابتلاء ﴿ لبعض عدو ﴾ ابدا لايرتفع الخصومة عنكم اصلا ﴿ ولكم ﴾ ايها المتخاصمون ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مرتع الطبيعة ومحل الفتن ﴿ مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ اى تمتع وتنعم من لذاتها وشهواتها ﴿ الى ﴾ حلول ﴿ حين ﴾ قدر الله سبحانه بمقتضى حكمته لانقضاء آجالكم وانقطاع آمالكم ثم لما تحيرا واضطربا فى امرهما وفساد حالهما ﴿ قال ﴾ سبحانه منبها عليهما ﴿ فيها ﴾ اى فى ارض الطبيعة ﴿ تحيون ﴾ بالحيوة المستعارة الطبيعية ﴿ وفيها ﴾ ايضا ﴿ تموتون ﴾ بالموت الطبيعى ﴿ ومنها ﴾ ايضا ﴿ تخرجون ﴾ لجزاء مااقترفتم من خيروشروتقرب وتبعدعن الحق فى حيوتكم الطبيعية التى هى دارالابتلاء ومزرعة الاجروالجزاء ان خيرافخير وان شرافشر ﴿ ثم قال سبحانه مناديا لكم ايها المكلفون فى مقام الامتنان وتعديد النعم والاحسان لتواظبوا بشكر نعمه وتداوموا على اداء حقوق كرمه وتحافظوا على انقياده واطاعته بعدما صدرعنكم الكفر والكفران والخروج عن مقتضى الاوامر والنواهى ﴿ يا بنى آدم ﴾ المجبولين على فطرة الخلافة والنيابة ﴿ قد انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليكم لباسا ﴾ اى عقلا مفاضا مدبرا ﴿ يوارى ﴾ ويستر بتدبيره ﴿ سوآتكم ﴾ اى عموم مقتضيات بشريتكم ولوازم بهيميتكم ﴿ و ﴾ وهبنا لكم ايضا من وفور لطفنا عليكم ﴿ ريشا ﴾ اى معارف وحقائق نزينكم ونميزكم بها عن جميع المخلوقات ونستخلفكم بسببها من بين سائرالبريات ﴿ و ﴾ اعلموا ان افضل اوصافكم واكملها واجملها ﴿ لباس التقوى ﴾ عن محارم الله والاجتناب عن عموم منهياته ومحظوراته فعليكم ان تلبسوها وتحفظوا بها عن عموم ما لايليق لمرتبتكم وفطرتكم و بالجملة ﴿ ذلك ﴾ اى لباس التقوى ﴿ خير ﴾ لكم وحقيق بحالكم ورتبتكم ان اردتم ان تصلوا الى مرتبة التوحيد التى قدجبلتم لاجلها ﴿ ذلك ﴾ اى المنزل المذكور ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آيات الله ﴾ الدالة على استقلاله سبحانه فى الوهيته وكمال استحقاقه فى ربوبيته انما انزلها عليهم ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا نعمه فيعرفوا المنعم وينكشفوا بتوحيده ثم ناداهم سبحانه ثانيا واوصاهم بقوله ﴿ يا بنى آدم ﴾ مقتضى خلافتكم ونيابتكم ان ﴿ لا يفتننكم الشيطان ﴾ اى لا يوقعنكم فى البغى والضلال بفتنته ووسوسته ﴿ كما اخرج ابويكم ﴾ بالفتنة والغرور ﴿ من الجنة ﴾ التى هى دارالسرور ومنزل الحضور واهبطهما بوسوسته الى الارض التى هى محل المحن والشرور حيث ﴿ ينزع عنهما لباسهما ﴾ اى تسبب للنزع بتغريرهما واغرائهما الى تناول المنهى عنه ﴿ ليريهما سوآتهما ﴾ انتقاما عنهما وتفضيحا لهما فعليكم ايها الابناء والذرارى ان تجتنبوا عن غوائله وتتعوذوا الى الله عن عموم مخايله وتتخذوه سبحانه وقاية ووكيلا حتى تتخلصوا عن وسوسة شياطين الاهواء وتسويلات القوى الامارة المائلة الى المكر والمراء وعليكم ان لا تغفلوا عنه بحال ﴿ انه ﴾ دائما ﴿ يريكم ﴾ ويرقبكم ﴿ هو ﴾ اى الشيطان نفسه ﴿ وقبيله ﴾ اى جنوده الامارة بالسوء رؤية صادرة عن محض العداوة والطغيان ﴿ من حيث ﴾ اى من مكان

﴿ لا ترونهم ﴾ انتم اياهم اذهم مرتكزون فى نفوسكم يضلونكم و يغوونكم على صورة الهداية والارشاد فعليكم ان تخالفوا اهوية نفوسكم مطلقا وتجانبوا عن مناها ومشتهياتها ومع ذلك تضرعوا نحونا وتعوذوا بنا من غوائلهم ومخايلهم ﴿ انا جعلنا ﴾ بمقتضى حكمتنا المتقنة ﴿ الشياطين ﴾ اى عموم الطواغيت المضلة عن سواء السبيل ﴿ اولياء ﴾ مسلطين مستولين ﴿ للذين لايؤمنون ﴾ بوحدة ذاتنا واستقلال استيلائنا وبسطتنا على ذرائر عروش ملكنا وملكوتنا ﴿ و ﴾ من علامة تسليطنا اياهم انهم ﴿ اذا فعلوا ﴾ اى الكافرون الخارجون عن مقتضى الحدود الالهية بتغرير الشياطين ووسوستهم ﴿ فاحشة ﴾ اى فعلة ذميمة قبيحة متناهية فى القبح والشناعة فنهوا عنها وامروا بالكف والترك على لسان رسلنا وانبيائنا ﴿ قالوا ﴾ فى الجواب مصرين قد ﴿ وجدنا عليها آباءنا و ﴾ هم يقولون ﴿ الله امرنا بها ﴾ فيما انزل علينا على لسان نبينا فيما مضى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ان الله ﴾ العليم الحليم الهادى لعباده الى طريق توحيده ﴿ لا يأمر بالفحشاء ﴾ المنافية للعدالة الالهية المسقطة للمروة مطلقا ﴿ اتقولون ﴾ ايها المفترون ﴿ على الله ﴾ المنزه عن شوب النقص وسمته مطلقا ﴿ ما لا تعلمون ﴾ لياقته بشأنه تعالى عما يقول الظالمون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل قد ﴿ امر ربى ﴾ حسب فضله ولطفه على وعلى عموم من امرهم ونهاهم من عباده ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى فى جميع مأموراته ومنهياته بلا ميل الى جانبى الافراط والتفريط ﴿ و ﴾ عليكم ايها المؤمنون ان ﴿ اقيموا ﴾ واستقيموا ﴿ وجوهكم ﴾ التى بها ميلكم وتوجهكم نحو الحق بلا ميل الى ماسواه سيما ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومقام تتذللون فيه وتتوجهون نحوه وتبثونه لاجله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادعوه ﴾ و توجهوا نحوه حال كونكم مستقيمين فى اطاعتكم وانقيادكم ﴿ مخلصين له الدين ﴾ اى الطاعة والانقياد بلا شوب الميل الى الغير والسوى مطلقا واعلموا ايها الاظلال الزائلة والعكوس الهالكة المستهلكة فى اشعة شمس الذات ﴿ كما بدأكم ﴾ الله واظهركم من كتم العدم بمد ظله اليكم ورش نوره عليكم ﴿ تعودون ﴾ نحوه بقبض الظل وطيه فانظروا ما انتم عليه ايها الاظلال الهلكى ومع ذلك ﴿ فريقا ﴾ منكم ﴿ هدى ﴾ بتوفيق الله الى مبدأه ومعاده ﴿ وفريقا ﴾ آخر وقد ضل وغوى لذلك ﴿ حق ﴾ وثبت واستقر ﴿ عليهم الضلالة ﴾ فى مكمن القضاء وكيف لايحق ولا يحيط بهم الضلال ﴿ انهم ﴾ من غاية غفلتهم وغرورهم قد ﴿ اتخذوا الشياطين ﴾ واخذوهم ﴿ اولياء ﴾ آلهة ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد بذاته ﴿ ويحسبون ﴾ بسبب هذا الاتخاذ ﴿ انهم مهتدون ﴾ الى طريق النجاة بل هم ضالون تائهون ﴿ يا بنى آدم ﴾ المجبولين على زى التقوى ولباس السلامة ﴿ خذوا زينتكم ﴾ التى زينكم الله بها من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات سيما ﴿ عند كل مسجد ﴾ ومقام معد للميل والتوجه نحو الحق بوجوهكم التى تلى الحق ﴿ و ﴾ مع ذلك لا تهملوا امر مراكبكم التى هى نفوسكم وهوياتكم لئلا تبطلوا صنع الله ولا تخربوا بنيانه بل ﴿ كلوا ﴾ مقدار سد الجوعة مما اباحه الله تعالى لكم ﴿ واشربوا ﴾ قدر دفع العطش من المباح ﴿ ولا تسرفوا ﴾ فيهما بحيث يؤدى الى تقوية القوى البهيمية ﴿ انه ﴾ سبحانه حكيم فى عموم افعال عباده عليم بمقاديرها لذلك ﴿ لايحب المسرفين ﴾ المتجاوزين عن حد الحكمة والعدالة ولا يرضى عن فعلهم هذا لاخلال اسراف الاكل والشرب على الميل المعنوى الذى هم جبلوا لاجله اذ الشبع يميت القلب وينقص الجودة الانسانية ويزيد القوى البهيمية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمحجوبين من اهل الظاهر

المحرومين عن الرزق المعنوى المحرمين لانفسهم التوجه نحو التوحيد الذاتى فى هذه النشأة ﴿ من حرم زينة الله التى اخرج ﴾ واظهر ﴿ لعباده ﴾ الخلص المخصوصين المختصين من ذرائر الكائنات بتجليات الاسماء والصفات الذاتية ﴿ و ﴾ كذا من حرم ﴿ الطيبات من الرزق ﴾ المعنوى والمستلذات الروحانية ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ هى ﴾ حاصلة حاضرة مشهودة مشاهدة ﴿ للذين آمنوا ﴾ بالتوحيد الالهى ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ والنشأة الاولى ايضا لكنها مشوبة مخلوطة بالقوى البشرية والكدورات البهيمية فتصير ﴿ خالصة ﴾ ممتازة لهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بلا شوب كدورة وخلط غفلة حين انتزعوا عن جلباب الهويات الباطلة فى البسة التعينات العاطلة مطلقا ﴿ كذلك نفصل الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ علما يقينا ويتوجهون نحو الكشف والعيان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل المولى لتدبير مصالح عموم العباد ﴿ انما حرم ربى الفواحش ﴾ والقبائح الصادرة عن ذوى الاحلام السخيفة والنفوس الخبيثة ﴿ ما ظهر منها ﴾ وسرى اثرها الى الغير من الظلم وشهادة الزور ورمى المحصن والغيبة والنميمة وغيرها من القبائح التى قد صدرت من الالسنة والايدى وتعدت آثارها الى الغير ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بطن ﴾ من القبائح التى صدرت من الفروج وما يترتب عليها ويؤدى اليها من مقدماتها ﴿ و ﴾ بالجملة كل ما يوجب ﴿ الاثم ﴾ المستلزم للانتقام والعقاب شرعا ﴿ والبغى ﴾ اى الخروج على الولاة وجمهور المسلمين ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلا رخصة شرعية ﴿ و ﴾ اعلموا ان اعظم المحرمات جرما واشدها انتقاما عند الله ﴿ ان تشركوا بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشركة مطلقا ﴿ ما ﴾ اى شيأ من مصنوعاته مع انه ﴿ لم ينزل به سلطانا ﴾ اى حجة وبرهانا ﴿ وان تقولوا على الله ﴾ افتراء ومراء ﴿ ما لا تعلمون ﴾ ثبوته له لا عقلا ولا نقلا ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ لكل امة ﴾ من الامم العاصية الضالة ﴿ أجل ﴾ مقدر من عند الله لمقتهم وهلاكهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ المقدر المبرم ﴿ لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ اى لا يسع لهم فيه لا طلب التأخير بمقتضى اهويتهم ولا طلب التقديم تخليصا لنفوسهم من الاذى بل امره حتم نازل فى وقته وحينه بلا تخلل تقدم وتأخر لكمال قدرته سبحانه ومتانة حكمه وحكمته ﴿ يا بنى آدم ﴾ المستكملين القابلين للارشاد والتكميل المستعدين لفيضان كمال التوحيد ﴿ اما يأتينكم ﴾ اى ان يأتينكم ويرسلن اليكم ﴿ رسل منكم ﴾ اى من جنسكم وبنى نوعكم اذ هم ادخل لنصحكم وارشادكم وانسب لجذب قلوبكم واشفق عليكم من الاجانب حال كونهم ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ المنزلة من عندى الدالة على وحدة ذاتى فعليكم ان تصدقوهم وتؤمنوا لهم وبعموم ما جاؤا به من عندى من الاوامر والنواهى ﴿ فمن اتقى ﴾ منكم عن محارم الله بواسطة رسله وآياته ﴿ واصلح ﴾ اى اخلص اعماله لله بلا ترقب على الاجر والجزاء ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ لا فى النشأة الاولى ولا فى الاخرى ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ عن سوء المنقلب والمثوى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا ﴿ واستكبروا عنها ﴾ وعن من انزلت اليه عتوا وعنادا ﴿ اولئك ﴾ المكذبون المستكبرون ﴿ اصحاب النار ﴾ المعدة لجزاء المخذولين من اهل الضلال ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لا نجاة لهم منها اصلا نعوذ بك من سخطك يا ذا القوة المتين وبعد ما ارسل الرسل وانزل الكتب ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله ﴾ المنزه عن عموم الفرية والمراء ﴿ كذبا ﴾ ونسب اليه سبحانه ما لم يصدر عنه افتراء ﴿ او كذب بآياته ﴾ الصادرة عنه عنادا ومكابرة ﴿ اولئك ﴾ المفترون المكذبون ﴿ ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ اى مما كتب فى اللوح المحفوظ وثبت فيه

من العذاب والنكال لذوى الجرائم والآثام ﴿ حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ﴾ اى ملائكتنا الموكلون عليهم لقبض ارواحهم ﴿ قالوا ﴾ لهم توبيخا وتقريعا ﴿ اين ما كنتم تدعون ﴾ وتعبدون ﴿ من دون الله ﴾ وتعتقدونهم شفعاء شركاء ﴿ قالوا ﴾ متضرعين مضطرين قد ﴿ ضلوا عنا ﴾ وغابوا عن اعيننا بعد ما اضلونا عن طريق الحق ﴿ وشهدوا ﴾ حينئذ واعترفوا ﴿ على انفسهم انهم كانوا ﴾ فى مدة حيوتهم ﴿ كافرين ﴾ ضالين عن طريق الحق ساترين له ﴿ قال ﴾ سبحانه من وراء سرادقات العز والجلال بمقتضى عدله السوى ﴿ ادخلوا ﴾ ايها الضالون المكذبون ﴿ فى ﴾ زمرة ﴿ امم ﴾ عاصية كافرة ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلكم ﴾ على الكفر والضلال امثالكم كائنة ﴿ من الجن والانس فى النار ﴾ المعدة لجزاء العصاة الغواة الكفرة وبعد صدور الامر الوجوبى منه سبحانه صار الامر والشان بحيث ﴿ كلما دخلت امة ﴾ فى نار الخذلان وسجن الحرمان ﴿ لعنت اختها ﴾ التى اضلتها ﴿ حتى اذا اداركوا ﴾ اى تداركوا وتلاحقوا ﴿ فيها جميعا ﴾ مزدحمين مجتمعين ﴿ قالت اخريهم ﴾ اى تابعوهم ومتأخروهم ﴿ لاوليهم ﴾ لاجل متبوعيهم ومقدميهم وفى حقهم مشيرين اليهم متضرعين الى الله ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا على فطرة الهداية والرشد ﴿ هؤلاء ﴾ الضالون المضلون قد ﴿ اضلونا ﴾ عن طريق هدايتك وارشادك بوضع سنن الغى والضلال بيننا فاقتدينا بهم وبسننهم فضللنا ﴿ فآتهم ﴾ الآن وانزل عليهم ﴿ عذابا ضعفا من النار ﴾ اى مثلى عذابنا لانهم ضالون مضلون ﴿ قال ﴾ سبحانه بمقتضى عدله القويم ﴿ لكل ﴾ منكم ايها الاتباع والمتبوعون ﴿ ضعف ﴾ من النار اما المتبوعون فلضلالهم واضلالهم واما التابعون فلضلالهم فى انفسهم وتقليدهم بهؤلاء الغواة المضلين لا بالانبياء الهادين ﴿ ولكن لا تعلمون ﴾ انتم لا استحقاقكم ولا استحقاقهم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت الاولى المتبوعون المضلون من الاخرى الضالين التابعين ما سمعت ﴿ قالت اوليهم لاخريهم ﴾ انا وانتم مستوون فى الضلال ﴿ فما كان لكم علينا من فضل ﴾ تستحقون به تخفيفا بل ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ انتم ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ كما نذوقه بما نكسب ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ واستكبروا عنها ﴾ ولم يؤمنوا بها عتوا وعنادا ﴿ لا تفتح لهم ابواب السماء ﴾ اى سماء الاسماء والصفات الالهية والاعيان الثابتة الجبروتية حتى يفيض عليهم من الفيوضات والفتوحات اللاهوتية لينكشفوا بوحدة الذات الاحدية ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ لا يدخلون الجنة ﴾ اى مقر الوحدة الذاتية ﴿ حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ اى دخولهم فى مقر الوحدة وحيطتها فى الاستحالة كولوج الجمل فى سم الخياط بل اشد استحالة وامتناعا منه هذا مثل يضرب فى الممتنعات والمستحيلات مبالغة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك نجزى المجرمين ﴾ المخرجين عن ساحة عز الوحدة بجرائم اهوية هوياتهم الباطلة وبالجملة ﴿ لهم من جهنم ﴾ اى من لوازم الامكان ﴿ مهاد ﴾ وفراش يحترقون عليه بنيران الامنية والآمال الطويلة ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ اى اغشية واغطية متخذة من سعير الجاه والمال ودعوى الفضل والكمال ﴿ وكذلك نجزى الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى الحدود الالهية بمقتضيات نفوسهم المنغمسة فى اللذات الحسية والوهمية والخيالية ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ والذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة نحوه بمقتضى استعداداتهم وقابلياتهم وبمقدار وسعهم وطاقتهم تأكيدا لايمانهم مع انا ﴿ لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك ﴾ السعداء الباذلون مهجهم وجهدهم فى سلوك سبيل الفناء ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب المحبة والولاء

1951-3-2

المتمكنين فى مقام الرضا بعموم ماجرى عليهم من القضاء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ ماشاء الله اذ لاحول ولا قوة الا بالله ﴿ و ﴾ بعد ما دخلوا جنة الوحدة ﴿ نزعنا ﴾ اى امطنا واخرجنا ﴿ ما فى صدورهم من غل ﴾ مشعر بالاثنينية والانانية ليتمكنوا فى مقر الوحدة مطمئنين متوجهين اذ ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ اى جداول المعارف المترشحة من بحر الوجود ﴿ و ﴾ بعد ما كوشفوا بفناء تعيناتهم وفوزوا بالبقاء السرمدى الآلهى ﴿ قالوا ﴾ بلسان استعداداتهم بالقاء الله اياهم بعد ما تحققوا بمقام الشكر ﴿ الحمد ﴾ والثناء المنبعث عن محض التسليم والرضا ثابت ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى هدانا لهذا ﴾ اى اوصلنا بمقام الرضا بالقضاء وشرف اللقاء والفوز بالبقاء ﴿ وما كنا لنهتدى ﴾ بانفسنا لو بقينا فى حبس هوياتنا وسجن تعيناتنا ﴿ لولا ان هدينا الله ﴾ المنعم المفضل بمقتضى لطفه وسعة رحمته وجوده وحين تمكنوا فى مقام الكشف والشهود اقسموا بالله متبركا متيمنا ﴿ لقد جاءت رسل ربنا ﴾ لارشادنا وتكميلنا متلبسين ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع وعموم ماجاؤا به و بعد ما تحققوا بمقام الشكر ﴿ و ﴾ اعترفوا بما اعترفوا ﴿ نودوا ﴾ من وراء سرادقات العظمة والجلال ﴿ ان تلكم الجنة ﴾ اى الوحدة الذاتية ﴿ اورثتموها ﴾ اى قد اعطيتموها وتمكنتم فيها ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ بمقتضى اوامر الله ونواهيه وارشاد رسله وتذكير كتبه ﴿ و ﴾ بعد ما قد تمكن اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ﴿ نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ﴾ ليفتضحوا على رؤس الاشهاد ﴿ ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من المواعيد والتبشيرات على السنة رسله وكتبه ﴿ حقا ﴾ صدقا يقينا بعد ما تيقناه علما ويقينا فى مامضى ﴿ فهل وجدتم ﴾ ايها المحبوسون فى سجن الامكان و نار الحرمان ﴿ ما وعد ربكم ﴾ لكم من الوعيدات الهائلة والانذارات الشديدة الجارية على السنة الرسل والكتب ﴿ حقا ﴾ مطابقا للواقع ام لا ﴿ قالوا ﴾ متحسرين متأسفين مضطرين مضطربين عماهم عليه ﴿ نعم ﴾ الآن قد اصبنا ما كذبنا وحققنا ما ابطلنا وايقنا ما انكرنا وبعد ما جرى بينهم من المقالة ما جرى ﴿ فاذن مؤذن بينهم ﴾ اى هتف هاتف من وراء سرادقات العظمة والجلال الا ﴿ ان لعنة الله ﴾ المنتقم الغيور و طرده و تبعيده نازل ثابت ﴿ على الظالمين الذين يصدون ﴾ ينصرفون وينحرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ المستقيم الموصل الى جنة الوحدة و روضة التسليم ﴿ ويبغونها ﴾ اى يطلبون ان يحدثوا فيها ﴿ عوجا ﴾ ويوقعوا فيها زيغا وضلالا وينصرفوا عنها انصرافا وانحرافا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ قد كانوا ﴿ بالآخرة ﴾ المعدة للجزاء وتنقيد الاعمال ﴿ كافرون ﴾ مكذبون لها منكرون بها ﴿ وبينهما ﴾ اى بين الموحدين المتمكنين فى نعيم الجنان المشرفين بشرف لقاء الرحمن وبين المشركين المحبوسين فى سجن الامكان المحترقين بنيران الحرمان ﴿ حجاب ﴾ لا يدرك كنهه الا العليم العلام ﴿ وعلى الاعراف ﴾ اى البرزخ المعهود ﴿ رجال ﴾ من الابرار ﴿ يعرفون كلا ﴾ من الفريقين ﴿ بسيماهم ﴾ اى بوجوههم التى يلى الحق والباطل وهم متقررون فى البرزخ لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ﴿ ونادوا ﴾ اى اهل البرزخ ﴿ اصحاب الجنة ان سلام عليكم ﴾ هنيأ لكم ما تتنعمون فيها وتتمتعون بها مع انهم وان ﴿ لم يدخلوها ﴾ بعد ﴿ وهم يطمعون ﴾ دخولها اتكالا على فضل الله وسعة رحمته وجوده ﴿ واذا صرفت ابصارهم ﴾ بغتة اى ابصار اهل البرزخ ﴿ تلقاء اصحاب النار قالوا ﴾ متضرعين متخشعين ﴿ ربنا ﴾ و ان صدر عنا ما صدر من التقصير ﴿ لا تجعلنا ﴾ حسب لطفك وجودك ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات حدودك مطلقا عنادا واصرارا ﴿ ونادى

اصحاب الاعراف ﴾ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ رجالا ﴾ من صناديد اصحاب النار قد كانوا ﴿ يعرفونهم بسيميهم ﴾ اى بوجوههم الباطلة العاطلة المبعدة عنا لحق من المال والجاه والثروة والنخوة والرياسة وغيرها ﴿ قالوا ﴾ لهم متهكمين متعرضين ﴿ ما اغنى عنكم جمعكم ﴾ اى ما اسقط جمعكم المال وجمعيتكم بسبب الجاه والثروة شيأ من عذاب الله ومادفع عنكم من نكاله ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ اى مايفيد كم استكبار كم على خلق الله وآياته اليوم انظروا ايها الحمقى الهالكون ﴿ اهؤلاء ﴾ المترفهون المتنعمون فى مقر العز والتمكين هم ﴿ الذين اقسمتم ﴾ انتم فى النشأة الاولى مستهزئين لهم متهكمين ﴿ لاينالهم الله برحمة ﴾ وفضل فى النشأة الاخرى ايضا كما لم ينالوا فى الاولى انظروا كيف حالهم فيها وكيف قيل لهم كرامة وتكريما من قبل الحق تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ التى هى دار الامن والامان ومنزل الفرح والسرور ﴿ لاخوف عليكم ﴾ اليوم بعد ما دخلتم فيها ﴿ ولا انتم تحزنون ﴾ من فوت شئ وتعويقه ﴿ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ﴾ صارخين مستغيثين متمنين متحسرين ﴿ ان افيضوا ﴾ وصبوا ﴿ علينا من ﴾ رشحات ﴿ الماء ﴾ الذى هو سبب حيوتكم الحقيقية وبقائكم السرمدى ﴿ او مما رزقكم الله ﴾ الجواد الكريم من الرزق الصورى والمعنوى ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم بالهام الله اياهم ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده قد ﴿ حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذى هو سبب حيوتهم الحقيقية فى هذه النشأة فى الحيوة الدنيا والنشأة الاولى ﴿ لهوا ولعبا ﴾ يلهون ويلعبون به ويكذبون من ارسل اليهم وانزل عليه الكتب لتبيينه متهكمين معه مستهزئين اياه ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ غرتهم الحيوة الدنيا ﴾ بمزخرفاتها من اللذات الجسمانية والشهوات النفسانية وصاروا بسبب تغريرها ناسين العهود والمواثيق التى جرت بيننا وبينهم فى بدأ فطرتهم ﴿ فاليوم ﴾ اى حين انكشفت السرائر وارتفعت الحجب ﴿ ننسيهم ﴾ ولم نلتفت نحوهم ﴿ كما نسوا ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ لقاء يومهم هذا ﴾ فى النشأة الاخرى مع ورود الانذارات والتخويفات الجارية على السنة الرسل والكتب ﴿ وماكانوا ﴾ اى وكما كانوا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على امثال هذه المثوبات والانعامات ﴿ يجحدون ﴾ ينكرون ويصرون كذلك يخلدون فى النار وينسون ﴿ و ﴾ كيف لا يخلدون فى النار ولا ينسون ﴿ لقد جئناهم بكتاب ﴾ مبين لجميع احوال النشأتين واحكامهما مع انا قد ﴿ فصلناه ﴾ واوضحنا معانيه وبينا ما فيه من العقائد والاحكام مفصلا ﴿ على علم ﴾ حضورى منا متعلق بتفصيله بحيث لايشذ عن علمنا شئ اصلا وانما فصلناه واوضحناه وجئنا به ليكون ﴿ هدى ﴾ اى هاديا ومرشدا ودليلا يرشد ويهدى الى توحيدنا ﴿ ورحمة ﴾ مخلصة عن سجن الطبيعة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ به وبحقيته وبعد ما آمنوا به وبما فيه من احوال النشأة الاولى والاخرى ﴿ هل ينظرون ﴾ وما ينتظرون اولئك المؤمنون ﴿ الا تأويله ﴾ اى ما يؤل اليه وما يترتب عليه بعد ماحصل لهم الاذعان بالوقوع ﴿ يوم يأتى تأويله ﴾ ويظهر مآله ﴿ يقول الذين نسوه ﴾ ونبذوه وراء ظهورهم ﴿ من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق ﴾ المطابق للواقع فكذبناهم نحن مكابرة وعنادا ﴿ فهل لنا ﴾ اليوم ﴿ من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ ليخلصونا من نكال ما اجرمنا ﴿ او نرد ﴾ بشفاعتهم على اعقابنا ﴿ فنعمل ﴾ حينئذ ﴿ غير الذى كنا نعمل ﴾ فى ايام الغفلة وبالجملة هم ﴿ قد خسروا انفسهم ﴾ بالكفر والشرك وعبادة الغير ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ضل ﴾ اى غاب وخفى ﴿ عنهم ﴾ لدى الحاجة ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ لشركائهم من الشفاعة والمظاهرة وكيف لاتتنبهون ولا تنكشفون ايها العقلاء

المجبولون على فطرة التوحيد بوحدة الذات المتجلية فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ ان ربكم الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد القادر المقتدر ﴿ الذى خلق ﴾ اظهر واوجد ﴿ السموات والارض وما بينهما ﴾ من كتم العدم بمد اظلال اوصافه واسمائه عليها و برش رشحات ماءالحيات المترشحة من بحر الوجود اياها ﴿ فى ستةايام ﴾ اوقات تارات ودفعات ليشير بها الى احاطتها بالجهات كلها ﴿ ثم استوى ﴾ واستولى ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش عموم المظاهر والمكونات الكائنة فى الاقطار والآفاق منزها عن جميع الحدود والجهات وكذا عن الاستواء والاستقرار والتمكن مطلقا ورتب امورالمكونات على حركات الافلاك بحيث ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يغطى ويستر بالليل وجه النهار مع ان النهار ﴿ يطلبه ﴾ ويعقبه ﴿ حثيثا ﴾ سريعا ﴿ و ﴾ بالجملة قد جعل ﴿ الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ﴾ وحكمه يتحركن حيث امرها الحق سبحانه ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة فى ذات الله الفانية المضمحلة فى هويته الوحدانية انه ﴿ له ﴾ سبحانه وفى قبضة قدرته وتحت حكمه وارادته ﴿ الخلق ﴾ اى عموم الايجاد والاظهار ﴿ والامر ﴾ اى مطلق التدبير والتصرف بالاستقلال والاختيار ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ اى تعاظم وتعالى فى الوهيته عن ان يدركه العقول والافهام وفى ربوبيته عن المظاهرة والمشاركة بالامثال والاشباه مطلقا ﴿ ادعوا ﴾ ايها المجبولون على فطرة التوحيد ﴿ ربكم ﴾ الذى قد تفرد بتربيتكم وايجادكم ﴿ تضرعا ﴾ متضرعين صائحين نحوه اذلاملجأ لكم سواه ﴿ وخفية ﴾ مناجين معه خائفين خاشعين من صولة قهره منيبين اليه عن ظهر القلب لا متقلقلين ملقلقين على طرف اللسان عادين حاسبين وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لا يحب المعتدين ﴾ المتجاوزين المجاهرين الملحين المقترحين فى الدعاء اذ علمه بحالهم يغنيهم عن سؤالهم ﴿ و ﴾ عليكم ايها المكلفون ان ﴿ لاتفسدوا فى الارض ﴾ التى هى محل الكون والفساد سيما ﴿ بعد اصلاحها ﴾ بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ وادعوه ﴾ سبحانه ان اردتم الالتجاء اليه والمناجاة معه ﴿ خوفا وطمعا ﴾ اى خائفين من رده حسب قهره وجلاله راجين من عفوه وقبوله حسب لطفه وجماله ﴿ ان رحمت الله ﴾ المجيب لدعوة المضطرين عناية وفضلا ﴿ قريب من المحسنين ﴾ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ويقومون بين يديه خائفين مستحيين من سطوة سلطنة قهره وجلاله راجين طامعين من فضله ونواله ﴿ و ﴾ كيف لايكون رحمته قريبة من المحسنين الموقنين مع انه ﴿ هو ﴾ المنعم المفضل ﴿ الذى يرسل الرياح ﴾ ويثيرها ﴿ بشرا ﴾ نشرا ناشرات مبشرات ﴿ بين يدى رحمته ﴾ اى قدام روحه ورحمته ﴿ حتى اذا اقلت ﴾ اى حملت واثقلت وجمعت وركبت من البخارات المتراكمة ﴿ سحابا ﴾ غليظا ﴿ ثقالا ﴾ بالاجزاء المائية ﴿ سقناه ﴾ من كمال فضلنا وجودنا ﴿ لبلد ميت ﴾ جامد يابس لاجل احيائه ونضارته ﴿ فانزلنا به ﴾ اى بالبلد الميت او بالسحاب او بالسوق ﴿ الماء ﴾ المحيي ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى بالماء ﴿ من كل الثمرات ﴾ اى اجناسها و انواعها المختلفة بالطعوم و الروائح والالوان ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اخراجنا بالماء الصورى انواع الثمرات من البلد الميت الصورى نخرج ايضا بالماء المعنوى الذى هو العلم اللدنى من اراضى القابليات من استعدادات الموتى المحجوبين بالحجب الظلمانية و الجهل الجبلى الهيولانى بارسال رياح انفاس الانبياء و الاولياء المستنشقة من النفس الرحمانى مبشرات بالكشوف المشاهدات حتى اذا اجتمعت وتراكمت وصارت سحابا شرعيا تكليفيا ثقالا بمياه الحكمة والتقوى سقناه من كمال فضلنا وجودنا الى بلاد

النفوس الميتة بالجهل الجبلى اليابسة التى لاينبت فيها نبات العلوم اللدنية مطلقا فاجرينا فيها منها انهار المعارف وجداول الحقائق المنتشئة من قلوب الانبياء والاولياء المكملين فاخرجنا بها ثمرات اليقين العلمى والعينى والحقى ﴿ نخرج الموتى ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتعرفون قدرتنا على عموم مقدوراتنا ومراداتنا ﴿ و ﴾ بعد سوقنا مياه جودنا الى اموات ﴿ البلد الطيب ﴾ الذى هو نجيب المنبت لطيف الطينة قابل التربية ﴿ يخرج نباته باذن ربه ﴾ اى بتوفيقه سبحانه وبمقتضى تربيته جيدا نافعا كثيرا بمقتضى استعداده الفطرى ﴿ و ﴾ البلد ﴿ الذى خبث ﴾ طينته وقلت قابليته كالحرة والسبخة ﴿ لايخرج ﴾ نباته بعد اجراء المياه اللطيفة عليه ﴿ الا نكدا ﴾ قليلا غير نافع بل ضار مؤلم كالنفوس المنهمكة فى الغى والضلال الى حيث لايؤثر فيها مياه الحكم والمعارف الجارية على السنة الرسل لخباثة طينتها وقلة قابليتها ﴿ كذلك نصرف ﴾ نردد ونكرر ﴿ الآيات ﴾ الدالة على استقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ لقوم يشكرون ﴾ بنعمائنا ويتفكرون فى آلائنا ويعتبرون بها الى ان يستغرقوا فى مطالعة جمالنا ثم اشار سبحانه الى تفاوت الاستعدادات واختلاف القابليات بتفصيل الامم الهالكة بموت الجهل والعناد وخبث طينتهم ورداءة فطرتهم فقال مقسما والله ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسولنا ﴿ نوحا الى قومه ﴾ بعدما انصرفوا عن جادة التوحيد وانحرفوا عن طريق الحق بالميل الى الاهواء الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ فقال ﴾ لهم نوح عليه السلام محاضا للنصح على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا ﴾ ايها المنهمكون فى الغفلة ﴿ الله ﴾ المتوحد فى الالوهية المتفرد بالربوبية المستحق للعبودية واعلموا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد بالحق ﴿ غيره ﴾ ينقذكم من عذابه فان لم تعبدوه ولم توحدوه ﴿ انى ﴾ بعدما اوحى الى هدايتكم وتنبيهكم على توحيده ﴿ اخاف ﴾ ان لم تقبلوا منى ان ينزل ﴿ عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم الطوفان فى النشأة الاولى ويوم القيمة فى النشأة الاخرى وبعدما سمعوا منه مقالته ﴿ قال الملأ ﴾ الاشراف ﴿ من قومه انا لنريك ﴾ يا نوح ﴿ فى ضلال مبين ﴾ ظاهر لائح تأمرنا انت بترك عبادة الآلهة المحققة الموجودة بين اظهرنا وتدعونا الى عبادة اله واحد موهوم ابدعته من عند نفسك افتراء ومراء ﴿ قال ﴾ ايضا على مقتضى شفقة النبوة لعلهم يتنبهون ﴿ يا قوم ليس بى ضلالة ﴾ كما زعمتم من جهلكم ﴿ ولكنى رسول ﴾ هاد لكم مرسل اليكم ﴿ من رب العالمين ﴾ الذى اوجدكم وربكم بانواع التربية حتى تعترفوا بربوبيته وتقروا بتوحيده وانما جئت لكم ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم ﴾ بآياته وتذكيراته سبحانه حتى تفوزوا من عنده بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا بهدايتى وارشادى ﴿ و ﴾ لاتضعفونى ولاتنسبونى الى الجهل والسفه انى ﴿ اعلم من الله ﴾ الحكيم العليم بمقتضى توفيقه على وحيه الى ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم منه سبحانه ذلك ﴿ ا ﴾ كذبتمونى وانكرتمونى ﴿ وعجبتم ﴾ من ﴿ ان جاءكم ذكر ﴾ موعظة وتذكير لارشادكم ناش ﴿ من ربكم على ﴾ لسان ﴿ رجل ﴾ مؤيد من عند الله مستحدث ﴿ منكم لينذركم ﴾ به عن الكفر وعموم المعاصى ووخامة عاقبتهما ﴿ ولتتقوا ﴾ عن محارم الله بسبب انذاره وتخويفه ﴿ ولعلكم ترحمون ﴾ باتيان مأموراته وترك منهياته عناية وتفضلا ﴿ فكذبوه ﴾ بعدما ضعفوه ونسبوه الى الضلال والجنون فانتقمنا منهم واخذناهم بالطوفان ﴿ فانجيناه و ﴾ المؤمنين ﴿ الذين معه ﴾ داخلين ﴿ فى الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسولنا وبالجملة ﴿ انهم كانوا قوما عمين ﴾ غير مستبصرين بآيات الله الدالة على توحيده لقساوة قلوبهم وشدة عمههم

فى الغفلة والضلال ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ عاد ﴾ حين خرجوا عن ربقة الايمان وعروة التقوى ﴿ اخاهم هودا ﴾ اضافه اليهم بالاخوة المنبئة عن كال الشفقة ووفور الاعطاف والمروءة ﴿ قال ﴾ مناديا مضيفا لهم الى نفسه ليقبلوا قوله ويمتثلوا بما جاء به من ربه ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ المظهر الموجد لكم من كتم العدم ورباكم بانواع اللطف والكرم واعتقدوا يقينا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ موجد مرب ﴿ غيره ﴾ فعليكم ان تعبدوه ايمانا به وعملا بما جاء من لدنه على انبيائه ورسله حتى تحققوا بمقر التوحيد وتمكنوا فى مقعد الصدق ﴿ ا ﴾ تنكرون وحدة الحق وتعبدون غيره من الآلهة الباطلة العاطلة ﴿ فلا تتقون ﴾ ولا تحذرون عن بطشه واخذه ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ ﴾ الاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ اذ بعض الاشراف قد آمن به كمرثد بن سعد ﴿ انا لنريك ﴾ ياهود ﴿ فى سفاهة ﴾ عظيمة فى دعوى الارشاد والتكميل ﴿ وانا لنظنك ﴾ فى ادعاء الرسالة والنبوة ﴿ من الكاذبين قال يا قوم ﴾ لا تسفهوني ولا تكذبوني اذ ﴿ ليس بى سفاهة ولكنى رسول ﴾ من الله مرسل اليكم لهدايتكم ﴿ من رب العالمين ﴾ انما جئتكم ﴿ ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين ﴾ فعليكم ان تتعظوا بعظتى وتتصفوا بعموم ما نصحت لكم بالهام الله اياى ووحيه لتكونوا من زمرة المؤمنين الموقنين ﴿ ا ﴾ انكرتم وكذبتم امرى وهداى ﴿ وعجبتم ﴾ بانهما كم فى الغى والضلال من ﴿ ان جاءكم ﴾ لاصلاح حالكم وارشادكم ﴿ ذكر ﴾ اى عظة وتذكير ﴿ من ربكم على رجل ﴾ موفق ﴿ منكم لينذركم ﴾ عما يضلكم ويغويكم تفضلا وامتنانا عليكم ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا ولا تنكروها بل ﴿ اذكروا ﴾ عظائم نعمه عليكم ﴿ اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ﴾ واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم ﴿ وزادكم ﴾ بسببها ﴿ فى ﴾ بين ﴿ الخلق بسطة ﴾ تفوقا واستعلاء وترفعا واستيلاء ﴿ فاذكروا ﴾ ايها المترفهون بنعم الله المغمورون بموائد كرمه ﴿ آلاء الله ﴾ الفائضة عليكم واشكروا لها ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون من عنده بشرف الرضا والتسليم ثم لما بالغ فى نصحهم وارشادهم وبلغ جهده فى اداء الرسالة والتبليغ ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه من غاية قسوتهم ونهاية حميتهم مستفهما مقرعا ﴿ اجئتنا ﴾ ايها الكذاب السفيه ﴿ لنعبد الله ﴾ الذى قد ادعيت انت انه ﴿ وحده ﴾ لاشريك له ولا اله سواه ﴿ ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴾ من الآلهة الموروثة لنا من اسلافنا عبادتهم فاذهب يا مجنون انت والهك فانا لا نؤمن بك وبه اصلا وان شئت ﴿ فأتنا بما تعدنا ﴾ من العذاب والنكال وانواع الخسار والوبال ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك ثم لما ايس هود عليه السلام من هدايتهم وصلاحهم ﴿ قال قد وقع ﴾ اى قد نزل ووجب وحق ﴿ عليكم من ربكم رجس ﴾ وعذاب شديد تضطربون به ﴿ وغضب ﴾ نازل من عنده بحيث يستأصلكم بالمرة ﴿ اتجادلوننى ﴾ ايها المغضوبون عليكم بغضب الله سيما ﴿ فى اسماء ﴾ واشياء قد ﴿ سميتموها انتم وآباؤكم ﴾ آلهة من تلقاء انفسكم وتعبدونها كعبادة الله عنادا مع انه ﴿ ما نزل الله بها من سلطان ﴾ اى حجة وبرهان تستدلون بها على عبادة هؤلاء التماثيل الباطلة العاطلة وبعد ما ظهر الحق فلم تقبلوه ايها المسرفون ﴿ فانتظروا ﴾ نزول العذاب ﴿ انى معكم ﴾ ايضا ﴿ من المنتظرين ﴾ روى انهم كانوا يعبدون الاصنام فلما بعث اليهم هود كذبوه واصروا على ما هم عليه عتوا وعنادا بل زادوا على ما كانوا فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان من عادتهم اذا نزل عليهم البلاء توجهوا نحو البيت الحرام وتقربوا عنده وطلبوا من الله الفرج فجهزوا نحوه قيل بن عنز

ومرثد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم فلبثوا عنده شهرا ثم قصدوا البيت ليدعوا الله فقال مرثد والله لاتسقون بدعائكم هذا ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله ورجعتم نحوه ليسقيكم فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمنّ معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا فحبسه ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله بقدرته سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد من جانب السماء اختر يا قيل لنفسك ولقومك منها فقال اخترت السواد لانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادالمغيث فاستبشروا بها واستعجلوا لنزولها فقالوا هذا عارض ممطرنا قيل حينئذ من قبل الحق بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجاءتهم ريح عقيم فاهلكتهم بالمرة ﴿ فانجيناه ﴾ اى هودا ﴿ والذين معه ﴾ مؤمنين ﴿ برحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ اياهم لايمانهم بنا وانقيادهم لرسولنا ﴿ وقطعنا دابر ﴾ القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ واستأصلناهم عن آخرهم ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما كانوا مؤمنين ﴾ بنا وبنبينا وما كانوا ايضا قابلين مستعدين للايمان ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة ﴾ اى معجزة ظاهرة الدلالة على صدقى فى دعواى نازلة ﴿ من ربكم هذه ناقة الله ﴾ المنتقم الغيور قد ارسلها واظهرها ﴿ لكم آية ﴾ دالة على صدقى فى قولى ﴿ فذروها تأكل فى ارض الله ﴾ من رزق الله من حيث شاءت ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتمسوها بسوء ﴾ وان آذيتموها واخذتموها بسوء ﴿ فيأخذكم عذاب اليم ﴾ مؤلم مقطع مستأصل فعليكم ان تحفظوها وتحافظوا عليها وعلى رعايتها حتى لاينزل عليكم العذاب ﴿ واذكروا ﴾ ايها المتنعمون نعم الله عليكم وادوا حقوقها سيما ﴿ اذ جعلكم خلفاء ﴾ فى الارض ﴿ من بعد عاد وبوأكم ﴾ اى مكنكم ووطنكم ﴿ فى الارض ﴾ التى هم فيها حال كونكم ﴿ تتخذون من سهولها ﴾ لبنا وآجرا وتبنون ﴿ قصورا ﴾ عاليات تسكنون فيها مترفهين ﴿ وتنحتون ﴾ اى تشقون بالمعاول والفؤس ﴿ الجبال ﴾ المتحجرة وتتخذونها ﴿ بيوتا ﴾ واخاديد لحفظ امتعتكم واقمشتكم من الغارة وغيرها وبالجملة ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ المترادفة المتوالية عليكم وقوموا بشكرها ليزيد عليكم سبحانه ويديم لكم ﴿ ولاتعثوا ﴾ اى ولا تظهروا ﴿ فى الارض مفسدين ﴾ بغرور الاموال والاولاد والامتعة والعقار ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾ عن الايمان به والاتباع له ﴿ من قومه للذين استضعفوا ﴾ اى ضعفائهم واراذلهم سيما ﴿ لمن آمن منهم ﴾ بصالح عليه السلام على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ اتعلمون ﴾ يقينا ايها الحمقى المصدقون له المؤمنون به ﴿ ان صالحا مرسل من ربه ﴾ الذى ادعى وحدته واستقلاله فى الالوهية والربوبية ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون المخلصون من صفاء عقائدهم ونجابة طينتهم على سبيل التأكيد والمبالغة ﴿ انا بما ارسل به ﴾ اى بعموم ما جاء به من عند ربه ﴿ مؤمنون ﴾ مصدقون موقنون ﴿ قال ﴾ الملأ ﴿ الذين استكبروا ﴾ عنادا ومكابرة ﴿ انا بالذى آمنتم به ﴾ بمتابعة هذا المدعى ﴿ كافرون ﴾ منكرون مكذبون ثم لما كفروا وكذبوا مصرين ﴿ فعقروا ﴾ ونحروا ﴿ الناقة ﴾ المقترحة التى هى آية الله عليهم ووديعة عندهم قد اوصاهم سبحانه ان لا تمسوها بسوء وهم قد اهلكوها عنادا ﴿ وعتوا عن امر ربهم ﴾ استكبارا ﴿ وقالوا ﴾ لنبيه بطرا واستهزاء ومراء ﴿ يا صالح ﴾ الكذاب المدعى ﴿ ائتنا بما تعدنا ﴾

من العـذاب ﴿ ان كنت ﴾ صدقت انك ﴿ من المرسـلين ﴾ ثم لما فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا استحقوا بحلول ماوعدوا واوعدوا ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الصيحة الهائلة ﴿ فاصبحوا فى دارهم جاثمين ﴾ اى صار كل منهم جاثما جامدا الى حيث لا يتحرك منهم احد ﴿ روى انهم كانوا فى منازل عاد يعيشون فيها متنعمين مترفهين الى ان كثرهم الله واعمرهم اعمارا طوالا واقتضى طول املهم ان يتحتوا من الجبال بيوتا واخاديد يخزنون فيها امتعتهم و يبنوا قصورا عاليات فى السهول اذ كانوا فى خصب وسـعة فاغتروا وغروا على ماهم عليه وافسـدوا فى الارض بانواع المفسـادات وبالغوا فى عبادة الاصنام فبعث الله اليهم صالحا عليه السـلام وهو من اشرافهم فدعاهم الى الايمـان والتوحيد فسألوا منه آية فقال اية آية تريدون قالوا له اخرج معنا الى عيدنا فادع الهك وندعوا آلهتنا فمن استجيب منا اتبع فخرج معهم صالح فدعوا اصنامهم فلم يجابوا ثم اشار سيدهم جندع ابن عمرو الى صخرة منفردة يقـال لها الكاثبة وقال لصالح أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء وان اخرجت صدقناك وآمنا بك فاخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق انى ان اخرجت لتؤمنون بى فعهدوا معه فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم انتجت ولدا مثلها فى الكبر فآمن له جندع فى جماعة ومنع الباقين ذوار بن عمرو والحباب صـاحب اوثانهم ورباب بن صمغر كاهنهم فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشـجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسـها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفجج فيحلبون منها ماشاؤا حتى يمتلئ جميع اوانيهم ويدخرون وكانت تصيف فى ظهر الوادى فتهرب منها مواشيهم وتشتو فى بطنه فتهرب انعامهم الى ظهره فشق ذلك عليهم فهموا بقتلها وزينت لهم قتلها ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقى وصعد ولدها جبلا اسـمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم أدركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفتقت اى انشقت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات التى اخبر بها هموا ان يقتلوه فانجاه الله تعالى واوصله الى ارض فلسطين ولما كانت ضحوة اليوم الرابع تكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا ﴿ فتولى ﴾ واعرض ﴿ عنهم ﴾ صالح عليه السلام بعد ما لاح عليهم امارات العذاب وعلامات الانتقـام ﴿ وقال ﴾ متحسرا متأسـفا حين تجانب عنهم ﴿ يا قوم ﴾ المبالغين فى الاعراض عن الحق ﴿ لقد ابلغتكم رسـالة ربى ﴾ وبذلت جهدى فى هدايتكم ﴿ ونصحت لكم ﴾ اشفاقا عليكم حتى لا يلحقكم العذاب الموعود ﴿ ولكن ﴾ انتم قوم مستكبرون فى انفسـكم مصرون معاندون ﴿ لا تحبون الناصحين ﴾ فلحقكم ما اخاف عليكم باعراضكم عما امرتم ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ لوطا ﴾ عليه السلام اذكروا ﴿ اذ قال لقومه ﴾ المبالغين فى ارتكاب الفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ اتأتون ﴾ وتركبون ﴿ الفاحشة ﴾ المتناهية فى الفحش والفضاحة مع انها ﴿ ماسبقكم بها من احد من العالمين ﴾ بل قد اخترعتموها انتم من خباثة نفوسـكم وسخافة احلامكم ورداءة طباعكم ﴿ انكم ﴾ ايها المتجاوزون عن مقتضيات الحكم والحـدود الآلهية ﴿ لتأتون الرجال شهوة ﴾ اى حال كونكم متلذذين مشتهين لاتيانهم ﴿ من دون النساء ﴾ مع ان الحكمة تقتضى لاتيانهن وماهو الا من جهلكم بقبحها وخباثتها ﴿ بل انتم قوم مسرفون ﴾ فى الفساد والخروج عن مقتضى الحكمة والحدود

الالهية بمتابعة اهويتكم الباطلة ﴿ وما كان جواب قومه ﴾ حين سمعوا منه ما سمعوا ﴿ الا ان قالوا ﴾ مستكبرين متهكمين ﴿ اخرجوهم ﴾ اى لوطا ومن آمن له ﴿ من قريتكم انهم اناس يتطهرون ﴾ ويدعون التطهر عن الخبائث ويجتنبون عن الفواحش فلا يناسبهم الاقامة فينا ثم لما لم يمتنعوا عن فعلهم بقوله بل زادوا على الاصرار والعداوة اخذناهم بظلمهم واسرافهم واصرارهم ﴿ فانجيناه واهله ﴾ ومن آمن له مما اصابهم ﴿ الا امرأته ﴾ فانها تسر بالكفر والجحود بذلك قد ﴿ كانت من الغابرين ﴾ الهالكين بقهر الله وغضبه ﴿ و ﴾ بعد ما اردنا اخذهم وقصدنا انتقامهم ﴿ امطرنا عليهم مطرا ﴾ اى مطرا هو حجارة مركومة مركبة من سجيل فاستأصلناهم به ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ المصرين على الجرائم العظام سيما بعد ارسال الرسل الهادين لهم الى طريق النجاة الزاجرين لهم عن ماهم عليه من القبائح على ابلغ وجه وآكده ﴿ و ﴾ لقد ارسلنا ايضا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ مدين ﴾ وهو قرية شعيب عليه السلام ﴿ اخاهم ﴾ وابن عمهم ﴿ شعيبا ﴾ عليه السلام حين افرطوا فى التطفيف والتخسير ﴿ قال ﴾ لهم مناديا على وجه الشفقة والنصيحة ﴿ ياقوم اعبدوا الله ﴾ المستوى على العدل القويم والصراط المستقيم واعلموا انه ﴿ مالكم من اله غيره ﴾ يعبد بالحق انه ﴿ قد جاءتكم بينة من ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم دالة على القسط والعدالة فى المعاملات الصورية لتفوزوا بها الى الاعتدال المعنوى والقسط الحقيقى الالهى ﴿ فاوفوا الكيل ﴾ ووفوا حقه كما ينبغى ﴿ و ﴾ اقيموا ﴿ الميزان ﴾ بالقسط واستقيموا فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ اى لا تنقصوا من حقوقهم شيأ ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تفسدوا ﴾ ولا تنشؤا الفساد ولا تخترعوه مطلقا ﴿ فى الارض ﴾ التى قد وضعت على كمال العدالة والصلاح سيما ﴿ بعد اصلاحها ﴾ اى بعد اصلاحنا امرها بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ ذلكم ﴾ اى العدل والصلاح و امتثال عموم الاوامر الناشئة من الحكمة الالهية ﴿ خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ موقنين بعدل الله و صراطه المستقيم وعليكم ان تتوجهوا نحو الحق بالعزيمة الصحيحة الخالصة ﴿ ولا تقعدوا ﴾ ولا تترصدوا ﴿ بكل صراط ﴾ طريق ومذهب من الطرق الباطلة حال كونكم ﴿ توعدون ﴾ وتخوفون الناس عن سلوك طريق الحق ﴿ وتصدون ﴾ تعرضون وتصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده ﴿ من آمن به ﴾ بالقاء الشبه والرخص فى قلوبهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تبغونها عوجا ﴾ اى تطلبون ان تنسبوا عوجا وانحرافا الى سبيل الحق والطريق المستقيم لينصرف الناس عنه وعليكم ان تميلوا عن مخالفة امر الله ونهيه ﴿ واذكروا ﴾ نعمه عليكم سيما ﴿ اذ كنتم قليلا ﴾ عددا وعددا ﴿ فكثركم ﴾ قويكم الله واظهركم واشكروا نعمه عليكم لتدوم وتزيد ولا تكفروها لتنقص ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انظروا ﴾ معتبرين ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ الكافرين لنعم الحق من الامم الهالكة واعتبروا من حالهم ومآلهم وما جرى عليهم من المصيبات المستأصلة ﴿ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به ﴾ من العدالة الصورية والمعنوية ﴿ وطائفة لم يؤمنوا ﴾ عنادا واستكبارا ﴿ فاصبروا ﴾ وتربصوا و انتظروا ﴿ حتى يحكم الله ﴾ العليم الحكيم بمقتضى عدله القويم ﴿ بيننا ﴾ بالنصر على من آمن والقهر على من كفر واستكبر ﴿ وهو ﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ خير الحاكمين ﴾ وافضل الفاصلين يحكم بمقتضى حكمته المتقنة المتفرعة على العدالة الحقيقية ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه ﴾ على وجه المبالغة والتأكيد وعدم

المبالات به وبشأنه ﴿ لنخرجنك ﴾ البتة ﴿ يا شعيب و ﴾ كذا ﴿ الذين آمنوا معك ﴾ وصدقوا بهذياناتك ﴿ من قريتنا ﴾ هذه ظلما وعدوانا كرها واجلاء ﴿ اولتعودن ﴾ انت ومن معك ﴿ فى ملتنا ﴾ التى كنتم عليها من قبل ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام مستفهما مستبعدا ﴿ اولو كنا ﴾ فى الايام السالفة ايضا ﴿ كارهين ﴾ منكرين ملتكم التى انتم عليها فتعيدوننا اليها ايها الحمقى المسرفون وكيف نعود ﴿ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا ﴾ يعنى ان عدنا وصرنا ﴿ فى ملتكم ﴾ سيما ﴿ بعد اذ نجينا الله ﴾ المنجى لعباده عن ظلمة الكفر ﴿ منها ﴾ والهمنا بطلان ما انتم عليه فقد افترينا على الله كذبا وكنا من المكذبين امثالكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مايكون ﴾ ومايجوز ومايصح ﴿ لنا ان نعود ﴾ ونرجع ﴿ فيها الا ان يشاء الله ﴾ العليم الحكيم عودنا ومصيرنا اليها اذ هو ﴿ ربنا ﴾ يربينا بلطفه بما هو خير لنا وان كان فيها خيرا يعيدنا اليها اذ قد ﴿ وسع ربنا كل شئ علما ﴾ تحققا وحضورا لذلك ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر ذى العظمة والكبرياء وذى المجد والبهاء ﴿ توكلنا ﴾ فى عموم ماجرى علينا لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية وقد اتخذناه كفيلا لجميع امورنا ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ افتح ﴾ اى اقض واحكم بمقتضى ما قد جرى حكمك فى لوح قضائك ﴿ بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ المطابق للواقع والعدل السوى الموافق لما ثبت فى لوح القضاء ﴿ وانت خير الفاتحين ﴾ الحافظين القاضين الحاكمين بين ذوى الخصومات ومن حسن محاورة شعيب عليه السلام مع امته ومجاملته معهم لقب بالخطيب بين الانبياء ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا منه ماسمعوا ﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ لتابعيهم وسفلتهم ترهيبا وتهديدا على سبيل المبالغة والله ﴿ لئن اتبعتم شعيبا ﴾ وآمنتم له وسمعتم قوله فى ترك البخس والتطفيف ﴿ انكم اذا لخاسرون ﴾ فى بضائعكم ومعاملاتكم ثم لما بالغوا فى الضلال والاضلال استحقوا الانتقام والنكال ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة الشديدة فخر عليهم سقوف بيوتهم ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ التى يستقرون فيها وصاروا ﴿ جاثمين ﴾ جامدين ميتين و بالجملة ﴿ الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها ﴾ اى استوصلوا وانقرضوا الى حيث صاروا كأن لم يسكنوا ولم يكونوا فى تلك الديار اصلا بل ﴿ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ﴾ المقصورين على الخسران الابدى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ فتولى ﴾ واعرض ﴿ عنهم ﴾ شعيب عليه السلام بعدما شاهد حالهم واستحقاقهم للعذاب والغضب الآلهى ﴿ وقال ﴾ متأسفا متحزنا على مقتضى شفقته مضيفا لهم الى نفسه مناديا ﴿ يا قوم ﴾ المنهمكين فى الغفلة المبالغين فى الاصرار والاستكبار ﴿ لقد ابلغتكم رسالات ربى ﴾ حتى لا يلحق بكم ما لحق ﴿ ونصحت لكم ﴾ باذنه سبحانه وبالغت فى نصحى فلم تقبلوا منى نصحى ولم تصدقوا قولى ثم كذب هو اجس نفسه وانكر عليها خوفا من غضب الله فقال ﴿ فكيف آسى ﴾ واحزن ﴿ على قوم ﴾ قد كانوا ﴿ كافرين ﴾ لنعم الحق مكذبين لاوامره مستحقين لما نزل عليهم بسوء معاملتهم مع الله سيما بعد ورود ما ورد من الوعد والوعيد من لدنه سبحانه ثم لما ذكر سبحانه نبذا من احوال الامم الماضية الهالكة وقبح صنائعهم مع الله وتكذيبهم كتبه ورسله سجل عليهم سبحانه بان ما لحقهم انما هو من سوء صنيعهم وشؤم نفوسهم فقال ﴿ وما ارسلنا فى قرية ﴾ من القرى الهالكة ﴿ من نبى ﴾ من الانبياء ﴿ الا اخذنا ﴾ اولا ﴿ اهلها بالبأساء والضراء ﴾ ازالة لقساوتهم وتليينا لقلوبهم ﴿ لعلهم يضرعون ﴾ رجاء ان يتضرعوا الينا ويتوجهوا نحونا ﴿ ثم ﴾ بعدما ضيقنا عليهم كشفنا عنهم بان ﴿ بدلنا مكان السيئة ﴾ المضرة المؤلمة ﴿ الحسنة ﴾ النافعة

المسرة ﴿ حتى عفوا ﴾ الى ان كثروا وتكاثروا عددا وعددا ﴿ وقالوا ﴾ بعدما صاروا مترفهين فى سعة ورخاء مكان الشكر واظهار المنة منا ﴿ قدمس ﴾ ولحق ﴿ آباءنا ﴾ كما لحقنا ﴿ الضراء والسراء ﴾ احيانا ومن عادة الزمان وديدن الدهر الخوان تعاقب السراء بالضراء والجدب بالرخاء ثم لما ظهر منهم كفران النعم دائما وعدم الرجوع الينا بالشكر وبصوالح الاعمال ﴿ فاخذناهم بغتة ﴾ فجأة بلاسبق مقدمة وتقديم امارة ﴿ وهم ﴾ حينئذ من غاية عمههم وسكرتهم ﴿ لايشعرون ﴾ بنزول العذاب وحلول الغضب ﴿ ولو ان اهل القرى ﴾ الهالكة العاصية ﴿ آمنوا ﴾ بالله الواحد الاحد المستقل بالالوهية وبعموم انبيائه ورسله المبعوثين اليهم من عنده سبحانه ﴿ واتقوا ﴾ عن محارم الله بمقتضى اوامره ونواهيه التى قدجاءت بها الانبياء ﴿ لفتحنا ﴾ ووسعنا ﴿ عليهم بركات ﴾ نازلة ﴿ من السماء و ﴾ نابتة من ﴿ الارض ولكن ﴾ من خبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ كذبوا ﴾ بالله وبعموم انبيائه ورسله وكتبه ﴿ فاخذناهم ﴾ بعدما اظهروا التكذيب والانكار ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ بايديهم لانفسهم وبالجملة ما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ افأمن اهل القرى ﴾ من انتقامنا وبطشنا اياهم ولم يخافوا من ﴿ ان يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا وعقابنا اياهم ﴿ بياتا ﴾ فى اثناء الليل ويحيط بهم ﴿ وهم نائمون ﴾ فى مضاجعهم ﴿ اوامن اهل القرى ﴾ ولم يترقبوا من ﴿ ان يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ فى كمال اضاءة الشمس واشراقها ﴿ وهم ﴾ حينئذ ﴿ يلعبون ﴾ بامور دنياهم بمقتضى مخايلهم ومناهم وبالجملة ﴿ افأمنوا ﴾ اولئك المنهمكمون فى الغفلة والضلال ﴿ مكرالله ﴾ المراقب بعموم احوالهم ولم يخافوا ولم يحزنوا من اخذه وانتقامه ولم يتفطنوا ان من امن من مكره واخذه فقد خسر خسرانا مبينا وبالجملة ﴿ فلا يأمن مكر الله ﴾ المنتقم المقتدر الغيور ﴿ الا القوم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والشقاوة السرمدية فى اصل فطرتهم وقابليتهم ﴿ اولم يهد ﴾ ألم يذكر ولم يبين احوال الامم الهالكة واخذنا اياهم بما صدر عنهم من تكذيب الانبياء وتكذيب ماجاؤا به من عندنا من الاوامر والنواهى ﴿ للذين يرثون الارض ﴾ وصاروا خلفاء ﴿ من بعد اهلها ﴾ الهالكين بالجرائم المذكورة ﴿ ان لونشاء اصبناهم ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا الخلفاء ايضا ﴿ بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم مثل اسلافهم بل باضعافهم وآلافهم ﴿ و ﴾ من علامات اخذنا وانتقامنا اياهم انا ﴿ نطبع ﴾ ونختم اولا ﴿ على قلوبهم ﴾ لكيلا يفهموا الآيات ليعتبروا منها ﴿ فهم ﴾ حينئذ ﴿ لايسمعون ﴾ حتى يتعظوا بها وبالجملة ﴿ تلك القرى ﴾ الهالكة التى ﴿ نقص عليك ﴾ يا اكمل الرسل فى كتابنا هذا ﴿ من ﴾ بعض ﴿ انبائها ﴾ ومن قصصها واخبارها وجرائمها مع الله ورسله ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقدجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات القاطعة الساطعة من لدنا وهم من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل ﴾ اى بما كذبوه قبل ارسال الرسل عليهم بل قد اصروا على ما هم عليه ولم يؤمنوا اصلا ولم يقبلوا من الرسل عموم ماجاؤا به وبالجملة ماتأثروا من دعوة الرسل وآياتهم ومعجزاتهم قط ﴿ كذلك يطبع ﴾ ويختم ﴿ الله ﴾ سبحانه حسب قهره وجلاله ﴿ على قلوب ﴾ جميع ﴿ الكافرين ﴾ فلاتعجبك يا اكمل الرسل حال اهل مكة واصرارهم ولا تحزن منهم ولاتك فى ضيق من مكايدهم اذ هى من الديدنة القديمة والخصلة الذميمة المستمرة بين الكفرة ﴿ و ﴾ من جملة اخلاقهم الذميمة وخصالهم المستهجنة المستمرة ايضا نقض العهود والمواثيق لذلك ﴿ ما وجدنا ﴾ و ماصادفنا ﴿ لاكثرهم

من عهد ﴾ عهدوا معنا على لسان رسلنا موفين له ﴿ وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ﴾ اى بل ما وجدنا وما صادفنا اكثرهم بعد ما قد عهدنا معهم عهدا وثيقا الا فاسقين ناقضين لعهودنا ومواثيقنا مطلقا ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ اى بعد انقراض اولئك الغواة الطغاة الهالكين بانواع العذاب والنكال نبينا ﴿ موسى ﴾ المختص بتشريف تكليمنا مؤيدا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا مع انا قد ايدناه بالمعجزات الباهرة ﴿ الى فرعون ﴾ المبالغ فى العتو والاستكبار الى حيث يدعى الالوهية و الربوبية لنفسه ﴿ وملائه ﴾ المعاونين له المصدقين لدعواه الكاذبة و بعد ما ادعى الكليم النبوة و اظهر الآيات ﴿ فظلموا بها ﴾ اى انكروا بالآيات ونسبوها الى ما لايليق بشأنها وكذبوا موسى ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ فى ارض الله الخارجين عن مقتضيات اوامره و نواهيه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل اذ ﴿ قال موسى ﴾ حين اراد دعوتهم ﴿ يا فرعون ﴾ المتكبر المتجبر المتجاوز عن مقتضى الحدود الالهية المفسد بين عباده بانواع الفسادات المفرط بدعوى الربوبية ﴿ انى رسول من رب العالمين ﴾ قد ارسلنى الله واختارنى لرسالته وانا ﴿ حقيق ﴾ جدير لائق ﴿ على ان لا اقول ﴾ ولا اسند ﴿ على الله ﴾ القادر المقتدر المتعزز الغيور من الاقوال والاحكام ﴿ الا الحق ﴾ الذى قد علمنى ربى بالوحى وبعثنى لاجله وتبليغه لعباده واعلموا ايها البغاة الطغاة انى ﴿ قد جئتكم ببينة ﴾ واضحة دالة على صدقى فى دعواى صادرة ﴿ من ربكم ﴾ الذى اظهركم واوجدكم من كتم العدم بعد ان لم تكونوا شيأ مذكورا ﴿ فارسل ﴾ ايها الفرعون الطاغى ﴿ معى بنى اسرائيل ﴾ المقهورين تحت قهرك المظلومين بيدك ليذهبوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم وفك رقابهم عن رقك وخل سبيلهم بعد ما امر الحق به والا قد نزل عليك وعلى قومك عموم ما اوعدك الحق به من انواع العذاب والعقاب فى العاجل والآجل ﴿ قال ﴾ فرعون فى جوابه مستكبرا مكذبا بل متهكما على وجه التكبر والخيلاء لا افك رقابهم ولا اخلى سبيلهم بل ﴿ ان كنت ﴾ ايها المدعى الكاذب قد ﴿ جئت بآية ﴾ من عند ربك الذى قد ادعيت رسالته ﴿ فأت بها ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعويك هذا ثم لما سمع موسى قوله وشاهد عتوه واستكباره ﴿ فالقى ﴾ بالهام الله له ﴿ عصاه ﴾ من يده على الارض بين ايديهم ﴿ فاذا هى ثعبان ﴾ بلا معالجة واستعمال اسباب وادوات كما يفعله السحرة ﴿ مبين ﴾ عظيم ظاهر باضعاف مقدار العصا * روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحاه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات من الناس خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون انشدك بالذى ارسلك يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصا ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ نزع يده ﴾ اى ادخل يده فى جيبه وكان لون بشرة موسى شديد الادمة ثم نزع ﴿ فاذا هى بيضاء ﴾ مشرقة مشعشعة محيرة ﴿ للناظرين ﴾ مفرقة لابصارهم من كمال ضوئها و انارتها بحيث قد غلب ضوءها ضوء الشمس ثم لما شاهدوا من معجزاته و آياته ماشاهدوا ﴿ قال الملأ ﴾ اى الاشراف ﴿ من قوم فرعون ﴾ متعجبين من امره متشاورين مع فرعون حائرين مضطربين خائفين من استيلائه ﴿ ان هذا لساحر عليم ﴾ متناه فى هذا العلم الى اقصى غايته لذلك ادعى الرسالة واعجز الغير عن اتيان مثله وبالجملة ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم ﴾ بسحره هذا ﴿ فماذا تأمرون ﴾ ايها المتأملون المتفكرون فى ضبط المملكة وحفظ

البلاد فى دفع هذا العدو القوى و بعد ما تشاوروا وتأملوا كثيرا فى امره ودفعه فاستقر رأيهم
واتفق حكمهم الى ان ﴿ قالوا ﴾ مخاطبين لفرعون ﴿ ارجه واخاه ﴾ اى اخر وسوف قتلهما
لئلا يظهر عجزك عنهما ولا يختل امر ربوبيتك ﴿ وارسل فى المدائن ﴾ التى قد اشتهر السحر
والسحرة فيها شرطاء ﴿ حاشرين ﴾ جامعين من فيها من السحرة وبعد جمعهم ﴿ يأتوك ﴾
ويحضروا عندك ﴿ بكل ساحر عليم ﴾ ماهر حاذق فى هذا العلم ليتمكنوا على مغالبتها فارسلهم
فرعون فحشروا وانتخبوا من السحرة ﴿ وجاء السحرة ﴾ المنتخبة ﴿ فرعون ﴾ متظاهرين بطرين
جازمين على غلبتهما لذلك سألوا اولا من الجعل حيث ﴿ قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴾
وهم وان كانوا جازمين فى انفسهم الغلبة اتوا بان المفيدة للشك للمبالغة فى طلب الجعل ﴿ قال ﴾
فرعون ﴿ نعم ﴾ ان لكم اجرا كثيرا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انكم لمن المقربين ﴾ عندى الحاضرين
فى مجلسى المصاحبين معى دائما انما قال ما قال تحريضا لهم وترغيبا وبعدما تقرر عندهم وفى نفوسهم
الغلبة وسمعوا منه ما سمعوا من الانعام والتقرب ﴿ قالوا ﴾ اى السحرة ﴿ يا موسى ﴾ نادوه
استحقارا له و استهزاء معه وتسفيها اياه كيف اقدم مع ضعفه ورثاثة حاله فى مقابلتهم ﴿ اما ان
تلقى ﴾ انت اولا ما جئت به ﴿ واما ان نكون نحن الملقين ﴾ ما جئنا به فلك الخيار والاختيار اذ
كلاهما عند نا سيان ﴿ قال ﴾ موسى بالهام الله له بل ﴿ القوا ﴾ ما جئتم لالقائه ايها الساحرون
المبطلون ﴿ فلما القوا ﴾ اى ارادوا الالقاء ﴿ سحروا ﴾ اولا ﴿ اعين الناس ﴾ حتى لايتخيلوا
انها امور غير مطابقة للواقع بل اعتقدوا مطابقتها ﴿ واسترهبوهم ﴾ اى بنى اسرائيل المنتظرين
لغلبة موسى ليخلصوا من يد العدو ارهابا شديدا اذا القوا حبالهم حبالا غلاظا وخشبا طوالا
وصار الكل حيات متراكمة متراكبة بعضها فوق بعض ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جاؤا بسحر
عظيم ﴾ متناه فيه مبالغ اقصى غايته ﴿ و ﴾ بعد ماجاؤا بسحرهم العظيم ﴿ او حينا الى موسى
ان الق عصاك ﴾ فالقاها فصارت ثعبانا عظيما مهيبا ﴿ فاذا هى ﴾ اخذت ﴿ تلقف ﴾ تبتلع
وتلتقم ﴿ ما يأفكون ﴾ اى عموم مايزورونه ويلبسونه سحرا وشعبذة وبالجملة ﴿ فوقع الحق ﴾
وتحقق الاعجاز ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر والشعبذة فى مقابلته ﴿ فغلبوا ﴾ اى
فرعون وملاؤه ﴿ هنالك ﴾ المجلس ﴿ وانقلبوا ﴾ ورجعوا منه ﴿ صاغرين ﴾ ذليلين محزونين
بعد ما قد خرجوا متكبرين مستعلين ﴿ و ﴾ بعد ما شاهد السحرة من امر موسى ما شاهدوا
وانكشفوا بحقيته وصدقه بجذب رقيق من جانب الحق والهام لطيف تام من لدنه سبحانه لذلك
﴿ القى السحرة ﴾ على الفور ﴿ ساجدين ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان
وحين سجدوا ﴿ قالوا ﴾ عن ظهر قلوبهم وكمال اخلاصهم وقبولهم قد ﴿ آمنا ﴾ ايقنا وتحققنا
﴿ برب العالمين رب موسى وهرون ﴾ اى اللذين هما ادعيا الرسالة من لدنه ودعوا الناس الى الايمان به
والاطاعة له والتوجه نحوه ﴿ ثم لما رأى فرعون سجود السحرة وسمع ايمانهم ﴿ قال فرعون ﴾
مغاضبا لهم مستفهما على سبيل الانكار والتهديد ﴿ آمنتم به ﴾ اى برب موسى وهرون ﴿ قبل
ان آذن لكم ﴾ اى قبل ان تشاوروا معى وتعترفوا عندى بغلبته عليكم وقبل ان تستأذنوا منى
بالايمان فظهر من صنيعكم هذا ﴿ ان هذا ﴾ اى ماجاء وظهر به موسى وهرون وادعاؤهما الرسالة
والنبوة ﴿ لمكر ﴾ حيلة وخديعة عظيمة قد ﴿ مكرتموه ﴾ انتم وموسى متفقين ﴿ فى المدينة ﴾
اى مصر ﴿ لتخرجوا منها اهلها ﴾ يعنى القبط وتستولوا انتم وبنو اسرائيل على ملك مصر بهذه

الخديعة ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة مكركم وخداعكم ﴿ لاقطعن ﴾ اليوم اولا على رؤس الاشهاد ﴿ ايديكم وارجلكم من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ ثم لاصلبنكم اجمعين ﴾ زمانا كما يصلب البغاة الذين خرجوا على الولاة و اولى الامر والطاعة وبعد ما سمع السحرة تهديده ﴿ قالوا ﴾ حين كوشفوا بمآل الامر وشوهدوا بحقيقة الحال مستطيبين فرحين مستنشطين ﴿ انا ﴾ بعد خلاصنا من ربقة ناسوتنا وسلسلة امكاننا ﴿ الى ربنا ﴾ حسب حصة لاهوتنا وحظ وجوبنا ﴿ منقلبون ﴾ صائرون راجعون رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وما تنقم منا ﴾ انت ايها الطاغى المتجبر المتكبر وما تنكر وتغضب علينا ﴿ الا ان آمنا ﴾ ايقنا واذعنا ﴿ بآيات ربنا ﴾ الذى قد اظهرنا من كتم العدم وربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ لما جاءتنا ﴾ وحين ظهرت علينا حقيتها وانكشفنا بها بتوفيق منه وجذب من جانبه ولو كوشفت انت ايضا بما انكشفنا قد ارتفع غطاء التعامى وغشاء الغفلة عن بصر بصيرتك فتشهد انت حينئذ بما شهدنا وشاهدت ما شاهدنا الا انه سبحانه قد ختم على قلبك وسمعك وبصرك بالغشاوة الغليظة والحجب الكثيفة لذلك استكبرت علينا واستكرت بنا وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انصرفوا نحو الحق واشتغلوا بالمناجاة معه سبحانه ورفع الحاجات نحوه فقالوا متضرعين ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بلطفك وكرمك الى ان جعلتنا من زمرة شهدائك الذين بذلوا مهجهم فى سبيلك طائعين راغبين ﴿ افرغ ﴾ افض واصبب ﴿ علينا صبرا ﴾ من لدنك متواليا متتابعا حين اشتغل هذا الطاغى على امضاء ماهددنا به بحيث لايغيب عنا شوق لاهوتك ولايغلب على قلوبنا الم ناسوتنا اصلا ﴿ و ﴾ حين انقطع انفاسنا عنا وخرج ارواحنا منا ﴿ توفنا مسلمين ﴾ مسلمين مستقرين متمكنين فى مرتبة الرضا والتسليم ثابتين على جادة التوحيد واليقين بلا تزلزل وتلوين ❊ ثبت اقدامنا على جادة معرفتك وتوحيدك يا خير الناصرين ﴿ و ﴾ بعد ماقد فعل فرعون اللعين بالسحرة انار الله براهينهم ما هددهم به ﴿ قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ ليفسدوا فى الارض ﴾ سيما بعدما انتشر فى اقطار الارض غلبة موسى عليك ويغيروا طباع الناس عنك ويوقعوا الفتن بين رعايا بلادك ﴿ و ﴾ بالجملة يؤدى امرهم وايقاعهم الى ان ﴿ يذرك ﴾ اى كل واحد منهم عبادتك ﴿ و ﴾ عبادة ﴿ آلهتك ﴾ التى قد وضعتها انت بين عبادك ليعبدوا لها من الاصنام والاوثان والتماثيل لتتخذوها معبودات وتتوجهوا نحوها ﴿ قال ﴾ فرعون لاندعهم بعد اليوم على ما قد كانوا عليه من قبل ولا نستأصلهم ايضا لئلا ينسب العجز والظلم الينا بل نستضعفهم على التدريج ﴿ سنقتل ﴾ بعد اليوم ﴿ ابناءهم ﴾ اى ذكور اولادهم لئلا يتكثروا ﴿ ونستحيى نساءهم ﴾ اى نبقى اناث اولادهم حتى تتزوجهن وينزجروا بلحوق العار وبعد ما مضى زمان على هذا انقرضوا واستوطلوا ﴿ و ﴾ كيف لانفعل معهم هذا ﴿ انا فوقهم قاهرون ﴾ قادرون غالبون وبالجملة نفعل بهم اليوم ما فعلنا معهم فى ما مضى لئلا يتوهم ان موسى هو المولود الذى قد زعم الكهنة والمنجمون ان زوال ملكنا على يده ثم لما سمع بنوا اسرائيل تهديد فرعون تفزعوا منه وتضجروا وبثوا الشكوى الى الله متضرعين ﴿ قال موسى لقومه ﴾ تسلية لهم و ازالة لضجرتهم ﴿ استعينوا بالله ﴾ لدفع مضارهم ﴿ واصبروا ﴾ على اذاهم ولا تقنطوا من نصر الله وعونه اياكم ولا تيأسوا من روح الله ﴿ ان الارض لله ﴾ ايجادا وتملكا وتصرفا ﴿ يورثها من يشاء من عباده و ﴾ بالجملة ﴿ العاقبة ﴾ الحميدة ﴿ للمتقين ﴾ منهم وهم الذين يتقون ويحذرون عن محارم الله ويصبرون على عموم ما جرى عليهم

من القضاء ﴿ قالوا ﴾ اى بنو اسرائيل تشكيا قد ﴿ اوذينا ﴾ من اجلك يا موسى ﴿ من قبل ان تأتينا ﴾ بالرسالة بقتل الابناء واستحياء النساء ﴿ ومن بعد ما جئتنا ﴾ ايضا كذلك ﴿ قال ﴾ موسى لاتيأسوا من نصرالله وانجاز وعده بل ﴿ عسى ربكم ان يهلك عدوكم ﴾ اى قد قرب حكم ربكم وانجاز وعده باهلاك عدوكم ﴿ و ﴾ بعد اهلاكهم ﴿ يستخلفكم فى الارض ﴾ التى هم فيها ﴿ فينظر كيف تعملون ﴾ انتم هل تشكرون نعمه ام تكفرونها و تعملون من الصالحات ام تفسدون فيها امثالهم ثم اشار سبحانه الى اهلاك عدوهم وانجاز وعده اياهم على سبيل التدريج حيث قال ﴿ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ اى بعد ما تعلق ارادتنا باخذهم و اهلاكهم اخذناهم اولا بالقحط وقلة الاقوات والغلات ﴿ ونقص من الثمرات ﴾ التى هم يتفكهون بها ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ اى يتذكرون ايام الرخاء ويتضرعون نحونا لاعادتها ويصدقون رسولنا الذى ارسلنا اليهم ليدعوهم الى توحيدنا وهم من شدة عمههم وقسوتهم لايتعظون بامثال هذا بل ﴿ فاذا جاءتهم الحسنة ﴾ الخصب والرخاء وكل مايسرهم ويفرح نفوسهم ﴿ قالوا ﴾ متفألين ﴿ لنا هذه ﴾ اى لاجلنا ومن سعادة طالعنا ونحن مستحقون بامثالها ﴿ وان تصبهم ﴾ احيانا ﴿ سيئة ﴾ مشقة وعناء مما يشوشهم ويملهم ﴿ يطيروا ﴾ اى يتطيروا ويتشأموا ﴿ بموسى ومن معه ﴾ و آمن له وقالوا انما عرض علينا هذا البلاء بشؤم هؤلاء الارذال الساقطين عن درجة الاعتبار ﴿ الا ﴾ اى تنبهوا ايها المتنبهون المتوجهون نحو الحق فى السراء والضراء ﴿ انما طائرهم ﴾ مايتطيرون به ويتشأمون بسببه ليس الا ﴿ عندالله ﴾ وفى قبضة قدرته ومشيته اذ له التصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته والقبض والبسط من عنده وبيده يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴿ ولكن اكثرهم لايعلمون ﴾ فيرون الاسباب والوسائل العادية فى البين ويسندون الحوادث الكائنة اليها عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم ووفور قسوتهم وبغضهم ﴿ قالوا ﴾ منهمكين مستهزئين ﴿ مهما تأتنا به من آية ﴾ اى اى شئ تحضرنا انت ياموسى لتغلب به علينا من سحرك الذى سميته آية نازلة من ربك عليك ﴿ لتسحرنا بها ﴾ انت فأت به سريعا ان استطعت ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ اى متى تأخرت واستبطئت وتسوفت وبعد ما بالغوا فى العتو والعصيان واصروا على ماهم عليه من الطغيان والكفران ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ امدادا لموسى وانتقاما لهم ﴿ الطوفان ﴾ اى الماء الذى طاف حولهم ودخل بيوتهم ووصل الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل مع انها متصلة ببيوتهم ولم يتضرروا من الماء اصلا ثم لما تضرروا واضطروا وكادوا ان يغرقوا تضرعوا الى موسى وقالوا ادع لنا ربك ياموسى ليكشف عنا فنأمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت من الزرع والكلأ ما لم يعهد فنكثوا عهدهم ونسبوا دعاءه الى السحر ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ارسلنا عليهم ﴿ الجراد ﴾ فأكلت زروعهم واثمارهم واخذت تأكل السقوف والابواب والثياب فتضرعوا الى موسى فدعا وانكشف حيث خرج الى الصحراء مشيرا بعصاه نحو الجراد يمنة ويسرة فتفرقت الى النواحى والاقطار فنكثوا ﴿ و ﴾ ارسلنا بعدها ﴿ القمل ﴾ هى دود اصغر من الجراد قيل انها حدثت من الجراد فأخذت ايضا تأكل ما بقى من الجراد وتقع فى الاطعمة وتدخل بين اثوابهم فتمص دماءهم ففزعوا اليه فكشف عنهم بدعائه فقالوا له قد علمنا الآن انك ساحر عليم ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ارسلنا عليهم ﴿ الضفادع ﴾ بحيث لايخلو مكان من الامكنة منها وتثب فى قدورهم واوانيهم وافواههم حين تكلموا ففزعوا نحوه معاهدين فخلصوا بدعائه ثم نقضوا ﴿ و ﴾ بعد ذلك قد ارسلنا ﴿ الدم ﴾

حيث صار المياه كلها عليهم دماء حتى كان القبطى والسبطى الاسرائيلى يجتمعان على اناء واحد فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى السبطى ماء ويمص القبطى ماء من فم السبطى فيصير دما وانما ارسلنا عليهم هذه البليات لتكون ﴿ آيات ﴾ اى دلائل وعلامات دالة على كمال قدرتنا ﴿ مفصلات ﴾ مبينات موضحات مميزات بين الهداية والضلالة والحق والباطل والرشد والغى ﴿ فاستكبروا ﴾ عنها مع وضوحها وسطوعها واعرضوا عن مدلولاتها واصروا على ماهم عليه ﴿ وكانوا قوما مجرمين ﴾ مستحقين بالعذاب والعقاب فلم ينفعهم الآيات والنذر لخبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ و ﴾ هم قدكانوا ﴿ لما وقع عليهم الرجز ﴾ وحين حل عليهم البلاء والمصيبة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين متفزعين ﴿ يا موسى ﴾ الداعى للخلق الى الحق ﴿ ادع لنا ربك ﴾ الذى رباك بانواع الكرامات ﴿ بما عهد عندك ﴾ من اجابة دعواتك وقبول حاجاتك والله ﴿ لئن كشفت عنا الرجز ﴾ بدعائك ﴿ لنؤمنن لك ﴾ مصدقين نبوتك ورسالتك ﴿ ولنرسلن معك بنى اسرائيل ﴾ بلا ممانعة ولا مماطلة ﴿ فلما كشفنا عنهم الرجز ﴾ بدعاء رسولنا موسى وبلغ الزمان ﴿ الى اجل هم بالغوه ﴾ اى عينوه وقدروه لايمانهم وارسالهم ليتأملوا ويتفكروا فيها ﴿ اذا هم ينكثون ﴾ اى بعدما وصل وقت الوفاء والايفاء بالعهود والمواثيق بادروا الى النكث والنقض ثم لما بالغوا فى النكث وخالفوا امرنا وكذبوا بنبينا ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ اى اردنا انتقامهم واخذهم ﴿ فاغرقناهم فى اليم ﴾ اى البحر العميق لانهما كهم فى بحر الغفلة والطغيان كل ذلك ﴿ بانهم كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة الموصلة الى وحدتنا الذاتية ﴿ وكانوا ﴾ بسبب استغراقهم فى بحر الغفلة والضلال ﴿ عنها غافلين ﴾ محجوبين لا يهتدون بهداية الرسل والانبياء ﴿ و ﴾ بعد ما اغرقناهم فى يم العدم واستأصلناهم عن فضاء الوجود بالمرة ﴿ اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ﴾ بالقهر والغلبة سيما بقتل الابناء واستحياء النساء ﴿ مشارق الارض ﴾ المعهودة اى مصر ومشارقها الشام ونواحيها ﴿ ومغاربها ﴾ الصعيد ونواحيها ﴿ التى باركنا فيها ﴾ كثرنا فيها الخير والبركة وسعة الارزاق وطيب العيش من جميع الجهات ﴿ و ﴾ بعدما اورثناهم قد ﴿ تمت ﴾ اى كملت وحقت ﴿ كلمة ربك الحسنى ﴾ ياموسى بانجاز الوعد والنصر وايراث الديار والاموال وغيرذلك ﴿ على بنى اسرائيل بماصبروا ﴾ اى بسبب ماصبروا على اذياتهم المتجاوزة عن الحد ﴿ ودمرنا ﴾ اى خربنا وهدمنا ﴿ ماكان يصنع فرعون وقومه ﴾ من الابنية الرفيعة والقصور المشيدة ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾ عليها مترفهين بطرين كمسرفى زماننا هذا احسن الله احوالهم ❀ ثم اشار سبحانه الى قبح صنيع بنى اسرائيل وخبث طينتهم وجهلهم المركوز فى جبلتهم وسخافة طبعهم وركاكة فطنتهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكيرا للمؤمنين ليحذروا عن امثال ما اتى به هؤلاء فقال ﴿ وجاوزنا ببنى اسرائيل ﴾ اى عبرنا هم سالمين غانمين ﴿ البحر ﴾ الذى قداهلك عدوهم ﴿ فأتوا ﴾ اى مروا فى طريقهم ﴿ على قوم ﴾ من بقية العمالقة ﴿ يعكفون ﴾ ويعبدون ﴿ على اصنام ﴾ تماثيل كانت معبودات ﴿ لهم ﴾ من دون الله ﴿ قالوا ﴾ اى بنوا اسرائيل من قساوة قلوبهم وضعف يقينهم بالله المنزه عن الاشباه والامثال ﴿ ياموسى ﴾ المبعوث المرسل الينا من الله الواحد الاحد ﴿ اجعل لنا الها ﴾ اى تمثالا واحدا مشابها لله نعبده ونتقرب نحوه ﴿ كما لهم آلهة ﴾ يعبدونها ويتقربون نحوها ونحن كيف نعبد وندعو الى اله موهوم لا نراه ولا نشاهده وكيف نتضرع اليه ونتوجه نحوه ونستحيي منه ونخاف عنه ثم لما تفرس منهم موسى

ماتفرس من الحجب الكثيفة والاغشية الغليظة ﴿ قال انكم قوم تجهلون ﴾ تستمرون على جهلكم الجبلي لم يؤثر فيكم الآيات الكبرى والبراهين العظمى * وبالجملة انتم لم تتفطنوا بالوحدة الذاتية مع غاية وضوحها فى ذاتها سيما بعد الايضاح والتوضيح البليغ بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة ﴿ ان هؤلاء ﴾ العاكفين الضالين ﴿ متبر ﴾ مهلك معدوم ﴿ ماهم فيه ﴾ من عبادة التماثيل الباطلة العاطلة الهالكة المستهلكة فى انفسها اذ لاوجود لها اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ باطل ﴾ عاطل ﴿ ماكانوا يعملون ﴾ اى اعمالهم لها ولاجلها من الاطاعة والانقياد اذ هو اشراك بالله الواحد الواجب الوجود المستقل بالالوهية مالاوجود له اصلا ثم ﴿ قال ﴾ موسى متأسفا مقرعا ﴿ اغير الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس كمثله شئ اصلا ﴿ ابغيكم ﴾ واطلب لكم ايها الحمقى العمي الضالون فى تيه الغفلة والغرور ﴿ الٓها ﴾ من مصنوعاته يعبدله بالحق ويتقرب اليه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ سبحانه قد ﴿ فضلكم على العالمين ﴾ اذلامظهر له اكمل منكم فكيف تعبدون انتم الفاضلون المكرمون المفضول المرذول وما عرض عليكم ايها الجاهلون الحمقى وماالحق بكم حتى لم تعرفوا مرتبتكم الجامعة الكاملة ﴿ و ﴾ عليكم ان تعدوا نعم الله التى قدانعمها عليكم لعلكم تتنبهون على توحيد المنعم اذكروا ﴿ اذ انجيناكم من آل فرعون ﴾ حين ﴿ يسومونكم سوء العذاب ﴾ اى يعلمونكم به وذلك انهم ﴿ يقتلون ابناءكم ﴾ حتى لاتستكثروا وتستظهروا بهم ﴿ و ﴾ اقبح منه انهم ﴿ يستحيون نساءكم ﴾ ليلحق العار عليكم بتزويجهن بلا نكاح ﴿ و ﴾ بالجملة لكم ﴿ فى ذلكم ﴾ المذكور من العذاب ﴿ بلاء ﴾ واختبار ﴿ من ربكم عظيم ﴾ فانجيناكم منهم لتقيموا بذكرنا وتواظبوا بشكر نعمنا وتتفطنوا بتوحيدنا واستيلاءنا ومع ذلك لم تتنبهوا ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا اذ ﴿ واعدنا موسى ﴾ والزمنا عليه على سبيل النذر والنفل قبل اهلاكنا فرعون بان اخلص لنا ﴿ ثلثين ليلة ﴾ من شهر ذى القعدة بان صام فيها وصلى ان ظفر على فرعون بعد هلاك عدوه حتى تنزل عليه من لدنا كتابا نبين له فيه التدابير المتعلقة لامور معاش بنى اسرائيل ومعادهم ثم لما اهلكنا العدو ذهب موسى الى ميقاتنا انجازا للموعود المنذور وقبل ماتمت المدة المذكورة قد انكر موسى خلوف فمه فتسوك قالت الملائكة له قد كنا نشم منك ريح المسك فافسدته بالسواك ﴿ و ﴾ لذلك اى لتداركه وتلافيه قد ﴿ اتممناها ﴾ اى مدة ميقاتها وامرناه تلافيا لما افسده ﴿ بعشر ﴾ اى بعشرة ايام اخر من ذى الحجة مضمومة الى ثلثى ذى القعدة كفارة لما فوته بالسواك ﴿ فتم ميقات ربه اربعين ليلة ﴾ وبعد ما اتمها انزلنا التورية المبين لهم الاحكام المتعلقة بالامور الدنيوية والاخروية انجازا لوعدنا اياه وذلك من اعظم النعم واجل الكرم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا اذ ﴿ قال موسى لاخيه هرون اخلفنى ﴾ وصر خليفتى ﴿ فى قومى ﴾ وذكر لهم مما يتعلق بامور معاشهم ومعادهم نيابة عنى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصلح ﴾ بينهم واحفظهم عن زيغ اهل الضلال والاضلال ﴿ ولا تتبع ﴾ انت ومن معك ﴿ سبيل المفسدين ﴾ الذين يفسدون عقائد ضعفاء الانام بالتمويهات الباطلة والتغريرات العاطلة ومع ذلك قد اتبعتم السامرى من خبث طينتكم ورداءة فطنتكم ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ لما جاء موسى ﴾ حين بعثنا اليكم لاصلاح حالكم ﴿ لميقاتنا ﴾ ليناجي معنا ويتوجه بنا ﴿ و ﴾ من كمال اللطف والجود اياه ﴿ كلمه ربه ﴾ اى كلم معه لسان مرتبته التى قد حصل له عند الله وانكشف بها من الله اذ لكل ذرة من ذرائر المظاهر مرتبة خاصة وظن مخصوص وانكشاف مستقل بالنسبة الى الله لذلك قال

سبحانه انا عند ظن عبدي بي ﴿ واعلى المراتب وابهاها مرتبة النبوة والرسالة مع تفاوت طبقاتها ثم الامثل ثم لما انبسط موسى مع ربه وانكشف له من ربه ما انكشف بحيث سمع كلامه من جميع الجوانب والجهات بلاوسيلة آلة وواسطة من ملك وغيرها وبلا تلفظ كلمة حاصلة من تراكيب الحروف الحاصلة من تقطيع الاصوات قد اضطرب حينئذ موسى ووله وارتعد ومن غاية وله وسكره تسارع الى انكشاف اجلى منه واكشف حيث ﴿ قال ﴾ بعد سماع كلام الحق لاعلى الوجه المتعارف المعهود وانجذابه نحوه انجذابا لاعلى الوجه المعتاد ﴿ رب ﴾ يارب ﴿ ارني ﴾ ذاتك التي قد تنزهت عن المقابلة والمحاذاة والمماثلة والمحاكات كما اسمعتني كلامك المنزه عن ترتيب الكلمات وتقاطع الحروف والاصوات ﴿ انظر اليك ﴾ ببصري كما سمعت كلامك بسمعي ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ لن تراني ﴾ ياموسى مادمت في جلباب تعينك وغشاوة هويتك ﴿ ولكن ﴾ ان اردت ان تعرف استعدادك لرؤيتي ﴿ انظر الى الجبل ﴾ حين تجليت عليها بهويتي المسقطة للهويات مطلقا ﴿ فان استقر ﴾ وثبت عندك انه تمكن ﴿ مكانه ﴾ بعد ما اتجلى عليه بذاتي اى بقي هو على هويته التي هوفيها قبل التجلي ﴿ فسوف تراني ﴾ اى فيمكن لك حينئذ ان تراني بهويتك ﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾ حسب اوصافه القهرية الجلالية ﴿ جعله دكا ﴾ مدكوكا مفتتا متلاشيا كأنه لم يكن شيأ مذكورا وبالجملة قد اضمحلت تعيناته الباطلة مطلقا ورجع الى ما كان عليه من العدم واللاشئ المحض ﴿ و ﴾ بعدما رأى من قدرة الله ما رأى ﴿ خر ﴾ وسقط ﴿ موسى ﴾ الكليم بعد ما نظر نحوه ولم يره ﴿ صعقا ﴾ حائرا هائما قلقا مغشيا عليه كانه انفصل عنه لوازم هويته مطلقا ﴿ فلما افاق ﴾ موسى عن وله وسكره وانكشف من ربه بما انكشف من انه لايرى الله الاالله ولايعرف الله الا الله ولاينظر نحوه الاعينه ولايدرك ذاته الا ذاته ﴿ قال ﴾ مستحيا منيبا خائفا مستنزها ﴿ سبحانك ﴾ انزهك تنزيها بليغا واقدسك تقديسا متناهيا من ان يحيط بك وباسمائك وصفاتك احد من مصنوعاتك ﴿ تبت ﴾ ورجعت ﴿ اليك ﴾ ياربي مما اجترأت من سؤال ماليس في وسعي وطاقتي ﴿ و ﴾ بعدما عرفتك الآن ياربي عرفانا اكمل وانكشفت منك انكشافا اتم بحيث لم انكشف مثله من قبل ﴿ انا اول المؤمنين ﴾ الموقنين بعظمتك وجلالك اذلا اعتداد لايماني بك من قبل ثم لما استحيي موسى من الله وندم عن سؤاله بلا استيذان منه سبحانه تغمم وتحزن حزنا بليغا من اجترائه بما ليس في وسعه ازال سبحانه اشفاقا له ماعرض عليه من الندم والخجل حيث ﴿ قال ﴾ سبحانه مناديا له ﴿ ياموسى ﴾ المستخلف مني ﴿ اني ﴾ بمقتضى حولي وقوتي وحسب اختيارى وارادتي قد ﴿ اصطفيتك ﴾ واخترتك من بين الناس وبعثتك ﴿ على الناس برسالاتي ﴾ وبحمل احكامي واوامري وتذكيراتي حتى توصلها الى عبادي نيابة عني ﴿ و ﴾ قد خصصتك من بين الرسل ﴿ بكلامي ﴾ اى باسماعه بلا كيف وحرف وبلا واسطة سفير وملك ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ تفضلا عليك بقدر وسعك واستعدادك ولاتبادر الى سؤال مالا طاقة لك به ولا يسع في وسعك الاستكشاف عنه ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ لنعمنا الواصلة اليك واصرفها على الوجه الذى امرناك به من المصارف ووفقناك عليه ولا تكن من الكافرين لنعمائنا المنصرفين عن اوامرنا واحكامنا لتفوز عنا بالرضا الذى هو احسن احوال ارباب الكشف والشهود ﴿ و ﴾ من جملة اصطفائنا له وانعامنا اياه انا قد ﴿ كتبنا له ﴾ واثبتنا لاجل تربيته وارشاده ﴿ في الالواح ﴾ اى الواح التورية ﴿ من كل شئ ﴾ يتعلق بتهذيب الظاهر والباطن ﴿ موعظة ﴾ تذكرة وتبيانا

يتعظ بها هو ومن تبعه ﴿ وتفصيلا ﴾ توضيحا وتبيينا متعلقا ﴿ لكل شئ ﴾ اى لكل حكم من الاحكام المتعلقة بامور معاشهم ﴿ فخذها ﴾ اى فقلنا له خذهـا ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ بقوة ﴾ عزيمة صادقة وجزم خالص ﴿ وأمر قومك ﴾ ايضا ﴿ يأخذوا باحسنها ﴾ يعنى بعزائمها دون رخصها حتى تستعد نفوسهم لان يفيض عليها المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات التى هى عبارة عن الجنة المأوى والفردوس الاعلى والرتبة العليا عند العارف المحقق ولا يميلوا عنها وعن احكامها حتى لايلحقوا بزمرة الفساق المنحطين عن رتبة الخلافة الانسانية وبالجملة ﴿ سأريكم ﴾ فى النشأة الاخرى ايها المائلون عن مقتضى الاحكام الالهية التى هى صراط الله الاقوم ﴿ دار الفاسقين ﴾ التى هى عبارة عن جهنم الحرمان وجحيم الخذلان و سعير الخيبة والخسران اعاذنا الله وعموم عباده منها ❀ ثم قال سبحانه ﴿ سأصرف ﴾ اميل واغفل ﴿ عن آياتى ﴾ الظاهرة فى الآفاق والانفس الدالة على توحيدى واستقلالى فى عموم التصرفات الكائنة فى الآفاق والتدابير الجارية فيها بالاستقلال والاستحقاق القوم ﴿ الذين يتكبرون ﴾ ويمشون خيلاء ﴿ فى الارض ﴾ وهم يظلمون عليها ﴿ بغير الحق ﴾ لخبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ و ﴾ هم من نهاية جهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ان يروا كل آية ﴾ دالة على الصدق والصواب ﴿ لا يؤمنوا بها ﴾ عتوا وعنادا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان يروا سبيل الرشد ﴾ والهداية ﴿ لا يتخذوه سبيلا ﴾ لعدم موافقة طباعهم اياه ﴿ وان يروا سبيل الغى ﴾ والضلال ﴿ يتخذوه سبيلا ﴾ لميل نفوسهم نحوه بالطبع ﴿ ذلك ﴾ اى الصرف والانحراف العارض لهم والاهوية الباطلة والآراء الفاسدة كلها ﴿ بانهم ﴾ من غاية انهماكهم فى الضلال قد ﴿ كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا المنزلة على رسلنا ﴿ وكانوا ﴾ من غاية جهلهم ﴿ عنها ﴾ وعن الامتثال بها والعمل بمقتضاها والتدبر فى معناها ﴿ غافلين ﴾ غفلة مؤبدة لاتيقظ لهم منها اصلا ❀ نبهنا يا الله بلطفك عن نومة الغافلين يا ذا القوة المتين ﴿ و ﴾ بالجملة المسرفون المفرطون ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الظاهرة عن اوصافنا الذاتية حسب اسمنا الرحمن فى النشأة الاولى ﴿ ولقاء الآخرة ﴾ اى كذبوا برجوع الكل الينا حسب اسمنا الرحيم فى النشأة الاخرى اولئك الاشقياء البعداء المردودون المطرودون هم الذين قد ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ وضاعت بضائعهم واموالهم وهم قد خسروا فيها فى الاولى والاخرى ﴿ هل يجزون ﴾ وما يجازون باحباط الاعمال ﴿ الا ﴾ بمقتضى ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ يفترون ويكتسبون لانفسهم من تكذيب الآيات والرسل المنبهين لها المبينين لمقتضاها ومن جملة الاسباب الموجبة لاحباط اعمالهم اتخاذهم العجل الهها ﴿ و ﴾ ذلك انه قد ﴿ اتخذ ﴾ واخذ ﴿ قوم موسى من بعده ﴾ اى من بعد ذهابه الى الميقات عند ربه ﴿ من حليهم ﴾ التى قد ورثوها من القبط بتعليم السامرى اياهم ﴿ عجلا ﴾ اى صورة عجل وبعد ما اذابوا الحلى وصاغوها على الوجه الذى خيلوه القى السامرى عليها ماقبض من تراب حافر فرس جبرئيل عليه السلام فصارت ﴿ جسدا ﴾ عجلا نيأ ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر فقال لهم السامرى هذا الهكم واله موسى فاتخذوه الها مع انهم قد صاغوه بايديهم من حليهم ﴿ ا ﴾ يأخذون العجل المصوغ الها اولئك الهالكون فى تيه الغفلة والنسيان و ﴿ لم يروا ﴾ ولم يعلموا ولم يتفطنوا ﴿ انه لايكلمهم ﴾ اى العجل المصوغ المصنوع بكلام دال على صلاحهم واصلاح حالهم ﴿ ولا يهديهم ﴾ ولايرشدهم ﴿ سبيلا ﴾ الى الخير والصواب حتى يستحق ان يعبدله * والمعبود لابد ان يأمر وينهى ويرشد ويهدى بل ما

﴿ اتخذوه ﴾ الها معبودا الا ظلما وزورا وخروجا من مقتضى العقل والنقل ﴿ و ﴾ بالجملةهم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم ﴿ ظالمين ﴾ خارجين متجاوزين عن مقتضى العقل والنقل ﴿ ولما سقط فى ايديهم ﴾ اى لما ظهر ندمهم عن فعلهم واشتد فيهم تجهيل نفوسهم وتخطئة عقولهم و بالجملة قد لاح عندهم قبح صنيعهم هذا ﴿ ورأوا ﴾ وعلموا ﴿ انهم قد ضلوا ﴾ بارتكاب هذه الفعلة القبيحة عن مقتضى العقل والنقل ضلالا بعيدا بمراحل عن الرشد والهداية ﴿ قالوا ﴾ متضرعين مسترجعين خائفين خجلين ﴿ لئن لم يرحمنا ربنا ﴾ بسعة رحمته وجوده ﴿ و ﴾ لم ﴿ يغفرلنا ﴾ ما جئنا به ولم يتجاوز عنا ما فرطنا فيه ﴿ لنكونن ﴾ البتة ﴿ من الخاسرين ﴾ خسرانا عظيما فى الدنيا والآخرة ﴿ ولما رجع موسى الى قومه ﴾ بعد ما قد وقع فيهم ما وقع وقد سمع ما سمع صار ﴿ غضبان ﴾ اى استولى عليه غضبه حمية وغيرة ﴿ اسفا ﴾ متأسفا متحزنا لضلال قومه فلما وصل اليهم ﴿ قال ﴾ لهم مغاضبا ﴿ بئسما خلفتمونى ﴾ اى بئس شيأ ابتدعتم خلفى ﴿ من بعدى ﴾ اى من بعد ذهابى الى ربى لازيد صلاحكم واصلاحكم ايها المسرفون المفرطون فازددتم الضلال وقد استوجبتم العذاب والنكال ﴿ أعجلتم ﴾ ايها الحمقى ﴿ امر ربكم ﴾ اى عذابه وعقابه عليكم ﴿ و ﴾ من شدة غضبه وطغيان حميته وغيرته ﴿ القى الالواح ﴾ التى قد كانت فى يده من التورية فانكسرت منها وضاعت ما يتعلق بتفصيل الاحكام وبقى المواعظ والتذكيرات ﴿ و ﴾ من افراط قهره وغضبه ﴿ اخذ برأس اخيه ﴾ هرون اى من شعر رأسه ﴿ يجره اليه ﴾ اى الى نفسه زجرا عليه وتشددا معه قائلا له مملوا من الغيظ كيف لا تحفظهم ولا تنكر عليهم ولا تمنعهم عن فعلهم هذا حتى لا يضلوا ولا يكفروا باتخاذ العجل الها ﴿ قال ﴾ هرون معتذرا متحزنا يا ﴿ ابن ام ﴾ اضافه الى الام استعطافا ﴿ ان القوم استضعفونى ﴾ حين اظهرت الانكار عليهم واردت ان نصرفهم عماهم عليه وحده وصاروا باجمعهم اعدائى بل ﴿ وكادوا يقتلوننى ﴾ لشدة غيظهم على وعداوتهم معى وانت ايضا تغضب على علاوة وتجر رأسى حمية وغيرة وهم الآن تفرحون وتضحكون ببغضك على وزجرك اياى ﴿ فلا تشمت ﴾ ولا تفرح يا اخى ﴿ بى الاعداء ولاتجعلنى ﴾ شريكا ﴿ مع القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والنقل ثم لما سمع موسى من هرون ما سمع ندم عن فعله وعن سوء الادب مع اخيه مع انه اكبر سنا منه و استرجع الى الله حيث ﴿ قال رب اغفرلى ﴾ عما صنعت مع اخى مع انه برئ مما نسبته اليه ﴿ و ﴾ اغفر ايضا ﴿ لاخى ﴾ فيما تقاعد وتقاصر فى انكار هؤلاء الضالين المتخذين لك شريكا سيما من ادنى مخلوقاتك وادون مصنوعاتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادخلنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمتك ﴾ وكنف حفظك وجوارك ﴿ وانت ارحم الراحمين ﴾ ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين اتخذوا العجل ﴾ المصوغ الها بمجرد الخوار الذى صدر عنه ﴿ سينالهم ﴾ وينزل عليهم فى النشأة الاخرى ﴿ غضب ﴾ نازل ﴿ من ربهم ﴾ يطردهم ويبعدهم عن ساحة عز حضوره ﴿ وذلة ﴾ صغار وهوان ﴿ فى الحيوة الدنيا و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ نجزى المفترين ﴾ المشركين لنا غيرنا من مخلوقاتنا افتراء ومراء ❀ ثم قال سبحانه ﴿ والذين عملوا السيآت ﴾ قصدا او خطأ ﴿ ثم تابوا ﴾ ورجعوا نحونا نادمين ﴿ من بعدها ﴾ اى من بعد سيأتهم ﴿ و ﴾ الحال انه قد كان توبتهم مقرونة بالايمان بان ﴿ آمنوا ﴾ بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من بعدها ﴾ اى من بعد ماجاؤا بالتوبة والندامة عن ظهر القلب ﴿ لغفور ﴾

لما صدر عنهم من الذنوب ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم بعد ما قد وفقهم بها ﴿ ولما سكت ﴾ اى سكن وذهب ﴿ عن موسى الغضب ﴾ الذى قد استولى عليه الى حيث القى الواح التورية واخذ شعر اخيه يجره ﴿ اخذ الالواح ﴾ المنكسرة المتلاشئة وان انكسر وضاع عنها ما فيها تفصيل كل شئ ﴿ و ﴾ قد بقى منها ما ﴿ فى نسختها ﴾ اى فيما رقم ونسخ فيها سالمة عن الكسر والانكسار ﴿ هدى ﴾ اى اوامر ونواهى توصلهم الى توحيد الحق ان امتثلوا به وقبلوا ﴿ ورحمة ﴾ تنجيهم عن الضلال ان اتصفوا بها كل ذلك حاصل ﴿ للذين هم لربهم يرهبون ﴾ اى يخافون عن الله طلبا لمرضاته لا لغرض آخر من الرياء والسمعة بل من طلب الجنة وخوف العذاب ايضا بل لا يطلبون من الله الا الله ولا يأملون منه سواه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل لمن تبعك قصة الكليم حين ﴿ اختار موسى قومه ﴾ اى اختار وانتخب موسى باذن منا اياه من قومه ﴿ سبعين رجلا لميقاتنا ﴾ ومناجاتنا فانتخب من كل سبط من الاسباط الاثنى عشر ستة نفر فزاد على المبلغ اثنين فامر موسى بتقاعدهما فتخاصموا وتشاجروا فى تعيينهما الى ان قال موسى ان اجر من قعد مثل اجر من صعد بل اكثر فقعد كالب ويوشع وذهب موسى معهم فلما دخلوا شعب الجبل وارادوا الصعود غشيه غمام مظلم كثيف فدخلوا الغمام وخروا سجدا فسمعوا يتكلم سبحانه مع موسى يأمره وينهاه وهو يناجى مع ربه فلما تم الكلام وانكشف الغمام قالوا بعد ما سمعوا كلامه سبحانه مستكشفين عن ذاته لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ظاهرة منكشفة ذاته لابصارنا كما انكشف كلامه لاسماعنا فاخذتهم الرجفة بسبب سؤالهم هذا ﴿ فلما اخذتهم الرجفة ﴾ اى الصاعقة النازلة من قهر الله وغضبه لطلبهم ماليس فى وسعهم واستعدادهم ﴿ قال ﴾ موسى مشتكيا الى الله يا ﴿ رب لو شئت اهلكتهم ﴾ اى لو تعلقت مشيتك لاهلاكهم لم لم تهلكهم ﴿ من قبل ﴾ اى قبل اسماعهم كلامك ﴿ واياى ﴾ ايضا لم لم تهلكنى حتى لا ينسب الى اهلاكهم عند عوام بنى اسرائيل وهم لا يتشأمون بى ثم قال موسى من غاية اضطرابه ﴿ اتهلكنا ﴾ بالصاعقة الشديدة يا رب ﴿ بما فعل السفهاء منا ﴾ اى بسبب سؤال سئل سفهاءنا وصدر عنهم هذا هفوة بلا علم لهم بعظمتك وجلالك وحق قدرك وعزك بل ﴿ ان هى ﴾ اى هذه الفعلة المستبعدة والمسئلة المستحيلة ايضا ﴿ الافتنتك ﴾ اختبارك وابتلاؤك اياهم اذ اسمعت انت لهم كلامك فاوقعتهم بهذه الفتنة العظيمة اذ انت ﴿ تضل بها ﴾ اى بفتنتك ﴿ من تشاء ﴾ من عبادك بأن اجترؤا عليك بعد ما انكشفت عليهم نوع انكشاف وجذبتهم نحوك نوع انجذاب الى انكشاف اعلى منه واجلى فتضلوا وتكفروا بلا علم لهم الى مقتضيات استعداداتهم ﴿ وتهدى ﴾ بها ايضا ﴿ من تشاء ﴾ بان سكتوا عن السؤال مطلقا وفوضوا امورهم كلها اليك ولا يسألوا عنك مالم يستأذنوا منك والكل بيدك وما صدر عموم ماصدر عمن صدر الا بتوفيقك واقدارك بل بك ومنك وبمقتضى قدرتك وارادتك وبالجملة ﴿ انت ولينا ﴾ ومولى امورنا ومولى نعمنا ﴿ فاغفر لنا ﴾ عموم ماجرى علينا من المعاصى والآثام ﴿ وارحمنا ﴾ برحمتك الواسعة تفضلا علينا وامتنانا واعف عنا بفضلك وجودك ﴿ وانت خير الغافرين ﴾ الساترين ذنوب عصاة المسرفين المفرطين ﴿ واكتب لنا ﴾ يا ربنا ﴿ فى هذه الدنيا حسنة ﴾ لا توقعنا فى فتنتك ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا حسنة توصلنا الى ذروة توحيدك ﴿ انا ﴾ بعد ما تحققنا بعلو شانك وسمو برهانك ﴿ هدنا ﴾ اى تبنا ورجعنا ﴿ اليك ﴾ من ان نسأل منك ماليس لنا علم به سيما بما يتعلق بذاتك ﴿ قال ﴾ سبحانه متعززا برداء العظمة والكبرياء

﴿ عذابى ﴾ ونكالى ﴿ اصيب به من اشاء ﴾ من عصاة عبادى ﴿ و رحمتى وسعت كل شئ ﴾
من المطيعين والعاصين وغيرهم ﴿ فسأكتبها ﴾ واثبتها حتما ﴿ للذين يتقون ﴾ و يحذرون
عن المحارم مطلقا طلبا لمرضاتى ﴿ ويؤتون الزكوة ﴾ اى يعطون مما فى ايديهم من الرزق الصورى
والمعنوى تمرينا على نفوسهم ملكة الكرم والجود وتطهيرا لها عن الشح المطاع الموجب للقسوة
والغفلة ﴿ والذين هم بآياتنا ﴾ اى بجميعها ﴿ يؤمنون ﴾ يوقنون و يمتثلون بمقتضاها الاوهم
﴿ الذين يتبعون الرسول ﴾ المرسل بالتوحيد الذاتى ﴿ النبى ﴾ المتمم لمكارم الاخلاق ﴿ الامى ﴾
المتحقق المخصوص بالعلم اللدنى الملقى له من ربه بلا واسطة كسب وتعليم من معلم الا وهو النبى
الموعود ﴿ الذى يجدونه ﴾ يعنى عموم اهل الكتب ﴿ مكتوبا ﴾ فى كتبهم بعثته ودينه واسمه
وحليته وجميع اوصافه ثابتة ﴿ عندهم فى التورية والانجيل ﴾ بانه اذا بعث ﴿ يأمرهم بالمعروف
وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ﴾ التى يحرمونها على نفوسهم ﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾
التى قد حللوها على انفسهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يضع عنهم اصرهم ﴾ اى يزيح ويزيل عنهم ثقلهم
التى يترهبون ويتزهدون فيها فوق طاقتهم كقطع الاعضاء والجوارح التى يخطؤن بها وقطع
موضع النجاسة من الثوب وغير ذلك ﴿ و ﴾ يضع ايضا ﴿ الاغلال ﴾ اى التكاليف الشاقة
﴿ التى كانت عليهم ﴾ وبالجملة ﴿ فالذين آمنوا به ﴾ حين ظهوره ودعوته ﴿ وعزروه ﴾ ووقروه
حق توقيره وتعظيمه ﴿ ونصروه ﴾ تقوية لدينه ﴿ واتبعوا النور ﴾ اى القرآن ﴿ الذى انزل
معه ﴾ من عند الله تأييداله وتصديقا اياه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله الموفقون من عنده
باتباعه ﴿ هم المفلحون ﴾ المقصورون من عنده على الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ قل ﴾ يا اكمل
الرسل الهادى للكل المرسل الى كافة البرايا ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة الناسون عهد الله
وميثاقه المحتاجون الى المرشد الهادى ليهديكم الى طريق الرشد ﴿ انى رسول الله ﴾ قد ارسلنى
﴿ اليكم جميعا ﴾ اى الى قاطبة اهل التكليف وعامة البرايا لهديكم الى توحيده الذاتى اعلموا
ايها المجبولون على فطرة الوحدة انه سبحانه هو العليم القدير ﴿ الذى له ملك السموات ﴾ ومافيها
ايجادا وتصرفا بالاستقلال والاختيار ﴿ والارض ﴾ وما عليها كذلك ﴿ لا اله ﴾ اى لا متصرف
فى الشهود ولامالك فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ المتصرف المستقل بالوجود والالوهية ﴿ يحيى ﴾
ويظهر بلطفه وجماله من يشاء من مظاهره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ يميت ﴾ بقهره وجلاله من يشاء ومتى
عرفتم ان الملك كله لله والتصرف بيده ﴿ فآمنوا بالله ﴾ المتوحد المتفرد بالالوهية ﴿ ورسوله ﴾
المرسل من عنده ليبين لكم طريق توحيده ﴿ النبى ﴾ المخبر باحوال النشأة الاولى والاخرى
﴿ الامى ﴾ المكاشف ﴿ الذى يؤمن بالله وكلماته ﴾ اى يوقن ويذعن بتوحيد الله ويصدق بعموم
كلماته المفصلة المنزلة من عنده سبحانه بتوفيق الله وتأييده من لدن نفسه القدسية بلا مدرس ومرشد
هاد ومعلم منبه ﴿ و ﴾ اذا كان شانه هذا ووصفه هكذا ﴿ اتبعوه ﴾ ايها الطالبون لطريق الحق
القاصدون نحو توحيده ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ بمتابعته صلى الله عليه وسلم بعموم ما تروحون
وتقصدون اليه من مراسم التوحيد الذاتى ثم قال سبحانه تنبيها على المؤمنين وحثالهم الى الاتصاف
بالقسط والعدالة المنبئة عن الصراط الاقوم الآلهى ﴿ ومن قوم موسى ﴾ اى من بنى اسرائيل
﴿ امة ﴾ وجماعة مقتصدة ﴿ يهدون ﴾ الناس الى توحيد الحق ﴿ بالحق ﴾ والصدق المطابق
للواقع لنجابة فطرتهم واستقامة عقيدتهم ﴿ وبه يعدلون ﴾ اى بسبب الحق يقتصدون لايفرطون

(فى)

فى الاحكام اصلا ثم قال سبحانه ﴿ وقطعناهم ﴾ اى قد حزبنا بنى اسرائيل وصيرناهم ﴿ اثنتى عشرة ﴾ حزبا على عدد ابناء يعقوب عليهم السلام ليكونوا ﴿ اسباطا ﴾ لهم كل حزب سبط لواحد منهم لذلك صاروا ﴿ امما ﴾ مختلفة متفرقة وان كان الكل مسمى ببنى اسرائيل ﴿ و ﴾ من جملة نعمنا اياه انا قد ﴿ اوحينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ الى موسى ﴾ وقت ﴿ اذ استسقيه قومه ﴾ اى حين صاروا تائهين هائمين عطاشا حائرين ﴿ ان اضرب ﴾ يا موسى ﴿ بعصاك ﴾ التى قد استعنت بها فى الامور ﴿ الحجر ﴾ الذى بين يديك فضرب ﴿ فانبجست ﴾ جرت وخرجت على الفور بلاتراخ ومهلة ﴿ منه ﴾ اى من الحجر ﴿ اثنتا عشرة عينا ﴾ جارية بضربة واحدة على عدد الاسباط والفرق بحيث ﴿ قد علم كل اناس ﴾ من كل سبط ﴿ مشربهم ﴾ المخصوص لهم لئلا يقع الخصومة والنزاع بينهم ﴿ و ﴾ ايضا من جملة نعمنا اياهم انا قد ﴿ ظللنا عليهم الغمام ﴾ اى امرنا الغمام بان يظل عليهم فى التيه لئلا يتضرروا من شدة الحر فيستريحوا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ انزلنا عليهم المن ﴾ الترنجبين لشربهم تبريدا لامزجتهم ﴿ و ﴾ انزلنا لهم ايضا ﴿ السلوى ﴾ اى السمانى لغذائهم وقلنا لهم ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ لتقويم امزجتكم وتقويتها وهم مع تلك الكرامات العظام قد خرجوا عن مقتضى الاوامر والنواهى المأمورة اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمونا ﴾ اولئك الظالمون الخارجون عن مقتضيات حدودنا ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى ما يظلمون الا انفسهم بشؤم ما اقترفوا من المعاصى والآثام ويلقونها بذلك فى عذاب الدنيا والآخرة وهم مع قبح صنيعهم معنا قد راعيناهم وانعمنا عليهم ﴿ و ﴾ من جملة ما ظلموا على انفسهم انهم ﴿ اذ قيل لهم ﴾ واوصى اليهم اصلاحا لحالهم ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ اى بيت المقدس ﴿ وكلوا منها ﴾ اى من مأكولاتها المتسعة ﴿ حيث شئتم ﴾ بلامدافعة ومنع ﴿ وقولوا ﴾ متضرعين الينا متوجهين نحونا ﴿ حطة ﴾ اى سؤالنا منك يامولانا حط ما صدر عنا من الآثام وعفو ماجرى علينا من المعاصى ﴿ وادخلوا الباب ﴾ اى بيت المقدس ﴿ سجدا ﴾ ساجدين متذللين واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان تأدبا وتعظيما ﴿ نغفر لكم خطيئاتكم ﴾ اى جميعها ان امتثلتم ما قد امرناكم به بل ﴿ سنزيد المحسنين ﴾ منكم بالرضوان الاكبر من لدنا وبالجملة ﴿ فبدل ﴾ واستبدل ﴿ الذين ظلموا منهم ﴾ انفسهم بالخروج عن مقتضى ما امرناهم ﴿ قولا ﴾ صادقا صوابا قد قلنا لهم لاصلاح حالهم ﴿ غير الذى قيل لهم ﴾ على السنة رسلنا بل قد حرفوها لفظا ومعنى كما مر بيانه فى سورة البقرة ﴿ فارسلنا عليهم ﴾ بسبب تبديلهم وتحريفهم هذا ﴿ رجزا من السماء ﴾ اى عذابا نازلا من جانب السماء ﴿ بما كانوا يظلمون ﴾ اى بشؤم خروجهم عن مقتضى اوامرنا واحكامنا ﴿ و ﴾ ايضا من جملة ظلمهم على نفوسهم حيلتهم وخديعتهم فى نقض العهد ان شئت ان تعرفها ﴿ اسئلهم عن القرية ﴾ اى اسئل خديعتهم من اهل القرية ﴿ التى كانت حاضرة البحر ﴾ قريبة منه قيل ايلة وقيل طبرية الشأم وقيل مدين اذكر وقت ﴿ اذ يعدون ﴾ يتجاوزون عن حدودنا وعهودنا معهم ﴿ فى السبت ﴾ اى العهد الذى هم قد عهدوا معنا ان لايصطادوا فى يوم السبت بل اخلصوه لعبادتنا والتوجه نحونا فابتليناهم بمحافظة العهد والوفاء عليه ﴿ اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم ﴾ المعهود المحرم ﴿ شرعا ﴾ متتابعة متوالية ﴿ ويوم لايسبتون ﴾ ولا يعهدون فيه ﴿ لا تأتيهم كذلك ﴾ اى مثل سبتهم فاحتالوا بتعليم شياطينهم اياهم فحفروا اخاديد وحياضا على شاطى البحر فارسلوا الماء عليها فى يوم السبت

واجتمعت الحيتان فيها فاصطادوها يوم الاحد والاثنين وبسبب خداعهم معنا واختراع الحيل لنقض عهودنا ﴿ نبلوهم ﴾ ببلاء المسخ ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم وخروجهم عن مقتضى العهد ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذ قالت امة منهم ﴾ اى جماعة من صلحائهم حين قال بعض اخر من الصلحاء ايضا للمحتالين المناقضين على وجه العظة والتذكير لم تحتالون ولم تخادعون مع الله كأنكم لا تخافون من بطشه وانتقامه ﴿ لم تعظون ﴾ ايها المذكرون المصلحون ﴿ قوما ﴾ منهمكين فى الغفلة والضلال مع انه ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر المطلع لعموم احوالهم ﴿ مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا ﴾ اى قد اراد الله اهلاكهم او تعذيبهم باشد العذاب بشؤم حيلتهم وخداعهم هذه ﴿ قالوا ﴾ يعنى المذكرين المصلحين تذكيرنا ونصحنا اياهم ﴿ معذرة ﴾ منا ﴿ الى ربكم ﴾ الذى قد امرنا بنهى المنكر على وجه المبالغة والتأكيد ﴿ ولعلهم يتقون ﴾ اى وايضا نرجو من كرم الله وفضله ان ينتهوا ويحذروا بتذكيرنا اياهم عما هم عليه من الغفلة والضلال وبالجملة ﴿ فلما نسوا ﴾ واعرضوا عن ﴿ ما ذكروا به ﴾ اى من العظة والتذكير ولم يقبلوا من الواعظين المذكرين وعظهم ونصيحتهم ﴿ انجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ متعظين بما ذكروا به ﴿ واخذنا الذين ظلموا ﴾ بالاعراض عنه ﴿ بعذاب بئيس ﴾ شديد فظيع ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ اى بسبب فسقهم واعراضهم ﴿ فلما عتوا عن ما نهوا عنه ﴾ والحاصل انهم لما تكبروا واستكبروا عن امتثال اوامرنا واجتناب نواهينا ﴿ قلنا لهم ﴾ على لسان نبيهم داود عليه السلام ﴿ كونوا ﴾ ايها المتكبرون المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ قردة خاسئين ﴾ صاغرين مهانين لاستكباركم عن اوامر الله وتكاليفه مع انكم انما جبلتم على تحمل التكليفات الالهية المستتبعة لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه فلما امتنعوا عنها مسخوا عن لوازم الانسانية بالمرة والحقوا باخس الحيوانات وارذل الاعاجم ﴿ و ﴾ اذكر لمن تبعك يا اكمل الرسل واتل عليهم كى يتنبهوا وقت ﴿ اذ تأذن ربك ﴾ اى قد عزم وكتب على نفسه كأنه اقسم سبحانه ﴿ ليبعثن ﴾ وليسلطن ﴿ عليهم الى يوم القيمة ﴾ مستمرا دائما ﴿ من يسومهم ﴾ ويعلمهم ﴿ سوء العذاب ﴾ لذلك ما ترى يهوديا فى اقطار الارض الا على مذلة وهوان ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لسريع العقاب ﴾ على من اراد عقابه ﴿ وانه ﴾ ايضا ﴿ لغفور ﴾ لمن تاب واخلص ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويمحو معصيته ﴿ و ﴾ من غاية اذلالنا اياهم ﴿ قطعناهم ﴾ وفرقناهم ﴿ فى الارض امما ﴾ فرقا فرقا ﴿ منهم الصالحون ﴾ المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴿ ومنهم دون ذلك ﴾ اى الطالحون الخارجون عن مقتضى الايمان ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ بلوناهم ﴾ اى اختبرناهم وجربناهم ﴿ بالحسنات ﴾ اى بالعطاء والانعام ﴿ والسيآت ﴾ بالاخذ والانتقام ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يتذكروا بنا فيرجعوا الينا وبعد ما بلوناهم بما بلوناهم ﴿ فخلف ﴾ واستخلف ﴿ من بعدهم ﴾ اى بعد انقراضهم خلق ﴿ خلف ﴾ خلفاء منهم يدعون انهم قد ﴿ ورثوا الكتاب ﴾ اى علم التورية منهم مع انهم ﴿ يأخذون عرض هذا الادنى ﴾ اى الدنيا مولعين بجمعها واخذها ﴿ ويقولون سيغفر لنا ﴾ اى لن يأخذنا الله ابدا باخذها وجمعها ﴿ و ﴾ من غاية حرصهم ﴿ ان يأتهم عرض مثله ﴾ بل اضعافه وآلافه ﴿ يأخذوه ﴾ بلا مبالاة اتكالا على مغفرة الله وعفوه مع انهم لم يستغفروا اليه اصلا ﴿ الم يؤخذ عليهم ميثاق ﴾ الله المنزل فى ﴿ الكتاب ﴾ الذى ادعوا علمه ووراثته بل قد اخذ سبحانه منهم الميثاق فى كتابهم على ﴿ الا يقولوا على الله الا ﴾ القول ﴿ الحق ﴾ ولا تنسبوا اليه سبحانه الا الصدق الثابت الذى

قد ورد عليه الامر الالهى من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ كيف لم يعلموا اخذالله اياهم مع انهم قد ﴿ درسوا ﴾ من معلميهم ﴿ ما فيه ﴾ من الاحكام والمواعظ والاوامر والنواهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الدار الآخرة خير للذين يتقون ﴾ و يحذرون عن حطام الدنيا و يجتنبون عن آثامها ﴿ افلا تعقلون ﴾ خيريتها ايها الضالون المنغمسون (٢) فى قاذورات الدنيا ولذاتها وشهواتها مع انها لا مدار لها ولا قرار للذاتها ومشتهياتها ﴿ والذين يمسكون ﴾ ويتمسكون منهم ﴿ بالكتاب ﴾ اى بما امرناهم فى التورية ونهيناهم عنه فيه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ واداموا الميل والتوجه الينا على الوجه الذى امرناهم فى كتابهم فعلينا اجرهم ﴿ انا لا نضيع ﴾ ولا نهمل ﴿ اجر المصلحين ﴾ الذين يصلحون ظواهرهم بالشرائع والاحكام المنزلة من عندنا و بواطنهم بالاخلاص والتوحيد المسقط للاضافات مطلقا ﴿ و ﴾ اذكر وقت ﴿ اذ نتقنا ﴾ وقلعنا ﴿ الجبل ﴾ من مكانه ورفعنا ﴿ فوقهم ﴾ بحيث يظل عليهم ﴿ كأنه ظلة ﴾ سقف فوق رؤسهم ﴿ وظنوا ﴾ من قبح صنيعهم ﴿ انه واقع بهم ﴾ الى ان قلنا لهم ﴿ خذوا ما آتيناكم ﴾ من مأمورات التورية ﴿ بقوة ﴾ عزيمة صادقة وجزم خالص فى اوامره واحكامه ﴿ واذكروا ﴾ اى اتعظوا وتذكروا ﴿ ما فيه ﴾ من المواعظ والتذكيرات ﴿ لعلكم تتقون ﴾ تنتهون وتحذرون عن قبائح اعمالكم ورذائل اخلاقكم ﴿ و ﴾ بالجملة نقض العهود ورفض المواثيق ونكثها والاعراض عن التكاليف المأمورة ليس مما يختص بهؤلاء المعرضين بل ما هى الا من الديدنة القديمة والعادة المستمرة لبنى آدم اذكر وقت ﴿ اذ اخذ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من بنى آدم ﴾ حين اخرجهم حسب حصة ناسوتهم ﴿ من ظهورهم ﴾ اى من ظهور آبائهم واصلابهم على التوالد المتعارف ﴿ ذريتهم ﴾ اى اولادهم قرنا بعد قرن بطنا بعد بطن ﴿ واشهدهم ﴾ اى احضرهم واطلعهم ﴿ على انفسهم ﴾ اى على حصة لاهوتهم وعلى ارواحهم الفائضة عليهم المنفوخة فيهم من روحه سبحانه ثم قال لهم بعدما شهدوا واستحضروا منشأهم وعلموا اصلهم اللاهوتى والناسوتى ﴿ الست بربكم ﴾ الذى اوجدكم واظهركم من كتم العدم بنفخ من روحى فيكم وفى ناسوتكم يا بنى آدم ﴿ قالوا ﴾ بالسنة استعداداتهم ﴿ بلى ﴾ قد ﴿ شهدنا ﴾ يا مولينا سيما بعدما اشهدتنا واقررتنا انت ربنا لا رب لنا سواك ولا مظهر لنا غيرك فأخذ سبحانه على ذلك منهم الميثاق الوثيق حينئذ وانما اخذ ما اخذ كراهة ﴿ ان تقولوا ﴾ على سبيل المجادلة والمراء حين اخذهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بجرائمهم الصادرة عنهم المقتضية لنقض العهد ﴿ انا كنا عن هذا ﴾ عن ربوبيتك واستقلالك فيها ﴿ غافلين ﴾ غير عالمين بها ولا منبهين عليها ﴿ اوتقولوا ﴾ لو لم يأخذ سبحانه العهد الوثيق منهم جميعا ﴿ انما اشرك آباؤنا من قبل و ﴾ قد ﴿ كنا ذرية ﴾ ضعافا ﴿ من بعدهم ﴾ فتقلدنا بهم ﴿ افتهلكنا ﴾ و تأخذنا يا ربنا ﴿ بما فعل المبطلون ﴾ اى بفعل آبائنا الذين قد اشركوا بك مع انا حينئذ لم نكن من اصحاب الرأى والتميز واخذنا بجرمهم ظلم علينا لذلك اخذ سبحانه الميثاق من جميع بنى آدم حتى لا يبقى لهم حجة عليه

(٢) كما نشاهد اليوم من اعيان زماننا احسن الله احوالهم و مشايخ عصرنا و اوانا يدعون وراثة الانبياء ويجمعون من حطام الدنيا حلالها وحرامها وهم مولعون بجمعها الى حيث يلقون انفسهم فى المهالك و يحضرونها فى المعاطب لنظم فضول العيش و اسباب النخوة والجاه لذلك يترددون الى باب السلاطين و يتزورون بانواع التزويرات والتلبيسات ويأخذون من اموال الجباية ما امكن لهم ولا يعطون المستحقين شيأ منها و مع ذلك يدعون الولاية والوراثة والترك والتجريد والاطلاق والتفريد و بالجملة ما اولئك الا حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اعاذنا الله وعموم عباده من غوائل الشيطان وتسويلاته وتغريراته بمنه وجوده

سبحانه ﴿ وكذلك نفصل ﴾ ونبين على وجه الخصوص والعموم ﴿ الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا على اليهود ﴿ ولعلهم يرجعون ﴾ رجاء ان يتنبهوا فيرجعوا نحونا ومع ذلك لم يرجعوا ولم يتنبهوا اصلا ﴿ و ﴾ بعدما قدبالغوا فى الاعراض والانكار ﴿ اتل عليهم ﴾ اى على اليهود يا اكمل الرسل ﴿ نبأ ﴾ اى قصة الشخص ﴿ الذى آتيناه ﴾ علم ﴿ آياتنا ﴾ العظام واسمائنا الكرام حتى قدر وتمكن بسببها على اى شئ اراد فاعرض عنا بمتابعة الهوى كهؤلاء الغواة ﴿ فانسلخ منها ﴾ اى تجرد وعرى من سرائر الآيات جميعا انسلاخ الحية من جلدها ﴿ فاتبعه الشيطان ﴾ اى قد جعله اللعين تابعا لاهوية نفسه ﴿ فكان ﴾ بمتابعتها ﴿ من الغاوين ﴾ المنهمكين فى الغى والضلال بحيث لايرجى هدايته اصلا كهؤلاء اليهود ﴿ ولوشئنا ﴾ وتعلق مشيتنا لهدايته الى اقصى غاية التوحيد واعلى مرتبته ﴿ لرفعناه بها ﴾ اى بتلك الآيات ﴿ ولكنه ﴾ لم تتعلق لذلك ﴿ اخلد ﴾ اى انخفض ومال ﴿ الى الارض ﴾ الانزل الارذل ﴿ واتبع هواه ﴾ لينزل عليها ومع ذلك يتمسك بها واراد ان يتشبث بمقتضاها ﴿ فمثله ﴾ فى هذا التمسك والتشبث بعد التياو التى ﴿ كمثل الكلب ان تحمل عليه ﴾ حملا موجبا للهثه واندلاع لسانه ﴿ يلهث ﴾ يخرج لسانه بسببه ﴿ اوتتركه ﴾ ولم تحمل عليه مايوجب للهثه ﴿ يلهث ﴾ ايضا لرسوخ تلك الديدنة القبيحة فى ذاته وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ اى مثل ذلك الكلب بعينه ﴿ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص ﴾ يا اكمل الرسل لليهود ﴿ القصص ﴾ المعهود ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ ويتأملون فيماهم عليه من الاعراض والانكار فيتنبهون على قبح صنيعهم وسوء فعالهم مع الله قيل ذلك الشخص هو بلعام بن باعوراء وقصته معروفة وقيل امية ابن الصلت كان قد قرأ الكتب المنزلة ووجد فيها وصف النبى صلى الله عليه وسلم ورجا ان يكون هو فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد وكفر جميع الكتب المنزلة وكان من الغاوين ﴿ ساء مثلا القوم ﴾ اى بئس المثل مثل القوم ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ واعرضوا عنها منكرين عليها ﴿ وانفسهم كانوا يظلمون ﴾ اى ومايظلمون بالاعراض والانكار الا انفسهم اذعاد عليهم وباله ونكاله ولكن لا يشعرون لقساوة قلوبهم وخبث طينتهم وبالجملة ﴿ من يهدى الله ﴾ بان يوفقه على سماع كلمة الحق ﴿ فهو المهتدى ﴾ الى توحيده ﴿ ومن يضلل ﴾ بان يضله عن سبيله بانكار آياته وتكذيب رسله ﴿ فاولئك ﴾ البعداء الضالون ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى لايرجى رجمهم وهدايتهم اصلا ثم قال سبحانه ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ اوجدنا واظهرنا ﴿ لجهنم ﴾ البعد والخذلان ونيران الامكان والخسران ﴿ كثيرا من الجن والانس ﴾ مع انه قد ثبت ﴿ لهم قلوب ﴾ هى مناط التكاليف والعرفان ومحال الايمان والايقان وهم ﴿ لايفقهون بها ﴾ ليحصل لهم مرتبة اليقين العلمى ﴿ ولهم اعين ﴾ هى سبب مشاهدة الآثار والاستدلال منها على الاوصاف الموجدة لها المترتبة على الذات الآلهى وهم ﴿ لايبصرون بها ﴾ ليحصل لهم مرتبة اليقين العينى ﴿ ولهم ﴾ ايضا ﴿ آذان ﴾ هى آلات لسماع كلمة الحق ووسائل الى اكتساب الفضائل والكمالات المنبهة على ما فى نفوسهم من السرائر والاسرار المكنونة الآلهية وهم ﴿ لايسمعون بها ﴾ ليحصل لهم الترقى من مرتبة اليقين العينى الى اليقين الحق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الحمقى الجهلاء المتصنعون باوصاف العقلاء العرفاء ﴿ كالانعام ﴾ فى عدم الشعور والتنبه ﴿ بل هم ﴾ بسبب تضييع استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ اضل ﴾ من الانعام بمراتب وبالجملة ﴿ اولئك هم الغافلون ﴾ المقصورون على الغفلة المؤبدة

المتناهون فيها اقصى الغاية ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء العرفاء الموحدون ان ﴿ لله ﴾ المتوحد المتفرد لذاته ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ التى تترتب عليها الصفات العليا المترتبة عليها الآثار الحادثة فى عالم الكون والفساد والشهادة والغيبة والنشأة الاولى والاخرى ﴿ فادعوه ﴾ سبحانه ايها الموحدون ﴿ بها ﴾ وأسندوا الحوادث الكائنة اليها اولا وبالذات ﴿ وذروا ﴾ اى دعوا واتركوا اقوال الجاحدين الملحدين ﴿ الذين يلحدون ﴾ يميلون ويحرفون ﴿ فى اسمائه ﴾ بنسبة الحوادث الكائنة الى الاسباب والوسائل العادية اولا وبالذات واعتقدوها عللا واسبابا حقيقية واهجروا مذاهبهم واعتزلوا عنهم وعن مجالستهم واعلموا ان كل واحد منهم ايها المكلفون ﴿ سيجزون ﴾ بمقتضى ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ فى نشأة الدنيا ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم قال سبحانه كلاما كليا جمليا شاملا على جميع الملل والاديان ﴿ وممن خلقنا ﴾ اى اظهرناهم على صورتنا ﴿ امة ﴾ مستخلفة عنا هم ﴿ يهدون ﴾ الناس الينا ملتبسين ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع متمسكين به ﴿ وبه ﴾ اى بالحق لا بغيره اذ لا غير ﴿ يعدلون ﴾ يقسطون وينصفون فى الوقائع والاحكام ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا المنزلة على رسلنا ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنستضلهم ونستذلهم قليلا قليلا الى ان نهلكهم بالمرة وندخلهم فى جهنم البعد وسعير الامكان ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون كيف وقعوا فيها ومن اى طريق دخلوا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ املى لهم ﴾ اى امهلهم فى بطرهم وغفلتهم الى حيث ازدادوا على نفوسهم العتو والعناد الموجب لشدة العذاب مكرا عليهم وكيدا لهم ﴿ ان كيدى ﴾ ومكرى سيما مع العصاة الغواة الضالين عن منهج العدالة والرشد ﴿ متين ﴾ محكم بحيث لم يحسوا به وباماراته ومقدماته اصلا الى ان اخذوا بأسوء العذاب واشد النكال ثم اشار سبحانه الى توبيخ المسرفين المسفهين لرسول الله عنادا ومكابرة فقال ﴿ ا ﴾ ما يستحيون من الله اولئك المسرفون المفرطون من نسبة الجنون الى من فاق على عموم العقلاء بالرشد والهداية ﴿ ولم يتفكروا ﴾ ولم يتدبروا انه ﴿ ما بصاحبهم ﴾ يعنى نبيهم ورسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من جنة ﴾ خفة عقل موجب للخبط والجنون غاية ما فى الباب ان هؤلاء القاصرين عن ادراك كلامه ينسبون ما لم يفهموا من كلامه الى انه قد صدر عنه هفوة لا عن قصد وشعور ويسمونه مجنونا لذلك ﴿ ان هو ﴾ اى بل ما هو صلى الله عليه وسلم عند التحقيق ﴿ الا نذير ﴾ ينذرهم باذن الله ووحيه ويخوفهم الله به ﴿ مبين ﴾ عظيم الشان ظاهر البيان فى امر الانذار والارشاد روى انه صلى الله عليه وسلم صعد الصفا يوما فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم عن بأس الله وبطشه فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون فنزلت ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع لهؤلاء المسرفين الذين ينسبون ما هو خارج عن مدركات عقولهم الى الجنون ويدعون استقلال العقل فى العلوم المتعلقة بالاشياء كلها ﴿ اولم ينظروا ﴾ ولم يتدبروا كيف تقصر وتدهش عقولهم ﴿ فى ملكوت السموات ﴾ وكيفية نظمها ونضدها وترتيبها وتطبيقها وما فيها من كواكبها وبروجها وحركاتها وادوارها وانقلاباتها شتاء وصيفا وربيعا وخريفا ﴿ والاوض ﴾ وما عليها من تلالها ووهادها وانهارها وبحارها ورياضها وازهارها وغرائبها وبدائعها المكنونة المتكونة فيها بل ﴿ و ﴾ فى جميع ﴿ ما خلق الله ﴾ واظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا ﴿ من شئ ﴾ اى مما يطلق عليه اسم شئ تدهش وتحير فى ظهوره عقول فحول العقلاء بحيث لم يطلعوا ولم يفهموا كيفية ظهور ذرة حقيرة من ذرائر العالم فكيف لميتها لذلك قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم ارنا الاشياء كما هى وقال ايضا صلى الله عليه وسلم

رب زدني فيك تحيرا هذا في الآفاق الخارجة عنهم ﴿ و ﴾ اما في نفوسهم فلم ينظروا ﴿ ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ﴾ المقدرالمسمى لهم وهم لا يفهمونه وان اجتمع العقلاء في تعيين اجل شخص واحد ما قدروا ومع قصور نظرهم وسخافة احلامهم ينسبون الجنون الى المكاشفين الناظرين بنورالله المشاهدين المطالعين دائما صفاء وجهه الكريم الا وهم الذين قد انخلعوا عن لوازم البشرية مطلقا وشقوا جلباب الناسوت رأسا وخرقوا الحجب المسدولة بالكلية وصاروا ما صاروا لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه وبعد ما سقط العقل عن درجة الاعتبار واضمحلت مدركاته رأسا وخرجت عن الوثوق والاعتماد مطلقا فلا تعويل الا على الوحي والالهام الملقى من عند العليم العلام ﴿ فباى حديث ﴾ من الاحاديث الملهمة والموحى بها ﴿ بعده ﴾ اى بعد نزول القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ ايها المؤمنون المصدقون بالوحي والالهام وبالجملة ﴿ من يضلل الله ﴾ وتعلق مشيته باضلاله واذلا له حسب جلاله ﴿ فلا هادى له ﴾ يرشده فعليك ان لا تجهد يا اكمل الرسل في هدايتهم ولا تصغى ايضا الى اباطيلهم اذ امرهم مفوض الى الله ﴿ و ﴾ كيف تجتهد وتسعى في ايمانهم اذهم قوم ﴿ يذرهم ﴾ ويتركهم الله باسمه المذل المضل ﴿ في طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ويتحيرون الى ان يأخذهم بما يأخذهم دعهم انت ايضا مع اباطيلهم يترددون وفي سكرتهم يعمهون ﴿ يسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الساعة ﴾ التي تخوفهم بها ومن شدة اهوالها و افزاعها ﴿ ايان مرسيها ﴾ اى في اى آن من الآنات وزمان من الازمنة قيامها ووقوعها حتى نؤمن بها قبل قيامها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم ﴿ انما علمها ﴾ وعلم قيامها ﴿ عند ربى ﴾ ومن جملة ما استأثرالله به سبحانه في غيبه ولم يطلع احدا عليها وبالجملة ﴿ لا يجليها ﴾ اى لا يظهرها ولا يكشف امرها ﴿ لوقتها ﴾ الذى عين لها وفي ساعتها التي قدر لوقوعها ﴿ الا هو ﴾ اذ هي من جملة الغيوب الخمسة التي قد خصها سبحانه لنفسه في قوله وعنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وانما اخفاها و ابهم وقتها ولم يطلع احدا عليها لان الحكمة المتقنة تقتضى ذلك اذ لو اظهرها على عباده قد ﴿ ثقلت ﴾ عظمت وشقت عليهم امرها واشتدت هولها على من ﴿ في السموات ﴾ من الملائكة ﴿ و ﴾ على من في ﴿ الارض ﴾ من الثقلين لذلك ﴿ لا تأتيكم ﴾ الساعة عند اتيانها ﴿ الا بغتة ﴾ فجاءة وعلى غفلة بحيث لا يسع لكم ترك ما كنتم فيه حينئذ من الامور كما اخبر صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وانما ﴿ يسئلونك ﴾ عن الساعة وقيامها لظنهم فيك من نجابة طينتك يا اكمل الرسل ﴿ كانك حفى عنها ﴾ خبير بوقتها عليم بشانها مذكر لها دائما مفتش عن اهوالها واحوالها مستمرا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ انما علمها ﴾ و وقت ظهورها ﴿ عند الله ﴾ وفي خزانة حضرة علمه ولوح قضائه وعالم اسمائه وغيب ذاته ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ انه سبحانه مختص به لا يطلع احدا عليها ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن ظن بك انك حفى عليم بسرائر الامور والعلوم و مخفياتها خبير انت بحقائق الموجودات وماهياتها اعترافا بالعبودية وسلبا للاختيار عن نفسك والله ﴿ لا املك لنفسى نفعا ﴾ اى جلب نفع ﴿ ولا ضرا ﴾ اى دفع ضر ﴿ الا ما شاء الله ﴾ ما يصاله الى من النفع والضر وايضا لا اعلم من الغيب الا ما اوحى الله الى ﴿ ولو كنت اعلم الغيب ﴾ يعنى لو تعلق علمى بعواقب امورى ﴿ لاستكثرت من الخير ﴾ لنفسى ﴿ و ﴾ صرت بحيث ﴿ ما مسنى السوء ﴾

ابدا وما لحقني ضر اصلا لكن ﴿ ان انا ﴾ اى ما انا ﴿ الا نذير ﴾ انذركم باذن ربى على مقتضى وحيه والهامه اياى ﴿ وبشير ﴾ ايضا بمقتضاه ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحى الله والهامه وبالجملة ما انا عالم بحالى ولا باحوالكم اصلا بل رسول من عند ربى ابلغكم ما ارسلت به وما اوحيت من لدنه وكيف لا يكون الغيب مما استأثر الله به اذ ﴿ هو الذى خلقكم ﴾ اى اوجدكم واظهركم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هى ابونا آدم عليه السلام وكان جسدا لا علم له ولا ادراك ثم علمه سبحانه من انيات الاشياء والاسماء ما تعلق ارادته بتعليمه اياه ولم يعلمه حقائقها وكمياتها اذ هى من جملة المغيبات التى لم يطلع احدا عليها ﴿ و ﴾ بعدما اظهرها ﴿ جعل منها ﴾ اى خلق من جنسها ﴿ زوجها ﴾ حواء وانما خلقها ﴿ ليسكن اليها ﴾ ويوانس معها ﴿ فلما تغشيها ﴾ وواقعها بالهام الله اياه ﴿ حملت ﴾ وحبلت حواء ﴿ حملا خفيفا ﴾ اى ادركت حملا خفيفا فى بطنها ﴿ فمرت به ﴾ ومضت عليها مدة ادركت ثقلها واخبرت زوجها بثقلها فالهم بانه ولد ﴿ فلما اثقلت ﴾ الى حيث اشتد عليها حملها وظهرت عندها امارة حيوة ما فى بطنها واحست حركته ﴿ دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ﴾ ولدا ﴿ صالحا ﴾ سالما لموانستنا ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك المواظبين على اداء حقوق كرمك ﴿ فلما آتيهما صالحا ﴾ بعد صالح وطالحا بعد طالح بطنا بعد بطن ﴿ جعلا ﴾ واخذا موضع الشكر ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ شركاء ﴾ باغواء الشيطان اياهما ﴿ فيما آتيهما ﴾ من الاولاد فسمياهم بعبد الحارث وعبد العزى وعبد المناة بتعليم الشيطان اياهما ﴿ فتعالى الله ﴾ المنزه بذاته عن الشريك مطلقا سيما ﴿ عما يشركون ﴾ له هما وغيرهما من المشركين ثم لما يكن شركهما عن قصد واختيار بل بوسوسة الشيطان واغوائه وبخ سبحانه عليهم وعيرهم لينزجروا وقال ﴿ ايشركون ﴾ جمعه باعتبار اولاده معنا ﴿ ما لا يخلق ﴾ ويظهر ﴿ شيأ ﴾ حقيرا قليلا بل ﴿ وهم ﴾ اى الاصنام والشركاء فى انفسهم ﴿ يخلقون ﴾ مخلوقون كسائر المخلوقات ﴿ و ﴾ كيف يشركون الاصنام معنا فى الالوهية والربوبية مع انهم ﴿ لا يستطيعون لهم ﴾ اى لعبدتهم ﴿ نصرا ﴾ حيث يدفعون عنهم الاذى والضرر اذهم جمادات لا شعور لها ﴿ ولا انفسهم ينصرون ﴾ يعنى بل لا يقدرون ان ينصروا انفسهم بدفع ما يؤذيهم ويكسرهم فكيف لغيرهم ثم قال سبحانه ﴿ وان تدعوهم ﴾ ايها المؤمنون الموحدون المشركين المصرين على الشرك والعناد ﴿ الى الهدى ﴾ الموصل لهم الى توحيد الحق ﴿ لا يتبعوكم ﴾ لخبث طينتهم بل ﴿ سواء عليكم ﴾ ايها المؤمنون المريدون هداية هؤلاء الغواة ﴿ ادعوتموهم ﴾ اى دعوتكم اياهم الى الاسلام ﴿ ام انتم صامتون ﴾ ساكتون عن الدعوة بل عن الالتفات اليهم مطلقا لشدة قساوتهم وغلظة غشاوتهم ثم قال سبحانه تبكيتا للمشركين ﴿ ان الذين تدعون ﴾ وتعبدون ايها الضالون المشركون ﴿ من دون الله ﴾ المتفرد بالالوهية المتوحد بالربوبية ﴿ عباد امثالكم ﴾ اى هم مخلوقون امثالكم بل اسوأ حالا منكم لكونهم جمادات لا شعور لها كيف سميتموها معبودات تعبدونها كعبادة الله وان اعتقدتم الهيتهم وتأثيرهم ﴿ فادعوهم ﴾ بانزال العذاب على مخالفيكم ﴿ فليستجيبوا لكم ﴾ البتة لكونكم عبادا لهم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى انهم آلهة وبالجملة كيف تعتقدون ايها الحمقى الهية هؤلاء الجمادات الهلكى التى انتم تنحتونها من الاحجار والاخشاب والاله منزه عنها متعال عن امثالها وايضا كيف تعتقدون تأثير هؤلاء ﴿ الهم ارجل يمشون بها ﴾ فيؤثرون بها ﴿ ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها ﴾ والتأثير مسبوق بامثال هذه

القوى والآلات كيف وشرط التأثير الحيوة ولاحيوة لهم اصلا فكيف يؤثرون وانتم ايها الحمقى كيف تعتقدون تأثيرهم افلا تعقلون ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا والزاما ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ الذين تدعون مشاركتهم مع الله واستظهروا منهم ﴿ ثم كيدون ﴾ وامكرون بمظاهرتهم بحيث لا اطلع بمكركم اصلا ﴿ فلا تنظرون ﴾ ولا تمهلونى مدة حتى اتأمل فيه و اطلع عليه واشتغل لدفعه وبالجملة انا لا ابالى بكم وبمكركم وبمكر شركائكم ومعاونيكم جميعا بولاية الله وحفظه ونصره اياى ﴿ ان وليي ﴾ و حافظى ومعينى وناصرى ومتولى عموم امورى ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر القيوم المطلق ﴿ الذى نزل الكتاب ﴾ اى القرآن لنصرى وتأييدى ﴿ و ﴾ من غاية لطفه ﴿ هو ﴾ سبحانه بنفسه ﴿ يتولى الصالحين ﴾ من عباده ويحفظهم عن مكر الماكرين سيما الانبياء الذين هم فى كنف جواره وحوزة حفظه يحفظهم عن جميع ما يؤذيهم ﴿ و ﴾ كيف لا يحفظهم سبحانه عن تأثير هؤلاء الاصنام الهلكى ﴿ الذين تدعون ﴾ انتم ايها الضالون ﴿ من دونه ﴾ سبحانه وتستنصرون منهم معانهم ﴿ لايستطيعون ﴾ ولايقدرون ﴿ نصركم ولاانفسهم ينصرون ﴾ اى كيف ينصرونكم وهم لا ينصرون انفسهم لعدم استعدادهم وقابليتهم على النصرة ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ ان تدعوهم ﴾ ايها المؤمنون اولئك المشركين الضالين ﴿ الى الهدى ﴾ ودين الاسلام ﴿ لايسمعوا ﴾ ولا يقبلوا مع ورود هذه الدلائل الواضحة بل ﴿ وتريهم ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ينظرون اليك ﴾ ويسمعون منك الادلة القاطعة ﴿ وهم ﴾ من خبث طينتهم وجهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ لا يبصرون ﴾ الى ان اصنامهم جمادات ولا يتأملون ولا يتفطنون ان ماينسبون الى هؤلاء من الشفاعة والشركة وهم زائل وخيال باطل و خروج عن مقتضى العقل الفطرى بل يصرون على ماهم عليه عتوا وعنادا و اذا كان حالهم هذا و هكذا واصرارهم بهذه الغاية ﴿ خذ العفو ﴾ اى اختر يا اكمل الرسل طريق العفو والملاينة واترك الغضب والخشونة بمقتضى شفقة النبوة ﴿ وامر بالعرف ﴾ اى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة القوم الذين قد تفرست منهم الرشد والهداية بنور النبوة والولاية ﴿ واعرض عن الجاهلين ﴾ المصرين وان جادلوك جادلهم بالتى هى احسن وبالجملة ان ربك اعلم منك بمن ضل عن سبيله وهو اعلم ايضا بالمهتدين منهم ﴿ واما ينزغنك ﴾ يخسنك ويشوشنك ﴿ من الشيطان ﴾ المثير المهيج للقوى الغضبية والحمية الجاهلية ﴿ نزغ ﴾ اى وسوسة وأغراء يحملك على الغضب و يخرجك عن مقتضى ما امرت به من الحلم والملاينة ﴿ فاستعذ بالله ﴾ من غوائله وارجع نحوه سبحانه من وسوسة الشيطان ومخايله يكفيك سبحانه مؤنة شروره واغوائه ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ سميع ﴾ لمناجاتك ﴿ عليم ﴾ بعموم حاجاتك ❁ ثم قال سبحانه تذكيرا لنبيه صلى الله عليه و سلم وعظة ﴿ ان الذين اتقوا ﴾ من عبادنا قد كانوا ﴿ اذا مسهم ﴾ واستولى عليهم ﴿ طائف ﴾ خاطر يطوف ويحول حول قلوبهم ﴿ من ﴾ قبل ﴿ الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ تذكروا ﴾ ما امروا به ونهوا عنه من عند الله ﴿ فاذاهم ﴾ بتذكر المأمور اوالمنهى ﴿ مبصرون ﴾ مميزون موقع الخطايا فيحترزون منها و يتعوذون الى الله عما يغريهم الشيطان اليه ﴿ و ﴾ الذين لم يتقوا عن محارم الله ولم يحذروا عن غوائل الشيطان بل هم ﴿ اخوانهم ﴾ اى اخوان الشياطين اذا مسهم ما مسهم لا يتأتى لهم التذكر ولم يوفقوا عليه بل ﴿ يمدونهم ﴾ الشياطين بالتزيين والتحسين والوسوسة والاغراء الى ان يوقعوهم ﴿ فى الغى ﴾ والضلال ﴿ ثم ﴾ بعد الايقاع فيه ﴿ لا يقصرون ﴾ بل

يبالغون فى اغوائهم واغرائهم الى حيث يردونهم بحال لا يرجى لهم الفلاح اصلا ﴿ و ﴾ من غاية انهماكهم فى الغى والضلال و نهاية غراقهم فيه ﴿ اذا لم تأتهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بآية ﴾ قد اقترحوها منك عنادا ﴿ قالوا ﴾ على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ لولا اجتبيتها ﴾ وهلا انتخبتها من الاقوال كسائر منشآتك الحجزت فيها فان عجزت لم لم تطلبها من ربك بمقتضى دعواك كما طلبت غيرها منه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ما انا منشئ مختلق بل رسول مبلغ ﴿ انما اتبع ما يوحى الى من ربى ﴾ الذى هو مرسلى ومبلغى مالى صنع فى نظمه وتأليفه وبلاغته وفصاحته واعجازه بل ﴿ هذا ﴾ اى القرآن ومافيه من الرموز والاشارات ﴿ بصائر ﴾ للمستبصرين المستكشفين بمقتضى الودائع الفطرية التى قد اودعها الله فى قلوب عباده حسب حكمته المتقنة ومتى انكشفتم بودائعكم علمتم انها ﴿ من ربكم وهدى ﴾ ايضا يوصلكم الى ما جبلتم لاجله الا وهو التوحيد والعرفان ﴿ ورحمة ﴾ نازلة من الله توقظكم عن نومة الغفلة و نعاس النسيان كل ذلك ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ اى يتحققون بمرتبة اليقين العلمى ويطلبون الترقى منها الى العين والحق * حققنا بلطفك بحقيتك وخلصنا من هويتنا الباطلة بفضلك وجودك يا ارحم الراحمين ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم منا من اوصاف القرآن ماسمعتم ﴿ اذا قرئ القرآن ﴾ عندكم اوقرأتم انتم لانفسكم ﴿ فاستمعوا له ﴾ عن صميم قلوبكم وتأملوا فى معناه حسب وسعكم وطاقتكم ﴿ وانصتوا ﴾ اى اسكتوا واعرضوا وانصرفوا عن مقتضيات سائر قواكم وآلاتكم ولا تلتفتوا اليها اصلا ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ تنكشفون وتحققون بما فى نفوسكم من ودائع الله بسببه ثم خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم لان امثال هذه الخطابات لا تسع الا فى وسعه وقابليته فقال ﴿ واذكر ربك ﴾ اى تذكر وتحقق بمربيك الذى اظهرك على صورته ﴿ فى نفسك ﴾ اذ انت بهويتك ظاهر ربك ﴿ تضرعا وخيفة ﴾ متضرعا ممتحنا خائفا عن غلبة غفلة ناسوتك ﴿ ودون الجهر من القول ﴾ اخفاء من المحجوبين الجاهلين الجاحدين برتبتك وغيرة عليه سبحانه ﴿ بالغدو والآصال ﴾ اى بعموم اوقاتك التى جرى عليك بمقتضى بشريتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكن من الغافلين ﴾ بحال من حالاتك لتحققك وتمكنك فى مقام الكشف والشهود وبالجملة ﴿ ان ﴾ السالكين ﴿ الذين ﴾ قدحصلوا وتمكنوا ﴿ عندربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لايستكبرون عن عبادته ﴾ آنا ولمحة ولا يلتفتون الى ماسواه طرفة بل ﴿ و يسبحونه ﴾ اى ينزهونه ويقدسونه سبحانه عن عموم مايصور لهم ويوهمهم منه سبحانه ناسوتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ له يسجدون ﴾ دائما بمقتضى حصة لاهوتهم منسلخين عن مقتضيات هوياتهم الباطلة الناسوتية مطلقا منخلعين عن لوازم اوهامهم وخيالاتهم العاطلة رأسا * ربنا اكشف عنا بفضلك حجب ناسوتنا بالمرة و حققنا بجودك بفضاء لاهوتك انك انت الجواد الكريم

﴿ خاتمة سورة الاعراف ﴾

عليك ايها السالك المتوجه نحو القبلة الاحمدية والمقصد الاحدية المحمدية هداك الله نحو سواء سبيله واوصلك الى مقر عزك من التوحيد الذاتى ان تتوجه الى فضاء قلبك وتتذكر ما فيه من ودائع ربك على وجه الخبرة والاستبصار مجتنبا عما يشوشك عن غبار الاغيار معيرا بمعيار العبرة والاعتبار بحيث لا يلهيك عنها وسوسة الشيطان المحيل المكار وتغريرات الدنيا الغرار ولا يتيسر لك هذا الا بتذكر ما فى كتاب الله من المواعظ والاخبار والآثار وامتثال مافيه من الاوامر والنواهى والتدبر

فى سرائرها واستكشاف حكمها واسرارها وعليك ان تتوسل فى استرشادك من كتاب الله باحاديث رسوله المختار اذ هى مبينة له كاشفة عن سرائره ومرموزاته موضحة لما فيه من الغوامض متكفلة لحفظ عقيدتك عن التزلزل والانحراف عن جادة الهداية موصلة لك بقدر قابليتك الى مسائل مسالك التوحيد فلك ان تواظب على الاستفادة منها ناويا فى استفادتك استخلاص نفسك عن ربقة التقليد مستقبلا فى سلوكك هذا الى مقر المعرفة ومقصد التوحيد مشمرا ذيلك عن جميع مايعوقك ويمنعك عن لوازم بشريتك ملتجأ نحو الحق فى عموم حالاتك مستمدا فى سلوكك هذا عن ارباب الولاء الوالهين فى مطالعة جمال الله والعرفاء الواصلين الى فضاء وحدته وصفاء بقائه منخلعين عن جلباب ناسوتهم بالمرة بحيث لا يلتفتون الى لوازم بشريتهم اصلا الا وهم البدلاء الحائرون الحاضرون الوالهون الواصلون الفانون الباقون المتحققون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون رب اجعلنا بفضلك من خدامهم وتراب اقدامهم

فاتحة سورة الانفال

لايخفى على ذوى الالباب المستكشفين عن لب التوحيد المستنزهين عن قشوره ان من لم يترق ممن يتأتى منهم الهداية والسلوك فى سبيل التوحيد عن المرتبة الحيوانية ولم يصل الى الدرجة العلية الانسانية لم يثمر شجرة هويته وظهوره ثمرة المعرفة واليقين التى قد غرست لاجلها وظهرت لحصولها وبالجملة من لم يحى بحيوة العلم اللدنى الازلى الابدى بل بقى على الجهل الجبلى الهيولانى فهو ميت حقيقة وان كان حيا صورة وبسبب موتهم وجهلهم هذا لا يستنشقون نسمات الروح ونفحات الحيوة الطيبة من انفاس الانبياء المبعوثين لاحيائهم بنفخ الروح الالهى والنفس الرحمانى المظهر لهوياتهم المحيى لهياكلهم وماهياتهم من كتم العدم ولم يؤمنوا بهم ولم يصدقوهم فيما جاؤا به من عند ربهم بل كذبوهم وقاتلوا معهم واصروا على جهلهم واستكبروا عليهم حسب حميتهم الحيوانية الجاهلية الساقطة المسقطة الضالة المضلة لذلك قد صارت دماؤهم مباحا واموالهم فيأ عند العارف المحقق المتحقق بتوحيد الحق وشئونه المعتدلة وبالجملة اموالهم وما ينسب اليهم من جملة ارزاق الله التى لم يضف الى احد من خلقه ولم يقسم بين عباده اذ الحكمة فى ترزيق العباد انما هى كسب المعرفة والتوحيد لذلك اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بكيفية تقسيم اموال الفئ والغنيمة مخاطبا له على وجه التعليم فقال سبحانه متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المقسم لارزاق العباد على العدل القويم ﴿ الرحمن ﴾ لهم باصلاح ما ظهر بينهم من المخالفة والنزاع باغواء الشيطان الرجيم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوفقهم على ازدياد الهداية والايمان سيما باحكام كتابه الكريم ﴿ يسألونك ﴾ اى اصحابك ايها الرسول المبعوث على الخلق العظيم ﴿ عن الانفال ﴾ اى عن قسمة الغنائم عبر سبحانه عنها بالنفل وهو فى اللغة عطية زائدة اشترطها الامام لمن اقتحم على محل الخطر زيادة على سهمه كأنها زائدة على سهام الغزاة المجاهدين المقاتلين فى سبيل الله لاعلاء كلمة الحق طلبا لمرضاته سبحانه وما يترتب عليه من اموال الدنيا انما هو بمنزلة النفل والعطية الزائدة على سهامهم التى هى المثوبة العظمى والمرتبة العليا عند الله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ الانفال ﴾ كلها ﴿ لله ﴾ ومن مال الله وقسمتها مفوض اليه سبحانه ﴿ و ﴾ الى ﴿ الرسول ﴾ المستخلف منه النائب عنه سبحانه باذنه ﴿ فاتقوا الله ﴾ ايها المؤمنون عن مخالفة امره وامر رسوله ﴿ واصلحوا ذات بينكم ﴾

اى العداوة والخصومة التى قد وقعت بينكم بوسوسة الشيطان واغوائه ﴿و﴾ بالجملة ﴿اطيعوا الله ورسوله﴾ وانقادوا امرهما ولا تجاوزوا عن حكمهما ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ موقنين بتوحيد الله وتصديق رسوله ﴿انما المؤمنون﴾ الكاملون فى الايمان المتحققون بمرتبة اليقين والعرفان المصدقون بالرسول المبين لهم طريق التوحيد هم ﴿الذين اذا ذكر الله﴾ الواحد الاحد المتفرد بالالوهية المتوحد بالربوبية ﴿وجلت﴾ اى خافت وترهبت واضطربت ﴿قلوبهم﴾ من سطوة سلطنة عظمته وجلاله ﴿واذا تليت عليهم آياته﴾ الدالة على بسطته وكبريائه النازلة على رسله وانبيائه ﴿زادتهم﴾ تلك الآيات ﴿ايمانا﴾ وتصديقا و اذعانا ويقينا عيانا وعرفانا ﴿و﴾ هم من كمال يقينهم وعرفانهم ﴿على ربهم﴾ لاعلى غيره من الاسباب الناقصة والرسوم العادية ﴿يتوكلون﴾ يتوسلون ويستعينون منه سبحانه فى عموم الامور بلا رؤية الوسائل فى البين لتحققهم بمقام التوحيد المسقط للالتفات الى غير الحق مطلقا ﴿الذين يقيمون الصلوة﴾ و يديمون الميل الى الله فى جميع حالاتهم مراقبين لفيضه وجذب من جانبه ﴿ومما رزقناهم﴾ من كد يمينهم ﴿ينفقون﴾ فى سبيله طلبا لمرضاته ﴿اولئك﴾ السعداء المقبولون عندالله ﴿هم المؤمنون﴾ المتحققون لمرتبة الاذعان والايقان ﴿حقا﴾ ثابتا مستقرا بلا اضطراب وتزلزل وبالجملة ﴿لهم درجات﴾ عظيمة ﴿عند ربهم﴾ من درجات العلم والعين والحق ﴿ومغفرة﴾ اى ستر لانانياتهم و تعيناتهم ﴿ورزق كريم﴾ معنوى بدلها يرزقون به فرحين عناية من الله لان من توجه نحو الحق ومال الى جنابه ميلا مسقطا للتوجه الى الغير مطلقا وخرج عن لوازم بقعة الامكان الى حيث ينفق ويبذل عموم ما نسب اليه من اموال الدنيا وزخارفها معرضا عنها مخرجا محبتها عن قلبها اعطى سبحانه له بدل اخلاصه من الرزق المعنوى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿كما﴾ اعطاك يا اكمل الرسل حين ﴿اخرجك ربك من بيتك﴾ وقت اذ اخبرك جبرئيل عليه السلام من اقبال عير مكة من قبل الشأم وفيها ابوسفيان اخبارا ملتبسا ﴿بالحق﴾ المطابق للواقع ﴿و﴾ الحال ﴿ان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ خروجك ومن كمال كراهتهم ﴿يجادلونك فى الحق﴾ الصريح الذى هو الجهاد سيما ﴿بعد ما تبين﴾ وظهر لك بوحى الله اياك و وعده النصرة والظفر لك وهم من غاية رعبهم حين خروجهم ﴿كانما يساقون الى الموت﴾ مثل البهائم نحو المسلخ ﴿وهم﴾ حينئذ ﴿ينظرون﴾ حيارى خائفين مرهوبين مع انه قد كتب لهم الظفر والغنيمة والغلبة من عند ربهم و ذلك ان عير قريش اقبلت من الشأم وفيهم ابو سفيان مع اربعين من الفرسان ومعهم تجارة عظيمة فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الرسول للمؤمنين فخرجوا مسرعين بلا عدة استقلالا لهم وميلا الى اموالهم فلما خرجوا من المدينة بلغ خبر خروجهم الى العير فانصرفوا عن الطريق وارسلوا خبرهم الى مكة فاستغاثوا فخرج ابو جهل مع جمع كثير فمضوا الى بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى دقران فنزل عليه جبرئيل عليه السلام ثانيا يعده احدى الطائفين اى العدو اوالعير فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وان كان رأيه الى القتال فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا قد خرجنا للعير فقال صلى الله عليه وسلم ان العير قدمضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل فقالوا كارهين مرعوبين يارسول الله عليك بالعير ودع العدو فقد غضب صلى الله عليه وسلم فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض بما امرك الله فانا معك حيثما

احببت لا نقول لك مثل ما قال بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فانا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغما وهى مدينة باقصى الحبشة قد مضينا معك بلاتكاسل ومخالفة فدعا صلى الله عليه وسلم له خيرا ثم قال عليه السلام اجتمعوا على ايها الناس يريد الانصار القائلين له حين بايعوه على العقبة انهم برءآء من كل ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودا ومواثيق على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذى بعثك بالحق لواستعرضت على البحر فخضته لخضنا معك بلا تخلف اتحسب انا اذا لاقينا العدو نتكاسل ونتساهل ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله سبحانه قد وعدنى الآن احدى الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ﴿ و ﴾ اذكروا ايها المؤمنون وقت ﴿ اذ يعدكم الله ﴾ بالوحى على رسوله ﴿ احدى الطائفتين انها ﴾ مغلوبة مقهورة ﴿ لكم و ﴾ انتم حين سمعتم مضمون الوحى ﴿ تودون ﴾ وتحبون ﴿ ان غير ذات الشوكة ﴾ اى العير ﴿ تكون لكم ﴾ لان اهلها قليل ومالها كثير ولا احتياج لكم الى المقاتلة معهم لقلتهم وعدم شوكتهم ﴿ ويريد الله ﴾ حسب قهره وقدرته ﴿ ان يحق ﴾ يظهر ويثبت ﴿ الحق ﴾ اى التوحيد المطابق للواقع الذى هو الاسلام ﴿ بكلماته ﴾ الملقاة من عنده سبحانه بملآئكته حين امرهم بامداد حبيبه الذى بعث لاعلاء كلمة توحيده ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ اى يستأصلهم الى حيث لم يبق منهم من يستخلفهم كل ذلك فضل من الله وامتنان منه على رسوله ﴿ ليحق الحق ﴾ اى الاسلام المحقق المطابق لما عند الله ﴿ ويبطل الباطل ﴾ المخالف لدين الاسلام ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ المصرون على ماهم عليه قبل نزول الاسلام ما اراد الله من تحقيق الحق وتمكينه وابطال الباطل وتخذيله اذكروا ايها المؤمنون فضل الله عليكم ورحمته سيما وقت ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ حين اقتحم العدو وانتم غزى قلائل وهم متكثرون ذووا عدد وعدد ﴿ فاستجاب لكم ﴾ ربكم مغيثا عليكم قائلا لكم على لسان نبيكم ﴿ انى ﴾ بحولى وقوتى ﴿ ممدكم ﴾ معينكم ومغيثكم ﴿ بالف من الملائكة مردفين ﴾ على عدوكم يضربونهم من وراءهم وانتم من قدامهم ﴿ وما جعله الله ﴾ اى امدادكم هذا بملائكة السماء ﴿ الا بشرى لكم ﴾ بفضلكم وكرامتكم عليهم ﴿ ولتطمئن به قلوبكم ﴾ فى عموم ماوعدكم الله به ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتحققون بمقام التوحيد ﴿ ما النصر ﴾ والغلبة والظفر ﴿ الا من عند الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد واختار ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال ﴿ عزيز ﴾ غالب على عموم مقدوراته ومراداته ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جميع احكامه ومأموراته يفعل ما يشاء ارادة واختيارا ويحكم ما يريد اذكروا ايها المؤمنون فضل الله عليكم وامتنانه ﴿ اذ يغشيكم ﴾ ويغلب عليكم بلطفه سبحانه ﴿ النعاس ﴾ اى النوم ازالة لرعبكم حين كنتم فى سهر من خوف العدو لتكون ﴿ امنة ﴾ نازلة ﴿ منه ﴾ لتستريحوا وتطمئن قلوبكم ﴿ وينزل عليكم ﴾ حينئذ ﴿ من السماء ماء ﴾ مع انكم قد كنتم مجنبين ليلتئذ باغواء الشيطان وعدوكم على الماء والشيطان يعيركم بجنابتكم ويوسوس عليكم بانكم تدعون الامامة بالولاية كيف تخرجون غدا تجاه العدو وانتم جنب ودعوا كم ان القتال والجهاد من اشرف العبادات وبامثال هذه الهذيانات

يوقع بينكم الفتنة لتتقاعدوا عن القتال وانتم ايضا مضطربون عن عروض الجنابة عليكم قد انزل الله عليكم المطر من محض لطفه ﴿ ليطهركم به ﴾ اى بالماء ابدانكم عن الجنابة الصورية كما طهر قلوبكم بماء العلم اللدنى المترشح من بحر التوحيد عن الجنابة المعنوية والجنابة الحقيقية التى هى الكفر والنفاق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يذهب عنكم ﴾ بانزال المطر ﴿ رجز الشيطان ﴾ و وسوسته وايقاعه وتخويفه من العطش وغيره ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ بانزاله انه سبحانه يعين عليكم وينصركم حين اضطراركم ليزداد وثوقكم به وبنصره سبحانه و وعده وانجاز وعده ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يثبت به ﴾ اى بهذا الربط ﴿ الاقدام ﴾ اى اقدامكم على جادة التوحيد والتوكل الى الله والتفويض نحوه فى جميع الامور اذكر يا اكمل الرسل انت وذكر بمن تبعك فضل الله عليكم وقت ﴿ اذ يوحى ربك الى الملائكة ﴾ المأمورين لعونك وامدادك حين ازداد رعب اصحابك من اقتحام القتال قائلا لهم ﴿ انى ﴾ بكمال حولى وقوتى ﴿ معكم ﴾ حاضر عندكم شهيد عليكم ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ فى مكانهم تجاه العدو حتى لا يستدبروا اذ ﴿ سالقى ﴾ من كمال نصرى وعونى للمؤمنين ﴿ فى قلوب الذين كفروا ﴾ اى فى قلوب العدو ﴿ الرعب ﴾ من المؤمنين فاستكثروهم واستدبروا منهم ومتى استدبر العدو ﴿ فاضربوا ﴾ انتم على الفور ايها المؤمنون ﴿ فوق الاعناق ﴾ اى اعالى اعناقهم ﴿ و ﴾ ان وضعوا جنهم وايديهم على اعناقهم حفظا لها ﴿ اضربوا منهم كل بنان ﴾ اى جميع اصابعهم لئلا يبقى لهم استعداد القتال اصلا حتى لا يكروا عليكم ﴿ ذلك ﴾ اى انهزامهم وانخذالهم ﴿ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خاصموا وخالفوا مع الله ورسوله ﴿ ومن يشاقق الله ﴾ القادر المقتدر على عموم ما اراد من القهر والانتقام ﴿ و ﴾ يخاصم ﴿ رسوله ﴾ المؤيد من عنده لتبليغ الاحكام قد استحق انواع العقوبة والنكال من عنده ﴿ فان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقام سريع الحساب على من خالف امره وعادى رسوله ﴿ ذلكم ﴾ اى انواع العقوبة والعذاب نازل على من تعدى حدود الله وكذب رسوله ﴿ فذوقوه ﴾ ايها المخالفون المصرون ما اعد لكم من العذاب ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان للكافرين ﴾ المصرين المتمردين ﴿ عذاب النار ﴾ يخلدون فيها ابد الآباد ❊ ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اعلاء كلمة الحق وانتصار دينه فعليكم ﴿ اذا لقيتم الذين كفروا ﴾ ان تقاتلوا معهم وان كانوا ﴿ زحفا ﴾ متكثرين باضعافكم ﴿ فلا تولوهم الادبار ﴾ اى لا ترجعوا منهم حين التقائكم اياهم الى ادباركم خائفين منهزمين حال كونهم باضعافكم فكيف ان كانوا امثالكم اواقل منكم ﴿ ومن يولهم ﴾ منكم ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم ملاقاة عدوكم ﴿ دبره ﴾ مدبرا خائفا مرعوبا ﴿ الا متحرفا ﴾ يعنى يكون ادباره وانحرافه ﴿ لقتال ﴾ على سبيل المكر والخدعة ﴿ اومتحيزا ﴾ اى قاصدا بالاستدبار والانحراف التحيز واللحوق ﴿ الى فئة ﴾ ثابتة من المؤمنين ليستعين بهم ﴿ فقد باء ﴾ اى رجع ولحق ﴿ بغضب ﴾ نازل ﴿ من الله ﴾ لمخالفة امره وحكمه وحكمته ﴿ ومأويه ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ وبئس المصير ﴾ مرجعه ومصيره وعليكم ايها المؤمنون ان لا تنسبوا القتل بل جميع ما صدر عنكم الى نفوسكم مفاخرة ومباهاة بل انكم وان قتلتم عدوكم صورة ﴿ لم تقتلوهم ﴾ انتم حقيقة ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ لان جميع الامور الكائنة فى الآفاق صادر من الله اولا وبالذات ومن آثار اوصافه واسمائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما رميت اذ رميت ﴾ انت ايها النبى المأمور برمى الحصا عند هجوم الاعداء على اصحابك ﴿ ولكن الله رمى ﴾ اذ قد اوجد الرمى سبحانه بيدك التى هى يد الله حقيقة لذلك ترتب على

رميك صورة انهزامهم الذى قد استبعدتم انتم واولئك ايضا ﴿ و ﴾ انما رماهم سبحانه بما رمى ﴿ ليبلى ﴾ ويجرب ﴿ المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ اى من انعام نعمة الغنيمة والظفر هل يراجعون ويواظبون على شكر نعمه ام لا ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ سميع ﴾ يسمع مناجاتهم الصادرة منهم على وجه الاخلاص ﴿ عليم ﴾ بعموم حاجاتهم التى هم يحتاجون اليها فى معاشهم ومعادهم ﴿ ذلكم ﴾ اى ابتلاء الله اياكم بالبلاء الحسن مختص بالمؤمنين المخلصين منكم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المتولى لاموركم ﴿ موهن ﴾ مضعف ومبطل ﴿ كيد الكافرين ﴾ ومكرهم وحيلهم التى يقصدون بها اهلاككم واذلالكم ❊ ثم قال سبحانه على سبيل التهكم للكافرين الذين كانوا اذا اقبل عليهم المؤمنون للقتال يطوفون حول الكعبة متشبثين باستارها متضرعين مستفتحين من الله قائلين اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين ﴿ ان تستفتحوا ﴾ منا ايها الهالكون فى تيه الضلال لمقاتلة نبينا ومن تبعه من المؤمنين ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ بقتلكم وسبيكم اى غلبة المؤمنين عليكم ﴿ وان تنتهوا ﴾ عن مقاتلتهم ومعاداتهم وعن الاستفتاح لها بل آمنوا كما آمن هؤلاء لنبينا عن ظهر القلب وصميم الفؤاد ﴿ فهو خير لكم ﴾ فى اوليكم واخريكم ﴿ وان ﴾ تصالحوا معهم وآمنوا على وجه النفاق ثم ارتدوا بان ﴿ تعودوا ﴾ الى مقاتلتهم ومعاداتهم ﴿ نعد ﴾ ايضا الى نصرهم وتأييدهم الى ان يستأصلوكم ويخرجوكم من دياركم ﴿ و ﴾ بالجملة لاتغتروا ايها المسرفون بكثرة عددكم وعددكم اذ ﴿ لن تغنى ﴾ ولن تدفع ﴿ عنكم فئتكم ﴾ التى انتم تستظهرون وتستعينون بها ﴿ شيأ ﴾ من غلبة المؤمنين وظفرهم ﴿ ولو كثرت ﴾ فئتكم ﴿ و ﴾ كيف تغنى فئتكم شيأ منهم ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة ﴿ مع المؤمنين ﴾ المجاهدين فى سبيله لاعلاء كلمة توحيده ونصر دينه ونبيه ينصرهم ويعين عليهم ❊ ثم قال سبحانه مناديا للمؤمنين توصية وتذكيرا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اطاعة الله واطاعة رسوله ﴿ اطيعوا الله ﴾ المراقب المعاون لكم فى جميع احوالكم ﴿ و ﴾ اطيعوا ايضا ﴿ رسوله ﴾ المبلغ لكم احكام الحق وشعائر دينه وتوحيده ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لاتولوا عنه ﴾ اى لاتتولوا معرضين عن رسوله حتى لاتنحطوا عن رتبة الخلافة وكيف لاتطيعون رسوله ﴿ وانتم تسمعون ﴾ كلمة الحق منه واسمعوها سمعا وطاعة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتكونوا ﴾ فى عدم الاطاعة والانقياد ﴿ كالذين قالوا ﴾ كفرا ونفاقا ﴿ سمعنا ﴾ ما تلوت علينا ﴿ وهم ﴾ من غاية بغضهم ونفاقهم ﴿ لايسمعون ﴾ سمع اطاعة وتسليم فكأنهم لم يسمعوا اصلا بل لايتأتى منهم السماع لانحطاطهم عن رتبة العقلاء بل لحقوا بالبهائم فى عدم الفطنة بل اسوء حالا منها وبالجملة ﴿ ان شر الدواب عند الله الصم ﴾ عن استماع كلمة الحق من السنة الرسل ﴿ البكم ﴾ عن التكلم بها سيما بعد ما فهموها ولاحت عندهم حقيقتها وبالجملة هؤلاء الحمقى التائهون فى تيه الغى والضلال هم ﴿ الذين لايعقلون ﴾ اى ليسوا من زمرة العقلاء وان ظهروا على صورهم واشكالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو علم الله ﴾ العليم الحكيم ﴿ فيهم ﴾ اى فى استعداد هؤلاء السفهاء المنحطين عن رتبة العقلاء ﴿ خيرا لاسمعهم ﴾ كلمة الحق سمع قبول وطاعة ﴿ ولو اسمعهم ﴾ مع كونهم ليسوا مستعدين لها ﴿ لتولوا ﴾ وانصرفوا البتة من خبث طينتهم عنها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى اصل فطرتهم وبمقتضى جبلتهم ﴿ معرضون ﴾ عن الحق مجبولون على الاعراض والانصراف عن اهله لايرجى منهم الاطاعة والانقياد اصلا ❊ ثم قال سبحانه مناديا للمؤمنين تذكيرا لهم وتعليما

(يا ايها)

﴿ يا ايهاالذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم اجابةالله واجابةرسوله ﴿ استجيبوا لله ﴾ بامتثال مأموراته واحكامه واجتناب نواهيه ﴿ وللرسول ﴾ بقبولسنته و آدابه واخلاقه سيما ﴿ اذادعاكم ﴾ الرسول وحده باعتبار ان دعوةالرسول هى بعينه دعوةالحق حقيقة ﴿ لما يحييكم ﴾ من العلوماللدنية والمعارف الحقيقيةالمثمرة لانواعالمكاشفات والمشاهدات التى قد اضمحلت دونها نقوشالسوى والاغيار مطلقا المورثة الموجبة للحيوة الازلية الابدية والبقاء السرمدى فىجنة الوحدة الذاتيـة التى لايذوقون فيها الموت الاالموتة الاولى التىهى الانخلاع عنلوازم القوى البشرية ومقتضيات الآلات البهيمية المسـتدعية للكثرة ولابد ان يكون اجابتكم وقبولكم على وجه الخلوص والتسـليم ﴿ واعلموا انالله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ يحول ﴾ ويحجب ويسـدل ﴿ بينالمرء ﴾ المتشـخص بالهوية الشـخصية المتعين بالتعين العدمى ﴿ وقلبه ﴾ الذى هو بيت الله المعظم اذ يسـع فيه الحق المنزه عنسمة الاطلاق والتقييد المبرى عنوصمة الاحاطة والتحديد بالحجب الكثيرة فادامت الحجب والاستار مسـدولة بينالمرء وقلبه لم يشم رائحة المحبة والولاء المؤدى الى الفناء المثمر الى البقـاء والخلود فى جنة الوحدة الذاتية وانفتـاح ابواب المحبة والولاء انمـا يحصل بالاخلاص والتسـليم والتفويض والتوكل والتبتل والتوحيد المسقط للاضـافات مطلقا ﴿ و ﴾ بالجمـلة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ اليه ﴾ لاالىغيره بعد رفعالاظلالالهالكة والتعيناتالباطلة ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الظل الى ذىالظل ﴿ واتقوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ فتنة ﴾ واى فتنة هى معصية مسـقطة للعدالة مزيحة للمروءة مطلقا مورثة للمصيبة الشامل اثرها لعموم عباد الله مثل الطاعون والوباء المترتب علىالزنا واللواطة والقحط المترتب علىالبخس والتطفيف والاحتكار وغيرهـامنطرق الربوا مع ان اثرها ﴿ لاتصيبن الذى ظلموا منكم ﴾ وهمالذين قد اتوا بهـا ﴿ خاصـة ﴾ بل يعم الظالمين وغيرهم بشؤمهم لان غيرهم يداهنون معهم كأنهم راضون بفعلهم لذلك قد اصابهم ﴿ واعلموا انالله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ شديد العقاب ﴾ صعب الانتقـام سريع الحساب علىمن خرج عن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴿ واذكروا ﴾ ايهـا المؤمنون نعمنا اياكم واعانتنا لكم وداوموا بشـكرها سيما وقت ﴿ اذ انتم قليل مستضعفون ﴾ بحيث يستضعفكم من ﴿ فىالارض ﴾ يعنى ارض مكة شرفها الله ومن غاية ضعفكم وقلتكم ﴿ تخافون ﴾ انتم ايضـا ﴿ ان يتخطفكم ﴾ ويلتقطكم ﴿ الناس ﴾ عنوجه الارض بحيث يستأصلكم بالمرة منغاية ضعفكم وقلتكم ﴿ فآويكم ﴾ الله بحوله وقوته واعادكم اليهـا بعدما اخرجكم العدو منها ظلما وعدوانا ﴿ وايدكم بنصره ﴾ بان تغلبوا وتظفروا على عدوكم وتخرجوهم منها مهانين مغلوبين مستضعفين ﴿ و ﴾ بعد ما ايدكم واظفركم سـبحانه قد ﴿ رزقكم من الطيبات ﴾ التى غنمتم منهم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا علىشكر هذه النعم العظام ثم قالسبحانه علىوجه العظة والتذكير تعليما للمؤمنين مناديا لهم ليقبلوا بما امروابه ويعرضوا عما نهوا عنه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان ﴿ لاتخونوا الله ﴾ فىامتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ والرسول ﴾ فىسننه واخلاقه وآدابه التى قد وضعها فيما بينكم لاصلاح حالكم ﴿ و ﴾ بالجمـلة لا ﴿ تخونوا اماناتكم ﴾ التى قد ائتمنتم فيها ثقة عليكم واعتمادا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم تعلمون ﴾ قبح الخيانة من انفسـكم بلااحتياج لكم الىانذار منذر واخبارمخبر والخيانات فىالامانات انما تنشأ منجلبالمنفعة والحرص المفرط علىتكثير المال لمصالح العيال ﴿ واعلموا انمـا اموالكم واولادكم فتنة ﴾ اختبار وابتلاء

لكم من ربكم ليجربكم هل تضطربون فى امر المال والعيال وتقعون لاجلها فى المعارك والمهالك واباحة المحرمات وارتكاب الخيانات المسقطة لعموم المروآت والفتوات مطلقا ام تفوضون اموركم كلها الى الله وترضون بما قضى عليكم وقدر لكم سبحانه فى سابق علمه ولوح قضائه (٢) ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع احوالكم ﴿ عنده ﴾ وفى كنف حفظه وجواره ﴿ اجر عظيم ﴾ للمفوضين الذين رضوا بقسمة الله فى جميع حالاتهم ووفوا بما ائتمنوا من الامانات مجتنبين عن الخيانة فيها ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله ﴾ وتحذروا عن محارمه ومحظوراته مطلقا وتؤدوا الامانات التى ائتمنتم بها من الاموال والاعراض والشهادات بلا خيانة فيها وتفوضوا اموركم كلها اليه مجتنبين عن الخيانة ﴿ يجعل لكم ﴾ وينزل على قلوبكم تفضلا وامتنانا ﴿ فرقانا ﴾ ينور به قلوبكم بحيث تميزون الحق من الباطل والصواب من الخطأ والالهام الالهى من اغواء الشيطان وتغريره ﴿ ويكفر ﴾ ويمح به وبامتثال اوامره واجتناب نواهيه ﴿ عنكم سيأتكم ﴾ اى جرائمكم اللاتى قد مضت عليكم بالمرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يغفر لكم ﴾ ويستر عنكم ذنوبكم مطلقا تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ لاتتعجبوا من افضاله هذا ولاتستبعدوا منه سبحانه امثاله اذ ﴿ الله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ واللطف الجسيم على من توكل عليه والتجأ نحوه فى عموم حالاته على وجه الخضوع والخشوع ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل انجاءنا وتخليصنا اياك وقت ﴿ اذ يمكر ﴾ ويخدع ﴿ بك ﴾ لهلاكك ومقتك المفسدون المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ بك يعنى قريشا وهم قد شاوروا لامرك فى دار الندوة ﴿ ليثبتوك ﴾ ويحبسوك فى دار ليس لها منفذ الا كوة يلقون منها طعامك احيانا ﴿ او يقتلوك ﴾ مزدحمين بحيث لم ينسب قتلك الى معين منهم ﴿ او يخرجوك ﴾ من مكة محمولا على جمل ليقتلك القطاع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يمكرون ﴾ بمقتك اولئك الكفرة الماكرون ﴿ ويمكر الله ﴾ الرقيب الحفيظ عليك لانجائك وخلاصك من ايديهم فغلب مكره سبحانه على مكرهم واخرجك من بينهم سالما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع مخايلهم ﴿ خير الماكرين ﴾ اى اشدهم واقواهم تأثيرا وقوة وذلك انهم حين سمعوا ايمان الانصار شاوروا على اظهرهم فى امره صلى الله عليه وسلم وارتفاع شانه وسطوع برهانه فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاحضركم لاعلم كيف تتدبرون فى امر هذا الشخص الذى لو بقى زمانا على هذا يخاف عليكم من شره فقال ابو البخترى رأيى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ النجدى بئس الرأى هذا ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصونه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم ولا يلحقكم ضرر بنى هاشم فقال الشيخ يفسد قوما آخر ويقاتلكم بهم اما رأيتم طلاقة لسانه وحلاوة كلامه ووجاهة منظره فقال ابو جهل انى ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه دفعة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنوا هاشم على حرب القريش كلهم فان طلبوا العقل عقلناه فقال الشيخ

(٢) المؤمن لابد ان يقنع بالكفاف ويصبر على العفاف ويتصف بالانصاف ويجتنب عن الاعتساف ويرضى من الدنيا بأكل لقمة ولبس خرقة وكن جحرة ولايطلب فضول العيش واسباب النخوة والثروة وامتعة الجاه والغفلة حتى لا يورثه املا طويلا وحزنا كثيرا فان سلسلة الامكان متصلة واغلال الامانى والآمال مثمرة على الدوام بلا انقطاع ولا انصرام

صدق هذا الفتى واتفقوا على رأيه فأتى جبرئيل عليه السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه على مضجعه متسجيا ببردة وخرج صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر رضى الله عنه ومضيا الى الغار وبات المشركون يحرسون عليا رضى الله عنه يحسبون النبى صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ساروا ليقتلوه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك قال ما ادرى فاتبعوا اثره فلما وصلوا الغار رأوا نسج العنكبوت على بابه فقالوا لو دخله لم يبق لنسج العنكبوت اثر فانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم فيه ثلثة ايام ثم خرج نحو المدينة ﴿ و ﴾ من جملة ما مكرنا معهم انا قد ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم بختم القساوة والغفلة بحيث ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا ووفور حكمتنا ﴿ قالوا ﴾ من غلظة غشاوتهم وشدة قساوتهم ﴿ قد سمعنا ﴾ امثال هذا من بلغائنا كثيرا بل ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ مع انهم قد عارضوا مدة ثم عجزوا مع وفور دواعيهم ثم لما عجزوا عن اتيان مثله قالوا عنادا ومكابرة ﴿ ان هذا الا اساطير الاولين ﴾ اى ما هو الا اكاذيبهم التى قد سطروها فى دواوينهم لتغرير السفهاء ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالوا ﴾ من فرط عتوهم ونهاية انهماكهم فى الغفلة والضلال واصرارهم على تكذيب القرآن والرسول ﴿ اللهم ان كان هذا ﴾ المفترى ﴿ هو الحق ﴾ الثابت النازل ﴿ من عندك فامطر علينا ﴾ بسبب تكذيبنا اياه ﴿ حجارة من ﴾ جانب ﴿ السماء ﴾ واستأصلنا بها ﴿ او ائتنا بعذاب اليم ﴾ مؤلم مفزع وما هذا الا مبالغة منهم فى تكذيب القرآن والرسول على سبيل التهكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان الله ليعذبهم ﴾ وان استحقوا اشد العذاب والنكال والاهلاك الكلى بسبب تكذيبك وتكذيب كتابك يا اكمل الرسل ﴿ وانت فيهم ﴾ يعنى ما كان سبحانه معذبهم ما دمت انت فيهم و فى ديارهم ومكانهم فان عذبهم الله فقد اصابك مما اصابهم ﴿ و ﴾ ان امكن تخليصك وانقاذك من عذابهم حين تعذيبهم ﴿ ما كان الله معذبهم ﴾ وما اراد تعذيبهم واستئصالهم ﴿ وهم يستغفرون ﴾ اى يتوقع من انفسهم اومن اخلافهم وذراريهم الايمان والاستغفار فى الاستقبال بخلاف الامم الهالكة السالفة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مالهم ان لا يعذبهم الله ﴾ المنتقم الغيور اى اى شئ يمنع تعذيب الله اياهم مع انهم مستحقون للعذاب وكيف لا يعذبون هؤلاء المستكبرون المعاندون ﴿ وهم ﴾ من شدة عتوهم وعنادهم ﴿ يصدون ﴾ و يصرفون المؤمنين ﴿ عن المسجد الحرام ﴾ والطواف حول البيت مدعين ولايته ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ ما كانوا اولياءه ﴾ اى ليس لهم صلاحية الولاية فى بيت الله لخباثة كفرهم وفسقهم وعدم لياقتهم بل ﴿ ان اولياؤه ﴾ وما يصلح لولايته وخدمته ﴿ الا المتقون ﴾ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ويتطهرون عن المعاصى والآثام مطلقا ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ عدم ولايتهم ولياقتهم لها و مع ذلك يدعونها مكابرة واستكبارا وان كان بعضهم يعلم ولكن يعاند ﴿ و ﴾ بعد ما لم يصلحوا لولاية البيت ﴿ ما كان صلوتهم ﴾ و دعاؤهم ﴿ عند البيت ﴾ المعد للتوجه والتقرب نحو الحق على وجه الخضوع والانكسار والتذلل والافتقار ﴿ الا مكاء ﴾ صفيرا وصداء ﴿ وتصدية ﴾ تصفيقا وتبخترا مع انهم يدعون ولايته ورعاية حرمته وما ذلك الامن امارات الاستهانة والاستخفاف المستلزم للكفر ﴿ فذوقوا العذاب ﴾ ايها المنهمكون فى الضلال ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ ستروا الحق واصروا على الباطل عنادا واستكبارا الى حيث ﴿ ينفقون اموالهم ﴾ على وجه الصدقة لاهل الجيش ﴿ ليصدوا ﴾ ويمنعوا اهل الحق

﴿ عن سبيل الله ﴾ اعلاء للباطل على الحق و ترويجا للضلالة على الهداية و ذلك يوم بدر ﴿ فسينفقونها ﴾ ايضا على هذه النية تتميما لغرضهم الفاسد ورأيهم الكاسد فلا يصلون الى مبتغاهم ابدا وان بالغوا فى الانفاق ﴿ ثم ﴾ بعد ما تنبهوا بعدم افادتها ﴿ تكون عليهم ﴾ وتصير تلك الصدقة والانفاق المبذول منهم ﴿ حسرة ﴾ متمكنة راسخة فى قلوبهم مورثة لحزن طويل لتضييعهم المال بلا ترتب فائدة يبغونها ﴿ ثم يغلبون ﴾ وهذا اعظم مصيبة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن دينه ونبيه وكتابه جميعا ﴿ الى جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ يحشرون ﴾ و يساقون سوق البهائم نحو المسلخ و انما يفعل بهم سبحانه هذا ﴿ ليميز الله ﴾ الناقد البصير لاعمال عباده ﴿ الخبيث ﴾ المنغمس فى الكفر والضلال ﴿ من الطيب ﴾ الصافى عن شوب الكدر مطلقا ﴿ و ﴾ بعد فصله وتميزه ﴿ يجعل الخبيث ﴾ جملة واحدة بان يضم ﴿ بعضه على بعض فيركمه ﴾ ويجمعه ﴿ جميعا فيجعله ﴾ و يطرحه بعد جمعه وتركيمه ﴿ فى جهنم ﴾ الامكان وجحيم الخذلان و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المنغمسون فى خباثة الكفر والطغيان ﴿ هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى المجبولون على الحرمان السرمدى ليس لهم نصيب من مستلذات الجنان وحظ من لقاء الرحيم الرحمن الكريم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للذين كفروا ﴾ تبشيرا لهم ووعدا لا ييأسوا من روح الله وسعة رحمته وجوده عما هم عليه من الكفر والضلال بل ﴿ ان ينتهوا ﴾ ويعرضوا عن الكفر والالحاد نحو الباطل الزائغ الزائل والميل الى البدع والاهواء الفاسدة الكاسدة من تكذيب الرسل والكتب بالايمان الخالص عن ظهر القلب ورفع المنازعة والمخاصمة مع رسول الله ومع من تابعه ﴿ يغفر لهم ﴾ ويعف عنهم عموم ﴿ ما قد سلف ﴾ منهم من الجرائم والآثام مطلقا ﴿ وان يعودوا ﴾ على كفرهم ونزاعهم ويرتدوا بعد ايمانهم وصلحهم ﴿ فقد مضت سنة الاولين ﴾ اى سنن الامم الهالكة الذين كفروا بالله وخرجوا على رسله فاصابهم ما اصابهم فليتوقعوا ﴿ و ﴾ بعد ما خرجوا عن عهدهم ونقضوا ميثاقهم وارتدوا على ادبارهم ﴿ قاتلوهم ﴾ ايها المؤمنون اى المرتدين واستأصلوهم ﴿ حتى لا تكون ﴾ اى لا توجد ولا تبقى ﴿ فتنة ﴾ وبقية من شركهم مضلة لضعفاء الانام ﴿ و ﴾ بعد استئصالهم وانقطاع شركهم وعرقهم ﴿ يكون الدين كله لله ﴾ الواحد الاحد الذى لا شريك له ﴿ فان انتهوا ﴾ بالقتال عن شركهم وكفرهم واقروا بالايمان والاطاعة فخلوا سبيلهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع بضمائرهم ﴿ بما يعملون ﴾ فى بواطنهم من الوفاق والنفاق ﴿ بصير ﴾ يجازيهم على مقتضى بصارته وخبرته ﴿ وان تولوا ﴾ واعرضوا ولم ينتهوا بالقتال عن كفرهم بل قد اصروا عليه واتخذوا اولياء من اخوانهم وشياطينهم واستعانوا منهم بمقاتلتكم ايها المؤمنون لا تبالوا بهم وبمعاونيهم ومظاهريهم ﴿ فاعلموا ان الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ موليكم ﴾ معينكم ومتولى اموركم ﴿ نعم المولى ﴾ موليكم ﴿ ونعم النصير ﴾ نصيركم وظهيركم ﴿ و ﴾ بعدما انتصرتم وظفرتم عليهم ﴿ اعلموا انما غنمتم ﴾ منهم واخذتم ﴿ من شئ ﴾ اى مما يطلق عليه اسم الشئ حتى الخيط ﴿ فان لله خمسه ﴾ اى فاعلموا ان خمسه مخرج لله ﴿ و ﴾ يصرف من مال الله خمسه ﴿ للرسول ﴾ المستخلف منه النائب عنه ﴿ و ﴾ بعد انقراضه يصرف الى الولاة المقيمين لحدود الله وسهم آخر منه ﴿ لذى القربى ﴾ المنتمين الى رسول الله من بنى هاشم والمطلب ﴿ و ﴾ آخر حق ﴿ اليتامى ﴾ الذين لا مال لهم ولا متعهد ﴿ و ﴾ آخر حق ﴿ المساكين ﴾

الذين اسكنهم الفقر والفاقة فى زاوية الهوان والمذلة ﴿ و ﴾ آخر حق ﴿ ابن السبيل ﴾ المنقطعين عن الاوطان والاموال لمصلحة شرعية فعليكم ايها الحكام ان تحافظوا على هذه القسمة ولا تجاوزوا عنها ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ وما انزلنا ﴾ يعنى عليكم ان تؤمنوا ايضا على انزالنا بمقتضى لطفنا وجودنا من النصر والظفر على الاعداء والامداد بالملائكة ﴿ على عبدنا ﴾ وحبيبنا ﴿ يوم الفرقان ﴾ الفارق بين الحق والباطل والمحق والمبطل وذلك ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ اى وقت التقاء الصفين من الطرفين فى بدر مع ضعف اهل الحق وقوة الكفار ﴿ والله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ على كل شئ ﴾ من نصر ضعفاء الاولياء و انهزام اقوياء الاعداء ﴿ قدير ﴾ اذكروا ايها المؤمنون ضعفكم ورثاثة حالكم وقت ﴿ اذ انتم ﴾ مترددون ﴿ بالعدوة الدنيا ﴾ اى على شفير الوادى الذى هو اقرب الى المدينة مع انه لاماء فيه ورماله تسوخ ارجلكم وانتم راجلون ﴿ وهم ﴾ متمكنون ﴿ بالعدوة القصوى ﴾ اى على شفير الوادى الابعد من المدينة والماء عندهم ﴿ والركب ﴾ اى العير التى انتم قصدتم نحوه قد كان ﴿ اسفل ﴾ وابعد ﴿ منكم ﴾ على ساحل البحر مقدار ثلثة اميال وانتم حينئذ حيارى بين الاقدام والاحجام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو تواعدتم ﴾ انتم معهم القتال فى وقت معين بلا وحى من الله ووعد من جانبه ﴿ لاختلفتم ﴾ انتم البتة لضعفكم وقوتهم وشدة شوكتهم وصولتهم ﴿ فى الميعاد ﴾ الذى انتم وعدتم معهم لرعبكم ورهبتكم منهم ﴿ ولكن ﴾ جمع سبحانه بلطفه شملكم ومكنكم فى مكانكم وامطر عليكم فى ليلتكم ﴿ ليقضى الله ﴾ المتولى لنصركم وغلبتكم ﴿ امرا ﴾ وحكما مبرما من نصر الاولياء وقهر الاعداء قد ﴿ كان مفعولا ﴾ عنده سبحانه مثبتا فى حضرة علمه وسابق قضائه وان لم يفعل بعد وانما فعل سبحانه بكم ما فعل من النصر والظفر وبهم من القهر والقمع ﴿ ليهلك ﴾ من الكفار ﴿ من هلك ﴾ ومات وانخذل غيظا ﴿ عن بينة ﴾ واضحة قد شاهدها ﴿ ويحيى ﴾ ايضا من المسلمين ﴿ من حى ﴾ فرحا وسرورا ﴿ عن بينة ﴾ واضحة لائحة قد انكشف بها ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لسميع ﴾ لمناجاة كلا الفريقين ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم فيها يفعل مع كل منهم على مقتضى علمه اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يريكهم الله ﴾ اى اعداءك ﴿ فى منامك قليلا ﴾ مما كانوا عليه تشجيعا لك يا اكمل الرسل ولاصحابك وتحريضا على قتالهم ﴿ ولو اريكهم كثيرا ﴾ وعلى شوكتهم التى هم فيها ﴿ لفشلتم ﴾ وجبنتم البتة رهبة وهيبة ﴿ و ﴾ بعد ما جبنتم ﴿ لتنازعتم ﴾ البتة ﴿ فى الامر ﴾ اى امر القتال سيما قد عرفتم كثرتهم وشوكتهم بل تسرعون انتم باجمعكم على الاستدبار والانهزام ﴿ ولكن الله سلم ﴾ اى انعم عليكم بالسلامة عن القتل والتنازع بانزال السكينة والوقار على قلوبكم بسبب ذلك التقليل وبالجملة ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ عليم بذات الصدور ﴾ يعلم مآل امركم وعاقبته لذلك لبس عليكم لينجرئكم على القتال لاعلاء كلمة توحيده ونصر دينه ﴿ و ﴾ اذكر ايضا امداد الله اياكم بتلبيس الامر عليكم ﴿ اذ يريكموهم ﴾ اى اعداءكم ﴿ اذ التقيتم ﴾ صافين من الطرفين ﴿ فى اعينكم ﴾ كما فى منامكم ﴿ قليلا ﴾ لتستقلوهم وتجترؤا عليهم ﴿ و ﴾ يلبس امركم عليهم ايضا تغريرا لهم ومكرا اذ ﴿ يقللكم فى اعينهم ﴾ حتى لايبالوا بكم وبجمعكم لذلك قال ابوجهل حين تراءت الفئتان ان محمدا واصحابه اكلة جزور وانما فعل سبحانه ما فعل من التلبيس على كلا الفريقين ﴿ ليقضى الله امرا كان ﴾ عنده ﴿ مفعولا ﴾ حتما وفى لوح قضائه مقضيا جزما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ لا الى

غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجع الامور ﴾ اى تدابير الامور الكائنة فى عالم الكون والفساد اذ منه بدأ واليه يعود عموم ما هو مثبت وموجود ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الاعتصام بحول الله وقوته عليكم ﴿ اذا لقيتم فئة ﴾ من الكفار ﴿ فاثبتوا ﴾ وتمكنوا تجاه العدو ولا تضطربوا ولا تستدبروا ﴿ و ﴾ بعد استقراركم وثباتكم ﴿ اذكروا الله ﴾ ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ واستعينوا منه وتوكلوا عليه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ وتفوزون بالنصر والظفر والغلبة والغنيمة ان اخلصتم النية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اطيعوا الله ورسوله ﴾ فى جميع حالاتكم سيما عند المقابلة والمقاتلة مع العدو ﴿ ولا تنازعوا ﴾ بينكم باختلاف الآراء والاهواء بل فوضوا اموركم كلها الى الله ورسوله وان وقع النزاع والمخالفة بينكم ﴿ فتفشلوا ﴾ وتضعفوا فيفتر عزمكم ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ اى دولتكم وهيبتكم التى قد ظهرت عليكم من نور الاسلام ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ما سمعتم ﴿ اصبروا ﴾ على مشاق الجهاد ورابطوا قلوبكم الى الله ورسوله ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ المرابطين المتمكنين يعين عليهم وينصرهم ﴿ ولا تكونوا ﴾ ايها المؤمنون القاصدون نحو الجهاد ﴿ كالذين ﴾ اى كالكفار الذين ﴿ خرجوا من ديارهم ﴾ يعنى مكة للقتال ﴿ بطرا ﴾ مفاخرين مباهين مستظهرين بعددهم وعددهم ﴿ و ﴾ يقصدون بذلك الخروج ﴿ رئاء الناس ﴾ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة ﴿ و ﴾ هم بمجرد هذا القصد الفاسد والنية الكاسدة ﴿ يصدون ﴾ ويصرفون عباد الله ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموضوع على العدل القويم المسمى بالصراط المستقيم ﴿ والله ﴾ المطاع بجميع احوالهم ﴿ بما يعملون ﴾ ويأملون من المخايل الفاسدة ﴿ محيط ﴾ بعلمه الحضورى يجازيهم عليها بمقتضى علمه وخبرته ﴿ و ﴾ من جملة ما يعين عليكم ويمد لنصركم تغرير الشيطان واغراؤه على اعدائكم امدادا لهم ونصرا فيصير وبالا عليهم وخزيا لا عونا ونصرا اذكروا وقت ﴿ اذ زين ﴾ اى حسن وحبب ﴿ لهم الشيطان اعمالهم ﴾ اى عداوتهم وقتالهم معكم ﴿ وقال ﴾ الشيطان تحريضا لهم على القتال ملقيا فى روعهم على سبيل الوسوسة حتى تخيلوا انهم لا يغلبون اصلا اعتمادا على كثرة عددهم وعددهم ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس ﴾ فلكم اليد والغلبة والاستيلاء والصولة والاستعلاء ﴿ وانى جار ﴾ مجير ﴿ لكم ﴾ مغيث ﴿ فلما تراءت الفئتان ﴾ اى تلاقيا وتلاحقا فرأى اللعين من صفوف الملائكة ما رأى ﴿ نكص على عقبيه ﴾ ورجع قهقرى ﴿ وقال انى برئ منكم ﴾ ومن جواركم ﴿ انى ارى ﴾ من جنود السماء ﴿ ما لا ترون ﴾ انتم ينزلون منها لامداد هؤلاء باذن الله وبالجملة ﴿ انى اخاف الله ﴾ من قهره وغضبه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ اليم العذاب لا نجاة للعصاة الغواة من عذابه وعقابه اذكروا وقت ﴿ اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ اى الذين لم يصف عن شوب الشبهة صدورهم ولم يصلوا الى مرتبة الاطمئنان فى الايمان حين خرجتم نحو العدو مجترئين مع قلتكم وكثرة عدوكم قد ﴿ غر هؤلاء ﴾ الحمق ﴿ دينهم ﴾ فالقوا انفسهم الى التهلكة بايديهم بخروج ثلثمائة عزل بلا عدة الى زهاء الف مستعدين فلا تبالوا ايها المطمئنون بالايمان بهم وبقولهم ولا تفتروا ولا تضعفوا من هذياناتهم بل توكلوا على ربكم وفوضوا اموركم كلها اليه ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ من يتوكل على الله ﴾ مخلصا فهو حسبه ﴿ فان الله عزيز ﴾ غالب فى ذاته قادر على اعانة من استعان منه ﴿ حكيم ﴾ متقن فى فعله وامره يفعل ويأمر ما تستبعده العقول وتدهش فيه الاحلام ﴿ ولو ترى ﴾ ايها الرائى وقت ﴿ اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾

اى يتوفيهم الملائكة ويقتلهم يوم بدر حال كونهم ﴿ يضربون وجوههم ﴾ من يأتى منهم من امامهم ﴿ وادبارهم ﴾ اى يضربون من خلفهم من يأتى من ورائهم ﴿ و ﴾ يقولون لهم حين ضربهم وقتلهم تقريعا وتوبيخا ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المعاندون المعادون مع الله ورسوله ﴿ عذاب الحريق ﴾ اى انموذج عذاب النار حتى تصلوا الى جلها وبالجملة لورأيت حالهم حينئذ ايها المعتبر الرائى لرأيت امرا فظيعا فجيعا ﴿ ذلك ﴾ العذاب والنكال فى النشأة الاولى والاخرى انما عرض عليكم ايها المسرفون ﴿ بما قدمت ايديكم ﴾ وبشؤم ما اقترفتم لانفسكم من الكفر والكفران ومعاداة الرسول وبغض عموم اهل الايمان وبمقدار ما كسبتم بلاظلم عليكم وعدوان ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ ليس بظلام للعبيد ﴾ اى لايظلم على الذين ظلموا انفسهم باقتراف المعاصى والآثام بل يجازيهم حسب جرائمهم سواء بسواء عدلا منه سبحانه وكيف لايجازيهم سبحانه اذ دأب هؤلاء المصرين المعاندين وديدنتهم القبيحة ﴿ كدأب آل فرعون ﴾ اى سنتهم وعملهم كعمل آل فرعون وسنتهم ﴿ و ﴾ كذا كدأب القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ كعاد وثمود وهم قد ﴿ كفروا ﴾ اى اولئك البعداء الخارجون عن طريق الحق ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على رسله عتوا وعنادا كهؤلاء المصرين المستكبرين ﴿ فأخذهم الله ﴾ المنتقم منهم ﴿ بذنوبهم ﴾ التى قد كسبوها بايديهم لنفوسهم كهؤلاء ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال ﴿ قوى ﴾ على الانتقام ﴿ شديد العقاب ﴾ على من خرج عن مقتضى امره بحيث لا يدفع عقابه شى ﴿ ذلك ﴾ اى حلول الغضب والنكال عليهم ﴿ بان الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ لم يك مغيرا ﴾ مبدلا ومحولا ﴿ نعمة انعمها على قوم ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ حتى يغيروا ﴾ و يبدلوا ﴿ ما بانفسهم ﴾ من مقتضيات العبودية والانقياد بالخروج عن حدود الله ونقض عهوده وارتكاب نواهيه ومحظوراته وبتكذيب آياته ورسله كما غيرها قريش خذلهم الله ﴿ وان الله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ سميع ﴾ لمايقولون على الله وعلى رسوله حين بطرهم وغفلتهم ﴿ عليم ﴾ بمايخفون فى نفوسهم من الاباطيل اذ دأب هؤلاء المسرفين المغيرين فى ماهم عليه من الوفاق والمظاهرة والاخوة والقرابة ﴿ كدأب آل فرعون والذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ على ديدنتهم وسنتهم قد ﴿ كذبوا بآيات ربهم ﴾ كهؤلاء المشركين ﴿ فاهلكناهم ﴾ واستأصلناهم ﴿ بذنوبهم ﴾ وبشؤم كفرهم وعدوانهم بانواع العذاب بالطوفان والريح والخسف والكسف وغير ذلك من المصيبات اللاحقة اياهم ﴿ و ﴾ لاسيما قد ﴿ اغرقنا آل فرعون ﴾ المبالغين المسرفين فى العتو والاستكبار فى اليم لانهما كهم فى بحر الغفلة والضلال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل ﴾ من اولئك الطغاة وهؤلاء الغواة قد ﴿ كانوا ظالمين ﴾ انفسهم بالخروج عن ربقة العبودية ورق الاطاعة والانقياد لذلك جزيناهم بما جزيناهم وهل نجازى بامثال هذه الاجزئة الا الكفور ﴿ ثم قال سبحانه تسجيلا عليهم بالكفر والضلال ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى اظهارها ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبآياته ورسله وقد اصروا عليه بلاتمايل منهم الى الايمان لرسوخهم فيه ﴿ فهم ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ لايؤمنون ﴾ اى لايرجى منهم الايمان اصلا عبر سبحانه عن الكفرة بلفظ الدواب لانخلاعهم عن مقتضى الانسانية الذى هو الايمان والمعرفة مطلقا فلحقوا بالبهائم بل صاروا اسوأحالا منها لذلك قال سبحانه ان شر الدواب وانما صاروا من شر الدواب لانهم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ عاهدت منهم ﴾ يا اكمل الرسل واخذت انت عنهم مواثيقهم الغليظة

مرارا ﴿ ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة ﴾ وما هى الا من شرارتهم وخباثة طينتهم وعدم فطنتهم لحكمة المعاهدة والمواثيق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ من تركب جهلهم ﴿ لايتقون ﴾ ولايحذرون من بطش الله تعالى ولايتركون الغدر والنفاق مع اولياء الله ولايوفون بالعهد والميثاق المؤكد ﴿ فاما تثقفنهم ﴾ وتظفرن عليهم ﴿ فى الحرب فشرد بهم ﴾ ومزق جمعهم وشتت شملهم على الفوز بحيث ينقطع عنهم ﴿ من ﴾ يأتى ﴿ خلفهم ﴾ من مظاهريهم ومعاونيهم ﴿ لعلهم ﴾ بتشريدك وتفريقك اياهم عنوة وقهرا ﴿ يذكرون ﴾ يتعظون ويتنبهون من امرك وشأنك وتأييدك فيؤمنون بك وبما جئت به ﴿ واما تخافن من قوم ﴾ قد عاهدت معهم واخذت الميثاق عنهم ﴿ خيانة ﴾ ونقضا من امارات ظهرت منهم ولاحت عليهم ﴿ فانبذ ﴾ واطرح ﴿ اليهم ﴾ اولا عهدهم ﴿ على سواء ﴾ بلا غدر وخداع واظهر العداوة وارفع المعاهدة والهدنة على رؤس الملأ ثم اخرج عليهم بالقتال لئلا يؤدى الى الغدر والخيانة ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالعدل القويم ﴿ لايحب الخائنين ﴾ المخادعين الغادرين سيما من المؤمنين الموحدين ﴿ ولا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل الكفرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله وبك هم قد ﴿ سبقوا ﴾ وانقرضوا ﴿ انهم لايعجزون ﴾ المؤمنين ولا يضطرونهم الى القتال بل يلزمكم جمع العدة والتهيئة ﴿ واعدوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ لهم ما استطعتم من قوة ﴾ اى هيؤا لقتالهم من الآلات والاسباب ماتحتاجون اليها فى حربهم سيما آلات الرمى ﴿ ومن ﴾ جملة العدة ﴿ رباط الخيل ﴾ اى شد الفرس وارتياضه ليوم الحرب كما يشده الرجال الابطال المتشوقون للقتال ﴿ ترهبون به ﴾ اى بالاعداد والشد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ وهم الذين فى حواليكم يقاتلونكم ويخاصمون معكم جهرا وعلانية يعنى كفار مكة ﴿ و ﴾ ترهبون به ايضا ﴿ آخرين من دونهم ﴾ يعنى الذين ينافقون معكم ويظهرون اطاعتكم واخاءكم ظاهرا ويريدون مقتكم وهلاككم فى بواطنهم وانتم ﴿ لاتعلمونهم ﴾ اى عداوتهم لاخفائهم واظهارهم صداقتهم بل ﴿ الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يعلمهم ﴾ ويعلم عداوتهم ونفاقهم ويجازيهم عليها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما تنفقوا من شئ ﴾ للاعداد والتجهيز ﴿ فى سبيل الله ﴾ ونصر دينه واعلاء كلمة توحيده ﴿ يوف اليكم ﴾ جزاؤه باضعاف ماتصرفون له وآلافه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انتم ﴾ فى انفاقكم واعدادكم ﴿ لاتظلمون ﴾ ولاتنقصون من عوضه وجزائه ولاتخسرون بل تربحون وتفوزون بماترضى به نفوسكم وبمالاتدرك عقولكم من الكرامة تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ بعد ما اعددتم عددكم وهيئتم اسباب الحرب ﴿ ان جنحوا للسلم ﴾ اى مال الاعداء للمصالحة والمعاهدة ﴿ فاجنح لها ﴾ انت يا اكمل الرسل ومل اليها وارض بها ايها الداعى للخلق الى الحق تليينا لهم وتلطيفا معهم بمقتضى مرتبة النبوة والتكميل ﴿ وتوكل على الله ﴾ فى عموم امورك وثق عليه سبحانه ولاتخف من مكرهم وخداعهم فان الله حسبك وظهيرك يحفظك من مكرهم وغدرهم ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم ﴿ العليم ﴾ باعمالهم ونياتهم فيها ﴿ وان يريدوا ﴾ بعد ما صالحوا وعاهدوا ﴿ ان يخدعوك ﴾ ويمكروا بك وباصحابك فلا تبالوا انتم بهم وبغدرهم وخداعهم ﴿ فان حسبك ﴾ اى كافيك وظهيرك ومتولى جميع امورك ﴿ الله ﴾ المراقب عليك فى عموم حالاتك كيف لايرقبك من مكرهم مع انه ﴿ هو الذى ﴾ قد ﴿ ايدك ﴾ وقواك واظفرك على عموم من عاداك ﴿ بنصره ﴾ بلا اعداد منك ورباط ﴿ و ﴾ بعد تأييدك قد عززك ايضا ﴿ بالمؤمنين ﴾ بك بايمانهم واطاعتهم لك وبذل مالهم ومهجهم لتقويتك واعلاء دينك

(وملتك)

وملتك ﴿ والف بين قلوبهم ﴾ بحيث قد ارتفعت غشاوة الحمية وغطاء التعصب عن ضمائرهم مطلقا وصاروا فى محبتك ومودتك مستوية الاقدام متحابين لله فى الله منخلعين عن لوازم البشرية مطلقا مع كونهم فى جاهليتهم مصرين على التغالب والتهالك حسب الحمية الجاهلية والغيرة البشرية بحيث ﴿ لو انفقت ﴾ وصرفت ﴿ ما فى الارض ﴾ من الزخارف ﴿ جميعا ﴾ لائتلافهم واجتماعهم ﴿ ما الفت بين قلوبهم ﴾ لشدة بغضهم ونفاقهم ﴿ ولكن الله ﴾ المحول لاحوال عباده قد ﴿ الف بينهم ﴾ بمقتضى لطفه وجماله لينصروك ويقبلوا دينك كى يصلوا الى مرتبة اليقين والعرفان ويتحققوا فى مقر التوحيد والايمان ﴿ انه عزيز ﴾ غالب على عموم مراداته ومقدوراته ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جميع افعاله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿ يا ايها النبى ﴾ المؤيد من عند الله بالنصر والظفر على الاعداء ﴿ حسبك الله ﴾ المتولى لامورك ﴿ و ﴾ ايضا حسب ﴿ من اتبعك ﴾ بارادة الله تعالى ومشيته ﴿ من المؤمنين ﴾ الموقنين بتوحيد الله الموفين بعهوده الباذلين مهجهم فى سبيله ﴿ يا ايها النبى ﴾ المظفر المنصور بنصر الله ﴿ حرض ﴾ ورغب ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين ﴿ على القتال ﴾ فى سبيل الله لترويج توحيده وقل لهم نيابة عنا و وعدا منا ﴿ ان يكن منكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ عشرون صابرون ﴾ مستقرون ثابتون تجاه العدو ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم بتأييد مناوعون من لدنا ﴿ وان يكن منكم مائة ﴾ صابرة راسخة متمكنة ﴿ يغلبوا الفا من الذين كفروا ﴾ بامدادنا اياكم الى حيث يقاوم واحد منكم عشرة منهم وبالجملة تلك المغلوبية والانهزام انما عرض عليهم ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ اى لا يصلون الى مرتبة اليقين العلمى بالله وكتبه ورسله حتى يترقوا منه الى مرتبة العين بل يبقون على المرتبة الحيوانية مهانين مغلوبين مخذولين هذا فى بدأ الاسلام وضعف المسلمين وبعد ما ارتفع قدره وعلا رتبته وكثر اهله وانتشر فى الآفاق هيبته قال سبحانه ﴿ الآن ﴾ اى حين كثر عددكم وعددكم ايها المؤمنون وثقل عليكم ما امرتم فيما مضى قد ﴿ خفف الله ﴾ الميسر لاموركم اثقالكم ﴿ عنكم وعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ان فيكم ضعفا ﴾ تستثقلون بتحمل المأمور به وامركم ثانيا بقوله ﴿ فان يكن منكم مائة صابرة ﴾ ثابتة ﴿ يغلبوا مائتين ﴾ منهم ﴿ وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ﴾ ونصره وتأييده ﴿ والله ﴾ المراقب لاحوال عباده ﴿ مع الصابرين ﴾ المتحملين فى متاعب امور الدين ❀ ثم اشار سبحانه الى سر جواز اخذ الفدية والجزية للرسل والانبياء ووقته وسببه فقال ﴿ ما كان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لنبى ﴾ من الانبياء ﴿ ان يكون له ﴾ وفى يده ﴿ اسرى ﴾ من الكفار ان يفديهم على المال ويخلى سبيلهم ﴿ حتى يثخن فى الارض ﴾ اى لا يجوز لهم اخذ الفدية الا ان يكثر القتل ويذل الكفار ويعز الدين ويغلب اهله الى حيث اضطر المخالفون لتخليص نفوسهم الى الفدية مع انه لا يتوقع منهم المنازعة والمخاصمة اصلا وصاروا مهانين مقهورين ومتى لم يصلوا الى هذه المرتبة لم يصح اخذ الفدية و اذا كان حكم الفدية هكذا كيف ﴿ تريدون ﴾ ايها المؤمنون باخذها ﴿ عرض الدنيا ﴾ ومتاعها وحطامها مداهنين فى الاخذ ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوالكم المدبر لاموركم ﴿ يريد ﴾ لكم ﴿ الآخرة ﴾ وثوابها وما يترتب عليها من اللذات الروحانية وانتم تقصدون ان تستلذوا بها من حطام الدنيا ومزخرفاتها مداهنة ﴿ والله ﴾ المراقب لحالاتكم ﴿ عزيز ﴾ غالب فيما اراد لاجلكم ﴿ حكيم ﴾ يريد لكم ما يليق بحالكم وبالجملة ﴿ لولا كتاب ﴾ حكم وامر ثابت نازل ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور قد ﴿ سبق ﴾ فى سابق علمه بان لا يؤاخذ المجتهد المخطئ بخطأه ﴿ لمسكم ﴾ قد

اصابكم ونزل عليكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ وافتديتم من اسارى بدر ﴿ عذاب عظيم ﴾ مقدار مافوتم من حكمة الله وابطلتم حكمه روى انه صلى الله عليه وسلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فقال ابو بكر رضى الله عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضى الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر فان الله قد اغناك عن الفداء فمكنى من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابابكر مثل ابراهيم عليه السلام حيث قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام حيث قال لاتذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه صلى الله عليه وسلم فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرنى فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكى على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة عنده فقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب لما برئ منه غير عمر وسعد بن معاذ ومتى اجتهدتم فى اخذ الفدية من الاسرى فاخذتم الفدية وان كان اجتهادكم خطأ ﴿ فكلوا مما غنمتم ﴾ بعد اخراج الخمس وافتديتم من الاسرى اذ هو من جملة الغنيمة ﴿ حلالا ﴾ مستحلين مستبيحين ﴿ طيبا ﴾ خاليا عن وصمة الشبهة لاجتهادكم وجهادكم فى اخذها ﴿ واتقوا الله ﴾ عن المبادرة فى الامور واحتاطوا فيها ﴿ ان الله ﴾ المدبر لاموركم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنكم من المبادرة الى الفدية ﴿ رحيم ﴾ قد اباح لكم ما اخذتم ﴿ يا ايها النبى ﴾ المبعوث لتكميل الخلائق ﴿ قل ﴾ على سبيل العظة والتذكير بمقتضى شفقة النبوة والارشاد ﴿ لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله ﴾ المطلع لضمائركم واستعداداتكم ﴿ فى قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا وايقانا اطمينانا وعرفانا ﴿ يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ﴾ من حطام الدنيا الا وهى اللذات الروحانية والمكاشفات والمشاهدات الحقيقية والحقية التى لامقدار للذات الجسمانية دونها ﴿ ويغفر لكم ﴾ عموم ما صدر عنكم من الكفر والعصيان ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده نحو توحيده ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم بعد ما وفقهم على الايمان والاطاعة ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم بعد ما رجعوا نحوه وانابوا اليه روى انها نزلت فى العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتنى اتكفف قريشا ما بقيت فقال صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت خروجك فقلت لها انى لا ادرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فان حدث لى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم وقال العباس وما يدريك قال صلى الله عليه وسلم اخبرنى ربى قال اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسول الله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل فقال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ادناهم ليضرب عشرين الفا واعطانى زمزم وما احب ان لى بها اى بمقابلتها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿ وان يريدوا ﴾ اولئك الاسارى ﴿ خيانتك ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما عاهدت معهم وتلطفت بهم فلا تتعجب من خيانتهم ونقضهم ﴿ فقد خانوا الله ﴾ بالكفر والشرك فى نقض العهد والخروج عن مقتضى المأمور ﴿ من قبل فامكن ﴾ اى امكنك ومكنك اولا عليهم حتى انتقمت ﴿ منهم ﴾ يوم بدر بالقتل والاسرفان

عادوا ورجعوا بالخيانة سيمكنك ثانيا وثالثا فلا تبال بهم وبخيانتهم فان الله معينك وناصرك يعصمك من مكائدهم ﴿ والله ﴾ المطلع لخائلهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم ﴿ حكيم ﴾ بمجازاتهم يجازيهم على مقتضى علمه ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيد الله تعالى و وجوب وجوده ﴿ وهاجروا ﴾ عن بقعة الامكان طالبين الترقى الى المراتب العلية الوجوبية ﴿ وجاهدوا باموالهم ﴾ منفقين لها ليتجردوا عنها و يطهروا نفوسهم عن الميل والمحبة اليها ﴿ وانفسهم ﴾ ممسكين لها عن مقتضياتها ومشتهياتها باذلين بها ﴿ فى سبيل الله ﴾ ليتحققوا بمرتبة الفناء فيه وليفوزوا ببقائه الازلى الابدى ﴿ و ﴾ هم المهاجرون ﴿ الذين ﴾ تحققوا بمرتبة التوحيد وتمكنوا فيها بحيث قد ﴿ آووا ﴾ اى مكنوا ووطنوا يقينا من يرجع اليهم ويسترشد منهم من اهل الطلب والارادة ﴿ و ﴾ بعد تمكينهم وتوطينهم ﴿ نصروا ﴾ واعانوا عليهم بالتنبيهات اللائقة امدادالهم بالواردات الغيبية والالهامات القلبية والمكاشفات العينية ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله الوالهون فى بيداء الوهيته ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ يتناصرون ويتعاونون الى ان يرتفع تعددهم وتضمحل كثرتهم وسقط الافتراق والاجتماع عنهم وانقطع السلوك والطلب منهم وفنى السالك والسلوك والمسلك وبقى مابقى لااله الاهو ولاشئ سواه وكل شئ هالك الاوجهه ﴿ و ﴾ الابرار ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله ورسله ﴿ ولم يهاجروا ﴾ نحو الفناء فيه ﴿ مالكم ﴾ ايها الوالهون الواصلون ﴿ من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ﴾ ويتشمروا لسلوك مسلك الفناء ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا باب الطلب ﴿ ان استنصروكم ﴾ واستعانوا منكم ﴿ فى الدين ﴾ اى فى سلوك طريق التفويض والانقياد والمعرفة واليقين ﴿ فعليكم النصر ﴾ اى لزم عليكم ان تنصروهم وتعينوا عليهم ليغلبوا على جنود القوى البهيمية والشياطين الشهوية والغضبية ﴿ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ من جنود النفوس اللوامة المعطلة لغوائل الامارة الخبيثة ووخامة عاقبتها ﴿ والله ﴾ المطلع لجميع حالاتكم ﴿ بما تعملون ﴾ من النصر والاعانة ﴿ بصير ﴾ يجازيكم على مقتضى بصارته وخبرته ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ولم يتفطنوا لسر سريان وحدته الذاتية السارية فى جميع الاكوان ولم يتنبهوا للفناء فى ذاته ومع ذلك قد كذبوا الرسل المنبهين المبشرين المنذرين لهم اصلاحا وارشادا اولئك الاشقياء المردودون عن ساحة القرب ﴿ بعضهم اولياء بعض ﴾ يتعاونون ويتعاضدون فى كفرهم وجهلهم مع اخوانهم بالاولاية ووداد بينكم وبينهم ﴿ الا تفعلوه ﴾ يعنى ان لم تفعلوا ايها المؤمنون ما امرتم به من موالاة الاولياء ونصرهم ومعاداة الاعداء والاعراض عنهم بل توالون انتم مع الاعداء مثل موالاتكم مع الاولياء ﴿ تكن فتنة ﴾ وتحصل حينئذ بلية بينة ومصيبة عظيمة سار اثرها ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ ﴿ و ﴾ يحدث فيها بسببها ﴿ فساد كبير ﴾ الا وهو ضعف الايمان وقلة اوليائه وقوة الكفر وكثرة اودائه اذ انتم حينئذ تحبون الكفرة وكفرهم وهم فى انفسهم يبغضونكم وايمانكم ولا فساد اكبر منه ﴿ والذين آمنو وهاجروا ﴾ اى سلكوا وسافروا عن بقعة الامكان نحو فضاء الوجوب بعدما تحققوا باليقين العلمى ﴿ وجاهدوا ﴾ وارتاضوا بحيث تحققوا بالموت الارادى وانخلعوا عن جلباب التعين ﴿ فى سبيل الله ﴾ الذى هو الفناء فيه ليتحققوا باليقين العينى ﴿ والذين آووا ﴾ ووالوا اولياء الله اهل الارادة ﴿ ونصروا ﴾ ارباب الطلب ﴿ اولئك ﴾ الواصلون المبرورون ﴿ هم المؤمنون ﴾ المتحققون الثابتون المثبتون فى مرتبة اليقين الحق ﴿ حقا ﴾ ثابتا لائقا بلا دغدغة استكمال ووسوسة انتظار متقررين فى مقر التوحيد ومقعد الصدق عند مليك مقتدر

وبالجملة ﴿ لهم ﴾ بعد وصولهم الى مقرهم ﴿ مغفرة ﴾ و ستر لانانيتهم التى قد كانوا عليها بمقتضى تعيناتهم الباطلة العاطلة ﴿ ورزق كريم ﴾ من الكشف والشهود نزلا من عندالعزيزالعليم ثم بشر سبحانه بما بشر به من اقتفى اثركم ايها المكاشفون الواصلون وسلك سبيلكم من اصحاب الارادة والطلب فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا ﴾ مثل ما هاجرتم انتم ايها الفانون الواصلون ﴿ وجاهدوا معكم ﴾ فى سبيل الله وترويج دينه وسنته بانفسهم واموالهم كما جاهدتم انتم ﴿ فاولئك ﴾ المجاهدون الباذلون ﴿ منكم ﴾ اى من جملتكم وعدادكم واجرهم عندالله مثل اجركم وهم اخوانكم وارحامكم فى الدين ﴿ واولوا الارحام ﴾ وذووا المناسبات والقربات فى سبيل الدين وطريق العرفان واليقين ﴿ بعضهم اولى ببعض ﴾ فى الولاية والنصر والمصاحبة والمواخات ﴿ فى كتاب الله ﴾ تعالى اى فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على ذرائرالآفاق ﴿ بكل شئ ﴾ من رقائق المناسبات ودقائقها ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى لايعزب عن حضوره شئ

﴿ خاتمة سورة الانفال ﴾

عليك ايها المتوجه نحو الفناء المهاجر عن ورطة الغفلة والغرور ان تقتفى فى سلوكك هذا اثر اهل الهجرة والنصرة المرابطين قلوبهم لتوحيد الحق الباذلين مهجهم فى تقوية من ظهر عليه صلى الله عليه وسلم وترويج دينه وسنته المتخلقين باخلاقه المتعطشين بزلال مشربه المستظلين بظل لوائه المستمسكين بعروة ولائه ولايحصل لك هذا الا بالركون الكامل والاعراض التام عن مقتضيات القوى البشرية ولوازم الطبيعة مطلقا كهؤلاء الكرام المنخلعين عن جميع ما يعوقهم ويشوشهم من لوازم هوياتهم حتى عن الاهل والاوطان لذلك قد انكشف لهم من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات ما انكشف بحيث اضمحلت عن عيون بصائرهم ماسوى الحق مطلقا وصاروا فانين فى الله متحققين بمقام وبى يبصر وبى يسمع الحديث وعليك فى عزيمتك هذه التشبث بكتاب الله الذى هو المرشد الحقيقى وباحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبكلمات المشايخ العظام قدس الله ارواحهم ولاسيما لك ان تستمد فى مطلبك هذا من قلوب البدلاء الوالهين الحائرين بمطالعة وجه الله الكريم اذهم لاستغراقهم فى بحر الشهود قد انخلعوا عن لوازم هوياتهم مطلقا وبالجملة مالنا من حالاتهم الا الحسرة والعبرة ان كنا من ذوى الاعتبار والاستبصار ربنا اهدنا اليك باى طريق شئت انك بفضلك وجودك تهدى من تشاء من عبادك الى فضاء وحدتك وانك على عموم ماتشاء قدير بلطفك يا كريم

﴿ فاتحة سورة البراءة ﴾

لايخفى على من تمكن فى مقر التوحيد وتوطن فى مكمن الفناء والتجريد خالصا عن توهمات التخمين والتقليد مستويا على جادة اليقين والتحقيق معرضا عن كلا طرفى الافراط والتفريط ان من لم يترق عن المرتبة الحيوانية ولم تثمر شجرة هويته الثمرة الانسانية التى هى المعرفة والتوحيد فهو والحيوانات العجم سواء فى الرتبة بل هو اسوأ حالا منها ومتى لم يطع حكم المربى ولم ينقد لامره لينقذه من جهله ويوصله الى ما خلق لاجله سيما اذا تعنت وتجبر واستكبر على من بعث لتربيته وامر لارشاده وتكميله بل كذبه وانكر عليه وطغى على امره سبحانه بل اشرك به غيره

(العياذبالله)

العياذبالله فقد حل قتله واستباح دمه على الموحدين المتمكنين الذين يبذلون ارواحهم فى ترويج كلمة التوحيد ونصرة الدين القويم والشرع المستقيم لذلك قد فرض الجهاد والغزاء على ارباب الولاء المستمسكين بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها ليكون غزاتهم مع الله فى عموم احوالهم وشهداءهم احياء عند ربهم يرزقون من موائد افضاله مالم تره عيونهم ولم تشتهيه نفوسهم ولهذا ما خلا نبى من الانبياء من لدن آدم الى نبينا صلوات الله عليه وعليهم اجمعين من القتال والجهاد بينهم وبين مكذبيهم ومعانديهم كما فصل سبحانه بعض قصصهم وسيرهم فى كتابه واجمل البعض وقال مخاطبا لنبيه منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك والسرفى وجوب القتال للانبياء والله اعلم ان بعثة الرسل والانبياء انما هو لاصلاح احوال العباد وارشادهم الى سبل الخير والصواب فى معادهم ومعاشهم وذلك لا يتصور الا بعد ظهور الآراء الباطلة المتخالفة المتداعية الى انواع الاختلال وتزاحم الاهواء الفاسدة المستلزمة للضلال والاضلال وانتشار انواع البدع والجدال ورفع امثال هذه المفاسد وقمع اهلها وقلع عرقها واصلها انما هو باستئصال من تمسك بها وظهر عليها ولا يتيسر ذلك الا بالمقاتلة والمشاجرة لذلك قد جرت سنته سبحانه عليها وقد عدها من افضل العبادات ثم لما كان المشركون المصرون على شركهم من اعدى الاعادى واشدهم غيظا مع الله تعالى ورسوله وكان عهودهم ومواثيقهم غير معقول فى علم الله قد تبرأ سبحانه منهم وامر رسوله ايضا بالتبرى عنهم وعن عهودهم ومواثيقهم وان اكدوها وغلظوها فقال ﴿ برآءة ﴾ اى هذه براءة ونقض عهد واسقاط ذمة ورفع امان قدكان بينكم ايها المؤمنون وبين المشركين نزلت اليكم ﴿ من الله ﴾ المطلع على مخايل اهل الشرك اصالة ﴿ و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ تبعا لتنبذوا انتم وتطرحوا عهودكم ومواثيقكم ﴿ الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ وعليكم ان لاتبادروا ولا تفاجؤا الى المقاتلة بعد نبذ العهد بل امهلوهم وقولوا لهم ﴿ فسيحوا ﴾ اى سيروا ايها المسرفون ﴿ فى الارض ﴾ اى فى ارضنا هذا آمنين بلا خوف ﴿ اربعة اشهر ﴾ قيل هى عشرون من ذى الحجة وتمام المحرم والصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر واستعدوا فى تلك المدة وهيئوا اسباب القتال فيها ﴿ واعلموا ﴾ ايها المصرون على الشرك يقينا وان زعمتم انتم غلبتكم علينا بمظاهرة اخوانكم واستعانة قبائلكم وعشائركم ﴿ انكم غير معجزى الله ﴾ اى لستم انتم غالبين على الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالمجد والبهاء ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ ان الله ﴾ المنتقم الغيور من عصاة عباده ﴿ مخزى الكافرين ﴾ اى مهينهم ومذلهم وان امهلهم زمانا بطرين على تجبرهم وتكبرهم ﴿ و ﴾ ايضا هذه ﴿ اذان ﴾ اى اعلام وتشييع ونداء قد صدر ﴿ من الله و ﴾ من ﴿ رسوله ﴾ باذنه سبحانه ﴿ الى الناس ﴾ المجتمعين من اقاصى البلاد ﴿ يوم الحج الاكبر ﴾ وصف بالاكبر لان الوقوف بعرفة كان يوم الجمعة لذلك سمى به ﴿ ان الله ﴾ اى بان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ برئ من المشركين ﴾ اى من عهودهم ومواثيقهم مطلقا بحيث لاتؤمنوهم بعد عامكم هذا ﴿ ورسوله ﴾ ايضا مأمور من عنده سبحانه بالبراءة منهم ونقض العهد واسقاط الذمة اليهم وبعد اليوم قد ارتفعت الهدنة وصار الامر والحكم من الله اما السيف ام الاسلام ﴿ فان تبتم ﴾ ورجعتم عما انتم عليه من الكفر والشرك الى الايمان والتوحيد ﴿ فهو خير لكم ﴾ فى اولاكم واخريكم ﴿ وان توليتم ﴾ واعرضتم عن الاسلام والايمان واصررتم على الشرك والطغيان ﴿ فاعلموا انكم غير معجزى الله ﴾ اى لستم غالبين على جنوده سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله واصروا عليه ولم يرجعوا عنه

سيما مع ورود الزواجر المؤيدة بالخوارق ﴿ بعذاب اليم ﴾ فى النشأة الاولى بالقتل والسبي والاجلاء وفى الآخرة بالحرمان عن رتبة الانسان ثم لما لم يصدر عن بعض المشركين شئ من امارات النقض والانباذ وعلامات المخالفة والمخادعة استثناهم الله سبحانه وامر المؤمنين بحفظ عهودهم الى انقضاء المدة المعلومة المعهودة فقال ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ثم ﴾ بعد المعاهدة ﴿ لم ينقصوكم شيأ ﴾ مما عاهدوا عليه والتزموا حفظه بل داوموا على حفظها ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لم يظاهروا ﴾ ولم يعاونوا ﴿ عليكم احدا ﴾ من اعدائكم حفظا لعهودكم وميثاقكم ﴿ فاتموا اليهم عهدهم ﴾ اى انتم اولى بايفاء العهد واتمام مدته ﴿ الى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التى عاهدوا عليها ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العهد القويم ﴿ يحب المتقين ﴾ الذين يواظبون على ايفاء العهود وحفظ المواثيق حذرا عن تجاوز حدود الله وعهوده ﴿ فاذا انسلخ ﴾ وانقضى ومضى ﴿ الاشهر الحرم ﴾ المأمورة فيها السياحة والامن ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ المصرين على الشرك الناقضين للعهد والميثاق ﴿ حيث وجدتموهم ﴾ فى حل اوحرم مستأمنين املا ﴿ وخذوهم ﴾ اى اسروهم واسترقوهم واستولوا عليهم ﴿ و ﴾ ان استحفظوا واستحصنوا ﴿ احصروهم واقعدوا لهم ﴾ ولاخذهم وقتلهم ﴿ كل مرصد ﴾ وممر من شعاب الجبال وشفا الوادى ﴿ فان تابوا ﴾ ورجعوا عن الشرك ومالوا الى الايمان ﴿ و ﴾ بعد ايمانهم ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ التى هى من اقوى اعمدة ايمانهم وتصديقهم ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ التى بها تطهر قلوبهم عن امارات النفاق ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ كسائر المسلمين ولاتتذكروا ولاتلتفتوا بما صدر عنهم من المخالفة والمقاتلة والشقاق فيما مضى ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من المعاصى والآثام ﴿ رحيم ﴾ لهم يوصلهم الى دار السلام بعدما اخلصوا فى الانابة والرجوع ﴿ وان احد من المشركين ﴾ الناقضين الذين قد امرت بقتلهم واسرهم ﴿ استجارك ﴾ وطلب منك يا اكمل الرسل جوارك ليأمن عما يؤذيه ﴿ فاجره ﴾ اى فعليك يا اكمل الرسل على مقتضى شفقة النبوة والرسالة ان تجيره وتؤمنه فى جوارك ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ الهادى لعباده منك ويفهم سرائر دينك وشعائر شرعك كأنه يطلع على حقيته اذ كل فرد من افراد الانسان قد جبل على فطرة الاسلام ﴿ ثم ﴾ بعد حصول اليأس من ايمانه وتنبهه ﴿ ابلغه مأمنه ﴾ اى موضع امنه ومحل قراره تتميما للشفقة والمروءة ﴿ ذلك ﴾ الأمن والمواساة والتليين المأمور ﴿ بانهم قوم ﴾ فى غاية البعد عن الايمان وما يترتب عليه من المواخاة وانواع الخيرات والمبرات ﴿ لايعلمون ﴾ اى لايطمعون ولايتوقعون صدورها من اهل الايمان سيما بالنسبة اليهم فتى صدر منكم امثال هذا عسى ان يتحابوا ويتقربوا اليكم ثم قال سبحانه ﴿ كيف يكون للمشركين ﴾ المصرين على الشرك والفساد والمبالغين فى العتو والاستكبار ﴿ عهد ﴾ مقبول ﴿ عند الله وعند رسوله ﴾ اذ هم من غاية انهماكهم فى كفرهم وضلالهم لايلتفتون الى الله ولا الى رسوله لذلك لايقبل منهم العهد والميثاق بل امرهم اما السيف واما الاسلام ﴿ الا الذين عاهدتم ﴾ معهم ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ فانهم وان كانوا ايضا من المشركين المصرين الا ان حرمة المسجد الحرام يوجب ايفاء عهودهم مادامو موفين بها ﴿ فما استقاموا ﴾ واستحفظوا ﴿ لكم ﴾ عهدكم فيه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ بل انتم اولى برعاية حرمة المسجد الحرام ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ يحب المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن سوء الادب مع الله فى عموم احوالهم واوقاتهم سيما عند بيته الحرام ﴿ كيف ﴾ يكون للمشركين معكم عهد ايها المؤمنون ﴿ و ﴾

كيف تعتمدون انتم على ميثاقهم وعهدهم وهم من غاية بغضهم وشدة شكيمتهم ﴿ ان يظهروا ﴾ ويظفروا ﴿ عليكم لايرقبوا فيكم ﴾ اى لايحافظوا ولايراعوا فى حقكم ﴿ الا ﴾ اى عهدا وميثاقا ﴿ ولاذمة ﴾ حقا لازما يلتزمون غايتها كالحقوق التى جرت بين المعاهدين بل حالهم انهم ﴿ يرضونكم ﴾ ويعاهدون معكم ﴿ بافواههم ﴾ مخادعة ومداهنة ﴿ وتأبى قلوبهم ﴾ عما صدر عن السنتهم من المعاهدة بل ﴿ واكثرهم ﴾ فى انفسهم ﴿ فاسقون ﴾ خارجون متمردون عن العهد مطلقا لايتفوهون به اصلا فكيف ان يعهدوا ومن غاية فسقهم وتمردهم ونهاية توغلهم فى الغفلة والضلال ﴿ اشتروا ﴾ واستبدلوا ﴿ بآيات الله ﴾ المنزلة على رسوله الدالة على توحيده مع وضوحها وسطوعها ﴿ ثمنا قليلا ﴾ اى بدلا حقيرا مبتذلا مرذولا الا وهواتباع الاهوية الباطلة والآراء الفاسدة التى قد ابتدعها المبتدعون بتسويلات شياطينهم ﴿ فصدوا ﴾ اى اعرضوا وانصرفوا بانفسهم واتباعهم بسبب تلك الآراء ﴿ عن سبيله ﴾ اى عن دين الله الموصل الى توحيده وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من غاية ضلالهم واضلالهم ﴿ ساء ماكانوا يعملون ﴾ هذا العمل ومن سوء عملهم ايضا وقبح صنيعهم انهم من غاية بغضهم مع المؤمنين ﴿ لايرقبون ﴾ ولايراعون ﴿ فى ﴾ حق ﴿ مؤمن ﴾ اى احد من اهل الايمان وان بالغ فى ودادهم واخاهم ومحافظة عهودهم وذممهم ﴿ الا ولاذمة ﴾ اصلا لشدة شكيمتهم وقوة بغضهم وضغينتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء المردودون المطرودون عن عز القبول وشرف الوصول ﴿ هم المعتدون ﴾ المقصورون على التجاوز والعدول عن حدود الله وعن مقتضى المروءة اللازمة للمرتبة الانسانية بخبث طينتهم وردائة فطرتهم ﴿ فان تابوا ﴾ ورجعوا الى الايمان بعدما بالغوا فى العناد والاستكبار ﴿ و ﴾ بعد رجوعهم ﴿ اقاموا الصلوة ﴾ المصفية لبواطنهم عن الميل الى غير الحق ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المطهرة لظواهرهم عما يشغلهم عن الحق ﴿ فاخوانكم فى الدين ﴾ انتم وهم سواء فى سلوك طريق الحق والرجوع نحوه ﴿ و ﴾ ما ﴿ نفصل ﴾ ونوضح ﴿ الآيات ﴾ الدالة على توحيدنا الا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ ويصلون الى مرتبة اليقين العلمى ويريدون الترقى منها الى اليقين العينى والحقى ﴿ وان نكثوا ﴾ ونقضوا ﴿ ايمانهم ﴾ ونبذوا عهودهم ﴿ من بعد عهدهم ﴾ وراء ظهورهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ طعنوا فى دينكم ﴾ بتصريح التكذيب والتقبيح فى الاحكام والمعتقدات وعموم الطاعات والعبادات ﴿ فقاتلوا ﴾ ايها الغزاة المرابطون قلوبكم مع الله ورسوله ﴿ ائمة الكفر ﴾ اى صناديدهم ورؤساءهم لانهم ضالون مضلون وان تفوهوا بالعهد والميثاق لا تبالوا بهم وبعهودهم ﴿ انهم لا ايمان لهم ﴾ اصلا لتخمر طينتهم على الشرك والشقاق ﴿ لعلهم ينتهون ﴾ يفقهون ويتنبهون اى سفلتهم الضالون عما عليه رساؤهم المضلون بعد انقراضهم ❀ ثم قال سبحانه تحريضا للمؤمنين على القتال على وجه المبالغة ﴿ الا تقاتلون قوما نكثوا ﴾ ونقضوا ﴿ ايمانهم و ﴾ بعد نقضهم الايمان والعهود قد ﴿ هموا ﴾ قصدوا واهتموا ﴿ باخراج الرسول ﴾ من مكة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ قوم قد ﴿ بدؤكم ﴾ بالمعاداة والمخاصمة ﴿ اول مرة ﴾ فى بدء الاسلام حين تحدوا مع رسول الله بالمعارضة مرارا فافحموا والتجاؤا الى المقارعة والمشاجرة ﴿ اتخشونهم ﴾ منهم ايها المؤمنون فى مقاتلتهم ان يلحقكم مكروه من جانبهم ام تداهنون معهم وتضعفون عنهم وان خشيتم انتم عن لحوق المكروه وعروض المنكر من قبلهم ﴿ فالله احق ان تخشوه ﴾ لانه قادر على وجوه الانتقامات فعليكم ان تخشوا من الله ومخالفة امره وحكمه ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله

وباوامره ونواهيه وبالجملة ﴿ قاتلوهم ﴾ حيث وجدتموهم فانكم منصورون عليهم بنصر الله اياكم ﴿ يعذبهم الله بايديكم ﴾ بانواع العذاب من الاسر والقتل والاجلاء ﴿ ويخزهم ﴾ اى يذلهم ويهنهم مابقى منهم ومن ذرياتهم ﴿ وينصركم ﴾ دائما ﴿ عليهم ويشف ﴾ بقهرهم واذلالهم ﴿ صدور قوم ﴾ غرباء ﴿ مؤمنين ﴾ حيث صارت قلوبهم مرضى من وعيدات اولئك الطغاة الغواة المتجبرين المتكبرين ﴿ ويذهب ﴾ بقتل اولئك الكفرة وقمعهم واستئصالهم ﴿ غيظ قلوبهم ﴾ اى ما حدث وخدش فى قلوب هؤلاء الغرباء المؤمنين الذين تركوا اوطانهم بحب دين الاسلام من استيلاء الكفار وخافوا من كثرة عددهم وعددهم وجاههم ومالهم ﴿ ويتوب الله على من يشاء ﴾ ان يصرف ويرجع من الباطل بسبب قلعهم وقمعهم من فى قلوبهم مرض من الاقاصى والادانى ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ عليم ﴾ بمخايلهم وامراض قلوبهم ﴿ حكيم ﴾ فى علاجها ودفعها ❊ ثم قال سبحانه على وجه التشنيع للمؤمنين تحريكا لحمية الايمان ﴿ ام حسبتم ﴾ وظننتم ايها المؤمنون الكارهون للقتال المتقاعدون عن امتثال الاوامر الواقعة فيه ﴿ ان تتركوا ﴾ على ما انتم عليه ولا تؤمروا بالقتال من بعد ﴿ و ﴾ زعمتم ايضا زعما فاسدا ﴿ لما يعلم الله ﴾ ولما يفصل ويميز سبحانه بعلمه الحضورى ﴿ الذين جاهدوا منكم ﴾ فى سبيله مخلصين خالصا لرضاه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لم يتخذوا من دون الله ولا ﴾ من دون ﴿ رسوله ﴾ المستخلف منه النائب عنه ﴿ ولا ﴾ من دون ﴿ المؤمنين ﴾ المرابطين قلوبهم مع الله ورسوله ﴿ وليجة ﴾ اى بطانة ومرجعا من الكفار يوالونهم ويفشون اليهم سرائرهم بلى ان الله عليم بجميع ماصدر عنكم من علامات الاخلاص وامارات النفاق ﴿ والله ﴾ المطلع بجميع احوالكم ﴿ خبير بما تعملون ﴾ اى بعموم ماتخيلون وتخطرون ببالكم من التكاسل والتوانى والالتجاء الى الاعداء والرجوع اليهم فى خلواتكم واسراركم وموالاتكم معهم فى قلوبكم ثم قال سبحانه ﴿ ماكان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ للمشركين ﴾ المصرين على الشرك والعناد ﴿ ان يعمروا مساجد الله ﴾ المعدة لاهل الايمان ليعبدوا فيها حتى يتحققوا بمقام المعرفة والتوحيد حال كونهم ﴿ شاهدين على انفسهم بالكفر ﴾ والشرك قولا وفعلا وشركهم مناف لتعميرها اذ ﴿ اولئك ﴾ البعداء الهالكون فى تيه الجحود والضلال قد ﴿ حبطت ﴾ اى سقطت عن درجة الاعتبار ﴿ اعمالهم ﴾ الصالحة عند الله بحيث لا ينفعهم اصلا لمقارنتها بالشرك بل ﴿ و ﴾ مآل امرهم انهم داخلون ﴿ فى النار ﴾ المعدة لاهل الشرك والضلال بل ﴿ هم خالدون ﴾ فيها لانجاة لهم منها اصلا سواء صدر عنهم الاعمال الصالحة ام لا بل ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ المعدة للعبادة والتوجه نحو الحق والمناجاة معه ﴿ من آمن بالله ﴾ وتحقق بمرتبة اليقين العامى فى توحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى صدق باليوم الآخر الذى مصير الكل اليه ﴿ واقام الصلوة ﴾ وادام الميل والرجوع نحو الحق بعموم الجوارح والاركان مستمرا دائما ﴿ وآتى الزكوة ﴾ تخفيفا وتطهيرا لنفسه عن العلائق العائقة عن التوجه الحقيقى الحق ﴿ ولم يخش الا الله ﴾ اى لم يكن فى قلبه خشية من فوات شئ اصلا الا من عدم قبول الله اعماله ومن عدم رضاه سبحانه منه ﴿ فعسى ﴾ وقرب ﴿ اولئك ﴾ السعداء الامناء الباذلون جهدهم فى طريق التوحيد المشتاقون الى فضاء الفناء المتصفون بالاوصاف المذكورة المداومون عليها المحافظون اياها ﴿ ان يكونوا من المهتدين ﴾ المتحققين فى مقام الرضا والتسليم ان وفقوا بالاخلاص من عنده سبحانه ❊ اصنع بنا ماتحب انت عنا وترضى يا دليل الحائرين ﴿ اجعلتم ﴾ اى صيرتم وسويتم ايها المشركون المعاندون المكابرون ﴿ سقاية الحاج وعمارة المسجد

(الحرام)

الحرام ﴾ مع كونهما صادرتين عنكم وانتم على شرككم وضلالكم ﴿ كمن آمن بالله ﴾ اى كايمان من آمن بتوحيدالله ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جاهد ﴾ بماله و نفسه ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه وكلمة توحيده كلا وحاشا ﴿ لا يستوون عندالله ﴾ عملة السقاية وعمرة المساجد مع المؤمنين الموقنين بتوحيدالله المجاهدين فى سبيل الله لنصرة دينه ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ونواهيه المنزلة على رسله وانبيائه ﴿ الذين آمنوا ﴾ اى تحققوا بمرتبة اليقين العلمى بتوحيدالله ﴿ وهاجروا ﴾ عن بقعة الامكان طالبين مرتبة اعلى منها ﴿ وجاهدوا فى سبيل الله ﴾ وفى طريق توحيده مع جنود النفوس الامارة واهل الشقاق والخلاف ساعين فيه ﴿ باموالهم ﴾ اى ببذل ما نسب اليهم من امتعة الدنيا العائقة عن الوصول الى فضاء الوحدة ﴿ وانفسهم ﴾ بمنعها عن مشتهياتها ومقتضياتها طالبين افناء انانياتهم وهوياتهم الباطلة فى هوية الحق ﴿ اعظم درجة ﴾ واعلى منزلة ومرتبة ﴿ عندالله ﴾ ماداموا سالكين سائرين ﴿ و ﴾ بعد وصولهم وانقطاع سلوكهم ﴿ اولئك ﴾ السعداء الواصلون ﴿ هم الفائزون ﴾ المتحققون الواصلون بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر لذلك ﴿ يبشرهم ربهم ﴾ اياهم اى باستعداداتهم الكامنة فى عالم الاسماء والصفات ﴿ برحمة ﴾ وروح وراحة غير منقطعة نازلة ناشئة ﴿ منه ﴾ سبحانه ﴿ ورضوان ﴾ فائض لهم من جانبه سبحانه قدكلت الالسن عن تفسيره وانحسرت العقول عن التعبير عنه ﴿ وجنات ﴾ متنزهات متجددات حسب تجددات التجليات الحبية ﴿ لهم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات المتجددات ﴿ نعيم ﴾ اى امداد عظيم من قبل الحق وفيض ﴿ مقيم ﴾ دائم غير منقطع ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ مؤبدا لاتأبيد امد ولا زمان بل لايعرف كنهه الاهو وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على قلوب خلص عباده ﴿ عنده اجر عظيم ﴾ موهوب لهم حسب استعداداتهم وقابلياتهم بعدما انكشفوا ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم الاجتناب عن اهل الغفلة والغرور حتى لا يسرى ضلالهم اليكم سيما اقرباءكم النسبية ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المهاجرون ﴿ آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا ﴾ واختاروا ﴿ الكفر ﴾ والشرك ﴿ على الايمان ﴾ والتوحيد ﴿ ومن يتولهم منكم ﴾ سيما بعد ورود النهى ﴿ فاولئك ﴾ المتخذون المضلون الضالون ﴿ هم الظالمون ﴾ المتجاوزون عن مقتضى حكم الله وامره ونهيه ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمؤمنين الذين يقصدون موالاة انسابهم ﴿ ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اى اقاربكم وذووا ارحامكم ﴿ واموال اقترفتموها ﴾ اى اكتسبتموها بايديكم ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴾ بمضى وقت ربحها ونمائها ﴿ ومساكن ﴾ طيبة ﴿ ترضونها ﴾ اى ترضى بها نفوسكم وتطيب بها قلوبكم ﴿ احب اليكم من الله ﴾ المحبوب فى قلوب اوليائه ﴿ ورسوله ﴾ الذى هو حبيبه وخليله وهو النائب المستخلف عنه سبحانه ﴿ و ﴾ كذا من ﴿ جهاد ﴾ هو عبارة عن الاجتهاد ﴿ فى سبيله ﴾ سبحانه للفوز بشرف الوصول والشهود والنيل الى غاية المأمول والمقصود ﴿ فتربصوا ﴾ اى فعليكم ان تتربصوا وتنتظروا ﴿ حتى يأتى الله ﴾ المنتقم الغيور من المتخذين لغيره اولياء ﴿ بامره ﴾ الموجب لعذابه ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لايهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى ولائه وولايته اذكروا يا ايها المؤمنون ﴿ لقد نصركم الله ﴾ الحفيظ الرقيب عليكم ﴿ فى مواطن ﴾ ومواقع ﴿ كثيرة ﴾ حين لاينفعكم احسابكم وانسابكم شيأ لاسيما فى حربكم مع هوازن وثقيف ﴿ و ﴾ لاسيما ﴿ يوم حنين ﴾ هو واد بين مكة

والطائف ﴿ اذ اعجبتكم كثرتكم ﴾ من ان تكونوا مغلوبين اذ انتم اثنا عشر الفا وعدوكم اربعة آلاف ﴿ فلم تغن ﴾ حينئذ كثرتكم ﴿ عنكم شيأ ﴾ من غلبة العدو مع قلتهم ﴿ و ﴾ قد صرتم انتم حينئذ من شدة رعبكم وخوفكم الى حيث قد ﴿ ضاقت عليكم الارض بما رحبت ﴾ اى مع وسعتها فلم تجدوا فيها مقرا تتمكنون عليها من غاية رهبتكم ﴿ ثم ﴾ ادى امركم وخوفكم الى ان ﴿ وليتم ﴾ ورجعتم انتم ﴿ مدبرين ﴾ صائرين ظهركم على العدو منهزمين منهم ﴿ ثم ﴾ بعد انهزامكم وادباركم قد ﴿ انزل الله ﴾ المتولى لاموركم ﴿ سكينته ﴾ اى رحمته الموجبة للقرار والوقار والطمأنينة ﴿ على ﴾ قلب ﴿ رسوله وعلى ﴾ قلوب ﴿ المؤمنين ﴾ الذين تمكنوا معه واستقروا حوله اتكالا على الله واتفاقا مع رسوله ﴿ و ﴾ بتثبيت الرسول وتمكينه وتقرير من تبعه قد ﴿ انزل ﴾ سبحانه نصرة لنبيه من الملائكة ﴿ جنودا ﴾ مجندة ﴿ لم تروها ﴾ باعينكم ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ بنزولها عذابا شديدا من القتل والاسر والاذلال فى النشأة الاولى وفى الاخرى باضعافها ﴿ وذلك ﴾ اى ما لحقهم من انواع الاذلال ﴿ جزاء الكافرين ﴾ المحاربين مع الله ورسوله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد فتح مكة نحو حنين لقتال هوازن وثقيف مع عشرة آلاف من المهاجرين والفين من الطلقاء وكان العدو اربعة آلاف فاعجب المسلمين كثرتهم فلما التقوا قالوا لن نغلب اليوم لان العدو فى غاية القلة فكره الله منهم قولهم هذا واعجابهم فاقتتلوا قتالا عظيما فغلب العدو عليهم فولوا منهزمين فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرذمة قليلة فاراد ان يقتحم على العدو بنفسه فأخذ عمه العباس بعنانه فنزل صلى الله عليه وسلم وقبض قبضة من التراب ورمى نحو العدو وذلك عند نزول الملائكة فقال حينئذ

انا النبي لا كذب ❊ انا ابن عبد المطلب

الآن قد حمى الوطيس اى التنور فامر العباس ان يصيح على الناس المنهزمين فصاح يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا فاستقبلوا قائلين لبيك لبيك فصفوا خلف الملائكة وازدحموا وهجموا على العدو والريح من خلفهم ومن امام عدوهم فانهزم العدو بنصر الله وتأييده ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك ﴾ ويوفق ﴿ على من يشاء ﴾ ايمانه من اولئك المنهزمين فأتوا رسول الله وآمنوا فاعطى صلى الله عليه وسلم من سبى منهم بلا فدية ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ يغفر لمن تاب وآمن ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته ويرحم عليه ان اخلص ثم قال سبحانه ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم ان تذبوا وتدفعوا اهل الشرك عن الحرم ﴿ انما المشركون ﴾ المنغمسون فى خباثة الشرك والضلال ﴿ نجس ﴾ يجب ان يطهر بيت الله منهم ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ اى سنة حجة الوداع ﴿ وان خفتم ﴾ ايها المؤمنون بسبب اخراجهم ومنعهم عن الحرم ﴿ عيلة ﴾ فقرا وقلة زاد ومكسب ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ وسعة رزقه ﴿ ان شاء ﴾ ترفهكم واتساعكم ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ﴿ حكيم ﴾ فى اتيانها عند الحاجة ومقدارها وبالجملة ﴿ قاتلوا ﴾ ايها الغزاة الحماة لدين الله المشركين ﴿ الذين لا يؤمنون بالله ﴾ وتوحيده ﴿ ولا ﴾ يصدقون ﴿ باليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال وان تفوهوا بالايمان مداهنة ونفاقا لا تبالوا بايمانهم هذا ﴿ و ﴾ هم ليسوا مراعين على مقتضى الايمان اذ ﴿ لا يحرمون ﴾ من المحرمات ﴿ ما حرم الله ورسوله ﴾ باذنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك البعداء المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور ﴿ لا يدينون ﴾ ولا ينقادون ﴿ دين الحق ﴾ المنزل على الحق ليصلوا الى مقر التوحيد وان كانوا يدعون

انهم ﴿ من الذين اوتوا الكتاب ﴾ اى يدعون اتيانه اياهم وهم ليسوا على مقتضى الكتاب وان ادعوا وبالجملة لاتبالوا بهم وبادعائهم بل قاتلوهم الى ان تذلوهم وتصاغروهم ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ اى ٢ التى يجزى او يعفى بها دينهم اياهم حماية له ﴿ عن يد ﴾ اى حال كون اعطائهم صادرا منهم عن يد قاهرة غالبة عليهم ﴿ وهم ﴾ فى حين العطاء والاعطاء ﴿ صاغرون ﴾ ذليلون مهانون بحيث يؤخذ من لحاهم ويضرب فى لهازمهم وبالجملة خذوا الجزية منهم على وجه تضطروهم وتلجؤهم الى الايمان ﴿ و ﴾ كيف لايقتل هؤلاء الكفرة المشركون اذ ﴿ قالت اليهود ﴾ منهم ﴿ عزير ابن الله ﴾ المنزه عن مطلق الزواج والازدواج والابوة والبنوة اذ هى من لوازم البشر ﴿ وقالت النصارى ﴾ ايضا ﴿ المسيح ابن الله ﴾ تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ ذلك ﴾ المقول المهمل ﴿ قولهم ﴾ دائما جاريا ﴿ بافواههم ﴾ وان فرض مخالفة اعتقادهم قولهم هذا فلا اقل انهم ﴿ يضاهؤن ﴾ ويشابهون بقولهم هذا ﴿ قول الذين كفروا ﴾ واشركوا ﴿ من قبل ﴾ بامثال هذه المهملات حيث قالوا الملائكة بنات الله لذلك ﴿ قاتلهم الله ﴾ واهلكهم بامثال هذه المقالات المهملة ﴿ انى يؤفكون ﴾ اى كيف يصرفون اولئك الحمقى الناكبون عن الحق الصريح الى الباطل الزائغ الزائل وبالجملة ﴿ اتخذوا ﴾ من فرط جهلهم وخبث طينتهم ﴿ احبارهم ورهبانهم اربابا ﴾ مستقلين فى الوجود متأصلين فيه ﴿ من دون الله ﴾ المنزه عن الشريك مطلقا المستقل فى الوجود المتفرد فيه بلا وجود لغيره اصلا الى حيث يعبدونهم كعبادة الله ﴿ و ﴾ خصوصا ﴿ المسيح ابن مريم و ﴾ الحال انهم ﴿ ماامروا ﴾ فى كتبهم التى قد ادعوا العمل بمقتضاها ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا ﴾ احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اذ ﴿ لااله ﴾ ولاموجود ﴿ الا هو سبحانه ﴾ وتعالى ﴿ عما يشركون ﴾ له من مصنوعاته و اظلاله وبالجملة ﴿ يريدون ﴾ بامثال هذه المفتريات الباطلة ﴿ ان يطفؤا ﴾ اى يخمدوا ويستروا ﴿ نور الله ﴾ المتجلى فى الآفاق المتشعشع فى الكائنات ﴿ بافواههم ﴾ اى بشركهم الناشئ من افواههم بلاسند من عقل او نقل اوكشف صريح وشهود ظاهر ﴿ ويأبى ﴾ اى يمنع ﴿ الله ﴾ المنزه عن التعدد مطلقا ان يكون له شريك فى الوجود ﴿ الا ان يتم نوره ﴾ اى سوى ان يتجلى بجميع اوصافه واسمائه على من استخلفه من خلقه فيترآى منه جميع آثار اسمائه وعكوس اوصافه واخلاقه الا وهو المظهر الكامل الجامع المحمدى الذى قد اتحدون مرتبته صلى الله عليه وسلم قوس الوجوب والامكان ودائرتا الغيب والشهادة لذلك قال صلى الله عليه وسلم انا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال ايضا انا سيد ولد آدم وقال ايضا آدم ومن دونه تحت لوائى وقال ايضا من اطاعنى فقد اطاع الله ومن رآنى فقد راى الحق ونزل فى شانه اليوم اكملت لكم دينكم الى غير ذلك مما دل على وحدة مرتبته واحاطتها على جميع المراتب لذلك ختم به صلى الله عليه وسلم امر الرسالة والتشريع ﴿ ولوكره الكافرون ﴾ الساترون ظهور الحق المريدون اطفاء نور الوجود فى المشكاة المحمدية وكيف يريدون اطفاء نوره اللائح اللامع من المظهر الجامع المحمدى مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر والقيوم المطلق ﴿ الذى ارسل رسوله ﴾ الهادى ﴿ بالهدى ﴾ العام الشامل لكافة البرايا ﴿ ودين الحق ﴾ الا وهو الاسلام المنزل على خير الانام ﴿ ليظهره ﴾ اى الرسول ودينه ﴿ على الدين كله ﴾ اى على كل الاديان وينسخ جميعها به لابتناء دينه على التوحيد الصرف الخالى عن شوب الثنوية وشين الكثرة مطلقا ﴿ ولوكره المشركون ﴾ ظهوره بالهداية العامة ونسخ دينه جميع الاديان لخبث باطنهم ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بالله وبرسوله

٢ هكذا وجد فى الاصل لمصححه

تحققوا وتيقنوا ﴿ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ﴾ الموسوسين لضعفاء العوام الملبسين لهم طريق الحق بالتغريرات المبتدعة من تلقاء انفسهم كالشيخوخة التى قد ظهرت فى زماننا هذا وانما غرضهم ومعظم مأمولهم ﴿ ليأكلون ﴾ ويأخذون ﴿ اموال الناس ﴾ المنحطين عن زمرة اهل الحق والتحقيق ﴿ بالباطل ﴾ اى بترويج الباطل الزائغ الذى قد ابتدعوها من تلقاء انفسهم بلا مستندلهم ﴿ ويصدون ﴾ اى يصرفون ويضلون بأباطيلهم وتلبيساتهم ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو الاسلام تلبيسا عليهم وتغريرا لهم ليأخذوا الرشى منهم ويكنزوها ﴿ و ﴾ لم يعلموا ان ﴿ الذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ اى يجعلونهما مخزونين محفوظين من اية ملة كانوا ﴿ ولا ينفقونها فى سبيل الله ﴾ طلبا لمرضاته ﴿ فبشرهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ بعذاب اليم ﴾ مؤلم مفزع اذكر لهم ﴿ يوم يحمى ﴾ اى حين توقد وتحرق ﴿ عليها ﴾ اى على تلك الذهب والفضة المخزونة المحفوظة نار مع انها هى موضوعة ﴿ فى نار جهنم ﴾ امدا وهذا مبالغة لشدة احمائه وبعد ما قد حميت الى ان صارت جذوة نار واية نار ﴿ فتكوى بها جباههم ﴾ ليوسموا بها ويعلموا على رؤس الاشهاد جزاء ما افتخروا بها فى النشأة الاولى ﴿ وجنوبهم ﴾ ايضا ليتألموا بها اشد تألم بدل ما قد تلذذوا بها اشد تلذذ ﴿ و ﴾ تكوى بها ايضا ﴿ ظهورهم ﴾ بدل ما قد كانوا يستظهرون بها ويتعاونون بسببها ويقال لهم حين الكى والتعذيب ﴿ هذا ما كنزتم ﴾ و اخترتم ﴿ لانفسكم ﴾ لتنتفعوا بها وتسروا بجمعها وادخارها وهذا نفعها ﴿ فذوقوا ﴾ اليوم وبال ﴿ ما كنتم تكنزون ﴾ بدل ما قد كنتم تتلذذون بها ❁ ثم قال سبحانه تعليما للمؤمنين وتنبيها على ما قد ثبت عنده سبحانه من الايام والشهور لتتميم مصالحهم ومعاملاتهم ﴿ ان عدة الشهور ﴾ على ما ثبت ﴿ عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله ﴾ اى فى حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ يوم خلق السموات والارض ﴾ اى حين اظهر سبحانه عالم الكون والفساد المقدر بمكيال الايام والليالى المنقسمتين الى الشهور والاعوام والاسبوع والساعات اذ فى ازل الذات لا صباح ولا مساء ولا صيف ولا شتاء ولا فصول الفصول ولا شهرة الشهور ولا عدة السنين ولا الايام ولا الساعات فسبحان من تنزه عن مطلق التبدل والتحول وتقدس عن الظهور والبطون ﴿ منها ﴾ اى من تلك الشهور المثبتة فى كتاب الله ﴿ اربعة حرم ﴾ هى رجب و ذو القعدة و ذو الحجة ومحرم سميت بها لان الله تعالى سبحانه قد حرم فيها لعباده بعض ما قد اباح لهم فى الشهور الاخر كرامة لها واحتراما ولهذا جعل رأس السنة واول العام منها فعليكم ايها المكلفون ان تواظبوا فيها على الطاعات وتداوموا على الخيرات والمبرات وتجتنبوا عن الآثام والجهالات واكثروا فيها الاعمال الصالحات وتوجهوا نحو الحق فى جميع الحالات سيما فى تلك الشهور المعدة للتوجه نحوه سبحانه ﴿ ذلك ﴾ اى تحريم الشهور الاربعة ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم الموروث لكم من ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ بالخروج عن مقتضى تحريمها وهتك حرمتها حتى لا تستحقوا عذاب الله ونكاله ﴿ وقاتلوا المشركين ﴾ فيها ان قاتلوكم ولا تبادروا ولا تسابقوا الى قتالهم فيها وفى غيرها بل ان بادروا على قتالكم قاتلوهم واقتلوهم ﴿ كافة ﴾ اى جميعا ﴿ كما يقاتلونكم كافة ﴾ بلا ترحم وتوقيت ﴿ واعلموا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ان الله ﴾ المستوى على العدل القويم ﴿ مع المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن هتك حرمة الله قد حرمها الله لحكمة ومصلحة لم يطلعكم عليها ﴿ انما النسئ ﴾ اى تأخير حرمة الشهر المحرم الى شهر آخر بدله من غير المحرمات ﴿ زيادة فى الكفر ﴾ اذ خصوصية هذه الاشهر معتبرة فى الحرمة

(واستبدالها)

واستبدالها ازدياد فى الكفر لان هتك الحرمة كفر وتبديلها كفر آخر ﴿ يضل بها الذين كفروا ﴾ اى بسبب تبديلهم ضلالا زائدا على ضلالهم الاصلى اذ ﴿ يحلونه ﴾ اى النسئ الذى يؤخرونه ﴿ عاما ﴾ وسنة ﴿ ويحرّمونه عاما ﴾ آخر وسنة اخرى بلا رعاية خصوصيته فى التحريم وليس غرضهم من هذا التحليل والتحريم الا ﴿ ليواطؤا ﴾ و يوافقوا ﴿ عدة ما حرم الله ﴾ وهى الاربعة من غير التفات الى خصوصية ﴿ فيحلوا ﴾ بفعلهم وتبديلهم هذا ﴿ ماحرم الله ﴾ بخصوصه وماذلك الا ان ﴿ زين ﴾ اى حسن وحبب ﴿ لهم سوء اعمالهم ﴾ اى تحليلهم وتبديلهم القبيح ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى صوب جنابه ﴿ لايهدى القوم الكافرين ﴾ الخارجين عن مقتضى مأموراته ﴿ يا ايها الذين آمنوا ما ﴾ ذا عرض ولحق ﴿ لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله ﴾ لنصرة دينه و اعلاء كلمة توحيده ﴿ اثاقلتم ﴾ تثاقلتم وتعاللتم و تباطئتم انتم و قد صرتم من غاية ثقلكم وتكاسلكم كأنكم تلزقون وتلصقون ﴿ الى الارض ارضيتم ﴾ ايها الحمقى المستبطؤن المتثاقلون ﴿ بالحيوة الدنيا ﴾ الدنية الحقيرة ومزخرفاتها الفانية بدلا ﴿ من الآخرة ﴾ ولذاتها الباقية ﴿ فماتاع الحيوة الدنيا ﴾ والاستمتاع بها والتلذذ بمستلذاتها ومشتهياتها ﴿ فى الآخرة ﴾ اى فى جنب لذاتها ودرجاتها وحالاتها الدائمة الباقية ازلا وابدا ﴿ الاقليل ﴾ مستحقر مسترذل بل فان مطلق لاوجود لها اصلا عند من كحل الله عين بصيرته واذهب عمى قلبه ﴿ الا تنفروا ﴾ وما تشتغلوا الى تهيئة اسباب النفر واعداد زاده وعتاده بعد ما امرتم به ﴿ يعذبكم ﴾ الله المنتقم منكم ﴿ عذابا اليما ﴾ باستيلاء عدوكم عليكم واستئصالكم بافظع الوجوه وافزعها ﴿ و ﴾ بعد اهلاككم ﴿ يستبدل منكم ﴿ قوما غيركم ﴾ مطيعين لامره منقادين لحكمه لينفروا فى سبيله كأهل اليمن والفرس ﴿ و ﴾ اعلموا انكم بتكاسلكم وتقاعدكم عن القتال المأمور به ﴿ لاتضروه شيأ ﴾ اذ هو سبحانه منزه فى ذاته عن تقويتكم واضراركم وكفركم وايمانكم ﴿ والله ﴾ المنتقم على من خرج عن مقتضى امره ﴿ على كل شئ ﴾ من صور الانتقام والانعام ﴿ قدير ﴾ لايخرج عن حيطة قدرته شئ ﴿ الا تنصروه ﴾ انتم اى ان لم تنصروا نبيه المؤيد من عنده ﴿ فقد نصره الله ﴾ الرقيب عليه اذكروا نصر الله اياه وقت ﴿ اذ اخرجه الذين كفروا ﴾ اى اهل مكة من مكة حال كونه ﴿ ثانى اثنين ﴾ اى ليس معه الارجل واحد وهو ابوبكر رضى الله عنه فذهبا نحو الجبل فدخلا الغار واقتفى العدو اثرهما فوصلوا الغار ﴿ اذهما ﴾ حينئذ ﴿ فى الغار ﴾ فتحزن صاحبه من ادراك العدو اذكروا ﴿ اذ يقول ﴾ صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة ﴿ لصاحبه لاتحزن ﴾ عن ادراكهم ولحوقهم ولاتيأس عن نصر الله وحفظه ﴿ ان الله ﴾ الرقيب علينا حاضر ﴿ معنا ﴾ غير مغيب عنا يكفينا ويكف عنا مؤنة ضررهم واضرارهم ﴿ فانزل الله ﴾ سبحانه بقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ سكينته ﴾ اى اطمئنانه وقراره ﴿ عليه ﴾ اى على صاحبه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ايده ﴾ سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ بجنود ﴾ اى ملائكة حافظين حارسين له صلى الله عليه وسلم بحيث ﴿ لم تروها ﴾ بعيونكم ايها النظار مثل اولئك الجنود ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعل ﴾ سبحانه بنصره وتأييده اياه صلى الله عليه وسلم ﴿ كلمة الذين كفروا ﴾ اى مايدعون ويخاصمون معه صلى الله عليه وسلم لاجله وترويجه من الاصنام والاوثان ﴿ السفلى ﴾ الدنيا النزلى لايؤبه ولايبالى بها اصلا ﴿ وكلمة الله ﴾ اى كلمة توحيده التى قد ظهر بها حبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ هى العليا ﴾ اذ الحق يعلو ولايعلى عليه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر على عموم مايشاء ﴿ عزيز ﴾ غالب فى نصر اوليائه

وقهر اعدائه ﴿ حكيم ﴾ فى عموم افعاله وتدابيره ﴿ انفروا ﴾ ايها الغزاة المجاهدون فى سبيل الله ﴿ خفافا ﴾ نشطين فرحين مشتاقين منبسطين لمرتبة الشهادة ﴿ وثقالا ﴾ قاصدين لاخذ الغنيمة ونيل الاحمال والاثقال من عدوكم اوالمعنى مشاة وركبانا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ جاهدوا باموالكم ﴾ لتهيئة الاسباب واعداد السفر ﴿ وانفسكم ﴾ بتحمل المشاق والمتاعب ﴿ فى سبيل الله ﴾ لتفوزوا من عنده سبحانه بالمثوبة العظمى والمرتبة العليا التى لادرجة اعلى منها ﴿ ذلكم ﴾ اى ما امرتم به من عند ربكم ﴿ خير لكم ﴾ فى اولاكم واخراكم ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير وتميزونه من الشر ثم قال سبحانه فى حق المتخلفين عن القتال المأمور به المستأذنين عن رسول الله المعتذرين له بالاعذار الكاذبة تعريضا وتوبيخا لهم وتقريعا ﴿ لو كان ﴾ ما تدعوهم اليه وتهديهم نحوه يا اكمل الرسل ﴿ عرضا ﴾ متاعا دنيويا مما يشتهيه نفوسهم ﴿ قريبا ﴾ سهلة الحصول ﴿ و ﴾ مع ذلك كان السعى فى حصوله ﴿ سفرا قاصدا ﴾ متوسطا مساويا نفعه لمشقة تحصيله ﴿ لاتبعوك ﴾ البتة طائعين طامعين لما يتأملونه من جلب النفع ولايتبعونك لغرض دينى ونفع اخروى وان كان نفعه باضعافه وآلافه ﴿ ولكن ﴾ قد ﴿ بعدت عليهم ﴾ المسافة واشتدت ﴿ الشقة ﴾ والمشقة فيه مع جزمهم بعدم الفائدة فيه بزعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ سيحلفون بالله ﴾ معتذرين متمنين بلامواطأة قلوبهم بالسنتهم بعد ما رجعت من غزوة تبوك والله ﴿ لو استطعنا ﴾ بالخروج استطاعة مالية اوبدنية ﴿ لخرجنا معكم ﴾ البتة مع انهم قادرون مستطيعون تينك الاستطاعتين معا وهم من خباثة بواطنهم ﴿ يهلكون انفسهم ﴾ بهذا الحلف الكاذب ويعرضونها على عذاب الله ظلما وعدوانا ﴿ والله ﴾ المطلع لمخايل عموم المنافقين ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم وعذرهم هذا ﴿ عفا الله عنك ﴾ فيما قد جئت به يا اكمل الرسل من ترك الاولى ﴿ لم اذنت لهم ﴾ حين استأذنوك بالقعود اى لهؤلاء المنافقين المتخلفين المعتذرين بالاعذار الكاذبة ﴿ حتى يتبين ﴾ ويظهر ﴿ لك الذين صدقوا ﴾ فى الاعتذار والاعتلال ﴿ وتعلم ﴾ وتميز ﴿ الكاذبين ﴾ فيه من الصادقين على مقتضى نفاقهم الكامنة فى نفوسهم وبالجملة ﴿ لايستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ اى ليس من عادة المؤمنين الاستيذان منك الى الخروج نحو القتال مطلقا بل هم منتظرون دائما مهيئون اسبابهم مترصدون الى ﴿ ان يجاهدوا ﴾ فى سبيل الله ﴿ باموالهم وانفسهم ﴾ وينتهزوا الفرصة بالمسابقة حين امروا فكيف ان يستأذنوا بالقعود وعدم الخروج * والمعذورون منهم متألمون متحسرون يبكون فى زوايا الخمول والحرمان محزونين ملهوفين متأسفين لذلك وعدلهم سبحانه من فضله درجة عظيمة ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ عليم بالمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن مخالفة امر الله وامر رسوله بلاعذر شرعى بل ﴿ انما يستأذنك ﴾ بالقعود والتخلف المنافقون ﴿ الذين لايؤمنون بالله ﴾ وبتوحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ المعد لجزاء الاعمال ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ارتابت قلوبهم ﴾ لعدم اطمئنانها ورسوخها بالايمان والتوحيد ﴿ فهم فى ريبهم ﴾ المركوز فى جبلتهم ﴿ يترددون ﴾ يتحيرون ويتذبذبون لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء ﴿ ولو ارادوا الخروج ﴾ وقصدوا الوفاق والاتفاق مع المؤمنين كما اظهروا ﴿ لاعدوا ﴾ وهيئوا ﴿ له عدة ﴾ اهبة واسبابا بوجه حسن طلق بشاش بسام ﴿ ولكن ﴾ لخبث بواطنهم وانهماكهم فى الغفلة والضلال قد ﴿ كره الله ﴾ المطلع على قساوة قلوبهم ﴿ انبعاثهم ﴾ اهتزازهم وتحركهم نحو القتال ﴿ فثبطهم ﴾ لذلك وحبسهم بل اقعدهم فى مكانهم بالقاء الرعب والكسل

فى قلوبهم ﴿ و ﴾ كانه قد ﴿ قيل ﴾ لاسماعهم من قبل الحق تضليلا لهم وتغريرا حسب اسمه المضل المذل ﴿ اقعدوا ﴾ ايها المنهمكون فى الغفلة ﴿ مع القاعدين ﴾ من النساء والصبيان والمرضى والزمنى وانما ثبطهم سبحانه وكره نهوضهم وانبعاثهم اذقد علم سبحانه منهم انهم ﴿ لوخرجوا ﴾ معكم وكانوا ﴿ فيكم ما زادوكم الا خبالا ﴾ فسادا وافسادا بالغيبة والنميمة وايقاع الفتنة بينكم ﴿ ولا وضعوا ﴾ اسرعوا وادخلوا ركائبهم ﴿ خلالكم ﴾ ليخللوا بينكم ويفرقوا جمعكم حتى يشتغلوا بالنميمة واذا ازدحم العدو هزموكم بتفريق جمعكم وتشتيت شملكم وبالجملة هم انما ﴿ يبغونكم الفتنة ﴾ ويوقعونكم فيها باى وجه امكن ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ فيكم ﴾ ومن جمعكم وبين اظهركم قوم ﴿ سماعون لهم ﴾ اى ضعفة يسمعون قولهم ويقبلون نصحهم ويرغبون اليهم و يطيعون امرهم ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ عليم بالظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره سرا وعلانية والله ﴿ لقد ابتغوا الفتنة ﴾ يعنى ليس هذا اول ابتغائهم وايقاعهم بل هم قد اوقعوا الفتنة ﴿ من قبل ﴾ وأرجفوا بهلاكك وشتتوا شمل اصحابك ﴿ وقلبوا لك ﴾ ولاصحابك ﴿ الامور حتى جاء الحق ﴾ اى النصر والتأييد الموعود لك يا اكمل الرسل المقرر دونه سبحانه من نصر دينك واظهاره على عموم الاديان ونسخه اياها ﴿ وظهر امر الله ﴾ ونفذ حكمه وقضيت حكمته وعلت كلمته ﴿ وهم ﴾ من خبث بواطنهم ﴿ كارهون ﴾ ظهور دينك وارتفاع شأنك وسمو برهانك ﴿ ومنهم ﴾ من المستأذنين المتخلفين ﴿ من يقول ﴾ لك حين استأذن منك يا اكمل الرسل بالقعود ﴿ ائذن لى ﴾ بالقعود اذ ليس لى قوة الخروج ﴿ ولا تفتنى ﴾ ولا توقعنى فى الفتنة والمعصية بالخروج انى اخاف على نفسى من انواع الفتن والمعاصى لوخرجت قل لهم يا اكمل الرسل توبيخا وتقريعا ﴿ الا فى الفتنة سقطوا ﴾ يعنى تنبهوا ايها المؤمنون المتنبهون انهم قد وقعوا فى فتنة التخلف واظهار النفاق والشقاق باستيذانهم هذا وقولهم هكذا واستحقوا سوء العذاب واشد النكال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ فى الدنيا والآخرة ومن شدة شكيمتهم وغيظ قلوبهم معك يا اكمل الرسل ﴿ ان تصبك ﴾ فى بعض اسفارك وغزواتك ﴿ حسنة ﴾ ظفر وغنيمة ﴿ تسؤهم ﴾ وتزيد غيظهم ونفاقهم ﴿ وان تصبك ﴾ احيانا ﴿ مصيبة ﴾ كسر وهزيمة ﴿ يقولوا ﴾ تصحيحا وتحسينا لرأيهم الفاسد ﴿ قد اخذنا امرنا ﴾ وقد اصبنا فيه ﴿ من قبل ﴾ اى حين تعوقنا وتخلفنا عن هؤلاء المستحسنين امرهم وشأنهم ﴿ ويتولوا ﴾ عن مجمعهم الذى يشامتون فيه بحال المؤمنين تبجحا ﴿ وهم ﴾ فى رجوعهم وانصرافهم عند تفرقهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشامتين المنافقين بمقتضى كشفك وشهودك بربك ﴿ لن يصيبنا ﴾ من الحوادث والمصيبات الكائنة فى علم الله ولوح قضائه ﴿ الا ما كتب الله ﴾ المقدر للآجال والارزاق وجميع الاحوال والافعال وعموم الحوادث والملمات الجارية فى عالمى الغيب والشهادة ﴿ لنا ﴾ وخصصنا به فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ ﴿ هو ﴾ بذاته و بمقتضيات اسمائه الكاملة و اوصافه الشاملة ﴿ مولينا ﴾ ومتولى عموم امورنا يصنع بنا بمقتضى ما قد ثبت فى حضرة علمه بلا تبديل ولا تغيير ﴿ و ﴾ بالجملة مالنا الا الرضا بعموم ما جرى علينا من القضاء لذلك ﴿ على الله ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية اذ مرجع الكل اليه كما ان مبدأه منه اولا وبالذات ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ بتوحيد الذات وسريان سر الوحدة الذاتية الالهية المتجلية على صفحات الكائنات وصحائف المكونات ﴿ قل ﴾ لهم ايضا ﴿ هل تربصون ﴾

وما تترقبون وتنتظرون انتم ﴿ بنا الا احدى الحسنيين ﴾ اى الاحدى العاقبتين الحميدتين اللتين كل منهما محض خير لنا ومنحة عظيمة وعطية كريمة كثيرة بالنسبة الينا من ربنا وهما النصرة على الاعداء والشهادة فى سبيل الله بيد اعدائه اذ قد وعدنا الله ايضا من فضله باحدهما ﴿ ونحن ﴾ ايضا ﴿ نتربص بكم ﴾ بمقتضى وحى الله والهامه ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ بعذاب ﴾ نازل ﴿ من عنده ﴾ سبحانه بلا صنع منا ودخل من قبلنا من كسف او خسف او زلزلة او طاعون او غيرها ﴿ او بايدينا ﴾ اى بعذاب صادر منا واقع عليكم من القتل والاسر والاجلاء والاذلال وبالجملة ﴿ فتربصوا ﴾ وانتظروا لما وعد لنا ﴿ انا معكم متربصون ﴾ منتظرون لما اوعدتم به حتى ننظر نحن وانتم كيف يجرى حكم الله وامره بنا وبكم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنافقين المتخلفين الذين يريدون اعانتك بالمال بدل الخروج الى الجهاد لن ينفعكم اليوم انفاقكم عند الله سواء ﴿ انفقوا طوعا ﴾ طائعين فيه ﴿ او كرها ﴾ كارهين له ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ اذ الانفاق انما يقبل عنده سبحانه من المؤمنين الموقنين المصلحين المخلصين ﴿ انكم ﴾ بسبب كفركم ونفاقكم مع الله ورسوله قد ﴿ كنتم قوما فاسقين ﴾ خارجين عن الحدود الالهية مطلقا لا يقبل منكم الصدقات مطلقا لعدم مقارنتها بالايمان والتوحيد ﴿ وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم ﴾ اى ليس عدم قبول نفقاتهم وصدقاتهم عند الله ﴿ الا انهم كفروا بالله ﴾ المتوحد بذاته واشركوا له ما هو من مصنوعاته ﴿ وبرسوله ﴾ بتكذيبه وعدم اطاعته وانقياده ﴿ و ﴾ علامة كفرهم ونفاقهم انهم ﴿ لا يأتون الصلوة ﴾ الفارقة بين الكفر والايمان ﴿ الا ﴾ يأتونها مداهنة ﴿ وهم ﴾ فى اتيانها ﴿ كسالى ﴾ مبطؤن مؤخرون عن اوقاتها بلا انبعاث قلبى وداعية شوقية ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاينفقون ﴾ عموم ماينفقون ﴿ الاوهم ﴾ فى انفاقه ﴿ كارهون ﴾ كراهة قلبية اذ لايعتقدون ترتب الثواب عليه لعدم ايمانهم بيوم الجزاء ودار الثواب والعقاب وبعدما قد تحقق كفرهم ونفاقهم ﴿ فلا تعجبك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اموالهم ولا اولادهم ﴾ اى كثرتها وتفاخرهم بها اذهى من الاسباب الجالبة لانواع العذاب والنكال عليهم وبالجملة ﴿ انما يريد الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا ﴾ بجمعها وحفظها ونمائها وارتكاب الشدائد والمحن فى تحصيلها ﴿ و ﴾ من كثرة محبتهم لها وحرصهم عليها ﴿ تزهق ﴾ وتزول ﴿ انفسهم ﴾ وقت حلول الاجل عليهم ﴿ وهم كافرون ﴾ محجوبون عن توحيد الله والايمان به مائلون محرومون عنهما ﴿ و ﴾ من جملة نفاقهم انهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ انهم لمنكم ﴾ اى من جملتكم وزمرتكم نفرح بفرحكم ونسر بسروركم ونتغمم بحزنكم ومصيبتكم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماهم منكم ﴾ لشركهم وكفرهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ولكنهم قوم يفرقون ﴾ يخافون ان تفعلوا انتم بهم فعلكم مع المشركين فاضطروا الى المداهنة والنفاق فاظهروا الاسلام حفظا لدمائهم واموالهم وهم مضطرون على اظهار الايمان ومن غاية تذللهم واضطرارهم ﴿ لو يجدون ملجأ ﴾ منيعا من الحصون والقلاع ﴿ او مغارات ﴾ فى شعاب الجبال ﴿ او مدخلا ﴾ جحرا يمكنهم الانجحار والاستتار فيه ﴿ لولوا ﴾ وانصرفوا البتة ﴿ اليه وهم يجمحون ﴾ ويسرعون فى الانصراف والانجحار اليه كالفرس الجموح ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ يعيبك ويغمزك ﴿ فى الصدقات ﴾ اى فى قسمة الغنائم ويتردد حولك حين القسمة طامعا ﴿ فان اعطوا منها ﴾ سهما اوشيأ يعتد به ﴿ رضوا ﴾ منك واثنوا عليك شكرا لاعطائك ﴿ وان لم يعطوا منها ﴾ لعدم استحقاقهم وبسبب تخلفهم ونفاقهم ﴿ اذاهم يسخطون ﴾

(ويفاجؤن)

ويفاجؤن بالغيظ والسخط اظهارا لما فى قلوبهم من الاكنة ﴿ ولو انهم ﴾ كانوا مؤمنين كما ادعوا قد ﴿ رضوا ﴾ فى تقاسيم الغنائم وغيرها على ﴿ ما آتيهم الله ﴾ واعطاهم من فضله اذ هو الحكيم فى قسمة ارزاق عباده على تفاوت درجاتهم ﴿ ورسوله ﴾ المستخلف له الملهم من عنده ﴿ وقالوا ﴾ من كمال اخلاصهم وتفويضهم كسائر المؤمنين ﴿ حسبنا الله ﴾ المدبر الكافى لامورنا يكفينا علمه بنا ﴿ سيؤتينا الله ﴾ المتكفل لارزاقنا ﴿ من فضله ﴾ وسعة لطفه وجوده مايكفينا ﴿ و ﴾ سيعطينا ﴿ رسوله ﴾ النائب عنه باذنه من الغنائم والصدقات ما يشبعنا ويغنينا ﴿ انا ﴾ بعدما قد آمنا بالله وتحققنا بتوحيده بارشاد رسوله ﴿ الى الله ﴾ الباقى بالبقاء الازلى السرمدى لا الى غيره من الاظلال والعكوس والاموال والمزخرفات الفانية ﴿ راغبون ﴾ ليرزقنا من موائد رزقه المعنوى وفوائد توحيده الذاتى اى هم لو رضوا كما رضى المؤمنون الموقنون واعترفوا كما اعترفوا لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وتقريرا فى قلوبهم ثم بين سبحانه مصارف الصدقات فقال ﴿ انما الصدقات ﴾ والزكوات تصرف ﴿ للفقراء ﴾ وهم الذين لامال لهم ولامكسب من الحرف وغيرها كانه يكسر فقار ظهرهم الفاقة والافتقار ﴿ والمساكين ﴾ وهم الذين لهم مكسب وصنعة لكن لاتفى لعيالهم كأن احتياجهم قد اسكنهم فى زاوية المسكنة والهوان ﴿ والعاملين عليها ﴾ اى الساعين لتحصيلها وجمعها وايصالها الى مصارفها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم الذين قرب عهد اسلامهم يجب على المسلمين موانستهم ومواساتهم ليتقرروا على الايمان ويترسخوا فى جادة الاسلام ﴿ و ﴾ تصرف منها ايضا على من ﴿ فى الرقاب ﴾ اى فك رقبة من الرق وتحريرها وهو من اهم مهمات الاسلام ﴿ والغارمين ﴾ الذين استغرق اموالهم فى ديونهم ولم تف لادائها تصرف اليهم منها ليؤدوها ﴿ و ﴾ ايضا تصرف منها سهم ﴿ فى سبيل الله ﴾ لتجهيز جيوش اهل الجهاد وتهيئة اسبابهم وعددهم اذهى من اهم مهمات الدين ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو الذى انقطع وبعد عن الاهل والمال لمصلحة شرعية وبالجملة انما جرى هذه القسمة لهؤلاء المستحقين ﴿ فريضة ﴾ صادرة ﴿ من الله ﴾ مقدرة من عنده ليحافظ المؤمنون عليها ﴿ والله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصارف الصدقات ﴿ حكيم ﴾ فى صرفها اياهم تقوية لهم وامدادا ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ﴾ ويسيؤن الادب معه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقولون ﴾ فى حقه افتراء واستهانة ﴿ هو اذن ﴾ اى سمع كله ليس له درية ودراية وتعمق فى المعارف والحقائق بل يسمع منا ويجرى على ماسمع بلا تفتيش وتدبر ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل مبلغا منا ناقلا عنا هو اذن لااذن شر وفتنة بل ﴿ اذن خير لكم ﴾ ان صدر عنكم ما يتعلق بامور دينكم موافقا لما امر الله به هو ايضا يقبله منكم لانه صلى الله عليه وسلم ﴿ يؤمن بالله ﴾ اى يقر ويصدق بوحدانيته ﴿ ويؤمن ﴾ ايضا ﴿ للمؤمنين ﴾ المخلصين فيما اتوا به من الاعمال والاقوال الصادرة عن محض الاخلاص والطواعية ﴿ و ﴾ كيف لايكون الرسول اذن خير اذهو كله ﴿ رحمة ﴾ اى شفقة وعطف ﴿ للذين آمنوا منكم ﴾ واخلصوا فى ايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الذين يؤذون رسول الله ﴾ باى وجه كان ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاخرى جزاء لما اتوا به من ايذاء رسوله فى النشأة الاولى ومن جملة نفاق المنافقين وشقاقهم انهم ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ اى لتسليتكم وتلبيسكم ايها المؤمنون على ماصدر عنهم من التخلف والتقول على سبيل العذر ﴿ ليرضوكم ﴾ اى لترضوا انتم عنهم وتقبلوا عذرهم ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ ورسوله ﴾ الملهم من لدنه سبحانه بمخايلهم واباطيلهم ﴿ احق ﴾ واليق ﴿ ان يرضوه ﴾ اى رسوله احق بالارضاء والمراضاة

وحد الضمير لان ارضاء الرسول مستلزم لارضاء الله بل هو عين ارضائه ورضاه سبحانه عند من رفع سبل التعدد عن عينيه وغشاوة الكثرة عن بصره مطلقا ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ بالله وبحقية رسوله ﴿ الم يعملوا ﴾ ولم يفهموا اولئك المتخلفون المؤذون لله ولرسوله ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ من يحادد ﴾ ويشاقق ﴿ الله ورسوله ﴾ ويتعد حدود الله ويخالف امر رسوله ﴿ فان له نار جهنم ﴾ جزاء لما اقترف من المعاداة فيكون ﴿ خالدا فيها ﴾ لا يخرج منها اصلا ﴿ ذلك ﴾ اى الخلود فى جهنم الحرمان ﴿ الخزى العظيم ﴾ والهلاك الدائم الاليم ابدا دائما ومن شدة نفاقهم وشقاقهم ﴿ يحذر المنافقون ﴾ المصرون على الكفر الكامن فى قلوبهم المظهرون للايمان استهزاء ومداهنة ﴿ ان تنزل عليهم ﴾ اى على المؤمنين ﴿ سورة ﴾ طائفة من الكلام ﴿ تنبئهم ﴾ وتخبرهم ﴿ بما فى قلوبهم ﴾ من الكفر والنفاق فحينئذ فعلوا بهم مافعلوا بالمشركين المجاهرين ﴿ قل ﴾ لهم تهديدا وتقريعا ﴿ استهزؤا ﴾ بالمؤمنين وامضوا على ما انتم عليه من الكفر والنفاق ﴿ ان الله ﴾ المنتقم منكم ﴿ مخرج ﴾ ومظهر ﴿ ما ﴾ كنتم ﴿ تحذرون ﴾ منه وهو انزال السورة لافشاء حالكم انتقاما لكم ﴿ و ﴾ كيف لا ينتقم الله عنهم ﴿ لئن سألتهم ليقولن ﴾ اى لئن سألتهم واخذتهم حين استهزؤا بك وباصحابك وقت مرورهم عليك فى غزوة تبوك قائلين انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشأم وحصونه هيهات هيهات فالهمت به انت يا اكمل الرسل فدعوتهم وقلت لهم لم قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا فى شأنك وشأن اصحابك فى شئ بل ﴿ انما كنا نخوض ونلعب ﴾ بالاراجيف مزاحا ليهون السفر علينا ﴿ قل ﴾ لهم بمقتضى علمك اياهم بوحى الله والهامه توبيخا وتقريعا ﴿ ابالله ﴾ المنزه ذاته عن ان يستهزء به ﴿ وآياته ﴾ البريئة عن النقص مطلقا ﴿ ورسوله ﴾ المطهر عن شوب الكذب ﴿ كنتم تستهزؤن ﴾ ايها الحمقى فتربصوا وانتظروا حتى يستهزئ الله بكم فانا منتظرون وبالجملة ﴿ لا تعتذروا ﴾ ايها المنافقون المخالفون لدين الله المعاندون لرسوله بالاعذار الفاسدة ولا تحلفوا بالحلف الكاذب انكم ﴿ قد كفرتم ﴾ واظهرتم الكفر بايذاء الرسول وطعن دينه وقدح كتابه مدة اعماركم سيما ﴿ بعد ايمانكم ﴾ اى بعد ما اظهرتم الايمان فارتفع الآن الامان عنا وعنكم بفعلكم هذا فلحقتم بالمشركين المجاهرين فنفعل بكم نحن بعد اليوم ما نفعل بهم ﴿ ان نعف عن طائفة منكم ﴾ بعد ما تابوا عما صدر عنهم ورجعوا الى الله نادمين خاضعين عن ظهر القلب ﴿ نعذب ﴾ بالقتل والاسر والاجلاء والاذلال ﴿ طائفة ﴾ اخرى منكم ﴿ بانهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على ماهم عليه من الكفر والنفاق وايذاء الرسول والتخلف عن امره بلا توبة وندامة فعليكم ايها المؤمنون ان تعذبوهم حتما ذكرا وانثى اذ ﴿ المنافقون ﴾ المصرون على النفاق اصالة ﴿ والمنافقات ﴾ المصرات عليه تبعا ﴿ بعضهم ﴾ ناش ﴿ من بعض ﴾ يتظاهرون ويتعاونون فى نفاقهم حيث ﴿ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ﴾ على عكس المؤمنين ﴿ ويقبضون ايديهم ﴾ عن عموم الخيرات والمبرات كلها وما ذلك الا انهم قد ﴿ نسوا الله ﴾ المظهر الموجد لهم بالاعراض عن حكمه وايذاء رسوله المبين لاحكامه ﴿ فنسيهم ﴾ الله ايضا ولم ينظر اليهم بنظر الرحمة ﴿ ان المنافقين ﴾ المصرين على النفاق المتمردين عن الوفاق ﴿ هم الفاسقون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى الحدود الالهية لذلك ﴿ وعد الله ﴾ المنتقم المقتدر على انواع الانتقام ﴿ المنافقين والمنافقات والكفار ﴾ المجاهرين بلا تفاوت ﴿ نار جهنم ﴾ منزلا لا نجاة لهم منها اصلا بل صاروا ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا ﴿ هى

حسبهم﴾ اى النار محسبهم وقرينهم ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿لعنهم الله﴾ اى طردهم وابعدهم عن سعة رحمته﴿ ولهم﴾ بسبب طرد الله اياهم ولعنه عليهم ﴿ عذاب﴾ عظيم فوق عذاب جهنم ﴿مقيم﴾ دائم غير منقطع يتأملون طرد الله اياهم ويتعذبون بها ولا عذاب اعظم من حرمان الوصول الى جنة الحضور ۞ نعوذ بك منك لا ملجأ لنا غيرك ياذا القوة المتين وبالجملة مثلكم ايها المتمردون المنهمكون فى الكفر والضلال المصرون على النفاق والعناد المعادون مع الله ورسوله ﴿ كالذين﴾ اى كمثل الكفرة الذين مضوا ﴿ من قبلكم﴾ بطرين مفتخرين بما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتها بل هم قد ﴿كانوا اشد منكم قوة﴾ وقدرة ﴿ واكثر﴾ منكم ﴿ اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم﴾ اى مع نصيبهم وحظهم مما قدر لهم من لذات الدنيا وشهواتها واستكبروا على من ارسل اليهم لتكميلهم وارشادهم ﴿ فاستمتعتم﴾ انتم ايضا ﴿ بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم﴾ اى اخذتم وشرعتم انتم فى الاباطيل وتكذيب الرسول والمعاداة معه وقصد ايذائه وقتله وقتل من آمن له ﴿ كالذى خاضوا﴾ اى كالمسرفين الذين خاضوا وشرعوا فى حق انبيائهم ورسلهم بما لايليق بشأنهم انظروا الى وخامة عاقبتهم كيف استوصلوا فانتظروا انتم لمثله بل باشد منها وبالجملة ﴿ اولئك﴾ البعداء المردودون عن منهج الرشد والسداد قد ﴿ حبطت﴾ اى هلكت واضمحلت وبطلت ﴿ اعمالهم﴾ التى قد عملوها لتفيدهم وتنفعهم ﴿ فى الدنيا والآخرة﴾ فلم تنفعهم اصلا لافى الاولى ولافى الاخرى لعدم مقارنتها بالايمان وتصديق الرسل ﴿ واولئك﴾ الضالون عن طريق الحق ﴿ هم الخاسرون﴾ المقصورون على الخسران الابدى المقضيون بالحرمان والخذلان السرمدى و بالجملة مثلكم ايها المنافقون كمثلهم بل انتم اسوء حالا منهم اذ نبيكم الذى انتم قد كذبتم به اعلى رتبة من عموم الانبياء ﴿ ا﴾ يصر المنافقون على النفاق والشقاق و ﴿ لم يأتهم نبأ﴾ خبر اهلاك القوم ﴿ الذين﴾ مضوا ﴿ من قبلهم﴾ كيف اهلكهم الله تعالى بظلمهم وذنوبهم مثل ﴿ قوم نوح﴾ عليه السلام كيف استوصلوا بالطوفان ﴿ وعاد﴾ بالريح ﴿ وثمود﴾ بالرجفة ﴿ وقوم ابراهيم﴾ عليه السلام بالبعوض ﴿ واصحاب مدين﴾ اى قوم شعيب عليه السلام قد اهلكوا بالنار النازلة عليهم من جانب السماء يوم الظلة ﴿ والمؤتفكات﴾ قرى قوم لوط قد هلكوا بالزلزلة وامطار الاحجار عليهم بحيث يجعل عاليها سافلها كل من اولئك الهالكين قد ﴿ اتتهم رسلهم بالبينات﴾ الواضحة الدالة على صدقهم فى دعويهم فكذبوهم عنادا و مكابرة فلحقهم ما لحقهم بشؤم تكذيبهم ﴿ فما كان الله﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ليظلمهم﴾ اى لم يكن من سنته سبحانه الانحراف عن القسط الى حيث يؤدى الى الظلم المتباعد عن ساحة ذاته سبحانه بمراحل اذ هو سبحانه مستو دائما على العدل القويم والصراط المستقيم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ بالخروج عن مقتضى العدل الالهى الموضوع فيهم من قبل الحق بنيابة رسله ثم لما ذكر سبحانه احوال المنافقين ومظاهرتهم ومعاونتهم عقب احوالهم باحوال المؤمنين جريا على سنته المستمرة فقال ﴿ والمؤمنون﴾ الموقنون بتوحيد الله المصدقون لرسله ﴿ والمؤمنات﴾ الملحقات بهم المتفرعات عليهم ﴿ بعضهم﴾ فى الامور الدينية ﴿ اولياء بعض يأمرون بالمعروف﴾ بالمظاهرة والموالاة ﴿ وينهون عن المنكر﴾ بمقتضى ماوصل اليهم من رسلهم ﴿ ويقيمون الصلوة﴾ المفروضة المصفية لبواطنهم عن الميل والانحراف الى غير الحق ﴿و﴾ ايضا ﴿ يؤتون الزكوة﴾ المطهرة لظواهرهم عن الاشتغال بماسواه سبحانه ﴿ و﴾ بالجملة

﴿ يطيعون الله ﴾ فى جميع حالاتهم اطاعة تفويض وتسليم ﴿ و ﴾ ينقادون ﴿ رسوله ﴾ فى عموم ماجاء به ودعا اليه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المفوضون امورهم الى الله المنقادون لرسوله ﴿ سيرحمهم الله ﴾ الرقيب عليهم من فضله ولطفه ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عزيز ﴾ غالب مقتدر على عموم ما اراد بهم ﴿ حكيم ﴾ متقن فى جزائهم حسب اعمالهم واستعدادهم لذلك ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والمكاشفات المتجددات حسب تجددات التجليات الالهية ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا لا يتحولون منها اصلا ﴿ ومساكن طيبة فى جنات عدن ﴾ اى مقرا ومستقرا معدا لهم فى مقام التوحيد خاليا عن وصمة الكثرة طاهرا عن لوث السوى والاغيار مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ رضوان ﴾ وقبول ﴿ من الله ﴾ المستوى على العدل القويم بحيث لا يسخط لهم اصلا لتحققهم بمقام التخلق باخلاقه سبحانه بحيث لايبقى لهم شائبة انحراف عن صراطه المستقيم الذى هو صراط الله الاقوم الاعدل ﴿ اكبر ﴾ واكرم وارفع واعلى من جميع ما ذكر من قبل من الدرجات العلية والمقامات السنية ﴿ ذلك ﴾ الرضا من الله والقبول من جانبه ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ واللطف الجسيم لارباب الولاء الواصلين الى مرتبة الفناء فيه سبحانه والبقاء ببقائه لذلك وعدوا من عنده بما لا يمكن التعبير عن كنهه الا لمن كوشف به وشوهد ﴿ يا ايها النبى ﴾ الهادى لعباد الله الى تلك المرتبة باذن الله ﴿ جاهد الكفار ﴾ المتمردين عن الاطاعة والانقياد بارشادك وتكميلك ﴿ والمنافقين ﴾ الذين يحيلون ويخدعون معك فى اظهار الايمان وهم فى سرهم ونجويهم على شركهم وكفرهم الاصلى متقررون ثابتون ﴿ و ﴾ بعد ما اصروا على نفاقهم وشقاقهم ﴿ اغلظ عليهم ﴾ حسب اصرارهم واعراضهم ﴿ و ﴾ لا تبال بهم اذ ﴿ مأويهم ﴾ ومنقلبهم ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان فى الدنيا والآخرة ﴿ وبئس المصير ﴾ مصير اولئك المحرومين المطرودين عن ساحة عز القبول ومن جملة نفاقهم وكفرهم انهم ﴿ يحلفون بالله ﴾ كذبا ومينا انهم ﴿ ما قالوا ﴾ ما قالوا من الطعن فى كتاب الله وتكذيب رسوله ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ لقد قالوا كلمة الكفر ﴾ اى كلمة الطعن والتكذيب المستلزم للكفر فحلفوا على عدم القول كذبا ﴿ و ﴾ هم فى انفسهم قد ﴿ كفروا ﴾ بالحق واعرضوا عنه سيما ﴿ بعد اسلامهم ﴾ اى انقيادهم وتسليمهم اى اختاروا الكفر بعد ما اظهروا الاسلام مرتدين ﴿ و ﴾ مع ذلك ما اقتصروا على اظهار الكفر فقط بل ﴿ هموا ﴾ وقصدوا ﴿ بما لم ينالوا ﴾ ولم يصلوا بما املوا من قتل الرسول والاقتحام عليه بغتة فى الليل بلا علم من اصحابه اوهموا باخراجه وباخراج من معه من اصحابه من المدينة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نقموا ﴾ وما قصدوا اهلاك رسول الله اواخراجه ﴿ الا ان اغنيهم الله ﴾ اى اهل المدينة بسبب رسول الله واصحابه اذفتح سبحانه ابواب الرزق والمكاسب عليهم مذ دخلوا المدينة ﴿ ورسوله ﴾ ايضا باعطائه الغنائم اياهم كل ذلك ﴿ من فضله ﴾ سبحانه وهم فى مقام الشكر واظهار المنة ينكرون له ويكفرون نعمه وبعد ما وقع ماوقع ﴿ فان يتوبوا ﴾ عما صدر عنهم توبة صادرة عن محض الندم والاخلاص ﴿ يك خيرا لهم ﴾ عند الله يغفر لهم ويعفى عن زلاتهم ﴿ وان يتولوا ﴾ ويعرضوا عن التوبة ويصروا على ماهم عليه من الكفر والنفاق ﴿ يعذبهم الله ﴾ المنتقم منهم ﴿ عذابا اليما ﴾ مؤلما فجيعا ﴿ فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى والاجلاء والاذلال وانواع العقوبات ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ باضعاف ما فى الدنيا والآفها لانحطاطهم عن الرتبة الانسانية وقبول التكليفات الالهية المقتضية لاظهار الحكمة والكرامة المودعة

فى هيا كلهم ﴿ و ﴾ ان استظهروا واستنصروا من اوليائهم ﴿ ما لهم فى الارض ﴾ بعد انتشار دين الاسلام فى اقطارها ﴿ من ولى ﴾ يعينهم ويتولى امرهم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصرهم من بأس الله وعذابه ﴿ ومنهم ﴾ اى من المنافقين ﴿ من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ مالا و اعطانا رزقا كثيرا ﴿ لنصدقن ﴾ منها للفقراء المستحقين ﴿ ولنكونن ﴾ بالبذل والانفاق واداء الشكر ﴿ من الصالحين ﴾ الشاكرين المنفقين طلبا لمرضاة الله ﴿ فلما آتاهم ﴾ الله ﴿ من فضله ﴾ ما طلبوا منه ﴿ بخلوا به ﴾ و منعوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ عن امتثال امر الله و انصرفوا عن اطاعة رسوله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ قوم ﴿ معرضون ﴾ عادتهم الاعراض عن اطاعة الله ورسوله بخبث طينتهم ﴿ فاعقبهم ﴾ الله بسبب فعلهم هذا ﴿ نفاقا ﴾ راسخا متمكنا ﴿ فى قلوبهم ﴾ مستمرا ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ اى الله سبحانه فى يوم الجزاء فيجازيهم حسب نفاقهم و شقاقهم اسوأ الجزاء ذلك ﴿ بما اخلفوا الله ما وعدوه ﴾ من الصدق والصلاح والشكر والفلاح ونقضوا عهده ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ اى بكذبهم حين العهد والميثاق بلا موافقة من قبلهم ﴿ الم يعلموا ﴾ حين هموا الى القول الكذب مع الله ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ سرهم ﴾ اى اخلافهم الوعد عند حصول مطلوبهم ﴿ ونجويهم ﴾ اى مناجاتهم معه لا عن اخلاص ناش من محض المعرفة والايمان بالله والاقرار بربوبيته لرسوخ الكفر والشرك فى جبلتهم ﴿ و ﴾ لم يعلموا ايضا ﴿ ان الله علام الغيوب ﴾ لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا فى الارض ولا فى السماء فمن آمن بتوحيده واحاطة علمه وقدرته كيف يخرج عن مقتضى امره واطاعته ومن المنافقين المصرين على النفاق والشقاق مع المؤمنين هم ﴿ الذين يلمزون ﴾ ويستهزؤن ﴿ المطوعين ﴾ المتطوعين ﴿ من المؤمنين فى ﴾ اعطاء ﴿ الصدقات و ﴾ خصوصا المؤمنين ﴿ الذين لا يجدون ﴾ من الصدقة ﴿ الا جهدهم ﴾ اى يبذلون مقدار طاقتهم طلبا لمرضاة الله ﴿ فيسخرون ﴾ اولئك اللامزون المستهزؤن ﴿ منهم ﴾ اى من الذين بذلوا جهدهم فى امر الصدقة قد ﴿ سخر الله منهم ﴾ فى الآخرة مجازاة عن سخريتهم هذه ﴿ ولهم ﴾ فيها ﴿ عذاب اليم ﴾ بدل ما تلذذوا بسخريتهم * وذلك انه صلى الله عليه وسلم حث المؤمنين يوما على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف دينار وقال لى ثمانية آلاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت لعيالى اربعة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت * واتى عاصم بن عدى بمائة اوسق من تمر وجاء عقيل الانصارى بصاع تمر فقال بت ليلتى اجر بالجرير على صاعين وتركت صاعا لعيالى واتيت بها فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثر على الصدقات تبركا فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الارياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع عقيل ولكنه احب ان يعد نفسه من المتصدقين فنزلت ﴿ استغفر لهم ﴾ يا اكمل الرسل لهؤلاء اللامزين المستهزئين المستسخرين من المؤمنين بانقاذهم من العذاب او تخفيفه ﴿ اولا تستغفر لهم ﴾ سواء عند الله فى انتقامهم وعذابهم بل ﴿ ان تستغفر لهم ﴾ لا مرة ولا مرتين بل ﴿ سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ البتة لعظم جرمهم وفسقهم ﴿ ذلك ﴾ اى عدم غفرانهم ﴿ بانهم كفروا بالله ﴾ واشركوا معه غيره فى الالوهية مع انه منزه عن الشريك مطلقا ﴿ ورسوله ﴾ اى كذبوا برسوله وبعموم ما جاء به من عند ربه واستهزؤا بالمؤمنين المصدقين له المتصدقين فى سبيل الله ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامر الله ونواهيه المسيئين الادب مع الله ورسوله ومع المؤمنين ❁ ثم قال سبحانه

﴿ فرح ﴾ المنافقون ﴿ المخلفون ﴾ عن رسول الله المتخلفون لامره المتمكنون ﴿ بمقعدهم ﴾ ومكان قعودهم ﴿ خلاف رسول الله ﴾ حين خرج الى غزوة تبوك ﴿ و ﴾ما ذلك اى قعودهم واستقرارهم بعد رسول الله فى مكانهم الا انهم قد ﴿ كرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ﴾ لخبث بواطنهم وقساوة قلوبهم ﴿ وقالوا ﴾ ايضا للمؤمنين تغريرا وتكسيلا ﴿ لاتنفروا فى الحر ﴾ اى لاتجاهدوا ولاتقاتلوا فى الصيف حتى لاتضعفوا انتم ومواشيكم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ نار جهنم ﴾ البعد والخذلان التى قد استوجبتم بها بتخلفكم وقعودكم عن الجهاد ﴿ اشدحرا ﴾ وابلغ احراقا وايلاما ﴿ لوكانوا يفقهون ﴾ ويفهمون ماهى وكيف هى لم يختاروها على حرالدنيا وبالجملة ﴿ فليضحكوا ﴾ اولئك المتخلفون الهالكون فى العذاب المؤبد والوبال المخلد ﴿ قليلا ﴾ فى الدنيا ﴿ وليبكوا كثيرا ﴾ فيها لما لحقهم بعدخروجهم منها من انواع العذاب والنكال ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ فيها من الجرائم العظام والمعاصى والآثام ﴿ فان رجعك الله ﴾ وردك عن غزوتك هذه اى غزوة تبوك ﴿ الى طائفة منهم ﴾ اى من المتخلفين المستأذنين وهم الذين قعدوا فى المدينة بلا عذر وبعد ما قصدت غزوة اخرى ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ تلافيا لما مضى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معى ﴾ الى الجهاد ﴿ ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا ﴾ اصلا ﴿ انكم ﴾ قوم قد ﴿ رضيتم بالقعود ﴾ والتخلف ﴿ اول مرة ﴾ بلا عذر بل عن خديعة وغدر ﴿ فاقعدوا ﴾ انتم دائما ﴿ مع الخالفين ﴾ المعذورين من النساء والصبيان والزمنى والمرضى ﴿ و ﴾ متى ظهر لك حال اولئك الغواة الطغاة الهالكين فى النقض والنفاق ﴿ لاتصل ﴾ ولاتدع ﴿ على احد منهم مات ابدا ﴾ اى بعد ورود النهى اصلا ﴿ ولاتقم على قبره ﴾ لتستغفرله ﴿ انهم ﴾ من خبث بواطنهم قوم قد ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ فى حال حيوتهم ﴿ وماتوا ﴾ على الكفر ايضا ﴿ وهم فاسقون ﴾ مجبولون على الفسق فى اصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بعدما تحقق عندك يا اكمل الرسل كفرهم و ظهر فسقهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ لا تعجبك اموالهم واولادهم ﴾ التى هى وبال عليهم ﴿ انما يريد الله ﴾ المضل المذل لعصاة عباده ﴿ ان يعذبهم بها فى الدنيا ﴾ بانواع الحوادث والمصيبات ﴿ وتزهق انفسهم ﴾ اى يخرج ارواحهم عن اجسادهم وصار ميلهم ومحبتهم منوطة بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم كافرون ﴾ بالله غير معترفين بالوهيته وربوبيته ﴿ و ﴾ من شدة نفاقهم وبغضهم مع الله ورسوله ﴿ اذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ناطقة ﴿ ان آمنوا ﴾ ايها المكلفون ﴿ بالله وجاهدوا مع رسوله ﴾ فى سبيله ﴿ استأذنك اولوا الطول ﴾ والسعة ﴿ منهم ﴾ اى صناديدهم وعظماؤهم خوفا من اموالهم وانفسهم ﴿ وقالوا ذرنا ﴾ ودعنا ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ المعذورين الغير القادرين وبالجملة قد ﴿ رضوا ﴾ اولئك الغواة مع قوتهم وسعتهم ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اى الضعفاء الفاقدين للقوة والسعة ﴿ و ﴾ ماذلك الا ان ﴿ طبع ﴾ وختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر والضلال ﴿ فهم لايفقهون ﴾ قبح ماجاؤا به من المخالفة والقعود مع اولئك المعذورين ولذلك لم يأتوا بالمأمور ولم يمتثلوا به ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه ﴾ وامتثلوا لامر الله وانقادوا لحكمه سمعا وطاعة قد ﴿ جاهدوا باموالهم وانفسهم ﴾ فى سبيله ابتغاء لمرضاته وتثبيتا فى دينه ﴿ و اولئك ﴾ المؤمنون المجاهدون ﴿ لهم الخيرات ﴾ والمثوبات العظمى والدرجات العليا عند الله ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون عنده سبحانه بما لاعين رأت ولا اذن سمعت و لاخطر على قلب بشر وبالجملة قد ﴿ اعد الله ﴾

المجازى لخاص عباده ﴿ لهم ﴾ اى لهؤلاء المجاهدين المرابطين قلوبهم مع الله ورسوله الباذلين مهجهم فى سبيله ﴿ جنات ﴾ متنزهات علمية وغيبية وحقية ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ الكشوف والشهود والواردات الغيبية والالهامات القدسية لادفعة ولا دفعات بل ﴿ خالدين فيها ﴾ ابدا مستمرا ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ واللطف العميم لهؤلاء المخلصين المختصين بالعناية الازلية والسعادة السرمدية ﴿ و ﴾ متى جاءت ونزلت سورة ناطقة بالقتال والجهاد ﴿ جاء المعذرون ﴾ بالاعذار الكاذبة ومن فى قلوبهم مرض ﴿ من الاعراب ﴾ الذين لااطمئنان لهم فى الايمان ﴿ ليؤذن لهم ﴾ بالقعود وعدم الخروج الى الجهاد ﴿ وقعد ﴾ المصرون ﴿ الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ من غير مبالاة بامر الله واطاعة رسوله لاتبال بهم وبمخالفتهم وكذبهم اذ ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم ﴾ بعد افتضاحهم وظهور نفاقهم ﴿ عذاب اليم ﴾ فى الدنيا والآخرة بحيث لانجاة لهم من العذاب اصلا ثم قال سبحانه ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الفاقدين استطاعة الحرب ولوكانوا اصحاء كالنسوان والصبيان والشيوخ ﴿ ولا على المرضى ﴾ الفاقدين الاستطاعة بعروض العوارض كالعمى والعرج والزمانة وغيرها ﴿ ولا على الذين لايجدون ماينفقون ﴾ للزاد والسلاح والمركب وغيرها ﴿ حرج ﴾ اى اثم ومعصية فى قعودهم وتخلفهم ﴿ اذا نصحوا لله ورسوله ﴾ اى اخلصوا فى الايمان والاطاعة بالله ورسوله بلا مرض مكنون فى قلوبهم ودعوا دائما للمجاهدين والغزاة خيرا واحسنوا مع اهل بيتهم واطفالهم وفعلوا معهم خيرا ان استطاعوا وبالجملة ﴿ ما على المحسنين ﴾ القاعدين المعذورين المخلصين مع الله ورسوله والمؤمنين ﴿ من سبيل ﴾ فى المعاتبة والحرج الدنيوى فضلا عن العقاب والعتاب الاخروى بل هم من جملة المجاهدين وزمرتهم فيها ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ﴿ غفور ﴾ لذنوبهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يجازيهم على قعودهم هذا خيرا لكونهم معذورين فيه ﴿ ولا ﴾ حرج ولاعقاب ايضا ﴿ على ﴾ المؤمنين المخلصين ﴿ الذين اذا ما اتوك ﴾ حين هممت انت يا اكمل الرسل وعزمت الى الخروج ﴿ لتحملهم ﴾ على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبدالله بن كعب وغيرهم حتى يبلغوا مكان العدو ﴿ قلت ﴾ لهم ﴿ لا اجد ما احملكم عليه تولوا ﴾ وانصرفوا من عندك آئسين ﴿ واعينهم ﴾ حين توليهم وانصرافهم ﴿ تفيض ﴾ وتسيل ﴿ من الدمع حزنا ﴾ واسفا ﴿ الا يجدوا ﴾ اى لئلا يجدوا ﴿ ما ينفقون ﴾ حتى يبلغوا المعركة ويحضروا الوغاء فهؤلاء ايضا لاعتاب لهم ولا عقاب بل يرجى لهم الاجر الجزيل من الله لاخلاصهم واسفهم بل ﴿ انما السبيل ﴾ بالمعاتبة والمعاقبة وانواع العذاب ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ بالقعود معتذرين ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم اغنياء ﴾ مستطيعون قادرون بالجسد والمال الا انهم قد ﴿ رضوا ﴾ من خبث بواطنهم ومرض قلوبهم ﴿ بان يكونوا مع الخوالف ﴾ المعذورين الغير المستطيعين ﴿ و ﴾ ما ذلك الا ان ﴿ طبع الله ﴾ المذل المضل لاهل الغفلة والعناد ﴿ على قلوبهم ﴾ بالجهل والضلال ﴿ فهم لايعلمون ﴾ جهلهم وضلالهم حتى يتسببوا لازاحتهما وازالتهما ومع ذلك ﴿ يعتذرون ﴾ اولئك المستأذنون المستطيعون ﴿ اليكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ اذا رجعتم ﴾ من غزوتكم هذه ﴿ اليهم ﴾ بان يكونوا معكم فى عموم غزواتكم ويأتون بالاعذار الكاذبة الغير المطابقة للواقع تسلية لكم وتغريرا وتتميما لنفاقهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل تعليما للمؤمنين فى مقابلة اعذارهم ﴿ لاتعتذروا ﴾ مناصراء ومداهنة انا ﴿ لن نؤمن ﴾ ولن نصدق ﴿ لكم ﴾ سيما ﴿ قد نبأنا الله ﴾ المطلع لضمائركم وبما يجرى فى صدوركم بالوحى على رسوله ﴿ من اخباركم ﴾ التى

تكتمونها انتم فى نفوسكم من الشر والفساد بالنسبة الينا والى نبينا ﴿ و ﴾ كيف تعتذرون انتم عن جرائمكم وتلبسونها مع انه ﴿ سيرى الله ﴾ الناقد البصير ﴿ عملكم ورسوله ﴾ فتفتضحون حينئذ على رؤس الاشهاد ﴿ ثم تردون ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ الى عالم الغيب والشهادة ﴾ وتحاسبون عنده عليه ﴿ فينبئكم ﴾ ويظهر عليكم مفصلا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى النشأة الاولى فيجازيكم على مقتضى علمه وخبرته ومن جملة نفاقهم وتلبيسهم انهم ﴿ سيحلفون ﴾ ويقسمون ﴿ بالله لكم اذا انقلبتم ﴾ ورجعتم مشتكين معاتبين ﴿ اليهم ﴾ عن قعودهم وتخلفهم انما غرضهم من الحلف الكاذب تغريركم وتلبيسكم ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ وعن عتابهم ولاتسألوا عن مخالفتهم وقعودهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ وعن عتابهم قبل حلفهم وتلبيسهم ولا تلتفتوا اليهم ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم ﴿ رجس ﴾ اى جبلتهم مجبولة على الخباثة والنجاسة لا تقبل التطهير بالتأديب اصلا ﴿ ومأويهم ﴾ اى مرجعهم ومنقلبهم فى النشأة الاخرى ﴿ جهنم ﴾ الطرد والخذلان ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ فى النشأة الاولى من الكفر والنفاق والاصرار على الشرك والشقاق وانما ﴿ يحلفون لكم ﴾ حين عتابكم وشكويكم ﴿ لترضوا ﴾ انتم ﴿ عنهم ﴾ وتقبلوا اخلاصهم و مودتهم و تكونوا معهم كما كنتم ﴿ فان ترضوا ﴾ انتم ﴿ عنهم ﴾ بمجرد حلفهم الكاذب وتغريرهم الفاسد لا يغنى ولا يدفع رضاكم عنهم شيأ من غضب الله عليهم ﴿ فان الله ﴾ المطلع لما فى ضمائرهم من الاكنة المكنونة والنفاق المدفون ﴿ لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن مقتضى الاوامر والنواهى الواردة لتطهير النفوس الخبيثة عن ارجاس الطبيعة وتصفيتها عن ادناس الاخلاق الذميمة العائقة عن الوصول الى مقر التوحيد ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ الاعراب ﴾ اى اهل الوبر المترددون فى البوادى المنهمكون فى الغى والضلال والعتو والعناد ﴿ اشد كفرا ونفاقا ﴾ من اهل المدر المستأنسين مع العقلاء المستفيدين منهم ﴿ و ﴾ لشدة شكيمة اولئك الاعراب وفرط جهلهم وعدم قابليتهم ﴿ اجدر ﴾ اى احق واليق ﴿ الا يعلموا ﴾ اى بان لا يعلموا ﴿ حدود ما انزل الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ على رسوله ﴾ النائب عنه المتكفل لارشاد عباده بوحيه والهامه باقامة حدوده المنزلة من الاوامر والنواهى المستلزمة لتأديبهم فى معاشهم ومعادهم اذهم فى غاية البعد عن الهداية والصلاح وتحمل التكاليف الالهية مطلقا ﴿ والله ﴾ المطلع لسرائر عباده ﴿ عليم ﴾ باستعداداتهم الكامنة فيهم ﴿ حكيم ﴾ فى الزام التكليف عليهم ﴿ ومن ﴾ منافقى ﴿ الاعراب من يتخذ ﴾ اى يعد ويحسب ﴿ ما ينفق ﴾ بامر الله فى سبيله ﴿ مغرما ﴾ ويتخيله غرامة وخسرانا لعدم ايمانه واعتقاده بترتب الثواب عليه بل انما ينفق ما ينفق رياء وسمعة وتقية ﴿ و ﴾ من خباثة باطنه ﴿ يتربص ﴾ اى يترقب وينتظر ﴿ بكم الدوائر ﴾ اى نوائب الزمان الدائرة عليكم لينقلب الامر ويتحول الحال ويخلص من الانفاق بالنفاق بل يدور ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ على عكس مرامهم دائما متجددا مستمرا ﴿ والله ﴾ المراقب عليهم ﴿ سميع ﴾ لمناجاتهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم يدير عليهم ويعيد اليهم ما يتربصون بكم من الدوائر ﴿ ومن ﴾ مخلصى ﴿ الاعراب من يؤمن بالله ﴾ اى يوقن ويذعن بتوحيده ﴿ واليوم الآخر ﴾ اى يصدق باليوم الآخر المعد لجزاء الاعمال وترتب المثوبات بالقربات والصدقات ﴿ ويتخذ ما ينفق ﴾ فى سبيل الله ﴿ قربات ﴾ ونيل مثوبات ورفع درجات ﴿ عند الله وصلوات الرسول ﴾ اى سبب استغفاره صلى الله عليه وسلم ودعائه له ﴿ الا انها ﴾ اى تنبهوا ان ما يتصدقون به اولئك المؤمنون المخلصون المتقربون ﴿ قربة لهم ﴾ وسبب

(وصولهم)

وصولهم اليه سبحانه ﴿ سيدخلهم الله ﴾ الموفق لهم الرقيب عليهم ﴿ فى ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وجوده بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنهم من المعاصى قبل ايمانهم ﴿ رحيم ﴾ لهم يقبل بعد ايمانهم واخلاصهم ما يتقربون به طلبا لمرضاته ﴿ والسابقون ﴾ فى الايمان المبادرون الى التصديق وقبول الاحكام ﴿ الاولون ﴾ الاقدمون بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ من المهاجرين ﴾ الذين قد هاجروا من مألوفات نفوسهم ومشتهيات طباعهم الى الفناء فى الله ﴿ والانصار ﴾ الابرار الذين سلكوا نحو الحق بالرياضات والمجاهدات الشاقة المزيحة لدرن التعلقات ورين الاضافات المانعة من التوجه الحقيقى ﴿ والذين اتبعوهم ﴾ واقتفوا اثرهم من اهل الطلب والارادة ﴿ باحسان ﴾ اى بلا تمايل الى الرياء والسمعة والعجب والنخوة اولئك المبرورون المقبولون قد ﴿ رضى الله عنهم ﴾ لتحققهم بمرتبة الاخلاص والتسليم ﴿ و ﴾ ايضا هم قد ﴿ رضوا عنه ﴾ سبحانه لايصالهم الى مقر التوحيد وفضاء الفناء المثمر للبقاء الابدى والحيوة السرمدية ﴿ واعدلهم ﴾ سبحانه فى حوزة حمايته وروضة بقائه ﴿ جنات ﴾ متنزهات ﴿ تجرى تحتها الانهار ﴾ مملوة من مياه العلوم اللدنية والمعارف الحقيقية الحقية ﴿ خالدين فيها ابدا ﴾ لا يتحولون عنها اصلا ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ واللطيف الجسيم لاهل العناية من ارباب المحبة والولاء المنخلعين عن جلباب ناسوتهم بالكلية ﴿ وممن حولكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ من الاعراب ﴾ الذين يسكنون فى البوادى قوم هم ﴿ منافقون ﴾ معكم وان اظهروا المودة والاخاء والايمان على طرف اللسان لا تبالوا بايمانهم ولا تغفلوا عن مكرهم وخداعهم ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ ايضا قوم قد ﴿ مردوا ﴾ رسخوا وثبتوا ﴿ على النفاق ﴾ ومن شدة نفاقهم وتمرنهم عليه صاروا بحيث ﴿ لا تعلمهم ﴾ ايها المتصف بالفراسة الكاملة من نهاية تلبيسهم واخفائهم بل ﴿ نحن نعلمهم ﴾ ونعلم ما فى ضمائرهم من الخيالات الفاسدة ﴿ سنعذبهم ﴾ فى الدنيا ﴿ مرتين ﴾ مرة بتفضيحهم واظهار ما فى قلوبهم من الاكنة والشقاق والشقاوة ومرة بقتلهم وسبيهم واجلائهم ﴿ ثم يردون ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ هو حرمانهم وانحطاطهم عن المرتبة الكاملة الانسانية التى هى مرتبة الخلافة والنيابة الجامعة لعموم المراتب الكونية والكيانية ﴿ و ﴾ من اهل المدينة ايضا قوم ﴿ آخرون ﴾ ليسوا من المصرين على النفاق المتمرنين فيه بل قد ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ التى صدرت عنهم من المخالفة والبغض والطعن والاستخفاف والغيبة حين خلوا مع المنافقين المتمرنين على النفاق وهم وان صدر عنهم الايمان والاخلاص ولكن هم قد ﴿ خلطوا عملا صالحا ﴾ من الاخلاص والرضا والتسليم ﴿ و ﴾ عملا ﴿ آخر سيأ ﴾ وهو اتفاقهم مع المنافقين فى خوضهم وطعنهم وبذلك قد انحطوا عن رتبة المؤمنين المخلصين فى عموم احوالهم ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على التوبة والندامة ويقبل منهم توبتهم بعدما اخلصوا فيها ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ غفور ﴾ لمن تاب وندم عن ظهر القلب ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم وان افرطوا ﴿ خذ ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من اموالهم ﴾ اى من اموال هؤلاء المذنبين التائبين النادمين عما صدر عنهم من المخالفة حين آذنوا لك ان تخرج انت منها ﴿ صدقة تطهرهم ﴾ عن ادناس الطبيعة المولعة لحب المال والحرص فى جمعها ونمائها ﴿ وتزكيهم بها ﴾ اى تصفى بواطنهم عن الشواغل العائقة عن اللذات الروحانية ﴿ وصل عليهم ﴾ واستغفر لذنوبهم وادع لهم بالدعاء الخير

﴿ ان صلوتك ﴾ اياهم والتفاتك بحالهم ﴿ سكن لهم ﴾ وسكينة لقلوبهم و وقار وطمأنينة لنفوسهم وسبب لتقررهم وتثبتهم على جادة التوحيد والايمان ﴿ والله ﴾ المراقب عليهم فى عموم حالاتهم ﴿ سميع ﴾ لاخلاصهم ومناجاتهم ﴿ عليم ﴾ بنياتهم وحاجاتهم ﴿ الم يعلموا ﴾ اولئك التائبون النادمون المخلصون المتضرعون المسترجعون نحو الحق على عفوزلاتهم وتقصيراتهم ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوالهم ﴿ هو ﴾ سبحانه بلطفه وفضله ﴿ يقبل التوبة عن ﴾ خلص ﴿ عباده ﴾ بعد ما وفقهم عليها ويتجاوز عن سيآتهم ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ من اموالهم اى يقبلها منهم تطهيرا لقلوبهم عما يشوشهم من رذائل هوياتهم واثقال تعيناتهم ليشمروا نحو الحق محقين ﴿ و ﴾ لم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ المتفضل لعباده ﴿ هو التواب ﴾ الرجاع لهم من مقتضيات نفوسهم نحو جنابه ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يوصلهم الى بابه ان اخلصوا فى سلوكهم وتوجههم ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل للمتخلفين من الاعراب ﴿ اعملوا ﴾ ما شئتم من الكفر والنفاق ﴿ فسيرى الله ﴾ الرقيب عليكم ﴿ عملكم ورسوله ﴾ ايضا بوحيه سبحانه والهامه ﴿ والمؤمنون ﴾ ايضا بتبليغه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الغواة الطغاة المحرومون ﴿ ستردون ﴾ للحساب والجزاء ﴿ الى عالم الغيب ﴾ اى السرائر والخفايا التى انتم تسرونها من الكفر والمعاصى وانواع الضلالات والجهالات ﴿ والشهادة ﴾ اى التى انتم تعلنون بها ﴿ فينبئكم ﴾ ويخبركم سبحانه على التفصيل الذى صدر عنكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من طغيان نفوسكم ويجازيكم عليها ﴿ وآخرون ﴾ من المتخلفين بعد ما تنبهوا بقبح صنيعهم ﴿ مرجون ﴾ مؤخرون منتظرون ﴿ لامر الله ﴾ وحكمه وصاروا مترددين بين الخوف والرجاء فى ما فعل الله معهم ﴿ اما يعذبهم ﴾ اخذا على ما قد صدر عنهم بمقتضى عدله ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ويوفقهم على التوبة حسب فضله وسعة رحمته ﴿ والله ﴾ المطلع لخفيات صدورهم ﴿ عليم ﴾ باخلاصهم ونياتهم ﴿ حكيم ﴾ فى فعله بهم بعد علمه بحالهم ﴿ و ﴾ من اشد الاعراب كفرا ونفاقا واغلظهم بغضا وشقاقا هم ﴿ الذين اتخذوا ﴾ تلبيسا وتغريرا ﴿ مسجدا ﴾ قاصدين فى بنائه ﴿ ضرارا ﴾ مضرة وسوأ لرسول الله وللمؤمنين ﴿ وكفرا ﴾ اى اشتدادا وزيادة فيه اذهم قد قصدوا ببنائه وانشائه قتل رسول الله ومن معه من المؤمنين فيه ﴿ و ﴾ قصدوا ايضا ﴿ تفريقا ﴾ وتشتيتا ﴿ بين المؤمنين ﴾ المجتمعين فى مسجد قباء ﴿ و ﴾ بالجملة انما يبنونه ﴿ ارصادا ﴾ اى ترقبا وانتظارا ﴿ لمن حارب الله ورسوله ﴾ وهو ابوعامر الراهب الذى حارب مع المؤمنين ﴿ من قبل ﴾ يوم حنين فانهزم فهرب الى الشام ليذهب الى قيصر فيأتى بجنود وهم منتظرون مجيئه ﴿ و ﴾ بعد ما قد ظهر نفاقهم وخداعهم بوحى الله والهامه على رسوله ﴿ ليحلفن ﴾ وليقسمن بالايمان الغليظة ﴿ ان اردنا ﴾ وما قصدنا ببنائه ﴿ الا الحسنى ﴾ والخير والصلوة المقربة لنا نحو الحق والذكر والتسبيح والتوسعة على المؤمنين وازدياد شعائر الاسلام ومعالم الدين القويم ﴿ والله ﴾ المطلع لضمائرهم ومخايلهم ﴿ يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم وايمانهم هذه واذا عرفت يا اكمل الرسل حالهم وحلفهم وسوء قصدهم وفعالهم ﴿ لا تقم فيه ﴾ اى فى المسجد الضرار ﴿ ابدا ﴾ للتوجه والصلوة اذ هو مبنى على الخداع والتزوير والله ﴿ لمسجد ﴾ مبارك قد ﴿ اسس ﴾ وبنى ﴿ على التقوى ﴾ عن مطلق المحارم خالصا لرضاه سبحانه ﴿ من اول يوم ﴾ بنى وهو مسجد قباء ﴿ احق ﴾ اليق واولى ﴿ ان تقوم ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فيه ﴾ للصلاة والميل نحو الحق والمناجاة معه سبحانه مع انه ﴿ فيه ﴾ وفى حواليه ﴿ رجال ﴾ مؤمنون مخلصون كاملون فى الايمان بحيث ﴿ يحبون ﴾ دائما مستمرا

﴿ ان يتطهروا ﴾ عن المعاصى والآثام ويتوجهوا نحوالحق برفض الشواغل ونفض العوائق والعلائق ﴿ والله ﴾ المطلع بنياتهم ﴿ يحب المطهرين ﴾ القاصدين تطهير ذواتهم عن التوجه الى ماسوى الحق المطلق بل عن هوياتهم وتعيناتهم الباطلة مطلقا ﴿ افمن اسس بنيانه ﴾ ووضع بناءه ﴿ على تقوى ﴾ الا وهى قاعدة محكمة وركن شديد وحصن منيع وسبب تحفظ وتحصن ﴿ من ﴾ غضب ﴿ الله ﴾ وسخطه ﴿ و ﴾ ايضا على طلب ﴿ رضوان ﴾ ومثوبة عظيمة ومنزلة رفيعة منه سبحانه ﴿ خيرام اسس بنيانه على شفاجرف هار ﴾ اى على طرف واد قدجوفه السيول والامطار فسقط البعض واشرف الباقى على السقوط والانهدام فوضع عليه بناءه ﴿ فانهار به ﴾ وسقط معه من بناه واقامه ﴿ فى نارجهنم ﴾ اى الوادى الغائر الهائر المملو من نيران الحرمان والخذلان ﴿ والله ﴾ الهادى لخلص عباده ﴿ لايهدى القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامره ونواهيه ومن شدة غيظهم وخبث باطنهم ﴿ لايزال بنيانهم الذى بنوا ﴾ يورث ويزيد ﴿ ريبة ﴾ شكا وريبا متزايدا ﴿ فى قلوبهم ﴾ مترشحافيها ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ بنيران الحسرة وتفتتت وتلاشت بهجوم اهوال العذاب الهائل عليها الى حيث لايتأتى منها الادراك ﴿ والله عليم ﴾ بمخايلهم الكامنة فى صدورهم ﴿ حكيم ﴾ فى جزائها وانتقامها ثم قال سبحانه تبشيرا للمؤمنين الباذلين مهجهم فى سبيل الله ﴿ ان الله ﴾ المتفضل بالفضل العظيم قد ﴿ اشترى ﴾ واستبدل ﴿ من المؤمنين ﴾ المخلصين الموقنين ﴿ انفسهم ﴾ وهوياتهم الفانية الباطلة الهالكة فى حد ذاتها المبذولة فى سبيله سبحانه فى النشأة الاولى ﴿ واموالهم ﴾ المصروفة فيها ايضا ﴿ بان لهم الجنة ﴾ الباقية واللذة المستمرة الدائمة بدلها لذلك ﴿ يقاتلون ﴾ اولئك الممتثلون لامر الله المصدقون لوعده ﴿ فى سبيل الله فيقتلون ﴾ اعداءه ويستحقون المثوبة التى قد وعد من لدنه سبحانه للغزاة المجاهدين ﴿ ويقتلون ﴾ ايضا يصلون الى درجة الشهداء الذين هم احياء عندالله يرزقون من موائد افضاله فرحون بما وعدوا من عنده سبحانه ﴿ وعدا عليه ﴾ بلا خلف فيه ﴿ حقا ﴾ ثابتا مثبتا مكتوبا ﴿ فى التورية والانجيل والقرآن ﴾ المنزلة من لدنه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من اوفى بعهده ﴾ ووفى المعهود فقد استحق ﴿ من الله ﴾ الوعد الموعود ﴿ فاستبشروا ﴾ وافرحوا وارجوا ايها المؤمنون ﴿ ببيعكم الذى بايعتم به ﴾ مع ربكم حيث استبدلتم الفانى الزائل بالباقى المستمر الدائم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ذلك ﴾ الموعود الذى قدوعد لكم ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والفضل الكريم المعد لارباب العناية والقبول الا وهم ﴿ التائبون ﴾ النادمون على ما جرى عليهم من المعاصى والآثام المحافظون عليها بلا مراجعة اصلا ﴿ العابدون ﴾ بالعزائم الصحيحة الخالصة الصافية عن مطلق الكدورات والاخلاص التام فى نيات الطاعات ﴿ الحامدون ﴾ الشاكرون الصارفون عموم ما اعطاهم الحق من النعم والقوى والآلات الى ما خلق لاجله ﴿ السائحون ﴾ السائرون السالكون فى سبيل الهداية والرشد لازدياد المعارف والحقائق ﴿ الراكعون ﴾ المتواضعون المنكسرون المتذللون عند عموم مظاهر الحق تكريما له سبحانه وتعظيما لشانه ﴿ الساجدون ﴾ المتذللون الواضعون جباههم على تراب المذلة والهوان خضوعا وانقيادا ميلا ودعاء الى الله فى عموم حالاتهم ﴿ الآمرون بالمعروف ﴾ المستحسن عقلا وشرعا بالقلب واللسان وعموم الجوارح والاركان ﴿ والناهون عن المنكر ﴾ المستقبح عقلا وشرعا على الوجه الذى ورد الشرع به ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ الحافظون لحدود الله ﴾ الموضوعة بين ارباب التكاليف قابلين لسلوك مسالك التوحيد

والتحقيق مطلقا ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المؤمنين ﴾ الموصوفين بهذه الصفات الجميلة بالذات التى لايمكن وصفها بلسان التعبير من لدن حكيم خبير ۞ ثم قال سبحانه على طريق النهى عموما ﴿ ما كان ﴾ اى ماصح وما جاز ﴿ للنبى ﴾ الامى الهاشمى المبعوث الى كافة البرايا بالهداية العامة والارشاد الكامل الشامل ﴿ والذين آمنوا ﴾ معه واخلصوا فيه ﴿ ان يستغفروا ﴾ ويشفعوا ﴿ للمشركين ﴾ المصرين على الكفر والعناد لا بتخفيف العذاب عنهم ولا بدخول الجنة ﴿ ولوكانوا اولى قربى ﴾ من النسب اذ لاعبرة لقرابة النسب بل القرابة المعتبرة عندالله هى قرابة الدين والايمان سيما ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ موت اقربائهم على الكفر والجاهلية وظهر عندهم ﴿ انهم اصحاب الجحيم ﴾ اى ملازموها وملاصقوها لانجاة لهم منها لاصرارهم على موجباتها ﴿ و ﴾ لا يرد على هذا استغفار ابراهيم عليه السلام لابيه اذ ﴿ ماكان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ آزر على سبيل الشفقة والشفاعة والعطف الموجب لها بل ما هو ﴿ الا عن موعدة ﴾ وعهد قد ﴿ وعدها اياه ﴾ حين اراد ان يخرجه من الكفر والشرك بان يستغفرله ما تقدم من ذنبه ان آمن فاستغفر قبل الايمان انجازا لوعده ليلين قلبه ﴿ فلما تبين له ﴾ وظهر عنده ﴿ انه عدو لله ﴾ مصر على كفره مطبوع على قلبه مختوم بختام الجهل والغفلة ﴿ تبرأ منه ﴾ واسترجع الى الله الخليل الجليل منيبا عن اجترائه واستغفاره فى حق ابيه الكافر مع عدم علمه باستعداده و بتوفيق الله اياه وبالجملة ﴿ ان ابراهيم ﴾ مع كونه متحققا بمقام الخلة مع الله ﴿ لاواه ﴾ كثير التاوه والتحزن عن امثال هذه الجرأة ﴿ حليم ﴾ كثير الشفقة والمرحمة على اهل الغفلة لظهوره على مقتضى اللطف والجمال ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون ﴿ ماكان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ ليضل قوما ﴾ ويسميهم ضلالا وفساقا ﴿ بعد اذ هداهم ﴾ على الايمان والاسلام ﴿ حتى يبين لهم ﴾ وينبه عليهم ﴿ ما يتقون ﴾ ويحذرون من المحارم والمعاصى لامتناع تكليف الغافل ثم بعد ارتكاب المحذر به يسميهم ما يسميهم و يأخذهم بما يأخذهم منتقما عليهم ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ بكل شئ ﴾ مما يتعلق بصلاحهم واصلاحهم ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن علمه شئ فعليكم ايها المؤمنون ان تفوضوا اموركم كلها الى الله اذ الامر كله لله ﴿ ان الله ﴾ المستقل بالالوهية والوجود ﴿ له ملك السموات ﴾ وما فيها من النجوم والبروج والجنود التى لا اطلاع لنا عليها ﴿ و ﴾ كذا ملك ﴿ الارض ﴾ وما عليها وكذا ملك ما بينهما من الكائنات والفاسدات ﴿ يحيى ﴾ و يظهر بلطفه متى تعلق ارادته ﴿ ويميت ﴾ ويعدم ويخفى بقهره متى جرت مشيئته ﴿ ومالكم ﴾ ايها المؤمنون الموقنون بتوحيد الله ﴿ من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس معه شئ ولادونه حى ﴿ من ولى ﴾ يتولى اموركم ﴿ ولا نصير ﴾ ينصركم عليها وبالجملة ﴿ لقد تاب الله على النبى ﴾ ووفقه على التوبة والندامة بعد ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم اذن المخالفين المستأذنين المعتذرين بالاعذار الكاذبة تغريرا له وتلبيسا عليه مع عدم علمه بحالهم ﴿ و ﴾ قد تاب ايضا على ﴿ المهاجرين والانصار الذين اتبعوه ﴾ نحو تبوك حين خرج اليها ﴿ فى ساعة العسرة ﴾ وايام القحط اذ ليس لهم فى تلك السفر لازاد ولاراحلة ولاماء حيث تعاقب عشرة على بعير وقسم تمر بين اثنين فى يوم وشرب الفظ والفرث من شدة العطش لذلك قد تمايل على المخالفة والمراجعة كثير من الناس ﴿ من بعدما كاد ﴾ وقرب ﴿ يزيغ ﴾ ويميل عن المتابعة ﴿ قلوب فريق منهم ﴾ من قلة التصبر وكثرة المقاسات والاحزان ﴿ ثم تاب ﴾ الله ﴿ عليهم ﴾ ووفقهم على التوبة مما اخطروا

ببالهم وتخيلوا فى خيالهم وكيف لا يوفقهم سبحانه على التوبة ﴿ انه بهم ﴾ عليم باستعداداتهم وقابلياتهم ﴿ رؤف ﴾ عطوف عليهم يعفو عنهم عموم زلاتهم التى صدرت عنهم وقت الاضطرار ﴿ رحيم ﴾ يقبل منهم عموم ماجاؤا به من الانابة والاستغفار ﴿ و ﴾ ايضا قد تاب سبحانه ووفق ﴿ على الثلثة الذين خلفوا ﴾ عن غزوة تبوك بلا عذر لهم وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن ربيع وهم قد صاروا مضطرين مضطربين من عدم التفات رسول الله والمؤمنين اليهم سيما بعد امر الرسول على المؤمنين ان لا يتكلموا معهم خمسين ليلة ﴿ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴾ اى مع فسحتها ووسعتها بل ﴿ و ﴾ قد صاروا من هجوم الاغراض النفسانية الى ان ﴿ ضاقت عليهم انفسهم ﴾ واشتد عليهم الامر وانسد دونهم ابواب التدابير مطلقا فاضطروا فى امرهم وشأنهم هذا والتجأوا نحو الحق مخلصين ﴿ وظنوا ﴾ لا بل كشفوا ﴿ ان لا ملجأ ﴾ ولا مفر ﴿ من الله ﴾ اى من غضبه وسخطه ﴿ الا اليه ﴾ اذ ليس لغيره وجود حتى يرجع اليه ويلتجأ نحوه لذلك قال صلى الله عليه وسلم فى امثال هذه المضائق اعوذ بك منك ﴿ ثم ﴾ بعد ما اخلصوا فى الانابة والرجوع وفوضوا امورهم اليه سبحانه قد ﴿ تاب ﴾ الله ﴿ عليهم ﴾ اى اقدرهم ووفقهم على التوبة بل امرهم فى سرهم ﴿ ليتوبوا ﴾ ويرجعوا نحو الحق نادمين عما صدر عنهم من المخالفة فيغفر لهم ويعفو عن زلاتهم ﴿ ان الله ﴾ المصلح الموفق لعباده ﴿ هو التواب ﴾ الرجاع لعباده نحو جنابه حين صدر عنهم المعاصى ﴿ الرحيم ﴾ لهم يرحمهم ويقبل توبتهم حين رجوعهم نحوه متضرعين مخلصين ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ مقتضى ايمانكم التقوى عن محارم الله ﴿ اتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور عن مخالفة امره وحكمه ﴿ وكونوا ﴾ فى السراء والضراء ﴿ مع الصادقين ﴾ المصدقين لرسوله المتابعين له فى عموم اموره واعلموا انه ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جاز ﴿ لاهل المدينة ومن ﴾ يسكن فيها ﴿ حولهم من الاعراب ﴾ المترددين فى بواديها ﴿ ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ حين خرج الى القتال واقتحم على الاعادى ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ يصح لهم ان ﴿ يرغبوا ﴾ ويميلوا ﴿ بانفسهم ﴾ اى بحفظها وصيانتها ﴿ عن نفسه ﴾ صلى الله عليه وسلم بل يجب عليهم ان يفدوا نفوسهم ويبذلوا مهجهم واموالهم واولادهم وعموم ما يضاف اليهم وينسب نحوهم لصيانته وحفظه صلى الله عليه وسلم وحيث اقتحم صلى الله عليه وسلم فلهم المبادرة والمسابقة ﴿ ذلك ﴾ اى ما وجب عليهم من تحمل المشاق والمتاعب والاسراع والاقتحام والاقدام عليها ﴿ بانهم ﴾ اى بسبب انهم متى خرج صلى الله عليه وسلم معهم وفى اظهرهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ الم عناء من انواع الآلام ﴿ ولا مخمصة ﴾ ومجاعة ﴿ فى سبيل الله ﴾ لاعلاء دينه وكلمة توحيده ﴿ و ﴾ كذا ﴿ لا يطؤن موطأ ﴾ موضعا ولا يدوسون ولا يقطعون مسافة بحيث ﴿ يغيظ الكفار ﴾ مرورهم عنها ﴿ ولا ينالون من عدو نيلا ﴾ من القتل والاسر والغلبة والنهب والغارة ﴿ الا كتب لهم به ﴾ عند الله ﴿ عمل صالح ﴾ موجب للمثوبة العظمى والدرجة العليا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المحسن المتفضل لخواص عباده ﴿ لا يضيع اجر المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويعبدونه كأنهم يرونه ومع رسوله المستخلف منه النائب عنه سبحانه ﴿ و ﴾ هؤلاء المحسنون المخلصون ﴿ لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ﴾ لا قليلة ولا كثيرة فى سبيل الله طلبا لمرضاته ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ تجاه العدو حين امرهم الله ورسوله ﴿ الا ﴾ وقد ﴿ كتب لهم ﴾ فى صحف حسناتهم ﴿ ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ﴾ اى

جزاء احسن بمراتب عن اعمالهم الحسنة التى قد أتوا بها ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وماكان المؤمنون ﴾
اى ما صح لهم وما ينبغى لشأنهم وما يليق بحالهم ﴿ لينفروا ﴾ عن بلدانهم واما كنهم ﴿ كافة ﴾
بحيث تخلو بلادهم عن الحفظة والحراس مطلقا ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾
الى الرسول ﴿ ليتفقهوا فى الدين ﴾ وليتعلموا شعائره ومايتعلق به من الآداب ﴿ ولينذروا قومهم ﴾
بذلك ﴿ اذا رجعوا اليهم ﴾ ويقيموا لهم ما يتعلمون و يتفقهون من شعائر الاسلام ومعالم الدين
القويم ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ من منهيات الدين القويم ويتصفون بمأموراته ويصلحون عقائدهم بها
فيؤمنون ويوقنون بالله و يتدينون بدينه ❁ ومن معظم شعائر الاسلام القتال ﴿ يا ايها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم ﴾ و يقرب منكم فى حواليكم و حواشيكم ﴿ من الكفار و ﴾ لتضيقوا
ولتشددوا عليهم ﴿ ليجدوا ﴾ ويشاهدوا ﴿ فيكم غلظة ﴾ تشددا وتصبرا على القتال و جرأة
وتهورا عليه فيخافوا منكم ويتركوا عنادهم واصرارهم ولا تبالوا بكثرة عددهم و عددهم
واجترأوا عليهم بلا مبالاة لهم ﴿ واعلموا ان الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة التامة الكاملة ﴿ مع
المتقين ﴾ الذين يحفظون حدود ما انزل الله عليهم فتوكلوا عليه وامتثلوا بمأموراته ان كنتم موقنين
﴿ و ﴾ كيف لا تقاتلون ولا تشددون ايها المؤمنون على الغواة الطغاة المستهزئين الذين ﴿ اذا ما
انزلت سورة ﴾ من عندنا مشتملة على تكميل دينكم وزيادة ايمانكم و يقينكم ﴿ فمنهم ﴾ اى
من المنافقين ﴿ من يقول ﴾ لاصحابه ورفقائه من خبث باطنه وركاكة فطنته استهزاء وسخرية
﴿ ايكم زادته هذه ﴾ استحقارا لها واستهانة اياها ﴿ ايمانا فاما الذين آمنوا ﴾ بالله وبعموم ما نزل
من عنده لاصلاح احوال عباده ﴿ فزادتهم ﴾ بعد ما تأملوا فيها وتدبروا فى مرموزاتها ﴿ ايمانا ﴾
يقينا واطمئنانا ﴿ وهم ﴾ بعد ما اطلعوا على مطلعها ﴿ يستبشرون ﴾ بنزولها ﴿ واما الذى فى
قلوبهم مرض ﴾ الا وهو التعامى عن آيات الله وعن مقتضى اشاراتها ورموزها ﴿ فزادتهم
هذه ﴿ رجسا ﴾ كفرا و شركا منضما ﴿ الى رجسهم ﴾ الاصلى وكفرهم الجبلى بحيث صاروا
منغمسين منهمكين بالكفر والضلال ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ مصرون على كفرهم وشركهم
فلحقوا بشياطينهم الذين مضوا قبلهم ❁ خسر الدنيا والآخرة ❁ الا ذلك هو الخسران المبين ﴿ اولا يرون
انهم ﴾ من خباثة بواطنهم ورجاسة نفوسهم ﴿ يفتنون ﴾ ويقتلون ويصابون ﴿ فى كل عام مرة ﴾
بلية ومصيبة واحدة ﴿ او مرتين ﴾ بليتين كرتين لتلين قلوبهم بها و يتنبهوا فيتوبوا ﴿ ثم
لا يتوبون ﴾ الى الله من كفرهم ولا يرجعون نحوه بالايمان والتوبة ليقبل عنهم بل يصرون على
ماهم عليه ﴿ ولا هم يذكرون ﴾ بها ولا يتذكرون ولا يتعظون منها بل يكابرون و يعاندون
﴿ و ﴾ من جملة اصرارهم وعنادهم انهم ﴿ اذا ما انزلت سورة ﴾ مفضحة لهم مفصحة مصرحة
بما هم عليه من النفاق والشقاق ونقض العهد والميثاق ﴿ نظر بعضهم الى بعض ﴾ يتغامزون
بعيونهم ويقولون استهزاء وتهكما ﴿ هل يريكم من احد ﴾ من هؤلاء المؤمنين ﴿ ثم انصرفوا ﴾ من عنده
مريدين النفاق والشقاق باضعاف ما كانوا عليه بسبب تفضيحهم بهذه السورة لذلك ﴿ صرف الله ﴾
المصرف المضل ﴿ قلوبهم ﴾ عن الايمان وجادة التوحيد والعرفان وما ذلك الا ﴿ بانهم قوم
لا يفقهون ﴾ ولا يفهمون لذة الايمان ولا يتخلقون على فطرة التوحيد وفطنة العرفان مثل المؤمنين
الموحدين ولذلك ﴿ لقد جاءكم ﴾ ايها الاعراب المجبولون على الكفر والكفران والشرك والطغيان
﴿ رسول ﴾ مؤيد بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة منتشئ ﴿ من انفسكم ﴾ ومن جنسكم

وبى صنفكم ومن غاية شفقته ومرحمته لكم ﴿ عزيز ﴾ شاق شديد ﴿ عليه ﴾ صلى الله عليه وسلم عموم ﴿ ما عنتم ﴾ اى عنتكم وهلاككم والقاؤكم انفسكم بالهلكة والتقاؤكم بالمكروه مطلقا واتصافكم به اذ هى من امارات الكفر وعلامات الشرك وعدم الاطاعة والانقياد باوامر الله ونواهيه مع انه صلى الله عليه وسلم ﴿ حريص عليكم ﴾ اى على ايمانكم واسلامكم واصلاح حالكم اذ هو صلى الله عليه وسلم ﴿ بالمؤمنين ﴾ الموحدين المخلصين ﴿ رؤف ﴾ عطوف مشفق ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم ويرضى عنهم بخروجهم عن ظلمة الكفر بنور الايمان و بالجملة كن انت يا اكمل الرسل كما قد كنت عليه بمقتضى شفقة النبوة والمروءة والفتوة ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عنك وانصرفوا عن الايمان بك وبدينك ﴿ فقل ﴾ فى نفسك ملتجأ الى ربك مستظهرا منه سبحانه ﴿ حسبى الله ﴾ المراقب علىّ الكافى لعموم مهامى يكفى بى ويكف مؤنة خصومتهم عنى اذ ﴿ لا اله ﴾ يرجع اليه فى الوقائع و يلجأ نحوه فى الخطوب ﴿ الا هو ﴾ سبحانه ﴿ عليه ﴾ لا على غيره اذ لا غير معه فى الوجود ﴿ توكلت ﴾ فلا ارجو ولا اخاف الا منه سبحانه ﴿ و ﴾ كيف لا اتوكل عليه ولا ارجع نحوه اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته و بعموم اسمائه وصفاته ﴿ رب العرش العظيم ﴾ اى مربى عروش ذرائر الاكوان الكائنة فى برزخ الامكان وهو المستوى عليها بالاستقلال والاحاطة والاستيلاء التام اذ لا شئ سواه ﴿وكل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿ خاتمة سورة البراءة ﴾

عليك ايها الطالب المشمر لسلوك مسلك الفناء كى تصل الى فضاء البقاء شكر الله سعيك وهديك الى غاية مبتغاك ان تقتفى فى تشمرك هذا اثر من نبهك عليها وهديك اليها الا وهو النبى الذى اختاره الله لرسالته واصطفاه من بين خليقته لتكميل بريته واظهره على صورته وخلقه بعموم اخلاقه لذلك اتخذه حبيبا وجعله على سائر الانبياء اماما ونقيبا و تشبث باذيال لطفه فعلا وقولا وشيما وخلقا صارفا عنان عزمك الى سرائر ما جاء صلى الله عليه وسلم به من عند ربه لارشاد عباده وكذا ما سمح وجاد صلى الله عليه وسلم به من تلقاء نفسه من الرموز والاشارات التى قد استنبطها صلى الله عليه وسلم من كلام الله وفاض عليه بوحى الله والهامه لصفاء استعداده الفطرى الذى قد صار صلى الله عليه وسلم به مرآة لتجليات الحق وشئونه وتطوراته وخليفة لله فى ارضه وسمائه وكذا ما التقط واستنبط من فحاوى كلماته واشاراته صلى الله عليه وسلم الاولياء الوارثون منه مقتفون اثره قدس الله اسرارهم و ارواحهم و كذا ما ورد عليهم و خطر فى خواطرهم النقاوة وجرى على قرائحهم الوقادة على تفاوت طبقاتهم فى طريق التوحيد من المواجيد والملهمات الغيبية المنتشئة من النفحات الالهية والنفسات الرحمانية الناشئة من التجليات الجمالية والجلالية المتفرعة على الشئون والتطورات الكمالية الذاتية وبالجملة لابدلك ان تفرغ همك عما سوى الحق مطلقا ولا يتيسر لك هذا الا بمتابعة المحققين المتحققين بمقام الكشف والشهود الواصلين الى مقام المراقبة والحضور مع الله وبالاستفادة منهم ومن ملتقطاتهم وواراداتهم حتى يمكن لك التمكن فى مكمن الفناء والتقرر فى مقر البقاء وحينئذ يصح لك ان تقول بلسان حالك ومقالك حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم جعلنا الله من عباده المفوضين المتوكلين الذين يتخذون الله وقاية ووكيلا ويعتقدونه حسيبا وكفيلا

فاتحة سورة يونس عليه السلام

لايخفى على المنجذبين نحو التوحيد الالهى من طريق السلوك والمجاهدة ورفض الشواغل وقطع العلائق ونفى الخواطر ودفع الوساوس واسقاط الاوهام والخيالات المستندة الى الهويات الباطلة الجزئية المستلزمة للغيرية والامتياز والاستقلال فى الوجود ومايترتب عليه من الآثار والاضافات ان السلوك من هذا الطريق لايتم الا بالاستمداد والاسترشاد من اهل الخبرة والاستبصار وارباب الكشف والاعتبار الواصلين الى مقر التوحيد من جادة المجاهدة ومحجة الفناء المقتضية للموت الارادي عن لوازم الهوية البشرية مطلقا وبالجملة ان الكاملين المكملين العارفين بامارات الطريق وموانعه عرفوا ان قضية الحكمة وامر المناسبة الالهية الواقعة بين الاوصاف الذاتية تقتضى ان تكون بين المفيد والمستفيد علاقة ورابطة اذ لايمكن الاستفادة والاسترشاد من اى شخص كان بل لابد من المناسبة والعلاقة المصححة للافادة والاستفادة فى هذه الطرق الامن جذبه الحق بنفسه عن نفسه واخلع عنه جلباب ناسوته مطلقا اوكساه خلعة لاهوته دفعة فصار هو هو بل قد ارتفعت الهوية واضمحلت الموضوعية والمحمولية ايضا عن بصر بصيرته وشهوده فهم تحت قباب العزة ولواء العظمة والكبرياء وسرادقات المجد والبهاء بحيث لم يبق عندهم سلوك و سالك ومسلك و قصد ومقصد وطلب ومطلب بل مطلوب ومقصود ايضا وبالجملة هم لا يعرفون سوى الحق و كذا لايعرفهم الا هو كما نطق به الحديث القدسى لذلك ما يروا هؤلاء الا به وفيه واما اهل الطلب والارادة المتدرجون فى سلوك طريق الفناء المتعطشون بزلال التوحيد والبقاء فلابدلهم ان يتوسلوا ويتشبثوا بذيل من ايده الحق لتكميل العباد وارشادهم الى مبدأهم ومعادهم الا وهم الانبياء الذين قدجبلوا على النفوس القدسية المطهرة عن الكدورات الانسية والعلائق البشرية العائقة عن الفناء فى هوية الحق ثم الاولياء الوارثون منهم الواصلون بمتابعتهم الى مرتبة التوحيد والعرفان التى هى عبارة عن الفناء فى ذاته سبحانه ❁ والمحجوبون المجبولون على الغفلة المنهمكون فى الغى والضلال يتعجبون عن ارشاد الانبياء والاولياء عباد الله الى فضاء توحيده وينكرون لياقتهم للنبوة والرسالة انما هو لجهلهم بدقائق المناسبات ورقائق الارتباطات الواقعة بين الحق والانسان الكامل ويقيسون احوال الانبياء والاولياء الى احوال آحاد الناس ولم يتفطنوا ان افضل البشر افضل من افضل الملائكة لتحققهم فى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية بجمعيتهم دونهم لعدم جمعيتهم لذلك رد الله سبحانه على هؤلاء الجهلة بماهم عليه من التعجب والانكار ووبخهم بما وبخهم ليتنبه المؤمنون على ما هو الحق فقال متيمنا باسمه العظيم ومخاطبا على رسوله الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر على ماظهر بمقتضى اوصافه واسمائه الكامنة فى وحدة ذاته فتترا آى متكثرة بكثرة اسمائه وصفاته ﴿ الرحمن ﴾ على عموم مظاهره بالامداد الدائم المتجدد حسب تجلياته الذاتية الحبية ﴿ الرحيم ﴾ على خلاصة مظاهره وزبدة مكوناته التى هى الانسان الجامع لجميع مراتب المظاهر بالنبوة العامة والولاية التامة الشاملة لكلتى مرتبتى الاول والآخر والظاهر والباطن فى المبدأ والمعاد باعتبار النشأتين ﴿ الر ﴾ ايها الانسان اللبيب الرشيد اللائق للرسالة العامة والرياسة الكلية الكاملة الشاملة على كافة البرية ﴿ تلك ﴾ الآيات المنزلة عليك فى هذه السورة ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ اى بعض آيات الكتاب الالهى الذى هو حضرة علمه المحيط ولوح قضائه المحفوظ ناطقة بالصدق والصواب على مقتضى

الحكمة المتقنة الالهية نازلة من عنده لتصديقك و تأييدك يا اكمل الرسل فى عموم تبشيراتك
وانذاراتك وفى جميع لوازم نبوتك ورسالتك وارشادك لاهل الغى والضلال ﴿ اكان للناس ﴾
الناسين بطلان هوياتهم الباطلة ﴿ عجبا ﴾ اى سبب تعجب واستغراب ﴿ ان اوحينا ﴾ بان الهمنا
من محض فضلنا وجودنا ﴿ الى رجل ﴾ ناش ﴿ منهم ﴾ ظاهر من جنسهم و بنى نوعهم ﴿ ان انذر
الناس ﴾ المنهمكين فى الغى والضلال بمقتضى اهوية هوياتهم الباطلة وماهياتهم العاطلة تعجبا
ناشئا واستغرابا منتشأ عن محض الغفلة والنسيان والاعراض عن الحق والانحراف عن طريق التوحيد
وجادة الاسلام ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل منهم ارباب المحبة والولاء ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا
برسالتك وارشادك نحو وحدة ذات الحق واستقلاله فى الوجود ومايتفرع عليه من الاسماء والصفات
والآثار المترتبة عليها والشئون المتجددة بها ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ قدم صدق ﴾ اى
اقداما صادقا وقدما راسخا ثابتا فى جادة التوحيد وارادة خالصة مقبولة ﴿ عند ربهم ﴾ وهم
معدودون عنده سبحانه من زمرة السابقين المقربين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ثم لما
ظهر شأن الرسول وعلا قدره وشاع دينه وكثر اتباعه ﴿ قال الكافرون ﴾ المصرون على الشرك
والعناد من خبث طينتهم وشدة بغضهم وشكيمتهم بعدما ابصروا منه خوارق عجزوا عنها سيما القرآن
الكامل فى الاعجاز البالغ على مراتب البلاغة ﴿ ان هذا ﴾ المدعى للرسالة والنبوة ﴿ لساحر
مبين ﴾ ماهر ظاهر متفرد فى فن السحر وحيد فى عصره فيه ❁ ومن قرأ لسحر اراد به
القرآن المعجز لجمهور البلغاء مع توفر دواعيهم فى معارضته وصاروا من عجزهم بحيث لم يقدروا
على اتيان اقصر آية منه وكيف يعارضون مع رسوله ومع الكتاب المنزل من عنده سبحانه اليه
﴿ ان ربكم ﴾ ايها المؤمنون ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم المطلق ﴿ الذى خلق ﴾
وقدر ببسط عكوس اسمائه ومد اظلال اوصافه و رش رشحات نوره ﴿ السموات ﴾ اى
العلويات التى هى عبارة عن الاعيان الثابتة ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة القابلة للانعكاس منها
﴿ فى ستة ايام ﴾ اى فى الجهات الست كلها اذ يتوهم الامتداد والابعاد والاقطار فيهما و فى ما
بينهما وبالقياس اليهما ﴿ ثم استوى ﴾ واستولى بلا توهم التراخى والزمان والمهلة على مايقتضيه
لفظة ثم بل بلا اين وكيف وكم ﴿ على العرش ﴾ المفروش المبسوط القابل لانعكاس اشعة اسمائه
واوصافه مطلقا ﴿ يدبر الامر ﴾ اى شئون الحوادث الكائنة بالاستقلال ﴿ ما من شفيع ﴾ من
المظاهر والمصنوعات يشفع لاحد عنده سبحانه ﴿ الا من بعد اذنه ﴾ وامضاء مشيئته ونفاذ قضائه
﴿ ذلكم الله ﴾ اى الموصوف المتفرد المتوحد فى ذاته بالالوهية المستقل فى آثاره و تدابيره
بالربوبية ﴿ ربكم ﴾ اى مربيكم وموجدكم ايها الاظلال الهلكى ﴿ فاعبدوه ﴾ حق عبادته حتى
تعرفوه حق معرفته ﴿ افلا تذكرون ﴾ وتتفكرون وحدة ذاته وعظمة اسمائه وصفاته ايها العقلاء
المجبولون على التفكر والتذكر فى آلاء الله وجلائل نعمائه وكيف لاتتفكرون آلاء الله ايها الغافلون
مع انه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذ لاغير معه فى الوجود ﴿ مرجعكم ﴾ و رجوعكم ﴿ جميعا ﴾ كما
قال سبحانه ثم الينا مرجعكم ❁ والينا ترجعون ❁ الى غير ذلك من الآيات واعلموا ايها المكلفون ان
﴿ وعد الله ﴾ العليم الحكيم الذى لايخلف ميعاده اصلا ﴿ حقا ﴾ محققا ثابتا لازما حتما بلا تغيير
ولاتبديل وكيف لايكون وعده سبحانه حقا اذ هو سبحانه قادر على عموم المقدورات والمرادات
المثبتة فى حضرة علمه ولوح قضائه ومن كمال قدرته ﴿ انه ﴾ بذاته وحسب اسمائه و صفاته

﴿ يبدء الخلق ﴾ ويظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا بلا سبق مادة ومدة ثم يعدمه اظهارا لقدرته الغالبة ﴿ ثم يعيده ﴾ فى النشأة الاخرى لاظهار سرائر تكاليفه التى قد كلف بها عباده فى النشأة الاولى ﴿ ليجزى الذين آمنوا ﴾ بوحدته وصدقوا رسله فيما مضى ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم من لدنه سبحانه بالسنة كتبه ورسله جزاء حسنا مقرونا ﴿ بالقسط ﴾ والعدل القويم ويتفضل على من تفضل عناية منه وامتنانا ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله واشركوا له سبحانه شيأ من مظاهره بل قد شاركوه معه فى اخص اوصافه و اشرف اسمائه ﴿ لهم ﴾ فى يوم العرض والجزاء بعد ما يحاسبون ﴿ شراب من حميم ﴾ بدل ماكانوا يتلذذون بالاشربة المحرمة فى النشأة الاولى ﴿ وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾ بالله ويكذبون رسله عنادا واصرارا وكيف يكفرون بالله اولئك الحمقى العمى الهالكون فى تيه الغفلة والضلال وظلمة الجهل وسوء الفعال معانه سبحانه ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياء ﴾ محضا ليكون دليلا على كمال ظهوره واشراقه وشدة جلاء وجوده وانجلائه ﴿ و ﴾ جعل ﴿ القمر نورا ﴾ يعنى صير القمر مرآة مظلمة فى نفسها مستنيرة من ضوء الشمس فى ظلمات الليل ليكون دليلا على اضائته سبحانه فى مشكاة التعينات و ظلمات الهويات ﴿ وقدره ﴾ اى للقمر ﴿ منازل ﴾ متعددة تسهيلا لكم وتدبيرا لاموركم ﴿ لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ التى تحتاجون اليها فى معاملاتكم و تجاراتكم و حراثتكم كما قدر منازل نور النبوة والولاية فى مشكاة الانبياء والاولياء الوارثين منهم لتقتبسوا اتم انوار الايمان المزيحة لظلم الكفر والعصيان من مصابيح اولئك الامناء الكرام وتتوسلوا بها الى ان تستضيؤا بضياء الشمس الحقيقية الحقية التى لاافول لها اصلا ❀ ثم قال سبحانه ترغيبا لعباده وتنبيها لهم على اصل فطرتهم ﴿ ماخلق الله ذلك الا بالحق ﴾ اى ما اظهر واوجد ما اوجد فى عالمى الغيب والشهادة حسب اسمائه واوصافه الا ملتبسا بالحق الثابت الصريح بلا احتياج فيه الى الدلائل والشواهد اذ لاشئ اظهر من ذاته سبحانه حتى يجعل دليلا عليها كما قال سبحانه ﴿ يفصل ﴾ و يوضح ﴿ الآيات ﴾ المنبهة عليها ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتحققون بمرتبة اليقين العلمى ليترقوا منها الى اليقين العينى والحقى ❀ واما المحجوبون فهم من عداد البهائم والانعام لا يرجى منهم الفلاح لكثافة حجبهم وغلظ غشاوتهم وبالجملة ﴿ ان فى اختلاف الليل ﴾ وايلاجه فى النهار ﴿ والنهار ﴾ وايلاجه فى الليل ﴿ وما خلق الله فى ﴾ اوضاع ﴿ السموات ﴾ من الامور المقتضية لاختلافهما ﴿ والارض ﴾ من المكنونات الكائنة فيها على مقتضى تربية العلويات و تدبيراتها ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات و شواهد لائحات دالة على قدرة القادر الحكيم المتقن فى امره وفعله ﴿ لقوم يتقون ﴾ و يحذرون عن قهر الله ويلتجؤن اليه سبحانه عن غضبه وسخطه ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والوعيد ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لانكارهم اعادتنا اياهم فى يوم الجزاء لنجزيهم وفق ما عملوا ﴿ ورضوا بالحيوة الدنيا ﴾ المستعارة بلا التفات منهم الى دار القرار ﴿ واطمأنوا بها ﴾ اى وطنوا و مكنوا انفسهم بلذاتها ﴿ و ﴾ بالجملة اولئك الحمقى الجاهلون هم ﴿ الذين هم ﴾ من شدة قساوة قلوبهم وغباوة فطنتهم ﴿ عن آياتنا غافلون ﴾ ذاهلون مع غاية وضوحها وظهورها غفلة لا يرجى انتباههم منها اصلا وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى المستفاد من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهى ﴿ مأويهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ من الكفر والعصيان ومخالفة العقل المفاض ومتابعة الوهم والخيال ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى

(سنته)

سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد وبالعكس ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا بتوحيده ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿عملوا الصالحات ﴾ المأمورة من عنده لاصلاح احوالهم ﴿ يهديهم ربهم ﴾ الى فضاء وحدته ﴿ بايمانهم ﴾ وبسبب يقينهم العلمى ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ اى جداول المعارف والحقائق المنتشئة من بحر الوحدة الذاتية منصبغة باليقين العينى والحقى ﴿ فى جنات النعيم ﴾ يعنى هم متمكنون مخلدون فى مستلذاتهم الروحانية ابد الآباد ﴿ دعويهم ﴾ ومناجاتهم مع ربهم وحاجاتهم معه ﴿فيها﴾ بعد ما انقطعوا عن السلوك والتكميل ﴿ سبحانك اللهم ﴾ يامولانا انما حسب ما علمتنا بمقتضى فضلك وجودك ننزهك تنزيها بليغا ونقدسك تقديسا كاملا عن عموم مالايليق بجناب قدسك ﴿ وتحيتهم ﴾ اى ترحيب بعض ارباب الدرجات على بعض مع تفاوت مقاماتهم ومراتبهم ﴿ فيها سلام ﴾ وتسليم لتحققهم بمقام الرضا ومقعد الصدق والتسليم ﴿ وآخر دعويهم ﴾ بعد وصولهم الى غاية مأمولهم الذى هم جبلوا لاجله ﴿ ان الحمد لله ﴾ والمنة والثناء لله المنعم المتفضل ﴿ رب العالمين ﴾ الذى رباهم بانواع اللطف والكرم تفضلا منه سبحانه وامتنانا ❁ ثم قال سبحانه حثا لعباده الى الرجوع والتوجه نحوه ﴿ ولو يعجل الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ للناس الشر ﴾ حين استعجلوه منه سبحانه لغرض من الاغراض اواستحقوا له بعمل من الاعمال ﴿ استعجالهم بالخير ﴾ كاستعجال الخير لهم حين طلبوا ودعوا لاجله اواعطاهم تفضلا منه اياهم ﴿ لقضى اليهم اجلهم ﴾ يعنى قد انقرض مدة حياتهم البتة بحلول اجلهم المقدر المعهود حين دعائهم واستحقاقهم و لكن قد امهلناهم رجاء ان يستغفر منهم من يستغفر وبالجملة ﴿ فنذر ﴾ ونترك المصرين ﴿ الذين لايرجون لقاءنا ﴾ ورضوا بالحياة الدنيا واقتصروا عليها وانكروا يوم البعث والجزاء ﴿ فى طغيانهم ﴾ المتجاوز عن الحد ﴿ يعمهون ﴾ ويترددون زمانا امهالا وتهويلا لعذابهم ﴿ و ﴾ من شدة عمههم وطغيانهم ﴿ اذا مس ﴾ وعرض ﴿ الانسان الضر ﴾ اى مايضره من مضر مؤلم ومصيبة مفجعة مفزعة ﴿ دعانا ﴾ مشتكيا الينا مقترحا ملحا باثا شكواه عندنا ملقيا ﴿ لجنبه ﴾ ان لم يقدر على غيره من الاوضاع ﴿ اوقاعدا او قائما ﴾ ان قدر متضرعا متفجعا مستكشفا ﴿ فلما كشفنا عنه ضره ﴾ وعجلنا له مراده ﴿ مر ﴾ وتجاوز عنا وتباعد من امرنا ولم يلتفت الى حكمنا اصلا بل صار من شدة عمهه وغفلته ﴿ كأن لم يدعنا ﴾ قط ﴿الى ﴾ كشف ﴿ ضر ﴾ قد ﴿ مسه ﴾ وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت يا اكمل الرسل قد ﴿ زين ﴾ اى حبب وحسن ﴿ للمسرفين ﴾ المنهمكين فى الغى والضلال ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من مخالفة امر الله ومخاصمة رسوله والمؤمنين المتابعين له والاصرار على ما هم عليه من العتو والعناد ❁ ثم قال سبحانه مهددا مقسما ﴿ و ﴾ الله يا اهل مكة ﴿ لقد اهلكنا ﴾ حسب قهرنا وجلالنا ﴿ القرون ﴾ الماضية ﴿ من قبلكم لما ظلموا ﴾ اى حين ظلموا مثل ظلمكم وخرجوا عن طاعة الله واقامة حدوده مثل خروجكم ﴿ و ﴾ هم ايضا امثالكم اذ قد ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ اى بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة الدالة على صدقهم انما جاؤهم ليتنبهوا عماهم عليه من الظلم والعناد ﴿ و ﴾ هم ﴿ ما كانوا ﴾ اى اولئك الامم ﴿ ليؤمنوا ﴾ لرسلهم وانبيائهم ومايصدقوهم فيما جاؤا به امثالكم بل قد كذبوهم امثالكم واصروا على ماهم عليه بل زادوا عليه عنادا ومكابرة فاخذناهم بظلمهم واهلكناهم باصرارهم بعدما نبهنا عليهم فلم يتنبهوا وبالجملة ﴿ كذلك نجزى القوم المجرمين ﴾ المصرين على الجرائم مع ورود الزواجر والروادع ﴿ ثم ﴾ بعد اهلاكهم واستئصالهم قد

﴿ جعلناكم خلائف ﴾ منهم وصيرناكم خلفاء عنهم ﴿ فى الارض من بعدهم ﴾ واختبرناكم بما اختبرناكم وابتليناكم امثالهم ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ انتم ايضا اتعملون الخير فنجازيكم خيرا ام تعملون الشر فنجازيكم شرا مثل ما جزيناهم ﴿ و ﴾ هم قد كانوا من شدة انهماكهم فى الغفلة والغرور والغى والضلال امثالكم ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ الدالة على كمال عظمتنا و وفور قدرتنا على وجوه الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات مبينات لاحوال النشأة الاخرى واهوالها وانكالها ﴿ قال ﴾ الكافرون المسرفون ﴿ الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ امثالكم بل ينكرون الحشر والنشر والثواب والعقاب وعموم مايترتب على النشأة الاخرى فكيف لقاءنا فيها ﴿ ائت ﴾ ايها المدعى من عند ربكم ﴿ بقرآن ﴾ وكتاب ﴿ غير هذا ﴾ القرآن والكتاب اذا اردت ان نؤمن لك ﴿ اوبدله ﴾ وغيره بعض آياته المشتملة على الانذارات البليغة والتخويفات الشديدة فانا لا طاقة لنا بها وانما قصدهم وغرضهم بقولهم استهزاء وسخرية برسل الله واستخفاف بكتاب الله امثال هؤلاء القائلين المسرفين المستهزئين بك وبكتابك يا اكمل الرسل ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم كما قال اولئك الرسل الكرام فى جواب اممهم بمقتضى وحيناوالهامنا ﴿ مايكون ﴾ اى مايصح ومايجوز ﴿ لى ان ابدله ﴾ واحرفه ﴿ من تلقاء نفسى ﴾ بمقتضى اهويتهم الفاسدة بل ﴿ ان اتبع ﴾ اى ما اتبع وانتظر انا ﴿ الا ما يوحى الى ﴾ وليس فى وسعى وطاقتى سوى الاتباع والانتظار وكيف اتصرف فيه ﴿ انى اخاف ﴾ بمجرد ان اسمع منكم قولكم هذا العصيان على نفسى فكيف ﴿ ان عصيت ﴾ بقصد التبديل والتغيير ﴿ ربى ﴾ وقد استوجبت حينئذ ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ كما استوجبتم انتم بسؤالكم هذا على سبيل الالحاح والاقتراح ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ايضا الزاما لهم وتبكيتا ﴿ لو شاء الله ﴾ اى لو تعلق مشيئته بغير هذا المتلو ﴿ ما تلوته ﴾ انا ﴿ عليكم ﴾ هذا وما اوحاه سبحانه على وما اجراه على لسانى ﴿ ولا ادريكم به ﴾ اى ما اعلمكم بهذا وما اسمعكم من لسانى ايضا ولكن قد تعلق مشيئته بهذا فاوحاه واجراه وامر باسماعه فاسمعكم والا ﴿ فقد لبثت فيكم عمرا ﴾ مدة اربعين سنة ﴿ من قبله ﴾ اى قبل وحى القرآن بلا تلاوة وادراء واعلام ﴿ افلا تعقلون ﴾ وتستعملون عقولكم فى هذا الامر ولا تدبرون ولا تدربون فيه مع انكم من اهل الدربة والدراية متدربون باساليب الكلام بالغون فيه اقصى الغاية حتى ينكشف لكم ان امر القرآن ليس منى بل هو خارج عن حيطة حولى وقدرتى مطلقا ﴿ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ ونسب اليه مالم يصدر عنه افتراء ومراء ﴿ اوكذب بآياته ﴾ التى قد صدرت عنه و نزلت على رسله وانبيائه لاصلاح احوال عباده وارشادهم الى مبدئهم ومعادهم وبالجملة ﴿ انه لا يفلح المجرمون ﴾ المفترون عليه بالاباطيل الزائغة المكذبون كلامه المنزل من عنده على رسله ﴿ و ﴾ كيف يفلحون ويفوزون اولئك المسرفون بالفلاح وهم من شدة ضلالهم ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المتوحد بذاته المستقل بالوهيته ﴿ مالا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ اذهم ليسوا من ذوى القدرة والارادة بل من جملة الجمادات المعطلة التى لاشعور لها اصلا ﴿ ويقولون ﴾ من كمال غفلتهم وضلالتهم ﴿ هؤلاء ﴾ الاصنام والتماثيل العاطلة ﴿ شفعاؤنا عند الله ﴾ ينقذوننا من بأس الله وبطشه ان تحقق وقوعه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تسفيها وتحميقا ﴿ اتنبؤن ﴾ وتخبرون بقولكم هذا ﴿ الله ﴾ العالم بالسرائر والخفايا ﴿ بما لا يعلم ﴾ من الامور الكائنة ﴿ فى السموات و ﴾ كذا بما ﴿ لا ﴾ يعلم ايضا ﴿ فى الارض ﴾ من الكوائن فيها مع انه سبحانه فى ذاته وحسب اسمائه وصفاته لا يعزب ولا يغيب

عن حيطة حضرة علمه المحيط شئ من الاشياء لا فى الارض ولا فى السماء ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ من الاوثان والتماثيل التى لاشعور لها اصلا مع انها من ادون المظاهر واخس المخلوقات وبالجملة ما قدروا الله اولئك الحمقى حق قدره لذلك نسبوه اليه ما هو منزه عنه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ وما كان الناس ﴾ المجبولون على مظهرية الحق المنعكسون من اظلال اسمائه الحسنى وصفاته العليا ﴿ الا امة واحدة ﴾ ملتجئة الى الله مقتبسة من انوار تجلياته منعكسة منها ﴿ فاختلفوا ﴾ اى الاظلال الهالكة باختلاف صور الاسماء المتقابلة والاوصاف المتضادة المتخالفة حسب شؤن التجليات المتجددة فى الكمالات المترتبة عليها ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل لتسويتهم و تعديلهم فى النشأة الاخرى ﴿ لقضى بينهم ﴾ بالعدالة والقسط ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ فى هذه النشأة بلا تأخير الى اخرى لكن الحكمة المتقنة الالهية تقتضى تأخيرها لذلك اخر امرهم وحسابهم وعذابهم لئلا يبطل سر التكاليف وحكم الاوامر والنواهى ومطلق الاحكام الواردة من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم ﴿ يقولون ﴾ بعد ما اقترحوا عنه صلى الله عليه وسلم بالآيات ولم تنزل ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية من ربه ﴾ من الآيات المقترحة مع ان دعواه ان ربه قادر مقتدر على عموم المقدورات والمرادات بحيث لايخرج عن حيطة قدرته شئ ﴿ فقل ﴾ فى جوابهم بلى ان الله قادر على جميع المقدورات ومن جملتها مقترحاتكم الا ان فى عدم انزالها وانجاحها حكمة غيبية و مصلحة خفية آلهية لا يعلمها الا هو ﴿ انما الغيب ﴾ كله ﴿ لله ﴾ وفى حيطة حضرة علمه ﴿ فانتظروا ﴾ بتعلق ارادته بمقترحاتكم ﴿ انى معكم ﴾ ايضا بلا تفاوت بينى وبينكم فى عدم الاطلاع على غيبه ﴿ من المنتظرين ﴾ ثم قال سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع للمسرفين ﴿ واذا اذقنا الناس رحمة ﴾ خلاصا ونجاة ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ واضطرتهم الى الرجوع والتوجه نحونا ﴿ اذا لهم مكر ﴾ اى قد فاجؤا بعد نزول الكشف والرحمة نحو المكر والخديعة مع نبينا والطعن والقدح ﴿ فى آياتنا قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ الله ﴾ المطلع على ما فى ضمائركم وخيالكم ﴿ اسرع مكرا ﴾ واشد تدبيرا وانتقاما على مكركم وخداعكم قد اعد واثبت لكم سبحانه فى حضرة علمه ولوح قضائه عذاب مكركم واشهد عليكم ملائكته كما قال ﴿ ان رسلنا ﴾ الموكلين عليكم المراقبين لاحوالكم ﴿ يكتبون ﴾ فى صحائف اعمالكم ﴿ ما تمكرون ﴾ وتحيلون مع الله ورسوله وكيف لايراقبكم ويحافظ عليكم مع انه سبحانه ﴿ هو ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى يسيركم ﴾ اى يمكنكم على السير والسياحة ﴿ فى البر والبحر ﴾ ليجرب اخلاصكم وتقويكم ورسوخكم على الايمان ﴿ حتى اذا كنتم فى الفلك ﴾ اى السفينة والجوار ﴿ وجرين ﴾ الجوارى ﴿ بهم ﴾ اى بمن فيها ﴿ بريح طيبة ﴾ معتدلة موافقة لسيرها ﴿ وفرحوا بها ﴾ وبجريها على مرادهم ﴿ جاءتها ﴾ بغتة ﴿ ريح عاصف ﴾ شديد الهبوب مزلزل لها محرك اياها ﴿ و ﴾ من شدة هبوبها وتحريكها البحر قد ﴿ جاءهم الموج ﴾ الهائل مثل الجبال الرواسى ﴿ من كل مكان ﴾ اى جانب وجهة ﴿ وظنوا ﴾ من غاية ارتفاع الامواج المتوالية المتتالية ﴿ انهم ﴾ قد ﴿ احيط بهم ﴾ باسباب الهلاك فتقع عليهم وتستأصلهم وحينئذ ﴿ دعوا الله ﴾ ملتجئين متضرعين ﴿ مخلصين له الدين ﴾ مقتصرين الاطاعة والانقياد له سبحانه اذلا تعارض حينئذ للاهواء الفاسدة والآراء الباطلة قائلين مقسمين والله ﴿ لئن انجيتنا ﴾ يا ربنا بفضلك وجودك ﴿ من هذه ﴾ البلية الهائلة المحيطة بنا ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لنعمك المتذكرين دائما بحقوق جودك وكرمك ﴿ فلما انجيهم ﴾ اجابة لدعائهم وكشفا اضرهم وبلائهم

﴿ اذاهم ﴾ يفاجؤن الى الكفران ويسارعون نحو الطغيان بحيث ﴿ يبغون ﴾ ويطلبون الفساد ﴿ فى الارض ﴾ المعدة للعبادة والصلاح ﴿ بغير الحق ﴾ اى بلارخصة شرعية بل عن بغى وعناد ❁ التفت سبحانه من الخطاب الى الغيبة تنبيها على غاية بعدهم وطردهم عن ساحة عز الحضور والقبول لذلك ابعدهم بالغيبة بعدما قربهم بالخطاب ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ياايها الناس ﴾ الناسون نعمة الانجاء والتخليص عن ورطة الهلاك ﴿ انما بغيكم ﴾ وكفرانكم الذى قد فاجأتم به بدل الشكر والاطاعة فى النشأة الاولى وبال عائد ﴿ على انفسكم ﴾ فى النشأة الاخرى اذ ﴿ متاع الحيوة الدنيا ﴾ والتمتع بلذاتها و شهواتها والركون الى مزخرفاتها قليل حقير نزر يسير لا ينبغى للعاقل ان يترك الباقى لاجل الفانى واللذة الروحانية الدائمة المستمرة للذة الجسمانية المتناهية القصيرة ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا اذ لا غير فى الوجود معنا ﴿ مرجعكم ﴾ ومصيركم رجوع الاظلال الى ذى الظل والاضواء الى الشمس ﴿ فننبئكم ﴾ اى نخبركم ونعمل بكم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى بمقتضى عملكم ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالجملة ﴿ انما مثل الحيوة الدنيا ﴾ اى شؤنها الغريبة وحالاتها العجيبة التى كنتم تغترون بها و تميلون اليها و تفتخرون بمزخرفاتها ومموهاتها وامتعتها وابنيتها ﴿ كماء انزلناه من السماء فاختلط ﴾ وامتزج ﴿ به نبات الارض ﴾ اى ترابها المنبتة للنبات وحصل ﴿ من ﴾ اختلاطهما وامتزاجهما ﴿ ما يأكل الناس والانعام ﴾ من انواع البقول والحشايش ﴿ حتى اذا اخذت الارض زخرفها ﴾ وشرعت القوة النامية لتربيتها ﴿ و ازينت ﴾ اى تزينت بانواع البهجة والتزيينات ﴿ وظن اهلها انهم قادرون ﴾ متمكنون ﴿ عليها ﴾ وعلى جمعها وحصادها واخذ قطوفها وغلاتها ﴿ اتيها امرنا ﴾ وحكمنا بغتة باهلاكها واستئصالها ﴿ ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا ﴾ محصودا قبل بدو صلاحها بل مقطوعا عن اصلها الى حيث ﴿ كأن لم تغن ﴾ ولم تنبت فيها منها شئ ﴿ بالامس كذلك نفصل الآيات ﴾ نوضح ونمثل الآيات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويستعملون عقولهم بادراك الممثل والممثل به وبعد تعقلهم وتفكرهم يتنبهون ان الدنيا وحياتها ماهى الا سراب غدار وغرار و برق بلا قرار من اغتر بغرورها هلك عطش الاكباد ومن استنار بنورها فقد ضل عن سبيل الرشد والسداد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ الهادى لعموم عباده ﴿ يدعوا ﴾ جميعهم اذ اصل جبلتهم وفطرتهم مجبولة على التوحيد والاسلام ﴿ الى دار السلام ﴾ اى الى مقر التوحيد الذى من تمكن فيه سلم عن جميع الآثام و سلم عموم اموره الى العليم العلام القدوس السلام ﴿ و ﴾ بعد دعوته سبحانه عموم الانام الى دار السلام ﴿ يهدى من يشاء ﴾ ويوفق من يشاء من خلص عباده ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده الا وهو دين الاسلام المنزل على خير الانام تتميما لحكمة التكاليف المنزلة من عنده وتمييزا بين اهل الهداية والضلال من عباده واصحاب الجنة والنار على تفاوت طبقاتهم لذلك قال سبحانه ﴿ للذين احسنوا ﴾ الادب فى هذه النشأة مع الله و رسله وامتثلوا بعموم ما جاؤا من عنده سبحانه فى كتبه المنزلة على رسله تعبدا وانقيادا ايمانا واحتسابا ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة العظمى والدرجة العليا بدل احسانهم فى الدنيا عدلا من الله ﴿ و زيادة ﴾ عليها الا وهى رضوان الله عنهم عناية وتفضلا ﴿ و ﴾ صاروا من صفاء عقائدهم واحسانهم مع الله بحيث ﴿ لا يرهق ﴾ ولا يلحق ﴿ وجوههم قتر ﴾ اى غبار الغفلة والندامة ﴿ ولا ذلة ﴾ صغار وهوان من التوانى والتكاسل فى احتمال التكاليف الالهية وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ اصحاب الجنة ﴾ المعدة لارباب الفضل والعناية ﴿ هم فيها خالدون ﴾ جزاء بما كانوا يعملون من الخيرات والمبرات ﴿ والذين كسبوا السيآت ﴾

من طغيان نفوسهم ولم يلتفتوا الى ما امرهم الحق و هديهم اليه رسله يجزون بمقتضى ما اقترفوا ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ عدلا منه سبحانه ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ اى تغطاهم غبار المذلة والخذلان بدل ما اكتسبوا من البغى والعدوان ﴿ مالهم ﴾ حينئذ ﴿ من الله ﴾ اى من عذابه وعقابه ﴿ من عاصم ﴾ حافظ يحفظهم او شفيع يشفع لهم ويخفف عنهم بل صاروا من ظلمة كفرهم وفسقهم ﴿ كانما اغشيت ﴾ سترت واحيطت ﴿ وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ فى غاية الظلمة لعدم استنارتهم بنور الايمان والعمل الصالح وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء البعداء الهالكون فى تيه الغى والضلال ﴿ اصحاب النار ﴾ المعدة لاهل الغفلة والاهواء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصى وانواع الجرائم والآثام ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم نحشرهم ﴾ اى كلا الفريقين ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين فى يوم العرض والجزاء ﴿ ثم نقول للذين اشركوا ﴾ بنا غيرنا من التماثيل والاصنام الزموا ﴿ مكانكم ﴾ واستقروا عليه ﴿ انتم وشركاؤكم ﴾ حتى تسألوا عما اجرمتم ﴿ فزيلنا ﴾ اى فرقنا وفصلنا ﴿ بينهم ﴾ بان رفعنا رابطة العابدية والمعبودية وعلاقة العبادة التى بها وصلتهم وارتباطهم ﴿ وقال شركاؤهم ﴾ باقدار الله اياهم حينئذ مخاطبين لهم مشافهة براءة لنفوسهم وتنزيها ﴿ ما كنتم ﴾ ايها الضالون المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ ايانا تعبدون ﴾ بعلمنا وبمقتضى امرنا اذ لسنا من ذوى العلم واولى الامر بل تعبدون انتم اهواءكم وشياطينكم الكامنة فى نفوسكم قد افتريتم علينا ونسبتم وانتسبتم بنا عنادا ومكابرة ﴿ فكفى بالله ﴾ اليوم فيما مضى ﴿ شهيدا ﴾ شاهدا حاضرا على ماقدجرى ﴿ بيننا وبينكم ﴾ هو اعلم بعلمه القديم ﴿ ان كنا ﴾ اى انا كنا ﴿ عن عبادتكم ﴾ وعن توجهكم ورجوعكم الينا ﴿ لغافلين ﴾ اذ لم نخلق من ذوى الشعور والادراك فى نشأة الاختبار حتى نضلكم ونستعبدكم وبالجملة ﴿ هنالك ﴾ اى حين احضروا للسؤال والجواب والجزاء والحساب ﴿ تبلوا ﴾ اى تختبر وتتفطن ﴿ كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما اسلفت ﴾ وكسبت فيما سبق ﴿ و ﴾ بعد تفطنهم وتنبههم ﴿ ردوا ﴾ جميعا ﴿ الى الله ﴾ المتوحد المتفرد للجزاء اذهو سبحانه ﴿ موليهم ﴾ متولى نعمهم ومتولى امورهم ﴿ الحق و ﴾ ماسواه من الآلهة الكاذبة هى الباطلة مع بطلانها قد ﴿ ضل ﴾ غاب وضاع ﴿ عنهم ﴾ عموم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ ظلما و زورا وسموهم آلهة وشفعاء افتراء ومراء ولم يبق حينئذ فى الوجود والشهود الا الله الواحد القهار ولو كشفوا بسريان وحدة الحق فى عموم المظاهر والاكوان الكائنة فى جميع الاحياز والاحيان لتحققوا بتوحيده دائما بلا توقف الى يوم القيمة الا انهم لانهماكهم فى الغفلة والضلال لم يتنبهوا فى النشأة الاولى ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن انكر توحيد الحق واستقلاله فى الآثار والتدبيرات الواقعة فى الاقطار الزاما لهم وتبكيتا ﴿ من يرزقكم من السماء ﴾ بامطار الامطار وتصعيد البخار ﴿ والارض ﴾ بالانبات والاخراج ﴿ امن يملك ﴾ ويستطيع ان يخلق لكم ﴿ السمع والابصار ﴾ اللتين هما من اعظم اسباب حفظكم و حضانتكم انفسكم بهما ﴿ ومن يخرج الحى ﴾ الحيوان السوى القوى ﴿ من الميت ﴾ اى من النطفة الضعيفة ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ اى النطفة الجامدة من الحيوان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يدبر الامر ﴾ فى عالم الاسباب والمسببات ﴿ فسيقولون ﴾ اضطرارا من غاية ظهوره ووضوحه بحيث لا يمكنهم ان يكابروا ﴿ الله ﴾ المدبر لجميع الامور الكائنة فى الآفاق والانفس وبالجملة هم من غاية ظهوره وجلائه لم يمكنهم ان يعاندوا ويكابروا ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما اعترفوا بالله المدبر لعموم الكوائن

والفواسد توبيخا وتقريعا ﴿ افلا تتقون ﴾ ولا تحذرون من بطشه وانتقامه فلم تشركون له مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني من الحق شيأ وبالجملة ﴿ فذلكم ﴾ الذي قد اعترفتم به هو ﴿ الله ﴾ المتوحد المستحق للالوهية والمعبودية اذ هو ﴿ ربكم ﴾ مربيكم ومدبر اموركم وهو لاغيره ﴿ الحق ﴾ الثابت المتحقق الحقيق بالحقية ﴿ فما ذا بعد ﴾ ثبوت ﴿ الحق ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن التعدد والتكثر مطلقا مما اتخذتم آلهة ظلما و زورا ﴿ الا الضلال ﴾ الباطل العاطل ﴿ فانى تصرفون ﴾ ايها الحمقى المسرفون المفرطون وكيف تنصرفون و ترجعون الى غيره من الاظلال الهالكة المستهلكة و تنسبونها الى الالوهية والربوبية ظلما وعدوانا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما سمعت من ثبوت الالوهية والربوبية له سبحانه ﴿ حقت كلمة ربك ﴾ اى قد ثبتت وتمت صدقا وعدلا بحيث لا تبديل لكلماته اصلا ﴿ على الذين فسقوا ﴾ وخرجوا عن عبادة الله ظلما وعدوانا ﴿ انهم لايؤمنون ﴾ ولايوقنون بالله ولايصلون الى التوحيد اصلا لا علما ولاعينا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ هل من شركائكم ﴾ اى فى وسعهم وقدرتهم ﴿ من يبدؤا الخلق ﴾ اى يوجده ثم يعدمه ﴿ ثم يعيده ﴾ فى النشأة الاخرى كما هو شان الاله المتفرد بالالوهية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعدما بهتوا ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات ﴿ يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون ﴾ وكيف تشكون والى اين تصرفون وتنصرفون عن جادة التوحيد بالميل الى هؤلاء التماثيل الزائغة العاطلة المعطلة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لهم ايضا تبكيتا والزاما ﴿ هل من شركائكم من يهدى الى ﴾ طريق ﴿ الحق ﴾ وصراطه المستقيم الموصل الى توحيده سبحانه فان بهتوا ﴿ قل الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ يهدى للحق ﴾ وطريق توحيده من يشاء من عباده ويوصله الى مرتبة حق اليقين ﴿ افمن يهدى الى الحق ﴾ اى الى اليقين الحقى ﴿ احق ﴾ اليق واحرى ﴿ ان يتبع ﴾ اى يطاع وينقاد له ﴿ امن لايهدى ﴾ ولا يهتدى بنفسه الى شئ اصلا ﴿ الا ان يهدى ﴾ فاهتدى ان كان من اهل الاستعداد كبعض آلهتكم مثل عزيز وعيسى وبالجملة ﴿ فما ﴾ عرض واى شئ حق ﴿ لكم ﴾ ايها الغفلاء المعزولون عن مقتضى العقل ﴿ كيف تحكمون ﴾ بالوهيتهم وشركتهم مع الله مع ان بديهة العقل تأبى عن ذلك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يتبع اكثرهم ﴾ اى اكثر المشركين فى اشراك هؤلاء المنحطين عن درجة الاعتبار مع الله المنزه عن الشريك مطلقا ﴿ الاظنا ﴾ وتخمينا ناشئا عن تخيلات فاسدة وتوهمات كاسدة من اسناد الآثار الظاهرة الى ظواهر الاسباب مع الغفلة عن المسبب الموجد لها وبالجملة ﴿ ان الظن ﴾ والتخمين الذى قد تمسكوا وتشبثوا به ﴿ لايغنى ﴾ ولايفيد ﴿ من الحق ﴾ الصريح الذى هو مناط الايمان والاعتقاد ﴿ شيأ ﴾ من الاغناء ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع مخائلهم ﴿ عليم ﴾ خبير بصير ﴿ بما يفعلون ﴾ بمقتضى ظنونهم وخيالاتهم واوهامهم فيجازيهم على مقتضى علمه وخبرته وبعدما نبه سبحانه على بطلان اعتقاداتهم وظنونهم وجهالاتهم اراد ان ينبه ان مستند اهل الايمان الذى هو القرآن الموضح لهم طريق التوحيد والعرفان ليس كذلك فقال ﴿ وما كان هذا القرآن ﴾ المنزل على خير الانام المبين لهم قواعد دين الاسلام ﴿ ان يفترى ﴾ ويخيل انه قد صدر ﴿ من دون الله ﴾ العليم الحكيم وكيف يصدر هذا من غير الله اذ هو فى اعلى مراتب البلاغة ونهاية درجات الاعجاز لصدوره عن الحكمة المتقنة الالهية التى كلت الافهام دونها وعجزت عموم المدارك والآلات عن دركها فلا يتوهم صدوره عن غير الله اصلا ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾

مطابق لما نزل من عنده من الكتب السالفة بل هو اعلى حكمة واتم فائدة منها ﴿ وتفصيل الكتاب ﴾ الذى هو عبارة عن حضرة علمه ولوح قضائه وبالجملة ﴿ لاريب فيه ﴾ انه نازل ﴿ من رب العالمين ﴾ وليس فى وسع بشر ان يأتى بمثله ايشكون نزوله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ام ﴾ انزاله من لدنه سبحانه حيث قال ﴿ يقولون افتريه ﴾ واخترعه من عنده ونسبه الى الله ترويجا وتعظيما ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما شككتم انه من عند الله بل قد جزمتم بانه من عند غيره مفترى عليه سبحانه ﴿ فأتوا بسورة ﴾ قصيرة من ﴿ مثله ﴾ فى الفصاحة والبلاغة ورعاية المقتضيات والحكم والمطابقات ووجوه الدلالات والتمثيلات والتشبيهات وانواع المجازات والكنايات ﴿ و ﴾ ان عجزتم انتم ﴿ ادعوا ﴾ واستظهروا ﴿ من استطعتم ﴾ واستوثقتم ﴿ من دون الله ان كنتم صادقين ﴾ فى دعواكم بانه من كلام البشر مفترى على الله وبعد ما افحموا عن الاتيان وعجزوا عن المعارضة ومع ذلك لم ينصفوا ولم يقروا بانه معجز ليس من كلام البشر ﴿ بل كذبوا ﴾ وبادروا الى الرد والتكذيب ﴿ بما ﴾ اى بشئ ﴿ لم يحيطوا بعلمه ﴾ ولم يعلموا ولم يفهموا ما فيه بقرائحهم ﴿ ولما يأتهم تأويله ﴾ من معلم وملهم بل قد كابروا فى تكذيبه بلا سند عقلى او نقلى و بالجملة ﴿ كذلك ﴾ اى مثل تكذيبهم هذا قد ﴿ كذب ﴾ الامم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ انبياءهم وكتبهم التى قد جاؤا بها من عند الله ﴿ فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى الاوامر المبادرين الى تكذيب الله وتكذيب رسله واعتبر مما جرى عليهم من المصيبات الهائلة فانتظر يا اكمل الرسل وترقب لهؤلاء المكذبين المكابرين امثالها ﴿ ومنهم ﴾ اى من المكذبين المكابرين ﴿ من يؤمن به ﴾ اى بالقرآن ويصدق باعجازه فى نفسه ويصر على التكذيب ظاهرا عنادا ومكابرة ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ مطلقا لغلظ غشاوته وشدة قساوته وشكيمته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل بانواع الهداية والصلاح ﴿ اعلم بالمفسدين ﴾ المكذبين المعاندين الذين يفسدون فى الارض بانواع الفسادات ﴿ وان كذبوك ﴾ واصروا على تكذيبك مع وضوح دلائل صدقك ﴿ فقل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل التبرى والتنزه والمجاراة ﴿ لى عملى ﴾ وانا اجزى به وبمقتضاه ﴿ ولكم عملكم ﴾ تجزون انتم ايضا باعمالكم وبمقتضاها وبالجملة ﴿ انتم بريئون مما اعمل ﴾ منكرون له ﴿ وانا ﴾ ايضا ﴿ برئ مما تعملون ﴾ باضعاف برائتكم وآلافها فانتظروا انتم بجزاء اعمالكم وانا ايضا انتظر بجزاء عملى حتى يأتى وقت الجزاء ويوم العرض والحساب ﴿ ومنهم من يستمعون اليك ﴾ استهزاء وانت تلتفت الى اسماعهم ارادة ايمانهم وتبالغ فيه مهما امكنك ليتعظوا وهم لا يسمعون ولا يفقهون لاكنة قلوبهم وصمم اسماعهم ﴿ افانت تسمع الصم ﴾ وتجتهد فى اسماعهم واصغائهم ﴿ ولو كانوا لا يعقلون ﴾ ولا يفهمون كلامك لجهلهم المركوز فى جبلتهم ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ ويعاين دلائل نبوتك ويشاهد اماراتها ومع ذلك ينكرك وينبوتك حسدا وبغيا ﴿ افانت تهدى العمى ﴾ وتقدر على تبصيره ﴿ ولو كانوا ﴾ مجبولين بانهم ﴿ لا يبصرون ﴾ لتعامى بصائرهم وابصارهم وقساوة قلوبهم ﴿ ان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ لا يظلم الناس ﴾ المستوجبين للعذاب والنكال ﴿ شيأ ﴾ مما لحقهم منه ﴿ ولكن الناس ﴾ الناسين صرف ما انعم الله لهم الى ما خلق لاجله ﴿ انفسهم يظلمون ﴾ اى هم يظلمون انفسهم بصرفه الى خلاف ما حكم الله واظهره له لذلك استحقوا المقت والانتقام ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يحشرهم ﴾

الى اهواله المتطاولة وشدائده المترادفة المتوالية الى حيث يصورعندهم مدة حيوتهم فى الدنيا لطول ذلك اليوم وشـدة اهواله ﴿ كأن لم يلبثوا ﴾ فى الدنيـا ﴿ الا سـاعة من النهار ﴾ وهم حينئذ ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ اى يعرف بعضهم بعضـا هذا فى اول النشر ثم يشـتد عليهم الامر ويرتفع التعارف والالتفات وتصير كل نفس رهينة بما كسـبت وبالجملة ﴿ قدخسر ﴾ وخاب خيبة عظيمة المسرفون ﴿ الذين كذبوا بلقـاء الله ﴾ فى الآخرة واصروا على ماهم عليه من اقتراف المعـاصى ولم يلتفتوا الى الانبياء والكتب التى قد جاؤا بهـا من عنده سـبحانه لاصلاح احوالهم فى مبدئهم ومعادهم ﴿ وما كانوا ﴾ ايضا ﴿ مهتدين ﴾ بطريق الصلاح والصواب من تلقاء نفوسهم بلاارشاد مرشد لقصورهم عن الرشد والهداية سيما بلا مرشد هاد ﴿ واما نرينك ﴾ اى ان تحقق اراءتنا اياك يا اكمل الرسـل ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ بالهداية والارشاد والسلوك فى سبيل الصواب والسداد ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ايصـالهم الى فنائك ليسـترشدوا منك وليسـتهدوا من زلال هدايتك وليسـترشحوا من رشـحات فيضك وجودك ويصفوا من كدر هوياتهم و رين انانياتهم ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ يعنى فاعلم يا اكرم الرسل الينا مرجعهم جميعا ضالا ومضلا هاديا ومهديا رجوع الاظلال الى ذى الظل والاضواء الى الشمس ﴿ ثم ﴾ بعد رجوعهم ﴿ الله ﴾ المظهر لهم من كتم العدم لمصلحة العبودية والعرفان ﴿ شهيد ﴾ مطلع حاضر عالم بعلمه الحضورى ﴿ على ﴾ عموم ﴿ ما يفعلون ﴾ من المعرفة والايمان والضلال والطغيان يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ لكل امة ﴾ اى فرقة وطائفة ﴿ رسول ﴾ معين فى علم الله مثبت فى لوح قضـائه مرسل من عنده اياهم على مقتضى حكمه وحكمته ليهديهم الى توحيده ﴿ فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط ﴾ والعدل الموضوع من عندالله بمقتضى الحكمة البالغة لاصلاح احوال عباده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يظلمون ﴾ فى يوم الجزاء ولا ينقصون من اجور اعمـالهم بل يجازون حسب ما اقترفوا من المعاصى ﴿ و ﴾ من خبث بواطنهم ﴿ يقولون ﴾ لك يا اكمل الرسل مستكبرين عليك مستكبرين مستهزئين معك ﴿ متى هذا الوعد ﴾ الذى اوتيت انت اتيان العذاب علينا فيه عين لنا وقته ﴿ ان كنتم ﴾ ايها المدعون تابعا ومتبوعا ﴿ صادقين ﴾ فى هذه الدعوى مصدقين لمن يدعى الصدق فيه يعنون الرسول صلى الله عليه وسـلم والمؤمنين ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لا املك لنفسى ﴾ ولا اقدر ان اكتسب عليها ولا لها ﴿ ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله ﴾ وقدره فى سابق قضائه ومتى لم اقدر على افعال نفسى واحوالها فانى يكون لى قدرة وقوة على اسـتعجال ما فى مشيئة الله وما فى غيبه وتعيين وقته مع انه لم يأذن لى و لم يوح الى من عنده سبحانه سوى انه ﴿ لكل امة ﴾ من الامم بل لكل شخص من الاشخاص سواء كانوا محقين او مبطلين ﴿ اجل ﴾ معين و وقت مقدر فى علم الله ﴿ اذا جاء اجلهم ﴾ الذى قد عينه الحق لاهلاكهم فيه لا يمكن التخلف فيه لا استعجال ولا استئخار ﴿ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ اى لا يمكنهم طلب التأخير لمحة وطرفة اذ الساعة مصروفة الى مطلق الزمان المتناول للآن والطرفة واللمحة ليدفعوا الضرر ولا يمكنهم ايضا طلب التقديم ليجلبوا النفع بل الامر حتم فى وقته والحكم مبرم فى زمانه لا يتجاوز عنه اصلا فانتظروا فسـيجئ اجلكم ووقتكم وينجز وعدكم ومتى كان الاجل مبهما ولم يكن لاحد ان يعين وقته ﴿ قل ﴾ لهم توبيخا وتقريعا ﴿ ارأيتم ﴾ اى اخبرونى ايها المجرمون المسـتعجلون للعذاب والنكال ﴿ ان اتيكم عذابه بياتا ﴾ اى حال كونكم بائتين فى الليل ﴿ او نهارا ﴾ حال كونكم

مترددين فيه وعلى اى شان وفى كل حال يصعب عليكم امره اذ هو يفزعكم ويفجعكم البتة واذا
كان حالكم عندحلول هذا وشانكم هكذا ﴿ ماذا يستعجل منه ﴾ سبحانه حلوله ﴿ المجرمون ﴾
المستحقون لانواع العقوبة والعذاب مع انه مكروه كله سيما بالنسبة اليهم ﴿ ا ﴾ تنكرون وتكذبون
وتصرون على ما انتم عليه من الكفر والشرك الى وقت حلول العذاب ﴿ ثم اذا ما وقع ﴾ ونزل
﴿ آمنتم به ﴾ والحال ما ينفعكم الايمان حينئذ اذ قيل لكم فى تلك الحالة من وراء سرادقات العز
والجلال ﴿ آلان ﴾ ايها الضالون المكذبون آمنتم به ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد كنتم ﴾ من شدة
انكاركم واصراركم ﴿ به تستعجلون ﴾ استهزاء وسخرية ﴿ ثم قيل للذين ظلموا ﴾ بالله بالخروج
عن مقتضى اوامره وحدوده سبحانه ﴿ ذوقوا ﴾ بدل ذوقكم واستلذاذكم بتكذيب الرسل
والاستهزاء بهم ﴿ عذاب الخلد ﴾ المستمر الدائم الذى لا ينقطع ابد الآباد وبالجملة ﴿ هل تجزون ﴾
وما تعاقبون انتم ﴿ الا بما كنتم تكسبون ﴾ فى النشأة الاولى من الجرائم العظام والمعاصى والآثام
﴿ و ﴾ بعد تبليغك اليهم يا اكمل الرسل مآل امرهم وعاقبة حالهم انهم ﴿ يستنبؤنك ﴾
ويستخبرونك على مقتضى اكنتهم المستكنة فى قلوبهم ﴿ احق هو ﴾ اى ما اخبرت به من الوعيدات
الهائلة يعنى اجد هو ام هزل وتخويف ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل مبالغا فى تحقيقه وتقريره ﴿ اى
وربى ﴾ اى اقسم بحق ربى الذى ربانى على الصدق والعدالة وانواع الامانة والكرامة ﴿ انه لحق ﴾ اى
عموم ما اخبرت به بوحى الله والهامه ثابت محقق مطابق للواقع بلا شبهة وتردد فى وقوعه وثبوته ﴿ وما
انتم ﴾ وليستم فى وسعكم وطاقتكم سيما بامثال هذه الشبهات الواهية والظنون والجهالات الناشئة
من الاوهام والخيالات ﴿ بمعجزين ﴾ مسقطين العذاب النازل عليكم ﴿ و ﴾ كيف تسقطون
عذاب الله عنكم ايها الجاحدون الجاهلون مع انه ﴿ لو ﴾ فرض وقدر ﴿ ان لكل نفس ظلمت ﴾
وخرجت عن مقتضى اوامر الله ونواهيه تملكا وتصرفا عموم ﴿ ما فى الارض ﴾ من الخزائن
والدفائن جميعا ﴿ لافتدت به ﴾ البتة بل باضعافه وآلافه ان قبلت الفدية منها فافتدت ﴿ و ﴾ بعد
افتدائهم وافدائهم هذه قد ﴿ اسروا الندامة ﴾ واضمروا اليأس والحرمان فى نجواهم ﴿ لما راوا العذاب ﴾
اى حين عاينوا به وباهواله وافزاعه وهم حينئذ قد ندموا عما افتدوا بمقابلته وقنطوا عنها مطلقا
مستقلين بما افتدوا وافدوا ﴿ و ﴾ بالجملة لم تنفعهم الفدية ولم يفدهم الافتداء اصلا بل ﴿ قضى
بينهم ﴾ وحكم عليهم ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى الالهى وبمقتضى حكمته وحكومته ﴿ و ﴾
بالجملة ﴿ هم لا يظلمون ﴾ فى جزاء ظلمهم وكفرهم وكيف يتصور الظلم والجور من لدنه سبحانه
مع ان الكل من الجلال اسمائه وعكوس اوصافه ﴿ الا ان لله ﴾ وفى حيطة حضرة علمه وقدرته
عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات و ﴾ كذا عموم ما ظهر فى ﴿ الارض ﴾ من الكائنات
والفاسدات يعذب من يشاء عدلا منه ويرحم على من يشاء فضلا ﴿ الا ان وعد الله ﴾ الذى قد
وعد لعباده من الثواب والعقاب ﴿ حق ﴾ محقق ثابت لا محالة اذ لا يجرى الخلف فى وعده
اصلا ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لقصور فهمهم وقلة تدبرهم فى احكامه المبرمة وحكمته المتقنة ﴿ لا
يعلمون ﴾ حقية وعده ولا يؤمنون بها جهلا وعنادا وكيف يشكون ويترددون اولئك المصرون
المعاندون فى سعة حوله وقوته وكمال قدرته وتستبعدون منه سبحانه انجاز وعده ووعيده اذ
﴿ هو يحيى ﴾ اى يظهر ويوجد بالتجلى الحبى الجمالى او لا هيا كلهم واشباحهم مع انهم لم يكونوا
شيأ مذكورا ﴿ و ﴾ بعد ما احيى واظهر عموم ما اظهر ﴿ يميت ﴾ يعدم بالتجلى القهرى الجلالى

عموم ما ظهر على ماهو عليه من العدم ﴿ و ﴾ كيف لا يقدر سبحانه على اعادتهم احياء بعد اماتتهم للحساب والجزاء وتعديدالاعمال والاحوال مع انهم بعموم احوالهم واعمالهم وذواتهم وصفاتهم ﴿ اليه ﴾ سبحانه لا الى غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ ترجعون ﴾ رجوع عموم الاضواء والاظلال الى الشمس و ذى الظل ﴿ يا ايها الناس ﴾ الناسون المنشأ الاصلى والموطن الحقيقى ﴿ قد جاءتكم ﴾ لايقاظكم وانتباهكم ﴿ موعظة ﴾ وتذكرة ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة الهداية والدراية ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون ان تذكرتكم هذه ﴿ شفاء لما فى الصدور ﴾ يعنى تشفى هذه التذكرة عليكم وتزيل عطش غليلكم واكنتكم المستكنة فى صدوركم ﴿ و ﴾ ايضا هى ﴿ هدى ﴾ يهدى ارباب العناية والقبول الى مقر الوحدة ومنزل الوصول ﴿ و ﴾ بالجملة هى ﴿ رحمة ﴾ عامة شاملة ﴿ للمؤمنين ﴾ اى لعموم ارباب البر والقبول الموفقين على الانابة والرجوع من لدنه سبحانه فعليكم ايها الاحرار ان تتعظوا وتتذكروا بحكمه واحكامه وتتأملوا فى رموزه واشاراته وتدربوا فى مفاتحه ومطالعه حتى تنكشفوا منه بقدر وسعكم وطاقتكم بما تنكشفون والله هو الهادى الى جنابه من يشاء من عباده وهو العزيز الحكيم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن تبعك من المؤمنين ارشادا لهم وتذكيرا ﴿ بفضل الله ﴾ المحسن المتفضل وبحسن قبوله وبشرف عن حضوره ﴿ و ﴾ كذا ﴿ برحمته ﴾ اى بمقتضى سعة رحمته الواسعة المتسعة لعموم مظاهره ومصنوعاته فليبسطوا وليتشرفوا ﴿ فبذلك ﴾ التلذذ والحضور الحقيقى ﴿ فليفرحوا ﴾ بدل مالم يتلذذوا ولم يفرحوا بالمستلذات الجسمانية الفانية المتناهية وبالجملة ﴿ هو ﴾ اى سروركم وفرحكم الروحانى ﴿ خير مما تجمعون ﴾ من اهوية نفوسكم ومقتضيات هوياتكم ان كنتم موقنين مخلصين ﴿ قل ارايتم ﴾ اى اخبرونى كيف كفرتم وتصرفتم فى ﴿ ما انزل الله ﴾ المدبر لاموركم ﴿ لكم ﴾ لمعاشكم وتقوية امزجتكم ﴿ من رزق ﴾ مسوق نحوكم محصل باسباب سماوية مباح لكم ﴿ فجعلتم ﴾ انتم من تلقاء انفسكم ﴿ منه حراما وحلالا ﴾ يعنى قد حرمتم انتم على انفسكم بعضه وحللتم بعضا آخر بلا ورود وحى وشرع ونزول الهام وكتاب ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل المبالغة والالزام والافحام ﴿ آلله اذن ﴾ لكم بهذه التفرقة والقسمة ايها المسرفون المفسدون ﴿ ام على الله تفترون ﴾ انتم بنسبتها اليه ﴿ وما ظن ﴾ اى اى شئ هو زعم اولئك المسرفين المفترين ﴿ الذين يفترون على الله الكذب ﴾ بانهم لم يحاسبوا ولم يؤاخذوا ولم يجازوا ﴿ يوم القيمة ﴾ والجزاء على افترائهم على الله مالم يصدر عنه ولم يوح منه بلى انهم مؤاخذون على اجترائهم على الله وافترائهم اياه سبحانه سيما بعد ورود انواع الزواجر والروادع من الآيات البينات والمعجزات الباهرات الظاهرات الدالة على امتناع هؤلاء الغواة الطغاة من غواياتهم وطغيانهم فلم يمتنعوا وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ لذو فضل ﴾ عظيم ولطف عميم ﴿ على الناس ﴾ بانزال الكتب وارسال الرسل المنبهين عليهم بما هو الاصلح لهم واليق بحالهم ﴿ ولكن اكثرهم ﴾ لفرط جهلهم وخبث طينتهم ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمه بل ينكرون عليها ويكفرونها عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ كيف ينكرون رسالتك من الله والوحى النازل اليك يا اكمل الرسل من لدنه سبحانه تأييدا لك وتعظيما لشأنك مع انك ﴿ ما تكون ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فى شأن ﴾ ولبثت انت فى امر من ادعاء الرسالة من الله ودعوى التشريع من لدنه سبحانه بلا اذن منه وبلا وحى والهام نازل من عنده ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما ﴾ انت ﴿ تتلوا منه ﴾ اى من كلامه

سبحانه ﴿ من قرآن ﴾ قرائة وتلاوة مدعيا نزوله من عنده سبحانه ﴿ ولا تعملون ﴾ انتم ايها المعاندون المكابرون ﴿ من عمل ﴾ صالح او طالح خيرا او شرا ﴿ الا ﴾ قد ﴿ كنا ﴾ بذاتنا وبجميع اسمائنا واوصافنا ﴿ عليكم ﴾ ايها المكلفون ﴿ شهودا ﴾ حضراء رقباء مطلعين على عموم ما قد جئتم وعملتم به بل نحن مطلعونه قبل ﴿ اذ تفيضون ﴾ اى تخوضون و تقصدون الشيوع والشروع ﴿ فيه ﴾ اوالذب والانصراف عنه وكيف لا نطلع عليه ولا يحيط علمنا به وشهودنا اياه ﴿ وما يعزب ﴾ ولا يغيب ولايفوت ﴿ عن ربك ﴾ ومربيك ايها المظهر الاكمل للاسم الاعظم الجامع لجميع المراتب الكلية والجزئية الكونية والكيانية المتخلق الكامل بعموم الاخلاق الالهية ﴿ من مثقال ذرة ﴾ كائنة ﴿ فى ﴾ اقطار ﴿ الارض ﴾ وارجائها ﴿ ولا ﴾ كائنة ﴿ فى السماء ﴾ وفضائها ﴿ و ﴾ كيف يعزب ويغيب عن حيطة حضرة علمه شئ مع انه ﴿ لا ﴾ شئ ﴿ اصغر من ذلك ﴾ المقدار المذكور ﴿ ولا ﴾ شئ ايضا ﴿ اكبر ﴾ منه ﴿ الا ﴾ هو مثبت مرقوم ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو حضرة العلم الالهى ولوح محفوظ القضاء والاعيان الثابتة على اختلاف العبارات وهو ظاهر الابانة والظهور بالنسبة الى ارباب الولاء الباذلين مهجهم فى طريق الفناء المستغرقين فى بحر الوحدة فانين عن هوياتهم بالمرة ﴿ الا ان اولياء الله ﴾ المتخلعين عن لوازم بشريتهم بالكلية المنسلخين عن مقتضيات اهوية نفوسهم رأسا ﴿ لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ اذ الخوف والحزن انما هو من لوازم الطبيعة ومقتضياتها وبعدما انسلخوا عنها وتجردوا عن لوازمها قد فنوا فى هوية الحق وصاروا ما صاروا بحيث لم يبق فيهم مبدأ الخوف والحزن والامن والسرور اذ لا يتصف المعدوم الفانى والموجود الحقيقى الباقى بامثال هذه الاوصاف الاضداد ❁ والاولياء هم ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله فى بداية سلوكهم وتحققوا بمقام اليقين العلمى ﴿ و ﴾ بعد تمكنهم وتقررهم فيه ﴿ كانوا يتقون ﴾ ويحذرون من سطوة سلطنة صفاته الجلالية لانغماسهم بشواغل اهوية الهويات وانهماكهم بعلائق التعينات ثم لما استخلصوا منها بالاخلاص التام والاخبات الصادق ﴿ لهم البشرى ﴾ من الله بالفوز العظيم ألا وهو تحققهم بمقام الفناء والفناء عن الفناء ايضا ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ ما داموا فيها ﴿ وفى الآخرة ﴾ باضعافها وآلافها اذهم قد تحققوا بمقام العبودية وتقرروا فى مقر التوحيد ووصلوا الى ما اظهرهم الحق لاجله ألا وهو المعرفة والشهود والحضور مع الخلاق الودود فنعم المقام المحمود ونعم الحوض المورود ونعم الشاهد المشهود وبالجملة ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ التامات الناطقة بانواع البشارات والكرامات ﴿ ذلك ﴾ التبشير الشامل حكمه للنشأتين والباقى اثره حسب المنزلتين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ والفضل الجسيم لاهل العناية من ارباب القبول ﴿ و ﴾ بعد ما تحققت انت يا اكمل الرسل بولاية الله واتصفت بولائه ومحبته وفزت بما فزت ﴿ لا يحزنك قولهم ﴾ الفاسد الباطل بالكفر والشرك والتكذيب والاستهزاء ولا تغتم بتهديدهم اياك ولاتبال بمفاخرتهم وخيلائهم ومباهاتهم بالمال والجاه عليك ﴿ ان العزة ﴾ المعتبرة العظيمة ﴿ لله ﴾ المتعزز برداء العظمة والجلال المتوحد بنعوت الكمال والجمال ﴿ جميعا ﴾ بحيث لا يعتد بعزة هؤلاء الغواة العصاة وسيخذلهم الله عن قريب بالقهر والانتقام وينصرك عليهم بالغلبة والاستيلاء اذ ﴿ هو السميع ﴾ لاقوالهم الكاذبة الباطلة ﴿ العليم ﴾ بنياتهم الفاسدة فيها فيجازيهم بمقتضى علمه وينتقم عنهم وفق خبرته ❁ قل يا ايها النبى الهادى لمن يدعى ربوبية الاظلال الهالكة والوهية التماثيل الباطلة تنبيها عليهم وايقاظا لهم عن منام غفلتهم كيف تدعون ايها الحمقى شركة المصنوع المرذول مع الصانع

القديم العليم الحكيم ﴿ الا ان لله ﴾ اى تنبهوا ايهــا المسرفون الجاهلون بقدرة الله المتوحد المنفرد بذاته المتجلى فى الآفاق حسب اسمائه وصفاته مظاهر ﴿ من فى السموات ﴾ اى العلويات من الاسماء والصفات الموســومات بالملائكة ﴿ و ﴾ كذا مظاهر ﴿ من فى الارض ﴾ من الثقلين وهم مع كمال فضلهم وشرفهم وعلو شأنهم لا يســتحقون بالالوهية والربوبية فكيف تســتحق هؤلاء الجمادات الساقطة عن درجة الاعتبار ﴿ و ﴾ ظاهران ﴿ مايتبع ﴾ المشركون ﴿ الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ فى الوهيته مستحقين للعبادة كعبادته الا الزور الباطل والزيغ الزائل بل ﴿ ان يتبعون ﴾ وما يقتدون هؤلاء الضــالون المشركون المفرطون ﴿ الا الظن ﴾ والتخمين النــاشئ من جهلهم وغفلتهم عن سرسريان هوية الحق المطلق والثابت فى المظاهر كلها لذلك حصروها فى مظهر دون مظهر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم الا يخرصون ﴾ اى ماهم فى ادعائهم وحصرهم هــذا الا كاذبون كذبا مبينا آفكون افكا عظيما تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا كيف تغفلون عن الله ايها الجاهلون وكيف تشركون معه غيره ايها الجاحدون المحجوبون مع انه سبحانه ﴿ هو الذى جعل لكم الليل ﴾ بكمال قدرته وحكمته لباسا لكم ﴿ لتسـكنوا فيه ﴾ وتســتريحوا من المتاعب ﴿ و ﴾ كذا قد جعل لكم ﴿ النهار مبصرا ﴾ لتهتدوا الى مطالبكم فى امور معاشكم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الجعل والتقدير ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على كمال قدرته ومتانة حكمه وحكمته وتوحده فى الوهيته وتفرده فى ربوبيته واســتقلاله فى التصرف مطلقا بلا مظاهرة احد ومشــاركة ضد و ند ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سمع تدبر وتدرب و استكشاف تام بعزيمة صادقة صافية عن شوب الغفلة والذهول وهم من كثافة حجبهم وغشاوة قلوبهم واسماعهم وابصارهم ما قدروا الله حق قدره لذلك نسبوا اليه ما هو منزه عنه سبحانه حيث ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ﴾ وتعالى عما يقول الظالمون فى شأنه علوا كبيرا كيف يكون له سبحانه ولد مع انه ﴿ هو الغنى ﴾ بذاته عن التعدد مطلقا وليس لغيره وجود اصلا بل ﴿ له ﴾ سبحانه مظاهر ﴿ ما فى السموات وما فى الارض ﴾ اى العلويات والسفليات حيث ظهر ســبحانه حسب اسمائه الحسنى وصفاته العليا بمقتضى التجلى الحبى الشوقى اللطفى بلا انصــباغ له بالكون بل بالتمثل والانعكاس وبامتداد الظل ورش النور ﴿ ان عندكم ﴾ وما معكم وليس دونكم ايها الجاهلون الجاحدون بمعرفة الله وحق قدره ﴿ من سلطان ﴾ اى حجة وبرهان ﴿ بهذا ﴾ الادعاء الكاذب والقول الباطل بل ماتتكلمون به الا افتراء ومراء ﴿ اتقولون ﴾ وتفترون ﴿ على الله ﴾ المنزه المقدس ﴿ مالا تعلمون ﴾ ولا تدركون لياقته بجنابه ايهــا المفترون المبطلون ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل نيابة عنا للمكذبين المفترين كلاما ناشئا عن محض حكمته ﴿ ان ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين يفترون ﴾ وينســبون ﴿ على الله الكذب لا يفلحون ﴾ ولا يفوزون فى النشأة الاخرى بمرتبة التوحيد التى هى معراج اهل الكمال بل ما يحصل لهم بافترائهم هذا وان حصل الا ﴿ متاع ﴾ اى تمتع قليل ﴿ فى الدنيا ﴾ من الرياسة والجاه ﴿ ثم ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى ﴿ الينا مرجعهم ﴾ فى النشــأة الاخرى ﴿ ثم ﴾ بعد تيقنهم وكشــفهم فيها ﴿ نذيقهم العذاب الشــديد ﴾ بدل ما قد تلذذوا بالمحرمات والمكروهات فى النشــأة الاولى ﴿ بمــا كانوا يكفرون ﴾ اى بشؤم كفرهم وشركهم ﴿ واتل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عليهم ﴾ تذكيرا وتعريضــا ﴿ نبأ نوح ﴾ اى قصــته مع قومه وقت ﴿ اذ قال لقومه ﴾ حين اســتعظموا امره وقصدوا اهلاكه عنادا ومكابرة ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه بمقتضى شفقة النبوة ﴿ ان كان كبر ﴾ اى قد

شق وعظم ﴿ عليكم مقامى ﴾ فيكم وحيواتى بينكم ﴿ وتذكيرى ﴾ اياكم ﴿ بآيات الله ﴾ الدالة على توحيده واستقلاله فى الوهيته وربوبيته ﴿ فعلى الله ﴾ لاعلى غيره اذ لاغير معه ولا شئ سواه ﴿ توكلت ﴾ اى ثقت به وفوضت امرى اليه ﴿ فاجمعوا امركم ﴾ اى فعليكم ان تجمعوا عموم تدابيركم فى قتلى واهلاكى ﴿ و ﴾ مع ذلك ادعوا ﴿ شركاءكم ﴾ واستظهروا منهم لدفعى ﴿ ثم ﴾ بعد تدبيركم فى انفسكم واستظهاركم بهم اظهروا بحيث ﴿ لايكن امركم ﴾ وشأنكم ولم يبق فيه ﴿ عليكم غمة ﴾ ثلة وسترة انتم تغتمون بها وتحزنون بسببها بل رتبوا اموركم واسبابكم كلها على الوجه الذى تقتضيه نفوسكم وترتضيه عقولكم ﴿ ثم اقضوا الى ﴾ وامضوا واصرفوا نحوى جميع ما اعددتم وهيأتم من الاسباب الموجبة لهلاكى ومقتى ﴿ ولا تنظرون ﴾ ولا تمهلون طرفة بل امضوا على دفعة ما انتم عليه من قتلى ومقتى فاعلموا انى لاابالى بكم ولابتدابيركم وظهراءكم اذالله حسبى وعليه توكلى وبه اعتمادى واعتصامى اذ كرلكم باذنه واعظكم بوحيه على الوجه الذى امرنى واوحانى ﴿ فان توليتم ﴾ اى اعرضتم انتم وانصرفتم عن تذكيرى بلاسبب وماهو الا من جهلكم وضلالكم ﴿ فما سألتكم من اجر ﴾ حتى يكون سبب توليكم واعراضكم سؤالى منكم الجعل ويشق عليكم اعطاؤه فانصرفتم واعرضتم بل ﴿ ان اجرى ﴾ اى ما اجرى وما جعلى ﴿ الا على الله ﴾ الذى قد امرنى به ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ امرت ﴾ انا من عنده ﴿ ان اكون من المسلمين ﴾ المسلمين الامور كلها اليه المنقادين لحكمه وقضائه اذ الكل منه بدأ واليه يعود ومع ذلك النصح والشفقة والتليين التام المنبعث عن محض الحكمة وكذا مع انواع الحجج والبراهين الدالة على صدقه فى دعواه ﴿ فكذبوه ﴾ عنادا ومكابرة واصروا على تكذيبه عتوا واستكبارا فاخذناهم بالطوفان لانهماكهم فى البغى والطغيان ﴿ فنجيناه ومن معه ﴾ اى نجينا نوحا ومن آمن به من الغرق محفوظين ﴿ فى الفلك ﴾ التى قد نحتها نوح عليه السلام بيده بوحى الله اياه وتعليمه وهم قد استهزؤا معه حين اشتغل بنحتها وترتيبها ﴿ وجعلناهم ﴾ اى اصحاب السفينة ﴿ خلائف ﴾ من الهالكين وهم ثمانون مؤمنون بالله مصدقون لرسوله ﴿ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر ﴾ ايها المعتبر الناظر ﴿ كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ المكذبين لنذيرهم ومنذرهم والى اين ادى انكارهم واستكبارهم فاعتبروا يا اولى الابصار ﴿ ثم ﴾ لما ازداد اولئك الخلفاء الناجون وتشعبوا الى ان صاروا امما واحزابا ودار عليهم الادوار والاكوار وصاروا منصرفين عن طريق الحق مائلين منحرفين عن سبيل الرشد والسداد ﴿ بعثنا ﴾ لاصلاح احوالهم ﴿ من بعده ﴾ اى من بعد نوح ﴿ رسلا ﴾ منهم كل واحد من الرسل ﴿ الى قومهم ﴾ وامتهم ﴿ فجاؤهم بالبينات ﴾ الواضحة والمعجزات الساطعة القاطعة المثبتة لدعواهم من لدنا ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ اى ما تيسر لهم وما صح عندهم وما ثبت لديهم ان يؤمنوا ويصدقوا ﴿ بما كذبوا به من قبل ﴾ اى قبل بعثة الرسل بل قد اصروا على ماهم عليه واعتادوا له بلا تغيير ولا تبديل لتركب جهلهم المركوز فى جبلتهم وخباثة طينتهم وبالجملة ﴿ كذلك نطبع ﴾ ونختم بختام الغفلة والنسيان ﴿ على قلوب المعتدين ﴾ المتجاوزين عن حدود الله الراسخين على التجاوز والعدوان حسب فطرتهم ﴿ ثم ﴾ لما عتوا عن الامم الماضية من عتوا واخذنا منهم من اخذنا ﴿ بعثنا من بعدهم ﴾ اى بعد هؤلاء الرسل الماضين ﴿ موسى وهرون ﴾ الذى هو اخوه وظهيره ﴿ الى فرعون ﴾ المبالغ فى العتو والعناد الى حيث ادعى الربوبية لنفسه من شدة بطره وخيلائه حيث تفوه بكلمة انا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ الى

﴿ ملائه ﴾ المؤمنين به المعاونين بشأنه الكافرين بالله مؤيدين ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على استقلالنا فى الآثار وتفردنا فى الالوهية والربوبية وعلى صدق رسولنا فى عموم ماجاء به من لدنا ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الانقياد واستقبلوا بالتكذيب والعناد ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى سابق علمنا ولوح قضائنا قد ﴿ كانوا قوما مجرمين ﴾ مجبولين باعظم الجرائم مستحقين باشد العذاب لذلك اظهروا ماهو كامن مكنون فى استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية ﴿ فلماجاءهم الحق ﴾ الحقيق بالاتباع والانقياد ﴿ من عندنا ﴾ سيما بعد ما قد عارضوا معه مرارا قابلوا بمعجزاته ماقابلوا من السحر والشعبذة تكرارا ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم وعنادهم بدل ما صدقوه وآمنوا له بعد ظهور امره وشأنه بالبراهين القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ ان هذا ﴾ الذى جاء به هذا الساحر الكذاب ﴿ لسحر مبين ﴾ عظيم ظاهر فائق على سحر عموم السحرة ﴿ قال موسى ﴾ بعد ما سمع منهم هذا آيسا عن ايمانهم قنوطا عنهم متحسرا متحزنا بمقتضى شفقة النبوة موبخا لهم على وجه العظة والتذكير ﴿ اتقولون ﴾ ايها الحمقى ﴿ للحق ﴾ الصريح الثابت الصحيح ﴿ لما جاءكم ﴾ وحين اتاكم لاصلاح حالكم ليورث فى قلوبكم تصديقا بوحدانية ربكم ويؤثر فيها انه سحر باطل وزور ﴿ ا ﴾ ماتستحيون من الله ولا تنصفون وماتخافون من بطشه تقولون ﴿ سحر هذا و ﴾ الحال انه ﴿ لايفلح ﴾ ولايفوز بالخير ابدا ﴿ الساحرون ﴾ المزورون المبطلون وهذا خير كله عاجلا وآجلا وفوز بالفلاح والنجاح ظاهرا وباطنا ﴿ قالوا ﴾ على سبيل المكابرة والعناد بعد ماسمعوا من موسى قوله ونصحه ﴿ اجئتنا ﴾ ايها الساحر الكاذب ﴿ لتلفتنا ﴾ وتصرفنا ﴿ عما وجدنا عليه آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ و ﴾ اشتهيت انت ياموسى اصالة واخوك تبعا لك ان ﴿ تكون لكما الكبرياء ﴾ والعظمة ﴿ فى الارض ﴾ التى كنا مستقرين عليها ساكنين فيها مرفهين ﴿ و ﴾ بالجملة اذهبا الى حيث شئتما ﴿ ما نحن لكما بمؤمنين ﴾ مصدقين منقادين ﴿ و ﴾ بعد ما الحموا عن براهينهما وحججهما وعجزوا عن معجزاتهما صمموا العزم لمعارضتهما حيث ﴿ قال فرعون ﴾ امرا لاعوانه وانصاره ﴿ ائتونى بكل ساحر عليم ﴾ ماهر كامل فيه فارسلوا شرطا لجميع اهل السحر فجمعوا واحضروا على فناء فرعون مجتمعين ثم عينوا الوقت والموعد فخرجوا اليه ليعارضوا معهما ﴿ فلما جاء السحرة ﴾ الموعد الموعود وحضروا فى الميقات المعهود قالوا لموسى تحقيرا له وتهوينا لامره الق يا موسى ماجئت به من السحر ﴿ قال لهم موسى ﴾ مستعينا بالله معتصما عليه ملهما من عنده متوكلا عليه ﴿ القوا ﴾ انتم ايها المفترون المكذبون اولا ﴿ ما انتم ملقون فلما القوا ﴾ عموم ماجاؤا به من انواع السحر واستحسنوا من فرعون وملائه واستأملوا منه الجعل الكثير وجزموا على الغلبة ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ بعد مارأى جميع ماالقوا ﴿ ما جئتم به ﴾ ايها المفسدون المعاندون هو ﴿ السحر ان الله ﴾ المطلع بعموم مخايلكم ﴿ سيبطله ﴾ عن قريب ثم القى موسى عصاه بالهام الله اياه فاذا هى تلقف وتلتقم عموم مايأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فانقلبوا هنالك وصاروا صاغرين وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ لايصلح عمل المفسدين ﴾ منهم لانهماكهم فى الافساد والاسراف المصرين على العتو والعناد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يحق الله الحق ﴾ الثابت عنده ويقرره فى مكانه ﴿ بكلماته ﴾ التامات اى باوامره ونواهيه وآياته ومعجزاته ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ المحرومون عن نور الايمان والتوحيد ذلك التثبيت والتقرير ثم لما ظهر امر موسى وشاع غلبته بين الانام وفاق معجزاته على عموم ماجاؤا به من السحر

والشعبذة ﴿ فما آمن لموسى ﴾ منهم مع ظهور صدقه بين اظهرهم ﴿ الا ذرية من ﴾ شبان ﴿ قومه ﴾ اى بنى اسرائيل وسبب توقف شيوخهم بعد الدعوة انهم ﴿ على خوف ﴾ وخطر عظيم ﴿ من فرعون وملائهم ﴾ الذين يجتمعون حولهم من القبط ﴿ ان يفتنهم ﴾ ويصول عليهم ليقتلهم ﴿ و ﴾ كيف لايخافون اولئك المظلومون ﴿ ان فرعون ﴾ المتناهى فى العتو والاستكبار ﴿ لعال فى الارض ﴾ غالب قاهر على عموم من فيها ﴿ وانه لمن المسرفين ﴾ فى الاستيلاء والبسطة والكبرياء حيث تفوه من كمال كبره بانا ربكم الاعلى ﴿ و ﴾ بعد ما قد رأى موسى توقف قومه فى امر الايمان سيما بعد وضوح البرهان ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ على سبيل العظة والتذكير وتعليم التوكل والتفويض الذى هو من اقوى شعائر الايمان مناديا لهم ليقبلوه عن ظهر القلب ﴿ ياقوم ﴾ ارادبه بنى اسرائيل ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ الرقيب الحسيب لعباده ﴿ فعليه توكلوا ﴾ فى عموم اموركم وحالاتكم ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ مسلمين اموركم اليه سبحانه منقادين لحكمه وما جرى عليكم من قضائه ثم لما سمعوا مقالة موسى تأثروا منها وتذكروا ﴿ فقالوا على الله ﴾ المتولى لامورنا ﴿ توكلنا ربنا ﴾ يا من ربانا بلطفك وهدانا الى توحيدك ﴿ لاتجعلنا ﴾ بحولك وقوتك ﴿ فتنة ﴾ اى محل فتنة ومصيبة ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الذين قصدوا ان يتسلطوا علينا ويفتنوا بنا ﴿ ونجنا برحمتك ﴾ التى وسعت كل شئ ﴿ من القوم الكافرين ﴾ القاصدين ستر الحق باباطيلهم الزائغة الكائدين الماكرين المخادعين مع من توجه نحوك ورجع اليك ﴿ و ﴾ بعدما بثوا شكواهم الينا واخلصوا فى تضرعهم وتوجههم نحونا قد ﴿ اوحينا الى موسى ﴾ اصالة ﴿ و ﴾ الى ﴿ اخيه ﴾ تبعا ﴿ ان تبوآ ﴾ اى اتخذا مباءة ومسكنا ومبيتا ﴿ لقومكما بمصر ﴾ واموالهم ان يبنوا ﴿ بيوتا ﴾ فيها ﴿ و ﴾ بعد ما بنيتم بيوتا ﴿ اجعلوا ﴾ اى كل واحد منكما ومنهم ﴿ بيوتكم قبلة ﴾ ومسجدا تتوجهون فيها الى الله وتتقربون نحوه ﴿ واقيموا الصلاة ﴾ فيها وادیموا الميل والتوجه نحو الحق مخبتين خاشعين مخلصين ﴿ و ﴾ بعد ما قد واظبوا على ما امروا واستقاموا عليه مخلصين ﴿ بشر ﴾ يا موسى الداعى لهم الى طريق الحق ﴿ المؤمنين ﴾ المتوجهين نحوه سبحانه بالنصرة على الاعداء فى الدنيا وبالكرامة العظيمة فى النشأة الاخرى الا وهى الفوز بالوصول الى فناء المولى وشرف لقائه ﴿ وقال موسى ﴾ بعد ما تفرس الاجابة والقبول داعيا على الاعداء ﴿ ربنا انك ﴾ بفضلك وجودك قد ﴿ آتيت فرعون وملائه زينة ﴾ هم يتزينون بها ﴿ واموالا ﴾ يميلون اليها ويفتخرون بها ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ ولم يشكروا لنعمك بل يكفرون بها يا ﴿ ربنا ﴾ وانما افتخروا وباهوا بحطامهم ﴿ ليضلوا عن سبيلك ﴾ ضعفاء المؤمنين المتلونين الذين لم يتمكنوا فى مقر اليقين ولم يتوطنوا فى موطن التمكين ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ اى امحها واتلفها لئلا يتمكنوا على تضليل عبادك بها ﴿ واشدد ﴾ ختمك وطبعك ﴿ على قلوبهم فلايؤمنوا ﴾ ولاينكشفوا بالاذعان والقبول ﴿ حتى يروا العذاب ﴾ المعدلهم بكفرهم واصرارهم ﴿ الاليم ﴾ المؤلم فى غاية الايلام حين رأوا المؤمنين فى سرور دائم ولذة مستمرة وجنة النعيم ﴿ قال ﴾ سبحانه مبشرا لموسى واخيه ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ و وقع مناجاتكما فى محل القبول ثنى الضمير لان هرون يؤمن حين دعا موسى ﴿ فاستقيما ﴾ على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تفترا فى شأنكما هذا والزما الصبر والاصطبار اذ الامور مرهونة باوقاتها ﴿ ولا تتبعان ﴾ فى الاستسراع والاستعجال ﴿ سبيل الذين لايعلمون ﴾ ولا يحسنون الادب مع الله فى الحاحهم واقتراحهم فى طلب الحاجات

وبعد ما تمرنوا بالصبر واستقاموا على ما امروا مخبتين فازوا بما ناجوا وطلبوا مؤملين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت اذ ﴿ جاوزنا ببنى اسرائيل البحر ﴾ اى عبرناهم من البحر سالمين وذلك حين هم فرعون وملاؤه ان يكبوا على بنى اسرائيل ويستأصلوهم بالمرة فاوحينا الى موسى ان اسر بعبادى ليلا فاسرى بهم فاخبروا فخرجوا على اثرهم على الفور فادركوهم على شاطئ البحر فاوحينا الى موسى بضرب البحر بالعصا فضرب فانفلق البحر وافترق فرقا فعبروا سالمين فلما ابصر فرعون و ملاؤه انفلاق البحر وعبورهم منه سالمين ﴿ فاتبعهم فرعون وجنوده ﴾ واقتحموا فى البحر مغرورين بلا مبالاة وتأمل ﴿ بغيا وعدوا ﴾ ظلما وزورا عتوا و استكبارا فاجتمع البحر بعد اقتحامهم وعاد على ما كان عليه فغرقوا ﴿ حتى اذا ادركه الغرق ﴾ اى فرعون وايس عن حيوته وجزم ان لانجاة له اصلا ﴿ قال ﴾ فى حالة الاضطرار مصرخا صائحا باكيا راجيا الخلاص بمجرد الاقرار ﴿ آمنت ﴾ واعترفت ﴿ انه ﴾ اى بانه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق ﴿ الا ﴾ الاله ﴿ الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين ﴾ المنقادين لما جاء به رسوله موسى وحين تفوه بها فرعون قد هتف هاتف من وراء سرادقات العز والجلال قائلا ﴿ آلان ﴾ ايها الطاغى الباغى الغاوى آمنت حين انقرض وقت الايمان وانقضى زمانه ﴿ و ﴾ قد اخذت على ما ﴿ قد عصيت قبل ﴾ فى مدة حياتك ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنت ﴾ فى زمان طغيانك وعصيانك الذى هو زمان الايمان والعرفان ﴿ من المفسدين ﴾ بانواع الفسادات لا من المؤمنين ﴿ فاليوم ﴾ والآن لا ينفعك ايمانك بل ﴿ ننجيك ﴾ ونخرجك من البحر ﴿ ببدنك ﴾ بلا روح ونسقطك على الساحل عريانا ﴿ لتكون ﴾ انت ﴿ لمن خلفك ﴾ من المتجبرين المتكبرين ﴿ آية ﴾ زاجرة وعبرة رادعة لهم عن العتو والعناد صارفة لهم عن الجور والفساد ﴿ وان كثيرا من الناس ﴾ الناسين عهودنا ومواثيقنا التى قد عهدنا مع استعداداتهم فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ عن آياتنا ﴾ الدالة على شدة اخذنا وانتقامنا ﴿ لغافلون ﴾ مثلك ايها الطاغى ﴿ و ﴾ بعد ما اهلكنا فرعون وملائه بالغرق ﴿ لقد بوأنا ﴾ مكنا واسكنا حسب ما وعدنا ﴿ بنى اسرائيل مبوأ صدق ﴾ اى مقعد صدق وموضع ثبوت و استقرار وتمكين على ما تقتضيه نفوسهم وترتضيه عقولهم ﴿ و ﴾ بعد تمكينهم و توطينهم قد ﴿ رزقناهم من الطيبات ﴾ اى من اطايب الاغذية والاشربة والفواكه ولذائذها ﴿ فما اختلفوا ﴾ فى امر دينهم قبل نزول الكتاب عليهم بل هم متفقون مجتمعون على ما بلغهم رسولهم وهداهم اليه ﴿ حتى جاءهم العلم ﴾ وانزل عليهم الكتاب فما اختلفوا فيه وتفرقوا فرقا وتحزبوا احزابا وانحرفوا عن طريق الحق وحرفوا كتابه سيما نعتك وحليتك واوصافك يا اكمل الرسل ﴿ ان ربك يقضى بينهم ﴾ ويحكم عليهم ﴿ يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ اى يفصل بينهم ويميز محقهم عن مبطلهم بالاثابة والعقاب ﴿ فان كنت ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى شك ﴾ وريب ﴿ مما انزلنا اليك ﴾ فى كتابك من قصصهم واخبارهم ﴿ فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ﴾ وارجع اليهم لازالة شكك وحل شبهتك وتفحص عنهم حتى تنكشف لك وتحقق عندك وبالجملة ﴿ لقد جاءك الحق ﴾ الصريح الصحيح الثابت المطابق للواقع بلا شوب ريب عليك ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فلا تكونن ﴾ انت فيه ﴿ من الممترين ﴾ اذ ليس هذا محلا للشك والارتياب اذلا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه لانه تنزيل من حكيم حميد عليم ﴿ و ﴾ بعد ما سمعت ما سمعت يا اكمل الرسل ﴿ لا تكونن ﴾

(البتة)

البتة ﴿ من ﴾ المسرفين المفرطين ﴿ الذين كذبوا بآيات الله ﴾ الدالة على كمال قدرته ومتانة علمه وحكمته ﴿ فتكون ﴾ انت حينئذ مع علو شأنك وسمو برهانك ﴿ من الخاسرين ﴾ الساقطين عن مرتبة الخلافة النازلين عن درجة ارباب المعرفة والتوحيد وامثال هذه الخطابات من الله العليم الحكيم لحبيبه الذى قد ظهر على الخلق العظيم وتمكن على الصراط المستقيم انما هى حث وترغيب للمؤمنين على ملازمة كتاب الله و محافظة اوامره ونواهيه وتثبيت لهم فى ايمانهم وتصديقهم ﴿ ان الذين حقت ﴾ اى ثبتت وجرت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى سابق علمه ولوح قضائه بكفرهم وشركهم ﴿ لا يؤمنون ﴾ بدعوتك وتبليغك اليهم الآيات الرادعة الزاجرة والبراهين الساطعة القاطعة بل ﴿ ولو جاءتهم كل آية ﴾ مقترحة لهم منك لم يؤمنوا بك لشدة شكيمتهم معك وكثافة غشاوتهم ﴿ حتى يروا العذاب الاليم ﴾ المعد لهم من عند الله العزيز العليم فاعرض عنهم يا اكمل الرسل ودعهم وامرهم فانا ننتقم منهم ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ كانت قرية ﴾ من القرى الهالكة التى قد اخذوا بظلمهم ﴿ آمنت ﴾ حين حلول العذاب عليهم ولاح اماراته دونهم مثل ما آمن فرعون حين غشيه اليم ﴿ فنفعها ﴾ فى تلك الحالة الملجئة ﴿ ايمانها ﴾ ونجى به عن العذاب ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا ﴾ حين عاينوا بحلول العذاب وظهر عليهم علامات الغضب الالهى واخلصوا لله مخبتين خاضعين خاشعين قد ﴿ كشفنا عنهم عذاب الخزى ﴾ الذى هم يفتضحون بسببه ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ لو لم نكشف ﴿ و ﴾ بعدما كشفنا العذاب عنهم قد ﴿ متعناهم ﴾ بانواع التمتع وصيرناهم مترفهين ﴿ الى حين ﴾ حلول آجالهم المقدرة وذلك انه لما بعث يونس عليه السلام الى نينوى هى قرية من قرى الموصل كذبوه واستهزؤا به فوعدهم بالعذاب بعد ثلثين اواربعين فلما قرب الوعد الموعود خرج من الافق سحاب غليظ وغيم اسود ودخان مظلم شديد فغشى قريتهم فهابوا هيبة عظيمة فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه وهموا الى الانابة والتضرع فلبسوا المسوح وخرجوا نحو الصحارى بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين والدة وولدها وحن بعضها الى بعض فصاحوا وصرخوا وتضرعوا الى حيث قد علت الاصوات واختلطت الضجيج واظهروا الندامة واخلصوا التوبة والانابة فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولا تستبعد يا اكمل الرسل مثل هذه الالطاف من الله الغفور الرحيم ﴿ ولو شاء ربك ﴾ وتعلقت ارادته بايمان من على الارض ﴿ لآمن من فى الارض كلهم ﴾ بحيث لم يبق على وجه الارض كافر اصلا بل يؤمنون ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين بلا اختلاف وتفرقة لكن قضية الحكمة تقتضى الخلاف والاختلاف والكفر والايمان والحق والباطل والهداية والضلال ليظهر سرائر التكاليف والتحميلات الواردة من الله على السنة رسله وكتبه وكذا سر المجازاة فى النشأة الاخرى وحكمة خلق الجنة والنار وجميع الامور الاخروية والمعتقدات الدينية ومتى جرت حكمة الله على هذا ﴿ افانت ﴾ يا اكمل الرسل من حرصك على تكثير المؤمنين ﴿ تكره الناس ﴾ وتلجئهم الى الايمان ﴿ حتى يكونوا مؤمنين ﴾ جميعا مع ان بعضهم مجبولون على كفرهم ولم يتعلق ارادة الله ومشيئته بايمانهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كان لنفس ﴾ اى ما تيسر لها وما وسع فى وسعها وطاقتها ﴿ ان تؤمن ﴾ بالله باختيارها ﴿ الا باذن الله ﴾ وتوفيقه واقداره اذ لا حول ولا قوة الا بالله وافعال العباد كلها مستندة الى الله ناشئة من مشيئته اصالة ومادام لم تتعلق مشيئته لم يحدث حادث من الحوادث الكائنة فعليك يا اكمل الرسل ان لا تتعب نفسك فى هداية من اراد الله اضلاله وضلاله وبالجملة انك لا تهدى من احببت فكيف سعيت واجتهدت

واتعبت نفسك ولكن الله يهدى من يشاء وهوالعزيز الحكيم ﴿ و ﴾ من جملة حكمته سبحانه انه ﴿يجعل الرجس﴾ اى الخذلان والحرمان ابدا ﴿على﴾ الكافرين ﴿الذين لايعقلون﴾ ولا يستعملون عقولهم التى هى مناط التكاليف الالهية الى ما خلقوا لاجله ولا يتفكرون ولا يتأملون فى الآثار الصادرة من القادر المختار حتى ينكشفوا بتوحيده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على مقتضى رتبة النبوة تهييجا لهم وتحريكا على ما فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ انظروا ﴾ ايها المجبولون على النظر والتأمل ﴿ ماذا ﴾ اى اى شئ وذات عظيمة وسلطنة غالبة قاهرة قدظهر بحسب اسمائه وصفاته ﴿ فى السموات والارض ﴾ اى مظاهر العلويات والسفليات والغيوب والشهادات ﴿ و ﴾ ان كان ﴿ ما تغنى ﴾ ولا تكفى ﴿ الآيات ﴾ الدالة على وحدة الذات المتجلية فى عموم الكوائن والجهات ﴿و﴾ لاتكفى ايضا ﴿النذر﴾ المبينون المنبهون على مدلولاتها ﴿عن قوم لايؤمنون﴾ لم يتعلق ارادة الله بايمانهم وتوحيدهم ﴿ فهل ينتظرون ﴾ ومايترصدون اولئك المتمردون عن الايمان ﴿ الامثل ﴾ ماقدوقع ونزل على امثالهم فى الجرائم والآثام من الخسف والكسف والغرق وغيرذلك من المصائب التى قد اصابت على المشركين المسرفين فى ﴿ ايام ﴾ المفسدين ﴿ الذين خلوا ﴾ ومضوا ﴿ من قبلهم ﴾ اى قبل هؤلاء المسرفين فان عارضوا معك يا اكمل الرسل مثل ما قد عارض اسلافهم مع انبيائهم ورسلهم ﴿ قل ﴾ لهم تبكيتا والزاما مثل ما قالوا اخوانك من الانبياء الماضين ﴿ فانتظروا ﴾ لمقتى وهلاكى ﴿ انى معكم من المنتظرين ﴾ لمقتكم وهلاككم فالامر بيدالله والحكم فى قبضة قدرته ومشيئته ﴿ ثم ﴾ بعد ما اهلكنا الامم الماضية بتكذيبهم الرسل واصرارهم على الكفر والشرك ﴿ نجى ﴾ مما اصابهم ﴿ رسلنا ﴾ الذين قد ارسلناهم اليهم ﴿ و ﴾ ايضا نجى ﴿ الذين آمنوا ﴾ بنا وصدقوا رسلنا وانقادوا بعموم ما جاء به رسلهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل انجائنا اياهم ﴿ حقا علينا ﴾ تفضلا منا وامتنانا على عبادنا ﴿ نجى ﴾ عموم ﴿ المؤمنين ﴾ المنقادين لرسلنا المتدينين بديننا وعلى ذلك جرت سنتنا ومضت حكمتنا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمترددين فى امرك ودينك المتمردين عن اطاعتك وانقيادك ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ ان كنتم فى شك ﴾ وريب ﴿ من دينى ﴾ الذى هو اسد الاديان واصحها واشملها واشرف الملل واكملها اذ هو مرجع عموم الاديان كما هو مبدؤه لابتنائه على التوحيد الذاتى الذى قد اضمحلت دونه عموم الكثرات وسقطت عنده جميع الاضافات ومع ظهور فضله وكماله ووضوح حجته وبرهانه وعلوشأنه انتم تشكون فيه فانا احق ان اشك فيما انتم عليه وعبدتم اليه ﴿ فلا اعبد ﴾ واتوجه انا الاشباح والتماثيل ﴿ الذين تعبدون ﴾ انتم ﴿ من دون الله ﴾ لقصورهم عن المعبودية وعدم استحقاقهم للالوهية والربوبية مطلقا ﴿ ولكن ﴾ انا ﴿ اعبدالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ الذى يتوفيكم ﴾ اى يعدمكم ومعبوداتكم بعد ما اظهركم واياهم من العدم ﴿ وامرت ﴾ من عنده ﴿ ان اكون من المؤمنين ﴾ الموقنين لتوحيده المنقادين لعموم احكامه ﴿ و ﴾ ايضا امرت من عنده ﴿ ان اقم ﴾ واستقم ﴿ وجهك ﴾ اى توجه بوجهك الذى هو يلى الحق ﴿ للدين ﴾ الذى قد انزله اليك لاصلاح حالك حال كونك ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن عموم الاديان الباطلة والآراء الفاسدة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تكونن ﴾ انت بحال من الاحوال وشأن من الشؤن سيما بعد ما ظهر عليك ولاح عندك حقية دينك وملتك ﴿ من المشركين ﴾ الذين يدعون الوجود لغيرالله ويشركون معه سبحانه

(غيره)

غيره عنادا وعدوانا ﴿ و ﴾ متى عرفت انت حقيقة الحال وحقيتها وظهر عندك جلية المقال ﴿ لاتدع من دون الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الواجب الوجود ﴿ ما لا ينفعك ﴾ من الموجودات الباطلة والاظلال الزائلة ﴿ ولايضرك ﴾ ايضا اذلا اثر لها من ذواتها ولا وجود لها فى انفسها ﴿ فان فعلت ﴾ انت وادعيت وجود غير الحق واعتقدت له اثرا ﴿ فانك اذا من الظالمين ﴾ الذين يظلمون على الله بادعاء الوجود والاثر لغيره ﴿ و ﴾ كيف تدعى وتثبت انت لغيره وجودا واثرا مع انه ﴿ ان يمسسك الله ﴾ الرقيب عليك و يصبك ﴿ بضر ﴾ يسوءك و يحزنك ﴿ فلا كاشف له ﴾ ولا يرفع ولا يدفع عنك ضرره ﴿ الا هو ﴾ اذلا شئ سواه ولا اله الا هو ﴿ وان يردك بخير ﴾ يسترك تفضلا عليك وامتنانا لك ﴿ فلا راد ﴾ ولادافع ﴿ لفضله ﴾ عنك غيره بل ﴿ يصيب به ﴾ اى بالفضل والحسنى ﴿ من يشاء من عباده و ﴾ لا يمنع فضله سبحانه جرائمهم وعصيانهم اذ ﴿ هو الغفور ﴾ لذنوبهم بعد استغفارهم ورجوعهم ﴿ الرحيم ﴾ عليهم يقبل توبتهم ويتجاوز عن سيآتهم ان اخلصوا فيها ﴿ قل ﴾ يا من بعث لكافة البرايا وارسل اليهم بالتوحيد الذاتى الذى قد ختم به امر التشريع والارسال والانزال و بلغ اليهم عموم ما جئت به من ربك مناديا عليهم ليقبلوا بقبوله ﴿ يا ايها الناس ﴾ المكلفون بالعبادة والعرفان ﴿ قد جاءكم الحق ﴾ الصريح ﴿ من ربكم ﴾ الا وهو الاسلام المبين لشعائر الايمان والعرفان ﴿ فمن اهتدى ﴾ بمعالم الاسلام الى التوحيد الذاتى ﴿ فانما يهتدى لنفسه ﴾ ومايكتسب الهداية الا لها ولتكميلها ونال ثوابها عليها ﴿ ومن ضل ﴾ ولم يهتد بنور الاسلام ﴿ فانما يضل عليها ﴾ وما يقترف الضلالة الا اليها فعاد وبالها عليها ﴿ و ﴾ قل لهم ايضا يا اكمل الرسل ﴿ ما انا عليكم بوكيل ﴾ حفيظ كفيل لاموركم ضمين لها بل ما انا الا نذير وبشير ابلغكم ما ارسلت به فلكم الخيار وعليكم الاختيار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اتبع ﴾ انت يا اكمل الرسل بنفسك عموم ﴿ ما يوحى اليك ﴾ من ربك وامض عليه وبلغ الى الناس على وجه امرت به ﴿ و ﴾ لاتبال باعراضهم عنك وتكذيبهم بك بل ﴿ اصبر ﴾ على اذاهم وتحمل بمكروهاتهم ولا تفتر عن دعوتك اياهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ المتولى لامورك بنصرك وغلبتك عليهم بالقتال وبنسخ دينك عموم الاديان وبنشره فى جميع الانحاء والاقطار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ خير الحاكمين ﴾ وافضل الفاضلين اذ هو سبحانه مطلع على سرائر الامور وخفاياها قادر على عموم الانتقام لمن اراد مقتك واعرض عنك وانصرف عن دينك رب احكم بالخير والحسنى و وفقنا على متابعة سيد الورى

خاتمة سورة يونس عليه السلام

عليك ايها الطالب لتحقيق الحق العازم الحازم على سلوك سبيل التوحيد والعرفان المستكشف عن اهل الكشف وارباب المحبة والولاء انجح الله آمالك ويسر لك مآلك و يصونك عما عليك ان تحافظ على شعائر دين الاسلام الذى هو الحق الصريح المنزل من الحكيم العلام على خير الانام بالعزيمة الصحيحة الخالصة عن شوب الرياء والسمعة الصافية عن كدر الهوى والغفلة وتلازم الاستفادة والاسترشاد من كتاب الله ومن احاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وكذا ممن سمحت به اكابر الصحابة سيما الحضرة الرضوية المرتضوية و اولاده الكرام واحفاده العظام سلام الله عليهم وكرم وجوههم والتابعين لهم باحسان رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكذا مما جادبه المشايخ العظام والاماجد الكرام

انار الله براهينهم وقدس الله اسرارهم وكن فى عزمك هذا متوجها الى قبلة الوحدة وكعبة الذات مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مصفيا قلبك عن امارات الكثرة والتعدد بحيث ارتفع عنك الالتفات الى نفسك وشأنك ايضا حتى تحل عليك الحيرة المفنية هويتك فى هوية الحق المسقطة لتعيناتك رأسا ولا يتيسر لك هذا الا بالركون عن لوازم الطبيعة والخروج عنها وعن ما يترتب عليها من اللذات الوهمية والمشتهيات البهيمية التى هى مقتضيات التعينات العدمية والتشخصات الهيولانية ومتى صفا سرك وسريرتك عن امثال هذه المزخرفات العائقة عن الاستغراق فى بحر الذات قد فزت بما فزت وصرت بما صرت وحكم الله عليك بالخير والحسنى واسكنك عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وليس وراء الله مرمى لاحول ولاقوة الا بالله وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ فاتحة سورة هود عليه السلام ﴾

لايخفى على ذوى العبرة والاستبصار واولى الخبرة والاعتبار من المنقطعين نحو الحق المتأملين فى كشف غوامض اسرار توحيده بقدر الاستطاعة والاقتدار بتوفيق من عند العليم القدير المجبولين على الحكمة والتدبير من لدن حكيم خبير ﴿ ان مبنى الامر ومناط هذا الشأن العظيم الذى هو التوحيد والعرفان انما هو على العبودية المحضة والتذلل التام والانكسار المفرط المفضى الى افناء الهويات الباطلة فى هوية الحق الحقيق بالحقية وفناء التعينات العدمية فيها و ذلك لا يحصل الا بمتابعة الرسول البشير النذير المؤيد من لدن عليم قدير ليرشدهم ويهديهم بالتوجه والتبتل الى اللطيف الخبير اذ مرجع الكل اليه كما ان مبدأه من عنده ومصدره لديه ومعاده اليه كما قال سبحانه ﴿ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾ لذلك اخبر سبحانه لرسوله المبعوث على كافة الخلق المبين لهم طريق الرشد فى كتابه المنزل عليه بعد احكام آياته و تفصيلها تأييدا له وتقوية لامره ليهدى به التائهين عن جادة التوحيد المنصرفين عنها بمتابعة الشيطان المريد فقال متيمنا باسمه العظيم مخاطبا على رسوله الكريم ﴿ بسم الله ﴾ الذى احكم آيات كتابه الدالة على توحيده لتكون موصلة الى وحدة ذاته لمن تمسك بها ﴿ الرحمن ﴾ على عباده بتفصيل تلك الآيات تسهيلا عليهم وتوضيحا لهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم بامرهم بالعبادة والتذلل ليتحققوا بمرتبة حق اليقين الذى هو الصراط المستقيم ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الاحق الاليق لاعلاء لواء لوامع انوار الالوهية و ارتفاع رايات رموز اسرار الربوبية بين الانام بالبيان والتبيان هذا ﴿ كتاب ﴾ انزل اليك لتأييدك فى امرك وشأنك ومصدق لعموم ما فى الكتب السالفة جامع لاحكامها وحكمها قد ﴿ احكمت ﴾ ضممت ونظمت ﴿ آياته ﴾ اشد تنظيم وتضميم وابلغ احكام واتقان بحيث لايعرضه خلل واختلال اصلا لا فى معناه ولا فى لفظه لذلك عجزت عن معارضته عموم ارباب اللسان والبيان مع وفور دواعيهم ﴿ ثم ﴾ بعد احكامه لفظا ومعنى قد ﴿ فصلت ﴾ واوضحت فيه المعارف والحقائق والاحكام المتعلقة بالعقائد والعلوم اليقينية والقصص المشيرة الى العبر والمواعظ والامثال المشعرة الى الرموز والاشارات الصادرة ﴿ من لدن حكيم ﴾ متقن فى افعاله ﴿ خبير ﴾ تصدر منه الافعال على وجه الخبرة والاعتبار ومن اجلة ماحكم فيه واحكم ﴿ انلا تعبدوا ﴾ ايها الاظلال المجبولون على العبادة حسب الفطرة الاصلية ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى قد اوجدكم واظهركم من كتم العدم بمقتضى جوده باستقلاله ايجادا ابداعيا بمد ظله عليكم ورش نوره اليكم وقل لهم يا اكمل

الرسل تبشيرا وتنبيها ﴿ انى ﴾ مع كونى من جملتكم و بنى نوعكم ﴿ لكم منه ﴾ اى من الله المتوحد بذاته حسب امره و وحيه ﴿ نذير ﴾ انذركم عما يبعدكم عن الحق حتى لاتستحقوا عذابه وعقابه ﴿ وبشير ﴾ ايضا من لدنه سبحانه ابشركم بما يقربكم نحوجنابه حتى تستحقوا الفوز العظيم من عنده سبحانه ﴿ و ﴾ ايضا قد حكم فيه ﴿ ان استغفروا ﴾ واسترجعوا فى فرطاتكم ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ و ترجعوا نحوه وتوصلوا به سبحانه بعد رفع حجب الانانية عن البين وكشف سدل التعينات الوهمية عن العين ﴿ يمتعكم ﴾ بعد اضمحلال رسومكم وتلاشى هوياتكم فى هويته بالرزق المعنوى والغذاء الحقيقى من عنده ﴿ متاعا حسنا ﴾ بمقتضى نشأت اوصافه واسمائه وتطورات تجلياته الجمالية والجلالية ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هوعبارة عن الطامات الكبرى التى قد انقهرت دونها توهمات الاظلال وتخيلات السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بعد تسييركم وتنزيلكم من عالم الغيب متنازلين الى عالم الشهادة لاقتراف المعارف والحقائق وترجيعكم منها اليه متصاعدين اظهارا لقدرته وبسطته وكمال حكمته ومصلحته التى لاتنكشف الا له ولا تكتنه الاعنده ﴿ يؤت كل ذى فضل ﴾ اى يؤتى ويعطى كلا من ذوى العناية الموفقين على الهداية التى قد خلقوا لاجلها ﴿ فضله ﴾ اى حقه وجزاءه اى قبل منهم ما اكتسبوا من الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات واقرهم فى النهاية على مقر قد نزلوا عنه فى البداية ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل امحاضا للنصح ﴿ ان تولوا ﴾ وتعرضوا وتنصرفوا عن مقتضى انذارى و تبشيرى ﴿ فانى ﴾ من غاية اشفاقى لكم وتحننى نحوكم ﴿ اخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ اى من نزول العذاب عليكم سيما يوم العرض الاكبر الذى قد اشرقت فيه شمس الذات الى حيث اضمحلت دونها نقوش الاظلال والعكوس مطلقا وفنى فى شروقها السوى والاغيار رأسا ونودى حينئذ من وراء سرادقات العز والجلال عند ارتفاع تزاحم الاظلال والاغيار لمن الملك اليوم واجيب ايضا من وراءها اذ لامجيب غيره لله الواحد القهار وبالجملة اعلموا ايها الاظلال المقهورة والعكوس المستهلكة ﴿ الى الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتجلى فى الآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ مرجعكم ﴾ ورجوعكم جميعا رجوع الظل الى ذى الظل والعكوس الى ما انعكس هى منه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هو ﴾ سبحانه فى ذاته مع انه قاهر فوق عباده ﴿ على كل شئ ﴾ من صور العذاب والانتقام ﴿ قدير ﴾ لايخرج عن حيطة قدرته مقدور ولا يعزب عن حضرة علمه معلوم مما جرى عليهم من الاحوال ﴿ الا انهم ﴾ اى المحجوبين الغافلين من غاية جهلهم وغفلتهم عن الله ﴿ يثنون ﴾ ويعطفون ويحرفون ﴿ صدورهم ﴾ عن الميل الى الحق وعن التوجه نحوه طالبين ﴿ ليستخفوا منه ﴾ اى يستروا ويخفوا من الله ما تكن صدورهم من الاعراض عن الحق والمخالفة باوامره ورسله ﴿ الا ﴾ انهم لم يعلموا ولم يتفطنوا ان الله المطلع بجميع ماجرى ويجرى فى ملكه وملكوته يعلم منهم عموم ماجرى عليهم ولاح منهم ﴿ حين يستغشون ثيابهم ﴾ ويطلبون التدثر والتغطى بها وقت رقودهم فى مضاجعهم بل ﴿ يعلم ﴾ منهم جميع ﴿ ما يسرون ﴾ فى ضمائرهم ﴿ وما يعلنون ﴾ بافواههم ومشاعرهم وكيف لا يعلم سبحانه ﴿ انه ﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بذات الصدور ﴾ وبما هومكنون فيها من السرائر والضمائر ﴿ و ﴾ كيف يستبعد امثال هذا من حيطة حضرة علمه المحيط اذ ﴿ ما من دابة ﴾ تحرك ﴿ فى الارض ﴾ مثلا ﴿ الا على الله ﴾ المتكفل لارزاق مظاهره ومصنوعاته مطلقا ﴿ رزقها ﴾

اى ما تعيش وتتقوم به ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يعلم ﴾ منشأها ومصدرها فى عالم الغيب ويعلم ايضا ﴿ مستقرها ﴾ اى محل قرارها وبقائها فى عالم الشهادة ومقدار ثباتها واستقرارها فيها ﴿ و ﴾ يعلم ايضا ﴿ مستودعها ﴾ ومرجعها فى عالم الغيب بعد انقضاء النشأة الاولى وبالجملة ﴿ كل ﴾ من الاحوال والاطوار والنشأة الطارية عليها بحيث لايشذ شئ منها مثبت مسطور يعلم تقديره ومحفوظ ﴿ فى كتاب مبين ﴾ هو حضرة علمه ولوح قضائه ﴿ و ﴾ كيف تنكرون ايها المنكرون احاطة علمه وتستخفون منه سبحانه شيأ من مخايلكم وانى يعزب ويغيب عن علمه شئ مع انه سبحانه ﴿ هو الذى خلق ﴾ اى ابدع واظهر ﴿ السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات اللتين هما بمثابة الآباء والامهات والفواعل والقوابل لنشأتكم وظهوركم ﴿ فى ستة ايام ﴾ لتحيطوا بالجهات كلها ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان عرشه ﴾ اى مجلاه ومحل بروزه وتشعشع تجلياته قبل ظهور هذه المظاهر والمجالى الكائنة مستويا ﴿ على الماء ﴾ اى على الحيوة المحضة الحقيقية والقيومية المطلقة والديمومية المستمرة الثابتة ازلا وابدا الخالية عن مطلق التغيرات والانقلابات المتوهمة من نقوش التعينات العدمية والتشخصات الهيولانية المترتبة على آثار الاسماء والصفات الآلهية وانما اظهرها سبحانه على هذا التمثال وابدعها على هذا المنوال ﴿ ليبلوكم ﴾ ويختبركم ايها العكوس والاظلال ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ وقبولا واتم توجها ورجوعا واكمل تحققا ووصولا فى يوم الجزاء ﴿ و ﴾ بعدما قدنبههم الحق على ماهو الاحق واوجدهم على فطرة الفطنة والذكاء بمبدئهم ومنشأهم الاصلى ﴿ لئن قلت ﴾ يا اكمل الرسل تذكيرا لهم واصلاحا لاحوالهم ﴿ انكم مبعوثون من بعد الموت ﴾ للحساب والجزاء وتنقيد الاعمال فعليكم اليوم ان تتهيؤا لها وتدخروا لاجلها حتى لا تؤاخذوا ولا تعاقبوا ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ منهم من فرط غفلتهم وقسوتهم بعدما سمعوا منك قولك هذا ﴿ ان هذا ﴾ وما الذى تقول وتفوه هذا الرجل ان وقع وتحقق ﴿ الا سحر مبين ﴾ ظاهر سحريته عظيم امره لو وقع اذ احياء الموتى من العظام الرفات لايتصور الا بالسحر الخارق للعادات فان وقع فهو فى غاية الندارة ونهاية الغرابة ﴿ و ﴾ بعد ما استوجبوا لاسوء العذاب واستحقوا باشد العقاب بكفرهم هذا وانكارهم يوم الجزاء ﴿ لئن اخرنا عنهم العذاب ﴾ المعد لهم اى اتيانه لحكمة ومصلحة قد استأثرنا بها ﴿ الى امة ﴾ اى الى ازمنة وساعات من الاوقات والاحيان ﴿ معدودة ﴾ قلائل ﴿ ليقولن ﴾ مستهزئين مستسخرين من غاية جهلهم وجحودهم ﴿ ما يحبسه ﴾ واى شئ يعوقه ويمنعه عن اتيان مايدعيه من العذاب ووقوع مايعد به من الاخذ والبطش ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها المؤمنون وتذكروا ﴿ يوم يأتيهم ﴾ العذاب الموعود عليهم لايخفف عنهم مطلقا بل ﴿ ليس مصروفا عنهم ﴾ ساقطا عن ذمتهم اصلا بل حل عليهم حتما ﴿ وحاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من العذاب الموعود وقت ما انذرهم الرسول ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولئن اذقنا الانسان ﴾ اى من غاية لطفنا وجودنا الى الانسان المجبول على الكفران والنسيان ونهاية احساننا معه وتفقدنا لحاله لئن اعطيناه وفضلنا عليه ﴿ منا رحمة ﴾ ونعمة تسره وتفرج همه ﴿ ثم نزعناها منه ﴾ ومنعناها عنه لحكمة اظهار قدرتنا الغالبة وبسطتنا الكاملة ﴿ انه ﴾ من قلة تصبره وغاية ضعفه وتكسره ﴿ ليؤس ﴾ قنوط من فضلنا ورحمتنا ﴿ كفور ﴾ لما وصل اليه من نعمتنا ﴿ ولئن اذقناه ﴾ وانعمنا عليه ﴿ نعماء بعد ضراء مسته ﴾ اعجزته وازعجته ﴿ ليقولن ﴾ مفتخرا مباهيا بطرا قد ﴿ ذهب السيآت ﴾ المؤلمة المحزنة ﴿ عنى انه ﴾ من غاية غفلته عن المنعم

﴿ لفرح فخور ﴾ بطر فرحان مغرور مفتخر بما فى يده من النعم مشغول بها عن المنعم وعن شكرها واداء حقها ﴿ الا الذين صبروا ﴾ على ما اصابهم من السيآت المملة المؤلمة واسترجعوا الى الله لكشفها ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ وواظبوا على الخيرات والحسنات وداوموا على الايثار والصدقات شكرا لما انعمنا عليهم ﴿ اولئك ﴾ السعداء الصابرون على البلاء الشاكرون على الآلاء والنعماء ﴿ لهم مغفرة ﴾ اى ستر ومحو لذنوبهم التى قد مضت عليهم ﴿ واجر كبير ﴾ منا اياهم الا وهو الرضاء منهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ فلعلك ﴾ يا اكمل الرسل من غاية ودادك ايمانهم ونهاية محبتك بمتابعتهم لك ﴿ تارك ﴾ انت ﴿ بعض ما يوحى اليك ﴾ من لدنا مشتملا على توبيخهم وتقريعهم وزجرهم وتشنيعهم كراهة ان يركنوا عنك وينصرفوا عن متابعتك ﴿ وضائق به ﴾ اى بسبب مايوحى اليك ﴿ صدرك ﴾ مخافة ﴿ ان يقولوا ﴾ لواظهرت عليهم بما اوحيت به ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه كنز ﴾ بدل هذه التوبيخات والوعيدات من عند ربه ليتابع الناس له ﴿ او ﴾ هلا ﴿ جاء معه ملك ﴾ مصدق لنبوته ورسالته ليطيعوا ويؤمنوا له طوعا بلا كلفة لاتبال يا اكمل الرسل بهم و بهذياناتهم هذه ولاتخطر ببالك امثال هذا ﴿ انما انت نذير ﴾ بلغ عموم ما انزل اليك من الانذار والتخويف ولا تلتفت الى ردهم و قبولهم وتوكل على ربك وثق به واعتمد عليه فانه يكفى ويكف عنك مؤنة ضررهم وشرورهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المراقب عليهم ﴿ على كل شئ ﴾ صدر عنهم ﴿ وكيل ﴾ حفيظ عليهم يعلم منهم ما هو مستوجب للعقوبة والعذاب وما هو موجب للنوال والثواب يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته او لم يكف بتصديق نبوتك و رسالتك وصدقك فى دعوى الهداية والرشد القرآن المعجز لعموم ارباب اللسن والبيان مع تشددهم فى المعارضة والمقابلة ﴿ ام يقولون ﴾ مكابرة وعنادا ﴿ افتريه ﴾ واختلقه من تلقاء نفسه فى نسبته الى الوحى والالهام تغريرا وترويجا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعدما نسبوك الى الافتراء والاختلاق ﴿ فأتوا ﴾ ايها المكابرون المعاندون ﴿ بعشر سور مثله ﴾ اى مثل اقصر سورة من سور القرآن ﴿ مفتريات ﴾ مختلقات كما زعمتم مع انكم انتم احق باختلاقها لكثرة تمرنكم وتزاولكم فى الانشادات والانشأت وتتبع كلام البلغاء والتعود بمدارسة القصص والقصائد وان عجزتم انتم عن اختلاقها بانفسكم فاستظهروا باخوانكم ومعاونيكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ادعوا من استطعتم من دون الله ﴾ واستمدوا منهم واتفقوا معهم فى اختلاقها ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى ظنكم هذا ﴿ فالم يستجيبوا لكم ﴾ ايها المؤمنون ولم يأتوا بما تحديتم اياهم ﴿ فاعلموا ﴾ ايها المؤمنون واطمئنوا وتيقنوا ﴿ انما انزل بعلم الله ﴾ و بكمال قدرته وارادته لا يمكن لاحد من مظاهره ومصنوعاته ان يأتى بمثله ويعارض معه وكيف يعارض معه سبحانه اذ لا شئ سواه ﴿ وان لا اله ﴾ فى الوجود ﴿ الا هو فهل انتم مسلمون ﴾ منقادون لحكمه مسلمون اموركم كلها اليه مخلصون مطمئنون متمكنون فى جادة توحيده بل انتم بحمدالله ايها الموحدون المحمديون هكذا * ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير ﴿ من كان ﴾ بارتكاب الاعمال الشاقة واحتمال شدائدها و متاعبها ﴿ يريد الحيوة الدنيا وزينتها ﴾ المزخرفة التى تترتب عليها من الاموال والاولاد ﴿ نوف اليهم اعمالهم فيها ﴾ لاجلها ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ اى لاينقص شئ من اجور اعمالهم فى النشأة الاولى ان كان غرضهم مقصورا عليها محصورا بها واما فى النشأة الاخرى ﴿ اولئك ﴾ القاصرون المقصرون هم ﴿ الذين ليس لهم فى الآخرة ﴾

اى لم يبق لهم مما يترتب على اعمالهم فيها ﴿ الا النار ﴾ اذ حسناتهم قد وفيت فى النشأة الاولى ولم يبق لهم سوى توفية السيآت وليس توفية السيئات الا بالنار وما يترتب عليها من انواع العذاب والآلام ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ حبط ﴾ اى ضاع واضمحل عموم ﴿ ما صنعوا فيها ﴾ اى فى النشأة الاولى من الخيرات والمبرات بارادتهم مزخرفات الدنيا الدنية لاجلها ﴿ و ﴾ بعدم اخلاصهم وانعكاس مرادهم ﴿ باطل ﴾ فاسد ضائع جميع ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ من الصالحات فيها بل قد صارت أعمالهم الصالحة طالحة من خساسة نيتهم وخباثة طويتهم ﴿ افمن كان على بينة من ربه ﴾ يعنى اتظنون وتحسبون ان من انكشف له برهان واضح وكشف صريح وشهود محقق من قبل ربه وتحقق بمقام التوحيد واطلع على سرسريان الوحدة الذاتية فى جميع الكوائن والفواسد ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يتلوه ﴾ ويطرء عليه ويجرى على لسانه ﴿ شاهد ﴾ ناطق بتصديقه نازل ﴿ منه ﴾ اى من عند ربه امتنانا له وتفضلا عليه يريد ويقصد من افعاله واعماله الصادرة عنه ظاهرا مثل ما اراد اولئك المحجوبون المستورون عن الحق واحاطته وشموله واستقلاله فى الآثار الظاهرة فى الآفاق كلا وحاشا هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون و بالجملة ما يتذكر منه الا اولوا الالباب ﴿ و ﴾ كيف ينكرون شهادة القرآن على تصديق خير الانام اذ قدجاء ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ من قبل ربه مصدقا له فى دعواه وقد صار كتابه بكمال اشتماله على الحكم والاحكام ﴿ اماما ﴾ وقدوة لقاطبة الانام ﴿ و رحمة ﴾ شاملة للخواص والعوام ليهديهم الى دار السلام وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ اى عموم اهل التورية وهم الذين يؤمنون بها ويمتثلون بما فيها ﴿ يؤمنون به ﴾ اى بحقية القرآن لكونه مذكورا فى كتابهم المنزل عليهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يكفر به ﴾ اى بالقرآن وينكر بحقيته ﴿ من الاحزاب ﴾ المتحزبين مع المحرفين للتورية المنحرفين عن جادة العدالة والايمان ﴿ فالنار موعده ﴾ لابد وان يرد عليها بمقتضى العدل الآلهى ﴿ فلا تك ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فى مرية ﴾ شك وارتياب ﴿ منه ﴾ اى من ورودهم عليها انجازا لوعده سبحانه ﴿ انه الحق ﴾ الثابت النازل ﴿ من ربك ﴾ لابد ان يتحقق وقوعه حتما ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ لانهماكهم فى الغفلة وغلظ حجبهم عن الله ﴿ لا يؤمنون ﴾ بحقيته سبحانه وحقية وعده وانجازه الموعود لذلك حرفوا ماجاء من عند الله فى كتابه وزادوا عليه مالم يجئ من لدنه سبحانه ظلما وعدوانا ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله ﴿ ممن افترى ﴾ وقد نسب ﴿ على الله كذبا ﴾ عمدا وحرف كتابه بتنقيص شئ منه او زيادة عليه قصدا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المحرفون المجترؤن على الله بتبديل آياته ﴿ يعرضون ﴾ فى يوم العرض الاكبر ﴿ على ربهم ﴾ و يسألون عما فعلوا بكتاب الله فينكرون ويستنزهون انفسهم عنه ﴿ و ﴾ يؤمئذ ﴿ يقول الاشهاد ﴾ ويشهد عليهم الشهود العدول من اعضائهم وجوارحهم الزاما لهم بانه ﴿ هؤلاء ﴾ المسرفون المعاندون ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ كذبوا على ربهم ﴾ وحرفوا كتابه افتراء ومراء ظلما وزورا وبعد اشهاد هؤلاء الاشهاد نودى من وراء سرادقات العز والجلال تفضيحا لهم وتخذيلا على رؤس الملأ ﴿ الا لعنة الله ﴾ وطرده وابعاده عن سعة رحمته نازلة ﴿ على الظالمين ﴾ المتجاوزين عن مقتضى حكمه وحكمته عنادا ومكابرة وهم ﴿ الذين يصدون ﴾ ويصرفون عباد الله ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو الشرع المتين المبين المنزل من عنده على انبيائه ورسله بالعدالة والتقويم ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يريدون ان يحدثوا فيها عوجا وانحرافا ليصرفوا عنها ويرتدوا منها اهلها سيما بعد ايمانهم بها وانقيادهم لها

فاستحقوا العذاب والنكال الاخروى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم بالآخرة ﴾ المعدة للجزاء والانتقام ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون لخبث طينتهم ورداءة فطنتهم وفطرتهم ﴿ اولئك ﴾ البعداء المسرفون المفترون على الله المفرطون فى تحريف كتابه ﴿ لم يكونوا ﴾ من اهل الغلبة والاعجاز حتى صاروا ﴿ معجزين فى الارض ﴾ كل من يتحدى معهم ويعارضهم ﴿ وما كان لهم من دون الله من اولياء ﴾ حتى ينصروهم و يحفظوهم من عذاب الله اياهم ان تعلق ارادته بتعذيبهم فى الدنيا وانما امهلهم واخر عذابهم الى يوم الجزاء ليقترفوا من موجباته واسبابه اكثر مما كانوا عليه حتى يدوم وبالهم ونكالهم لاجلها بل ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ اضعافا وآلافا لانهم بسبب اعراضهم عن الحق ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ اذ فى آذانهم واسماعهم وقر وصمم ﴿ وما كانوا يبصرون ﴾ لتعاميهم عن ابصار آثاره ودلائله وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ المعزولون عن استماع كلمة الحق وابصار علاماتهم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ خسروا انفسهم ﴾ بالافتراء على الله بما لا يليق بجنابه باشراك مصنوعاته معه فى استحقاق العبادة ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ ضل ﴾ وغاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الآلهة الباطلة ولم يبق لهم سوى الندامة والخسران لذلك ﴿ لاجرم ﴾ وحق عليهم ﴿ انهم فى الآخرة هم الاخسرون ﴾ المقصورون على الخسران والحرمان الابدى الا ذلك هو الخسران المبين اعاذنا الله منه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بالله وفوضوا امورهم كلها اليه سبحانه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى جنابه ﴿ واخبتوا الى ربهم ﴾ وتضرعوا له مطمئنين خاشعين ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون الصالحون المصلحون الخاشعون المخبتون ﴿ اصحاب الجنة ﴾ التى هى دار السعداء ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون مطمئنون متمكنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبالجملة ﴿ مثل الفريقين ﴾ اى المؤمن والكافر فى السعادة والشقاوة والهداية والضلال ﴿ كالاعمى والاصم والبصير والسميع ﴾ كل واحدة مع نقيضها ﴿ هل يستويان ﴾ كل من النقيضين ﴿ مثلا ﴾ ايها العقلاء ﴿ افلا تذكرون ﴾ التفاوت والتفاضل وهل تتنبهون وتتفطنون ﴿ و ﴾ من عدم تذكر الانسان ووفور توغله فى الغفلة والنسيان ﴿ لقد ارسلنا نوحا ﴾ الناجى عما سوى الحق المنجى للهالكين فى تيه الضلال ﴿ الى قومه ﴾ حين ظهر عليهم امارات الكفر والعصيان ولاح منهم علامات الظلم والطغيان قائلا لهم على وجه العظة والنصيحة ﴿ انى ﴾ من غاية اشفاقى وعطفى ﴿ لكم نذير ﴾ من قبل الحق انذركم من حلول عذابه ونزول غضبه وسخطه بسبب ظلمكم وكفركم ﴿ مبين ﴾ مظهر مبين لكم ما يوجب تعذيبكم من افعالكم واعمالكم الدالة على كفركم وشرككم فعليكم ايها المسرفون المفرطون ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ ولا تتوجهوا ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الذى لا شريك له ولا شئ سواه ولا تشركوا به غيره ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ لو اشركتم بالله وكفرتم به ﴿ عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم مفزع كأن الم العذاب يسرى فى زمانه ايضا لفظاعة شأنه وشدة اهواله واحزانه ثم لما سمعوا قوله وفهموا مراده استكبروا عليه واستبعدوا امره ﴿ فقال الملأ ﴾ اى الاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ مستكبرين عليه مستهزأين له ﴿ ما نريك ﴾ يا نوح ﴿ الا بشرا مثلنا ﴾ كيف تدعى الرسالة والنيابة عن الله والوحى من جانبه ﴿ و ﴾ مع ذلك لا شوكة لك ولا استيلاء ولا حول ولا قوة بسبب المال والاعوان والانصار حتى تدعى الرسالة علينا بل ﴿ ما نريك اتبعك ﴾ منا ﴿ الا الذين هم اراذلنا ﴾ اى اسافلنا وادانينا عقلا وجاها سعة ومالا ﴿ بادى الرأى ﴾ اى يلوح رذالتهم للناظرين فى بادى النظر بلا احتياج الى تأمل وتعمق

﴿و﴾ بالجملة ﴿ ما نرى لكم﴾ ايها السفلة الاراذل تابعا ومتبوعا ﴿ علينا من فضل ﴾ زيادة فى العقل والمال والجاه والرياسة والثروة حتى نتبعكم ونقبل منكم قولكم ﴿ بل﴾ ما ﴿ نظنكم ﴾ ونعتقدكم الا ﴿ كاذبين﴾ فى دعويكم مفترين فيها طالبين الرياسة والثروة بسببها بلا اظهار معجزة و بينة واضحة ﴿ قال ﴾ نوح متحسرا آيسا منهم قنوطا عن ايمانهم بعد ما سمع منهم ما سمع ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم مع غاية يأسه بمقتضى شفقة النبوة ﴿ ارايتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم ﴿ على بينة ﴾ واضحة دالة على صدقى فى دعواى نازلة على ﴿ من ربى ﴾ لتأييدى وتصديقى ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿ آتينى رحمة من عنده ﴾ سبحانه تفضلا وامتنانا مشعرة بنجابتى وطهارتى وصدقى فى قولى وتذكيرى ﴿ فعميت ﴾ فخفيت واشتبهت ﴿ عليكم ﴾ الدلائل والشواهد مع وضوحها وسطوعها ﴿ انلزمكموها ﴾ بها ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ انتم لها كارهون ﴾ تكرهون لها غير ملتفتين اليها ولا متأملين فيها ولا فى اشاراتها ورموزاتها ﴿ وياقوم لااسئلكم عليه ﴾ اى على تبليغى وارشادى اياكم وهدايتى لكم ﴿ مالا ﴾ جعلا واجرا بل ﴿ ان اجرى ﴾ وما جعلى ﴿ الا على الله ﴾ الذى قد امرنى به وبعثنى لتبليغه ﴿و﴾ ان اردتم ان اطرد من معى من المؤمنين فاعلموا انى ﴿ ما انا بطارد الذين آمنوا ﴾ وليس فى وسعى وطاقتى ان اطردهم وكيف اطردهم ﴿ انهم ﴾ من كمال سعادتهم وصلاحهم ﴿ ملاقوا ربهم ﴾ الذى قد وفقهم على الايمان والهداية فيخاصم سبحانه مع طاردهم البتة وينتقم عنه لاجلهم ﴿ ولكنى اريكم ﴾ من خباثة بواطنكم وقساوة قلوبكم ﴿ قوما تجهلون ﴾ وتنكرون لقاء الله ولا تعتقدون بحوله وقوته واعانته للمظلوم وانتقامه على الظالم الطارد ﴿ ويا قوم ﴾ المكابرين المعاندين فى طلب طرد المؤمنين ﴿ من ينصرنى ﴾ ويدفع عنى ﴿ من ﴾ حلول عذاب ﴿ الله ﴾ وبطشه وانتقامه على ﴿ ان طردتهم ﴾ ابتغاء مرضاتكم ومواساة لكم بلا وحى وارد من قبل الحق واذن نازل من عنده ﴿ افلا تذكرون ﴾ ايها المجبولون على العقل المفاض المستلزم للتوحيد والعرفان لينكشف عندكم وتعرفوا عاقبة التماسكم طرد المؤمنين وتوفيقكم عليه ﴿و﴾ ياقوم ﴿ لا اقول لكم ﴾ مدعيا بعدم طردهم وابعادهم ﴿ عندى خزائن الله ﴾ فاغنيهم بها لذلك لم اطردهم ﴿ ولا اعلم الغيب ﴾ اى انا لا ادعى الاطلاع على غيوب احوالهم فى عواقبهم ومألهم حتى يكون سبب ودادى لهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لااقول ﴾ لكم مباهاة ومفاخرة ﴿ انى ملك ﴾ حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ﴿ ولا اقول ﴾ ايضا ﴿ للذين ﴾ اى للمؤمنين الذين ﴿ تزدرى ﴾ وتستحقرهم ﴿ اعينكم ﴾ يعنى قد استرذلتموهم وتقولون فى حقهم ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى ﴿ لن يؤتيهم ﴾ ولن يعطيهم ﴿ الله خيرا ﴾ ابدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة اذ حالهم ومألهم وعواقب امورهم من جملة الغيوب التى قد استأثر الله بها ولم يطلعنى عليها بل ﴿ الله اعلم بما فى انفسهم ﴾ من الاخلاص والرضاء و بالجملة مالى علم باحوالهم الا بوحى الله و الهامه ولم يوح الى شئ منها و ان تفوهت عنهم و عن احوالهم بلا وحى ﴿ انى اذا لمن الظالمين ﴾ المجترئين على الله فى ادعاء الاطلاع على غيبه رجما به و تخمينا وبعدما سمعوا من نوح عليه السلام ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم وعنادهم ﴿ يا نوح ﴾ نادوه استهانة و استحقارا ﴿ قد جادلتنا ﴾ و خاصمت معنا بالمقدمات الكاذبة الواهية الوهمية ﴿ فاكثرت ﴾ علينا ﴿ جدالنا ﴾ وبالغت فيها و تماديت ﴿ فأتنا ﴾ ايها المكثر المفرط ﴿ بما تعدنا ﴾ من العذاب فانا لن نؤمن بك ابدا ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك وبعد ماسمع

منهم ماسمع ﴿ قال ﴾ نوح عليه السلام متأسفا متحزنا مأيوسا قنوطا من ايمانهم ياقوم لست انا بآت بموعدى حتى تعجزونى وتضطرونى وتستهزؤا بى بل ﴿ انما يأتيكم به ﴾ اى بالعذاب الموعود ﴿ الله ﴾ المنتقم منكم المقتدر على اخذكم وقهركم ﴿ ان شاء ﴾ انتقامكم وتعلق ارادته لمقتكم و هلاككم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انتم ﴾ حين حلول غضب الله عليكم ﴿ بمعجزين ﴾ الله فى فعله واخذه اذ هو القاهر فوق عباده بل انتم حينئذ عاجزون مضطرون مقهورون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا ينفعكم نصحى ﴾ اليوم حتى يلحقكم ماسيلحقكم من العذاب الموعود ﴿ ان اردت ﴾ واحببت ﴿ ان انصح لكم ﴾ لاحفظكم ﴿ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴾ يعنى لاينفعكم نصيحتى ان تعلق مشيئة الحق فى حضرة علمه وسابق قضائه باغوائكم واضلالكم اذ ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ ربكم ﴾ ومتولى اموركم ﴿ واليه ﴾ لاالى غيره من وسائل العكوس والاظلال ﴿ ترجعون ﴾ فى عموم اموركم وحالاتكم اتريد يانوح نصحهم واشفاقهم وهم لايقبلون منك ﴿ ام يقولون افتريه ﴾ بل هم يقولون قد اختلقه من عنده ونسبه الى الوحى ترويجا وتغريرا ﴿ قل ﴾ لهم حين قالوا لك هذا مجاراة عليهم ومماراة لهم ﴿ ان افتريته ﴾ واختلقت ما جئت به ﴿ فعلى اجرامى ﴾ اى وبال امرى ونكاله عائد على وجزاؤه آئل الى ﴿ و ﴾ الحال ﴿ انا برئ ﴾ فى نفسى ﴿ مما تجرمون ﴾ وتنسبون انتم الى من الجرائم ﴿ و ﴾ بعد مابالغوا فى العتو والعناد والاصرار على ماهم عليه من الجور والفساد وحان حين اخذهم وانتقامهم ﴿ اوحى ﴾ والهم ﴿ الى نوح ﴾ حين ظهر عليهم امارات الانكار ولاح منهم علامات الاستخفاف والاستكبار ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لن يؤمن ﴾ لك ابدا بعد هذا احد ﴿ من قومك الا من قد آمن ﴾ لك قبل هذا فاقنط عن ايمانهم ولا تجتهد فى هدايتهم وارشادهم ﴿ فلا تبتئس ﴾ ولا تحزن ولاتغتم من اهلاكنا اياهم وانزال العذاب عليهم واعلم جزما انهم مهلكون ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ من الاعراض والانكار والعتو والاستكبار ﴿ و ﴾ بعدما حصل لك اليأس والقنوط عن ايمانهم ﴿ اصنع الفلك ﴾ والسفينة لحفظك وحفظ من آمن معك من الغرق ﴿ باعيننا ﴾ اى بكنفنا وجوارنا وحفظنا وحصارنا ﴿ و وحينا ﴾ لك كيف تصنعها وتشيدها ﴿ و ﴾ بعدماصنعت ﴿ لاتخاطبنى ﴾ ولا تناج يا نوح معى ﴿ فى ﴾ انجاء القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالمكابرة والعناد ونبذوا وراء ظهورهم ما جئت به من لدنا من الهداية والرشد ﴿ انهم ﴾ بسبب انهماكهم فى الغفلة والغرور ﴿ مغرقون ﴾ مهلكون حتما جزما لانجاة لهم اصلا ﴿ و ﴾ بعدما اوحاه الحق وامره شرع ﴿ يصنع الفلك ﴾ بتعليم جبرائيل عليه السلام اياه باذن الله ﴿ و ﴾ قدكان حينئذ ﴿ كلما مر عليه ملأ ﴾ وطائفة ﴿ من قومه ﴾ حين اشتغاله بصنع الفلك قد ﴿ سخروا منه ﴾ واستهزؤا معه لكونه فى بادية لاماء فيها وقالوا له على سبيل التهكم قد صرت نجارا بعد ما كنت نبيا مختارا ﴿ قال ﴾ لهم نوح المنكشف بما امره الحق له ﴿ ان تسخروا منا ﴾ الآن لجهلكم بسر صنيعنا ﴿ فانا نسخر منكم ﴾ ايضا حين كنا على الفلك وانتم غرقى ﴿ كما تسخرون ﴾ اليوم منا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ وتدركون وبال ما انتم عليه من الاستهزاء والسخرية الزموا مكانكم لتعلموا ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ويرديه منا ومنكم ﴿ و ﴾ من ﴿ يحل عليه عذاب مقيم ﴾ دائم مستمر وبالجملة هم قد صاروا مصرين على اصرارهم ﴿ حتى اذا جاء امرنا ﴾ وحان حلول اجلنا الذى قد اجلنا وقدرنا لمقتهم وهلاكهم فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ وفار ﴾ اى نبع وعلا حينئذ ﴿ التنور ﴾ المعهود فى حضرة علمنا ولوح قضائنا نبع

ماء الطوفان منه وبعد فوران التنور المعهود وغليانه واطلعت عليه امرأته فاخبرته ﴿ قلنا ﴾ له تفضلا عليه وامتنانا ﴿ احمل فيها ﴾ اى فى السفينة ﴿ من كل زوجين ﴾ من الحيوانات التى تعيش فى البر وفى الهواء ﴿ اثنين ﴾ ذكرا وانثى ﴿ و ﴾ احمل ايضا عليها ﴿ اهلك ﴾ اى جميع اهل بيتك ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ والحكم منا فى سابق قضائنا بانه قد كان من الكافرين المغرقين ﴿ و ﴾ احمل ايضا فيها جميع ﴿ من آمن ﴾ لك من قومك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما آمن معه ﴾ من قومه ﴿ الا قليل ﴾ قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا من غيرهم والكل مع نوح عليه السلام ❁ روى انه عليه السلام قد اتم السفينة وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى اسفلها الدواب والوحوش وفى اوسطها الانس وفى اعلاها الطير ﴿ و ﴾ بعد ما نبع التنور وانتشر الماء وانبسط على الارض ﴿ قال ﴾ نوح بوحى الله اياه والهامه ﴿ اركبوا فيها ﴾ اى صيروا فى جوفها متمكنين واستقروا عليها قائلين متيمنين ﴿ بسم الله ﴾ اذ هو سبحانه بحوله وقوته ﴿ مجريها ومرسيها ﴾ حيث اراد اجراءها وارساءها اى اقامتها ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بلطفه واوحانى بصنعها ونحتها ﴿ لغفور ﴾ لمن استغفر له ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبته و يمحو ذلته وينجى عن عذابه فركبوا مسميين متيمنين على الوجه المأمور ﴿ وهى ﴾ اى السفينة ﴿ تجرى بهم فى ﴾ خلال ﴿ موج ﴾ وهو ما ارتفع من الماء من تهييج الرياح عال ﴿ كالجبال ﴾ الشامخ ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ نادى نوح ابنه ﴾ المسمى بكنعان ﴿ وكان فى معزل ﴾ قد اعتزل عنه وانصرف عن دينه فرآه بين الماء فتحرك عطف الابوة فصاح عليه ﴿ يابنى ﴾ صغره و اضافه لشدة شفقته وترحمه ﴿ اركب معنا ﴾ لتنجو من الغرق ﴿ ولا تكن مع الكافرين ﴾ المغرقين وبعد ما سمع ابنه صيحة ابيه ﴿ قال ﴾ مستنكرا عليه ﴿ سآوى ﴾ والتجئ ﴿ الى جبل ﴾ عال ﴿ يعصمنى من ﴾ اغراق ﴿ الماء ﴾ بشموخه وارتفاعه ﴿ قال ﴾ يا بنى ﴿ لاعاصم ﴾ ولا منجى ﴿ اليوم ﴾ لاحد ﴿ من امر الله ﴾ المبرم وحكمه المحكم ﴿ الا من رحم ﴾ الحق اياه وانجاه اذ لا منجى ولا عاصم فى الوجود غيره ﴿ و ﴾ حينئذ قد ﴿ حال بينهما ﴾ اى بين نوح وابنه كنعان ﴿ الموج ﴾ العظيم الهائل ﴿ فكان من المغرقين ﴾ وصار ابنه من زمرة الغرقى الهالكين ﴿ و ﴾ بعد ما انبسط الماء على وجه الارض وعلا على اعالى الجبال واقلال الرواسى وهلك من عليها ﴿ قيل ﴾ من وراء سرادقات العز والجلال مناديا آمرا على الارض والسماء مثل نداء ذوى العقول المكلفين المبادرين الى امتثال الاوامر المأمورة لهم ﴿ يا ارض ﴾ النابعة للماء المخرجة له ﴿ ابلعى ماءك ﴾ اى انشفى واقبضى ما نبع عنك من الماء ﴿ ويا سماء ﴾ الماطرة الهامرة ﴿ اقلعى ﴾ وامسكى ماءك ولا تمطرى ٢ اذ يمطر الماء مثل ما نبع من الارض ﴿ و ﴾ بعد ورود الامر الوجوبى الآلهى ﴿ غيض الماء ﴾ ونقص من نشف الارض واقلعت السماء ﴿ وقضى الامر ﴾ الموعود الذى هو اهلاك الكفار وانجاء المؤمنين ﴿ و ﴾ بعد انقضاء المأمور المعهود وانجاز الوعد الموعود قد ﴿ استوت ﴾ السفينة واستقرت ﴿ على الجودى ﴾ هو جبل بالموصل وقيل بآمد ❁ روى انه عليه السلام قد ركب على السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار صومه سنة سنية منه على من بعده وهو صوم يوم عاشوراء ﴿ و ﴾ بعد اهلاك اولئك الكفرة العصاة الغواة ﴿ قيل ﴾ من قبل الحق ﴿ بعدا ﴾ اى قد بعد بعدا وطرد طردا مقتا وهلاكا ﴿ للقوم الظالمين ﴾ الخارجين

٢ هكذا فى الاصل لعله

عن مقتضى الوحى الالهى المكذبين لرسله ابعادا لهم عن ساحة عز الحضور بحيث لا يرجى قربهم وقبولهم اصلا ﴿ و ﴾ بعد ما وقع ماوقع ﴿ نادى ﴾ وناجى ﴿ نوح ربه ﴾ بآثا له الشكوى فى حق ابنه كنعان ﴿ فقال رب ان ابنى ﴾ ايضا ﴿ من اهلى ﴾ وانت بفضلك وجودك قد وعدتنى نجاة اهلى ﴿ وان وعدك ﴾ الذى وعدتنى به ﴿ الحق ﴾ الصدق والصريح الذى لا خلف فيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انت احكم الحاكمين ﴾ واقسطهم واعدلهم بل احكام جميع الحكام راجع الى حكمك يارب ﴿ قال ﴾ سبحانه مجيبا له مزيلا لشكويه ﴿ يا نوح انه ﴾ اى ابنك بسبب اعتزاله عنك وعن دينك ﴿ ليس من اهلك ﴾ اذ لا قرابة ولا الفة بين المؤمن والكافر وكيف يكون من اهلك ﴿ انه ﴾ من غاية فسقه وفساده كأنه ﴿ عمل غير صالح ﴾ يعنى هو مسمى به لكونه مغمورا فيه مجسما منه بحيث لا يرجى صلاحه واصلاحه مطلقا ﴿ فلاتسئان ﴾ متعرضا معترضا على ﴿ ماليس لك به علم ﴾ بوروده على ﴿ انى اعظك ﴾ واذكر لك قبيل هذا مخافة ﴿ ان تكون من الجاهلين ﴾ اى كذلك منهم بذهولك وغفلتك عما نبهت عليك بالاستثناء السابق يعنى قوله الا من سبق عليه القول وبعد ما سمع نوح من ربه ما سمع ﴿ قال ﴾ معتذرا الى ربه مستحييا ﴿ رب انى ﴾ بعد ظهور خطائى وزلتى ﴿ اعوذ بك ان اسئلك ﴾ بعد هذا ﴿ ماليس لى به علم والا ﴾ اى وان لم ﴿ تغفرلى ﴾ زلتى وسوء ادبى ﴿ و ﴾ لم ﴿ ترحمنى ﴾ بفضلك وجودك ﴿ اكن من الخاسرين ﴾ خسرانا مبينا ﴿ قيل ﴾ من قبل الله بعد ما غاض الماء واستوت وانكشفت الارض ويبست ﴿ يا نوح اهبط ﴾ وانزل انت من السفينة ومن معك مقرونا ﴿ بسلام ﴾ وسلامة ونجاة وامن ناش ﴿ منا ﴾ عليك تفضلا وامتنانا ﴿ و بركات ﴾ وخيرات كثيرة نازلة من لدنا ﴿ عليك ﴾ اصالة ﴿ وعلى امم ممن معك ﴾ تبعك تبعا سهاهم اما باعتبار العاقبة والمآل ﴿ و ﴾ من ذرية من معك ﴿ امم سنمتعهم ﴾ ونربيهم فى النشأة الاولى بانواع النعم ﴿ ثم يمسهم منا ﴾ فى النشأة الاخرى بسبب كفرهم وفسقهم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم بدل ما تلذذوا بنعم الدنيا وكفروا بها ﴿ تلك ﴾ اى قصة نبينا نوح عليه السلام ﴿ من انباء الغيب ﴾ اى من بعض اخباره ﴿ نوحيها اليك ﴾ يا اكمل الرسل تعليما لك وتذكيرا لامتك اذ ﴿ ماكنت تعلمها ﴾ لا ﴿ انت ولا قومك ﴾ لا بالدراسة ولا بالتعليم ﴿ من قبل هذا ﴾ الوحى والانزال وان طعن المشركون لك ونسبوك الى الكذب والافتراء ﴿ فاصبر ﴾ على اذياتهم وكن فى تبليغك وارشادك على عزيمة خالصة صحيحة ﴿ ان العاقبة ﴾ الحميدة والاجر الجزيل فى النشأة الاخرى ﴿ للمتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن الميل الى البدع والاهواء ويصبرون على عموم المكاره والاذى حتى يتحققوا بمقام الرضاء ويفوزوا بشرف اللقاء ﴿ و ﴾ بعد ما تناسل قوم نوح وتكاثرت امم منهم فاستكبروا عن طريق التوحيد واتخذوا الاوثان والاصنام آلهة قد ارسلنا ﴿ الى ﴾ قوم ﴿ عاد ﴾ العادين عن طريق الحق المتجاوزين عن صراط التوحيد ظلما وعدوانا ﴿ اخاهم هودا ﴾ ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم ﴿ قال ﴾ بعد ما اوحينا اليه واذنا له بتذكير قومه ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه تحننا واشفاقا على ما هو مقتضى الارشاد ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا اله الا هو واعتقدوا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويرجع اليه فى الخطوب ﴿ غيره ﴾ اذ لا موجود سواه ولا اله الا هو ﴿ ان انتم ﴾ اى ما انتم بعد ما ظهر الحق باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة غيره ﴿ الا مفترون ﴾ مبطلون فى اتخاذها افتراء ومراء ﴿ ياقوم ﴾ اسمعوا قولى واتعظوا به

وامضوا بمقتضاه واقبلوا نصحى اذ ﴿ لااسئلكم عليه اجرا ﴾ ولا اطلب منكم عوضا بل انا مأمور بالتبليغ والتذكير من عند العليم الخبير ﴿ ان اجرى ﴾ وما جعلى ﴿ الاعلى الذى فطرنى ﴾ وجبلنى على جبلة الهداية والارشاد ﴿ ا ﴾ تشكون فى امرى وترددون فى شأنى وتذكيرى ونصحى ﴿ فلا تعقلون ﴾ ولا تستعملون عقولكم فى افعالكم القبيحة واعمالكم الفاسدة الناكبة عن طريق العدالة التى هى صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ و ﴾ بعدما ازدادوا الاصرار والاستكبار واخذهم الله اولا بعقم الارحام والامطار فاضطروا قال هود عليه السلام ﴿ ياقوم استغفروا ربكم ﴾ من فرطاتكم وهفواتكم واطلبوا المغفرة والنجاة منه سبحانه ﴿ ثم توبوا ﴾ واسترجعوا ﴿ اليه ﴾ نادمين مخلصين ﴿ يرسل السماء عليكم ﴾ بامر الله وبمقتضى ارادته ﴿ مدرارا ﴾ مغزارا وامطارا كثيرة على سبيل التتابع والادرار تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ اى يضاعف اولادكم التى هى قوة ظهوركم ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تتولوا ﴾ ولا تتعرضوا على الله حال كونكم ﴿ مجرمين ﴾ معرضين عنه وعن رسله مصرين على ما انتم عليه ﴿ قالوا ﴾ بعدما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ ياهود ﴾ نادوه باسمه استحقارا له واستكبارا عليه ﴿ ماجئتنا ببينة ﴾ واضحة مثبتة لدعواك حتى نقبل منك قولك وبعدما لم تجئ الينا بالبينة الملجئة ما كنا نعتقدك صدوقا صادقا ثقة معتمدا حتى نقبل منك قولك بلا بينة اترك ما انت عليه من الدعوى الكاذبة ﴿ وما نحن بتاركى آلهتنا ﴾ التى قد وجدنا آباءنا واسلافنا لها عاكفين ﴿ عن قولك ﴾ وعن مجرد دعواك بلا بينة ودليل ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن لك بمؤمنين ﴾ مصدقين بلا شاهد وبينة بل ﴿ ان نقول ﴾ وما نتفوه فى شأنك ﴿ الا اعتريك ﴾ اى سوى هذا القول وهوانك قد اصابك ورماك ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ من جنون وخفة عقل وخبط واختلال حال وقد كنت انت تسئ الادب معهم وتذكرهم وتهجوهم بما لا يليق بشأنهم لذلك اصابوك واستخفوا عقلك وبعدما سمع منهم هود ما سمع ايس من ايمانهم وهدايتهم حيث ﴿ قال ﴾ اولا مبرئا نفسه من الشرك امحاضا للنصح ﴿ انى اشهد الله ﴾ العالم بسرى واعلانى وخفيات اسرارى ﴿ واشهدوا ﴾ انتم ايضا ايها الهالكون فى تيه الغفلة والغرور على ﴿ انى برئ مما تشركون ﴾ انتم الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ليس له شريك فى الوجود اصلا سيما من العكوس والاظلال الهالكة المستهلكة فى انفسها والتماثيل الباطلة العاطلة المتخذة ﴿ من دونه ﴾ آلهة سواه سبحانه ﴿ فكيدونى ﴾ اى فعليكم ايها الحمقى المنحطون عن زمرة العقلاء بعدما سمعتم قولى وحققتم برائتى ان تمكرونى وتصيبونى انتم وشركاؤكم ﴿ جميعا ثم ﴾ بعد اليوم ﴿ لا تنظرون ﴾ اى لا تمهلونى فى امرى ولا تضعفوا ولا تفتروا فى مكرى ﴿ انى ﴾ قد ﴿ توكلت على الله ربى وربكم ﴾ لا ابالى بكم وشركائكم ولا اتحزن لمكركم ومكرهم بعدما اتمكن بمقر التوحيد اذ ﴿ ما من دابة ﴾ تتحرك على الارض ﴿ الا هو ﴾ سبحانه بذاته وبيد قدرته ﴿ آخذ بناصيتها ﴾ اى بوجوهها التى تلى الحق يقودها نحوه ويتصرف فيها كيف يشاء حسب ارادته اختيارا وبالجملة ﴿ ان ربى ﴾ فى جميع شؤنه وتطوراته ﴿ على صراط مستقيم ﴾ لا اعوجاج له اصلا ﴿ فان تولوا ﴾ اى ان تتولوا وتعرضوا انتم عما جئت به من ربى ﴿ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ﴾ واجتهدت فى تبليغه وبذلت وسعى فيه فاعلموا انه لا ابالى انا ولا يبالى الله ايضا باعراضكم واصراركم بل ان شاء يستأصلكم ﴿ ويستخلف ربى قوما غيركم ﴾ ليتعظوا بكم ويعتبروا منكم ومما جرى عليكم ﴿ و ﴾ انتم باعراضكم وانصرافكم عنه سبحانه ﴿ لا تضرونه شيأ ﴾ من الاضرار لا ابالله ولا بى بل

﴿ ان ربى ﴾ من كمال جوده وسعة رحمته ﴿ على كل شئ ﴾ كائن فى حيطة جوده ووجوده ﴿ حفيظ ﴾ رقيب ﴿ ولما ﴾ تمادوا فى الغفلة والاعراض وبالغوا فى الاصرار والاستكبار قد ﴿ جاء امرنا ﴾ وجرى حكمنا بالريح فعصفت عليهم السموم وكانت تدخل من انوفهم اجوافهم فقطعت امعاءهم فهلكوا ولما اخذناهم بما اخذناهم ﴿ نجينا ﴾ من مقام جودنا ﴿ هودا ﴾ الداعى لهم الى سبيل الحق ﴿ و ﴾ ايضا قد نجينا ﴿ الذين آمنوا معه برحمة ﴾ ناشئة ﴿ منا ﴾ تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ و ﴾ ما اقتصرنا على انجاءهم من عذاب الدنيا بل قد ﴿ نجيناهم ﴾ ايضا كرامة منا اياهم ﴿ من عذاب غليظ ﴾ معد لاولئك الكفرة فى النشئة الاخرى ﴿ وتلك ﴾ العصاة الغواة المقهورون بقهر الله وغضبه ﴿ عاد ﴾ المبالغون فى العتو والعناد قد ﴿ جحدوا ﴾ من غاية غفلتهم وغرورهم ﴿ بآيات ربهم ﴾ المنزلة على السنة رسله ﴿ وعصوا رسله ﴾ ايضا بالتكذيب والاستحقار اذ يستلزم تكذيب الواحد تكذيب الجميع ﴿ واتبعوا ﴾ من غاية جهلهم ونهاية بغضهم مع الله ورسله ﴿ امر كل جبار ﴾ مبالغ فى التجبر والتكبر ﴿ عنيد ﴾ متناه فى المكابرة والعناد فتركوا متابعة الداعى لهم الى سبيل الرشد ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ اتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ﴾ ايضا وبالجملة قد صاروا متبوعين لاصحاب الطرد والتخذيل فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ الا ﴾ تنبهوا يا اولى الابصار وذوى الاعتبار ﴿ ان عادا ﴾ المعاندين المكابرين قد ﴿ كفروا ربهم ﴾ نعمه وجحدوا توحيده ﴿ الا بعدا ﴾ طردا وتخذيلا وتبعيدا عن ساحة عز الحضور ﴿ لعاد قوم هود ﴾ اردفه بعطف البيان ليتميز من عاد ارم ﴿ و ﴾ بعد ما انقرضوا وانقهروا بما انقهروا قد ارسلنا ﴿ الى ثمود ﴾ حين ظهروا بالكفر والشقاق والانصراف عن منهج الرشد باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة ﴿ اخاهم صالحا ﴾ لانه اولى واليق بارشادهم وهدايتهم ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لم يكن له كفوا احد ولا تشركوا به شيأ اذ ﴿ مالكم من اله ﴾ موجد مظهر لكم من كتم العدم ﴿ غيره ﴾ بل ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى اسمائه واوصافه الذاتية والفعلية قد ﴿ انشأكم ﴾ واظهركم ﴿ من الارض ﴾ بامتداد اظلال اسمائه ورش رشحات انواره الذاتية التابعة لتجلياته الجلالية والجمالية وبعد ما اظهركم منها ﴿ واستعمركم فيها ﴾ وابقاكم عليها زمانا وربيكم بانواع اللطف والكرم وبالجملة ﴿ فاستغفروه ﴾ واسترجعوا اليه على ما فرطتم فى حقه ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ مخلصين نادمين عسى ان يقبل منكم ويعفو عن زلاتكم ﴿ ان ربى قريب ﴾ لكم يعلم منكم توبتكم واخلاصكم فيها ﴿ مجيب ﴾ يجيب دعوتكم ويعفو عن زلتكم ﴿ قالوا ﴾ بعد ما سمعوا منه دعوته وتذكيره ﴿ يا صالح قد كنت ﴾ انت ﴿ فينا مرجوا ﴾ مستشارا مؤتمنا وقد اعتقدناك سيدا سندا ذا رشد وامانة ﴿ قبل هذا ﴾ الزمان فالآن قد صرت اخرق اخرف ذا خلل ظاهر وخبط متناه ﴿ اتنهينا ﴾ انت وتمنعنا ﴿ ان نعبد ما يعبد آباؤنا ﴾ ونهيتنا عن عبادة معبوداتنا ومعبودات آبائنا واسلافنا القديمة ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ اننا لفى شك ﴾ وتردد عظيم ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ من وحدة الاله المعبود بالحق وكذا من بطلان آلهتنا القديمة التى قد وجدنا آباءنا لها عابدون ﴿ مريب ﴾ ذى ريبة منتهية الى كمال الانكار مع انك ايضا لم تأت ببينة معجزة تلجئنا الى تصديقك ﴿ قال يا قوم ارايتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم مقرونا ﴿ على بينة ﴾ واضحة موضحة دالة على صدق ما ادعيت نازلة ﴿ من ﴾ عند ﴿ ربى ﴾ لتصديقى وتأييدى ﴿ و ﴾

الحال انه قد ﴿آتيني منه رحمة﴾ نبوة ورسالة تامة مؤيدة بانواع المعجزات ﴿فمن ينصرني﴾ يكفيني ويمنعني ﴿من﴾ عـذاب ﴿الله ان عصيته﴾ سيما فى تبليغ رسالته واظهار ما امرني باظهاره واوصاني بنشره و بالجملة ﴿فما تزيدونني﴾ حين ابتلائي واخذالله اياى بعصياني ﴿غير تخسير﴾ على تخسير وتخذيل فوق تخذيل ﴿و﴾ بعد ما ايس عن ايمانهم قال ﴿ياقوم هذه ناقةالله لكم آية﴾ دالة على صدقى فى دعواى و تأييدالله اياى ﴿فذروها تأكل فى ارض الله﴾ مسلمة بلا منع واباء ﴿ولا تمسوها بسوء﴾ لاجل الماء والكلأ ﴿فيأخذكم﴾ ويلحقكم ان اصبتموها بسـوء ﴿عذاب قريب﴾ اجله وحلوله وبعد ما قد ظهرت الناقة من الصخرة الصماء بين اظهرهم واكلت كلأهم وشربت ماءهم فتضرروا منها وشاوروا فى امرها وتقرر رأيهم الى قتلها ﴿فعقروها﴾ واهلكوها ظلما وعدوانا بغيا وطغيانا ﴿فقال﴾ لهم صالح بعد ما وقع الواقعة الهائلة ﴿تمتعوا فى داركم﴾ وعيشوا بعد ما خالفتم حكم الله وقد اتيتم بما قد نهيتم عنه ﴿ثلثة ايام﴾ الاربعاء والخميس والجمعة فوادعوا فيها وتوادعوا واعلموا ان ﴿ذلك وعد﴾ قد اوحى الى من ربى و وعد ربى ﴿غير مكذوب﴾ ولا منسوب الى كذب قط بل صادق مصدوق متيقن مجزوم به لا تشكوا فيه ﴿فلما جاء امرنا﴾ بالعذاب المهلك بعد انقضاء الايام الثلاثة التى قد ظهرت فيها علاماته من اصفرار وجوههم فى اليوم الاول واحمرارها فى الثانى واسـودادها فى الثالث ﴿نجينا﴾ من فضلنا وجودنا ﴿صالحا﴾ الذى قد اصلح نفسـه واراد اصلاح نفوسهم فلم يقبلوا اصلاحها بل افسـدوها بانفسهم ﴿و﴾ نجينا ايضا ﴿الذين آمنوا معه﴾ وصلحوا باصلاحه ﴿برحمة﴾ نازلة ﴿منا﴾ على قلوبهم حتى وفقوا بها على قبول دعوته واظهار الايمان به وبسبب ايمانهم قد نجوا من خزى النشأة الاخرى ﴿ومن خزى يومئذ﴾ ايضا ﴿ان ربك﴾ يا اكمل الرسـل الموفق لهم على الايمان والاذعان ﴿هو القوى﴾ المحصور على القوة والقدرة اذ لا حول ولا قوة الا به وهو ﴿العزيز﴾ الغالب على امضائه وانفاذه حيث اراد وشاء ﴿و﴾ بعد ما انجاهم الله بلطفه ﴿اخذ الذين ظلموا﴾ انفسهم بالعتو والعناد ﴿الصيحة﴾ الهائلة المهولة التى قد وعدها الله لاهلاكهم ﴿فاصبحوا﴾ بعد ما سمعوا الصيحة فى اثناء الليل ﴿فى ديارهم﴾ التى قد كانوا متمتعين فيهـا ﴿جاثمين﴾ جامدين ميتين بحيث ﴿كأن لم يغنوا﴾ ولم يسـكنوا ﴿فيها﴾ اصلا وعند وقوع تلك الواقعة الهائلة قد صـاح اصحاب العبرة والاعتبار و اولو الخبرة والاستبصار ﴿الا ان ثمود كفروا ربهم﴾ بكفران نعمه و تكذيب رسـله ﴿الا بعدا لثمود﴾ عن سـعة رحمة الحق فى النشأة الاولى والاخرى ﴿و﴾ بعد ما انقرض اولئك الهالكون فى تيه الغفلة والغرور حدث بعدهم قوم لوط المبالغون فى الغفلة القبيحة والديدنة الشنيعة عقلا ونقلا ومروة المصرون عليها زمانا الى ان اخذناهم بما اخذناهم وحين اردنا اخذهم ﴿لقد جاءت رسـلنا﴾ اى الملائكة المأمورون لاهلاك قوم لوط ﴿ابراهيم بالبشرى﴾ والبشارة بالولد بعد ما ايس هو وزوجته عن التوالد والتناسل ﴿قالوا﴾ له حين لاقوه ﴿سلاما﴾ اى نسلم سلاما عليك ترحيبا منا اليك وتعظيما ﴿قال سـلام﴾ عليكم دائما مستمرا ايها المسـتحقون للتحية والترحيب ﴿فما لبث﴾ وما جلس بعد نزولهم الى ﴿ان جاء بعجل حنيذ﴾ مشوى ضيافة لهم ونزلا لقدومهم ووضع بين ايديهم فانصرفوا عنه ولم يمدوا ايديهم نحوه ﴿فلما رآ﴾ ابراهيم ﴿ايديهم لا تصل اليه﴾ ولا يتناولون منه كما هو عادة المسـافرين ﴿نكرهم﴾ اى انكر منهم عـدم اكلهم لان

الامتناع من الطعام دليل على قصد المكروه لصاحبه ﴿ واوجس ﴾ واهمز ﴿ منهم خيفة ﴾ خوفا ورعبا حتى احسوا منه الخوف وعلامات الرعب ﴿ قالوا ﴾ تسلية له وازالة لرعبه ﴿ لاتخف ﴾ منا ﴿ انا ﴾ وان كنا من اهل الانذار والاهلاك قد ﴿ ارسلنا الى ﴾ اهلاك ﴿ قوم لوط ﴾ مالنا معك شغل ﴿ و ﴾ حين قالوا له ما قالوا ﴿ امرأته ﴾ اى سارة حاضرة ﴿ قائمة ﴾ لخدمة الاضياف ﴿ فضحكت ﴾ بعد ما سمعت قولهم فرحا وسرورا لانها كانت تقول اضمم اليك لوطا فانى اعلم ان البلاء ينزل على هؤلاء المسرفين ﴿ فبشرناها ﴾ اى سارة تفضلا وامتنانا ﴿ باسحق ومن وراء اسحق ﴾ ولده ﴿ يعقوب ﴾ اب الانبياء ﴿ قالت ﴾ سارة بعد ما سمعت منهم التبشير مستحية مستغربة ﴿ يا ويلتى ﴾ ويا هلكتى وفضيحتى ﴿ ءالد وانا عجوز ﴾ قد مضت علىّ تسع وتسعون سنة ﴿ وهذا بعلى شيخا ﴾ فانيا ابن مائة وعشرين سنة وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ التوالد بيننا ﴿ لشئ عجيب ﴾ غريب خارق للعادة ان وقع ﴿ قالوا ﴾ ازالة لشكها وتعجبها ﴿ اتعجبين ﴾ وتستبعدين ﴿ من امر الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة الكاملة وحكمه وحكمته امثال هذا اى التوالد بينكما تفضلا وامتنانا وما هذا الا ﴿ رحمت الله ﴾ اى انواع فضله وجوده ﴿ وبركاته ﴾ اى خيراته الكثيرة النازلة ﴿ عليكم ﴾ يا ﴿ اهل البيت ﴾ يعنى اهل بيت الخلة والنبوة ﴿ انه ﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ حميد ﴾ يفعل دائما ما يوجب الحمد له ﴿ مجيد ﴾ محسن كثير الاحسان والانعام المستجاب لانواع المحامد والاثنية ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ اى الخوف والرعب بتسلية الرسل اياه ﴿ وجاءته البشرى ﴾ بما لا ترقب له فيه اخذ ﴿ يجادلنا ﴾ اى يجادل مع رسلنا ويناجى معنا ﴿ فى ﴾ حق ﴿ قوم لوط ﴾ واخذنا اياهم وما حمله على المجادلة والمناجاة الافرط اشفاقه ورقة قلبه ﴿ ان ابراهيم ﴾ فى نفسه ﴿ لحليم ﴾ غير عجول على الانتقام كظيم الغيظ والغضب صبور على عموم المصيبات ﴿ اوّاه ﴾ كثير التأوه والتأسف من الذنب الصادر عنه ﴿ منيب ﴾ رجاع الى الله فى جميع حالاته فقاس حالهم على نفسه فاخذ يجادل فى حقهم مؤملا انابتهم ورجوعهم قال الرسل له بوحى الله اياهم ﴿ يا ابراهيم ﴾ المتحقق بمقام الخلة ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الجدال وانصرف عن مدافعة حكم الله المبرم المحكم ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ قد جاء امر ربك ﴾ وثبت منه الحكم بهلاكهم ولا تنفعهم مجادلتكم وممانعتكم ﴿ وانهم آتيهم ﴾ عن قريب ﴿ عذاب ﴾ حتم جزم ﴿ غير مردود ﴾ بتقويك وحمايتك ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لما جاءت رسلنا لوطا ﴾ على اشكال مرد ملاح صباح متناسبة الاعضاء وهم ما راوا طول عمرهم امثال هؤلاء فى الصباحة واللطافة وكمال الرشاقة ﴿ سئ بهم ﴾ اى ساء مجيئهم على هذه الاشكال لوطا ومن آمن معه ﴿ وضاق ﴾ مجيئهم على هذه الصور البديعة ﴿ بهم ذرعا ﴾ قد شق واشتد على لوط والمؤمنين امر حفظهم وحضانتهم لانهم عالمون بقبح صنيع قومهم لو علموا مجيئهم لقصدوا بهم ولهم ايضا مكروها واشتد عليهم ايضا مدافعتهم واخراجهم اذهم قد نزلوا ضيفا فاضطر لوط فى امرهم وشأنهم وتحير ﴿ وقال ﴾ متأوها متضجرا متأسفا ﴿ هذا يوم عصيب ﴾ شديد مظلم فى غاية الشدة والظلمة ﴿ و ﴾ بعد ما انتشر خبر نزولهم ﴿ جاءه قومه ﴾ متجسسين ﴿ يهرعون اليه ﴾ ويطوفون حول بيته سريعا ويطلبون فرصة الدخول عليهم ويحتالون لدفع لوط والمؤمنين ﴿ و ﴾ هم قوم خبيث ﴿ من قبل ﴾ قد ﴿ كانوا ﴾ من غاية خباثتهم ﴿ يعملون السيآت ﴾ الخارجة عن مقتضى العقل والنقل والمروة وحين اضطر لوط من تحترهم وترددهم ولم ير فى نفسه مدافعتهم ومقاومتهم

﴿ قال ﴾ لقـومه من غاية غيرته وحميته فى حق اضيافه ﴿ ياقوم هؤلاء ﴾ الاناث ﴿ بناتى هن اطهر لكم ﴾ ان اردتم الوقاع ﴿ فاتقوا الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ولاتخزون ﴾ ولا تخجلونى ﴿ فى ضيفى اليس منكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة الادراك ﴿ رجل رشيد ﴾ ذو مروءة وعقل كامل ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه مبالغين مقسمين والله ﴿ لقد علمت ﴾ يقينا ﴿ مالنا فى بناتك من حق ﴾ اى ميل وحظ بل انما عرضت بناتك علينا لنترك اضيافك ﴿ وانك لتعلم ﴾ يقينا ﴿ ما نريد ﴾ ثم لما اضطر لوط عليه السـلام من مسـارعتهم ومماراتهم ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله مناجيا نحوه ﴿ لو ان لى بكم قوة ﴾ ادفع بها خزيى وخزى اضيافى لادفعكم بتوفيق الله واقداره ﴿ او آوى ﴾ وارجع حين ظهور عدم مقاومتى ومدافعتى معكم ﴿ الى ركن شـديد ﴾ هو حفظ الله وكنف وقايته وجواره وحصين حضانته وحصاره ثم لما رأى الرسل اضطرار لوط واضطرابه اذهو غلق على اضيافه باب بيته فيجـادل مع قومه ويتكلم معهم عند الباب و بعد ما امتدت مجـادلته معهم قصدوا ان يثقبوا الجدار فاشتغلوا بالثقب والنقب ﴿ قالوا ﴾ اى الرسل بعد ما بلغ الم لوط غايته ﴿ يالوط ﴾ لاتغم ولا تضطرب فى امرنا ولا تهلك نفسك غيرة وغيظا ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ ابدا ولن ينـالوا باضرارنا حتى اضطررت من اجلنا ذرنا معهم واخرج انت من بيننا فخرج لوط عليه السـلام مفتحا باب بيته فدخلوا على الرسل بالفور فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فاعماهم فانقلبوا خارجين صائحين النجاء النجاء فان فى بيت لوط سحرة وبعد ما خرجوا فاقدين ابصـارهم قال الرسـل امر اللوط ﴿ فاسر ﴾ اى سر ليلا ﴿ باهلك ﴾ و بمن آمن معك ﴿ بقطع ﴾ اى بعد مضى طـائفة ﴿ من الليل و ﴾ بعـد ما خرجتم ﴿ لا يلتفت ﴾ ولا ينظر ﴿ منكم ﴾ ايها الخارجون ﴿ احد ﴾ خلفه حين سـمع حنينهم وانينهم وتشـدد العذاب عليهم ﴿ الا امرتك ﴾ فانها تلتفت البتة حين سـمعت الصيحة فخرجوا على الوجه المأمور فنزل عليهم العذاب بعد خروجهم بالفور فصاحوا صيحة عظيمة ولم يلتفت احد من الخارجين الامرأته فلما سمعت التفتت وصاحت واقوماه فاصيبت هى ايضا بلا تراخ ومهلة ﴿ انه ﴾ اى الامر والشان فى علمنا ﴿ مصيبها ما اصابهم ﴾ فلما سمع لوط من الرسل ما سمع واستسرع الى مقتهم من شدة ضجرته منهم قالوا له ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ اى موعـد هلاكهم صبح هـذه الليلة ﴿ اليس الصبح ﴾ ايها المستعجل ﴿ بقريب فلما جاء امرنا ﴾ على رسلنا باهلاكهم ﴿ جعلنا ﴾ اى جعل الرسل باقدارنا وتمكيننا اياهم قريتهم ﴿ عاليها سـافلها ﴾ اى يقلبون عليهم بيوتهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ امطرنا ﴾ من جانب السماء ﴿ عليها ﴾ اى على اماكنهم وقريهم ﴿ حجارة ﴾ تحجر ﴿ من سجيل ﴾ وهو معرب سنك وكل ﴿ منضود ﴾ ممتزج منضد بعضها على بعض ﴿ مسومة ﴾ معلمة مقدرة ﴿ عند ربك ﴾ وحضرة علمه ولوح قضائه لاهلاك هؤلاء البغاة الغواة الهالكين فى تيه الغفلة والغرور بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما هى ﴾ اى امثال هذه البليات والمصيبات ﴿ من الظالمين ﴾ الخـارجين عن حدود الله وعن مقتضيات اوامره ونواهيه ﴿ ببعيد ﴾ غريب حتى يستغرب فى حقهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين المعتبرين من ذوى الاستبصار والاعتبار وقت اذ ارسلنا ﴿ الى مدين ﴾ حين بالغوا التطفيف والتخسير فى المكيلات والموزونات ﴿ اخاهم ﴾ ومن شيعتهم ﴿ شعيبا ﴾ المتشعب منهم ليكون ادخل فى نصحهم واجهد فى هدايتهم وارشـادهم ﴿ قال ﴾ موصيا لهم متحننا على وجه الشـفقة والنصيحة ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد

الصمد الفرد الذى ليس له شريك فى الوجود والالوهية والربوبية وتيقنوا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ مظهر لكم وكذا لعموم ما ظهر و ما بطن غيبا و شهادة ﴿ غيره ﴾ بل الالوهية محصورة عليه مقصورة له منحصرة بذاته اذ لاشئ سواه ولايستحق للعبادة الاهو ﴿ و ﴾ عليكم ايها المأمورون من عنده بالاعتدال والاقتصاد فى جميع الاخلاق والافعال والاحوال ان ﴿ لاتنقصوا المكيال والميزان ﴾ لبنى نوعكم ﴿ انى اريكم ﴾ واخبركم ﴿ بخير ﴾ اى سعة ورفاهية فائضة من الله عناية لكم وتفضلا عليكم فعليكم ان تزيدوها وتديموها بالشكر والانصاف والانتصاف على مقتضى ما امرتم به من عند ربكم ﴿ و ﴾ ان لم تسمعوا منى نصحى ولم تقبلوا قولى ﴿ انى اخاف عليكم ﴾ من غيرة الله ومن كمال قهره وسطوة جلاله ﴿ عذاب يوم محيط ﴾ فيه عذابه على عموم اهل الزيغ والضلال المنحرفين عن جادة الاعتدال ﴿ و ﴾ بعد ما قدم النهى للعناية والاهتمام بشأنه اردفه بالمأمور للتأكيد والمبالغة وزيادة التقرير والاحكام كأنه قد استدل عليه لمزيد اشفاقه بهم وكمال مرحمته اياهم فقال ﴿ ياقوم ﴾ ان اردتم خير الدارين ونفع النشأتين ﴿ اوفوا المكيال والميزان ﴾ على عباد الله لا تزيدوا عليهما ولا تنقصوا منهما اذ كلا الطرفين مذمومان بلا وفيهما فاوفوها ﴿ بالقسط ﴾ والعدل السوى ﴿ و ﴾ عليكم ان ﴿ لا تبخسوا الناس اشياءهم ﴾ فى حال من الاحوال ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تعثوا فى الارض مفسدين ﴾ ولا تظهروا عليها بالمكر والخداع والحيف والبخس والتطفيف وبالجملة ﴿ بقيت الله ﴾ التى قد قدرها لعباده فى حضرة علمه ﴿ خير لكم ﴾ ومزيد لاموالكم من تطفيفكم وتنقيصكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بالله وبكمال تدبيراته وتقديراته ﴿ و ﴾ اعلموا يا قوم ﴿ ما انا عليكم بحفيظ ﴾ احفظكم عن جميع مالا يعنيكم بل ما انا الا مبلغ ما ارسلت به اليكم فلكم الامتثال والتوفيق من الله الكبير المتعال ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ له مستهزئين متهكمين ﴿ يا شعيب ﴾ المدعى دعوة الخلق الى الحق ﴿ اصلوتك ﴾ الكثيرة التى تصليها فى خلواتك ﴿ تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الاصنام والاوثان ﴿ او ان نفعل ﴾ ونتصرف ﴿ فى اموالنا ما نشاء ﴾ يعنى اتأمرك صلوتك ان نترك افعالنا التى قد كنا عملنا بها فى ازدياد اموالنا وبضائعنا حسب ارادتنا واختيارنا ﴿ انك ﴾ ايها الداعى للخلق الى الحق ﴿ لانت الحليم ﴾ ذو الحلم والكرم لا تعجل فى الانتقام ﴿ الرشيد ﴾ العاقل الكامل الكافل لا تتكدر بامثال هذه الاوهام وبالجملة ما قالوا له امثال هذا الا استهزاء وسخرية ﴿ قال ﴾ شعيب عليه السلام بعد ما تفرس بنور النبوة استهزاءهم ﴿ ياقوم ﴾ الساعين للباطل المصرين عليه ﴿ ارايتم ﴾ اخبرونى ﴿ ان كنت ﴾ قد جئت لكم ملتبسا ﴿ على بينة ﴾ مصدقة لى ناشئة ﴿ من ﴾ قبل ﴿ ربى ﴾ معجزة لعموم من يقابلنى ويعارضنى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ رزقنى منه ﴾ اى من عنده سبحانه ﴿ رزقا حسنا ﴾ معنويا وصوريا وروحانيا وجسمانيا فهو لا يليق بمثلى ان يفترى عليه سبحانه وينسب اليه امرا لم يوح اليه من عنده كذبا او بهتانا ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا انى ﴿ ما اريد ﴾ بنهيى لكم عن التطفيف والتبخيس ﴿ ان اخالفكم ﴾ فيما انتم عليه و ارجع انا بنفسى ﴿ الى ما انهيكم عنه ﴾ لاستبد واتخصص به و بالجملة ما هذا الا افساد و ميل عن جادة الحق وصراط الله الاقوم فكيف يميل سيما الموحد المؤيد من عند الله بانواع اللطف والكرم واصناف المعجزات الخارقة للعادات الى امثال هذا بل ﴿ ان اريد ﴾ وما اقصد ﴿ الا الاصلاح ﴾ مقدار ﴿ ما استطعت و ﴾ ما انا متكفل للاصلاح ايضا ومدع للاستقلال به اذ ﴿ ما توفيقى ﴾ وليس اقتدارى وتمكينى وماحولى وقوتى

﴿ الا بالله ﴾ اذ لا حول ولا قوة بالاصالة الا بالله لذلك ﴿ عليه توكلت ﴾ وثقت والتجأت ﴿ واليه انيب ﴾ ارجع واتوقع فى عموم ما رجوت اذ هو مولاى ومتولى امورى وعليه اعتمادى واعتضادى ﴿ و ﴾ بعد ما تفرس منهم العصبية والمراء قال على مقتضى المحبة والشفقة و ارخاء العنان ﴿ ياقوم لا يجرمنكم شقاقى ﴾ اى لا يحملنكم بغضى وعداوتى المركوزة فى قلوبكم على الجرائم المستجلبة لانواع العذاب والنكال اياكم وبالجملة انى اخاف عليكم ﴿ ان يصيبكم ﴾ بسبب جرائمكم وعصيانكم ﴿ مثل ما اصاب قوم نوح او ﴾ مثل ما اصاب ﴿ قوم هود او ﴾ مثل ما اصاب ﴿ قوم صالح و ﴾ بالجملة ﴿ ما قوم لوط ﴾ وقصة استئصالهم واهلاكهم وتقليب اماكنهم عليهم ﴿ منكم ببعيد ﴾ متماد فى البعد بحيث يحصل لكم الذهول عنه لقرب عهدهم ﴿ و ﴾ ياقوم ﴿ استغفروا ربكم ﴾ الذى قد اظهركم من كتم العدم من جميع فرطاتكم ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ واخلصوا فى انابتكم ورجوعكم نحوه ولا تغتموا بعد اخلاص التوبة بما جرى عليكم من الجرائم ﴿ ان ربى رحيم ﴾ يقبل توبتكم ويعفو زلتكم الصادرة عنكم فيما مضى ﴿ ودود ﴾ يحبكم حينئذ ويرحمكم ويتفضل عليكم وبعد ما قد بالغ عليه السلام فى نصحهم وارشادهم ﴿ قالوا ﴾ له تسفها وتخويفا ﴿ ياشعيب ﴾ نادوه باسمه على سبيل الاستهزاء والاستحقار ﴿ ما نفقه ﴾ ونعقل ﴿ كثيرا مما تقول ﴾ اى بعض هذياناتك التى قد تكلفت انت بها ﴿ وانا ﴾ وان لم نفهم بعض كلماتك لابتنائها على الخبل والخرق ﴿ لنراك ﴾ فى بادى الرأى ﴿ فينا ضعيفا ﴾ فى غاية الضعف والحقارة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا رهطك ﴾ اى عشائرك واقوامك ﴿ لرجمناك ﴾ بالحجارة البتة بسبب هذياناتك هذه وذكرك آلهتنا بالسوء ودخلك على افعالنا وتصرفاتنا فيها ﴿ و ﴾ اعلم يقينا انك بنفسك ﴿ ما انت علينا بعزيز ﴾ بل عزتك عندنا بسبب رهطك لكونهم اخواننا فى الدين فلا نريد اذاهم بقتلك والافتتان بك ورجمك وبعد ما ايس شعيب عليه السلام عن ايمانهم ﴿ قال ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه هنا تهكما بخلاف ما مضى اذ قد قنط عن صلاحهم بالمرة ﴿ ارهطى ﴾ واقوامى ﴿ اعز عليكم من الله ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم فعززتموهم وراعيتم جانبهم ﴿ واتخذتموه ﴾ اى الله سبحانه واوامره ونواهيه واطاعة رسوله ﴿ وراءكم ظهريا ﴾ مطروحا منبوذا وراء ظهوركم بل قد رجحتم جانب المصنوع المرجوح على صانعه الراجح وبالجملة ﴿ ان ربى بما تعملون ﴾ من المفاسد ﴿ محيط ﴾ بعلمه احاطة حضور بحيث لا يغيب عنه شئ فيفصلها عليكم ويجازيكم بها ﴿ وياقوم ﴾ الناكبين عن طريق الحق المصرين على الباطل ﴿ اعملوا ﴾ ما شئتم ﴿ على مكانتكم ﴾ وعلى مقتضى مرتبتكم وشأنكم اى عمل شئتم ﴿ انى ﴾ ايضا ﴿ عامل ﴾ على شأنى ﴿ سوف تعلمون ﴾ انتم وانا ايضا ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ ويرديه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ منا بالله بسر ربوبيته وتوحيده ﴿ وارتقبوا ﴾ وانتظروا وترقبوا انتم بالعذاب والنكال ﴿ انى معكم رقيب ﴾ متربص منتظر ﴿ ولما جاء ﴾ ونفذ ﴿ امرنا ﴾ باهلاكهم ﴿ نجينا ﴾ واخرجنا اولا من بينهم ﴿ شعيبا ﴾ الناجى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ الذين آمنوا معه ﴾ وامتثلوا بما امروا به من عنده ﴿ برحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ اياهم تفضلا ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ انفسهم حين صاروا فى فراشهم بائتين ﴿ الصيحة ﴾ الهائلة ﴿ فاصبحوا فى ديارهم ﴾ التى كانوا مترفهين فيها ﴿ جاثمين ﴾ جامدين جثمانهم واجسامهم بلا روح وصاروا ﴿ كان لم يغنوا ﴾ ولم يسكنوا ﴿ فيها ﴾ فصاح عليهم من صاح من ارباب الفطنة والعبرة ﴿ الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود و ﴾ بعد ما انقرض اولئك الطغاة الغواة المهلكون فى الغى والضلال

المفسدون فى الارض بانواع الافساد والاضلال ﴿ لقد ارسلنا ﴾ حين حدث على الارض امثال ماحدث فى ازمنة اولئك الهالكين بل هؤلاء اسوء منهم حالا واقبح شيمة منهم وخصالا واشد منهم بغضا وشكيمة على الحق واهله عبدنا ﴿ موسى ﴾ اى المختص من لدنا بتكليمنا ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على توحيدنا واستقلالنا فى ملكنا وملكوتنا ﴿ وسلطان ﴾ اى قد ايدناه من لدنا بحجة واضحة وبرهان قاطع ﴿ مبين ﴾ ظاهر الدلالة على صدقه فى دعواه عند من له ادنى مسكة ﴿ الى فرعون ﴾ الذى هو رأس اهل الضلال ورئيسهم حيث يتفوه بالالوهية من غاية عتوه واستكباره ﴿ وملائه ﴾ المعاونين له فى امره وشأنه ثم لما امهلنا زمانا على غروره و رفعنا قدره فى هذه الدنيا وصيرنا مسرورا تغريرا عليه مكرا وتلبيسا الى حيث ﴿ فاتبعوا ﴾ من على الارض ﴿ امر فرعون ﴾ وامتثلوا بمقتضاه ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ما امر فرعون ﴾ وما حكمه وشأنه ﴿ برشيد ﴾ هاد الى الحق موصل الى مقصد التوحيد بل هو غاو موصل الى تيه الضلال والتقليد المستلزم للدخول الى نار الخذلان وسعير الحرمان اذ هو بنفسه ﴿ يقدم قومه ﴾ ويتقدم عليهم ﴿ يوم القيمة ﴾ التى قد انكشفت فيها السرائر واضمحلت الاوهام والضمائر ﴿ فاوردهم النار ﴾ مثل ايرادهم على ماء نيل فى دار الدنيا شبه حالهم فى النشأة الاخرى بحالهم فى النشأة الاولى لذلك عبر عنه بالايراد ﴿ و بئس الورد المورود ﴾ نار الخذلان وجحيم الحرمان ﴿ و ﴾ هم من غاية خبثهم و فسادهم ﴿ اتبعوا فى هذه ﴾ النشأة ﴿ لعنة ﴾ دائمة مستمرة ﴿ و ﴾ يلعنون ايضا ﴿ يوم القيمة ﴾ باضعاف هذه اللعنة و آلافها ايفاء لها و زيادة عليها و بالجملة ﴿ بئس الرفد ﴾ والعون والعطاء ﴿ المرفود ﴾ المعان المعطى رفدهم وعونهم الذى هو عبارة عن طردهم ولعنهم فى الدارين وحسب النشأتين ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ من انباء القرى ﴾ واخبارهم وماجرى عليهم ﴿ نقصه عليك ﴾ بالوحى يا اكمل الرسل ليكون عبرة لك ولمن تبعك مشاهدة وتذكيرا اذ ﴿ منها ﴾ اى من تلك القرى ماهو ﴿ قائم ﴾ جدرانها بلا سقوف ﴿ و ﴾ منها ماهو ﴿ حصيد ﴾ مدروس مندك كالزرع المحصود قد عفت آثاره واندرست اطلاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمناهم ﴾ باهلاكهم وتخريب ديارهم ﴿ ولكن ﴾ هم قد ﴿ ظلموا انفسهم ﴾ باتخاذ مصنوعاتنا آلهة امثالنا مستحقة للعبادة ظنا منهم ان آلهتهم تنفعهم لدى الحاجة وتشفعهم وقت الشفاعة ﴿ فما اغنت ﴾ وما كفت وما دفعت ﴿ عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله ﴾ ظلما وزورا ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ قليلا من القضاء ﴿ لما جاء امر ربك ﴾ يا اكمل الرسل وحين نزل عذابه وحل عقابه اياهم بل ﴿ وما زادوهم ﴾ آلهتهم حين حلول العذاب عليهم ﴿ غير تتبيب ﴾ اى هلاك وتخسير فوق هلاك وتخسير اذهم بسبب عبادة هؤلاء قد صاروا مطرودين عن سعة رحمة الله وجوده ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل ماسمعت يا اكمل الرسل ﴿ اخذ ربك ﴾ و انتقامه وبطشه وقت ﴿ اذا اخذ القرى ﴾ وحين انتقم من اهلها بظلمهم وعصيانهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ظالمة ﴾ خارجة اهلها عن مقتضى الامر الالهى ونهيه وبالجملة ﴿ ان اخذه ﴾ للمسرفين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ اليم ﴾ مؤلم ﴿ شديد ﴾ فى غاية الشدة والايلام لكونهم مبالغين فى الاصرار والاستكبار ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصص الامم الهالكة ﴿ لآية ﴾ عظة وتذكيرا عظيما وعبرة كاملة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ وحساب الله اياه فيها على رؤس الملأ والاشهاد اذ ﴿ ذلك ﴾ اليوم ﴿ يوم مجموع له الناس ﴾ اى يجمع ويحشر الناس فيه لاجل الحساب والجزاء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ذلك يوم مشهود ﴾ يشهد فيه الجميع للجميع بل الجوارح والآلات على صاحبها

﴿ وما نؤخره ﴾ ونسوقه الى يوم الموعود والعذاب المعهود فيه ﴿ الا لاجل معدود ﴾ اى الى انقضاء مدة قصيرة اذكر يا اكمل الرسل عظة وتذكيرا لمن تبعك ﴿ يوم يأت ﴾ ذلك اليوم الموعود الهائل ﴿ لا تكلم ﴾ فيه ﴿ نفس ﴾ ولا تشفع شافع لشدة هوله وفزعه ﴿ الا باذنه ﴾ اى باذن الله واقداره اياها ﴿ فنهم ﴾ اى من الموقفين فى المحشر يوم العرض الاكبر ﴿ شقى ﴾ قد خرج من الدنيا على الشقاوة ووخامة العاقبة ﴿ و ﴾ منهم ﴿ سعيد ﴾ قدخرج منها على السعادة وحسن العاقبة ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ فى الدنيا وخرجوا منها على الشقاوة ﴿ ففى النار ﴾ اى هم فى النشأة الاخرى داخلون فى النار مضطربون مضطربون فيها اذ ﴿ لهم فيها زفير ﴾ اى اخراج نفس من شدة الحرارة ﴿ وشهيق ﴾ اى رده يعنى حالهم فيها كحال من استولت الحرارة على قلبه وضاق الامر عليه فيردد نفسه كما فى سكرة الموت وما ذلك الا من شدة كربهم والمهم ولكونهم متناهين فى الشقاوة والقساوة فى دار الدنيا لاينقطع عذابهم فيها اصلا بل صاروا ﴿ خالدين فيها مادامت السموات والارض ﴾ اى ما تحقق الجهتان الحقيقيتان اى الفوق والتحت ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ وتعلق ارادته ومشيته باخراج البعض منها كفساق المؤمنين وبالجملة ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فعال لما يريد ﴾ وله الاختيار التام فى عموم مراداته ومقدوراته ومن جملتها اخراج بعض العصاة عن نيران الامكان ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ فى الدنيا وخرجوا على السعادة منها ﴿ ففى الجنة ﴾ اى هم فى النشأة الاخرى فى الجنة التى اعدت للسعداء الآمنين الفانين الفائزين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ خالدين فيها مادامت السموات والارض ﴾ متنعمين فيها مترفهين بانواع النعم الجسام ﴿ الا ماشاء ربك ﴾ وتعلق ارادته ان يرفعهم باعلى منها الا وهو الانكشاف الذاتى والتجلى الشهودى كل ذلك لمن يعطى ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ متناه مقطوع اذلا انقطاع للتجليات الذاتية ولا للذاتها المترتبة عليها بالنسبة الى الفائزين بها جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم وبعد ما تبين حال السعداء المقبولين والاشقياء المردودين ﴿ فلا تك ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ فى مرية ﴾ شك وتردد ﴿ مما يعبد هؤلاء ﴾ المشركون ان يستجلب عليهم العذاب والنكال كما استجلب على اسلافهم اذ هم ﴿ ما يعبدون ﴾ لاوثانهم واصنامهم ﴿ الا كما يعبد آباؤهم ﴾ واسلافهم اياها ﴿ من قبل ﴾ فيلحقهم مثل مالحقهم لان اشتراك الاسباب يوجب اشتراك المسببات بالضرورة ﴿ وانا ﴾ وان امهلناهم زمانا فى الدنيا ﴿ لموفوهم نصيبهم ﴾ وحظهم من العذاب فى الآخرة مثلهم ﴿ غير منقوص ﴾ عن عذابهم عدلا منا اياهم ﴿ و ﴾ كيف لا نوفى العذاب على المشركين ﴿ لقد آتينا ﴾ من عظيم جودنا ﴿ موسى الكتاب ﴾ اى التورية حين نشأ الجدال والمراء والكفر والفسوق بين بنى اسرائيل واضمحلت العدالة بالكلية ﴿ فاختلف فيه ﴾ مثل اختلافهم فى كتابك الذى هو افضل الكتب علما واحاطة واجمعها حكما واشملها معرفة واكملها حقيقة وكشفا ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ فى انظار هؤلاء الكفرة وامهالهم الى يوم القيمة ﴿ لقضى ﴾ حكم وفصل ﴿ بينهم ﴾ الآن بحيث يتميز الحق من المبطل فيلحق المبطلين وبال ما صنعوا فهلكوا كما هلكوا ﴿ وانهم ﴾ اى كفار قومك يا اكمل الرسل من غاية انهماكهم فى الغفلة وتماديهم فى العناد والاستكبار ﴿ لفى شك منه ﴾ اى من امر القرآن مع انهم قد عارضوا معه مرارا فافحموا ﴿ مريب ﴾ موقع فى الريب والشك سيما بالنسبة الى الخرق المنحطين عن التأمل فى مرموزاته والتدرب فى اشاراته ثم قال سبحانه ﴿ وان كلا ﴾ اى ما كلا

(من)

من المؤمنين المحقين والكافرين المبطلين ﴿ لما ليوفينهم ﴾ ويوفرن عليهم حين يحشرون ويعرضون على الله للحساب والجزاء بلازيادة ولاتنقيص اظهارا للقدرة الغالبة الكاملة والعدالة التامة الشاملة ﴿ ربك ﴾ الذى اظهرهم من كتم العدم بلاسبق مادة ومدة ﴿ اعمالهم ﴾ اى اجورهاوجزاءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وكيف لايوفيهم ولايوفر عليهم سبحانه اجورهم ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته واوصافه واسمائه ﴿ بما يعملون ﴾ من الخير والشر والصلاح والفساد والعبادة وتركها ﴿ خبير ﴾ على وجه الحضور بحيث لا تغيب عن حضوره غائبة ولا تخفى عليه خافية ومتى تفطنت يا اكمل الرسل بخبرة الحق وحضوره تفطنا شوقيا وتنبهت تنبها وجدانيا حضوريا وانكشفت بها انكشافا عينيا شهوديا ﴿ فاستقم ﴾ واعتدل فى اوصافك وافعالك واقوالك ﴿ كما امرت ﴾ من قبل ربك وبموجب وحيه والهامه عليك ﴿ و ﴾ امر ايضا بالعدالة والاستقامة ﴿ من تاب معك ﴾ و آمن لك واتبعك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تطغوا ﴾ ولا تميلوا ولاتخرجوا ايها المتحققون بحقية التوحيد واستقامة صراطه ولا تحرفوا عن سبيل السلامة التى هى جادة الشريعة المصطفوية اصلا ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ بما تعملون ﴾ من عموم الاعمال الموجبة للعدالة اوالانحراف ﴿ بصير ﴾ لا يخفى عليه شئ ولصعوبة الامتثال بهذه الآية الكريمة قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى سورة هود وقال ايضا صلى الله عليه وسلم هذه الآية قصمت ظهور انبياء الله واوليائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تركنوا ﴾ ولا تميلوا ميلة يسيرة ولا تلتفتوا التفاتا قليلا ايها المستوون على صراط الحق المستقيمون فى جادة عرفانه وتوحيده ﴿ الى الذين ظلموا ﴾ وخرجوا عن حدود الله الموضوعة لاصلاح احوال عباده ﴿ فتمسكم النار ﴾ بادنى الميلة والالتفات ﴿ ومالكم من دون الله من اولياء ﴾ ينقذونكم من النار لو توالونهم و تداومون الميل اليهم ﴿ ثم ﴾ اعلموا انكم لو اخترتم موالاة الظلمة واتخذتموهم اخوانا كسائر المؤمنين ﴿ لاتنصرون ﴾ انتم ولا تنقذون من النار بولايتهم ونصرهم ايضا فعليكم ان لا تتخذوا الكفار اولياء من دون المؤمنين ﴿ واقم الصلوة ﴾ وداوم يا اكمل الرسل على الميل والركون الى الله بجميع الاعضاء والجوارح فى عموم الاوقات والحالات سيما ﴿ طرفى النهار ﴾ اى قبل الطلوع وقبل الغروب فانهما وقتان محفوظان عن وسوسة الاوهام خاليان عن الشواغل غالبا ﴿ و ﴾ عليك ان تختلس الفرصة لتوجهك ﴿ زلفا ﴾ فى آنات وساعات ﴿ من ﴾ اواخر ﴿ الليل ﴾ قريبة بالنهار فان مجرد اقدامك عليها واقامتك لها حسنات سيما فى تلك الساعات الخالية عن وساوس الشواغل والخيالات ﴿ ان الحسنات ﴾ الخالية عن شوب الرياء والرعونات ﴿ يذهبن السيآت ﴾ وتصفى صاحبها عن كدر الغفلات ﴿ ذلك ﴾ اى الامر بالاستقامة على المتذكرين الذين يذكرون الله فى السراء والضراء ويتعظون بجميع ماجرى عليهم من الخصب والرخاء انما هو ﴿ ذكرى ﴾ وعظة كافية وتذكرة وافية ﴿ للذاكرين ﴾ الله فى عموم احوالهم وحالاتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اصبر ﴾ انت يا اكمل الرسل على اذاهم واكظم غيظك فان الصبر على المصيبات من اعظم الحسنات والمثوبات ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ سيما على من اساء اليهم ﴿ فلولا ﴾ وهلا ﴿ كان من القرون ﴾ الذين قدخلوا ﴿ من قبلكم ﴾ فيهم ﴿ اولوا بقية ﴾ وتقية وذووا رأى ونهية وفضل وتدبير ﴿ ينهون ﴾ برأيهم الصائب و تدبيرهم المتين ﴿ عن الفساد ﴾ الواقع ﴿ فى الارض ﴾ لكن اليوم ما بقى منهم عليها احد ﴿ الا قليلا ممن انجينا منهم ﴾ اى من عقلائهم ليتبع لهم العوام فينجوا من الآثام ﴿ و ﴾ مع ذلك لم يتبعوا حتى ينجوا بل ﴿ اتبع الذين ظلموا ﴾

انفسهم بالعرض على عذاب الله وبالخروج عن مقتضى حدوده فى ﴿ ما اترفوا فيه ﴾ اى المترفهون المتعمون من ذوى اللذات والشهوات فاهتموا بتحصيل اسبابها ﴿ وكانوا ﴾ بميلهم الى مقتضيات الهوى واللذات الجسمانية ﴿ مجرمين ﴾ مستحقين لانواع العقوبات ﴿ وماكان ربك ﴾ وليس من سنته وجرى عادته ﴿ ليهلك القرى بظلم ﴾ اى بسبب شرك وكفر صدر عنهم ﴿ واهلها ﴾ والحال ان اهلها ﴿ مصلحون ﴾ على الارض لا مفسدون عليها يعنى لا يأخذهم سبحانه بمجرد حق الله بلا انضمام حقوق العباد اليه بل انما يأخذهم الله حين فشا الفسوق والمراء وظهر الفساد والجدال بين العباد كيف ﴿ ولو شاء ربك ﴾ من غاية لطفه لعباده بمقتضى جماله ﴿ لجعل الناس امة واحدة ﴾ متفقة على التوحيد بلا مخالفة منهم ﴿ و ﴾ لكن قد اظهر واوجد البعض بمقتضى الجمال والبعض الآخر بمقتضى القهر والجلال لذلك ﴿ لا يزالون مختلفين ﴾ فى الهداية والضلالة والسعادة والشقاوة ﴿ الا من رحم ربك ﴾ وجعل فطرته على صرافة الوحدة ﴿ ولذلك ﴾ التوحيد والعرفان قد ﴿ خلقهم ﴾ واظهرهم سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ تمت ﴾ وجرت ﴿ كلمة ربك ﴾ بوضع الاختلاف بين استعدادات عباده حسب شئونه وتجلياته بمقتضى اوصافه المتضادة واسمائه المتقابلة بحسب الكمال ﴿ لاملأن جهنم ﴾ التى قد اعدت للاشقياء المردودين المنحرفين عن جادة العدالة الالهية والقسط الحقيقى ﴿ من الجنة ﴾ اى الشياطين ﴿ والناس ﴾ التابعين لهم والمقتفين اثرهم ﴿ اجمعين ﴾ من جنسهما جميعا ﴿ وكلا ﴾ اى كل قصة ﴿ نقص عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من انباء الرسل ﴾ العظام من جملة ﴿ ما نثبت به ﴾ ونقرر على مقر التوحيد ﴿ فؤادك ﴾ اذ بكل قصة من القصص المذكورة ينشرح صدرك لقبول التوحيد وتزول الوحدة الذاتية ﴿ و ﴾ قد ﴿ جاءك ﴾ وحصل لك ﴿ فى هذه ﴾ القصص ﴿ الحق ﴾ اى الشهود الكامل والانكشاف التام المطابق للواقع خاصة ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ الذين يصدقونك ويقتفون اثرك ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ للذين لا يؤمنون ﴾ بك وبدينك وكتابك مماراة لهم ومباهلة ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ اى عمل شئتم ﴿ انا عاملون ﴾ ايضا على مكانتنا وشأننا بتوفيق الله ايانا ﴿ وانتظروا ﴾ باى شئ انتظرتم ﴿ انا ﴾ ايضا ﴿ منتظرون ﴾ بالعواقب ﴿ و ﴾ الغايات عند الله العالم بالسرائر والخفيات اذ ﴿ لله ﴾ خاصة لا لغيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ غيب السموات والارض ﴾ والاطلاع عليهما وعلى مكنوناتهما ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره ﴿ يرجع الامر كله ﴾ اذ لا مرجع سواه ولا آمر الا هو ﴿ فاعبده ﴾ يا اكمل الرسل حق عبادته ﴿ وتوكل عليه ﴾ حق التوكل والتفويض ﴿ وما ربك ﴾ يا اكمل الرسل المحيط حضرة علمه بعموم ذرائر الاكوان احاطة حضور ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ من العبادة والاخلاص والتبتل والتوكل والرضا والتسليم وكذا من نقائضها

خاتمة سورة هود عليه السلام

عليك ايها الموحد المحمدى المأمور بتهذيب الاخلاق من الرذائل والاوصاف من الذمائم والافعال من القبائح والاقوال من الكواذب وعموم الاطوار من المخالفات المنافية لصرافة الوحدة ان تستقيم وتعتدل حسب عزائمك فى هذه الامور على الوجه المأمور لنبيك الذى هو قبلة جميع مقاصدك بقوله تعالى فاستقم كما امرت واعتدل بجميع ما صدر عنك فلك ان تقتفى اثره صلى الله عليه وسلم

فى عموم احوالك من امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتهذيب الاخلاق والاطوار اذ هو صلى الله عليه وسلم زبدة ارباب التوحيد الواصلين بمقعد الصدق ومقام التفريد ❀ والسابقون واللاحقون كلهم مقتبسون من مشكاة انواره ومصابيح اسراره صلى الله عليه وسلم فعليك ايها المستفيد المسترشد من الكلام المجيد ان تضبط عموم احوالك على الاستقامة والاعتدال وتجتنب عن كلا طرفى الافراط والتفريط وتستعيذ بالله عن مداخلة الرياء والسمعة المنافيين للاخلاص واعلم ان خير قرينك فى طريقك هذا الرضا والتسليم والتوكل والتفويض الى العزيز العليم ولك اختيار العزلة والفرار عن الخلطة والاجتناب عن الانخراط فى سلك اهل الثروة واصحاب الغفلة ودوام القناعة بالكفاف والعزوبة بالعفاف سيما فى زمانك هذا واياك اياك ان تفرق همك وتشغل خاطرك فى امور دنياك ولو لحظة حتى لا تورثك هما كثيرا وحزنا طويلا اذ المسافر فى منزله لا يتصرف الا بمقدار مقيله اما تسمع قول النبى الاديب الاريب ❀ كن فى الدنيا كأنك غريب ❀ واشدد حيازيمك للموت والرحيل ❀ كأنك عابر سبيل ❀ وبالجملة لا تغتر بحياتك فى دار الغرور ❀ وعدّ نفسك من اصحاب القبور ❀ فهذا دأب اهل السرور ❀ وديدنة ارباب الحضور ❀ جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم

فاتحة سورة يوسف عليه السلام

لا يخفى على من تأمل فى صور الرؤيا وتدبر فى كيفية ظهورها وانمحائها سريعا وترتب الآثار الغريبة على تعبيراتها ان الوجود الخيالى الطف الموجودات وارقها واصفاها عن كدر الهيولى واشبهها بالتجليات الالهية المتجددة المتشعشعة دائما الا ان الآثار الغيبية التى هى منتزعة عنها مأخوذة منها ستوجد البتة لذلك وجب العبور عنها والتعبير لها ولهذا صار الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من اجزاء النبوة الا ان المطلعين عليها والمتأملين فيها لا يكونون الا ممن خصه الله بالنفوس القدسية والمرتبة الحدسية المتفرعة على التمرن والرسوخ فى كشف سر سريان الوحدة الذاتية المتجلية على ذرائر المكونات وكذا فى كيفية رقائق المناسبات والارتباطات الواقعة بين اجزاء المظاهر وجزئياتها والمتصف المتحقق بهذه المرتبة العلية فى غاية الندرة اذ بواسطة ذلك الاتصاف قد صارت كمالاتهم اللائقة لنشأتهم كلها بالفعل وصاروا بذلك مستحقين للخلافة والنيابة الالهية ومنهم يوسف الصديق صلوات الله عليه وسلامه قد احاط بمقتضيات حضرة الخيال الى حيث لم يشذ عن تعبيره صورة من صور الرؤيا كما اخبر عنه الحق سبحانه فى هذه السورة ويفصح عنه التواريخ والآثار المروية عن النبى المختار صلى الله عليه وسلم ثم لما اراد سبحانه ان يشير الى مرتبته صلى الله عليه وسلم وينبه على حبيبه صلى الله عليه وسلم بعلو شأنه وسمو رتبته ذكر قصته فى كتابه تتميما لسعة دائرة كمال حبيبه صلى الله عليه وسلم والمقتفين اثره صلى الله عليه وسلم من خلص اولياء الله لينال كل منهم الى ما قدر الله لهم من لطفه وحظوظ المراتب العلية فقال متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بكمالاته على حضرة الخيال ﴿ الرحمن ﴾ لعباده بالعبور عنها الى صور الهيا كل العينية والتمثال ﴿ الرحيم ﴾ لهم اوصلهم الى كيفية ظهوره بالتفصيل والاجمال ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الاكمل اللائق الرشيد لرفع لواء سرائر الربوبية ورموز التوحيد وتميز اجل لباب الرؤيا والروايات الواردة البينة عن قشورها ﴿ تلك ﴾ العبر والامثال والقصص والآثار المذكورة لك فيما يتلى عليك يا اكمل الرسل لتأييدك وارتفاع شأنك ﴿ آيات الكتاب المبين ﴾ الذى هو عبارة عن حضرة علمنا المحيط المشتمل

على عموم مراداتنا ومقدوراتنا ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم لطفنا وجودنا ﴿ انزلناه قرآنا ﴾ منظما على صور الالفاظ والعبارات مترجما عما عليه الامر فى حضرة علمنا الحضورى ﴿ عربيا ﴾ اسلوبه عناية منا اليكم ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ معناها وتطلعون على مرموزاتها واشاراتها وتطرحون عقولكم المموهة لكم لكشف سرائرها وخفياتها ﴿ نحن ﴾ من كمال لطفنا معك يا اكمل الرسل ﴿ نقص عليك ﴾ تأييدا لامرك تعظيما لشانك ﴿ احسن القصص ﴾ سماعا واستماعا واكملها انتفاعا واشملها عبرة واتمها فائدة واعمها عائدة اذ الفطن اللبيب قد استفاد منها من العبر والتذكيرات والرموز والاشارات ما يكفى مؤنة سلوكه فى امر دينه لو كان من ذوى الرشد واهل الخبرة والبصيرة وانما علمناها لك ونبهنا عليك ملتبسا ﴿ بما اوحينا ﴾ وبمقتضى ايحائنا وانزالنا ﴿ اليك هذا القرآن ﴾ المخبر عن المغيبات المكنونة المخزونة فى حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ وان كنت ﴾ انت فى نفسك ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل وحينا والهامنا اياك ﴿ لمن الغافلين ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال يوسف لابيه ﴾ حين بلغ الحلم وترقى من الطفولية ﴿ يا ابت ﴾ ناداه تحننا اليه ﴿ انى رأيت ﴾ فى المنام ﴿ احد عشر كوكبا ﴾ من الكواكب العظام ﴿ والشمس والقمر ﴾ ايضا معهن ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ جميعا واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان عندى تعظيما وتكريما جمعها جمع العقلاء باعتبار ما يؤل اليه ويأول به ثم لما تفرس ابوه من رؤياه ما تفرس بادر الى نهيه ومنعه عن الانتشار والافشاء لاخوته حيث ﴿ قال ﴾ له ابوه قبل ان يشتغل بتأويلها وتعبيرها ﴿ يا بنى ﴾ صغره تلطفا عليه واشفاقا وتخوفا من كيد اخوته معه ﴿ لا تقصص ﴾ ولا تذكر ﴿ رؤياك ﴾ التى قد رأيتها ﴿ على اخوتك ﴾ لئلا يحسدوا لك من ارتفاع شأنك ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ باغواء الشيطان اياهم ويحتالوا لمقتك وهلاكك حسدا ومكرا عليك وبالجملة ﴿ ان الشيطان ﴾ المغوى المضل ﴿ للانسان عدو مبين ﴾ ظاهر العداوة محيل عظيم يعاديهم فى لباس الصداقة ويفسدهم فى صورة الاصلاح ثم لما سارع يعقوب عليه السلام بالنهى عن الافشاء تحذيرا وتخويفا له من كيد اخوته اشتغل بتأويل رؤياه فقال ﴿ وكذلك ﴾ اى ومثل اراءتك هذه الرؤيا وتخصيصك بها ﴿ يجتبيك ﴾ وينتخبك ﴿ ربك ﴾ من بين الناس ويخصك بالرياسة العظمى والمرتبة العليا الاوهى النبوة والنيابة الالهية ﴿ و ﴾ بعدما يصطفيك ويجتبيك ﴿ يعلمك من تأويل الاحاديث ﴾ اى يخصصك بعلم الرؤيا وتعبيرها بحيث قد انكشف لك حضرة الخيال انكشافا تاما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يتم نعمته عليك و ﴾ بوسيلتك ﴿ على آل يعقوب ﴾ وبنيه واحفاده ومن ينتمى اليه من ذرياته وان سفل ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ وجديك ﴿ من قبل ﴾ فى سالف الزمان يعنى ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ قد اعطاها من الانعام والافضال ما لم يعط احدا من الخلة والانجاء والانقاذ والفدية والخلاص وغير ذلك من النعم الجسام ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع اللطف والكرم ﴿ عليم ﴾ بعلمه الحضورى باستعدادات عباده على مقتضى ما ثبت فى لوح قضائه اجمالا ﴿ حكيم ﴾ فى صور تفاصيله وفق الاجمال بحيث لا يشذ عن حيطة علمه شئ واعلم يا اكمل الرسل انه ﴿ لقد كان فى ﴾ قصة ﴿ يوسف واخوته ﴾ وما جرى بينهم من الحيل والمخادعات واسقاط المروءة وانواع الخيانات والجنايات الناشئة من القوى الطبيعية التى هى من مقتضيات الهيولى ولوازم الاركان والامكان ومن الانابة والرجوع منها الى الله فى الخلوات واظهار الندم والاستحياء من الله ومن يوسف وابيه ﴿ آيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات دالة على سرائر التوحيد واسرار العرفان

﴿ للسائلين ﴾ عن دقائق المعارف والحقائق ورقائق الايمان والعرفان لو تأملوا فى رموزها واشاراتها واعتبروا منها اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قالوا ﴾ اى اخوة يوسف حين بثوا الشكوى من ابيهم فى خلواتهم حاسدين على يوسف واخيه والله ﴿ ليوسف واخوه ﴾ بنيامين اضافوه اليه لكونه من امه وهم ليسوا كذلك ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ يؤانس بهما ويتحنن نحوهما ﴿ ونحن عصبة ﴾ فرقة ذووا قوة وكفاية نحن نستحق وننبغى ان يحننا ويلتفت الينا وبالجملة ﴿ ان ابانا ﴾ فى تفضيل المفضول وترجيح المرجوح ﴿ انى ضلال مبين ﴾ ظاهر المخالفة بالعقل والعرف فعليكم ايها الاخوان ان تتأملوا فى امر ابيكم وتحتالوا لمقت يوسف وهلاكه حتى لايلحق العار عليكم ولا يمحقكم الحقد والحسد وبالجملة ﴿ اقتلوا يوسف ﴾ حتى ييأس ابوكم منه ويقبل نحوكم بالمرة ﴿ او اطرحوه ارضا ﴾ بعيدة عن العمران غاية البعد حتى ينساه ابوه وحينئذ ﴿ يخل لكم وجه ابيكم ﴾ اى يخص ويخلص لكم مواجهة ابيكم خاليا عن اغياركم و يقتصر حينئذ التفاته وتحننه نحوكم ﴿ وتكونوا من بعده ﴾ اى بعد فقد يوسف عن نظر ابيكم وغيبته من عنده ﴿ قوما صالحين ﴾ لخدمته وصحبته وموانسته اوالمعنى بان تتوبوا بعدما قد صدر عنكم هذه الجريمة وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين نادمين وبعد ما شاوروا فى مقت يوسف وطرحه وطرده ﴿ قال قائل منهم ﴾ وهو يهودا وكان احسنهم رأيا ﴿ لا تقتلوا يوسف ﴾ اذ نحن عترة الانبياء لا يليق بنا قتله بلا رخصة شرعية ﴿ و ﴾ ان اردتم ان تدفعوه عن عند ابيكم ﴿ القوه فى غيابت الجب ﴾ الذى على متن الطريق ﴿ يلتقطه ﴾ ويذهب به ﴿ بعض السيارة ﴾ اى بعض السائرين فى اقطار الارض الواردين على الماء فلا طريق لكم لطرده وتبعيده سوى هذا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قاصدين جازمين ان تفعلوا معه ما يبعده عن وجه ابيه وبعد ما سمعوا من يهودا ما سمعوا فقد استقر رأيهم على ما رأى فاخذوا يحتالون ويمكرون لينالوا ما قصدوا به فاجتمعوا يوما عند ابيهم تحننا عليه و تواضعا ﴿ قالوا ﴾ له على سبيل الشكوى واظهار الحزن ﴿ يا ابانا ﴾ نحن بنوك وعبيدك ويوسف اخونا وقرة اعيننا وقوة ظهرنا ﴿ مالك ﴾ واى شئ منا وصل اليك وحصل دونك ﴿ لا تأمنا ﴾ ولا تجعلنا امينا مشفقا ﴿ على يوسف وانا ﴾ فى انفسنا ﴿ له لناصحون ﴾ مشفقون حافظون حارسون مريدون الخير له ثم لما تفرسوا بان كلامهم قد اثر فى ابيهم ولاح منه امارات الرضا والتسليم اخذوا فى المكر حيث قالوا متضرعين اليه متحننين نحوه ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ نخرج الى الصحراء مستنشقين ﴿ يرتع ﴾ ويتفكه من انواع الفواكه ﴿ ويلعب ﴾ بانواع اللعب من الاستباق والانتضال تفريجا وتفريحا ﴿ و ﴾ لاتخف من ان يلحقه مكروه ﴿ انا له لحافظون ﴾ بجمعنا من عموم المكاره وبعد ما قد الحوا بما الحوا وبالغوا بما بالغوا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ انى ﴾ من شدة محبتى وشوقى اليه وتحننى وعطفى نحوه ﴿ ليحزننى ﴾ مفارقته و ﴿ ان تذهبوا به و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان ارضنا هذه مذئبة ﴿ وانتم ﴾ من شدة شغلكم على الرتع واللعب ﴿ عنه غافلون ﴾ حينئذ ذاهلون عن حصانته وحفظه وبعد ما سمعوا منه كلامه ﴿ قالوا ﴾ على وجه الاستبعاد والانكار مقسمين تغريرا وتأكيدا لمكرهم وخداعهم والله ﴿ لئن اكله الذئب و ﴾ كيف اكله اذ ﴿ نحن عصبة ﴾ وجماعة اقوياء وذووعدة وعدد وقدرة وقوة ﴿ انا اذا لخاسرون ﴾ ضعفاء ذليلون مغبونون انما قالوا ذلك على سبيل التشدد واظهار الجرأة والشجاعة كأنهم يستدلون على عدم وقوع المحذر به ﴿ فلما ﴾ احتالوا وبالغوا فى المكر والحيلة الى ان ﴿ ذهبوا به ﴾ اى

بيوسف الى الصحراء فاشتغلوا اولا بضربه وشتمه والقهر عليه وانواع العذاب والعقاب وكادوا ان يقتلوه ظلما وعدوانا قال لهم يهودا اتم قد عهدتم ان لاتقتلوه فما هذه المبالغة والاشتداد فى زجره ايها الجاهلون المفرطون اما تستحيون من الله ﴿و﴾ بعدما قال لهم يهودا هذا ﴿اجمعوا﴾ واتفقوا على ﴿ان يجعلوه﴾ و يطرحوه ﴿فى غيابت الجب﴾ وهو جب مشهور بجب يوسف على ثلثة اميال من صفد يعقوب قريب بجسر يقال له جسر يعقوب بفرسخ تقريبا فقربوه على الجب وعزموا على القائه فيها فتعلق يوسف بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا منه قميصه ليلطخوا بالدم الكذب فالقوه مربوطة اليدين على الماء وكان فيها صخرة عظيمة فجلس عليها عريانا قلقا حائرا حزينا مضطربا مستوحشا ﴿و﴾ بعد ما القوه وقضوا الوطر عنه قد ازلنا وحشته وكربه عنه عناية منا اياه بان ﴿اوحينا﴾ والهمنا من مقام لطفنا وجودنا ﴿اليه﴾ لا تغتم ايها الصديق الصدوق من صنيع هؤلاء الغواة الهالكين فى تيه الحسد والعناد انا بمقتضى كرمنا واحساننا لنفضلنك عليهم ونمكننك على انتقامهم بحيث ﴿لتنبئنهم﴾ و تحدثنهم انت معاتبا عليهم متنقما منهم ﴿بامرهم هذا﴾ معك وحيلتهم ومكرهم مع ابيك ﴿وهم﴾ فى تلك الحالة ﴿لايشعرون﴾ انك يوسف لعلو شانك وارتفاع قدرك وسلطانك اصبر ايها الصديق على اذاهم فى الحال فان لك السطوة والسلطنة عليهم فى المآل ﴿و﴾ بعد ما فعلوا بيوسف مافعلوا قد ﴿جاؤا اباهم﴾ ملتبسين محتالين ﴿عشاء﴾ فى آخر اليوم ﴿يبكون﴾ صائحين صارخين فزعين فجعين تغريرا على ابيهم و تزويرا فلما سمع يعقوب صياحهم و اضطرابهم فقال مالكم واين يوسف ﴿قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق﴾ ونتسابق بالعدو والرمى واستمر تسابقنا زمانا ﴿و﴾ قد ﴿تركنا يوسف عند متاعنا﴾ لحفظها فغفلنا عنه بغرور السباق ﴿فأكله الذئب﴾ وكنت قد تطيرت من اول الامر فوقع ﴿و﴾ قد كنا نعلم منك يا ابانا ﴿ما انت بمؤمن﴾ مصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ فيما اخبرنا لك لسوء ظنك بنا وفرط محبتك بيوسف ﴿و﴾ بعدما تفرسوا منه الانكار والاستبعاد ﴿جاؤا على قميصه﴾ اى معه ﴿بدم كذب﴾ يعنى جاؤا حال كونهم مثبتين لدعواهم بدم كذب ملطخ بقميصه مفترين بالذئب بانه قد اكله وبعد ما جاؤا بالقميص الملطخ طلبه منهم ابوهم فالقاه على وجهه فبكى بكاء فظيعا فجيعا وتمادى فى البكاء زمانا طويلا حتى احمر وجهه من الدم الملطوخ به ثم كشف القميص فرآه لم يمزق فقال ما رأيت ذئبا احلم من هذا الذئب قد اكل ابنى ولم يمزق قميصه ثم ﴿قال﴾ متوجها اليهم ما جئتم به معتذرين على ليس بمطابق للواقع ﴿بل﴾ قد ﴿سولت﴾ زينت وسهلت ﴿لكم انفسكم امرا﴾ بالقاء الشيطان وتعليمه اياكم لتعتذروا به على ﴿فصبر جميل﴾ اجمل على فيما ابتليت به وما امرى وشأنى سوى هذا ﴿والله المستعان على﴾ احتمال ﴿ما تصفون﴾ بالسنتكم ايها المسرفون المفسدون المفرطون اذ لاطاقة لى بحمله الا بعون الله واقداره ﴿و﴾ بعدما مضى ثلثة ايام على الالقاء ﴿جاءت سيارة﴾ رفقة وقفل عظيم يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريب الجب ﴿فارسلوا واردهم﴾ الذى قد كان يرد الماء للاستقاء وهو مالك بن ذعر الخزاعى ﴿فادلى دلوه﴾ والقاها لاخراج الماء فتدلى بها يوسف فاخرجها فرآه ﴿قال﴾ مستبشرا فرحانا ﴿يا بشرى﴾ تعالى فهذا اوانك اذ ﴿هذا﴾ الذى قد خرج فى الدلو بدل الماء ﴿غلام﴾ صبيح مليح فى كمال الصباحة والملاحة ﴿و﴾ بعد ما اخرجه هو و من معه من رفقائه ﴿اسروه﴾ واخفوا امره ليكون ﴿بضاعة﴾ لهم وقت

وصولهم الى مصر ليشتروه ويقسموا ثمنه ﴿ والله ﴾ المطلع مخايل عباده ﴿ عليم بما يعملون ﴾ ويأملون وهم يسرونه في نفوسهم ولما اطلع اخوة يوسف على قدوم السيارة ونزولهم حول الجب تسارعوا نحوهم ليبيعوه لهم حتى يخلصوا منه بالمرة فوصلوا الجب ولم يجدوه فبادروا نحو القفل وتجسسوا فوجدوه عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا قد ابق منا ان اشتريتم نبيعه على مارضيتم واقر يوسف ايضا على الرقية خوفا من القتل ولم ينكر عليهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ شروه ﴾ بعد اعترافه بالرقية وباعوه ﴿ بثمن بخس ﴾ مبخوس منقوص ﴿ دراهم ﴾ لادنانير ﴿ معدودة ﴾ قليلة ﴿ و ﴾ انما شروه بها اذهم قد ﴿ كانوا فيه ﴾ اى في شأن يوسف وفي حقه ﴿ من الزاهدين ﴾ الراغبين المعرضين عنه لذلك باعوه بها وبعدما اشتراه مالك بن ذعر من اخوته بما اشتراه ذهب به الى مصر بضاعة فلما اوصله الى مصر واراد ان يبيعه فسلمه الى النخاس فباعه ﴿ وقال الذى اشتراه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى قد كان على خزائن ملك مصر واسمه قطفير او اطفير حين ذهب به الى بيته ﴿ لامرأته ﴾ زليخا اوراعيل ﴿ اكرمى مثويه ﴾ واحسنى حاله ومعاشه وتلطفى معه بانواع اللطف والشفقة انى اتفرس منه الرشد والنجابة ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ بعقله ورشده وكفايته وتدبيره ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ يستخلف منا لانه كان عقيما فاراد ان يتبناه ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ماعطفنا قلب العزيز عليه بعد قهر اخوته وفرقة ابيه واخيه وغربته من وطنه في صغر سنه ووحشته في غيابت الجب وذلة رقيته قد ﴿ مكنا ليوسف في الارض ﴾ وجعلناه متصرفا عليها ذا قدرة واختيار تام ورشد كامل ليتصرف فيها كيف يشاء ﴿ ولنعلمه ﴾ وننبه عليه ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ الواقعة فى عالم الكون والفساد وطريق الرشد والعدالة ليصل بها الى العدالة الحقيقية الحقية التى هى عبارة عن النبوة والنيابة الالهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ غالب على امره ﴾ المراد له المتعلق لمصالح عموم عباده ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ غلبته سبحانه واستقلاله فى امره وتصرفه في ملكه لذلك اشتغلوا بخلاف مراده والسعى فى ابطال مشيته كاخوة يوسف فلم يصلوا الى ماقصدوا ﴿ ولما بلغ ﴾ يوسف ﴿ اشده ﴾ وكمال عقله وقوته واوانه فى الغالب مابين الثلثين والاربعين قد ﴿ آتيناه ﴾ انجازا لما وعدنا عليه فى سابق علمنا وقضائنا ﴿ حكما ﴾ حكومة بين الناس مقارنة بالقسط والعدل السوى ﴿ وعلما ﴾ بسرائر الامور ودقائق المناسبات ومن جملتها تعبير الرؤيا ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ايتائنا اياه من الفضائل والفواضل المقدرة له فى لوح القضاء ﴿ نجزى ﴾ عموم ﴿ المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب معنا فى عموم حالاتهم اتقاءمنا وتوجها الينا ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل اتقاء يوسف الصديق من الله سيما وقت اشتعال نار الشهوة فى عنفوان الشباب وحين ﴿ راودته ﴾ وخادعته والحت عليه بالوقاع الامرأة ﴿ التى هو ﴾ اى يوسف ﴿ فى بيتها ﴾ والحال انه هى سيدة له حاكمة عليه وهى زليخا امرأة العزيز وقد احتالت عليه بانواع الحيل حتى تخرجه ﴿ عن ﴾ نزاهة ﴿ نفسه ﴾ ونجابة فطرته الاوهى العصمة والعفاف وتوقعه الى ماتهواه نفسها وهو الوقاع والسفاح ﴿ و ﴾ بالغت فى ذلك المكر والاحتيال الى ان ﴿ غلقت الابواب ﴾ السبعة يوما عليه وخلت معه فى بيت ﴿ وقالت ﴾ متحننة عليه معرضة نفسها اليه ﴿ هيت لك ﴾ يعنى بادريا يوسف الى التعانق والجمع معى ﴿ قال ﴾ يوسف حينئذ بمقتضى نجابة النبوة وطهارة الفطرة والفطنة بالهام الله اياه مع سورة شهوته ووفور ميله اتقاء من محارم الله ورعاية لحق من احسن اليه ﴿ معاذ الله ﴾ اى اعوذ بالله معاذا والوذ نحوه سبحانه ان يعصمنى عن امثال هذه الفعلة الذميمة

والديدنة القبيحة سيما مع من يربيني ويحسن الى فكيف ﴿ انه ﴾ اى الشان هذا ﴿ ربى ﴾ يربينى
بانواع اللطف والكرم سيما قد ﴿ احسن مثواى ﴾ واوصلنى باحسانه فكيف اسئ فى مقابلة
احسان محسنى ومتولى امرى ومتولى نعمى وبالجملة ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لايفلح ﴾ ولايفوز
﴿ الظالمون ﴾ بالخير والحسنى لوخرجوا عن مقتضى الامر الالهى سيما بالاساءة فى مقابلة الاحسان
﴿ و ﴾ بعد ما قدرد يوسف عليها امرها وبالغت هى فيه ولم تفدبل هى ﴿ لقد همت به ﴾ اى
قصدت وتعلقت زليخا به ارادة واختيارا ﴿ وهم ﴾ يوسف ايضا ﴿ بها ﴾ بمقتضى بشريته
معانه لاارادة له بمرادها ولااختيار اذ الكف عن المنهى لابد وان يكون عند القدرة عليه والا
لم يكن ممدوحا ولامستوجبا للمثوبة والقربة ﴿ لولا ان ﴾ اى ان يوسف ﴿ رآ برهان ربه ﴾
ودليله الواضح الدال على قبح الزنا واساءة المحسن بالقاء الله اياه والهامه فى قلبه لهلك البتة بطغيان
نيران القوة الشهوية لكن قدر آه باراءة الله اياه فابى وامتنع وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ فعلنامعه والهمنا
عليه ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ فى مقابلة الاحسان ﴿ والفحشاء ﴾ بدل العصمة والعفاف ﴿ انه ﴾
اى يوسف الصديق ﴿ من عبادنا المخلصين ﴾ الخالصين عن رين البشرية وشين شهويتها وغضبيتها
المتزهين عن مقتضيات القوى البهيمية مطلقا و بعد ما قد غلب على يوسف الاتقاء عن محارم الله
بمقتضى البرهان الذى قد رآه باراءة الله اياه بادر نحو الفرار منها و قصد ان يخرج من البيت
وقصدت ايضا ان تمنعه عن الخروج ﴿ واستبقا الباب ﴾ وتسابقا نحوه فسبقها يوسف فاخذت
ذيل قميصه ﴿ وقدت قميصه ﴾ وشقت ذيله ﴿ من دبر ﴾ اذ هى فى عقبه ففتح يوسف الباب فخرجا
متعاقبين مضطرين ﴿ والفيا سيدها ﴾ وصادفا زوجها ﴿ لدى الباب ﴾ وعنده ﴿ قالت ﴾
مسرعة باكية على سبيل الشكاية ﴿ ماجزاء ﴾ واى شئ مكافاة ﴿ من اراد باهلك سوء ﴾ وقصد الزنا
معها مكرها ﴿ الا ان يسجن ﴾ غير ان يقيد ويدخل فى السجن ﴿ او عذاب اليم ﴾ مؤلم اشد
من السجن وانما فعلت كذلك وبادرت الى الشكوى متباكية لتظهر براءتها وعفتها عند زوجها
وتحمل الخطأ على يوسف لتنتقم عنه اوتلينه وترضيه وتضطره الى انجاح مرادها منه مع انها قد
شغفها حبا بحيث لم تصبر عنه لحظة ﴿ قال ﴾ يوسف حينئذ مستحييا من ربه ياسيدى مالى فى ذلك
خطأ بل ﴿ هى ﴾ بنفسها قد ﴿ راودتنى ﴾ وخادعتنى ﴿ عن نفسى ﴾ مرارا وامرت على بالفعل
الشنيع تكرارا فلم اقبله منها ولم ارض به ﴿ و ﴾ بعدما تعارضا عند السيد قد ﴿ شهد شاهد ﴾
هو صبى فى المهد شهد فى غير اوانه اذ هو رضيع لم يتكلم بعد بانطاق الله اياه واقداره عليه وابهم
فى الشهادة واجمل اذ هو ﴿ من اهلها ﴾ وابن عمها اوابن خالها فقال الشاهد الرضيع ﴿ ان كان
قميصه ﴾ اى قميص يوسف ﴿ قد ﴾ وشق ﴿ من قبل ﴾ ومن قدامه ﴿ فصدقت ﴾ زليخا
﴿ وهو ﴾ اى يوسف ﴿ من الكاذبين ﴾ فى دعوى البراءة والتنزه ﴿ وان كان قميصه قد
من دبر ﴾ وخلف ﴿ فكذبت ﴾ هى فى دعوى العصمة والبراءة ﴿ وهو من الصادقين ﴾ فيما
ادعى من البراءة والعفة ﴿ فلما رآ ﴾ اى السيد ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ تفرس الى براءته وطهارة
ذيله مع ان الشاهد ايضا ليس من ارباب الولاية اذهو صبى رضيع فى المهد لم يتكلم الابهذا فكوشف
من نجابته وعفته ما كوشف وتوجه نحو زوجتها و ﴿ قال ﴾ مقرعا عليها معرضا اياها ﴿ انه ﴾
وما وقع من امثال هذا الامر والشان ﴿ من كيدكن ﴾ ومكركن ايتها المحتالات ﴿ ان كيدكن ﴾
وحيلتكن ايتها الماكرات المفسدات ﴿ عظيم ﴾ من كيد الشيطان ومكره اذ الشيطان قد يستعين

هذا وجد فى الاصل المصحح

(ويستمد)

ويستمد منكن وقت اضطراره ثم لما انكشف الامر عند العزيز وجزم بطهارة ذيل يوسف ونجابة طينته بادر الى ستره واخفائه خوفا من الفضيحة فقال مناديا ليوسف اولا لصدقه وطهارته يا ﴿ يوسف اعرض عن هذا ﴾ التكلم واسكت منه واكتمه فى سرك فقد ظهر على صدقك وبراءتك ﴿ واستغفرى ﴾ انت ايضا يا زليخا ﴿ لذنبك انك ﴾ فى هذا الامر قد ﴿ كنت من الخاطئين ﴾ المتعمدين القاصدين على الجريمة القبيحة والديدنة الشنيعة جمعه جمع المذكر للتغليب ﴿ و ﴾ بعد ما شاع امرها وانتشر قصتهما بين الانام ﴿ قال نسوة ﴾ جماعة من صناديد النسوان ﴿ فى المدينة ﴾ على سبيل التشنيع والتقريع ﴿ امرأة العزيز تراود ﴾ وتخادع ﴿ فتيها عن نفسه ﴾ طلبا لمواقعته اياها ومجامعته معها اذ ﴿ قد شغفها حبا ﴾ يعنى قد دخل حبه فى جميع شغاف قلبها وشقوقه فصار قلبها مملوا بمحبته وعشقه لذلك راودته ما اشنعها وافضحها وبالجملة ﴿ انا لنراها ﴾ بقبح فعلها وسوء صنيعها ﴿ فى ضلال مبين ﴾ من لحوق العار عليها وعلى زوجها وفشو الفضيحة سيما مع الرقيق وكسر عرض العزيز بين الانام ﴿ فلما سمعت ﴾ راعيل ﴿ بمكرهن ﴾ وغيبتهن وتخطئتهن اياها خفية ﴿ ارسلت اليهن ﴾ قواصد ليدعوهن على سبيل الضيافة ﴿ واعتدت لهن ﴾ وهيأت لكل واحدة منهن فى بيتها ﴿ متكأ ﴾ على حدة ليتكأن عليه على ما هو عادة بلدتهم و وضعت عند كل متكأ طبقا من الفواكه مثل الرمان والتفاح والكمثرى وغيرها ﴿ وآتت كل واحدة منهن ﴾ وبعدد رؤسهن ﴿ سكينا ﴾ شديد الحدة والمضأ وبعد تهيئة اماكنهن على الوجه المذكور قد جئن وجلسن عليها واشتغلن باكل الفواكه وتنقية قشورها بالسكين ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ قالت ﴾ زليخا ليوسف ﴿ اخرج عليهن ﴾ فخرج ﴿ فلما رأينه اكبرنه ﴾ وكبرن جميعا لله برؤية جماله وكمال حسنه البديع وبهائه وغاية نضارته وصفائه اذ يتشعشع ويلمع ضوء وجهه على الجدار مثل الشمس والقمر ❁ وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت اخى يوسف الصديق عليه السلام ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر ومن شدة حيرتهن بحسنه وجماله بهتن باجمعهن ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى كل منهن ﴿ و ﴾ بعد ما افقن ﴿ قلن ﴾ مستبعدات مستغربات ﴿ حاش لله ﴾ وتنزه ذاته من ان يعجز عن خلق مثله غيرانه ﴿ ماهذا ﴾ الهيكل المرئى ﴿ بشرا ﴾ اذ لا نرى البشر قط على هذه الصورة ﴿ ان هذا ﴾ ماهذا المشاهد المحسوس ﴿ الا ملك كريم ﴾ نجيب مصور من الروح لا من الطين وبعد ما قد تفرست زليخا منهن ما تفرست من كمال الحيرة والحسرة والوله والهيمان برؤيته ﴿ قالت فذلكن ﴾ وهذا ذلك العبد الكنعانى ﴿ الذى لمتننى فيه ﴾ وفى مراودته والافتتان به و بمحبته ولما رأت راعيل منهن ما رأت من نفسها بل اشد منه اقرت عندهن ما فعلت معه لتستعين منهن ويحتلن هن وهى باجمعهن فى تليين قلبه فقالت متحسرة مقسمة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد راودته عن نفسه ﴾ مرارا كثيرة ﴿ فاستعصم ﴾ وابى عن القبول من كمال عفته وعصمته ومن نجابة فطرته وطينته ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن لم يفعل ما آمره ﴾ ولم ينجح ما انا آمرة به طالبة اياه ولم يقبل قولى ولم يقض حاجتى ﴿ ليسجنن ﴾ وليحصرن فى السجن مدة ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ الذليلين المهانين الباقين فى السجن مدة مديدة فلما قالت راعيل ما قالت واقسمت بما اقسمت التفتت النسوة باجمعهن على اعانتها واتفقن على انجاح مرادها والحن واقترحن على يوسف بقبول قولها والاتيان بمطلوبها الحاحا بليغا بل قد اضمرن فى انفسهن كل منهن اتيانه عليهن بمقتضى شهوات النساء وبعد ما رأى يوسف منهن اتفاقهن واجتماعهن على منكر ناجى ربه من شرهن وتعوذ نحوه سبحانه

من فتنتهن حيث ﴿ قال رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم والعصمة والعفاف ﴿ السجن ﴾ الذى قداوعدتنى به هذه المرأة ﴿ احب الى ﴾ وآثر عندى ﴿ مما يدعوننى اليه ﴾ هؤلاء الطغيات البغيات الغويات ﴿ والا تصرف ﴾ بفضلك وعصمتك ياربى ﴿ عنى كيدهن ﴾ ولم تحفظنى من مكرهن بالقاء البرهان العقلى والكشفى فى سرى ﴿ اصب ﴾ امل انا ﴿ اليهن ﴾ واتحنن نحوهن بمقتضى القوى البهيمية ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ اكن من الجاهلين ﴾ المتابعين لشيطان الشهوة الخارجين عن مقتضى العقل المفاض من المبدأ الفياض وبعدما اخلص فى مناجاته وابر فى رجوعه وعرض حاجاته ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ ماناجاه ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ وحفظه عن مكرهن ﴿ انه ﴾ لذاته وبمقتضى اوصافه واسمائه ﴿ هو السميع ﴾ لمناجات عباده ﴿ العليم ﴾ بحاجاتهم منها ونياتهم فيها ﴿ ثم بدا ﴾ ولاح ﴿ لهم ﴾ اى للعزيز واصحابه ﴿ من بعدما رأوا الآيات ﴾ اى بعد رؤيتهم علامات الصدق وامارات العصمة والعفاف سيما بشهادة الطفل الرضيع بطهارته و صدقه مع انه لم يعهد من امثاله هذه فتشاوروا فى امره وتأملوا فى شأنه فاستقر رأيهم ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ لئلا يلحق العار على راعيل ولا ينتشر بين الانام صدقه وعصمته وقبح صنيعها وفاحشة فعلها بل يحسبونه مجرما و راعيل غير متهمة لذلك حملوا الجرم عليه و راموه افتراء فادخلوه فى السجن انتقاما ومراء ﴿ ودخل معه ﴾ اى مع يوسف ﴿ السجن ﴾ فى تلك المدة ﴿ فتيان ﴾ من اعوان الملك شرابيه وخبازه بتهمة قد اتهماها وهى معروفة فلما تفرسا منه الرشد والنجابة وصفاء الصورة والاخلاق ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابى مستعبرا عنه حاكيا عما مضى ﴿ انى أرانى ﴾ فى المنام ﴿ اعصر ﴾ ماء العنب لاتخذ منه ﴿ خمرا وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انى أرانى احمل فوق رأسى خبزا ﴾ مع طبق ﴿ تأكل ﴾ وتنهش ﴿ الطير منه نبئنا بتأويله ﴾ واخبرنا عما يؤول اليه ويؤل به رؤيانا ﴿ انا نريك ﴾ فى بادى الرأى ﴿ من المحسنين ﴾ الصالحين المصلحين لمفاسد الانام وتفصيل ما يشكل عليهم ومن جملته تعبير الرؤيا ثم لما تفرس يوسف منهم الاخلاص وحسن الظن بالنسبة اليه بادر قبل الاشتغال بالتعبير الى تمهيد مقدمة دالة على التوحيد والايمان والمعرفة والايقان منبهة على استقلال الحق الحقيق بالحقية فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله وجميع آثاره الحادثة فى الكائنات والفاسدات وعلى نبوته وعلو رتبته وتشرفه بخلعة الخلة والخلافة من عنده سبحانه حيث ﴿ قال ﴾ اولا ﴿ لا يأتيكما ﴾ فى المستقبل ﴿ طعام ترزقانه ﴾ لسد الجوعة وتقويم المزاج ﴿ الا نبأتكما ﴾ واخبرتكما انا اولا ﴿ بتأويله ﴾ وتبيين ماهيته وكيفية تأثيره وتوليده من الاخلاط وتقويته للمزاج كيف هو وعلى اى وجه ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ وقبل ان يظهر عندكما بمدة ﴿ ذلكما ﴾ اى تعبير رؤياكما وتأويل طعامكما ﴿ مما علمنى ربى ﴾ من جملة الامور التى قد علمنى ربى من لدنه حيث اطلعنى على رقائق المناسبات ودقائق الارتباطات والازدواجات الواقعة بين اجزاء العالم وجريانها على التفصيل المشروح المثبت فى الاعيان الثابتة فى عالم الاسماء والصفات المنبسطة على ظواهر الاكوان ﴿ انى ﴾ بعدما انكشف الغطاء عن بصرى وارتفعت الحجب عن بصيرتى قد ﴿ تركت ﴾ بتوفيق الله اياى ﴿ ملة قوم ﴾ ذوى حجب ﴿ لا يؤمنون بالله ﴾ و بتوحيده واستقلاله فى الوجود وكذا فى التصرفات والآثار الصادرة الظاهرة على صفحات الكائنات بمقتضى الجود ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ هم بالآخرة ﴾ اى النشأة المعدة لجزاء ما جرى عليهم فى هذه النشأة ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون جاحدون ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اتبعت ﴾ انا فى سلوك طريق التوحيد ﴿ ملة آبائى ﴾

واجدادى ﴿ ابراهيم واسحق ويعقوب ماكان لنا ﴾ وما صح وما جاز لنا معاشر الانبياء والرسل ﴿ ان نشرك بالله ﴾ المتوحد بذاته و اوصافه واسمائه المستقل فى وجوده وحقيقته ﴿ من شئ ﴾ لاوجود له اصلا سوى العكسية والظلية وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الشهود والانكشاف ﴿ من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾ الذين قد ارسلنا اليهم وبعثنا بينهم ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ الناسين حقوق نعم الله ﴿ لا يشكرون ﴾ نعمة الارسال وبعثة الرسل ولا يواظبون على اداء شكرها ثم لما مهد يوسف عليه السلام لصاحبيه طريق التوحيد ونبه عليهما السلوك عليه والتوجه نحوه اشارة الى دعوتهما اليه على سبيل التدريج كما هو دأب الانبياء فقال مناديا لهما ليقبلا على قبول مقوله ﴿ يا صاحبى السجن ﴾ الساكنين فيه المصاحبين معى ﴿ ء ارباب متفرقون ﴾ متكثرون فى العدد متماثلون فى عدم القدرة والاختيار ﴿ خير ﴾ عندكم واحق بعبادتكم وانقيادكم ﴿ ام الله الواحد ﴾ الاحد المتوحد فى ذاته المستقل فى الوهيته وربوبيته المستغنى عن المظاهر مطلقا ﴿ القهار ﴾ الغالب على جميع السوى والاغيار واعلموا ايها الاخوان ان ﴿ ما تعبدون ﴾ انتما ومن على دينكما فى مصر من عبدة الالهة الباطلة ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شريك له فى الوجود اصلا ما هو ﴿ الا اسماء ﴾ مطلقة على اظلال معدومة وعكوس موهومة قد ﴿ سميتموها انتم وآباؤكم ﴾ من تلقاء انفسكم آلهة ومعبودات معانه ﴿ ما انزل الله ﴾ المنزل للكتب المرسل للرسل ﴿ بها من سلطان ﴾ اى بشأن آلهتكم من حجة و برهان عقلى او نقلى حتى تكون تمسكا لكم فى اتخاذكم هؤلاء التماثيل آلهة مستحقة للعبادة والاطاعة ﴿ ان الحكم ﴾ وما الامر المطلق والاستحقاق التام للاطاعة والانقياد و عبادة العباد ﴿ الا لله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء المتفرد بالجلال والبقاء المتوحد فى البسطة والاستيلاء اذ هو المستحق بالعبادة وهو المستقل بالربوبية والالوهية وهو فى ذاته هو ولا شئ سواه ولا اله الا هو مع انه قد ﴿ امر ﴾ فى عموم ما انزل على انبيائه ورسله من الكتب والصحف ﴿ الا تعبدوا ﴾ ولا ترجعوا ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة ﴿ الا اياه ﴾ اذ به وبمد اظلال اوصافه واسمائه قد ظهرت اشباحكم ولاحت تماثيلكم وارواحكم فلا رجوع لكم الا اليه ﴿ ذلك ﴾ اى طريق التوحيد الذاتى هو ﴿ الدين القيم ﴾ الاقوم الاعدل الذى لاعوج فيه اصلا ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ لكثافة حجبهم وغلظ اغطيتهم واغشيتهم ﴿ لا يعلمون ﴾ ولا يفهمون سر سريان الوحدة فى الكثرة لذلك حجبوا بالمظاهر المتكثرة عن الوحدة الظاهرة فانصرفوا عن طريق الحق الى الباطل الزاهق الزائل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم لما دعاهما يوسف عليه السلام الى الايمان والتوحيد ونبه عليهما طريقه اشتغل بتعبير الرؤيا فقال مناديا لهما ايضا ﴿ يا صاحبى السجن اما احدكما ﴾ وهو الشرابى ﴿ فيسقى ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ على ماكان عليه بلا احتياج الى تأويل ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ هذا ما ظهر لى فى تأويل رؤياه بتوفيق الله اياى وبعد ما سمعا منه التأويل والتعبير قالا له قد كذبنا فيما قلنا لك واستعبرنا منك قال يوسف عليه السلام قد ﴿ قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴾ وحكم حكما مبرما على الوجه الذى ذكر فى حضرة علم الله ولوح قضائه اذ الامر الذى جرى على السنة الرسل والانبياء لابد وان يقع اذ لا جريان للكذب وعدم المطابق للواقع فى السنتهم ﴿ و ﴾ حينئذ ﴿ قال ﴾ يوسف الصديق ﴿ للذى ظن انه ناج منهما ﴾ وهو الشرابى ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ واذكر حالى وقصتى للملك

عند ملاقاتك وقل ان رجلا قد سجن بلا جرم صدر عنه ﴿ اوصاه به رجاء ان يستخلصه ويستكشف عن امره ولم يستثن مع ان المناسب بحاله ورتبته العلية الاتكال على الله والتبتل والتفويض والتسليم بلا التفات الى الغير اصلا والرضاء بما جرى عليه من القضاء والتصبر على هجوم البلاء وتزاحم العناء فضلا عن ان يستمد بلا استثناء وذلك فى صغر سنه وعنفوان شبابه وقبل نزول الوحى عليه وقبل عروجه الى معراج استعداده وقابليته و بالجملة ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ للناجى ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر يوسف وحكاية حاله عند الملك حين جلس فى مجلسه وسقى له خمرا ﴿ فلبث ﴾ وبقى يوسف عليه السلام بسبب ترك الاستثناء وطمع الاعانة والاستخلاص من المصنوع الارذل الانزل وطلب الاستعانة منه ﴿ فى السجن ﴾ بعد ما قد لبث فيه خمسا ﴿ بضع سنين ﴾ اى سبعا بعد الخمس مجازاة عليه وانتقاما عنه كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس ﴿ و ﴾ بعد ما لبث فى السجن بضعا قد هيأ سبحانه لخلاصه سببا بعد ما ادبه بترك الاستثناء بان ﴿ قال الملك ﴾ وهو ريان بن الوليد لاصحابه يوما من الايام ﴿ انى أرى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و ﴾ ايضا أرى ﴿ سبع سنبلات خضر و ﴾ سبعا ﴿ اخر يابسات ﴾ قد التففن وتعلقن على السبع الخضر فغلبن عليها فجمع من فى ملكه من اهل التنجيم والتكهين وجميع العلماء والصلحاء وعرضها عليهم وقال ﴿ يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ﴾ وعبروها لى واوّلوها على ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى ان كنتم من اهل التعبير والعبور والعبرة والاعتبار فلما سمعوا قوله وتأملوا فى رؤياه ﴿ قالوا ﴾ باجمعهم متفقين ما هذه الا ﴿ اضغاث احلام ﴾ واباطيل قد صورتها القوة المتخيلة وخلطتها تخليطا بحيث لا تقبل التعبير والتأويل اصلا ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ الباطلة ﴿ بعالمين ﴾ معبرين مأولين ﴿ و ﴾ بعد ما عجز الملأ عن تعبير رؤيا الملك واجمعوا على انها اضغاث احلام ﴿ قال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى السجن وهو الشرابى الموصى له بالذكر فنسى ﴿ وادّكر ﴾ تذكر بهذا التعبير وما اوصى له يوسف عليه السلام لكن ﴿ بعد امة ﴾ ومدة مديدة من الزمان ﴿ انا انبئكم بتأويله فارسلون ﴾ الى السجن فارسله الملك و دخل عليه فقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ الصدوق الصادق سيما فى تأويل الرؤيا ﴿ افتنا ﴾ وعبر لنا ﴿ فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر ﴾ ملتفة الى سبع اخر ﴿ واخر يابسات ﴾ عبر لى هذه الرؤيا ﴿ لعلى ارجع ﴾ بتأويلها ﴿ الى الناس ﴾ الذين هم قد عجزوا عن تعبيرها وصيروها من الاباطيل والتخليطات الساقطة عن التعبير والتأويل ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ تأويله ويفحمون عما يقولون ان هذه الرؤيا للملك وهم قد جعلوها من قبيل الاضغاث وانت اذا عبرتها ارجو ان تخلص من هذا السجن ﴿ قال ﴾ يوسف مأولا للرؤيا مدبرا فيه طريق المعاش لئلا يضطروا فى تدبيره اتتم ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ على ماهو دأبكم وعادتكم ﴿ فما حصدتم ﴾ وحصلتم منها فى تلك المدة ﴿ فذروه ﴾ واتركوه ﴿ فى سنبله ﴾ يعنى عليكم ان تدخروا ماحصدتم فى سنى الخصب بان تتركوه فى سنبله ولا تفرقوه منه ولا تدوسوه لئلا يقع فيه السوس ﴿ الا قليلا مما تأكلون ﴾ فى تلك المدة ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى بعد انقراض سنى الخصب والرخاء ﴿ سبع شداد ﴾ وذوات جدب وعناء بحيث لا ينبت فيها الزرع وتلك المدد ﴿ يأكلن ﴾ اى اهلها من ﴿ ماقدمتم ﴾ وادخرتم ﴿ لهن ﴾ فى سنى الخصب ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ اى تحرزونه وتحفظونه للبذر والزرع

﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى بعد انقضاء السبع الشداد ﴿ عام ﴾ ذو بركة ورخاء ﴿ فيه يغاث ﴾ ويمطر ﴿ الناس ﴾ بعد ما منعوا من القطر والمطر مدة مديدة ﴿ و ﴾ صار الناس من كمال الخصب والرخاء وكثرة الفواكه ﴿ فيه يعصرون ﴾ الادم من العنب والخرنوب وانواع الحبوب وبالجملة كل ما جاء به يوسف عليه السلام من التأويل والتدبير انما هو مستند الى الوحى والالهام والعلم برقائق المناسبات الواقعة بين ذرائر الاكوان ولما سمع الشرابى من يوسف ما سمع تسارع نحو الملك واخبره ما سمع من التعبير ﴿ وقال الملك ائتونى به ﴾ فارسل من يحضره ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ ليخرجه من السجن ﴿ قال ﴾ يوسف لا اخرج من السجن مالم يظهر براءتى وعصمتى وطهارة ذيلى وكمال عفتى مما يرمونى ويسجنونى بسببه ﴿ ارجع ﴾ ايها الرسول ﴿ الى ربك ﴾ سيدك ﴿ فاسئله ﴾ ان يكشف عن امرى وما جرى على من اولئك المفترين سيما ليسئل ﴿ ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ وما امرهن وشأنهن معى ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بكمال العصمة والعفة ﴿ بكيدهن ﴾ ومكرهن الذى قد قصدن معى ﴿ عليم ﴾ على التفصيل الذى يخفين فى نفوسهن يجازيهن فى يوم الجزاء بمقتضى علمه ثم لما رجع الرسول الى الملك واخبر عن حاله ومقاله بادر الملك الى احضار تلك النسوان فحضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن مستفهما عنهن مفتشا عما جرى بينهن و بين يوسف ﴿ ما خطبكن ﴾ و شأنكن ايتها الماكرات المحتالات ﴿ اذ راودتن ﴾ وخادعتن بانواع الحيل والخداع ﴿ يوسف عن نفسه ﴾ واى شئ ظهر منه من امارات الفساد وعلامات الفسوق حتى تجترئن انتن بمراودته ﴿ قلن ﴾ باجمعهن بعد ما سمعن كلام الملك واستفساره على وجه الانتقام ﴿ حاش لله ما علمنا عليه من سوء ﴾ وفعلة ذميمة وديدنة قبيحة باعثة لنا الى مراودته سوى انا قد رأيناه على صورة عجيبة وحسن بهى بديع وقد ملنا اليه واردنا مخالطته فاستعصم من كمال عفته ونجابة طينته ثم ﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ عند الملك بعد مابدا ما اخفت وفشا ماسترت مقرة مقررة معترفة بطهارة ذيله ﴿ الآن ﴾ قد ﴿ حصحص ﴾ اى لاح وظهر ﴿ الحق ﴾ وارتفع عنه الحجب وانكشف الاستار ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ بعد ما قد شغفنى حبه وازعجنى ميله ﴿ وانه ﴾ فى نفسه وعموم اقواله وافعاله ﴿ لمن الصادقين ﴾ المبرئين المتزهين عما افترينا عليه ورمينا به ثم لما انكشف امره عند الملك وثبت براءته لديه ارسل الرسول اليه ثانيا ليخرجه من السجن قال يوسف حينئذ بمقتضى الحكمة الصادرة من السنة الانبياء توطينا لنفس العزيز وتسلية له ليجزم انه ما اساء الادب فى السر والعلانية ﴿ ذلك ﴾ الكشف والتفتيش انما هو ﴿ ليعلم ﴾ العزيز يقينا ﴿ انى لم اخنه بالغيب ﴾ حين انغلاق الابواب السبعة على وانا مع زوجته فكيف مع غيرها ﴿ و ﴾ ليعلم العزيز ايضا ﴿ ان الله ﴾ المطلع بعموم ما جرى على عباده ﴿ لا يهدى كيد الخائنين ﴾ ولا يوصل اهل الخيانة مطلقا الى ما يقصدونه اليه بكيدهم وحيلهم بل يفضحونهم بها على رؤس الاشهاد فى الاولى والاخرى ثم قال هضما لنفسه وكسرا لها ﴿ وما ابرئ ﴾ وانزه ﴿ نفسى ﴾ عن مطلق الفرطات والغفلات وعن عموم الخواطر القبيحة والديدنة الشنيعة بمقتضى القوى الشهوية واللذة البهيمية وكيف ابرئ وانزه ﴿ ان النفس ﴾ المركوزة فى الجبلة الانسانية ﴿ لامارة بالسوء ﴾ مائلة بالطبع الى الفساد متوجهة نحوه ان خليت وطبعها ﴿ الا ما رحم ربى ﴾ وحفظها من كمال رحمته وشفقته من طغيانها ومن وسوسة الشيطان المضل المغوى اليها ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بالعصمة والعفاف ﴿ غفور ﴾ لما صدر عنى من الخواطر النفسانية ﴿ رحيم ﴾ يرحمنى

بفضله ويعصمنى بلطفه عما يبعدنى من كنف حفظه وجواره ﴿ و ﴾ بعد ما فتش الملك عن احواله وماجرى عليه وثبت وتحقق عنده امانته وديانته ورعايته حقوق سيده وحفظالغيب معه ورشده فىالامور سيما فىالتعبيرات والتأويلات وصدقه فى جميع الاقوال الصادرة عنه ﴿ قال الملك ﴾ متحننا عليه متشوقا الى لقائه ﴿ ائتونى به ﴾ سريعا ﴿ استخلصه ﴾ واجعله خالصا ﴿ لنفسى ﴾ ليكون انيسى وجليسى وموّلى امورى وظهيرى فى عموم تدبيرى فاحضروه عنده وسلم على الملك ترحيبا وتعظيما ﴿ فلما كلمه ﴾ واخذ بحمدالملك وثنائه ودعائه باللغة العبرية ﴿قال﴾ الملك ماهذا اللسان قال هذا لسان آبائى واجدادى وكانالملك يتكلم على سبعين لغة فكلم معه بجميعها فأجاب بجميعها واحسن فيها فتعجب الملك منه وقال اريد ان اسمع تأويل رؤيائى من فيك فحكاه وبين وجوه المناسبات بينالبقرات والسنوات المجدبة والمخصبة وكيفية الانتقالات والتعبيرات على مقدار فهمالملك وتأويلات السنابل الخضرة واليابسة على الوجه الذى الهم واوحى فازداد الملك محبة ومودة لذلك قال ﴿ انك اليوم لدينا مكين ﴾ ذو مكانة ومرتبة علية ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على عموم امورنا فلكاليد والتصرف فى ملكنا كيف تشاء وبعد ما تفرس يوسف عليه السلام ان لا محيص له عنه ولا بدله من ارتكاب امر من امور الملك ﴿ قال اجعلنى على خزائن الارض ﴾ اى ارض مصر ﴿ انى ﴾ باقامة هذه الخدمة ﴿ حفيظ ﴾ بوجوه محافظة اى جنس من الاجناس ﴿ عليم ﴾ بطرق تدابيرها والتصرف فيها قيل قد اتفق وفاتقطفير هوسيد يوسف عليهالسلام فى تلكالليالى وقدكان هذاالمنصب له لذلك طلبه وتزوج زوجته التى قد شغفها حبا فوجدها عذراء وولد ليوسف افرائيم وميشا ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ما سمعت منالقصة قد ﴿ مكنا ﴾ واقدرنا ﴿ ليوسف فىالارض ﴾ اى فى ارض مصر بعد ما ادخلناه فيها رقيقا مهانا وصيرناه محبوسا مسجونا مدة متطاولة ورفعنا مكانته فيها الى حيث ﴿ يتبوأ ﴾ يتنعم ويترفه ﴿ منها ﴾ اى من نواحيها وبلادها ﴿ حيث يشاء ﴾ وتهوى نفسه ويميل اليها طبعه اذ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة انا ﴿نصيب﴾ ونوفى ﴿ برحمتنا ﴾ التى قد وسعت كل شئ ﴿ من نشاء ﴾ من خاص عبادنا المجبولين على فطرة توحيدنا السالكين سبيلالانابة والرجوع الى فضاء فنائنا ﴿ و ﴾ بالجملة نا ﴿ لا نضيع ﴾ ولا نهمل ولا ننقص ﴿ اجرالمحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب معالله فى عموم احوالهم وشئونهم ولا يغفلون عنهسبحانه طرفة ولا يلتفتون الى غيرهلمحة ولايخطر ببالهم سواه خطرة هذا مآلهم فىالنشأة الاولى ﴿ و ﴾ الله ﴿ لا جر ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ المعدلهم فيها ﴿ خير ﴾ منها باضعاف وآلاف كل ذلك ﴿ للذين آمنوا ﴾ بتوحيدالله عن ظهر القلب وصميمالفؤاد ﴿ وكانوا يتقون ﴾ عن محارمالله طلبا لمرضاته وقياما بحسن آدابه ورجاء من ثوابه وخوفا من عقابه ﴿ و ﴾ حين استوزر الملك يوسف عليهالسلام واقام لضبط الممالك وقيام امورالناس منالتدبيرات المتعلقة بامورمعاشهم منتكثيرالغلات والزراعات وتحصيل الارزاق والاقوات حتى دخلت السنون المجدبة وقدكانت البيوتات والمغلات المتعلقة للملك مملوة بانواع الاقوات واصناف الحبوبات وبعد ما احاطالجدب والقحط جميع بلاد المصر والشام وعمالبلوى فى عمومالاماكن والجهات اضطر الناس منالاقاصى والادانى الى ان يلتجؤا الى بابالعزيز ليستغلوا منه ويسدوا رمقهم بها لذلك قد ﴿ جاء اخوة يوسف ﴾ منالكنعان ليستغلوا ﴿ فدخلوا عليه ﴾ باجمعهم ﴿ فعرفهم ﴾ فىالفور وسألهم عنالوطن والمصلحة فقالوا نحن اولاد يعقوب عليهالسلام

(نبىالله)

نبي الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله قد جدبنا الآن واضطررنا الى ان جئنا لنستقوت من جاه العزيز ثم قال لهم يوسف اتم باجمعكم ابناء رجل واحد قالوا نعم ان لابينا اثني عشر ابنا عشرة من زوجة واثنان من زوجة اخرى ونحن تلك العشرة و واحد من الاثنين قد هلك في الصحراء والآخر عند ابينا يوانس معه ويدفع به وحشة اخيه اذ هو محبوب له مرغوب عنده ﴿ وهم ﴾ مع طول صحبتهم معه ومجالستهم عنده ﴿ له منكرون ﴾ بحيث لا يتفطنون ولا يتنبهون فكيف يعرفونه ﴿ ولما جهزهم ﴾ الخدام باذن العزيز ﴿ بجهازهم ﴾ وهيأوا رحالهم واحمالهم وارادوا ان يشدوا فدخلوا على العزيز للتوديع ﴿ قال ﴾ لهم العزيز ﴿ ائتوني باخ لكم من ابيكم ﴾ ليدل على صدقكم ونجابة اصلكم ﴿ الا ترون اني اوفي الكيل ﴾ واتمه لكم واوفره عليكم ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ واحسن المضيفين اياكم ﴿ فان لم تأتوني به ﴾ اي باخيكم ﴿ فلا كيل لكم عندي ﴾ بعد اليوم ﴿ ولا تقربون ﴾ ولا تدخلوا داري واتم حينئذ قوم كاذبون وبعدما سمعوا منه كلاما موحشا تفرسوا انهم لو لم يأتوا باخيهم لما كال لهم العزيز ولم ينزلهم فكيف ان يحسن اليهم ويضيفهم ﴿ قالوا ﴾ له معتذرين ان له ابا شيخا كبيرا ضريرا اسيفا ضعيفا محزونا يتسلى به وبالجملة ﴿ سنراود ﴾ ونجتهد مقدار وسعنا وطاقتنا ﴿ عنه اباه ﴾ ونخادع بانواع الحيل والخداع حتى نأتي به ﴿ وانا لفاعلون ﴾ البتة وجوها من الخدعة لاتيانه ان قبل ابونا ﴿ و ﴾ بعدما هيأوا للسفر وارادوا ان يرحلوا ﴿ قال ﴾ يوسف عليه السلام ﴿ لفتيانه ﴾ اعوانه وخدامه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي قد اتوا بها وهي الادم والنعال ﴿ في رحالهم ﴾ على وجه لا يشعرون ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ وقت ﴿ اذا انقلبوا ﴾ ورجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ و بعد رؤيتهم البضاعة ايسوا ﴿ لعلهم ﴾ بعد ذلك ﴿ يرجعون ﴾ باخيهم لو رجعوا ﴿ فلما رجعوا ﴾ من مصر ﴿ الى ابيهم ﴾ وحكوا عنده جميع ما قد جرى بينهم وبين العزيز من الحكايات التي مضت ثم طلبه منهم من يصدقهم ويشهد لهم واضطرارهم من الشاهد وامرهم العزيز باحضار اخيهم بنيامين ليكون مصدقا لهم ثم بعد ما بسطوا الكلام عند ابيهم ﴿ قالوا ﴾ متفقين ﴿ يا ابانا ﴾ قد ﴿ منع منا الكيل ﴾ بعد اليوم لو لم ترسل معنا بنيامين ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ ليكون مصدقا لنا عند العزيز و بعد تصديقه ايانا ﴿ نكتل ﴾ لجميعنا ﴿ و ﴾ لم لم ترسل معنا اخانا يا ابانا ﴿ انا ﴾ بجميعنا ﴿ له لحافظون ﴾ من لحوق المكروه عليه اذ نحن عصبة ذوو قدرة وقوة ﴿ قال ﴾ لهم ابوهم متأسفا متحزنا ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ واجعلكم وقاية له وكفيلا لحفظه ﴿ الا كما امنتكم على اخيه ﴾ يوسف ﴿ من قبل ﴾ وبالجملة ﴿ فالله ﴾ المراقب على عباده في عموم احوالهم ﴿ خير ﴾ لهم ﴿ حافظا ﴾ اي من جهة الحصانة والحفظ ﴿ وهو ﴾ في ذاته ﴿ ارحم الراحمين ﴾ اذ رحم كل راحم راجع اليه اذ هو رحيم بالذات ورحم غيره انما يتشعب من رحمه وبعدما قد الحوا مع ابيهم واقترحوا له بارسال اخيهم وتفرسوا منه انه لم يرض بارساله خرجوا من عنده محزونين ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ التي قد جاؤا بها ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ التي قد اشتروا بها الكيل ﴿ ردت اليهم ﴾ ندموا وتحزنوا ثم رجعوا الى ابيهم شاكين مشتكين ﴿ قالوا يا ابانا ﴾ انا نجزم بمنع الكيل لو نكر ﴿ ما نبغي ﴾ واي شيء نعمل وندبر ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ قد ﴿ ردت الينا ﴾ على وجه لا نطلع عليها الا الآن وبالجملة قد جزمنا ان لا كيل لنا ان عدنا اليه مرة اخرى بلا اتيان اخينا بل نكون عند العزيز من الكاذبين الصاغرين المهانين ﴿ و ﴾ بالجملة قد نسال منك يا ابانا من كمال كرمك وجاهك ان ترسل معنا اخانا ليصدقنا عند العزيز

وبعد تصديقه ايانا ﴿ نمير ﴾ ونحمل العطايا العظام من عنده ﴿ اهلنا ﴾ ولاجلهم ﴿ونحفظ﴾ فى الذهاب والاياب ﴿ اخانا ونزداد ﴾ بسببه ﴿كيل بعير ﴾ وحمله اذ من سنة العزيز ان يحمل لكل منا بعيرا ﴿ ذلك ﴾ الكيل الذى قدجئنا به ﴿ كيل يسير ﴾ نزر قليل لايفى لمعاشنا الى وقت الخصب ما لم نزده ثم لما بالغوا فى سؤالهم واقترحوا الاسعاف بما طلبوا ﴿ قال ﴾ لهم ابوهم معاتبا عليهم ﴿ لن ارسله ﴾ اى بنيامين ﴿ معكم حتى تؤتون موثقا من الله ﴾ اى يمينا وقسما عظيما اثق به واعتمد عليه ﴿ لتأتننى به ﴾ البتة بلا خلاف ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ نوع من البلاء من الماِم العدو و غيره ﴿ فلما ﴾ اضطروا الى ما طلبه ابوهم منهم ﴿ آتوه موثقهم ﴾ فرضى ابوهم بارسال اخيهم معهم ضرورة ﴿ قال ﴾ ابوهم تأكيدا لهم وتغليظا وتفويضا لامره الى ربه ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم احوال عباده ﴿ على ما نقول ﴾ ويجرى بيننا ﴿ وكيل ﴾ رقيب كفيل حفيظ يفعل بنا بمقتضى علمه و خبرته ما فعل ثم لما رضى يعقوب عليه السلام بارسال ابنه بنيامين معهم فشدوا الرحال وارادوا ان يخرجوا وصى يعقوب عليه السلام لبنيه ان يتفرقوا عند الدخول الى مصر ولا يدخلوها كوكبة واحدة خوفا منهم ان يعانوا اذهم ذو جمال وبهاء كان الناس يتعجبون منهم حيث انصرفوا مجتمعين ﴿ قال يا بنى لا تدخلوا ﴾ على البلدة ﴿ من باب واحد ﴾ مجتمعين بل ﴿ و ادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ فرادى فرادى حتى لايلحقكم ضرر العيون اللامة ﴿ و ﴾ اعلموا انى ﴿ ما اغنى ﴾ وادفع بقولى لكم هذا ﴿ عنكم من ﴾ قضاء ﴿ الله من شئ ﴾ بل ﴿ ان الحكم ﴾ وما الامر والشان ﴿ الالله عليه ﴾ لاعلى غيره من العكوس والاظلال ﴿ توكلت ﴾ فى كل الامور والأحوال ﴿ وعليه ﴾ سبحانه فى عموم الخطوب والملمات ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ اذ لارجوع للكل الا اليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لما دخلوا ﴾ مصر ﴿ من حيث امرهم ابوهم ﴾ وعلى الوجه الذى اوصاهم متفرقين من ابواب متعددة مع انه ﴿ ماكان يغنى ﴾ و يدفع ﴿ عنهم ﴾ تدبير ابيهم ﴿ من ﴾ قضاء ﴿ الله ﴾ المقدر لهم فى حضرة علمه ولوح قضائه اذ لامعقب لحكمه ولامرد لقضائه ﴿ من شئ ﴾ قليل ﴿ الا حاجة ﴾ يعنى سوى انه قدكانت حاجة اى هذه الوصية تختلج ﴿ فى نفس يعقوب قضاها ﴾ واوصى بها لابنائه تفألا وتفريجا ﴿ وانه ﴾ اى يعقوب عليه السلام فى نفسه ﴿ لذو علم ﴾ كامل ومعرفة تامة فائضة له من لدنا متعلقة بما لامرد لقضائنا ولامبدل لقولنا ولا معقب لحكمنا لذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ وذلك ﴿ لما علمناه ﴾ بطريق الوحى والالهام اياه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المجبولين على الجهل والنسيان ﴿ لايعلمون ﴾ ان قضاءنا لايرد وان الحذر لايغنى عن القدر وان الكائن مقدر وان المقدر لايدفع بالحذر ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ مع بنيامين اضافهم واجلس كل اثنين منهم على سماط فبقى بنيامين وحيدا فبكى وتأوه متحسرا وقال لوكان اخى يوسف حيا لما بقيت وحيدا ولما رآى يوسف حينئذ بكائه ﴿ آوى اليه اخاه ﴾ ورجع نحوه وضمه الى نفسه واجلسه على سماطه ثم امر يوسف ان ينزلوا كل اثنين منهم بمنزل واحد فبقى بنيامين لاثانى له فاغتم حينئذ اشد اغتمام فذهب به يوسف عليه السلام الى منزله فقال له اتحب ان اكون انا اخاك بدل اخيك الهالك قال فمن يجد مثلك اخا ايها العزيز غير انك لم يلدك يعقوب ولاراحيل ثم لما تفرس يوسف منه ازدياد الحزن والكربة والكآبة وشدة التاسف والتغمم ﴿ قال ﴾ لا تحزن ولا تغتم يا اخى بنيامين ﴿ انى ﴾ بشخصى ﴿ انا اخوك ﴾ يوسف ابن يعقوب وراحيل قد احتال على اخوتك و خادعونى بانواع الحيل والخداع الى ان فرقوا بينى

وبين ابى بمدة مديدة ضنا وحسدا فانقذنى الله عن مكرهم وكيدهم واخلصنى عن قيد الرقية والسجن وانواع المحن وقد رفع الآن قدرى ومكانتى وشرفنى بلقياك يا اخى واعطانى من الكرامات مالايعد ولا يحصى ﴿ فلا تبتئس ﴾ ولا تحزن يا اخى ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ معى ومعك من انواع الصغار والهوان واصناف الاذيات ثم لما اقر عينا بنيامين بوجه يوسف وسر قلبه بلقياه سيما بعد ما ايس وقنط يأسا كليا قال يا اخى انا لا افارقك ابدا قال له يوسف لايتيسر لنا هذا الا بعد ان اتهمك بتهمة فآخذك لاجلها ان رضيت قال رضيت انا باية تهمة اتهمتنى انت بها ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ على الوجه المعهود وشدوا رحالهم ﴿ جعل السقاية ﴾ اى امر يوسف للخدمة ان يجعلوا السقاية التى بها يكال الاقوات وهى من الفضة وقيل من الذهب ﴿ فى رحل اخيه ﴾ بنيامين وبعدما شدوا الرحال ودعوا مع العزيز جميعا فخرجوا ﴿ ثم ﴾ بعدما خرجوا من البلدة ﴿ اذن مؤذن ﴾ و صاح عليهم صائح من شرطة العزيز ﴿ ايتها العير ﴾ والقفل الزموا مكانكم الى اين تمشون ﴿ انكم لسارقون قالوا ﴾ مدبرين ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ اى على الصائحين مضطربين خائفين ﴿ ماذا تفقدون ﴾ ايها الفاقدون المتفقدون ﴿ قالوا نفقد صواع الملك ﴾ اى الظرف الذى يصاع ويكال به ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لمن جاء به حمل بعير ﴾ من الكيل ﴿ و انا به زعيم ﴾ ضمين اتكفل ان اتفحص من رحله ﴿ قالوا ﴾ مضطربين مقسمين مستبعدين ﴿ تالله لقد علمتم ﴾ ايها الخدمة والعزيز ايضا انا ﴿ ماجئنا ﴾ عندكم وفى ارضكم ﴿ لنفسد فى الارض ﴾ سيما السرقة فانها من اكبر الفسادات فى دين ابينا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنا سارقين ﴾ اصلا اذ نحن اولاد الانبياء ولايليق بنا امثال هذه ﴿ قالوا ﴾ اى الشرطة والخدام ﴿ فما جزاؤه ﴾ واى شئ جزاء السارق منكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى دعوى البراءة والنزاهة ﴿ قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو ﴾ نفسه وشخصه ﴿ جزاؤه ﴾ اى جزاء سرقته بان يسترق سنة وقد كان جزاء السارق فى دين يعقوب استرقاق سنة وبالجملة ﴿ كذلك ﴾ ومثل ماقلنا ﴿ نجزى الظالمين ﴾ السارقين فى دين ابينا يعقوب عليه السلام ثم لما افتوا بما افتوا اخذوا بالكشف والتفتيش ﴿ فبدأ ﴾ الزاعم ﴿ باوعيتهم ﴾ وتفتيشها وتفحصها ﴿ قبل وعاء اخيه ﴾ بنيامين ﴿ ثم ﴾ بعد ما استقصى الكل واستقرأه تفتيشا ﴿ استخرجها ﴾ اى السقاية ﴿ من وعاء اخيه ﴾ لئلا يظن انهم يدسونها فى رحله ﴿ كذلك ﴾ اى مثل كيد يوسف لاخذ اخيه بنيامين قد ﴿ كدنا ليوسف ﴾ فى اخذه من يد اخوتهم وخلاصه من الرق والسجن وكدناله ايضا فى اخذ اخيه من اخوته بفتواهم ايضا اذ ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جازله ﴿ ليأخذ اخاه ﴾ بجرم السرقة ﴿ فى دين الملك ﴾ اى ملك مصر اذ فى دينه الضرب واخذ ضعف ماسرق منه ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ هذا الحكم المخصوص فى دين الملك والهمه يوسف بنفاذه اويحكم يوسف عليه السلام فى هذه المسئلة على دين آبائه اوكان الملك قداسلم بيده ودخل بدين آبائه على مانقل اذ ﴿ نرفع ﴾ ونعلو ﴿ درجات ﴾ ومراتب ومنازل ﴿ من نشاء ﴾ من عبادنا بازدياد انواع الفضائل والكمالات والحقائق والمعارف ﴿ و ﴾ لايبعد منا امثال هذا اذ ﴿ فوق كل ذى علم عليم ﴾ اعلى و اعلم منه لا الى نهاية اذ لا انقطاع لتجددات التجليات اصلا لذلك قال سبحانه الا طال شوق الابرار الى لقائى ومن وراء شؤنى وتجلياتى ثم لما شاهد الاخوة استخراج الوعاء من رحل بنيامين اضطربوا اضطرابا شديدا و تحزنوا حزنا بليغا ﴿ قالوا ﴾ مغاضبين عليه مريدين مقته ﴿ ان يسرق ﴾ هذا اللئيم فلا تتعجبوا منه اذ هى من ديدنة اخيه قد سرت عليه ﴿ فقد

سرق ﴾ مثله ﴿ أخ له ﴾ اكبر منه ﴿ من قبل ﴾ فى اوان طفوليته يريدون منه يوسف عليه السلام قيل ورثت عمة يوسف عليه السلام من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف عليه السلام وتحبه فلما شب يوسف اراد يعقوب انتزاعه من عندها فلم ترض العمة فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحصت عنها فوجدتها مشدودة فى وسطه فتحا كما فصارت احق به فى دينهم فلما سمع يوسف منهم ما سمع ﴿ فاسرها ﴾ وكتمها ﴿ يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم ﴾ ولم يظهر الانكار عليهم بل اضمر حيث ﴿ قال ﴾ فى نجواه و سره ﴿ انتم ﴾ ايها المسرفون المفرطون ﴿ شر مكانا ﴾ وخصلة ومنزلة وشانا ﴿ والله ﴾ المطلع لاحوال عباده ﴿ اعلم ﴾ منكم ﴿ بما تصفون ﴾ وتشرحون بالسنتكم افتراء ومراء ثم لما جزم العزيز باخذ اخيه على جريمة السرقة و استرقاقه الى سنة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين متذللين منادين له على وجه الخضوع راجين منه قبوله ﴿ يا ايها العزيز ﴾ أدام الله عزك وجاهك ﴿ ان له ﴾ اى لهذا المفسد السارق ﴿ أبا شيخا كبيرا ﴾ فى السن والمرتبة اذ هو نبى من الانبياء و قد صار ضريرا من فراق ابنه الهالك يتسلى قلبه ويزول وحشته وكربه بموانسة هذا المفسد المسرف مع انا قد حلفنا معه و آتيناه موثقا عظيما ان نرجع به ﴿ فخذ ﴾ من جاهك و احسانك ﴿ احدنا مكانه ﴾ و بدله بواحد منا ليخدم فى بابك و اطلقه لنذهب به الى ابيه الضرير الضعيف لئلا يستوحش هو ولا نحنث نحن فى حلفنا وبالجملة احسن الينا كما احسن الله اليك ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ المتعودين للاحسان المتمرنين فيه فتمم علينا احسانك وامتنانك سيما على الشيخ الضعيف الضرير ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ يعنى نعوذ بالله ان نأخذ غير السارق بدله ظلما لمصلحتكم ﴿ انا ﴾ ان فعلنا مثل ما طلبتم منا قد كنا ﴿ اذا لظالمون ﴾ خارجون عن حدود الله بلا اذن شرعى ﴿ فلما استيئسوا منه ﴾ ومن تبديله ﴿ خلصوا ﴾ وخرجوا من عنده ﴿ نجيا ﴾ مناجين فى نفوسهم بان ما عليه العزيز هو الحق لان اخذ البرئ بدل المجرم ظلم صريح ثم لما صمموا العزم الى الرجوع وايسوا من اخذ بنيامين ﴿ قال كبيرهم ﴾ رأيا او سنا وهو رؤبيل او شمعون ﴿ الم تعلموا ﴾ ايها المسرفون ﴿ ان أباكم قد اخذ عليكم موثقا ﴾ عظيما وعهدا وثيقا ﴿ من الله ﴾ القادر المقتدر على وجوه الغضب والانتقام بان ترجعوا به ﴿ و ﴾ ايضا لم تستحيوا من الله ولم تتذكروا قبيح صنيعكم ﴿ من قبل ﴾ فى سالف الزمان اما تستحضرون ﴿ ما فرطتم فى ﴾ حق ﴿ يوسف ﴾ وشأنه من الاذلال والزجر التام والالم المفرط والالقاء فى الجب وبيعه بالدراهم المعدودة واسترقاقه وغير ذلك من انواع الاذيات معه ومع ابيه واخيه بفراقه وانتم ايها المفرطون ما استحييتم من الله تدعون وراثة الانبياء وتنسبون انفسكم اليهم وصنيعكم هذا و بعد اللتيا والتى قد فعلتم باخيه هذا و بالجملة ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ انا ولن ازول عن ارض مصر ﴿ حتى يأذن لى أبى او يحكم الله لى ﴾ بالخروج منها ﴿ وهو خير الحاكمين ارجعوا ﴾ انتم ﴿ الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا ﴾ بسرقته واسرافه ﴿ الا بما علمنا ﴾ يقينا انه سارق وما علمنا سرقته الا بالمشاهدة والاحساس بان اخرج صاع الملك من رحله ﴿ و ﴾ انا وان كنا حفيظا له رقيبا عليه لكن ﴿ ما كنا للغيب ﴾ المخفى المستتر عنا ﴿ حافظين ﴾ اذ لا اطلاع لنا على سره وضميره ﴿ و ﴾ ان لم تقبل يا ابانا منا قولنا ﴿ اسئل القرية ﴾ اى من اهلها ﴿ التى كنا فيها ﴾ لرعى الحوامل وتهيئة الاسباب ﴿ و ﴾ اسهل من ذلك اسئل ﴿ العير ﴾ والقفل ﴿ التى اقبلنا فيها ﴾

اذهم رفقاؤنا معنا حين سرق ابنك واخذوه مع انا قد اجتهدنا كثيرا ان يأخذوا احدا منا بدله لم يقبلوا منا وقالوا لا نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وان مضينا وقضينا بمقتضى مقترحكم نكون اذا من الظالمين باخذ البرئ بدل الجانى مع ان اخانا يهودا اوروبيل قد تخلف عنا خوفا من الحنث واستحياء منك ﴿ و ﴾ الله يا ابا نا ﴿ انا لصادقون ﴾ فيما حكينا لك عما جرى علينا ثم لما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قالوا على التفصيل المذكور وسمع منهم يعقوب عليه السلام ما سمع تأسف وتأوه وبكى كثيرا ثم ﴿ قال ﴾ من اين يعرف العزيز ان السارق يؤخذ بسرقته ﴿ بل سولت ﴾ زينت وحسنت ﴿ لكم انفسكم امرا ﴾ ان تفرقوا ابنى عنى ظلما وعدوانا كما قد فرقتم اخاه فيما مضى ﴿ فصبر جميل ﴾ وما امرى وشأنى فى هذا ايضا الا صبر جميل اذ الصبر الجميل اجمل منى فيما فرطتم فى وفى ابنى ايها المفسدون المسرفون المفرطون ﴿ عسى الله ﴾ الكريم الرحيم المطلع بحالى وحزنى وبشدة كآبتى وكربتى ﴿ ان يأتينى ﴾ بمقتضى لطفه وسعة جوده ورحمته ﴿ بهم ﴾ اى بيوسف واخيه وبكبيركم المتخلف عنكم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين ﴿ انه ﴾ سبحانه بذاته ﴿ هو العليم ﴾ بمناجاة عباده وميلهم الى حاجاتهم ﴿ الحكيم ﴾ فى افعاله على مقتضى مصالح عباده ﴿ و ﴾ بعد ما سمع منهم ابوهم ما سمع قد ﴿ تولى ﴾ اعرض وانصرف ﴿ عنهم ﴾ مغاضبا عليهم مشتكيا الى ربه من سوء فعالهم ﴿ وقال ﴾ من شدة حزنه وكآبته ونهاية ضجرته على مفارقة ابنيه ﴿ يا اسفى ﴾ ويا حزنى وشدة بلائى ويا حسرتى وحرقة كبدى وبالجملة يا هلكتى تعالى اذ لم يبق بينى وبينك ما يبعدك عنى ويبعدنى عنك سيما ﴿ على يوسف ﴾ خصه بالذكر اذ هو عمدة محبته وزبدة مودته مع انه متردد فى حيوته وجازم بحيوة الآخرين ﴿ و ﴾ بالجملة لما تجاوز عن الحد المه وتطاول حزنه واسفه قد ﴿ ابيضت عيناه من ﴾ كثرة ﴿ الحزن ﴾ والكآبة قبل فقدان هذين الاثنين فكيف بعد فقدانهما وبالجملة ﴿ فهو ﴾ فى نفسه ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والاسف والحزن والبلاء كأنه مجسم منها متجرع انواع الغصص والالم من بنيه ثم لما راى الناس منه ماراوا من قلة الاكل والشرب وذوبان البدن ونقصان القوى البشرية والسهر المفرط واستمرار الحزن والاسف ودوام التأوه والتلهف ﴿ قالوا ﴾ متعجبين من حاله مقسمين على هلاكه ﴿ تالله تفتؤا ﴾ لا تزال ﴿ تذكر يوسف ﴾ على هذا المنوال ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مهزولا مدقوقا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ ولما بالغوا فى منعه عما عليه من الكآبة والحزن وكثرة التأوه والبكاء ﴿ قال ﴾ فى جوابهم مستنكرا عليهم ﴿ انما اشكوا بثى ﴾ وما ابث وابسط شكواى ﴿ وحزنى ﴾ المفرط الخارج من حد التصبر الا ﴿ الى الله ﴾ المطلع لما فى قلبى من الحرقة والالم المفرط رجاء ان يزيل عنى ما يؤذينى و يوصلنى بلطفه وجوده الى ما يسرنى و يفرج همى عنى ﴿ و ﴾ اعلموا ايها اللائمون المبالغون فى منعى انى بالهام الله اياى و وحيه الى ﴿ اعلم من ﴾ كرم ﴿ الله ﴾ ومن سعة رحمته وجوده وفضله ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم ايها اللائمون المبالغون بل انما حملنى الله وازعجنى على بث الشكوى ونشر النجوى معه واظهار التذلل والخشوع والتضرع والخضوع نحوه حتى لا اقنط من ملاقاة يوسف ولا اترك المناجاة مع الله لاجله وان تطاولت المدة وتمادى الزمان ثم لما استروح يعقوب عليه السلام من روح الله واستنشق من نسمات رحمته نادى بنيه نداء مرحمة واشفاق ليقبلوا اليه بعدما ايسوا عنه وقنطوا من عطفه اذهم قد بالغوا فى سوء الادب معه وايقاعه بانواع المحن والشدائد فقال ﴿ يا بنى اذهبوا ﴾ الى مصر كرة اخرى ﴿ فتحسسوا ﴾ تفحصوا وتطلبوا اصالة ﴿ من

يوسف واخيه ﴾ بنيامين تبعا ﴿ ولا تيأسوا ﴾ ولا تقنطوا يا بنى ﴿ من روح الله ﴾ وتنفيسه وتفريجه الهم اذ نحن معاشر الانبياء لا يليق بنا اليأس والقنوط سيما عن كرم الله وجوده فى حال من الاحوال ﴿ انه لاييئس ﴾ ولايقنط ﴿ من روح الله ﴾ ومن كمال قدرته وسعة جوده ورحمته ﴿ الاالقوم الكافرون ﴾ الساترون بغيوم هوياتهم الباطلة شمس الحق السارية المتجلية فى الانفس والآفاق والفائضة عليهم سجال الفضل والكرم على مقدار قابلياتهم واستعداداتهم فعليكم ان لاتقنطوا من الله بحال من الاحوال بل اعتقدوا ان له التصرف والقدرة الكاملة والارادة التامة المتعلقة بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم لما صمموا العزم بالخروج الى مصر كرة اخرى باذن ابيهم فخرجوا من عنده وساروا الى ان وصلوا مصر ﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ اى على يوسف ﴿ قالوا ﴾ اولا ﴿ يا ايها العزيز ﴾ قد ﴿ مسنا واهلنا الضر ﴾ والجدب وشدة الجوع ﴿ وجئنا ببضاعة مزجاة ﴾ قليلة ردية ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ وتممه لنا من جاهك واحسانك ﴿ و ﴾ قالوا ثانيا ﴿ تصدق علينا ﴾ برد اخينا لنرده الى ابيه المحزون فانه قد اشرف على الهلاك من شدة الحزن والاسف ﴿ ان الله ﴾ المجازى على اعمال عباده ﴿ يجزى المتصدقين ﴾ المحسنين منهم جزاء حسنا لاجزاء احسن منه ثم لما سمع يوسف من اسف ابيه وشدة كربه وكآبته وابيضاض عينيه وهزال جسمه ونحوله واشرافه على الانهدام والانخرام شرع يظهر امره عليهم حيث ﴿ قال ﴾ تفضيحا لهم وتقريعا ﴿ هل علمتم ﴾ ايها المسرفون المفرطون قبح ﴿ مافعلتم بيوسف واخيه ﴾ من الزجر والاذلال والضرب والشتم وانواع المكروهات والمذمومات سيما قد اشتريتم بثمن بخس دراهم معدودة لتبعدوه عن وجه ابيه وتطروده عن ساحة عز حضوره ﴿ اذ انتم ﴾ قوم ﴿ جاهلون ﴾ بان لامرد لقضاء الله ولامعقب لحكمه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فاجتهدتم لهدم بناء الله وتغيير مراده ورد قضائه مبارزة عليه وخروجا بين يديه وبعدما سمعوا منه ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ مخبتين خاضعين متذللين بعدما عرفوه مستفهمين على سبيل التقرير والتثبيت ﴿ ءانك لانت يوسف ﴾ ايها العزيز ﴿ قال انا يوسف ﴾ بن يعقوب الذى قد فعلتم به مافعلتم ﴿ وهذا اخى ﴾ بنيامين من ابى وامى ﴿ قد من الله علينا ﴾ بانواع الكرم والاحسان ووقانا عما قصدتم علينا من السوء والعدوان وانواع الظلم والطغيان وبالجملة ﴿ انه من يتق ﴾ عن محارم الله وعما لايرضى به الله ﴿ ويصبر ﴾ على ما جرى عليهم من قضاء الله ﴿ فان الله ﴾ الرقيب المطلع لاحوال عباده ﴿ لايضيع ﴾ ولا يهمل ولا ينقص ﴿ اجر المحسنين ﴾ الذين يحسنون الادب مع الله ويعبدونه كأنهم يرونه ثم لما ظهر عليهم ما ظهر من الفضيحة والشناعة وانواع الندامة والكآبة ﴿ قالوا ﴾ متضرعين مستحيين متذللين مقسمين على سبيل التثبيت والتقرير ﴿ تالله ﴾ يا اخانا ﴿ لقد آثرك الله ﴾ واصطفاك ﴿ علينا ﴾ واراك فى المنام ما اراك من سجود الشمس والقمر والكواكب المعتبرة وكفاك هذا دليلا على نجابتك واختيارك علينا مع ان ابانا قد علم منك ما علم من الرشد وكمال العلم والفضل لذلك آثرك علينا محبة وعطفا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان كنا ﴾ اى انا كنا ﴿ لخاطئين ﴾ فى اذلالك وارادة مقتك واهلاكك وضربك وايذائك وبالجملة قد كنا ساعين فى ابطال ارادة الله ومشيته وكمال حكمته وقدرته لاسيما فى ايذاء ابينا بمفارقتك عنه وايقاعه بانواع البليات والنكبات الى حيث قد ابيضت كريمتاه من فراقك فالآن الحكم لك والامر بيدك وانا مجرمون مقرون معترفون بانواع الجرائم فلك الاختيار وعلينا الحسرة والندامة وانواع الكآبة

والسآمة ثم لما رآى يوسف منهم ما رآى من الندامة المفرطة والخجل الغيرالمتناهى والخذلان المتجاوز عن الحدوانواع الخيبة والخسران ﴿ قال ﴾ لهم تسلية عليهم وتزكية لنفسه بمقتضى نجابة طينته وكرامة فطرته ﴿ لاتثريب ﴾ اى لالوم ولا تقريع ﴿ عليكم ﴾ منى فى حال من الاحوال سيما ﴿ اليوم ﴾ الذى انتم تعتذرون فيه وتستعفون عنى فاعلموا انى قدعفوت لكم مالى من الحقوق عليكم وقدابرأت ذمتكم عنها جميعا بل ﴿ يغفرالله لكم ﴾ بعدما استغفرتم اليه مخلصين ﴿ وهو ﴾ سبحانه فى ذاته ﴿ ارحم الراحمين ﴾ اذ رحم عموم الرحماء انما هو منه ومن ظل رحمته التى وسعت كل شئ و بعد تسليتهم و عفوهم واخلاء الرعب عن خواطرهم امرهم بالذهاب سريعا نحو ابيهم المحزون المغبون ليخاص عما عليه من الحزن المفرط والكآبة الغير المتناهية فقال ﴿ اذهبوا ﴾ يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ وهوعليه فاخرجه ولفه بلاتنقية وغسل ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت ﴾ يرجع ويصر ﴿ بصيرا ﴾ قريرا بعد ما كان مكفوفا ضريرا فاقدالعينين ﴿ و ﴾ بعدما صاربصيرا صحيحا سالما سويا ﴿ أتونى باهلكم ﴾ وبجميع ماينسب اليكم من النسوان والذرارى والخدم والحشم ﴿ اجمعين ولما فصلت العير ﴾ و خرجت الركب والقفل من عمران مصر نحو كنعان ﴿ قال ابوهم ﴾ لمن فى صحبته من المؤمنين له ﴿ انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ﴾ وتسفهونى ايها الحضار وتنسبونى الى نقصان العقل والخرف لصدقتمونى ﴿ قالوا ﴾ اى المؤمنون الحاضرون عنده ﴿ تالله انك ﴾ بتذكير يوسف ومن كثرة تخطيره ببالك ﴿ لفى ضلالك القديم ﴾ اى فى ضلالك الذى قدكنت عليه زمانا مستمرا وهو وان سفهه القوم ومنعوه بتزايد شوقه ووجده زمانا فزمانا يترقى اشفاقه ونوحه ساعة فساعة ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ وهو يهودا مع القميص ﴿ القاه على وجهه ﴾ على الوجه المأموربه ﴿ فارتد ﴾ ردوعاد فجأة ﴿ بصيرا ﴾ كما كان فى سالف الزمان فشكرالله وحمده وسجدله سبحانه سجدة شكر على وجه الخضوع والخشوع وكمال التذلل والتفويض ❀ ثم لما رفع رأسه من سجوده ﴿ قال ﴾ لبنيه ولحضار مجلسه ﴿ الم اقل لكم ﴾ ياقوم حين لمتمونى بالاسف والحزن المفرط وكثرة المناجاة مع الله ورفع الحاجات اليه سبحانه لملاقاة يوسف ﴿ انى اعلم من ﴾ كرم ﴿ الله ﴾ ومن سعة رحمته وجوده ﴿ مالا تعلمون ﴾ انتم ايها اللائمون ثم لما سريعقوب عليه السلام وخاص من المحن والشدائد وقرعيناه ﴿ قالوا ﴾ اى بنوه منادين له متضرعين اليه متحننين نحوه ﴿ يا ابانا استغفرلنا ذنوبنا ﴾ التى قد كنا نعمل معك ومع من احببته واخترته علينا ﴿ انا ﴾ فيما فعلنا من الجرائم العظام وانواع المعاصى والآثام قد ﴿ كنا خاطئين ﴾ جاهلين عن عواقبها وما تؤل اليه اذ هى من جملة ماقد قضى الله ايانا وحكم علينا لامرد لقضاء الله ولامعقب لحكمه ثم لما تفرس يعقوب عليه السلام منهم الاخلاص والانابة الصادقة والندامة الخالصة والرجوع عن ظهر القلب ﴿ قال سوف استغفرلكم ربى انه ﴾ فى ذاته ﴿ هوالغفور ﴾ لذنوب عباده لاغافرلهم سواه سبحانه سيما لمن قد اخلصوا فى رجوعهم وتوجههم نادمين ﴿ الرحيم ﴾ لهم يقبل توبتهم وماسوف عليه السلام امر استغفارهم الا الى ملاقاة يوسف عليه السلام والمشورة معه ويدل عليه ما روى ان يعقوب عليه السلام استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قداجاب دعوتك فى حق ابنائك وقد عقد سبحانه مواثيقهم بعدك على النبوة ثم لما صمموا عزم الرحيل الى مصر وشدوا ركائبهم وساروا حتى وصلوا الى قربها فسمع يوسف بقدومهم وخرج الى استقبالهم

مع الملك وجنوده وجميع اهل مصر ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ ووصلوا اليه ﴿ آوى اليه ﴾ وحنن نحوه ﴿ ابويه ﴾ فضمهما يوسف الى نفسه وواسى معهما وآنس بهما وزال وحشته ووحشتهما ﴿ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ عن نكبات الجدب والقحط واذيات الرحيل ﴿ و ﴾ بعدما دخلوا على بيته ﴿ رفع ابويه ﴾ تعظيما لهما وتوقيرا ﴿ على العرش ﴾ الذى يجلس هو عليه وهو بنفسه يقوم بين يديهما ﴿ و ﴾ بعد ما تمكن ابواه على عرشه ﴿ خروا له ﴾ وبنوهما ﴿ سجدا ﴾ لله شكرا للقياه وشرف حضوره سجود شكر وخضوع ولما رآى يوسف سجود هؤلاء تذكر ما رآى فى المنام فى اوان الصبا ﴿ وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل ﴾ فى سالف الزمان ﴿ قد جعلها ربى حقا ﴾ صدقا محققا مطابقا للواقع ﴿ وقد احسن بى ﴾ بانواع الاحسانات ﴿ اذ اخرجنى من السجن ﴾ بعد ما كنت فيه مدة مديدة ﴿ و ﴾ اعظم منه انه قد ﴿ جاء بكم من البدو ﴾ والبادية البعيدة سيما ﴿ من بعد ان نزغ ﴾ واوقع ﴿ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ بانواع الايقاعات والوساوس وبالجملة ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ لطيف ﴾ مدبر كامل وموفق كافل ﴿ لما يشاء ﴾ من الامور ويريد اصلاحه ﴿ انه ﴾ بذاته ﴿ هو العليم ﴾ بعلمه الحضورى بمصالح عباده ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى افعاله على مقتضى ما تعلق به علمه وارادته ثم دعا يوسف عليه السلام لنفسه وناجى ربه مناجاة صادرة عن محض الحكمة والزكاء والفطنة بقوله ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بلطفك وفضلك بانواع التربية واصناف النعم والكرامة بحيث ﴿ قد آتيتنى ﴾ واعطيتنى ﴿ من الملك ﴾ الظاهر اى الحكومة المتعلقة بعالم الشهادة ﴿ وعلمتنى من تأويل الاحاديث ﴾ والعبور من صور الحوادث الكائنة فى عالم الشهادة والخيال الى ما فى عالم الغيب من الصور المقتضية اياها يا ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى عالم الاسماء والصفات التى قد انعكست منها هذه الاظلال الهالكة الشهادية ﴿ انت ﴾ بذاتك بعدما قد تحققت بتوحيدك وانكشفت به وارتفعت الحجب بينى وبينك ﴿ وليّ ﴾ ومتولى امرى وحامل اسرارى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ اى فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ توفنى ﴾ واقبضنى يا ربى نحوك ﴿ مسلما ﴾ مسلما مفوضا عموم امورى اليك ﴿ والحقنى ﴾ بمقتضى فضلك ولطفك ﴿ بالصالحين ﴾ الذين اصلحوا نفوسهم فى النشأة الاولى والاخرى حتى يفوزوا من عندك بشرك اللقيا ﴿ ذلك ﴾ المذكور من قصة يوسف وما جرى بينه وبين اخوته وبين امرأة العزيز وغير ذلك من الوقائع الهائلة الواقعة على يوسف وعلى ابيه واخيه من حسد اخوتهما ﴿ من انباء الغيب ﴾ ومن الاخبارات التى قد سترت عنك وعن قومك يا اكمل الرسل ﴿ نوحيه اليك ﴾ ونعلمك نحن بالوحى والالهام ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنت لديهم ﴾ ودونهم وفى جمعهم وقت ﴿ اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ﴾ ويقصدون المكر والخداع مع يوسف وابيه بعد ما شاوروا كثيرا فى اهلاك يوسف وابعاده من عند ابيه واستقرار رأيهم بعد تكرر المشاورة على ما فعلوا به واتفقوا عليه وما انت ايضا من اهل الاملاء والنسخ حتى تضبط قصصهم من التواريخ ولا من اهل التعلم لتستفيد من الغير بل ما هى الا مجرد وحى يوحى اليك من عندنا ﴿ وما اكثر الناس ﴾ الذين يترددون بين يديك ودونك ﴿ ولو حرصت ﴾ انت بايمانهم واذعانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ لك مصدقين بما جئت به من عند ربك ﴿ و ﴾ ما عرض لهم ولحق لنفوسهم من الغفلة لم يقبلوا منك ما قلت لهم اذ ﴿ ما تسئلهم عليه ﴾ اى على تبليغ ما قد جئت به من عند الله ﴿ من اجر ﴾ جعل ومال من حطام الدنيا كما يفعله حملة الاخبار

(ومتفقهة)

ومتفقهة الزمان والمتشيخة من اهل التلبيس المقتفين اثر ابليس بل ﴿ ان هو ﴾ اى ما هذا القرآن وما فيه من العبر والاحكام والقصص المستلزمة لانواع المواعظ والتذكيرات ﴿ الا ذكر ﴾ عام وفائدة جليلة شاملة ﴿ للعالمين وكأين ﴾ كثير ﴿ من آية ﴾ دالة على وجود الصانع وتوحيده واستقلاله فى التصرف والآثار كائنة ﴿ فى السموات والارض ﴾ اى العلويات والسفليات اوعالم الاسماء والصفات وعالم الطبيعة المنعكسة منها ﴿ يمرون عليها ﴾ مرور غفلة وذهول ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ حيث لا يعتبرون منها ولا يتأملون فيها وفى رموزها واشاراتها وما ذلك الا من غاية توغلهم فى الكثافة الطبيعية والحجب الظلمانية ونهاية تدنسهم بادناس الطبيعة الهيولانية ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يؤمن ﴾ ويوقن ﴿ اكثرهم بالله ﴾ المستغنى فى ذاته عن عموم المظاهر والمجالى المستقل بوجوده بحيث لا وجود لغيره اصلا ﴿ الا وهم مشركون ﴾ مشتركون له سبحانه من مصنوعاته فى استحقاق العبادة ما لا وجود له فى نفسه اصلا ﴿ ا ﴾ يغفلون اولئك المسرفون عن مكر الله ﴿ فامنوا ﴾ عن كمال قدرته على الانتقام و لم يخافوا ﴿ ان تأتيهم ﴾ وترسل عليهم ﴿ غاشية ﴾ وعقوبة هائلة نازلة عليهم محيطة بهم ﴿ من عذاب الله ﴾ فى هذه النشأة حيث تغشيهم وتحيط بهم ﴿ او تأتيهم الساعة ﴾ الموعودة ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ اماراتها وعلاماتها وان اصروا على كفرهم واشراكهم بالله وعدم الالتفات بك وبقولك ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل مجاراة عليهم ﴿ هذه سبيلى ﴾ اى الدعوة الى التوحيد الذاتى واعداد الزاد ليوم المعاد طريقى و انا انما بعثت لاجلها وتبيينها ﴿ ادعوا الى الله ﴾ والى توحيده باذنه كافة عباده ﴿ على بصيرة ﴾ تامة فائضة علىّ من عنده سبحانه ﴿ انا ﴾ اى ادعو انا بمقتضى الوحى والالهام ﴿ ومن اتبعنى ﴾ من خيار امتى بوسيلة ارشادى وهدايتى اليهم ﴿ وسبحان الله ﴾ وانزّهه تنزيها تاما عن معتقدات اهل الزيغ والضلال فى حقه سبحانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انا من المشركين ﴾ ابرئ نفسى عما هم عليه من الشرك المنافى للتوحيد مطلقا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وما ارسلنا من قبلك ﴾ ايها المبعوث الى الكل ﴿ الا رجالا ﴾ مثلك من جنس البشر ﴿ نوحى اليهم ﴾ ونخصهم بالوحى والالهام مثل ما خصصناك لنجابة طينتهم فى اصل خلقتهم مع انهم ﴿ من اهل القرى ﴾ اى من جملة ما يسكنون فيها ﴿ ا ﴾ يصرون هؤلاء المصرون المعاندون على تكذيبك معللين بقولهم الباطل لوشاء ربنا لانزل ملائكة ﴿ فلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ قد كذبوا الرسل المبعوثين اليهم من جنسهم وبنى نوعهم مثل تكذيبهم اياك حتى يعتبروا منها ﴿ و ﴾ الله ﴿ لدار الآخرة ﴾ المعدة للفوز والفلاح ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ اى للمؤمنين الذين يحفظون نفوسهم عن عموم ما حذرهم الله عنه ﴿ افلا تعقلون ﴾ ايها المسرفون المكذبون بها خيريتها مع انكم مجبولون من زمرة العقلاء وهم ايضا امثالكم ايها المسرفون المكابرون وتمادوا فى الغفلة والاصرار على التكذيب مدة مديدة ﴿ حتى اذا استيئس ﴾ وقنط ﴿ الرسل ﴾ المبعوثون اليهم بل ﴿ وظنوا ﴾ من طول الامهال وعدم الاخذ والبطش ﴿ انهم قد كذبوا ﴾ يقينا وصاروا كأنهم قد اخلف عنهم الوعد الذى وعدوا به من جانب الحق وبعد ما ازداد يأسهم وقنوطهم قد ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ الذى وعدناهم وعذابنا الذى قد اوعدنا به اممهم و بعد ما جاء اخذنا اياهم ﴿ فنجى ﴾ نوفق ونخلص ﴿ من نشاء ﴾ ايمانه بنا وبرسلنا وانقياده ايانا و اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يرد بأسنا ﴾ الذى قد وعدنا به ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ الذين قد اجرموا علينا بتكذيب رسلنا وكتبنا وان

طالت مدة الامهال * ثم قال سبحانه تنبيها وحثا لعباده على ما فى كتابه من الاشارات ﴿ لقد كان فى قصصهم ﴾ اى فى قصص الانبياء المذكورين فى القرآن سيما قصة يوسف عليه السلام ﴿ عبرة ﴾ واعتبار واستبصار ﴿ لاولى الالباب ﴾ الذين يتأملون ويتعمقون فى لب الكلام ويعرضون عن قشوره وبالجملة ﴿ ما كان ﴾ القرآن وما ذكر فيه من القصص والاحكام ﴿ حديثا ﴾ مموّها مختلقا ﴿ يفترى ﴾ به الى الله افتراء ومراء ﴿ ولكن ﴾ وحى قد نزل من عند الله ليكون ﴿ تصديق الذى بين يديه ﴾ من الكتب الالهية اى مصدقا عموم احكامها وآثارها ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ احتيج اليه فى الدين والدنيا من الامور المتعلقة لتهذيب الظاهر والباطن ﴿ وهدى ﴾ مرشدا هاديا قائدا لمن تمسك به وعمل بما فيه قد امن من الضلال ووصل الى فضاء الوصال ﴿ ورحمة ﴾ عامة تامة شاملة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ به ويصدقون بما فيه ويعملون بمقتضاه

﴿ خاتمة سورة يوسف عليه السلام ﴾

عليك ايها المستبصر الخبير والمسترشد البصير بصرك الله بعيوب نفسك وجنبك عن غوائلها ان تعتبر عن القصة التى ذكرت فى هذه السورة وتحترز عن مطلق المكائد المذكورة فيها والمخادعات المصرحة بها والمرموزة اليها وتصفى امارة نفسك عن مباديها وتبرئها حسب طاقتك وقدر وسعك وقوتك عما يؤل اليها ويؤدّى نحوها وتشمر ذيل همتك لتهذيب ظاهرك وباطنك عما يعوقك عن سلوك طريق التوحيد المفضى الى اضمحلال الرسوم وانقهار التعينات العدمية والاظلال الهالكة المؤدّية الى الكثرة والثنوية الحاجبة عن صرافة الوحدة الذاتية بالنسبة الى ذوى الحجب الكثيفة والغشاوة الغليظة وعليك ان تتوجه بوجه قلبك الى افناء لوازم تعيناتك الباطلة واهويتك العاطلة التى هى شياطين طريقك نحو الحق المنزه عن مطلق التغير والتبدل المقدس عن عموم الانقلابات وعن مطلق التحول والتحويل اذ لا يشغله شأن عن شأن ولا يفتره كر الدهور ومر الاعوام والازمان بل هو كل يوم وآن فى شأن لا كشأن وكل من عليها فان وبالجملة بعد ما قد فنيت انت عن وجوه تعيناتك رأسا يبقى وجه ربك الذى لا انقلاب له اصلا ذو الجلال الذاتى الازلى والاكرام الابدى السرمدى جعلنا الله ممن ايده الحق لسلوك طريق الفناء ووفقهم على افناء ما يعوقهم عن شرف اللقاء ودوام البقاء انه سميع مجيب

﴿ فاتحة سورة الرعد ﴾

لا يخفى على من ترقى من مرتبتى العلم والعين بلا تلوين وتحقق واستعلى على مرتبة حق اليقين مع تثبيت وتمكين ان الآثار الغريبة والتدابير العجيبة الكائنة فى عالم الكون والفساد انما تصدر عن ذات متصفة بجميع اوصاف الكمال منزهة عن نقص الحدوث والزوال مستقلة فى مطلق تصرفاتها بلا مزاحمة ضد وند ومظاهرة معاون وممد اذ لا وجود لغيرها ولا ثبوت لسواها اصلا الا بها ومنها فدلت الافعال المتقنة والآثار المحكمة والنظام المحسوس المشاهد على هذا النمط البديع على وحدة فاعلها عند من تشبث باذيال العقل المستدل واما اهل الكشف والشهود المستغرقون فى مطالعة جمال الله وجلاله لا يرون فى الوجود الا هو ولذلك لا يسندون الآثار والافعال والحركات والسكنات والحوادث الكائنة مطلقا الا الله اولا وبالذات بلا رؤية الاسباب والوسائل فى البين بل

انما لايرون الكل وما يعتقدونه الا من لوائح تجلياته واشعة شئونه الذاتية و تطوراته لذلك نبه سبحانه فى كتابه على عباده مخاطبا لحبيبه منبها عليه بان التدابير الكائنة انما تستند اليه تعالى وتصدر عنه بالاستقلال بلا مظاهر ومعين فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى على ظواهر الكائنات بانواع التدبيرات ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده فى النشأة الاولى بوفور العطيات ﴿ الرحيم ﴾ لهم فى النشأة الاخرى باعظم المثوبات وارفع الدرجات ﴿ المر ﴾ ايها الانسان الكامل اللبيب اللائق لملاحظة رموز آثار الوحدة الذاتية الالهية اللائح من غرته الغراء مقتضيات لوامع الرشد والرضاء بعموم ماجرى عليه من القضاء ﴿ تلك ﴾ السورة المنزلة اليك يا اكمل الرسل ﴿ آيات الكتاب ﴾ الجامع لفوائد الكتب المنزلة واحكامها اى من جملة آياته وبعض منها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ الذى انزل اليك ﴾ قبل نزول هذه السورة ﴿ من ربك ﴾ من الآيات الدالة على تهذيب الظاهر والباطن كاهاهو ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع النازل من عند الحكيم العليم وبالجملة عموم ما انزل اليك فى كتابك هذا منجما حق مطابق للواقع بلا شك و ارتياب فى نزوله من لدنه ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ لانهما كهم فى الغفلة والنسيان ﴿ لا يؤمنون ﴾ به ولا يصدقون بما فيه ولايعتقدون بحقيته وحقية منزله وكيف لا يعتقدون حقيته اولئك الحمقى المعاندون اذ هو ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد المبدئ الرفيع البديع ﴿ الذى رفع السموات ﴾ اى العلويات معلقا ﴿ بغير عمد ﴾ واساطين يعتمدن عليها ظاهرة كما ﴿ ترونها ﴾ فى بادى النظر لتكون اسبابا و وسائل للسفليات ﴿ ثم ﴾ لما رفعها وصورها على ابلغ النظام وابدعه ﴿ استوى ﴾ واستولى باسمه الرحمن ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش ذرائر الكائنات بالاظهار والابراز وانواع التدبيرات المتعلقة لحفظها وابقاء نظامها وانتظامها ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ سخر ﴾ من بينها ﴿ الشمس والقمر ﴾ لتتميم التدبير ﴿ كل ﴾ منهما ﴿ يجرى لاجل مسمى ﴾ اى يدور دورة مقدرة شتاء وصيفا ربيعا وخريفا تكميلا لاصلاح ما يتعلق لمعاشهم وحفظهم وبالجملة ﴿ يدبر الامر ﴾ اى امر معاشكم على ما ينبغى ويليق بلا فتور وقصور ﴿ يفصل ﴾ لكم ﴿ الآيات ﴾ و يوضح لكم الدلائل والشواهد الدالة على توحيده هكذا ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ رجاء ان تتفطنوا و تتيقنوا بوحدة موجدكم ومربيكم من الدلائل الواضحة والشواهد اللائحة ﴿ و ﴾ كيف لا تتفطنون ايها المجبولون على فطرة الفطنة والذكاء بموجدكم ومربيكم مع انه ﴿ هو الذى مد الارض ﴾ وفرشها مبسوطة ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ جبالا شامخات لتكون اوتادا لها ﴿ و ﴾ اجرى عنها وفى خلالها ووهادها ﴿ انهارا ﴾ منتشئة منها جارية على وجه الارض لانبات ما تقتاتون وتتفكهون به ﴿ و من كل الثمرات ﴾ قد ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ ٤ ليكون سببا لدوامها وبقائها ولانضاجها واصلاحها ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ اى يلبس الليل بالنهار لتسكين البرودة والنهار بالليل لتسكين الحرارة ليحصل الاعتدال فى طبيعة الهوا المنضج و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الحكم والتدابير العجيبة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويتأملون فى حكم الصانع الحكيم المدبر العليم ﴿ و ﴾ ايضا من بدائع قدرته وغرائب حكمته انه قد حصل وظهر ﴿ فى الارض ﴾ حسب تدبيره البديع ﴿ قطع متجاورات ﴾ متماثلات فى الطبيعة والمزاج ﴿ و ﴾ حدثت ايضا فيها ﴿ جنات ﴾ وبساتين مملوة ﴿ من اعناب ﴾ فى بعض اطرافها ﴿ و ﴾ فى بعض ﴿ زرع و ﴾ فى البعض الآخر ﴿ نخيل ﴾ مختلفة انواعها بعضها ﴿ صنوان ﴾ اى نخلات متكثرة و اصلها

٤ هكذا وجد فى الاصل المصحح

واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ اى متفرقات الاصول مع ان الكل ﴿ يسقى بماء واحد و ﴾ مع وحدة طبيعة الارض والماء ﴿ نفضل ﴾ حسب حكمتنا المتقنة ﴿ بعضها ﴾ اى بعض الثمرات ﴿ على بعض فى الاكل ﴾ اذ بعضها ضار لبعض وبعضها نافع وكذا بعضها حلو وبعضها حامض الى غير ذلك من التفاوت والاختلافات الواقعة فى الفواكه والثمرات وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاختلافات مع وحدة طبيعة القابل ﴿ لآيات ﴾ عظاما ودلائل جساما دالة على حكمة الفاعل العليم الحكيم ومتانة فعله وصنعته ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى التفكر بمصنوعات الحق والتدبر بمبدعاته ومخترعاته ﴿ وان تعجب ﴾ انت يا اكمل الرسل انكار الكفار حشر الاجساد مع وضوح دلائله وسطوح براهينه ﴿ فعجب قولهم ﴾ اى فعليك ان تتعجب من قولهم هذا اذ قولهم هذا محل العجب مع شهودهم بالشواهد والآثار التى ذكرت آنفا يقولون هكذا حال كونهم مستفهمين مستبعدين على سبيل التعجب ﴿ ءاذا كنا ترابا ﴾ وعظاما ورفاتا ﴿ ءانا لفى خلق جديد ﴾ كلا وحاشا ان نعود ونصير انسانا بعد ما قدصرنا كذلك وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون من منهج الرشد هم ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ الذى اوجدهم واظهرهم من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة ورباهم بانواع التربية مع ان اعادتهم ايسر من ابدائهم وابداعهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الضالون المقيدون بسلاسل الطبيعة فى النشأة الاولى قدصارت ﴿ الاغلال فى اعناقهم ﴾ فى النشأة الاخرى دائما مستمرا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون ﴿ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ابد الآباد ﴿ و ﴾ من قبيح صنيعهم ونهاية غفلتهم عن الله ٤ وشدة غيرة الحق وانتقامه اياهم ﴿ يستعجلونك بالسيئة ﴾ المهدد بها والموعد عليها اى يطلبون منك يا اكمل الرسل استعجال اتيانها استهزاء وتهكما ﴿ قبل الحسنة ﴾ الموعودة لهم على تقدير ايمانهم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلهم ﴾ على امثالهم من الامم الهالكة ﴿ المثلات ﴾ اى انواع القصاصات والعقوبات التى قد صارت امثالا متداولة بين الناس يضرب بها وحال اولئك الغواة الطغاة الهالكين السالفين يكفى لهم ويكف مؤنة استعجالهم واستهزائهم لو تأملوا وتدبروا ﴿ و ﴾ بالجملة هم من غاية اصرارهم وكفرهم وان استحقوا على ما يستعجلون بل على اضعافها وآلافها على اقبح الوجوه لكن قد امهلهم الله العليم الحكيم زمانا حسب حلمه وحكمته ﴿ ان ربك ﴾ الحليم الحكيم العليم ﴿ لذو مغفرة ﴾ ستر وعفو ﴿ للناس ﴾ المنهمكين فى بحر الغفلة والنسيان ﴿ على ظلمهم ﴾ اى مع ظلمهم على انفسهم باستجلاب عذاب الله اياها ﴿ وان ربك ﴾ ايضا على مقتضى عدله وقهره ﴿ لشديد العقاب ﴾ سريع الحساب على من خرج عن ربقة اطاعته استكبارا واستنكافا ﴿ و ﴾ من شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بك وبدينك وكتابك ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية ﴾ قد اقترحناه بها ﴿ من ربه ﴾ ان كان نبيا مثل سائر الانبياء الماضين لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبكفرهم وقولهم هذا ﴿ انما انت منذر ﴾ مخبر بما جئت به من عند ربك لا هاد مصلح ما عليك الا البلاغ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ هو الله سبحانه ان تعلق ارادته بهدايتهم يهديهم اذ هو عالم بسرائرهم وضمائرهم وبعموم ماجرى عليهم ومايؤل اليه امرهم اذ ﴿ الله يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما تحمل كل انثى ﴾ من النطفة المصبوبة المدفوقة ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ وتنقصها منها دفعا لفضلاتها ﴿ وما تزداد ﴾ عليها لتنميتها وتصويرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شى عنده بمقدار ﴾ اى حصول كل كائن مقدور ومقدر عنده انما هو بمقدار مخصوص من مادة

٤ هكذا وجد فى الاصل المصحح

معينة فى مدة مقررة لاينقص منهـا ولا يزيد عليها والاطلاع عليهـا وعلى كيفياتها وكمياتهـا مما قد استأثرالله به فى غيبه اذ هو بذاته ﴿ عالم الغيب ﴾ اى مطـلق الامور التى قدخفى علينا وغاب عنا انيته ولميته ﴿ والشهادة ﴾ اى الاموراالتى قدظهرلنا انيته دون لميته وكيف لايعلم الغيب والشهادة سبحانه اذ هو ﴿ الكبير ﴾ فى ذاته ﴿ المتعال ﴾ المنزه المسـتغنى بصفاته الكاملة عن الاتصـاف بصفات كلا العالمين ولوازمهما وان كان كل منهما ايضـا من اظلال اوصافه الذاتية واسمائه الحسنى واعلموا ايها الاظلال الهالكة ان كل ما صـدر عنكم وجرى عليكم ﴿ سواء ﴾ عنده سـبحانه بالنسبة الى حيطة حضرت علمه المحيط المتعلق باحوال المكونات ﴿ منكم من اسر القول ﴾ واخفاه واضمره فى نفسـه ﴿ و من جهر به ﴾ واظهره ﴿ و من هو مستخف ﴾ اى مسـتتر متغط ﴿ بالليل و ﴾ كذا من هو ﴿ سارب ﴾ بارز ظاهر ﴿ بالنهار ﴾ اذ لا يشغله شأن عن شـأن ولا يحجب عليه الاستار والسـدول ولايعين عليه البروز والظهور اذ لا يخفى عليه شئ لا فى الارض ولافى السماء بل ﴿ له ﴾ سبحانه بالنسبة الى كل شئ من الاشياء حتى الذرة والنملة والخطفة والطرفة ﴿ معقبات ﴾ من الاوصـاف الآلهية مسميات بالملائكة يعقبن عليه متواليا دائما متتاليا محيطات اياه حافظات له ﴿ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه ﴾ عما لايعنيه وينافره ويؤذيه وماهوالا ﴿ من امرالله ﴾ اياهم وتعلق ارادته ومشـيته بحصانته وحفظه على مقتضى لطفه وجمـاله ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده المصالح لاحوالهم ﴿ لا يغير ﴾ ولا يبدل ﴿ ما بقوم ﴾ من النعمة والعـافية والرفاهية والفرح والسرور ﴿ حتى يغيروا ﴾ ويبدلوا ﴿ مابانفسهم ﴾ من محاسن الاخلاق ومحامد الاوصـاف الى المقابح والمذام بترك اوامر الله وارتكاب نواهيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذا اراد الله ﴾ المطلع بسرائر عباده واستعداداتهم ﴿ بقوم سوء ﴾ ناشئا من خباثة طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ فلا مرد له ﴾ اى لا يمكن لاحد من خلقه ان يرد ارادته ﴿ و ﴾ كيف يرد مراده سـبحانه مع انه ﴿ مالهم من دونه ﴾ سبحانه ﴿ من وال ﴾ يتولى امورهم ويرجعون نحوه فى الوقائع والخطوب وكيف يرجعون الى غير الله ويستردون مراده سـبحانه منه مع انه ﴿ هو الذى يريكم البرق ﴾ بغتة ويورث منه فيكم ﴿ خوفا ﴾ من ان يصـابوا به ﴿ وطمعا ﴾ بما هو مسـتتبع له من المطر ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ينشئ ﴾ من الابخـرة المتصاعدة ﴿ السحاب ﴾ المتراكم من الابخرة ﴿ الثقال ﴾ بالمياه المتكثرة ﴿ و ﴾ حين اراءة البروق وانشاء السحب ﴿ يسبح الرعد ﴾ المتكون من اصطكاك الابخرة والادخنة المحتبسة بين السحب المتراكمة ﴿ بحمده ﴾ اى بحمدالله بالقاء الملائكة الموكلين عليه المعاقبين الممدين له اياه ﴿ والملائكة ﴾ ايضا يسبحون حينئذ بحمده ﴿ من خيفته ﴾ وخشيته سبحانه ومن سطوة سـلطنة قهره وجلاله ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ يرسل ﴾ سـبحانه ﴿ الصواعق ﴾ الكائنة من الابخرة والادخنة المحترقة بالاجزاء النـارية ﴿ فيصيب بها من يشـاء ﴾ اهلاكه وقتله زجراله وانتقاما عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ مع غاية ضعفهم وعدم قدرتهم وقوتهم ﴿ يجادلون ﴾ ويكابرون ﴿ فى ﴾ توحيد ﴿ الله ﴾ وفى عموم ما جاءت به رسله من عنده من الاوامر والنواهى المتعلقة بالنشـأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ الحال انه لكمال قدرته وبسـطته وسلطنته القـاهرة وجلاله الغالب ﴿ هو شديد المحال ﴾ صعب المكابدة شديد الانتقام سيما لمن جادل معه وكذب رسله بالباطل لكن ﴿ له ﴾ سبحانه ﴿ دعوة الحق ﴾ المطابق للواقع الصادرة من الرأى الحق المتحقق بمرتبة التوحيد اى قبولها واجابتها وانجاحها لمن دعاها مخلصـا فى دعائه وتوجهه بهـا نحو الحق

﴿ و ﴾ الاصنام والاوثان ﴿ الذين يدعون ﴾ المشركون المسرفون المكابرون اياهم ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله ﴿ لايستجيبون لهم بشئ ﴾ قليل مما يطلبونه فكيف بالكثير بل ما مثالهم فى دعوة الاصنام ودعائهم اياهم ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ﴾ اى كمثل عطشان قد بسط كفيه الى الماء يدعوه ﴿ ليبلغ فاه ﴾ ويرويه والحال انه غائر عميق وهو جماد لا شعور له ليجيب دعوته ﴿ وماهو ببالغه ﴾ وبسبب ذلك قد زاد عطشه وحرقة قلبه وزفرة صدره كذلك المشركون يدعون اصنامهم ليشفعوا لهم ويصلوا الى مرامهم بواسطتهم والحال انه هم جمادات لايقدرن على الايصال والقبول اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ مادعاء الكافرين ﴾ الساترين باباطيلهم الكاذبة واوثانهم الباطلة العاطلة نور الحق الحقيق بالحقية الوحيد فى الالوهية الفريد بالمعبودية ﴿ الا فى ضلال ﴾ ضياع وخسران وحرمان وخذلان وبطلان ﴿ و ﴾ كيف يتوجه ويدعى لغير الحق مع انه لااله الا هو ولاشئ سواه لذلك ﴿ لله ﴾ المتأصل فى الوجود المتصف بالقيومية لالغيره من الاظلال الهالكة فى انفسها ﴿ يسجد ﴾ ويتذلل ويتضرع عموم ﴿ من فى السموات ﴾ اى فى عالم الاسماء والصفات المسماة بالاعيان الثابتات ﴿ و ﴾ كذا عموم من فى ﴿ الارض ﴾ اى عالم الطبائع والاركان من الصور والهياكل المتكونة المنعكسة من الاسماء والصفات ﴿ طوعا ﴾ طائعين راغبين عن خبرة واستبصار ﴿ وكرها ﴾ كارهين عن حيرة وضلال ﴿ و ﴾ ايضا يسجد له سبحانه ﴿ ظلالهم ﴾ اى لوازم هوياتهم ومايترتب عليها دائما ﴿ بالغدو ﴾ اى فى اول الظهور والبروز ﴿ والآصال ﴾ اى فى وقت الانمحاء والزوال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل لمن عاند الحق وجادل مع اهله مكابرة مستفهما على سبيل التبكيت والاسكات ﴿ من رب السموات والارض ﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم ومربيهما بانواع التربية والكرم ﴿ قل ﴾ انت ايضا فى جواب سؤالك اذهم معزولون عن التنطق بكلمة الحق وكيف لاوقد ختم الله على قلوبهم وافواههم ﴿ الله ﴾ اى الموجد المربى هو الله المستقل بالالوهية والربوبية لااله سواه ولامربى الا هو ﴿ ثم بعدما ظهر الحق ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أفاتخذتم ﴾ واخذتم ايها الجاهلون بحق الله وحق قدره ﴿ من دونه اولياء ﴾ معبودات من جنس مصنوعاته سيما من ادونها وهى الجمادات التى ﴿ لايملكون لانفسهم ﴾ لا ﴿ نفعا ولاضرا ﴾ فضلا لغيرهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل توبيخا وتقريعا ايها الجاهلون المعزولون عن مقتضى العقل الفطرى ﴿ هل يستوى الاعمى ﴾ الفاقد البصر ﴿ والبصير ﴾ الواجد لها ﴿ ام هل تستوى الظلمات ﴾ اى الاعدام الهالكة فى انفسها ﴿ والنور ٤ ﴾ اى الوجود المتشعشع اللامع فى ذاته ازلا وابدا ﴿ ام جعلوا ﴾ اولئك الحمقى العمى الهلكى فى تيه الغفلة والضلال ﴿ لله ﴾ المنزه عن مطلق المثل والمثال ﴿ شركاء ﴾ مثله وهم ايضا قد ﴿ خلقوا ﴾ واوجدوا ﴿ كخلقه ﴾ وايجاده ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ يعنى بحيث قد اشتبه عليهم وتشابه عندهم خلق شركائهم بخلقه سبحانه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ارشادا وتكميلا ﴿ الله ﴾ المستجمع لصفات الكمال باسرها والمربى لعموم الكائنات برمتها ﴿ خالق كل شئ ﴾ ومظهرها وموجدها بالاستقلال والانفراد بلا مظاهرة ولامشاركة اصلا ﴿ وهو ﴾ بذاته ﴿ الواحد ﴾ الاحد المستقل فى الوجود ﴿ القهار ﴾ لعموم الاغيار الهالكة فى انفسها المنعكسة من اظلال اسمائه الحسنى واوصافه العليا الباقية فى صرافة عدميتها الاصلية ومن كمال اشفاقه سبحانه وشمول مرحمته على عباده قد ﴿ انزل من السماء ﴾ اى من فضاء عالم اللاهوت

٤ جمع الظلمات وافراد النور باعتبار تعددات التعينات العدمية ووحدة شمس الذات

﴿ ماء ﴾ الا وهو ماء الايمان والعرفان المحيي لاموات العكوس والاظلال ﴿ فسألت اودية بقدرها ﴾ اى قد امتلأت النفوس القدسية القابلة للمعارف والحقائق بقدر ما يسع فى استعداداتها منها فسالت بعد ما امتلأت ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ اى دفع واماط مياه المعارف والحقائق المترشحة من بحر الوحدة الذاتية السائلة من قلوب الكمل زبد التقليدات الحاصلة من رسوب القوى البشرية وغش الطبيعة لتسقطها على اطراف بحر الوجود وتصفيه عن الكدورات مطلقا ﴿ و ﴾ مثل ذلك الزبد الباطل يحصل ﴿ مما يوقدون عليه فى النار ﴾ اى من الاشياء التى يطرح فى النار ويوقد عليها لتصفيها من الكدر من الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها حين ارادوا ان يصفوها من الغش والكدر ﴿ ابتغاء حلية ﴾ اى طلب اتخاذها منها ﴿ او متاع ﴾ آخر من الاوانى وآلات الحرب ﴿ زبد ﴾ فاسد باطل فى نفسه ﴿ مثله ﴾ اى مثل الزبد الاول وبالجملة ﴿ كذلك يضرب الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ الحق والباطل ﴾ لهم كى يتنبهوا ويتفطنوا فيتبعوا الحق ويجتنبوا عن الباطل ثم بين لهم سبحانه مآلهما توضيحا وتقريرا بقوله ﴿ فاما الزبد ﴾ المرتفع على الماء ﴿ فيذهب جفاء ﴾ ويضمحل ويتلاشى بالجفاف كما ان زبد التقليدات يسقط ويضمحل باشراق نور اليقين ﴿ واما ما ينفع الناس ﴾ من مياه المعارف والحقائق ﴿ فيمكث ﴾ ويستقر ﴿ فى الارض ﴾ اى الطبيعة القابلة لانعكاس اشعة الاسماء والصفات الالهية لينبت فيها منها شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء ﴿ كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم ﴾ فطلبوا منه ﴿ الحسنى ﴾ اى المثوبة الحسنى العظمى والمرتبة العليا معتقدين افاضتها واعطاءها اياهم ﴿ والذين لم يستجيبوا له ﴾ مثل ما استجاب اهل الحق ولم يعتقدوا مثل ما اعتقد اولئك المحقون لذلك لم ينالوا نصيبهم وحظهم منها مثل ما نالوا بحيث ﴿ لو ﴾ فرض ﴿ ان لهم ﴾ وثبت فى تصرفهم ملك ﴿ ما فى الارض ﴾ من الزخارف والاموال ﴿ جميعا ومثله معه ﴾ بل امثاله واضعافه معه ﴿ لافتدوا به ﴾ جميعا لينالوا بما نال اولئك السعداء المقبولون لكن لم ينالوا البتة بل ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن ساحة عز القبول ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ يحاسبون على عموم ما صدر عنهم من النقير والقطمير ويؤاخذون عليه ﴿ و ﴾ فى الآخرة ﴿ مأويهم ﴾ ومثواهم ﴿ جهنم ﴾ الخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المهاد ﴾ مهد اولئك الضالين عن منهج الرشد والسداد ﴿ ا ﴾ يعتقد المشرك المتمرد عن متابعك وقبول دينك ﴿ فمن يعلم ﴾ ويصدق ﴿ ان ما انزل اليك من ربك ﴾ لتأييدك من الكتاب الجامع لما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهي والعبر والامثال والرموز والاشارات هو ﴿ الحق ﴾ المطابق للواقع بلا شك وارتياب فيه ﴿ كمن هو اعمى ﴾ يعنى ايعتقدون ان هذا المؤمن المصدق مثل من هو اعمى عن ابصار ما يرى فى الآفاق من المبصرات بل هو اشد عمى لانه فاقد البصيرة اذ لا يمكن ادراك الامور الدينية والمعارف اليقينية الا بها وبالجملة ﴿ انما يتذكر ﴾ ويتفطن بسرائر كتاب الله ﴿ اولوا الالباب ﴾ المستكشفون عن لب الامور المعرضون عن قشورها ولا يحصل ذلك الا بالبصيرة الا وهم المؤمنون الموقنون ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ الذى عهدوا معه حين رش ورشح سبحانه من رشحات نور الوجود على اراضى استعداداتهم ﴿ ولا ينقضون الميثاق ﴾ الوثيق بل يحفظونه ويواظبون على حفظه دائما حسب ما وفقهم الحق ﴿ و ﴾ كذا هم ﴿ الذين يصلون ﴾ ويتصفون بعموم ﴿ ما امر الله به ان يوصل ﴾ من المأمورات والمرضيات الالهية والمعارف والحقائق والخصال الجميلة والاخلاق الحميدة ﴿ و ﴾

مع ذلك ﴿ يخشون ربهم ﴾ عن ارتكاب المنهيات والمحظورات وكذا عن مطلق الذمائم من الاخلاق والاطوار ﴿ و ﴾ بالجملة هم ﴿ يخافون ﴾ من الله وعن مخالفة امره ونهيه ﴿ سوء الحساب ﴾ ورداءة المنقلب والمآب ﴿و﴾ ايضاهم ﴿ الذين صبروا ﴾ اذا اصابتهم مصيبة واحاطتهم بلية ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ اى ما سبب صبرهم الا طلب مرضات ربهم مسترجعين اليه سبحانه متضرعين نحوه ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ واداموا الميل والتوجه نحوه فى عموم الاحوال والازمان ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انفقوا ﴾ للفقراء المستحقين ﴿ مما رزقناهم ﴾ ووفقناهم عليه واقدرناهم لكسبه وجمعه ﴿ سرا ﴾ اى على وجه لا يشعر الفقير بالمنفق ولا يعرفه اصلا لئلا يتأذى بتوهم المن والاذى ﴿ وعلانية ﴾ على وجه يشعر به لكن يبالغ المنفق فى التذلل والانكسار بحيث لا يتوهم المنة اصلا ﴿و﴾ ايضا هم الذين ﴿ يدرؤن ﴾ اى يدفعون ويسقطون ﴿ بالحسنة ﴾ الخصلة الحميدة والخلق المرضى ﴿ السيئة ﴾ الذميمة القبيحة من الخصائل والاخلاق وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ السعداء الاولياء ذووا العهد والوفاء واولوا الخوف والرجاء الصابرون على عموم البلاء الراضون بما جرى عليهم من سوء القضاء المتوجهون الى المولى فى السراء والضراء المنفقون مما عندهم لرضاه سبحانه على الفقراء وبالجملة هم قوم سعداء قد حصل ﴿ لهم ﴾ حين كانوا فى النشأة الاولى ﴿ عقبى الدار ﴾ الاخرى وما يحصل فيها من اللذات والمثوبات ورفع الدرجات ونيل المرادات بلا انتظار لهم الى النشأة الاخرى والطامة الكبرى ومن جملتها ﴿ جنات عدن ﴾ و دار اقامة وخلود ومنزل كشف وشهود هم ﴿ يدخلونها ﴾ اصالة واستحقاقا ﴿و﴾ يدخل ايضا بشفاعتهم وتبعيتهم ﴿ من صلح ﴾ لصحبتهم ورفاقتهم ﴿ من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ﴾ وممن ينتمى اليهم وكذا من استرشد منهم واهتدى بهداياتهم من اهل الطلب والارادة ﴿ و ﴾ حين استقروا و تمكنوا فيها يزورهم ﴿ الملائكة ﴾ ويطوفون حولهم ترحيبا وتعظيما بحيث ﴿ يدخلون عليهم من كل باب ﴾ من ابواب الجنة قائلين ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها الفائزون بالفلاح والنجاح ﴿ بما صبرتم ﴾ فى دار الابتلاء بانواع المحن والبلاء ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ منزلكم ومنقلبكم فى دار القرار وعواقب اموركم فيها من الفرح الدائم وسرور المستمر ثم بين سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب حسن عواقب الابرار بقبح احوال الاشرار وبوخامة عواقبهم بقوله ﴿ و ﴾ المسرفون المفرطون ﴿ الذين ينقضون عهد الله ﴾ الذى عهدوا معه فى بدء الوجود واصل الفطرة سيما ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ الوثيق واحكامه المحكم البليغ ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يقطعون ﴾ ويتركون عموم ﴿ ما امر الله به ان يوصل ﴾ و يحافظ عليه ﴿ ويفسدون فى الارض ﴾ بانواع الفسادات من الظلم والزور والافتراء والمراء وانواع المكابرة والمعاداة مع الانبياء والاولياء وسوء الظن مع ارباب المحبة والولاء ﴿ اولئك ﴾ البعداء المعزولون عن ساحة عز القبول ﴿ لهم اللعنة ﴾ والطرد والحرمان والرد والخذلان فى النشأة الاولى ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ ورداءة المرجع والمآب فى النشأة الاخرى ثم لما افتخر اهل مكة بما عندهم من الامتعة والزخارف و باهوائها و استحقروا فقراء المؤمنين وشنعوا عليهم رد الله عليهم هذياناتهم هذه بكلام ناش عن محض الحكمة فقال ﴿ الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ يبسط ﴾ يكثر ويوسع ﴿ الرزق لمن يشاء ﴾ من عباده فى النشأة الاولى ﴿ ويقدر ﴾ يقبض وينقص على من يشاء ارادة واختيارا حكمة منه وتدبيرا ﴿و﴾ هم فى انفسهم وحسب مفاخرتهم ومباهاتهم بحطام الدنيا قد ﴿ فرحوا بالحيوة الدنيا ﴾ المستعارة التى لا قرار لها ولا ثبات لنعيمها

﴿ وما الحيوة الدنيا ﴾ وما يترتب عليها من اللذات الفانية والمشتهيات الغير الباقية ﴿ في ﴾ جنب حيوة ﴿ الآخرة ﴾ وما يترتب عليها من اللذات الدائمة والمثوبات الباقية ﴿ الا متاع ﴾ قليل لا يؤبه به ولا يلتفت اليه عند من كان له ادنى مسكة ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم ورداءة فطرتهم ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بك وبكتابك ودينك ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ انزل عليه آية ﴾ ملجئة لنا بالايمان ﴿ من ربه ﴾ مع انه يدعى التأييد من لدنه ومع شدة شغفه وحرصه لان نؤمن له ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ما عليّ الا البلاغ ﴿ ان الله ﴾ المطاع لضمائر عباده ﴿ يضل من يشاء ﴾ بمقتضى علمه وعدله لمن اراد اضلاله وانتقامه ﴿ ويهدى اليه ﴾ على مقتضى جوده ﴿ من اناب ﴾ اليه عن ظهر القلب اذ كل ميسر لما خلق له وبالجملة ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيد الحق ﴿ وتطمئن قلوبهم ﴾ اى تسكن وتستقر عن دغدغة التقليد الباطل والتخمين المضمحل الزائل ﴿ بذكر الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل في الوجود بلا اضطراب وتردد فقد اضمحلت وتلاشت عن صحائف خواطرهم نقوش الاغيار والسوى مطلقا ﴿ الا ﴾ تنبهوا ايها الاظلال الطالبون للوصول الى مرتبة الكشف والشهود ﴿ بذكر الله ﴾ المسقط لعموم الاضافات ﴿ تطمئن القلوب ﴾ وتتمكن في مقام الحضور وتستريح عن تشويشات الاوهام وبالجملة ﴿ الذين آمنوا ﴾ وايقنوا في اوائل سلوكهم وطلبهم حتى تحققوا في مرتبة اليقين العلمى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى مطلوبهم ليصلوا الى مرتبة اليقين العينى ﴿ طوبى لهم ﴾ الفوز بالفلاح والنجاح ﴿ وحسن مآب ﴾ وقت تحققهم بمقام الكشف والشهود الذى هو مرتبة اليقين الحقى و ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ارسلنا الرسل على الامم المنحرفة الماضية بمقتضى سنتنا السنية القديمة ﴿ ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ في امة ﴾ منحرفة عن طريق الحق وليس ارسالك عليهم ببدع مستحدث بل ﴿ قد خلت ﴾ ومضت ﴿ من قبلها امم ﴾ امثالهم مائلون عن طريق الحق وسواء السبيل وكما قد ارسلنا اليهم الرسل وايدناهم بالكتب والصحف وكانوا يتلون على اممهم لينجذبوا نحو الحق كذلك قد ارسلناك الى امتك ﴿ لتتلوا عليهم ﴾ وتبلغهم الكتاب ﴿ الذى اوحينا اليك ﴾ من المعارف والحقائق القدسية والآداب السنية والاخلاق المرضية المقبولة في جنابنا المودعة في استعدادات عبادنا ليفوزوا بها سعة رحمتنا وجودنا ﴿ وهم ﴾ لانهماكهم في الغفلات والشهوات ﴿ يكفرون ﴾ وينكرون ﴿ بالرحمن ﴾ الذى قد وسع كل شئ رحمة وعلما ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمنكرين الغافلين تنبيها عليهم وتبليغا وان كانوا من الحمقى الهالكين في تيه الغفلة والنسيان ﴿ هو ﴾ الله المستجمع لعموم اوصاف الكمال ﴿ ربى ﴾ وربكم ومتولى امورى واموركم ﴿ لا اله ﴾ في الوجود يعبد له ويرجع اليه في الوقائع والخطوب ﴿ الا هو ﴾ الله الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لا شريك له وبالجملة ﴿ عليه ﴾ لا على غيره من الوسائل والاظلال ﴿ توكلت ﴾ في عموم امورى ﴿ واليه ﴾ لا الى غيره من الاسباب العادية ﴿ متاب ﴾ مرجعى ومعادى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو ان قرآنا ﴾ بمثابة ومكانة لو تلى وقرئ قد ﴿ سيرت ﴾ وتحركت ﴿ به الجبال ﴾ عن مكانها الاصلى واندكت وقلعت ﴿ او قطعت ﴾ انصدعت وانشقت ﴿ به الارض او كلم به الموتى ﴾ عند قراءته عليهم واسماعه لهم ﴿ بل لله الامر ﴾ والحكم والقدرة الكاملة والحول التام والقوة الغالبة في الامور المذكورة ﴿ جميعا ﴾ له سبحانه ان تعلق ارادته ومشيته لكان الكل مقضيا البتة ومع ذلك هم لم يؤمنوا به ولم يقبلوه منك لشدة شكيمتهم وغاية

قسوتهم ثم قال سبحانه ﴿ افلم ييأس ﴾ ولم يقنط ﴿ الذين آمنوا ﴾ عن ايمان اولئك المدبرين المعاندين مع ظهور امارات الكفر عليهم وعلامات الانكار عنهم سيما بعد ما سمعوا فى حقهم من الله ماسمعوا ولم يعلم هؤلاء المؤمنون ﴿ ان لو يشاء الله ﴾ وتعلق ارادته بهداية الكل ﴿ لهدى الناس جميعا ﴾ فلم يهدهم لعدم تعلق ارادته بهداية البعض ﴿ و ﴾ بالجملة لاتقنطوا ايها المؤمنون عن نصر الله اياكم على اعدائكم ولا تيأسوا عن روحه اذ ﴿ لايزال الذين كفروا ﴾ واصروا على الكفر عنادا واستكبارا ﴿ تصيبهم ﴾ وتدور عليهم ﴿ بماصنعوا ﴾ اى بقبيح صنيعهم واصرارهم عليه ﴿ قارعة ﴾ داهية هائلة تقرع اسماعهم ويضطربون بها اضطرابا شديدا ﴿ اوتحل ﴾ وتنزل الداهية العظيمة فى حواليهم ﴿ قريبا من دارهم ﴾ ومساكنهم لتدور عليهم ﴿ حتى يأتى وعد الله ﴾ الذى قد وعده لنبيه بان ينتقم عنهم ويعذبهم عذابا شديداً فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالفتح والظفر عليهم وفى الآخرة بانواع العقاب والعذاب ﴿ ان الله ﴾ المؤيد لانبيائه المنجز لما وعدهم من اهلاك اعدائهم ﴿ لا يخلف الميعاد ﴾ ثم لا تحزن انت يا اكمل الرسل من استهزائهم وسخريتهم بك ولا تبال بعمههم وسكرتهم وبطرهم وثروتهم واشتهارهم بمالهم وجاههم ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد استهزئ برسل من قبلك ﴾ اشد من استهزاء هؤلاء بك ﴿ فامليت ﴾ وامهلت ﴿ للذين كفروا ﴾ اى للمستهزئين الذين كفروا حتى انهمكوا فى الغفلة وتوغلوا فيها بطرين فرحين ﴿ ثم اخذتهم ﴾ فجاءة واستأصلتهم بغتة ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ مع اولئك ومع هؤلاء اشد من ذلك ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ا ﴾ ينسى الحساب ويترك العقاب ﴿ فمن هو قائم ﴾ مطلع محاسب ومراقب محافظ ﴿ على كل نفس ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ليحيط ﴿ بما كسبت ﴾ فيجازيها ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ و ﴾ لاسيما مراقبة اهل الشرك الذين قد ﴿ جعلوا لله ﴾ الواحد الاحد المنزه عن الشريك والولد ﴿ شركاء ﴾ فوق واحدة من اظلاله ومصنوعاته مع انه سبحانه قد تنزه وتعالى عن مطلق التعدد علوا كبيرا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل تبكيتا عليهم والزاما ﴿ سموهم ﴾ اى اولئك الشركاء باسماء وصفوهم بصفات يستحقون بها الالوهية والربوبية ﴿ ام تنبؤنه ﴾ وتخبرونه ﴿ بما لا يعلم فى الارض ﴾ ٤ اى باسماء وصفات لايعلمها من فى الارض بل انما يعلمها من فى السماء ﴿ ام ﴾ سموهم ﴿ بظاهر من القول ﴾ مجازا بلا اعتبار المعنى الحقيقى فيهم وبالجملة هم عاجزون عن الكل ساكتون عنه ﴿ بل ﴾ انما ﴿ زين ﴾ وحسن ﴿ للذين كفروا ﴾ واشركوا ﴿ مكرهم ﴾ اى تمويههم وتلبيسهم الصادر من تلقاء انفسهم بلا مستند عقلى او نقلى بل مع علمهم ببطلانها ايضا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدوا ﴾ واعرضوا بواسطة هؤلاء الاسامى المجردة الباطلة ﴿ عن ﴾ سواء ﴿ السبيل ﴾ وقصدوا ايضا اعراض ضعفاء المؤمنين عن طريق الحق وما هو الا من غيهم وضلالهم فى اصل فطرتهم ﴿ ومن يضلل الله ﴾ واراد اضلاله ﴿ فماله من هاد ﴾ يهديهم ويوفقهم الى سبيل الرشد بل ﴿ لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ﴾ بغفلتهم عن معرفة الله وعن اللذات الروحانية مطلقا مع عدم شعورهم بها قطعا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لعذاب الاخرة ﴾ حين انكشف الحال وارتفع الحجب ﴿ اشق ﴾ واصعب ﴿ و ﴾ كيف لايكون عذاب الآخرة اشق اذ ﴿ مالهم ﴾ فيها ﴿ من الله ﴾ من عذابه وانتقامه ﴿ من واق ﴾ حافظ شفيع يشفعهم ليخفف عنهم او يحفظهم من عذابه ❀ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ المتحفظون نفوسهم عن ارتكاب المعاصى والآثام مطلقا الممتثلون بعموم ما امروا ونهوا من العقائد والاحكام ﴿ تجرى من تحتها

(الانهار)

٤ هكذا وجد فى الاصل المصحح

الانهار ﴾ لاجرائهم انهار المعارف والحقائق على اراضى استعداداتهم لانبات ثمرات الكشوف والشهود ﴿ اكلها ﴾ من الرزق المعنوى والاغذية الروحانية ﴿ دائم ﴾ غير منقطع ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ظلها ﴾ الذى يستريحون فيه دائم غير زائل بحيث لاانقطاع له اصلا كاظلال الدنيا ﴿ تلك ﴾ الجنة التى قد وصفت بماوصفت ﴿ عقبى الذين اتقوا ﴾ اى عاقبة امر المؤمنين الذين اتقوا عن محارم الله ﴿ وعقبى الكافرين ﴾ المصرين على ارتكاب المعاصى والشهوات البهيمية ﴿ النار ﴾ المعدة لهم بدل لذاتهم وشهواتهم الحسية ❀ ثم قال سبحانه ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ واتبعناهم النبى المبين لهم ما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ يفرحون بما انزل اليك ﴾ اى بكتابك الجامع لما فى كتبهم لانهم يجدونه موافقا مطابقا لكتبهم ﴿ ومن الاحزاب ﴾ اى من هؤلاء المتحزبين فى امر القرآن ﴿ من ينكر بعضه ﴾ اى الآيات الناسخة لبعض احكام كتبهم ﴿ قل ﴾ لهم انما نسخ ما نسخ من الاحكام الجزئية بمقتضى سنة الله فى نسخ بعض الاحكام الجزئية الثابتة فى الكتب السابقة باحكام الكتب اللاحقة وليس هذا منا ببدع واما العقائد الكلية المصونة عن طريان النسخ والتبديل فهى المتفق عليها بين جميع الكتب السماوية المنزلة على جماهير الانبياء لذلك ﴿ انما امرت ان اعبد الله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الحقيق بالحقية المستقل فى الالوهية والربوبية ﴿ ولا اشرك به ﴾ شيأ من اظلاله ومصنوعاته بمقتضى امره وحكمه سبحانه ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره من الاظلال الهالكة فى اشراق شمس ذاته ﴿ ادعوا ﴾ دعاء مؤمل متضرع خاضع خاشع ﴿ و ﴾ كيف لا ادعوه واتحنن نحوه و ﴿ اليه مآب ﴾ منقلبى ومرجعى رجوع الظل الى ذى الظل ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل انزالنا للامم الماضية كتابا بعد كتاب ناسخا لبعض ما فيه على مقتضى الازمان والاقوام كذلك ﴿ انزلناه ﴾ اى القرآن اليك يا اكمل الرسل ﴿ حكما ﴾ مبينا للقضايا بمقتضى الحكمة المتقنة ﴿ عربيا ﴾ مناسبا بلسانك ولسان قومك ليسهل لهم الاسترشاد والاستهداء به ناسخا لبعض ما فى الكتب السالفة ﴿ و ﴾ الله ﴿ لئن اتبعت ﴾ انت بنفسك ﴿ اهواءهم ﴾ وان كانت قبل النسخ هدى سيما ﴿ بعد ما جاءك ﴾ فى كتابك ﴿ من العلم ﴾ المتعلق بنسخها وبصيرورتها بعد النسخ هوىً ﴿ مالك من الله ﴾ اى من غضبه وانتقامه عنك ﴿ من ولى ﴾ يتولى امرك بالاستخلاص والاستشفاع ﴿ ولا واق ﴾ حافظ يحفظك ويمنعك من مقته ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ولقد ارسلنا رسلا ﴾ مثلك ﴿ من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية ﴾ مثل اولادك وازواجك فلا تقدح فى نبوتهم ازواجهم واولادهم فكيف تقدح فى نبوتك مع انك افضل منهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ارسلنا رسلا من قبلك ﴿ ماكان ﴾ وما صح وما جاز ﴿ لرسول ﴾ منهم ﴿ ان يأتى بآية ﴾ مقترحة ﴿ الا باذن الله ﴾ ووحيه اذ ﴿ لكل اجل ﴾ ووقت يسع فيه امر من الامور الكائنة والفاسدة ﴿ كتاب ﴾ نازل من عنده سبحانه ناطق بوقوع عموم ماكان ويكون فيه وبالجملة ﴿ يمحوا الله ما يشاء ﴾ وينسخه بمقتضى حكمته وارادته ﴿ ويثبت ﴾ ما اراد اثباته ﴿ وعنده ام الكتاب ﴾ اى حضرة العلم المحيط ولوح محفوظ القضاء وحضرة القدر المتوالية المتتالية على مقتضى الاوصاف الذاتية الالهية والتجليات اللطفية والقهرية والجلالية والجمالية ﴿ و ﴾ بالجملة لا تفرح يا اكمل الرسل ﴿ اما نرينك ﴾ اى ان تحقق اراءتنا اياك ﴿ بعض الذى نعدهم ﴾ من الاهلاك والاجلاء والقهر والغلبة ﴿ او نتوفينك ﴾ يعنى لا تغتم ايضا ان تحقق توفينا لك قبل رؤيتك بما نعدهم من العذاب والنكال ﴿ فانما عليك ﴾ وليس فى وسعك وطاقتك الا ﴿ البلاغ ﴾ بما امرت بتبليغه ﴿ وعلينا الحساب ﴾ والجزاء

بمقتضاه عاجلا و آجلا ﴿ ا ﴾ ينكرون حسابنا اياهم وانتقامنا عنهم ﴿ ولم يروا انا نأتى الارض ﴾
التى قد شاع فيها كفرهم كيف ﴿ ننقصها من اطرافها ﴾ وارجائها حتى ضاقت عليهم باظهار
دين الاسلام وكثرة اهله ﴿ والله ﴾ المدبر بمقتضى الحكمة ﴿ يحكم ﴾ بحكم مبرم ﴿ لامعقب
لحكمه ﴾ اصلا ليبدله ويغيره ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ صعب الانتقام على من اراد تغيير حكمه
وتبديله ﴿ و قد مكر ﴾ القوم ﴿ الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ مع انبيائهم المبعوثين اليهم مثل
مكر هؤلاء الماكرين معك يا اكمل الرسل فلحقهم مالحقهم وهم غافلون عن مكرالله ﴿ فلله ﴾
المطلع لعواقب الامور ﴿ المكر ﴾ اى جنس المكر المعتد به ﴿ جميعا ﴾ اذ هو ﴿ يعلم ﴾ بعلمه
الحضورى ﴿ ما تكسب كل نفس ﴾ من خير وشر ونفع وضر فينتقم عنها بمقتضى علمه ﴿ و ﴾
هم وان غفلوا عن مكرالله وما يترتب عليه من الوبال ﴿ سيعلم الكفار ﴾ المصرون على الكفر
والضلال ﴿ لمن ﴾ من الفريقين ﴿ عقبى الدار ﴾ والعاقبة الحميدة فى النشأة الاخرى ﴿ و ﴾ من
شدة شكيمتهم وغيظهم معك يا اكمل الرسل ﴿ يقول الذين كفروا ﴾ بدينك وكتابك اى رؤساؤهم
وصناديدهم ﴿ لست ﴾ انت ﴿ مرسلا ﴾ من عندالله مثل سائر الرسل لذلك ما نتبعك وما نؤمن بك
وبكتابك ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ﴾ اى كفى الله بى شاهدا لاثبات رسالتى وادّعائى
النبوة اذ ايدنى بالمعجزات القاطعة والبراهين الساطعة ﴿ و ﴾ كذا كفى بى شاهدا ايضا ﴿ من
عنده علم الكتاب ﴾ اى من كان من اهل الكتب السالفة وله علم بها وعلم رسالتى منصوص مصرح
فيها جزما او المعنى من كان له علم الكتاب من اصحاب الالسن والفصاحة و ارباب الفطنة والذكاء
المتأملين فى رموزات الكتاب المتعمقين فى استكشاف سرائره لو تأملوا فيه حق تأمل وتدبر لم يبق
لهم شائبة شك وتردد فى انه ما هو من جنس كلام البشر بل ما هو الا وحى يوحى الىّ ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور

خاتمة سورة الرعد

عليك ايها الطالب القاصد لاستكشاف سرائر المرتبة الجامعة المحمدية التى قد اتحد عندها قوسا
الوجوب والامكان واتصل دونها الغيب والشهادة ان تتأمل فى القرآن المنزل عليه من عند ربه
حسب نشأته وكمال استعداده وعزة شأنه وتتدبر حق التدبر فى مرموزاته حسب وسعك
وطاقتك وان كان الاطلاع على غوره من المستحيلات سيما بالنسبة الى ذوى الاستعدادات الضعيفة
حتى يشهد له ذوقك و وجدانك و تصدق انت من نفسك رسالته و نبوته و هدايته الى توحيد
ربه وارشاده الى سبيل الحق ولا يتيسر لك هذا الا بعد تصفية ظاهرك عن الشواغل الحسية
والعلائق الدنياوية الدنية مطلقا و باطنك عن مطلق التقليدات والتخمينات المورثة لدرن الجهالات
ورين الاوهام والخيالات الموقعة لانواع الشبهات والترددات و بالجملة لا يحصل لك هذا الا بعد
تحققك بمرتبة الموت الارادى وخروجك عن مقتضيات هويتك الناسوتية مطلقا جعلنا الله ممن ايده
الحق لسلوك طريق توحيده و وفقه على سواء سبيله وهداه الى زلال مشرب تفريده بمنه وجوده

فاتحة سورة ابراهيم عليه السلام

لا يخفى على اولى البصائر والاستبصار وذوى الفهم والاعتبار من المستكشفين المستنيرين بلوا مع

نور الوجود المتشعشعة المتجلية على صفائح المكونات الغيبية والشهادية ان حكمة ارسال الرسل وانزال الكتب انما هو لاخراج اصحاب الجهالات والغفلات عن ظلمات الضلالات ومهاوى التقليدات والتخمينات الى نور اليقين وفضاء العرفان ليتنبهوا على شأنهم فى منشأهم ومألهم فى مبدءهم ومعادهم ويتفطنوا بسرائر ايجادهم واظهارهم وحكمه وبعد تنبههم وتفطنهم يتيسر لهم سلوك طريق التوحيد المنجى عن غياهب الشكوك وظلمات الاوهام ويحصل لهم الترقى من المنزل الانزل الادنى الى المقام الارفع الاعلى لذلك خاطب سبحانه حبيبه بما خاطب وانزل عليه ما انزل تأييدا له وتتميما لارشاد عباده الى توحيده فقال متيمنا باسمه الكريم ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بالكمالات اللائقة على صدور انبيائه لتكميل من آمن لهم من عباده وهدايتهم الى طريق توحيده ﴿ الرحمن ﴾ لهم بارسال من هو من جنسهم ليسهل بهم الاستفادة والاسترشاد منه بلا كلفة ﴿ الرحيم ﴾ لهم بانزال الكتاب الجامع لجميع شعائر سلوكهم فى مبدءهم ومعادهم ليدوم هدايته وارشاده فيهم ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الكامل الاحق الاليق لقبول لوامع لوائح رقائق رموز الربوبية بان تنزل على قلبك بطريق الوحى والالهام فنذيعه انت بين الانام على سبيل الارشاد والتكميل هذا ﴿ كتاب ﴾ جامع لجميع آثار لوامع رقائق الربوبية واسرار لوائح رموز الالوهية مناسب مطابق لمرتبتك الجامعة قد ﴿ انزلناه اليك ﴾ يا اكمل الرسل تأييدا لك فى امرك ﴿ لتخرج الناس ﴾ الناسين المقام الاصلى والمنزل الحقيقى ﴿ من الظلمات ﴾ الامكانية الطبيعية الهيولانية ﴿ الى النور ﴾ البحت الخالص عن شوب المادة والمدة وليس اخراجك يا اكمل الرسل اياهم الا ﴿ باذن ربهم ﴾ الذى رباهم فى اصل استعدادهم وفطرتهم بانواع اللطف والكرم ووفقهم على قبول ماقدجئت به من عنده ليوصلهم ﴿ الى صراط العزيز ﴾ الغالب فى امره بمقتضى قدرته وارادته على الوجه الاقوم الاعدل ﴿ الحميد ﴾ فى فعله لخلوه عن كلا طرفى الافراط والتفريط وكيف لايكون صراطه مستقيما وفعله معتدلا مقتصدا اذهو ﴿ الله ﴾ المستجمع لجميع الكمالات القادر المقتدر ﴿ الذى له ﴾ وفى قبضة قدرته تكوين عموم ﴿ ما فى السموات ﴾ من الكواكب السيارات والثابتات على النمط البديع والنظم العجيب ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما فى الارض ﴾ من العناصر والمركبات على اقوم الامزجة واعدلها ﴿ وويل ﴾ اى طرد وتبعيد عن مرتبة التوحيد ﴿ للكافرين ﴾ الساترين شمس الحق الظاهر فى الآفاق بالعدالة التامة وكمال الاستحقاق بغيوم الاظلال الباطلة والعكوس المستهلكة العاطلة ﴿ من عذاب شديد ﴾ هو مسخهم وتبديلهم عن كمال مظهرية الحق وخلافته الى مرتبة الحيوانات العجم بل الى مرتبة الجمادات التى هى انزل المراتب وبالجملة اولئك البعداء الضالون عن منهج الحق كالانعام فى عدم الشعور والادراك بل هم اضل الا وهم ﴿ الذين يستحبون الحيوة الدنيا ﴾ المستعارة التى لامدار لها ولا قرار اذهى اظلال باطلة وعكوس عاطلة زائلة ﴿ على الآخرة ﴾ اى على الحيوة الاخروية التى هى بقاء سرمدى وحيوة ازلية ابدية لا انقضاء لها اصلا ﴿ و ﴾ هم مع اختيارهم وترجيحهم الحيوة الفانية على الباقية ﴿ يصدون ﴾ و يصرفون ايضا الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى هو الايمان بالله وبرسوله وكتابه ﴿ ويبغونها عوجا ﴾ اى يطلبون ان يحدثوا فيها مع استقامتها عوجا وانحرافا ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون عن طريق الحق الساعون فى الباطل مكابرة وعنادا ﴿ فى ضلال بعيد ﴾ عن الهداية بمراحل بحيث لايرجى هدايتهم اصلا لانهم هم المجبولون على الغواية والضلال فى اصل فطرتهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ارسلنا من رسول ﴾

من الرسل على امة من الامم ﴿ الا بلسان قومه ﴾ اى ما ارسلناه الا بلغة موافقة بلغة قومه ليفقهوا منه حديثه ويفهموا لسانه و ﴿ ليبين لهم ﴾ طريق التوحيد ويجنبهم عن خلافه وماعليه وليس فى وسعه الا البلاغ ﴿ فيضل الله ﴾ المضل المذل لعباده ﴿ من يشاء ﴾ اضلاله واذلاله حسب قهره وجلاله ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ هدايته بمقتضى لطفه وجماله ﴿ وهو ﴾ فى ذاته ﴿ العزيز ﴾ الغالب على عموم ماارادوشاء ارادة واختيارا ﴿ الحكيم ﴾ المتقن فى فعله على مقتضى ارادته ثم ذكر سبحانه قصة ارسال موسى الى قومه حين فشا الجدال والمراء بينهم وانحرفوا عن طريق الحق ليتعظ بها المؤمنون ويعتبروا فقال ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ موسى ﴾ المؤيد ﴿ بآياتنا ﴾ الباهرة مثل العصى واليد البيضاء وسائر المعجزات الظاهرة على يده وقلنا له ﴿ ان اخرج قومك ﴾ الضالين عن سواء السبيل بمتابعة الاهوية الفاسدة ﴿ من ﴾ انواع ﴿ الظلمات ﴾ الطارئة عليهم من الكفر والفسوق والعصيان والتقليدات والتخمينات الناشئة من الاوهام والخيالات المنبعثة عن الكثرة المستدعية للانانية التى هى الظلمة الحقيقية ﴿ الى النور ﴾ الحقيقى الذى هو صرافة التوحيد والوحدة الذاتية المسقطة لعموم الاضافات والكثرات ﴿ وذكرهم ﴾ ايضا ﴿ بايام الله ﴾ التى قد مضت على الامم الهالكة من امثال هذه الافعال المورثة لانواع الظلمات لعلهم يعتبرون عن سماعها وينصرفون عماهم عليه من القبائح والذمائم ﴿ ان فى ذلك ﴾ اى فى ذكر تلك الوقائع الهائلة والبليات العظيمة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحة وعبرا ظاهرة ﴿ لكل ﴾ مؤمن معتبر من امثالها خائف عن بطش الله ﴿ صبار ﴾ على عموم ماجرى عليه من قضائه ﴿ شكور ﴾ مبالغ فى اداء الشكر على ماقد وصل اليه من آلائه ونعمائه ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال موسى لقومه ﴾ حين اراد تعديد نعم الله عليهم واحسانه اليهم ليستحيوا عن مخالفة امره وترك طاعته وعبادته ﴿ اذكروا ﴾ ايها المغمورون بنعم الله ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة ﴿ عليكم ﴾ من لدنه وواظبوا لاداء حق شئ منها سيما ﴿ اذ انجيكم من آل فرعون ﴾ حين ﴿ يسومونكم ﴾ ويقصدون لكم ﴿ سوء العذاب ﴾ واسوء العقاب وافضحه واقبحه ﴿ و ﴾ هو انه ﴿ يذبحون ابناءكم ﴾ قمعا وقلعا لعرقكم ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ توبيخا وتقريعا عليكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ فى ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بلاء ﴾ واختبار لكم نازل ﴿ من ربكم عظيم ﴾ اذ هو باقدار الله اياهم وتمكينه ولا بلاء اعظم منه والانجاء عن امثال هذه البليات من اعظم النعماء واجل الآلاء فعليكم ان تواظبوا لشكره ﴿ و ﴾ اذكروا ايضا ﴿ اذ تأذن ربكم ﴾ واعلمكم اعلاما بليغا واوصاكم وصية عظيمة تتميما لتربيتكم ﴿ لئن شكرتم ﴾ على ما اعطيتم من النعم العظام وقمتم لاداء حقها ﴿ لازيدنكم ﴾ واضاعفنكم بامثالها واضعافها ﴿ ولئن كفرتم ﴾ فى مقابلة الاحسان والعطاء لايلحق على اثر كفرانكم بل ﴿ ان عذابى ﴾ ونكالى على من انصرف عن امرى وخرج عن اطاعتى وانقيادى ﴿ لشديد ﴾ مؤلم محكم لايندفع اصلا فعليكم ان تلازموا الشكر وتجانبوا عن الكفران ﴿ و ﴾ بعد ما فرغ عن التعديد والتذكير ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ موسى ﴾ قولا ناشئا عن محض الحكمة والرزانة بمقتضى نورالنبوة والولاية ﴿ ان تكفروا ﴾ ايها الغافلون عن كمال استغناء الله وعلو شانه وسمو سلطانه وبرهانه ﴿ انتم ﴾ باجمعكم ﴿ و ﴾ عموم ﴿ من فى الارض جميعا ﴾ فان ذلك لايزن فى جنب استغنائه سبحانه مقدار جناح بعوضة ﴿ فان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ لغنى ﴾ فى ذاته عما سواه من اظلاله مطلقا ﴿ حميد ﴾ بمقتضيات اوصافه واسمائه ﴿ الم يأتكم ﴾ ايها التائهون فى تيه الغفلة

والغرور ﴿ نبؤا الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ مثل ﴿ قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ من الامم الهالكة ﴿ لا يعلمهم الا الله ﴾ المطلع لعموم ماكان ويكون بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه مثقال ذرة لا فى الارض ولا فى السماء حين ﴿ جاءتهم رسلهم ﴾ المبعوثون اليهم ﴿ بالبينات ﴾ الواضحات والمعجزات الباهرات المثبتة لرسالاتهم فدعوهم الى الايمان والتوحيد فامروهم بالمعروفات ونهوهم عن المنكرات ﴿ فردوا ايديهم فى افواههم ﴾ مشيرين اليها من غاية انكارهم واستهزائهم ﴿ وقالوا انا كفرنا ﴾ وقد اعترفنا بالكفر بافواهنا هذه ❊ قد اخبروا عن كفرهم وكفرانهم بالجملة الماضوية تحقيقا وتقريرا لما هم عليه من الكفر والطغيان ﴿ بما ارسلتم به ﴾ وبعموم ماقدجئتم به من عند ربكم ﴿ و ﴾ كيف نؤمن لكم ﴿ انا لفى شك ﴾ عظيم وارتياب تام ﴿ مما تدعوننا اليه ﴾ من الاله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بجميع صفات الكمال الموجد المظهر للكائنات ﴿ مريب ﴾ موقع للريب القوى المؤدى الى الانكار العظيم اذ المتصف بهذه الصفات لابد ان يكون اظهر من الشمس مع انه اخفى من كل شئ بل لا وجود له اصلا ﴿ قالت ﴾ لهم ﴿ رسلهم ﴾ على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ افى الله ﴾ الظاهر المتجلى فى الانفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ شك ﴾ وتردد مع كونه ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ وموجدها ومظهرها من كتم العدم بلا سبق مادة ومدة انما ﴿ يدعوكم ﴾ سبحانه الى توحيده بارسال الرسل وانزال الكتب ﴿ ليغفر لكم ﴾ بعضا ﴿ من ذنوبكم ﴾ وهو ما بينكم وبينه سبحانه اذ حق الغير لم يسقط ما لم يعف صاحب الحق عنه ﴿ و ﴾ بعد دعوتكم ﴿ يؤخركم ﴾ ويمهلكم ﴿ الى اجل مسمى ﴾ مقدر من عنده وهو يوم الجزاء ليهيئ كل منكم زاد يومه هذا على الوجه المأمور المبين فى الكتب المنزلة على الرسل وبعدما سمعوا من الرسل ماسمعوا ﴿ قالوا ﴾ مستكبرين عليهم مستهزئين لهم ﴿ ان انتم ﴾ ولستم فى انفسكم ﴿ الا بشر مثلنا ﴾ تأكلون وتشربون وتفعلون انتم جميع ما نفعل نحن ﴿ تريدون ﴾ انتم بامثال هذه الحيل والتزويرات الباطلة ﴿ ان تصدونا ﴾ وتنصرفونا ﴿ عما كان يعبد آباؤنا ﴾ واسلافنا من الآلهة والاصنام وان صدقتم فى دعواكم هذه ﴿ فأتونا بسلطان مبين ﴾ وبحجة واضحة لائحة نقترحها نحن منكم ﴿ قالت لهم رسلهم ﴾ مسلمين منهم المشاركة فى الجنس ﴿ ان نحن الا بشر مثلكم ﴾ نشارك لكم فى عموم احوال البشر واوصافه ولوازمه على الوجه الذى قررتم انتم ﴿ ولكن الله ﴾ المنعم المفضل ﴿ يمن على من يشاء من عباده ﴾ بمقتضى جوده واحسانه بفضائل مخصوصة وكرائم غير شاملة حسب تفاوت مراتبهم واستعداداتهم المثبتة فى علم الله ولوح قضائه ﴿ و ﴾ اما امر مقترحاتكم فانه ﴿ ما كان ﴾ وماصح وماجاز ﴿ لنا ان نأتيكم بسلطان ﴾ وبرهان انتم تقترحون به ﴿ الا باذن الله ﴾ وبتوفيقه ووحيه واقداره وتمكينه ان تعلق ارادته بصدوره منا ﴿ وعلى الله ﴾ لا على غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ الموحدون المفوضون امورهم كلها الى الله اولا وبالذات بحيث لا يعتقدون الحول والقوة الا بالله المستقل فى ذاته واوصافه وافعاله ﴿ و ﴾ بعد ما ايسوا عنهم وعن صلاحهم اشتغلوا الى تزكية نفوسهم وتصفية قلوبهم حيث قالوا من كمال شوقهم ووددادتهم ﴿ مالنا ﴾ واى عذر قد عرض لنا ﴿ الا نتوكل على الله ﴾ المصلح لاحوالنا ولم لم نتخذه وكيلنا وكفيلنا ﴿ و ﴾ الحال انه سبحانه بمقتضى لطفه وجماله ﴿ قد هدينا ﴾ واوضح لنا ﴿ سبلنا ﴾ لنسلك بها نحو توحيده وعرفانه مع ان عموم ما جرى علينا من المنافع والمضار انما

هو من عنده سبحانه و بمقتضى مشيته وارادته ﴿ و ﴾ الله بعد ما تحققنا بمقام التوحيد وتمكنا فى مقر التجريد والتفريد ﴿ لنصبرن على ﴾ عموم ﴿ ما آذيتمونا ﴾ بالرد والانكار والتكذيب والاستكبار وغير ذلك من الاستهزاء وسوء الادب وكيف لا نصبر اذ الكل بيده سبحانه وبحيطة حضرة قدرته وارادته وانما وصل الينا عموم ماوصل من المنح والمحن انما هو ابتلاء منه سبحانه ايانا واختبار لنا ﴿ و ﴾ بعد ما قد تحقق وثبت ان الكل من عنده ﴿ على الله ﴾ المستقل فى عموم التصرفات الجارية فى ملكه وملكوته لا على غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الموحدون المفوضون امورهم كلها اليه وليبذلوا مهجهم فى ترويج دينه وطريق توحيده واعلاء كلمته ﴿ و ﴾ بالجملة قد ادّى امر استكبارهم واستنكارهم وتكذيبهم الى ان ﴿ قال الذين كفروا لرسلهم ﴾ حين بالغوا فى دعوتهم وهدايتهم ﴿ لنخرجنكم ﴾ ايها المزورون الملبسون ﴿ من ارضنا ﴾ اجلاء واخراجا على وجه الاهانة والاذلال التام ﴿ او لتعودنّ ﴾ انتم كما كنتم منصفين ملجئين ﴿ فى ملتنا ﴾ التى هى ملة آبائكم واسلافكم ﴿ فاوحى اليهم ربهم ﴾ حين اشتد الامر عليهم واضطروا من ظلمهم وطغيانهم قائلا لهم على سبيل الوعد والتبشير لا تبالوا ايها الرسل المبلغون كلمة الحق اليهم عن تهديداتهم وتشنيعاتهم هذه ولا تخافوا عن شوكتهم وصولتهم اذ نحن اقوى منهم ﴿ لنهلكن ﴾ بمقتضى قهرنا وجلالنا ونستأصلن ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة اطاعتكم وانقيادكم ﴿ ولنسكننكم ﴾ نورثنكم ونقررنكم ﴿ الارض ﴾ التى هم يريدون اخراجكم منها مهانين صاغرين ﴿ من بعدهم ﴾ اى بعد اهلاكهم واستئصالهم ﴿ ذلك ﴾ اى اهلاك العدو وايراث الارض والديار ﴿ لمن خاف مقامى ﴾ اى للمؤمنين الموحدين الخائفين عن قيامى وحفظى واطلاعى بعموم احوال عبادى وبسبب خوفهم هذا لا يخرجون عن مقتضى امرى و نهيى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ خاف وعيد ﴾ وعن بطشى وانتقامى فى يوم الجزاء بانواع العذاب والنكال ومن غاية خوفهم ورعبهم عن الوعيدات الاخروية قد استعدوا لها وهيأوا اسباب النجاة عنها جعلنا الله ممن وفق لتهيئة اسباب اخراه فى اولاه ﴿ و ﴾ كيف لا ينصرهم الحق ولا يهلك عدوهم اذهم قد ﴿ استفتحوا ﴾ واستنصروا من الله وطلبوا الفتح والنصرة على اعدائهم مفوضين امورهم كلها اليه مسلمين ابدانهم وارواحهم على قضائه سبحانه لذلك قد فتح عليهم ونصرهم سبحانه على عدوهم ﴿ و ﴾ قد ﴿ خاب ﴾ خيبة ابدية وخسر خسرانا سرمديا ﴿ كل جبار ﴾ متكبر متجبر على الله وعلى عباده ﴿ عنيد ﴾ مبالغ فى العتو والعناد مع انبيائه ورسله ومع ذلك لا يقتصر عليهم بالعذاب العاجل بل ﴿ من ورائه ﴾ اى فى وراء العذاب العاجل الدنيوى ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان الاخروى ﴿ ويسقى ﴾ فيها حين اشتداد زفرتهم ﴿ من ماء ﴾ اى مايع كالماء ﴿ صديد ﴾ قيح سائل من جراحات اجساد اهل النار المنهمكين فى النشأة الاولى باكل السحت واموال الايتام والرشى فى الاحكام و خبيث بشيع فى غاية البشاعة بحيث ﴿ يتجرعه ﴾ بتكلف شديد واضطراب بليغ ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ ولا يقرب ان يجرى على حلقه وينحدر منه للزوجته وحرارته وشدة التصاقه ﴿ و ﴾ لعدم اساغته وجوازه وغاية بشاعته ﴿ يأتيه الموت من كل مكان ﴾ ويتوجه نحوه ويحيط به اسباب الموت والهلاك من كل عضو من اعضائه لوصول اثر اشتداده ورداءته وبشاعته كل جزء جزء من اجزاء بدنه حتى اصول شعره فتقشعر من هوله كما يشاهد بمثله عند شرب الادوية الردية الكريهة الرايحة واللذة مثل السقمونيا والحنظل وغير ذلك ﴿ و ﴾ مع اتيان اسباب الموت من

جميع الاعضاء ﴿ ماهو بميت ﴾ حتى يخلص عن العذاب ﴿ ومن ورائه ﴾ وعقيب سقيه على هذا الوجه يأتيه ﴿ عذاب غليظ ﴾ من انواع العقاب ❁ ثم قال سبحانه كلاما جمليا شاملا لعموم اصحاب الضلال ﴿ مثل الذين كفروا بربهم ﴾ الذى رباهم بانواع النعم فكفروا النعم والمنعم جميعا ولم يصلوا الى مرتبة توحيده وعرفانه ولم يؤمنوا به حتى يصلوا بالسلوك والمجاهدة اليه لذلك صار مثلهم وشأنهم العجيب وحالهم الغريب فى مايتلى عليكم هذا ﴿ اعمالهم ﴾ الحسنة من الصدقة والعتق والصلة وغير ذلك من الاعمال المقربة نحو الحق انكانت مقرونة بالايمان والمعرفة ﴿ كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ﴾ ذى رياح شديدة عاصفة فطارتها الرماد الى حيث لم يبق فى مكانه اثر منه اى مثلهم وشأنهم فى كون اعمالهم وحسناتهم ضايعة حبطة يوم القيمة كمثل ذلك الرماد بحيث ﴿ لا يقدرون ﴾ لدى الحاجة ﴿ مما كسبوا ﴾ واقترفوا من الاعمال المنجية المخلصة ﴿ على شئ ﴾ قليل حقير فكيف بالعظيم الكثير منها ﴿ ذلك ﴾ الاحباط وعدم النفع ﴿ هو الضلال البعيد ﴾ بمراحل عن الهداية والفوز بالفلاح وما ذلك الا لعدم مقارنتها بالايمان والعرفان ولتكذيب الرسل المبينين لهم طريق التوحيد والايقان ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى المستبعد لاحباط اعمال اولئك الكفرة المعاندين مع الله ورسله ﴿ ان الله ﴾ تعالى القادر المقتدر بالقدرة التامة الكاملة بحيث لاينتهى قدرته دون مقدور اصلا قد ﴿ خلق السموات والارض ﴾ واوجدها من كتم العدم على سبيل الابداع والاختراع خلقا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الثابت المطابق للواقع الموافق للحكمة المتقنة البالغة الكاملة بحيث ما ترى فيها من فطور وفتور ليشاهد اهل البصائر والاعتبار هذا النمط البديع والنظام العجيب فينكشفوا منها الى مبدأها ومنشأها ومع ذلك ﴿ ان يشأ ﴾ سبحانه ﴿ يذهبكم ﴾ ايها المائلون عن طريق الحق الناكبون عن مقتضى حكمته بمتابعة اهوية نفوسكم ومقتضيات هوياتكم الباطلة ﴿ ويأت ﴾ بدلكم ﴿ بخلق ﴾ آخر ﴿ جديد ﴾ مستبدع مستحدث ليواظبوا على طاعته ويداوموا على مقتضيات حكمته ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا من الله امثال هذا اذ ﴿ ما ذلك ﴾ وامثاله ﴿ على الله ﴾ المتعزز بالمجد والبهاء والعظمة والكبرياء والبسطة والاستيلاء ﴿ بعزيز ﴾ متعذر اومتعسر اذ لا يتعسر عند قدرته الكاملة الغالبة مقدور ولا يتعذر دونه شئ من الامور ﴿ و ﴾ كيف يتعسر او يتعذر عليه شئ من الامور مع ان الكل منكم ومن غيركم قد ﴿ برزوا ﴾ وظهروا فى النشأة الاولى ورجعوا وانصرفوا فى النشأة الاخرى ﴿ لله ﴾ المظهر المبرز لعموم ماظهر وبرز من كتم العدم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين اذ لا يخرج عن حيطته شئ ﴿ فقال الضعفاء ﴾ من ذوى الاستعدادات القاصرة حين اخذوا بجرائمهم ﴿ للذين استكبروا ﴾ عليهم فى النشأة الاولى بالرياسة والمال والجاه والعقل التام وادعاء الفضل والكمال الى حيث جعلوا نفوسهم متبوعين لهم مضطربين مضطرين ﴿ اناكنا لكم ﴾ ايها الاشراف ﴿ تبعا ﴾ فى دار الدنيا واتم ناصحون لنا آمرون ايانا بتكذيب الرسل وبارتكاب انواع الفواحش والقبائح الممنوع عنها بألسنة الرسل والكتب ﴿ فهل انتم ﴾ اليوم حين اخذنا على ما امرتمونا ﴿ مغنون ﴾ دافعون مانعون ﴿ عنا من عذاب الله ﴾ المنتقم منا ﴿ من شئ ﴾ اى بعض من عذابنا ونكالنا ﴿ قالوا ﴾ اى الاشراف المستكبرون المتبوعون بعد ما عاتبهم الضعفاء ﴿ لو هدينا الله ﴾ الهادى لعباده ﴿ لهديناكم ﴾ نحوه البتة ولكن قد اضلنا حسب اسمه المضل فاضللناكم نحن فالآن نحن واتم ضالون مضلون ظالمون مؤاخذون ﴿ سواء علينا ﴾ وعليكم

﴿ اجزعنا ﴾ عن شدة العذاب والنكال ﴿ ام صبرنا ﴾ على مقاساة الاحزان ﴿ مالنا من محيص ﴾ مخلص ومناص ﴿ وقال الشيطان ﴾ اى الاهوية الفاسدة المفسدة لهم فى نشأتهم الاولى مصورة على صورة الشيطان المضل المغوى ﴿ لماقضى الامر ﴾ اى بعداستقرار اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار ﴿ ان الله ﴾ المصلح المدبر لاحوال عباده قد ﴿ وعدكم وعدالحق ﴾ بهذا اليوم الذى انتم تؤاخذون فيه ﴿ ووعدتكم ﴾ انا اضلالا واغواء لكم بخلافه و بالجملة ﴿ فاخلفتكم ﴾ انا عموم ماوعدتكم به بخلاف ماوعد به ربكم فان انجازه مقطوع به بلاشك فيه اصلا واتبعتم انتم بمقتضى طباعكم قولى مع انه ماهو الا غرور واضلال لايرجى انجازه منى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ ماكان لى عليكم من سلطان ﴾ حجة مرجحة وادلة ملجئة ﴿ الا ان دعوتكم ﴾ وسوى ان اغريتكم بمقتضى اهويتكم وامنيتكم التى تقتضيها هويتكم وماهيتكم ومع ذلك ﴿ فاستجبتم لى ﴾ وصدقتم قولى وقبلتم تغريرى بلاتردد ومماطلة طوعا ورغبة ﴿ فلا تلومونى ﴾ اليوم بل ﴿ ولوموا انفسكم ﴾ الباعثة الداعية على متابعتى مع جزمكم بمكرى وعداوتى وبالجملة ﴿ ما انا ﴾ اليوم ﴿ بمصرخكم ﴾ مغيثكم ومعينكم وان ادعيت فيما مضى ذلك تغريرا وتلبيسا ﴿ وما انتم ﴾ ايضا ﴿ بمصرخى ﴾ اذ قد انكشفت الحال وانقطعت علقة المحبة ورابطة المودة بيننا وصارت كل نفس رهينة بما كسبت ﴿ انى ﴾ اليوم بعد انكشاف السرائر والضمائر قد ﴿ كفرت ﴾ انكرت وتبرأت ﴿ بما اشركتمون ﴾ اى باشتراككم معى فى الشرك بالله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لاشريك له اصلا ﴿ من قبل ﴾ فى دار التلبيس والتزوير والاغواء والتغرير وبالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامر الله ونواهيه عدوانا وظلما فى ما مضى ﴿ لهم ﴾ اليوم ﴿ عذاب اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام ❁ ثم بين سبحانه على مقتضى سننه المستمرة بعد ما بين وخامة احوال الهالكين المنهمكين فى تيه العتو والعناد وفظاعة امرهم فى يوم الجزاء حال المؤمنين عن تغريرات الدنيا الدنية وتسويلات الشياطين الغوية فيها فقال ﴿ وادخل الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وصدقوا كتبه ورسله ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ التى هى نتائج الايمان وثمرات اليقين والعرفان ﴿ جنات ﴾ متنزهات من العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه العلوم اللدنية لتنبت فى اراضى استعداداتهم ومزارع قابلياتهم مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من المكاشفات والمشاهدات الخارجة عن طوق البشر وطور العقل ومع ذلك صاروا ﴿ خالدين فيها باذن ربهم ﴾ اى برضاه وتوفيقه وتيسيره ﴿ تحيتهم ﴾ من قبل الحق بالسنة الملائكة حين وصولهم ونزولهم ﴿ فيها سلام ﴾ لانهم مسلمون منقادون مسلمون امورهم كلها الى الله فى النشأة الاولى ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر المنصف الخبير البصير ﴿ كيف ضرب الله ﴾ الهادى لعباده الى توحيده ﴿ مثلا ﴾ ليتنبهوا منه حيث شبه ﴿ كلمة طيبة ﴾ هى كلمة التوحيد القائلة المفصحة المعربة بان لاوجود لسوى الحق ﴿ كشجرة طيبة ﴾ هى النخلة التى ﴿ اصلها ﴾ وعروقها ﴿ ثابت ﴾ فى الارض بحيث لايقلعها ولايشوشها الرياح اصلا ﴿ وفرعها ﴾ اى افنانها واغصانها مرتفعة ﴿ فى السماء ﴾ وجانبها ﴿ تؤتى اكلها ﴾ وثمارها ﴿ كل حين ﴾ من الاحيان المعينة للاثمار ﴿ باذن ربها ﴾ وبمقتضى ارادته ومشيته يعنى كما ان النخلة تنمو وتثمر بسبب اصلها الثابت فى الارض وفرعها المرتفع نحو السماء ويحصل منها الثمر وقت حصولها كذلك شجرة الكلمة الطيبة التوحيدية المستقر اصلها فى اراضى الاستعدادات الفطرية المرتفعة اغصانها وافنانها نحو سماء العالم الروحانى المثمرة لثمرات المكاشفات والمشاهدات القالعة لعرق مطلق التقليدات

والتخمينات القامعة لاشواك عموم الكثرات الناشئة من النسب والاضافات العدمية ﴿ و ﴾ لاحاجة لاولى البصائر والالباب المنكشفين بصرافة الوحدة الذاتية وباطلاق الوجود الالهى البحت الخالص عن مطلق القيود والحدود الى امثال هذه التنبيهات بل ما ﴿ يضرب الله ﴾ المطلع لسرائر استعدادات عباده ﴿ الامثال ﴾ المذكورة الا ﴿ للناس ﴾ الناسين عهودهم ومواثيقهم مع الله بالمرة بحجب تعيناتهم المستتبعة لعموم الاضافات والكثرات ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ رجاء ان يتذكروا ما نسوا من امثال هذه الامثال والتنبيهات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ مثل كلمة خبيثة ﴾ وهى كلمة الكفر المستتبعة لانواع الفسوق والعصيان المخالفة لجادة التوحيد النافية لصرافة الوحدة الذاتية ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هى الحنظلة التى ﴿ اجتثت ﴾ اى اخذت تمو جثتها ﴿ من فوق الارض ﴾ بلا استحكام عرقها واصلها فى الارض وتعمقها فيها لذلك ﴿ مالها من قرار ﴾ وثبات اذ ادنى الرياح يقلبها كيف يشاء يعنى كما ان الشجرة الخبيثة الغير المستقرة يقلبها الرياح كيف يشاء كذلك اعتقادات الكفرة والفسقة المقلدة يقلبها ادنى رياح الشكوك والشبهات ويوقعها فى مهاوى الاوهام واغوار الخيالات وبالجملة ﴿ يثبت الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده اقدام المؤمنين ﴿ الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ اى بالاقرار المطابق للاعتقاد والواقع ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ الى حيث قد بذلوا ارواحهم من كمال تثبتهم وتمكنهم ورسوخهم فى الايمان والتوحيد ونهاية حرصهم وتشددهم لاعلاء كلمة الحق ونصرة الدين القويم بحيث لا ينصرفون عنها اصلا ﴿ وفى الآخرة ﴾ ايضا بحيث لا يتلعثمون ولا يضطربون يوم العرض الاكبر بل فى البرزخ ايضا عند سؤال المنكر والنكير ﴿ و ﴾ كما يثبت ويقرر الله المعز الهادى اقدام المؤمنين على الايمان كذلك ﴿ يضل الله ﴾ المذل المضل ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن ربقة العبودية عنادا واستكبارا ويثبت اقدامهم على الضلالة بحيث لا يفوزون بالفلاح والنجاح اصلا بل صاروا خالدين فى النار ابد الآباد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يفعل الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ مايشاء ﴾ من الهداية والاضلال والاعزاز والاذلال ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ الى ﴾ الظالمين المسرفين ﴿ الذين بدلوا نعمة الله ﴾ الفائضة عليهم من محض فضله وعطائه ليشكروا له و يواظبوا على اداء حقوقه ﴿ كفرا ﴾ وزادوا بها كفرانا وطغيانا حيث صرفوها الى نشر البغى والعدوان على الله وعلى خلص عباده مع ان المناسب صرفها الى اعلاء كلمة الله ونصر دينه ونبيه ﴿ و ﴾ بذلك قد ﴿ احلوا ﴾ وادخلوا ﴿ قومهم ﴾ وانفسهم ﴿ دار البوار ﴾ ومنزل الهلاك والخسار يعنى ﴿ جهنم ﴾ التى ﴿ يصلونها ﴾ ويدخلون فيها اذلاء مهانين صاغرين مقهورين لانجاة لهم منها اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس القرار ﴾ والمقر مقرهم ومحل قرارهم الذى هو جهنم الطرد والخذلان ﴿ و ﴾ من خبث بواطنهم وشدة شكيمتهم قد ﴿ جعلوا لله ﴾ المتوحد فى ذاته ﴿ اندادا ﴾ واشباها شركاء له من اظلاله ومصنوعاته ﴿ ليضلوا ﴾ باتباعها ضعفاء الانام ﴿ عن سبيله ﴾ الذى هو دين الاسلام المنزل على خير الانام الموصل الى توحيد الله العليم العلام ﴿ وقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ تمتعوا ﴾ ايها المسرفون بما انتم عليه من الكفر والعناد ﴿ فان مصيركم ﴾ ومآل امركم ﴿ الى النار ﴾ المعدة لتخذيلكم وجزائكم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لعبادى الذين آمنوا ﴾ بجميع ما قد جئت به اليهم من امور الدين سيما الصلوة المصفية لبواطنهم والزكوة المزكية لظواهرهم عليهم ان ﴿ يقيموا الصلوة ﴾ ويديموها فى الاوقات المقدرة المحفوظة ﴿ وينفقوا مما رزقناهم ﴾ على المستحقين ﴿ سرا ﴾ بلاسبق سؤال ﴿ وعلانية ﴾ بعد السؤال وبالجملة استعدوا ايها الطالبون

للنجاة لاخريكم فى اوليكم واعدوا زاد عقباكم فى دنياكم ﴿ من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ﴾ لتدارك و يتلافى المقصر بالانفاق والصدقة بعض تقصيراته ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا ﴾ يقبل فيه ﴿ خلال ﴾ وشفاعة من خليل شفيع وصديق حميم يشفع للجرائم والتقصيرات وكيف لاتستعدون ايها المكلفون بعد ما امركم الله باعداده وسهل اسبابه عليكم اذ ﴿ الله ﴾ الموفق على عباده اسباب معادهم هو الخالق المدبر المصلح ﴿ الذى خلق السموات ﴾ اى العلويات المعدة للافاضة والاحسان من الاسماء والصفات ﴿ والارض ﴾ اى السفليات القابلة للفيض والقبول من الطبائع والاركان ﴿ وانزل ﴾ وافاض ﴿ من ﴾ جانب ﴿ السماء ماء ﴾ وعلما لدنيا ﴿ فاخرج به من ﴾ انواع ﴿ الثمرات ﴾ الصورية والمعارف والمكاشفات والمشاهدات التى هى عبارة عن الثمرات المعنوية لتكون ﴿ رزقا لكم ﴾ مقوما لامزجتكم مبقيا لحيوتكم الصورية والمعنوية لتواظبوا على طاعة الله واعداد زاد يوم الميعاد ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ سخر لكم الفلك ﴾ والسفن الجارية التى هى ابدانكم واجسامكم ﴿ لتجرى فى البحر ﴾ اى بحر الوجود ﴿ بامره ﴾ و بمقتضى مشيئته وارادته لتسيروا معها الى حيث شئتم وتجروا بها وتربحوا من المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ سخر لكم الانهار ﴾ الجارية والقوى الروحانية المملوة بمياه العلوم اليقينية السارية السائرة على بسيط الارض وفضاء القوابل من السنة الانبياء والاولياء ليسهل لكم اخراج الجداول منها للحراثة والزراعة الصورية والمعنوية ﴿ وسخر لكم ﴾ ايضا ﴿ الشمس والقمر ﴾ وقد صيرها ﴿ دائبين ﴾ دائرين مختلفين فى سيرها شتاء وصيفا خريفا وربيعا لانضاج ما تحرثونه وتزرعونه وايضا قد وضع بينكم مرتبتى النبوة والولاية وادارها بينكم على تفاوت طبقاتكم ابرارا وشطارا اقطابا وابدالا لتنجذبوا نحو الحق و تتصلوا بحر الوحدة ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ سخر لكم الليل والنهار ﴾ والعدم والوجود لسباتكم ومعاشكم وسيركم وسلوككم نحو وحدة الذات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ آتيكم من كل ما سألتموه ﴾ بلسان استعداداتكم وقابلياتكم من متممات نفوسكم ومكملات ادراككم ﴿ و ﴾ بالجملة قد بلغ انعامه واحسانه سبحانه اياكم فى الكثرة الى حيث ﴿ ان تعدوا ﴾ وتحصوا ﴿ نعمة الله ﴾ الفائضة عليكم لتربيتكم و تقويتكم ﴿ لا تحصوها ﴾ ولا يسع لكم احصاؤها من نهاية كثرتها و وفورها فعليكم ان تواظبوا على شكرها واداء شئ من حقها وان كانت القوة لاتفى باداتها بل باداء شئ منها على وجهها لكن قليل منكم تشكرون نعمه ﴿ ان الانسان ﴾ المجبول على الغفلة والنسيان فى اصل فطرته باعتبار قوى بشريته وبهيميته ﴿ لظلوم ﴾ مظلوم محزون عند لحوق الشدة وهجوم البلاء ﴿ كفار ﴾ مبالغ فى الكفران والنسيان وقت الفرح والسرور ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل صلوات الله عليه حين ناجى مع الله بعد ما قد عمر مكة شرفها الله ﴿ رب اجعل هذا البلد ﴾ الذى تأمرنى بتعميره ﴿ آمنا ﴾ ذا امن وامان من تخريب العدو و تغييره ﴿ واجنبنى ﴾ و بعدنى ﴿ و بنىّ ﴾ ايضا عن ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ بتسويلات الاهوية الفاسدة و تغريرات الشياطين المضلة المغوية ﴿ رب انهن ﴾ اى الاوثان والاصنام باظهارك بعض الخوارق عليها ابتلاء منك وفتنة لعبادك قد ﴿ اضللن ﴾ وصرفن ﴿ كثيرا من الناس ﴾ عن جادة توحيدك ﴿ فمن تبعنى ﴾ منهم بعد دعوتى اياهم الى توحيدك ﴿ فانه منى ﴾ وعلى ملتى ودينى ﴿ ومن عصانى ﴾ ولم يقبل قولى واصر على ما هو عليه ﴿ فانك ﴾ بمقتضى فضلك وجودك ﴿ غفور ﴾ قادر على العفو

والمغفرة من عموم المعاصى الصادرة عنهم ﴿ رحيم ﴾ يرحمهم حسب سعة رحمتك وحلمك ﴿ ربنا انى اسكنت ﴾ ومكنت باذنك ﴿ من ذريتى ﴾ اى بعضا منهم وهو اسمعيل وبنوه ﴿ بواد غير ذى زرع ﴾ اذ هى حجرية لا زرع فيها ولا حرث ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ سمى به اذ قد حرمت فيه المقاتلة والصيد والتعرض والتهاون مطلقا حفظا لحرمته لذلك لا يزال معظما مكرما بها به الجبارة وانما اسكنتهم عنده ليكنسوا بيتك من الاقذار ويصفوه من الاكدار ﴿ ربنا ﴾ ما اسكنت واقمت ذريتى عند بيتك الا ﴿ ليقيموا الصلوة ﴾ ويديموا الميل المقرب نحو جنابك وفناء بابك ﴿ فاجعل ﴾ حسب فضلك وجودك ﴿ افئدة ﴾ و وفدا كثيرا وقفلا عظيما ﴿ من الناس تهوى ﴾ تميل وتتوجه ﴿ اليهم ﴾ من الجوانب ﴿ وارزقهم من ﴾ انواع ﴿ الثمرات ﴾ الروحانية والنفسانية المهداة اليهم من البلاد البعيدة يأتى بها الزوار والتجار ﴿ لعلهم يشكرون ﴾ نعمك ويواظبون على طاعتك وخدمة بيتك عن فراغ القلب وخلاء الخاطر ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم ﴿ انك تعلم ما نخفى ﴾ من حوائجنا ﴿ وما نعلن ﴾ منها ومالنا علم به اذ انت اعلم بحوائجنا منا اذ علمك بنا وبعموم مظاهرك ومصنوعاتك حضورى ذاتى ولا علم لنا بذاتنا كذلك بل ما نحن الا عاجزون قاصرون عن ادراك انفسنا كعجزنا عن ادراك ذاتك يا مولينا لذلك قال اصدق القائلين صلى الله عليه وسلم فى مقام العجز والقصور من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿ و ﴾ كيف تخفى عليك حوائجنا اذ ﴿ ما يخفى ﴾ وليس شئ يستر ويغيب ﴿ على الله ﴾ المحيط بعموم الاشياء لا ﴿ من شئ ﴾ ظاهر ولا باطن لا ﴿ فى الارض ولا فى السماء ﴾ وكيف خفى عليه شئ اذ هو عالم بها مظهر لهما محيط بهما بحيث لا يعزب عنه شئ منهما وبالجملة ﴿ الحمد ﴾ الكامل والمنة التامة ﴿ لله ﴾ المنعم المفضل ﴿ الذى وهب لى ﴾ من يخلفنى ويحيى اسمى حين ايست اذ قد بلغ سنى ﴿ على ﴾ غاية ﴿ الكبر ﴾ والهرم يعنى ﴿ اسمعيل واسحق ﴾ روى انه قد ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة وبالجملة ﴿ ان ربى ﴾ الذى ربانى بانواع الكرم و شرفنى بخلعة الخلة وكمال الحلم والكرم ﴿ لسميع الدعاء ﴾ الذى قد صدر عن لسان استعدادى وقابليتى باذنه واقداره سبحانه ومجيبه وهو طلب من يخلفنى ويقوم مقامى ﴿ رب اجعلنى مقيم الصلوة ﴾ ومديم الميل والتوجه نحوك على وجه الخضوع والخشوع وكمال التبتل والاخلاص ﴿ و ﴾ اجعل ﴿ من ذريتى ﴾ ايضا من يقيمها ويديمها على الوجه المذكور ﴿ ربنا ﴾ استجب منى ﴿ وتقبل دعاء ﴾ فى حقى وفى حق اولادى واحفادى ﴿ ربنا اغفر لى ﴾ بفضلك اذ لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا ﴿ ولوالدى وللمؤمنين ﴾ جميعا واعف حسب جودك عن زلتى وزلاتهم ﴿ يوم يقوم الحساب ﴾ وينشر الكتاب ويحاسب على كل نفس ما كسبت من الخير والاحسان والشر والعصيان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ المطلع على سرائر الامور وخفياتها ﴿ غافلا ﴾ ناسيا ذاهلا ﴿ عما يعمل الظالمون ﴾ الخارجون عن حدود الله بامهالهم زمانا بل ﴿ انما يؤخرهم ﴾ ويسوف عذابهم ﴿ ليوم تشخص ﴾ وتحير ﴿ فيه الابصار ﴾ وصاروا من شدة الهول والمهابة بحيث لا يقدرون على ان يطرفوا عيونهم بل تبقى ابدا مفتوحة حائرة كعيون الموتى كأنهم قد انقطعت ارواحهم عن اجسادهم من شدة الهول والهيبة وهم مع هذه الحيرة والدهشة ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين نحو المحشر حيارى سكارى ﴿ مقنعى رؤسهم ﴾ اى رافعيها نحو السماء مترقبين لنزول البلاء مدهوشين هائمين حائرين بحيث ﴿ لا يرتد اليهم طرفهم ﴾ لشدة ولههم وهيمانهم ﴿ و ﴾ فى تلك الحالة

﴿ افئدتهم ﴾ وقلوبهم التى هى محل الامانى والخيالات الفاسدة ﴿ هواء ﴾ خالية عارية لا يخطر ببالهم شئ مطلقا وان كانت لاتخلو عن الانخطار والخيال اصلا ﴿ و ﴾ متى سمعت يا اكمل الرسل اهوال يوم القيمة واحوال الانام فيه ﴿ انذر الناس ﴾ الناسين عهود الحق ومواثيقه التى قد عهدوا معه سبحانه فى بدء فطرتهم وقل لهم اى شئ يفعلون ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ المعهود فى اليوم الموعود وحينئذ قد انقطعت سلسلة اسباب النجاة وتدبيرات الخلاص ولايسع لهم التدارك والتلافى اصلا ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ انفسهم بتكذيب الله وتكذيب رسله حين رأوا العذاب مناجين متضرعين متمنين ﴿ ربنا اخرنا ﴾ واعدنا وارجعنا الى الدنيا وامهلنا فيها ﴿ الى اجل قريب ﴾ وايام قلائل ﴿ نجب دعوتك ﴾ فيها ونقبلها عن السنة رسلك ﴿ ونتبع الرسل ﴾ ونصدقهم بعموم ما جاؤا به من عندك فيقال لهم حينئذ على سبيل التهكم والتقريع ﴿ اولم تكونوا ﴾ ايها الظالمون المسرفون ﴿ اقسمتم من قبل ﴾ فى دار الدنيا بطرين مغرورين ﴿ مالكم من زوال ﴾ اى مالنا وبال ولالاموالنا زوال ومالنا عن اماكننا واوطاننا انتقال وارتحال ﴿ و ﴾ مع قولكم هذا ويمينكم عليه قد ﴿ سكنتم ﴾ وتمكنتم حينئذ ايها المسرفون المفرطون ﴿ فى مساكن الذين ظلموا انفسهم ﴾ قبلكم امثالكم مثل عاد وثمود ﴿ و ﴾ هم ايضا مقسمين بما اقسمتم كذلك وهلم جرا وقد ﴿ تبين لكم ﴾ وظهر عندكم ولاح دونكم ﴿ كيف فعلنا بهم ﴾ وكيف انتقمنا عنهم واستأصلناهم ﴿ و ﴾ كيف لا قد صار امر اهلاكهم من الفظاعة الى ان قد ﴿ ضربنا لكم الامثال ﴾ بالسنة انبيائنا ورسلنا مرارا وصرفناها تكرارا لتعتبروا انتم عما جرى عليهم وتتركوا فعالكم وخصالكم لئلا تنتقموا امثالهم ومع ذلك لم تعتبروا ولم تتركوا فالآن تؤاخذون وتصابون باشد مما اصيبوا واخذوا ﴿ و ﴾ لايفيدكم اليوم المكر والحيلة كما لايفيد لهم مكرهم حين اخذهم اذ ﴿ قد مكروا ﴾ حينئذ ﴿ مكرهم ﴾ الذى قد خيلوه دلائل قاطعة وظنوه براهين ساطعة ﴿ وعند الله مكرهم ﴾ ولم يفهموا ان عند الله سبحانه مايزيل مكرهم وحيلهم ﴿ وان كان مكرهم ﴾ فى المتانة والقوة ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ اذ لايعارض فعله ولاينازع حكمه بل له الغلبة والاستيلاء والتعزز والكبرياء واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا تحسبن ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الله ﴾ القادر المقتدر على كل ما اراد وشاء ﴿ مخلف وعده ﴾ الذى قد وعد به ﴿ رسله ﴾ من اهلاك عدوهم وتعذيبهم باشد العذاب ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ عزيز ﴾ غالب قادر على عموم مراداته ومقدوراته ﴿ ذو انتقام ﴾ شديد على من اراد انتقامه وبطشه من اعدائه نصرة على اوليائه قل لهم يا اكمل الرسل لا تغتروا بامهال الله اياكم ايها المسرفون المفرطون فى دنياكم ان لايهلككم الله ولاينتقم عنكم اذكر ﴿ يوم تبدل الارض ﴾ وتغير تغييرا كليا بان قد دكت الجبال دكا دكا وصارت مسواة لاعوج فيها ولاامتا بل وقد صارت الارض ﴿ غير الارض ﴾ التى قد كانت قبل هذا ﴿ و ﴾ ايضا قد طويت ﴿ السموات ﴾ المحسوسة وانتثرت الكواكب المركوزة عنها وكورت الشمس والقمر بحيث قد صارت السموات ايضا غير تلك السموات وبالجملة قد تضعضعت اركان العالم وتغيرت اوضاعها واشكالها واضمحلت آثارها وتلاشت اجزاؤها وتداخلت ارجاؤها وانحاؤها وانحل نظامها وانفضح انتظامها ﴿ وبرزوا ﴾ ظهروا وخرجوا اى أموات بقعة الامكان عن اجداث اجسادهم بعد نزع تعيناتهم وجلباب هوياتهم ﴿ لله ﴾ المظهر لهم الظاهر فيهم ﴿ الواحد ﴾ الاحد فى ذاته وفى عموم اوصافه واسمائه وافعاله وجميع شئونه وتجلياته المستقل

فى وجوده ﴿ القهار ﴾ لعموم الاغيار والسوى مطلقا ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ترى ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ المجرمين ﴾ الذين قد اجرموا بالله باثبات الوجود لغيرالله و اسنادالحوادث الى اسبابها العادية ﴿ يومئذ مقرنين ﴾ مقيدين ﴿ فى الاصفاد ﴾ اى سلاسل التقليدات والتقييدات واغلال التعينات والتخمينات بحيث قد صارت ﴿ سرابيلهم ﴾ يعنى قمائص تعيناتهم وسربالات تشخصاتهم وهوياتهم يومئذ ﴿ من قطران ﴾ اى من غرابيب الظلمة العدمية البعيدة بمراحل عن نورالوجود وهو فى اللغة دهن الابهل والعرعر اسود كالزفت فى غاية الاسوداد منتن نتنه فى غاية الكراهة ﴿و﴾ بالجملة ﴿ تغشى ﴾ وتستر ﴿ وجوههم ﴾ التى تلى الحق ﴿ النار ﴾ اى نيران الامكان وجهنم البعد والحرمان وسعير الخذلان والخسران وما ذلك الاخذ والانتقام الا ﴿ ليجزى الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى عموم افعاله ومأموراته ومنهياته وفى جميع تدبيراته ﴿ كل نفس ﴾ متعينة بتعين مخصوص جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ واقترفت وامتثلت بما امرت به ونهيت عنه اواعرضت وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المراقب على عموم عباده المطلع بجميع ما صدر عنهم ﴿ سريع الحساب ﴾ يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابه عدلا منه ﴿ هذا ﴾ اى ما ذكر من اوصاف يوم القيمة و اهوالها وافزاعها ماهو الا ﴿ بلاغ ﴾ اى تذكرة كافية وموعظة وافية ﴿ للناس ﴾ الذين نسوا طريق التوحيد واعرضوا عنه بعروض الغفلة لهم وليتعظوا ﴿ ولينذروا به ﴾ عن المعاصى والاجرام حتى لا يؤاخذوا عليها وليجتنبوا عن الشرك ولا يركنوا اليه ﴿ وليعلموا ﴾ اى عموم العباد علما يقينيا ايمانا واذعانا ﴿ انما هو اله واحد ﴾ يعبد بالحق ويرجع نحوه فى الخطوب الى ان ينكشفوا بحقيقة حقيته عيانا وحقا ﴿ وليذكر ﴾ ويتعظ خصوصا ﴿ اولوا الالباب ﴾ الناظرون بنورالله الى لب الامور الفانون فيه الباقون ببقائه جعلنا الله ممن ذكر له الحق فتذكر وتحقق فى مقر التوحيد وتقرر

﴿ خاتمة سورة ابراهيم عليه السلام ﴾

عليك ايها اللبيب الاريب المتذكر لمرتبة الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود ان تتذكر و تتعظ بمواعظ الكتاب الالهى وتذكيراته من مواعيده ووعيداته وانذاراته وتبشيراته وحكمه واسراره ورموزه واشاراته لتتفطن بتطورات الحق وشئونه وتجلياته فى مراتب تنزلاته حتى يسهل لك التيقظ من المنامات العارضة والغفلات الطارئة عليك من الاضافات الحاصلة بين آثار الشئون والتجليات الالهية المبعدة عن صرافة الوحدة الذاتية ويتيسر لك الوصول الى منبع عموم الاسماء والصفات المستتبعة لانواع الكثرات ومرجع جميع الكائنات والفاسدات المترتبة عليها ❀ فاعلم ايها الطالب القاصد لسلوك طريق الهداية الموصلة الى صفاء الوحدة الذاتية ان التوجه اليها والوقوف على اماراتها لايتيسر الا بعد تنبيه منبه نبيه وارشاد مرشد رشيد كامل مكمل خبير بصير لذلك قدجرت عادة الله واستمرت سنته السنية على ارسال الرسل والانبياء المؤيدين بالكتب والصحف ليتيسر لهم ارشاد الناقصين المنحطين عن درجة التدبر والتدرب فى غوامض طرق العرفان ومغاليق مسالك التوحيد ومع ذلك لايتيسر لهم الا البلاغ والتبليغ والتوفيق انما هو من عند العزيز العليم واكمل الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وافضل الكتب القرآن الفرقان الجامع المنزل عليه الناسخ لعموم ما نزل قبله من الكتب لذلك قال سبحانه على سبيل العموم هذا اى القرآن بلاغ للناس اى كامل فى التبليغ والارشاد لقاطبة الانام الى توحيد الملك العلام القدوس السلام فلك ان تتأمل فيه وتتذكر به على الوجه المأمور لتتمكن فى مقعد الصدق عند الملك الغفور

فاتحة سورة الحجر

لا يخفى على ذوى التمكن والاطمئنان من ارباب التوحيد والعرفان الواصلين الى مرتبة التحقيق والايقان ان اصحاب التقليد والتلوين المترددين فى مضيق الحسبان والتخمين متى ظهر عندهم ولاح عليهم امارات تسليم ارباب التوحيد المفوضين امورهم كلها الى الله وشاهدوا من ظواهر احوالهم واوصافهم وافعالهم امارات الاعتدال وعلامات الرضا والتسليم تمنوا ان يكونوا امثالهم وعلى اوصافهم واخلاقهم واحبوا ان يتدينوا باديانهم و يتخلقوا باخلاقهم لعدم رسوخهم فيما هم فيه من التقليدات الباطلة والتخمينات العاطلة الموروثة لهم من آبائهم واسلافهم ويتفطنوا من انفسهم التزلزل والتذبذب فى ظنونهم وجهالاتهم الا انهم من شدة شكيمتهم وضغينتهم وخبث طينتهم لم يقدموا على قبول الايمان والتدين بدين الاسلام مع نزول الآيات الظاهرة الدالة المثبتة لحقيته وورود المعجزات الباهرة المبينة لصدقه ومطابقته للواقع لذلك خاطب سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم على سبيل التنبيه بما يدل على تأييده وتعضيده فى امره واوصاه بترك مكالمتهم ودعوتهم وبشره باهلاكهم وانتقامهم فقال متيمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الموفق لعباده بمقتضى مشيته ومراده ﴿ الرحمن ﴾ لهم بتبيين دلائل دينه و براهين توحيده حسب استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوفقهم على الاتصاف به وبقبوله ﴿ الر ﴾ ايها الانسان الافضل الاكمل الاليق لان يفيض سبحانه عليك لطائف رموز اسرار ربوبيته ولوائح رقائق سرائر الوهيته اللامعة اللائحة من مقر رحمته العامة الواسعة وكرامته الكاملة الشاملة ﴿ تلك ﴾ الآيات المذكورة فى هذه السورة ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى بعض آيات الكتاب الجامع الناسخ للكتب السالفة ﴿ و ﴾ بعض آيات ﴿ قرآن ﴾ فرقان فارق بين الهداية والضلالة والرشد والغى ﴿ مبين ﴾ ظاهر البيان والتبيان لاولى البصائر المتأملين فى حكم ايجاد الموجودات سيما الانسان الكامل المميز الممتاز بانواع الفضائل والكرامات ولاسيما بالعقل المفاض له المنشعب من العقل الكل الذى هو عبارة عن حضرة العلم المحيط الالهى ليتوجه به نحو موجده ويتدبر به امر مبدأه ومعاده ومن لم يصرفه الى ما خلق لاجله وجبل لمصلحته فقد كفر وضل ضلالا بعيدا بمراحل عن المرتبة الانسانية وذلك من غاية انهماكهم فى الغفلة وعمههم وسكرتهم بمزخرفات الدنيا الدنية وحين افاقوا عن سكرتهم و عمههم احيانا ﴿ ربما يود ﴾ وقلما يحب ويستحسن على وجه التمنى المسرفون المفرطون ﴿ الذين كفروا ﴾ اى ستروا الحق ولم يصرفوا عقولهم الى كشفه ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ مصرفين عقولهم الى معرفة الله مفوضين امورهم كلها اليه متوكلين على الله فى عموم احوالهم لكن من شدة طغيانهم ونهاية غوايتهم وخسرانهم لم يقبلوا منك دعوتك ولم يؤمنوا بك وبكتابك يا اكمل الرسل عنادا واستكبارا حتى يجوا من خذلان الدنيا وخسران الآخرة و بالجملة ﴿ ذرهم ﴾ يا اكمل الرسل وشغلهم فى دنياهم ﴿ يأكلوا ﴾ من مأكولاتها المورثة لانواع المرض فى قلوبهم ﴿ و يتمتعوا ﴾ بمزخرفاتها الفانية و لذاتها الوهمية البهيمية ﴿ ويلههم الامل ﴾ ويشغلهم عن الاشتغال بالطاعات ويحرمهم عن اللذات الاخروية مطلقا ﴿ فسوف يعلمون ﴾ قبح صنيعهم وسوء فعالهم حين انكشف الامر وتبلى السرائر فحينئذ يتنبهون على ما فوتوا لانفسهم من اللذات الروحانية باعراضهم عن الله وكتابه ونبيه ﴿ و ﴾ من سنتنا القديمة انا ﴿ ما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ﴾ يعنى ما اردنا اهلاك قرية من القرى

الهالكة الا وقدكتبنا اولا فى لوح القضاء وحضرة العلم لاهلاكها اجلا معلوما ووقتا معينا بحيث ﴿ ماتسبق ﴾ وماتتقدم ﴿ من امة اجلها ﴾ الذى قدعين لاهلاكها ﴿ ومايستأخرون ﴾ عنه بل متى وصلوا اليه هلكوا حتما بحيث لايسع لهم التقديم والتأخير اصلا ولايجرى فيه التقدم والتأخر مطلقا ﴿ و ﴾ كيف لانهلكنهم ولانعذبنهم باشد العذاب ولاننتقم عنهم اذهم ﴿ قالوا ﴾ حين دعوتك اياهم والقائك اليهم شعائر الايمان والاسلام منادين لك مستهزئين معك متهكمين ﴿ يا ايها ﴾ النبى ﴿ الذى نزل عليه ﴾ من عند ربه ﴿ الذكر ﴾ والكتاب المبين له امثال هذه الكلمات التى نسمع منك ﴿ انك ﴾ فى دعوتك هذه وادعائك النبوة والكتاب ﴿ لمجنون ﴾ مخبط مختل العقل يخبطك الجن ويعلمك امثال هذه الكلمات والحكايات فتخيلت انت انهم ملائكة ينزلون اليك بها وبامثالها وان اطلعت انت على الملائكة وصاحبت معهم مع انك بشر مثلنا ﴿ لو ما ﴾ وهلا ﴿ تأتينا بالملائكة ﴾ المنزلين اليك ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك هذه حتى نريهم ونسمع منهم قولهم مثل رؤيتك اياهم وسماعك منهم قل يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ ما ننزل الملائكة ﴾ لكل احد من البشر بل لمن نؤتى الحكمة له فى اصل فطرته واستعداده وهم الانبياء والرسل المأمورون بالارشاد والتكميل وما ننزلهم ﴿ الا ﴾ تنزيلا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ اى بالدين الثابت الجازم المطابق للواقع ليتدين بدينهم من يتبعهم و يؤمن لهم اطاعة و انقيادا ولو اطلع الكل على نزولهم ورأوا صورهم لبطل حكمة الارسال والاطاعة والتكميل اذ الكل فى الرشد والهداية على السواء حينئذ ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماكانوا اذا منظرين ﴾ منتظرين الى يوم الجزاء اذ الكل ح ناجون مهديون فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ انا نحن ﴾ حسب حكمتنا المتقنة قد ﴿ نزلنا الذكر ﴾ اى الكتب والصحف على الانبياء والرسل على وجه يعجز البشر عن اتيان مثله لكون الفاظه و معانيه ومعلوماته ونظمه واتساقه خارجة عن مقتضيات مداركهم وعقولهم لذلك ينسبون اكثر الانبياء والرسل الى الجنون والخبط والاختلال ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ انا له لحافظون ﴾ عن تحريف اهل الزيغ والضلال المنحرفين عن جادة التوحيد والاعتدال ﴿ و ﴾ بالجملة لاتحزن يا اكمل الرسل من استهزائهم بك و تكذيبهم فانه من الديدنة القبيحة القديمة بين اصحاب الضلال فانا ﴿ لقد ارسلنا من قبلك ﴾ رسلا وقت شيوع الفسوق والعصيان ﴿ فى شيع الاولين ﴾ فرقهم وفئتهم ﴿ و ﴾ هم من خبث طينتهم وشدة شكيمتهم وضغينتهم ﴿ ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ بانواع الاستهزاء من نسبة الكذب والجنون واصناف العيوب و بالجملة ﴿ كذلك نسلكه ﴾ وندخله نحن بمقتضى حكمتنا ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ الذين قدتعلقت ارادتنا وجرت مشيتنا باهلاكهم وتعذيبهم بمقتضى اوصافنا القهرية الجلالية لذلك ﴿ لا يؤمنون به ﴾ اى بالرسول المرسل والكتاب المنزل اليهم وكيف يؤمن بك يا اكمل الرسل هؤلاء الكفرة ﴿ وقدخلت ﴾ ومضت ﴿ سنة الاولين ﴾ اى سنة الله فى الكفرة الماضين اوسنة كل فرقة من اسلافهم وهم ايضا على اثرهم وطبقهم تقليدا لهم ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم ونهاية قسوتهم وغفلتهم ﴿ لو فتحنا عليهم ﴾ اى على هؤلاء المستهزئين المنهمكين فى الغى والعناد ﴿ بابا من السماء ﴾ على خلاف العادة المستمرة ليؤمنوا بك و بدينك وكتابك ﴿ فظلوا فيه ﴾ وصاروا ﴿ يعرجون ﴾ و يصعدون منه نحو السماء بحيث يستوضحون ما فيها ﴿ لقالوا ﴾ البتة من شدة غيهم وضلالهم ونهاية جهلهم وانكارهم المركوز فى فطرتهم ﴿ انما سكرت ﴾ وتحيرت ﴿ ابصارنا ﴾ بسحر محمد وتلبيسه انما فعل بنا هذا لنؤمن له ونصدق قوله وكتابه

ونقبل دينه ﴿ بل ﴾ الامر كذلك وشأنه هكذا بلا شك وتردد وبالجملة ما ﴿ نحن ﴾ بمشاهدة هذاالفتح والعروج الغير المعهود الا ﴿ قوم مسحورون ﴾ مخبوطون مخبطون البتة قدلبس علينا الامر هذاالشخص بالسحر والشعبذة ﴿ ثم قال سبحانه امتنانا لعباده بتهيئة اسباب معاشهم ﴿ ولقد جعلنا ﴾ وقدرنا ﴿ فى السماء بروجا ﴾ اثنى عشر تدور وتبدل فيها الشمس فى كل سنة شتاء وصيفا وربيعا وخريفا والقمر فى كل شهر تتميما لاسباب معاشكم وتنضيجا لاقواتكم واثمارکم ﴿ و ﴾ معذلك ﴿ زيناها ﴾ وحسنا نظمها وترتيبها وهيئاتها واشكالها ﴿ للناظرين ﴾ المتأملين فى كيفية حركتها ودوراتها وانقلاباتها ليستدلوا بها على قدرة مبدعها ومتانة حكمة صانعها وحكم مخترعها الى ان ينكشفوا بوحدة المظهر الموجد ورجوع الكل اليه ﴿ و ﴾ معذلك قد ﴿ حفظناها من ﴾ اطلاع ﴿ كل شيطان رجيم ﴾ على مافيها من السرائر والحكم المودعة ﴿ الا من استرق ﴾ واختلس من الشياطين ﴿ السمع ﴾ والاستطلاع من سكان السموات وتكلف فى الصعود والرقى نحوها ﴿ فاتبعه ﴾ من قهرالله اياه ﴿ شهاب ﴾ جذوتنا على مثال كوكب ﴿ مبين ﴾ بين ظاهر عند اولى الابصار زجرا له ومنعا عن الاستطلاع بالسرائر ﴿ والارض ﴾ ايضا قد ﴿ مددناها ﴾ مهدناها وبسطناها ﴿ و ﴾ قد ﴿ القينا فيها رواسى ﴾ شامخات لتقريرها وتثبيتها ولتكون مقرا للمياه والعيون ومعدنا للجواهر والفلزات ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ انبتنا فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ من كل شئ موزون ﴾ مطبوع ملايم تستحسنه الطباع وتستلذ به ﴿ و ﴾ انما ﴿ جعلنا ﴾ وخلقنا كل ذلك اى العلويات والسفليات ليحصل ﴿ لكم فيها معايش ﴾ تعيشون بها وتقومون امزجتكم منها لتتمكنوا على سلوك طريق التوحيد والعرفان الذى هو سبب ايجادكم والباعث على اظهاركم اذ ما خلقتم وما جبلتم الا لاجله ﴿ و ﴾ ايضا قد جعلنا فيها معايش ﴿ من لستم له برازقين ﴾ لذرياتكم من اخلافكم واولادكم وان كنتم تظنون انكم رازقون لهم ظنا كاذبا بل رزقكم ورزقهم وكذا رزق عموم من فى حيطة الوجود علينا ﴿ و ﴾ كيف لا يكون رزق الكل علينا ﴿ ان من شئ ﴾ وما من رطب ويابس ولا نقير ولا قطمير مما يطلق عليه اسم الشئ ﴿ الا عندنا ﴾ وفى حيطة قدرتنا وحوزة مشيتنا ﴿ خزائنه ﴾ اى مخزونات كل شئ ومخازنه عندنا وفى قبضة قدرتنا وتحت ضبطنا وارادتنا بحيث لا ينتهى قدرتنا دون مقدور ولا تفتر عنه بل لنا القدرة الغالبة بايجاد الخزائن من كل شئ ﴿ و ﴾ لكن قد اقتضت حكمتنا المتقنة انا ﴿ ما ننزله ﴾ وما نظهره ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ عندنا مخزون فى حيطة حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المحفوظ واجل مقدر معين لدينا لا اطلاع لاحد عليه ﴿ و ﴾ من بدائع حكمتنا وعجائب صنعتنا انا قد ﴿ ارسلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ الرياح ﴾ الهابة فى فصل الربيع وجعلناها ﴿ لواقح ﴾ ملقحات يعنى يجعل الاشجار حوامل بالاثمار ﴿ فانزلنا ﴾ بعد صيرورتها حوامل ﴿ من السماء ماء ﴾ مدرارا مغزارا تتميما لتربيتها وتنميتها ﴿ فاسقيناكموه ﴾ والحوامل به الى وقت الصلاح والحصاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انتم له ﴾ اى للماء ﴿ بخازنين ﴾ حافظين حارسين وليس فى وسعكم وطاقتكم حرزه وحفظه فى الغدائر والحياض وكذا القاح الاشجار وانباتها واصلاحها وجميع مايحتاج اليه اذليس عندكم خزائن كل شئ ﴿ و ﴾ ايضا عن غرائب مبدعاتنا ﴿ انا لنحن نحيى ﴾ ونظهر بمقتضى اوصافنا اللطفية البسيطة ﴿ ونميت ﴾ ونعدم حسب اوصافنا القهرية القبضية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نحن الوارثون ﴾ الدائمون الباقون بعد انقهار عموم المظاهر وفنائها

بالطامة الكبرى ﴿ و ﴾ من كمال علمنا وخبرتنا انا ﴿ لقدعلمنا المستقدمين ﴾ المتقدمين فى الوجود ﴿ منكم ﴾ ومن اسلافكم بل من شئونكم ونشأتكم التى فى اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم بل قد علمنا استعداداتكم اللاتى فى ذرائر العناصر بل حصصكم من الروح الاعظم والغوث المعظم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد علمنا المستأخرين ﴾ المتأخرين ايضا منكم فى الوجود على الوجه المذكور ازلا وابدا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ هو ﴾ المطلع بسرائر الماضى والحال والمستقبل بل الازمنة كلها ساقطة مطوية منطوية عند حضوره وشهوده ﴿ يحشرهم ﴾ فى المحشر وموعد القيمة للحساب والجزاء حسب حكمته المتقنة وكيف لا ﴿ انه ﴾ فى ذاته واوصافه وافعاله ﴿ حكيم ﴾ متقن الفعل متين الصنع والعمل ﴿ عليم ﴾ لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ ❀ ثم قال سبحانه امتنانا لكم وتنبيها على دناءة منشأكم ثم على شرف مكانتكم و علو شأنكم ايها المكلفون من الثقلين القابلون لفيضان الايمان والمعارف ﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ واظهرنا جنسه وقدرنا جسمه ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس مصوت من غاية يبسه وبقائه على حر الشمس متخذ ﴿ من حمأ مسنون ﴾ من طين اسود منتن كريه الرائحة يستكره ريحه عموم الحيوانات ﴿ والجان ﴾ اى جنسه ايضا قد ﴿ خلقناه ﴾ واظهرناه ﴿ من قبل ﴾ اى قبل ايجاد الانسان واظهاره من مادة دنية ايضا اذ هو متخذ ﴿ من نار السموم ﴾ اى شديدة الحرارة المتناهية فيها انظروا اولا ايها المكلفون المعتبرون الى منشأكم ومادتكم ﴿ و ﴾ اذكروا تشريف ربكم اياكم كيف عدلكم وسويكم واسدكم وقويكم وكرمكم واجتباكم وكيف هديكم واصطفاكم الى حيث اخلفكم عن نفسه وانابكم مناب قدس ذاته اذكر وقت ﴿ اذقال ربك ﴾ ياا كمل الرسل ❀ خصه سبحانه صلى الله عليه وسلم بالخطاب للياقته وكمال استحقاقه من ان يكون مخاطبا لله كأنه لجمعية مرتبته عموم مراتب بنى نوعه عبارة عن جميعهم ﴿ للملائكة ﴾ على سبيل الاخبار والتعليم ﴿ انى ﴾ لمطالعة جمالى وجلالى وعموم اوصاف كمالى على التفصيل ﴿ خالق ﴾ مقدر موجد ﴿ بشرا ﴾ تمثالا وهيكلا متخذا ﴿ من صلصال ﴾ متخذ ﴿ من حمأ مسنون ﴾ بعيد بمراحل عن مقاربتى ومقارنتى اذ هو اخس الاشياء وادونها ﴿ فاذا سويته ﴾ وعدلته وكملت شكله واتممت هيكله ﴿ و ﴾ قد ﴿ نفخت فيه من روحى ﴾ ورششت عليه من رشحات نور وجودى ومن رشاشات حيوتى حسب لطفى وجودى ليكون حيا بحيوتى فيصير مرآة لى اطالع فيها عموم اسمائى وصفاتى ﴿ فقعوا له ﴾ وخروا عنده يا ملائكتى حينئذ ﴿ ساجدين ﴾ واضعين جباهكم على تراب المذلة والهوان تعظيما لامرنا وتكريماله ❀ ثم لما خلق سبحانه ما خلق على الوجه الذى خلق و امر ما امر على سبيل الوجوب والقطع ﴿ فسجد الملائكة ﴾ بلاطلب مرجح ودليل راجح ﴿ كلهم ﴾ بلاخروج واحد منهم ﴿ اجمعون ﴾ مجتمعون معا بلا تقدم وتأخر وتردد وتسويف ﴿ الا ابليس ﴾ الذى هو منهم تبعا لا اصالة قد ﴿ ابى ﴾ عن السجود وامتنع عن ﴿ ان يكون مع الساجدين ﴾ ثم لما تخلف اللعين وركن عن امر الله ﴿ قال ﴾ له سبحانه ﴿ يا ابليس ﴾ ناداه توبيخا وتقريعا ﴿ مالك ﴾ واى شئ عرض عليك ولحق بك ايها المزور ﴿ الا تكون ﴾ انت ﴿ مع الساجدين ﴾ الخاضعين الواضعين جباههم على تراب المذلة عند مرآتنا المجلوة المجبولة لمصلحة الخلة والخلافة امتثالا للامر الوجوبى الصادر منا ﴿ قال ﴾ ابليس محتجا على الله طالبا للرجحان والمزية على سبيل الانكار والتعريض ﴿ لم اكن ﴾ ولم يصح منى ولم يحسن عنى ولم يلق على رتبتى ومكانتى ﴿ لاسجد

لبشر ﴾ جسمانى ظلمانى ذى كثيف قد ﴿ خلقته من صلصال ﴾ اكثف واظلم منه وقداخذت الصلصال ﴿ من حمأ مسنون ﴾ لاشئ اظلم منه وابعد عن ساحة عز قبولك ياربى و بالجملة التمثال المشتمل على هذه الظلمات المتراكمة لا يليق ان يخضع ويسجد له الروحانى النورانى ﴿ قال ﴾ سبحانه بعد ما سمع منه الترفع والحجة المذكورة طردا له وتبعيدا حسب قهره وجلاله ﴿ فاخرج ﴾ ايها اللعين المردود المطرود ﴿ منها ﴾ اى من حيطة الملائكة وحوزتهم ولا تعد نفسك بعداليوم من زمرتهم ومن عدادهم ﴿ فانك ﴾ بتخلفك عن مقتضى امرنا الوجوبى ﴿ رجيم ﴾ مرجوم مبعد مطرود مردود عن كنف رحمتنا وكرامتنا ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الطرد والتخذيل نازلة مستمرة ابدا ﴿ الى يوم الدين ﴾ واعلم ان مقرك ومنقلبك النار التى قد افتخرت بها وتكبرت بسببها المعدة لك ولمن تبعك من عصاة العباد وغواتهم اجمعين ثم لما ايس ابليس عن القبول وقنط عن رحمة الله ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله متحسرا متأسفا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع النعم والكرم فكفرت نعمك بمخالفة امرك وحكمك ﴿ فانظرنى ﴾ وامهلنى ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ ويحشرون لاضل بنى آدم وانتقم عنهم قال سبحانه بمقتضى حكمته المتقنة ﴿ فانك من المنظرين ﴾ فيما بينهم لتكون انت عبرة للعالمين وعظة لهم ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى الى وقت لايمكن فيه تلافى التقصير وتداركه ولا كسب الزاد للمعاد ولا تهيئة الاسباب ليوم الميعاد قيل هو وقت النفخة الاولى لحشر الاموات ﴿ قل ﴾ ابليس مقسما مبالغا ﴿ رب بما اغويتنى ﴾ وبحق قدرتك التى قد اغويتنى واضللتنى بها وحططتنى عن رفعة منزلتى ومكانتى بمقتضاها واخرجتنى بها من بين احبتى واخوتى ﴿ لازينن لهم ﴾ اعمالهم الفاسدة واحسنن عليهم افعالهم القبيحة ﴿ فى الارض ﴾ واغرينهم الى ارتكاب انواع المفاسد والمقابح والى اتصاف اصناف الجرائم والآثام المائلة اليها طباعهم ونفوسهم طبعا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاغوينهم ﴾ ولاضلنهم ﴿ اجمعين ﴾ بحيث لايشذ عنهم احد من ذوى النفوس الامارة ﴿ الا عبادك منهم المخلصين ﴾ المخلصين رقابهم عن ربقة رق الامارة وعن عروة العبودية لها المطمئنين المتمكنين فى مقام الرضاء والتسليم ثم ﴿ قال ﴾ سبحانه بمقتضى اشفاقه ورحمته على عباده ﴿ هذا ﴾ اى اخلاص المخلصين المطمئنين الراضين بما جرى عليهم من قضائى ﴿ صراط على ﴾ وطريق ﴿ مستقيم ﴾ موصل الى والى وحدة ذاتى واستقلالى فى عموم آثار اسمائى وصفاتى بحيث لاعوج ولا انحراف فيه اصلا ❁ من توجه الى عن هذا الطريق قد فاز ونجا بحيث لايعرض الضلال والانحراف اصلا وكيف يعرضه اذ هو حينئذ من خلص عبادى ﴿ ان عبادى ﴾ الذين هم تحت قبابى ﴿ ليس لك ﴾ ايها المضل المغوى ﴿ عليهم سلطان ﴾ استيلاء وغلبة ﴿ الا من اتبعك ﴾ منهم ايها المضل المغوى فيكون حينئذ ﴿ من الغاوين ﴾ الضالين باغوائك عن منهج الحق ومحجة اليقين وهم وان كانوا من جنسهم صورة ليسوا منهم حقيقة ومعنى ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ لموعدهم اجمعين ﴾ تابعا ومتبوعا ﴿ لها ﴾ اى لجهنم ﴿ سبعة ابواب ﴾ على عدد مداخلها من الشهوات السبعة المقتضية اياها المذكورة فى كريمة زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ﴿ لكل باب ﴾ من الابواب السبعة الجهنمية ﴿ منهم جزء مقسوم ﴾ اى طائفة مفروزة وفرقة ممتازة منهم بالدخول من كل باب وان كان الكل شريكا فى الكل بعد مادخلوا ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية فى كتابه ﴿ ان المتقين ﴾ المخلصين المخلصين نفوسهم عن وسوسة الشياطين متمكنون ﴿ فى جنات ﴾ منتزهات العلم والحق ﴿ وعيون ﴾ جاريات من زلال الحقائق والمعارف المترشحة من بحر الوجود

صافيات عن كدر الرياء ودرن التقليدات وشين السمعة وشوب التخمينات ويقول لهم الملائكة حين وجدوهم متصفين بحلية التقوى ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين عن شدائد الحساب ﴿ آمنين ﴾ عن شوائب العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ كيف لايكونون سالمين آمنين اذ قد ﴿ نزعنا ﴾ واخرجنا بنور الايمان والتوحيد عموم ﴿ مافى صدورهم ﴾ وضمائرهم ﴿ من غل ﴾ حقد وحسد متمكن فى نفوسهم متعلق ببنى نوعهم حتى صاروا جميعا ﴿ اخوانا ﴾ اصدقاء اخلاء متكئين ﴿ على سرر ﴾ متساوية من الصداقة ﴿ متقابلين ﴾ متناظرين مطالعين كل منهم محامد اخلاقه ومحاسن شيمه واطواره فى مرآة اخيه وصديقه وكلهم فيها اصحاء سالمون معتدلون بحيث ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ محنة وعناء حتى يشوشوا بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماهم منها بمخرجين ﴾ اصلا حتى يخافوا من ان يعودوا بل هم فيها خالدون مخلدون دائمون مستمرون ماشاء الله ثم قال سبحانه تسلية لعموم عباده وتبشيرا لهم بسعة فضله ورحمته ﴿ نبئ ﴾ اخبر وأعلم يا اكمل الرسل المبعوث على كافة الامم عموم ﴿ عبادى ﴾ مؤمنهم وكافرهم مطيعهم وعاصيهم ﴿ انى ﴾ من كمال اشفاقى ومن رحمتى اياهم ﴿ انا الغفور ﴾ المبالغ فى الستر والعفو لكل من استرجع الى واستغفر منى واستعفى عن ظهر القلب واناب عن محض الندم والاخلاص ﴿ الرحيم ﴾ لهم ارحمهم واقبل منهم توبتهم واعفو عنهم زلتهم ﴿ و ﴾ ايضا نبئهم ﴿ ان عذابى ﴾ وبطشى وانتقامى على من اصر على عناده واستمر على ترك طاعتى وانقيادى ﴿ هو العذاب الاليم ﴾ المؤلم المستمر المقصور عليه الذى لانجاة لاحد منه ﴿ و ﴾ ان انكروا على انعامى وانتقامى ﴿ نبئهم عن ضيف ابراهيم ﴾ تبيينا وتوضيحا لهم واذكرهم وقت ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ وهم جرد مرد صباح ملاح ﴿ فقالوا ﴾ ترحيباله وتكريما ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم عليك سلاما ثم لما تفرس ابراهيم عليه السلام منهم بنور النبوة انهم ملائكة قد جاؤا بامر خطير ﴿ قال ﴾ على سبيل الرعب والمخافة ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون اذهم قد جاؤا بغتة ودخلوا عليه هفوة بلااذن واستيذان على عادة المسافرين ومع ذلك لايظهر عليهم اثر السفر اصلا ﴿ قالوا ﴾ تأميناله وتسكيناً لخوفه واضطرابه ﴿ لاتوجل ﴾ منا ولاتخف ﴿ انا نبشرك ﴾ من عند ربك ﴿ بغلام عليم ﴾ قابل للنبوة والرسالة والحكمة الكاملة ﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام بعد ماسمع منهم ماسمع متأوها آيسا مستفهما على سبيل الاستبعاد ﴿ ابشرتمونى ﴾ بالولد ايها المبشرون فى زمان قد انقطع الرجاء فيه عادة بناء ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ المانع من الايلاد والامناء العادى اذ هو فى سن قد انقطعت الشهوة عنه وعن زوجته ايضا اذ كلاهما فى سن الهرم والكهولة وبعد ما كان حالى وحال زوجتى هكذا ﴿ فبم تبشرون قالوا ﴾ قد ﴿ بشرناك ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع باذن الحق وبمقتضى قدرته الكاملة بايجاد شئ وابداعه بلا سبق سبب عادى له وبالجملة ﴿ فلا تكن ﴾ انت ايها النبى المتمكن فى مقام الخلافة والخلة مع الله المستمسك بحبل الرضا والتسليم المسند المفوض عموم الحوادث الكائنة فى عالم الكون والفساد الى الفاعل المختار بلا اعتبار الوسائل والاسباب العادية ﴿ من القانطين ﴾ الجازمين بفقدان الشئ عند فقدان اسبابه العادية مع ان القنوط لايليق برتبتك ﴿ قال ﴾ الخليل الجليل بعد ماسمع منهم ماسمع مستبعدا مستوحشا مستنزها نفسه عن امثاله ﴿ ومن يقنط ﴾ وييأس ﴿ من رحمة ربه ﴾ التى قد وسعت كل شئ بمقتضى جوده تفضلا واحسانا بلاسبق استحقاق واعداد اسباب ﴿ الا ﴾ القوم ﴿ الضالون ﴾ المقيدون بسلاسل الاسباب الطبيعية واغلال الوسائل الهيولانية ونحن معاشر الانبياء لانقول بامثال هذه الاباطيل الزائغة ثم لما جرى بينهم ماجرى

﴿ قال ﴾ ابراهيم عليه السلام حسب تفرسه منهم ﴿ فما خطبكم ﴾ وامركم العظيم الذى قد جئتم لاجله ﴿ ايها المرسلون ﴾ المهيبون المنكرون ﴿ قالوا انا ارسلنا الى ﴾ اهلاك ﴿ قوم مجرمين ﴾ خارجين عن مقتضى العقل والشرع والطبع والمروءة اذ فعلتهم الشنيعة الفاحشة مما يستقبحه ويستكرهه العقل والطبع مطلقا فكيف الشرع والمروءة فنهلكهم اليوم بالمرة بمقتضى امر الله وقهره ﴿ الا آل لوط ﴾ واهل بيته ومن آمن له ﴿ انا لمنجوهم اجمعين ﴾ لكونهم معصومين مطيعين مؤمنين ﴿ الا امرأته ﴾ المجرمة العاصية قد ﴿ قدرنا ﴾ باعلام الله ايانا واذنه علينا ﴿ انها ﴾ ايضا ﴿ لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة الهالكين لكونها باقية على اعتقادهم الفاسد وعنادهم المستمر بلا اقرار ولا ايمان ﴿ فلما جاء ﴾ ودخل على عادة المسافرين السياحين ﴿ آل لوط المرسلون ﴾ المرد الصباح الملاح ﴿ قال ﴾ لهم لوط ﴿ انكم ﴾ ايها المسافرون ﴿ قوم منكرون ﴾ قد اخاف عليكم من قومى ومن سوء فعالهم وقبح ديدنتهم وخصالهم مع انى اخاف ايضا من جيئتكم على هذا الوجه حيث لا ارى عليكم امارات البشر وعلامات الانسان ﴿ قالوا ﴾ بعد ما تفرسوا منه الرعب لا تخف لا علينا ولا منا اذ نحن ما جئناك لنخوفك ونوحشك ﴿ بل ﴾ قد ﴿ جئناك ﴾ لنسرك ونؤيدك وننصرك على اعدائك ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى باثبات ما يشكون فيه ويترددون بل يكذبونك فيه مراء الا وهو العذاب الذى قد ادعيت انت نزوله عليهم بشؤم فعالهم و قبح خصالهم وهم يشكون فيه بل ينكرونه ﴿ و ﴾ نحن رسل الله قد ﴿ اتيناك ﴾ تأييدا لك ونصرا عليك ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المطابق للواقع ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما قلنا لك والآن قد حان وقت انجاز ما وعدالله لك من انزال العذاب عليهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ واذهب انت معهم ﴿ بقطع من الليل ﴾ وطائفة من آناته وساعاته فتقدمهم امامك ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ واثرهم والعذاب ينزل على قومك عقيب خروجك من بينهم بلا تراخ ومهلة وان كانوا خلفك قد اصابتهم منه ﴿ و ﴾ بعد ما خرجتم من بينهم ﴿ لا يلتفت منكم احد ﴾ خلفه ولا ينظر الى ما وراءه حتى لا يصيبه ما اصابهم ولا يهوله ولا يفزعه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ امضوا ﴾ واذهبوا ايها المأمورون ﴿ حيث تؤمرون و ﴾ بالجملة قد ﴿ قضينا اليه ﴾ وحكمنا على لوط بالوحى والالهام ﴿ ذلك الامر ﴾ الفظيع الهائل وهو ﴿ ان دابر هؤلاء مقطوع ﴾ يعنى ان عواقب هؤلاء المسرفين المفرطين مقطوعة مستأصلة بالمرة حال كونهم ﴿ مصبحين ﴾ اى حين دخولهم فى الصبح وظهوره عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد بلغ الرسل الى لوط عليه السلام سبب ما جاؤا به من قبل الحق قد ﴿ جاء اهل المدينة ﴾ وهى سدوم ﴿ يستبشرون ﴾ باضياف لوط ويستحسنونهم طامعين وقاعهم مهرعين مسرعين حول بيته ﴿ قال ﴾ لهم لوط بمقتضى شفقة النبوة وان كان الامر عنده مقضيا حتما بلا تردد ﴿ ان هؤلاء ﴾ المسافرين ﴿ ضيفى ﴾ قد نزلوا فى بيتى ﴿ فلا تفضحون ﴾ باساءتهم لان اساءتهم وتفضيحهم عين اساءتى وتفضيحى ﴿ واتقوا الله ﴾ عن ارتكاب محظوراته والركون الى محرماته ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تخجلونى منهم اذ فعلتكم هذه معهم مسقطة للمروءة بالمرة ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه ﴿ ا ﴾ تنهانا اليوم انت كما نهيتنا عن امثالهم فيما مضى ﴿ ولم ننهك ﴾ من قبل ان تمنعنا انت يالوط ﴿ عن العالمين ﴾ وكن انت فى نفسك زكيا صفيا مهذبا طاهرا مالك معنا وخبثنا اتركنا مع خبثنا وانصرف عنا والزم على طهارتك ثم لما بالغوا فى الاصرار والعناد ﴿ قال ﴾ لهم لوط ﴿ هؤلاء ﴾ النسوان ﴿ بناتى ان كنتم فاعلين ﴾ فهن اولى بكم واطهر لقضاء وطركم ﴿ لعمرك ﴾ يا اكمل الرسل

﴿ انهم لفى سكرتهم ﴾ المنبعثة عن شهوتهم المفرطة المحيرة المدهشة لعقولهم ﴿ يعمهون ﴾ ويهيمون الى حيث لا يسمعون نصحه فكيف يقبلونه و يفهمون و بالجملة لما لم يتركوا الفضيحة ولم يقبلوا النصيحة ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ الهائلة المهلكة وقت الصبيحة بعد ما خرج لوط من بينهم مع اتباعه حال كونهم ﴿ مشرقين ﴾ داخلين وقت شروق الشمس ﴿ فجعلنا ﴾ بالزلزلة الشديدة ﴿ عاليها ﴾ اى عالى المدينة ﴿ سافلها ﴾ وسافلها عاليها يعنى قد قلبنا دورهم عليهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ امطرنا عليهم حجارة ﴾ منعقدة منضمة مركبة ﴿ من سجيل ﴾ وهو معرب سنك وكل وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك والتقليب والامطار ﴿ لآيات ﴾ علامات وعبر ﴿ للمتوسمين ﴾ المتأملين المتفرسين المتعمقين فى انية الاشياء الكائنة حتى ينكشف عليهم امرها ولميتها وسمتها ﴿ و ﴾ بالجملة لا تترددوا ولا تشكوا ايها السامعون المعتبرون فى انقلاب تلك المدينة وتخريبها ﴿ انها ﴾ اى المدينة المذكورة ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ وجادة ثابتة يطرقها الناس ويرون منها آثارها واطلالها ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة اهلاك اولئك الطغاة الهالكين فى تيه الغفلة والشهوات ﴿ لآية ﴾ اى عبرة وعظة ﴿ للمؤمنين ﴾ الخاشعين الخائفين من قهر الله وغضبه الراجين من عفوه ورحمته ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين المعتبرين ايضا قصة قوم شعيب عليه السلام ﴿ ان كان ﴾ اى انه قد كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ والغيضة وهم يسكنون فيها ﴿ لظالمين ﴾ خارجين عن حدود الله الموضوعة للعدالة بين عباده بنجس المكيال والميزان ونقصهما وبعدما بالغوا فيه بعثنا اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه واستهزؤا به وقصدوا مقته ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ مثل ما انتقمنا من قوم لوط ﴿ وانهما ﴾ اى اصحاب السدوم والايكة ﴿ لبإمام مبين ﴾ اى ملتبسين ملتصقين بسبيل واضح وطريق مستقيم مستبين ظاهر لائح قد جاء نبى لكل منهما فكذبوه عتوا وعنادا فاخذوا بما اخذوا ﴿ ولقد كذب ﴾ ايضا مثل تكذيبهما ﴿ اصحاب الحجر ﴾ وهو واد بين المدينة والشأم يسكن فيه ثمود ﴿ المرسلين ﴾ يعنى صالحا القائم مقام جميع الانبياء باعتبار اتحاد المرسل والمرسل به الا وهو الدعوة الى توحيد الحق ﴿ و ﴾ ذلك حين بعثنا اليهم بعد ما خرجوا عن حدود الله وانحرفوا عن جادة توحيده وايدنا امره بان قد ﴿ آتيناهم ﴾ معه ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا ﴿ فكانوا ﴾ من نهاية عتوهم و عنادهم ﴿ عنها معرضين ﴾ بحيث لا يقبلونها اصلا ﴿ و ﴾ من عادتهم المستمرة بينهم انهم قد ﴿ كانوا ينحتون من الجبال بيوتا ﴾ يسكنون فيها ﴿ آمنين ﴾ من اللص وانواع المؤذيات والحشرات ولما لم يبالوا بالآيات والرسول وتمادوا على غيهم وضلالهم الذى قد كانوا عليه انتقمنا منهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ الشديدة الهائلة وهم كانوا حينئذ ﴿ مصبحين ﴾ داخلين فى الصباح كقوم لوط فاهلكوا بالمرة ﴿ فما اغنى ﴾ وادفع ﴿ عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من الاموال والامتعة والعدد الكثيرة والحصون المنيعة والابنية الوثيقة المشيدة شيأ من عذاب الله ونكاله ﴿ ثم قال سبحانه قولا دالا على كمال قدرته ومشيته ولطفه وقهره وانعامه وانتقامه تنبيها على ذوى البصائر واولى الاعتبار المتفكرين فى خلق الله وايجاده و اعدامه واستقلاله فى تصرفاته فى ملكه وملكوته ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما خلقنا ﴾ و ما قدرنا ﴿ السموات ﴾ و ما فيها من الآثار والمؤثرات العلوية ﴿ والارض ﴾ و ما عليها من المتأثرات السفلية ﴿ و ما بينهما ﴾ من الكائنات والفاسدات الحادثة فى الجو باطلا عبثا بلا طائل لا عبرة لها ولا اعتبار لاظهارها وظهورها اصلا بل ما خلقنا عموم

ما خلقنا ﴿ الا ﴾ ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ المثبت لاصحاب الدلائل والبراهين توحيد الحق الثابت المحقق ازلا وابدا عند ارباب الكشف واليقين ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء المكلفون المعتبرون ﴿ ان الساعة ﴾ الموعودة لانقهار التعينات مطلقا واضمحلال التشكلات رأسا ﴿ لآتية ﴾ جزما بلا تردد وشبهة فيجازى فيها كل على مقتضى ماكسب فى عالم التعينات والتطورات واذا كان الكل مجازون مجزيين باعمالهم مسئولين عنها ﴿ فاصفح ﴾ انت يا اكمل الرسل واعرض عن انتقام من يؤذيك ويرديك ﴿ الصفح الجميل ﴾ والاعراض المستحسن عند الطباع السليمة واحلم معهم والطف عليهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك بانواع اللطف والكرم واصطفاك من بينهم باصناف الفضائل والكمالات ﴿ هو الخلاق ﴾ لهم ولاعمالهم ﴿ العليم ﴾ المميز المبالغ فى التميز بين صالحها وفاسدها يجازيهم بمقتضى علمه وخبرته ﴿ و ﴾ بالجملة لا تبال يا اكمل الرسل بهم وبما عندهم من حطام الدنيا ومزخرفاتها الفانية ولا تحزن على اذاهم فانا من مقام فضلنا وجودنا ﴿ لقد آتيناك ﴾ واعطيناك تتميما لتكريمك وتعظيمك ﴿ سبعا ﴾ اى سبع آيات ﴿ من المثانى ﴾ اى الفاتحة التى قد ثنى نزولها تارة بمكة وتارة بالمدينة على عدد الصفات السبع الالهية ليكون لك حظ كامل من جميعها والسبع الطباق الفلكية والكواكب السبعة التى فيها والاقاليم السبعة الارضية والمشتهيات السبعة الدنياوية المذكورة فى كريمة زين للناس حب الشهوات الآية لتكون عوضا عنها والاودية السبعة الجهنمية لتكون منجية لك منها فيكون الفاتحة حينئذ اعظم واولى من الدنيا ومافيها ﴿ و ﴾ مع ذلك لا نقتصر انعامنا عليك بل قد آتيناك ﴿ القرآن العظيم ﴾ الجامع لفوائد جميع ما فى الكتب السالفة الناسخ لها المعجز لعموم من اتى بمعارضته ومقابلته فعليك بعدما اصطفيناك يا اكمل الرسل من بين سائر الانبياء بامثال هذه الكرامات ان ﴿ لا تمدن عينيك ﴾ نحوهم لا تنظرن اليهم نظر متحسر راغب بل نظر معتبر كاره ﴿ الى ما متعنا به ﴾ من الزخارف ﴿ ازواجا منهم ﴾ واصنافا من الامتعة معطاة للكفرة ابتلاء لهم بحيث قد صاروا بها مفتخرين بطرين بين الناس ﴿ ولا تحزن ﴾ ايضا ﴿ عليهم ﴾ بعدم اتباعهم لك وايمانهم بك اذ هذه المزخرفات الدنية الدنياوية تحجبهم عن الايمان وتعوقهم عن العرفان وهم دائما مفتتنون بها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اخفض جناحك ﴾ وابسطها كل البسط ﴿ للمؤمنين ﴾ الذين يتبعونك عن خلاء القلب وصفاء القريحة بلا شوب الرياء والسمعة وشين الاهوية الفاسدة ﴿ وقل ﴾ للمعاندين المنكرين ﴿ انى ﴾ باذن ربى ووحيه على ﴿ انا النذير المبين ﴾ والمنذر المبين انذركم ببيان واضح وبرهان لائح نازل على من ربى ان العذاب والعقاب سينزل على من لم يؤمن بالله وبوحدة ذاته وصفات كماله ﴿ كما انزلنا ﴾ اى مثل العذاب الذى قد انزلناه من قبل ﴿ على المقتسمين ﴾ وهم الرهط الذين قد تقاسموا ان يبيتوا صالحا عليه السلام والمقتسمون اليوم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ جعلوا القرآن ﴾ المعجز لفظا ومعنى نصا ودلالة اقتضاء حدا ومطلعا ﴿ عضين ﴾ اى ذى اجزاء مختلفة بعضها حق لانه مطابق للكتب السالفة وبعضها باطل اذ هو مخالف لها وبعضها شعر وبعضها كهانة مع ان الكل هداية لاضلال فيها اصلا تعالى شأنه وكتابه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ فوربك ﴾ يا اكمل الرسل وبعزته وجلاله ﴿ لنسئلنهم اجمعين ﴾ وعن جميعهم على التفصيل ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ يقدحون ويطعنون فى القرآن وينسبون اليه من المفتريات التى هو برئ منها بعيد عنها بمراحل واذا كان نزول القرآن للهداية العامة والارشاد الشامل الكامل ﴿ فاصدع ﴾ انت واظهر ﴿ بما تؤمر ﴾ واجهر به

يا اكمل الرسل وافرق بين الحق والباطل على الوجه المأمور فيه وبين الهداية والضلال ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ واتركهم وانفسهم ولا تلتفت اليهم ولا تتعرض لدفعهم ومنعهم ان استهزؤا بك ﴿ انا كفيناك ﴾ اذى ﴿ المستهزئين ﴾ عنك وانتقمنا لاجلك منهم باضعاف ماقصدوابك من الاستهانة والاستهزاء وكيف لا ننتقم عنهم اذ هم المشركون المسرفون المفرطون ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد فى ذاته واوصافه وافعاله ﴿ الها آخر ﴾ مستحقا للعبادة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عند انكشاف الحجب والاستار قبح مايفترون وينسبون الى الله مراء وافتراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لقد نعلم ﴾ منك يا اكمل الرسل ﴿ انك يضيق صدرك ﴾ من كظم غيظك ويقل صبرك على تحمل اذاهم سيما ﴿ بما يقولون ﴾ مما لا يليق بجنابنا من القدح والطعن فى كلامنا ومن اثبات الشركاء لنامع وحدة ذاتنا وبجنابك من استهزائهم بك وبمن تبعك من المؤمنين فعليك ان لا تلتفت اليهم ولا تسمع هذياناتهم هذه مطلقا وانما عليك الصبر والعظة منهم وتنزيهنا وتقديسنا عن مقالاتهم وهذياناتهم المفرطة ﴿ فسبح ﴾ انت ﴿ بحمد ربك ﴾ اذ تسبيحك وتحميدك ايانا خير لك من استماع ما قد تفوهوا به مراء وافتراء ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كن ﴾ انت فى نفسك فى عموم اوقاتك وحالاتك ﴿ من الساجدين ﴾ الواضعين جباهم على تراب المذلة والهوان تعظيما لنا وتكريما ايانا ﴿ واعبد ربك ﴾ واجتهد فى سلوك طريق المعرفة ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ ويحصل لك مرتبة الكشف والشهود ويرتفع عن بصرك وبصيرتك حجب الانانية والوجود جعلنا الله من الموقنين المتكشفين بمنه وجوده

﴿ خاتمة سورة الحجر ﴾

عليك ايها السالك القاصد لسلوك طريق التوحيد انجحالله آمالك ان تبتدئ اولا بعد ما هذبت ظاهرك بالشرائع النبوية وباطنك بالخلاء عن الموانع بذكر الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بجميع اوصاف الكمال الى ان يؤدى ذكرك الى الفكر المورث للمجاهدة والانزعاج والشوق والابتهاج احيانا وواظب عليه الى ان يستوعب عموم اوقاتك وحالاتك وحينئذ قد ظهرت ولاحت على قلبك مقدمات المحبة والمودة والعشق المزعج المفنى وصرت عليها زمانا الى ان اشتاق وتعطش قلبك الى فنائك وانقهارك واضمحلالك فى محبوبك وفى تلك الحالة قد عرضت عليك الحيرة والحسرة والوحشة والقلق والاضطراب والخوف والرجاء واللذة والالم وصرت حينئذ بين بين واين اين وكيف كيف وبالجملة قد كنت حينئذ فى تلوين وتكوين واطلاق وتقييد وما هى الا سكراتك عند موتك الارادى واضطراباتك دونه وحينئذ لا يسع لك الا الرضاء والتسليم والتوكل والتفويض الى ان جذبك الحق منك نفسك وافناك عنك ووفقك بالتمكين والتسكين واطلقك عن التقييد والتعيين وبالجملة افناك عنك وابقاك بذاته وفزت بما فزت وتكون حينئذ من الساجدين فحينئذ قد اتيك اليقين والتمكين واخلصك عن التردد والتلوين هب لنا من لدنك رحمة توصلنا الى مرتبة حق اليقين

﴿ فاتحة سورة النحل ﴾

لا يخفى على ذوى التمكين والتوطين من ارباب المحبة والولاء الواصلين الى مقر التوحيد الناجين

المخلصين عن ربقة التلوين والتقليد باستيلاء سلطان الاطلاق المفنى للاغيار مطلقا ان الامور الالهية الجارية على حسب الاوصاف الذاتية مرهونة باوقات مقدرة وآجال معينة مخصوصة من عنده سبحانه بحيث لا تتقدم عليها ولا تتأخر عنها بل اذا وصل وقتها فقد وقعت فيه حتما حكما مبرما جزما لا تخلف عنها اصلا الا اذا علق تقديمها اوتأخيرها و وقتها فى حضرة علمه القديم على امر من الامور لذلك امر عباده بالدعاء والمناجات معه ربما اتفق عليه و وافق له فالاستخبار والاستعجال انما هو من شيم اهل الزيغ والضلال المقيدين بسلاسل الاسباب واغلال الوسائل واما ارباب الاطلاق المتحيرون فى بيداء الالوهية الوالهون فى فضاء الربوبية لايستقدمون ولا يستأخرون فى عموم الامور الحادثة بل جريان الامور كلها عندهم على سبيل التجدد الابداعى وعلقة الاسباب والوسائل العادية والروابط الرسمية ما هى عندهم الا توهمات باطلة و تخيلات عاطلة تنشأ من الاضافات العدمية والاعتبارات الوهمية الحاصلة من توهم الزمان والمكان المتفرعين عن الجهات العدمية بالنسبة الى المحبوسين فى مضيق الازل والابد والاول والآخر والمبدأ والمنتهى لذلك اخبر سبحانه عباده بجريان امره على مقتضى مراده حسب تجلياته و تطوراته وقت تعلق ارادته و مشيته باظهاره وايجاده فقال متيمنا باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى باسمائه الحسنى و اوصافه العليا على عموم ما تجلى من مظاهره ومصنوعاته بلا سبق زمان ومكان ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد دبر امور عباده على مقتضى مراده باحسن التدبير فى مبدأهم ومعادهم بلامشاركة ظهير ومشير ﴿ الرحيم ﴾ الذى قد هداهم الى سبيل توحيده بالانذار والتبشير و ارسل اليهم الانبياء ليبينوا لهم طريق الرشد ويجنبوهم عن سبيل الغى والضلال و انزل عليهم الكتب المبينة الفارقة بين الحق والباطل والحرام والحلال واخبرهم فيها عن يوم الحشر والعرض الموعود للجزاء والسؤال عما جرى عليهم فى النشأة الاولى من الاحوال فلهم ان يصدقوه ويؤمنوا له ولا يسئلوا عن وقت قيامه بل يهيؤا الزاد لاجله ويشمروا الذيل لوقوعه تعبدا وانقيادا لذلك اخبر سبحانه عن اتيانه و وقوعه بالجملة الفعلية الماضوية تنبيها على تحقق وقوعه فقال قد ﴿ اتى امر الله ﴾ وقام يومه الموعود الذى قد انكشفت فيه السدول ولاحت الاسرار وارتفعت فيه حجب التعينات وعموم الاستار واضمحلت دونه مطلق السوى والاغيار ونودى من وراء سرادقات العز والجلال بعد انقهار الكل لمن الملك اليوم واجيب ايضا من ورائها لله الواحد القهار وبالجملة ﴿ فلا تستعجلوه ﴾ ولا تطلبوا وقوعه بالفور ايها المترددون الشاكون فى امره ولا تشركوا به شيأ ولا تشاركوه فى حكمه ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ له من الآلهة الباطلة ويدعون شفاعتها لهم عندالله لدى الحاجة بل هوالله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى ﴿ ينزل الملائكة ﴾ المقربين عنده ﴿ بالروح ﴾ اى بالوحى النازل الناشئ ﴿ من امره ﴾ توفيقا وتأييدا ﴿ على من يشاء من ﴾ خلص ﴿ عباده ﴾ الا وهم الانبياء والمرسلون المأمورون عليهم ﴿ ان انذروا ﴾ و خوفوا عباد الله المنحرفين عن استقامة صراطه وجادة توحيده من بطشه وانتقامه اياهم وقولوا لهم نيابة عن الله ﴿ انه لا اله ﴾ يعبد بالحق ﴿ الا انا فاتقون ﴾ عن مخالفة امرى وحكمى وكيف تشركون ايها المشركون مالايقدر على خلق احقر شئ من الاشياء واضعفها للقادر القاهر المقتدر الحكيم العليم الذى قد ﴿ خلق ﴾ واوجد ﴿ السموات ﴾ مع كمال عظمتها ورفعتها ﴿ والارض ﴾ بكمال بسطتها و بالجملة ما خلق عموم ما خلق واظهر جميع ما اظهر الا ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ بانبساط نور وجوده الكائن الثابت فى نفسه

ازلا وابدا وبامتداد اظلال اوصافه واسمائه عليهما ورش رشحات نوروجوده اياها معانه سبحانه باق على صرافة وحدته الذاتية وهما على عدميتهما الاصلية ﴿ تعالى ﴾ وتقدس ﴿ عما يشركون ﴾ له شيأ لا وجود له ولا تحقق سوى الظلية والعكسية وكيف يشركون ويثبتون اولئك الحمقى الضالون الجاهلون شريكا للقادر الحكيم العليم الذى قد ﴿ خلق ﴾ و قدر ﴿ الانسان ﴾ خاصة و اوجده على احسن صورة واعدل تقويم ﴿ من نطفة ﴾ دنية مهينة لا تميز لها اصلا ولاشعور ورباها الى ان صار ذا رشد تام وتميز كامل وكمال ادراك ودراية وبعد ما تم تسويته وتعديله ﴿ فاذا هو خصيم ﴾ مجادل مبالغ فى تميز الحق من الباطل والهداية من الضلال ﴿ مبين ﴾ ظاهر البيان باقامة الدلائل والبراهين القاطعة وما هى الا من تربية مبدعه وخالقه القادر المقتدر بالارادة والاختيار ﴿ والانعام ﴾ ايضا قد ﴿ خلقها ﴾ واوجدها طفيلا ﴿ لكم ﴾ ايها المجبولون على الكرامة الفطرية ﴿ فيها ﴾ اى فى الانعام ﴿ دفء ﴾ لكم تستدفؤن به من الالبسة والاكسية والاغطية المتخذة من اصوافها واشعارها و اوبارها لدفع الحر والبرد ﴿ و منافع ﴾ غير ذلك من الخباء والعباء والكساء وغيرها ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ منها تأكلون ﴾ لتقويم امزجتكم و تعديلها من لحومها وشحومها والبانها ﴿ و ﴾ ايضا قد يسر ﴿ لكم فيها جمال ﴾ جلال و عظمة وجاه و زينة بين اظهركم وذلك ﴿ حين تريحون ﴾ وتجمعونها فى المراح من المرعى وقت الرواح مملوة الضروع والبطون ﴿ وحين تسرحون ﴾ وترسلونها نحو المرعى وقت الصباح ﴿ و ﴾ من معظم فوائدها انها ﴿ تحمل اثقالكم ﴾ واحمالكم التى انتم تستثقلونها ﴿ الى بلد ﴾ بعيد ﴿ لم تكونوا بالغيه ﴾ ولم يحصل بلوغكم اليه وابلاغكم اياها لولاها ﴿ الا بشق الانفس ﴾ اى بالمشقة التامة والعسر المفرط فخلقها سبحانه تيسيرا لكم وتسهيلا لشأنكم تتميما لتربيتكم وتكرمتكم وبالجملة ﴿ ان ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع اللطف والكرم ﴿ لرؤف ﴾ عطوف مشفق لكم يسهل عليكم كل عسير ﴿ رحيم ﴾ لكم يوفقكم ويهيئ اسبابكم لتواظبوا على اداء ما افترض عليكم من الطاعات والعبادات وتلازموا على تحصيل ما قدر لكم من اقتراف المعارف والحقائق الرافعة لكم الى ارفع المنازل واعلى المراتب ﴿ ثم اشار سبحانه ايضا الى ما يعزكم ويدفع اذاكم ويرفع جاهكم ومكانتكم تتميما لتعظيمكم و تربيتكم فقال ﴿ والخيل والبغال والحمير ﴾ انما خلقها واظهرها سبحانه ﴿ لتركبوها و ﴾ تجعلوها ﴿ زينة ﴾ وحلية لانفسكم بين بنى نوعكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يخلق ﴾ لكم ربكم بمقتضى علمه بحوائجكم ومزيناتكم ﴿ مالا تعلمون ﴾ ولا تأملون انتم لانفسكم مما يغنيكم ويعينكم فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ و ﴾ كما يدبر سبحانه امور معاش عباده على الوجه الاحسن الاليق بحالهم كذلك له سبحانه ان يدبر لهم امور معادهم بل هى اولى بالتدبير لذلك ﴿ على الله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ قصد السبيل ﴾ اى ارشادهم وهدايتهم الى طريق مستقيم موصل الى توحيده ليصلوا اليه ويفوزوا بما وعدوا من عنده ﴿ و ﴾ كيف لا يرشدهم سبحانه الى سواء السبيل اذ ﴿ منها ﴾ اى بعض من السبيل ﴿ جائر ﴾ مائل منصرف منحرف عن طريق الحق وسبيل توحيده بمقتضى غلبة اوصافه الجلالية المذلة المضلة تتميما للقدرة الكاملة الغالبة والسلطنة العامة الشاملة لكلا طرفى اللطف والقهر والجمال والجلال ﴿ ولو شاء ﴾ واراد سبحانه هدايتكم جميعا ﴿ لهديكم اجمعين ﴾ على مقتضى تجليات الاوصاف اللطفية الجمالية المثمرة للذة الدائمة والسرور المستمر الغير المنقطع لكن قد اقتضى حكمته المتقنة البالغة ان يكون جنابه رفيعا

وبابه منيعا متعاليا عن ان يطلع عليه واحد بعد واحد ويرد حول حمى قدسه وارد غب وارد لذلك قد تجلى على بعض المظاهر حسب الاوصاف القهرية الجلالية المورثة للحزن الدائم والالم المخلد وكيف لايدبر سبحانه امور عباده مع انه ﴿ هو الذى انزل ﴾ و افاض ﴿ من السماء ماء ﴾ محييا لموات الارض مثل احياء الروح لاراضى الاجساد ليحصل ﴿ لكم منه شراب ﴾ تشربون منه او تعصرون من القصب والفواكه الحاصلة به انواعا من الاشربة ﴿ و ﴾ ايضا يحصل ﴿ منه شجر ﴾ وانواع النباتات الخارجة من الارض لرعى مواشيكم اذ ﴿ فيه تسيمون ﴾ وتسرحون دوابكم للرعى الى ان يسمن فيؤكل وايضا ﴿ ينبت لكم ﴾ لتقويتكم وتقويم امزجتكم وتقويتها ﴿ به الزرع ﴾ بانواعه واصنافه لتتخذوا منه اخبازا واقراصا ﴿ والزيتون ﴾ للادام ﴿ والنخيل والاعناب ﴾ للتفكه والتقوت ايضا ﴿ و ﴾ بالجملة يخرج لكم به ﴿ من كل الثمرات ﴾ تتميما لامور معاشكم وتقويما لامزجتكم كل ذلك لتتفكروا فى آلائه ونعمائه وتتذكروا ذاته كى تفوزوا بمعرفته وتوحيده ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من انعام هذه النعم العظام ﴿ لآية ﴾ عظيمة وبينة واضحة موضحة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويستعملون عقولهم فى تفكر آلاء الله ونعمائه ليواظبوا على اداء شكرها ﴿ و ﴾ من جملة آياته سبحانه المتعلقة لتدبير احوالكم انه قد ﴿ سخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه وتستريحوا ﴿ والنهار ﴾ لتعيشوا فيه وتكسبوا ﴿ و ﴾ ايضا قد سخر لكم ﴿ الشمس والقمر ﴾ لانضاج ما تتقوتون واصلاح ما تتفكهون ﴿ و ﴾ قد سخر لكم ﴿ النجوم ﴾ ايضا لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر حال كون كل منها ﴿ مسخرات بامره ﴾ تابعات لحكمه وتقديره على تقدير قراءة النصب او مع ان الكل مسخرات فى قبضة قضائه يصرفها حسب ارادته ومشيته على تقدير الرفع ﴿ ان فى ذلك ﴾ التسخير والتسهيل المذكور ﴿ لآيات ﴾ اى فى كل منها دليل واضح وبرهان لائح قاطع ﴿ لقوم يعقلون ﴾ و يستدلون من الآثار الى المؤثر ومن المصنوعات الى الصانع القديم الفرد ﴿ و ﴾ ايضا قد سخر لكم ﴿ ماذرأ ﴾ وبرأ ﴿ لكم فى الارض مختلفا الوانه ﴾ واشكاله وطبعه وذوقه بمقتضى اهويتكم وامزجتكم من الحوائج المتعلقة لحظوظكم وترفهكم ﴿ ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ يتعظون ويتفطنون منها الى كرامة الانسان من بين سائر الاكوان والى خلافته ونيابته عن الله ﴿ وهو الذى سخر ﴾ لكم ﴿ البحر ﴾ من كمال لطفه وتكريمه اياكم ﴿ لتأكلوا منه لحما طريا ﴾ وهو السمك ﴿ وتستخرجوا منه حلية ﴾ وزينة من الجواهر النفيسة ﴿ تلبسونها ﴾ وتتزينون بها ترفها وتنعما ﴿ وترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ جوارى فى خلاله مشققات للبحر مسيرات لمن فيها على الماء ﴿ و ﴾ ماكل ذلك الا ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ وجوده مايغنيكم ويليق بكم من الحوائج والارباح وغيرها ﴿ و ﴾ انما سخر لكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تواظبوا وتداوموا على شكر سبحانه ما سخر لكم من البر والبحر نعمه و تصرفوها الى ما خلق لاجله طلبا لمرضاته ﴿ و ﴾ من كمال لطفه و رحمته ايضا انه قد ﴿ القى فى الارض ﴾ التى هى مستقركم و منشأكم ﴿ رواسى ﴾ شامخات مخافة ﴿ ان تميد ﴾ وتحرك ﴿ بكم ﴾ ولايمكن استقراركم عليها لاضطرابها وتزلزلها اذهى فى طبعها كرة حقيقية ملقاة على الماء محفوفة به مغمورة فيه وانما القى سبحانه عناية منه رواسى ثقالا عليها حتى صارت متفاوتة الاطراف فى الثقل فاستقرت حينئذ وثبتت ﴿ و ﴾ ايضا قد اجرى لكم سبحانه عليها ﴿ انهارا ﴾ ليمكنكم الاستقاء منها لدى الحاجة ﴿ و ﴾ كذا قد عين وسهل لكم بين الجبال ﴿ سبلا ﴾ نافذات

﴿ لعلكم تهتدون ﴾ الى ما ترومون من البلاد البعيدة ﴿و﴾ قد نصب لكم ايضا ﴿ علامات ﴾ دالة على مطالبكم و مقاصدكم فى البوادى والبرارى بالتلال والوهاد ﴿ و ﴾ فى البحار ﴿ بالنجم ﴾ اى بالنجوم المتعارفة عندالبحارين اذ ﴿ هم يهتدون ﴾ بها حين وقوعهم فى لجج البحار ❊ وبالجملة كل ذلك من الدلائل الدالةعلى وحدة الفاعل المختار المتصف بعموم اوصاف الكمال المنزه عن مشاركة الاضداد والامثال مبدع المكونات من كتم العدم بلا سبق مادة وزمان ومخترع عموم الموجودات بلا علل و اغراض على سبيل الفضل والاحسان ﴿ ا ﴾ تشركون مع الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لا شئ فى الوجود سواه ولا اله الا هو يخلق ما يشاء بمقتضى رحمته وجوده من لا يخلق شيأ بل هو فى نفسه من ادون المخلوقات ﴿ فمن يخلق ﴾ ايها الحمقى العمى ﴿ كمن لا يخلق ﴾ فى المرتبة والمكانة واستحقاق العبادة ما عرض لكم ولحق بكم ايها المجبولون على فطرة الدراية والشهود لم تتفطنوا بالفرق الظاهر بينهما مع كمال جلائه وظهوره مع انكم من زمرة العقلاء المميزين ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فطرتكم المجبولة على العلم والتميز ﴿ و ﴾ كيف تشركون مع الله المنعم المفضل عليكم بانواع النعم و اصناف الكرم مع انكم ﴿ ان تعدوا نعمة الله ﴾ الفائضة عليكم و آلاءه الواصلة اليكم ﴿ لا تحصوها ﴾ من غاية كثرتها و وفورها ومع ذلك قد اشركتم معه غيره وكفرتم بنعمه مع ان المناسب لكم الرجوع اليه والانابة نحوه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لغفور ﴾ لمن تاب و آمن وعمل عملا صالحا ﴿ رحيم ﴾ يقبل توبتهم ويتجاوز عن سيآتهم لو اخلصوا ﴿ والله ﴾ المصلح لاحوال عباده ﴿ يعلم ﴾ منكم ﴿ ما تسرون ﴾ فى قلوبكم بلا موافقة ألسنتكم ﴿ وما تعلنون ﴾ بألسنتكم بلا مطابقة قلوبكم فعليكم ايها المؤمنون المنيبون ان تنيبوا وتتوجهوا نحو الحق سرا وعلانية حتى لا تكونوا من زمرة المنافقين المخادعين مع الله ﴿و﴾ اعلموا ايها المشركون المكابرون ان الشركاء ﴿ الذين تدعون من دون الله ﴾ المعبود بالحق الآلهة وتعبدونها افكا كعبادته سبحانه مع انهم فى انفسهم تماثيل عاطلة لا يستحقون الالوهية اذ ﴿ لا يخلقون شيأ ﴾ حقيرا ﴿ و ﴾ كيف بالعظيم والكبير بل ﴿ هم يخلقون ﴾ مخلوقون بل هم من ادون المخلوقات اذ هم ﴿ اموات ﴾ جمادات لا شعور لها اصلا وهم ﴿ غير احياء ﴾ ولا ذوو حس وحركة ارادية ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ ما يشعرون ﴾ شعور الحيوانات ﴿ ايان يبعثون ﴾ والى اين يحشرون ويساقون من المرعى وبالجملة هم فى انفسهم ادنى واخس من الحيوانات العجم فكيف يتأتى منهم الالوهية المستلزمة للاطلاع على عموم المغيبات الجارية فى العوالم كلها اطلاع حضور وشهود بل ﴿ الهكم ﴾ الذى اوجدكم من كتم العدم واظهركم فى فضاء الوجود ما هو الا ﴿ اله واحد ﴾ احد فرد صمد لم يكن له كفو ولا شريك ليس كمثله شئ وليس هو مثل شئ وما يظهر وما ينكشف توحيده سبحانه الا لاولى العزائم والنهى من ارباب المحبة والولاء فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ المعدة لشرف اللقاء ﴿ قلوبهم منكرة ﴾ بها وبلقاء الله فيها ﴿ وهم ﴾ من شدة شكيمتهم و كثافة حجبهم سيما مع انزال الكتب المبينة لاحوالها واهوالها وارسال الرسل المنبهين لهم عليها ﴿ مستكبرون ﴾ متمردون عتوا وعنادا لذلك ﴿ لا جرم ﴾ وحقا قد ثبت على الله حتما ان يعذبهم جزما مع ﴿ ان الله ﴾ المطلع لسرائرهم وضمائرهم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ما يسرون وما يعلنون ﴾ من الكفر والضلال فيجازيهم حسب علمه بحالهم ولا يحسن سبحانه اليهم بدل اساءتهم اذهم مستكبرون ﴿ انه ﴾ سبحانه ﴿ لا يحب

المستكبرين ﴾ لاشتراكهم معه سبحانه فى اخص اوصافه اذ الكبرياء مخصوصة به سبحانه لا يسع لاحد ان يشارك معه فيه ﴿ و ﴾ من غاية عتوهم واستكبارهم ﴿ اذا قيل لهم ﴾ على طريقة الاستفسار ﴿ ما ذا انزل ربكم ﴾ على نبيكم ﴿ قالوا ﴾ متهكمين مستهزئين ليس ما انزل له ربه الا ﴿ اساطير الاولين ﴾ اى الاكاذيب الاراجيف التى قد سطرها الاولون فيما مضى من تلقاء نفوسهم ❀ وبالجملة انما قالوا ذلك واذاعوه بين الانام ﴿ ليحملوا ﴾ ويقترفوا ﴿ اوزارهم ﴾ وآثامهم ﴿ كاملة ﴾ بلا تخفيف شئ منها ولا نقصانه ليؤاخذوا عليها ﴿ يوم القيمة و ﴾ يحملوا ايضا ﴿ من اوزار الذين يضلونهم ﴾ من ضعفاء الناس بقولهم هذا لهم والقائهم اليهم مع انهم هم خالوا الاذهان ﴿ بغير علم ﴾ يتعلق منهم بالقرآن واعجازه ومع ذلك لا يعذرون لعدم التفاتهم الى التأمل والتدبر حتى يظهر عندهم حقيته و بطلان قولهم ﴿ ألا ساء ما يزرون ﴾ ويحملون المضلون باضلالهم والضالون بضلالهم وعدم تأملهم وتدبرهم مع انهم مجبولون على التأمل والتدبر ❀ وبالجملة ليس هذا التكذيب والاضلال والتهكم والاستهزاء من الامور الحادثة بين اولئك الهالكين فى تيه الشرك والطغيان بل هي من سنة الكفرة السالفة ومن ديدنتهم القديمة وعادتهم المستمرة اذ ﴿ قد مكر الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ واحتالوا لاضلال العوام الى حيث قد بنوا ابنية رفعية للصعود الى السماء والمقاتلة مع سكانها والهها ثم لما تم بنيانهم وقصورهم ﴿ فاتى الله بنيانهم ﴾ اى قد اتى امره سبحانه باهلاكهم وتعذيبهم بهدم بنيانهم ﴿ من القواعد ﴾ والاعمدة والاساس التى قد بنى عليها البناء فتضعضعت وتحركت الدعائم ﴿ فخر ﴾ وسقط ﴿ عليهم السقف من فوقهم ﴾ وهم تحته متمكنون مترفهون فهلكوا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ اتيهم العذاب ﴾ بغتة ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراتها قبل نزوله ﴿ ثم ﴾ بعد تعذيبهم فى النشأة الاولى ﴿ يوم القيمة يخزيهم ﴾ الله ويرديهم ويخذلهم بتكذيبهم كلام الله وكلام رسوله ﴿ و يقول ﴾ لهم سبحانه على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ اين شركائى الذين كنتم ﴾ ايها الضالون المضلون المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ تشاقون ﴾ وتعادون ﴿ فيهم ﴾ وفى حقهم و شأنهم المؤمنين وتعارضون معهم بادعاء الالوهية لاولئك التماثيل العاطلة الباطلة ادعوهم لينجوكم ويخلصوكم عن عذابى و بطشى ﴿ قال الذين اوتوا العلم ﴾ من الانبياء والرسل وخلفائهم الذين دعوهم الى الايمان فلم يؤمنوا بل يكذبونهم وينكرون عليهم وعلى دينهم ونبيهم حين ابصروا اخذ الله اياهم شامتين لهم متهكمين عليهم ﴿ ان الخزى ﴾ اى الذلة والصغار ﴿ اليوم والسوء ﴾ المفرط المجاوز عن الحد واقع نازل ﴿ على الكافرين ﴾ المستكبرين الذين كذبوا الرسل و انكروا الكتب و استهزؤا بهم مكابرة وعنادا وهم ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ الموكلون عليهم حين معارضتهم بالقرآن و تكذيبهم اياه وبمن انزل اليه مع كونهم ﴿ ظالمى انفسهم ﴾ و معرضيها على العذاب الابدى ثم لما عاينوا فى النشأة الاخرى حقيته وصدقه ومطابقته للواقع ﴿ فالقوا السلم ﴾ اى الانقياد والتسلم اليه مبرئين نفوسهم عن التكذيب والاساءة مع القرآن قائلين ﴿ ما كنا ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ نعمل من سوء ﴾ وما نريد وما نقصد الاساءة فى حقه فيقول الملائكة لهم على سبيل التهكم ﴿ بلى ﴾ قد كنتم انتم لا تسيئون الادب مع الرسول والقرآن ﴿ ان الله ﴾ المطلع بجميع ما كان وما يكون ﴿ عليم بما كنتم تعملون ﴾ من الرد والانكار والتكذيب والاصرار فيجازيكم على مقتضى علمه ثم قيل لهم زجرا وقهرا ﴿ فادخلوا ﴾ ايها المشركون المستكبرون المعاندون المعادون المكابرون مع الله و رسوله ﴿ ابواب

(جهنم)

جهنم ﴾ كل فرقة منكم من باب منها على تفاوت طبقاتكم فى موجباتها واسبابها وادخلوا انواع عذابهـا ونكالهـا حال كونكم ﴿ خالدين فيها ﴾ مخلدين مؤبدين ﴿ فلبئس مثوى المتكبرين ﴾ جهنم البعد والخذلان التى هى مطرح اصحاب الطرد والحرمان ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ عن محارم الله وحفظوا نفوسهم عن المعرض على المهالك الموجبة لسخط الله وغضبه ﴿ ما ذا انزل ربكم ﴾ على نبيكم لتربية دينكم وتصفية مشربكم عن اكدار التقليدات والتخمينـات ﴿ قالوا ﴾ فرحين مسرورين قد انزل ربنا على رسـولنا ﴿ خيرا ﴾ محضا فى النشأة الاولى والاخرى اما فى الاولى ف﴿ للذين احسنوا ﴾ اى المؤمنين الممتثلين باوامر القرآن والمجتنبين عن نواهيه ﴿ فى هذه الدنيا ﴾ وعملوا الصالحات المقربة الى الله المؤكدة لايمانهم واحسـانهم ﴿ حسـنة ﴾ كاملة من العلوم اللدنية والمعارف المثمرة للمكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ امافى الاخرى ف﴿ لدار الآخرة ﴾ المعدة للفوز بشرف اللقيا والوصول الى سدرة المنتهى ﴿ خير ﴾ لهم من جميع الكمالات القصوى والدرجات العليا ﴿ ولنعم دار المتقين ﴾ المتحفظين نفوسهم عن الالتفات الى ماسوى الحق دار الآخرة التى هى ﴿ جنات عدن ﴾ متنزهـات وحدة لاهوتية ومسـتقرات وجوب مصونة عن امارات الكثرة الامكانية المشـعرة للاثنينية مطلقا ﴿ يدخلونها ﴾ مجردين عن جلباب التعينات العدمية الناسـوتية ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة من العلوم اللدنية المترشحة من بحر الجود المنتشئ من التجليات المترتبة على الاوصاف الذاتية الالهية وبالجملة ﴿ لهم فيها ما يشاؤن ﴾ من مقتضيات الاوصاف اللطفية الحبية الجمالية ﴿ كذلك يجزى الله ﴾ ذو الفضل والقوة المتين عموم ﴿ المتقين ﴾ المائلين عن غير الله المعرضين عما سواه مطلقا الباذلين مهجهم فى سبيله طوعا المنخلعين عن مقتضيات اوصاف بشريتهم رغبة وارادة واختيارا الصابرين على عموم ما جرى عليهم من القضاء تسليما و رضا وهم ﴿ الذين تتوفيهم الملائكة ﴾ الموكلون عليهم فى نشأتهم الاولى حال كونهم ﴿ طيبين ﴾ طاهرين عن خبائث الامكان ورذائل الخذلان والخسران الناشئة من ظلمات الطبائع والاركان ﴿ يقولون ﴾ اى الملائكة المأمورون لقبض ارواحهم عند قبضها ﴿ سلام عليكم ﴾ ايها الصابرون فى البلوى السائرون الى المولى ﴿ ادخلوا الجنة ﴾ التى هى خير المنقلب والمثوى وفوزوا بشرف اللقيا ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ فى النشأة الاولى من الاعراض عن مقتضيات الهوى ومن الرضا بالقضاء ومن الصبر على العناء والشوق الى الفناء والفوز بشرف البقاء واللقاء ❀ ثم قال سـبحانه توبيخا و تقريعـا على المشركين ﴿ هل ينظرون ﴾ وما ينتظرون اولئك التائهون فى تيه الغفلة والغرور ﴿ الا ان تأتيهم الملائكة ﴾ المأمورون لقبض ارواحهم الخبيثة ﴿ او يأتى امر ربك ﴾ يا اكمل الرسـل اى يوم القيمة المعـد لتعذيبهم وانتقـامهم ﴿ كذلك ﴾ اى مثل اهال هـؤلاء الهالكين فى امر الايمـان قد ﴿ فعل الذين ﴾ مضوا ﴿ من قبلهم ﴾ فى زمن الانبياء الماضين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ظلمهم الله ﴾ المجازى لهم على مقتضى اساءتهم ﴿ ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴾ اى يظلمون انفسهم بعرضها على المهالك الموجبة لانواع العذاب والعقاب من تكذيب الرسـل وانكار الكتب وترك المأمورات وارتكاب المنهيات ﴿ فاصابهم سيآت ما عملوا ﴾ عتوا وعنادا ﴿ وحاق ﴾ واحاط ﴿ بهم ﴾ جزاء ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ اسـتكبارا واستنكارا ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ قال الذين اشركوا ﴾ من غاية انهما كهم فى الغى والضلال و شـدة انكارهم وشـكيمتهم متهكمين على وجه الاحتجاج ﴿ لوشاء الله ﴾ الواحد الاحد المستقل فى عموم الافعال بالارادة والاختيار على زعمكم عدم عبادتنا

لآلهتنا واصنامنا ﴿ ما عبدنا ﴾ البتة ﴿ من دونه من شئ ﴾ لا ﴿ نحن ولا آباؤنا ﴾ اذ مراده مقضى حتما وحكمه مبرم جزما ﴿و﴾ ايضا ﴿ لاحرمنا ﴾ نحن ولا آباؤنا من البحائر وغيرها ﴿ من دونه ﴾ وبلا رضاه وبدون اذنه ومشيته ﴿ من شئ ﴾ اذ لا يعارض فعله وحكمه هذا صورة احتجاجهم واستدلالهم على سبيل التهكم والاستهزاء والمراء ﴿ كذلك ﴾ اى مثل استدلال هؤلاء الطغاة الغواة الهالكين فى تيه الغفلة والعناد قد ﴿ فعل الذين ﴾ خلوا ﴿ من قبلهم ﴾ هكذا متهكمين مستهزئين فارسل الله عليهم رسلا فكذبوهم وانكروا عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاهلكهم بانواع العذاب والعقاب لان ارادة الله لم يتعلق بايمانهم وهدايتهم ﴿ فهل على الرسل ﴾ وما عليهم وليس لهم ﴿ الا البلاغ ﴾ وتبليغ ما ارسلوا به ﴿ المبين ﴾ على وجه الوضوح والتبيين لئلا يبقى لهم شك وتردد فى سماعه و اما قبولهم و اتصافهم به و هدايتهم بسببه فامر قد استأثر الله به ليس لهم ان يخوضوا فيه اذ هو خارج عن وسعهم متعال عن طاقتهم ثم فصل سبحانه ما اجمل بقوله ﴿ ولقد بعثنا فى كل امة ﴾ من الامم الهالكة السالفة حين اختل امور دينهم ﴿ رسولا ﴾ منهم قائلا لهم ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ المتصف بالوحدانية والفردانية المستقل بالوجود والآثار المترتبة عليه المنزه عن الشريك والاشباه والامثال مطلقا ﴿ واجتنبوا الطاغوت ﴾ اى الآلهة المضلة التى انتم تتخذونها من تلقاء انفسكم ظلما و زورا وتعبدونها كعبادة الله عنادا و استكبارا ثم لما بلغهم الرسول جميع ما جاء به من عندنا ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ بان اراد هدايته فهداه ﴿ ومنهم من حقت ﴾ قد استمرت وثبتت ﴿ عليه الضلالة ﴾ وتمرنت بقلبه لتعلق مشية الله بغوايته وضلاله وان ترددتم فيه ﴿ فسيروا ﴾ ايها الشاكون المترددون ﴿ فى الارض ﴾ التى هى مساكنهم ومنازلهم ﴿ فانظروا ﴾ واعتبروا من آثارهم واطلالهم وتفرسوا ﴿ كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ المستهزئين للرسل والكتب ﴿ ان تحرص ﴾ يا اكمل الرسل انت ﴿ على هديهم ﴾ وتريد هدايتهم مبالغة مع انك لاتهدى من احببت ﴿ فان الله ﴾ الهادى الحكيم لعباده بمقتضى علمه باستعداداتهم ﴿ لايهدى من يضل ﴾ اى لايريد هداية من اراد ضلاله فى سابق علمه ولوح قضائه ﴿ ومالهم ﴾ بعد ما اراد الله ضلالهم ﴿ من ناصرين ﴾ ينصرونهم على الهداية ويشفعون لهم حتى ينقذوهم عن الضلال فانت ايضا يا اكمل الرسل لا تتعب نفسك عليهم حسرات ﴿ و ﴾ من خبث طينتهم وشدة بغضهم وضغينتهم قد ﴿ اقسموا بالله جهد ايمانهم ﴾ واغلظوا فيها قائلين مؤكدين مغلظين ﴿ لايبعث الله ﴾ ولايحيى مرة اخرى ﴿ من يموت ﴾ ويزول الروح الحيوانى عنهم ثم قال سبحانه ردا لهم وتخطئة على ابلغ وجه وآكده ايضا ﴿ بلى ﴾ يبعثون اذ قد وعد الله البعث والحشر ﴿ وعدا ﴾ صدقا لازما ﴿ عليه ﴾ سبحانه انجاز عموم ما وعد ﴿ حقا ﴾ حتما جزما ووفاء لوعده وايفاء لحكمه معانه القادر المقتدر بالقدرة الكاملة على كل ما دخل تحت حيطة ارادته ومشيته ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ حق قدره سبحانه و قدر قدرته و سطوته وبسطته وانما ينجز سبحانه الوعد الموعود ﴿ ليبين ﴾ ويوضح ﴿ لهم الذى يختلفون فيه ﴾ بل يستبعدونه و يستحيلونه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلم ﴾ وليميز المفسدون المسرفون ﴿ الذين كفروا ﴾ له وانكروا عليه عنادا و مكابرة ﴿ انهم كانوا كاذبين ﴾ فى اصرار عدم وقوعه وتكذيبه وكيف تستبعدون ايها المنكرون امثال هذا عن كمال قدرتنا و وفور علمنا وارادتنا مع انا ﴿ انما قولنا ﴾ وحكمنا حين تعلق ارادتنا ﴿ لشئ ﴾ اى لاظهار شئ من الاشياء

المثبتة فى الاعيان الثابتة والمسطورة المرقومة فى لوح قضائنا وحضرة علمنا اى شئ كان عظيما اوحقيرا ﴿ اذا اردناه ﴾ ان يوجد ويتحقق فى عالم الشهادة ﴿ ان نقول له ﴾ بمقتضى صفتنا القديمة التى هى الكلام الحامل لحكمنا المؤدى النافذ لامرنا فارضين مقدرين وجوده وتحققه اذ هو عدم صرف فى نفسه ولاشئ محض فى حد ذاته ﴿ كن ﴾ كالمكونات الاخر ﴿ فيكون ﴾ بلاتراخ ومهلة وبلاامتداد ساعة ولحظة و آن وطرفة بل التلفظ بحرف التعقيب بين الامر الوجوبى الالهى وحصول المأمور المراد له سبحانه انما هو من ضيق العطن وضرورة التعبير والا فلا ترتب بينهما الا وهما اذ الترتب انما يحصل من توهم الزمان والآن وعنده سبحانه لازمان ولا آن ولا شان لايسع فى زمان ومكان ﴿ثم اشار سبحانه الى علو درجات المؤمنين وارتفاع شأنهم ورفعة قدرهم ومكانهم فقال ﴿ والذين هاجروا ﴾ عن بقعة الامكان حال كونهم سائرين ﴿ فى الله ﴾ بعدما حصل لهم مرتبة التمكن والاطمئنان سيما ﴿ من بعدما ظلموا ﴾ بتسلط الامارة عليهم زمانا ﴿ لنبوئنهم ﴾ ولنمكننهم ﴿ فى الدنيا ﴾ اى فى نشأتهم الاولى ﴿ حسنة ﴾ اى حصة كاملة وحظا وافرا من المعارف والحقائق بحيث انخلعوا عن لوازم البشرية بالمرة وماتوا عن الاوصاف البهيمية مطلقا ارادة واختيارا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لاجر الآخرة ﴾ المعدة لرفع الحجب وكشف الغطاء والسدل ﴿ اكبر ﴾ قدرا واعظم شأنا واتم لذة ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ ويفهمون ويذوقون لذته بالذوق والوجدان لمالوا اليه البتة زيادة ميل و اجتهدوا نحوه زيادة اجتهاد رزقنا الله الوصول اليه والحصول دونه واذاقنا حلاوة لذته و بالجملة هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على ما اصبهم من المصيبات والبليات راجعين مسترجعين الى الله فى جميع الحالات ﴿ وعلى ربهم ﴾ لا على غيره من الوسائل والاسباب العادية ﴿ يتوكلون ﴾ فى عموم شئونهم وتطوراتهم ﴿ و ﴾ كيف يستبعدون رسالتك يا اكمل الرسل اولئك المشركون المعاندون اذ ﴿ ما ارسلنا ﴾ للرسالة العامة رسلا ﴿ من قبلك ﴾ مبشرين ومنذرين ﴿ الا رجالا ﴾ امثالك ﴿ نوحى اليهم ﴾ شعائر الدين والايمان وننزل عليهم الكتب المبينة لاحكامها فان لم يقبلوا منك هذا ولم يعتقدوا صدقك فيه فقل لهم ﴿ فسئلوا ﴾ ايها المكابرون المعاندون الجاهلون بحال من مضى من الانبياء ﴿ اهل الذكر ﴾ والعلم منكم وهم الاحبار والقسيسون ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ صدقه ومطابقته للواقع وكما ايدنا الرسل والانبياء الماضين ﴿ بالبينات ﴾ الواضحة ﴿ والزبر ﴾ اللائحة ترويجا لماجاؤا به وارسلوا معه ليبينوا و يوضحوا بها احكام اديانهم ﴿ و ﴾ مثل ذلك ايضا قد ﴿ انزلنا اليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الذكر ﴾ اى الكتاب المعجز المشتمل على شعائر الاسلام واحكامه ﴿ لتبين للناس ﴾ المتوغلين فى الغفلة والنسيان عموم ﴿ ما نزل اليهم ﴾ من عند ربهم على مقتضى ازمانهم و اطوارهم من الاوامر والنواهى والآداب والاخلاق ﴿ ولعلهم ﴾ بعد تبليغك اياهم وتبيينك لهم ﴿ يتفكرون ﴾ فى آياته واحكامه ويتأملون فى حكمه ومرموزاته كى يتفطنوا الى معارفه وحقائقه وكشوفاته وشهوداته المودعة فيه ﴿ثم قال سبحانه تهديدا على اهل الزيغ والضلال المنحرفين عن طريق الحق عتوا و عنادا ﴿ أفأمن الذين مكروا السيآت ﴾ واحتالوا لاهلاك الانبياء سيما معك يا اكمل الرسل ولم يخافوا ﴿ ان يخسف الله ﴾ القادر الغالب على وجوه الانتقام ﴿ بهم الارض ﴾ كما خسفها على قارون ﴿ او يأتيهم العذاب ﴾ بغتة حال كونهم بأتين فى مراقدهم ﴿ من حيث لا يشعرون ﴾ اماراته ومقدماته اصلا ﴿ او يأخذهم ﴾ العذاب وهم ﴿ فى تقلبهم ﴾ وتحركهم جائلين دائرين مترددين

﴿ فماهم ﴾ حين اخذه وبطشه ﴿ بمعجزين ﴾ مقاومين قادرين على دفع قهرالله وعذابه ﴿ او يأخذهم ﴾ العذاب ﴿ على تخوف ﴾ وتنقص من اموالهم واولادهم على سبيل التدريج الى ان يستأصلهم بالمرة ﴿ فان ربكم ﴾ ايها المجترئون على الله ورسوله المسيؤن الادب معهما ﴿ لرؤف ﴾ عطوف مشفق لا يعاجلكم بالعذاب ﴿ رحيم ﴾ يمهلكم و يؤخر انتقامكم رجاء ان تتذكروا وتتعظوا ﴿ أ ﴾ يصرون ويستمرون اولئك المشركون المسرفون على الشرك والنفاق ﴿ ولم يروا ﴾ ولم ينظروا نظر عبرة واستبصار ﴿ الى ﴾ انقياد جميع ﴿ ما خلق الله ﴾ واظهره من كتم العدم اظهارا ابداعيا لحكمه وامره ﴿ من شئ ﴾ من الاشياء ﴿ يتفيؤا ﴾ يميل وينقلب ﴿ ظلاله ﴾ بانقلاب الشمس وحركتها ﴿ عن اليمين ﴾ مرة ﴿ والشمائل ﴾ اخرى على مقتضى اختلاف اوضاع الشمس حال كونهم ﴿ سجدا ﴾ ساجدين متذللين واضعين جباهم على تراب المذلة اطاعة وانقيادا ﴿ لله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والربوبية ﴿ وهم ﴾ فى جميع حالاتهم وتقلباتهم ﴿ داخرون ﴾ صاغرون ذليلون خائفون من جلال الله وكبريائه مستوحشون عن سطوة قهره وبلائه وصولة استيلائه ﴿ و ﴾ كيف يستكبرون اولئك المشركون المسرفون عن انقياد الله واطاعته اذ ﴿ لله ﴾ لا لغيره من الاظلال الهالكة والتماثيل الباطلة ﴿ يسجد ﴾ ويتذلل طوعا وطبعا عموم ﴿ ما فى السموات و ﴾ كذا عموم ﴿ ما فى الارض من دابة ﴾ تحرك وتخرج من العدم نحو الوجود بامتداد اظلال الاوصاف الالهية و برش رشحات زلال جود وجوده عليها ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ الملائكة ﴾ المهيمون المستغرقون فى مطالعة جمال الله وجلاله ﴿ وهم ﴾ مع غاية قربهم وتنزههم عن العلائق المبعدة عن الله ونهاية تجردهم عن اوصاف الامكان مطلقا ﴿ لا يستكبرون ﴾ عن عبادة الله وعن التذلل نحوه فكيف انتم ايها الهلكى الغرقى المنغمسون فى بحر الغفلة والضلال وانما يسجدون اولئك الساجدون المتذللون لانهم ﴿ يخافون ربهم ﴾ القادر المقتدر على وجوه الانعام والانتقام من ان يرسل عليهم عذابا ﴿ من فوقهم ﴾ اذ هم مقهورون تحت قبضة قدرته ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ يفعلون ما يؤمرون ﴾ ويجتنبون عما ينهون ﴿ و ﴾ كيف لا تمتنعون عن اثبات الشركاء لله الواحد الاحد الفرد الصمد ايها المشركون المعاندون سيما بعد ما ﴿ قال الله ﴾ عز شأنه وجل برهانه ﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها المكلفون بالايمان والعرفان ﴿ الهين اثنين ﴾ مستحقين للعبادة والانقياد فكيف الزيادة بل ﴿ انما هو ﴾ اى ليس فى الوجود والشهود الا ﴿ اله واحد ﴾ يعبد بالحق ويرجع نحوه فى مطلق الوقائع والخطوب ويفوض اليه الامور كلها وما هو الا انا المتصف بعموم اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال ﴿ فاياى ﴾ لا الى غيرى من مخلوقاتى ومصنوعاتى الحاصلة من اظلال اسمائى وصفاتى ﴿ فارهبون ﴾ وخصونى بالخوف والرجاء وارجعوا نحوى عند هجوم البلاء وحلول القضاء اذ لا راد لقضائى الا فضلى وعطائى ﴿ و ﴾ كيف لا يرجع اليه سبحانه ولا يستغاث منه مع ان ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا ومنه ابداء وانشاء عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات التى هى فواعل العلويات المفيضات المؤثرات ﴿ و ﴾ كذا عموم ما فى ﴿ الارض ﴾ اى عالم الطبيعة من الاستعدادات التى هى قوابل السفليات المتأثرات من العلويات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ له ﴾ لا لغيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ الدين ﴾ اى الاطاعة والانقياد والتوجه والرجوع ﴿ واصبا ﴾ دائما حتما لازما جزما ﴿ افغير الله ﴾ المحيط للكل احاطة شهود وحضور ﴿ تتقون ﴾ و تحذرون ايها الجاهلون بحق قدره مع انه لا ضار سواه ولا نافع غيره ﴿ و ﴾

(اعلموا)

اعلموا ايها المجبولون على فطرة التكليف ان ﴿ ما بكم ﴾ وما وهب لكم ونسب اليكم ﴿ من نعمة ﴾ واصلة لكم نافعة لنفوسكم مسرة لقلوبكم ﴿ فمن الله ﴾ المصلح لاحوالكم قد وصلت اليكم امتنانا عليكم وتفضلا اذ لا نافع الا هو ﴿ ثم اذا مسكم الضر ﴾ المشوش لنفوسكم القاسى لقلوبكم ﴿ فاليه ﴾ ايضا لا الى غيره من الوسائل العادية ﴿ تجئرون ﴾ تتضرعون وتستغيثون ليدفع عنكم اذيكم اذ لا ضار ايضا الا هو ﴿ ثم اذا كشف الضر عنكم ﴾ بعد استغاثتكم و استعانتكم ورجوعكم نحوه مع انه لا كاشف سواه ﴿ اذا فريق ﴾ اى فاجاءت طائفة ﴿ منكم بربهم ﴾ الذى يدفع اذاهم و يكشف ضرهم ﴿ يشركون ﴾ له غيره سيما من الاصنام والتماثيل العاطلة التى لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم وانما فعلوا ذلك واشركوا ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ من النعم ولم يقوموا بشكرها عنادا و مكابرة بل اسندوها الى مالا شعور له اصلا ظلما و زورا وبالجملة ﴿ فتمتعوا ﴾ ايها المشركون بنا الكافرون لنعمنا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ ما تكسبون لانفسكم من العذاب المخلد والعقاب المؤبد والعجب كل العجب ينكرون بنا مع انا متصفون بجميع اوصاف الكمال منعمون عليهم بالنعم الجليلة الجزيلة ﴿ ويجعلون ﴾ ويسندون نعمنا وانعامنا ﴿ لما لا يعلمون ﴾ اولئك الحمقى اى لآلهتهم العاطلة التى لا يعلمون ولا يفهمون منها حصول الفائدة لهم وجلب النفع اليهم اصلا اذ هى جمادات قد نحتوها بايديهم ﴿ نصيبا ﴾ اى حظا كاملا ﴿ مما رزقناهم ﴾ وسقنا نحوهم جهلا وعنادا ومع ذلك خيلوا انهم لا يسألون عنه ولا يؤاخذون عليه بل يثابون به على زعمهم الفاسد ورأيهم الكاسد ﴿ تالله لتسئلن ﴾ ايها المسرفون المفسدون ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ علينا باثبات الشركاء ايانا واسناد نعمنا اليهم افتراء ومراء ﴿ و ﴾ من جملة مفترياتهم بالله المنزه عن الاشباه والاولاد انهم ﴿ يجعلون ﴾ ويثبتون ﴿ لله البنات ﴾ حيث يقولون الملائكة بنات الله مع انهم يكرهونها لانفسهم هذه ﴿ سبحانه ﴾ قد تنزه ذاته وتعالى شأنه عما يقولون علوا كبيرا ﴿ ولهم ﴾ اى يثبتون لانفسهم ﴿ ما يشتهون ﴾ من البنين ﴿ و ﴾ الحال انهم ﴿ اذا بشر احدهم بالانثى ﴾ وبولادتها له قد ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسودا ﴾ اى اسود فاحما من غاية الحزن والكراهة ﴿ وهو ﴾ حينئذ ﴿ كظيم ﴾ مملو من الغيظ والبغض على الزوجة والوليدة بل على الله ايضا وصار من شدة الغم والهم بحيث ﴿ يتوارى ﴾ ويستتر ﴿ من القوم ﴾ استحياء ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ اى بالوليدة المبشر بها ويتردد فى امرها ﴿ أيمسكه على هون ﴾ اى هوان ومذلة ﴿ أم يدسه ﴾ ويخفيه ﴿ فى التراب ﴾ غيرة وحمية ﴿ ألا ساء ما يحكمون ﴾ لانفسهم ما يشتهون و لله المنزه عن الولد ما يكرهون ثم قال سبحانه ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ المعدة لعرض الاعمال على الله والجزاء منه على مقتضاها ﴿ مثل السوء ﴾ فى حق الله المنزه عن الاهل والولد سيما نسبتهم اليه ما يستقبحه نفوسهم من اثبات البنات له تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل ﴿ ولله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل بالالوهية والربوبية المتفرد بالوجود القيومية ﴿ المثل الاعلى ﴾ الذى هو الغنى عن العالم وما فيه فكيف الزواج والايلاد اللذين هما من اقوى اسباب الامكان المنافى للوجوب الذاتى الذى هو من لوازم الالوهية والربوبية كيف ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب المتفرد المنيع ساحة عزه عن الاحتياج الى غيره مطلقا فكيف الى الزوجة والولد ﴿ الحكيم ﴾ المتصف بكمال الحكمة المتقنة البالغة كيف يختار لذاته ما لا يخلو عن وصمة النقصان ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ولو يؤاخذ الله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ الناس ﴾ الناسين عهود العبودية بمقتضى

عدله وانتقامه ﴿ بظلمهم ﴾ ومعاصيهم الصادرة عنهم دائما ﴿ ماترك عليها ﴾ اى على وجه الارض ﴿ من دابة ﴾ ذى حركة تحرك عليها اذ ما من متحرك الا و يحرف عن جادة العدالة كثيرا ﴿ ولكن يؤخرهم ﴾ ويمهلهم على مقتضى فضله ولطفه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ قد سماه الله اى قدره وعينه فى حضرة علمه لموتهم ﴿ فاذا جاء اجلهم ﴾ المسمى المبرم المقضى به ﴿ لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ اى لايسع لهم الاستقدام والاستئخار بل لابدّ وان يموتوا فيه حتما مقضيا ﴿ و ﴾ ايضا من خبث بواطنهم وقسوة قلوبهم ﴿ يجعلون ﴾ وينسبون ﴿ لله ﴾ المنزه عن الانداد والاولاد ﴿ مايكرهون ﴾ ويستقبحون لنفوسهم وهو اثبات البنات له سبحانه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ تصف ﴾ و تقول ﴿ ألسنتهم الكذب ﴾ تصريحا وتنصيصا ﴿ ان لهم الحسنى ﴾ اى بان لهم المثوبة العظمى والدرجة العليا عندالله بل ﴿ لا جرم ﴾ اى حقا عليهم جزما حتما من ﴿ ان لهم النار ﴾ اى جزاءهم مقصور على النار وهم مخلدون فيها ابدا ﴿ وانهم مفرطون ﴾ فى العذاب مقدمون على عموم العصاة الطغاة الداخلين فى النار المجزيين بها لاستكبارهم على الله ورسله ﴿ تالله ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لقد ارسلنا ﴾ رسلا ﴿ الى امم ﴾ قد مضوا ﴿ من قبلك ﴾ حين نشأ الجدال والمراء بينهم فانحرفوا عن جادة الاعتدال وقد ايدنا الرسل بالكتب المبينة لطريق العدالة والاستقامة فبينوا لهم على ابلغ وجه ﴿ فزين ﴾ وحسن ﴿ لهم الشيطان ﴾ المضل المغوى ﴿ اعمالهم ﴾ التى قد كانوا عليها فاصروا على اعمالهم فلم يقبلوا قول الانبياء فكذبوهم وانكروا عليهم لذلك نزل عليهم من العذاب ما نزل فى الدنيا وسينزل فى الآخرة باضعافه وآلافه ﴿ فهو ﴾ اى الشيطان ﴿ وليهم ﴾ ومتولى امورهم اى لهؤلاء المستخلفين عنه ﴿ اليوم ﴾ لذلك لم يقبلوا قولك ولم يسمعوا بيانك بل قد اصروا واستمروا على ماعليه اسلافهم من الغواية والضلال ﴿ ولهم ﴾ ايضا مثل اسلافهم بل اشد منهم ﴿ عذاب ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ﴿ اليم ﴾ مؤلم اشد ايلام اذ انت افضل من الانبياء الماضين و بيانك وتبليغك اكمل من بيان سائر الانبياء وتبليغهم ﴿ وما انزلنا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لما فى الكتب السالفة مع زيادات قد خلت عنها تلك الكتب ﴿ الا لتبين ﴾ وتوضح ﴿ لهم ﴾ اى للناس الامر ﴿ الذى اختلفوا فيه ﴾ ألا وهو التوحيد الذاتى واحوال النشأة الاخرى والمكاشفات والمشاهدات الواقعة فيها ﴿ و ﴾ قد انزلناه ايضا ﴿ هدى ﴾ هاديا يهديهم الى التوحيد ببيان براهينه وحججه الموصلة اليه بالنسبة الى ارباب المعاملات والمجاهدات من الابرار السائرين الى الله بارتكاب الرياضات القالعة لدرك الامكان ورين التعلقات ﴿ ورحمة ﴾ اى كشفا وشهودا بالنسبة الى المجذوبين المنجذبين نحو الحق المنخلعين عن جلباب ناسوتهم بغتة بلا صنع صدر عنهم وامر ظهر منهم بل قد جذبهم الحق عن بشريتهم وبدلهم تبديلا كل ذلك ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ و يوقنون بتوحيد الله وبصفاته الذاتية ويتأملون فى آثاره ومصنوعاته تأملا صادقا ويعتبرون منها اعتبارا حقا الى ان ينكشفوا و يفوزوا بما يفوزوا وينالوا بما ينالوا وليس وراء الله مرمى ومنتهى ﴿ والله ﴾ الهادى لعباده الى زلال وحدته قد ﴿ انزل من السماء ﴾ اى من عالم الاوصاف والاسماء ﴿ ماء ﴾ اى معارف وحقائق و علوما لدنية ﴿ فاحيا به الارض ﴾ اى الطبيعة الهيولانية ﴿ بعد موتها ﴾ اى بعد كونها عدما صرفا ولا شيأ محضا فاتصفت هى اولا بالعلوم والادراكات الجزئية وترقت منها متدرجة الى ان وصلت الى مرتبة التوحيد المسقط للاضافات مطلقا ﴿ ان فى ذلك ﴾ التبيين والتذكير ﴿ لآية ﴾ دلائل وشواهد

قاطعة دالة على توحيدالحق ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سمع قبول وتأمل وتدبر ﴿ وان لكم ﴾ ايضا ايها المتأملون المتدبرون ﴿ فى الانعام لعبرة ﴾ واعتبارا لو تعتبرون بها وتتفكرون فيها حق التفكر والتدبر لانكشفتم بعجائب صنعتنا وكمال قدرتنا ومتانة حكمتنا وحيطة علمنا وارادتنا اذ ﴿ نسقيكم ﴾ ونشربكم ﴿ مما فى بطونه ﴾ اى فى بطون بعض الانعام مستخرجا مستحدثا ﴿ من بين فرث ﴾ اى اخلاط وفضلات متكونة فى كرشها ﴿ ودم ﴾ نجس سار سائل فى الشرايين والعروق ﴿ لبنا ﴾ طاهرا ﴿ خالصا ﴾ صافيا عن كدورات كلا الطرفين بحيث لا يشوبه شئ منهما لا من لون الدم ولا من ريح الفرث ﴿ سائغا ﴾ سهل المرور والانحدار هنيأ مريئا ﴿ للشاربين ﴾ بلا تعسر لهم فى شربه وبلا كلفة فى سوغه وانحداره ﴿ و ﴾ نسقيكم ايضا ايها المعتبرون ﴿ من ثمرات النخيل والاعناب ﴾ بحيث ﴿ تتخذون منه ﴾ اى من عصير كل منهما ﴿ سكرا ﴾ خمرا يترتب على شربه السكر وهو وان كان حراما شرعا الا انه تدل على عجائب صنع الله وغرائب مبدعاته ومخترعاته ﴿ و ﴾ ايضا تتخذون من كل منهما ﴿ رزقا حسنا ﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل وانواع الادم ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ لآية ﴾ دالة على كمال قدرة الله وحكمته ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم بالنظر والتفكر فى عجائب آلآء الله وغرائب نعمائه كى يتفطنوا الى وحدة ذاته ﴿ و ﴾ من جملة المبدعات والمخترعات التى تجب العبرة والاعتبار عنها انه قد ﴿ اوحى ﴾ والهم ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الى النحل ﴾ الضعيف المنحول المستحقر اظهارا لكمال قدرته وحكمته ﴿ ان اتخذى ﴾ اى بان اتخذى ✽ انثها باعتبار المعنى و ان كان لفظ النحل مذكرا ﴿ من ﴾ شقوق ﴿ الجبال بيوتا ﴾ تأوين اليها ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من ﴾ شقوق ﴿ الشجر ﴾ فى الآجام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ مما يعرشون ﴾ ويبنون لك من الابنية والاماكن واصنعى فيها بالهام الله اياك بيوتات من الشمعة المتخذة من انواع الازاهير والنباتات التى لا علم لاحد بتعديدها واحصائها ونضدها ونظمها وتأليفها واجزائها الا لعلام الغيوب كلها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا بحيث لا تفاوت بين اضلاعها وزواياها اصلا فاخذها ورتبها ترتيبا انيقا بحيث قد عجز عن تصويرها حذاق المهندسين فكيف عن لميتها وكنهها ﴿ ثم ﴾ بعد ما تم بناؤك ﴿ كلى من كل الثمرات ﴾ التى قد الهمناك باكلها ﴿ فاسلكى ﴾ فى اتخاذ العسل منها ﴿ سبل ربك ﴾ اى السبل التى قد الهمك وعلمك ربك بسلوكها على وجهها بلا انحراف واعوجاج ﴿ ذللا ﴾ حال كونك مسخرة فى حكمه بلا تصرف صدر عنك ثم لما عملت بمقتضى ما اوحيت والهمت ﴿ يخرج ﴾ لكم ايها المكلفون بالايمان والعرفان ﴿ من بطونها ﴾ اى من بطون تلك البيوتات المسدسة ﴿ شراب مختلف الوانه ﴾ ابيض واسود واخضر واصفر ﴿ فيه شفاء للناس ﴾ عن الامراض البلغمية بالاصالة وعن غيرها بالتبعية ﴿ ان فى ذلك ﴾ الالهام والوحى والخطاب على النحل المنحول الضعيف باوامر قد عجزت عنها فحول العقلاء الكاملين فى القوة النظرية والعملية وامتثالها وصنعها على الوجه المأمور بلا فوت شئ منها ﴿ لآية ﴾ اى دليلا واضحا وبرهانا قاطعا لائحا على قدرة القادر العليم والصانع الحكيم الذى قد الهمها ما الهمها واوحاها ما اوحاها ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ ويتدبرون فى الامور ويتعمقون فيها متدبرين فى ابنيتها كى تصلوا الى لميتها ✽ ثم قال سبحانه ﴿ والله ﴾ القادر المقتدر للاحياء والاماتة ﴿ خلقكم ﴾ واظهركم من كتم العدم حسب لطفه وجماله اظهارا ابداعيا و ايجادا اختراعيا مقدرا مدة معينة لبقائكم فى النشأة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعد

انقضاء المدة المقدرة ﴿ يتوفيكم ﴾ يميتكم ويفنيكم حسب قهره وجلاله ﴿ ومنكم من ﴾ يقدر لبقائه فى هذه النشأة مدة متطاولة بحيث ﴿ يرد الى ارذل العمر ﴾ واسوءه واخسه ويصل الى مرتبة الخرف ﴿ لكى لا يعلم ﴾ ويفهم سيما ﴿ بعد ﴾ تعلق ﴿ علم ﴾ منه بمعلوم مخصوص معين ﴿ شيأ ﴾ من احوال ذلك المعلوم المعين يعنى يرجع الى رتبة الطفولية بعد كمال العقل وانما رده سبحانه الى تلك الحالة اظهارا للقدرة الكاملة وتذكيرا وعظة وعبرة للناس وتخويفا لهم لئلا يطلبوا من الله طول الاعمار وبعد الآجال ومع ذلك يطلبون ويقترحون وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ عليم ﴾ بمصالحهم ومفاسدهم ﴿ قدير ﴾ مقتدر مقدر للاصلح لهم تفضلا عليهم وامتنانا ﴿ والله ﴾ المقدر لمصالحكم ايها المكلفون قد ﴿ فضل بعضكم على بعض فى الرزق ﴾ بان قدر للبعض غنى وللبعض فقرا وللبعض كفاية حسب تفاوت مراتبهم واستعداداتهم فى علم الله ولوح قضائه ومن موائد كرمه ايضا قدر البعض مالكا للبعض والبعض مملوكا له ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ بسعة الرزق والبسطة من الموالى والملاك ﴿ برادى رزقهم ﴾ اى بعض ما رزقهم الله ﴿ على ما ملكت ايمانهم ﴾ من المماليك بحيث لا يقدر للمماليك فى قسمة الله رزقهم بل ﴿ فهم ﴾ اى المماليك والموالى ﴿ فيه ﴾ اى فى تقدير الرزق وقسمته ﴿ سواء ﴾ اى كما قدر سبحانه للملاك قدر للمماليك ايضا غاية ما فى الباب ان الرزق المقدر للمماليك انما يصل اليهم من يد الموالى والملاك وباقامتهم واخلافهم ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ ينكرون ويكفرون باسناد ارزاق المماليك الى الموالى لا الى الله الرازق لجميع العباد ﴿ والله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده قد ﴿ جعلكم ﴾ تفضلا عليكم ﴿ من انفسكم ﴾ اى من جنسكم و بنى نوعكم ﴿ ازواجا ﴾ نساء تستأنسون بهن وتستنسلون منهن ﴿ وجعل لكم من ازواجكم بنين ﴾ ليخلفوا منكم ويحيوا اساميكم ﴿ و ﴾ ايضا جعل لكم من ابنائكم وبناتكم ﴿ حفدة ﴾ يسرعون الى خدمتكم وطاعتكم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ رزقكم ﴾ الله تفضلا عليكم وامتنانا ﴿ من الطيبات ﴾ المقوية المقومة لامزجتكم وابنيتكم لتواظبوا على طاعة الله وتداوموا الميل الى جنابه و تلازموا حول بابه شاكرين على نعمه ﴿ أ ﴾ تتركون متابعة الحق الحقيق بالتبعية الا وهو القرآن المعجز والرسول المبين له ﴿ فبالباطل ﴾ الذى هو الاصنام والاوثان ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون ويعبدون ﴿ وبنعمت الله ﴾ المنعم المكرم بانواع النعم والكرم ﴿ هم يكفرون ﴾ حيث صرفوها الى خلاف ما امروا بصرفها اذ اعطاء النعم اياهم انما هو لتقوية طاعة الله وكسب معارفه وحقائقه لا لعبادة الاصنام والاوثان الباطلة ﴿ و ﴾ هم من خباثة بواطنهم وكفرانهم نعم الله ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المالك لازمة الامور الجارية فى خلال الازمان والدهور ﴿ ما ﴾ اى اصناما واوثانا ﴿ لا يملك لهم رزقا ﴾ لا معنويا روحانيا فائضا ﴿ من السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات بمقتضى الجود الالهى ﴿ و ﴾ لا رزقا صوريا جسمانيا مقويا مقوما لاكتساب المعارف الروحانية مستخرجا من ﴿ الارض ﴾ اى عالم الهيولى والطبيعة ﴿ شيأ و ﴾ كيف هم ﴿ لا يستطيعون ﴾ ولا يملكون لانفسهم شيأ فكيف لغيرهم ﴿ فلا تضربوا ﴾ ايها الجاهلون بقدر الله وعلو شأنه ﴿ لله ﴾ المنزه عن الانداد والاشباه مطلقا ﴿ الامثال ﴾ اذ لا مثل له يماثله ولا شبه له يشابهه ولا كفو له يكافى معه فكيف يشاركون له دونه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لعموم الكوائن والفواسد ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى جميع احوالكم واحوال معبوداتكم وعموم ما جرى عليكم وعليهم ﴿ وانتم ﴾

ايها الغافلون الجاهلون بحق قدره ﴿ لا تعلمون ﴾ منه شيأ فكيف تضربون له مثلا بل قد ﴿ ضرب الله ﴾ العالم بعموم السرائر والخفايا ﴿ مثلا ﴾ لنفسه ولمن اثبت المشركون له سبحانه شريكا من الاصنام والاوثان حيث مثل سبحانه شركاءهم ﴿ عبدا مملوكا ﴾ رقيقا لا مكاتبا بحيث ﴿ لايقدر على شئ ﴾ من التصرف فى مكاسبه بغير اذن مولاه ﴿ و ﴾ مثل نفسه سبحانه ﴿ من رزقناه ﴾ اى بمن قد رزقناه ﴿ منا ﴾ يعنى بالاحرار المحسنين لارقائهم من اموالهم التى وهبها الله لهم تفضلا واحسانا ﴿ رزقا حسنا ﴾ حلالا وافرا ﴿ فهو ينفق ﴾ ويتصرف ﴿ منه ﴾ اى من رزقه وكسبه ﴿ سرا ﴾ بحيث لا يطلع لانفاقه احد حتى الفقراء المعطون المستحقون ﴿ وجهرا ﴾ على رؤس الملأ ﴿ هل يستوون ﴾ هؤلاء الاحرار المتصرفون فى اموالهم بالاستقلال والاختيار واولئك العبيد المعزولون عن التصرف رأسا ﴿ الحمد لله ﴾ على ما اعطانا عقلا نجزم به عدم المساواة بين الفريقين ونميز به الحق عن الباطل والهداية عن الضلال ﴿ بل اكثرهم ﴾ لانهما كهم فى الغى والضلال ﴿ لايعلمون ﴾ الفرق بين كلا الفريقين لعدم صرفهم نعمة العقل المفاض لهم الى ماخلق لاجله الا وهو العلم بالامتياز المذكور ﴿ وضرب الله ﴾ ايضا ﴿ مثلا ﴾ لنفسه ولتلك المعبودات الباطلة فقال مثلنا ومثلهم مثل ﴿ رجلين احدهما ابكم ﴾ اخرس واصم فى اصل الخلقة بحيث ﴿ لا يقدر على شئ ﴾ من التفهم والتفهيم لا لنفسه ولا لغيره ﴿ و ﴾ كيف يقدر على النفع للغير اذ ﴿ هو ﴾ فى نفسه ﴿ كل ﴾ ثقل وعيال ﴿ على موليه ﴾ حافظه ومتولى اموره ساقط عن خدمته معطل عن المعاونة والمظاهرة مطلقا بحيث ﴿ اينما يوجهه ﴾ يصرفه ويرسله لطلب المهام ﴿ لايأت بخير ﴾ نجح ونيل وهذا مثل الاصنام العاطلة الكليلة التى لا خير فيها اصلا وبالجملة ﴿ هل يستوى ﴾ ايها العقلاء المميزون ﴿ هو ﴾ اى هذا الموصوف بالاوصاف المذكورة ﴿ ومن ﴾ هو منطيق فصيح معرب ﴿ يأمر بالعدل ﴾ وينال بالخير والحسنى اينما توجه بنفسه او يوجهه الآخر ﴿ وهو على صراط مستقيم ﴾ مائل عن كلا طرفى الافراط والتفريط المذمومين وهذا مثل الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصرف المطلق المستقل فى ملكه بالارادة والاختيار ❁ ثم اشار سبحانه الى علو شأنه وسمو برهانه وتخصصه باطلاع المغيبات التى لا اطلاع لاحد من عباده عليها الا باطلاعه فقال ﴿ ولله ﴾ خاصة واستقلالا ﴿ غيب السموات ﴾ وما فيها من جنود الحق ومصنوعاته ﴿ و ﴾ كذا غيب ﴿ الارض ﴾ وما عليها ايضا من جنود لا اطلاع لاحد منا عليها ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون المترددون فى قيام الساعة ﴿ ما امر الساعة ﴾ الموعودة وما قصة وقوعها وقيامها بالنسبة الى قبضة قدرته الغالبة ﴿ الا كلمح البصر ﴾ اى مثل رجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها فى الدنوّ والقرب ﴿ او هو اقرب ﴾ بل هو ادنى واقرب من رجع الطرف اذ فيه الآن متحقق وفى سرعة نفوذ القضاء الالهى بعد تعلق ارادته الآن موهوم مخيل اذ لا تراخى بين الامر الآلهى ووقوع المأمور المراد له الا وهما كما مر فى تفسير قوله كن فيكون وبالجملة لاتستبعدوا عن الله امثال هذا ﴿ ان الله ﴾ المتصف بجميع اوصاف الكمال ﴿ على كل شئ ﴾ داخل فى حيطة حضرة علمه وقدرته ﴿ قدير ﴾ لا ينتهى قدرته دون مقدور اصلا ﴿ و ﴾ كيف ينتهى قدرته سبحانه عن مقدوره اذ ﴿ الله ﴾ المبدئ المبدع قد ﴿ اخرجكم ﴾ واظهركم اولا ﴿ من بطون امهاتكم ﴾ وانتم حينئذ خالون عن مطلق الادراك بحيث ﴿ لاتعلمون شيأ ﴾ من المعلومات اصلا ﴿ وجعل ﴾ وهيأ لشعوركم ودرككم اسبابا وادوات تعلمون بها انواعا من العلوم حيث هيأ ﴿ لكم السمع ﴾

لادراك المسموعات الجزئية ﴿ والابصار ﴾ لادراك المبصرات الجزئية ﴿ والافئدة ﴾ لادراك الكليات والجزئيات والمناسبات والمباينات الواقعة بين العلوم والادراكات كل ذلك قد صدر عنه سبحانه بمقتضى القدرة والارادة الآلهية ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ رجاء ان تشكروا وتعدوا نعم منعمكم عليكم فى شؤنكم وتطوراتكم و تواظبوا على شكرها كى تعرفوا ذاته سبحانه و تتوجهوا نحوه ﴿ الم يروا ﴾ و ينظروا ﴿ الى ﴾ جنس ﴿ الطير ﴾ كيف صارت ﴿ مسخرات ﴾ مذللات للطيران والسيران بريشات واجنحة منتشرة ﴿ فى جوالسماء ﴾ فى الهواء المتباعد عن الارض ﴿ ما يمسكهن ﴾ بلا علاقة ودعامة ﴿ الاالله ﴾ المتفرد بالقدرة التامة الكاملة الباعثة عن صدور امثال هذه المقدورات و بالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الامساك العجيب والشأن الغريب ﴿ لآيات ﴾ ودلائل قاطعات على كمال علم الله ومتانة قدرته وارادته ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ بوحدة الحق ويعتقدون اتصافه بعموم اوصاف الكمال ﴿ والله جعل لكم ﴾ اى من جملة مقدوراته المتعلقة بامور معاشكم انه قد جعل لكم ﴿ من بيوتكم ﴾ التى انتم قد بنيتم بايديكم باقدار الله وتمكينه و تعليمه اياكم ﴿ سكنا ﴾ ومسكنا تسكنون انتم فيه كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر والآجر والخشب ﴿ وجعل لكم ﴾ ايضا ﴿ من جلود الانعام بيوتا تستخفونها ﴾ تحملونها وتنقلونها ﴿ يوم ظعنكم ﴾ سفركم وترحالكم من مكان الى مكان ﴿و﴾ كذا ﴿ يوم اقامتكم ﴾ وحضركم ﴿و﴾ قدجعل لكم ايضا ﴿ من اصوافها ﴾ هى للضأن والغنم ﴿ واوبارها ﴾ هى للابل ﴿ واشعارها ﴾ هى للمعز ﴿ اثاثا ﴾ اى ما يلبس و يفرش ﴿ و ﴾ صار ذلك ﴿ متاعا ﴾ و تمتيعا لكم تتمتعون به ﴿ الى حين ﴾ ومدة متطاولة من الزمان ﴿ والله ﴾ قد ﴿ جعل لكم مما خلق ﴾ من الابنية والاشجار ﴿ ظلالا ﴾ تتفيئون وتستظلون بها من حرالشمس ﴿ وجعل لكم ﴾ ايضا ﴿ من الجبال أكنانا ﴾ كهوفا وثقوبا تسكنون انتم فيها لدفع البرد والحر ﴿ و ﴾ قد ﴿ جعل لكم ﴾ ايضا ﴿ سرابيل ﴾ اثوابا واكسية متخذة من الصوف والقطن والكتان والحرير وغيرها ﴿ تقيكم الحر ﴾ اى تحفظكم من شدة الحرارة ﴿ وسرابيل ﴾ اى الدروع والجواشن والسربالات ﴿ تقيكم بأسكم ﴾ عند الحرب والقتال ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ما ذكر من انواع النعم ﴿ يتم نعمته ﴾ الفائضة ﴿ عليكم لعلكم تسلمون ﴾ تنقادون و تطيعون و تسلمون اموركم كلها اليه سبحانه وتتخذونه وكيلا كفيلا ﴿ فان تولوا ﴾ انصرفوا واعرضوا عن حكم الله بعد ما قد تلوت عليهم يا اكمل الرسل ماتلوت من اوامر الله وحكمه واحكامه ولم تقبلوا منك كلمة الحق لاتبالهم وباعراضهم ﴿ فانما عليك ﴾ وما امرك وليس فى وسعك وطاقتك الا ﴿ البلاغ المبين ﴾ والتبليغ الواضح فقد بلغت واوضحت وعلينا الحساب والجزاء بالعذاب والعقاب و كيف لا يحاسبون ولا يعاقبون اولئك المشركون المكابرون اذهم ﴿ يعرفون نعمت الله ﴾ التى قد عددها و هيأها لهم ﴿ ثم ينكرونها ﴾ من خبث بواطنهم بحيث اسندوها الى شركائهم وشفعائهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اكثرهم ﴾ اى عرفاؤهم وعقلاؤهم الذين يعرفون النعمة والمنعم ثم ينكرون انعامه و يسندونها الى شركائهم وكذا اتباعهم وضعفاؤهم فى العقل والتميز كلهم اصلا وفرعا تابعا ومتبوعا هم ﴿ الكافرون ﴾ الجاحدون المنكرون الله وانعامه المقصورون على الكفر والشقاق يجازون على مقتضى جحودهم وانكارهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبعث من كل امة شهيدا ﴾ الا وهو نبيهم القائم بامرهم المشرف الناظر بحالهم من قبل الحق ليشهد لهم او عليهم بالايمان او الكفر يوم العرض والجزاء

(ثم)

﴿ ثم ﴾ اى بعد شهادة شهدائهم لهم او عليهم ﴿ لا يؤذن للذين كفروا ﴾ يعنى لا يمهلون يومئذ لاعتذار ولايقبل منهم الاعذار ان اعتذروا ﴿ ولا هم يستعتبون ﴾ من العتبى وهى الرضا بالعتاب ليثوا به ويبسطوه يعنى لا يسمع منهم الاعتذار مطلقا ولايرضى منهم بالاعتاب [*] اصلا بل يعذبون حتما ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ اذا رأ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بالعرض على المهالك بالخروج عن حدود الله الموضوعة فيهم ﴿ العذاب ﴾ الموعود لهم بالسنة الرسل والكتب ﴿ فلا يخفف عنهم ﴾ يعنى تيقنوا وتحققوا حينئذ ان لا مخلص لهم منه ولا يخفف عنهم ايضا بشفاعة احد ﴿ ولاهم ينظرون ﴾ و يمهلون ليتداركوا ما فوتوا من الايمان والاطاعة مع انقضاء زمان التدارك والتلافى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ايضا وقت ﴿ اذا رأ الذين اشركوا شركاءهم ﴾ حين أيسوا وقنطوا من شفاعتهم و معاونتهم وقد عاينوا انهم هلكى امثالهم ﴿ قالوا ﴾ حينئذ متضرعين الى الله نادمين ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا بانواع اللطف والكرم فكفرنا بك و بنعمك وانكرنا باوامرك ونواهيك الجارية على السنة كتبك و رسلك ﴿ هؤلاء ﴾ الهلكى الغاوون ﴿ شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ﴾ عنادا ومكابرة وبواسطة هؤلاء الضلال الحمقى قد رددنا قول انبيائك ورسلك وكتبك ثم لما سمع شركاؤهم منهم قولهم هذا ﴿ فالقوا ﴾ وأجابوا ﴿ اليهم القول ﴾ ما تدعون وما تعبدون ايها الضالون الظالمون المغرورون الا اهويتكم واما نيكم ﴿ انكم لكاذبون ﴾ مقصورون على الكذب والزور فى دعوى اطاعتنا وعبادتنا ﴿ و ﴾ حين اضطر اولئك المشركون الضالون ﴿ ألقوا الى الله يومئذ السلم ﴾ اى اظهروا الاستسلام والانقياد وما ينفعهم حينئذ انقيادهم وتسليمهم سيما بعد تعنتهم واستكبارهم فى النشأة الاولى والحال انه قد انقضى وقت التدارك والتلافى ﴿ وضل عنهم ﴾ وخفى عليهم واضمحل عن قلوبهم ﴿ ما كانوا يفترون ﴾ لشركائهم من الشفاعة لدى الحاجة حين تبرؤا منهم وكذبوهم ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ الذين كفروا ﴾ واعرضوا عن الحق بانفسهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ صدوا ﴾ ومنعوا ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الموصل الى توحيده ألا وهو الشرع الشريف المصطفى لذلك ﴿ زدناهم ﴾ فى النشأة الاخرى بسبب ضلالهم واضلالهم ﴿ عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ﴾ فى انفسهم ويأمرون غيرهم ايضا بالفساد ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم ﴾ وبنى نوعهم وهو نبيهم ورسولهم الذى ارسل اليهم من لدنا ﴿ وجئنا بك ﴾ يا اكمل الرسل حينئذ ﴿ شهيدا على هؤلاء ﴾ الغواة البغاة الطغاة المنهمكين فى بحر الاعراض والاضلال ﴿ و ﴾ الحال انا قد ﴿ نزلنا عليك الكتاب ﴾ المشتمل لفوائد جميع الملل والاديان والكتب والصحف وجعلناه ﴿ تبيانا ﴾ موضحا مفصلا ﴿ لكل شئ ﴾ يحتاج اليه فى امور الدين من الشعائر والاركان والاحكام والآداب والاخلاق والمندوبات والمحظورات والمواعظ والتذكيرات والقصص التى يعتبر منها المعتبرون المسترشدون هذا بالنسبة الى عوام المؤمنين ﴿ و ﴾ قد جعلناه ايضا ﴿ هدى ﴾ هاديا الى معارف وحقائق يهديهم الى طريق التوحيد المنجى عن غياهب التقليدات والتخمينات بالنسبة الى خواصهم ﴿ و ﴾ قد جعلناه ايضا ﴿ رحمة ﴾ اى كشفا وشهودا مترتبا على الجذبة والخطفة والخطرة بالنسبة الى خواص الخواص ﴿ و ﴾ بالجملة ماهو فى نفسه الا ﴿ بشرى للمسلمين ﴾ المنقادين لله بسرائرهم وظواهرهم مفوضين امورهم كلها اليه بلا تلعثم وتذبذب وكيف لا يسلمون ولا يفوضون ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح عباده ﴿ يأمر ﴾ عباده اولا ﴿ بالعدل ﴾ اى بالقسط والاعتدال فى عموم الافعال والاقوال

[*] الاستعتاب طلب العتبى وهو اسم بمعنى الاعتاب الذى هو ازالة العتب ولاهم يستعتبون معناه لا يطلب منهم الاعتاب « شيخزاده »

والشئون والاطوار ﴿ والاحسان ﴾ ثانيالانهم مالم يعتدلوا ولم يستقيموا لم يتأت لهم التخلق باخلاق الله التى هى كمال الاحسان والعرفان ﴿ وايتاء ذى القربى ﴾ ثالثا اى ايصال ماحصل لهم من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الى مستحقيهم من ذوى القربى من جهة الدين المتوجهين نحو الحق عن ظهر القلب الراغبين اليه بمحض المحبة والوداد المتعطشين الى زلال توحيده لانهم مالم يتمكنوا ولم يتقرروا فى مرتبة الاحسان لم يتأت منهم الاستكمال والاسترشاد وكما يرغب سبحانه عباده بموجبات الايمان والتوحيد ومعظمات اصوله واركانه ينفرهم ايضا عن غوائله ومهلكاته ومغوياته فقال ﴿ وينهى ﴾ اولا ﴿ عن الفحشاء ﴾ اى افراط القوة الشهوية الموجبة لرذالة النفس وسقوطها عن جادة المروءة والعدالة المقتضية للتخلق بالاخلاق المرضية الالهية وخروجها عن الحدود الشرعية الموضوعة لحفظ حكمة الزواج والتناسل بمتابعة القوى البهيمية الناشئة من طغيان الطبيعة الهيولانية الناسوتية المنافية لصفاء القوى الروحانية اللاهوتية ﴿و﴾ عن ﴿ المنكر ﴾ ثانيا اذ كل من ركب على جموح القوة الغضبية واخذ سيف الهذيانات المثيرة لانواع الفتن والبليات بيده وعمل بمقتضاها ونبذ الحلم والترحم وراء ظهره فهو بمراحل عن رتبة الاحسان بل لا يرجى منه سوى الخذلان والخسران ﴿و﴾ عن ﴿ البغى ﴾ ثالثا اذ كل من تمكن وتمادى بمقتضى كلتا القوتين الشهوية والغضبية فقد سقط عنه المروة والعدالة اللتين هما من اقوى اسباب الكمال المستلزم للارشاد والتكميل وبعدما سقطتا عنه فقد استكبر على خلق الله وتجبر وبغى وظلم فقد استحق اللعن والطرد الا لعنة الله على الظالمين وبالجملة انما ﴿ يعظكم ﴾ الله المصلح لاحوالكم بمايعظكم ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ رجاء ان تتعظوا وتمتثلوا بما امرتم وتجتنبوا عما نهيتم كى تصلوا الى صفاء مشرب التوحيد المسقط لعموم المنافرات المترتبة على مطلق الاضافات ﴿و﴾ من علامة اتعاظكم وتذكركم الوفاء بالعهود والمواثيق ﴿ اوفوا ﴾ ايها المجبولون على فطرة العدالة ﴿ بعهد الله ﴾ وميثاقه الذى قدعهدتم مع الله بالسنة استعداداتكم فى مبدأ فطرتكم وايضا بمطلق العهود والمواثيق ﴿ اذا عاهدتم ﴾ مع اخوانكم وبنى نوعكم ﴿و﴾ كذا ﴿ لاتنقضوا الايمان ﴾ الجارية على السنتكم فى الوقائع والخطوب سيما ﴿ بعد توكيدها ﴾ وتغليظها ﴿و﴾ كيف تنقضونها اذ ﴿ قد جعلتم الله ﴾ المراقب ﴿ عليكم كفيلا ﴾ وكيلا ضمينا لتلك البيعة والعهد بذكر اسمه فيها ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائركم ومخايلكم ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى عموم ﴿ ماتفعلون ﴾ من نقض الايمان والمواثيق وامارتها الدالة على نقضها ﴿و﴾ بعد ماقدعلم الله منكم جميع مافعلتم ونقضتم من الايمان والعهود عليكم ان ﴿ لاتكونوا ﴾ فى النقض وعدم الوثوق ﴿ كالتى ﴾ اى كالمراة التى قد ﴿ نقضت ﴾ وفتت ﴿ غزلها من بعد قوة ﴾ اى بعد ماغزلتها وفتلتها قوية محكمة ثم نقضتها ﴿ انكاثا ﴾ وفتها تفتيتا بلاغرض يترتب على نقضها سوى الجنون والخرق فانتم كذلك فى نقضكم الايمان الوثيقة بذكر الله بلاغرض يتعلق بنقضها سوى انكم ﴿ تتخذون ايمانكم ﴾ ونقضها ﴿ دخلا ﴾ خديعة ومكيدة واقعة ﴿ بينكم ﴾ محفوظة عندكم الى ﴿ ان تكون ﴾ وتقع ﴿ امة ﴾ قوية ﴿ هى اربى ﴾ اقوى وازيد عدداوعددا ﴿ من امة ﴾ اخرى ضعيفة انتم تحلفون معهم فتنقضون حلف الامة الضعيفة وتتبعون القوية بعد نقض العهد واليمين وماهذا الامكر وخديعة مع الله ومع عباده وبالجملة ﴿ انما يبلوكم الله ﴾ ويختبركم ﴿ به ﴾ اى بازدياد الامة القوية كى يظهر اتمسكون ايمانكم ام تنفضونها ﴿ وليبينن ﴾ ويوضحن ﴿ لكم يوم القيمة ماكنتم فيه تختلفون ﴾ فيثيبكم الله يومئذ بالوفاء والايفاء اويفضحكم ويعاقبكم بالنقض ﴿و﴾ بالجملة ﴿ لوشاء الله ﴾ الحكيم العليم القدير على عموم المقدورات

(والمرادات)

والمرادات هدايتكم جميعا ﴿لجعلكم﴾ وخلقكم ﴿امة واحدة﴾ مقتصدة متفقة على الهداية والرشد ﴿ ولكن ﴾ حكمته تعالى تقتضى خلاف ذلك ولهذا ﴿ يضل﴾ عن جادة هدايته ﴿ من يشاء ﴾ من عباده بمقتضى قهره وجلاله ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ منهم حسب لطفه وجماله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لتسئلن ﴾ انتم ولتحاسبن كل منكم يوم العرض والجزاء ﴿ عما كنتم تعملون ﴾ اى عن عموم اعمالكم خيرا كان اوشرا ﴿ و ﴾ بعدما اشار سبحانه الى قبح المكر والخديعة سيما بعد التوكيد باليمين والحلف ترويجا لما فى انفسهم من الظلم والعدوان صرح بالنهى تأكيدا ومبالغة ليحترز المؤمنون عن امثاله فقال ﴿ لاتتخذوا ﴾ ايها المؤمنون ﴿ ايمانكم ﴾ ومواثيقكم ﴿ دخلا ﴾ مفسدة مبطنة مخفية ﴿ بينكم ﴾ ترويجا لكذبكم ﴿ فتزل قدم ﴾ اى ان فعلتم كذلك واتصفتم بهذه الخصلة المذمومة قد تزل وتزلق قدم كل منكم عن شعائر الدين وجادة الايمان والتوحيد سيما ﴿ بعد ثبوتها ﴾ واستقرارها فيها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ والعذاب فى النشأة الاولى ﴿ بما صددتم عن سبيل الله ﴾ اى بسبب ميلكم وانحرافكم عن طريق الحق الذى هو الوفاء بالعهود والمواثيق ﴿ ولكم ﴾ بسبب ارتكاب هذا المنهى ﴿ عذاب عظيم ﴾ فى النشأة الاخرى باضعاف مافى الاولى وآلافه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لاتشتروا ﴾ ولا تستبدلوا ولا تأخذوا ايها المؤمنون ﴿ بعهد الله ﴾ اى بنقض عهده والارتداد عن دينه ﴿ ثمنا قليلا ﴾ من حطام الدنيا على سبيل الرشى ﴿ انما عند الله ﴾ لوفائكم بعهده وثباتكم على دينه من اجر عظيم اخروى ﴿ هو خير لكم ﴾ وانفع لبقائه وعدم زواله ودوام لذته ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ خيريته لاخترتموه البتة وكيف لايكون ما عند الله خيرا لكم اذ ﴿ ما عندكم ﴾ من حطام الدنيا ومزخرفاتها ﴿ ينفد ﴾ يزول ويضمحل ﴿ وما عند الله ﴾ من اللذات الاخروية والمعارف اليقينية ﴿ باق ﴾ لا يزال بقاء ابديا سرمديا الى ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ولنجزين الذين صبروا ﴾ على ما فوتوا من الامتعة الفانية والاعراض الدنية الدنياوية بسبب ثباتهم وتقررهم على الامور الاخرية ولم ينقضوا العهود والمواثيق المتعلقة بالدين القويم وبالجملة لم يستبدلوا الاعلى الباقى بالادنى الفانى والآجل الدائم بالعاجل الزائل الزائغ وقد لحقهم بسبب ذلك مالحقهم من المحن والشدائد العاجلة وضاع عنهم ماضاع من لذاتها وشهواتها فصبروا على جميعها ولاعطيناهم ﴿ اجرهم باحسن ماكانوا يعملون ﴾ يعنى لنجزينهم ونثيبنهم بجزاء احسن واوفر من مقتضى عملهم لوفائهم على عهودنا ومواثيقنا وجريهم بمقتضى امرنا ونهينا وبالجملة ﴿ من عمل ﴾ منكم عملا ﴿ صالحا ﴾ لقبولنا ناشئا ﴿ من ذكر ﴾ منكم ﴿ او انثى و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى حين العمل ﴿ مؤمن ﴾ موحد بالله مصدق للرسل والكتب المنزلة اليهم ممتثل بجميع ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم طالب للترقى من العلم الى العين ثم الى الحق ﴿ فلنحيينه ﴾ بعد فنائه عن لوازم بشريته بموته الارادى وبانخلاعه طوعا عن مقتضيات اوصاف بهيميته بارادته واختياره ﴿ حيوة طيبة ﴾ معنوية خالصة عن وصمة الموت والفوت مطلقا خالية عن شوب الزوال والانقضاء صافية عن مطلق الكدورات المتعلقة للحيوة الصورية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لنجزينهم اجرهم ﴾ اى اجر عملهم وصبرهم عن مقتضيات القوى البشرية والحيوة الصورية ﴿ باحسن ماكانوا يعملون ﴾ اى احسن واوفر من جزاء عملهم الذى قد جاؤا به حين كانوا سائرين الينا طالبين الوصول الى صفاء توحيدنا ومن جملة الاعمال الصالحة المثمرة للحيوة الطيبة المعنوية بل من اجلها قراءة القرآن المشتمل على جميع المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المترتبة على سلوك طريق التوحيد والعرفان ﴿ فاذا

قرأت القرآن ﴾ قصدت قراءته ايها القارئ الطالب لاستكشاف غوامض مرموزاته ومعضلات اشاراته ﴿ فاستعذ ﴾ والتجئ اولا ﴿ بالله ﴾ المتجلى بصفة الكلام المعجز لقاطبة الانام الحفيظ لخلص عباده من عموم مالا يعنيهم من المعاصى والآثام ﴿ من ﴾ وساوس ﴿ الشيطان الرجيم ﴾ المطرود المبعد عن ساحة عز الحضور برجوم آثار الاوصاف القهرية الالهية ومن غوائله وتسويلاته التى هى عبارة عن جنود الهوى والغفلات والتخيلات الباطلة والتوهمات المثيرة لانواع الامانى والشهوات ﴿ انه ﴾ اى الامر والشأن ﴿ ليس له ﴾ اى للشيطان وجنوده ﴿ سلطان ﴾ اى استيلاء وغلبة ﴿ على ﴾ الموقنين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بتوحيد الله وايقنوا الحقية كتبه ورسله وباليوم الموعود وعموم ما فيه من العرض والجزاء ﴿ و ﴾ مع ذلك هم ﴿ على ربهم ﴾ ومربيهم لاعلى غيره من الاسباب والوسائل العادية ﴿ يتوكلون ﴾ يسلمون ويسندون عموم امورهم اليه اصالة وكيف يكون للشيطان استيلاء على المؤمنين الموقنين اذهم يعادونه عداوة شديدة ويخاصمون معه خصومة مستمرة ازلية ابدية ﴿ انما سلطانه ﴾ واستيلاؤه ﴿ على ﴾ المبطلين المدبرين ﴿ الذين يتولونه ﴾ ويحبونه ويقبلون منه قوله و يستمعون اغواءه و يطيعون امره واغراءه ﴿ و ﴾ كذا على ﴿ الذين هم به ﴾ اى بسبب اغوائه واغرائه ووسوسته ﴿ مشركون ﴾ بالله الواحد الاحد المنزه عن الشريك والولد مطلقا ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ من كمال قدرتنا ووفور حكمتنا نسخ بعض آياتنا وتبديله بالآيات الاخر بالنسبة الى بعض الاعصار والازمان فانا ﴿ اذا بدلنا آية ﴾ ناسخة ﴿ مكان آية ﴾ منسوخة لحكمة ظهرت علينا ومصلحة لاحت لدينا حسب ما جرى فى حضرة علمنا وثبت فى لوح قضائنا فلا بد ان لا نسأل عن نسخنا وتبديلنا بل عن عموم افعالنا مطلقا ولايسند فعلنا الى غيرنا ﴿ و ﴾ كيف يسند فعله سبحانه لغيره اذ ﴿ الله ﴾ المطلع لعموم ماكان ويكون اطلاع حضور وشهود ﴿ اعلم بما ينزل ﴾ حسب الاوقات والازمان فله نسخ ما ثبت واثبات ما نسخ بالارادة والاختيار ولهذا ﴿ قالوا ﴾ اى المشركون المعاندون حين ظهر فى القرآن نسخ بعض الآيات المثبتة فيه واثبات بعض المنسوخات القديمة متهكمين طاعنين ﴿ انما انت مفتر ﴾ اى ما انت ايها المدعى للرسالة والوحى الامفتر كذاب قدقلت بقول من تلقاء نفسك ثم ظهر لك ما فيه من السماجة بدلته باخرى بمقتضى اهويتك وامانيك ونسبته الى ربك افتراء ومراء مع انك قد اخبرت ان ربك يقول ما يبدل القول لدى و بالجملة كل ذلك اى النسخ والتبديل والانزال والارسال من عندنا لحكمة ظهرت علينا ﴿ بل اكثرهم لايعلمون ﴾ حكمة النسخ والتبديل فى الاحكام لذلك ينكرونه ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ما انا مفتر فى هذا النسخ والتبديل بل قد ﴿ نزله ﴾ اى القرآن ﴿ روح القدس ﴾ يعنى جبرائيل عليه السلام على هكذا وهو منزه عن جميع النقائص فكيف عن الافتراء واوصانى انه منزل ﴿ من ربك ﴾ الذى رباك بانواع التربية اليك وقدايدك بهذا الكلام المعجز ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ وبالصدق المطابق للواقع بلا شائبة شك وتردد فيه وانما انزله سبحانه ﴿ ليثبت ﴾ ويقرر بامتثال ما فيه من الحكم والاحكام قلوب ﴿ الذين آمنوا ﴾ تثبيتا شديدا وتقريرا بليغا فى مرتبة اليقين العلمى ﴿ و ﴾ ليكون ايضا ﴿ هدى ﴾ اى هداية و رشدا للعارفين المتحققين المتمكنين فى مرتبة اليقين العينى ﴿ و ﴾ ليكون ايضا ﴿ بشرى ﴾ اى بشارة وتمكينا وتشريفا وتوطينا للارباب الكشف والشهود فى مرتبة اليقين الحقى كل ذلك ﴿ للمسلمين ﴾ المسلمين امورهم كلها الى الله طوعا ورغبة ثم اخبر سبحانه عن مطاعن المشركين فى حق القرآن والرسول فقال ﴿ ولقد نعلم انهم ﴾

لا يسلمون نزول القرآن منا وحيا و الهاما بل يكذبونك يا اكمل الرسل فى نسبتك انزاله الينا تكذيبا شديدا بل ﴿ يقولون ﴾ لك ما هو الا مفتر بل ﴿ انما يعلمه ﴾ هذا ﴿ بشر ﴾ اى عبد رومى او رجل آخر من العجم او رجال اخر على ما قالوا وكيف يقولون و ينسبون اولئك المعاندون المكابرون هذا اليك و الى كتابك مع ان الشأن والامر ﴿ لسان الذى يلحدون ﴾ اى يميلون و ينسبون ﴿ اليه ﴾ هكذا عنادا و مكابرة ﴿ اعجمى ﴾ مغلق غير بين وانت عرب لاتفهم لغتهم قط ﴿ وهذا لسان عربى ﴾ فصيح ﴿ مبين ﴾ ظاهر واضح بليغ فى اعلى مراتب البلاغة بحيث قد عجزت عن معارضته مصاقع الخطباء مع وفور معارضتهم وتحديهم ومع ظهور اعجازه واعتراف الكل بانه معجز لم يقبلوا حقيته ولم يصدقوا انه كلام الله وبالجملة ﴿ ان الذين لايؤمنون بآيات الله ﴾ الدالة على وحدة ذاته وكمالات اوصافه واسمائه قد طبع الله على قلوبهم وختمها بحيث ﴿ لايهديهم الله ﴾ المضل المذل الى حقية كتابه ورسوله الذى انزل اليه بل ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فى النشأة الاولى والاخرى ثم قلب سبحانه ما افتروا برسول الله و اعاده عليهم فقال ﴿ انما يفترى الكذب ﴾ على الله بنسبة كلامه الى غيره ﴿ الذين لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون ﴿ بآيات الله ﴾ الدالة على كمال توحيده ﴿ و اولئك ﴾ المفترون المسرفون ﴿ هم الكاذبون ﴾ المقصورون على الكذب والافتراء وكمال المراء من شدة قساوتهم وخباثة بواطنهم وبالجملة ﴿ من كفر بالله ﴾ المستحق للايمان والعبودية سيما قد ارتد ﴿ من بعد ايمانه ﴾ اى من بعد ما قد آمن له العياذ بالله فقد استحق المقت والغضب الآلهى ﴿ الا من اكره ﴾ على الكفر وهدد بالقتل وانواع العقوبات حين العجز فاجرى كلمة الكفر على لسانه ﴿ و ﴾ لكن ﴿ قلبه مطمئن بالايمان ﴾ متمكن فيه راسخ فى الاتصال غير متزلزل بلا مطابقة ولا موافقة بلسانه فهو باق على ايمانه فلا غضب عليه ولا عذاب بل له الاجر الجزيل والجزاء الجميل اذ العبرة فى الايمان والكفر انما هى بالقلب اذ هما فعلان له اصالة ﴿ ولكن ﴾ من المغضوبين الملعونين ﴿ من شرح ﴾ وملأ ﴿ بالكفر صدرا ﴾ اعتقادا ورضا مستحسنا له مستطيبا اياه ﴿ فعليهم غضب ﴾ وقهر نازل ﴿ من الله ﴾ المنتقم الغيور ﴿ ولهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ عذاب عظيم ﴾ لعظم جرمهم الذى هو ارتدادهم العياذ بالله وما ﴿ ذلك ﴾ اى تحسينهم الكفر واستطابتهم به الا ﴿ بانهم ﴾ قد ﴿ استحبوا ﴾ واستطابوا ﴿ الحيوة الدنيا ﴾ اى الحيوة الصورية المستعارة الزائلة ﴿ على ﴾ حيوة ﴿ الآخرة ﴾ التى هى الحيوة المعنوية الحقيقية السرمدية التى لا زوال لها اصلا ﴿ و ﴾ ايضا بسبب ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده ﴿ لايهدى ﴾ الى الايمان والتوحيد ولا يوفق على جادة المعرفة واليقين ﴿ القوم الكافرين ﴾ المجبولين على الكفر والعناد بحسب اصل فطرتهم واستعدادهم و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المجبولون على الكفر والعناد هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ طبع الله ﴾ المنتقم الغيور وختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بحيث لا يفهمون ولا يتفطنون بسرائر الايمان والتوحيد اصلا ولا يتلذذون بلذاتها مطلقا لغلظ حجبهم وكثافتها ﴿ و ﴾ قد طبع ايضا على ﴿ سمعهم ﴾ الى حيث لايسمعون ولا يقبلون دلائل التوحيد واماراتها من ارباب الكشف واليقين ﴿ و ﴾ على ﴿ ابصارهم ﴾ ايضا الى حيث لا ينظرون نظر عبرة وبصارة نحو المظاهر والآثار المترتبة على الاوصاف الذاتية الآلهية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اولئك ﴾ البعداء المطرودون عن ساحة عز الحضور ﴿ هم الغافلون ﴾ المقصورون على الغفلة المؤبدة والنسيان التائهون فى تيه الضلال والطغيان ﴿ لا جرم انهم ﴾ بسبب طردهم

وخذلانهم ﴿ فى الآخرة هم الخاسرون ﴾ المقصورون على الخسران الابدى والحرمان السرمدى ﴿ ثم ﴾ بعد ما سمعت احوال اولئك المقهورين المطرودين ﴿ ان ربك ﴾ الذى رباك يا اكمل الرسل بانواع الكرامات واوصلك الى اعلى المقامات يجزى خيرالجزاء تفضلا واحسانا ﴿ للذين هاجروا ﴾ عن بقعة الامكان سيما بعد ما كوشفوا بما فيها من الخذلان والخسران وانواع الرذائل والحرمان و ذلك ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ بانواع الفتن والمحن باستيلاء جنود الامارة عليهم ﴿ ثم جاهدوا ﴾ معها بترك مألوفاتها وقطع تعلقاتها وبصرفها عن مشتهياتها ومستلذاتها ﴿ وصبروا ﴾ على متاعب الرياضات ومشاق المجاهدات الى ان صارت امارتهم مطمئنة راضية مرضية وبعد قطع مسالك السلوك و منازل التزلزل والتلوين ﴿ ان ربك ﴾ المفضل المحسن اليك يا اكمل الرسل والى من تبعك من خيار المؤمنين ﴿ من بعدها ﴾ اى بعد ارتكاب المجاهدات والرياضات ﴿ لغفور ﴾ لهم يستر انانيتهم ويفنيهم عن هوياتهم مطلقا ﴿ رحيم ﴾ لهم يمكنهم فى مقام الرضا والتسليم مطمئنين مرضيين هب لنا من لدنك رحمة تحينا عن التلوين و توصلنا الى مكان التمكين بحولك و قوتك يا ذا القوة المتين ❁ واذكر يا اكمل الرسل المبعوث الى كافة الانام ﴿ يوم تأتى كل نفس ﴾ عاصية ومطيعة ﴿ تجادل عن نفسها ﴾ و ذاتها وتهتم بشأنها بلا التفات منها الى شفاعة غيرها اذ هى يومئذ رهينة بما كسبت من خير وشر ﴿ وتوفى كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت ﴾ طاعة اومعصية ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ فى جزائهم واجورهم لا زيادة ولا نقصانا بمقتضى العدل الآلهى ﴿ و ﴾ بعد ما اراد سبحانه ان ينبه على اهل النعمة وارباب الرخاء والرفاهية ان لا يبطروا ولا يباهوا بمافى ايديهم من النعم بل يقيموا ويديموا على شكرها واداء حقها خوفا من زوالها وفنائها وانقلابها شدة ونقمة ﴿ ضرب الله ﴾ المدبر لامورهم ﴿ مثلا ﴾ يعتبرون منه ويتعظون به ﴿ قرية ﴾ هى مكة اوايلة قد ﴿ كانت ﴾ نفوس اهلها ﴿ آمنة ﴾ عن الخوف من العدو والجوع من نقصان الغلات والأثمار ﴿ مطمئنة ﴾ بماعندهم من الحوائج بلا تردد ومشقة اذ ﴿ يأتيها رزقها ﴾ على الترادف والتوالى ﴿ رغدا ﴾ واسعا وافرا ﴿ من كل مكان ﴾ من البلاد التى فى حوالها ونواحيها وهم صاروا مترفهين متنعمين فيها الى ان بطروا و باهوا ﴿ فكفرت ﴾ اهلها ﴿ بانعم الله ﴾ الواصلة اليهم واسندوها الى غيرالله عنادا ومكابرة وخرجوا على رسول الله وطعنوا بكتاب الله المنزل عليه ونسبوه الى ما لا يليق بشأنه مكابرة ﴿ فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ﴾ بعد نزع خلعة الامن والاطمئنان يعنى قد سار اثر الجوع والخوف فى سائراعضائهم و جوارحهم سرايان اثر المذوقات فى جميع اجزاء الجسد استعير لها اللبس لاحاطتها و شمولها والذوق لسريانها و نفوذها بحيث لايخلو عن اثرها جزء من اجزاء البدن كل ذلك ﴿ بما كانوا يصنعون ﴾ بشؤم ما صنعوا من الكفر والكفران والتكذيب والطعن والعناد والاستكبار على العباد ﴿ و ﴾ كيف لا يأخذهم ولا يذيقهم ﴿ لقد جاءهم رسول منهم ﴾ افضل واكمل من جميع الرسل الماضين مصحوبا مع كتاب كامل شامل اكمل واشمل من سائر الكتب السالفة ﴿ فكذبوه ﴾ اشد تكذيب وانكروا له افحش انكار ﴿ فاخذهم العذاب ﴾ العاجل وهو الجدب الواقع بينهم او وقعة بدر ﴿ و ﴾ الحال انه فى تلك الحالة ﴿ هم ظالمون ﴾ خارجون عن مقتضيات الحدود الآلهية منكرون مكذبون على الله وعلى رسوله وعلى العذاب الآجل مطلقا وسيأخذهم ويلحقهم فى النشأة الاخرى باضعاف ما فى النشأة الاولى و آلافه واذا سمعتم ايها المؤمنون المعتبرون نبذا من اوصاف اولئك الاشقياء المغمورين

فى بحر الغفلة والغرور البطرين بما معهم من اللذة والشرور وسمعتم ايضا احوالهم واهوالهم عاجلا وآجلا بسبب كفرانهم وطغيانهم ﴿فكلوا﴾ انتم ﴿مما رزقكم الله﴾ المصلح لاحوالكم ﴿حلالا﴾ مباحا بحسب الشرع ﴿طيبا﴾ مما كسبتم بميشكم على مقتضى سنة الله وحكمته وجرى عادته من خلق الايدى والارجل للمكاسب اومما اتجرتم وربحتم وهو ايضا معدود من الكسب ﴿و﴾ بالجملة ﴿اشكروا نعمت الله﴾ الذى قد اقدركم ومكنكم على الكسب ﴿ان كنتم اياه تعبدون﴾ اى تطيعون وتقصدون عبادته برفع الوسائل والاسباب العادية عن البين ﴿انما حرم عليكم الميتة﴾ اى اعلموا ان ربكم ما حرم عليكم فى دينكم هذا الا الميتة المائتة حتف انفه بلا تذكية وتسمية ﴿و﴾ ايضا قد حرم ﴿الدم﴾ المسفوح السائل من الحيوانات ﴿و﴾ قد حرم ايضا ﴿لحم الخنزير و﴾ كذا ﴿ما اهل لغير الله به﴾ وسمى عليه حين الذبح من اسماء الاصنام والاوثان وسائر المعبودات الباطلة ﴿فمن اضطر﴾ منكم ايها المؤمنون الى اكل هذه المحرمات حال كونه ﴿غير باغ﴾ خارج على السلطان العادل المقيم المقوم لاصول الشرائع ومعالم الدين ﴿ولا عاد﴾ مجاوز عن الحدود الشرعية لغرض فاسد من انواع المعاصى وقطع الطريق والاباق وغيرها ﴿فان الله﴾ المطلع على سرائر عباده وضمائرهم ﴿غفور﴾ يستر عليهم زلتهم الاضطرارية ﴿رحيم﴾ يقبل توبتهم عنها ثم نهاهم سبحانه عن التقاول بالاقوال الفاسدة من تلقاء انفسهم ومقتضى اهوائهم كما يقوله المشركون المسرفون فقال ﴿ولا تقولوا﴾ ايها المتدينون بدين الاسلام المنزل على خير الانام ﴿لما تصف السنتكم الكذب﴾ اى لشئ تصف السنتكم اياه الوصف الكذب يعنى قد ظهر انه كاذب بلا ورود وحى واذن شرع بل من تلقاء انفسكم افتراء ومراء بان تقولوا ﴿هذا حلال وهذا حرام﴾ وتنسبوه الى الله ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ تزيينا لقولكم الباطل وترويجا له كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية ﴿ان الذين يفترون﴾ وينسبون ﴿على الله﴾ المنزه عن مطاق الاباطيل ﴿الكذب﴾ ظلما وزورا ﴿لا يفلحون﴾ ولا يفوزون بخير الدارين اذ نفعهم فيما يفترون ويكذبون ﴿متاع قليل﴾ ومنفعة حقيرة لا اعتداد بها ﴿ولهم﴾ بسبب ذلك فى النشأة الاخرى ﴿عذاب اليم﴾ مؤلم مؤبد لا نجاة لهم منه اصلا ﴿وعلى الذين هادوا﴾ قد ﴿حرمنا ما قصصنا عليك﴾ يا اكمل الرسل ﴿من قبل﴾ فى سورة الانعام حيث قلنا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية ﴿و﴾ بالجملة ﴿ما ظلمناهم﴾ فى تحريم ما حرمنا عليهم ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ اى هم ما يظلمون الا انفسهم بارتكاب المعاصى والمناهى وترك المأمورات ورفض المندوبات لذلك عوقبوا واخذوا بما اخذوا ﴿ثم﴾ بشر سبحانه على عموم اصحاب المعاصى والآثام بالعفو والمغفرة والشفقة عليهم بعد ما تابوا وانابوا الى الله وندموا عما هم عليه مخلصين فقال مخاطبا لحبيبه ﴿ان ربك﴾ الذى بعثك يا اكمل الرسل الى كافة البرايا بشيرا ونذيرا يحسن ويرحم ﴿للذين عملوا السوء﴾ والفعلة القبيحة والديدنة الشنيعة المذمومة فى الشرع مع كونهم فى حين ارتكابها ملتبسين متصفين ﴿بجهالة﴾ ناشئة من عدم التدبر والتأمل بوخامة عواقبها شرعا مع تدينهم وقبولهم احكام الشريعة اوكانوا ممن لا يؤمن ولا يقبل ماورد به الشرع ﴿ثم تابوا﴾ وندموا ﴿من بعد﴾ ما ارتكبوا ﴿ذلك﴾ السوء ﴿واصلحوا﴾ حينئذ بالتوبة والاستغفار ما افسدوا على نفوسهم بالفسق والاصرار ﴿ان ربك﴾ المحسن المفضل على التائب المخلص ﴿من بعدها﴾ اى بعد التوبة

والندم ﴿ لغفور ﴾ يستر عنهم زلتهم ﴿ رحيم ﴾ يقبل منهم توبتهم ثم اشار سبحانه الى فضائل خليله صلوات الرحمن عليه وسلامه وكمال كرامته ونجابة فطرته وطهارة اصله وطينته وعلو شانه ورتبته و ارتفاع قدره ومنزلته فقال ﴿ ان ﴾ جدك يا اكمل الرسل ﴿ ابراهيم ﴾ الخليل الجليل الذى اختاره سبحانه لخلته واصطفاه لرسالته قد ﴿ كان امة ﴾ قدوة واماما مقتدى به حقيقا لا ئقا للاقتداء به فى الامور الدينية اذ كان ﴿ قانتا ﴾ مطيعا ﴿ لله ﴾ راغبا الى امتثال مأموراته طوعا مجتنبا عن منهياته رغبة ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن الاديان الباطلة والآراء الفاسدة مطلقا ﴿ ولم يك من المشركين ﴾ فى حال من الاحوال بل هو رأس الموحدين و رئيس ارباب التحقيق واليقين ﴿ شاكرا لانعمه ﴾ سبحانه صارفا لها الى ما قد جبلها الحق لاجله على الوجه الاعدل الا قوم المأمور من عنده سبحانه بلا تبذير ولا تقتير طالبا فى صرفه و انفاقه رضا الله بلا شوب شائبة من الرياء والسمعة لذلك قد ﴿ اجتباه ﴾ واختاره ربه لخلته واصطفاه لرسالته ﴿ وهداه الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى زلال وحدته بلاعوج وانحراف ﴿ و ﴾ من كمال خلتنا ومحبتنا اياه قد ﴿ آتيناه فى الدنيا ﴾ من لدنا تفضلا عليه واحسانا ﴿ حسنة ﴾ صورية بحيث لا ينقطع ولا ينفد آثار كرمه وجوده الى يوم القيمة ﴿ وانه فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ لقبولنا الواصلين الى صفاء وحدتنا ﴿ ثم ﴾ بعدما ذكرنا لك يا اكمل الرسل نبذا من كمال استحقاقه ولياقته للمتابعة والاقتداء به قد ﴿ اوحينا اليك ﴾ يا اكمل الرسل تعظيما لشانك ولشانه عليه السلام ﴿ ان اتبع ﴾ فى ايصال الدعوة وتبليغ الرسالة واظهار الدين والاحكام وكذا فى الرفق والتليين مع الانام والحلم والتواضع معهم على ابلغ وجه ونظام ﴿ ملة ابراهيم ﴾ اى خصلة جدك الخليل الجليل عليك وعليه الصلوة والسلام اذ قد كان هو فى نفسه وملته ايضا بحسب ﴿ حنيفا ﴾ مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط فى عموم الاطوار والاخلاق والافعال والاقوال ﴿ وما كان من المشركين ﴾ المستكبرين لا فى خلق من الاخلاق ولا فى وصف من الاوصاف بل قد كان دائما مستويا على جادة التوحيد وعدالة اليقين والتحقيق لذلك صار اماما للانام وقدوة لهم الى يوم القيام ﴿ ثم قال سبحانه تعييرا على المشركين وتقريعا ﴿ انما جعل السبت ﴾ اى ما قدر وفرض لحوق وبال يوم السبت وانواع العقوبات والمسخ عن لوازم الانسانية الا ﴿ على ﴾ المشركين ﴿ الذين اختلفوا فيه ﴾ وجادلوا مع نبيهم فى تعيينه واختياره اذ قد امرهم موسى عليه السلام بتعظيم يوم الجمعة واتخاذها عيدا فابوا معللين ان الله قد فرغ من خلق السموات والارض فى يوم السبت فنحن نوافقه ونتخذه عيدا فالزمهم الله تعظيم السبت وتحريم الصيد فيه فاحتالوا للاصطياد فيه فاصطادوا بالمكر فمسخهم الله ولحقهم من الوبال ما لحقهم فى النشأة الاولى ﴿ وان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ ويجادلون مع الرسل فيجازيهم و يعاقبهم على مقتضى ما صدر عنهم من الجرائم والآثام ثم اشار سبحانه الى تتميم تكريم حبيبه وتعظيم رتبته وتهذيب اخلاقه وتكميل حكمته فى رسالته وتعميم رأفته ورحمته الى عموم البرية وكافة الخليقة اذ هو مبعوث على الكل بالرحمة العامة وهو خاتم الرسالة والنبوة ومكمل امر التشريع والتكميل اذ العلة الغائية والمصلحة العلية فى عموم الشرائع والاديان وفى مطلق الانزال والارسال ما هى الا ظهور مرتبته ومكانته التى هى الدعوة الى التوحيد الذاتى ومتى ظهرت فقد كملت وتمت لذلك نزل فى شأنه عليه السلام كريمة اليوم اكملت لكم دينكم الآية وهى آخر آية نزلت من القرآن وقال ايضا صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فقال

سبحانه مخاطبا له عليه السلام خطاب تمكين وتكريم ارشاداله وتعليما ﴿ ادع ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الى سبيل ربك ﴾ اى الى طريق توحيد مربيك الذى قد ارشدك الى معارج عنايته وهداك الى كمال كرامته كافة البرايا وعامة العباد ﴿ بالحكمة ﴾ المتقنة البالغة الملينة لقلوبهم عن صلابة التقليدات الراسخة الموروثة لهم عن آبائهم و اسلافهم المصفية لنفوسهم عن الحمية الجاهلية المتمكنة فيها الخالية عن توهم السطوة والصولة والاستيلاء المثيرة لانواع الاعراض النفسانية المترتبة على القوى البشرية المزيلة لانواع الشبه والتخيلات الناشئة من الوسائل والاسباب العادية المقنعة لنفوسهم الى ان اخذوها دلائل مشيرة الى شواهد وتنبيهات متناسبة ملايمة للفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها رجاء ان يتفطنوا ويتنبهوا بمقتضى جبلتهم وحسب فطرتهم الاصلية ﴿ والموعظة الحسنة ﴾ المورثة لهم يقظة وانتباها من سنة الغفلة ورقود النسيان المحصلة لهم شوقا وسرورا الى مبدئهم ومنشئهم المرغبة لهم الى اللذات الروحانية الدائمة الباقية المستمرة ازلا وابدا بلا ورود زوال وانقضاء المنفرة عماهم عليه من العوائق والعلائق الناسوتية العائقة من اللذات الوهمية المقتضية المنقطعة المورثة لانواع المحن والاحزان ﴿ و ﴾ ان افتقرت يا اكمل الرسل فى دعوتهم الى المجادلة معهم ومكالمتهم احيانا ﴿ جادلهم بالتى ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق و اسلمها واعدلها من المقدمات المعتدلة الدالة على المساواة من كلا الجانبين برفق تام و تليين كامل ومسكنة و ارخاء عنان خال عن السطوة والتهور والغضب والتكبر والتجبر و عن الضحك والتمسخر والاستهزاء والتجهيل والتسفيه والتشنيع الشنيع كما يفعله عوام العلماء فى مباحثاتهم ومحاوراتهم اذ هى بعيدة عن الحكمة بمراحل مثيرة لانواع الفتن والخصومات واصناف الاغراض النفسانية والامراض الهيولانية ولك ايضا ان لا تبالغ فى هدايتهم وايمانهم ولا تتشوش من ضلالهم وطغيانهم اذ ما عليك الا التبليغ ما ارسلت به واما حصول الهداية او الضلالة فيهم فامر خارج عن وسعك وطاقتك ﴿ ان ربك ﴾ المطلع على استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ هو اعلم ﴾ منك ﴿ بمن ضل عن سبيله ﴾ الموصل الى وحدة ذاته ﴿ وهو اعلم ﴾ ايضا ﴿ بالمهتدين ﴾ منهم اذ قد قدر فى سابق قضائه وحضرة علمه هدايتهم وضلالهم وكذا جميع ما جرى وسيجرى عليهم من شئونهم وتطوراتهم على التفصيل بحيث لا يشذ عن حيطة حضرة علمه شئ منها وبعد ما امر سبحانه حبيبه بما امر من آداب الدعوة و اخلاق الرسالة والنبوة ومراعاة حقوق الانام والمداراة معهم اشار الى المجاراة والمجازاة والقصاص والعقوبات الواقعة فى امر الرسالة ووضع التشريع والتبليغ اذ هى مبنى على الامر بترك المألوفات ورفض العادات والاعتقادات وترك التقليدات والتخمينات لذلك لا يخلو عن المنازعات والمخاصمات المؤدية الى انواع الجنايات فقال سبحانه مخاطبا له ولمن تبعه من المؤمنين ﴿ وان عاقبتم ﴾ ايها المؤمنون منتقمين عنهم ﴿ فعاقبوا ﴾ اى فعليكم ان تعاقبوا ﴿ بمثل ما عوقبتم به ﴾ لا ازيد منه اذ الزيادة منافية لاعتدال الايمان والتوحيد ﴿ ولئن صبرتم ﴾ ايها المؤمنون على ما اصابكم من العقوبات واعرضتم عن الانتقام صفحا وكظمتم الغيظ كظما ﴿ لهو ﴾ اى العفو والكظم ﴿ خير للصابرين ﴾ الذين صبروا على ما اصابهم من المكاره المسترجعين الى الله مسندين انزاله اليه سبحانه بلا رؤية الوسائل فى البين بل هم يعدون العناء عطاء والترح فرحا والنقمة نعمة والمحنة منحة لصدور الكل من الله سبحانه بلا رؤية الاسباب العادية فى البين وبعد ما قد خاطب واوصى سبحانه للمؤمنين بالصبر والعفو على وجه العموم وترك الانتقام خص رسوله صلى الله عليه وسلم من بينهم بهذا الخطاب

المستطاب لكونه احق و اولى بامتثال امثاله اذ هو جامع جميع مراتب الكمال بالاستحقاق والاستقلال فقال ﴿ واصبر ﴾ ايها المتحقق المتمكن فى مقر التوحيد المسقط لجميع الاضافات على عموم ما جرى عليك من الاذيات المترتبة على بشريتك وناسوتك ﴿و﴾ اعلم يقينا انه ﴿ ماصبرك ﴾ وكظمك بعد فنائك عن لوازم بشريتك ﴿ الا بالله ﴾ المتجلى عليك بكمال الاطلاق الى ان قد اخلع عنك لوازم ناسوتك بالمرة وما بقيت فيك الا لوازم لاهوتك وظاهر انه لايجرى فيها المنكر والمكروه والجناية والقصاص والخطاب والعتاب ﴿و﴾ ايضا ﴿ لا تحزن عليهم ﴾ اى مما جرى على المؤمنين من الامور المشوشة لهم والمنافرة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لاتك ﴾ بعد انشراح صدرك بالتوحيد الذاتى ﴿ فى ضيق ﴾ اى ضيق صدر وكآبة وحزن ﴿ مما يمكرون ﴾ اولئك المحجوبون الماكرون المعاندون المكابرون معك ومع من تبعك من المؤمنين ﴿ ان الله ﴾ المختبر لرسله وانبيائه واوليائه وخواص عباده بانواع الاذى والمحن الجسمانية ﴿ مع ﴾ الصابرين ﴿ الذين اتقوا ﴾ و حفظوا انفسهم عن المبادرة الى المعاداة وحذروها عن مطلق الانتقام سيما وقت القدرة طلبا لمرضاة الله وجريا على مقتضى توحيده ﴿ والذين هم محسنون ﴾ سيما على من اساء اليهم رفقالهم وتلطفا معهم ابتغاء لمرضاة الله وتثبيتا فى طريق توحيده ❊ اذقنا حلاوة توحيدك وصبرنا على عموم ماجرى علينا من المحن والعناء طلبا لمرضاتك انك على ماتشاء قدير

خاتمة سورة النحل

عليك ايها المسترشد البصير والمستبصر الخبير ارشدك الله الى امتثال ماسمعت فى هذه السورة من الاخلاق والمواعظ سيما فى الكريمة المذكورة آنفا ورزقك الاتصاف بما فيها من الحكم والآداب والاخلاق المرضية والسجايا الفاضلة ان تتأمل و تتعمق فيها حق التأمل والتعمق حال كونك خاليا عن مطلق الكدورات العارضة لك من طغيان القوى البهيمية والحمية الجاهلية تاركا عموم ما عرض عليك من الاعراض النفسانية المترتبة على الامور العادية المستلزمة لانواع الضلال والفساد من التفوق على الاقران والترفع على الاخوان والتكبر على ضعفاء الانام والتلذذ بالسمعة والريا المثيرة لاصناف الاهواء الفاسدة والآراء الباطلة التى لايمكن قلعها وقمعها اصلا سيما قد تمرنت ورسخت فلك ان تراجع وجدانك لتتنبه وتتذكر باى شئ اردت الترفع وقصدت التفوق والتفضل اما ترى ايها الاحمق ان منشأك ماذا اما استحييت التفوه منذا وهذا واما قصة كرامتك وخلافتك التى هى من المواهب الالهية والعطايا الغيبية فانما هى مبنية على محض التذلل والتواضع والخضوع والانكسار مع كل ذرة من ذرائر الكائنات اذ مبناه على الحكمة المتقنة المنشعبة من اسرار الرسالة والنبوة وهى عبارة عن اعتدال جميع الاوصاف والاطوار وتزكية النفس عن عموم الرذائل والاخلاق الرديئة بل هى مبنية على افناء مقتضيات الاوصاف البشرية رأسا والانخلاع عن البسة الناسوت مطلقا ارادة واختيارا وبالجملة من انصف على نفسه ادرك ان جميع مافى نفسه سوى التذلل والانكسار والمسكنة والافتقار حال كونه خاليا عن شوب الريا والسمعة والعجب والجربزة ماهى الارعونات صدرت عن طغيان القوى البهيمية المؤيدة بالعقل المستعار المموه بتمويهات الاوهام الباطلة و تزيينات الخيالات الكاذبة العاطلة هب لنا من لدنك جذبة تنجينا عن ظلمة انانيتنا ولذة تلجئنا الى سلوك طريق الفناء الموصل الى شرف البقاء واللقاء انك انت الوهاب

فاتحة سورة الاسراء

لايخفى على من سلك نحو توحيد الحق سلوكا تدريجيا طالبا الترقى من مرتبة الى مرتبة اعلى منها وارفع رتبة ومكانة ان لكل واحد من ارباب الولاء الطالبين للعروج الى معارج التوحيد معراجا مخصوصا ومقصدا معينا ومشربا خاصا مقدرا عند الله مثبتا فى لوح قضائه وحضرة علمه وان كان مقصد الكل بحسب الذات واحدا الا انه قد وقع التفاضل والتفاوت فى المعارج لحكم ومصالح لايعلمها الا هو فلا بد للسالك المسترشد ان يستكمل ويسترشد الى ان يصل الى معراجه المعين المقدر له من عنده سبحانه فاذا وصل اليه وحصل دونه فقد ادرك معراجه ونال مقره ومقصده من التوحيد وعند ذلك انقطع سيره وتم سلوكه وبعد ذلك سار وسلك فيه لابه واليه الى ان حار وفنى وليس وراء الله مرمى ومنتهى واشرف المعارج واكملها واتم المراقى واعلاها واشملها معراج نبينا صلى الله عليه وسلم اذ قد انكشف له التوحيد الذاتى الى حيث قد شهد الحق شهودا عينيا حقيا وتكلم معه كلاما تفصيليا بلاكيف واين وبلا وضع وجهة لامقابلة ولامقارنة ولا قرب ولا بعد بل حضور وسرور وحصول ووصول لايفهمها الا ذوو الاذواق الصحيحة والمشارب الصافية من ارباب العناية الفائزين بالفوز العظيم بمتابعته صلى الله عليه وسلم وذلك بعد انخلاعه عن جلباب ناسوته وتشرفه بخلعته اللاهوتية لذلك اسند سبحانه اسراءه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج الى نفسه تفضلا عليه وتكريما فقال متيمنا باسمه العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى لحبيبه بمقتضى ذاته المستجمع لجميع اوصافه لذلك قد صارت مرتبته جامعة لجميع المراتب وغاية لعموم شئون الحق وتطوراته ﴿ الرحمن ﴾ له يوصله الى ذروة معارج عنايته ظاهرا ﴿ الرحيم ﴾ له يخرجه عن بقعة الامكان ويهديه الى فضاء الوجوب باطنا ﴿ سبحان الذى اسرى ﴾ نزه سبحانه ذاته مما يجب تنزهه عنه فى حضرة علمه وابهم اسمه حسب تعاليه وترفعه فى ذاته عن افهام عباده واوصله بالاسراء الحقيقى الذى هو عبارة عن اخراج العبد من ظلمة الامكان الذى هو الليل الحقيقى الى نور الوجوب الذى هو النهار الحقيقى ﴿ بعبده ﴾ يعنى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما قد اخلع عنه كسوة ناسوته بالمرة والبسه خلعة من خلع لاهوته بحيث قد تجرد عن مقتضيات بشريته مطلقا وارتفعت عنه حجب تعيناته جملة وانكشفت دونه سدول الغفلات واستار الغشاوات عن بصر بصيرته رأسا وحينئذ قد انطوت المسافات مطلقا ﴿ ليلا ﴾ اى فى قطعة منه صرح به وان كان الاسراء فى اللغة عبارة عن السير فى الليل ليعلم ان ابتداءه وانتهاءه كان فيه ﴿ من المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم عنده ما ابيح فى الاماكن الاخر من الصيد وغيره الا وهو عبارة عن قلب الانسان الكامل الذى هو بيت الله الاعظم حقيقة وقد حرم فيه التوجه الى الغير والسوى مطلقا وان كان مبنيا فى بقعة جسدانية امكانية ﴿ الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ﴾ وكثرنا الخير والبركة على زوارها وساكنيها الا وهو البيت المعمور الابدى الازلى الذى هو الوجود المطلق المفيض المنبسط على كافة المظاهر وحوله اى حواليه كناية عن مقتضيات الاوصاف والاسماء الالهية وزوارها عبارة عن استعدادات المظاهر وقابلياتها المستفيدة منها الناشئة عن اظلال اوصافها وانما اسريناه هكذا ﴿ لنريه من آياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا وحكمتنا ووفور جودنا وكرامتنا ﴿ انه ﴾ اى الشأن انه صلى الله عليه وسلم بعد تجرده عن جلباب تعينه وهويته الناسوتية ﴿ هو السميع ﴾ بسمعنا فيسمع بنا منا ﴿ البصير ﴾ ببصرنا

فيبصر ببصرنا عجائب صنعنا وغرائب مبدعاتنا ﴿ و ﴾ كما ايدنا حبيبنا بما ايدناه من الاسراء به واراءة عجائب صنعتنا وقدرتنا اياه بان سيرناه من مكة فى ساعة وآن الى البيت المقدس ثم منها الى فوق السموات السبع وقد مثلنا له فيها ارواح الانبياء والاولياء فتكلم معهم ثم منها الى ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله وقد اخبر عنه سبحانه وعن قربه وصوله صلى الله عليه وسلم اليه بقوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فسمع كلاما بلا كيف لا من جنس الاصوات والحروف كذلك قد ﴿ آتينا موسى الكتاب ﴾ تأييدا له وتنفيذا لامرنا اياه الى ان خصصناه بتكلمنا معه بلا كيف وكرمناه بانواع الكرامات ﴿ وجعلناه هدى لبنى اسرائل ﴾ هاديا لهم يهديهم الى توحيدنا وتقديس ذاتنا عن الاشباه والانداد مطلقا وامرناهم فيه ﴿ الا تتخذوا ﴾ ايها المتحيرون فى الخطوب والوقائع ﴿ من دونى وكيلا ﴾ وشريكالى وكفوا تتكلون اليه فى اموركم غيرى اذ ليس فى الوجود سواى فعليكم ان تتخذونى وكيلا وتفوضوا اموركم كلها الى وتأخذونى كفيلا اذ لا معبود لكم غيرى ولا مرجع لكم سواى يا ﴿ ذرية من حملنا ﴾ بمقتضى جودنا ﴿ مع نوح ﴾ حين استولى الطوفان على وجه الارض فهلك كل من عليها الا من آمن لنوح وحملناهم معه فى السفينة فانجيناه اصالة ومن معه تبعا له من المؤمنين ﴿ انه ﴾ يعنى نوحا قد ﴿ كان عبدا شكورا ﴾ مبالغا فى اداء الشكر مواظبا عليه على وجه الخضوع والخشوع فلكم ان تقتفوا اثر اسلافكم الذين هم اصحاب سفينة نوح عليه السلام وهم مؤمنون مصدقون له فلكم ان تؤمنوا بمن ارسل اليكم لاصلاح احوالكم وتصدقوا كتابه ﴿ و ﴾ اعلموا انا قد ﴿ قضينا ﴾ واوحينا مقسما ﴿ الى بنى اسرائيل فى الكتاب ﴾ المنزل عليهم على وجه الايذان والاعلام تنبيها وتذكيرا والله ﴿ لتفسدن ﴾ انتم ﴿ فى الارض مرتين ﴾ مرة بمخالفة احكام التورية وقتل شعيا ومرة بقتل يحيي وزكريا وبقصد قتل عيسى عليهم السلام كل ذلك من اعظم الجرائم عند الله ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لتعلن ﴾ ولتستكبرن عتوا وعنادا على الانبياء استهانة واستخفافا وسخرية واستهزاء ﴿ علوا كبيرا ﴾ بحيث لا تبالون لهم ولا تعدونهم من العقلاء بل تسفهونهم تارة وتكذبونهم اخرى فاعلموا ايها المسرفون انا ننتقم منكم فى النشأة الاولى لكل جريمة صدرت عنكم من الجريمتين العظيمتين ﴿ فاذا جاء وعد ﴾ انتقام ﴿ اوليهما ﴾ اى اولى الجريمتين ﴿ بعثنا ﴾ وسلطنا ﴿ عليكم ﴾ حين اردنا الانتقام منكم والاخذ عليها ﴿ عبادا لنا ﴾ منتقمين عنكم من قبلنا ﴿ اولى بأس شديد ﴾ وشوكة عظيمة وصولة قوية قاهرة وهم اذا دخلوا عليكم ﴿ فجاسوا ﴾ اى تجسسوا وترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ ووسطها للقتل والاستئصال ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ ما ذكر من الانتقام ﴿ وعدا ﴾ من الله ﴿ مفعولا ﴾ حقا عليه سبحانه انجازه وايقاعه وذلك حين استولى بختنصر عليهم فقتل كبارهم وسبى صغارهم ونهب اموالهم وخرب بلدانهم وخرق التورية وخرب الاقصى ﴿ ثم ﴾ بعد ما ضعفناكم واخذناكم قد ﴿ رددنا ﴾ واعدنا ﴿ لكم الكرة ﴾ اى الدولة والصولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ اى على اعدائكم ﴿ وامددناكم باموال ﴾ عظام ﴿ وبنين ﴾ معاونين ناصرين ﴿ وجعلناكم ﴾ فى الكرة الثانية ﴿ اكثر نفيرا ﴾ من الكرة الاولى واكثر عسكرا وجنودا منها وبالجملة ﴿ ان احسنتم ﴾ لبنى نوعكم خالصا لوجه الله وآمنتم بالله لتزكية نفوسكم ﴿ احسنتم لانفسكم ﴾ اذ فوائد الايمان والاحسان انما هى عائدة اليكم ﴿ وان أسأتم ﴾ لهؤلاء وكفرتم بالله ورسله ﴿ فلها ﴾ اى وبال اساءتكم ايضا عائد عليها اذ الله فى ذاته غنى عن احسان المحسن واساءة

المسئ مطلقا ﴿ فاذا جاء وعد الآخرة ﴾ اى وقت انتقام الجريمة الاخيرة بعثنا عليكم ايضا عبادا لنا اولى بأس شديد وبسطة قوية وبطش محكم متناه فى الصولة والسطوة هو طوطوس الرومى وقيل ملك الفرس اسمه جودزد وقيل حردوس وانما بعثناهم عليكم ﴿ ليسؤا وجوهكم ﴾ اى ليسؤا معكم بحيث قد ظهرت آثار أساءتهم و اذلالهم اياكم من وجوهكم ﴿ وليدخلوا ﴾ هؤلاء ايضا ﴿ المسجد ﴾ الاقصى وخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخربوه ﴿ اول مرة ﴾ فى استيلاء بختنصر واحرق هؤلاء الكتب ايضا كما احرقوا ﴿ وليتبروا ﴾ وليهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ وما قدروا عليه وغلبوا ﴿ تتبيرا ﴾ هلاكا كليا بحيث لا ينجو منهم احد قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ماهو الا كذب فقتل منهم الوفا عليه ثم قال ان لم تصدقونى و لم تبينونى دم من هو هذا ما تركت منكم احدا فلما اضطروا قالوا انه دم يحيى النبى عليه السلام قد قتلناه ظلما فقال لمثل هذا ينتقم الله المنتقم الغيور عنكم ثم قال ملتفتا الى الدم يا يحيى قد علم ربى و ربك ما اصاب قومك من اجلك فاسكن من الغلى قبل ان لا ابقى احدا منهم فسكن ولم يقتل بعد هذا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ عسى ربكم ﴾ يا بنى اسرائيل و قرب ﴿ ان يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية ان تبتم عن جرائمكم ومعاصيكم ﴿ وان عدتم ﴾ اليها ثالثا ﴿ عدنا ﴾ الى الانتقام والعذاب ثالثا وهكذا رابعا وخامسا وقد عادوا فى النوبة الثالثة بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصدوا قتله فاعاد الله عليهم الخزى بان سلط المسلمين عليهم فقتلوهم واسروهم وضربوا الجزية على ما بقى منهم وبالجملة قد صاروا مهانين اذلاء صاغرين الى قيام الساعة هذا فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جعلنا جهنم ﴾ البعد والخذلان وسعير الطرد والحرمان ﴿ للكافرين حصيرا ﴾ محبسا ومضيقا بحيث لا ينجون منها ابد الآباد ومن اراد نجاة الدارين وخير النشأتين فعليه الامتثال والانقياد بعموم الاحكام الموردة فى القرآن المنزل على خير الانام ﴿ ان هذا القرآن ﴾ الفارق بين الهداية والضلال والحق والباطل والحرام والحلال ﴿ يهدى ﴾ ويرشد ﴿ للتى ﴾ للطريقة التى ﴿ هى اقوم ﴾ الطرق واعدلها و اوضح السبل وابينها الى التوحيد المنجى عن ظلمات النشأتين ﴿ و يبشر ﴾ ايضا ﴿ المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾ المأمورة فيه المقربة الى التوحيد الذاتى ﴿ ان لهم اجرا كبيرا ﴾ الا وهو الفوز بشرف اللقاء والتحقق عند سدرة المنتهى ﴿ و ﴾ يخبر القرآن ايضا ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولم يصدقوا مافيها من الحساب والعقاب والصراط والسؤال وجميع ما فيها قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا ﴿ لهم عذابا اليما ﴾ مؤلما محزنا لرؤيتهم المؤمنين مترفين متنعمين فى الجنة مترفهين وهم فى النار مهانون صاغرون ﴿ و ﴾ من جملة الاخلاق المذمومة والديدنة القبيحة المستهجنة ﴿ يدع الانسان ﴾ مسرعا مستعجلا ﴿ بالشر ﴾ الملحق له من غير علم بشريته ووخامة عاقبته ﴿ دعاءه بالخير ﴾ اى مثل دعائه بالخير فى السرعة والاستعجال ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ خلق فى جبلته واصل فطرته ﴿ عجولا ﴾ مسرعا مستعجلا على كل مايميل اليه وان كان مضراله ﴿ و ﴾ من كمال رحمتنا واشفاقنا لعموم عبادنا قد ﴿ جعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ دالتين على قدرة القادر العليم الحكيم بتواليهما على نسق واحد مع امكان غيره ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ باشراق النهار واضاءته ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ ذا نور واضاءة ﴿ لتبتغوا ﴾ و تطلبوا ﴿ فضلا ﴾ و عطايا ناشئة ﴿ من ربكم ﴾ لتعيشوا بها وتقوموا امزجتكم منها ﴿ ولتعلموا ﴾ بتجدد الملوين وتكرر الجديدين ﴿ عدد السنين

والحساب ﴿ المتداولة بينكم فى معاملاتكم وحراثتكم وتجاراتكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كل شئ ﴾ تحتاجون اليه فى امور معاشكم ومعادكم قد ﴿ فصلناه ﴾ بيناه و اوضحناه لكم و علمنا طريق وصولكم ونيلكم اليه ﴿ تفصيلا ﴾ وتبيينا واضحا لا يخفى عليكم ان تخذونى وكيلا فى عموم حوائجكم الدنيوية والاخروية ﴿ و ﴾ اعلموا ان ﴿ كل انسان ﴾ يعنى كل فرد فرد من نوع الانسان قد ﴿ الزمناه طائره فى عنقه ﴾ يعنى بعد ما رتبنا امور معاش الانسان ومعاده على ماينبغى ويليق بحاله كتبنا جميع ماصدر عنه من الاعمال الصالحة والفاسدة فى مكتوب جامع لها محيط بها وعلقناه فى عنقه تعليقا لازما شبه الاعمال بالطائر لان الانسان يطير ويميل نحو السعادة والشقاوة بما صدر عنه من الاعمال كأن الاعمال جناح له ﴿ و ﴾ بعد انقضاء النشأة الاولى المعدة للاختبار والاعتبار ﴿ نخرج له يوم القيمة كتابا ﴾ حاويا لعموم ماصدر عنه فى دار الابتلاء ﴿ يلقيه ﴾ وينال اليه ﴿ منشورا ﴾ على رؤس الملأ والاشهاد تعظيما وتكريما اوتفضيحا وتقريعا وحين لقياه بكتابه يقال له ﴿ اقرأ ﴾ ايها المكلف فى دار الابتلاء بانواع التكاليف والمأمور فيها بامتثال الاوامر وترك المناهى ﴿ كتابك ﴾ هذا اى صحيفتك المشتملة على عموم ما صدر عنك اذ قد ﴿ كفى بنفسك اليوم ﴾ اى كفى نفسك اليوم ﴿ عليك حسيبا ﴾ محاسبا كافيا و شهيدا شاهدا بلا احتياج لك الى محاسب آخر سواك وبالجملة ﴿ من اهتدى ﴾ فى النشأة الاولى بمتابعة ما امر ونهى ﴿ فانما يهتدى ﴾ وما يفيد الا ﴿ لنفسه ﴾ اذ نفع الهداية انما هو الوصول الى مرتبة الخلافة والنيابة الالهية التى قد جبل الانسان عليها وهذا عائد الى نفس الموحد بلا سراية الى غيره الا على وجه الارشاد والتنبيه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من ضل ﴾ عن طريق الحق و انحرف عن مسلك التوحيد بترك المأمورات و ارتكاب المنهيات ﴿ فانما يضل عليها ﴾ اى ما يعود و ما يرجع وبال ضلالها الا على نفسها بلا سراية الى غيرها الا تسببا واضلالا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تزر ﴾ ولا تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ عاصية آثمة ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ اخرى ﴾ مثلها بل كل نفس رهينة بما كسبت سواء كان خيرا اوشرا وبعد ماقد قرر سبحانه ان الهداية والضلال لاتسرى الى الغير اراد ان يبين سبحانه ان الاخذ والانتقام على الضلال انما هو بعد الارشاد والتنبيه فقال ﴿ وما كنا معذبين ﴾ لاهل الغفلة والضلال ﴿ حتى نبعث ﴾ ونرسل اليهم ﴿ رسولا ﴾ منهم حين ظهر عنهم ولاح عليهم علامات الفسوق والعصيان وامارات الضلال والطغيان ليبين لهم اولا طريق الهداية ويرغبهم نحوها ويجنبهم عن الضلال و ينفرهم عنه وبعد ما بعثنا عليهم وارسلنا اليهم رسلا ان لم يقبلوا قول الرسل ولم يمتثلوا بما امروا على السنتهم ونهوا بل قد اصروا على ماهم عليه من الضلال اخذوا و عذبوا ﴿ و ﴾ بذلك قد جرت سنتنا المستمرة انا ﴿ اذا أردنا ان نهلك ﴾ و نستأصل ﴿ قرية ﴾ مستحقة للاهلاك والاستئصال ﴿ امرنا ﴾ اولا ﴿ مترفيها ﴾ ومتنعميها بالاطاعة والانقياد لنبى ارسل اليهم من لدنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ وخرجوا عن مقتضى ما امروا ونهوا على لسان نبيهم ولم يبالوا به ﴿ فحق ﴾ فقدثبت واستقر ﴿ عليها القول ﴾ اى على اهل القرية العذاب الموعود المعهود حقاحتما واستحقوا بحلوله جزما ﴿ فدمرناها ﴾ واهلكنا اهلها بسبب فسقهم وخروجهم عن الاطاعة والامتثال بالمأمور ﴿ تدميرا ﴾ اى اهلاكا كليا واستئصالا حقيقيا الى حيث لم يبق منهم ومن عمرانهم ودورهم ومنازلهم واطلالهم شئ ﴿ و ﴾ ليس امثال هذا الاهلاك ببدع منا بل ﴿ كم ﴾ اى كثيرا قد ﴿ اهلكنا من القرون ﴾ الماضية ﴿ من بعد ﴾ اهلاك قوم ﴿ نوح ﴾ كعاد

وثمود لعتوهم وعنادهم مع رسل الله ﴿ و ﴾ لايحتاج فى اثبات ضلال اولئك الضالين المضلين الى شاهد ومبين بل ﴿ كفى بربك ﴾ اى كفى ربك يا اكمل الرسل ﴿ بذنوب عباده ﴾ وخروجهم عن اطاعته وانقياده ﴿ خبيرا ﴾ اذ هو سبحانه عالم بعموم ما فى سرائر عباده وبما فى ضمائرهم بل بما فى استعداداتهم وقابلياتهم ﴿ بصيرا ﴾ بما فى علنهم وظواهرهم و بالجملة ﴿ من كان ﴾ منهم ﴿ يريد ﴾ اللذات ﴿ العاجلة ﴾ والشهوات الفانية الزائلة ﴿ عجلنا ﴾ واعطينا ﴿ له فيها ﴾ اى فى النشأة الاولى ابتلاء له واختبارا وتلبيسا عليه واغترارا ﴿ ما نشاء لمن نريد ﴾ لانا مطلعون على ما فى سره وضميره ﴿ ثم جعلنا ﴾ وهيأنا فى النشأة الاخرى ﴿ له جهنم ﴾ منزل الطرد والحرمان حال كونه ﴿ يصليها ﴾ و يطرح فيها ﴿ مذموما ﴾ مشؤما محروما ﴿ مدحورا ﴾ مطرودا مقهورا ﴿ ومن اراد ﴾ منهم بامتثال الاوامر المتعلقة بمصالح الدين و باجتناب نواهيه المخلة له ﴿ الآخرة ﴾ اى اللذات الاخروية الأبدية ﴿ وسعى لها سعيها ﴾ واجتهد فيها بمقتضى الامر الآلهى ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو ﴾ فى حال السعى والاجتهاد ﴿ مؤمن ﴾ موقن مصدق بوحدانية الله و بعموم ما نزل من عنده على رسله بلا شوب تزلزل وتردد ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون قد ﴿ كان سعيهم ﴾ واجتهادهم فى امتثال الاوامر واجتناب النواهى ﴿ مشكورا ﴾ مقبولا مستحسنا وعملهم مبرورا و جزاؤهم موفورا وهم كانوا فى دار الجزاء مغفورين مسرورين ﴿ كلا نمد ﴾ اى كل واحد من الفريقين المطيع والعاصى نيسر ونوفق له بمقتضى ما يهوى ويريد ﴿ هؤلاء ﴾ المؤمنين المطيعين نوفقهم على الطاعات ونجنبهم عن المعاصى ﴿ وهؤلاء ﴾ الكافرين العاصين نيسر لهم ما يميل اليه نفوسهم من الاهوية الفاسدة والآراء الباطلة اذ كل ميسر لما خلق له وبالجملة كل ذلك ﴿ من عطاء ربك ﴾ يا اكمل الرسل الذى رباك وعموم عباده بانواع اللطف والكرم ﴿ و ﴾ كيف لا ييسرهم سبحانه ولا يوفقهم الى ما يعنيه نفوسهم اذ لا رازق لهم سواه ولا معطى لهم غيره لذلك ﴿ ما كان عطاء ربك محظورا ﴾ ممنوعا عن الكافر لكفره وعصيانه موفورا على المؤمنين لايمانه بل لا يعلل فعله بالاعراض والاعواض مطلقا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ارادة واختيارا والتفاوت الجارى بين عباده انما هو لحكمة ومصلحة قد استأثر الله به فى غيبه لا اطلاع لاحد عليه لذلك قال سبحانه ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر المعتبر ﴿ كيف فضلنا بعضهم ﴾ فى النشأة الاولى بالمال والجاه والثروة والرياسة ﴿ على بعض ﴾ مبتلى بالفقر والمسكنة وانواع المذلة والهوان ﴿ وللآخرة ﴾ المعدة للذات الروحانية ولانواع الحقائق والمعارف والمكاشفات والمشاهدات ﴿ اكبر درجات ﴾ لبقاء لذاتها ابد الآباد ﴿ واكبر تفضيلا ﴾ من الفضل المستعار الفانى الزائل بسرعة ومتى اعتبرت ايها المعتبر وتأملت ما فيه من العبر ﴿ لا تجعل ﴾ ولا تتخذ ﴿ مع الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المتعزز برداء الفردانية ﴿ الها آخر ﴾ كفوا له يعبد بالحق مثله وكيف تجعل وتأخذ ربا سواه والحال انه ليس فى الوجود الا هو معانك ان جعلت معه واخذت الها سواه ﴿ فتقعد ﴾ انت بعد جعلك واتخاذك ظلما وزورا خائبا خاسرا بل ﴿ مذموما ﴾ عند الملائكة وعموم المؤمنين ﴿ مخذولا ﴾ عند الله يوم العرض الاكبر ﴿ و ﴾ كيف تخذ ويثبت اله سواه مع انه قد ﴿ قضى ربك ﴾ يا اكمل الرسل وحكم حكما محكما مقطوعا مبرما ﴿ ان لا تعبدوا ﴾ اى بان لا تعبدوا ايها البالغون حد التكليف القابلون للعبادة والانقياد ﴿ الا اياه ﴾ اذ لا مستحق للعبادة والانقياد سواه وكيف لا هو المستقل بايجادكم واظهاركم بلا

مشاركة ولا مظاهرة فعليكم ان تعظموه وتوقروه وانقادوا له وتذللوا عنده غاية التذلل والخضوع ﴿ و ﴾ بأن تحسنوا ﴿ بالوالدين ﴾ اللذين هما السببان الظاهريان لتربيتكم وظهوركم ﴿ احسانا ﴾ سلسا طلقا فرحانا ضحكا على وجوههم بلا شوب المن والاذى سيما ﴿ اما يبلغن ﴾ اى ان يبلغن ﴿ عندك ﴾ ايها الولد ﴿ الكبر ﴾ اى سن الكهولة بحيث يعجز عن خدمة نفسه ﴿ احدهما ﴾ اى احد الوالدين ﴿ او كلاهما ﴾ معا وبالجملة ﴿ فلا تقل لهما ﴾ فى عموم الاحوال سيما عند الكبر والكهولة ﴿ اف ﴾ اى صوتا شديدا دالا على زجرهما وضجرهما وردعهما ﴿ و ﴾ ان خرجا عن مقتضى العقل وفعلا فعلا يجب لك صرفهما عنه ﴿ لا تنهرهما ﴾ ولا تقهرهما كذلك زجرا عليهما بل ﴿ وقل لهما ﴾ واصرفهما عما كانا عليه وذبهما عنه ﴿ قولا كريما ﴾ هينا لينا بلا غلظة وتشدد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اخفض ﴾ وابسط ﴿ لهما جناح الذل ﴾ والمسكنة والتواضع الناشئة ﴿ من ﴾ كمال ﴿ الرحمة ﴾ والشفقة عليهما ﴿ و ﴾ لا تقتصر على الخفض والشفقة الدنياوية بل ﴿ قل ﴾ لهما ولاجلهما مناجيا مع الله ﴿ رب ارحمهما ﴾ بمقتضى رحمتك الواسعة وجودك الشامل ﴿ كما ربيانى صغيرا ﴾ اى ارحمهما حسب فضلك ورحمتك مثل رحمتهما وتربيتهما اياى فى وقت صغرى وطفوليتى فعليكم ايها المكلفون ان تكونوا فى دعائهما على العزيمة الصحيحة والمحبة الخالصة بحيث يكون بواطنكم موافقة لظواهركم مثل تربيتهما اياكم حالة صغركم ولا تمنوا موتهما فى قلوبكم اذ ﴿ ربكم ﴾ المطلع على سرائركم ﴿ اعلم بما فى نفوسكم ﴾ من ابتغاءكم موتهما او برهما وتكريمهما فالله سبحانه يعفو عنكم ويقبل توبتكم ﴿ ان تكونوا صالحين ﴾ مصلحين ما فوتم وافسدتم على نفوسكم من حق تعظيمهما وتوقيرهما ﴿ فانه ﴾ سبحانه من كمال فضله وجوده قد ﴿ كان للاوابين ﴾ الرجاعين نحوه سبحانه النادمين عما صدر عنهم من المعاصى سيما بما يتعلق بعقوق الوالدين ﴿ غفورا ﴾ يغفرهم ويتجاوز عنهم ﴿ و ﴾ لا تقتصر ايها الولد على تعظيم والديك فقط بل عليك تعظيم كل ما ينتمى اليك من قبلهما لذلك ﴿ آت ﴾ واعط ﴿ ذا القربى حقه ﴾ اى حق تواضعهم وتوقيرهم ان كانوا اغنياء وانفق عليهم ان كانوا فقراء ﴿ و ﴾ آت ايضا من زكوات اموالك ومن فواضل صدقاتك ﴿ المسكين ﴾ من الاجانب وهو الذى لا يقدر على قوته وقوت عياله ﴿ وابن السبيل ﴾ ايضا الذى قد بعد بلده وليس معه مؤنة معاشه وكن فى عموم انفاقك مقتصدا معتدلا ﴿ ولا تبذر تبذيرا ﴾ اسرافا مفرطا خارجا عن حد الاعتدال سيما فيما لا يعنى ولا ينبغى اذ التبذير والتقتير كلاهما مذمومان عقلا وشرعا لذلك قال سبحانه ﴿ ان المبذرين ﴾ المسرفين اموالهم رياء وسمعة كبرا وخيلاء قد ﴿ كانوا اخوان الشياطين ﴾ اشباههم واتباعهم فى صرف الاموال الموهوبة من الله غير المصرف وغير المستحق من المصارف بل قد صرفوها الى المحظورات والمكروهات باغواء الشياطين واغرائهم ﴿ وكان الشيطان ﴾ الغاوى الطاغى ﴿ لربه كفورا ﴾ لنعم الله فيغرى اتباعه الى الكفران ايضا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ اى ان تحقق اعراضك ومنعك عن هؤلاء المستحقين المذكورين سيما بعد ما سألوا عنك العطاء ﴿ ابتغاء رحمة ﴾ اى طلب رحمة ومغفرة مرجوة ﴿ من ربك ﴾ حال كونك ﴿ ترجوها ﴾ اى الرحمة لهم لعلمك منهم بانهم قد صرفوها الى المعاصى والقبائح فعليك ان تمنعهم وتردهم هينا لينا بلا غلظة وتشدد ﴿ فقل لهم ﴾ حين دفعهم ومنعهم ﴿ قولا ميسورا ﴾ سهلا سلسا بحيث لا ييأسوا ولا يحزنوا مثل ان تقول سهل الله علينا وعليكم ويسر لنا ولكم من فضله وجوده

وبعد مانهى سبحانه عن التبذير صريحا والاعراض عمن صرف النعمة الى المعصية نهى سبحانه عن مطلق البخل والتبذير المذمومين تأكيدا ومبالغة فقال ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة ﴾ معقودة ﴿ الى عنقك ﴾ بحيث لايسعك اعطاء شئ مما رزق الله لك على مستحقيه شحا وبخلا اذهو افراط وتقتير ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لا تبسطها كل البسط ﴾ بحيث لاثبات ولا قرار عندك وفى يدك للاموال والارزاق المسوقة نحوك لمصلحة الخيرات وبناء الخانات والرباطات وسائر مصالح العباد اصلا فهذا تفريط وتبذير وكلاهما مذمومان شرعا وعقلا فعليك بالاقتصاد الذى هو عبارة عن الكرم والجود والسماحة الممدوحة عند ارباب المروة والفتوة ألا وهو صراط الله الاعدل الاقوم ﴿ فتقعد ﴾ بعد اتصافك بالبخل والتقتير ﴿ ملوما ﴾ عندالله و عند الملائكة والناس اجمعين و ان اتصفت بالاسراف والتبذير تقعد ﴿ محسورا ﴾ نادما متحسرا قلقا حائرا فى نظم معاشك ﴿ ان ربك يبسط الرزق ﴾ الصورى والمعنوى ويوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ من عباده بمقتضى علمه بحالهم وسعة استعدادهم وقابلية حوصلتهم ﴿ ويقدر ﴾ اى يقبض ويضيق على من يشاء منهم بمقتضى علمه بضيق صدورهم وقلة تمكنهم ووقارهم وحكمتهم واعتدالهم اذ الله العليم الحكيم المتقن فى افعاله لا يتجاوز عن مقتضى حكمته وكيف يتجاوز ﴿ انه ﴾ سبحانه قد ﴿ كان بعباده ﴾ عليما ﴿ خبيرا ﴾ عن بواطنهم وضمائرهم ومايؤل اليه امورهم ﴿ بصيرا ﴾ بظواهر احوالهم وتقلباتهم فى شئونهم وتطوراتهم ﴿ ولا تقتلوا ﴾ ايها البالغون لرتبة التكليف الالهى ﴿ اولادكم ﴾ الحاصلة لكم من اصلابكم سواء كانوا بنين او بنات بلا رخصة شرعية سيما ﴿ خشية املاق ﴾ اى من خوف فقر وفاقة اذ ﴿ نحن ﴾ من سعة جودنا ووفور رحمتنا ﴿ نرزقهم واياكم ﴾ اذ لا رازق لكم ولهم سوانا وبالجملة ﴿ ان قتلهم ﴾ ان صدر عنكم ﴿ كان خطأ كبيرا ﴾ و ذنبا عظيما عند الله ﴿ و ﴾ عليكم ايها المؤمنون المتدرجون فى مسالك التحقيق ان ﴿ لا تقربوا الزنى ﴾ بترتيب مقدمات تترتب عليها تلك الفعلة القبيحة فكيف الاتيان بها العياذ بالله ﴿ انه ﴾ اى الزنا قد ﴿ كان فاحشة ﴾ مسقطة للعدالة مزيلة للمروءة مبطلة لحكمة التناسل التى هى المعرفة الالهية اذ ولد الزنا لايبلغ مرتبة الولاية ودرجة العرفان اصلا ﴿ وساء سبيلا ﴾ الزنا لقضاء الشهوة المعدة لسر الظهور والاظهار من لدن حكيم عليم ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ايها الموحدون القاصدون الى معارج التوحيد ان ﴿ لا تقتلوا النفس التى حرم الله ﴾ قتلها اذ هى بيت الله وتخريب بيته من اعظم الكبائر ﴿ الا بالحق ﴾ اى برخصة شرعية من قصاص وحدٍ وردةٍ الى غير ذلك من الرخص التى قد عينها الشرع ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من قتل مظلوما ﴾ بلا رخصة شرعية ﴿ فقد جعلنا ﴾ بمقتضى عدلنا ﴿ لوليه ﴾ اى لمن يلى امر المقتول بعده ﴿ سلطانا ﴾ سطوة وغلبة على القاتل الظالم مع معاونة الحكام له ﴿ فلايسرف ﴾ اى الولى المنتقم ﴿ فى القتل ﴾ لقصاص المقتول المظلوم بان يقتل غير القاتل بدله اويقتله مع غيره وكيف لايقتل القاتل الظالم بدل المقتول المظلوم ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان ﴾ اى المظلوم ﴿ منصورا ﴾ مرحوما عندالله وعند عموم الخلائق ﴿ و ﴾ عليكم ايضا ايها المتوجهون نحو الحق بالعزيمة الصحيحة والقصد الخالص ان ﴿ لا تقربوا مال اليتيم ﴾ الذى لا متعهد له من الابوين ﴿ الا بالتى ﴾ اى بالطريقة التى ﴿ هى احسن ﴾ الطرق بحالهم من ازدياد اموالهم وتنميتها وحفظها وتعميرها على وجه العدالة والمروة ﴿ حتى يبلغ ﴾ اليتيم ﴿ اشده ﴾ اى رشده واذا بلغ الى سن التميز والتصرف فلكم ايها الاوصياء المتعهدون لاموال اليتامى ردها حينئذ اليهم بعد اختبارهم وامتحان

رشدهم وكفايتهم مرارا ﴿ و ﴾ لكم ايها المؤمنون الموحدون الايفاء والوفاء بمطلق العهود والمواثيق مطلقا سواء كانت مما بينكم وبين الله او بين عباده ﴿ اوفوا بالعهد ﴾ والميثاق مطلقا ﴿ ان العهد ﴾ والميثاق قد ﴿ كان مسئولا ﴾ فى النشأة الاخرى وناقضه مؤاخذا وموفيه مأجورا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ اوفوا الكيل ﴾ اى عليكم ايفاء الكيل ﴿ اذا كلتم ﴾ لغيركم ﴿ وزنوا ﴾ ايضا اذا وزنتم ﴿ بالقسطاس ﴾ اى الميزان وهو لفظ سريانى ﴿ المستقيم ﴾ الذى لا ميل له الى جانب بل قد صار كفتاه على السوية بلا ميل ﴿ ذلك ﴾ اى ايفاؤكم و وفاؤكم واستقامتكم فى المكيال والميزان ﴿ خير ﴾ جالب لانواع الخيرات فى الدنيا ﴿ واحسن تأويلا ﴾ اى عاقبة ومآلا فى العقبى ﴿ ولا تقف ﴾ اى لا تتبع ايها المؤمن الموقن الموفق الطالب للوصول الى مرتبة التوحيد ﴿ ماليس لك به علم ﴾ اى مالم يتعلق علمك به تقليدا او تخمينا اذ انت فى يوم الجزاء مسئول عما رمته بلا علم وقصدت نحوه واقدمتَ عليه باى عضو وجارحة وكذا عما قلته بلسانك رجما بالغيب بلا فكر وروية ﴿ ان السمع ﴾ قدمه اذ قد نسبت اليه اكثر الكواذب والمفتريات ﴿ والبصر ﴾ لان النفس تقع فى اكثر الفتن والمهالك برؤية البصر ﴿ والفؤاد ﴾ الذى هو واصل فى انشاء الكواذب والمزورات ﴿ كل اولئك ﴾ اى كل واحد واحد من القوى الثلاثة قد ﴿ كان ﴾ يوم القيمة ﴿ عنه مسئولا ﴾ فتقر وتشهد تلك القوى بعدما سئل عنها عن جميع ماصدر منها من المعاصى فيفتضح صاحبها على رؤس الاشهاد ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تمش ﴾ ايها الطالب لعدالة التوحيد والعرفان ﴿ فى الارض ﴾ التى قد اعدت للتذلل والانكسار والتواضع والخشوع ﴿ مرحا ﴾ ذا كبر وخيلاء وكيف تختال وتتكبر عليها ايها المهان المخلوق من المهين ﴿ انك لن تخرق الارض ﴾ بشدة قوتك ووطأتك ﴿ ولن تبلغ الجبال ﴾ باستعلائك واستكبارك ﴿ طولا ﴾ اى من جهة الطول والعلو ولن تبقى مرة متطاولة عليها حتى تستعلى انت بها على من دونك وبالجملة لا تتكبر ولا تتجبر ايها العاجز الضعيف مع ضعفك وقصر عمرك ودناءة مادتك وبالجملة ﴿ كل ذلك ﴾ من النواهى المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا قد ﴿ كان سيئه ﴾ اى ثبت وتحقق كون كل واحدة منها سيئة واثما ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل لذلك قد كان ﴿ مكروها ﴾ منهيا عنه مبغوضا عليه من لدنه سبحانه ﴿ ذلك ﴾ المذكور من الاحكام المتقدمة من اول السورة الى هنا ﴿ مما اوحى اليك ربك ﴾ يا اكمل الرسل تربية لك وتأييدا لامرك ﴿ من الحكمة ﴾ المتقنة التى يجب الامتثال والاتصاف بها على من اراد سلوك سبيل التوحيد المبنى على عدالة الاخلاق والاطوار والشئون ﴿ و ﴾ اعلموا ان معظم المنهيات والمحظورات الشرك بالله العياذ به منه لذلك كرره سبحانه تأكيدا ومبالغة و بالغ فى الاحتراز عنه حيث قال ﴿ لا تجعل ﴾ ولا تتخذ ﴿ مع الله ﴾ المتوحد المتفرد فى ذاته المعبود بالحق والاستحقاق ﴿ الها آخر ﴾ يعبدله كعبادته وان اتخذت الها سواه ﴿ فتلقى فى جهنم ﴾ البعد والخذلان حال كونك ﴿ ملوما ﴾ تلوم انت نفسك بانواع الملامات بما ضاع عنك من التوحيد المنجى عن عموم المضايقة والمهالك ﴿ مدحورا ﴾ مبعدا عن رحمة الله وسعة فضله واحسانه ﴿ أ ﴾ تزعمون ايها المشركون المستكبرون ان الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء قد فضلكم على نفسه ﴿ فاصفاكم ﴾ واصطفاكم على ذاته بحيث قد خصصكم واجتباكم ﴿ ربكم بالبنين ﴾ الذين هم اكرم الاولاد واشرفها ﴿ واتخذ ﴾ واخذ لنفسه اولادا ﴿ من الملائكة اناثا ﴾ نواقص عقلا ودينا ﴿ انكم ﴾ ايها المسرفون باقدامكم واجترائكم على الله وعلى ملائكته الذين هم اشرف

مخلوقاته بامثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ لتقولون ﴾ فى حق الله وفى حق اولئك الاصفياء الامناء ﴿ قولا عظيما ﴾ بهتانا وزورا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اذ نسبة الاولاد الى الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن مطلق الاشباه والانداد فى نهاية الشناعة والفساد واشنع منه نسبة الاناث اليه ثم نسبة الملائكة الذين هم من افضل عباد الله واشرفهم الى الانوثة المستحقرة المذمومة شرعا وعقلا هذا مع غاية الافراط فى حق الله والتفريط فى حق خلص عباده لذلك وصف سبحانه هذا القول الشنيع بالعظمة ثم قال سبحانه توبيخا لهم وتقريعا واشارة الى تناهيهم فى الضلال والطغيان ﴿ ولقد صرفنا ﴾ وكررنا مرارا شناعة هذا القول اى نسبة الولد الى الله الصمد المنزه فى ذاته عن الاهل والولد وكذا امثاله واضرابه من الهذيانات التى لايليق بجنابه ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المنزل لهداية اهل الغى والضلال ﴿ ليذكروا ﴾ اى ليتذكروا و يتعظوا و يتفطنوا الى وخامة عواقبه ومآله ومع ذلك لم يتذكروا ولم يتفطنوا بل ﴿ و ما يزيدهم ﴾ ذلك التكرار والمبالغة ﴿ الا نفورا ﴾ اعراضا عن الحق واصرارا على ماهم عليه من الباطل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما وتبكيتا ﴿ لوكان معه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ امثاله ﴿ كما تقولون ﴾ وتدعون انتم ايها المشركون المدعون المعاندون انهم معبودون بالحق مستحقون للعبادة كما زعمتم ﴿ اذا لابتغوا ﴾ ولطلبوا تلك الالهة البتة ﴿ الى ﴾ معاداة ﴿ ذى العرش سبيلا ﴾ ليغلبوا عليه ويستولوا على ملكه كما يخيل الولاة بعضهم بالنسبة الى بعض واذا عجزوا عن مماراته ومقابلته لم يكونوا مثله فلم يستحقوا للعبادة المطلقة مثله ﴿ سبحانه ﴾ اى نزه سبحانه ذاته تنزيها بليغا وقدسه تقديسا متناهيا فى القدس والنزاهة ﴿ وتعالى ﴾ اى ترفع وتعاظم ﴿ عما يقولون ﴾ هؤلاء الظالمون المسرفون المفرطون فى شانه من اثبات الشريك المماثل له والكفو المتكافئ معه ﴿ علوا كبيرا ﴾ اى تعاليا وتباعدا فى غاية البعد والاستحالة والامتناع اذ لاموجود سواه ولااله غيره وكيف تغفلون وتذهلون عن دلائل توحيد الحق و شواهد استقلاله ايها الضالون المضلون مع انكم انتم مجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد مخلوقون على جبلة اليقين والعرفان ومع ان عموم المظاهر ينزهون ذاته عن مطلق النقائص حالا ومقالا اذ ﴿ تسبح له ﴾ وتقدس ذاته عن الشريك والولد والكفو والنظير ﴿ السموات السبع ﴾ المطبقة المعلقة المنضدة المنظومة على ابلغ النظام واعجبه مع ما فيها من الكواكب المختلفة الالوان والاشكال والمنازل والحركات والآثار المترتبة عليها ومع ما فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المبدعات والمخترعات التى لاعلم لنا الا بانّيّاتها دون لميّاتها كل ذلك يدل على وحدة مظهرها وبارئها وتفرد موجدها ﴿ والارض ﴾ وما عليها من انواع النباتات والمعادن والحيوانات التى قد عجزت عن عدها واحصائها ألسنة اولى البصائر والنهى المعتبرين المتأملين فى مصنوعات الحق وعجائب مخترعاته ﴿ و ﴾ كذا ﴿ من فيهن ﴾ من الملائكة والثقلين المجبولين على عبادة الحق و عرفانه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان من شئ ﴾ وما من ذرة يطلق عليه اسم الشئ ويمتد عليه ظل الوجود ﴿ الا يسبح بحمده ﴾ اى يقدس ذاته وينزهه عن شوب الحدوث والامكان بعضه بلسان الحال وبعضه بلسان القال سيما عن اقوى امارات الامكان التى هى الايلاد والاستيلاد ﴿ و لكن لا تفقهون ﴾ ولا تفهمون انتم ايها المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ تسبيحهم ﴾ لعدم التفاتكم واشتغالكم بالتدبر والتأمل فى مصنوعات الحق والتفكر فى آياته بل تنكرونها وتصرون على القدح فيها عنادا ومكابرة وتشركون بالله العياذ به منه اندادا وبذلك قد استوجبتم اشد العذاب واسوء النكال فامهلكم الله ﴿ انه كان حليما ﴾

لا يعجل بالانتقام والعقوبة رجاء ان تتفطنوا وترجعوا نحوه بالتوبة والندم على الاخلاص فيغفر زلتكم كلها انه كان ﴿ غفورا ﴾ للاوابين الرجاعين نحوه بكمال الندم والاخلاص وان عظمت زلتهم وكبرت معصيتهم ﴿ و ﴾ من كمال لطفنا معك يا اكمل الرسل وغاية حفظنا وحراستنا اياك ﴿ اذا قرأت القرآن ﴾ واستغرقت فى لجج رموزه واشاراته وخضت فى تيار بحره الزخار لطلب فرائد فوائده وصرت من غاية استغراقك وتلذذك به وبما فيه الى ان غبت عن محافظة نفسك ومراقبة حالك اذ قد ﴿ جعلنا ﴾ حسب حفظنا وحضانتنا لك ﴿ بينك وبين ﴾ القوم ﴿ الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ولا يوقنون بالامور المترتبة عليها فيها ﴿ حجابا ﴾ غليظا وغشاء كثيفا ﴿ مستورا ﴾ نسترك به عن اعين اعدائك القاصدين لك سوء مع انهم لا يرون الحجب ايضا روى سعيد بن جبير رضى الله عنه انه لما نزلت تبت يدا ابى لهب السورة جاءت امرأة ابى لهب بحجر لترضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع ابى بكر رضى الله عنه فسألته اين صاحبك لقد بلغنى انه هجانى فقال ابو بكر ما نطق صاحبي بالشعر قط ثم قال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله فقال عليه السلام لم يزل ملك بينى وبين اعدائى انا اراهم وهم لا يرونى ﴿ و ﴾ كيف لا يكون الكافر محجوبا مستورا عن سرائر القرآن ورموزاته اذ قد ﴿ جعلنا ﴾ وغطينا ﴿ على قلوبهم اكنة ﴾ واغطية كثيفة تمنعهم عن ﴿ ان يفقهوه ﴾ ويفهموا معناه ﴿ و ﴾ ايضا قد جعلنا ﴿ فى اذانهم وقرا ﴾ صمما وثقلا يمنعهم عن استماع الفاظه حتى لا يتأملوا ولا يتدبروا فى معناه ﴿ و ﴾ من غلظ غشاوتهم وكثافة حجبهم واكنتهم ﴿ اذا ذكرت ﴾ انت ﴿ ربك فى القرآن وحده ﴾ منفردا بلا ذكر آلهتهم الباطلة ﴿ ولوا على ادبارهم ﴾ وانصرفوا من حولك معرضين كارهين ﴿ نفورا ﴾ متنفرين ساخطين عليك ولا تبال يا اكمل الرسل بهم وبسماعهم واستماعهم وعدمه ولا تلتفت انت نحوهم قط اذ ﴿ نحن اعلم بما يستمعون به ﴾ اى بغرضهم المتعلق باستماعهم الذى هو الاستهزاء والسخرية وقت ﴿ اذ يستمعون اليك و ﴾ كيف لا يكونون مستهزئين مستسخرين ﴿ اذهم ﴾ حين استماعهم كلامك ﴿ نجوى ﴾ اى ذوو مناجاة يضمرون فى نفوسهم مقتك وهلاكك واقله الاستهزاء معك اذكر ﴿ اذ يقول الظالمون ﴾ منهم على سبيل العناد والمكابرة لاهل العدل والتوحيد ﴿ ان تتبعون ﴾ وما تقتفون انتم ايها الضالون ﴿ الا رجلا مسحورا ﴾ قد سحر به فجن فاختلط كلامه وذهب عقله وتكلم من تلقاء نفسه كلاما لا يشبه كلام العقلاء ﴿ انظر ﴾ ايها الناظر بنور الله المؤيد من عنده ﴿ كيف ضربوا لك الامثال ﴾ الحشوة البتراء من غاية اضطرابهم وتهالكهم مرة يقولون انك شاعر ومرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون وبالجملة ﴿ فضلوا ﴾ عن طريق الحق فى عموم ما نسبوا اليك والى ما جئت به من الكلام المعجز فى اعلى مراتب الاعجاز ﴿ فلا يستطيعون ﴾ الى مقتك وقدح كتابك ﴿ سبيلا ﴾ واضحا موجها سوى هذه الهذيانات الباطلة بل قد خبطوا فى جميعها خبط عشواء فضلوا عن السبيل السواء ﴿ و ﴾ من غاية انهماكهم فى الغى والضلال ونهاية انكارهم بحقية القرآن وبما فيه من احوال يوم القيمة واهوالها وافزاعها ﴿ قالوا ﴾ مستبعدين متعجبين على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿ أئذا كنا عظاما ﴾ يعنى انبعث ونحيي بعدما قد صرنا عظاما بالية رميمة ﴿ ورفاتا ﴾ غبارا مرفوتا مشتوتا تذروه الرياح ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ محشورون من قبورنا ﴿ خلقا ﴾ آخر ﴿ جديدا ﴾ معادا للخلق الاول لا مثلا له بل عينا بلا مغايرة له اصلا كلا وحاشا من اين يتأتى لنا

هذا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل في جوابهم الزاما لهم وتبكيتا لاتستبعدوا ايها الضالون المعاندون امثال هذا البعث والاحياء عن قدرة الله في الاشياء التي قد عهد حيوتها من قبل اذ لا بعد ولا غرابة فيها بل ﴿ كونوا حجارة ﴾ هي ابعد بمراحل عن قبول الحيوة ﴿ او حديدا ﴾ هو اشد بعدا منها ﴿ او خلقا ﴾ آخر مثلا هو ايضا ﴿ مما يكبر في صدوركم ﴾ ويستحيل في نفوسكم اتصافه بالحيوة فالله القادر المقتدر بالقدرة الغالبة الكاملة والقوة الشاملة قادر على احيائه وايجاده ان تعلقت ارادته ومضت مشيته ونفذت حكمه وقضاؤه على تكوينه واظهاره وبعد ما الحموا عن سماع الحجة القوية وانحسرت عقولهم عن المقابلة معها ﴿ فسيقولون ﴾ مستفهمين عن تعيين الحق المبدئ المعيد على سبيل الانكار ﴿ من يعيدنا ﴾ بعد موتنا وبعد صيرورتنا عظاما ورفاتا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل يعيدكم ﴿ الذي فطركم ﴾ واظهركم من كتم العدم ﴿ اول مرة ﴾ اظهارا ابداعيا وايجادا اختراعيا بلا سبق مادة ومدة فاعادتكم اهون عليه من ابدائكم وابداعكم وبعد ما سمعوا منك قولك ﴿ فسينغضون ﴾ ويحركون ﴿ اليك ﴾ ايها المؤيد من عند الله لالزام اولئك الغواة الطغاة الهالكين في تيه المكابرة والعناد ﴿ رؤسهم ﴾ على وجه الاستهزاء والاستبعاد ﴿ ويقولون ﴾ حينئذ مستسخرين ﴿ متى هو ﴾ مع ان الانبياء الماضين يدعون مثلك قيامها ووقوعها فلم تقع بعد وانت ايضا تدعى فلا تقع وبالجملة ماهي الا مجرد الدعوى منك ومنهم بلا وقوع ولا ورود ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ عسى ان يكون قريبا ﴾ يعني بعد ما قد ختم امر الرسالة والتشريع وكمل بناء الدين وشيد اركانه وبنيانه فقد قرب وقوعها فانتظروا ايها المؤمنون المصدقون ليوم الحشر والنشر مترصدين مترقبين ﴿ يوم يدعوكم ﴾ الله للبعث والحشر ﴿ فتستجيبون ﴾ له انتم طائعين راغبين ملتبسين ﴿ بحمده ﴾ معترفين بكمال قدرته ووفور حوله وقوته ﴿ و ﴾ تذكروا من طول ذلك اليوم وشدة اهواله وافزاعه على الكافرين ومن داوم عيشه وحضوره عليكم قد ﴿ تظنون ﴾ انتم وتعتقدون فيه حين حضوركم ﴿ ان لبثتم ﴾ وما اقمتم وماسكنتم في النشأة الاولى ﴿ الا قليلا ﴾ يعني تستقلون وتستقصرون مدة لبثكم في الدنيا يعني مع كثرة شدائد يوم القيمة واهوالها على الكفرة ودوام عيشها على المطيعين ﴿ وقل ﴾ يا اكمل الرسل على سبيل العظة والتذكير وتهذيب الاخلاق وتصفية الباطن ﴿ لعبادي ﴾ يعني المؤمنين الموقنين بشئوني وظهوري حسب تجلياتي في الاولى والاخرى الكاملين المكملين الراشدين المرشدين اذا ارادوا هداية التائهين في بحر الغفلة والضلال ﴿ يقولوا ﴾ كل منهم وقت تذكيرهم وتنبيههم رفقا لهم وتليينا لقلوبهم بالكلمة ﴿ التي هي احسن ﴾ الكلمات والينها واتمها نفعا واقربها للقبول لا بالتي هي اخشن واغلظ لتكون مدخلا للشيطان مثيرة للفتن والطغيان ﴿ ان الشيطان ﴾ المضل المغوي ﴿ ينزغ ﴾ ويوقع الفتنة ﴿ بينهم ﴾ اي بين المرشد والمسترشد ويهيجها ويثيرها الى ان ادى الامر الى المشاجرة والمقاتلة وانواع الخصومات المخلة للحكمة المقصودة من امر النبوة والرسالة والكلمة الغليظة كثيرا ما تفضي اليها فيفوت الغرض الاصلي منها وبالجملة ﴿ ان الشيطان ﴾ قد ﴿ كان ﴾ في اصل فطرته وجبلته خلق ﴿ للانسان عدوا مبينا ﴾ ظاهر العداوة مستمر الفتنة بحيث لا يرجى رفع عداوته اصلا فلكم ايها الهادون الناصحون ان لا تغلظوا ولا تخشنوا في دعوة الناس الى طريق الحق ولا تبالغوا ايضا في ارشادهم وهدايتهم اذ ما عليكم الا تبليغ ما امرتم بتبليغه وليس في وسعكم وطاقتكم رشدهم وهدايتهم البتة اذ هو مبني على العلم باستعداداتهم وقابلياتهم ولا علم

لكم ايها الناصحون عليها بل ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم ﴿ اعلم بكم ﴾ ايها المجبولون على فطرة المعرفة والايمان ﴿ ان يشأ ﴾ هدايتكم ﴿ يرحمكم ﴾ بمقتضى جوده ويوفقكم على قبول الايمان وحصول العرفان عناية منه وفضلا ﴿ او ان يشأ ﴾ غوايتكم ﴿ يعذبكم ﴾ ويبقكم فى تيه الحرمان والخذلان خاسرين خائبين بمتابعة الشيطان ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل و افضل البرايا مع انك لولاك لما خلقنا الافلاك اذ كل ما فى العالم من المظاهر مربوط منوط بمرتبتك المحيطة الجامعة للكل ومع ذلك ما جعلناك ﴿ عليهم وكيلا ﴾ ليكون امورهم كلها موكولا اليك بحيث اذا اردت انت هداية بعض وضلال آخرين فيقع مرادك بلا خلف بل ما ارسلناك الا مبلغا بشيرا ونذيرا وما عليك الا البلاغ وعلينا الاصلاح او الافساد اذ نحن بكمال استغنائنا عن مطلق مظاهرنا ومصنوعاتنا مستقلون فى تدبيرات امور ملكنا وملكوتنا وشهادتنا و غيبنا وجبروتنا وناسوتنا ولاهوتنا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اعلم بمن فى السموات والارض ﴾ اى باستعدادات الملائكة السماويين والارضيين وقابليات الثقلين السفليين ﴿ و ﴾ لعلمنا باستعدادات عموم عبادنا ﴿ لقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ بسنة سنية وخصلة حميدة مثل تفضيلنا ابراهيم بالخلة وكمال الحلم والوقار ونهاية الخشية والطمأنينة وموسى بالتكليم وسائر المعجزات وعيسى بانواع الارهاصات والكرامات والمعجزات من الارتقاء نحو السماء والتكلم فى غير اوانه ووجوده بلا اب وسليمان بالملك العظيم وقد فضلناك يا اكمل الرسل بخصائص ما اعطينا الانبياء الماضين ولا احدا من العالمين من شق القمر والمعراج الصورى والمعنوى وغير ذلك من الكمالات العلية والكرامات السنية التى لا تكاد تحصى ﴿ و ﴾ من جملة تفضيلنا اياهم ايضا انا قد ﴿ آتينا داود زبورا ﴾ مشتملا على انواع الحكم وفصل الخطاب سيما على القاب خاتم الرسالة ومتمم مكارم الاخلاق صلى الله عليه وسلم وعلى نسخ دينه عموم الاديان وكتابه جميع الكتب وكون امته اشرف الامم ودينه اكمل الاديان ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين الذين يدعون آلهة غير الله ويعبدونهم كعبادته على سبيل التعجيز والتقريع ﴿ ادعوا ﴾ عند نزول البلاء وهجوم المحن والعناء عليكم شركاءكم ﴿ الذين زعمتم ﴾ انتم آلهة ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله سبحانه حتى ينقذوكم من الشدة والبأس و انتم وان بالغتم فى الدعاء والتوجه نحوهم والالتجاء اليهم ﴿ فلا يملكون ﴾ اى فهم لا يملكون ولا يقدرون يعنى آلهتكم ﴿ كشف الضر عنكم ﴾ فكيف عنكم بل عن انفسهم ﴿ ولا تحويلا ﴾ دفعا وترديدا منكم الى غيركم اذ ﴿ اولئك ﴾ الفقراء الضعفاء ﴿ الذين يدعون ﴾ اليهم ويدعونهم آلهة كالملائكة وعيسى و عزير عليهم السلام ﴿ يبتغون ﴾ و يطلبون من شدة احتياجهم ﴿ الى ربهم ﴾ الذى اوجدهم واظهرهم من كتم العدم ﴿ الوسيلة ﴾ المقربة لهم اليه سبحانه من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المقبولة عند الله ليظهر لهم ﴿ ايهم اقرب ﴾ اليه واقبل عنده ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يرجون ﴾ فى مناجاتهم وكذا خلال خلواتهم وصلواتهم مع ربهم ﴿ رحمته ﴾ بمقتضى فضله ولطفه ﴿ ويخافون عذابه ﴾ بمقتضى قهره وعدله ﴿ ان عذاب ربك ﴾ يا اكمل الرسل قد ﴿ كان محذورا ﴾ واجب الحذر لكل من دخل تحت حيطة التكليف الالهى سواء كان نبيا او وليا ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وان من قرية ﴾ اى ما من قرية من القرى الهالكة ﴿ الا نحن مهلكوها ﴾ بالخسف او الكسف او الزلزلة او الطاعون او غير ذلك ﴿ قبل يوم القيمة اومعذبوها عذابا شديدا ﴾ كالقتل والنهب والاسر وانواع البلايا والمصيبات قد ﴿ كان ذلك ﴾ الاهلاك

والتعذيب ﴿ فى الكتاب ﴾ الذى هو عبارة عن حضرة علمنا ولوح قضائنا ﴿ مسطورا ﴾ على التفصيل الذى وقع ويقع بلا مخالفة اصلا ﴿ وما منعنا ان نرسل بالآيات ﴾ ما صرفنا عن ارسال الآيات المقترحة عنك يا اكمل الرسل وعن الاتيان بها ﴿ الا ان كذب بها ﴾ وبامثالها ﴿ الاولون ﴾ اى الامم الماضون بعد اتيان مااقترحوا عتوا وعنادا فاستأصلناهم بتكذيبهم وعنادهم اذ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة استئصال المقترحين المكذبين على انبيائنا سيما بعد اتياننا اياهم بمقترحاتهم فلو حصل مقترحات هؤلاء المقترحين ايضا ليكذبونك البتة فلزم حينئذ اهلاكهم واستئصالهم على مقتضى سنتنا المستمرة لكن قدمضى حكمنا على ان لا ننتقم من مكذبيك فى النشأة الاولى لان منهم من يؤمن ومنهم من يولد مؤمنا لذلك ماجئنا بمقترحاتهم ﴿ و ﴾ اذكرلهم يا اكمل الرسل ان كانوا شاكين مترددين فيما ذكرنا بعض قصص الامم الماضية المشهورة فى الآفاق و ذكرهم كيف ﴿ آتينا ثمود الناقة ﴾ المقترحة حين اقترحوا على نبينا صالح عليه السلام باخراجها من الحجر المعين فاخرجها منه باذن الله وبكمال قدرته حال كونها عينهم ﴿ مبصرة ﴾ خروجها منه ومع ذلك ﴿ فظلموا بها ﴾ اى بالناقة بعدما امرهم سبحانه بمحافظتها ورعايتها على لسان صالح عليه السلام فكذبوه فعقروها واستأصلناهم لاجلها و بالجملة امثالهم من الامم الهالكة بتكذيبهم بعد اتيان ما اقترحوا اكثر من ان تحصى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نرسل ﴾ وما نأتى ﴿ بالآيات ﴾ المقترحة حين نأتى بها ﴿ الا تخويفا ﴾ من نزول العذاب المهلك المستأصل على المقترحين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للمؤمنين وقت ﴿ اذ قلنا ﴾ موحيا ﴿ لك ﴾ مسليا عليك لا تحزن من كثرة عدد عدوك وعددهم ولا تخف من شوكتهم وصولتهم ﴿ ان ربك ﴾ الذى اصطفاك من بين البرية للرسالة العامة قد ﴿ احاط بالناس ﴾ احاطة ذوات الظل باظلالها وذوات الصورة بعكوسها فهم مقهورون تحت قبضة قدرته يفعل بهم حسب ارادته ومشيئته فامض انت يا اكمل الرسل على ما امرت بلا خوف وتردد فلك الاستيلاء والغلبة عليهم ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ماجعلنا الرؤيا التى ﴾ قد ﴿ اريناك ﴾ حين نزولك ماء بدر واصبحت تقول مشيرا باصبعك هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فاخبرت قريش بقولك واشارتك الى مصارعهم فاستهزؤا بك واستبعد بعض المؤمنين ايضا ذلك ﴿ الا فتنة ﴾ واختبارا ﴿ للناس ﴾ هل يؤمنون بك ويصدقون قولك ام يكذبونك وينكرون بك ثم لما وقع الامر على الوجه الذى اريتك فى منامك اطمأن المؤمنون وازدادوا يقينا واخلاصا وجحد الكافرون و ازدادوا شقاقا ونفاقا ونسبوا امرك هذا بعد ما وقع جزما الى السحر والكهانة والرجم بالغيب عنادا ومكابرة ﴿ و ﴾ ايضا ما جعلنا ﴿ الشجرة الملعونة ﴾ المكروهة التى يلعنها كل من يذوقها ويطعمها الا وهى الزقوم المنبت على شفير الجحيم لذلك قد لعنت ﴿ فى القرآن ﴾ حتى يحترز المؤمنون عن الاعمال المقربة اليها الموجبة لاكلها الا فتنة للناس وابتلاء لذلك لماسمعت قريش بشجرة الزقوم جعلوها منشأ الهزل والسخرية مع الرسول عليه السلام حتى قال ابوجهل ان محمدا يخوفنا عن نار تحرق الحجارة ويزعم انها تنبت الشجرة وقد علمتم ان النار تحرق الشجر و ماهى الا فرية بلا مرية ❊ ثم اعلم ان الامور الدينية سيما المعتقدات الاخروية كلها تعبدية فلو ظهر لها وجه عقلى فيها ولو لم يظهر لزم الاطاعة والانقياد بها على سبيل التعبد والتسليم من الصادق الصدوق مع ان نبت الشجر فى النار مما لا يمتنع عقلا ايضا اذ وجود الحيوان فى النار ابعد من وجود النبات فيها وحكاية الدويبة المعروفة التى يقال لها سمندر وعيشها فى النار كالسمك فى الماء متى خرج منها مات واتخاذ الناس من شعرها

منديلا متى اتسخت وتكدرت طرحت على النار فاحترقت اوساخها واخرجت سالمة نظيفة منها مشهور معروف لا شك فى وقوعها واعجب من ذلك ابتلاع النعامة الجمر والجذوة والحديد المحماة المحمرة بالنار ولا تضرها اصلا ﴿و﴾ من قساوة قلوب اولئك الغواة وغلظ حجبهم ﴿نخوفهم﴾ بانواع المخاوف الدنيوية والاخروية ﴿فما يزيدهم﴾ تلك التخويفات الهائلة ﴿الا طغيانا كبيرا﴾ متجاوزا عن الحد غاية التجاوز لشدة عمههم وعتوهم ﴿و﴾ ليس طغيانهم واصرارهم عليه الا بتسويلات الشياطين وتغريراتهم بمقتضى العداوة القديمة والخصومة المستمرة بين الشيطان وبنى آدم اذكر وقت ﴿اذ قلنا للملائكة﴾ باجمعهم بعد ما جاؤا بما جاؤا من الحجج والدلائل الدالة على عدم لياقة آدم بالخلافة والنيابة الى ان افحموا والزموا ﴿اسجدوا لآدم﴾ وتذللوا عنده ولا تجادلوا فى حقه انا قد اخترناه لخلافتنا ونيابتنا ﴿فسجدوا﴾ سجود تواضع وتكريم امتثالا للامر الوجوبى بعد ما تمادوا فى ايراد الحجج والمناقضة استحياء منه سبحانه ورهبة من سطوة قهره بالاعراض عن امره وما خالف امر الله منهم ﴿الا ابليس﴾ فانه اصر على الانكار ولم يرغب بامتثال المأمور بل قد زاد على الجدال والنزاع حيث ﴿قال﴾ مستبعدا مستنكرا ﴿أأسجد﴾ وأتذلل مع نجابة اصلى وشرف عنصرى ﴿لمن خلقت طينا﴾ اى لمن انشأته وصورته من طين منتن مذموم مرذول لاشرف له ولا نجابة وبالجملة ماهى الا تفضيل المفضول وتكريم المهان المرذول ثم لما طرده الحق عن ساحة عز الحضور واخرجه من بين الملائكة ولعنه لعنة مؤبدة الى انايس عن القبول مطلقا ﴿قال﴾ ابليس معترضا على الله مسيأ الادب معه سبحانه مستفهما على سبيل الاستبعاد والاستنكار ﴿أرأيتك﴾ اى اخبرنى يا مولاى عن وجه كرامة ﴿هذا﴾ القالب المستحقر المسترذل ﴿الذى كرمت على﴾ وامرتنى بسجوده وطردتنى لاجله طردا مخلدا بناء على انه يعبدك ويعرفك ويوحدك حق توحيدك ويقدسك حق تقديسك وتنزيهك وبالجملة هو يتفطن على حق قدرك وقدر حقيتك والله بحق عظمتك وجلالك ﴿لئن اخرتن﴾ وابقيتنى فيما بينهم ﴿الى يوم القيمة﴾ المعدة لتنقيد الاعمال وعرضها على جنابك ﴿لأحتنكن ذريته﴾ ولأضلنهم ولاغوينهم بانواع الاغواء والاغراء بحيث امحون اسماءهم عن دفتر المؤمنين فكيف عن زمرة العارفين المكاشفين المشاهدين لان تركيبهم وبنيتهم هذه تقتضى انواع الفسادات واصناف العصيان والضلالات ولى فيهم مداخل كثيرة اوسوسهم واغريهم الى حيث اضلهم واغويهم عن منهج الرشد ومسلك السداد ﴿الا قليلا﴾ منهم فانهم قد ثبتوا على ما جبلوا له بلا قدرة منى على اغوائهم لكونهم مؤيدين من عندك موفقين من لدنك ثم لما سمع سبحانه منه ما سمع ﴿قال﴾ سبحانه ساخطا عليه مغاضبا طاردا له اشد طرد وتبعيد ﴿اذهب﴾ يا ملعون فقد امهلناك فيما بينهم الى قيام الساعة فلك ان تفعل بهم ما تفعل ﴿فمن تبعك منهم﴾ بعد ما قد جبلناهم على فطرة التوحيد والمعرفة ومع ذلك قد ارسلنا عليهم الرسل المنبهين المرشدين لهم طريق الهداية والرشد وانزلنا عليهم من لدنا الكتب المبينة لهم احوال المبدأ والمعاد ومع ذلك يتركون متابعة الكتب والرسل ويتبعون لك ويقتفون اثرك فهم حينئذ خارجون عن زمرة عبادنا الصالحين لاحقون بك مستحقون بما استحققت به انت واعوانك من الجزاء ﴿فان جهنم﴾ الطرد والحرمان وانواع المذلة والخذلان حينئذ ﴿جزاؤكم﴾ تابعا ومتبوعا ضالا ومضلا ﴿جزاء موفورا﴾ مستوفى وافرا وافيا لا مزيد عليه مؤبدا مخلدا لا نجاة لكم منها ﴿و﴾ بعد ما قد سمعت

جزاءك وجزاء من تبعك منهم ﴿ استفزز ﴾ ايها المطرود الملعون و حرك عن مواضع الثبوت والقرار وزلزل عن جادة التوحيد والمعرفة ﴿ من استطعت منهم ﴾ وتمكنت على اضلالهم عن طريق الحق ﴿ بصوتك ﴾ اى بمجرد ان تصوت عليهم فتنحرفوا من غاية ضعفهم فى الايمان ﴿ و ﴾ ان لم تقدر ولم تظفر عليهم بمجرد صوتك لرسوخهم وتمكنهم فى الجملة ﴿ اجلب ﴾ اى صح وصوت ﴿ عليهم بخيلك ﴾ اى بركبان اعوانك وجنودك ﴿ ورجلك ﴾ اى بمشاتهم ورجالهم ﴿ و ﴾ بالجملة تم واوفر جميع حيلك ومكرك مهما امكنك حتى تستفزهم وتضعضعهم من مقر الايمان والعرفان وان شئت اتحادهم واخاءهم ﴿ شاركهم فى ﴾ جميع ﴿ الاموال ﴾ اى علمهم السرقة والغصب وقطع الطريق والربوا والحيل المشهورة المعروفة فى هذا الزمان بالحيل الشرعية التى قد وضعها المتفقهة المتفسقة خذلهم الله من تلقاء انفسهم الخبيثة الدنية ونسبوها الى الشريعة البيضاء المصطفية والملة الزهراء الزكية الخليلية ﴿ و ﴾ شاركهم ايضا فى ﴿ الاولاد ﴾ اى علمهم طريق الاباحة والاستباحة وتحليل المحرمات المؤدية الى تخليط الانساب وامتزاج المياه كما ابتدعها اهل التليس والتدليس من المتشيخة الذين هم من جنودك يا ملعون اهلكهم الله وقهر عليهم مثل ما لعنك و قهر عليك ﴿ و ﴾ ان شئت ﴿ عدهم ﴾ بالمواعيد الكاذبة التى قد مالت اليها نفوسهم واقتضت شهواتهم من ترك التكاليف والاعمال الشاقة من الفرائض والسنن والآداب الشرعية والنوافل المقربة نحو الحق والانكار على النشأة الآخرة ومايترتب عليها من الامور المسئولة عنها والمؤاخذة عليها وكذا بانكار الجنة والنار و غيرها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما يعدهم الشيطان ﴾ المضل المغوى وما يزين ويحسن لهم ﴿ الا غرورا ﴾ تزيينا وتحسينا للباطل بصورة الحق وادعاء الحقية والحقيقة له ليغريهم بها ويضلهم بسببها عن طريق الحق وبالجملة افعل بهم ايها الحريص على اضلالهم ماشئت من المكر والحيل وانواع الخداع وهم ان كانوا من زمرة ارباب الايقان والاطمئنان المقررين فى مقر التوحيد والعرفان الموفقين عليه من لدنا لايتبعونك البتة ولايقبلون منك وسوستك وهذياناتك وبالجملة ليس لك عليهم سلطان اصلا وان كانوا من المطبوعين المختومين من عندنا المجبولين على الضلالة والغواية من لدنا فيتبعونك و يقتفون اثرك فلحقهم ماحق بك وهم من جنودك واتباعك فلا نبالى بهم وبخروجهم عن زمرة عبادنا المخلصين وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴿ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ خلص ﴿ عبادى ﴾ اضافهم سبحانه الى نفسه لكمال اخلاصهم واختصاصهم ﴿ ليس لك ﴾ ايها المضل المغوى ﴿ عليهم سلطان ﴾ اى حجة واستيلاء تغلبهم بها عليهم سيما الذين اتخذونى خليلا واخذونى حسيبا وكفيلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كفى بربك وكيلا ﴾ يعنى كفى ربك كفيلا حفيظا يتوكلون عليه مخلصين ويستعيذون نحوه من اغوائك واغرائك ايها الطاغى ملتجئين اليه وكيف لايحفظكم ولايعيذكم ايها المؤمنون المخلصون عما يؤذيكم ويقصد مقتكم ﴿ ربكم الذى يزجى ﴾ اى يسرى و يجرى ﴿ لكم الفلك ﴾ الجارية ﴿ فى البحر ﴾ بتيسيره وتسهيله عناية منه اياكم ﴿ لتبتغوا ﴾ وتطلبوا ﴿ من فضله ﴾ مايوسع لكم طريق المعاش من انواع التجارات والارباح واستخراج اصناف الجواهر منه وغير ذلك ﴿ انه ﴾ سبحانه من كمال جوده وسعة رحمته ﴿ كان بكم رحيما ﴾ مشفقا عطوفا سيما بعد اتكالكم عليه سبحانه على وجه الاخلاص ﴿ و ﴾ مما ارتكز فى نفوسكم و رسخ فى قلوبكم انكم ﴿ اذا مسكم الضر فى البحر ﴾ بان عرض لمراكبكم مايوجب كسرها وغرقها وصرتم فيها حيارى سكارى بحيث ﴿ ضل ﴾ وغاب عنكم

جميع ﴿ من تدعون ﴾ وتستغيثون منه لوكنتم فى البر وما بقى معكم من الامتعة والبضاعات التى تتوسلون بها لانقاذكم حال كونكم فى البر ﴿ الا ﴾ استعانتكم واستغاثتكم ﴿ اياه ﴾ سبحانه فانه بذاته لايغيب عنكم ولايفارقكم بحال من الاحوال اذ هو اقرب اليكم من حبل وريدكم فما تستغيثون ولاتستعينون الامنه اذ لامغيث لكم سواه حينئذ ﴿ فلما نجيكم ﴾ وخلصكم سبحانه عن تلك المضايق الهائلة واوصلكم ﴿ الى البر اعرضتم ﴾ عنه سبحانه وصرتم متعلقين بمامعكم من الامتعة والاعراض ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسان ﴾ فى اصل فطرته خاق ﴿ كفورا ﴾ لانعم الله هلوعا اذ امسه الشر جزوعا نحوالحق واذ امسه الخير كفورا منوعا معرضا عنه منكرا له ﴿ أ ﴾ اعرضتم عنه سبحانه سيما بعد انجائه و انقاذه اياكم ﴿ فامنتم ﴾ عن قهره وسخطه حين وصلتم الى البر مع انه سبحانه قادر على اهلاككم فى البر ايضا اما تخافون ﴿ ان يخسف بكم جانب البر ﴾ اى يقلب عليكم الارض كما خسفها على قارون ﴿ او يرسل عليكم ﴾ ريحا شديدا ﴿ حاصبا ﴾ فيها حصباء ترميكم وترجمكم بها كما رجمنا قوم لوط ﴿ ثم ﴾ بعد ما اخذناكم فى البر بامثال هذه البليات ﴿ لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ حفيظا يحفظكم عن امثال هذه المصيبات او يشفع لكم بتخفيفها وكشفها سوى الله الواحد الاحد القادر المقتدر القيوم المطلق ﴿ ام امنتم ﴾ ايها القاصرون عن ادراك قدرالله وكمال قدرته عن ﴿ ان يعيدكم ﴾ ويلجئكم الى الرجوع ﴿ فيه ﴾ اى فى البحر ﴿ تارة اخرى ﴾ باسباب ووسائل لاتخطر ببالكم ﴿ فيرسل عليكم ﴾ فى الكرة الاخرى لاخذكم وانتقامكم ﴿ قاصفا ﴾ كاسرا ﴿ من الريح ﴾ لتكسر مركبكم ﴿ فيغرقكم ﴾ فيه ﴿ بما كفرتم ﴾ عند النجاة عن مثله فى الكرة الاولى ﴿ ثم ﴾ بعد ارجاعنا الى البحر واغراقنا فيه على نحو انعامنا وانجائنا من قبل ﴿ لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴾ اى لا تجدوا ناصرا ومعينا لكم يظهر علينا ويجترئ باخذنا اياكم وانتقامنا عنكم ويطالب عنا قصاص ما فعلنا بكم اذ لاراد لفعلنا ولا معقب لحكمنا ولا معين ولامستعان لكم سوانا نفعل مانشاء ونحكم مانريد ❁ ثم قال سبحانه على سبيل الانعام والامتنان ﴿ ولقد كرمنا ﴾ وفضلنا ﴿ بنى آدم ﴾ بانواع الكرامة والتفضيل على سائر المخلوقات من حسن الصورة والسيرة واعتدال المزاج واستواء القامة والعقل المفاض المنشعب من العقل الكل الذى هوحضرة العلم الحضورى الالهى وكذا بالقدرة والارادة وسائر الصفات المترتبة على الصفات الذاتية الالهية ليشعر بخلافته ونيابته ﴿ و ﴾ معذلك قد ﴿ حملناهم فى البر ﴾ بركوب النجائب من الخيل والبغال والبعير وغير ذلك ﴿ و ﴾ فى ﴿ البحر ﴾ بركوب الجوارى والسفن ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ اى الاطايب التى يكسبونها بايديهم بمقتضى اقدارنا اياهم واعدادنا لهم اسباب مكاسبهم وابحنا لهم ما تستلذ به نفوسهم وتشتهى قلوبهم على وفق ما نطق به السنة رسلهم وكتبهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ والقليل المستثنى هم الملائكة المقربون المهيمون المستغرقون بمطالعة جمال الله وجلاله وان كان الوالهون الهائمون من افراد الانسان فى ولاء الله ومحبته المكاشفون بسر الخلافة والنيابة التى اخبر بها الحق الواصلون الى مرتبة الفناء الذاتى بالموت الارادى افضل منهم ايضا وارفع رتبة ومكانة وانما كرمناهم وفضلناهم بما فضلناهم لحكم ومصالح تقتضيها ذاتنا وهى انااردنا ان نطالع ذاتنا المتصفة بعموم اوصاف الكمال ونعوت الجمال والجلال فى مظهر تام كامل لائق لمرآ تيتنا وخلافتنا فاظهرناهم وكرمناهم لاجل هذه الحكمة العزيزة والمصلحة الشريفة فمن لم يبلغ منهم الى هذه المرتبة العلية والدرجة السنية بسلوكه الذى قد ارشدناه اليه

وعلمناه بارسال الرسل وانزال الكتب اياه فهو نازل كل التنازل عن درجة الاعتبار ساقط عن رتبة ذوى الالباب والابصار بل اولئك البعداء الضالون عن منهج الرشد كالانعام بلا شعور الى ما جبلوا لاجله بل اضل سبيلا منها واسوء حالا ومآلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اذكر يا اكمل الرسل للمفضلين المكرمين على سائر المخلوقات ﴿ يوم ندعوا ﴾ ونحشر ﴿ كل اناس ﴾ منهم لنسألهم ونطلب عنهم ما كسبوا وما حصلوا من المعارف والحقائق والاعمال المقربة الينا باقتدائهم ﴿ بامامهم ﴾ الذى قد ارسل اليهم وانزل عليهم من الرسل والكتب لارشادهم وهدايتهم معانا قد كتبنا خيرهم وشرهم اللذين قد جاء كل منهم بهما فى صحيفة ونعطيهم اليوم صحائف اعمالهم بايديهم ﴿ فمن اوتى كتابه ﴾ منهم ﴿ بيمينه ﴾ فهو دليل خيرية اعماله وطيب احواله ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون اصحاب اليمين ﴿ يقرؤن كتابهم ﴾ فرحين بما فيه مسرورين فيجازون بمقتضى ما كتب بل باضعافها وآلافها عناية منا وفضلا ﴿ و ﴾ هم ﴿ لا يظلمون ﴾ ولا ينقصون من اجور اعمالهم ﴿ فتيلا ﴾ مقدار ما فى ظهر النواة من الخط الاسود او بين الاصابع من الوسخ المفتولة ﴿ و ﴾ من اوتى كتابه بشماله فهو علامة شرية اعماله وخامة احواله ومآله فاولئك الاشقياء المردودون اصحاب الشمال والشآمة ينظرون الى كتابهم فيجدون مافيه من انواع المعاصى والآثام فيغمضون عيونهم عن قراءتها آيسين محزونين فيجازون بمقتضى ما كتب مثلا بمثل عدلا منه سبحانه اذ ﴿ من كان فى هذه ﴾ النشأة ﴿ اعمى ﴾ عن مطالعة آثار الاوصاف الذاتية الالهية وملاحظة عجائب صنعه وغرائب حكمته وبدائع تجلياته وتطوراته المتجددة آنا فآنا لحظة فلحظة ﴿ فهو فى ﴾ النشأة ﴿ الآخرة ﴾ ايضا ﴿ اعمى ﴾ اذ النشأة الاولى مزرعة لعموم الخيرات والاخرى وقت الحصاد فمن لم يزرع فيها فهو فى وقت الحصاد مغبون اعمى عن وجدان الخيرات ﴿ واضل سبيلا ﴾ لفوات اسباب التدارك والتلافى عنه فيبقى متحيرا مدهوشا قلقا حائرا ضالا مستوحشا ۞ ثم قال سبحانه مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم على وجه التأديب والتنبيه بعد ما ظهر عليه مخايل الميل والركون عن الحق بمخادعة اهل الكفر والنفاق ﴿ وان كادوا ﴾ اى ان الشأن ان الكفرة الضالين المسرفين قد قاربوا ﴿ ليفتنونك ﴾ يا اكمل الرسل ويوقعونك فى الفتنة الشديدة بالميل والانصراف ﴿ عن الذى اوحينا اليك ﴾ وانزلنا فى كتابك من الاوامر والنواهى والاحكام المتعلقة بتهذيب الظاهر والباطن ويرغبونك ﴿ لتفترى علينا غيره ﴾ اى غير ما اوحينا اليك ﴿ واذا ﴾ اى حين افترائك وانتسابك الينا غير ما اوحينا لك من الامور التى تشتهيها انفسهم وترتضيها قلوبهم ﴿ لاتخذوك خليلا ﴾ وآمنوا بك بواسطة انتسابك هذا الينا واتفاقك معهم فى ذلك الافتراء والمراء نزلت فى ثقيف حين قالوا لا نؤمن بك حتى تخصنا بخصال نفتخر ونباهى بها على سائر العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت معهم هذا ولم خصصتهم بتلك الكرامات فقل ان الله قد امرنى واوصانى بها وانتظر ان تنزل آية فيها فان فعلت بنا هذه نؤمن بك ونصدقك ونتخذك خليلا فتردد صلى الله عليه وسلم وقرب ان يميل ويركن لشدة ميله الى ايمانهم واتباعهم فجاءه جبريل عليه السلام ومنعه عن هذا الرأى لذلك قال سبحانه ﴿ ولولا ان ثبتناك ﴾ اى ولولا اثباتنا وتثبيتنا اياك يا اكمل الرسل فى مقر صدقك وتمكينك ﴿ لقد كدت ﴾ وقاربت انت ﴿ تركن ﴾ وتميل ﴿ اليهم شيأ قليلا ﴾ اى قد صرت فى صدد

الميل والركون الى انجاز ما ارادوا وانجاح ما قصدوا وبالجملة ﴿ اذا ﴾ اى حين انجاحك مسؤلهم ومأمولهم وفعلت معهم ما طلبوا منك ﴿ لاذقناك ﴾ فى نشأتك هذه ﴿ ضعف الحيوة ﴾ اى ضعف عذاب من جاء بمثله فى النشأة الاولى ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ضعف الممات ﴾ اى قد اذقناك ايضا ضعف عذاب من جاء به فى النشأة الاخرى يعنى نعذبك فى الدنيا والآخرة بضعف عذاب من جاء به من سائر الناس لان جزاء الابرار لو آتوا بالمعاصى والآثام ضعف جزاء الاشرار بل اكثر اذ لا يتوقع منهم الانحراف عن منهج الرشد اصلا ولو انصرفوا اخذوا بضعف من يتوقع منهم الانحراف والانصراف ﴿ ثم ﴾ بعد اخذنا اياك وانتقامنا عنك بكذا ﴿ لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ اى لا تجد انت لك نصيرا يظهر علينا بنصرتك ويطالبنا بانقاذك عن عذابنا ﴿ وان كادوا ليستفزونك ﴾ اى وان قاربوا ليحركونك ويضطرونك بالنقل والجلاء ﴿ من الارض ﴾ التى قد استقررت انت عليها وتمكنت فيها يعنى مكة ﴿ ليخرجوك منها ﴾ معللين بان الانبياء والرسل انما بعثوا فى ارض الشأم والارض المقدسة خصوصا اجدادك ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولادهم واسباطهم صلوات الله عليهم كلهم قد بعثوا فيها فلك ان تخرج اليها حتى نؤمن لك ونصدق برسالتك وما ذلك الا حيلة وخديعة معك قصدوا ليخرجوك بها من مكة حتى تبقى الرياسة لهم ﴿ و ﴾ لا تغتم يا اكمل الرسل ولا تحزن بالخروج منها فانك ﴿ اذا ﴾ لو خرجت انت منها وهم ايضا ﴿ لا يلبثون ﴾ ولا يقيمون اى اولئك الضالون المفسدون المسرفون فيها ﴿ خلافك ﴾ وبعد خروجك ﴿ الا ﴾ زمانا ﴿ قليلا ﴾ وقد جرى الامر على مقتضى وعد الله سبحانه اياه صلى الله عليه وسلم فانهم بعد ما هاجر عليه السلام قتلوا ببدر بعد مدة يسيرة وليس اخراجك يا اكمل الرسل عن مكة واهلاكهم بعد خروجك منها ببدع منا مستحدث بل من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة اهلاك الامم الذين اخرجوا نبيهم المبعوث اليهم من بين اظهرهم عنادا بل قد صار ذلك ﴿ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ﴾ المبعوثين الى الامم الماضية اى من سنتنا القديمة الموضوعة فيهم بالنسبة الى اقوامهم فكذلك حالك مع هؤلاء المعاندين المكذبين ﴿ و ﴾ بعد ما قد استمرت منا هذه السنة السنية ﴿ لا تجد ﴾ انت ولا غيرك ايضا ﴿ لسنتنا ﴾ المنبعثة من كمال حكمتنا ﴿ تحويلا ﴾ تغييرا وتبديلا اذ لنا فيها حكم ومصالح مخفية قد استأثرنا بها لا اطلاع لك عليها وانما عليك التوجه والتقرب الينا فى عموم اوقاتك وحالاتك سيما فى الاوقات المكتوبة المحفوظة ﴿ اقم الصلوة ﴾ وادم الميل والتوجه نحونا ﴿ لدلوك الشمس ﴾ اى حين زوالها من الاستواء ﴿ الى غسق الليل ﴾ اى ظلمته بغروبها الى حيث لم يبق من بقية آثار ضوءها شئ اصلا فيسع فى المحدود المذكور الظهر والعصر والمغرب والعشاء على ماعين الشرع لكل منها وقتا معينا ﴿ و ﴾ طول ﴿ قرآن ﴾ صلوة ﴿ الفجر ﴾ واطل القيام فيها مع القراءة ﴿ ان قرآن الفجر ﴾ الذى هو وقت الانكشاف واوان الانجلاء الصورى المنبئ عن الانكشاف المعنوى والانجلاء الحقيقى الذى هو عبارة عن اشراق نور الوجود واضمحلال الاظلال والعكوس المشعرة بالكثرة والغيرية لذلك قد ﴿ كان ﴾ قراءة القرآن المبين لسرائر الوحدة الذاتية وكيفية سريانها على صفائح المكونات فيه ﴿ مشهودا ﴾ لخواص عباد الله من الملائكة والثقلين بل لجميع الحيوانات من الوحوش والطيور اذ الكل فى وقت الفجر متوجهون نحو الحق مسبحون مهللون حالا ومقالا ﴿ و ﴾ ان شئت ازدياد القرب والثواب قم واستيقظ من منامك فى قطعة ﴿ من الليل ﴾ واترك النوم فيها طلبا لمرضاة الله ﴿ فتهجد به ﴾ وصل فيها صلوة التهجد

بتطويل القراءة لتكون ﴿ نافلة ﴾ زائدة ﴿ لك ﴾ على فرائضك مزيدة لقربك و كرامتك ﴿ عسى ان يبعثك ﴾ و يقيمك ﴿ ربك ﴾ بسعيك و اجتهادك فى تهجدك ﴿ مقاما محمودا ﴾ اى مقاما من مقامات القرب ودرجات الوصال مسمى بالمقام المحمود لان كل من وصل اليه يحمد له سبحانه ويثنى عليه باعطاء تلك الكرامة العظيمة اياه اذ لا مقام ارفع منه واعلى رتبة ومكانة ﴿ و ﴾ بعد ما وصلت ايها السالك الناسك اليه لم يبق لك درجة الاستكمال والاسترشاد بل قد صرت كاملا رشيدا وان الهمت واذنت من عنده سبحانه بعد ما تحققت فى تلك المرتبة للارشاد والتكميل صرت مرشدا مكملا لاهل النقص والاستكمال شفيعا لهم عند الله باذنه لتنقذهم من لوازم الامكان المفضى الى دركات النيران و توصلهم الى فضاء الجنان بتوفيق الله اياك واياهم وبعد وصولك بسعيك وجهدك وانواع تهجدك واقامتك فى خلال الليالى بتوفيق الله وتيسيره على ما وصلت من المقامات العلية والمراتب السنية ﴿ قل ﴾ مناجيا الى ربك ملتجئا نحوه طالبا التمكن والتقرر فى المقام الذى وصلت اليه بتوفيقه و تأييده ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ ادخلنى ﴾ حسب فضلك وجودك ﴿ مدخل صدق ﴾ ومنزل قرار وتمكين الا وهو مقر التوحيد المسقط لعموم الاضافات والكثرات وخلدنى فيه بلا تذبذب وتلوين ﴿ واخرجنى ﴾ عن مقتضيات انانيتى وهويتى الى فضاء الفناء الموصل الى شرف البقاء واللقاء ﴿ مخرج صدق ﴾ بلا تلعثم وتزلزل ﴿ واجعل لى ﴾ حين معارضة انانيتى معى واستيلاء جنود امارتى على ﴿ من لدنك سلطانا ﴾ اى برهانا قاطعا وكشفا صريحا وشهودا تاما ليكون ﴿ نصيرا ﴾ لى ينصرنى على اعدائى ويخلصنى من ايديهم حين هجومهم على ﴿ وقل ﴾ بعد ما تحققت وتمكنت فى مقام الكشف والشهود قد ﴿ جاء الحق ﴾ الصريح الثابت ولاحت شمس الذات ﴿ و زهق ﴾ اى تلاشى و اضمحل ﴿ الباطل ﴾ اى العكوس والاظلال الهالكة الباقية فى عدمياتها الاصلية ﴿ ان ﴾ العدم ﴿ الباطل ﴾ الزاهق الزائل الظاهر على صورة الحق قد ﴿ كان زهوقا ﴾ فى نفسه مضمحلا فى حد ذاته باقيا على عدمه وان اوهم وخيل انها موجودات متأصلات فى الوجود الا انها ما شمت رائحة منه سوى ان اشعة التجليات الوجودية الالهية قد لاحت عليها وانبسطت اياها فيترا آى ما يترا آى فظن المحجوب انها موجودات متأصلات وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ و ﴾ متى تحققت بالمقام المحمود وفزت بما فزت من الحوض المورود الذى هو عبارة عن حضرة الوجود ﴿ ننزل ﴾ عليك تعظيما لشأنك وتأييدا لامرك ﴿ من القرآن ﴾ المبين الموضح للمراتب العلية من التوحيد ﴿ ما هو شفاء ﴾ لمرضى القلوب بسموم الامكان فى مضيق الحدثان و مجلس الملوان من الموفقين بشرف متابعتك ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ للمؤمنين ﴾ بك المصدقين بدينك وكتابك ليسترشدوا ويستكشفوا بما فيه من الرموز والاشارات قدر قابلياتهم واستعداداتهم كى يتفطنوا ويتنبهوا بما فيه من السرائر المودعة المتعلقة بسلوك مسالك التوحيد والعرفان ﴿ ولا يزيد ﴾ تربيتك و تعظيمك يا اكمل الرسل ﴿ الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حدوده واحكامه سبحانه استنكارا واستكبارا ﴿ الا خسارا ﴾ وبوارا لا خسار اعظم منه وهو ابطالهم الحكمة التى قد جبلهم الحق لاجلها الا وهى المعرفة والتوحيد وما ينتمى اليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية المقبولة عند الله ❁ ثم اخبر سبحانه عن تمايل الانسان و تلوينه وعدم رسوخه وتمكنه بحال من الاحوال وعدم فطنته و ذكائه بذاته وكيفية افتقاره واحتياجه الى الحق وعدم تأمله فى مبدئه ومعاده وفى كيفية ارتباطه بالحق فى النشأة الاولى والاخرى فقال ﴿ واذا انعمنا ﴾ واعطينا من كمال فضلنا وجودنا ﴿ على الانسان ﴾ المجبول

على الكفران والنسيان ووسعناله طرق معاشه ﴿ اعرض ﴾ عنا وانصرف عن شكر نعمنا وعن الالتجاء والارتجاء بناعنادا واستكبارا ﴿ و ﴾ صار من افراط عتوه الى حيث ﴿ نآ ﴾ وتباعد ﴿ بجانبه ﴾ عنا اى طوى كشحه ولوى عنقه و عطفه منا كأنه مستغن فى ذاته مستقل فى امره بحيث لايخطر بباله احتياجه الينا ولهذا تجبر واستعلى وبالغ فى الجدال والمراء الى ان قال انا ربكم الاعلى ﴿ واذامسه الشر ﴾ وازعجه البلاء وهجم عليه الشدةوالعناء وترادفت عليه الوقائع والمصيبات قد ﴿ كان ﴾ من قلة تصبره وضعف يقينه وتدبره ﴿ يؤسا ﴾ عن روح الله شديدالقنوط عن سعة لطفه ورحمته والطرفان اى افراط الاستغناء والاستكبار وتفريط اليأس والقنوط كلاهما مذمومان محظوران عقلا وشرعا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما ناشئا عن محض الحكمة منبئا عن الاستقامة والعدالة مبنيا عليهما ﴿ كل ﴾ من المحق والمبطل والهادى والضال ﴿ يعمل ﴾ ويقتدى ﴿ على شاكلته ﴾ وطريقته التى تشاكل وتشابه حاله و وقته اياها اذكل ميسر موفق من لدنا لما خلق له سواء كان من رشد اوغى اوضلالة اوهداية ولاعلم لكم يابنى آدم على حقيقة الامر والحال ﴿ فربكم اعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ بمن هواهدى ﴾ منكم واقوم ﴿ سبيلا ﴾ واوضح منهجا واسدطريقا فيوفقه على جهته ووجهته ومن هوعلى خلافه فعلى خلافه ❁ ثم قال سبحانه تأييدا لحبيبه صلى الله عليه وسلم وتعليما ﴿ ويسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل فرق النصارى واليهود وجميع اهل الزيغ والضلال ﴿ عن الروح ﴾ المتعلق بالاجساد المحيي لها ومحركها بالارادة والاختيار واذا انفصل وافترق عنها ماتت ولم تحرك وانقطع الشعور والادراك عنها اى يسئلونك عن كميته وكيفية تعلقه وارتباطه بالاجسام وكيفية انفصاله عنها ﴿ قل الروح ﴾ نفسه وحقيقته وكيفية تعلقه بالاجسام وكيفية انفصاله عنها كلها صادرة ناشئة ﴿ من امر ربى ﴾ اى من جملة ما حصل بامره الدال على تكوين المكونات و ايجادالموجودات وهو قول كن الدال على سرعة نفوذ قضائه سبحانه و اما كمية المقضى وكيفية حصوله وانفصاله فأمر قد استأثرالله به فى غيبه ولم يطلع احدا عليه لذلك قال ﴿ وما اوتيتم ﴾ يا ابن آدم ﴿ من العلم ﴾ المتعلق بالروح ﴿ الا قليلا ﴾ الا وهو انيته وتحققه دون كميته وحقيقته لان اطلاع الانسان انما هو بقدر قابليته واستعداده وليس فى وسعه وطاقته ان يعلم حقيقةالخردلة وكيفية حصوله وتكونه فكيف حقيقة الروح وكيفية تعلقه بالبدن غاية ما فى الباب ان المكاشفين من ارباب الاذواق ينكشفون بكيفية سريان الهوية الذاتية الالهية التى هى منبع الروح على صفائح المكونات سريان الروح فى البدن وسريان نورالشمس على مطلق الاضواء ويتفطنون منها انظهور الاشياء وحيوتها ومنبع نشأها ونماءها انما هى تلك السراية هذا نهاية مايمكن التكلم والتفوه عنه واما الاطلاع على كنهها فأمر لا يسعه مقدرة البشر ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ﴾ اى والله ان شئنا واردنا اذهاب القرآن المرشد لقاطبة الانام لحككناه من المصاحف ومحوناه من الصدور والخواطر ايضا ﴿ ثم ﴾ بعد اذهابنا ومحونا ﴿ لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ اى لا تجد ظهيرا معينا لك يطالبنا بمجيئه ﴿ الا رحمة ﴾ ناشئة ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل نازلة اليك ان سألت منه سبحانه رده يرده اليك تلطفا وعطفا ﴿ ان فضله ﴾ سبحانه قد ﴿ كان عليك كبيرا ﴾ كثيرا مثل اصطفائك من بين البرية وارسالك الى كافةالخليقة وتأييدك فى عموم الاوقات ونصرك على جميع الاعادى وغيرذلك ثم لما قال بعض المعاندين من الكفار الطاعنين فى القرآن القادحين به وبشأنه لو نشاء لقلنا مثل هذاالقرآن الذى انت جئت به يا محمد

(ونسبته)

ونسبته الى الله افتراء بانه نزل من عنده ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل فى جوابهم مقسما مؤكدا والله ﴿ لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ واتفقوا معاونين متعاضدين ﴿ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ الجامع لاحوال النشأتين الواقع فى اعلى مرتبة البلاغة والفصاحة ﴿ لا يأتون بمثله ﴾ ولما حصل لهم الاتيان به مطلقا ﴿ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ اى ولوكانوا متظاهرين متعاضدين فى اتيانه لم يتأت منهم الاتيان لكونه خارجا عن طوق البشر ﴿ و ﴾ الله ﴿ لقد صرفنا ﴾ وكررنا ﴿ للناس فى ﴾ حق ﴿ هذا القرآن ﴾ المعجز لفظا ومعنى ﴿ من كل مثل ﴾ موضح لهم اعجازه وخروجه عن معرض معارضة البشر معه وارتفاع شانه عن القدح والطعن فيه ﴿ فابى اكثر الناس ﴾ وامتنعوا عن قبوله ولم يتفطنوا لاعجازه وبالجملة مازيدوا فى حقه مع ظهور الدلائل والشواهد المكررة ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا بدل القبول واليقين بحقيته ﴿ و ﴾ مع ظهور هذا المعجز المشتمل لما فى العالم غيبا وشهادة اجمالا وتفصيلا ﴿ قالوا ﴾ تعنتا واقتراحا ومبالغة والحاحا ﴿ لن نؤمن لك ﴾ ولن نصدق بكتابك ودينك ﴿ حتى تفجر ﴾ وتشقق انت ﴿ لنا من الارض ﴾ اى ارض مكة شرفها الله ﴿ ينبوعا ﴾ اى عينا جارية نشرب منها ونزرع بها ونغرس على وجه العموم ﴿ او تكون لك ﴾ عليها على وجه الخصوص ﴿ جنة ﴾ وبستان مغروسة مملوة ﴿ من نخيل وعنب ﴾ سهل السقى ﴿ فتفجر الانهار خلالها ﴾ واوسطها ﴿ تفجيرا ﴾ سهلا يسيرا بحيث لا تكلف فى سقيها ولا عسر اصلا ﴿ او ﴾ تأتى بآية ملجئة لنا الى الايمان بان ﴿ تسقط السماء كما زعمت ﴾ ونسبت الى ربك بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض اونسقط عليهم كسفا من السماء ﴿ علينا كسفا ﴾ اى قطعة بعد قطعة حتى نؤمن لك ﴿ او تأتى بالله ﴾ الذى ادعيت الرسالة والنبوة من عنده جهرة ظاهرة تعالى عن ذلك ﴿ والملائكة ﴾ اى تأتى بالملائكة الذين ادعيت انت وساطتهم ورسالتهم بينك وبين ربك ﴿ قبيلا ﴾ اى تأتى بهم مقابلا عيانا مشاهدا محسوسا لنا بحيث نريهم صورهم واشباحهم ﴿ او يكون لك بيت ﴾ متخذ ﴿ من زخرف ﴾ اى ذهب وفضة مكللة بجواهر نفيسة ﴿ او ترقى ﴾ وتصعد انت بنفسك على رؤس الاشهاد ﴿ فى السماء ﴾ بلا اسباب ووسائل ﴿ و ﴾ بعد صعودك وعروجك اليها ﴿ لن نؤمن لرقيك ﴾ اى لن نؤمن ونصدق بك بمجرد رقيك وعروجك ﴿ حتى تنزل علينا كتابا ﴾ مكتوبا من عند ربك مشتملا على اسامينا وعلى دعوتك ايانا الى الايمان وتصديقنا بك بحيث ﴿ نقرؤه ﴾ بين اظهرنا ونؤمن بك باجمعنا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما سمعت منهم هذه المقترحات التى ليس فى وسعك وطاقتك متعجبا منزها مستبعدا ﴿ سبحان ربى ﴾ وتعالى شأنه من ان يشارك فى قدرته فان امثال هذه المقترحات انما تصدر عنه سبحانه اصالة اواظهرها سبحانه بدعاء بعض عباده ان تعلق ارادته ومشيته ولم يظهر سبحانه على امثال هذا بل ﴿ هل كنت ﴾ وما صرت ﴿ الا بشرا ﴾ ضعيفا كسائر الناس غاية مافى الباب انى يوحى الله الى والهامه على قد كنت ﴿ رسولا ﴾ من لدنه كسائر الرسل وقد كانوا ايضا لا يتأتى منهم كل ما اقترح عنهم اقوامهم بل مايصدر عنهم الا ما يسر الله لهم ومكنهم عليه ومالى ايضا الا ما يسر الله لى وقدره على ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وما منع ﴾ وصرف ﴿ الناس ﴾ عن ﴿ ان يؤمنوا ﴾ ويهتدوا وقت ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ اى الرسول الهادى المرشد الرشيد اياهم ليرشدهم الى طريق التوحيد والعرفان ﴿ الا ان قالوا ﴾ اى الا قولهم هذا على سبيل الاستبعاد والاستنكار ﴿ أبعث الله ﴾ العليم الحكيم المتقن فى افعاله ﴿ بشرا ﴾

متصفا بانواع الجهالات منغمسا باصناف الكدورات ﴿ رسولا ﴾ الى بشر مثله ليهديهم الى الكمال ويهذبهم عن النقصان كلا و حاشا بل ان ارسل الله رسولا الى هداية عباده فالمناسب ارسال الملك لكونه صافيا عن الكدورات الجسمانية مطلقا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا لابد بين المفيد والمستفيد من المناسبة والملائمة المصححة لامر الافادة والاستفادة ﴿ لو كان فى الارض ملائكة ﴾ سماويون نازلون منها اليها لمصلحة وهم ﴿ يمشون ﴾ عليها ﴿ مطمئنين ﴾ متمكنين ﴿ لنزلنا عليهم ﴾ حين احتياجهم الى الأرشاد والتكميل ﴿ من السماء ملكا ﴾ كذلك مجانسا لهم ﴿ رسولا ﴾ اليهم يرشدهم ويهديهم حسب مجانستهم ومناسبتهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما ايست عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ كفى بالله ﴾ اى كفى الله ﴿ شهيدا ﴾ مثبتا لرسالتى عليكم باظهار انواع المعجزات على يدى قاطعا للنزاع الواقع ﴿ بينى وبينكم انه ﴾ سبحانه بذاته وبحضرة علمه قد ﴿ كان بعباده ﴾ وبجميع ماصدر عنهم من الاعمال على التفصيل ﴿ خبيرا بصيرا ﴾ ذا خبرة وبصارة كاملة شاملة بحيث لايشذ من احوالهم شئ من علمه وخبرته فيجازيهم بكمال قدرته حسب علمه بهم ﴿ و ﴾ بعدما ثبت ان امرهم موكول الى الله وحالهم محفوظ عنده ﴿ من يهد الله ﴾ الهادى وتعلق ارادته بهدايته ﴿ فهو المهتد ﴾ اى هو مقصور على الهداية لايتعداها اصلا ﴿ ومن يضلل ﴾ الله وتعلق مشيته بضلاله ﴿ فان تجد ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ لهم اولياء من دونه ﴾ اى من دون الله يوالونهم و يظاهرون عليهم و ينقذونهم من بأس الله و بطشه بعد ما اخذتهم العزة بأثمهم ﴿ و ﴾ لذلك ﴿ نحشرهم ﴾ ونبعثهم ﴿ يوم القيمة ﴾ بعد تنقيد اعمالهم ونجرهم نحو النار مكبين ﴿ على وجوههم ﴾ منكوسين تنفيذا لاحكامنا يعنى يسحبون ويجرون نحو جهنم البعد والخذلان وجحيم الطرد والحرمان ﴿ عميا ﴾ لكونهم فى النشأة الاولى اعمى عن رؤية الحق فى اعيان المظاهر وصفحات المجالى ﴿ وبكما ﴾ لكونهم صامتين ساكتين عما ظهر لهم من دلائل التوحيد عنادا ومكابرة ﴿ وصما ﴾ لكونهم اصمين عن استماع كلمة الحق عن السنة الرسل ووراثهم اى العلماء لذلك صار ﴿ مأويهم ﴾ ومنزلهم ﴿ جهنم ﴾ الطرد والحرمان المسعر بنيران الخسران والخذلان وقد صارت من شدة تسعرها الى حيث ﴿ كلما خبت ﴾ وسكنت لهب نارها بعدما اكلت جلودهم ولحومهم ﴿ زدناهم ﴾ جلودا ولحوما مثل جلودهم ولحومهم بل عينها يعنى كلما اضمحلت جلودهم ولحومهم نعيدهم على ما كانوا عليه لتصير ﴿ سعيرا ﴾ ذا شرر والتهاب مفرط بعدما جدد ما تأكل والسبب فى تكرارها واعادتها كذلك انكارهم للحشر واعادة المعدوم بعينه ﴿ذلك﴾ الذى سمعت من العذاب ﴿جزاؤهم﴾ اى جزاء المنكرين الكافرين وانما عذبناهم بها ﴿بأنهم ﴾ اى بسبب انهم قد ﴿ كفروا بآياتنا ﴾ الدالة على الحشر الجسمانى ﴿ وقالوا ﴾ منكرين مستبعدين ﴿ ءاذا كنا عظاما و ﴾ صرنا ﴿ رفاتا ﴾ هباء غبارا منبثا منثارا ﴿ ائنا لمبعوثون خلقا ﴾ اى مخلوقا موجودا ﴿ جديدا ﴾ مثل المخلوق الاول كلا وحاشا ﴿ أ ﴾ ينكرون الحشر واعادة المعدوم بعينه ويصرون على الانكار اولئك المعاندون ﴿ ولم يروا ﴾ ولم يعلموا ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ الذى خلق السموات والارض ﴾ خلقا ابداعيا اختراعيا بلا سبق مادة وزمان ﴿ قادر على ان يخلق مثلهم ﴾ بعد موتهم واعدامهم مع ان الاعادة اسهل وايسر من الانشاء والابداء ﴿ و ﴾ لم يعلموا كيف ﴿ جعل ﴾ اى صير وقدر سبحانه ﴿ لهم اجلا ﴾ معينا ﴿ لاريب فيه ﴾ حتى وصلوا اليه ماتوا بحيث لايسع لهم طلب التقديم والتأخير اصلا ومع وضوح هذه الدلائل

والشواهد ﴿ فابى ﴾ وامتنع ﴿ الظـالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى العقل والنقل عن قبول الحق المطابق للواقع وبالجملة مايزيدهم وروده ووضوحه ﴿ الا كفورا ﴾ جحودا وانكارا للحق لخبث طينتهم ورداءة فطرتهم متوهمين نفاد قدرة الله عند مراده وانقضاء تمكنه واقتداره لدى المقدور ﴿ قل ﴾ للمنكرين المتوهمين نفاد قدرة الله وانصرام حوله وقوته عن مراده لا تقيسـوا الغائب على الشـاهد ولا تتوهموا الشح والبخل والعجز والاضـطرار فى حق الله بل الكل انمـا هو من اوصافكم وخواصكم اذ ﴿ لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى ﴾ مع سعتها وفسحتها وعدم نفادها وتناهيها اصلا ﴿ اذا لأمسكتم ﴾ وبخلتم ﴿ خشية الانفاق ﴾ ومخافة النفاد بالانفاق سيما بلا وضع شئ بدل ماينفق ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان الانسـان ﴾ خلق فى اصل فطرته ﴿ قتورا ﴾ ممسكا لازدحام لوازم الامكان واسـباب الافتقار فيه اذ هو احوج المظـاهر وابعدهم عن الوحدة الذاتية اذ الانسان آخر نقطة قوس الامكان وهى نهاية الكثرة ويصير هو ايضا بعينه اول نقطة قوس الوجوب ان انخلع عن ملابس الامكان وتجرد عنها بالمرة وترقى الى مدارج معارجه بلاشوب شين ونقصان ﴿ و ﴾ من جملة كفورية الانسـان وقتوريته انا ﴿ لقد آتينا ﴾ من سـعة رحمتنا وكمال حولنـا وقدرتنا ﴿ موسى ﴾ المؤيد من عندنا ﴿ تسع آيات ﴾ ومعجزات ﴿ بينات ﴾ واضحات دالة على صدقه فى رسـالته وحقيته فى نبوته ألا وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل فوقهم وان شئت يا اكمل الرسل زيادة ايضاح والزام لمشركى اليهود ﴿ فسئل بنى اسرائيل ﴾ اى بقية احبارهم ليخبروك وقت ﴿ اذ جاءهم ﴾ موسى من قبل مدعيا النبوة ومظهرا المعجزات المذكورة يعنى سلهم عما مضى بينه وبين فرعون وبينه وبين قومه ايضا ﴿ فقال له فرعون ﴾ بعدما رآى منه مارآى من الخوارق بدل الايمان والاطاعة ﴿ انى لأظنك يا موسى ﴾ بعدما جئت بسـحر عظيم وكيد كبير وهو وان كان من كمال العقل والدراية الكاملة انا اعتقدك ﴿ مسـحورا ﴾ مجنونا مخبطا مختل العقل والرأى بادعائك الرسـالة والنبوة من خالق السماء وبنزول الملك والصحف اليك من لدنه مع انسداد الطرق وانعدام السـبل ثم لما سمع موسى من فرعون ما سمع ايس من ايمانه وقنط وحينئذ ﴿ قال ﴾ موبخا عليه مقرعا والله ﴿ لقد علمت ﴾ يقينا ﴿ ما انزل هؤلاء ﴾ الآيات القـاهرة الباهرة إلىّ ﴿ الا رب السـموات والارض ﴾ اذ هى خارجة عن وسـع غيره مطلقا وعلمت ايضا انه ما انزلها الا ﴿ بصائر ﴾ اى بينات وشواهد دالة على صدقى فى دعواىَ لأبصرك واوقظك عن منام غفلتك وتتفطن انت بهـا لاصل فطرتك وجبلتك ﴿ وانى ﴾ بعد ماقد بالغت فى تبليغ ما جئت به من الهداية والارشاد فلم تصدقنى ولم تقبل منى ولم تؤمن علىّ ﴿ لا ظنك ﴾ واعتقدك ﴿ يا فرعون ﴾ المتنـاهى فى الغفلة والغرور ﴿ مثبورا ﴾ مصروفا عن الخير كله مطرودا عن ساحة عز الحضور مجبولا على الشر ودواعيه مطلقـا وبعدما رآى فرعون من موسى مارآى من المعجزات الواضحـة خاف ان يميل اليه قومه ويؤمنوا له ﴿ فاراد ﴾ وقصد فرعون ﴿ ان يستفزهم ﴾ اى بنى اسرائيل ويستأصلهم بان يحركهم اولا ﴿ من الارض ﴾ اى ارض مصر ويفرقهم بحيث لا يتـأتى منهم المقاومة معه اصـلا ثم يأمر بقتل كل فرقة فرقة منهم مكرا منه وكيدا فمكرنا له قبل مكره اياهم ﴿ فاغرقنـاه ومن ﴾ كانوا متفقين ﴿ معه ﴾ فى مكره وكيده ﴿ جميعا ﴾ حين امرنا موسى ومن معه بالفرار ليلا فاخبر هو واتبع اثره فلق موسى البحر وهو على عقبه فامرنا موسى حينئذ بضرب البحر بالعصا فضربه

فانفلق البحر وافترق فرقا وتشعب شعبا كثيرة فمر موسى واصحابه سالمين فلقى فرعون على الفور فرآى البحر مفترقا فاقتحموا مغرورين فاغرقناهم اجمعين بعد ما قدامرنا البحر بالخلط والاجتماع على ماكان عليه ﴿ وقلنا من بعده ﴾ اى بعد انقراض فرعون وانقضائه ﴿ لبنى اسرائيل ﴾ على سبيل التوصية والتذكير فى كتابنا المنزل عليهم وهو التوراة ﴿ اسكنوا الارض ﴾ التى ارادفرعون ان يستفزكم منها بالقهر والغلبة آمنين مؤمنين صالحين مصلحين عموم مفاسدكم بما ارسل اليكم وانزل عليكم عاملين حسب اوامرنا ونواهينا المنزلة اليكم فى كتابكم ﴿ فاذا جاء وعدالآخرة ﴾ وقيام الساعة قد ﴿ جئنا بكم لفيفا ﴾ ملتفين مختلطين سعداءكم مع اشقياءكم فنميز بينكم وندخلكم منزل الشقاوة والسعادة المعد لكلا الفريقين ❁ ثم قال سبحانه فى حق القرآن ونزوله وعظم قدر من انزل اليه ﴿ وبالحق انزلناه ﴾ اى ما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المطابق للواقع بلا عروض الباطل عليه اصلا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ بالحق نزل ﴾ اى عموم ما نزل فيه من الاحكام والاوامر والنواهى والعبر والامثال والرموز والاشارات والمعارف والحقائق كلها قد نزل بالحق الصريح الثابت الخالص عن توهم الباطل مطلقا ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل على كافة البرايا وعامة الامم ﴿ الا مبشرا ﴾ بالحق للمؤمن المطيع بانواع الخيرات واللذات الروحانية المعنوية ﴿ ونذيرا ﴾ ايضا بالحق للكافر الجاحد عن انواع العذاب والعقاب الجسمانية والروحانية ﴿ و ﴾ بالجملة ما ارسلناك عليهم الا لتكون داعيا لهم الى التوحيد والعرفان تاليا لهم قارئا عليهم ﴿ قرآنا ﴾ فرقانا بين الحق والباطل والهداية والضلال لذلك ﴿ فرقناه ﴾ اى قد فرقنا انزاله عليك حيث انزلناه اليك مفرقا منجما ﴿ لتقرأه على الناس ﴾ لدى الحاجة ﴿ على مكث ﴾ مهل وتؤدة فانها اسهل وايسر للحفظ والفهم من سائر الكتب الالهية ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ نزلناه تنزيلا ﴾ تدريجيا على حسب الوقائع ومقتضى الازمنة والموارد فى عرض عشرين سنة ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للطاعنين فى القرآن المائلين عن حقيته وصدقه جهلا وعنادا على سبيل التهديد والتوبيخ ﴿ آمنوا به اولا تؤمنوا ﴾ اى سواء منكم الايمان بالقرآن وعدم الايمان به لانكم جهلاء عما فيه من الحقائق والمعارف غفلاء عن الرموز والاشارات المودعة فيه فتصديقكم وتكذيبكم اياه لا يجدى له نفعا ولا يورث ضرا وانما العبرة لذوى الخبرة ﴿ ان الذين اوتوا العلم ﴾ من لدن حكيم عليم بحقية القرآن وبحقية ما فيه وكذا بما فى عموم الكتب الالهية ألا وهم الانبياء والاولياء المجبولون على فطرة التوحيد والعرفان قد كانوا يؤمنون ويصدقون به ﴿ من قبله ﴾ اى قبل نزوله وبعد نزوله لذلك ﴿ اذا يتلى عليهم ﴾ ويقرأ عندهم ﴿ يخرون ﴾ ويسقطون ﴿ للاذقان سجدا ﴾ متذللين واضعين جباههم واذقانهم على تراب المذلة والهوان تعظيما لامر الله وشكرا له لانجاز وعده ﴿ ويقولون ﴾ فى حين سجوده منزهين مسبحين ﴿ سبحان ربنا ﴾ وتعالى من ان يأتى منه الخلف فيما عهد علينا او عن ان يعجز عن اتيان ما وعدنا واوعدنا به ﴿ ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ اى انه قد كان وعد ربنا الذى وعدنا به فى الكتب السالفة من ارسال رسول متصف باوصاف مخصوصة معه كتاب جامع لما فى الكتب السالفة ناسخ لها خاتم للرسالة العامة والتشريع الشامل لذلك صار دينه ناسخا لجميع الاديان فقدانجز سبحانه وعده بارسال هذا النبى الامى الموعود ﴿ ويخرون ﴾ ايضا العالمون العارفون بحقية القرآن بعد تأملهم وتوغلهم فى حكمه واحكامه وحقائقه ومعارفه ﴿ للاذقان ﴾ حال كونهم ﴿ يبكون ﴾ من خشية الله ﴿ و ﴾ بالجملة ما

﴿ يزيدهم ﴾ التأمل والتدبر فيه على وجه التدقيق والتعمق مرارا و تكرارا الا ﴿ خشوعا ﴾ وخضوعا لاطلاعهم منه فى كل مرة على سرائر قد شهدت بها اذواقهم وذاق حلاوتها وجدانهم ومذاقهم ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمحجوبين الغافلين عن سرسريان الوحدة الذاتية الآلهية فى المظاهر كلها والمجالى برمتها ﴿ ادعوا الله ﴾ اى سموا الذات الاحدية التى هى ينبوع بحر الوجود ومنشأ عموم المظاهر والموجود باسم الله المستجمع لجميع الاسماء والصفات اجمالا ﴿ اوادعوا الرحمن ﴾ اى سموه باسم الصفات التى قد اتصفت بها الذات الاحدية تفصيلا ﴿ اياما تدعوا ﴾ وتسموا من اسماء الذات والصفات ﴿ فله ﴾ اى لله المنزه عن سمة الكثرة والحدوث مطلقا المقدس عن وصمة الشركة والتعدد رأسا ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ الكاملة الدالة على احدية ذاته غاية ما فى الباب انها باعتبار شؤنه وتجلياته قد يتعدد أسماؤه وصفاته وبالجملة الاسم والمسمى كلاهما متحدان عند سقوط الاضافات ورفع التعينات واطراح الاعتبارات اذلا يتصور التعدد دون جنابه الا وهما واعتبارا ﴿ و ﴾ اذا كان الكل من الاسماء والمسميات راجعا الى الذات الاحدية بعد رفع التعينات وسقوط الاضافات ﴿ لا تجهر ﴾ انت ايها العارف المتمكن فى مقام التوحيد الراسخ فيه بلا تلوين وتقليد ولا تعلن ﴿ بصلوتك ﴾ وميلك نحو الحق بوحا وشطحا ولا تقل فى حال صحوك وافاقتك كلام ارباب السكر والحيرة ﴿ ولا تخافت بها ﴾ ايضا ضنا وشحا على ذوى الاستعداد والاسترشاد ﴿ وابتغ ﴾ واختر يا صاحب التمكن والتمكين ﴿ بين ذلك سبيلا ﴾ مقتصدا معتدلا مائلا عن كلا طرفى الافراط والتفريط اذ الخير فى كل الامور اوسطها اذ هو اعدلها ﴿ وقل ﴾ بعد ما تحققت وتمكنت فى مقر التوحيد شكرا لما انعمك الحق الوصول اليه وامكنك التحقق دونه والورود عليه ﴿ الحمد لله الذى ﴾ قد توحد بذاته وتقدس باسمائه وصفاته وتفرد بالوهيته واستقل بوجوب وجوده وربوبيته بحيث ﴿ لم يتخذ ولدا ﴾ يخلف عنه لكونه صمدا قيوما ازليا ابديا سرمديا بحيث لا يعرضه الفناء مطلقا ولا يعتريه الانصرام والانقضاء ابدا ﴿ ولم يكن له شريك فى الملك ﴾ والملكوت يظاهره او يزاحمه ويخاصمه اذ لا شئ فى الوجود سواه ﴿ ولم يكن له ولى ﴾ يواليه ويتولى امره ويعين عليه حين ما لحقه ﴿ من الذل ﴾ المسقط لعزه الاصلى وعظمه الحقيقى الازلى اذ لا تغير ولا تبدل فى ذاته ولا تحول ولا انتقال فى شأنه اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كبره تكبيرا ﴾ ذاتيا حقيقيا وعظمه تعظيما صوريا ومعنويا وكيف لا اذ لا وجود للغير معه حتى يتصور هناك النسبة والاضافة بل هو اجل واكبر لذاته بلا توهم الاضافة فيه اهدنا بفضلك سواء سبيلك الى توحيدك واجعلنا من زمرة ارباب تكبيرك وتمجيدك

خاتمة سورة الاسراء

عليك ايها الموحد المتحقق بمقام تمجيد الحق و تحميده مكنك الله بما اوصلك اليه وقررك دونه ان تعظم الحق غاية التعظيم وتكبره كمال التكبير والتكريم واعلم ان تعظيم الحق انما هو بتعظيم مظاهره ومجاليه اذ ما من ذرة من ذرائر الكائنات الا وقد ظهر الحق فيه وتجلى عليه باسمائه الحسنى واوصافه العليا فلك ان تتواضع و تتذلل عند كل ذرة من ذرائر المظاهر طوعا و رغبة ولا تتكبر عليها ولا تتعظم دونها اذ التكبر والتفوق على ذرة حقيرة من اى جنس وصنف كانت من امارات عدم الوصول الى مرتبة اليقين الحق ومقر التوحيد الحقيقى وذلك انما يحصل لك بعد رفع مقتضيات

اوصافك البشرية بموتك الارادى الاختيارى وهو انما يحصل بالرياضات الشاقة القالعة لدرن الهوى والغفلات وبترك الرسوم والعادات الراسخة فى نفوس اصحاب الجهالات وبالركون الى العزلة والخمول والخلوات والانقطاع عن رسوم اصحاب التخمينات والتقليدات والتبتل نحو الحق فى عموم الاوقات والحالات ❁ وفقنا الله و اياكم بسلوك طريق التوحيد و رزقنا الوصول الى منزل التجريد والتفريد وجعلنا من زمرة اهل المحبة والولاء الوالهين فى مقام التمجيد والتحميد انه سبحانه قريب مجيب حميد مجيد

فاتحة سورة الكهف

لايخفى على المحققين المحمديين المتحققين بمقام المعرفة والتوحيد بمتابعته صلى الله عليه وسلم المسترشدين من القرآن المجيد المنزل عليه المفصل لمرتبته صلى الله عليه وسلم الموضح لشأنه فى المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات المبين لعروجه الى معارج العنايات الالٓهية وسلوكه فى مسالك توحيده على الاستقامة والاعتدال بلا عوج وانحراف ان من وفق من عندالله على سلوك طريق التوحيد من ارباب العناية قد ظهر عليه ولاح دونه استقامة القرآن المنزل على العدالة والقسط الالٓهى وبراءته عن العوج والانحراف وكذا اعتدال اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم ومقابلته ومطابقته اياه فى الاستقامة والاستواء اذ هو منزل من عنده سبحانه بمقتضى استعداده صلى الله عليه وسلم على وفق مرتبته الجامعة لجميع مراتب الانبياء والرسل الهادين المهديين اذ هى مبدأ جميع المراتب ومنتهاها ايضا لذلك كمل ببعثته وارساله صلى الله عليه وسلم امر الدين وختم باقامته صلى الله عليه وسلم باب الرسالة والتشريع وقد سد بانزال القرآن عليه باب التنزيل والتبيين مطلقا لذلك قد وجبت له صلى الله عليه وسلم والجميع من آمن له واقتفى اثره مواظبة حمد الله والاقامة باداء شكره على انعام هذه النعمة الجليلة التى هى نعمة القرآن الفارق بين ارباب اليقين والعرفان وبين اصحاب الزيغ والطغيان لذلك اخبر سبحانه بالحمد على نفسه تعليما له صلى الله عليه وسلم وارشادا لامته فقال سبحانه متيمنا باسمه العلى العظيم ﴿ بسم الله ﴾ الذى تجلى بذاته باعتبار اتصافه بعموم اوصاف الكمال لعبده الذى قد انتخبه واصطفاه من بين عباده بمقتضى الكرم والافضال ﴿ الرحمن ﴾ على عموم عباده بارسال هذا العبد رسولا اليهم هاديا لهم الى درجات الكمال ﴿ الرحيم ﴾ لهم يوصلهم بارشاد حبيبه عليه الصلاة والسلام الى زلال الوصال ﴿ الحمد ﴾ المشتمل المتضمن على عموم الاثنية والتوصيف بالاوصاف الجميلة والنعوت الجليلة مطلقا حقيق لائق ﴿ لله ﴾ اى للذات المستجمع لجميع اوصاف الكمال المستحق لعموم المحامد استحقاقا ذاتيا و وصفيا الجميل ﴿ الذى انزل على عبده ﴾ المستجمع لجميع مراتب الكمال المستظل بظل الالوهية المستحق لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه بالاصالة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ الكتاب ﴾ الجامع لجميع اوصاف الكمال اجمالا وتفصيلا المشتمل على عموم الاحكام والاخلاق المتعلقة لها المترتبة عليها فى النشأة الاولى والاخرى مع كونه محتويا على عموم ما فى الكتب السالفة من الاوامر والنواهى مع زيادات قد خلت عنها تلك الكتب من الرموز والاشارات المتعلقة بالتوحيد الذاتى المسقط لعرق الاضافات والكثرات مطلقا ﴿ و ﴾ بين لهم فيه طريق التوحيد الذاتى على الوجه الاعدل الابلغ الاتم الاقوم بحيث ﴿ لم يجعل له عوجا ﴾ وانحرافا فى تبيينه بل قد جعله ﴿ قيما ﴾ مستقيما معتدلا بين طرفى

الافراط والتفريط المذمومين عقلا و شرعا وانما انزله على عبده وحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ لينذر ﴾ هو صلى الله عليه وسلم بانذاراته الكافرين الذين كفروا بالله و جحدوا فى توحيده وعملوا السيآت المبعدة لهم عن طريق النجاة ﴿ بأسا شديدا ﴾ وعذابا اليما عظيما صادرا ﴿ من لدنه ﴾ اى من عندالله العزيز المنتقم بطشا لهم و انتقاما منهم ﴿ و يبشر ﴾ ايضا بتبشيراته ﴿ المؤمنين ﴾ الموحدين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ المقربة لهم الى مرتبة التوحيد الصادرة عنهم بمقتضى يقينهم وعرفانهم ﴿ ان لهم ﴾ اى بان لهم ﴿ اجرا حسنا ﴾ هوالتحقق بشرف اللقاء والفوز بمطالعة جمال الله والاستغراق عند وجهه الكريم ﴿ ماكثين فيه ﴾ اى فى الاجر الحسن دائمين ﴿ ابدا ﴾ مؤبدا مخلدا بلا تبديل وتغيير مزيدين المحبة واللذة والشوق والارادة متعطشين الى زلال التفريد بلا رواء اصلا كما اخبر سبحانه عن حال اولئك الوالهين بقوله الاطال شوق الابرار الى لقائى ﴿ وينذر ﴾ ايضا اشد انذار باسوء عذاب و وبال ﴿ الذين قالوا ﴾ من فرط اسرافهم فى الشرك والجحود وهم اليهود والنصارى قد ﴿ اتخذ الله ﴾ الواحد الاحد الصمد المنزه عن الاهل والولد ﴿ ولدا ﴾ حيث قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله مع انه ﴿ ما لهم به ﴾ بالله وباتخاذه ولدا ﴿ من علم ﴾ يقين اوظن متعلق منهم به وبمعناه وبما يترتب عليه من النقص المنافى لوجوب وجوده اذ اتخاذه انما هو للاخلاف اوالمظاهرة والتزين وكلاهما محالان على الله لا يليقان بجنابه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ﴿ ولا لآبائهم ﴾ يعنى وان ادعوا اثبات الولد لله تقليدا للاباء والاسلاف فليس لهم ايضا علم بنقصه وعدم لياقته بجناب الحق المنزه المقدس فى ذاته عن امارات النقصان و علامات الامكان مطلقا و بالجملة قد ﴿ كبرت ﴾ اى جلت وعظمت فى الكفر والجحود وسوء الادب مع الله ﴿ كلمة ﴾ اى مقالتهم هذه مع انها ﴿ تخرج من افواههم ﴾ هفوة بلا علم وتأمل بل ﴿ ان يقولون ﴾ وما يقصدون بقولهم هذا ﴿ الا كذبا ﴾ مينا وافتراء يفترونه على الله وينسبونه الى كتابهم ظلما وزورا وبعدما كان حالهم فى الافتراء والمراء على هذا المنوال وشدة غيظهم وشكيمتهم مع الله على هذا المثال ﴿ فلعلك ﴾ يا اكمل الرسل بمجرد محبتك اياهم وبميلك الى ايمانهم وبرجائك وتحننك الى متابعتهم وبيعتهم معك ﴿ باخع نفسك ﴾ اى قاتلها ومهلكها ﴿ على آثارهم ﴾ بعد ما انصرفوا عنك وذهبوا من عندك ﴿ ان لم يؤمنوا ﴾ اى انهم لم يؤمنوا ولم يصدقوا ﴿ بهذا الحديث ﴾ اى القرآن ﴿ اسفا ﴾ يعنى اهلكت نفسك بكثرة التأسف والتحزن على ذهابهم وانصرافهم عنك وعدم ايمانهم وانقيادهم بك وان حداك وبعثك الى ايمانهم واتباعهم غناؤهم ورياستهم وترفههم وجاههم وثروتهم وسيادتهم بين الناس فاعلم انها لااعتداد لها ولااعتبار لما يترتب عليها ﴿ انا ﴾ ماقد ﴿ جعلنا ماعلى الارض ﴾ من الاصول الثلاثة التى هى الحيوان والنبات والمعدن ومايتفرع عليها ويتخذ منها من انواع اللذات والشهوات الجسمانية الوهمية وما اظهرناها الا ﴿ زينة لها ﴾ وزخرفة عليها ﴿ لنبلوهم ﴾ ونختبرهم اى ارباب التكاليف والتدابير المجبولين على فطرة المعرفة والتوحيد ﴿ ايهم احسن عملا ﴾ واتم رشدا وعقلا فى الاعراض عنها وعدم الالتفات اليها والاجتناب عن لذاتها الوهمية التى هى دائرة على التقضى والانصرام وشهواتها المورثة لانواع الحزن والآلام وامانيها المستلزمة لاصناف الجرائم والآثام مع ان الضرورى منها فى نفس الامر ماهو الا كن حجرة ولبس خرقة وسد جوعة وباقيها حطام ليس لها دوام مورث لاسقام وآلام ﴿ و ﴾ متى علمت ان ماعلى

الارض ليس الا زينة وزخرفة ستفنى وتفوت عن قريب بل هى زائلة حين ثقاتها فانية وقت وجودها وبقائها فاعلم يقينا ﴿ انا ﴾ بشدة حولنا وقوتنا وكمال قدرتنا ﴿ لجاعلون ﴾ مصيرون مبدلون جميع ﴿ ماعليها ﴾ من الزخارف والذخائر ﴿ صعيدا ﴾ ترابا مرتفعة املس ﴿ جرزا ﴾ خالية منقطعة عن النبات بحيث لاتنبت اصلا اعجبت واستبعدت عن كمال قوتنا وقدرتنا بجعل ماعلى الارض صعيدا جرزا لذلك ﴿ أم حسبت ﴾ وشككت ﴿ ان اصحاب الكهف ﴾ اى قصتهم وشانهم والكهف هو الغار الواسع فى الجبل ﴿ والرقيم ﴾ هو اسم الجبل الذى فيه الغار اواسم الوادى الذى فيه الكهف اواسم قريتهم اوكلبهم اولوح رصاصى او حجرى قد رقم فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف اواصحاب الرقيم هم قوم آخرون على اختلاف الاقوال والروايات وبالجملة قد ﴿ كانوا من آياتنا ﴾ الدالة على كمال قوتنا وقدرتنا ﴿ عجبا ﴾ اى آية يتعجب منها الناس ويستبعدون وقوعها مع انه لاشك فى وقوعها اذ قد بلغت من التواتر حدا لايتوهم فيها الكذب قطعا اذ امثال هذا فى جنب قدرتنا الكاملة سهل يسير ولو رفعت ايها المعتبر المتأمل الالف والعادة عن البين وطرحت تكرر المشاهدة والموانسة عن العين لكان ظهور كل ذرة من ذرائر العالم فى التعجب والاستبعاد وكمال الغرابة والبداعة مثل هذا بل اغرب واعجب من هذا فلك ان تراجع وجدانك وتتأمل امرك وشانك حتى تجد فى نفسك عجائب وغرائب يدهش منها عقلك ويتحسر حسك وفهمك وتكل ادراكاتك وآلاتك وبالجملة قد تحيرت وصرت مستغرقا فى بحر الحيرة والدهشة من نفسك فكيف من غيرك ﴿ اذقنا بلطفك حلاوة مطالعة مبدعاتك ومشاهدة مخترعاتك بنظر العبرة والحضور اذكر يا اكمل الرسل قصة اصحاب الكهف وقت ﴿ اذ اوى ﴾ اى التجأ ورجع ﴿ الفتية ﴾ الخمسة اوالسبعة او الثمانية من اشراف الروم ورؤسائهم حين دعاهم ملكهم دقيانوس الى الشرك وهم موحدون فى انفسهم فابوا منه وهربوا ﴿ الى الكهف ﴾ ملتجئين الينا ﴿ فقالوا ﴾ مناجين مستغيثين من الله ﴿ ربنا ﴾ يامن ربانا بانواع اللطف والكرم ووفقنا بشرف توحيدك وتقديسك ﴿ آتنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ من لدنك ﴾ لابسبب اعمالنا ومقتضياتها ﴿ رحمة ﴾ تحينا عن يدعونا وعذابه وعن وبال مادعانا اليه من الكفر والعصيان ﴿ وهيئ لنا ﴾ اسباب معاشنا حين كنا فارين من العدو ملتجئين اليك مستعيذين بكنفك وجوارك ووفق علينا ﴿ من امرنا ﴾ الذى نعمل لمرضاتك ولوجهك الكريم ﴿ رشدا ﴾ وهداية توصلنا الى زلال توحيدك آمنين فائزين بلاخوف وخطر فاستجبنالهم واجبنا مناجاتهم واعطينا حاجاتهم وبعد مادخلوا الكهف ملتجئين بنا متضرعين الينا ﴿ فضربنا ﴾ وختمنا ﴿ على اذانهم ﴾ حين كانوا راقدين ﴿ فى الكهف ﴾ حجابا غايظا يمنعهم سماع الاصوات مطلقا وانمناهم على هذا الوجه ﴿ سنين عددا ﴾ بلا طعام ولاشراب وبلا شئ من اسباب المعاش وبالجملة هم احياء فى صور الاموات منقطعين عن لوازم الحياة الصورية مطلقا سوى ان انفاسهم تجئ وتذهب ﴿ ثم بعثناهم ﴾ وايقظناهم من منامهم بعث الموتى للحشر ﴿ لنعلم ﴾ اى نجرب ونميز ﴿ اى الحزبين ﴾ المختلفين بعد مااختلفوا فى مدة لبثهم ﴿ احصى ﴾ اى اضبط واحفظ ﴿ لما لبثوا ﴾ من المدة ﴿ امدا ﴾ يعنى ايهم احفظ ضبطا لمدة رقودهم فى الكهف فكلا الفريقين اى اليهود والنصارى لايعلمان مدة لبثهم حقا مطابقا للواقع بل ﴿ نحن نقص ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ عليك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ نبأهم ﴾ اى خبر مدة لبثهم ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الثابت الصحيح المطابق للواقع ﴿ انهم فتية ﴾ اى شبان من ارباب الفتوة والمروة وفقوا من عندالله

بالعقل الكامل والرشد التام الى ان ﴿ آمنوا ﴾ واذعنوا ﴿ بربهم ﴾ اى بوحدة مربيهم باستعمالهم عقولهم الموهوبة لهم الى دلائل توحيده ﴿ وزدناهم ﴾ من لدنا بعد ما اخذوا بالتأمل والتدبر فى آياتنا الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ هدى ﴾ وزيادة رشد تفضلا وامتنانا ﴿ و ﴾ اثبتناهم فى جادة الهداية والتوفيق بان ﴿ ربطنا على قلوبهم ﴾ محبة الايمان والعرفان اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قاموا ﴾ بين يدى دقيانوس الظالم الطاغى حين دعاهم الى الشرك والكفر على رؤس الملأ وهم بعد ماسمعوا منه دعوته قاموا من مجلسه منكرين ﴿ فقالوا ﴾ بلا مبالاة له ولسطوته وشوكته ﴿ ربنا ﴾ اى الذى اظهرنا من كتم العدم واوجدنا فى فضاء الوجود ألا وهو ﴿ رب السموات والارض ﴾ اى هو مربى العلويات والسفليات والغيوب والشهادات والظاهر والباطن قد اوجد الكل بوحدته واستقلاله فى التصرف والاستيلاء بلا مشاركة مشير ومظاهرة ظهير ووزير وهو المستحق للالوهية والربوبية ﴿ لن ندعوا ﴾ ولن نعبد ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ الها ﴾ باطلا اذ لا مستحق للعبادة الا هو والله لئن دعونا وعبدنا الها سواه ﴿ لقد قلنا اذا شططا ﴾ اى قولا باطلا بعيدا عن الحق والتحقيق بمراحل و صرنا حينئذ مغمورين فى الشرك والكفر وانواع الضلال والطغيان عصمنا الله منها ثم قالوا على سبيل التعريض والتسفيه ﴿ هؤلاء ﴾ الضالون من منهج الرشد و مسلك السداد ﴿ قومنا اتخذوا ﴾ من شدة غوايتهم وضلالهم ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ آلهة ﴾ باطلة اى اصناما واوثانا يعبدونها كعبادة الله ﴿ لولا ﴾ وهلا ﴿ يأتون عليهم بسلطان بين ﴾ اى بحجة واضحة وبينة لائحة معجزة صادقة باهرة صادرة من قبلهم دالة على لياقتهم الالوهية والربوبية فان لم يأتوا فماهم الا مفترون على الله باثبات الشريك له ﴿ فمن اظلم ﴾ واطغى واضل واغوى ﴿ ممن افترى على الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية باتخاذ الشريك سيما امثال هذه التماثيل العاطلة ﴿ كذبا ﴾ مخالفا للواقع غير مطابق له بلا مستند عقلى او نقلى بل ظلما و زورا و بعد ما قد جرى بينهم و بين دقيانوس ما جرى قال بعض الفتية لبعضهم قد وجب اليوم علينا الاعتزال منهم ﴿ واذ اعتزلتموهم ﴾ ايها الموحدون وهجرتموهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ مايعبدون ﴾ اى معبوداتهم الباطلة من الاصنام والاوثان التى هم يعتقدونها آلهة شركاء مع الله يعبدونها كعبادته وما تعبدون انتم حينئذ ﴿ الا الله ﴾ الواحد الاحد الحق الحقيق بالعبادة وتخلصون العبادة له سبحانه بلا خوف منهم و دهشة من مكرهم و مكائدهم وان فعلتم هكذا لكان اولى وأليق بحالكم و بالجملة اتفقوا على الاعتزال واختيار الغربة والفرار من بينهم فاعتزلوا منهم واخرجوا من اظهرهم فارين ﴿ فأوا ﴾ وانصرفوا ﴿ الى الكهف ﴾ المعهود ملتجئين الى ربكم من خوف عدوكم متوكلين عليه فى رزقكم ومعاشكم وان انصرفتم ورجعتم كذلك ﴿ ينشر لكم ربكم ﴾ بعد ما اخلصتم العمل اياه وفررتم نحوه موائد احسانه ويبسط عليكم ﴿ من ﴾ سعة ﴿ رحمته ﴾ وجوده ما تعيشون به وتبقون بسببه ان تعلق مشيته سبحانه لابقائكم ﴿ و ﴾ بعد ما التجأتم الى الله وتوكلتم عليه مفوضين اموركم كلها اليه ﴿ يهيئ لكم ﴾ البتة و يسهل عليكم ﴿ من امركم ﴾ الذى اخترتم لرضاء الله ورعاية جانبه ﴿ مرفقا ﴾ اى ما ترتفقون وتنتفعون به من اللذات الروحانية بدل ما فوتم لانفسكم من اللذات الجسمانية ﴿ و ﴾ من كمال رفق الله اياهم و رأفته معهم ﴿ ترى الشمس ﴾ ايها الرائى ﴿ اذا طلعت ﴾ من مشرقها فى مدة الصيف حين ازدياد حرارتها ﴿ تزاور ﴾ اى تتقلب وتميل ﴿ عن كهفهم ذات اليمين ﴾ اى جانب يمين الغار لئلا تؤذيهم بشعاعها وحرارتها ﴿ واذا غربت ﴾

اى زالت ومالت عن الاستواء نحو المغرب ﴿ تقرضهم ﴾ وتقطعهم وتنصرف عنهم ﴿ ذات الشمال ﴾ اى جانب يسار الغار لحفظهم وحضانتهم عن حرها ﴿ وهم فى فجوة منه ﴾ اى والحال انه هم فى متسع الغار و وسطه لا فى زواياه بحيث لو لم يكن رعاية الله وحفظه اياهم وصرف شعاع الشمس عنهم لكانت متشعشعة عليهم الى وقت الغروب ﴿ ذلك ﴾ اى نشر الرحمة و تهيئة الرفق والرأفة وصرف اذى الشمس وكذا صرف جميع المؤذيات عنهم ﴿ من آيات الله ﴾ الدالة على قبوله سبحانه اياهم ورضاه عنهم لكونهم مهتدين الى زلال توحيده موفقين من عنده مبتغين لرضاه متوكلين عليه فى جميع الامور راضين بقضائه فى كل الاحوال مخلصين له فى عموم الاعمال ﴿ من يهد الله ﴾ واراد هدايته فى سابق علمه وقضائه ومضى عليه حكمه و رضاؤه ﴿ فهو المهتد ﴾ الموفق على الهداية والفوز بالفلاح المقصور عليها وان لم يصدر ولم يسبق منه الاعمال الصالحة تفضلا من الله اياه وامتنانا له من لدنه ﴿ ومن يضلل ﴾ الله وتعلق مشيته بضلاله فى سابق قضائه فهو الضال المقصور على الضلالة وان صدرت عنه الاعمال الصالحة لا يتبدل ضلالها اصلا وبعدما اراد الحق ضلاله ﴿ فلن تجد له وليا ﴾ يتولى امره بالشفاعة لينقذه من الضلال الفطرى ويخرجه عن الوبال الجبلى ﴿ مرشدا ﴾ يهديه و يرشده الى طريق الرشد و منهج السداد ﴿ و ﴾ من كمال لطف الله اياهم و وفور رأفته معهم لو رأيتهم ايها الرائى فى مضاجعهم ومراقدهم ﴿ تحسبهم ايقاظا ﴾ متيقظين لانفتاح عيونهم و ورود انفاسهم وعدم نتنهم وانفساخهم ﴿ وهم ﴾ فى انفسهم ﴿ رقود ﴾ نائمون مستريحون ﴿ ونقلبهم ﴾ عناية منا اياهم وقت احتياجهم الى التقلب ﴿ ذات اليمين وذات الشمال ﴾ كى لاتؤثر الارض باضلاعهم وجوانبهم ﴿ وكلبهم ﴾ هو كلب قد مروا عليه حين اوائهم و رجوعهم نحو الغار معتزلين فلحقهم فطردوه مرارا فلم يطرد فانطقه الله تعالى فقال انا احب اولياء الله و احباءه دعونى اقتفى اثركم فتركوه فتبعهم وقيل هو كلب راع قدمضوا عليه فاطعمهم وحكوا عليه حالهم فتبعهم وتبعه كلبه و قراءة من قرأ وكالبهم يؤيد هذا ﴿ باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ اى بالباب او العتبة اوالفناء وبالجملة ﴿ لواطلعت عليهم ﴾ ايها الرائى ورأيت هيئة رقودهم فى تلك الغار المهيب ﴿ لوليت ﴾ اى استدبرت و رجعت قهقرى هربا وهولا ﴿ منهم فرارا ﴾ من هيبتهم وهيئتهم ﴿ ولملئت ﴾ واملأت صدرك ﴿ منهم رعبا ﴾ خوفا ومهابة من رقودهم منفتحة العيون عظيمة الاجسام فى غار مهيب فى خلال جبال عوال طوال بعيد عن العمران ﴿ و ﴾ كما ارقدناهم وانمناهم على هذا الوجه العجيب والطرز الغريب ﴿ كذلك بعثناهم ﴾ وايقظناهم ﴿ ليتساءلوا ﴾ ويتقاولوا ﴿ بينهم ﴾ حتى يستشعروا عن مدة رقودهم ولبثهم فى الغار ليطلعوا على كمال قدرة الله و وفور جوده و رحمته عليهم ليزدادوا ايمانا يقينا و اطمئنانا واعتمادا و وثوقا على كرم الله وفضله وغاية لطفه وبعدما قاموا من هجعتهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم ﴾ راقدين فى هذا الغار ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الظن والتخمين اذ النائم لااطلاع له على مدة نومه ﴿ لبثنا يوما ﴾ تاما ﴿ اوبعض يوم ﴾ لانهم قد دخلوا الغار غدوة وانتبهوا فى الظهيرة فظنوا انهم فى يومهم او الذى بعده ثم لما شاهدوا طول اظفارهم واشعارهم ﴿ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ﴾ اذ هو قائم حاضر فى كل حال بلا تبدل واختلال ونحن قدكنا نائمين لاشعور لنا بمدة رقودنا ايضا ولايهم لنا تعيينها بل اهم امورنا الآن الطعام اذ نحن جيعان ﴿ فابعثوا احدكم ﴾ نحو المدينة مصحوبا ﴿ بورقكم ﴾ اى بعينكم ونقدكم المضروبة المسكوكة والورق فى اللغة الفضة سواء كانت مضروبة ام لا والمراد هنا المضروبة ﴿ هذه ﴾

اشارة الى ما فى يد القائل من النقد ﴿ الى المدينة ﴾ وهى طرسوس التى فروا منها من دقيانوس ﴿ فلينظر ﴾ الذاهب المرسل منا وليتأمل ﴿ ايها ﴾ اى اى طبيخة طباخ ﴿ ازكى ﴾ انظف والذ ﴿ طعاما فليأتكم برزق منه ﴾ حتى نطعم ونحن جيعان ﴿ وليتلطف ﴾ الذاهب مع اهل السوق وليجامل معهم فى المعاملة ﴿ و ﴾ ليخرج منها سريعا حتى ﴿ لايشعرن ﴾ ولايطلعن القاصد ﴿ بكم ﴾ اى بحالكم ومكانكم ﴿ احدا ﴾ من اهل البلد ﴿ انهم ﴾ بعد اطلاعهم وشعورهم ﴿ ان يظهروا ﴾ ويغلبوا ﴿ عليكم يرجموكم ﴾ ويقتلوكم بضرب الاحجار البتة ﴿ او يعيدوكم ﴾ ويرجعوكم مرتدين ﴿ فى ملتهم ﴾ التى قد كنتم عليها قبل انكشافكم بالتوحيد ﴿ ولن تفلحوا ﴾ ولن تفوزوا بالفلاح والصلاح ﴿ اذا ﴾ اى حين عودكم وارتدادكم اليها ﴿ ابدا ﴾ اى لا يرجى فلاحكم بعد ارتدادكم اصلا ثم لما ارسلوا واحدا منهم الى البلدة فدخل على السوق ودار حول الطباخين واختار طبيخة زكية واخرج الدرهم ليشترى الطعام وكان عليه اسم دقيانوس فاتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان الملك نصرانيا موحدا فقص عليه القصة عن آخرها فقال بعض الحضار ان ابانا قد اخبرونا ان فتية قد فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وجميع اهل المدينة مؤمنهم وكافرهم فابصروهم وكلموا معهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم و باتوا فماتوا فدفنهم الملك وبنى عليهم مسجدا ﴿ و ﴾ كما انمناهم نوما طويلا شبيها بالموت ورحمناهم حيث نقلبهم من جانب الى جانب وحفظناهم من حر الشمس وانواع المؤذيات وبعثناهم من نومهم بعث الموتى للحشر ليزدادوا ثقة و بصيرة على الله ﴿ كذلك اعثرنا ﴾ واطلعنا ﴿ عليهم ﴾ وعلى من شاهد حالهم وسمع قصتهم من المؤمنين ﴿ ليعلموا ﴾ ويتيقنوا ﴿ ان وعد الله ﴾ القادر المقتدر بالقدرة التامة الكاملة لكل ما اراد وشاء ﴿ حق ﴾ ثابت لائق له ان ينجزه بلا خلفه ﴿ و ﴾ يتيقنوا خصوصا ﴿ ان الساعة ﴾ اى الموعودة التى قد وعدها الحق بألسنة جميع الانبياء ورسله آتية ﴿ لاريب فيها ﴾ وارتفع نزاع الناس فيها ببعثة هؤلاء الفتية بعد ثلاثمائة وتسع سنين اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ يتنازعون بينهم امرهم ﴾ المتعلق بدينهم فى الحشر والمعاد الجسمانى اذ القادر على حفظهم ورعايتهم فى المدة المذكورة وبعثهم بعدها قادر على احياء جميع الموتى من قبورهم واعادة الروح الى اجسامهم اذ امثال هذا اسهل يسير فى جنب قدرة الله وارادته وبعدما بعثناهم من مراقدهم واطلعنا الناس عليهم فمضوا وتكلموا معهم وحكوا ماحكوا واخبر القوم لهم بمدة رقودهم واستودعوا مع القوم ورجعوا نحو المراقد وباتوا فماتوا وانقرضوا فاختلف الناس فى امرهم وشأنهم فقال المسلمون هم منا لانهم موحدون وقال الكافرون لابل هم منا اذهم اولاد الكفار وبالجملة ﴿ فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ﴾ قال المسلمون نحن نبنى عليهم مسجدا وقال الكافرون نحن نبنى عليهم كنيسة وكلا الفريقين ليسوا عالمين لا بكفرهم ولا بايمانهم بل ﴿ ربهم ﴾ الذى رباهم بانواع التربية ورحمهم بانواع الرحمة ﴿ اعلم بهم ﴾ وبحالهم فامرهم موكول الى الله مفوض اليه سبحانه ثم لما تمادى النزاع بينهم وتطاول جدالهم ﴿ قال الذين غلبوا على امرهم ﴾ بالقوة والحجة وهم الموحدون المسلمون ﴿ لنتخذن ﴾ ولنبنين ﴿ عليهم مسجدا ﴾ نتوجه فيه لله ونتبرك بهم ونجعله محل الحاجات وقضاء المناجات فاتخذوا مسجدا وجعلوه مرجعا يرجع نحوه الاقاصى والادانى ثم لما اختلف الخائضون فى قصتهم فى عددهم ذكر سبحانه اقوالهم اولا ثم بين ما هو اولى واحق واوفق للواقع فقال ﴿ سيقولون ثلثة رابعهم ﴾ اى مصيرهم اربعة ﴿ كلبهم ويقولون خمسة

سادسهم ﴾ اى مصيرهم ستة ﴿ كلبهم ﴾ كلا القولين الاول قول اليهود والثانى قول النصارى قد صدر عنهم ﴿ رجما ﴾ ورميا ﴿ بالغيب ﴾ اذ لا مستند لهم لا من التواريخ ولا من اقوال الرسل والكتب ﴿ ويقولون ﴾ هم ﴿ سبعة وثامنهم ﴾ اى مصيرهم ثمانية ﴿ كلبهم ﴾ والواو وان كان مقحما افاد توكيد لصوق الصفة بالموصوف وشدة اتصاله به ليدل على صدقه ومطابقته للواقع ومثله فى القرآن كثير منه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وغير ذلك وهى مثل الواو فى قولهم جاءنى زيد ومعه ثوب هذا قول المؤمنين قد اخذوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من جبرائيل عليه السلام وجبرائيل من الله العزيز العليم فان شكوا فيه ايضا ونسبوه الى الرمى والتخمين ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ربى اعلم بعدتهم ﴾ اذ لا يعزب عن علمه شئ من احوالهم من اول امرهم الى آخره اذ علمه سبحانه بعموم معلوماته حضورى لا يعزب عن حضوره شئ اصلا وهم ﴿ ما يعلمهم ﴾ عن احوالهم ﴿ الا قليل ﴾ بالاخبار والتواريخ واكثرها غير مطابق للواقع ولما كان قولهم وعلمهم راجعا الى الرجم والرمى بلا مستند ﴿ فلا تمار ﴾ ولا تجادل يا اكمل الرسل ﴿ فيهم ﴾ اى فى حق الفتية ﴿ الا مراء ظاهرا ﴾ اى جدالا خفيفا مقتصرا على ما قد اوحينا اليك لا متعمقا غليظا بان تجهلهم وتسفههم وتضحك انت من قولهم وتنسبهم الى الخرافة والخرق ﴿ ولا تستفت ﴾ ايضا ولا تسأل ﴿ فيهم ﴾ اى فى حق الفتية وشأنهم ﴿ منهم ﴾ اى من اهل الكتاب ﴿ احدا ﴾ ابدا يعنى لا تستفت انت يا اكمل الرسل احدا منهم عن قصتهم وشأنهم بعد ما قد ظهر عندك امرهم بالوحى والالهام الالهى اذ استفتاؤك بعد الوحى اما سؤال تعنت وامتحان فهو لا يليق برتبة النبوة والرسالة بعيد بمراحل عن مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم اللازمة لمرتبة النبوة واما سؤال استعلام واسترشاد فهم قاصرون عاجزون عنها مع انه لا معنى للسؤال بعد الوحى ثم لما امر اليهود للقريش ان يسألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تعنت وامتحان عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف فسألوا فقال صلى الله عليه وسلم ائتونى غدا اخبركم عنها قاله هكذا بلا استثناء وتعليق بمشية الله تعالى تبركا اى لم يقل ان شاء الله فانسد عليه صلى الله عليه وسلم باب الوحى بضعة عشر يوما فشق الامر عليه صلى الله عليه وسلم وكذبته القريش فتحزن حزنا شديدا فنهاه سبحانه نهيا مؤكدا وادبه تأديبا بليغا لئلا يترك الاستثناء فى مطلق الامور اصلا فقال ﴿ ولا تقولن ﴾ انت يا اكمل الرسل البتة ﴿ لشائ ﴾ قد عزمت عليه واردت ان تفعله ﴿ انى فاعل ذلك ﴾ الشئ ﴿ غدا ﴾ على سبيل البت والمبالغة ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا ان تذكر وتجئ بالاستثناء بعد عزمك بقولك ان شاء الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اذكر ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ اذا نسيت ﴾ وتركت ذكر الاستثناء والتعليق على مشية الله فى خلال الامور حين القصد والعزيمة والقول بالاصدار بعد ما تذكرت نسيانك تلافيا لما نسيت وتداركا لما تركت ولو بعد حين بل سنة فقل ان شاء الله متذكرا الامر الذى قد تركت التعليق فيه قضاء لما فات ﴿ وقل ﴾ بعد ما قد كشفنا عليك جوابهم هذا شكرا له وابتهاجا عليه وطلبا للمزيد منه سبحانه ﴿ عسى ان يهدين ربى ﴾ وارجو من فضله وجوده ان يرشدنى ويدلنى ﴿ لاقرب من هذا رشدا ﴾ اى لامر هو اقرب دلالة من امر اصحاب الكهف وقصتهم الى الهداية والرشد واوضح ايصالا الى مسلك الصواب والسداد تأييدا لنبوتى وتشييدا لرسالتى وقد هداه وارشده باعظم من ذلك كالاخبار عن بعض الغيوب وقصص الانبياء المتباعد عهدهم وزمانهم

وامارات الساعة واشراطها وانزال القرآن المشتمل على الرطب واليابس الحادثين فى العالمين الجاريين فى النشأتين ﴿ و ﴾ كما اختلف اهل الكتاب فى عدد الفتية اختلفوا ايضا فى مدة لبثهم فى الغار راقدين نائمين قال بعضهم قد ﴿ لبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين ﴾ بالسنة الشمسية على ما هو المشهور ﴿ و ﴾ بعضهم قد ﴿ ازدادوا ﴾ عليها ﴿ تسعا ﴾ من تلك السنة ايضا وان كان المراد بالسنة الاولى شمسية والثانية قمرية كان كلا القولين واحدا موافقا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين فيكون الزيادة فى ثلاث مائة تسع سنين قمرية ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما لم يوجد شئ يوثق به و يعتمد عليه فى تعيين مدة لبثهم فى الغار سوى التخمين والحسبان ﴿ الله ﴾ المطلع لجميع السرائر والخفايا ﴿ اعلم بما لبثوا ﴾ اى بمدة لبثهم فى كهفهم راقدين اذ ﴿ له ﴾ سبحانه لا لغيره من مظاهره واظلاله ﴿ غيب السموات والارض ﴾ اى الاطلاع على المغيبات الواقعة فى العلويات والسفليات اطلاعا حضوريا شهوديا بحيث لا يجرى فى مبصراته و مسموعاته سبحانه من كمال انكشافه وانجلائه عنده ان يقال له ﴿ ابصربه واسمع ﴾ كما يجرى فى مبصراتنا ومسموعاتنا لاستغنائه و تنزهه سبحانه عن الالتفات والاصغاء بل عموم المغيبات والمحسوسات فى جنب حضوره وحضرة علمه على السواء بلا تفاوت اصلا ❀ ثم قال سبحانه ﴿ ما لهم ﴾ اى لاهل السموات والارض ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله المراقب ﴿ من ولى ﴾ يتوليهم ويلى امورهم اذ هو سبحانه مستقل بالوجود والتصرف فى ملكه وملكوته بلا مظاهرة احد ومعاونته ﴿ ولا يشرك ﴾ بمقتضى تعززه وكبريائه وسطوته واستيلائه ﴿ فى حكمه ﴾ السابق فى قضائه اجمالا واللاحق فى قدره تفصيلا ﴿ احدا ﴾ من مظاهره ومصنوعاته بل له الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والتخليق والترزيق وجميع ما ظهر من الآثار المترتبة على الاوصاف والاسماء الذاتية الآلهية وكذا جميع ما حدث من الحوادث الجارية الكائنة فى الانفس والآفاق كلها مستندة اليه تعالى اولا وبالذات بلا تخلل الوسائل والوسائط العادية الناشئة من الاوهام والخيالات الباطلة بالنسبة الى اولى الاحلام السخيفة وذوى الحجب الكثيفة المنافية لرؤية الحق وانجلائه فى المظاهر كلها واما ارباب الوصول والشهود وهم الذين قد رتقوا حجب الخيالات وسدل الاوهام والعادات فلا يرون فى الوجود سواه ولا اله عندهم فى الشهود الا هو لذلك لم يسندوا شيأ من الحوادث الكائنة بمقتضى التجليات والشؤن الالهية الا له سبحانه اذ ليس وراء الله عندهم مرمى ومنتهى ﴿ و ﴾ اذا كان مفاتيح جميع المغيبات ومقاليد عموم العلوم والادراكات وكذا جميع ما فى العالم من المحسوسات والمشاهدات كلها مستندة اليه سبحانه اصالة ناشئة من لدنه حقيقة ﴿ اتل ﴾ يا اكمل الرسل على من تبعك من المؤمنين ﴿ ما اوحى اليك من كتاب ربك ﴾ على الوجه الذى انزل اليك بلا تبديل ولا تحريف اذ ﴿ لا مبدل لكلماته ﴾ ولا متصرف فى كلامه سواه ولا تسمع قول المشركين ائت بقرآن غير هذا او بدله اذ لا يسع لاحد ان يبدله ويحرفه ﴿ و ﴾ ان هممت انت الى تبديله من تلقاء نفسك ﴿ لن تجد من دونه ﴾ سبحانه ﴿ ملتحدا ﴾ ملاذا وملجأ تلتجئ اليه عند نزول عذاب الله وحلول غضبه و انتقامه على تبديلك وتغييرك كلامه ثم لما طلب صناديد القريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعاد فقراء المؤمنين وطردهم عن مجلسه مثل ابن ام مكتوم وابى ذر وسائر فقراء اصحابه لرثاثة حالهم وشمول الفاقة عليهم ليصاحبوه صلى الله عليه وسلم و يجالسوا معه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انجاح ما ارادوا حيث امر صلى الله عليه وسلم بالفقراء ان لا يحضروا

معهم في مجلسه رد الله سبحانه على رسوله ردا بليغا ونهاه عنه نهيا شديدا حيث قال سبحانه مؤدبا له صلى الله عليه وسلم بل مقرعا عليه ﴿ واصبر نفسك ﴾ اى ان التمست القريش منك ابعاد الفقراء وبالغوا في طردهم وذبهم عن صحبتك لا تجبهم انت ولا تنجح مطلوبهم بل اصبر و وطن نفسك المائلة الى غناهم وصفاء زيهم ولباسهم ﴿ مع ﴾ الفقراء ﴿ الذين ﴾ شأنهم انهم ﴿ يدعون ﴾ ويعبدون ﴿ ربهم بالغداة والعشى ﴾ اى طرفي النهار وما بينهما ﴿ يريدون وجهه ﴾ ويتوجهون نحوه مخلصين بلا ميل عنهم الى الهوى ومزخرفات الدنيا مع غاية فقرهم وفاقتهم ﴿ ولا تعد ﴾ اى لا تمل ولا تصرف ﴿ عيناك عنهم ﴾ لرثاثة حالهم وخلق ثيابهم الى الاغنياء وزيهم البهى حال كونك ﴿ تريد ﴾ وتقصد ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ بالالتفات اليهم والميل الى مصاحبتهم ومجالستهم والركون الى جاههم وثروتهم ﴿ ولا تطع ﴾ ولا تتفق معهم في طرد الفقراء والاعراض عنهم بمجرد ميلك الى ايمان اولئك الاغنياء البعداء عن روح الله ورحمته ولا تلتفت التفات متحنن متشوق الى ﴿ من ﴾ قد ﴿ اغفلنا قلبه ﴾ وختمنا عليه بالاعراض ﴿ عن ذكرنا ﴾ ختما لا يرتفع عنه اصلا ﴿ و ﴾ لذا قد صار من العتو والعناد الى ان ﴿ اتبع هويه ﴾ واتخذه الها واجتنب عن مولاه ونبذه وراءه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان امره ﴾ وشأنه في هذا الاتباع والاتخاذ ﴿ فرطا ﴾ ميلا وتقدما نحو الباطل افراطا وتفريطا اعراضا عن الحق ونبذا له وراءه ظهريا ﴿ وقل ﴾ على سبيل الارشاد والتبليغ بلا مراعاة ومداهنة ﴿ الحق ﴾ الصريح الثابت ماقد نزل ونشأ ﴿ من ربكم ﴾ الذى قد انشأكم واظهركم من كتم العدم واصلح احوالكم بارسال الرسل وانزال الكتب وبلغ جميع ما اوحى اليك اياهم بلا تبديل ولا تغيير اذما عليك الا البلاغ والتبليغ ﴿ فمن شاء ﴾ منهم الفوز والفلاح ﴿ فليؤمن ﴾ بالله وكتبه ورسله حسب ما بلغت ﴿ ومن شاء ﴾ منهم الوبال والنكال في الدارين ﴿ فليكفر ﴾ واعلم انه سبحانه لايبالى بكفرهم ولا بايمانهم اذهو منزه بذاته عن ايمان عباده وكفرهم ❀ ثم قال سبحانه على سبيل التهديد والتنبيه ﴿ انا ﴾ من مقام عدلنا وقهرنا سيما على من اعرض عنا من عبادنا وانصرف عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ اعتدنا ﴾ وهيأنا سيما ﴿ للظالمين ﴾ منهم الخارجين عن مقتضيات حدودنا واحكامنا الموضوعة فيما بينهم لاصلاحهم ﴿ نارا ﴾ ذات التهاب ومهيب واشتعال عال بحيث قد ﴿ احاط ﴾ اى احتوى واشتمل ﴿ بهم سرادقها ﴾ اى لهبها التى هى كالفسطاط في الاحاطة والشمول والفسطاط البيت المتخذ من الشعر ﴿ وان يستغيثوا ﴾ من شدة العطش ونهاية حرقة الكبد والزفرة المفرطة ﴿ يغاثوا ﴾ ويجابوا ﴿ بماء كالمهل ﴾ في اللون وهو الحديد المذاب وفي الحرارة الى حيث ﴿ يشوى الوجوه ﴾ ويحرقها وقت تقريبه الى الفم للشرب وبالجملة ﴿ بئس الشراب ﴾ شراب المهل ﴿ وساءت ﴾ جهنم واوديتها المملوة بنيران الحرمان والخذلان ﴿ مرتفقا ﴾ منزلا ومسكنا يسكنون فيها ابدا مخلدا ثم اتبع سبحانه الوعيد بالوعد بمقتضى سنته السنية المستمرة في كتابه هذا فقال ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاتنا وبكمالات اوصافنا و اسمائنا وصدقوا ارسال الرسل وانزال الكتب المبينة الموضحة لاحكامنا الصادرة منا على مقتضى الازمان والادوار ﴿ و ﴾ مع الايمان والاذعان قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم في الكتب والسنة الرسل و اجتنبوا ايضا عما نهيناهم عنها فجزاؤهم علينا نجازيهم ونضاعف لهم باضعاف ما يستحقون باعمالهم الحسنة واخلاصهم فيها ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم فضلنا وجودنا ﴿ لا نضيع ﴾ ولا نهمل ﴿ اجر من احسن عملا ﴾ واخلص نية واتم قصدا

وا كمل عزيمة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المحسنون المخلصون ﴿ لهم ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ جنات عدن ﴾ اى متنزهات اقامة وخلود من مراتب العلم والعين والحق ومع ذلك ﴿ تجرى من تحتهم الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق المتجددة بتجددات التجليات الالهية والنفسات الرحمانية المترشحة من رشحات رشاشات بحر الذات الازلية الابدية ومع ذلك ﴿ يحلون ﴾ ويزينون ﴿ فيها من اساور ﴾ وخلاخل متخذة ﴿ من ذهب ﴾ جزاء ماقد هذبوا اخلاقهم وجوارحهم بمقتضى الاوامر الالهية فى النشأة الاولى ﴿ ويلبسون ﴾ فيها ﴿ ثيابا خضرا ﴾ مصنوعة ﴿ من سندس ﴾ وهو مارق من الديباج ﴿ واستبرق ﴾ هو ماغلظ منه جزاء ما اتصفوا فى النشأة الاولى بزى التقوى ولباس الصلاح ومن كال تنعمهم وترفههم يكونون ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ والسرر متمكنين عليها جزاء ماقد حملوا من المتاعب والمشاق فى مواظبة الطاعات وملازمة العبادات وبالجملة ﴿ نعم الثواب ﴾ ونعم الجزاء جزاء اهل الجنة وثوابهم ﴿ وحسنت ﴾ المتنزهات الثلاث ﴿ مرتفقا ﴾ لهم يرتفقون وينتفعون فيها مع اهل الكشف والشهود بما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ❁ ثم امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بضرب المثل لتوضيح حال المؤمن والكافر ومآل امرها وشأنهما فقال ﴿ واضرب لهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ مثلا ﴾ مبينا موضحا وهو ان ﴿ رجلين ﴾ من بنى اسرائيل كانا اخوين احدهما مؤمن موحد والآخر كافر مشرك مات ابوهما وورثامنه اموالا عظاما فاقتسما فصرف المؤمن ماله فى سبيل الله وانفق للفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل واشترى الكافر مكاسب ومزارع وكثر ماله الى ان ﴿ جعلنا لاحدهما ﴾ اى للكافر ابتلاء له واختبارا ﴿ جنتين ﴾ بستانين مملوين ﴿ من اعناب ﴾ وكروم ﴿ وحففناهما ﴾ اى احطنا كلامنهما ﴿ بنخل ﴾ لتزيدا حسنا وبهاء ﴿ وجعلنا بينهما ﴾ اى بين الجنتين ﴿ زرعا ﴾ مزرعة ومحرثة للحبوب والاقوات من الحنطة والشعير وغيرها ﴿ كلتا الجنتين ﴾ قدتمتا وكملتا الى ان ﴿ آتت ﴾ واثمرت كل منهما ﴿ اكلها ﴾ وثمرتها كاملة وافرة فى كل سنة ﴿ ولم تظلم منه شيأ ﴾ اى لم تنقص من ثمرتهما وحاصلهما شيأ من النقصان كما هو المعهود فى سائر البساتين فان ثمرها يتوفر فى عام وينقص فى اخرى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ فجرنا ﴾ واجرينا ﴿ خلالهما ﴾ اى فى اوساط الجنتين المذكورتين ﴿ نهرا ﴾ ليدوم سقيهما ﴿ و ﴾ مع تينك الجنتين واثمارها قد ﴿ كان له ثمر ﴾ اى اموال عظام وامتعة كثيرة من انواع الاجناس والنقود والجواهر والعبيد وغير ذلك ﴿ فقال ﴾ الاخ الكافر يوما على سبيل البطر والمباهاة ﴿ لصاحبه ﴾ اى للاخ المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ و يخاطبه مفتخرا مباهيا بعرض الاموال والزخارف عليه و يشنعه ويعيره ضمنا و يقرعه تقريعا خفيا الى ان قال بطرا ﴿ أنا اكثر منك مالا ﴾ و بالاموال تقتنص عموم الامانى والآمال وتنال بجميع اللذائذ والشهوات ﴿ واعز نفرا ﴾ ابناء وعشائر واحشاما وخدمة يظاهرون ويعاونون على لدى الحاجة و يصاحبون معى فى الحضر والسفر ﴿ و ﴾ من شدة بطره وخيلائه ﴿ دخل ﴾ يوما ﴿ جنته ﴾ التى ذكر وصفها ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بعرضها على عذاب الله وانواع عقابه بكفره بالله وجحوده باوصافه واسمائه وبطره بحطام الدنيا واعجابه على نفسه اتكالا على ثروته وجاهه وكثرة اعوانه وانصاره ﴿ قال ﴾ من طول امله وحرصه وشدة غروره وغفلته ﴿ ما اظن ﴾ بل ما اشكّ واوهم ﴿ ان تبيد ﴾ اى تنهدم وتنعدم ﴿ هذه ﴾ الجنة ﴿ ابدا ﴾ بل هى على هذا القرار والنضارة والنزاهة دائما ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ما اظن ﴾ واعتقد ﴿ الساعة ﴾

الموعودة التى اخبر بها اصحاب الدعاوى من الانبياء والرسل ﴿ قائمة ﴾ آتية كائنة البتة بلا تردد وشك حتى تنهدم وتنعدم هذه بانعدام العالم وانقراضها ﴿ ولئن رددت ﴾ يعنى ان فرض وقدر قيام الساعة وانقضاء النشأة الدنياوية على ما زعموا وبعثت من قبرى على الوجه الذى ادعوا ورددت ﴿ الى ربى ﴾ للحساب والجزاء و عرض الاعمال وتنقيدها ﴿ لأجدن ﴾ البتة جنة فى العقبى ﴿ خيرا منها ﴾ اى من هذه الجنة الدنياوية فأخذها واختارها يومئذ ﴿ منقلبا ﴾ مرجعا ومنزلا كما اخذت هذه فى الدنيا وانما يقول ذلك على سبيل الاستهزاء والاستخفاف وبالجملة انى حقيق حرى بذلك فى الدنيا والآخرة ايضا ان فرض وجودها ثم لما تمادى فى المباهاة والمفاخرة وتطاول كلامه فى الغفلة والغرور والانكار على الله وعلى كمال قدرته وقوته وسرعة نفوذ قضائه و حكمه المبرم متى تعلقت ارادته ﴿ قال له صاحبه ﴾ اى المؤمن ﴿ وهو يحاوره ﴾ على سبيل العظة والتذكير وانواع التسفيه والتعيير ﴿ أكفرت ﴾ وانكرت ايها المفسد الطاغى ﴿ بالذى خلقك ﴾ اى بالخالق الذى قد قدر اولا مادتك ﴿ من تراب ﴾ خسيس مرذول الى ان قد صارت من كثرة التبدلات والتغيرات عليها نطفة مهينة ﴿ ثم ﴾ قدرها ثانيا ﴿ من نطفة ﴾ دنية يستحقرها بل يستخبثها جميع الطباع لخروجها من مجرى البول ﴿ ثم سويك ﴾ منها وعدلك شخصا سويا سالما و رباك بانواع اللطف والكرم الى ان صرت ﴿ رجلا ﴾ رشيداً عاقلا بالغا كافلا للامور والوقائع كافيا لاحداث الغرائب والبدائع وافيا فى جميع المضار والمنافع ثم كلفك بالايمان والمعرفة والاتيان بالاعمال الصالحة والاذعان بالنشأة الاخرى وما يترتب عليها من العرض والحساب والسؤال والجزاء وجميع المعتقدات الأخروية التى هى علة ايجادك ومصلحة اظهارك و وجودك فاستكبرت انت جهلا واستنكرت الى ان قد كفرت عنادا و مكابرة فستعرف حالك فيها ايها الطاغى الباغى المستحق لانواع العذاب والعقاب ﴿ لكنا ﴾ اى لكن انا لا اكفر ولا انكر مثلك ربى الذى اظهرنى من كتم العدم ولم اك شيأ مذكورا وقدر مادتى من التراب الادنى الارذل ثم من المنى الاخبث الانزل ثم عدلنى وسوانى رجلا رشيدا كاملا فى العقل والرشد لا عرف ذاته فاعبده واشكر نعمه واؤدى حقوق كرمه على واتوجه نحوه واتضرع اليه واصدق رسله وكتبه وجميع مافيها من الاوامر والنواهى وعموم المعتقدات التى قد وجب الاعتقاد بها من الامور المتعلقة بالنشأة الاولى والاخرى فكيف انكره واكفر نعمه وانسى حقوق لطفه وكرمه اذ ﴿ هو الله ربى ﴾ ورب جميع من فى حيطة الوجود من الاظلال والعكوس وهو المستقل فى الوجود والالوهية والربوبية وهو المتوحد المتفرد بالقيومية والديمومية ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا اشرك بربى ﴾ الذى ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ احدا ﴾ سواه اذ لاشئ فى الوجود الا هو ﴿ ولولا ﴾ وهلا وقت ﴿ اذ دخلت ﴾ ايها المدبر الغافل ﴿ جنتك ﴾ التى افتخرت بها ﴿ قلت ﴾ بدل قولك ما اظن ان تبيد ﴿ ما شاء الله ﴾ اى ماشاء واراد دوامها وثباتها يتأبد ومالم يشأ لم يتأبد اذ ﴿ لا قوة ﴾ ولاقدرة للتأبيد والتخريب ﴿ الا بالله ﴾ اصالة وحقيقة وانت ايها الكافر المفرط المسرف المنكر ﴿ ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ﴾ فعيرتنى وعرضت على اولادك وضياعك وزخارفك بطرا وبوحا مع انى اكثر منك ايمانا وعرفانا وثقة على الله واتكالا عليه ﴿ فعسى ربى ﴾ وارجو من كمال فضله وجوده ﴿ ان يؤتين ﴾ ويعطينى فى الدنيا والعقبى جنة ﴿ خيرا ﴾ ى ازيد حسنا وبهاء ونضارة وصفاء ﴿ من جنتك ﴾ التى انت تتفوق وتتفضل بها على اذ هو القادر على كل ما اراد وشاء ﴿ و ﴾ ايضا عسى ان ﴿ يرسل ﴾

بغتة ﴿ عليها ﴾ اى على جنتك هذه ﴿ حسبانا ﴾ اى صواعق نازلة ليلا ﴿ من السماء ﴾ فحرقتها وخربتها واستأصلتها ﴿ فتصبح ﴾ انت وترى ﴿ صعيدا ﴾ ترابا ﴿ زلقا ﴾ ملساء لا تثبت فيها قدم ولا تنبت فيها نبات ﴿ او يصبح ﴾ ويصير ﴿ ماؤها ﴾ الجارى فى خلالها ﴿ غورا ﴾ غائرا عميقا بحيث لا يمكن سقيها منه اصلا لبعد غوره و عمقه ﴿ فلن تستطيع ﴾ انت ولن تقدر ﴿ له طلبا ﴾ بالحفر والحيل وانواع التدابير وقد اعطى سبحانه من فضله وسعة جوده الاخ المؤمن ما امله تفضلا عليه وامتنانا ﴿ و ﴾ ارسل على بستان الاخ الكافر صواعق نازلة من السماء كثيرة الى حيث ﴿ احيط بثمره ﴾ وعمت جميع ما فيها من الثمار فلم يبق الانتفاع بها اصلا وبالجملة قد غار ماؤها وذهب رواؤها واضمحلت نضارتها ولم يبق صفاؤها ﴿ فاصبح ﴾ الكافر ﴿ يقلب كفيه ﴾ ظهرا وبطنا تلهفا وتحزنا ﴿ على ما انفق فيها ﴾ وفى انشائها وتعميرها من الاموال العظام ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ﴾ اى الجنة ﴿ خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ اى عروشها قد سقطت على الارض والكروم عليها محرقا جميعها ﴿ ويقول ﴾ الكافر حينئذ بعدما افاق عن سكر الغرور والغفلة وتفطن على منشأ تلك الصدمة والصولة الالهية نادما متحسرا متمنيا ﴿ ياليتنى لم اشرك بربى احدا ﴾ تعنتا واستكبارا حتى لا يلحق على ما لحقنى من البوار والخسار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لم تكن له ﴾ حينئذ ﴿ فئة ينصرونه ﴾ حسب مباهاته و مفاخرته بالاعوان والانصار من بأس الله واخذه بل لا ناصر له ﴿ من دون الله ﴾ ولا مغيث له سواه وبالجملة ان استنصر منه سبحانه واستغفر له نادما عما صدر عنه من الجرءة والجرائم فقد نصره سبحانه وعفا عنه وان عظمت زلته ﴿ وما كان ﴾ ايضا بنفسه على مقتضى استبداده وثروته ﴿ منتصرا ﴾ مخلصا منجيا نفسه عن امثال هذه النكبات بل ﴿ هنالك ﴾ وفى امثال تلك الحالة والواقعة ﴿ الولاية ﴾ والنصرة والغلبة والاستعلاء والاستيلاء والعظمة والكبرياء والتعزز والاستغناء ليست الا ﴿ لله الحق ﴾ الثابت القيوم المطلق الحقيق بالحقية والقيومية الجدير بالبسطة والديمومية ابدا ولذلك ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته وبمقتضى الوهيته وربوبيته ﴿ خير ثوابا ﴾ فى النشأة الاخرى لاوليائه وهو اكرم عطاء لاحبائه وامنائه فيها ﴿ وخير عقبا ﴾ لانتقام اعدائه انتصارا لاوليائه ﴿ واضرب لهم ﴾ اى اذكر يا اكمل الرسل للمائلين الى الدنيا ومزخرفاتها ومستلذاتها الفانية الغير القارة المستتبعة المستعقبة لانواع الآثام والعصيان المستلزمة المستجلبة لغضب الله وسخطه ومثل لهم ﴿ مثل الحيوة الدنيا ﴾ وانقضائها وفنائها سريعا ﴿ كماء ﴾ اى مثلها مثل ماء قد ﴿ انزلناه من السماء ﴾ اظهارا لكمال قدرتنا وعجائب صنعتنا وبدائع حكمتنا ﴿ فاختلط به ﴾ اى بالماء الاجزاء الارضية بحيث تكاثف وغلظ بسببها فنبت منه ﴿ نبات الارض ﴾ و صار فى كمال الطراوة والنضارة والحسن والبهاء الى حيث تعجب منها ابصار اولى الالباب والاعتبار ثم يبس من حر الشمس وبرد الهواء ﴿ فاصبح هشيما ﴾ وصار مهشوما متفرق الاوراق متفتت الاجزاء بحيث ﴿ تذروه ﴾ اى تثيره وتطيره ﴿ الرياح ﴾ كيف تشاء ﴿ وكان الله ﴾ العزيز الغالب ﴿ على كل شئ ﴾ من مقدوراته ومراداته ﴿ مقتدرا ﴾ كاملا بحيث لا ينتهى قدرته لدى المراد بل له التصرف فيه الى ماشاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ومتى سمعت وعلمت حال حيوة الدنيا ومآل امرها وعاقبتها وانكشفت بعدم ثباتها وقرارها فاعلم ان معظم ما يتفرع عليها ﴿ المال والبنون ﴾ اذها ﴿ زينة الحيوة الدنيا ﴾ الفانية حاصلان منها عارضان عليها ومتى لم يكن للمعروض دوام وبقاء فللعارض بالطريق الاولى ﴿ والباقيات ﴾ التى

تبقى معك فى اولاك واخراك الاعمال ﴿ الصالحات ﴾ المقربة لك الى الله المقبولة عنده المترتبة عليها النجاة من العذاب والنيل الى الفوز والفلاح وهى ﴿ خير عند ربك ثوابا ﴾ اجرا وجزاء حسنا من اللذات الروحانية الموعودة لارباب القبول والقلوب ﴿ وخير املا ﴾ اى عاقبة ومآلا اذ بها ينال المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الموعودة لارباب العناية والقبول من اصحاب القلوب الصافية المؤملين فى عموم اوقاتهم وحالاتهم شرف لقاء الله والفوز بمطالعة وجهه الكريم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل للناس الناسين عهود الله ومواثيقه الوثيقة ﴿ يوم نسير الجبال ﴾ ونحركها بالقدرة الكاملة والسطوة الهائلة الغالبة تحريكا شديدا بحيث نفتت اجزاءها ونحلل تراكيبها ونشتتها الى ان صارت دكاء ﴿ وترى ﴾ ايها المعتبر الرائى يومئذ ﴿ الارض ﴾ المملوة بالجبال الرواسى الحاجبة عما وراءها ﴿ بارزة ﴾ ظاهرة ملساء مسوى بحيث لاارتفاع لبعض اجزائها على بعض مظهرة لما فيها من الدفائن والخزائن والاموات المقبورة فيها ﴿ و ﴾ بعد ظهورهم منها وبروزهم عليها قد ﴿ حشرناهم ﴾ وجمعناهم باجمعهم حفاة عراة نحو الموقف والموعد المعد للعرض والجزاء ﴿ فلم نغادر ﴾ يومئذ ولم نترك ﴿ منهم احدا ﴾ لانسوقه الى المحشر ﴿ و ﴾ بعد جمعهم واجتماعهم فى المحشر جميعا ﴿ عرضوا على ربك ﴾ يا اكمل الرسل عرض العسكر على السلطان الصورى ﴿ صفا ﴾ صافين على الاستواء بحيث لايحجب احد احدا بل كل واحد واحد بمرائى ومشاهد بلاسترة وحجاب ثم يقال لهم من قبل الحق على سبيل السطوة والاستيلاء واظهار الهيبة القاهرة والسلطنة الغالبة ﴿ لقد جئتمونا ﴾ اليوم حفاة وعراة ﴿ كما خلقناكم اول مرة ﴾ كذلك اى فى بدء وجودكم وظهوركم ﴿ بل ﴾ قد كنتم ﴿ زعمتم ﴾ وظننتم فيما مضى من شدة بطركم وغفلتكم ﴿ الن نجعل لكم موعدا ﴾ اى انا لن نقدر على انجاز ما وعدناكم بالسنة رسلنا من البعث والحشر والعرض والجزاء بل قد كذبتم الرسل وانكرتم الوعد والموعود جميعا فالآن قد ظهر الحق الذى كنتم تمترون فيه ﴿ و ﴾ بعدما عرضوا صافين على الوجه المذكور ﴿ وضع الكتاب ﴾ المشتمل على تفاصيل اعمالهم وجميع احوالهم وأطوارهم من بدء فطرتهم الى انقراضهم من النشأة الاولى المعدة لكسب الزاد للنشأة الاخرى بين يدى الله على رؤس الاشهاد ﴿ فترى ﴾ ايها الرائى ﴿ المجرمين ﴾ حينئذ ﴿ مشفقين ﴾ خائفين مرعوبين ﴿ مما فيه ﴾ اى فى الكتاب قبل القراءة عليهم ﴿ و ﴾ بعدما قرئ عليهم وسمعوا جميع ما صدر عنهم كائنة مكتوبة فيه على التفصيل الذى صدر عنهم بلافوت شئ ﴿ يقولون ﴾ متحسرين متمنين الموت مناجين فى نفوسهم منادين ﴿ ياويلتنا ﴾ وهلكتنا ادركينا فهذا وقت حلولك ونزولك ﴿ مال هذا الكتاب ﴾ العجيب الشان الجامع لجميع فضائحنا وقبائحنا بحيث ﴿ لايغادر ﴾ ولايترك فضيحة ﴿ صغيرة ﴾ صادرة منا ﴿ ولا كبيرة الا احصاها ﴾ فصلها وعدها بلا فوت خصلة منها ❊ روى عن ابن مسعود رضى الله عنه الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ وجدوا ﴾ عموم ﴿ ماعملوا ﴾ من الخير والشر والحميدة والذميمة ﴿ حاضرا ﴾ فيه ثابتا مكتوبا على وجهها بلا نقصان شئ منها ولا زيادة عليها ﴿ و ﴾ كيف لايكون كذلك اذ ﴿ لا يظلم ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ احدا ﴾ من عباده لا بالزيادة ولا بالنقصان ولو قدر نقير ثم لما كان منشأ جميع الشرور والغرور وانواع عموم الفتن والغفلات واصناف الشرك والكفر والضلالات ابليس عليه اللعنة كرر سبحانه فى كتابه قصة استكباره واستنكاره مرارا واورده تكرارا تذكيرا للمتعظين المتيقظين وتنبيها على الغافلين المغرورين ليكونوا على ذكر منه ومن غوائله

(اشارة)

وتسويلاته ليتيسر لهم الحذر عن وساوس أعوانه وانصاره الذين هم جنود الاوهام والخيالات الباطلة والامانى الكاذبة الناشئة من صولة الامارة المكارة الامكانية المستولية على القوى الوجوبية الروحانية فقال ﴿ و أذ قلنا للملائكة ﴾ اى اذكر لهم يا اكمل الرسل وقت اذ قلنا للملائكة المعترضين لنا على اصطفائنا آدم للخلافة والنيابة بعد افحامنا والزامنا اياهم بما الزمناهم ﴿ اسجدوا ﴾ تواضعوا وتذللوا على وجه الخضوع والانكسار تكريما وتعظيما ﴿ لآدم ﴾ النائب المستخلف عنا بعد ما ظهر عندكم وعليكم فضله وشرفه واستحقاقه ورجحانه لامر الخلافة ﴿ فسجدوا ﴾ بعد ما سمعوا متذللين امتثالا للامر الوجوبى ﴿ الا ابليس ﴾ منهم قد ابى واستكبر و لم يسجد له بل قد علل بانواع العلل العاطلة وجادل باصناف المجادلات الباطلة الناشئة من خباثة فطرته وفطنته على ما سمعت غير مرة وانما امتنع وابى لانه قد ﴿ كان من الجن ﴾ فى اصل خلقته فلحق بالملائكة لحكمة سابقة ﴿ ففسق عن امر ربه ﴾ حسب خلقته الاصلية وجبلته الفطرية ﴿ افتتخذونه ﴾ وتأخذونه ايها المغرورون بتغريراته والمائلون الى تلبيساته وتزويراته سيما بعد ظهور هذه العداوة الظاهرة ﴿ و ﴾ تخذون ايضا ﴿ ذريته ﴾ المختلطة معكم المرتكزة فى نفوسكم و قواكم اللاتى هى اعدى اعاديكم يترددون بين جنوبكم و يحومون حول قلوبكم ﴿ اولياء من دونى ﴾ حيث تفوضون اموركم اليهم ليوالوا لكم ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم ﴾ اصلهم وفرعهم ﴿ لكم عدو ﴾ قديم مستمر وبالجملة ﴿ بئس ﴾ الشيطان وذريته وايضا بئس ولايتهما ﴿ للظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ بدلا ﴾ عنا وعن ولايتنا اياهم ﷺ عن يحيى بن معاذ رضى الله عنه لايكون من اولياء الله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شئ دونه واعتمد على سواه ولم يميز بين معاديه و مواليه و لم يعلم حال اقباله من حال ادباره انتهى فكيف تخذون ايها الحمقى المسرفون ابليس وذريته اولياء من دونى مع انى ﴿ ما اشهدتهم ﴾ واحضرتهم اى ابليس وجنوده ﴿ خلق السموات والارض ﴾ اى وقت خلقهما وايجادها ليعاونوا ويظاهروا على حتى تخذوهم اولياء غيرى شركاء معى سيما فى استحقاق العبادة ﴿ ولا خلق انفسهم ﴾ ايضا اى لا احضر بعضهم عند خلق بعض منهم ﴿ و ﴾ بالجملة انا مستقل بالخلق والايجاد بل فى الوجود ولذلك ﴿ ما كنت ﴾ فى خلق الاشياء وايجادها واظهارها محتاجا الى المعين والظهير اصلا فكيف قد كنت ﴿ متخذ المضلين ﴾ الضالين عن ساحة عز الحضور ﴿ عضدا ﴾ اعوانا وانصارا اعتضد وانتصر بهم حتى تشاركوهم اتم بى سيما فى استحقاق العبادة والاطاعة بل ترجحونهم على بالمحبة والولاية ﴿ و ﴾ اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم يقول ﴾ الله على سبيل التعيير والتقريع للكفار والمشركين ﴿ نادوا ﴾ وادعوا ايها المنهمكون فى الغى والضلال ﴿ شركائى الذين زعمتم ﴾ انهم شفعاؤكم اليوم لذلك قد عبدتم لهم مثل عبادتى بل احسن منها حتى ينقذوكم من عذابى ويشفعوا لكم عندى ﴿ فدعوهم ﴾ حينئذ صارخين مستغيثين ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ ولم يجيبوا عنهم اذهم حينئذ مشغولون بحالهم عنهم مأخوذون بوبالهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ جعلنا بينهم ﴾ اى بين العابدين ومعبوديهم ﴿ موبقا ﴾ مهلكا عظيما واديا هائلا غائرا عميقا من اودية جهنم مملوة بالنار بحيث لايمكن وصولهم اصلا ﴿ ورأى المجرمون النار ﴾ يعنى بعد ما عرضوا وحوسبوا وسيقوا نحو جهنم ليعذب فيها كل بمقتضى ما كسب من المعاصى والآثام الموجبة للاخذ والانتقام ﴿ فظنوا ﴾ بل تيقنوا ﴿ انهم مواقعوها ﴾ ملاصقوها وداخلوها البتة ﴿ ولم يجدوا عنها مصرفا ﴾ معدلا ومنصرفا سواها لينصرفوا

اليه معان الموكلين يسوقونهم ويدخلونهم فيها زجرا وقهرا ﴿ و ﴾ كيف يجدون مصرفا سواها ومن اين يتأتى لهم الانصراف اليوم اذهم قد فوتوا على انفسهم المنصرف وسبب الانصراف فى النشأة الاولى مع انا ﴿ لقد صرفنا ﴾ وكررنا ﴿ فى هذا القرآن ﴾ المرشد الى الهداية الصارف عن مطلق الضلال والغواية ﴿ للناس ﴾ المنهمكين فى الغفلة والنسيان ﴿ من كل مثل ﴾ اى من كل شئ مثلا موضحا ينبههم الى الهدى ويجنبهم عن الغفلة والهوى فلم يتنبهوا ولم يتفطنوا بل قابلوا الباطل بالحق معارضين وجادلوا مع اهل الحق معاندين مكابرين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كان الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان ﴿ اكثر شئ جدلا ﴾ اى جداله ومكابرته اكثر من جدال سائر المخلوقات وان كان رشده وايمانه ايضا اكثر منها ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ﴿ وما منع الناس ﴾ عن قبول الايمان وما صرفهم عن ﴿ ان يؤمنوا ﴾ يوقنوا ويصدقوا بالمعتقدات الدينية سيما ﴿ اذ جاءهم الهدى ﴾ اى النبي الهادى المؤيد بالكتاب المعجز المرشد ﴿ و ﴾ ما صرفهم ايضا عن ان ﴿ يستغفروا ربهم ﴾ ويتوبوا نحوه عن ظهر القلب عقيب كل معصية صادرة عنهم نادمين عنها بلا اصرار وادمان ليسقط عنهم الاخذ والانتقام الاخروى ﴿ الا ان تأتيهم ﴾ وتحيط بهم ﴿ سنة الاولين ﴾ وما جرى عليهم من الاهلاك والاستئصال بغتة ﴿ او يأتيهم العذاب قبلا ﴾ اى انواعا واصنافا منه مترادفة متوالية كالكسف والخسف والمسخ وغير ذلك فيهلكهم على سبيل التدريج ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نرسل المرسلين الا مبشرين ﴾ بانواع الفتوحات والفيوضات الروحانية والكشوفات والشهودات اللدنية النورانية ﴿ ومنذرين ﴾ عن انواع العذاب والعقاب والنكبات والبليات المورثة لانواع الخذلان والخسران والطرد والحرمان والخلود فى النيران وبالجملة ما نرسلهم الا اصلاحا لاحوال الانام وارشادا لهم الى سبل السلام وحثا لهم الى سلوك طريق التوحيد المنجى عن ظلمات الشكوك والاوهام ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يجادل الذين كفروا ﴾ بالله مع رسل الله ويخاصمون معهم متشبثين ﴿ بالباطل ﴾ الزائغ الزائل ﴿ ليدحضوا ﴾ ويزيلوا ﴿ به ﴾ ويزلقوا بتمويهاتهم واباطيلهم ﴿ الحق ﴾ الحقيق الثابت المستقر المطابق للواقع عن مقره ﴿ و ﴾ كذلك قد ﴿ اتخذوا ﴾ واخذوا ﴿ آياتى ﴾ الدالة على عظمة ذاتى ووفور حكمتى وكمال قدرتى وقوتى ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ ما انذروا ﴾ اى قد اتخذوا جميع ما اشتملت عليه الآيات من الانذارات والتخويفات وانواع الوعيدات ﴿ هزوا ﴾ اى موضع استهزاء وسخرية ومحل هزل وضحك لذلك قد نسبوها الى ما لا يليق بشأنها من الشعر والسحر والاساطير الكاذبة وغير ذلك من الهذيانات الباطلة والاباطيل الزائغة افتراء ومراء ﴿ ومن اظلم ﴾ على الله واسوء ادبا بالنسبة اليه سبحانه ﴿ ممن ذكر بآيات ربه ﴾ ليتعظ بها ويصلح بسببها ﴿ فاعرض عنها ﴾ وانصرف عن سماعها فكيف عن قبولها وامتثالها استنكافا واستكبارا ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ نسى ما قدمت ﴾ اقترفت وكسبت ﴿ يداه ﴾ من الجرائم والآثام وانواع الكفر والشرك والطغيان ولو اتعظوا بها وعملوا بمقتضاها لذهبت سيآتهم وتضاعفت حسناتهم عناية من الله اياهم وكيف يتذكرون بها ولا يمكنهم التذكر ﴿ انا ﴾ بمقتضى قهرنا وسخطنا عليهم قد ﴿ جعلنا ﴾ طبعنا وختمنا ﴿ على قلوبهم ﴾ التى هى وعاء التذكر والقبول ﴿ اكنة ﴾ حجبا غليظة كثيفة مانعة عن ﴿ ان يفقهوه ﴾ اى القرآن ويفهموا معانيه ومقاصده فكيف غوامض رموزه واشاراته ﴿ و ﴾ قد طبعنا ايضا ﴿ فى آذانهم وقرا ﴾ ثقلا وصمما يمنعهم عن الاستماع والاصغاء اليه فكيف عن فهمه والعمل به والامتثال بما فيه من الاوامر والنواهى ﴿ و ﴾

من غلظ غشاوتهم وشدة صممهم وقساوتهم ﴿ ان تدعهم ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ الى الهدى ﴾ وترشدهم الى الفوز بالفلاح والنجاح ﴿ فلن يهتدوا ﴾ ولن يفوزوا ﴿ اذا ابدا ﴾ فى حال من الاحوال وحين من الاحيان لقساوة قلوبهم وصمم صماخهم بختمنا و طبعنا اذ لا يبدل قولنا ولايعارض فعلنا الا باذن منا وتوفيق من لدنا ﴿و﴾ انكان تكذيبهم الرسل والكتب واصرارهم على الشرك والجحود يستدعى نزول العذاب عليهم فجاءة لاستحقاقهم بحلوله الا انه يمهلهم ﴿ ربك الغفور ﴾ المبالغ فى ستر ذنوب عباده وعفو عيوبهم يا اكمل الرسل اذ هو سبحانه ﴿ ذو الرحمة ﴾ الواسعة والحكمة الكاملة لعلهم يتنبهون بقبح صنيعهم و يتأملون فى وخامة عواقبهم فينصرفون عما هم عليه نادمين اذ ﴿ لو يؤاخذهم ﴾ سبحانه ﴿ بما كسبوا ﴾ وبشؤم عموم ما اقترفوا من الجرائم والآثام ﴿ لعجل لهم العذاب ﴾ على الفور حسب عدله وقهره لكن قد امهلهم بمقتضى رحمته وحكمته زمانا لا دواما رجاء ان يتوبوا ويرجعوا نحوه تائبين آئبين ﴿ بل لهم موعد ﴾ ولهلاكهم وقت لا يسع فيه التلافى ولا ينفع التوبة والندم قط الا وهو يوم الحشر والجزاء وقيل يوم بدر بحيث ﴿ لن يجدوا من دونه ﴾ اى من دون ذلك الموعد ﴿ موئلا ﴾ منجى ومخلصا بل يعذبون ويهلكون فيه حتما جزما بحيث لايسع لهم التقدم والتأخر اصلا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ تلك القرى ﴾ التى فى ممر آك اطلالها و آثار منازلهم ومزارعهم قد ﴿ اهلكناهم ﴾ واستأصلنا اهلها ﴿ لما ظلموا ﴾ وحين خرجوا واستنكفوا عن مقتضيات اوامرنا ونواهينا المنزلة فى كتبنا لرسلنا وكذبوهم وانكروا عليهم فاخذناهم واستأصلناهم كذلك ﴿و﴾ من سنتنا القديمة وعادتنا المستمرة انا متى اردنا اهلاك اهل قرية من المستوجبين للمقت والهلاك قد ﴿ جعلنا لمهلكم ﴾ ولهلاكهم واهلاكهم ﴿ موعدا ﴾ وقتا معينا وحينا محفوظا متى وصلوا اليه وحصلوا دونه هلكوا فيه حتما مقضيا اذلا مرد لقضائنا المبرم ولا معقب لحكمنا المحكم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل قصة اخيك موسى الكليم عليه السلام وقصة اعجابه لنفسه حين خطب على المنبر بعد هلاك القبط ودخوله ملك مصر خطبة عجيبة بليغة الى حيث قد رقت القلوب وذرفت العيون فقيل له حينئذ من فى الارض اعلم منك يا نبى الله قال لافعتب عليه سبحانه لاعجابه فقال سبحانه ان لنا عبدا فى مجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى عليه السلام دلنى عليه يا ربى لاخدمه و اتعلم منه واستفيد من فتوحات انفاسه الشريفة فقال له سبحانه خذ حوتا مملوحا ليكون لك زادا واطلبه فحيث فقدت الحوت وجدته ثمة فاخذ ومضى على الوجه المأمور اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال موسى لفتيه ﴾ وهو يوشع بن نون وكان خادمه ﴿ لا ابرح ﴾ ولا استريح واقعد من السفر ﴿ حتى ابلغ مجمع البحرين ﴾ اى ملتقى بحرى فارس والروم واجد عنده عبدا قد دلنى الله عليه ﴿ او امضى ﴾ واسير ﴿ حقبا ﴾ زمانا طويلا ومدة مديدة ان لم اجده هناك حتى اجده واستفيد منه فرمى الحوت المشوى المملوح فى مكتل وحمله يوشع فذهبا واوصى موسى لفتيه متى فقدت الحوت اخبرنى ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ اى بين البحرين ﴿ نسيا ﴾ عند المجمع ﴿ حوتهما ﴾ يعنى قد نسى موسى التفقد والاستخبار من يوشع عنه ونسى يوشع ايضا ان يذكر لموسى ماراى من امر الحوت وحياته و وقوعه فى الماء و ذلك انه قد عزم يوشع على التوضئ عند المجمع وكان على شاطئ البحر صخرة فتمكن يوشع عليها للتوضئ فانتضح الماء على مكتله فترشح على الحوت فوثب من المكتل فرمى نفسه فى البحر ﴿ فاتخذ سبيله فى البحر سربا ﴾ اى صار الماء كالطاق يسرى الحوت تحته

بسهولة فتعجب يوشع من حياتها ووثبتها فى الماء وسلوكها فيه كسائر الحيتان فارتحلا متجاوزين من البحر تلك الليلة والغد الى الظهر فنسى يوشع ذكر ما رأى لموسى ﴿ فلما جاوزا ﴾ من الصخرة يوما وليلة عييا وجاعا ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا ﴾ اى الذى سرنا بعد ما جاوزنا من الصخرة ﴿ نصبا ﴾ عناء وتعبا ما كنا قبل ذلك كذلك ﴿ قال ﴾ يوشع متذكرا متعجبا ﴿ ارأيت ﴾ ياسيدى وقت ﴿ اذ اوينا الى الصخرة ﴾ ورقدت عندها للاستراحة وانا اهم لاتوضأ واتمكن عليها للتوضئ فانتضح الماء الى المكتل فوثب الحوت نحو البحر فاتخذ سبيله سربا ﴿ فانى ﴾ بعد تيقظك من منامك ﴿ نسيت الحوت ﴾ وقصته مع كمال غرابتها وندرتها وكونها خارقة للعادة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ﴾ اى اذكر قصته البديعة عندك ﴿ و ﴾ كيف ﴿ اتخذ سبيله ﴾ حين رمى نفسه ﴿ فى البحر عجبا ﴾ على وجه يتعجب من جريه الرائى ولما سمع موسى من يوشع ما سمع من فقد الحوت على هذا الوجه سر وفرح ﴿ قال ﴾ على سبيل الفرح والسرور ﴿ ذلك ﴾ الامر الذى قد وقع ﴿ ما كنا نبغ ﴾ ونطلب من سفرنا هذا اذ هو علامة وجدان المطلوب وامارة حصول الارب ﴿ فارتدا على آثارهما ﴾ على الفور فاخذا يقصان ﴿ قصصا ﴾ لازالة شدة السفر فمضيا الى ان وصلا الصخرة المعهودة ﴿ فوجدا ﴾ عندها ﴿ عبدا ﴾ كاملا فى العبودية والعرفان اذ هو ﴿ من ﴾ خلص ﴿ عبادنا ﴾ وخيارهم لانا من وفور جودنا وانعامنا عليه قد ﴿ آتيناه ﴾ واعطيناه ﴿ رحمة ﴾ كشفا وشهودا تاما موهوبا له ﴿ من عندنا ﴾ تفضلا واحسانا بلا عمل له فى مقابلتها يقتضى ذلك ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ علمناه من لدنا ﴾ بلا وسائل الكسب والتعلم والطلب والاستفادة بل بمجرد توفيقنا وفضلنا اياه امتنانا له واحسانا ﴿ علما ﴾ متعلقا بالغيوب حيث اخبر ويخبر بما وقع وسيقع فلما وصلا اليه وتشرفا بشرف حضوره وصحبته ﴿ قال له موسى ﴾ على وجه الاستجازة والاسترشاد وحسن الادب ﴿ هل اتبعك ﴾ ايها المؤيد الكامل المتحقق بمراتب اليقين بتمامها الواصل الى بحر الوحدة الخائض فى لججها ﴿ على ان تعلمن ﴾ وتفيد لى ﴿ مما علمت ﴾ والهمت من سرائر المغيبات سوابقها ولواحقها ﴿ رشدا ﴾ ترشدنى نحوها مقدار استعدادى وقدر قابليتى وطاقتى قال يا موسى كفى بالتورية علما وبنى اسرائيل شغلا قال موسى فى جوابه ان الله قد امرنى بالاستفادة والاسترشاد منك فلا تمنعنى وبعدما قد الح موسى واقترح ﴿ قال انك ﴾ يا موسى مع كمال حذاقتك فى ظواهر العلوم المتعلقة بوضع القواعد الدينية ونصب المعالم الشرعية وانتصاف الظالم من المظلوم وانتقامه لاجله الى غير ذلك من الامور المتعلقة بسياسة البلد وتدبير المدن والمنزل ﴿ لن تستطيع ﴾ ولن تقدر ﴿ معى صبرا ﴾ بل لابد لك متى اطلعت على امر وشئ يخالف الشرعية والوضع المخصوص الذى انت جئت به من عند ربك ونزلت التورية على مقتضاه لزم عليك ان تمنعه و تعترض عليه بمقتضى نبوتك ورسالتك على سبيل الوجوب والذى انا عليه من العلوم المتعلقة بالسرائر والغيوب قد يخالف اصلك وقواعدك فلن تستطيع حينئذ معى صبرا ثم اعتذر وبسط العذر معللا حيث قال ﴿ وكيف تصبر ﴾ انت يا موسى ﴿ على ما لم تحط به خبرا ﴾ اطلاعا على سره ومآله ومع ذلك لم ينزل عليك وحى من عند ربك متعلق بامثاله ﴿ قال ﴾ موسى ملحا عليه مقترحا مبالغا ﴿ ستجدنى ان شاء الله ﴾ وتعلقت ارادته بصبرى ﴿ صابرا ﴾ على عموم ما قد جئت به من المغيبات الخارقة للعادات التى لم افز بسرائرها وهى مخالفة لظواهر الشرائع والاحكام ﴿ ولا اعصى لك امرا ﴾ اى فى امر من الامور

(وشئ)

وشيء من الاشياء وبعدما اضطره موسى على القبول ﴿ قال ﴾ له الخضر عليه السلام على سبيل التوصية والتوطئة ﴿ فان اتبعتني ﴾ بعد ما بالغت ﴿ فلا تسئلني ﴾ يعني عليك ان لا تفاتحني بالسؤال ﴿ عن شيء ﴾ قد انكرته مني و وجدته مخالفا لظاهر الشرع ﴿ حتى احدث ﴾ وابين ﴿ لك منه ذكرا ﴾ بيانا واضحا كاشفا عن اشكالك ودغدغتك بلاسبق سؤال منك ثم لما تعاهدا على هذا ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر لطلب السفينة فمرا على سفينة فاستحملا من اهلها فقبلوا ان يحملوهما فقربوها الى الساحل فحملوهما بلا نول ﴿ حتى اذا ركبا في السفينة ﴾ على شاطئ البحر فجرت فلما بلغت اللجة ﴿ خرقها ﴾ الخضر عليه السلام بان اخذ فأسا فقلع منها لوحا اولو حين فلما رأى موسى منه ما رأى اخذ يشد خرقها بثيابه ﴿ قال ﴾ له حينئذ على سبيل نهي المنكر ﴿ اخرقتها لتغرق ﴾ بخرقها ﴿ اهلها ﴾ وساكنيها اذ من خرقها قد يدخل الماء فيها فيغرقها واهلها والله ﴿ لقد جئت ﴾ بفعلك هذا ﴿ شيأ امرا ﴾ اي منكرا عظيما هو قصد اهلاك جماعة بلا موجب شرعي ﴿ قال ﴾ له الخضر على سبيل التذكير والتشنيع ﴿ الم اقل ﴾ لك يا موسى من اول الامر ﴿ انك ﴾ باعتبارك بظواهر العلوم ﴿ لن تستطيع معي صبرا قال ﴾ موسى معتذرا متذكرا لعهده ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ اي نسياني وغفلتي عن وصيتك وعهدي معك ﴿ ولا ترهقني ﴾ اي لا تغشني ولا تحجبني ﴿ من امري ﴾ الذي قد بعثني على متابعتك وهو الاطلاع على سرائر الامور ومغيباتها ﴿ عسرا ﴾ اي لا تحجبني عن مطلوبي بالمؤاخذة على النسيان عسرا يلجئني الى ترك متابعتك فيفوت غرضي منك ومطلوبي من متابعتك وبعد ما قد الح موسى واقترح معتذرا قبل الخضر عليه السلام عذره بالضرورة ثم لما نزلا من السفينة ﴿ فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما ﴾ صبياصبيحا لم يبلغ الحلم يلعب مع الصبيان ﴿ فقتله ﴾ الخضر عليه السلام على الفور بلا صدور ذنب منه وجريمة حيث اخذ رأسه وضربه الى الجدار حتى مات فاشتد الامر على موسى فامتلأ من الغيظ ولم يقدر على كظمها وهضمها ﴿ قال ﴾ موبخا مقرعا ﴿ اقتلت نفسا زكية ﴾ معصومة برية عن جميع الآثام ﴿ بغير ﴾ اهلاك ﴿ نفس ﴾ صدر منه قصدا ليكون قتله قصاصا عنه شرعا مع انه لا ولاية لك حينئذ على قتله وان صدر عنه القتل عمدا والله ﴿ لقد جئت ﴾ باتيانك هذا ﴿ شيأ نكرا ﴾ منكرا مكروها في غاية النكارة والكراهة اذ قتل النفس من اعظم الكبائر سيما النفس المعصومة المنزهة عن عموم المعاصي سيما لم تكن لك ولاية قتله شرعا بلا جريمة اصلا وبعدما سمع الخضر منه انكاره ﴿ قال ﴾ له على وجه التشدد والغلظة ﴿ الم اقل لك انك لن تستطيع ﴾ ولن تطيق ابدا ﴿ معي صبرا ﴾ اذ لا مناسبة بيني وبينك ولا موافقة لعلمي مع علمك فخلني على حالي ولا تشوشني وانصرف عني وامض حيث شئت فقد بلغت الطاقة ثم لما رأى منه موسى ما رأى من الغيظ والغلظة والحرارة المفرطة اخذ بالرفق والمداراة و اظهار المسكنة والاستحياء حيث ﴿ قال ﴾ معتذرا مستحييا لا تحرمني عن صحبتك بما صدر عني من نقض العهد وسوء الادب ولا تودعني يا سيدي عن صحبتك زجرا وقهرا وبالجملة ﴿ ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني ﴾ ولا تجعلني رفيقك وصاحبك لانك ﴿ قد بلغت من لدني ﴾ ومن قبلي ﴿ عذرا ﴾ فلا اعتذر لك بعد هذا بل افارق ان وقع عني ما يشوشك ❀ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله اخي موسى قد استحى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لا بصر اعجب الاعاجيب وبعدما تقاولا في امر الغلام ما تقاولا ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية ﴾ هي انطاكية اوايلة ﴿ استطعما اهلها ﴾ من شدة جوعهما و احتياجهما الى الطعام ﴿ فابوا ﴾ وامتنعوا ﴿ ان يضيفوهما ﴾

ويطعموهما ﴿ فوجدا فيها جدارا يريد ﴾ اى يميل ويشرف ﴿ ان ينقض ﴾ اى يسقط وينهدم ﴿ فاقامه ﴾ الخضر عليه السلام وعدله وسواه بالعموم او اسقطه واحكم بنيانه و بناه جديدا ثم لما رأى موسى منه امرا مستغربا مستبدعا وهو انهما على جناح السفر ولم يكن بهما شغل وغرض متعلق بتعمير الجدار و اقامته ﴿ قال ﴾ على سبيل التعريض ﴿ لو شئت لاتخذت عليه اجرا ﴾ واخذت جعلا واكتسبت للتقوت والتزود بعد ما ابوا عن الضيافة ثم لما سمع الخضر من موسى ما سمع ﴿ قال هذا ﴾ اى سؤالك وتعريضك ﴿ فراق بينى و بينك ﴾ ويوجب مفارقتى عنك لكن لا افارقك فى الحال بل ﴿ سانبئك ﴾ واخبرك ﴿ بتأويل ما ﴾ اى الامور التى قد انكرت عليها واعترضت مفتتحا مستعجلا بحيث ﴿ لم تستطع عليه صبرا ﴾ حتى احدثك وابينك سرائرها مع انى اوصيتك بيانهالك اولا ثم فصلها فقال ﴿ اما السفينة ﴾ التى قد خرقتها بالهام الله اياى والقائه على قلبى ﴿ فكانت لمساكين ﴾ وضعفاء لا مكسب لهم سواها ﴿ يعملون فى البحر ﴾ بها ويعيشون من نولها ﴿ فاردت ﴾ باذن الله و وحيه ﴿ ان اعيبها ﴾ واجعلها ذات عيب ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان وراءهم ملك ﴾ ظالم مستمر عليه وهو ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صحيحة غير معيبة ﴿ غصبا ﴾ ظلما وزورا بلا فدية فجعلتها ذات عيب حتى تبقى لهم وذلك باذن الله عناية منه سبحانه لضعفاء عباده ورعاية لحالهم فى مصلحتهم ﴿ واما الغلام ﴾ الذى قد قتلته على الفور فهو غلام قد جبله الحق على الكفر والعصيان وانواع الشرك والطغيان ﴿ فكان ابواه مؤمنين ﴾ موحدين ﴿ فخشينا ﴾ عليهما من سوء فعاله وقبح حاله وخصاله ﴿ ان يرهقهما ﴾ ان يغشيهما ويغطيهما ﴿ طغيانا وكفرا ﴾ من غاية حبهما له وتحننهما اياه ﴿ فاردنا ﴾ واحببنا بقتله وهلاكه ﴿ ان يبدلهما ﴾ ويهب لهما بدله ﴿ ربهما ﴾ الذى ربّاهما بنعمة التوحيد والايمان وكرامة العصمة والعفاف ولدا ﴿ خيرا منه زكوة ﴾ يعنى طاهرا مطهرا عن خبائث الكفر والآثام متصفا بحلية الايمان والاسلام ﴿ واقرب رحما ﴾ مرحمة وعطفا وبرا على الوالدين ولطفا ❊ قيل قد ولدت لهما جارية بدل الغلام فتزوجها نبى من انبياء الله فولدت نبيا قد هدى الله به امة من الامم ﴿ واما الجدار ﴾ الذى قد اردت اقامته وقصدت تعميره بالهام الله اياى ووحيه ﴿ فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ﴾ ولم يبلغا الحلم ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ مدفون مخزون من ذهب وفضة قد دفن لهما ابوهما ﴿ وكان ابوهما صالحا ﴾ موحدا مسلما متوجها نحو الحق دائما ﴿ فاراد ربك ﴾ يا موسى من كمال لطفه وعطفه لليتيمين ورعايته للاب الصالح ﴿ ان يبلغا اشدهما ﴾ ويدخلا رشدهما ويخرجا عن يتمهما اذ لايتم بعد البلوغ ويصيرا ذوى رأى رزين وفكر متين ﴿ ويستخرجا ﴾ بعد ذلك ﴿ كنزهما ﴾ وانما امرنى الله سبحانه باقامة الجدار واحكام المخزن ﴿ رحمة ﴾ عطفا ومرحمة ناشئة ﴿ من ربك ﴾ يا موسى شاملة عليهما تتميما لتربيتهما وتقويتهما ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما فعلته ﴾ انا وما انكرت انت عليه وما اعترضت وتعرضت فيه وبه يا موسى ليس صادرا ﴿ عن امرى ﴾ ورأيى ناشئا عن تدبير عقلى وفكرى بل مما الهمنى الله به وجرانى عليه وامرنى بفعله فانا مأمور بل مجبور والمأمور معذور ﴿ ذلك ﴾ المذكور على التفصيل ﴿ تأويل ما لم تسطع ﴾ انت ولم تطق ﴿ عليه صبرا ﴾ حتى ظهر لك سره ومما جرى بينهما صلوات الله وسلامه على نبينا و عليهما يتفطن العارف اللبيب والطالب الاديب ان شرط الاستفادة والاسترشاد ومناط الاستكمال وطلب الرشد هو ان يميت المريد المسترشد نفسه عن المرشد الكامل المكمل بالموت الارادى بحيث لا يتأتى منه المعارضة والمقابلة اصلا فكيف

الممانعة والمماراة وان جزم ان فعل مرشده خارج عن مقتضى العقل والشرع على زعمه بل حمل عموم افعاله على المحمل الاحسن الاصوب وسكت عن مطلق المراء والمجادلة اذ المريد بعد ما فوض اموره كلها الى مرشده واتخذه وكيلا واخذه ضمينا وكفيلا فقد فنى فيه وبقى ببقائه فلم يبق له التصرف اصلا بمقتضيات قواه وجوارحه ومداركه ❁ هب لنا ربنا من لدنك رحمة تنجينا بها من تسويلات نفوسنا ❁ ثم قال سبحانه على وجه التنبيه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ ويسألونك ﴾ يا اكمل الرسل اى اليهود المردودون والنصارى المنحوسون المطرودون سؤال اقتراح وامتحان مثل سؤال اصحاب الكهف والروح ﴿ عن ذى القرنين ﴾ واطواره وكيفية سيره وطوافه حول العالم ﴿ قل سأتلوا ﴾ واقرأ واذكر ان شاء الله ﴿ عليكم منه ﴾ اى من ذى القرنين وقصته ﴿ ذكرا ﴾ قد اخبرنى به سبحانه بالوحى فى كتابه المعجز * وذو القرنين هو الاسكندر الاكبر الرومى بن فيلقوس الرومى سمى بذى القرنين لانه طاف قرنى الدنيا اى المشرق والمغرب قد اختلف فى ولايته ونبوته اخبر عنه سبحانه بقوله ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا وفضلنا قد ﴿ مكنا ﴾ وقدرنا ﴿ له فى الارض ﴾ تمكنا تاما وقدرة كاملة ﴿ و ﴾ ذلك انا قد ﴿ آتيناه ﴾ اعطيناه تأييدا له وتعضيدا اياه ﴿ من كل شئ سببا ﴾ موصلا له الى مبتغاه وجميع ما امله يعنى قد وفقناه على اسباب الوصول الى كل مطلوب قصده واراد الوصول اليه ﴿ فاتبع سببا ﴾ متى ارتكب امرا لوثوقه واتكاله علينا وبانجاحنا اياه الى مبتغاه ثم لما اراد ان يسير نحو المشرق فاتبع سببه وسار ﴿ حتى اذا بلغ مغرب الشمس ﴾ اى موضعا تغيب فيه يعنى بلغ نهاية العمارة من جانب المغرب ﴿ وجدها ﴾ اى الشمس ﴿ تغرب ﴾ وتغيب ﴿ فى عين حمئة ﴾ اى ذات حمأة وهى الطين والماء وقرئ حامية اى حارة ويجوز ان يكون عينا ذات حمأة وحرارة و بالجملة غروبها فى رأى العين على عين صفتها هذه والا فلا تسع الشمس فى جميع كرة الارض فكيف بجزء منها اذ نسبة كرة الارض الى عظم جرم الشمس عند اهل الرصد كنسبة جزء من مائة وست وستين جزأ على التقريب فكيف تغيب وتستترهى بجزء منها ﴿ و وجد عندها ﴾ اى عند العين الموصوفة ﴿ قوما ﴾ كفارا نافيا للصانع الحكيم لباسهم جلود الوحوش وطعامهم ما لفظ البحر بالموج من انواع الحيوانات المائية فلما وصل ذو القرنين اليهم و وجدهم كفارا خيرناه فى امرهم عناية منا اياه بان ﴿ قلنا ﴾ له والهمنا عليه مناديا ﴿ يا ذا القرنين ﴾ لك الخيار فى شأن هؤلاء الكفار ﴿ اما ان تعذب ﴾ اى تهلكهم وتستأصلهم بكفرهم بحيث لايبقى منهم احد ﴿ واما ان تتخذ ﴾ وتصنع ﴿ فيهم حسنا ﴾ شرعا ودينا كما فى سائر المؤمنين ثم لما خير ذو القرنين فى امرهم وفوض امرهم اليه ﴿ قال ﴾ على مقتضى العدل والانصاف الذى قد جبله الحق عليه ادعوهم اولا الى الايمان والقن عليهم كلمة التوحيد والعرفان ﴿ اما من ظلم ﴾ وتولى و ابى واصر على ما عليه من الكفر والهوى ﴿ فسوف نعذبه ﴾ او نقتله حدا بعد عرض الاسلام ولم يقبل فى دار الدنيا ﴿ ثم يرد الى ربه ﴾ فى يوم الجزاء ﴿ فيعذبه عذابا نكرا ﴾ شديدا مجهولا غير متعارف بين اهل الدنيا شدته وفظاعته ﴿ واما من آمن ﴾ منهم ﴿ وعمل ﴾ على مقتضى الايمان عملا ﴿ صالحا ﴾ فنصلح حاله ونراعيه فى الدنيا ﴿ فله ﴾ فى يوم الجزاء و وقت العطاء ﴿ جزاء الحسنى ﴾ والمثوبة العظمى والدرجة العليا والمقام الاسنى ﴿ وسنقول له من امرنا ﴾ الذى قد امرناه بالتخيير فى امر اولئك الهالكين فى تيه الغواية ﴿ يسرا ﴾ سهلا معتدلا بين افراط القتل والاستئصال وتفريط الابقاء على الكفر والضلال مداهنة ﴿ ثم ﴾ بعد ما قد وضع الشرع بالامر الالهى بين اهل المغرب

﴿ اتبع سببا ﴾ آخر يوصله الى المشرق وسار ﴿ حتى اذا بلغ مطلع الشمس ﴾ وموضع شروقه واضاءته على العالم قد ﴿ وجدها تطلع ﴾ وتستضئ اولا ﴿ على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ﴾ يعنى لم نجعل لهم حائلا كثيفا وحجابا غليظا ليكون ساترا لهم حر الشمس وقت طلوعها من الجبل والشجر وغيرهما بل كلهم غرل عراة لا لباس لهم اصلا بل هم يحفرون الارض ويتخذون سردابا واخاديد بدل الابنية لان ارضهم لا تمسك البناء ﴿ كذلك ﴾ اى وهم ايضا كفار مثل اهل المغرب وهم اشد الناس فى الحروب واشجعهم فى المعارك واجرأهم على القتال والاقتحام فى الوغاء ولهم آلات واسلحة عجيبة وعدد بديعة لا كمثل سائر آلات الناس وعددهم وايضاهم اكثر الناس عددا ﴿ و ﴾ مع كثرة عددهم و وفور مكرهم وخديعتهم ﴿ قد احطنا بما لديه خبرا ﴾ يعنى اعلمنا اسكندر وبمن عنده من الجنود والخدمة علما بحال اعدائهم وبدفع مكرهم وحيلهم وجرأناهم على المقابلة والمقاتلة مع قلتهم وكثرة عدوهم فقاتلوا معهم وغلبوا عليهم وبعد ما قد غلب عليهم وضع بينهم ايضا شعائر الشرع و معالم الدين كما وضع لاهل المغرب ﴿ ثم اتبع سببا ﴾ آخر وسار على الارض بين المشرق والمغرب ﴿ حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ اى بين الجبلين اللذين سد بينهما ذوالقرنين سدا منيعا حصينا وهما جبلا ارمينية و آذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال فى منقطع ارض الترك من ورائهما يأجوج و مأجوج ﴿ وجد من دونهما ﴾ وعندهما ﴿ قوما ﴾ اعجميا ﴿ لا يكادون يفقهون ﴾ ويفهمون ﴿ قولا ﴾ لغة من اللغات المتداولة ﴿ قالوا ﴾ بلسان الواسطة والترجمان ﴿ يا ذاالقرنين ﴾ نحن اناس ضعفاء مظلومون نحتاج الى اعانتك واغاثتك لتنقذنا من ايادى الظلمة ﴿ ان يأجوج ومأجوج ﴾ هما علمان للقبيلتين من الترك ﴿ مفسدون فى الارض ﴾ اى فى ارضنا هذه بانواع الفسادات قيل قد كانوا يخرجون فى الربيع فلا يتركون اخضر رطبا الا أكلوه ولا يابسا الا حملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ايضا ﴿ فهل نجعل لك خرجا ﴾ جعلا نوزع حتى يبلغ مبلغا وافيا ﴿ على ان تجعل ﴾ بسلطنتك وسطوتك ﴿ بيننا وبينهم سدا ﴾ منيعا محكما بحيث لا يمكنهم الخروج علينا فنأمن من شرورهم بجاهك يا مولانا ﴿ قال ما مكنى فيه ربى خير ﴾ اى ما خصنى وما جعلنى ربى بفضله وجوده مكينا فيه من المال والملك خير مما تجمعون انتم بتوزيعكم وتحريجكم و اكثر منه ولا حاجة لنا الى اموالكم بل الى اعانتكم وسعيكم اجراء ﴿ فاعينونى ﴾ فى وضع هذا السد ﴿ بقوة ﴾ عملة و صناع يأخذون منى الاجر و يعملون ﴿ اجعل ﴾ بفضل الله وسعة رحمته وجوده ﴿ بينكم و بينهم ردما ﴾ سدا حاجزا حصينا منيعا وثيقا بحيث لا يقبل التخريب الى انقراض الدنيا ان تعلق به مشيئته سبحانه وبالجملة ﴿ آتونى ﴾ واحضروا عندى اولا ﴿ زبر الحديد ﴾ اى قطعها الكبيرة فأتوا بها فامرهم بحفر الارض الى ان وصل الماء فوضع الاساس من الصخر والنحاس المذاب حتى وصل الى وجه الارض امرهم بتنضيد قطع الحديد بأن وضعوا بين كل قطعتى الحديد فحما و حطبا وامرهم برفعه هكذا ﴿ حتى اذا ساوى بين الصدفين ﴾ اى بين جانبى الجبلين وصار ما بينهما مساويا للطرفين فى الرفعة امرهم بوضع المنافخ العظام من كلا طرفى السد ثم ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ انفخوا ﴾ فنفخوا ﴿ حتى اذا جعله نارا ﴾ اى جعل المنفوخ فيه مثل النار فى اللون والحرارة فاحرق الفحم والحطب وذابت واتصلت الزبر وبقيت فرج صغار يعنى لم يصل الى حد الملامسة والتسوية ثم ﴿ قال آتونى ﴾ شيأ مايعا مذابا ﴿ افرغ عليه ﴾ ليصير ملسا مسوى لا فرج فيها ولا يرى اوصالها اصلا وبالجملة أتونى

﴿ قطرا ﴾ نحاسا مذابا فأتوه فصب عليه فاستوى فصار املس لافرج لهااصلا ﴿ فمااسطاعوا ﴾ وما قدريأجوج ومأجوج ﴿ ان يظهروه ﴾ ويصعدوا عليه ويعلوا لارتفاعه وملاسته ﴿ وما استطاعوا ﴾ ايضا ان يحفروا ﴿ له نقبا ﴾ لعمقه وغلظ تحصنه ثم لما انسد واستوى على الوجه الذى قصد ﴿ قال ﴾ ذوالقرنين مسترجعا الى الله شاكرا لنعمه ﴿ هذا ﴾ اى اتمام هذاالسد المحكم على الوجه الاسدالاحكم ﴿ رحمة ﴾ نازلة على ﴿ من ربى ﴾ اذلولا توفيقه واقداره لما صدرعنى وبقدرتى امثال هذا ﴿ فاذا جاء وعدربى ﴾ وقرب قيام الساعة وظهر اماراتها واشراطها ومن جملة اماراتها خروج يأجوج من ورائه ﴿ جعله ﴾ سبحانه هذا السدالرفيع المنيع ﴿ دكاء ﴾ اى مدكوكا مسوى مفتتا اجزاؤه بحيث لم يبق له ارتفاع اصلا وهم حينئذ يخرجون على الناس ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان وعدربى ﴾ بقيام الساعة واستواء ظهرالارض وكونها دكاء بحيث لاعوج لها ولا امتا ﴿ حقا ﴾ ثابتا محققا لاشبهة فيه ولا فى اتيانه ووقوعه ❁ ثم قال سبحانه ﴿ وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ﴾ يعنى بعد ماقد جعلنا الارض مبسوطا مدكوكا حسب قهرنا وجلالنا وجعلنا السدالاسد السديد الرفيع المنيع مسوى قد اخرجنا يأجوج ومأجوج باقدارنا اياهم بالخروج وتركنا حينئذ بعض الناس يموج ويزدحم ويدخل من صولتهم واستيلائهم بعضا آخر مضطربين مضطرين يعنى بعض الناس يهرب منهم ويزدحم فى اماكن البعض الآخر فيضيق عليهم الامكنة والاطعمة فاضطرب الكل من تلك التموج والازدحام ﴿ و ﴾ هم فى تلك الاضطراب والتشتت من استيلاء اولئك الظلمة القهارين القتالين ﴿ نفخ فى الصور ﴾ للحشر والجمع الى المحشر والمجمع وقامت الطامة الكبرى ﴿ فجمعناهم ﴾ حينئذ اى جميع الخلائق للعرض والحساب ﴿ جمعا ﴾ مجتمعين فى الحشر ﴿ و ﴾ بعد جمعنا اياهم قد ﴿ عرضنا جهنم يومئذ ﴾ اى يوم الحشر ﴿ للكافرين ﴾ المعرضين المكذبين للرسل والكتب المنكرين ليوم العرض والجزاء ﴿ عرضا ﴾ على سبيل الالزام والتبكيت سيما للقوم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ كانت اعينهم ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ فى غطاء ﴾ وغشاوة كثيفة ﴿ عن ذكرى ﴾ اى عن آياتى الدالة على ذكرى المؤدية الى التفكر والتدبر فى آلائى ونعمائى المؤدية الى ملاحظة ذاتى المنتهية الى المكاشفة والمشاهدة للموفقين المؤيدين من عندى المنجذبين الى ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ ايضا ﴿ لايستطيعون ﴾ ولايقدرون ﴿ سمعا ﴾ اى اصغاء والتفاتا الى استماع كلمة الحق لتعطيلهم وكفرانهم حسب خباثة فطرتهم وطينتهم نعمة الحق الموهوبة لهم لاستماع كلمة الحق واصغاء دلائل التوحيد عن مقتضاها ❁ ثم قال سبحانه على سبيل التقريع والتوبيخ ﴿ أ ﴾ للكفرة المشركين المتخذين آلهة سوى الله من مصنوعاته ومخلوقاته ﴿ فحسب ﴾ وظن القوم ﴿ الذين كفروا ﴾ واشركوا بسبب ﴿ ان يتخذوا عبادى ﴾ واعتقدوهم مثل عزير وعيسى وعموم الاوثان والاصنام ﴿ من دونى اولياء ﴾ آلهة سواى يعبدونهم كعبادتهم اياى أنا لا نأخذهم ولا ننتقم عنهم فى يوم الجزاء كلا وحاشا وكيف لا نأخذهم ولا ننتقم عنهم ﴿ انا ﴾ من كمال قهرنا وغضبنا على من اشرك بنا غيرنا واثبت الها سوانا قد ﴿ اعتدنا ﴾ وهيئنا ﴿ جهنم ﴾ البعد والخذلان المملوة الممتلئة بنيران الحرمان ﴿ للكافرين ﴾ المعرضين عن مقتضيات آياتنا وكتبنا ورسلنا ﴿ نزلا ﴾ ومنزلا معدا ينزلون فيها يوم الجزاء نزول المؤمنين فى جنة الوصال ومقرالآمال ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل للمشركين المتخذين اربابا من دون الله من مصنوعاته يعبدونهم مثل عبادته وينكرون توحيده ويكذبون كتبه ورسله المبينين لاحوال النشأتين عنادا ومكابرة ﴿ هل ننبئكم ﴾

نخبركم ونرشدكم ايها المنهمكون فى الخسران والطغيان ﴿ بالاخسرين اعمالا ﴾ اى العاملين الذين خسروا من جهة اعمالهم مع انهم قدزعموا الربح فيها وهم ﴿ الذين ضل ﴾ اى قد ضاع ﴿ سعيهم ﴾ الذى قد سعوا ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ باتيان الاعمال الصالحة والانفاق وبناء بقاع الخير وغير ذلك كالرهابنة والقسيسين وكذا عموم اهل العجب والرياء ايةامة كانت ﴿ وهم ﴾ فى النشأة الاولى ﴿ يحسبون ﴾ ويظنون ﴿ انهم يحسنون صنعا ﴾ ينفعهم عندالله ويتوقعون المثوبة العظمى والدرجة العليا لاجلها مع انهم هم قد خسروا خسرانا مبينا لفقدهم ما هو مبنى للاعمال ومناط العبادات والاحوال الا وهو الايمان بتوحيد الله والتصديق بكتبه ورسله ﴿ اولئك ﴾ البعداء الاشقياء المجبولون على الكفر والشقاق هم ﴿ الذين كفروا ﴾ وكذبوا ﴿ بآيات ربهم ﴾ الدالة على توحيده وتصديق رسله وكتبه ﴿ ولقائه ﴾ الموعود لعباده عندانجلاء حجبهم وارتفاع استارهم ﴿ فحبطت ﴾ اى قد ضاعت واضمحلت وضلت فى النشأة الاخرى عنهم ﴿ اعمالهم ﴾ التى جاؤا بها فى النشأة الاولى لطلب الربح والنفع ﴿ فلا نقيم ﴾ ولا نضع ﴿ لهم يوم القيمة ﴾ المعد لجزاء الاعمال وتنقيدها ﴿ وزنا ﴾ مقدارا ينتفع ويعتد بها لانحباطها وسقوطها عن درجة الاعتبار لدى الملك الجبار بل ﴿ ذلك ﴾ الامر والشان المترتب على الكفر والشرك هذا وهكذا وبالجملة ﴿ جزاؤهم ﴾ ونفعهم العائد لهم لاجل اعمالهم هذه فى يوم الجزاء ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان وسعير الطرد والخسران وما ذلك الا ﴿ بما كفروا واتخذوا آياتى ﴾ الدالة على وحدة ذاتى وعظمة صفاتى واستقلالى فى شؤنى وافعالى وعموم تطوراتى ﴿ و ﴾ كذلك قداتخذواعموم ﴿ رسلى ﴾ المؤيدين بآياتى المبعوثين على تبيين دلائل توحيدى بين عبادى ﴿ هزوا ﴾ محل استهزاء يستهزؤن بهما وينكرون عليهما عتوا وعنادا ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ وايقنوا بتوحيد الذات والصفات والافعال ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقربة لهم الى التوحيد الذاتى الملايمة المناسبة لشعائره ومناسكه ﴿ كانت لهم جنات الفردوس ﴾ وهو وسط الجنة المشرف على اطرافها لذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا سئلتم الله فاسئلوا الفردوس فانه وسط الجنة وهى بستان الغيب ومهبط الفتوحات الغيبية الا وهى اعلى مراتب ارباب التوحيد واسناها وعندذلك انتهى السير والسلوك وبعد ذلك السلوك فيه لابه واليه ﴿ نزلا ﴾ ومنزلا ينزلون اليه ويتمكنون فيه ﴿ خالدين فيها ﴾ ولكمال صفائها ونضارتها ودوام لذاتها الروحانية ﴿ لا يبغون ﴾ ولا يطلبون بالطبع والارادة ﴿ عنها حولا ﴾ اى انتقالا وتحولا لكونها مقرفطرتهم الاصلية ومنزل استعداداتهم الحقيقية اذفوق عرش الرحمن المفيض لجميع القوابل والاستعدادات مقتضياتها ثم لما طعنت اليهود فى القرآن وارادوا ان يثبتوا التناقض فى بعض آياته مع بعض حيث قالوا انتم تقرؤن فى كتابكم تارة ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وتارة تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا وماهى الاتناقض صريح امرسبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل كلاما يسقط شبهتهم ان انصفوا نحن لا ندعى ان من اوتى الحكمة فقد اوتى بجميع معلومات الله وعلومه وكيف ندعى هذا وهو محال فى غاية الاستحالة والامتناع اذ ﴿ لو كان البحر ﴾ اى جنس البحر وهو عبارة عن جميع كرة الماء ﴿ مدادا ﴾ اى ما يمد به القلم للرقم والكتابة ﴿ لكلمات ربى ﴾ وثبتها وكتبها ﴿ لنفد البحر ﴾ البتة وانتهى لتناهيه وكونه محدودا ﴿ قبل ان تنفد كلمات ربى ﴾ لكونها غير محدودة وغير متناهية ﴿ و ﴾ كيف لا ﴿ لو جئنا بمثله ﴾

اى بمثل جنس البحر باضعاف امثاله و آلافه ﴿ مددا ﴾ لنفد وتناهى البتة اذ لا نسبة بين المتناهى وغير المتناهى وان فرض اضعافا و آلافا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما بلغت لهم كثرة كلمات الله الغير المحصورة كلاما خاليا عن وصمة التفوق والتفضل المفضى الى الرعونة ناشئا عن محض الحكمة والفطنة ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ قابل للعلوم والادراكات مثلكم بمقتضى البشرية لافرق بينى وبينكم بحسب الفطرة غاية ما فى الامر انه ﴿ يوحى الى ﴾ و يفاض على افاضة علم وعين وحق ﴿ انما الهكم ﴾ ومعبودكم ومظهركم ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر ليس له شريك ولا نظير ولا وزير بل هو مستقل فى الوجود والايجاد والاظهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد استقلالا ارادة واختيارا وليس امتيازى عنكم الا بهذا ﴿ فمن كان ﴾ منكم ﴿ يرجوا ﴾ رجاء مؤمل بصير ﴿ لقاء ربه ﴾ مكاشفة ومشاهدة ﴿ فليعمل عملا صالحا ﴾ قالعا لاصل انانيته و عرق هويته قامعا لمقتضيات اوصاف بشريته وبهيميته مزيلا لذمائم اخلاقه و اطواره ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لا يشرك بعبادة ربه احدا ﴾ من خلقه يعنى لا يقصد من عمله وعبادته الرياء والسمعة والعجب والنخوة ❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى عمله لاجله وبالجملة يعمل على وجه يسقط الكثرة والاثنينية لاعلى وجه يزيدها ويكثرها بل العامل العارف لا يطلب بعمله الجزاء ايضا بل انما يعمل امتثالا لامره سبحانه وطلبا لمرضاته ولا يخطر بباله شئ سواه جعلنا الله ممن حققه الحق بمقام التوحيد وامنه عن توهم الرياء والتقليد وحفظه من كل شيطان مريد

خاتمة سورة الكهف

عليك ايها الموحد القاصد المتحقق فى مقام التمكن من التوحيد قررك الله فى مقعد صدقك ويقينك فى مقر ثبتك وتمكينك ان تحفظ اعمالك التى قد جئت بها متقربا للوصول الى محل القبول عن مداخل الرياء والسمعة والعجب وانواع الرعونات اذ هى كلها شباك الشيطان وعقاله يقيد بها خواص عباد الله ويلهيهم بها عماهم عليه من الرضا والتسليم ويوقعهم فى فتنة عظيمة ومعصية كبيرة مستلزمة للشرك بالله العياذ بالله من غوائل الشيطان و تسويلاته و تخلصها لمحض وجهه الكريم فلك ان تلازم العزلة وتداوم الخلوة حتى لايلحقك من الخلطة امثال هذه الامراض العضال و ايضا لك ان تخلى خاطرك وتصفى ضميرك عن عموم هواجسك المتعلقة بامور معاشك بين بنى نوعك فان اكثر عروض هذه الامراض انما يحصل من الامانى واخطار اللذات الوهمية من الجاه والثروة والتفوق على الاقران وغير ذلك وان شئت ان يسهل عليك الامر فاشغل جوارحك لكسب ضروريات معاشك فى بعض الاحيان واقنع باقل المعيشة وسد الرمق واحذر عن فضول العيش فان اكثر فحول الرجال قد استرق بفضول الامانى والآمال و بالجملة نعم القرين العزلة والفرار عن تغيرات الدنيا الغدار الغرار الخداع المكار والخمول فى زوايا الكهوف والاغوار والفرار عن اختلاط اصحاب الخسار والبوار فاعتبروا يا اولى الابصار و وفقنا بفضلك وجودك بما تحب عنا و ترضى

فاتحة سورة مريم عليها السلام

لا يخفى على من انكشف بوحدة الوجود وتحقق دونه امتداده وسريانه على جميع الموجودات حسب اقتضاء الصفات الذاتية الالهية فان اقتضاء بعض المظاهر الالهية شيأ من الكمالات اللائقة له واستدعائه اياه انما هو باعتبار صفة من الصفات الالهية المندمجة فيه باطنا سيما اذا صدر من النفوس الزكية المقدسة عن الكدورات البشرية المنزهة عن العلائق الناسوتية المتخلقة بالاخلاق الملكية المنتخبة لتحمل اعباء الرسالة المستخلفة عن الذات الالهية النائبة عنها فيما يتعلق بالمظاهر الارضية ولا شك ان زكريا صلوة الرحمن على نبينا وعليه من جملة المنتخبين للخلافة والنيابة المتزهين عن غوائل الشيطان وتسويلاته الغالبة فى نشأة زكريا عليه السلام و بالجملة ما حداه و ما بعثه وهداه الى طلب الولد الا الصفة الالهية التى تقتضى الظهور والنزول عن الغيب الذاتى الى عالم الشهادة ولما كان ظهوره موقوفا على طلب زكريا وتحته لحكمة ومصلحة قد استأثر الله بها لا يطلع عليها الا من خصه بالاطلاع لذلك ناجى زكريا بوحى من الله اليه به وناداه نداء مؤمل صريع على وجه قد انكشف به تحقق مأموله وانجاح مسؤله حين جذبه الحق عن نفسه واخرجه عن قيود تعلقاته مطلقا مع انه كان فى نفسه قنوطا عن حصول الولد منه ومن امرأته لانقضاء اوانه منها وعقرها الاصلى ثم لما كان صلى الله عليه وسلم مبدأ جميع مراتب الانبياء ومجمعها اخبر سبحانه له ما ناجى معه عبده زكريا من استدعاء الولد الذى يخلفه ويحيي به اسمه مع انه من غرائب صنع الله و بدائع مخترعاته التى قد صدر عنه على سبيل خرق العادة اذ لا استعداد لزكريا ولا قابلية لزوجته بحصول الولد منها لانقضاء اوان التوالد من كلا الجانبين فقال سبحانه متيمنا باسمه العلى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد تجلى على انبيائه و رسله ببدائع الكمالات الخارقة للعادات ﴿ الرحمن ﴾ لهم ان يفتح عليهم ابواب المرادات باسباب السعادات ﴿ الرحيم ﴾ لهم حيث يوصلهم الى اقصى المقامات واعلى الدرجات بانواع الكرامات ﴿ كهيعص ﴾ يا كافى مهمات مهام عموم الانام و هاديهم الى دار السلام بيمن العزيمة العلية وبصدق الهمة الصادقة الصافية عن الكدورات البشرية الصادرة عنك نيابة عنا هذه السورة ﴿ ذكر رحمة ربك ﴾ الذى رباك كافيا هاديا للمضلين ينبوعا للعلوم الصحيحة الصافية اللدنية الجارية من قلبك على لسانك بمقتضى الوحى الالهى والهاماته الغيبية ﴿ عبده زكريا ﴾ المتوجه نحوه فى السراء والضراء المسترجع اليه عند هجوم عموم البلاء وحلول اصناف العناء اذكر يا اكرم الرسل وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ نداء مؤمل صريع وناجى معه مناجاة مأيوس فجيع ﴿ نداء خفيا ﴾ متمنيا متحسرا مسرا مخفيا فى ندائه ليأسه وقنوطه لانقضاء مدة الحمل و وقت حصول الولد ولئلا يلام عند الناس بطلبه هذا وقت الهرم من كلا الجانبين حيث ﴿ قال ﴾ مشتكيا الى الله باثا شكواه عنده سبحانه فى نجواه ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بانواع اللطف والكرم ﴿ انى ﴾ من غاية ضعفى ونهاية هزالى ونحولى ﴿ وهن العظم منى ﴾ وقد ضعف دعائم جسمى وقوائم بدنى واشرفت على الانهدام والانصرام ﴿ واشتعل الرأس شيبا ﴾ اى اشتعل شيب رأسى وذهب سواده بالكلية وانقلب الى البياض المشعر بالانقضاء والزوال مثل ابيضاض النباتات وقت الخريف ﴿ و لم اكن بدعائك ﴾ اى لم اكن انا بدعائى اياك فى كل حال يا ﴿ رب شقيا ﴾ خائبا خاسرا مردودا بل قد عودتنى انت بفضلك وجودك بالاجابة والانجاح وهذا الدعاء وان كان ابعد

بحسب العادة من الاجابة الا انه بالنسبة الى قدرتك وجودك اقرب وبجنب حولك وقوتك اسهل وايسر سيما انت الهمتنى ووفقتنى على اظهاره وبالجملة ﴿ وانى ﴾ يارب قد ﴿ خفت الموالى ﴾ من ابناء اعمامى وهم الذين يترصدون الولاية والحبورة ﴿ من ورائى ﴾ ومن بعد انقراضى وانقضائى ان يغيروها ويضيعوها ويحرفوا معالم الدين وشعائر الاسلام بين المسلمين اذ لايرجى منهم الرشد والفلاح والخير والصلاح وانت اعلم بهم منى يارب وليس لى ولد صالح لهذا الامر يخلفنى بعدى ولم يبق لى قوة الايلاد لهرمى وضعفى ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ كانت امرأتى عاقرا ﴾ عقيما اصليا لم تلد قط فلا مرجع لى فى امرى هذا سوى بدائع صنعك وغرائب قدرتك ﴿ فهب لى من لدنك ﴾ بمقتضى فضلك وجودك لا على طريق جرى العادة و مقتضى الاسباب الصورية ولدا ﴿ وليا ﴾ عنى يتولى امر دينى بين امتى بحيث ﴿ يرثنى ﴾ وينوب عنى به فى نبوتى وحبورتى وولايتى وجميع ما انزلت علىّ خاصة من مقتضيات احسانك الىّ وانعامك بى يارب ﴿ ويرث ﴾ ايضا ﴿ من آل يعقوب ﴾ و ما بقى منهم من شعائر الدين ومراسم الهدى واليقين قيل كان زكريا اخا يعقوب بن اسحق ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اجعله رب ﴾ حسب كرمك وجودك ﴿ رضيا ﴾ راضيا عنك بجميع ماجرى عليه من قضائك صابرا على نزول عموم بلائك شاكرا على جميع نعمائك مرضيا عندك وعند عموم عبادك ثم لما اشتكى عليه السلام عنده سبحانه بما اشتكى و دعا بما دعا اجاب سبحانه دعاءه واسرع اجابته مناديا له على سبيل الترحم والتفضل ﴿ يا زكريا ﴾ المتضرع المناجى الينا المستدعى منا خلفا يخلفك ويحيى اسمك ﴿ انا ﴾ من مقام عظيم جودنا اليك ﴿ نبشرك بغلام ﴾ يلد منك ومن زوجتك العجوز العقيمة العاقرة ﴿ اسمه يحيى ﴾ ليحيى مراسم شرعك ودينك وحبورتك مع انه ﴿ لم نجعل له ﴾ ولم نخلق ﴿ من قبل سميا ﴾ بهذا الاسم بل هو اول من سمى به ثم لما سمع زكريا البشارة من قبل الحق ﴿ قال ﴾ على طريق الفرح وبسط الكلام معه سبحانه وان كان عموم احواله حاصلا عنده سبحانه على التفصيل حاضرا لديه مستبعدا مستغربا يا ﴿ رب انى يكون لى غلام ﴾ ومن اين يحصل لى سيما فى سنى هذا وضعفى ونحولى هذا ﴿ و ﴾ قد ﴿ كانت امرأتى عاقرا ﴾ جبليا ﴿ وقد بلغت من الكبر ﴾ والهرم وفرط الكهولة ﴿ عتيا ﴾ يابسا جافا بحيث لا يبقى على رطوبة اصلا لا فى مفاصلى ولا فى اركان بدنى وقوائم جسمى ﴿ قال ﴾ سبحانه يا زكريا لا تستبعد من قدرتنا امثال هذا المقدور بل ﴿ كذلك ﴾ ومثل ذلك قد قدرنا لك ابنا بان تكون انت باقيا على كبرك وهرمك وزوجتك ايضا باقية على عقرها وهرمها نوجد منكما الولد اظهارا لقدرتنا الغالبة الكاملة وامثال هذا وان عسر عادة الا انه فى جنب قدرتنا سهل يسير وبالجملة كذلك ﴿ قال ربك ﴾ يا زكريا ﴿ هو على هين ﴾ اى اخراج الولد منك و من زوجتك على سهل يسير وفى جنب حولى و قوتى امر حقير ﴿ و ﴾ كيف لا يكون هذا سهلا بالنسبة الى حولى وقوتى وكمال قدرتى انى ﴿ قد خلقتك ﴾ و قدرت وجودك ﴿ من قبل ﴾ فيما مضى ﴿ ولم تك ﴾ انت بنفسك ﴿ شيأ ﴾ ولا مسبوقا بشئ بل اوجدتك ايجادا ابداعيا واظهرتك من كتم العدم اظهارا اختراعيا بلا سبق مادة ومدة وسبب عادى و بالجملة هذا هين بالنسبة الى ذلك ثم لما تفطن زكريا بانجاح مطلوبه اخذ يسئل الامارة والعلامة لحمل امرأته وحبلها حيث ﴿ قال رب اجعل لى ﴾ بفضلك ﴿ آية ﴾ وعلامة تدل على حمل امرأتى ﴿ قال آيتك الا تكلم الناس ﴾ ولا تقدر انت على المقاولة والمكالمة ﴿ ثلث ليال ﴾ مع

نهارها لا عن عروض عارضة و لحوق مرض وخرس بل قد كنت ح ﴿ سويا ﴾ صحيحا سالما عن جميع الاسقام غيران اشتغالك بالحق قد شغلك عن الخلق بحيث لا تطيق التكلم معهم فى المدة المذكورة الا رمزا اشارة وايماء ثم لما دنى وقت الحمل لاحت امارته ﴿ فخرج ﴾ صبيحة يوم ﴿ على قومه من المحراب ﴾ اى الحجرة التى هو فيها من خلوته للصلاة على عادته المستمرة وقد كان من عادته انه يأمرهم فى كل صبيحة خرج عليهم بالصلوة والدعاء والتوجه والخشوع ﴿ فاوحى ﴾ اومأ واشار ﴿ اليهم ﴾ بلا نطق وتكلم ﴿ ان سبحوا ﴾ ربكم ونزهوه عما لايليق بشأنه ﴿ بكرة وعشيا ﴾ اى فى الصبيحة التى اتم فيها والبكرة التى ستجئ الى العشى الآتى والى الصبيحة الآتية بعده اوصاهم كل يوم بذلك على الدوام وفى تلك المدة ما قدر على التكلم معهم لذلك اشار ثم لما سوينا خلقة يحيى واخرجناه من بطن امه صحيحا سويا قلنا له تربية وتكريما ﴿ يا يحيى ﴾ الموهوب من لدنا المؤيد من عندنا ﴿ خذ الكتاب ﴾ اى التوراة واشرع فى ضبطها وحفظها ﴿ بقوة ﴾ اى بنية خالصة وعزيمة صحيحة صادقة ﴿ و ﴾ انما امرناه بحفظها وضبطها اذ قد ﴿ آتيناه الحكم ﴾ يعنى الحكمة المندرجة فيها واعطيناه فهمها واستنباط الاحكام منها حال كونه ﴿ صبيا ﴾ لم يبلغ الحلم ﴿ و ﴾ انما آتيناه واعطيناه فى حال صغره فهم التورية ليكون ﴿ حنانا ﴾ ترحما وتعطفا ﴿ من لدنا ﴾ اياه تكريما له ولابيه ﴿ و زكوة ﴾ طهارة له عن مطلق الخبائث والآثام ﴿ و ﴾ لهذا قد ﴿ كان ﴾ فى مدة حيوته من اوان صباه الى موته ﴿ تقيا ﴾ حذرا من عموم المناهى والمنكرات خائفا عن جملة المعاصى والمحظورات ﴿ و ﴾ لنجابة طينته قد القينا فى قلبه ﴿ برا ﴾ واحسانا ﴿ بوالديه ولم يكن ﴾ فى وقت من اوقاته وحالاته ﴿ جبارا ﴾ عاقا لهما مستنكفا عن امرهما ﴿ عصيا ﴾ تاركا امرهما وحكمهما ﴿ و ﴾ لسلامته عن عموم الآثام وطهارته عن جميع الخبائث والمعاصى ﴿ سلام ﴾ حفظ وتسليم وتكريم نازل منا ﴿ عليه ﴾ على الدوام ﴿ يوم ولد ﴾ قد كنا نحفظه من شر الشيطان ﴿ و يوم يموت ﴾ نحفظه من زوال الايمان ﴿ ويوم يبعث حيا ﴾ نصونه عن الخيبة والخسران و عن لحوق الحسرة والخذلان ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ اى القرآن المنزل اليك سيدة النساء ﴿ مريم ﴾ عليها السلام اى قصتها العجيبة الشان التى هى اعجب واغرب من قصة ولد زكريا عليه السلام اذكر وقت ﴿ اذ انتبذت ﴾ اى اعتزلت وتباعدت ﴿ من اهلها ﴾ حين حاضت وطهرت وارادت الاغتسال حسب طهارتها الفطرية ونجابتها الجبلية فاختارت للخلوة والستر ﴿ مكانا شرقيا ﴾ اى مشرق بيت المقدس ومع كونه مكانا بعيدا خاليا عن الناس ﴿ فاتخذت ﴾ واسدلت لغاية الاحتياط فى التحفظ والتستر ﴿ من دونهم حجابا ﴾ يسترها ويحفظها عن اعين الناس ان وصلوا بغتة ثم لما تجردت عن لباسها واشتغلت لان تغتسل ﴿ فارسلنا اليها روحنا ﴾ وحامل وحينا وهو جبريل عليه السلام اظهارا لكمال قدرتنا وحكمتنا وانفاذا لحكمنا الذى قد حكمنا به فى سابق علمنا ﴿ فتمثل لها بشرا سويا ﴾ شابا صبيحا امرد قططا مجعد الشعر لئلا تستوحش ومع ذلك قد استوحشت وارتهبت رهبة شديدة ومن شدة خوفها منه و اضطرابها ﴿ قالت انى اعوذ ﴾ والوذ ﴿ بالرحمن ﴾ الذى كفى لحفظ عباده من مطلق الشرور سيما ﴿ منك ﴾ اى من شرك ومن شر امثالك فادفع انت بنفسك عنى ﴿ ان كنت تقيا ﴾ خائفا من الله حذرا عن بطشه وانتقامه ثم لما رأى جبرائيل عليه السلام من كمال عفتها وعصمتها مارأى ﴿ قال ﴾ مستحييا معتذرا من جنس الملك ﴿ انما انا رسول ربك ﴾ قد ارسلنى اليك ياسيدة النساء

﴿ لاهب لك ﴾ انا باذن الله اياى ﴿ غلاما زكيا ﴾ طاهرا من عموم الرذائل والآثام مرتقيا فى فنون الفضائل والكمالات الى اقصى الغايات مظهرا لانواع المعجزات والكرامات واصناف الارهاصات الخارقة للعادات ثم لماسمعت عليها السلام مقالته وتفطنت بنور الولاية انه امر الهى نازل من قبل الله ﴿ قالت ﴾ متعجبة مشتكية ﴿ أنى يكون لى غلام ﴾ ومن اين يحصل لى ولد ﴿ و ﴾ لم يجر على اسبابه اذ ﴿ لم يمسسنى بشر ﴾ قط بالنكاح مساس مواقعة موجبة للحمل والحبل ﴿ ولم اك ﴾ انا فى مدة حياتى عاصية لله فاسقة خارجة عن مقتضى حدوده لاكون ﴿ بغيا ﴾ فاحشة زانية يولد منى ولد الزنا ﴿ قال ﴾ جبرائيل عليه السلام ﴿ كذلك ﴾ قد جرى حكم ربك وقد امضى عليه فى سابق قضائه لا تستبعدى ولا تستعسرى اذ قد ﴿ قال ربك ﴾ الذى رباك على العصمة والعفاف ﴿ هو ﴾ اى ايجاد الولد لك بلا مساس البشر وسبق الاسباب العادية ﴿ على هين ﴾ سهل يسير اذ لا يعسر علينا شئ ولا يعجز قدرتنا عن مقدور بل اذا اردنا شيأ نقول له كن فيكون بلا سبق سبب وعلة ﴿ و ﴾ انما نظهره ونوجده ﴿ لنجعله آية للناس ﴾ دالة على كمال قدرتنا وبدائع صنعتنا وحكمتنا ﴿ ورحمة ﴾ نازلة ﴿ منا ﴾ على كافة عبادنا سيما عليك يا مريم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كان ﴾ خلق عيسى وظهوره بلا اب فى العالم وعروجه الى السماء ﴿ امرا مقضيا ﴾ محكوما به كائنا مثبتا فى لوح القضاء وحضرة العلم الالهى ثم لما سمعت مريم ماسمعت قد نفخ جبرائيل عليه السلام نفخة فى درعها فوصلت اثرها الى جوفها فحبلت ﴿ فحملته ﴾ وصارت حاملة بعيسى فجاءة وكبر الولد فى بطنها فى تلك الساعة وبعد ما ظهر عليها من امارات الطلق ما ظهر ﴿ فانتبذت به ﴾ اعتزلت لسبب حدوث هذا الامر وتباعدت منفردة واختارت ﴿ مكانا قصيا ﴾ بعيدا عن العمران استحياء من اهلها ومن لوم الناس اياها وتعييرهم عليها بولادتها بلا زوج ﴿ فاجاءها المخاض ﴾ وظهر امارات الولادة فالجأتها لان تشبث ﴿ الى جذع النخلة ﴾ اليابسة لتعتمد عليها عند الولادة وتستترها عن الناس ﴿ قالت ﴾ حينئذ من شدة حزنها وكآبتها ووفور ضجرتها من ألم الملامة والفضاحة متمنية موتها ﴿ ياليتنى مت ﴾ وعدمت ﴿ قبل هذا ﴾ اللوم والفضيحة ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾ متروكا معدوما بحيث لا التفات لاحد الى اصلا ثم لما وضعت حملها واشتدت الآلام عليها ﴿ فناداها ﴾ اى نادى الوليد امه ﴿ من تحتها ﴾ بالهام الله اياه تسلية لامه وتنشيطا لها عليك ﴿ ان لا تحزنى ﴾ يا امى ولا يشتد عليك الامر بسبب ولادتى وظهورى بلا اب واعلمى ﴿ قد جعل ربك تحتك ﴾ ولدا ﴿ سريا ﴾ سيدا مطيعا لله تقيا سخيا سخيا ذا ارهاصات كثيرة وكرامات كبيرة ومعجزات باهرة ظاهرة من جملتها انه قد ظهر لك من تحت رجلك نهر جار لدفع عطشك ولتطهير الفضلات عن بدنك وثيابك ﴿ و ﴾ لدفع جوعتك ﴿ هزى اليك ﴾ حركى على نفسك ﴿ بجذع النخلة ﴾ التى اخذت انت بيدك ﴿ تساقط ﴾ اى تتساقط منها ثمارها ﴿ عليك رطبا جنيا ﴾ بالغا فى النضج والصلاح غايته وحان اوقت اجتنائه قيل قد كانت تلك النخلة يابسة لارأس لها والوقت وقت الشتاء فتغصنت فى تلك الحالة واثمرت ونضجت ثمارها كرامة لعيسى وارهاصا لامه صلوات الرحمن عليهما ﴿ فكلى ﴾ يا امى من النخلة ﴿ واشربى ﴾ من النهر ﴿ وقرى عينا ﴾ اى نورى عينيك بولدك وطيبى نفسك به ﴿ فاما ترين ﴾ وان رأيت ﴿ من البشر احدا ﴾ يسألك عن حالك وولدك ﴿ فقولى ﴾ فى جوابه يعنى اشيرى اليه وافهميه ﴿ انى نذرت للرحمن صوما ﴾ سكوتا وصمتا عن التكلم مدة ﴿ فلن اكلم اليوم انسيا ﴾ اى انسانا والحكمة فى الهام الله اياها بالصمت والسكوت

حتى لا تجادل مع سفهاء الانام و لان ولدها يكفى مؤنة جوابها ثم لما ظهر امر ولادتها وشاع بين الانام قصتها فمكثت مدة نفاسها فى غار كان هناك وبعدما انقضت وطهرت ﴿فاتت به﴾ اى بولدها ﴿ قومه تحمله ﴾اى ولدها على صدرها فلما رأوها معها اخذوا فى لومها وتقريعها حيث ﴿ قالوا﴾ معيرين عليها منادين لها على سبيل التوبيخ والتلويم ﴿ يامريم ﴾ الصالحة العفيفة المشهورة بالعصمة فى بيت المقدس ﴿ لقد جئت ﴾ بالآخرة ﴿ شيأ فريا ﴾ منكرا بديعا شنيعا من غاية الشناعة والفضاحة ﴿ يا اخت هرون ﴾ هو رجل صالح اوطالح نسبوها اليه تهكما وقيل هى من اولاد هرون اخ موسى نسبوها اليه وان تطاولت المدة بينهما ﴿ ماكان ابوك امرأسوء ﴾ منسوب الى الفواحش والزنا والخروج عن الحدود ﴿ وماكانت امك بغيا ﴾ زانية فاجرة بل كلاهما من اصلح القوم وازكاهم عن الفواحش والفسوق فكيف انت ومن اين اكتسبت هذا وبعد ما تمادى تعييرهم وتشنيعهم ﴿ فاشارت ﴾ مريم ﴿ اليه ﴾ اى الى ولدها بان قل لهم فى جوابهم مايفحمون به ويسكتون بل يتحيرون ويبهتون ولما رأوا اشارتها اليه وتفويضها الجواب نحوه ﴿ قالوا ﴾ على سبيل الاستهزاء ﴿ كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ﴾ رضيعا لم يعهد من مثله التكلم قد خجلت انت واستحييت انت تدفعيننا بهذا الرضيع مع انه معصوم لاذنب له ثم لما رأى عيسى اشتداد اللائمين على امه بالتقريع والتشنيع واضطرارامه واضطرابها من لومهم اخذ فى الجواب بالهام الله اياه حيث ﴿قال﴾ مفصحا معربا على وجه الفصاحة والبلاغة الكاملة قولا مشتملا على الحكمة البالغة لا تعيروا ايها الجاهلون عن امرى وعلو شانى امى العفيفة الكاملة المتناهية فى العصمة والعفة ولا ترموها بما لايليق بشأنها وبجلالة قدرها ومكانها عندالله ﴿ انى عبدالله ﴾ الحكيم المتقن فى افعاله المستقل فى حكمه و آثاره قد خصنى بفضله بالنبوة والرسالة و ايدنى بانواع الكرامات والمعجزات الخارقة للعادات وابدعنى من محض جوده من روحه وارسلنى نحو عباده بالهداية والارشاد الى توحيده لذلك ﴿ آتانى الكتاب ﴾ اى الانجيل النازل من عنده على لترويج رسالتى و ارشادى وتتميم تكميلى وهدايتى ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ جعلنى نبيا ﴾ مثل سائر الانبياء ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ جعلنى مباركا ﴾ نفاعا كثير الخير والبركة لاهل الصلاح من البرية ﴿ اينما كنت ﴾ وحيثما توطنت وجلست معهم يصل خيرى ونفعى اليهم ﴿ و ﴾ من كمال تربية الله وتزكيته اياى قد ﴿ اوصانى ﴾ وامرنى ﴿ بالصلوة ﴾ والميل التام والتوجه الكامل نحوه بعموم الجوارح والاركان ﴿ والزكوة ﴾ اى التخلية والتطهير عن جميع الرذائل والخبائث المتعلقة للنفوس البشرية المنغمسة بالعلائق الدنيوية المبعدة عن صفاء الوحدة الذاتية ﴿ مادمت حيا ﴾ بروح الله الذى قد ابدعنى منه خالصا صافيا عن جميع الكدورات واوصانى بها اوصانى عناية منه لاكون باقيا على صفائى وطهارة لاهوتى بلا كدر من خبائث الناسوت ﴿ و ﴾ قد جعلنى ايضا ﴿ برا ﴾ بارا محسنا ﴿ بوالدتى ﴾ ممتثلا بامرها قائما بخدمتها خافضا جناح الذل من الرحمة اياها والحمد لوليه الذى ربانى سعيدا على الطهارة الكاملة والصلاح التام وانواع الكرامة والفلاح والتذلل والتواضع مع عموم عباده ﴿ ولم يجعلنى جبارا ﴾ متكبرا متجبرا على الناس ﴿ شقيا ﴾ بعيدا عن روح الله مستجلبا لعذابه ﴿ و ﴾ متى سلمنى الله وطهرنى عن جميع ما يعوقنى عن مقتضى صرافة الوحدة الذاتية الالهية المعبرة عنها بروح الله قد عاد ورجع ﴿السلام على﴾ اى سلام الله وحفظه دائما على من لدنه ﴿ يوم ولدت ﴾ عن امى بان حفظت عن مس الشيطان بى ﴿ ويوم اموت ﴾ سيحفظنى من شره و وسسته ايضا ﴿ و يوم ابعث ﴾ للحشر

اكون ﴿ حيا ﴾ بحياة الله وروحه كما كنت قبل هذا ثم لما سمعوا من عيسى عليه السلام ماسمعوا تاهوا وتحيروا فى امره وصاروا حيارى متعجبين من علو شأنه وشأن والدته وجلالة قدرها فاختلفوا حينئذ وتفرقوا فرقا واحزابا فرقة منهم قالت بالوهيته وفرقة قالت بابنيته لله وفرقة قالت بالاقانيم ومنهم من رماه وامه بما لا يليق بشأنهما لذلك اخبر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بما هو الواقع فى الواقع والحق الصريح فقال ﴿ ذلك ﴾ اى القائل بهذه الكلمات والموصوف بهذه الصفات المذكورة هو عبدنا ﴿ عيسى ابن مريم ﴾ لاما قالته غلاة النصارى ولا ماقالته طغاة اليهود بل ﴿ قول الحق ﴾ هذا ﴿ الذى ﴾ ذكرنا لك يا اكمل الرسل وهم ﴿ فيه يمترون ﴾ و يترددون مع انه لاريب فيه لاما قالته النصارى بانه ابن الله اذ ﴿ ماكان ﴾ اى ما صح وما جاز ﴿ لله ﴾ ولا يليق بعلو شأنه سبحانه ﴿ ان يتخذ من ولد سبحانه ﴾ وهو منزه فى ذاته عن الاهل والولد اذ لا تليق بذاته المعاونة والاستظهار بهما تعالى عن ذلك بل من حكمه وشأنه انه سبحانه ﴿ اذا قضى ﴾ واراد ﴿ امرا ﴾ من الامور الكائنة فى عالم الامر ﴿ فانما يقول له ﴾ حين تعلقت ارادته بتكوينه ﴿ كن ﴾ بلا ترتب فى السمع بتقديم الكاف على النون اذ كلامه القائم بنفسه سبحانه نفسى ذاتى لا يتوهم فيه الحروف والاصوات ومقاطعها ليتصور الترتيب بالتقدم والتأخر كما يتوهم فى الالفاظ الصادرة عنا بل يخلق سبحانه بقدرته الكاملة فى لساننا لفظا معجزا لا من جنس الفاظنا ليسع لنا التعبير حكاية عن كلامه النفسى وقت ارادة نفوذ قضائه وهو لفظة كن وعن حصول المقضى بلفظ ﴿ فيكون ﴾ ايضا بلا تراخ وتعقيب يفهم من الفاء و من كان شأنه هكذا من اين يكون له حاجة الى الاهل والولد واحبال المرأة و وقاعها تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا بل هو سبحانه واحد احد فرد وتر صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا هذا اى من قوله ذلك عيسى ابن مريم الى هنا كلام قد وقع فى البين ❀ ثم قال سبحانه حكاية عن عيسى من جملة ما اوصى اليه ﴿ و ﴾ بعد ما بالغ عيسى فى بيان طهارته وعصمة امه وتكلمه فى غير اوان التكلم بكلام عجيب غريب قد علم بنور النبوة ونجابة الفطرة والفطنة ان بعضهم قد يغلون فى شأنه وشأن امه ويتخذونهما الهين اورد كلاما نافيا لظنونهم وجهالاتهم دافعا لها رادعا اياها فقال ﴿ ان الله ﴾ القادر المقتدر الذى قد اوجدنى وابدعنى بلا اب هو ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى وامى بانواع الكرامة واظهرنى من كتم العدم بمقتضى قدرته ﴿ و ﴾ هو سبحانه ﴿ ربكم ﴾ ايضا قد اوجدكم واظهركم مثلى ايجادا ابداعيا ﴿ فاعبدوه ﴾ ووحدوه ولا تشركوا معه شيأ من مخلوقاته وتوجهوا نحوه بالتذلل التام والانكسار المفرط اذ هو المستحق للعبادة لا معبود سواه ولا اله الا هو ﴿ هذا ﴾ الذى قد بينت لكم ﴿ صراط مستقيم ﴾ وطريق واضح سوى موصل الى معرفة الحق وتوحيده فاتبعوه ان كنتم مؤمنين موقنين بتوحيده و بعد ما نبههم صلوات الرحمن عليه بالطريق الابين الاوضح ﴿ فاختلف الاحزاب ﴾ اى فرق النصارى واليهود فى شأنه وشأن امه اختلافا ناشئا ﴿ من بينهم ﴾ بلا سند شرعى او عقلى فافرطت النصارى باتخاذه الها اوابن اله و افرطت اليهود بنسبته و امه الى ما لا يليق بشأنهما وبالجملة فاستحق كلا الفريقين باشد العذاب و أسوء العقاب ﴿ فويل ﴾ عظيم و عذاب شديد اليم ﴿ للذين كفروا ﴾ ستروا ما هو الحق فى شأنه وعدلوا عنه الى الباطل بلا حجة وبرهان ﴿ من مشهد يوم عظيم ﴾ اى من شهود يوم القيمة وظهوره وحضوره وهم يسحبون فيه على وجوههم نحو النار ويكبون عليها صاغرين مضطرين ﴿ اسمع ﴾ ايها المسمع ﴿ بهم ﴾ اى بأنينهم وحنينهم فى النار

﴿ وابصر ﴾ ايها المبصر باغلالهم و سلاسلهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ للعرض والحساب مضطرين مسحوبين ﴿ لكن الظالمون ﴾ الخارجون عن مقتضى اوامرنا ونواهينا ﴿ اليوم ﴾ اى فى النشأة الأولى ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وجهل عظيم من اهوال يوم القيمة وافزاعه ﴿ وانذرهم ﴾ يا اكمل الرسل من عندك ﴿ يوم الحسرة ﴾ المعدة للجزاء بحيث لا يمكن فيها التلافى والتدارك على ما فات سوى الحسرة والندامة الغير المفيدة ﴿ اذ قضى الامر ﴾ ونزل العذاب و قد مضى زمان امتثال المأمور به ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هم فى غفلة ﴾ وغرور عن مضيه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لا يؤمنون ﴾ ولا يصدقون باتيان هذا اليوم الموعود على ألسنة الرسل والكتب كيف لا يصدقون هذا اليوم اولئك الكاذبون المكذبون المستغرقون فى بحر الغفلة والضلال التائهون فى تيه الغرور ﴿ انا ﴾ من مقام قهرنا وجلالنا ﴿ نحن ﴾ بانفرادنا و وحدتنا ﴿ نرث الارض ومن عليها ﴾ بعد انقهارها و اضمحلال اجزائها وتشتت اركانها بمقتضى القدرة الغالبة بحيث قد صار كل من عليها فانيا ولم يبق سوى وجهنا الكريم وصفاتنا القديمة فانقلبت تجلياتنا المتشعشعة المتجددة عن هذا النمط البديع الى نمط ابدع منه واكمل اذ نحن فى كل يوم وآن فى شأن ولا يشغلنا شأن عن شأن ﴿ و ﴾ كيف لا نرث من على ارض الوجود و فضاء الشهود اذ الكل ﴿ الينا يرجعون ﴾ رجوع الظل الى ذى الظل والامواج الى البحر والاضواء والاظلال الى الشمس وبعد رجوع الكل الينا انادى من وراء سرادقات عزنا وجلالنا لمن الملك اليوم واجيب ايضا من ورائها اذ لا مجيب فى الوجود سوانا لله الواحد القهار للاظلال والاغيار ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ المتلو عليك المنزل اليك جدك ﴿ ابراهيم ﴾ ومحامد اخلاقه و محاسن شيمه و اطواره لتنتفع بها انت ومن تبعك من المؤمنين وتمتثل باخلاقه انت وهم ﴿ انه كان صديقا ﴾ صدوقا مبالغا فى الصدق والصداقة وتصديق الحق وتوحيده ﴿ نبيا ﴾ من خلص الانبياء اذكر اوان انكشافه وايقاظه من منام الغفلة التى هى عبادة الاوثان والاصنام وقت ﴿ اذ قال لابيه ﴾ مستنكرا عليه متعجبا من امره مناديا له رجاء ان يتفطن ويتنبه بما تنبه به هو ﴿ يا أبت لم تعبد ﴾ وتطيع ﴿ ما لا يسمع ﴾ اى شيأ لا يقدر على السمع ﴿ ولا يبصر ﴾ و ايضا لا يقدر على الابصار والمعبود لابد من ان يرى و يسمع احوال عباده ويعلم حاجاتهم و مناجاتهم ﴿ و ﴾ اذا لم يسمع ولم يبصر ﴿ لا يغنى ﴾ ولا يدفع ﴿ عنك شيأ ﴾ من مكروهاتك ولا يعينك فلا يصلح اذا للالوهية والربوبية فلم عبدت واطعت له مع انك قد نحته بيدك واظهرت انت هيكله وشكله والعجب منك كل العجب انه مصنوعك وقد اخذته الها صانعا لك معبودا مستحقا للعبادة مع انك قد كنت من ذوى الرشد والعلم وهو جماد فلا شعور له اصلا ﴿ يا ابت انى ﴾ وان كنت ابنك اصغر منك لكن ﴿ قد جاءنى ﴾ ونزل على ﴿ من العلم ﴾ من قبل الحق مع صغر سنى ﴿ ما لم يأتك ﴾ مع كبرك اذ الفضل بيد الله و بمقتضى ارادته يؤتيه من يشاء ﴿ فاتبعنى ﴾ اى اتبع انت بما نزل على من قبل ربى من خلوص الاعتقاد ﴿ اهدك ﴾ انا بتوفيق الله وارشاده ﴿ صراطا سويا ﴾ موصلا الى المقصود بالحق و توحيده ﴿ يا ابت لا تعبد الشيطان ﴾ بعبادة هذه التماثيل الباطلة والهياكل العاطلة اذ ما هى الا باغوائه وتضليله اذ هو عدو لك ولابينا من قبلك عداوة مستمرة ﴿ ان الشيطان ﴾ المغوى المضل عن طريق الحق قد ﴿ كان ﴾ من الازل الى الابد ﴿ للرحمن ﴾ المفيض لاصناف الخيرات وانواع السعادات سيما الايمان والعرفان المنجى من انواع الحرمان والخذلان عند لقاء الحنان المنان ﴿ عصيا ﴾ قد عصى هو بنفسه وانتظر لعصيان غيره وسعى باضلاله وتسويلاته

ليضل به عموم اهل الحق عن طريقه ﴿يا ابت انى﴾ من كمال اشفاقى وعطفى ﴿اخاف﴾ عليك ﴿ان يمسك﴾ وينزل عليك ﴿عذاب من الرحمن﴾ المنتقم لاصحاب الضلال والطغيان بدل الثواب والغفران ﴿فتكون﴾ حينئذ بشقاوتك وطغيانك ﴿للشيطان وليا﴾ صديقا وللرحمن عدوا ببغيك وعصيانك له سبحانه ومتابعتك لعدوه ثم لما تمادى مكالمة ابراهيم مع ابيه ومحاورته على سبيل النصح والتذكير ﴿قال﴾ له ابوه مقرعا عليه مهددا له مضللا اياه ﴿أراغب﴾ معرض برئ ﴿انت عن آلهتى﴾ ومعبوداتى مع ان عبادتهم اولى واليق بحالك ﴿يا ابراهيم﴾ ان خير الاولاد ان يتبع اباه فى الدين سيما قد سلف اجدادك على هذا وانت قد استنكفت عن عبادة آلهتنا انته عن اعتقادك هذا والله ﴿لئن لم تنته﴾ ولم تمتنع عن اعتقادك ﴿لأرجمنك﴾ واقتلنك بالاحجار على روس الاشهاد قم من عندى ﴿واهجرنى﴾ واتركنى ﴿مليا﴾ زمانا طويلا بلا ابن و ولد فان عدمك خير من وجودك بهذا الاعتقاد فان ندمت عن اعتقادك هذا ورجعت الى ما كنا عليه من قبل يعنى عبادة الاصنام فارجع الى تائبا من هذياناتك والا فاذهب لاعلاقة بينى وبينك فانا برئ منك ثم لما رأى ابراهيم عليه السلام شدة غيه وضلاله ورسوخ جهله وطغيانه ﴿قال﴾ مسترجعا الى الله مودعا عليه مسلما ﴿سلام عليك﴾ اى سلامى عليك يا ابى اهجرك باجازتك بى الا انى ﴿ساستغفر لك ربى﴾ لينقذك من اوزار الشرك ويوصلك الى مرتبة توحيده شكرا لابوتك لى ورعاية لحضانتك على والتجئ نحو الحق والوذ به من الشرك الذى قد هددتنى به ﴿انه﴾ سبحانه قد ﴿كان بى حفيا﴾ مشفقا رحيما يحفظنى من شرك ومن شر عموم من عادانى ﴿و﴾ متى لم يفدلك نصحى ولم ينفع لك تذكيرى ووعظى ﴿اعتزلكم﴾ اترككم على ما انتم عليه ﴿و﴾ ايضا اترك ﴿ما تدعون﴾ وتعبدون ﴿من دون الله﴾ اتبرأ منهم ﴿وادعوا ربى﴾ الذى ربانى بفضله بالايمان واوصلنى بلطفه الى فضاء التوحيد والعرفان واعبد اياه واطيعه فى عموم الاوقات والاحيان ﴿عسى ان لا اكون بدعاء ربى﴾ والتوجه نحوه والتحنن اليه ﴿شقيا﴾ خائبا خاسرا عن رحمته ذا شقاوة جالبة لسخط الله وغضبه ﴿فلما اعتزلهم﴾ وبعد عنهم واختار الغربة والفرار من بينهم ﴿و﴾ ترك عبادة ﴿ما يعبدون من دون الله﴾ من الاوثان والاصنام ﴿وهبناله﴾ من مقام جودنا وفضلنا اياه ﴿اسحق ويعقوب﴾ ليوانس بهما ويدفع كربة الغربة بصحبتهما ﴿و﴾ لنجابة طينتهما وكرامة فطرتهما ﴿كلا﴾ منهما قد ﴿جعلنا نبيا﴾ مهبطا للوحى والالهام من لدنا مثل ابيهما وسائر الانبياء ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿وهبنا لهم﴾ اى لابراهيم و ولديه ﴿من﴾ سعة ﴿رحمتنا﴾ ووفور جودنا للاموال والاولاد والجاه والثروة الى ان صاروا مرجع الانام وحاكميهم فى عموم الاحكام الى يوم القيمة ﴿و﴾ ايضا قد ﴿جعلنا لهم لسان صدق﴾ اى جعلنا ثناءهم ومدحهم العائد اليهم عن ألسنة عموم البرايا ثناء صدق وتحقيق لامجرد خطابة وتحنن كثناء سائر الملوك والجبابرة لذلك قد صار ثناؤهم ﴿عليا﴾ مظهرا لعلو مرتبتهم وشأنهم الى انقراض النشأة الاولى كل ذلك ببركة دعاء ابيهم ابراهيم عليه السلام وباجابة الحق له حيث قال فى مناجاته مع ربه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴿واذكر﴾ يا اكمل الرسل ﴿فى الكتاب﴾ المنزل عليك ﴿موسى﴾ الكليم وقصة انكشافه من الشجرة المباركة ﴿انه﴾ من كمال انكشافه وشهوده بوحدة الحق ﴿قد كان مخلصا﴾ قد خلص حسب لاهوته للتوحيد وصفا عن اكدار ناسوته مطلقا ﴿و﴾ بالجملة قد ﴿كان رسولا﴾ مرسلا الى بنى اسرائيل للارشاد والتكميل مؤيدا بالكتاب وانواع المعجزات ﴿نبيا﴾ ايضا

بالوحى والالهام والرؤيا ﴿ و ﴾ لكمال اخلاصه ومزيد اختصاصه بنا ﴿ ناديناه ﴾ بعد المجاهدة الكثيرة والرياضات البليغة ﴿ من جانب الطور الايمن ﴾ ذى اليمن والبركة وانواع السعادة والكرامة ﴿ و ﴾ بعدما انكشف بالنداء بما انكشف وشهد ماشهد قد ﴿ قربناه ﴾ بنا الى ان صار ﴿ نجيا ﴾ مناجيا الينا متكلما معنا اذ قد كنا حينئذ سمعه وبصره وجميع قواه فبنا يسمع وبنا يبصر وبنا يبطش وبنا يتكلم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ وهبنا له من رحمتنا ﴾ وفضلنا اياه تأييدا له و تعضيدا ﴿ اخاه هرون ﴾ ليؤيده ويقويه فى تنفيذ احكام النبوة والرسالة وجعلناه ﴿ نبيا ﴾ ايضا ليكون على عزيمة صادقة وقصد خالص فى اجراء الاحكام الالهية ﴿ واذكر فى الكتاب ﴾ ايضا جدك ﴿ اسماعيل ﴾ ذبيح الله الراضى من الله بجميع القضاء المرضى عنده ﴿ انه ﴾ من كمال وثوقه واعتماده على الله وتفويضه الامور كلها اليه سبحانه قد ﴿ كان صادق الوعد ﴾ والعهد عند الله وافيا لميثاقه صابرا على مصائبه وبلائه شاكرا لآلائه ونعمائه ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ ايضا كابيه واخوته ﴿ رسولا نبيا ﴾ وان لم ينزل عليه الشرع المخصوص اذ بعض اولاد ابراهيم صلوات الرحمن على نبينا وعليه وعليهم قد كانوا انبياء مرسلين مع انهم كانوا جارين على ملة ابيه وشرعه ﴿ و ﴾ من خصائله الجميلة انه قد ﴿ كان يأمر اهله ﴾ اولا لانهم اولى بالارشاد والتكميل واحق من غيرهم ﴿ بالصلوة ﴾ التى هى عبارة عن التوجه نحو الحق بعموم الجوارح والاركان والتقرب اليه عن ظهر القلب ومحض الجنان ﴿ والزكوة ﴾ التى هى عبارة عن تصفية النية وتخلية الطوية عن الميل الى مزخرفات الدنيا الدنية وحطامها الزائلة الذاهبة ﴿ و ﴾ قد ﴿ كان ﴾ من كمال تنزهه عن العلائق والعوائق العائقة عن التوجه الخالص نحو الحق ﴿ عند ربه ﴾ الذى رباه على كمال الرضاء والتسليم ﴿ مرضيا ﴾ لوفائه الوعد واستقامته فيه وصبره على عموم ماجرى عليه من البلوى ﴿ واذكر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فى الكتاب ﴾ ايضا ﴿ ادريس ﴾ صاحب دراسة التوحيد والعرفان وقالع اهوية النفس وامانيها بارتكاب شدائد الرياضات والمجاهدات فى مسالك التصديق والايقان من كمال رشده وحكمته ﴿ انه ﴾ قد ﴿ كان صديقا ﴾ مبالغا فى الصدق والتصديق والتحقيق ﴿ نبيا ﴾ مبعوثا الى الناس كسائر الانبياء للهداية والتكميل ﴿ و ﴾ لعلو شأنه وسمو برهانه وكمال تصفيته وتزكيته عن لوازم البشرية قد ﴿ رفعناه ﴾ تلطفا معه وتفضلا عليه ﴿ مكانا عليا ﴾ وهو اعلى درجات المعارف واليقين وقيل الى السماء الرابعة او السادسة و بالجملة ﴿ اولئك ﴾ المذكورون من زكريا الى ادريس كلهم انبياء الله و امناؤه فى ارضه اذ هم باجمعهم هم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ انعم الله عليهم ﴾ بانواع النعم الظاهرة والباطنة واصطفاهم من بينهم للهداية والتكميل وهم ﴿ من النبيين ﴾ المنتشئين ﴿ من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ﴾ فى السفينة حين ظهر الطوفان على وجه الارض ﴿ و ﴾ بعضهم ﴿ من ذرية ابراهيم و ﴾ ابنه يعقوب الملقب من عند الله ﴿ اسرائيل و ﴾ قد كان كل منهم ﴿ ممن هدينا ﴾ الى توحيدنا ﴿ واجتبينا ﴾ من بين البرايا للتكميل والتشريع ووضع الاحكام بين الانام وكلهم من كمال يقينهم وعرفانهم وتمكنهم فى مقر التوحيد قد صاروا ﴿ اذا تتلى عليهم آيات الرحمن ﴾ ودلائل توحيده وتجريده قد ﴿ خروا ﴾ خرور تواضع ورهبة ﴿ سجدا ﴾ متذللين واضعين جباههم على تراب المذلة والهوان وراجين من سعة رحمته بمقتضى لطفه وجماله ﴿ وبكيا ﴾ باكين خائفين من خشيته وجلاله فان المؤمن لابد ان يكون فى عموم احواله بين الخوف والرجاء ثم لما ظهر على الارض التى هى محل الشرور والفتن وانواع الفسادات ما ظهر من انواع المكروهات والمنكرات وهم قد كانوا عند ظهورها واشتهارها

قد بذلوا غاية جهدهم فى تنفيذ الاحكام الشرعية المنزلة على مقتضى زمان كل منهم فكملوا وارشدوا مقدار جهدهم وطاقتهم ﴿ فخلف من بعدهم ﴾ و استعقبهم ﴿ خلف ﴾ مخالف سوء بالسكون لاخلف جيد صدق بالحركة كلهم قد ﴿ اضاعوا ﴾ وابطلوا ﴿ الصلوة ﴾ المقربة نحو الحق مع انها من اقوى اسباب الايمان ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ النفسانية المبعدة عنه سبحانه الجالبة لانواع العذاب والنكال و قد اباحوها لنفوسهم واصروا على اباحتها ﴿ فسوف يلقون ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ غيا ﴾ شرا وخسرانا عذابا ونيرانا يترتب على شهواتهم ولذاتهم الفانية ﴿ الا من تاب ﴾ ورجع عنها نادما و لم يرجع اليها اصلا ﴿ وآمن ﴾ وصدق حرمتها ﴿ و ﴾ بعد التوبة والرجوع قد ﴿ عمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ ليصلح ما افسده بمتابعة الهوى ﴿ فاولئك ﴾ التائبون الآئبون النادمون عن عموم ما صدر عنهم من متابعة الهوى باغواء الشيطان و اغرائه ﴿ يدخلون الجنة ﴾ مثل سائر المؤمنين المطيعين ﴿ ولا يظلمون شيأ ﴾ اى لا ينقصون شيأ من درجات المؤمنين الغير العاصين ومثوباتهم ان كانت توبتهم على وجه الاخلاص والندامة الكاملة بل لهم كسائر عباد الله ﴿ جنات عدن التى ﴾ قد ﴿ وعد الرحمن عباده ﴾ تفضلا عليهم و جزاء لاعمالهم و ايمانهم ﴿ بالغيب ﴾ وبلوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى يصلون اليها ويتمكنون فيها ﴿ انه ﴾ سبحانه من كمال عطفه ورحمته لعباده قد ﴿ كان وعده ﴾ اياهم ﴿ مأتيا ﴾ حاصلا بلا ريب وتردد ومتى دخلوا فى دار السلامة والسلام ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ و فضولا من الكلام ﴿ الا ﴾ قولا ﴿ سلاما ﴾ سلاما من كل جانب تحية و تكريما ﴿ ولهم رزقهم ﴾ الصورى والمعنوى معدا مهيئا ﴿ فيها بكرة وعشيا ﴾ مستوعبا لجميع الاوقات اذ اكلها دائم وبالجملة ﴿ تلك الجنة ﴾ الموصوفة الموعودة ﴿ التى نورث ﴾ نوطن و نمكن ﴿ من عبادنا ﴾ فيها ﴿ من ﴾ منهم ﴿ كان تقيا ﴾ متصفا بالتقوى محترزا عن الهوى مائلا نحو المولى ﴿ و ﴾ بعد ما قد ابطأ الوحى على رسول الله حين سئله المشركون عن قصة اصحاب الكهف و عن الروح و قصة ذى القرنين وقد وعد لهم الجواب صلى الله عليه وسلم و لم يستثن و انقطع الوحى خمسة عشر يوما وقيل اربعين عيروه واستهزؤا به حيث قالوا قد ودعه ربه وقلاه ثم لما نزل جبريل عليه السلام واستبطأ صلى الله عليه وسلم نزوله قال جبريل عليه السلام فى جوابه نحن معاشر الملائكة و سدنة حضرة اللاهوت ﴿ ما نتنزل ﴾ ونوحى الى احد ﴿ الا بامر ربك ﴾ وبانزاله وارساله اذ ﴿ له ﴾ الحكم والتصرف فى ﴿ ما بين ايدينا ﴾ اى عندنا وفى علننا ﴿ وما خلفنا ﴾ وفى سرائرنا واستعداداتنا وعموم ما غاب عنا وخفى علينا ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما بين ذلك ﴾ الطرفين المذكورين و بالجملة هو سبحانه مستوعب بنا محيط بعموم احوالنا بلا فوت شئ و غيبته عنه بل الكل حاضر عنده غير غائب عنه مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ماكان ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ نسيا ﴾ تعالى شأنه عن ذلك حتى ينسب ابطاء الوحى الى نسيانه وكيف يتصور منه سبحانه هذا اذ هو ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ محيط بالكل شهيد عليه حاضر عنده بحيث لا يعزب عن حضرة علمه الحضورى شئ منها لمحة واذا تحققت ما تلونا عليك يا اكمل الرسل و تأملت فى معناه حق التأمل والتدبر ﴿ فاعبده ﴾ راجيا منه العناية والتوفيق على العبادة و جزاء الخير ﴿ واصطبر لعبادته ﴾ وتحمل متاعبها واثبت عليها ولا تعجل بوحى ما قصدت واحببت نزوله ولا تقنط ايضا اذ الكل موكول اليه سبحانه مرهون بوقته موقوف على تعلق مشيئته سبحانه و بالجملة لا تعجل بالوحى

ولا تضطرب من استهزاء الكفرة وسخريتهم و كيف لا تصطبر ولا تصبر ﴿ هل تعلم ﴾ و تسمع ﴿ له سميا ﴾ باسم الا له مسمى به مثلا له مستحقا للعبودية والتوجه لانجاح المطلوب سواه سبحانه حتى ترجع انت نحوه عند توجه الخطوب والمام الملمات عليك وبالجملة ماعليك الا العبادة والاصطبار وترك الاضطراب والاستعجال و تفويض عموم الامور الى الكبير المتعال ﴿ و ﴾ من غاية الجهل ونهاية الغفلة عن ربوبيته سبحانه ﴿ يقول الانسان ﴾ المجبول على الكفران والنسيان بنعم الله وبانكار قدرته على اعادة المعدوم و حشر الاموات ﴿ أئذا ما مت ﴾ وقد صرت عظاما و رفاتا ﴿ لسوف اخرج ﴾ من الارض ﴿ حيا ﴾ سويا معادا كلا وحاشا ماهذا الا محال باطل وضلال ظاهر ﴿ أ ﴾ ينكر المنكر على قدرتنا و يصر على الانكار ﴿ ولا يذكر الانسان ﴾ المكابر المعاند ﴿ انا ﴾ قد ﴿ خلقناه ﴾ واوجدناه ايجادا ابداعيا ﴿ من قبل و ﴾ الحال انه ﴿ لم يك شيأ ﴾ مما يطلق عليه اسم الشئ اذ هو معدوم صرف وعدم محض والمعدوم ليس بشئ ولا مسبوق بشئ فقدرنا على ايجاده واظهاره من العدم الصرف ولم لم نقدر على اعادته سيما بعد سبق اجزائه وان كان الاعادة والابداء عندنا وفى جنب قدرتنا على السواء الا ان الاعادة بالنسبة الى فهمهم اسهل وايسر من الابداء والابداع عن لاشئ ﴿ فوربك ﴾ يا اكمل الرسل الذى هو اعظم اسمائه واشملها وبعزته وجلاله ﴿ لنحشرنهم ﴾ اولئك الضالين ﴿ والشياطين ﴾ المضلين لهم معهم منخرطين فى سلسلتهم ﴿ ثم لنحضرنهم ﴾ مقيدين مغلولين ﴿ حول جهنم جثيا ﴾ باركين على الركب قائمين على اطراف الاصابع بلا تمكن لهم واطمئنان مثل الجانى الخائف عند الحاكم القاهر القادر على انواع الانتقام ﴿ ثم ﴾ بعد حشرهم واحضارهم حول النار كذلك ﴿ لننزعن ﴾ ننتخبن ونخرجن ﴿ من كل شيعة ﴾ فئة وفرقة قد شاعت منهم موجبات العذاب والنكال ونميزن منهم ايضا ﴿ ايهم اشد على الرحمن ﴾ المفيض لهم انواع الخيرات والبركات ﴿ عتيا ﴾ جرأة على العصيان له وعلى ترك اوامره و ارتكاب نواهيه حتى يطرح اولا على قعر النار ثم الا مثل فالا مثل الى ان يطرح الكل فيها على تفاوت طبقاتهم ودرجاتهم فى افتراق موجباتها قوة وضعفا ﴿ ثم ﴾ بعد ما انتزعنا وانتخبنا ﴿ لنحن اعلم بالذين هم اولى ﴾ واحق ﴿ بها ﴾ اى بدخول النار ﴿ صليا ﴾ اى دخولا وطرحا اوليا سابقا على الكل ألا وهم الرؤساء الضالون المضلون اذ يضاعف عذابهم بضلالهم واضلالهم ۞ ثم قال سبحانه مخاطبا لبنى آدم باجمعهم لا تغتروا بدنياكم وبلذاتها وشهواتها فانها توقعكم فى النار ﴿ وان منكم ﴾ ايها المتلذذون بزخرفة الدنيا المائلون الى امتعتها وما احد من المتمتعين بها ﴿ الا واردها ﴾ اى وارد النار و واقعها قد ذاق كل منكم مقدار ما تلذذ بحطام الدنيا اما المؤمنون المطيعون المتقون الذين يقنعون من الدنيا ومن امتعتها بسد جوعة ولبس خرقة وكن ضرورة فيمرون عنها و يردون عليها وهى حينئذ خامدة منطفية وانما يردون و يوردون عليها عبرة لهم منها واعتبارا وشكرا لنعمة النجاة عنها واما المؤمنون العاصون التائبون فيذوقون من عذابها مقدار تلذذهم بالمعاصى ثم يخرجون بمقتضى عدله سبحانه واما اصحاب الكبائر من المؤمنين المصرين عليها الخارجين من الدنيا وهم عليها بلا توبة وكذا ۞ عموم الكفرة والمشركين فهم هم الواردون المقصورون على الورود فيها الا ان المؤمنين تلحقهم الشفاعة واما الكفرة فهم الخالدون المخلدون لا نجاة لهم منها اصلا وبالجملة لا تترددوا ايها السامعون ولا تشكوا فيما ذكر من الورود المذكور اذ قد ﴿ كان ﴾ هذا من جملة الاحكام المحكمة المبرمة الالهية التى قد وجبت ﴿ على ربك ﴾ يا اكمل الرسل بايجابه على نفسه وجوبا ﴿ حتما مقضيا ﴾ محققا بلا

(شبهة)

شبهة وتخاف اذ قد اوجبها سبحانه على نفسه لحكمة ومصالح خص بها سبحانه ولم يفش سرها على احد ﴿ ثم ﴾ بعد الورود والوصول ﴿ ننجي ﴾ ونخلص ﴿ الذين اتقوا ﴾ عن محارمنا فى النشأة الاولى اتقاء من سخطنا وطلبا لمرضاتنا ﴿ و نذر الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضيات اوامرنا و نواهينا خالدين ﴿ فيها جثيا ﴾ لا يمكنهم الخروج والتجاوز عنها اصلا بل صاروا مزدحمين فيها مضيقين معذبين بانواع العذاب ابد الآباد ﴿ و ﴾ كيف لايخلدون فى النار اولئك الهالكون وهم قد كانوا من غاية غيهم وضلالهم ونهاية غفلتهم و قسوتهم ﴿ اذا تتلى عليهم ﴾ فى نشأة الاختبار ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمال قدرتنا على الانعام والانتقام مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحات فى الاعجاز بلا ريب وتردد ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بعد ما عجزوا عن معارضتها وافحموا عن المقابلة معها ﴿ للذين آمنوا ﴾ متشبثين بماعندهم من المال والجاه والثروة والرياسة مفتخرين بها قائلين على سبيل التهكم ﴿ اى الفريقين ﴾ أنحن الاغنياء المتلذذون بانواع الذات المتمكنون بعموم الآمال والمرادات ام انتم ايها الفقراء المحتاجون بما تقتاتون فى يومكم هذا ﴿ خير مقاما ﴾ و اشرف مرتبة و اعلى مكانا عندالله ﴿ واحسن نديا ﴾ مجلسا ومنزلا عنده ولو لا انا افضل واخير منكم عندالله لما اعطانا ولما منع عنكم ثم لما افتخروا وتفضلوا على المؤمنين بما عندهم من حطام الدنيا وزخرفتها رد عليهم سبحانه وهددهم على الوجه الابلغ الاتم فقال على سبيل العبرة ﴿ وكم ﴾ اى كثيرا ﴿ اهلكنا قبلهم من ﴾ اهل ﴿ قرن هم احسن ﴾ واكثر من هؤلاء المفتخرين المعاندين ﴿ اثاثا ﴾ امتعة دنياوية وما يترتب عليها من الجاه والثروة والكبر والخيلاء ﴿ و ﴾ احسن ﴿ رئيا ﴾ زينة وبهاء ثم لما لم يتذكروا بالآيات والنذر ولم يتفطنوا منها الى توحيد الحق وصفاته ولم يشكروا نعمه بل قد اصروا واستكبروا بما عندهم من المزخرفات الفانية فهلكوا واستؤصلوا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا كلاما ناشئا عن محض الحكمة المتقنة ﴿ من كان ﴾ منكم منغمسا منهمكا ﴿ فى الضلالة ﴾ مجبولا عليها ﴿ فليمدد له الرحمن ﴾ وليمهله ﴿ مدا ﴾ مهلا طويلا وليمتعهم تمتيعا كثيرا رغدا وسيعا ﴿ حتى اذا رأوا ما يوعدون ﴾ على ألسنة الرسل والكتب ﴿ اما العذاب ﴾ العاجل لهم فى النشأة الاولى بان قد غلب المسلمون عليهم فقتلوهم و اسروهم وضربوا الجزية عليهم مهانين صاغرين ﴿ واما الساعة ﴾ بان تأتيهم بغتة ﴿ فسيعلمون ﴾ اذا بالعيان والمشاهدة ﴿ من هو شر مكانا ﴾ درجة ومقاما عندالله ﴿ واضعف جندا ﴾ واقل ناصرا ومعينا ﴿ و ﴾ بعد ما صار مآل الكفار وبالا عليهم ومنا لهم نكالا لهم ﴿ يزيد الله ﴾ الهادى لعباده المؤمنين ﴿ الذين اهتدوا ﴾ الى زلال عرفانه وتوحيده ﴿ هدى ﴾ هداية و رشدا باقيا ازلا وابدا بدل ما نقص عنهم من حطام الدنيا الفانية و متاعها الزائلة الذاهبة ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ المقربة الى الله المستتبعة لانواع الفضل والثواب ﴿ خير عند ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ ثوابا ﴾ عائدة ﴿ و ﴾ فائدة ﴿ خير مردا ﴾ اى منقلبا ومآبا اذ مآل المال والجاه والثروة والسيادة الى الحسرة والخسران وانواع الخيبة والخذلان ومآل العبادة الى الجنة والغفران والرحمة والرضوان ﴿ ثم قال سبحانه وتعالى على سبيل التوبيخ والتقريع للكافر المستكبر ﴿ افرأيت ﴾ ايها المعتبر الرائى الطاغى ﴿ الذى كفر ﴾ انكر واعرض واستكبر ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا ﴿ وقال ﴾ مقسما مبالغا على سبيل الاستهزاء والسخرية والله ﴿ لأوتين ﴾ اعطين فى النشأة الاخرى ايضا ان فرض وجودها ﴿ مالا وولدا ﴾ مثل ما اعطيت فى هذه النشأة هذا من

غاية اغتراره و ذهوله ونهاية غفلته وغروره و اعتقـاده كبرا وخيلاء انه حقيق بهذه المرتبة حيثما كان فرد الله سبحانه عليه على ابلغ الوجوه وآكدها بقوله ﴿ اطلع الغيب ﴾ اى ايدعى هذا الطاغى التائه فى تيه الجهل والغفلة علم الغيب واطلاع السرائر والخفايا ﴿ ام اتخذ ﴾ واخذ ﴿ عند الرحمن ﴾ اى من عنده على لسان نبى من انبيائه او ملك من ملائكته ﴿ عهدا ﴾ ليعطيه فى الآخرة مالا وولدا اذ لا معنى للجزم بهذه الدعوى سيما ان يؤكد بالحلف الا باحد هذين الطريقين ﴿ كلا ﴾ وحاشا ليس لهذا الجاهل الكذاب لاهذا ولا ذاك بل ﴿ سنكتب ﴾ نأمر الحفظة ان يكتبوا ﴿ ما يقول ﴾ هذا المسرف المغرور اغترارا بماله وجاهه ﴿ ونمد له ﴾ نزيد عليه يوم الجزاء ﴿ من العذاب مدا ﴾ اى عذابا فوق العذاب اضعافا وآلافا بكفره واصراره واغتراره على كفره وعتوه على اهل الايمان و استهزائه بهم ﴿ و ﴾ بعد ما نهلكه ونميته ﴿ نرثه ما يقول ﴾ و يفتخر به من الاموال والاولاد وغيرهـا و نرث وننزعها عنه ونجرده منهـا بحيث لا يبقى معه شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ يأتينا ﴾ يوم العرض والجزاء ﴿ فردا ﴾ صفرا خاليـا بلا اهل ولا مال ولا ايمان ولا عمل ﴿ و ﴾ من غاية جهلهم بالله ونهاية غفلتهم عن حق قدره وقدر وحدته واستيلائه واستقلاله قد ﴿ اتخذوا من دون الله آلهة ﴾ من تلقاء انفسـهم و على مقتضى اهويتهم الفاسدة ﴿ ليكونوا ﴾ اى آلهتهم ﴿ لهم عزا ﴾ اى سـببا لعزهم و توقيرهم عند الله يشـفعون لهم او يخففون عنهم عذابهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عما اعتقدوا من الفوائد العائدة لهم من عبادة الاوثان والاصنام من الوصلة والوسيلة والشفاعة والتسبب للنجاة بل ﴿ سيكفرون ﴾ وينكرون اولئك المعبودون يومئذ ﴿ بعبادتهم ﴾ اى بعبادة الكفرة المشركين اياهم ﴿ و ﴾ كيف يشفعون لهم حينئذ بل ﴿ يكونون ﴾ اى معبوداتهم ﴿ عليهم ضدا ﴾ يضـادون معهم يعـادون بل يريدون مقتهم وازدياد عذابهم ثم لما تعجب صلى الله عليه وسلم من قسـوة قلوب الكفرة و شـدة عمههم وسكرتهم فى الغفلة ومن عدم تفطنهم و تنبههم بحقيقة آيات التوحيد مع وضوحها و سـطوعها مع انهم من زمرة العقلاء المجبولين على فطرة المعرفة والايقان سيما بعد ظهور الحق وعلو شأنه وارتفاع قدره برسـالته صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن له واختتام امر البعثة والتشريع بظهوره وهم بعد منكرون مكابرون معاندون اشار سـبحانه الى سبب غيهم وضلالهم وتماديهم فيه على وجه يزيح تعجبه صلى الله عليه و سـلم فقال سـبحانه مخاطبا له ﴿ الم تر ﴾ يا اكمل الرسل و لم تتفطن ﴿ انا ﴾ بمقتضى اسمنا المضل المذل قد ﴿ ارسلنا الشياطين ﴾ المضلين ﴿ على الكافرين ﴾ الذين اردنا اضلالهم واذلالهم فى سابق علمنا ولوح قضائنا وسلطناهم عليهم بحيث ﴿ تؤزهم ﴾ تهزهم وتحركهم وتغريهم بتسويلاتهم نحو المعاصى والآثام وتوقعهم بانواع الفتن والاجرام وتحبب عليهم الشهوات واللذات النفسـانية المستلزمة المستجلبة لانواع العقوبات المبعدة عن مطلق المثوبات وعن الفوز بعموم المرادات الاخروية ﴿ أزا ﴾ تحريكا دائمـا بحيث صـار قلوبهم المعدة بحسب الفطرة الاصلية للمعرفة والتوحيد مطبوعة بغشـاوة عظيمة وغطاء كثيف لا يرجى انجلاؤها وصفاؤها اصلا لذلك لم يتفطنوا بظهور الحق بلوائح آياته و لوامع علاماته مع كمال وضوحهـا و انجلائهـا وشـعشعتها وبالجملة ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ يا اكمل الرسـل بعد ما علمت حالهم باهلاكنا اياهم وانتقامنا عنهم ولا تيأس من امهالنا وتأخيرنا اهلاكهم ان نمهل اخذهم و انتقامهم بل ﴿ انما نعد لهم ﴾ بامهالنا اياهم ايام اجالهم واوقاتها ﴿ عدا ﴾ متى وصل وقتها وحل اخذناهم واستأصلناهم

بحيث قد امنت انت و من معك من شرورهم و فسادهم اذكر لهم يا اكمل الرسل ﴿ يوم ﴾ الحسرة والضجرة للكافرين وقت اذ ﴿ نحشر ﴾ ونجمع فيه ﴿ المتقين ﴾ اى المؤمنين الذين يحفظون نفوسهم عن مطلق المناهى والمحظورات الموردة فى الكتب الالهية المنزلة على الرسل المبينين لها ﴿ الى الرحمن وفدا ﴾ وافدين فرقة بعد فرقة ليجازوا بالرحمة والمغفرة ويستغرقوا بها جزاء ايمانهم وتقويهم ويتفضلوا بالرضوان تفضلا عليهم وزيادة كرامة لهم ﴿ ونسوق المجرمين ﴾ يومئذ سوق البهائم المجرمة الجانية نحو المحبس والسجن بالقهر والغضب التام والزجر المفرط ﴿ الى جهنم ﴾ التى هى اسوء الاماكن واظلمها واعمقها ﴿ وردا ﴾ ورود البهائم الى المحابس والاودية والاغوار بزجرتام من الضرب المؤلم والتصويت الشديد وغيرها وهم فى تلك الحالة حيارى مضطرين مضطربين لاينفعهم لا اعمالهم ولا معبوداتهم الباطلة ولا يشفعون لهم ولا ينقذونهم من النار كما زعموا وكيف يشفعون لهم اذهم يومئذ ﴿ لا يملكون الشفاعة ﴾ لانفسهم ليخففوا العذاب عنها متى ارادوا بل لا شفاعة لهم مطلقا ﴿ الا من اتخذ ﴾ وحصل له ﴿ عند الرحمن ﴾ اى من عنده ﴿ عهدا ﴾ اذنا بالشفاعة لمن اراد سبحانه انقاذه بشفاعة ذلك الشفيع كشفاعة بعض الانبياء لعصاة اممهم ان اذن لهم الرحمن المستعان ﴿ و ﴾ كيف يحصل لهؤلاء الهالكين النجاة من نيران الحرمان والخلاص من سعير الخذلان والخسران مع جرمهم الذى هو اعظم الجرائم عند الله وافحشها ﴿ قالوا ﴾ مفرطين مفرطين فى حق الله من غاية انهماكهم فى الغفلة عنه وعن قدره ورتبته قد ﴿ اتخذ الرحمن ﴾ المنزه عن وصمة الكثرة وشين النقصان المقدس عن سمة الحدوث والامكان ﴿ ولدا ﴾ مع انه هو من اقوى امارات الامكان وعلامات الاستكمال والنقصان والله ايها المفترون على الله ﴿ لقد جئتم ﴾ باثبات الولد له سبحانه ﴿ شيأ ادا ﴾ منكرا عظيما جدا ومفترى شنيعا فظيعا الى حيث ﴿ تكاد السموات يتفطرن ﴾ ويتشققن مع متانة قوائمها وشدة التيامها ﴿ منه ﴾ اى من سماع قوالكم هذا ونسبتكم هذه هولا ورهبة من صولة قهر الله وسطوة غضبه وحلول عذابه ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تنشق الارض ﴾ خوفا ورهبة ﴿ و ﴾ كذا ﴿ تخر ﴾ و تسقط ﴿ الجبال ﴾ خرور خشية و هول ﴿ هدا ﴾ خرورا وسقوطا واصلا الى حد التفتت والتشتت والاندكاك التام بالمرة بحيث اضمحلت رسومها مطلقا كل ذلك من خوف سطوة صفاته الجلالية ومقتضيات اسمائه القهرية المنبعثة من الغيرة الالهية الناشئة منه سبحانه وما ذلك الا بواسطة ﴿ ان دعوا ﴾ واثبتوا ﴿ للرحمن ﴾ المقدس المبرى ذاته عن لوازم الحدوث والامكان ﴿ ولدا وما ينبغى ﴾ وما يحق ولا يليق ﴿ للرحمن ﴾ المتجلى فى كل آن وشأن ولايشغله شأن عن شأن ﴿ ان يتخذ ﴾ زوجة ويتسبب بها ليظهر ﴿ ولدا ﴾ يستخلفه او يستظهر به ويستعين تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل ﴿ ان كل من فى السموات ﴾ وما كل من الملائكة السماويين المهيمين المستغرقين بمطالعة جمال الله المستوحشين عن سطوة قهره وجلاله ﴿ والارض ﴾ اى ما كل من فى عالم الطبيعة والهيولى من النفوس المتوجهة نحو مبدعها طوعا ﴿ الا آتى الرحمن ﴾ الممهد الممد عليهم اظلال اسمائه واوصافه العظمى المفيض عليهم من رشحات بحر وجوده بمقتضى فضله وجوده ﴿ عبدا ﴾ متذللا مقهورا تحت تصرفه مصروفا حسب قدرته وارادته محاطا تحت حيطة حضرة علمه ولوح قضائه الى حيث ﴿ لقد احصاهم ﴾ وفصلهم لايشذ شئ من احوالهم وافعالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع حالاتهم حتى اللمحة واللحظة والطرفة والخطرة من حيطة حضرة علمه وقبضة قدرته واختياره بل ﴿ وعدهم عدا ﴾ فردا

فردا وشخصا شخصا مع جميع العوارض المتعلقة بكل فرد وشخص ماداموا فى هذه النشأة ﴿ وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ﴾ منفردا مفروزا عن عموم الاعوان والانصار وجميع الاصحاب والخلان ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان ﴾ المؤمنين المتنخبين ﴿ الذين آمنوا ﴾ بالله وايقنوا بوحدة ذاته واطاعوا لرسله المؤيدين من عنده وامتثلوا بعموم ماجاؤا به من الاوامر والنواهى المبينة فى الكتب الالهية المنزلة عليهم ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الفرائض والنوافل المقربة نحو الحق طلبا لمرضاته وابتغاء لوجهه الكريم ﴿ سيجعل ﴾ ويحدث ﴿ لهم الرحمن ﴾ المتكفل لجزائهم واثابتهم حسب سعة رحمته وجوده ووفور لطفه ومرحمته ﴿ ودا ﴾ مودة ومحبة فى قلوب عموم المؤمنين حتى يحبوهم ويحننوا نحوهم بلاسبق الوسائل والاسباب العادية الموجبة لمودة البعض للبعض من الانعام والاحسان وانواع العطية والاكرام مثل محبة عموم عباد الله للبدلاء المنسلخين عن مقتضيات اللوازم البشرية مطلقا جعلنا الله من خدامهم وتراب اقدامهم ❁ ثم قال سبحانه امتنانا على حبيبه صلى الله عليه وسلم واشارة الى عظم رتبة القرآن الجامع لجميع المعارف والاحكام بعدما بين فى هذه السورة من معظمات مهام الدين من العبر والتذكيرات والاخلاق والآداب ﴿ فانما يسرناه ﴾ اى القرآن ﴿ بلسانك ﴾ يا اكمل الرسل وسهلناه لك وانزلناه على لغتك ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الذين يحفظون نفوسهم عن مخالفة ما امروا ونهوا عنه بشارة عظيمة عناية من الله اياهم وفضلا الا وهى تحققهم بمقام الرضاء والفوز بشرف اللقاء ﴿ وتنذر به ﴾ اى بوعيداته وبانواع العذاب المذكورة فيه على العصاة المنحرفين عن جادة العدالة الالهية ﴿ قوما لدا ﴾ لدودا لجوجا مفرطين فى اللداد والعناد مصرين على ما هم عليه من الفسق والفساد ﴿ و ﴾ لا تبال يا اكرم الرسل بتماديهم فى لددهم وعنادهم ولا تحزن من عتوهم وفسادهم اذ ﴿ كم اهلكنا قبلهم من قرن ﴾ اى قد اهلكنا كثيرا من الاقوام الماضية قد كانوا متمادين امثالهم فى الغى والضلال مصرين على المراء والجدال وبالجملة تأمل يا اكرم الرسل والتفت ﴿ هل تحس ﴾ وتشعر ﴿ منهم ﴾ اى من الامم الهالكة ﴿ من احد ﴾ قد نجا وبقى سالما عن قبضة قدرتنا وسطوة قهرنا وغضبنا ﴿ او ﴾ هل ﴿ تسمع لهم ركزا ﴾ صوتا خفيا منهم تسمع انت عن قبورهم ومدافنهم بل كلهم كأن لم يكونوا اصلا وبالجملة ماذلك وامثاله علينا بعزيز رب اختم عواقب امورنا بالحسنى

خاتمة سورة مريم عليها السلام

عليك ايها السالك المدبر المتأمل فى الاسماء الحسنى الالهية والمستكشف عن رموز صفاته الثبوتية والسلبية والجمالية والجلالية واللطفية والقهرية وجميع الاوصاف المتقابلة والمتماثلة الالهية ان تتعمق وتتأمل فى معنى اسم الرحمن الذى قد كرره سبحانه فى هذه السورة مرارا كثيرة وتتدبر فيه كى تصل وتنكشف الى ان مبدء عموم ماظهر وما بطن وكان ويكون انما هو هذا الاسم المشير الى سعة رحمة الله ووفور فضله وجوده على مظاهره ومصنوعاته اذ به استوى سبحانه على عروش عموم الكوائن والفواسد وبه ظهر الجميع من كتم العدم وبالجملة ما من موجود محقق محسوس او مقدر مخطور الا وهو فى حيطة هذا الاسم وتحت تربيته وتصرفه بحيث لو انقطع امداده عن العالم طرفة عين لم يبق للعالم ظهور ووجود اصلا ومتى تحققت معنى هذا الاسم العظيم وتيقنت بشموله واحاطته بجميع المظاهر شمول عطف ولطف فزت بحقيقة قوله سبحانه ان كل من فى السموات والارض

الا آتى الرحمن عبدا وذقت حلاوته وحقيقته جعلنا الله ممن تحقق بمعانى اسمائه الحسنى واستكشف عن سرائر اوصافه الاسنى بفضله وسعة رحمته وجوده

فاتحة سورة طه

لا يخفى على ذوى البصائر المستكشفين عن مراتب الوجود بفيضان الكشف والشهود بلا ملاحظة الرسوم والحدود مثل اصحاب القيود ان للوجود البحت الخالص عن جميع الاعتبارات باعتبار ظهوره فى مظاهر الاعداد مراتب كثيرة يقبل بسببها الاضافات الغير المحصورة فله باعتبار ظهوره فى كل مرتبة من المراتب الكلية والجزئية اسماء كلية و جزئية يظهر فى كل منها بواسطة اسم خاص من الاسماء ❁ واعلى المراتب التى هو مصدر جميعها ومال الكل اليه ومصيره المرتبة التى طويت دونها المراتب وقصرت عن دركها العقول وكلت عن وصفها الا لسن وارتجت دونها طرق الوصول واضمحلت هناك السمات والعلامات وبطلت العبارات والاعتبارات وارتفعت الجهات والاشارات و تلك المرتبة هى المرتبة الاحدية الصمدية التى لا يمكن فيها توهم الكثرة لان الكثرة انما تنشأ من الاضافة والاضافة انما تتصور بين الاثنين فصاعدا ولا اثنينية هناك اصلا وهذه هى المرتبة الجامعة المحمدية التى قد انتهت اليها المراتب كلها عروجا كما ظهرت هى منها نزولا فى بدأ الامر لذلك اشار سبحانه فى اول هذه السورة الى مرتبته صلى الله عليه وسلم ارشادا لعباده وامتنانا لهم ليكون قبلة لكل طالب سالك الى جنابه و راغب ناسك نحو بابه و فى آخرها ايضا يشعر بان مرتبته صلى الله عليه وسلم بداية عموم المراتب ونهايتها اذهناك قد اتحد قوسا الوجوب والامكان والغيب والشهادة ولما كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم مبدأ الكل ومنتهاه كان بمقتضى الرحمة العامة طالبا لهداية الكل ورجوعه اليها لذلك ناداه سبحانه على وجه يشعر بطلب هدايتهم الى مرتبته حيث قال عز وجل مخاطبا له صلى الله عليه وسلم بعدما تيمن باسمه الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ المتجلى بعموم اسمائه وصفاته المترتب عليها جميع مراتب الوجود فى مرتبته الجامعة المحمدية التى منها ظهور الكل واليها رجوعه ﴿ الرحمن ﴾ باظهار الكل منها فى النشأة الاولى ﴿ الرحيم ﴾ باعادتها اليها فى النشأة الاخرى ﴿ طه ﴾ يا طالب الهداية العامة على كافة البرايا ﴿ ما انزلنا ﴾ من مقام ارشادنا وتكميلنا ﴿ عليك ﴾ ايها المتوجه للسعادة الابدية المعرض عن الشقاوة مطلقا ﴿ القرآن ﴾ الفرقان بين الهداية والضلالة والسعادة والشقاوة المنافية لها ﴿ لتشقى ﴾ اى ما انزلناه لتكون انت شقيا بنزوله بعد ما كنت سعيدا قبله كما توهم الكفار بل ما انزلناه ﴿ الا تذكرة ﴾ للسعادة العظمى لك ولمن تبعك لا لكل احد منهم بل ﴿ لمن يخشى ﴾ من انذاراته وتخويفاته و امتثل باوامره و احكامه واجتنب عن مناهيه ومحظوراته اذ انزل القرآن عليك يا اكمل الرسل من عموم رحمتنا على كافة الخلق لذلك قد نزلناه ﴿ تنزيلا ممن ﴾ اى من اسمنا الذى به ﴿ خلق الارض ﴾ واوجد العالم السفلى ﴿ و ﴾ كذا اوجد به ﴿ السموات العلى ﴾ اى العالم العلوى وذلك الاسم هو ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد ظهر واستقر بالرحمة العامة ﴿ على العرش ﴾ اى على عروش عموم الذرائر بحيث لا يخرج عن حيطته ذرة منها بل قد ﴿ استوى ﴾ على جميعها واستولى اذ ﴿ له ﴾ الاستيلاء والاحاطة التامة على عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ فى السموات وما فى الارض ﴾ من الكائنات والفاسدات ﴿ و ﴾ كذا على عموم ﴿ ما ﴾ ظهر ﴿ بينهما ﴾ من الممتزجات الكائنة فيما بين السموات والارض ﴿ و ﴾

كذا على عموم ﴿ ما ﴾ هو كائن وسيكون ﴿ تحت الثرى ﴾ هذا باعتبار ظهوره واستيلائه على الآفاق الخارجة عنك ﴿ و ﴾ ظهوره واستيلاؤه على نفسك فانه يستولى على ذاتك و افعالك وعموم احوالك و اطوارك بحيث ﴿ ان تجهر بالقول فانه يعلم ﴾ القول بالجهر منك الذى تعلمه انت ايضا وغيرك بل يعلم ﴿ السر ﴾ الذى لا يعلمه غيرك ﴿ واخفى ﴾ من السر الذى لا تعلمه انت ايضا من مقتضيات استعداداتك قبل ان تخطر ببالك بل قبل ان تتعين انت بشخصك وهذيتك هذه واذا كان الحق محيطا مستوليا مستويا على عروش ما ظهر وما بطن فلا يكون الموجود الثابت المحقق فى الوجود الا ﴿ الله ﴾ اى المسمى بهذا الاسم الجامع جميع مراتب العالم بحيث لا يخرج عن حيطته شئ اصلا اذ ﴿ لا اله ﴾ ولا موجود ﴿ الا هو ﴾ اى هذا المسمى الوحدانى الذى لا تعدد فيه اصلا فيكون احدا صمدا فردا وترا ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا غاية ما فى الباب انه ﴿ له ﴾ اى لهذا المسمى ﴿ الاسماء الحسنى ﴾ الكلية التى جزئياتها لا تعد ولا تحصى وباختلاف الاسماء حسب الشؤن والنشأة الالهية قد اختلفت الظهورات والتجليات عن المسمى الوحدانى وكما نبهناك يا اكمل الرسل على ظهوراتنا فى الكائنات مجملا قد نبهناك عليها ايضا مفصلا ﴿ و ﴾ ذلك انه ﴿ هل أتيك ﴾ وقد ثبت وتحقق عندك ﴿ حديث ﴾ اخيك ﴿ موسى ﴾ الكليم وقصة انكشافه من النار التى احتاج اليها هو واهله فى الليلة الشاتية المظلمة اذكر يا اكمل الرسل ﴿ وقت ﴿ اذ رآى ﴾ موسى ﴿ نارا ﴾ مطلوبة له لدفع البرودة و لوجدان الطريق فى الظلمة ﴿ فقال لاهله ﴾ المحتاجين اليها فى تلك الليلة ﴿ امكثوا انى آنست نارا لعلى ﴾ أوانس عندها مع انسان استخبره عن الطريق وحين رجوعى نحوكم ﴿ آتيكم منها بقبس ﴾ جذوة نار تصطلون بها ﴿ او ﴾ اتخذ منها سراجا ﴿ أجد على النار هدى ﴾ اى مع السراج المسرجة هدى طريقا موصلا الى مطلوبنا ﴿ فلما أتيها ﴾ اى النار موسى مسرعا ليرجع اليهم دفعة ﴿ نودى ﴾ من جانب الشجرة الموقدة عليها النار ليقبل اليها و ينكشف منها السر ﴿ يا موسى ﴾ المتحير فى بيداء الطلب اطلبنى من هذه الشجرة الموقدة ولا تستبعد ظهورى فيها حتى أنكشف لك منها ﴿ انى ﴾ وان ظهرت على هذه الصورة المطلوبة لك ظاهرا ﴿ أنا ربك ﴾ ومطلوبك الحقيقى حقيقة الذى قد ربيتك بانواع اللطف والكرم وابتليتك بانواع البلاء فى طريق المجاهدة لتوجه الى فتعرفنى فالآن قد ارتفعت الحجب والقيود وتحققت بمقام الكشف والشهود ﴿ فاخلع نعليك ﴾ واسترح عن الطلب بعد وجدان الارب وتمكن فى مقعد الصدق ﴿ انك بالواد المقدس ﴾ عن رذائل الاغيار مطلقا ﴿ طوى ﴾ اى طويت عنك التوجه الى الغير ﴿ و ﴾ لم يبق لك احتياج الى الاستكمال والاستهداء وبعد وصولك الى مقام الكشف والشهود ﴿ أنا اخترتك ﴾ واصطفيتك من بين المكاشفين للتكميل والرسالة على الناس الناسين التوجه الى بحر الحقيقة فعليك التوجه الى الاهتداء والتجنب عن الميل الى مطلق الهوى ﴿ فاستمع ﴾ واقتصر فى ارشادك ورسالتك ﴿ لما يوحى ﴾ اليك من مقام جودنا ولا تلتفت الى الاهواء الفاسدة حتى لا تضل انت بنفسك ولا تضلهم عن السبيل فبلغ الى الناس نيابة عنى وحكاية منى ﴿ اننى أنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المحيط بجميع مراتب الاسماء ﴿ لا اله ﴾ ولا جامع لجميع المراتب ﴿ الا أنا ﴾ بجميعها المحيط بكلها المستحق للاطاعة والانقياد ﴿ فاعبدنى ﴾ انت حق عبادتى فاحسن الادب معى وتخلق باخلاقى ﴿ و أقم الصلوة ﴾ وداوم بجميع الاعضاء والجوارح ﴿ لذكرى ﴾ اى توجه نحوى بعموم اعضائك وجوارحك لتذكرنى بها وتشكرنى

بجميعها حتى انكشف لك من كل منها بحيث كنت سمعك وبصرك ويدك ورجلك الى غيرذلك من سائر جوارحك وآلاتك حتى قامت قيامتك الكبرى وقمت بين يدى المولى وتمكنت فى جنة المأوى عند سدرة المنتهى التى ينتهى ويرتقى اليها عروجك فى الصعود والارتفاع ﴿ ثم قال سبحانه تعليما لعباده وحثالهم على طلب الانكشاف التام ﴿ ان الساعة ﴾ اى ساعة الانكشاف التام الذى لم يبق معه ودونه الطلب مثل انكشافك ياموسى ﴿ آتية ﴾ حاصلة حاضرة لكل احد من الناس دائما فى كل آن لكن ﴿ اكاداخفيها ﴾ اى اقرب حسب حكمتى ان اخفى ظهورها لهم واطلاعهم عليها ﴿ لتجزى ﴾ وتمكن ﴿ كل نفس ﴾ بمرتبة من المراتب الالهية ﴿ بما تسعى ﴾ اى بحسب ما تجتهد فيه وتكتسب من امتثال الاوامر واجتناب النواهى الجارية على السنة الرسل لئلا يبطل سرائر التكاليف واحكام الشرائع واذا كان الامر كذلك ﴿ فلا يصدنك عنها ﴾ ولا يصرفنك عن الامر بالانكشاف التام اعراض ﴿ من لايؤمن بها ﴾ تقليدا حتى يطلبها تحقيقا بل قد انكرها واعرض عنها ﴿ واتبع هواه ﴾ المضل اياه فى تيه البعد والحرمان ﴿ فتردى ﴾ انت وتهلك بمتابعته فى بيداء الجهل والخذلان ﴿ و ﴾ اذا اخترناك للرسالة العامة وهنالك شاهدى صدق على دعواك الرسالة لذلك قد سألناك اولا بقولنا لك ﴿ ما تلك ﴾ الخشبة التى حملتها ﴿ بيمينك ياموسى ﴾ المستشكف عن حقائق الاشياء يعنى هل تعرف فوائدها وعوائدها التى تترتبت عليها ام لا ﴿ قال ﴾ موسى بمقتضى علمه بها ﴿ هى ﴾ هذه الخشبة ﴿ عصاى ﴾ استعين بها فى بعض الامور وفى بعض الاحيان وبالجملة اذاعييت وتعبت ﴿ اتوكأ عليها و ﴾ متى احتجت لهش الورق واسقاطه من الشجر لرعى الغنم ﴿ أهش ﴾ واسقط ﴿ بها ﴾ الورق من الشجر ليكون علفا ﴿ على غنمى ولى فيها ﴾ غير ذلك ﴿ مآرب اخرى ﴾ بحسب الحال من الاستظلال ودفع الهوام ومقاتلة العدو وغير ذلك ﴿ قال ﴾ سبحانه ﴿ القها ﴾ من يدك ﴿ يا موسى ﴾ حتى تشهد آياتنا الكبرى ﴿ فالقيها ﴾ امتثالا للامر الوجوبى الالهى ﴿ فاذا هى ﴾ اى العصا ﴿ حية تسعى ﴾ تمشى على بطنها مثل سائر الحيات فخاف موسى منها وضاق صدره من قلة رسوخه وعدم تمرنه بابتلاء الله واختباراته اذ قد كان هذا فى اوائل حاله ﴿ قال ﴾ سبحانه بعدما ظهر امارات الوجل منه آمرا له ﴿ خذها ﴾ هى عصاك ياموسى المتحير الخائف ﴿ ولاتخف ﴾ من صورتها الحادثة فانا من كمال قدرتنا ﴿ سنعيدها سيرتها ﴾ وصورتها ﴿ الاولى ﴾ التى هى فى يدك قد استعنت بها فى بعض امورك وانما بدلنا صورتها لتنبه انت على ان لنا القدرة التامة على احياء الجمادات التى هى ابعد بمراحل عن هداية الضالين من الاحياء ﴿ واضمم يدك ﴾ ايضا ﴿ الى جناحك تخرج بيضاء ﴾ ذات شعاع محير للعقول والابصار ﴿ من غير سوء ﴾ مرض وحجاب يسترها وينقص من نورها لتكون لك ﴿ آية اخرى ﴾ اجلى واجل من الآية السابقة وانما اريناك من الآيات قبل ارسالك الى من اردنا ارسالك اليهم ﴿ لنريك ﴾ اولا ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ فيطمئن بها قلبك ويقوى ظهرك ﴿ اذهب ﴾ ايها الهادى بهدايتنا وتوفيقنا نيابة عنا ﴿ الى فرعون ﴾ الطاغى الباغى المضل المغوى المستغرق فى بحر العتو والعناد ﴿ انه طغى ﴾ وظهر علينا مستكبرا بقوله لضعفة عبادنا انا ربكم الاعلى فبلغ عنا انذاراتنا وتخويفاتنا وزد عليها من الدلائل العقلية والكشفية لعله يتنبه بها وينزجر بسببها عما عليه من العتو والعناد وبعد ما سمع موسى خطاب الله اياه ﴿ قال ﴾ مشمرا الذيل الى الذهاب طالبا التوفيق من رب الارباب ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع اللطف والكرم واعطانى الآيتين العظيمتين لتكونا شاهدين

على صدقى فى دعواى ﴿ اشرح لى صدرى ﴾ ووسع لى قلبى بحيث لا اخطر ببالى خوفا من العدو اصلا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يسر ﴾ وسهل ﴿ لى امرى ﴾ هذا بحيث لا اضطرب فى التبليغ ولا استوحش من جاه فرعون وشوكته ﴿ و ﴾ متى شرعت لاداء الرسالة ﴿ احلل ﴾ وارفع ﴿ عقدة من لسانى ﴾ لكنة عارضة من مهابة العدوسيما هذا الطاغى المتجبر معان اللكنة خلقية لى ﴿ يفقهوا قولى ﴾ وغرضى منه ﴿ و ﴾ بعدما وفقتنى لاداء رسالتك يا ربى ﴿ اجعل لى وزيرا ﴾ ظهيرا يصدقنى فى امرى ويعيننى عليه ولا تجعل ظهيرى من الاجانب لقلة شفقتهم وعطفهم على بل اجعل ظهيرى يا ربى ﴿ من اهلى ﴾ واقربهم بى واولى بمعاونتى هو ﴿ هرون ﴾ اذهو ﴿ اخى ﴾ الاكبر بمنزلة ابى فى الشفقة ومتى جعلت اخى هرون ظهيرى و وزيرى ﴿ اشدد به ﴾ وقو بسببه واحكم باقامته يا معينى ﴿ ازرى ﴾ ظهرى ﴿ و ﴾ لايتحقق تقويته على حقيقة الا بعد اشتراكه معى فى امر الرسالة ﴿ اشركه ﴾ بلطفك يا ربى ﴿ فى امرى ﴾ ورسالتى بان تكشف انت بلطفك عليه حقيقة الامر والتوحيد كما كشفت لى ليكون هوايضا من المكاشفين الموقنين بوحدانيتك ومن الممتثلين باوامرك المجتنبين عن نواهيك وانما سألتك يا ربى الاعانة باخى ﴿ كى نسبحك ﴾ ونقدس ذاتك عما لا يليق بشأنك تقديسا ﴿ كثيرا ونذكرك ﴾ ونناجى معك بذكر اسمائك الحسنى وصفاتك العظمى ذكرا ﴿ كثيرا ﴾ وكيف لا نسبحك ونذكرك ﴿ انك ﴾ بذاتك و اسمائك واوصافك قد ﴿ كنت ﴾ محيطا ﴿ بنا بصيرا ﴾ لعموم احوالنا وبعد ما ناجى موسى مع ربه ما ناجى ﴿ قال ﴾ تعالى رفقا له وامتنانا عليه لرجوعه نحوه بالكلية ﴿ قد اوتيت سؤلك ﴾ ونعطيك عموم مسؤلك وقدحصل لك جميع مطالبك لتوجهك علينا ورجوعك الينا ﴿ يا موسى ﴾ كيف ﴿ ولقد ﴾ انعمنا عليك من قبل حين لا ترقب لك ولا شعوربان ﴿ مننا عليك ﴾ من وفور رحمتنا وشفقتنا لك ﴿ مرة اخرى ﴾ وقت ﴿ اذ اوحينا ﴾ والقينا ﴿ الى ﴾ قلب ﴿ امك ما يوحى ﴾ ومايلهم عند نزول البلاء على قلوب الاحباء ليتخلصوا عن ورطة الهلاك وذلك حين احاطة شرطة فرعون المأمورين من عنده لعنه الله بقتل ابناء بنى اسرائيل على بيت امك ليقتلوك ظلما فاضطربت امك و ايست من حياتك فالهمنا ها حينئذ ﴿ ان اقذفيه ﴾ واطرحيه ﴿ فى التابوت ﴾ المصنوع من الخشب فاتخذت تابوتا ووضعتك فيه ثم الهمناها ثانيا اذا وضعت فيه توكلى على خالقه وحافظه وفوضى امره اليه ﴿ فاقذفيه فى اليم ﴾ يعنى النيل ولا تخافى من غرقه ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾ البتة اذ من عادة الماء القاء مافيه الى جانبه فاذا قرب من الساحل ورأه الناس ﴿ يأخذه ﴾ يأمر باخذه ﴿ عدولى ﴾ يعنى فرعون المفرط بدعوى الالوهية لنفسه ﴿ وعدو له ﴾ يعنى الوليد اذ هو من ابناء بنى اسرائيل وهو عدو لهم بل هو سبب عداوة جميعهم فى الحقيقة ﴿ و ﴾ بعد ما امر عدوك باخذك والتقاطك من البحر يا موسى قد ﴿ القيت ﴾ من كمال قدرتى و وفور حولى وقوتى فى نفس فرعون لعنه الله و زوجته آسية رضى الله عنها وجميع اهل بيته ﴿ عليك ﴾ على حفظك وحضانتك ياموسى ﴿ محبة ﴾ عظيمة فى قلوبهم مع شدة عداوتهم معك وقد كانت تلك المحبة صادرة ﴿ منى ﴾ بارزة من هوياتهم منشعبة من محبتى اياك حفظا لك و اظهار الكمال قدرتى بان اربيك فى يد عدوك فتكون انت سببا لهلاكه ﴿ و ﴾ انما القيت فى قلوبهم المحبة الصادرة الناشئة منى ﴿ لتصنع ﴾ ولتربى انت وان كنت بيد العدو ظاهرا ﴿ على عينى ﴾ اى اعيان اوصافى واسمائى اذالكل بعد ما انخلعوا عن اكسية هوياتهم الباطلة وتجردوا عن جلباب ناسوتهم العاطلة

بالمرة مظاهر اوصافي واسمائي ومع القاء كمال المحبة والمودة الناشئة مني في قلوبهم لحفظك وحضانتك قد راعيت ايضا جانب امك ﴿ اذ تمشي اختك ﴾ مريم حين طلبوا لك مرضعة بعدما اخرجوك من البحر ﴿ فتقول ﴾ لهم مريم على سبيل الوساطة والدلالة ﴿ هل ادلكم على من يكفله ﴾ وترضعه مع انهم قد احضروا كثيرا من مراضع البلد عندك وانت لم تمص ثديهن ياموسى اذ قد حرمنا عليك المراضع انجازا لما وعدنا على امك بقولنا انا رادوه اليك فقبلوا منها قولها فطلبوا امك فارضعتك فاستطابوها وآجروها لارضاعك وبالجملة ﴿ فرجعناك الى امك ﴾ امتنانا لك بان تحفظك امك ولامك ايضا ﴿ كي تقر ﴾ وتنور ﴿ عينها ﴾ برؤيتك و مشاهدتك بعدما ذهب نور عينها بمفارقتك ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا تحزن ﴾ يا موسى بحال من الاحوال فانا رقيبك ارقبك من جميع ما يضرك و يؤذيك وناصرك ومعينك على عموم ما امرتك به ﴿ و ﴾ اذكر ايضا امتناننا عليك اذ ﴿ قتلت نفسا ﴾ شخصا من آل فرعون فهموا بقتلك قصاصا و خفت انت منهم ومن العقوبة الاخروية ايضا لانك قد قتلته بلا رخصة شرعية وتحزنت من شنعة فعلك وخوف عدوك حزنا شديدا ﴿ فنجيناك من الغم ﴾ وازلنا عنك حزنك الاخروى بقبول توبتك و رجوعك عن فعلك نادما مخلصا والدنيوى باخراجك عن ديارهم وابعادك عنهم ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ فتناك ﴾ وابتليناك ايضا بعد ما اخرجناك من بينهم ﴿ فتونا ﴾ فنونا كثيرة من الابتلاء والاختبار من الجوع والعطش و ضلال الطريق و وحشة الغربة وكربة الوحدة وضيق الصدر والكآبة المفرطة وتحمل المشاق ومتاعب السفر والحضر حتى تستعد لقبول الارشاد والتكميل ثم بعد ما اختبرناك بامثال هذه الشواهد هديناك الى مدين للارشاد والاسترشاد والاستكمال ﴿ فلبثت سنين ﴾ ثمانية وعشرين سنة ﴿ في اهل مدين ﴾ عند نبينا وخليفتنا الكامل المكمل ألا وهو شعيب النبي عليه السلام وتستكمل من شرف صحبته وتخلق باخلاقه ﴿ ثم ﴾ بعد لبثك فيهم مدة و استكمالك من المرشد الكامل قد ﴿ جئت على ﴾ وطنك المألوف على ﴿ قدر ﴾ أى مع مقدار عظيم من العلوم اللدنية من المعارف و الحقائق والكشف والشهود فوق ما يحصل ويكتسب بالتحصيل والكسب والاجتهاد بل من لدنا ﴿ ياموسى ﴾ تفضلا واحسانا عليك وكيف لايكون كذلك ﴿ و ﴾ قد ﴿ اصطنعتك ﴾ وانتخبتك من بين المكاشفين واجتبيتك ﴿ لنفسي ﴾ لتكون انت خليفتي ونائبي ومتولي اموري بين عبادي وحامل وحيي واسراري واذا اخترناك للرسالة ﴿ اذهب انت ﴾ اصالة ﴿ وأخوك ﴾ تبعا لك مصحوبا ﴿ بآياتي ﴾ ومعجزاتي الدالة على تصديقي لكما وتقويتي لرسالتكما ﴿ ولا تنيا ﴾ ولا تفترا ولا تضعفا ﴿ في ﴾ تبليغ ﴿ ذكري ﴾ و وحيي المشتمل على انواع الاوامر والنواهي اغترارا او خوفا او مداهنة بل ﴿ اذهبا ﴾ بامرنا مسرعين ﴿ الى فرعون ﴾ المبالغ في التجبر والتكبر من غير مبالاة والتفات بعظمته وشوكته ﴿ انه طغى ﴾ علينا ولا عبرة لعظمة الطغاة و شوكتهم ومتى تذهبا اليه وتصاحبا ﴿ فقولا له ﴾ اولا تلطفا و رفقا كما هو دأب الرسل الهادين ﴿ قولا لينا ﴾ رجاء ان يلين قلبه عن صلابة العناد و بعد الاداء على وجه التلطيف والتليين ﴿ لعله يتذكر ﴾ الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها فيصدقها ويؤمن بدينكما ﴿ او يخشى ﴾ عنكما من نزول العذاب بدعائكما ﴿ قالا ﴾ خوفا من فرعون بمقتضى بشريتهما ملتجئين الينا ﴿ ربنا ﴾ وان ربيتنا بحولك وقوتك وايدتنا بآياتك ومعجزاتك ﴿ اننا ﴾ حسب ضعفنا وبشريتنا ﴿ نخاف ان يفرط علينا ﴾ بالعقوبة والقتل ﴿ او ان يطغى ﴾ لك بما لا يليق بشأنك ﴿ قال ﴾ سبحانك

تسلية لهما وتأييدا ﴿ لا تخافا ﴾ من افراطه وطغيانه ﴿ انى معكما ﴾ وقت ادائكما الرسالة بحيث ﴿ اسمع ﴾ اقواله ﴿ وأرى ﴾ افعاله فمتى افرط عليكما انا اقدر على منعه وزجره ﴿ فأتياه ﴾ مجترئين عليه من غير مبالاة بعظمته و مهابته ﴿ فقولا ﴾ له صريحا ﴿ انا رسولا ربك ﴾ الذى رباك بانواع العزة والكرامة وابقاك بها زمانا امهالا لك الى ان تتكبر عليه باستكبارك على عباده فاذا ظهر كبرك و خيلاؤك الآن فقد ارسلنا الله اليك ايها المتكبر المتجبر لترسل معنا خواص عباده الذين عندك وتحت قهرك وغلبتك انجاء لهم عن استكبارك وطغيانك عليهم ومتى سمعت ما بلغناك باذن الله و وحيه ﴿ فارسل معنا بنى اسرائيل ﴾ المستوحشين عنك من غاية ظلمك وقهرك عليهم و اطلقهم من رقك لينجوا من استيلائك و استعلائك عليهم ﴿ و ﴾ بعد ما قد ارسلنا الله لانجائهم وتخليصهم من عذابك ﴿ لا تعذبهم ﴾ بعد اليوم سيما بعد ما ادينا الرسالة على وجهها عليك وبلغناها اليك ولا تكذبنا فى رسالتنا هذه انا ﴿ قد جئناك بآية ﴾ ساطعة قاطعة ومعجزة باهرة ظاهرة دالة على انها ﴿ من ربك ﴾ الذى هو رب العالمين ان تأملت فيها حق التأمل والتدبر لتركت العتو والعناد وامنت بتوحيده البتة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ السلام ﴾ اى الامن والسلامة والتوفيق من الله ﴿ على من اتبع الهدى ﴾ وتأمل فى الآيات الكبرى وترك اتباع الهوى ومن اتبع الهوى فقد ضل وغوى واستحق بعذاب الآخرة والاولى واعلموا ايها الهالكون فى تيه الغفلة والضلال ﴿ انا قد اوحى الينا ﴾ من عند ربنا ﴿ ان العذاب ﴾ الالهى نازل ﴿ على من كذب وتولى ﴾ اى كذب بالحق واعرض عن اوامره ونواهيه ثم لما اتيا فرعون واديا الرسالة على الوجه الذى علمهما ربهما مجترئين بلا تقصير ولا تحريف ورأى فرعون جرأتهما وسمع منهما قولهما ﴿ قال ﴾ لهما متهكما مستهزأ ﴿ فمن ربكما ﴾ الذى رباكما وارسلكما لانجاء بنى اسرائيل من عذابى مع انى لم اعرف لك ربا رباك سواى ﴿ يا موسى ﴾ المفترى فى امر هذه الرسالة المزورة ﴿ قال ﴾ له موسى على سبيل التنبيه رجاء ان يتنبه ﴿ ربنا الذى ﴾ اظهر الاشياء من كتم العدم وبعد ما اظهرها ﴿ اعطى كل شئ خلقه ﴾ اى مرتبته ومكانته فى النشأة الاولى ﴿ ثم هدى ﴾ الكل بالرجوع اليه والانقياد له فى النشأة الاخرى اذ منه الابتداء واليه الانتهاء ﴿ قال ﴾ فرعون اذا كان الكل من عند ربك فلاشك انه قد علمك احواله ﴿ فما بال القرون الاولى ﴾ ما احوال الامم الماضية هل هم مهتدون بمتابعة مثلك ام هم ضالون بمتابعة الهوى مثلى على زعمكم ﴿ قال ﴾ موسى انا لا اعرف حالهم من الهداية والضلالة اذ ﴿ علمها ﴾ حاضر مخزون ﴿ عند ربى ﴾ لم يوح الى من احوالهم شئ بل احوالهم كلها ثابتة عنده سبحانه ﴿ فى كتاب ﴾ الا وهو حضرة علمه المحيط الازلى على التفصيل بحيث ﴿ لا يضل ربى ﴾ اى لا يغيب عن احوالهم شئ من علمه سبحانه ﴿ ولا ينسى ﴾ هو سبحانه شيأ من معلوماته اذ علمه بالنسبة الى عموم معلوماته حضورى والعلم الحضورى لا يجرى فيه غيبة ونسيان ثم قال موسى دفعا للاثنينية الناشئة من الاضافة ربنا هو رب الكل اذ هو القادر المقتدر ﴿ الذى جعل لكم الارض مهدا ﴾ مكانا تستقرون فيها وتستريحون عليها ﴿ وسلك ﴾ قدر ﴿ لكم فيها سبلا ﴾ مختلفة بعضها جبل انتم ترتحلون اليه فى الصيف وبعضها سهل ترجعون نحوه فى الشتاء لتكمل استراحتكم فيها ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ انزل لكم ﴾ ايضا لتكميل استراحتكم ﴿ من السماء ﴾ من جانب عالم الاسباب ﴿ ماء ﴾ محييا للارض الميتة ﴿ فاخرجنا به ﴾ اى انشأنا بنزول الماء فيها ﴿ ازواجا ﴾ اصنافا ﴿ من نبات شتى ﴾ مختلفة

متلونة ليكون مفرجا لغمومكم ومقويا لنفوسكم ومتى احتجتم الى الغذاء ﴿ كلوا ﴾ منها حيث شئتم رغدا ﴿ وارعوا انعامكم ﴾ التى انتم تستريحون بها وتنتفعون منها من اكلها وحملها وركوبها وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الجعل والانزال والاخراج ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات وشواهد لائحات على قدرة الصانع الحكيم العليم واختياره ﴿ لاولى النهى ﴾ الناهى عقولهم عن اسناد الامور الى الوسائل والاسباب العادية بل تسندها الى مسببها اولا و بالذات و اذا تأملتم فى بدائع مصنوعاتنا وغرائب مخترعاتنا فى وجه الارض قد جزمتم جزما يقينا انا ﴿ منها ﴾ اى من الارض ﴿ خلقناكم ﴾ واوجدنا اجسادكم واشباحكم بقدرتنا واختيارنا ايجاد النبات عنها وقت الربيع ﴿ وفيها ﴾ ايضا ﴿ نعيدكم ﴾ بالآجال المقدرة من لدنا لانقضاء حياتكم الدنيا افناء النبات فى ايام الخريف ﴿ ومنها نخرجكم ﴾ ايضا للحشر والعرض فى يوم الجزاء ﴿ تارة اخرى و ﴾ مع امرنا لموسى و اخيه المرسلين من لدنا اليه بتليين القول والتنبيه عليه بدلائل الآفاق والانفس ﴿ لقد أريناه ﴾ تحقيقا وتأكيدا لئلا يبقى معنا جداله وقت اخذنا بظلمه فى يوم الجزاء مع علمنا بانه من زمرة الهالكين فى تيه البعد والعناد ﴿ آياتنا ﴾ الدالة على صدق موسى المرسل من لدنا ﴿ كلها ﴾ متعاقبة مترادفة ألا وهى العصا واليد البيضاء وغيرها ﴿ فكذب ﴾ بجميعها ﴿ وابى ﴾ وامتنع عن تصديق شئ منها فكيف بجميعها بل قد نسب الكل الى السحر والشعبذة ثم ﴿ قال ﴾ اغترارا بعلو شأنه ورفعة مكانه مهددا مستفهما على سبيل التهكم والانكار ﴿ أجئتنا ﴾ متمنيا لرياستنا مع غاية ضعفك وحقارتك ﴿ لتخرجنا ﴾ مع كمال قدرتنا ﴿ من ارضنا ﴾ التى قد استقررنا عليها زمانا طويلا ﴿ بسحرك ﴾ الذى قد تعلمت من شياطين الامة فى بلاد الغربة ﴿ يا موسى ﴾ المتمنى محالا ولولا خشيتى من اشتهار عجزى من اباطيلك لاقتلنك البتة جدا جدا فالزم مكانك ﴿ فلنأتينك بسحر ﴾ من انواع السحر كامل من سحرك لا من نوع اخر بل من ﴿ مثله ﴾ اى من مثل سحرك لكن اكمل منه قم من عندى وتأمل فى امرك ان شئت تب من هذياناتك و فضولك وارجع نحوى بالانابة والاستغفار حتى اعفو عنك واغفر زلتك يا موسى وان شئت ﴿ فاجعل ﴾ فعين وقتا من الاوقات ليكون ﴿ بيننا وبينك موعدا لا نخلفه ﴾ لا ﴿ نحن ولا انت ﴾ ثم عين ايضا ﴿ مكانا سوى ﴾ مستوى لا حائل فيه بحيث يرى كل احد ما يجرى بيننا حتى تفتضح على رؤس الاشهاد ﴿ قال ﴾ موسى ان معى ربى سيقوينى لا اخاف من معارضتك معى بالسحر وتعيين الوقت بل ﴿ موعدكم ﴾ للمعارضة ﴿ يوم الزينة ﴾ اى يوم العيد اذ يجتمع فيه الاقاصى والادانى ﴿ و ﴾ لا يكون وقت تفرقهم نحو بيوتهم بل وقت ﴿ ان يحشر الناس ضحى ﴾ اى وقت الضحوة المعدة لعرض الزينة اذ يظهر كل منهم حينئذ زينته على صاحبه ليكون اعجازى لك ابعد من ان يرتاب فيه احد ﴿ فتولى فرعون ﴾ وانصرف عن مكالمة موسى استكبارا ﴿ فجمع كيده ﴾ اى امر بجمع سحرة مملكته ليرى القاصرين ان ما جاء به موسى من جنس السحر ﴿ ثم أتى ﴾ الموعد المعين فى الوقت المعين مع ملائه وسحرته وبعد ما حضروا الموعد ﴿ قال لهم ﴾ اى للسحرة ﴿ موسى ﴾ على مقتضى شفقة النبوة او بالقاء الله اياه بطريق الالهام كلاما خاليا عن الميل نحو الخصومة محاضا للنصح ﴿ ويلكم ﴾ اى ويل عظيم وهلاك شديد لكم ايها العقلاء التاركون طريق العقل بمتابعة هذا الطاغى ﴿ لا تفتروا على الله كذبا ﴾ بان افعاله مما يعارض بالسحر والشعبذة اذ ما جئت من الآيات مما أتانى الله من فضله وان افتريتم على الله ﴿ فيسحتكم ﴾ اى يهلككم ويستأصلكم ﴿ بعذاب ﴾ نازل من قهره

﴿ و ﴾ بالجملة قد تحقق عند عموم العقلاء انه ﴿ قد خاب ﴾ خيبة ابدية ﴿ من افترى ﴾ على الله بما لا يليق بشأنه من ابطال قدرته او دعوى المعارضة معها وبعد ما سمع السحرة من موسى قوله هذا وتأملوا فيه تأملا صادقا قد وجدوه صادرا عن محض الحكمة والفطنة لذلك قد تأثروا من قوله تأثرا عظيما ﴿ فتنازعوا ﴾ وتشاوروا ﴿ امرهم بينهم ﴾ بان امثال هذا الكلام لا تصدر الا من المؤيد من عند الله المستظهر به سبحانه وما يشبه كلام السحرة المعارضين فمال كل منهم في نفسه الى تصديقه ﴿ واسروا النجوى ﴾ اى اخفوا مناجاتهم فى انفسهم من فرعون وملائه وبالجملة قد تمكن فرعون وملاؤه فى معرض المعارضة وقابلوا السحرة لممانعتهما ﴿ قالوا ﴾ اى فرعون و اشرافهم للسحرة تقوية لهم فى امرهم و تأييدا لهم ﴿ ان هذان ﴾ الرجلان الحقيران ﴿ لساحران ﴾ يدعيان الرسالة من ربهما الموهوم ترويجا لسحرهما المزور وبعد ذلك ﴿ يريدان ان يخرجاكم من ارضكم ﴾ المألوفة ﴿ بسحرهما ﴾ اى بمجرد سحرهما لا من امر سماوى كما زعما وبعد اخراجنا من ارضنا يريدان ويتمنيان الاستقرار والاستيلاء على مملكة العمالقة ﴿ ويذهبا ﴾ بعد التقرر والتمكن ﴿ بطريقتكم المثلى ﴾ اى بعادتكم العظمى ومرتبتكم العليا وبالجملة يريدان ان يجعلا امرنا وامر بنى اسرائيل بالعكس ليكون لهم الكبرياء ولنا المذلة والهوان بعكس ما قد كنا عليه من سالف الزمان ومتى سمعتم نبذا من مقاصدهما ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ اى هيئوا عموم اسباب سحركم بحيث لا تحتاجون لدى الحاجة الى شئ من ادواته ﴿ ثم ائتوا ﴾ عليهما ﴿ صفا ﴾ صافين مجتمعين بمقابلتهما اذ هو ادخل فى المهابة والالزام ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ قد افلح اليوم ﴾ اى فاز ووصل بانواع المواهب والعطاء ﴿ من استعلى ﴾ وغلب عليهما ثم لما أتى السحرة صافين مستعدين نحو الموعد على الوجه الذى امروا ﴿ قالوا ﴾ من فرط عتوهم واستيلائهم ﴿ يا موسى ﴾ نادوه على سبيل الاستحقار والاستذلال ﴿ اما ان تلقى ﴾ انت اولا ما تلقيت وجئت به فى مقابلتنا ﴿ واما ان نكون اول من القى ﴾ ما تلقينا فى مقابلتك فالامران عندنا سيان اذ نحن عصبة ومعنا جميع هذه الخلائق وضيعها وشريفها وانت ضعيف ليس معك سوى اخيك ﴿ قال ﴾ موسى لا تضعفونى ايها الحمقى ولا تبالغوا فى حقارتى واهانتى اتكاء بهؤلاء الطغاة البغاة الهالكين فى تيه العتو والعناد واعلموا ان معى ربى سيقوينى ان شاء الله ويغلبنى وحدى على جميع من فى الارض ﴿ بل القوا ﴾ انتم اولا ايها المفترون ما انتم ملقون فالقوا ﴿ فاذا حبالهم وعصيهم ﴾ التى سحروا بها ﴿ يخيل اليه ﴾ الى موسى ﴿ من ﴾ اجل ﴿ سحرهم انها تسعى ﴾ بذواتها كعصا موسى و بعد ما رأى ﴿ فاوجس ﴾ واضمر ﴿ فى نفسه خيفة موسى ﴾ اى اخطر بباله واضمر فى نفسه خوفا من ان يغلبوه ثم لما علمنا من موسى خوفه ﴿ قلنا ﴾ له تشريحا لصدره وازالة لرعبه ﴿ لا تخف ﴾ ايها المرسل من عندنا من تماثيلهم الباطلة الغير المطابقة للواقع ﴿ انك انت الاعلى ﴾ الغالب عليهم المقصور على الغلبة والعلو بعد القائك العصا ﴿ و ﴾ بعد ما اطمأن قلبك بوحينا لك هذا ﴿ الق ما فى يمينك ﴾ يعنى العصا بالجرأة التامة والقدرة الغالبة بلا جبن وتزلزل وبلا مبالات بهم وبتمثيلاتهم ﴿ تلقف ﴾ تبتلع وتلتقم ﴿ ما صنعوا ﴾ لمعارضتك ﴿ انما ﴾ التماثيل التى قد ﴿ صنعوا ﴾ لا اعتبار لها بل ما هى الا ﴿ كيد ساحر ﴾ وحيلة مخادع ماكر ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لا يفلح ﴾ ولا يفوز ولا يغلب ﴿ الساحر ﴾ بحيلته وسحره ﴿ حيث أتى ﴾ وفى اى مكان جاء به سواء كان عند معاونيه اوفى مكان آخر فالقى موسى عصاه امتثالا لامر ربه فصارت ثعبانا مهيبا فابتلع على الفور تماثيلهم

وحبالهم جميعا ﴿ فالقى السحرة ﴾ على الفور مفاجئين مجتمعين ﴿ سجدا ﴾ متذللين نادمين عن معارضته بعد ما رأوا ما رأوا من عجائب صنع الله وغرائب معجزاته ثم ﴿ قالوا ﴾ بلسانهم موافقا لقلوبهم بلا تردد وتراخ قد ﴿ آمنا برب هرون وموسى ﴾ بان له القدرة والاختيار لا يعارض فعله اصلا بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبعد ما وقع ما وقع ﴿ قال ﴾ لهم فرعون على سبيل التقريع والتوبيخ وبعد ما سمع منهم الايمان ورأى تذللهم عند موسى بلا مبالاة له و بملأه قد ﴿ آمنتم له ﴾ وسلمتم سحره بلا استيذان منى بل ﴿ قبل ان آذن لكم ﴾ بتسليمه فقد ظهر عندى ﴿ انه ﴾ اى موسى ﴿ لكبيركم ﴾ معلمكم ومقتداكم ﴿ الذى علمكم السحر ﴾ فى خلوتكم معه وبالجملة قد اتفقتم انتم باجمعكم ايها السحرة المكارون ان تخرجونى عن ملكى فوعزتى وجلالى وعظم شأنى ووفور مكنتى لانتقم منكم انتقاما شديدا ﴿ فلا قطعن ايديكم وارجلكم ﴾ اولا ﴿ من خلاف ﴾ متبادلتين ﴿ و ﴾ بعد ذلك ﴿ لاصلبنكم ﴾ ايام ﴿ فى جذوع النخل ﴾ حتى يعتبر منكم كل من كان فى قلبه بغضى وعداوتى ﴿ و ﴾ ان آمنتم بربه خوفا من شدة عذابه ودوام عقابه ﴿ لتعلمن اينا اشد عذابا وابقى ﴾ وادوم عقابا انا امرب موسى ﴿ قالوا ﴾ بعد ما كوشفوا بما كوشفوا ﴿ لن نؤثرك ﴾ ونرجحك ولن نختارك ابدا يافرعون الطاغى ﴿ على ماجاءنا ﴾ وانكشف علينا من الحق الصريح سيما بعد ظهور المرجحات ﴿ من البينات ﴾ الواضحات الدالة على ايثاره وترجيحه مع انه لابينة لك سوى ماجئتنا به من السحر من قبلك فقد ابطله بجاءة ﴿ و ﴾ بالجملة قد كوشفنا الآن بانه سبحانه هو القادر الخالق ﴿ الذى فطرنا ﴾ واوجدنا من كتم العدم بكمال الاستقلال والاختيار فله التصرف فينا ولا نبالى بتخويفك وتهديدك ايانا يا فرعون الطاغى وبالجملة ﴿ فاقض ﴾ وامض علينا ﴿ ما انت ﴾ به ﴿ قاض ﴾ راض من القطع والصلب وغير ذلك ﴿ انما تقضى هذه الحيوة الدنيا ﴾ اى وما تقضى وما تحكم انت اى حكم شئت اوحكمت ماهو الا فى هذه الحيوة الدنيا الفانية المستعارة اذ حكومتك مقصورة عليها اوفيها ولا شك ان الدنيا وعذابها فانية حقيرة والآخرة وعقابها باقية عظيمة وبالجملة ﴿ انا ﴾ قد ﴿ آمنا بربنا ﴾ الذى ربانا بانواع النعم فكفرنا له ظلما وعدوانا واشركناك ايها الطاغى معه جهلا وطغيانا مع تعاليه عن الشريك والنظير فالآن قد ظهر الحق وارتفع الحجب فرجعنا اليه واستغفرنا منه لذنوبنا راجين مخلصين خائفين مستحيين طامعين منه ﴿ ليغفر لنا خطايانا و ﴾ لاسيما ﴿ ما اكرهتنا ﴾ انت ايها الظالم الطاغى ﴿ عليه من السحر ﴾ المهان المرذول بمعارضة المعجزة العزيزة ﴿ و ﴾ بعد رجوعنا اليه سبحانه بتوفيقه قد تحقق عندنا انه اى ﴿ الله خير ﴾ منك ومن عموم ماسواه ﴿ وابقى ﴾ بعد فناء الكل وزوال السوى والاغيار مطلقا وقد تحقق عندنا ايضا ﴿ انه من يأت ربه ﴾ القادر على انواع الانتقام والانعام ﴿ مجرما ﴾ مشركا طاغيا باغيا ﴿ فان له ﴾ اى قد حق وثبت له ﴿ جهنم ﴾ التى هى دار البعد والخذلان ابدا ﴿ لا يموت فيها ﴾ حتى يستريح ﴿ ولا يحيى ﴾ حياة يستفيد بها ﴿ ومن يأته مؤمنا ﴾ موقنا بذات الله وبكمالات صفاته وافعاله ومع ذلك ﴿ قد عمل الصالحات ﴾ بمقتضى اوامره سبحانه واجتنب عن المنهيات حسب نواهيه ﴿ فاولئك ﴾ المؤمنون الصالحون ﴿ لهم ﴾ لا لغيرهم من العصاة الضالين ﴿ الدرجات العلى ﴾ القريبة الى الدرجة العليا التى قد انتهت اليها جميع الدرجات الاوهى ﴿ جنات عدن ﴾ ومنتزهات علم وعين وحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق لذوى البصائر والابصار الناظرين بعيون الاعتبار المستغرقين بمطالعة جمال الله بلا مزاحمة الاغيار ﴿ خالدين

فيها ﴾ بلا ملاحظة زمان ومقدار ﴿ وذلك جزاء من تزكى ﴾ وتطهر عن ذمائم الاخلاق ورذائل الاطوار ﴿ و ﴾ كيف لايكون للتزكية هذه الآثار ﴿ لقداوحينا ﴾ من عظيم جودنا ﴿ الى موسى ﴾ المختار بعد ماهذبنا ظاهره عن ذمائم الاخلاق ورذائل الاطوار وحلينا وملأنا باطنه بانواع المكاشفات والاسرار نجاة له ولقومه من ايدى الكفار سيما قدقصد عليهم فرعون الغدار ﴿ ان أسر بعبادى ﴾ اى سر ليلا معهم على سبيل الفرار فمتى اخبروا باسرائك وفرارك اتبعوا اثرك حسب الاغترار ومتى اردفك العدو وكادوا ان يدركوك ومنعك البحر من العبور فلنالك حينئذ ﴿ فاضرب ﴾ بعصاك المعينة لك فى معظمات الامور البحر ليكون لك معجزة وظهر ﴿ لهم ﴾ اى لقومك ﴿ طريقا فى البحر يبسا ﴾ جافا لاوحل فيها لئلايخافوا من الغرق وادراك العدو وانت ايضا ﴿ لاتخاف دركا ﴾ عن ان يدركك فرعون ﴿ ولاتخشى ﴾ انت ايضا عن ان يغرقك البحر فضرب البحر بامر ربه بعد ماأسرى موسى ساريا باذنه سبحانه ليلا وفلق اى البحر من ضربه فسلك فيه وسلك قومه ايضا خلفه فعبروا جميعا سالمين فوصل فرعون وملاؤه البحر فرأى عبورهم من الطريق اليابس ﴿ فأتبعهم فرعون بجنوده ﴾ على الفور بلا تراخ فدخلوا مقتحمين مزدحمين اغترارا لعبورهم بيبسه ﴿ فغشيهم ﴾ اى قدغطاهم وسترهم ﴿ من اليم ﴾ اى البحر ﴿ ماغشيهم ﴾ اى غشاوة عظيمة بحيث يكون البحر كما كان بل اكثر هولا واشد مهابة وبتوفيقنا قدهدى موسى قومه وبالجملة فانجيناهم امتنانا منا عليه وعليهم ﴿ وأضل فرعون قومه ﴾ باتباعهم بنى اسرائيل على الفور ﴿ وما هدى ﴾ وما ارشدلهم طريق المخلص فاغرقناهم متبوعا وتابعا زجرا عليه وعليهم ثم بعد انجائنا بنى اسرائيل من عدوهم واهلاك اعدائهم بالمرة وايرائهم ارضهم وديارهم واموالهم قدنبهنا عليهم التوجه والرجوع الينا بتعديد نعمنا التى قدانعمناهم ليواظبوا على شكرها اداء لحق شئ منها حتى يكونوا من زمرة الشاكرين المستزيدين لنعمنا اياهم لذلك ناديناهم ليقبلوا الينا ويعلموا ان الكل من عندنا ﴿ يا بنى اسرائيل ﴾ المنظورين منا بنظر الرحمة والشفقة ﴿ قد انجيناكم ﴾ اولا بقدرتنا ﴿ من عدوكم ﴾ الغالب القاهر عليكم ﴿ و ﴾ قدانجيناكم ايضا ثانيا من جرائم تقصيراتكم فى امتثال اوامرنا الوجوبية اذقد ﴿ واعدناكم ﴾ بنزول التورية عليكم وقت صعودكم ﴿ جانب الطور ﴾ لاجميع جوانبه بل جانبه ﴿ الايمن ﴾ ذا اليمن والكرامة ليشعر الى العفو عن التقصير ﴿ و ﴾ قد انجيناكم ثالثا من شدائد التيه وعن المحن العارضة فيها من الجوع والعطش والحر والبرد المفرطات وغيرذلك بان ﴿ نزلنا عليكم المن ﴾ الترنجبين ﴿ والسلوى ﴾ السمانى وامرناكم بالاكل منها مباحا حيث قلنا لكم ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ﴾ بعد تحملكم شدائد الابتلاء واشكروا لنعمنا لنزيدكم ﴿ ولاتطغوا فيه ﴾ ولاتضلوا باسناد نعمنا الى نفوسكم لاالينا مثل فرعون وقومه وبالجملة ان كنتم مثلهم فى الكفران ﴿ فيحل ﴾ فينزل ﴿ عليكم غضبى ﴾ البتة مثل حلوله عليهم ﴿ و ﴾ اعلموا انه ﴿ من يحلل ﴾ وينزل ﴿ عليه غضبى فقدهوى ﴾ وسقط عن درجة الاعتبار والتقرب الى ﴿ و ﴾ اذا ابتليتم بحلول غضبى لاتيأسوا عن نزول روحى ورحمتى عليكم بعد ماتبتم ورجعتم الى ﴿ وانى ﴾ بعد رجوعكم الى بالاخلاص والعزيمة الصادقة ﴿ لغفار ﴾ ستار ﴿ لمن تاب ﴾ عما جرى عليه من العصيان توبة مقرونة بالندامة المؤبدة ﴿ وآمن ﴾ ايضا بعد التوبة تجديدا وتأكيدا لايمانه السابق ﴿ وعمل ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ بعد ذلك خالصا مخلصا نادما على مامضى من طغيان العصيان ﴿ ثم اهتدى ﴾ بالاخلاص والعمل الصالح الى درجات القرب واليقين ثم لما كان

موسى حريصا على هداية قومه لكمال شفقته عليهم تسارع الى تصفيتهم واختار منهم باذن الله سبحانه سبعين رجلا من خيارهم حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا التورية فساروا معه فتسارع موسى فى الصعود شوقا الى لقاء ربه وامرهم ان يتبعوه فى الارتقاء الى الجبل فوصل موسى الموعد قبل وصولهم فقال له ربه تنبيها على اضطرابه واستعجاله فى امره ﴿ وما اعجلك ﴾ واى شئ اسبقك ﴿ عن قومك ﴾ المستكملين برفاقتك ﴿ يا موسى ﴾ المبعوث المرسل لتكميلهم بل الاليق بحالهم ان تجئ انت معهم مجتمعين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ هم ﴾ من غاية قربهم ﴿ اولاء ﴾ المشار اليهم التابعون ﴿ على اثرى وعجلت اليك ﴾ يا ﴿ رب لترضى ﴾ عنى ويزداد تقربى اليك ﴿ قال ﴾ تبارك وتعالى بعد مافارقتهم وتركتهم مع اخيك قدصرت انت سببا تاما لوقوعهم فى البلاء العظيم ﴿ فانا قدفتنا ﴾ وابتلينا ﴿ قومك ﴾ وهم الذين قدابقيتهم مع اخيك ﴿ من بعدك ﴾ من بعد خروجك من بينهم بعبادة غيرنا فاشركوا بنا ﴿ و ﴾ ما ﴿ اضلهم ﴾ الا ﴿ السامرى ﴾ المفرط بسبب صوغه صورة العجل من حلى القبط ورميه عليه التراب الذى قداخذه من حافر فرس جبرائيل عليه السلام وخوار العجل بعد رمى التراب عليه وقوله بعد ماخار العجل هذا الهكم واله موسى وبعد ماسمع موسى من ربه ماسمع ﴿ فرجع موسى ﴾ من ساحة عز حضور ربه ومقام السرور معه مسرعا ﴿ الى قومه ﴾ المتخلفين عن امره المشركين بربه قد استولى عليه الغضب غيرة على ربه وحمية لهم فصار ﴿ غضبان ﴾ من فعلهم ﴿ اسفا ﴾ متأسفا متحزنا متفكرا هل يمكن التدارك ام لا فلما وصل اليهم ﴿ قال يا قوم ﴾ المضيعين سعى فى ارشادكم وتكميلكم اما تستحيون من ربكم الذى رباكم بانواع النعم وانجاكم من اصناف البلاء سيما عند وعد الزيادة لكم ﴿ الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ﴾ يحسن احوالكم ويوصلكم الى مقام القرب بانزال التورية عليكم لتكملوا بها اخلاقكم ﴿ أ ﴾ تنكرون انجاز وعده ام ﴿ فطال عليكم العهد ﴾ المدة والزمان بان صار اربعين بعد ماكان ثلثين ﴿ ام اردتم ﴾ وقصدتم بالانكار والاصرار ﴿ ان يحل ﴾ وينزل ﴿ عليكم غضب من ربكم فاخلفتم ﴾ لذلك ﴿ موعدى ﴾ الذى قد وعدتكم من متابعتى لاخذ التورية ﴿ قالوا ﴾ يا موسى ﴿ ما اخلفنا موعدك بملكنا ﴾ اى بقدرتنا واختيارنا من غير ظهور دليل يشغلنا عن موعدك بل ﴿ ولكنا ﴾ قد كنا على ما وعدتنا ولا تصدر عنا مخالفتك غير انا قد ﴿ حملنا اوزارا ﴾ واحمالا واثاثا مستعارا ﴿ من زينة القوم ﴾ اى من حلى القبط ولم يمكننا الرد اليهم لاستئصالهم ولا يمكننا ايضا حملها وحفظها دائما لذلك اضطررنا لحفرنا حفرة وصيرناها مملوة من النار ﴿ فقذفناها ﴾ اى فقذف كل منا ما فى يده من الحلى فيها ﴿ فكذلك القى السامرى ﴾ فيها ما فى يده من الحلى بعد ما قذفنا بلا صنع زائد منا وبعد ما قذف الكل حليهم فيها ادخل السامرى يده فيها ﴿ فاخرج لهم ﴾ منها ﴿ عجلا ﴾ اى صورة عجل قد اوجده الله تعالى من تلك الحلى المقذوفة ولم يكن من ذوى الحس والحركة بل كان ﴿ جسدا ﴾ وهيكلا ﴿ له خوار ﴾ يصوت صوت البقر ﴿ فقالوا ﴾ السامرى اصالة والباقى تبعا ﴿ هذا ﴾ الجسد الذى خار خورة ﴿ الهكم ﴾ الذى اوجدكم من العدم ﴿ واله موسى ﴾ المتردد فى بيداء الطلب هو هذا قد انزله موسى فى هذه الحفرة من قبل ﴿ فنسى ﴾ منزله وسعى فى طلبه سعيا بليغا فرقى الطور ايضا لطلب هذا ﴿ أ ﴾ هم قدخرجوا عن طور العقل باعتقاد الوهية الجماد بل عن الحس ايضا ﴿ فلا يرون ﴾ ولا يتفكرون فى شأن هذا الجماد ﴿ ان لا يرجع ﴾ اى انه لا يرجع اى انه لا يرد ﴿ اليهم قولا ﴾ جوابا عن سؤالهم ﴿ ولا يملك لهم ضرا ﴾ لولم يؤمنوا

له ﴿ ولا نفعا ﴾ لو آمنوا ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اى قبل رجوع موسى اليهم نيابة عنه اصلاحا لحالهم بعد ما افسدوا على انفسهم ما امرهم موسى واوصاه اياه من الاصلح بحالهم ﴿ يا قوم ﴾ المائلين عن طريق الحق بسبب هذه الصورة ﴿ انما فتنتم به ﴾ اى ما هذا الا ابتلاء لكم من ربكم ليختبر سبحانه رسوخكم وتمكنكم على التوحيد اعرضوا عن الشرك بالله وتوجهوا الى توحيده ﴿ وان ربكم الرحمن ﴾ لكم بارسال اخى اليكم رسولا وانجاكم من عدوكم وانا نائب عن اخى قد استخلفنى عليكم ﴿ فاتبعونى ﴾ لتتبعوا الحق ولا تميلوا الى الباطل ﴿ واطيعوا امرى ﴾ هذا واقبلوا قولى وارشادى لكم حتى يصلح حالكم ﴿ قالوا ﴾ له انك وان كنت نائبا عن اخيك لاتعرف انت ربه ولا تكلمت معه بل يعرفه ويتكلم معه موسى ﴿ لن نبرح ﴾ ونزال ﴿ عليه ﴾ اى على عبادة الجسد ﴿ عاكفين ﴾ مقيمين حوله متوجهين اليه متضرعين عنده ﴿ حتى يرجع الينا موسى ﴾ فرآه وتكلم معه ثم لما رجع موسى من ميقاته ومناجاته مع ربه بعد ما اخبر له الحق حال قومه ووجدهم ضالين منحرفين عن مسلك السداد صار غضبان عليهم اسفا بضلالهم حيث ﴿ قال ﴾ من شدة غيظه لاخيه مناديا باسمه على الاستحقار مع انه اكبر منه سنا ﴿ يا هرون ما منعك ﴾ واى شئ صرفك عن قتالهم وقت ﴿ اذ رأيتهم ضلوا ﴾ عن طريق الحق وتوحيده بعبادة العجل وما لحقك ﴿ الا تتبعن ﴾ فى مقاتلة المشركين بعد ما اوصيتك به مرارا وقد اقمتك فيهم لاصلاح حالهم فافسدتهم ﴿ أ ﴾ كفرت وضللت انت ايضا ﴿ فعصيت امرى ﴾ فاخذ من شدة غيظه وغضبه بشعر اخيه ولحيته يجره ﴿ قال ﴾ له حينئذ هرون قولا يحرك مقتضى الاخوة وينبه على قبول العذر ﴿ يا ابن ام ﴾ نسبه الى الام استعطافا احذر عن الغضب المفرط وتوجه الى واسمع عذرى ﴿ لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ﴾ مالم تسمع عذرى لم اترك القتال معهم الا ﴿ انى ﴾ وان كنت لا اقدر على قتالهم لكثرتهم قد ﴿ خشيت ﴾ ان قاتلت معهم ﴿ ان تقول ﴾ انت مغاتبا على قد ﴿ فرقت بين بنى اسرائيل ﴾ وجعلتهم فرقا متخالفة متقاتلة ﴿ ولم ترقب قولى ﴾ ولم تحفظ ما اقول لك اخلفنى فى قومى واصلح بينهم حتى ارجع فلما سمع موسى عذره ندم على فعله فرجع الى معاتبة من يضلهم حيث ﴿ قال فما خطبك ﴾ واى شئ هو اعظم مقاصدك ومطالبك من هذه التفرقة والاضلال ﴿ يا سامرى ﴾ المضل ﴿ قال ﴾ السامرى ليس مقصودى الا الرياسة والزيادة عليهم بشئ يميزنى عنهم من الخوارق اذ قد ﴿ بصرت بما ﴾ اى بشئ ﴿ لم يبصروا به ﴾ اصلا وذلك انى رأيت جبرائيل راكبا على فرس الحيوة ما وضع قدمه على شئ الاحيي ﴿ فقبضت قبضة من اثر الرسول ﴾ اى من تراب قد وطئه حافر فرس الرسول الذى هو جبرائيل وقد كنت احفظها الى ان اذابوا حليهم ﴿ فنبذتها ﴾ فيها فسرت الحيوة الدنيا منها الى الصورة المتخذة من الحلى فخار فامرتهم باتخاذها الها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كذلك سولت ﴾ وزينت ﴿ لى نفسى ﴾ حتى اكون متبوعا لهم مقتدى به بينهم ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ فاذهب ﴾ من عندى وتنح عن مرأى ﴿ فان لك ﴾ اى قد حق وثبت لك ﴿ فى الحيوة ﴾ اى فى حين حسك وحياتك ﴿ ان تقول لامساس ﴾ لك ولا احساس ولا ادراك يعنى انك فى حيوتك من جملة الاموات الفاقدين للحواس وادراك عموم المشاعر والمدارك لاعتقادك بحيوة هذا الجماد واخذك هذا الها حيا قيوما متصفا بصفات الكمال واضللت بسبب هذا جمعا عظيما من الناس ﴿ وان لك ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ موعدا ﴾ من الجحيم ﴿ لن تخلفه ﴾ انت ابدا ولن تنتقل عنه اصلا اذ لا توبة لك منها حتى تقبل منك

توبتك ويتجاوز عنك بسببها فتعين ان تكون فيه ابد الآباد ﴿ و ﴾ متى عرفت حالك فى دنياك واخراك ﴿ انظر الى الهك الذى ظلت ﴾ وصرت ﴿ عليه ﴾ وعلى عبادته ﴿ عاكفا ﴾ مقيما عازما جازما ﴿ لنحرقنه ﴾ ولوكان هذا الها لم تحرقه النار ﴿ ثم ﴾ بعد الاحراق وبعد صيرورته رمادا ﴿ لننسفنه ﴾ ونشرنه ﴿ فى اليم نسفا ﴾ نشرا ونثرا بحيث لم يبق من اجزائه فى البر شئ وبالجملة قد احرقها موسى عليه السلام ونسفها ثم توجه الى بنى اسرائيل فقال ﴿ انما الهكم الله ﴾ المستجمع لجميع اوصاف الكمال وهو الحى القيوم ﴿ الذى لااله ﴾ ولا موجود فى الوجود ﴿ الا هو ﴾ وماسواه اعدام باطلة ولو تعقل سواه فلا يخرج ايضا عن حيطة حضرة علمه المحيط اذ هو سبحانه قد ﴿ وسع كل شئ ﴾ فى الذهن والخارج ﴿ علما كذلك ﴾ اى مثل ما اوحينا الى موسى لهداية قومه واهلاك عدوه قد اوحينا اليك يا اكمل الرسل من قصص السابقين ليعتبر من هلاك عدوهم من عاداك ويفرح من اهتداء صديقهم من صدقك وآمن بك اذ ﴿ نقص عليك ﴾ قصصهم مع كونك خالى الذهن ﴿ من انباء ما قد ﴾ سلف و ﴿ سبق ﴾ بمدة مديدة وازمنة متطاولة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قد آتيناك ﴾ امتنانا لك ﴿ من لدنا ﴾ بلا واسطة معلم مرشد ﴿ ذكرا ﴾ كلاما جامعا بذكر جميع مافى الكتب السالفة من الحقائق والمعارف والاحكام والقصص على الوجه الاتم الابلغ وبالجملة ﴿ من اعرض عنه ﴾ اى عن القرآن بعد نزوله وتشبث بغيره من الكتب المنسوخة ﴿ فانه يحمل يوم القيمة وزرا ﴾ اثما ثقيلا وجرما عظيما لاخذه المنسوخة وتركه الناسخ بحيث يكونون ﴿ خالدين فيه ﴾ وفيما يترتب عليه فى يوم الجزاء من العذاب المؤبد ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ ساء لهم ﴾ لحامليهم ﴿ يوم القيمة ﴾ المخففة لحمل ارباب العناية ﴿ حملا ﴾ ثقيلا لهم يوقعهم فى النار اذكر ﴿ يوم ينفخ فى الصور ﴾ لاخراج ما بالقوة الى الفعل ﴿ ونحشر المجرمين ﴾ المشركين ﴿ يومئذ زرقا ﴾ زرق العيون سود الوجوه وهما كنايتان عن الحسد والنفاق للذين هم عليهما فى دار الدنيا ونظهر لهم يومئذ قبائحهم الكامنة فيهم فى الدنيا ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ ويتكلمون خفية هكذا هذه القبائح التى قد ظهرت علينا الآن انما هى من اوصافنا التى كنا عليها فى دار الدنيا زمانا قليلا فبعضهم حينئذ يقول للبعض مستقصرا مستقلا ﴿ ان لبثتم ﴾ وما مكثتم فى دار الدنيا ﴿ الا عشرا ﴾ من الليال وبعضهم يقللى من ذلك وبعضهم يقلل من تقليله ايضا وهم فى انفسهم يخفون احوالهم لئلا يطلع عليها احد وكيف يخفون عنا اذ ﴿ نحن اعلم ﴾ حسب علمنا الحضورى ﴿ بـ ﴾ عموم ﴿ ما يقولون ﴾ من الاقوال المتعارضة ولا نذكر فى كتابنا هذا الا ماهو اقرب الى الصواب ﴿ اذ يقول امثلهم طريقة ﴾ اى اميلهم الى الصدق واقربهم الى الصواب ﴿ ان لبثتم ﴾ وما مكثتم وتمكنتم فيها ﴿ الا يوما ﴾ واستقصارهم مدة مكثهم فى الدنيا انما هى من طول يوم الجزاء وهوله ﴿ ويسئلونك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ عن الجبال ﴾ فى ذلك اليوم اهى على قرارها وقوامها حتى يؤوى ويلتجأ اليها ام لا ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ ينسفها ربى نسفا ﴾ و يسحقها سحقا كليا كانه قد اخرج من المناخل الدقيقة ﴿ فيذرها ﴾ و يترك الارض بعد نسف الجبال ﴿ قاعا ﴾ مسطحا مستويا ﴿ صفصفا ﴾ ملساء بحيث ﴿ لا ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ فيها عوجا ولا امتا ﴾ ولانتوا ولا ربوة لاستواء سطحها ﴿ يومئذ ﴾ اى وقت نفخ الصور لاجتماع الناس فى المحشر ﴿ يتبعون ﴾ يعنى عموم الانام السامعين ﴿ الداعى ﴾ الذى هو اسرافيل ويجتمعون عنده كل واحد منهم بطريق ﴿ لاعوج له ﴾ لاستواء الارض وعدم المانع من العقبات والاغوار ﴿ و ﴾ فى ذلك اليوم قد

﴿ خشعت الاصوات ﴾ اى خضعت وخفيت اصواتهم وقت النداء والدعاء ﴿ للرحمن ﴾ من شدة اهوال ذلك اليوم بحيث اذا اصغيت الى سماع اقوالهم ﴿ فلا تسمع ﴾ ايها السامع انت ﴿ الاهمسا ﴾ ذكرا خفيا وصوتا ضعيفا ﴿ يومئذ لا تنفع الشفاعة ﴾ اى شفاعة كل احد من الناجين لكل احد من العاصين ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ بشفاعة بعض الناجين لبعض العصاة من ارباب العناية فى ذلك اليوم ﴿ و ﴾ مع انه سبحانه قد ﴿ رضى له قولا ﴾ اى تعلق رضاه سبحانه ايضا بقول الشفيع وقت الشفاعة وانما اذن ورضى سبحانه بالشفاعة للبعض لانه ﴿ يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ﴾ اى يحيط علمه الحضورى بعموم احوالهم من العصيان والطاعة وبان اى عصيان يزول بالشفاعة واى عاص يستحق العفو ﴿ ولا يحيطون به علما ﴾ بدقائق معلوماته ورقائق افعاله سبحانه وآثاره مطلقا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ عنت الوجوه ﴾ اى هلكت وجوه الاشياء وخفيت ظهورها فى ذلك اليوم وبقى الوجه الباقى الذى هو ﴿ للحى القيوم ﴾ المنزه عن الظهور والبطون المقدس من الحركة والسكون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ قد خاب ﴾ وخسر خسرانا مبينا فى ذلك اليوم ﴿ من حمل ظلما ﴾ عظيما حيث اثبت شريكا لله الواحد القهار ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعمل من الصالحات ﴾ فى الدنيا ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هو مؤمن ﴾ موقن بوحدانية الله ﴿ فلا يخاف ﴾ يومئذ لا ﴿ ظلما ﴾ بان يحبط اعماله الصالحة بالكلية مجانا ولم يجزبها اصلا ﴿ ولا هضما ﴾ بان ينقص من جزاء عمله الصالح ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل احاطة علمنا بعموم الاشياء قد ﴿ انزلناه ﴾ اى هذا الكتاب الجامع المحيط بجميع ما فى العالم اذ لا رطب ولا يابس الا وهو فيه مثبت ﴿ قرآنا عربيا ﴾ اى كلاما عربى الاسلوب والنظم ﴿ و ﴾ قد ﴿ صرفنا ﴾ كررنا وكثرنا ﴿ فيه من الوعيد ﴾ وانواع الانذارات والتخويفات ﴿ لعلهم يتقون ﴾ رجاء ان يحفظوا عهودنا ويتوجهوا الى توحيدنا ويتجنبوا عن شركنا ﴿ اويحدث ﴾ ويجدد وعيدات القرآن وقصصه ﴿ لهم ذكرا ﴾ عظة وعبرة من احوال الماضين وعذاب الله عليهم من الغرق والمسخ والخسف والكسف لعلهم يتقون ويتذكرون به ومع ذلك لم يتقوا ولم يتذكروا وان قالوا على سبيل المكابرة عتوا وعنادا لربك حاجة واحتياج الى ايماننا وتقوانا والا لم يرجومنا ايماننا وتقوانا قل لهم يا اكمل الرسل ﴿ فتعالى الله ﴾ اى تنزه وتقدس ﴿ الملك ﴾ المستولى المطلق القيوم المحقق ﴿ الحق ﴾ الثابت الدائم المستمر ازلا وابدا عما يقول الظالمون المشركون فى شأنه من اثبات الاحتياج له بمجرد الرجاء العائد نفعه اليهم ايضا ﴿ و ﴾ اذا كان ظنهم هذا ﴿ لا تعجل ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ بالقرآن ﴾ بادائه وتبليغه اياهم وقراءته عليهم ﴿ من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴾ يعنى لا تعجل بارشادهم وتكميلهم بالقرآن من قبل ان يفرغ جبرائيل عليه السلام من وحيه وتبليغه اليك بل اصبر حتى يفرغ من اداء الوحى على وجهه ثم تأمل فى رموزاته واشاراته الخفية حسب استعدادك ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ قل رب زدنى علما ﴾ بما فيه من نفائس المعلومات وعجائب المعارف والحقائق ثم بعد ذلك اتل عليهم ونبههم بقدر عقولهم واستعدادهم ﴿ و ﴾ بالجملة لا تنس يا اكمل الرسل نهينا لك عن الاستعجال باداء القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه بل فى مطلق الامور اذ العجلة انما هى من اغواء الشيطان ولا تكن ناسيا نهينا مثل نسيان ابيك آدم عهده معنا فانا ﴿ لقد عهدنا الى ﴾ ابيك ﴿ آدم من قبل ﴾ بقولنا نهيا له ولزوجته لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿ فنسى ﴾ عهدنا هذا بتغرير الشيطان له مع ان نفعه عائد اليه سيما وقد اكدناه بالمواثيق الوثيقة ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لم نجد له عزما ﴾ صادقا ورأيا صائبا فى محافظة العهود والمواثيق

لذلك لم يوطن نفسه على مقتضى النهى ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل نبذا من عهودنا معه وقت ﴿ اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ وتذللوا عنده تعظيما له وتكريما اذ هو افضل منكم واجمع لتجليات اوصافنا واسمائنا ﴿ فسجدوا ﴾ ووقعوا عنده على تراب المذلة تعظيما له وامتثالا لامرنا ﴿ الا ابليس ﴾ من بينهم قد ﴿ ابى ﴾ وامتنع عن سجوده لاستكباره وعتوه وبعدما استكبر ابليس عن تعظيمه نبهنا عليه عداوته ﴿ فقلنا يا آدم ﴾ المكرم المسجود له ﴿ ان هذا ﴾ اى ابليس المتخلف عن سجودك ﴿ عدو لك ولزوجك ﴾ فاحذر انت اصالة وهى ايضا تبعا لك عن مصاحبته وتغريره وبالجملة لا تتكلما معه ولا تقبلا منه وسوسته ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة ﴾ التى هى محل الحضور والسرور الى دار الابتلاء والغرور ﴿ فتشقى ﴾ انت يا آدم على الخصوص وتتعب وتعيى بسبب المعيشة اذ معيشتك صارت عن كد يمينك ولا تعب لك فى الجنة وكيف لا ﴿ ان لك ﴾ اى قد حق وثبت لشأنك ﴿ ان لا تجوع فيها ﴾ اى فى الجنة اذ اكلها دائم غير منقطع ﴿ ولا تعرى ﴾ اذ البستها متجددة دائمة غير بالية وحللها غير منقطعة ﴿ وانك لا تظمؤا فيها ﴾ اذ العطش انما يحصل من فرط الحرارة ولا حرارة فيها ﴿ ولا تضحى ﴾ انت ايضا اذ لا برودة فيها بل هى معتدلة دائما لا افراط للحرارة والبرودة فيها ثم لما عاش آدم فيها زمانا مستريحا بلا تعب ولا عناء اظهر ابليس عداوته واخذ يوسوس له ولزوجته ليخرجهما منها اذ هما ماداما فى الجنة لم يقدر على اضلالهما لجريان حالهما فيها على مقتضى العدالة الفطرية التى هما جبلا عليها ﴿ فوسوس اليه الشيطان ﴾ والقى وسوسته فى نفسه حيث ﴿ قال يا آدم ﴾ على وجه النصيحة والتغرير هنيئا لك عيشك فى الجنة بلا تعب ومحنة ﴿ هل ادلك على شجرة الخلد ﴾ واهديك اليها ان اكلته منها فقد اخلدت نفسك بل خلدت انت وزوجتك فيها ابدا ﴿ و ﴾ بالجملة اهديك على ﴿ ملك لا يبلى ﴾ ولا يخلق ولا يفنى بل يتجدد دائما بتجدد الامثال بلا انتقال وزوال ثم لما وسوس اليهما سمعا منه قوله وقبلا وسوسته الى ان قد نسيا عهد ربهما مطلقا ﴿ فأكلا منها ﴾ اى من الشجرة المنهية حتى يشبعا وارادا ان يتبرزا ويتغوطا وبعدما ارتكبا المنهى عنه وظهر منهما ماهو مناف لنظافة الجنة وطهارتها وبالجملة قد خرجا عن مقتضى العدالة الفطرية امر سبحانه باخراجهما منها بعد نزع لباسهما عنهما وبعدما نزع لباسهما اى لباس الطهارة والنجابة والتقوى الجبلية الموهوبة لهما بمقتضى العدالة الالهية ﴿ فبدت ﴾ وظهرت ﴿ لهما سوآتهما ﴾ عوراتهما فاضطرا على التستر والتغطى ﴿ وطفقا ﴾ اخذا وشرعا ﴿ يخصفان ﴾ يلزقان ويلصقان ﴿ عليهما ﴾ اى على عوراتهما ﴿ من ورق الجنة ﴾ اى من اوراق بعض اشجارها قيل هى ورق التين ﴿ و ﴾ بعدما صار حالهما كذلك قالت الملائكة صائحين صارخين بعد انتهاز الفرصة قد ﴿ عصى آدم ﴾ المكرم المسجود له ﴿ ربه ﴾ الذى رباه بتناول ما يصلحه ونهاه عن تناول مايضره ويفسده بان اعرض عن النهى الالهى وبادر الى ارتكاب المنهى عنه بغرور الشيطان الغوى المضل ﴿ فغوى ﴾ باغواء ابليس وضل عن مراده الاصلى بتغرير العدو لان العدو انما يلقى عدوه عكس مطلوبه ﴿ ثم اجتباه ربه ﴾ بعدما الهمه سبحانه الانابة والرجوع اليه فاعترف بذنبه نادما ورجع الى ربه تائبا بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية ﴿ فتاب عليه ﴾ سبحانه وقبل توبته ﴿ وهدى ﴾ اى هداه نحو مقصده الاصلى وقبلته الحقيقية الا انه سبحانه لا يبطل حكمة حكمه السابق المترتب على النهى وهو قوله تعالى فتكونا من الظالمين الخارجين عن مقتضى الحدود الالهية والعدالة الفطرية لذلك ﴿ قال اهبطا منها ﴾ وانزلا واخرجا من الجنة التى هى دار الامن والسرور الى الدنيا التى هى دار التفرقة

والغرور ﴿ جميعا ﴾ اصلا وفرعا صديقا وعدوا وبعد هبوطكم اليها ﴿ بعضكم لبعض عدو ﴾ فى امور معاشكم والشيطان عدو لكم يعوقكم ويغويكم عن امر المعاد فتبقى هذه العداوة بينكم ما دمتم فيها ومع امرنا لكم بالهبوط والخروج منها اليها لا نتركم هناك يا بنى آدم ضالين محرومين مطرودين ﴿ فاما يأتينكم منى هدى ﴾ بواسطة الرسل والكتب المنزلة عليكم فاتبعوا هداى ﴿ فمن اتبع هداى ﴾ عزيمة صادقة وقصدا صحيحا خالصا فاهتدى البتة ﴿ فلايضل ﴾ لافى النشأة الاولى وان كان فيها لاتصافه بصفاتنا الفاضلة وتخلقه باخلاقنا الكاملة ﴿ ولا يشقى ﴾ ايضا فى النشأة الاخرى لفنائه فينا وبقائه ببقائنا ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ وانصرف عن مقتضى اوامرى المذكورة فى كتبى المنزلة على رسلى الهادين له عن الضلال ﴿ فان له ﴾ اى قد حق وثبت له ما دام فى دار الدنيا ﴿ معيشة ضنكا ﴾ ضيقا يضيق قلبه وصدره بحيث لايسع فيه غير التفكر والتدبر فى امر المعاش ﴿ و ﴾ اذا خرج منها ﴿ نحشره يوم القيمة ﴾ الكبرى ﴿ اعمى ﴾ اى يصور اعراضه عن الحق فى الدنيا واقباله عليها على صورة العمى فى الاخرى حيث ﴿ قال ﴾ متحسرا ومتحزنا من غاية الضجرة والكآبة يا ﴿ رب لم حشرتنى اعمى ﴾ ضريرا فى النشأة الاخرى ﴿ وقد كنت بصيرا ﴾ قريرا فى النشأة الاولى ﴿ قال ﴾ سبحانه توبيخا عليه وتقريعا ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك قد فعلت انت بنا ايها المغتر المسرف حين ﴿ أتتك ﴾ بالسنة الانبياء ﴿ آياتنا ﴾ لهدايتك واصلاح حالك ﴿ فنسيتها ﴾ انت ونبذتها وراء ظهرك بحيث كانت نسبتك اليها كنسبة الاعمى الى عموم الاشياء المحسوسة ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل المنبوذ وراء الظهر ﴿ اليوم تنسى ﴾ انت فى جهنم البعد والحرمان وجحيم الطرد والخذلان ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل نسيان من اعرض عنا فى العذاب المؤبد ﴿ نجزى ﴾ ونترك منسيا فى جهنم البعد والخذلان ﴿ من اسرف ﴾ وافرط فى الاعراض عن الله ورسله سيما بمتابعة العقل الفضول المشوب بالوهم المرذول وبمقتضى اعتباراته ومضى عليها كذلك زمانا ﴿ ولم يؤمن بآيات ربه ﴾ النازلة على انبيائه ورسله ولم يتنبه بمرموزاتها ومكنوناتها ولم يتفطن بما فيها من المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات ﴿ و ﴾ الله وان احتمل الشدائد وارتكب المتاعب فى تحصيل تلك الاعتبارات والاعتباريات ﴿ لعذاب الآخرة ﴾ فى شأنه لاشتغاله بغير الله واعراضه عن آياته ﴿ أشد ﴾ من شدائد ذلك التحصيل ﴿ وابقى ﴾ وأدوم وباله من النخوة المترتبة عليها الجالبة لغضب الله ﴿ أ ﴾ تنكر القريش بآياتنا وتصر على انكارها ولم تذكر عذابنا لمنكرى آياتنا ﴿ فلم يهدلهم ﴾ ولم يرشدهم ويذكرهم اهلاكنا الامم السالفة بسبب انكار الآيات وتكذيب الرسل ولم يذكروا ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ اى من اهل القرون الماضية حين ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ امثال هؤلاء اصحاء سالمين فجاءهم بأسنا بياتا اونهارا فجعلناهم هالكين فانين كأن لم يكونوا موجودين اصلا لاعراضهم عنا وتكذيبهم آياتنا ورسلنا وبالجملة ﴿ ان فى ذلك ﴾ الاهلاك والاستئصال ﴿ لآيات ﴾ دلائل ظاهرة على قدرتنا بالانتقام على المعرضين المكذبين لكتبنا ورسلنا لكن لايحصل تلك الدلائل والمدلولات الا ﴿ لاولى النهى ﴾ اى لاصحاب العقول المنتهية من مقتضيات عقولهم الى الكشف والشهود ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لولا كلمة سبقت من ربك ﴾ يا اكمل الرسل فى حق امتك بدعائك لهم بارتفاع العذاب عنهم فى دار الدنيا مثل المسخ والخسف والكسف وغير ذلك مما اهلكنا بها الامم الماضية ﴿ لكان ﴾ عذاب المنافقين من امتك اليوم ﴿ لزاما ﴾ حتما مقضيا لازما مبرما محكما لظهور اسبابه وصدورها منهم ﴿ و ﴾

(لكن)

لكن قدقدر لهم ﴿ اجل مسمى ﴾ وهو يوم الجزاء ﴿ فاصبر ﴾ يا اكمل الرسل على ﴿ ما يقولون ﴾
الى حلول الاجل المسمى ولا تضيق صدرك من قولهم هذا انك لا تقدر على اتيان العذاب حسب
دعواك ومناك لذلك تخوفنا بالقيمة الموهومة فلو كنت انت رسولا كسائر الرسل لفعلت بنا ما فعلوا
باممهم ومتى سمعت منهم يا اكمل الرسل اقوالهم الخشنة اعرض عنهم ولا تلتفت اليهم ولا تشتغل
الى معارضتهم ومجادلتهم بل انصرف عنهم ودعهم ﴿ وسبح ﴾ نزه ربك عما يقولون وعما ينكرون
قدرتنا على اتيان يوم الجزاء تسبيحا مقرونا ﴿ بحمد ربك ﴾ شكرا لآلائه ونعمائه الواصلة اليك
وداوم عليه ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ بعد انتباهك عن مقام غفلتك وقبل اشتغالك فى امور معاشك
﴿ وقبل غروبها ﴾ ايضا بعد فراغك عن كسب المعاش وقبل استراحتك فى المنام ﴿ ومن آناء
الليل ﴾ المعد للاستراحة ان ايقظت فيها ﴿ فسبح ﴾ سبح ايضا ﴿ اطراف النهار ﴾ اذا فرغت
عن الاشتغال ﴿ لعلك ترضى ﴾ انت عن الله فى عموم الاوقات ويرضى الله عنك فيها ﴿ و ﴾ عليك
الاعتزال عن ابناء الدنيا وعدم الالتفات الى لذاتهم بمتاعها ومزخرفاتها بحيث ﴿ لا تمدن عينيك ﴾
يا اكمل الرسل حال كونك متحسرا متمنيا ﴿ الى ما متعنا به ﴾ المشركين والمنافقين ﴿ ازواجا ﴾
اصنافا من كل شئ اذ من اعطينا ﴿ منهم زهرة الحيوة الدنيا ﴾ اى زينتها وزخرفها انما اعطيناهم
﴿ لنفتنهم فيه ﴾ اى نجربهم ونختبرهم كيف يعيشون بوجودها فى الدنيا هل يتكبرون و يفتخرون
بسببها على الفقراء ويمشون على الارض على وجه الخيلاء ام لا ﴿ و ﴾ بعد ما قد نهيناك يا اكمل
الرسل عن الالتفات الى متاع الدنيا ومزخرفاتها استرزق عنا عما فى خزائننا من المكاشفات والمشاهدات
الباقية الصافية بدل تلك اللذات الفانية المكدرة اذ ﴿ رزق ربك ﴾ الذى قد رزقك بها لتكون لك
الكشف والشهود والتمكن فى المقام المحمود ﴿ خير ﴾ لك من مزخرفات الدنيا ومموهاتها لانها
فانية زائلة لاثبات لها ﴿ و ﴾ هو ﴿ ابقى ﴾ لبقائه مع استعدادك الى ما شاء الله ﴿ و ﴾ متى
رزقت تفضلا من ربك واحسانا عليك فعليك ان تأمر من يلازمك و يوانسك من اهل الطلب
بالميل الى ما رزق الله لك ليكون لهم ايضا نصيب مما قد تفضل الله به عليك من الرزق المعنوى لذلك
قد امرناك بقولنا ﴿ أمر اهلك بالصلاة ﴾ والميل الشاغل جميع قواهم وآلاتهم عن التوجه الى
غيرنا لتكون انت منبها لهم على ما فى استعداداتهم وقابلياتهم الفطرية ﴿ واصطبر عليها ﴾ وتحمل
على متاعب تبليغها اياهم ولا تقصر خوفا من انتقاصك من رزقك اذ ﴿ لا نسئلك ﴾ لاجلهم
منك ﴿ رزقا ﴾ حتى ترزقهم بل ﴿ نحن نرزقك ﴾ واياهم ايضا حسب استعدادك واستعدادهم
من مقام جودنا و افضالنا من غير ان ينقص من خزائن كرمنا ونعمنا شئ و ايضا نبههم على
العواقب الحميدة المترتبة على الصلاة وحذرهم عن الشواغل العائقة عنها ﴿ و ﴾ قل لهم ﴿ العاقبة ﴾
الحميدة ﴿ للتقوى ﴾ اى للمتصفين بالتقوى الحافظين نفوسهم عن متابعة الهوى الراضين عن الله
بعموم ما يرضى لهم وبامرهم المجتنبين عما لا يرضى سبحانه منه ثم لما سمع الكفار بكمالاتك سيما
كشفك وشهودك ورزقك المعنوى الحقيقى الاوفى من عند ربك وارشادك على من آمن بك
وصدقك اصروا على انكارك وتكذيبك ﴿ وقالوا لولا ﴾ وهلا ﴿ يأتينا ﴾ هذا المدعى الكشف
والشهود ﴿ بآية ﴾ مقترحة ﴿ من ربه ﴾ حتى نصدقه ونقر برسالته قل لهم يا اكمل الرسل
﴿ أ ﴾ ينكرون اتيان الآيات المقترحة على الامم الماضية ﴿ ولم تأتهم ﴾ فى هذا الكتاب المعجز
المذكر لهم ﴿ بينة ما فى الصحف الاولى ﴾ والكتب الكبرى السالفة من اتيان الآيات المقترحة على

الانبياء الماضين ومع ذلك لم تؤمن بهم اممهم بل قد كذبوهم واصروا على ماهم عليه من الكفر والضلال فهؤلاء ايضا امثالهم لم يؤمنوا بك بعد اتيان مقترحاتهم ايضا ﴿ و ﴾ قل لهم يا اكمل الرسل ايضا قولناهذا نيابة عنا ﴿ لو انااهلكناهم بعذاب ﴾ نازل من عندنا لاصرارهم وعنادهم ﴿ من قبله ﴾ اى من قبل ارسالك اليهم ﴿ لقالوا ﴾ البتة حين نزول العذاب عليهم كما قالت تلك الامم الهالكة عند نزوله ﴿ ربنا لولا ﴾ وهلا ﴿ ارسلت الينا رسولا ﴾ من عندك مصحوبا بالآيات البينات ﴿ فنتبع آياتك ﴾ الدالة على وحدة ذاتك حينئذ ﴿ من قبل ان نذل ﴾ بهذا الاذلال ﴿ و نخزى ﴾ بهذا الخزى والوبال وان عاندوا معك يا اكمل الرسل سيما بعد سماع هذه الدلائل الواضحة والبينات اللائحة اعرض عنهم وعن مكالمتهم ومناصحتهم و ﴿ قل ﴾ لهم كلاما يشعر باليأس عن ايمانهم واصلاحهم وصلاحهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ متربص ﴾ منتظر لهلاك الآخر بسبب الشقاوة والاعراض عن الحق ﴿ فتربصوا ﴾ وانتظروا انتم لهلاكنا بشقاوتنا على زعمكم فنحن منتظرون ايضا بمقتضى زعمنا بهلاككم بشرككم وكفركم واذا كشف الغطاء وقامت الطامة الكبرى وظهر يوم العرض والجزاء ﴿ فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ﴾ المستقيم المعتدل الغير المعوج ومن المتلون والمتمكن عليه انحن ام انتم ﴿ ومن اهتدى ﴾ منا من تيه الضلال الى فضاء القرب والوصال

خاتمة سورة طه

عليك ايها المحمدى الطالب بسلوك طريق الحق بالاستقامة التامة والتثبت عليه بلا اعوجاج وتزلزل لتهتدى بسلوكه الى زلال الوحدة الذاتية هي ينبوع بحر الوجود ومنشأ عموم الموجود ان تقتفى اثر نبيك صلى الله عليه وسلم فى جميع افعاله واعماله وتتخلق بعموم اخلاقه واوصافه حسب ما امكنك وقدر ما يسرلك ولا تهمل دقيقة من دقائق الشرع الشريف المصطفى بل لك ان تتبع به صلى الله عليه وسلم فى عموم ماجاء به من قبل ربه وانشأه من عندنفسه بلا تفحص وتفتيش عن حكمه وسرائره حتى ينكشف لك بعد الوصول الى مرتبتك التى قد كلفك الحق اليها وجبلك لاجلها وبعد العروج الى معراجك الذى قد عين لك الحق فى حضرة علمه المحيط احسب استعدادك الفطرى وقابليتك الجبلية فح قد ظهر لك سرائر ما اوصاك به نبيك صلى الله عليه وسلم ورمز اليه وصرت حينئذ من اهل المعرفة والايقان انشاء ربك ووفقك عليه وفقنا ياربنا بفضلك وجودك الى معارج عنايتك ومقر توحيدك ياذا الجود العظيم

فاتحة سورة الانبياء عليهم السلام

لايخفى على المتمكنين فى مقر التوحيد الواصلين الى مرتبة الفناء فى الوحدة الذاتية ان سر الهبوطات والتنزلات المنتشئة من وحدة الذات حسب اقتضاء الاسماء والصفات الالهية انما هو لاكتساب المعارف والحقائق والاتصاف بالكمالات اللائقة ليحصل لهم الترقى والتدرج متصاعدين الى ما منه البداية واليه النهاية فلابد فى النشأة الاخرى من انتقاد ماحصل فى النشأة الاولى ليعود كل من المكلفين الى مبدأه على الوجه الذى بدأ منه لذلك وضع سبحانه يوم العرض والجزاء لانتقاد اعمال عموم عباده على تفاوت طبقاتهم ودرجاتهم فيها وقد وضع ايضا لهذه الحكمة المتقنة جميع ماوضع فى يوم الجزاء من العرض والحساب والصراط والميزان وكذا صحف الاعمال ومنازل الجنة والنار وغيرها

حتى يتحقق كل من المكلفين بمقتضى ما اكتسب من الجزاء على مقتضى العدل الالهى والقسط الحقيقى الذى هو صراطه الاقوم ثم لما كان كثير من المنهمكين فى الغفلة والضلال منكرين عليها مكذبين لها انزل سبحانه هذه الصورة على حبيبه تبشيرا ووعدا للمؤمنين الموقنين وتهديدا ووعيدا للمنافقين المكذبين على الانبياء المذكورين فيها فقال متيمنا ﴿ بسم الله ﴾ الذى ظهر فى النشأة الاولى والاخرى على العدل التقويم ﴿ الرحمن ﴾ لعموم عباده بالدعوة الى دار السلام وجنة النعيم ﴿ الرحيم ﴾ لخواصهم بالفوز الى شرف اللقاء وانواع التعظيم والتكريم قد ﴿ اقترب ﴾ ودنا وقرب ﴿ للناس ﴾ الناسين عهود ربهم التى عهدوا بها معه سبحانه فى مبدأ فطرتهم الاصلية من حمل امانة العبودية المشتملة على انواع المعارف والحقائق وقبول اعباء الايمان والتوحيد ومشاق الاعمال ومتاعب التكاليف المقربة اليه ﴿ حسابهم ﴾ اى قد قرب وقت حسابهم وانتقاد افعالهم واعمالهم الصالحة المقبولة عندربهم وامتيازها من الفاسدة المردودة دونه سبحانه ﴿ وهم ﴾ بعد مغمورون مستغرقون ﴿ فى غفلة ﴾ عن ربهم وعن حسابه اياهم بل اكثرهم ﴿ معرضون ﴾ عنه بحيث لايلتفتون نحوه اصلا بل ينكرون وجوده فكيف حسابه وعذابه لذلك ﴿ ما يأتيهم ﴾ وينزل عليهم ﴿ من ذكر ﴾ وعظة حتى ينبههم عن سنة الغفلة ويوقظهم عن رقدة النسيان صادر ﴿ من ربهم ﴾ بوحى ﴿ محدث ﴾ مجدد حسب تجددات البواعث والدواعى الموجبة للانزال بمقتضى الازمان والاعصار ﴿ الا استمعوه ﴾ اى الذكر المحدث ﴿ وهم ﴾ حين استماعه من غاية عمههم وسكرتهم ﴿ يلعبون ﴾ به ويستهزؤن بمن انزل اليه حال كونهم ﴿ لاهية ﴾ نفوسهم ذاهلة ﴿ قلوبهم ﴾ عن التأمل فيه والتفكر فى معناه والتدرب فى رموزه واشاراته ﴿ و ﴾ هم وان اغفلوا نفوسهم وقلوبهم عنه لفرط عتوهم واستكبارهم لكن قد تفطنوا بحقيته من كمال اعجازه ومتانته لكونهم من ارباب اللسن والفصاحة واصحاب الزكاء والفطنة لكنهم قد ﴿ اسروا النجوى ﴾ وبالغوا فى اخفاء ما تناجوا فى نفوسهم من حقية القرآن واعجازه وبالجملة هم ﴿ الذين ظلموا ﴾ انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصى وانواع الفساد والضلال عنادا ومكابرة ومع ذلك قد قصدوا ايضا اختلال ضعفاء الانام حيث قالوا لهم على وجه الانكار تغريرا ﴿ هل هذا ﴾ اى ما هذا الشخص الحقير الذى قد ادعى الرسالة والنبوة والوحى والانزال ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ وهو من بنى نوعكم لامزية له عليكم والرسول المرسل من جانب السماء لايكون الا ملكا ﴿ ا ﴾ تميلون ايها العقلاء المتحيرون نحوه وتزعمونه صادقا بواسطة خوارق صدرت عنه على سبيل السحر والشعبذة مدعيا انه معجز مع انه ليس كذلك ﴿ فتأتون ﴾ تقبلون وتحضرون ﴿ السحر وانتم تبصرون ﴾ آلاته وادواته وتعلمون عيانا انه سحر مفترى هل تصدقونه ام لا وهذا تسجيل وتنصيص منهم على كذب الرسول على زعمهم واغرار وتضليل منهم على ضعفاء الانام وحث لهم على تكذيبه وانكار ما اتى به ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسول فى جوابهم والرد عليهم ﴿ ربى ﴾ الذى ربانى بانواع الكرامات والمعجزات ﴿ يعلم القول ﴾ اى جنس الاقوال والافعال والاحوال الكائنة ﴿ فى السماء ﴾ فى عالم الارواح ﴿ والارض ﴾ فى عالم الطبيعة والاشباح ﴿ و ﴾ كيف لايعلم مع انه لايعزب عن علمه شئ اذ ﴿ هو السميع ﴾ المقصور على السمع بحيث لاسميع سواه ﴿ العليم ﴾ المستقل بالعلم لاعالم الا هو ثم اعرضوا وانصرفوا عن قولهم بسحرية القرآن لاشتماله على البلاغة والمتانة وانواع الخواص والمزايا الفاضلة الممدوحة عندهم الى ما هو الادنى والانزل منه ﴿ بل قالوا ﴾ على سبيل الاضراب ما هو الا ﴿ اضغاث احلام ﴾ اى من تخليطات

القوة المتخيلة وتمويهاتها التى رآها فى المنام ثم سطرها وسماها كلاما نازلا من السماء موحى اليه من عندالله ﴿ بل افتراه ﴾ واختلقه واخترعه من تلقاء نفسه ونسبه الى الوحى ترويجا له بلا رؤية فى المنام ﴿ بل هو شاعر ﴾ فصيح بل قد تكلم بكلام كاذب مخيل نظمه على وجه يعجب الاسماع وبالجملة ماهو نبى وليس كلامه الذى قد اتى به معجزا ووحيا نازلا من الله كما ادعاه مثل كلام سائر الرسل والا ﴿ فليأتنا بآية ﴾ مقترحة اوغيرها تلجئنا الى تصديقه والايمان به ﴿ كما ارسل الاولون ﴾ اى مثل ما ارسل بها سائر الانبياء الماضون كالعصا واليد البيضاء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وغيرذلك من الآيات الواقعة من الرسل الماضين ثم لما تقاولوا بما تقاولوا واهتم بل اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاينزل عليه مثل ما انزل على اولئك الرسل نزلت ﴿ ما آمنت قبلهم ﴾ لرسلنا الذين جاؤا بالآيات المقترحة ﴿ من قرية ﴾ اى اهلها من القرى التى ارسلوا اليهم لذلك ﴿ اهلكناها ﴾ واستأصلناها ولو تأتى انت بمقترحاتهم جميعا لما آمنوا لك يا اكمل الرسل مثل مالم يؤمنوا لهم ﴿ أ ﴾ تزعم انت يا اكمل الرسل انهم لواتيت لهم عموم مااقترحوا ﴿ فهم يؤمنون ﴾ بك كلا وحاشا انهم من شدة شكيمتهم معك وغلظ حجبهم وشدة قسوتهم وشقاقهم بالنسبة اليك لا يؤمنون بك اصلا غاية مافى الامر انه لواتيت انت اياهم بمقترحهم لم يقبلوا منك ايضا البتة ولم يؤمنوا لك فاستحقوا الهلاك والاستئصال حينئذ وقد مضى امرنا ونفذ حكمنا على ان لا نستأصل قومك ولا نعذبهم فى النشأة الاولى لذلك لم ينزل عليك جميع مااقترحوا منك ﴿ و ﴾ انكروا رسالتك يا اكمل الرسل معللين بانك بشر مثلهم والبشر لايكون رسولا الى البشر قل لهم نيابة عنا ﴿ ما ارسلنا قبلك ﴾ رسولا على امة من الامم الماضية ﴿ الا ﴾ قد ارسلناهم ﴿ رجالا ﴾ منهم متناهين كاملين فى الرجولية والعقل بالغين نهاية الرشد والتكميل ﴿ نوحى اليهم ﴾ مثل مااوحينا اليك ليرشدوا الناس الى ديننا وتوحيدنا ويوقظوهم من منام الغفلة ويهدوهم الى الصلاح والفوز بالفلاح وان انكروا هذا قل لهم ﴿ فاسئلوا ﴾ ايها المنكرون ﴿ اهل الذكر ﴾ اى العلم والخبرة من احباركم وقسيسيكم من المشتغلين بحفظ التورية والانجيل وسائر الكتب الالهية ﴿ ان كنتم لا تعلمون ﴾ ايها الجاهلون المكابرون ﴿ و ﴾ ان انكروا رسالتك معللين بانك تأكل وتشرب مثلهم والرسول لابد ان لا يأكل ولا يشرب مثل سائر الناس قل لهم ايضا نيابة عنا ﴿ ما جعلناهم ﴾ ما صيرناهم اى الرسل الماضين ﴿ جسدا ﴾ اى اجراما واجساما ﴿ لا يأكلون الطعام ﴾ بدل ما يتحلل من اجزائهم ولا يشربون الشراب المحلل لغذائهم اذهم اجسام ممكنة محدثة مفتقرة الى التغذى قابلة للنمو والذبول مشرفة الى الفناء والانهدام مثل سائر اجسام الانام ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ دائمين مستمرين ابدا بلا ورود موت عليهم وبلا تحليل تراكيبهم بل هم هلكى فى قبضة قدرتنا وجنب وجودنا وحياتنا مثل سائر الهالكين ﴿ ثم ﴾ بعد ما كذبهم المكذبون المنكرون ﴿ صدقناهم الوعد ﴾ و اوفينا لهم الموعود الذى قدوعدناهم من اهلاك عدوهم وانجائهم من بينهم سالمين ﴿ فانجيناهم ﴾ على الوجه الذى عهدنا معهم العهود ﴿ ومن نشاء ﴾ من اتباعهم الذين قد سبقت رحمتنا عليهم فى حضرة علمنا ﴿ واهلكنا المسرفين ﴾ المصرين على البغى والعناد المنهمكين فى الجور والفساد ❀ ثم قال سبحانه ﴿ لقد انزلنا اليكم ﴾ يا معشر قريش ﴿ كتابا ﴾ جامعا لما فى الكتب السالفة مع انه قد ذكر ﴿ فيه ذكركم ﴾ وشرفكم ونجابة عرقكم وطينتكم وكمال دينكم ونبيكم وظهوره على الاديان كلها ﴿ افلا تعقلون ﴾ وتستعملون عقولكم بما فيه

(فتدركون)

فقدركون مزية كتابكم ورسولكم على سائرالكتب والرسل وشرف دينكم على عموم الاديان وبالجملة لا تبالوا ايها المترفون والمسرفون بترفهكم وتنعمكم ولا تغتروا بامهالنا اياكم ولا تأمنوا عن مكرنا معكم وحول عذابنا ونكالنا عليكم ﴿و﴾ اعلموا انا ﴿كم قصمنا﴾ وكثيرا ﴿من﴾ اهل ﴿قرية﴾ قد قهرنا عليهم وكسرنا ظهورهم وبعدناهم عن اماكنهم التى هم يترفهون فيها بطرين لانها قد ﴿كانت ظالمة﴾ خارجة اهلها عن مقتضى الاوامر والنواهى المنزلة منا على رسلنا امثالكم ﴿و﴾ بعد ما اخرجناها واهلكناها قد ﴿انشأنا بعدها﴾ وبدلنا اهلها ﴿قوما آخرين﴾ منقادين لحكمنا مطيعين لامرنا ﴿فلما احسوا﴾ وادركوا ﴿بأسنا﴾ بعد تعلق ارادتنا بانتقامهم ورأوا مقدمات عذابنا وبطشنا ﴿اذاهم﴾ مع شدة شكيمتهم ووفور قوتهم وقدرتهم ﴿منها﴾ اى من قراهم واماكنهم ﴿يركضون﴾ ويهربون سريعا ركض الخيل من الاسد ثم قيل لهم حينئذ على سبيل التهكم والاستهزاء ﴿لا تركضوا﴾ ولا تهربوا ولا تعدوا ايها المترفهون المتنعمون البطرون الى اين تمشون عن متنزهاتكم ﴿وارجعوا الى ما﴾ اى الى اوطانكم وقراكم التى قد ﴿اترفتم﴾ ومتعتم ﴿فيه و﴾ اسكنوا فى ﴿مساكنكم﴾ التى قد تمكنتم فيها طول دهركم لم تتركونها وتخرجون عنها ﴿لعلكم تسئلون﴾ عن سبب الخروج والجلاء منها ماتجاوبونه ايها الهاربون ثم لما ضاقت عليهم انواع العذاب ولحقت بهم وادركتهم ولم ينفعهم الفرار والتحرز ﴿قالوا﴾ متأسفين متحسرين ﴿ياويلنا﴾ وهلاكنا تعال تعال ﴿انا كنا ظالمين﴾ متجاوزين خارجين عن مقتضى العدل الالهى لذلك قد لحقنا مالحقنا ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمة المذكورة يعنى ياويلنا انا كنا ظالمين ﴿دعويهم﴾ دعاءهم ونداءهم جارية على ألسنتهم على وجه الخضوع والتذلل التام والانكسار المفرط اذ هم قد قصدوا بها النجاة والخلاص مع انهم قد اعترفوا بذنوبهم فى ضمنها وندموا عن عموم ما فعلوا بتكرارها ومع هذا لم ينفعهم ذلك لمضى وقت التوبة والندامة وفوات زمان التدارك والتلافى وبالجملة قد اخذناهم ﴿حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ اى صارت اجسامهم مثل المحصود الخامد من النبات كأنها ماشمت رائحة من الحيوة فى وقت من الاوقات ﴿و﴾ كيف لا نأخذهم بظلمهم ولا نجعلهم محصودين خامدين جامدين اذ ﴿ما خلقنا السماء﴾ المزينة بزينة الكواكب كل منها معد مقدر لامور لا يعرف تعديدها واحصاءها غيرنا ﴿و﴾ ايضا قد خلقنا ﴿الارض﴾ المزينة بزينة المعادن والنبات والحيوان والاشجار والانهار وانواع الفواكه والاثمار كل منها مشتمل على حكم ومصالح لا يفصلها الا حضرة علمنا المحيط ﴿وما﴾ يحصل ﴿بينهما﴾ من امتزاج آثارهما وافعالهما من الغرائب التى تدهش منها العقول وتكل فى وصفها الالسنة وانحسرت الصدور ﴿لاعبين﴾ عابثين اى ما جعلناها وما بينهما وما امتزج منهما عبثا باطلا بلا طائل وبلا سرائر اودعنافيهما وبدائع اضمرنا فى خلقهما وظهورها اذ الحكيم المتقن لايفعل فعلا الا وقد اودع فيه من الحكم والمصالح ما لا يعد ولا يحصى فكيف يليق بجنابنا وينبغى بشأننا اتصاف افعالنا المتقنة وآثارنا المحكمة باللهو واللعب وتدبيراتنا بالعبث الخالى عن الحكمة والمصلحة مع انا ﴿لواردنا﴾ اى فرضنا وقدرنا ما استحال علينا وبشأننا وهو ﴿ان نتخذ لهوا﴾ ولعبا باطلا خاليا عن الفائدة مخلا لكمال عزتنا وحكمتنا وعلو شأننا وعظمتنا ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ اى من قبلنا ومن جملة افعالنا وآثارنا الصادرة عن قدرتنا الكاملة وارادتنا الخالصة كلا وحاشا ﴿ان كنا فاعلين﴾ وماكنا من تكيين العبث الخالى عن الفائدة سيما مع كمال قدرتنا ووفور علمنا على انواع الحكم

والمصالح فى كل فعل ﴿ بل ﴾ نحن ﴿ نقذف ﴾ بل اللائق المستحسن بنا المناسب بعلو شاننا ان نمحو ونبطل ﴿ بالحق ﴾ الذى هو شمس وجودنا ولمعات آثار فضلنا وجودنا ونسلطه ﴿ على الباطل ﴾ الذى هو الظل التابع الآفل والعدم العاطل الزائغ الزائل الذى هو عبارة عن اظلال العالم وعن اغيار العكوس والسوى ﴿ فيدمغه ﴾ اى يمحق الحق الباطل ويزهقه ويسقط عنه اسم الوجود المستعار ويلحقه الى ما هو عليه من العدم بلاعبرة واعتبار ليظهر عند المعتبر العارف ماان هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الآخرة هى دار القرار فاعتبروا يا اولى الابصار وكيف لا يمحقه ولايلحقه بالعدم ﴿ فاذا هو ﴾ اى الباطل فى نفسه وفى حد ذاته ﴿ زاهق ﴾ هالك زائغ زائل ما شم رائحة من الوجود قط ﴿ و ﴾ بالجملة اللائق ﴿ لكم الويل ﴾ والهلك واتم مستحقون له ايها الواصفون الجاهلون بقدر الله وبقدر حقيته ﴿ مما تصفون ﴾ ذاته به من الامور التى لا تليق بجنابه من ارتكاب العبث واسناد اللهو واللعب بذاته تعالى واشراك هذه الاظلال الهالكة والتماثيل الباطلة معه فى الوجود تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ و ﴾ كيف تشركون ايها المشركون معه اظلاله وعبيده اذ ﴿ له ﴾ تعالى لا لغيره من العكوس والاظلال ايجادا وابداعا ملكا وتصرفا عموم ﴿ من فى السموات ﴾ اى عالم الارواح المجردة عن الابدان ﴿ و ﴾ كذا عموم من ﴿ فى الارض ﴾ من الارواح المتعلقة بها ﴿ و ﴾ كذا عموم ﴿ من عنده ﴾ سبحانه من الارواح التى لانزول لها ولا عروج كل من هؤلاء المذكورين متذللون عنده خاضعون خاشعون لديه سبحانه بحيث ﴿ لا يستكبرون عن عبادته ﴾ واطاعته ساعة ﴿ ولا يستحسرون ﴾ اى لا يفترون ولايضعفون عن اقامتها واتيانها طرفة بل هم ﴿ يسبحون الليل والنهار ﴾ وينزهون الله فى عموم الاوقات والحالات عما لايليق بشأنه بحيث ﴿ لا يفترون ﴾ ولا يظهرون الضعف والعناء بحال بل قد اقاموها وواظبوا عليها طائعين متذللين خاشعين خاضعين وكيف لا يعبدون الله ولا يسبحونه وهم موحدون مخلصون لا المشركون المعاندون الذين قد اتخذوا آلهة من السماء كعبدة الكواكب ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل قد اخذوا ﴿ آلهة من الارض ﴾ هو الخس من ذلك كعبدة الاوثان والاصنام قد اتخذوها آلهة وعبدوا لها كعبادة الله وادعوا ضمنا ان آلهتهم التى قد نحتوها بايديهم او صاغوها من حليهم ﴿ هم ينشرون ﴾ اى يخرجون الموتى من قبورهم اذهم قد سموها آلهة وعبدوها كعبادة الله والا له لابد وان يقدر على عموم المقدورات والمرادات ومن جملتها البعث والنشر بل من اجلها فلابد لهم ان ينشروا فكيف يثبتون اولئك المشركون تعدد الآلهة مع انه ﴿ لو كان فيهما ﴾ اى فى السماء والارض ﴿ آلهة الاالله ﴾ اى غير الله الواحد القهار للاغيار مطلقا ﴿ لفسدتا ﴾ واختل نظامهما ولم تبقيا على الهيآت المخصوصة المشاهدة البتة اذ المفهوم من الا له هو المستقل بالتصرف فى الآثار بالارادة والاختيار فكل من الآلهة المتعددة لابدان تكون متصفة بجميع اوصاف الالوهية بالاستقلال فلايمكنهم الاتفاق على امر من الامور ﴿ فسبحان الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المستقل فى الالوهية والربوبية بلا شريك له فى الملك بل فى الوجود والتحقق ﴿ رب العرش ﴾ اى عروش عموم المظاهر المستوى عليها بالاستيلاء التام اذ لا ظهور لها الا منه سبحانه ﴿ عما يصفون ﴾ من اتخاذ الولد والشريك والصاحبة والنظير ولتوحده فى الوجود واستقلاله فى التصرف ﴿ لا يسئل عما يفعل ﴾ اذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿ وهم ﴾ اى الشركاء الباطلة ﴿ يسئلون ﴾ عما صدر عنهم فكيف تليق بهم الالوهية والشركة معه سبحانه تعالى شأنه عما يصفه الواصفون

وجل جلال قدسه عما نسب اليه الملحدون الجاحدون المكابرون المعاندون و مع علو شأنه عما يصفونه سبحانه ووضوح برهانه وظهور وحدة ذاته واستقلاله في الوهيته وربوبيته قد ترددوا فيها وفي توحيده ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل قد اخذوا ﴿ من دونه آلهة ﴾ شركاء له سبحانه لا واحدا بل متعددا وعبدوها كعبادته سبحانه ظلما وزورا جهلا وعنادا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل الزاما لهم وتبكيتا ﴿ هاتوا ﴾ ايها المشركون المثبتون لله الواحد الاحد الفرد الصمد شريكا ﴿ برهانكم ﴾ على وجود آلهة سواه سبحانه عقلا اونقلا ان كنتم من ذوى الالباب ومن اهل العقل والرشد وبالجملة لاسبيل الى الدليل العقلى اذ برهان التمانع قد قطع عرق الشركة بالمرة ولا الى النقلى ايضا اذ جميع الكتب والصحف الالهية متطابقة فى توحيد الحق ونفى الشركة عنه سبحانه قطعا اذ ﴿ هذا ﴾ الكتاب الجامع لجميع ما فى الكتب السالفة المنزل على ﴿ ذكر من معى ﴾ اى عظة وتذكير يذكر من معى من المؤمنين من اصحابى ﴿ و ﴾ كذا هو ﴿ ذكر من قبلى ﴾ من امم الانبياء الماضين لوصدقوه وقبلوا مافيه لموافقة مافيه بعموم مافى كتبهم وصحفهم لكنهم لا يصدقون عنادا حتى يهديهم الى الحق ﴿ بل اكثرهم ﴾ جاهلون ﴿ لا يعلمون ﴾ ولا يعرفون ﴿ الحق ﴾ الصريح الظاهر فى الآفاق بلاسترة وحجاب بل ﴿ فهم ﴾ لغلظ حجبهم وكثافة غشاواتهم ﴿ معرضون ﴾ عن الحق منكرون له وبالجملة من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ۞ ثم قال سبحانه كلاما جليا مثبتا للتوحيد خاليا عن سمة التقليد مطلقا ﴿ وما ارسلنا ﴾ من مقام جودنا وفضلنا ﴿ من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من رسول ﴾ من الرسل الماضين ﴿ الا نوحى اليه ﴾ اولا ﴿ انه لا اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة والاطاعة ﴿ الا انا ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء المتفرد بكمال الجلال ودوام البقاء ﴿ فاعبدون ﴾ ايها الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الباطلة وتذللوا نحوى خاضعين خاشعين اذ لا مرجع لكم غيرى وان ادعوا الشركة ﴿ وقالوا ﴾ مستدلين عليها نحن نجد فى التورية والانجيل انه قد ﴿ اتخذ الرحمن ﴾ الملائكة وعزيرا وعيسى ﴿ ولدا ﴾ والولد شريك لابيه فى فعله اذ هو سره وثمرته ﴿ سبحانه ﴾ وتعالى عن امثال هذه الهذيانات الباطلة ﴿ بل ﴾ هم ﴿ عباد مكرمون ﴾ عنده محبوبون لديه لذلك ﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ اى لا يبادرون الى القول قبل قوله سبحانه ولا يبدلون ولا يغيرون قوله وحكمه كما هو دأب العبيد مع المولى ﴿ و ﴾ كيف يسبقونه بالقول قبل قوله سبحانه وحكمه ﴿ هم بامره يعملون ﴾ جميع ما عملوا من خير وشر والمأمور المجبور لا يكون شريكا للآمر الجابر القادر القاهر وكيف لا يعملون بامره سبحانه اذ هو ﴿ يعلم ﴾ بعلمه الحضورى ﴿ ما بين ايديهم ﴾ وما هو حاضر عندهم معلوم لديه من احوالهم وافعالهم ﴿ و ﴾ كذا ﴿ ما خلفهم ﴾ وما هو غائب عنهم ومجهول لهم ﴿ و ﴾ ان خرجوا عن مقتضى امره سبحانه ﴿ لا يشفعون ﴾ ولا يقبل شفاعتهم اذ لا يشفع لهم عند الله بعدما خرجوا عن مقتضى حكمه ﴿ الا لمن ارتضى ﴾ سبحانه ورضى بشفاعة من يشفع لهم واذن ﴿ و ﴾ كيف يشفع عنده سبحانه بغير اذنه ورضاه اذ ﴿ هم ﴾ اى الشفعاء ﴿ من ﴾ كمال ﴿ خشيته ﴾ سبحانه ومن غاية سطوته وهيبته وقهره ﴿ مشفقون ﴾ خائفون مرعوبون وجلون ﴿ و ﴾ متى كان حال الشفعاء وخشيتهم على هذا المنوال ﴿ من يقل منهم انى اله ﴾ مستحق للعبادة مستقل فى الالوهية ﴿ من دونه ﴾ سبحانه ﴿ فذلك ﴾ اى بمجرد قولهم هذا وان كان غير مطابق لاعتقادهم ﴿ نجزيه ﴾ ونصليه ﴿ جهنم ﴾ البعد والحرمان ونيران الخيبة والخسران ﴿ كذلك نجزى الظالمين ﴾ الخارجين عن

مقتضى توحيدنا المسيئين الادب معنا ﴿ أ ﴾ ينكرون وحدتنا ويثبتون لنا شريكا من مصوعاتنا و ينسبون بنا ولدا ظلما وزورا ﴿ ولم يرالذين كفروا ﴾ بنا بامثال هذه الخرافات الباطلة ولم يعلموا كمال قدرتنا ﴿ ان السموات ﴾ اى عالم الاسماء والصفات ﴿ والارض ﴾ اى عالم الطبيعة والعكوس والاظلال قد ﴿ كانتا رتقا ﴾ اى كان كل منهما مرتقا متضمما بلاتعدد وتكثر اما الاسماء والصفات فندمجة مندرجة فى الذات بلا هبوط وتنزل وظهور اثر واما الطبيعة العدمية قد كانت ساكنة فى زاوية العدم بلا امتداد ظل الوجود عليها ﴿ ففتقناهما ﴾ بالتجليات الحبية المنتشئة من الاسماء الذاتية والصفات الكمالية الفعلية المقتضية للظهور والانجلاء لحكم ومصالح قد استأثرنا بها وبالقبول والتأثر من اشعة التجليات ﴿ و ﴾ ان اردتم ان تنكشف لكم كيفية انتشاء الاشياء الكثيرة من الذات الواحدة المتصفة بالصفات والاسماء المتماثلة والمتقابلة فانظروا كيف ﴿ جعلنا من الماء ﴾ الواحد بالذات المشتمل على الاوصاف الكثيرة المندمجة فيه المنتشئة عنه بحسب الآثار والعكوس والاظلال الصادرة منه ﴿ كل شيء حى ﴾ اذ قد خلقنا وصيرنا كل شيء له احساس وتغذية وتنمية وازدياد وانتقاص من الماء خصه سبحانه بالذكر من بين العناصر اذ هو اقوى اسباب التبدلات والتشكلات واقبل الى قبول التصرفات والامتزاجات ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ ويصدقون بهذا مع انه من اجلى البديهيات واظهر المحسوسات ❀ ثم اخذ سبحانه فى تعداد نعمه على خلص عباده امتنانا عليهم وتنبيها لهم كى يتفطنوا منها بوحدة ذاته وكمال قدرته وبسطته فقال ﴿ وجعلنا فى الارض ﴾ التى هى الكرة الحقيقية المائلة بالطبع الى التدور والانقلاب ﴿ رواسى ﴾ شامخات مخافة ﴿ ان تميد ﴾ تحرك وتضطرب وتضر ﴿ بهم وجعلنا فيها ﴾ اى فى تلك الرواسى ﴿ فجاجا ﴾ شقوقا واودية لتكون ﴿ سبلا ﴾ ومسالك متسعة وطرقا واسعة عناية منا اياهم ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ من تلك الطرق الى ما يرومون من الاماكن البعيدة والبلدان النائية فيتجرون و يتبعون منها مطالبهم ومصالحهم ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ جعلنا السماء ﴾ المرفوع فوقهم ﴿ سقفا محفوظا ﴾ لهم فيها اوقات مزارعهم ومتاجرهم وسائر مصالحهم فى البر والبحر اذ هى من اقوى اسباب معاشهم ﴿ وهم عن آياتها ﴾ الدالة على وحدة مبدعها وكمال قدرة مخترعها وموجدها ﴿ معرضون ﴾ منصرفون منكرون لايتفكرون فيها كى تصلوا الى زلال توحيدنا والى كمال قدرتنا وارادتنا ﴿ و ﴾ كيف لايتفكرون فى خلق السموات ولا يتدبرون فى الآيات الدالة على وحدة صانعها وبالجملة كيف ينكرون اولئك المنكرون المسرفون وجود موجدها مع انه سبحانه ﴿ هو الذى خلق ﴾ وقدر لهم ﴿ الليل ﴾ سببا ووقتا لاستراحتهم ورقودهم ﴿ والنهار ﴾ لمعاشهم واكتسابهم ﴿ و ﴾ جعل ﴿ الشمس والقمر ﴾ سببين لانضاج ما يتقوتون ويتفكهون و ﴿ كل ﴾ من الشمس والقمر وسائر السيارات ﴿ فى فلك ﴾ من الافلاك السبعة ﴿ يسبحون ﴾ يدورون ويسيرون بسرعة تامة دائما بلاقرار ولاسكون كل ذلك انما هى لتدبير مصالحهم واصلاح معايشهم وهم لايعلمون ولايشكرون ❀ ثم قال سبحانه ﴿ وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ يعنى ان النصارى قد ادعوا خلود عيسى وبقاءه بلاطريان موت عليه دائما كما كان الآن وكذا ادعوا خلود جميع من لحق بالملائكة من البشر رد الله عليهم على ابلغ وجه وآكده حيث قال ما جعلنا وقدرنا لبشر من نوعك يا اكمل الرسل الخلد والبقاء السرمدى لا من الذين مضوا قبلك ولا من الذين يأتون بعدك اذ الكل بشر محدث مركب وكل مركب لابد ان ينهدم امتزاجه ويحل اجزاؤه ومزاجه ولو كان فرد من افراد البشر

المحدث قديما الكتب يا اكمل الرسل البتة ﴿ أ ﴾ تزعم وتردد يا اكمل الرسل ﴿ فان مت ﴾ وعدمت عن الدنيا ﴿ فهم ﴾ الذين ادعى الجاهلون بقاءهم هم ﴿ الخالدون ﴾ المقصورون على الخلود فيها بلا لحوق عدم عليهم كلا و حاشا لا يكون الامر كذلك بل ﴿ كل نفس ﴾ ذات اجزاء و تركيب خيرة كانت او شريرة طويلة مدة عمرها او قصيرة باقية في اهل الارض او ملحقة بالملأ الاعلى ﴿ ذائقة ﴾ كأس ﴿ الموت ﴾ مدركة مرارته محتملة اهوال السكرات وافزاعها و بالجملة لا ينجو من الموت احد وان علت رتبته وارتفعت مكانته بل كلكم هلكى في وقت ظهوركم ووجودكم المستعار ﴿ و ﴾ انما ﴿ نبلوكم ﴾ ونختبركم في وجودكم هذا وفي نشأتكم هذه ﴿ بالشر ﴾ الغير المرضى عندنا ﴿ والخير ﴾ المرضى ليكون ابتلاؤنا اياكم ﴿ فتنة ﴾ لكم واختبارا منا اياكم لحكم ومصالح لنا فيها ﴿ و ﴾ بعد ما اختبرناكم و ابتليناكم في النشأة الاولى ﴿ الينا ﴾ لا الى غيرنا اذ لا غير في الوجود ﴿ ترجعون ﴾ في النشأة الاخرى رجوع الظل الى ذي الظل والعكوس الى ذي الصور فنجازيكم فيها ونعامل بكم بمقتضى اختبارنا وابتلائنا اياكم في النشأة الاولى ۞ ثم قال سبحانه امتنانا لحبيبه صلى الله عليه وسلم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذا رآك الذين كفروا ﴾ حين اشتغالك بتلاوة القرآن او بتذكير الاصحاب وعظة اولي الالباب المشمرين نحو الحق اذيال هممهم المستفيدين المسترشدين منك قصارى مقاصدهم التي هي التوحيد الالهي ﴿ ان يتخذونك ﴾ وما يأخذونك حين التفاتهم نحوك ﴿ الا هزوا ﴾ اى محل استهزاء وسخرية قائلا حينئذ بعضهم لبعض مستحقرين لشأنك ﴿ أهذا ﴾ الرجل الحقير الفقير الملحق بالاراذل والضعفاء ﴿ الذي يذكر آلهتكم ﴾ بالسوء وينكر على شفعائكم ويسيء الادب معهم مع غاية حقارته وضعفه ورثاثة حاله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ مع شدة عمههم وسكرتهم ونهاية غيهم وغفلتهم ﴿ بذكر الرحمن ﴾ المنزه عن شوب الشك وريب التردد ﴿ هم كافرون ﴾ منكرون وجوده وتحققه مع كمال ظهوره واستحقاقه بالالوهية والربوبية بالاصالة بخلاف معبوداتهم الباطلة الزائغة اذ هم مقهورون تحت قدرته تعالى مجبورون جنب ارادته واختياره لا قدرة لهم من انفسهم اصلا فهم بالاستهزاء احق وبالاستهانة والسخرية اولى واليق ثم لما استعجل المنهمكون في بحر الضلال والانكار التائهون في تيه العتو والاستكبار نزول العذاب وقيام الساعة وكذا جميع الوعيدات الواردة فيها على سبيل الاستهزاء والتهكم رد الله عليهم انكارهم واستعجالهم بابلغ وجه وآكده فقال ﴿ خلق الانسان ﴾ اى هذا النوع من الحيوان ﴿ من عجل ﴾ يعني من غاية استعجاله بالخير والشر كأنه متخذ مصنوع منه قل لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا الى متى تستعجلون ايها المسرفون المغرورون ﴿ سأريكم ﴾ عن قريب في هذه النشأة ﴿ آياتي ﴾ اى بعضا من نقماتي التي هي من مقدمات عذاب الآخرة قيل هي وقعة بدر والمستعجلون هم القريش وسيأتي الساعة وعذابها بعد ﴿ فلا تستعجلون ﴾ ايها الضالون المسرفون المفسدون ﴿ و ﴾ بعد ما سمعوا من الرسول واصحابه ما سمعوا ﴿ يقولون متى هذا الوعد ﴾ الموعود والوقت المعهود وعينوا لنا وقت حلول العذاب وقيام الساعة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم هذه ۞ ثم قال سبحانه تفظيعا لهم وتهويلا عليهم ﴿ لو يعلم ﴾ ويطلع ﴿ الذين كفروا ﴾ كيفية ما استعجلوا من العذاب وكميته ﴿ حين لا يكفون ﴾ اى حين قد نزل عليهم حتما ولا يمكنهم حينئذ ان يدفعوا لا ﴿ عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ﴾ لانهم محاطون بها مغمورون فيها بحيث لا يسع لهم دفعها لا بانفسهم ﴿ ولاهم ينصرون ﴾ من الغير اذ كل نفس يومئذ رهينة بما

كسبت وبالجملة لوعلموا هولها وفظاعتها لما استعجلوا لكنهم لا يعلمون لذلك استعجلوا اغترارا واستكبارا ﴿ بل تأتيهم ﴾ العذاب والساعة حين تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجاءة ودفعة ﴿ فتبهتهم ﴾ اى تحيرهم وتدهشهم وقت ظهورها فصاروا حينئذ حيارى سكارى مدهوشين ﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ اذ لا رد لقضاء الله ولا معقب لحكمه سيما بعد نزوله ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ ويمهلون حينئذ ان استمهلوا ﴿ و ﴾ بالجملة لا تبال بهم يا اكمل الرسل ولا تحزن على استهزائهم وسخريتهم اذ ﴿ لقد استهزئ برسل ﴾ كثيرين قد مضوا ﴿ من قبلك ﴾ قد استهزءت بهم اممهم مثل ما استهزءت بك قريش ﴿ فحاق ﴾ واحاط بالآخرة ﴿ بالذين ﴾ اى بالمستهزئين الذين ﴿ سخروا منهم ﴾ اى من الرسل وبال ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ﴾ ويستسخرون واضعاف ما لحق لاولئك المستهزئين الهالكين الماضين ستلحق لهؤلاء المعاندين المكابرين فلا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يستهزؤن وان انكروا اتمام العذاب وانزاله عليهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل نيابة عنا ﴿ من يكلؤكم ﴾ ويحفظكم ﴿ بالليل ﴾ وقت فراغكم ومنامكم ﴿ والنهار ﴾ وقت شغلكم وترددكم ﴿ من ﴾ نزول عذاب ﴿ الرحمن ﴾ القادر على انواع القهر والانتقام بمقتضى جلاله لو لم يرحم عليكم حسب لطفه وجماله لكن يرحم عليكم فلم يعذبكم رجاء ان تنبهوا وتواظبوا على شكر نعمه واداء حقوق كرمه ﴿ بل هم ﴾ من شدة غفلتهم وسكرتهم ﴿ عن ذكر ربهم ﴾ الذى يحفظهم عن انواع المكروهات والمؤذيات ﴿ معرضون ﴾ بحيث لا يتوجهون نحوه ولا يلازمون عبادته ولا يداومون شكره أيزعمون اولئك المصرون المسرفون ان يدفعوا عذابنا النازل عليهم بقوة نفوسهم ﴿ ام لهم آلهة تمنعهم ﴾ اى تمنع عنهم العذاب مع انهم ﴿ من دوننا ﴾ بل شركاء لنا فى الالوهية والربوبية كما زعموا او يشفعوا لهم عندنا كلا وحاشا ان يسع لآلهتهم هذا اذ ﴿ لا يستطيعون ﴾ اولئك التماثيل الهلكى ﴿ نصر انفسهم ﴾ ولا يقدرون لدفع ما لحقهم ونزل عليهم من المكروهات عنهم فكيف عن غيرهم ﴿ ولا هم ﴾ اى آلهتهم ﴿ منا يصحبون ﴾ ويقربون الينا حتى يشفعوا لهم اويدفعوا عذابنا عنهم بواسطة قربتهم وصحبتهم معنا وان تخيلوا ان امهالنا اياهم وآباءهم متنعمين مترفهين طول اعمارهم امارة على عدم اخذنا اياهم وعدم انتقامنا عنهم فما هو الا خيال باطل ووهم زائل زائغ مما قد سولت لهم انفسهم بتغرير ابليس عليهم وتزويره ﴿ بل ﴾ نحن قد ﴿ متعنا هؤلاء ﴾ المسرفين المعاندين ﴿ وآباءهم ﴾ الضالين المستكبرين ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فارتكبوا بانواع المعاصى والآثام مدة حيوتهم فظنوا انهم مصونون عن الاخذ والانتقام ونزول العذاب ﴿ أ ﴾ يتوهمون من امهالنا اياهم هذا الموهوم ﴿ فلا يرون انا ﴾ من مقام قهرنا وانتقامنا اياهم ﴿ نأتى الارض ﴾ اى نبعث ونغلب جنود المسلمين على ارض الكفرة بحيث ﴿ ننقصها ﴾ ونخربها مبتدئين ﴿ من اطرافها ﴾ الى ان وصل الى ادانيها واقاصيها ﴿ أ ﴾ يزعمون ويتوهمون بعد ما اخذنا فى تخريب اطراف بلادهم وتنقيصها ﴿ فهم الغالبون ﴾ علينا وعلى جنودنا وجنود انبيائنا ورسلنا وما هو الازعم فاسد وتوهم باطل زائغ زائل فان ادعوا انا وآباؤنا دائما فى كنف حفظ الله وجوار صونه مدة اعمارنا فمن اين تخوفنا وتنذرنا انت من انزال الله العذاب علينا بغتة مع انه لم يعهد لا لنا ولا لآبائنا منه تعالى امثال هذا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل فى جوابهم ﴿ انما انذركم ﴾ وما اخوفكم انا من تلقاء نفسى بل ﴿ بالوحى ﴾ المنزل على من عند الله المشتمل على انذاركم وتخويفكم ثم قال سبحانه توبيخا عليهم وتقريعا ﴿ و ﴾ كيف يرشدكم و يهديكم الرسول المرسل

اليكم المؤيد بالآيات والمعجزات وينذركم بالوعيدات الهائلة ايها المقصورون على الصمم الحقيقي والاعراض الفطرى الجبلى اذ ﴿ لا يسمع ﴾ المرشد الهادى ولا يسع فى وسعه وان بالغ فى الارشاد والهداية ﴿ الصم الدعاء ﴾ والذكر المتضمن لانواع الهداية والارشاد ولا يسع له اسماعهم ﴿ اذا ما ينذرون ﴾ الا وقت قابليتهم والتفاتهم الى الانذار والتخويف وانتم ايها الحمقى من شدة صممكم وقسوتكم خارجون عن قابلية الانذار والارشاد والوعد والوعيد ﴿ و ﴾ الله يا اكمل الرسل ﴿ لئن مستهم ﴾ وظهرت عليهم ﴿ نفحة ﴾ واحدة ورائحة قليلة ﴿ من عذاب ربك ﴾ نازلة على سبيل المقدمة والانموذج ﴿ ليقولن ﴾ صارخين صائحين متضرعين معترفين بذنوبهم قائلين ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلكنا تعالى ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ خارجين عن حدود الله مستوجبين للمقت والهلاك ادركنا فقد حان حينك وقرب اوانك ﴿ و ﴾ بمجرد اعترافهم بظلمهم لا نأخذهم ولا نعذبهم حينئذ بل ﴿ نضع الموازين القسط ﴾ العدل السوى المستقيم بحيث لا عوج والانحراف لها الى جانب اصلا المعدة ﴿ ليوم القيمة ﴾ لنوزن بها فيها اعمال العباد صالحها وفاسدها ثم نجازيهم على مقتضى ما ظهر منها ﴿ فلا تظلم ﴾ ولا تنقص ﴿ نفس شيأ ﴾ من جزائها ولا تزاد عليها ايضا سواء كان خيرا او شرا ثوابا اواعقابا بمقتضى عدلنا القويم وصراطنا المستقيم ﴿ وان كان ﴾ العمل اوالظلم وزنه ﴿ مثقال حبة ﴾ كائنة ﴿ من خردل ﴾ قد ﴿ اتينا بها ﴾ مع انها لا اعتداد لها عرفا وجازينا صاحبها عليها تتميما لعدلنا القويم وتوفية لحقوق عبادنا ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ اى حسابنا لحفظ حقوق عبادنا اذ لا يعزب عن حيطة حضرة علمنا المحيط شئ منها وان قل وخفى ﴿ ثم قال سبحانه على سبيل العظة والتذكير ﴿ ولقد آتينا ﴾ من مقام فضلنا وجودنا ﴿ موسى ﴾ الكليم ﴿ و ﴾ اخاه ﴿ هرون الفرقان ﴾ اى التورية الفارق بين الحق والباطل ﴿ و ﴾ لكمال فرقه وفصله صار ﴿ ضياء ﴾ يستضئ به عموم المؤمنين الموحدين من المليين التائهين فى ظلمات الغفلات والجهالات وانواع الضلالات ﴿ وذكرا للمتقين ﴾ منهم المتذكرين الوقوف بين يدى الله يوم العرض الاكبر وهم ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اى بضمائرهم وسرائرهم كما يخشون منه سبحانه بظواهرهم وعلنهم ﴿ و ﴾ مع ذلك الخوف المستوعب لجوانحهم وجوارحهم ﴿ هم من الساعة ﴾ الموعود اتيانها المحقق وقوعها وقيامها حقا حتما محققا ﴿ مشفقون ﴾ خائفون مرعوبون كأنها واقعة آتية عليهم اليوم ﴿ وهذا ﴾ القرآن الفرقان الجامع ايضا ﴿ ذكر ﴾ وتذكير لعموم المؤمنين الموحدين من امة محمد عليه السلام ﴿ مبارك ﴾ كثير الخير والبركة للموقنين المخلصين منهم الواصلين الى مرتبة الفناء فى الله قد ﴿ انزلناه ﴾ من كمال فضلنا ولطفنا الى محمد خاتم الرسالة ومتمم مكارم الاخلاق ومكمل دائرة النبوة عليه من الصلوات والتحيات ما هو الاولى والاحرى ﴿ أفانتم له ﴾ ولكتابه ﴿ منكرون ﴾ ايها المسرفون المستكبرون ﴿ ولقد آتينا ﴾ اعطينا ايضا ﴿ ابراهيم رشده ﴾ اى كمال عقله ورشده الى حيث ايقظنا من سنة الغفلة فاخذ لطلب المعارف والحقائق وسلوك طريق التوحيد والتوجه نحو الحق ﴿ من قبل ﴾ اى قبل موسى وهرون ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا به ﴾ وبكمال استعداده وقابليته لحمل اعباء الرسالة والنبوة وانكشافه بسرائر التوحيد ﴿ عالمين ﴾ بحضرة علمنا المحيط مثبتين فى لوح قضائنا المحفوظ اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ قال ﴾ جدك ابراهيم الخليل الجليل ﴿ لابيه وقومه ﴾ حين جذبه الحق نحو جنابه وهداه الى بابه مستفهما على سبيل الانكار والتقريع

تفسير على القراءة الشاذة وهى رواية الحسن مصحح

﴿ ماهذه التماثيل ﴾ الباطلة والهياكل الزائغة الزائلة ﴿ التى انتم ﴾ مع كونكم من زمرة العقلاء المجبولين لمصلحة التوحيد والعرفان ﴿ لها عاكفون ﴾ عابدون متذللون معانها ماهى الا جمادات لاشعور لها ولاحركة فكيف المعرفة واليقين وعبادة الفاضل للمفضول المرذول فى غاية السقوط عند ذوى النهى واولى الالباب ثم لما تفرسوا منه الرشد التام ووجدوا قوله معقولا محكما ﴿ قالوا ﴾ فى جوابه ما نعرف نحن استحقاق هؤلاء التماثيل للعبادة والالوهية ولا نكشف سرائرها غير انا قد ﴿ وجدنا آباءنا ﴾ واسلافنا ﴿ لها عابدين ﴾ فنعبدها كما عبدوها مع انهم قد كانوا من ذوى الفطنة والرشد فنعتقد نحن انهم قد انكشفوا باسرارها وبالجملة مالنا شغلة باستكشافها سوى ان نعبد بما عبد اولئك الاسلاف الراشدون المهديون ﴿ قال ﴾ ابراهيم بعدما انكشف بالحق الصريح وظهر عنده ضلالهم وضلال آبائهم ﴿ لقد كنتم انتم ﴾ ايها الحمقى المنهمكون فى بحر الغفلة والغرور ﴿ و آباؤكم ﴾ ايضا اى تابعكم ومتبوعكم واصلكم وفرعكم متوغلين ﴿ فى ضلال مبين ﴾ وغفلة عظيمة من الهداية وسلوك طريق الحق ثم لما سمعوا منه ما سمعوا من التضليل والتجهيل ﴿ قالوا ﴾ له ﴿ اجئتنا ﴾ ايها المدعى ﴿ بالحق ﴾ اى بالجد الصريح والنص الواضح المبين ﴿ ام انت ﴾ فى تضليلك وتجهيلك ايانا ﴿ من اللاعبين ﴾ بنا المستهزئين بنا ﴿ قال ﴾ ابراهيم لا لعب ولا سخرية فى امور الدين سيما فى معرفة الالوهية والربوبية وبالجملة ماهذه التماثيل العاطلة اربابكم الذين قد اوجدوكم واظهروكم من كتم العدم ﴿ بل ربكم ﴾ وموجدكم هو ﴿ رب السموات والارض ﴾ اى موجد العلويات والسفليات ومربيهما واحد احد صمد فرد وتر لا تعدد له ولا اثنينية فيه متصرف بالاستقلال فى ملكه وملكوته اذ هو ﴿ الذى فطرهن ﴾ وابدعهن باختياره وانفراده بلا سبق مادة ومدة ﴿ وانا على ذلكم ﴾ اى على الامور التى قد بينت لكم واوضحتها عندكم ﴿ من الشاهدين ﴾ اى من ارباب الشهادة المتحققين بمرتبة الكشف واليقين الحق لا من اصحاب التقليد والتخمين ﴿ و ﴾ بعد ما جرى بينه وبينهم ما جرى سفهوه واستهزؤا به ونسبوه الى الخبط والجنون وانصرفوا عنه وعن قوله متعجبين فذهبوا الى مجامعهم ومعابدهم ومعايدهم التى قد كانوا يجتمعون فيها يوم العيد لعبادة الاصنام قال ابراهيم عليه السلام فى نفسه مقسما مؤكدا مبالغا ﴿ تالله لأكيدن ﴾ اى لاحتالن انا وامكرن لان اكسر ﴿ اصنامكم ﴾ ومعبوداتكم ايها الجاهلون لتفتضحوا انتم وهؤلاء الاباطيل الزائغة ﴿ بعد ان تولوا ﴾ و تنصرفوا ﴿ مدبرين ﴾ عن مجمعكم ومعبدكم ثم لما ذهبوا الى معيدهم دخل ابراهيم كنيستهم ومعبدهم التى فيها اصنامهم واوثانهم ﴿ فجعلهم ﴾ وصير اصنامهم كلها ﴿ جذاذا ﴾ قطعا منكسرة واجزاء متلاشية ﴿ الا كبيرا لهم ﴾ اى لم يكسر الصنم الكبير من الاصنام فقط ليكون سببا لالزامهم والحامهم لدى الحاجة ﴿ لعلهم اليه ﴾ اى الصنم الكبير ﴿ يرجعون ﴾ يراجعون له ويستفسرون منه عن كسر الاصنام اذهم قد اعتقدوه اعظم الآلهة والا له لابد ان يجيب لهم جميع حوائجهم وحاجاتهم ثم لما رجعوا من معيدهم ودخلوا الى معبدهم وكنيستهم للعبادة والتقرب نحو الآلهة وجدوها مجذوذة منكسرة متفرقة الاجزاء ﴿ قالوا ﴾ من فرط حزنهم واسفهم مستبعدين مستحسرين ﴿ من فعل هذا ﴾ الفعل الفظيع والامر الشنيع الفجيع ﴿ بآلهتنا ﴾ ومعبوداتنا ﴿ انه لمن الظالمين ﴾ الخارجين من شعائر ديننا الجاحدين لآلهتنا ﴿ قالوا ﴾ اى السامعون منهم للسائلين قد ﴿ سمعنا فتى ﴾ نكروه تحقيرا له واهانة عليه قد كان ﴿ يذكرهم ﴾ اى الآلهة بالسوء دائما و يعيب عليهم و ينكرهم

﴿ يقال له ابراهيم ﴾ ثم لما انتشر الخبر واجتمعوا فى المعبد مزدحمين متشاورين فى انتقامه واستقر رأيهم بعد ماتمادى مشورتهم الى ان ﴿ قالوا ﴾ متفقين ﴿ فأتوا به ﴾ اى بابراهيم ﴿ على اعين الناس ﴾ ورؤس الملأ والاشهاد ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ يحضرون ويجتمعون يعنى جميع العبدة لقتله واهلاكه لينال كل منهم نصيبه من نصر الآلهة ثم لما حضر نمرود واجتمع معه اشراف مملكته وازدحم العوام والخواص واحضروه لينتقموا عنه ﴿ قالوا ﴾ له اولا على سبيل التعيير والتقريع ﴿ ءانت فعلت هذا ﴾ الفعل الشنيع والامر الفظيع الفجيع ﴿ بآلهتنا ﴾ ومعبوداتنا ﴿ يا ابراهيم ﴾ المرذول المجهول ﴿ قال ﴾ فى جوابهم بمقتضى اعتقادهم وزعمهم انا عبد مألوه مربوب وهم آلهة معبودون كيف اقدران افعل بهم هذا ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ اشار الى الصنم الكبير الغير المنكسر قد فعل هذا معهم هكذا لئلا يشاركوا معه فى المعبودية والالوهية وان شككتم انه هل فعل هذا ام انا ﴿ فاسئلوهم ﴾ اى الآلهة ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ يعنى ان اعتقدتم نطقهم وتكليمهم مع انهم آلهة ومن لوازم الالوهية التكلم والتنطق بل انتم تعتقدون ان هؤلاء خالقوا عموم اهل التكلم واللسان فهم اولى واحق بجواب سؤالكم هذا ثم لما سمعوا منه ما سمعوا ﴿ فرجعوا الى انفسهم ﴾ متأملين اى رجع كل منهم الى وجدانه ونفسه متفكرا متدبرا فى قوله وكلامه ﴿ فقالوا ﴾ اى كل منهم فى سره ونجواه ﴿ انكم ﴾ ايها الجاهلون الغافلون عن قدر الالوهية والربوبية ﴿ انتم الظالمون ﴾ المقصورون على الخروج عن مقتضى العقل الفطرى والرشد الجبلى ما هذا الا تماثيل مصنوعة لكم منحوتة بايديكم من اين يوجدكم ويخلقكم بل انتم موجدوا هؤلاء ومخترعوهم ﴿ ثم ﴾ لما تفرسوا بخطأهم وتفطنوا بحقية ابراهيم وصدقه فى مقاله قد ازعجتهم الغيرة البشرية والحمية الجاهلية الى المراء والمجادلة معه لذلك ﴿ نكسوا على رؤسهم ﴾ يعنى بعد ما عملوا اعلى الامر واسفله وفرقوا بين الحق والباطل فرقا ظاهرا ارادوا ان ينقلبوا الامر وعكسوه عنادا ومكابرة حيث قالوا ﴿ لقد علمت ﴾ ايها المجادل المفتون ﴿ ما هؤلاء ﴾ الآلهة ﴿ ينطقون ﴾ اذ هم جمادات لاحس لهم ولا شعور كيف يتيسر لهم التكلم والتنطق وبعد ما اعترفوا بجمادية آلهتهم وعدم قابليتهم للنطق والتكلم ﴿ قال ﴾ ابراهيم موبخا عليهم ومقرعا ﴿ أ ﴾ ما تستحيون وما تخجلون ايها الضالون المكابرون ﴿ فتعبدون من دون الله ﴾ الواحد الاحد المتوحد بالالوهية والربوبية المستقل بعموم التصرفات الواقعة فى عالم الغيب والشهادة ﴿ ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم ﴾ اى اصناما واوثانا لا يرجى منهم النفع ولا الضر ثم قال على سبيل الضجرة والاستكراه عن امرهم والتأسف على ضيعة عقلهم المفاض لهم من ربهم لمصلحة المعرفة والايمان ﴿ اف لكم ﴾ اى قبحا لكم ايها المطرودون المردودون عن زمرة العقلاء ﴿ ولما تعبدون من دون الله ﴾ المستقل للنفع والضرر وجلب انواع الخيرات ودفع اصناف المضار ﴿ افلا تعقلون ﴾ ايها المتخذون لله شركاء ولا تستعملون عقولكم الموهوبة لكم لكسب المعارف والحقائق لتتفطنوا الى سرائر التوحيد الخالى عن شوب التخمين وشين التقليد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم لما سمعوا منه التعيير والتشنيع الشنيع قد ثارت نار حميتهم واشتد غيظ غيرتهم حيث ﴿ قالوا ﴾ بعد ما شاوروا كثيرا فى كيفية اهلاكه وانتقامه ﴿ حرقوه ﴾ اذ لا عذاب اهول وافزع منه ﴿ وانصروا آلهتكم ﴾ بتحريق هذا الظالم ولما كان تعذيبهم اياه لاجل آلهتهم لذلك اختاروا تعذيبه بالنار لان التعذيب بالنار مخصوص بالاله ❀ كما قال صلى الله عليه وسلم لايعذب بالنار غير خالقها وفعلوا معه كذلك ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾

ناصرين آلهتكم باخذ انتقامهم عنه ثم لماحفروا البئر وبنوا الحظيرة وجمعوا الحطب واوقدوا النار علقوا المنجنيق و وضعوه فيهاورموه اليها ﴿ قلنا ﴾ حينئذ مخاطبين للنار منادين لها لحفظ خليلنا ﴿ يا نار ﴾ المجبولة المطبوعة بالاحراق والاهلاك ﴿ كونى بردا ﴾ واتركى طبع الحرق والحرارة ﴿ و ﴾ لا تضرى لخليلنا بالبرودة المفرطة ايضا بل صيرى ﴿ سلاما ﴾ معتدلة ذات سلام وسلامة ﴿ على ابراهيم ﴾ ولا تضرى له ﴿و﴾ بعد ما علموا وشاهدوا ان النار لايضره بل قد صارت له بردا وسلاما روحا وريحانا الخموا والزموا وكيف لا يفحمون وقد ﴿ ارادوا به كيدا ﴾ ومكرا لينتقموا عنه ويبطلوا دعواه التوحيد فعاد عليهم الالزام والوبال والابطال فغلبوا هنالك ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ فيما قصدوا له وانقلبوا من مجمعهم خاسرين خائبين حسرانا مبينا وخيبة عظيمة ﴿و﴾ بعد ما فعلوا مع خليلنا ابراهيم مافعلوا قد ﴿ نجيناه ﴾ من مقام جودنا ولطفنا اياه ﴿و﴾ صاحبناه مع ابن اخيه ﴿ لوطا ﴾ وبعثناها عناية منااياهما ﴿ الى الارض التى باركنافيها ﴾ حيث صيرناها كثير الخير والبركة وذات الامن واليمن والامان والايمان ﴿ للعالمين ﴾ اى لعموم من ينزل ويؤل اليهـا من اهل الدين والدنيا الاوهى الشأم التى هى منازل الانبياء والاولياء ومقر السعداء والصلحاء ومهبط الوحى الالهى لذلك ما بعث نبى الافيها اوفى حواليها ومادفن الا فيها اوفى اطرافها وجوانبها قيل نزل ابراهيم عليه السلام بعد ما جلا من وطنه بفلسطين من الشأم ولوط بالسدوم و بينهما مسيرة يوم وليلة ﴿و﴾ بعدما قدمكناه فى الارض المقدسة ﴿ وهبنا له ﴾ من رحمتنا تفريحا لقلبه من كربة الغربة وتشريحا لصدره من حزنهاوكآبتهاوتقرير العينيه ولديه ﴿ اسحق ويعقوب نافلة ﴾ ليزيل حزنه وكربة غربته بهما قد وهبناله اسحق اجابة لدعائه بقوله رب هب لى من الصالحين و انما اعطيناه يعقوب نافلة منا اياه وزيادة فضل وعطية تكريماله وامتنانا عليه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ كلا ﴾ منه ومن ولديه قد ﴿ جعلناهم صالحين ﴾ للنبوة والرسالة وقبول سرائر التوحيد واسرار الالوهية والربوبية بقلوبهم ﴿ و ﴾ لصلاحهم واستعدادهم لقبول عموم الخيرات قد ﴿ جعلناهم ائمة ﴾ وقدوة هادين مهديين ﴿ يهدون ﴾ الناس ﴿ بامرنا ﴾ ووحينا الى دوال توحيدنا ﴿ و ﴾ بعدما جعلناهم قدوة هادين ﴿ اوحينا ﴾ والهمنا تتميما لهدايتهم وارشادهم ﴿ اليهم فعل الخيرات ﴾ والاتيان باعمال الصالحات وعموم الطاعات والعبادات لتكون وسيلة مقربة لهم الى وحدة ذاتنا ﴿ و ﴾ اوحيناهم خاصة ﴿ اقام الصلوة ﴾ المتضمنة لتوجهم نحو الحق لجميع القوى والحركات والاركان والجوارح وعموم الآلات ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ المصفية لقلوبهم عما سوى الحق ﴿ و ﴾ هم بمقتضى امرنا ووحينا اياهم قد ﴿ كانوا لنا ﴾ خاصة بلا رؤيتهم الوسائل والاسباب العادية فى البين ﴿ عابدين ﴾ متذللين متواضعين مخلصين بظواهرهم وبواطنهم وبعموم افعالهم وحركاتهم ﴿ ولوطا آتيناه ﴾ من كمال فضلنا وجودنامعه ﴿ حكما ﴾ قطعا للخصومات وفصلا للخطوب والمهمات ﴿ وعلما ﴾ لدنيا متعلقا بسرائر الامور ورموزها واشاراتها الدالة على وحدة الصانع الحكيم ﴿و﴾ على سر سريان هويته الذاتية على صفائح عموم ماظهر وبطن ومن كمال فضلنا اياه قد ﴿ نجيناه من ﴾ فتنة ﴿ القرية التى ﴾ قد ﴿ كانت ﴾ اهلها ﴿ تعمل الخبائث ﴾ والفعال الشنيعة والخصال الخسيسة الخبيثة المذمومة عقلا وشرعا عرفا وعادة المسقطة للمروءة بالمرة الا وهى التعرى بين اظهر الناس واللواط والضراط على الملأ وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من غاية قسوتهم وغفلتهم ﴿ كانوا قوم سوء فاسقين ﴾ مغمورين بين انواع الفسوق منغمسين باصناف المعاصى والآثام ﴿ و ﴾ بعد ما انتقمنا عنهم

(واهلكناهم)

واهلكناهم باشد العذاب قد ﴿ ادخلناه ﴾ ومن معه ممن سبقت لهم منا الحسنى ﴿ فى ﴾ حوزة ﴿ رحمتنا ﴾ وكنف حفظنا وجوارنا ﴿ انه من الصالحين ﴾ لعبادتنا المقبولين فى حضرتنا ﴿ و ﴾ قد نجينا ايضا من كمال لطفنا وجودنا ﴿ نوحا ﴾ وقت ﴿ اذنادى ﴾ ودعا متوجها الينا متضرعا نحونا ﴿ من قبل ﴾ حين كذبه قومه واستهزؤا معه وضربوه ضربا مؤلما بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ﴿ فاستجبناله ﴾ دعاءه وانجحنا مطلوبه ﴿ فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ الذى هو الطوفان ﴿ و ﴾ حين اضطروا واشرفوا على الهلاك ناجانا فزعا نجيا بقوله يارب انى مغلوب فانتصر لذلك قد ﴿ نصرناه ﴾ وجعلناه منتصرا ولقيناه نجيا ناجيا ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على عظمة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا وذلك انه حين دعاهم الى الايمان والتوحيد وهداهم الى صراط مستقيم وهم قد امتنعوا عن القبول وبالجملة ﴿ انهم ﴾ من شدة شكيمتهم وغلظ غيظهم مع اهل الحق قد ﴿ كانوا قوم سوء ﴾ كانهم مغمورون فيه متخذون منه ﴿ فاغرقناهم ﴾ لذلك ﴿ اجمعين ﴾ تطهيرا للارض من فسادهم وقلعا لعرق غيهم وعنادهم عنها ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل فى كتابك قصة ﴿ داودو ﴾ ابنه ﴿ سليمان ﴾ وقت ﴿ اذ يحكمان فى الحرث ﴾ وزرع القوم ﴿ اذ ﴾ قد ﴿ نفشت ﴾ ودخلت ﴿ فيه غنم القوم ﴾ الآخر ليلا فاكلته فتنازعا ورفعا الامر اليهما واستحكما منهما فحكم داود بالغنم على صاحب الزرع بناء على ان صاحب الغنم لابد له ان يضبط غنمه لئلا يخسر ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا لحكمهم ﴾ اى لحكم داود اياهم اى لاصحاب الزرع بالغنم ﴿ شاهدين ﴾ مطلعين اطلاع شهود وحضور وبعدما حكم ما حكم وكان ابنه سليمان عليه السلام حاضرا عنده سامعا حكمه ﴿ ففهمناها ﴾ اى قد الهمنا الحكومة الحقة والفتوى المحكمة فى هذه القضية ﴿ سليمان ﴾ وهو يومئذ ابن احدى عشر سنة فقال الارفق ان يدفع الغنم الى اصحاب الحرث لينتفعوا من البانها واصوافها والحرث الى اصحاب الغنم ليقوموا بسقيها وحفظها ورعايتها حتى يعود الى الذى كان ثم يترادان ويتدافعان فقال داود سليمان القضاء ما قضيت فرجع عن حكمه وحكم بحكم ابنه ﴿ و ﴾ ان كنا ﴿ كلا ﴾ منهما قد ﴿ آتينا حكما وعلما ﴾ اى رشدا صوريا ومعنويا حسب قابليتهما واستعدادهما ﴿ و ﴾ كيف لا قد ﴿ سخرنا مع داود ﴾ تفضلا منا اياه وتكريما ﴿ الجبال ﴾ الى حيث ﴿ يسبحن ﴾ معه ويقدس الله عما لا يليق بجنابه حين اشتغل داود بتسبيح الله وتقديسه ازديادا لثوابه ورفعا لدرجته ﴿ و ﴾ ايضا قد سخرنا له ﴿ الطير ﴾ اى الطيور كلها يتفق معه حين اشتغاله بتسبيح الله وتنزيهه ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا ﴾ به وبامثاله ﴿ فاعلين ﴾ لخلص عبادنا من الانبياء والاولياء وكذا لعموم من توجه الينا من عبادنا فلا تتعجبوا منا امثال هذا ولا تستبعدوا عن قدرتنا ابداعها واختراعها ﴿ و ﴾ ايضا قد ﴿ علمناه ﴾ من مقام جودنا اياه ﴿ صنعة لبوس لكم ﴾ اى الدروع وما يلبس لدفع الضرر حين الحرب والقتال وقد كانت الدروع حينئذ صفائح فخلقها داود وسردها بالهام الله اياه وتعليمه انما علمناه حلقها وسردها ﴿ لتحصنكم ﴾ وتحفظكم ﴿ من بأسكم ﴾ من جراحات السهام والسنان اذ هو ادفع من الصفائح واخف منها ﴿ فهل انتم ﴾ ايها المنعمون المتنعمون ﴿ شاكرون ﴾ لوفور نعمنا اياكم ﴿ و ﴾ كذا قد سخرنا من كمال فضلنا ولطفنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ مع كونها ﴿ عاصفة ﴾ سريعة السير والحركة آبية عن التسخير قد سخرناها له بحيث ﴿ تجرى بامره ﴾ وحكمه سريعة ﴿ الى الارض التى باركنا ﴾ وكثرنا الخير ﴿ فيها ﴾ لساكنيها وكذا لجميع من يأوى اليها الا وهى

ارض الشأم فكان يسير مع جنوده متمكنين على بساط قد كان فرسخا فى فرسخ منسوج من الابريسم قد عملته الجن له حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله ﴿ و ﴾ لا تستبعدوا منا امثال هذا اذ قد ﴿ كنا بكل شئ ﴾ تعلقت ارادتنا بايجاده ﴿ عالمين ﴾ باسباب وجوده وظهوره فنوجده على الوجه الذى نريده ونجريه بمقتضى حكمتنا وقدرتنا ﴿ و ﴾ قد سخرنا لسليمان ايضا ﴿ من الشياطين من يغوصون له ﴾ البحار ويخرجون منها نفائس اللآلى والجواهر تتميما لعظمته وتوفيرا لخزانته ﴿ ويعملون ﴾ له ايضا ﴿ عملا دون ذلك ﴾ الغوص من بناء الابنية الرفيعة والقصور المنيعة واختراع الصنايع الغريبة والهياكل البديعة والتشكيلات العجيبة المبتدعة ﴿ وكنا لهم ﴾ من قبل سليمان ﴿ حافظين ﴾ مشغلين مشرفين اياهم لايمكنهم ان يفسدوا فى اعمالهم واشغالهم ويزيغوها بمقتضى اهويتهم وطباعهم ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل فى كتابك هذا اخاك ﴿ ايوب ﴾ الذى ابتلاه الله بانواع المحن والبلايا فصبر عليها وازداد المه واشتد الامر عليه فاضطر الى التضرع والتفزع و بث الشكوى الى الله وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ مشتكيا اليه مناجيا له متضرعا اياه قائلا ﴿ انى مسنى الضر ﴾ ياربى وتحت عنى اقاربى وذوو ارحامى وجميع رحمائى ﴿ وانت ﴾ تبقى على رحيما مشفقا لانك ﴿ ارحم الراحمين ﴾ فادركنى بلطفك اذ لا طاقة لى و لا صبر بعد اليوم و قد بلغ الجهد غايته ﴿ فاستجبنا له ﴾ دعاءه ﴿ فكشفنا ﴾ عنه ﴿ ما به من ضر ﴾ مؤلم مزعج ﴿ و ﴾ بعد ماقد شفيناه وازلنا عنه مرضه وعموما ما يؤذبه قد ﴿ آتيناه اهله ﴾ واحيينا الذين هلكوا بسقوط البيت عليهم من اولاده واعطينا له بدل امواله التى قد تلفت بالحوادث والنوائب ﴿ و ﴾ قد زدنا عليه تفضلا وامتنانا ﴿ مثلهم معهم رحمة من عندنا ﴾ اياه وزيادة انعام واحسان منا عليه ﴿ و ﴾ ليكون ما فعلنا به واعطينا اياه ﴿ ذكرى ﴾ تذكرة وحثا ﴿ للعابدين ﴾ الذين صبروا على مشاق التكاليف ومتاعب الطاعات والعبادات ليفوزوا بافضل المثوبات واكرم الكرامات ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل فى كتابك الجامع جدك ﴿ اسمعيل ﴾ ذا الصبر والرضاء بعموم ما جرى عليه من القضاء ﴿ و ﴾ اذكر ايضا ﴿ ادريس ﴾ صاحب دراسة الحكمة المتقنة وانواع المعارف والحقائق ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ ذا الكفل ﴾ المتكفل بعبادة الله فى عموم اوقاته و حالاته بحيث لا يشغله شاغل مطلقا عن توجهه ورجوعه نحو الحق قيل هو الياس وقيل يوشع بن نون وقيل نبى آخر مسمى به لانه كان يتكفل صيام ايام حياته وبالجملة قد كان ﴿ كل ﴾ من هؤلاء السعداء المقبولين المذكورين ﴿ من الصابرين ﴾ بقضاء الله ونزول بلائه كما انهم كانوا شاكرين لآلائه ونعمائه ﴿ و ﴾ لذلك قد ﴿ ادخلناهم فى ﴾ سعة ﴿ رحمتنا ﴾ امتنانا عليهم ﴿ انهم ﴾ فى انفسهم ﴿ من الصالحين ﴾ لنبوتنا وخلافتنا المصلحين اعمالهم واقوالهم وعقائدهم واحوالهم ومن الواصلين الى درجات القرب واليقين ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل اخاك ﴿ ذا النون ﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى عليه السلام وقت ﴿ اذ ذهب مغاضبا ﴾ على قومه مراغما لهم حين وعظهم فلم يتعظوا فشق عليه الامر فغضب عليهم فلم يكظم غيظه فدعا بنزول العذاب عليهم وبعدما ظهر اماراته خرج من بينهم تفريجا لغضبه وتوسيعا لصدره ﴿ فظن ﴾ بخروجه من بينهم ﴿ ان لن نقدر عليه ﴾ وعلى تضيقه وتغميمه ولا يمكننا حبسه فى مكان آخر فهرب من بينهم ولقى البحر فركب على السفينة فسكنت الريح فقال البحارون ان فيها عبدا آبقا فاقترعوا فخرجت القرعة باسمه فالقى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت على الفور ﴿ فنادى ﴾ وناجى صريحا صريعا ضريعا فجيعا مغمورا ﴿ فى الظلمات ﴾ التى قد تراكمت عليه اذ هو فى بطن

الحوت والحوت فى الماء وكان الليل مظلما ﴿ ان ﴾ اى انه ﴿ لا اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق للعبادة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ الا انت ﴾ يا من خضعت لك الرقاب وانتكست دون سرادقات جلالك اعناق ذوى النهى والالباب ﴿ سبحانك ﴾ ربى انزهك عن جميع مالا يليق بشأنك ولا ينبغى بجنابك ﴿ انى ﴾ بواسطة خروجي من بين قومى بغير اذنك و وحيك الى مع انك قد ارسلتنى اليهم وبعثتنى انت بفضلك بين اظهرهم نبيا ذا دعوة وهداية قد ﴿ كنت من الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى حكمك وامرك لذلك ضيقت الامر على يا ربى وحبستني فى محبس مضيق وسجن عميق ولا مخلص لى عن هذا المضيق سوى عفوك وكرمك يا ربى وبعد ما تاب الينا قادما ورجع نحونا مخلصا متضرعا واستخلص منا مضطربا مضطرا ﴿ فاستجبنا له ﴾ واجبنا دعاءه فاخرجناه من بطن الحوت ﴿ ونجيناه من الغم ﴾ العظيم والكرب الكبير ﴿ وكذلك ننجى ﴾ عموم ﴿ المؤمنين ﴾ المخلصين الذين قد اخلصوا فى انابتهم ورجوعهم نحونا من عموم كروبهم واحزانهم ﴿ و ﴾ اذكر ايضا يا اكمل الرسل اخاك ﴿ زكريا ﴾ الذى قد بلغ من الكبر والهرم الى حيث قد ايس عن من استخلفه من نطفته وقطع عن من يقوم مقامه من نسله فشكى الى الله وقت ﴿ اذ نادى ربه ﴾ متمنيا متحسرا مفاجعا آيسا ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع اللطف والكرم الى ان كبرت واشرفت اركان جسمى الى الانهدام واجزاء جسدى الى الانحلال والانخرام ﴿ لا تذرنى فردا ﴾ مقطوع الفرع منسى الذكر بلا ولد يخلفنى ويرث عنى ويحيي اسمى من بعدى ﴿ و ﴾ ان جرى حكمك على هذا ومضى قضاؤك على ذا هكذا فلا ابالى به اذ ﴿ انت خير الوارثين ﴾ واكرم المستخلفين وبعد ما تضرع وتمنى ما تمنى وتضرع ﴿ فاستجبنا له ﴾ عناية منا اياه وفضلا ﴿ ووهبنا له ﴾ من كمال جودنا ﴿ يحيي ﴾ المحيي لاسمه ﴿ واصلحنا له زوجه ﴾ بل نفسه بعدما افسدها الدهر واخرجهما من قابلية الولادة والايلاد وصيرنا زوجته شابة ولودا بعدما قد كانت عجوزا عقيما اظهارا لكمال قدرتنا ووفور حولنا وقوتنا وانما فعلنا بالانبياء المذكورين بما فعلنا بهم من كمال اللطف والكرم ومحض الفضل والاحسان ﴿ انهم ﴾ من كمال توجههم وتحننهم نحونا قد ﴿ كانوا ﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ يسارعون ﴾ ويبادرون ﴿ فى الخيرات ﴾ ويسابقون الى الطاعات المقبولة عندنا ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يدعوننا ﴾ فى مناجاتهم بنا وفى خلواتهم معنا ﴿ رغبا ورهبا ﴾ راغبين الينا راجين منا عفونا وغفراننا راهبين عنا خائفين من صولة سطوة قهرنا وغضبنا ﴿ و ﴾ بالجملة هم فى عموم احوالهم قد ﴿ كانوا لنا خاشعين ﴾ متذللين مخبتين ولذا نالوا ما نالوا بسبب خصائلهم هذه من جزيل العطاء والفوز بشرف اللقاء والبقاء بعد الفناء ﴿ و ﴾ اذكر فى كتابك يا اكمل الرسل اختك العفيفة مريم عليها السلام ﴿ التى ﴾ قد ﴿ احصنت ﴾ وحفظت ﴿ فرجها ﴾ من الحلال والحرام وصبرت على مشقة العزوبة بلا ميل منها ولا داعية الى الشهوة تقربا الى الله مع تحمل انواع المتاعب والمشاق فى طريق توحيده وبعدما قد بالغت فى الحصن والمحافظة وبلغت فى العفة غايتها ﴿ فنفخنا فيها ﴾ امرنا حامل روحنا يعنى جبرائيل عليه السلام بان ينفخ فى جيبها ﴿ من روحنا ﴾ فنفخ فسرى الى جوفها فحبلت بعيسى عليه السلام ﴿ و ﴾ بعد ما وضعت حملها قد ﴿ جعلناها ﴾ اى مريم ﴿ وابنها ﴾ عيسى ﴿ آية ﴾ عجيبة غريبة دالة على كمال قدرتنا وحكمتنا خارقة للعادة وهى ايجاد الولد بلا اب وايلاد المرأة بلا لمس فحل فصار هذا كرامة وارهاصا لمريم ومعجزة لعيسى عليهما السلام وعبرة ﴿ للعالمين ﴾ من حسن حالهما ورفعة رتبتهما وعلو شأنهما قال سبحانه مخاطبا

لجماهير الانبياء والرسل وامهم ﴿ ان هذه ﴾ الملة التى هى ملة الاسلام وطريق التوحيد والعرفان ﴿ امتكم ﴾ اى قدوتكم وقبلتكم وقصارى امركم والحكمة فى جبلتكم وخلقكم ماكانت الا ﴿ امة واحدة ﴾ بحيث لا تعدد فيها اصلا ﴿ وانا ربكم ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد ﴿ فاعبدون ﴾ ايها الاظلال المنعكسة من اسمائى واوصافى وتوجهوا نحوى بغاية التذلل والخضوع ونهاية الانكسار والخشوع ﴿ و ﴾ بعد ما قد كانوا اى العكوس والاظلال فى اصل فطرتهم امة واحدة منتشئة من شؤن الوجود وتطوراته الغير المحدودة بلا اختلاف فيهم اصلا ﴿ تقطعوا امرهم ﴾ اى امر دينهم قطعا قطعا وتحزبوا احزابا وفرقا متفاوتة حسب تفاوت استعداداتهم المترتبة على الاسماء الذاتية المتقابلة والشؤن المتفاوتة والتجليات المتخالفة الالهية فوقع النزاع ﴿ بينهم ﴾ فاختلفوا اختلافا كثيرا على سبيل المراء والمجادلة وبالجملة لا تبال بهم وباختلافهم وتحزبهم اذ ﴿ كل ﴾ منهم ﴿ الينا راجعون ﴾ رجوع الامواج الى البحر والاظلال الى الاضواء و بعد ما اختلفوا وتعددوا ﴿ فمن يعمل ﴾ منهم ﴿ من الصالحات ﴾ المرضية لنا المقبولة عندنا ﴿ وهو مؤمن ﴾ موقن بتوحيدنا مصدق لرسلنا وكتبنا ﴿ فلا كفران ﴾ ولا تضييع منا ﴿ لسعيه ﴾ الذى قد سعى فى طريقنا طلبا لمرضاتنا بل ﴿ وانا له كاتبون ﴾ حافظون حارسون عموم ماصدر عنه من الخيرات الموجبة للمثوبات و رفع الدرجات فنعطيه ما استحق له من الثواب بلا فوت شئ منها ﴿ و ﴾ اعلموا ان حفظنا وحراستنا ﴿ حرام ﴾ ممنوع منا محرم من عندنا ﴿ على قرية اهلكناها ﴾ اى اهلها قهرا منا وغضبا اياهم بسبب ﴿ انهم لا يرجعون ﴾ ولا يتوجهون الينا ولا يؤمنون بتوحيدنا ولا يصدقون بكتبنا ورسلنا بل يكذبون الكل و ينكرون له وهكذا يتمادى حرمتنا ومنعنا اياهم الى ان قد ظهرت اشراط الساعة ولاحت اماراتها ﴿ حتى اذا فتحت ﴾ وفتقت ﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ اى سدهما الذى قد سد بينهما و بين سائر الناس ﴿ وهم ﴾ بعد فتح السد ورفع المانع من شدة عداوتهم مع الناس وحرصهم على تخريب البلاد ﴿ من كل حدب ﴾ و تلال وجبال ﴿ ينسلون ﴾ و يسرعون الى الناس كالذباب الجوع ﴿ و ﴾ بعد ما ﴿ اقترب ﴾ ودنا ﴿ الوعد الحق ﴾ والموعود المحقق الذى هو فتح السد وخروجهما من جملة اشراطه وعلاماته وقامت القيمة ﴿ فاذا هى ﴾ اى الحالة والقصة حينئذ انها ﴿ شاخصة ﴾ حائرة مدهوشة مضطربة ﴿ ابصار الذين كفروا ﴾ فى النشأة الاولى بالله وكذبوا هذا اليوم الموعود لهم فيقولون يومئذ متمنين متحسرين خائبين ﴿ يا ويلنا ﴾ وهلا كنا تعال فالآن وقت حلولك ﴿ قد كنا فى غفلة ﴾ عظيمة ﴿ من ﴾ مجئ ﴿ هذا ﴾ اليوم فى نشأتنا الاولى ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ خارجين عن مقتضى الحكم الالهى منكرين لهذا اليوم سيما بعد اخبار الرسل وانزال الكتب ثم خاطب سبحانه الكافرين الذين قد اشركوا بالله مع انه سبحانه لم ينزل عليهم سلطانا خطابا عاما شاملا للعابدين ومعبوداتهم فقال ﴿ انكم ﴾ ايها المشركون الجاهلون بقدر الله وعلو شأنه ﴿ و ﴾ عموم ﴿ ما تعبدون من دون الله ﴾ من الاظلال والتماثيل التى قد اتخذتموهم آلهة وادعيتم استحقاقهم للعبادة والاطاعة انتم وآلهتكم كلكم جميعا ﴿ حصب جهنم ﴾ وحطبها ووقودها ﴿ انتم لها واردون ﴾ ورود الانعام فى الاودية والاغوار بزجر تام وعنف مفرط ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ﴾ كما زعمتم واعتقدتم ايها الحمقى العمى الظالمون ﴿ ما وردوها ﴾ لا انتم اذ آلهتكم ينقذونكم منها البتة ولاهم انفسهم لانهم آلهة والاله لا يدخل النار لكن تردون انتم وهم جميعا عابدا ومعبودا تابعا ومتبوعا فظهر انهم ما كانوا آلهة بل عبادا امثالكم

﴿ وكل ﴾ منكم ومنهم بشؤم ما اقترفتم ﴿ فيها خالدون ﴾ مخلدون معذبون دائما ﴿ لهم فيها ﴾ اى لاهل النار فى النار ﴿ زفير ﴾ تنفيس شديد وانين طويل ﴿ وهم فيها ﴾ من شدة الاهوال والافزاع ﴿ لا يسمعون ﴾ اى لا يسمع كل منهم انين الآخر وحنينه من شدة فزعه وهوله ۞ ثم لما نزل هذه الآية اعترض ابن الزبعرى بان عزيرا وعيسى والملائكة من المعبودين فهم ايضا فى النار مع انهم من الانبياء والملك وهم محفوظون منها على زعمكم نزل بعده ﴿ إن الذين سبقت لهم ﴾ عناية ﴿ منا ﴾ الخصلة ﴿ الحسنى ﴾ والمنزلة السنيا والدرجة العليا والجنة المأوى ﴿ اولئك ﴾ السعداء المخصوصون بمزيد لطفنا وجودنا ﴿ عنها ﴾ اى عن النار ﴿ مبعدون ﴾ لسبق رحمتنا اياهم وعفونا عنهم بحيث ﴿ لا يسمعون ﴾ من غاية البعد منها ﴿ حسيسها ﴾ اى صوتها الخفى كدوى النحل مع ان اهلها يصرخون فيها ويفزعون فى غاية الشدة ولا يصل اليهم لغاية بعدهم عنها ﴿ وهم ﴾ كيف يسمعون حسيس النار مع انهم مترفون متنعمون فى الجنة ﴿ فى ما اشتهت انفسهم ﴾ من اللذات الروحانية والمشتهيات النفسانية عناية من الله اياهم ﴿ خالدون ﴾ دائمون مستمرون فيها بلا طريان ضد وعروض منافر وكيف يسمعون ويحزنون اولئك الآمنون من حسيس النار مع انهم من فرط فرحهم وسرورهم بحيث ﴿ لا يحزنهم الفزع الاكبر ﴾ وهو وقت النفخة الاخيرة فى الصور مع انها فى نهاية الهول وغاية الفظاعة و اذا لم يشوشهم تلك الهائلة الفظيعة العامة فكيف الحسيس ﴿ و ﴾ بعد دخولهم فى الجنة الموعودة لهم ﴿ تتلقيهم الملئكة ﴾ مسلمين مرحبين مهنئين اياهم قائلين لهم ﴿ هذا يومكم الذى ﴾ قد ﴿ كنتم توعدون ﴾ به فى نشأتكم الاولى ايها المؤمنون الآمنون الفائزون فاتم فيها قد كنتم تؤمنون بها فالآن قد نلتم بما آمنتم وفزتم بما ارسلتم اذكر يا اكمل الرسل ﴿ يوم نطوى ﴾ ونلف ﴿ السماء ﴾ المبسوطة المنشورة ﴿ كطى السجل للكتب ﴾ اى طيا مثل طى الصحيفة الحافظة الحارسة للمكتوب فيها يعنى نلفها لفا بعد ما قد نشرناها نشرا بحيث لا يبقى لها اسم ولا رسم اذ طى الكتاب كناية عن نسيان الشئ و اعدامه وعدم تذكره بالمرة وبالجملة ﴿ كما بدأنا ﴾ وابدعنا العالم ﴿ اول خلق ﴾ وايجاد من العدم بلا سبق مادة ومدة ﴿ نعيده ﴾ عليه كذلك بحيث صار كان لم يكن موجودا اصلا وقد كان اعدامه كذلك ﴿ وعدا ﴾ صادرا منا لازما ﴿ علينا ﴾ انجازه ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ ذلك الموعود المعهود من لدنا البتة انجازا وايفاء ﴿ و ﴾ كيف لا نفنيه ولا نعدمه مع انا ﴿ لقد كتبنا ﴾ واثبتنا ﴿ فى الزبور ﴾ اى فى عموم الزبر والكتب المنزلة من لدنا ﴿ من بعد الذكر ﴾ اى بعد الحضور والثبوت فى حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا المبرم ﴿ ان الارض ﴾ اى ارض الجنة المعدة لاهل المحبة والولاء ومستقر ارباب العناية والبقاء ۞ اعلم ان لكل نفس من النفوس البشرية ارض معدة فى فضاء الجنة انما وصلوا اليها بالايمان والاعمال الصالحة المقربة لهم فى الحق فمتى لم يتصفوا بالايمان والمعارف والتوحيد لم يصلوا اليها واذا لم يصلوا اليها بسبب كفرهم وظلمهم ﴿ يرثها ﴾ من الكفار اماكنهم المعدة لهم فيها ﴿ عبادى الصالحون ﴾ المقبولون عندنا المتصفون بشعائر التوحيد والايمان العارفون بمعالم الدين ومسالك العرفان المرضيون الراضون بعموم ما جرى عليهم من قضائنا مزيدا على حصصهم التى قد كانت لهم فيها ﴿ ان فى هذا ﴾ اى ما ذكر فى القرآن من المواعظ والتذكيرات والرموز والاشارات ﴿ لبلاغا ﴾ وتبليغا بليغا الى اقصى مراتب التوحيد ﴿ لقوم عابدين ﴾ عارفين بمسالك اليقين واماراته ﴿ و ﴾ لما كان هذا الكتاب هاديا لعموم البرايا الى اعلى مدارج التوحيد لذلك ﴿ ما ارسلناك ﴾ يا اكمل الرسل

المستخلف عنا المتخلق باخلاقنا المظهر للتوحيد الذاتى ﴿ الا رحمة ﴾ اى ذا رحمة شاملة وعطف عام ﴿ للعالمين ﴾ اى لعموم من فى العالم الى انقراض الدنيا اذ لا بعث بعدك ولا دين بعد دينك بل انت مكمل دائرة النبوة والرسالة ومتمم مكارم الاخلاق ودينك ناسخ لعموم الاديان فلا بد لجميع اهل الملل والنحل ان يتدينوا بدينك كى يصلوا الى ما قد جبلهم الحق لاجله الا وهو التوحيد والمعرفة وبعدما قد صرت خاتم النبوة والرسالة وصار دينك ناسخا لعموم الاديان ﴿ قل ﴾ لقاطبة الانام على سبيل الدعوة العامة والتبليغ التام ﴿ انما يوحى الى ﴾ من ربى بعدما جعلنى مبعوثا الى عموم عباده ﴿ انما آلهكم ﴾ ايها الواصلون الى مرتبة التكليف ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر لايقبل التعدد مطلقا ولايعرضه نقصان اصلا ولايشغله شأن عن شأن بل كل يوم وآن هو فى شأن من شؤن الكمال لاكشأن سابق ولا لاحق ﴿ فهل انتم مسلمون ﴾ منقادون له مسلمون وحدته مخلصون فى اطاعته وانقياده ايها العابدون ﴿ فان تولوا ﴾ واعرضوا عن التوحيد بعد تبليغك اياهم قصارى امرهم فى دينهم ﴿ فقل ﴾ لهم يا اكمل الرسل قد ﴿ آذنتكم ﴾ واعلمتكم باذن الله وهديتكم حسب وحيه سبحانه ﴿ على سواء ﴾ اى على طريق سوى وصراط مستقيم موصل الى توحيد الحق ومعرفته وان انحرفتم عن جادة التوحيد وانصرفتم بما اقترفتم عن مسالكه فقد استوجبتم المقت والعذاب البتة ﴿ وان ادرى ﴾ وما اعلمه انا وما ادرك ﴿ أقريب ام بعيد ﴾ نزول ﴿ ما توعدون ﴾ من العذاب والنكال وبعد ما تحقق نزوله وتقرر وقوعه باخبار الله والهامه على لا تغتروا بامهاله اياكم ولا تظنوه عن غفلته عنكم تعالى عن ذلك كيف يعرض له سبحانه الغفلة والذهول ﴿ انه يعلم الجهر ﴾ منكم اى الذين يجهرون ويعلنون به ﴿ من القول ويعلم ﴾ ايضا منكم ﴿ ما تكتمون ﴾ وتخفون فى نفوسكم من خواطركم واسراركم ﴿ وان ادرى ﴾ وما اعلم ايضا ﴿ لعله ﴾ اى لعل امهاله سبحانه اياكم وتأخيره العذاب عنكم ﴿ فتنة ﴾ منه سبحانه واختبار ﴿ لكم ﴾ هل تتفطنون الى توحيده ام لا سيما بعد ورود اصناف المنبهات وانواع الروادع والزواجر البليغة عما ينافيه ويخالفه ﴿ و ﴾ ما ادرى ايضا لعل امهاله اياكم ﴿ متاع ﴾ وتمتيع لكم ﴿ الى حين ﴾ لتزدادوا فيه اثما كبيرا ومعصية كثيرة تستجلبوا بها اعظم العقوبات وتستحقوا بسببها اشد العذاب والنكبات ﴿ ثم لما تمادى النزاع بين اهل مكة والرسول صلى الله عليه وسلم وتكثرت الوقائع والحادثات امر سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاستعانة منه والتفويض اليه بقوله ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل بعد ما قد اصروا على انكارك ملتجأ الينا مناجيا معنا دعاء عليهم ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكرامة الرسالة والتبليغ والارشاد والتشريع ﴿ احكم بالحق ﴾ الصريح الصحيح المقرر الواقع عندك بينى وبين هؤلاء المعاندين معى وانت تعلم انهم لاينزجرون الا بنزول العذاب الموعود عليهم انزل بمقتضى قهرك وجلالك عليهم ماينزجرون به من العذاب ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ربنا ﴾ وان كان هو ﴿ الرحمن ﴾ الذى قد وسعت رحمته كل شئ حتى الكافر الشقى النافى له سبحانه لكنه هو ﴿ المستعان ﴾ والمعين المنان والناصر الديان لاهل المعرفة والايمان القادر المقتدر ﴿ على ﴾ ازالة ﴿ ما تصفون ﴾ الله به ايها المعاندون المفرطون مما لايليق بشأنه ولا ينبغى بجنابه وبالجملة اولئك المشركون هم الهالكون فى تيه الجحود والعدوان المنهمكون فى بحر الضلال والكفران

خاتمة سورة الانبياء عليهم السلام

عليك ايها الطالب القاصد لاقتصاد الاحوال واعتدال الافعال والاقوال ان تستعين بالله فى كل ماصدر عنك وجرى عليك وتسنده الى الله سبحانه بلارؤية الوسائل فى البين وتتخذه وكيلا وتفوض عموم امورك فى جميع شؤنك واطوارك اليه سبحانه اذهى له اصالة وان صدر عنك صورة اذ لا وجود لك فى ذلك فكيف مايترتب عليه من الافعال والآثار وبالجملة فلك ان تميز نفسك عن عموم ماعداك وبعثك اليه امارة نفسك وشيطان وهمك وخيالك اذهى مضلتك ومغويتك تبعدك عما يعنيك وتغريك الى ما لا يعنيك وترديك فلك ان تميز بين تسويلات الهوى واماني النفس الملهية عن المولى وبين آيات الهدى وعلامات التقى الموصلة الى الدرجات العلى والفوز بشرف اللقاء وان شئت ان تخلص نفسك من جنود الهوى وعساكر الغفلات من الاوهام والخيالات فاعتزل عن اظهر الناس وابعد عن ملأهم واحذر عن مخالطتهم ومصاحبتهم واتخذ لنفسك خلوة تنجيك عن عموم مايغويك ويؤذيك اذ المرء مايذوق حلاوة الوحدة ولذة التوحيد الا فى الوحدة والعزلة والفرار عن الخلطة سيما فى هذا الزمان الذى قد غلب فيه النفاق وكثر الخلاف والشقاق ❁ ربنا هب لنا من لدنك جذبة تنجينا من لذات الدنيا ومشتهياتها وانسابك يخلصنا عن موانسة غيرك انك على عموم ماتشاء قدير وانجاح آمال المؤملين جدير

فاتحة سورة الحج

لايخفى على الموحدين المشمرين اذيال هممهم للتوجه الى كعبة الذات والوقوف عند عرفات الاسماء والصفات والطواف حول البيت الحرام المشتمل على جميع الاركان والمقامات الجامعة لجميع الابعاد والجهات ان الحج الحقيقى والطواف المعنوى الاصلى انما هو بالانخلاع عن لوازم الصور الجسمانية وكذا عن مقتضيات الهياكل الهيولانية بالموت الارادى والفناء الاختيارى المنبعث عن الشوق المفرط نحو الحق المنزه عن تراكم الاضافات المؤدية الى التعدد والكثرات ولهذا قد وضع سبحانه للسالكين القاصدين نحو قبلة الذات مقصدا مخصوصا وعين لهم وجهة معينة وامرهم بالتوجه اليها والوقوف عندها والطواف حولها من كل فج عميق ومرمى سحيق الا وهى اودية الامكان وبوادى التعينات واغوار اللذات والشهوات الوهمية البهيمية متزودين زاد التقوى راكبين على مطايا التوفيق متقربين الى الله بذبح كبائش انانياتهم وانفسهم متكفنين محرمين لابسين لباس الموت الاضطرارى منسلخين عن لوازم الحيوة المستعارة الصورية المبطلين عموم القوى والآلات عن مقتضياتها محرمين على نفوسهم جميع المشتهيات النفسانية الناشئة من الشهوية والغضبية بحيث لارفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ثم امرهم بوقوف عرفات المعرفة لهم سرائر الاسماء والصفات ليتأتى لهم الطواف حول كعبة الذات اذ لا سبيل اليها الا من طرق الاسماء والصفات التى هى العرفات والمعرفات حقيقة ثم لما كان الطواف الحقيقى والحج المعنوى مسبوقا برفع جميع التعينات ونفى مطلق الاضافات والكثرات ولا يتم هذا على الوجه الاتم الاكمل الا فى النشأة الاخرى والطامة الكبرى حذرهم سبحانه عنها اولا ليتهيأوا لها ويتزودوا بزاد يناسبها فقال مناديا لهم على سبيل التذكير متيمنا باسمه العلى الكبير ❁ بسم الله ❁ المدبر لامور عباده باحسن التدبير ❁ الرحمن ❁ عليهم بحفظهم

عن الخطر و يعطيهم الخير الكثير ﴿الرحيم﴾ لهم يسهل عليهم كل عسير ﴿يا ايها الناس﴾ الناسون للعهود والمواثيق الالهية ﴿اتقوا ربكم﴾ الذى رباكم بانواع الكرامات و بجلائل النعم واصناف اللذات والشهوات واجتنبوا عما نهاكم سبحانه عنه من المكاره والمعاصى وعموم المنكرات ولا تغتروا بامهاله اياكم فى نشأتكم هذه واحذروا عن بطشه فى النشأة الاخرى عند قيام الساعة ﴿ان زلزلة الساعة﴾ المعدة لانقهار النظام المشاهد وانحلال اجزاء العالم المحسوس ﴿شئ عظيم﴾ وامر فظيع هائل فجيع بحيث تضعضعت السموات من هيبتها واندكت الارضون من شدة صولتها اذكر ايها المعتبر الرائى نبذا من اهوالها وافزاعها ﴿يوم ترونها﴾ اى تلك الزلزلة الشديدة المهيبة بحيث ﴿تذهل﴾ اى تدهش وتغفل من غاية دهشتها وحيرتها ﴿كل مرضعة﴾ مشفقة متحننة ﴿عما ارضعت﴾ اى ولدها الرضيع مع كمال محبتها ومودتها اياه ﴿و﴾ ايضا ﴿تضع﴾ عند حدوثها من شدة فزعها وهولها ﴿كل ذات حمل﴾ وحبل ﴿حملها﴾ وجنينها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ترى﴾ ايها الرائى ﴿الناس﴾ اى عموم الانام عند حدوثها ﴿سكارى﴾ حيارى مدهوشين زائلة عقولهم من شدة الهول ﴿وماهم بسكارى﴾ حقيقة ﴿ولكن عذاب الله﴾ النازل اياهم فى تلك الحالة ﴿شديد﴾ مدهش محير لعقولهم و ابصارهم وجميع قواهم ومشاعرهم ﴿و﴾ كيف لايكون لله المنتقم القهار الجبار ذى القدرة الكاملة والغيرة التامة العذاب والنكال فى النشأة الاخرى سيما على من يسئ الادب معه و ينسب اليه سبحانه ما لا يليق بشأنه و ينكر يوم البعث والجزاء مع ورود الآيات العظام من لدنه سبحانه فى شأنه اذ ﴿من الناس﴾ المجبولين على المراء والجدال ﴿من يجادل﴾ يمارى ويخاصم داعى الله ورسوله سيما ﴿فى﴾ حق ﴿الله﴾ ويبالغ فيه حيث ينفى ذاته سبحانه و عموم صفاته الذاتية الكاملة مع ان نفيه قد صدر عنه جهلا ﴿بغير علم﴾ دليل عقلى يتشبث به او نقلى يستند اليه بل انما هو ناش من جهل وعناد ﴿و﴾ غاية مستنده ومتشبثه انه ﴿يتبع كل شيطان﴾ مضل مغو ﴿مريد﴾ غال مستمر فى الشرارة والفساد بين العباد لذلك ﴿كتب﴾ ونص ﴿عليه﴾ اى على الشيطان الطريد المريد المردود المطرود من لدنه سبحانه ﴿انه من تولاه﴾ اى الشيطان واتخذه وليا من دون الله واقتدى له واقتفى اثره ﴿فانه﴾ اى الشيطان باغوائه واغرائه اياه ﴿يضله﴾ و يصرفه عن سواء السبيل الذى هو طريق الايمان والتوحيد ﴿ويهديه﴾ بمقتضى تلبيسه و تغريره ﴿الى عذاب السعير﴾ والله لبئس المولى ولبئس النصير ﴿يا ايها الناس﴾ المنهمكون فى الغفلة والنسيان المنغمسون بلوازم الحدوث والامكان المفضية الى انواع العصيان والطغيان ﴿ان كنتم فى ريب﴾ شك وتردد ﴿من﴾ امر ﴿البعث﴾ وامكان وقوعه ومن قدرتنا على اعادة المعدوم فارجعوا الى وجدانكم وتأملوا فى ابداعنا نفوسكم من كتم العدم اولا بلا سبق الهيولى والزمان حتى يزول ريبكم و يرتفع شككم ﴿فانا﴾ قد ﴿خلقناكم﴾ وقدرنا وجودكم ﴿من تراب﴾ جماد ولا مناسبة بينكم وبينه اصلا اذ هو اصل النطفة ومادة المنى اذ المنى انما يحصل من الاغذية المتكونة من التراب ﴿ثم﴾ قدرناكم ثانيا ﴿من نطفة﴾ مصبوبة فى الارحام حاصلة من اجزاء الاغذية ﴿ثم﴾ صورناكم ﴿من علقة﴾ اى دم منعقد من المنى المصبوب فى الرحم ﴿ثم﴾ عينا اركان اجسامكم ﴿من مضغة﴾ اى لحم متكون من الدم المنعقد ﴿مخلقة﴾ كاملة الخلقة سوية الاجزاء بلا عيب ولا نقصان قابلة الفطرة للمعرفة والهداية والرشد التام ﴿وغير مخلقة﴾ ناقصة الخلقة معيبة الاجزاء والاركان منحطة عن درجة

الكمال كل تلك التبديلات والتغييرات منا دليل على كمال قدرتنا وارادتنا ووثوق حكمتنا وتدبيراتنا واختيارنا فيها انما اظهرناها ﴿ لنبين ﴾ ونظهر ﴿ لكم ﴾ كمال قدرتنا المتعلقة على جميع المقدورات المحققة والمقدرة على السوية بلا فتور وقصور ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ نقر ﴾ ونثبت ﴿ فى الارحام ما نشاء ﴾ من الولد على اى وجه نريد ثبوته ذكرا اوانثى مبدلين ومغيرين من صورة الى اخرى مرارا كثيرة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ وقت معين قد سميناه وعيناه فى حضرة علمنا المحيط لتسويته وتعديله وبعد ما سوينا وعدلنا اركان جسمه على الوجه الذى تقتضيه حكمتنا قد نفخنا فيه من روحنا اى نفخنا الروح فيه علة غائية متقدمة على ايجاده واظهاره وان كانت متأخرة وجودا وصورة ﴿ ثم نخرجكم ﴾ اى كلا منكم من بطون امهاتكم ﴿ طفلا ﴾ محتاجا الى الرضاعة والحضانة وانواع المحافظة ﴿ ثم ﴾ نربيكم بانواع التربية والتغذية ونقوى امزجتكم ومشاعركم على التدريج كل ذلك ﴿ لتبلغوا اشدكم ﴾ اى كمال رشدكم وقوتكم الجسمانية وتثمروا من المعارف والحقائق ما قد جبلتم لاجلها ان وفقتم من لدنا ﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ بعد ما بلغ اشده ورشده او قبل بلوغه ﴿ ومنكم من يرد الى ارذل العمر ﴾ وهو سن الكهولة والهرم المستلزم للخرافة ونقصان العقل وضعف القوى والآلات ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم ﴾ متعلق منه بمعلوم مخصوص ﴿ شيأ ﴾ من امارات ذلك المعلوم بل قد صار ذلك المعلوم عنده كأن لم يلتفت اليه قط لغلبة الغفلة والنسيان عليه وسقوط الحفظ والادراك عنه كل ذلك انما هو لاظهار قدرتنا الكاملة وارادتنا التامة الشاملة واختيارنا الغالب ﴿ و ﴾ لاتعجب من كمال قدرتنا ومتانة صنعتنا وحكمتنا امثال هذا ﴿ ترى ﴾ ايها الرائى ﴿ الارض ﴾ الممهدة المبسوطة كيف كانت ﴿ هامدة ﴾ يابسة ميتة جامدة خامدة بعيدة عن الرطوبة والخضرة مطلقا كالرماد ﴿ فاذا انزلنا ﴾ وقت تعلق قدرتنا وارادتنا باحيائها ونضارتها ﴿ عليها الماء ﴾ المشتمل على خاصية الحيوة ﴿ اهتزت ﴾ وتحركت اهتزازا شوقيا وتحركا حبيا حضوريا ﴿ وربت ﴾ وارتفعت من حضيض الخمود وغور الجمود طالبا الخروج الى ذروة فضاء الهوى والوصال والعروج الى غاية ما قد اعدله من اوج الكمال ﴿ و ﴾ بعد حركتها وارتفاعها متشوقة ﴿ انبتت ﴾ واظهرت باقدارنا اياها ﴿ من كل زوج ﴾ نوع وصنف مما يخرج من الارض ﴿ بهيج ﴾ رائق عجيب بديع وهذا من اوضح الدلائل واوثق البراهين عند ذوى النهى واليقين على وقوع البعث واعادة المعدوم وجميع المعتقدات الاخروية ﴿ ذلك ﴾ اى المذكورات من ايجاد المقدورات التى تستبعدها العقول السخيفة والاحلام الردية الضعيفة ﴿ بان الله ﴾ المتعزز برداء العظمة والكبرياء ﴿ هو الحق ﴾ الثابت المحقق المقصور على الحقية والثبوت لا متحقق فى الوجود سواه ولا معبود يعبد بالحق الا هو ﴿ وانه ﴾ سبحانه بخصوصه حسب انفراده واستقلاله هو الحى القيوم المحيى ﴿ يحيى الموتى ﴾ بالارادة والاختيار ﴿ وانه ﴾ بذاته وبمقتضى اسمائه وصفاته هو القادر المقتدر بكمال الاستقلال والاستحقاق ﴿ على كل شئ ﴾ دخل تحت قدرته وحيطة حضرة علمه المحيط وارادته الشاملة ﴿ قدير ﴾ بلا فتور ولا قصور ولا تزلزل ولا عثور ﴿ وان الساعة ﴾ الموعودة من عنده سبحانه ﴿ آتية لاريب فيها ﴾ اذ هى من جملة المقدورات الالهية التى قد قدر سبحانه وجودها واثبتها فى لوح قضائه وحضرة علمه المحيط ﴿ وان الله ﴾ المتصرف بالاستقلال والاختيار ﴿ يبعث ﴾ وينشر يوم الحشر عموم ﴿ من فى القبور ﴾ من النفوس الخيرة والشريرة ثم يحاسبهم ويجازيهم على مقتضى حسابه اياهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ ومن الناس ﴾

المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ من يجادل ﴾ ويكابر ﴿ فى ﴾ اوامر ﴿ الله ﴾ وينكر مقدوراته الماضية والآتية مع انه قد صدر عنه هذا الانكار ﴿ بغير علم ﴾ اى دليل عقلى مسبوق بترتيب المعلومات اليقينية او الظنية ﴿ ولا هدى ﴾ اى حدس وكشف ملهم من عند الله ملق فى روعه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ دليل نقلى منسوب الى الوحى والالهام بحيث ينور ويضئ قلوب من صدق به واخذ بما فيه وامتثل بمقتضاه ايمانا واحتسابا ومع انه ليس له سند لا عقلى ولا كشفى ولا شهودى هو معرض عن مطلق الدلائل والشواهد اللائحة مع وضوحها وظهورها صارف عنان فكره وعزمه عن التأمل فيها وبالجملة يجادل فى الله حال كونه ﴿ ثانى عطفه ﴾ يعنى لاويا عنقه موليا جنبيه طاويا كشحه عنها كبرا وخيلاء على اصحاب الدلائل والبراهين وارباب الكشف والشهود وعتوا واستكبارا وانما فعل ما فعل من عدم الالتفات والتوجه نحو اهل الحق ﴿ ليضل ﴾ بفعله هذا ضعفاء الانام ﴿ عن سبيل الله ﴾ الذى قد بينه الانبياء العظام واوضحه الرسل الكرام عليهم التحية والسلام بوحى الله والهامه اليهم وبانزال الكتب والصحف عليهم وبالجملة ﴿ له ﴾ اى لهذا المستكبر العاتى بسبب ضلاله واضلاله ﴿ فى الدنيا خزى ﴾ هوان وهون وطرد ولعن واسر ونهب ﴿ ونذيقه يوم القيمة ﴾ بعد انقراض النشأة الاولى ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق الذى هو النار لا عذاب اشد منها وحين تعذيب الموكلين عليه بالنار قد امرنا لهم ان يقولوا له على سبيل التقريع والتوبيخ زجرا عليه ﴿ ذلك ﴾ الذى قد لحقك الآن ونزل عليك من العذاب المخلد ﴿ بما قدمت ﴾ وكسبت ﴿ يداك ﴾ فى النشأة الاولى وعلى مقدار ما اقترفته من المعاصى والآثام بلا زيادة عليها عدلا منا اياك ﴿ و ﴾ اعلم ايها المسرف المبالغ فى اقتراف الجرائم المستوجبة للعذاب ﴿ ان الله ﴾ المتصف بالعدل القويم ﴿ ليس بظلام للعبيد ﴾ يعنى ليس بمبالغ فى جزاء الانتقام عن مقدار الجرائم والآثام مثل مبالغته فى جزاء الانعام والاحسان تفضلا وامتنانا ﴿ ومن الناس ﴾ المجبولين على نسيان المنعم وكفران نعمه ﴿ من يعبد الله ﴾ المنزه المستغنى عن ايمانه وسعادته وعن كفره وشقاوته ﴿ على حرف ﴾ اى شاكا مترددا منتظرا على حرف منصرفا منحرفا بلا جزم منه فيه وطمأنينة كالذى يتمكن يوم الوغاء على طرف الجيش مترددا منتظرا ان احس الظفر قر فى مكانه وتمكن والا فر كذلك حال هذا المؤمن المتزلزل المتذبذب ﴿ فان اصابه ﴾ بعد ما آمن واسلم ﴿ خير ﴾ اى شئ يسره ويفرحه ﴿ اطمأن به ﴾ وتمكن لاجله متفئلا بالاسلام والايمان ﴿ وان اصابته ﴾ بعد اختياره الايمان والاسلام ﴿ فتنة ﴾ اى بلية و مصيبة تمله وتورثه حزنا قد ﴿ انقلب ﴾ ورجع ﴿ على وجهه ﴾ اى وجهته التى تركها من الكفر متطيرا متشأما بالايمان والاسلام وبالجملة قد ﴿ خسر ﴾ ذلك المتزلزل المتذبذب فى ﴿ الدنيا ﴾ بانواع المصيبات والبليات ﴿ و ﴾ فى ﴿ الآخرة ﴾ بالحرمان من درجات الجنات والخلود فى دركات النيران بانواع الخسران وبالجملة ﴿ ذلك ﴾ الخسران المستوعب له فى النشأتين ﴿ هو الخسران المبين ﴾ والحرمان العظيم لا خسران اعظم منه وافحش وكيف لا يخسر ذلك المطرود المردود هو ﴿ يدعوا ﴾ ويعبد ﴿ من دون الله ﴾ المتصف بعموم اوصاف الكمال المستحق للعبادة والاطاعة استحقاقا ذاتيا ووصفيا ﴿ ما لا يضره ﴾ اى شيأ خسيسا دنيا ان عصاه ولم يؤمن به ولم يعبده لا يتأتى منه الضرر والانتقام ﴿ وما لا ينفعه ﴾ ان اطاعه وعبده حق عبادته واطاعته لا يتأتى منه ان يثيبه ويغفر له ذنوبه ويحسن اليه ﴿ ذلك ﴾ اى الاطاعة والانقياد لشئ لا يرجى منه النفع والضر ﴿ هو الضلال البعيد ﴾

عن الهداية والتوحيد بمراحل خارجا عن الحصر والتعديد بل ﴿يدعوا﴾ذلك الضال الغوى ﴿ لمن ضره اقرب ﴾ اليه بسبب اتخاذه شريكا لله فى استحقاق العبادة جهلا وعنادا مع انه سبحانه هو الواحد الاحد الصمد الفرد المستقل بالالوهية والربوبية ۞ ودخول المشرك المجترئ على الله باثبات الشريك فى النار محقق مقطوع به فيكون ضره بالنسبة اليه اقرب ﴿ من نفعه ﴾ الذى توهمه ان يشفع لاجله عندالله مع ان الشفاعة عنده سبحانه انما هى باذنه سبحانه ايضا فثبت ان لا نفع له مطلقا والله ﴿ لبئس المولى ﴾ المعين الناصر الشفيع الاصنام والاوثان الخسيسة ﴿ ولبئس العشير ﴾ العبيد المشركون الذين يعبدونهم ويوالونهم ويتخذونهم اربابا ويطمعون منهم الشفاعة عندالله مع ترك المحقق المجزوم واخذ المعدوم الموهوم بدله ماهو الا كفر باطل وزيغ زائل عاطل اللهم اهدنا بفضلك الى سواء السبيل ۞ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته السنية المستمرة فى كتابه من تعقيب الوعيد بالوعد ﴿ ان الله ﴾ الهادى الى دار السلام ﴿ يدخل الذين آمنوا ﴾ وهم الذين سبقوا بالايمان بالله وبتصديق رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ من الاعمال التى قد امرهم سبحانه فى كتبه واجراهم على السنة رسله بالاتيان والامتثال به واجتنبوا ايضا عن مطلق النواهى التى قد نهاهم سبحانه عنها ﴿ جنات ﴾ متنزهات العلم والعين والحق ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ اى انهار المعارف والحقائق الجزئية المتجددة بتجددات الامثال الا وهى الرموز والاشارات التى يتفطن بها العارف المتعرج من ظواهر المظاهر المرتبطة بالشؤن والتجليات الالهية وبالجملة ﴿ ان الله ﴾ الموفق لخواص عباده ﴿ يفعل ﴾ معهم من الاحسان ﴿ مايريد ﴾ لهم من انواع الصلاح والفوز بالنجاح والتحقق بمقام الرضاء وشرف اللقاء ثم لما اعتقد المشركون ومن فى قلبه عداوة راسخة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكيمة شديدة وغيظ مفرط ان لا نصر ولا اعانة له من عندالله لا فى الدنيا ولا فى الآخرة كما زعمه رد الله عليهم نصرا له وترويجا لقوله فقال ﴿ من كان يظن ان ﴾ اى انه ﴿ لن ينصره الله ﴾ ولن يعين رسوله صلى الله عليه وسلم ابدا لا ﴿ فى الدنيا و ﴾ لا فى ﴿ الآخرة ﴾ بل اعتقاده فى حقه صلى الله عليه وسلم انما ادعاه من نصر الله اياه فى الدنيا والآخرة انما هو لاثبات دعواه وترويج مدعاه والا فلا نصرله ولا ناصرله يقال لذلك المتكبر ان شئت ازالة غيظك وحسدك عنه صلى الله عليه وسلم ﴿ فليمدد ﴾ وليتشبث ذلك الظان المنكر ﴿ بسبب ﴾ اى بحبل ممدود من الارض ﴿ الى السماء ﴾ اى نحوها وليرتفع ممسكا متعلقا بالحبل الممدود الى ان يتباعد من الارض مسافة بعيدة بحيث لو سقط منها لايرجى حياته اصلا ﴿ ثم ﴾ يقال له بعد ما ارتفع من الارض جدا ﴿ ليقطع ﴾ الحبل ولينفصل عنه فقطع فوقع ﴿ فلينظر ﴾ بعدما وقع على الارض ﴿ هل يذهبن كيده ﴾ مكره هذا وحيلته هكذا ﴿ مايغيظ ﴾ اى غيظه برسول الله صلى الله عليه وسلم والله يذهب هذا وامثاله غيظه البتة وبالجملة مايزول انكار المنكرين وغيظ المشركين المغتاظين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بهذه الحيلة والكيد يعنى بالموت والقتل ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل ماقد نصرناه صلى الله عليه وسلم فى وقائع كثيرة قد ﴿ انزلناه ﴾ ايضا لتأييده ونصره ﴿ آيات ﴾ اى دلائل ﴿ بينات ﴾ واضحات دالة على صدقه فى دعواه النبوة والرسالة والتشريع العام والارشاد التام ﴿ و ﴾ انزلناه ايضا على سبيل العظة والتعليم ﴿ ان الله ﴾ الهادى للعباد الموفق لهم الى سبيل الرشد ﴿ يهدى ﴾ بعدما بلغت لهم طريق الهداية والسداد بوحى الله اياك يا اكمل الرسل ﴿ من يريد ﴾ يعنى من يتعلق ارادته ومشيئته سبحانه لهدايته ورشده يهديه ومن يتعلق بضلاله يضله وبالجملة ما

عليك يا اكمل الرسل الا البلاغ وعلى الله الهداية والرشد فلا تتعب نفسك فى هداية من احببت بل امر الهداية والضلال انما هو مفوض الى الكبير المتعال لذلك قال سبحانه ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم الهادى لعموم الانام الى توحيد الذات والصفات والافعال جميعا ﴿ والذين هادوا ﴾ وهم الذين قد آمنوا بموسى الكليم عليه السلام الهادى لامته الى توحيد الصفات ﴿ والصابئين ﴾ الذين يدعون الاطلاع على سرائر الكواكب والاجرام العلوية ﴿ والنصارى ﴾ وهم الذين آمنوا بعيسى عليه السلام الهادى لامته الى توحيد الافعال ﴿ والمجوس ﴾ الذين يدعون التمييز بين فاعل الخير وفاعل الشر ﴿ والذين اشركوا ﴾ بالله واثبتوا له شريكا مع تنزهه عن الشركة مطلقا وبالجملة كل من هؤلاء المذكورين يدعى حقية نفسه وبطلان غيره ﴿ ان الله ﴾ المطلع بسرائر عموم عباده وضمائرهم ﴿ يفصل بينهم ﴾ اى بين من هو المحق منهم من المبطل ﴿ يوم القيمة ﴾ المعد للفصل والقطع وكيف لا يميز ولا يفصل سبحانه ﴿ ان الله ﴾ المتجلى فى الانفس والآفاق ﴿ على كل شئ شهيد ﴾ اى حاضر مع كل شئ رقيب عليه غير مغيب عنه اصلا ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المظهر لعموم المظاهر ﴿ يسجد ﴾ يتذلل ويخضع ﴿ له من فى السموات ﴾ من العلويات ﴿ ومن فى الارض ﴾ من السفليات خصوصا معظمات الاجرام العلوية ﴿ و ﴾ هى ﴿ الشمس والقمر والنجوم ﴾ وكذا معظمات الاجسام من السفليات ﴿ و ﴾ هى ﴿ الجبال والشجر والدواب ﴾ اى مطلق الحيوانات ﴿ و ﴾ يسجد له ايضا طوعا ﴿ كثير من الناس ﴾ المجبولين على فطرة التوحيد المخلوقين على استعداد الايمان وقابلية المعرفة والايقان ﴿ وكثير ﴾ منهم لانحرافهم عن الفطرة الاصلية بتقليد آبائهم ومعلميهم الذين يضلونهم عن سواء السبيل لذلك قد ﴿ حق عليه العذاب ﴾ وثبت له العقاب فى لوح القضاء وحضرة العلم المحيط الالهى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يهن الله ﴾ ويسقط رتبته ويحط درجته ﴿ فماله من مكرم ﴾ معل رافع ﴿ ان الله ﴾ المطلع على استعدادات عباده وقابلياتهم ﴿ يفعل ﴾ معهم ﴿ ما يشاء ﴾ بمقتضى علمه وخبرته ويحكم لهم وعليهم مايريد حسب قدرته وارادته ثم لما تطاول نزاع اليهود مع المؤمنين وتمادى جدالهم وخصومتهم حيث قالت اليهود نحن احق بالله منكم لتقدم ديننا وشرف نبينا وفضل كتابنا وقال المؤمنون نحن احق منكم لان ديننا ناسخ عموم الاديان ونبينا خاتم دائرة النبوة والرسالة ومتمم مكارم الاخلاق وكتابنا الجامع لما فى الكتب السالفة الناسخ لبعض احكامها افضل من سائر الكتب ونحن لا ننكر نبيا من الانبياء وكتابا من الكتب وانتم قد انكرتم بعيسى عليه السلام وبدينه وبكتابه وكذا بديننا ونبينا وكتابنا مع انه مسلم عند نبيكم مذكور فى كتابكم وانتم تعلمون حقيته وتنكرونه عنادا او رد سبحانه فى كتابه قصتهما وحكم بينهما فقال ﴿ هذان ﴾ الفوجان والفرقتان يعنى المؤمنين واليهود ﴿ خصمان ﴾ قد ﴿ اختصموا فى ربهم ﴾ مع وحدة ذاته وشمول الوهيته وربوبيته لعموم البرايا ﴿ فالذين كفروا ﴾ بالله المتوحد بذاته واثبتوا شريكا وفرقوا بين كتبه ورسله بالاقرار والانكار وبالتصديق والتكذيب ﴿ قطعت ﴾ اى اعدت وهيئت ﴿ لهم ثياب ﴾ وملابس متخذة ﴿ من نار ﴾ شبهها بالثياب لاحاطتها وشمولها ومع ذلك ﴿ يصب من فوق رؤسهم الحميم ﴾ الماء الحار البالغ نهاية الحرارة بحيث ﴿ يصهر ﴾ ويذاب ﴿ به ﴾ اى بالماء الحار ﴿ ما فى بطونهم ﴾ من الشحوم وغيرها ﴿ و ﴾ كذا يذاب به ﴿ الجلود ولهم ﴾ اى لردهم وزجرهم قهرا وزجرا ﴿ مقامع ﴾ سياط متخذة ﴿ من حديد ﴾ يعنى بيد كل من وكل عليهم من الزبانية سوط من نار وهم

(من)

من شدة كربهم ﴿ كلما ارادوا ان يخرجوا منها ﴾ اى من النار ﴿ من غم ﴾ مفرط و شدةهم وكآبة قد عرض لهم من شدة العذاب فطلبوا ان يخرجوا منها حين القتهم اللهب الى الطرف الاعلى منها تفريجا وتخفيفا ﴿ اعيدوا فيها ﴾ زجرا وتعنيفا ضاربين عليهم بالمقامع المذكورة ﴿ و ﴾ حينئذ يقول لهم الزبانية الموكلون ﴿ ذوقوا ﴾ ايها المصرون على الكفر والعناد المسرفون المفسدون بانواع الفجور والفساد ﴿ عذاب الحريق ﴾ المحرق اكبادكم بدل ما قد كنتم تبردونها بالسحت والرشى فى نشأة الدنيا ❁ ثم قال سبحانه على مقتضى سنته المستمرة ﴿ ان الله ﴾ المتجلى على اهل الايمان بالتجليات الحبية الجمالية ﴿ يدخل الذين آمنوا ﴾ بوحدة ذاته سبحانه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ المقبولة عنده سبحانه المقربة نحوه تأكيدا لايمانهم ﴿ جنات ﴾ وحدائق ذات بهجة ونضارة وصفاء ترويحا لهم وتفريحا وانشراحا لصدورهم وتفريجا لغمومهم حيث ﴿ تجرى من تحتها الانهار ﴾ المملوة بمياه المعارف والحقائق المذهبة للهموم الفارجة للكروب والغموم ﴿ يحلون فيها ﴾ تهذيبا وتزيينا لظواهرهم من عكوس بواطنهم ﴿ من اساور ﴾ متخذة ﴿ من ذهب ولؤلؤا ﴾ بها يرصع اساورهم ﴿ ولباسهم ﴾ دائما ﴿ فيها حرير ﴾ تليينا ﴾ لبشرتهم وتكميلا لترفههم وتنعمهم بدل ما كانوا يلبسون الصوف والخشن فى دار الابتلاء والاختبار ﴿ و ﴾ لا يقتصر لهم فيها على تزيين الظاهر وتفريح الباطن فقط بل ﴿ هدوا ﴾ وارشدوا ﴿ الى الطيب من القول ﴾ ليتصفوا بالصدق والتصديق ويداوموا على مواظبة شكر الله دائما بقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده الحمد لله الذى هدانا لهذا ﴿ و ﴾ بعد ما اتصفوا بالصدق والعدالة فى الاقوال والافعال ﴿ هدوا الى صراط الحميد ﴾ الذى هو التوحيد المسقط لعموم الاضافات مطلقا وقد اتصف به سبحانه لاستحقاقه بالحمد لذاته ❁ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بالله واعرضوا عن شعائر دينه ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ يصدون ﴾ ويصرفون الناس ايضا ﴿ عن سبيل الله ﴾ وعن سلوك معالم الهدى ومسالك اليقين لا فى وقت دون وقت بل دائما مستمرا ﴿ و ﴾ لا سيما يصدونهم عن ﴿ المسجد الحرام ﴾ الذى قد حرم الله عنه الصد والمنع مطلقا مؤبدا لانه ﴿ الذى ﴾ قد ﴿ جعلناه ﴾ قبلة ﴿ للناس ﴾ كافة وقد فرضنا عليهم الطواف حولها عامة من استطاع منهم اليه سبيلا ولهذا ما صار مكة شرفها الله وما حولها ملكا لاحد بل نسبة الكل اليه ﴿ سواء العاكف ﴾ المقيم ﴿ فيه والباد ﴾ المسافر الوارد عليه ﴿ ومن يرد ﴾ ويقصد سوء بالنسبة اليه من صدود وغيره مع انه مقيم ﴿ فيه ﴾ او فى حواليه وصدر عنه ذلك السوء ﴿ بالحاد ﴾ ميل مقرون ﴿ بظلم ﴾ يعنى عن قصد وتعمد لا عن سهو وجهل ﴿ نذقه ﴾ بمجرد قصده وان لم يأته من الفعل والصدود ﴿ من عذاب اليم ﴾ مؤلم فجيع ﴿ و ﴾ كيف لانذيقه من عذابنا الاليم اذ بناء بيتنا هذا انما هو على الطهارة الكاملة عن جميع الآثام والزكاء التام عن مطلق المعاصى والاجرام لذلك سمى بالمسجد الحرام اذكر يا اكمل الرسل وقت ﴿ اذ بوأنا ﴾ بينا وعينا ﴿ لابراهيم ﴾ حين شرفناه بخلعة الخلافة والنيابة وامرناه له ببناء بيتنا هذا ﴿ مكان البيت ﴾ اى قد عينا له موضع الكعبة بعد ما اندرست وسقطت بالطوفان وصارت مسواة لاعلامة لها اصلا واعلمناه له مكانه بريح قد ارسلناها مع ابراهيم حين سافر لهذا القصد من فلسطين ووصل الى بطحاء فكنست الريح حولها واظهرت اصول بنيانها التى قد بنى عليها آدم صلوات الله عليه فبناه على بنائه وحينئذ قد اوحينا لابراهيم تربية وتعليما ﴿ ان لا تشرك بى شيأ ﴾ من مظاهرى واظلالى فى الوجود معى ﴿ و ﴾ بعد ما

نزهت ذاتى عن شوب الشركة مطلقا ﴿ طهر بيتى ﴾ هذا الممثل من بيتى الذى قد بنيته انا بكمال قدرتى وحكمتى فى صدرك الا وهو قلبك الذى هو بيت الله الاعظم الحقيقى عن عموم المعاصى والآثام وعن انواع المؤذيات والخبائث والقاذورات وعموم المكروهات اذ قد جعلنا بيتنا هذا قدوة وقبلة ﴿ للطائفين ﴾ والقاصدين بطوافهم حول البيت المتحقق عند كعبة الذات والوقوف على عرفات الاسماء والصفات ﴿ والقائمين ﴾ المواظبين بالتوجه الدائمى والميل الشرفى الحقيقى الحبى بجميع الاركان والجوارح نحو الذات الاحدية المنقطعين عن عموم العلائق والاضافات ﴿ والركع ﴾ اى الراكعين الذين قد قصمت ظهور هوياتهم عن حمل اعباء العبودية وامانة المعرفة واليقين ﴿ السجود ﴾ اى الساجدين المتذللين الخاضعين الواضعين جباه انانياتهم على تراب المذلة والانكسار لدى الملك الجبار القهار بسلب عموم السوى والاغيار ﴿ و ﴾ بعد ما قد اوصينا خليلنا ما اوصينا قلنا له امرا اياه على سبيل الوجوب ﴿ اذن ﴾ اذانا تاما واعلم اعلاما عاما ﴿ فى الناس ﴾ وبشرهم ﴿ بالحج ﴾ اى اعلم الدانى منهم والقاصى بوجوب الحج عليهم وقد لزمهم بالزامنا و ايجابنا اياهم ان ﴿ يأتوك ﴾ ويزوروا بيتك ويطوفوا حوله حال كونهم ﴿ رجالا ﴾ مشاة ان كانوا من الادانى ﴿ و ﴾ ركبانا راكبين ﴿ على كل ضامر ﴾ بعير مهزول قد اهزله واتعبه بعد المسافة اذ ﴿ يأتين من كل فج ﴾ طريق ﴿ عميق ﴾ غائر بعيد ان كانوا من الاقاصى وانما امرناهم بالحج وفرضناه عليهم ﴿ ليشهدوا ﴾ وليحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ اى امكنة ينفعهم الحضور فيها والوقوف بها منافع النشأة الاخرى ويسهل عليهم طريق التوحيد بالفناء والافناء والانقطاع من حطام الدنيا والتعرى عن لباس البأس والعناء والتخلص عن مقتضيات القوى والهوى والتحلى بلباس التزهد والتقوى عن امتعة الدنيا والتشمر نحو جانب المولى والتجرد عن موانع الوصول الى دار البقاء من الاموال والاولاد وعموم حظوظ الدنيا ﴿ و يذكروا ﴾ فيها ﴿ اسم الله ﴾ المشتمل لجميع الاوصاف والاسماء المحيط لعموم الاشياء احاطة الشمس على عموم الاظلال والاضواء واحاطة الروح على جميع الجوارح والاعضاء بلا تركب وانقسام الى ابعاض واجزاء سيما ﴿ فى ايام معلومات ﴾ محفوظات قد عينها الله المتعزز برداء العظمة والكبرياء للتوجه والدعاء وهى عشر ذى الحجة الحرام وقبل النحر فلهم ان يذكروا اسم الله ويهللوا به ﴿ على ﴾ تذكية ﴿ ما رزقهم ﴾ الله واباح لهم ﴿ من بهيمة الانعام ﴾ مما ملكت ايمانهم حال كونهم متقربين بها الى الله هدية او اضحية ﴿ فكلوا ﴾ بعدما ذبحتم وذكيتم ايها الزائرون المتقربون ﴿ منها واطعموا البائس الفقير ﴾ اى الذى قد شمله بؤس الفقر واحاطت عليه شدة الفاقة ﴿ ثم ﴾ بعد ذبح الهدايا والضحايا ﴿ ليقضوا ﴾ وليزيلوا ﴿ تفثهم ﴾ واوساخهم العارضة لهم من رين الامكان وشين الهويات ومقتضيات الانانيات ﴿ و ﴾ بعد تطهير اوساخ الامكان واكدار الهيولا والاركان ﴿ ليوفوا نذورهم ﴾ التى قد نذروها فى قطع بوادى تعيناتهم ومهاوى هوياتهم وماهياتهم من ذبح بقرة اماراتهم المضلة عن سواء السبيل ﴿ و ﴾ بعدما تطهروا من الاوساخ واوفوا بالعهود والنذور ﴿ ليطوفوا ﴾ منخلعين عن خلعة ناسوتهم متجردين عن ثياب بشريتهم وجلباب هويتهم ﴿ بالبيت العتيق ﴾ والركن الوثيق الذى هو عبارة عن قلب العارف المحقق المتحقق بمقام الفناء الذاتى والبقاء الازلى الابدى الذى لايلحقه انصرام ولايعرضه انقراض وانخرام فالامر ﴿ ذلك ﴾ لمن اراد السلوك لطريق الفناء والحج الحقيقى والطواف المعنوى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ من يعظم حرمات الله ﴾

(ويحافظ)

ويحافظ على حرمة ماقد حرمه الله في اوقات الحج ولم يهتك حرمتها ليجبرها بدم ﴿ فهو ﴾ اى الحفظ بلاهتك ﴿ خيرله ﴾ مقبول ﴿ عند ربه ﴾ من هتكها وجبرها بدم ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون قد ﴿ احلت لكم ﴾ فى دينكم ﴿ الانعام ﴾ كلها بانواعها واصنافها اكل لحومها وشرب البانها والانتفاع باشعارها واوبارها والتقرب بها الى الله فى اوقات الحج ﴿ الا مايتلى عليكم ﴾ فى كتابكم تحريمه بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية وبعدما عرفتم ما احل الله لكم ﴿ فاجتنبوا ﴾ ايها الموحدون ﴿ الرجس ﴾ والقذر الذى هو حاصل ﴿ من الاوثان ﴾ اى من قبلها ومن اجلها اذ هى شرك مناف للتوحيد والشرك من اخبث الخبائث ﴿ واجتنبوا ﴾ ايضا ﴿ قول الزور ﴾ والبهتان اذ هو ظلم قرين الكفر والشرك معدود من عداده مسقط للمروءة والعدالة اللازمة لاهل الايمان والتوحيد يعنى اجتنبوا عن الشرك وكذا عن مطلق المعاصى المنافية للتوحيد وكونوا ﴿ حنفاء لله ﴾ مخلصين له غير ملحدين منصرفين عما يليق بدينه ﴿ غير مشركين به ﴾ شيأ من مظاهره ومصنوعاته مطلقا ﴿ و ﴾ اعلموا ايها العقلاء المكلفون المجبولون على فطرة المعرفة والتوحيد ان ﴿ من يشرك بالله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك مطلقا سواء كان شركه خفيا او جليا ﴿ فكأنما خر ﴾ وسقط ﴿ من السماء ﴾ اى اوج الايمان واعلى درجات التوحيد والعرفان ﴿ فتخطفه الطير ﴾ اذا سقط اخذته الطير فجاءة فى الهواء فترميه فى حضيض غائر عميق بعيد عن العمران ﴿ اوتهوى به الريح ﴾ حين سقوطه منها فتطرحه ﴿ فى مكان سحيق ﴾ بعيد وادغائر عميق وبالجملة من اشرك بالله العياذ بالله منه فقد وقع فى هاوية الضلال وزاوية الوهم والخيال اللذين هما من اوحش اغوار الامكان واظلم بوادى الخذلان والخسران بحيث لا يرجى نجاته منها اصلا وبالجملة الحكم والامر ﴿ ذلك ﴾ لمن اشرك بالله وساء الادب معه ولم يعرف حق قدره وقدر حقيته ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ المأمورة له فى اداء الحج ويوقر حق توقيرها وتعظيمها ﴿ فانها ﴾ اى شأن تعظيمها وتحسينها عن من صدر انما هو صادر ناشئ ﴿ من تقوى القلوب ﴾ الناظرة الى الله بنور الله فى جميع اوقاتها وعموم حالاتها ﴿ لكم ﴾ اى فى ملككم وتحت تصرفكم ايها المؤمنون المعظمون شعائر الله الناسكون بمناسك الحج ﴿ فيها ﴾ اى فى الهدايا والضحايا التى انتم تتقربون بها الى الله ﴿ منافع ﴾ كثيرة درها وصوفها وشعرها وظهرها ونسلها مالم تصل ﴿ الى اجل مسمى ﴾ اى الى حلول وقت قد سمى سبحانه لذبحها ﴿ ثم ﴾ بعدما قرب وقتها وحان حينها ﴿ محلها الى البيت العتيق ﴾ اى محل ذبحها عند البيت اى جميع الحرم وحواليه ﴿ و ﴾ اعلموا ايها الموحدون المحمديون ان ﴿ لكل امة ﴾ من الامم الماضية والآتية ايضا قد ﴿ جعلنا منسكا ﴾ ومذبحا معينا قد كانوا يتقربون فيه الينا ويهدون نحونا بهدايا وقرابين وانما عيناهم ذلك ﴿ ليذكروا اسم الله ﴾ عند التذكية والذبح ﴿ على مارزقهم ﴾ مما ملكت ايمانهم ﴿ من بهيمة الانعام ﴾ قيدنا لهم لان الخيل والحمير لايليق بالقربان والهدى وبعدما علمتم ان لكل امة من الامم مذبحا معينا ومنسكا مخصوصا يتقربون فيه الينا ﴿ فالهكم ﴾ اى فاعلموا ان اله الكل ﴿ اله واحد ﴾ احد صمد فرد وتر لا تعدد فيه مطلقا ولا شركة له اصلا ﴿ فله اسلموا ﴾ وتوجهوا ان كنتم مسلمين مسلمين مفوضين اليه اموركم ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل من بين المسلمين بالمثوبة العظمى والدرجة العليا والفوز بشرف اللقاء ﴿ المخبتين ﴾ المطيعين الخاضعين الخاشعين المتواضعين ﴿ الذين ﴾ قد خبت وخمدت نيران شهواتهم من بأس الله وخشيته يعنى الذين ﴿ اذا ذكر الله ﴾ القادر المقتدر بالانعام والانتقام قد

﴿ وجلت ﴾وخشيت ﴿ قلوبهم ﴾ خوفا من قهره وغضبه ومن حول صفات جلاله وسطوة سلطنته وكبريائه ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ الصابرين على ما اصابهم ﴾ من المصيبات والبليات التى قد جرى حكم الله عليها فى سابق قضائه ﴿ والمقيمى الصلاة ﴾ المفروضة باوقاتها المحفوظة مع شرائطها واركانها المخصوصة وآدابها المسنونة تقربا اليه وتوجها نحوه بكمال الخضوع والخشوع والتذلل والانكسار ﴿ ومما رزقناهم ﴾ واستخلفناهم عليه ونسبناه اليهم ﴿ ينفقون ﴾ على الوجه الذى قد امرناهم به وعلى المصارف المذكورة المأمورة لهم فى قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء الآية متقربين بها الى الله ناوين الوصول الى جنة وحدته ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المؤمنون المتقربون الينا سيما فى اوقات الحج انا قد جعلنا خير الهدايا واكرم الضحايا ﴿ البدن ﴾ بادن كبذل وباذل وهى الابل خاصة سميت بها لعظم بدنها وجسامتها وغلاء ثمنها وعظم وقعها فى نفوس الناس لذلك قد ﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ واعلام دينه ومعالم بيته واعلموا انه ﴿ لكم فيها خير ﴾ كثير واجر جزيل وثواب عظيم عند الله ان تقربتم بها وان اردتم ذبحها ﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ عند تذكيتها قائلين الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك ومالنا الا الامتثال ما امرتنا به والسر عندك ولديك والحكمة دونك ومنتهى الكل اليك وعليكم ايها القاصدون المتقربون ان تذبحوها ﴿صواف﴾ صافة قوائمها مشدودة محكمة ثم تطعنون فى لباتها ﴿ فاذا وجبت ﴾ وسقطت ﴿ جنوبها ﴾ على الارض وخرجت روحها من جسدها ﴿ فكلوا منها ﴾ ان شئتم ﴿ واطعموا ﴾ ايضا ﴿ القانع ﴾ وهو الفقير الذى يقنع بما يعطى ولايبادر الى السؤال والالحاح ﴿و﴾ اطعموا منها ايضا ﴿ المعتر ﴾ وهو الذى يبادر الى السؤال قبل الاعطاء ويبالغ فيه ويلح ﴿ كذلك ﴾ اى على الوجه الذى امر وذكر قد ﴿ سخرناها ﴾ اى البدن وذللناها ﴿ لكم ﴾ ايها المؤمنون المتقربون بها الينا مع انها فى كمال القوة والجسامة وانتم فى غاية الضعف والنحافة وانما سخرناها وذللناها لكم كى تتفطنوا من تسخيرها وتذليلها الى تذليل امارتكم المسلطة عليكم فتذبحوها فى طريق الحق متقربين بها اليه سبحانه مشدودة قوائم قواها عن مقتضاها ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمة الاقدار والتوفيق عليها وتعطون بدلها من لدنه سبحانه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واعلموا ايها المتقربون الى الله بالهدايا والضحايا ﴿ لن ينال الله ﴾ ولن يصيب ويصل اليه سبحانه ﴿ لحومها ﴾ المتصدق بها اذ هو سبحانه منزه عنها وعن الانتفاع بها ﴿ ولا ﴾ يصل ايضا اليه سبحانه ﴿ دماؤها ﴾ المهراقة ﴿ ولكن ﴾ ما ﴿ يناله ﴾ ومايصل منها اليه سبحانه الا ﴿ التقوى ﴾ اى التحرز والاجتناب الصادر ﴿ منكم ﴾ عن محارم الله ومنهياته والامتثال باوامره والاتيان بمأموراته ومرضياته وبالجملة مايقربكم اليه سبحانه الا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لا اللحوم المطعمة ولا الدماء المهراقة ثم كرر سبحانه تأكيدا ومبالغة بقوله ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ اى الهدايا والضحايا ﴿ لتكبروا الله ﴾ المتعزز بالعظمة والكبرياء المستقل بالمجد والبهاء حق تكبيره وتعظموه حق تعظيمه وتوقيره ﴿ على ماهداكم ﴾ وارشدكم الى الايمان والتوحيد ﴿ وبشر ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ المحسنين ﴾ منهم وهم الذين يعبدون الله كانهم يرونه ويحسنون الادب معه كانهم ينظرون اليه ثم لما خشى المؤمنون عن معاداة المشركين وخافوا عن مخاصمتهم وغيظهم وعن ذبهم وصدهم لو خرجوا نحو مكة للزيارة والطواف قاتلوا معهم واكبوا عليهم غيبة وعلى اموالهم واسروا اولادهم ازال الله سبحانه عنهم الرعب واسقط عنهم الخشية بقوله ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لامور عباده الحفيظ عليهم

عما يؤذيهم ﴿ يدافع ﴾ كيد الكفرة العداة البغاة الطغاة ﴿ عن الذين آمنوا ﴾ بالله و صدقوا بشعائر دينه وقصدوا اقامتها على مقتضى امره ووحيه وكيف لا يدفع سبحانه مع كمال قدرته وقوته خيانة من خان باحبائه واصدقائه ﴿ ان الله ﴾ المنتقم لاعدائه ﴿ لا يحب كل خوان ﴾ مبالغ فى الخيانة سيما مع اوليائه ﴿ كفور ﴾ مبالغ فى كفران نعمه غايته اذقد صرفها فى غير محله مثل هدى الكفرة وذبحهم لاصنامهم واوثانهم ولما اشتد اضرار الكفرة على المسلمين وامتد اذاهم عليهم ظلما وعدوانا اراد المؤمنون ان يقاتلوا ويشاجروا معهم فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال والحرب باذن الله ووحيه اليه صلى الله عليه وسلم سبعين مرة حتى نزلت سبعون آية فى المنع وقال صلى الله عليه وسلم فى كل مرة اصبروا حتى يأتى الله ثم لما شق على المسلمين ظلمهم وضرهم وصاروا مهانين اذلاء صاغرين مع قدرتهم على مقاتلتهم ومدافعتهم ﴿ اذن ﴾ ورخص من جانب الحق على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ للذين يقاتلون ﴾ ويريدون القتال معهم بعدما تحملوا كثيرا من اذاهم وظلمهم فنزلت هذه الآية للرخصة بعدما نزلت سبعون للمنع ولذلك قيل قد نسخت هذه الآية نيفا وسبعين آية وانما رخصهم سبحانه بها ﴿ بانهم ظلموا ﴾ اى بسبب انهم قد صاروا مظلومين صاغرين من اذى الكفار والمشركين ﴿ وان الله ﴾ القادر المقتدر ﴿ على نصرهم ﴾ اى نصر الاولياء على الاعداء ﴿ لقدير ﴾ ينصرهم ويغلبهم عليهم وان كانوا اكثر منهم وكيف لا ينتقم سبحانه على اعدائه لاجل اوليائه اذهم ﴿ الذين ﴾ قد ﴿ اخرجوا من ديارهم ﴾ ظلما وعدوانا ﴿ بغير حق ﴾ وبلا رخصة شرعية موجبة للاخراج والاجلاء ﴿ الا ان يقولوا ﴾ يعنى لا موجب لاخراجهم سوى قولهم هذا ﴿ ربنا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد المنزه عن الشريك والولد ﴿ و ﴾ كيف لا يدفع سبحانه شر الكفرة عن اوليائه الموحدين ولا ينصرهم على اعدائهم اذ ﴿ لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ﴾ بتسليط اهل الايمان على المشركين المعاندين ﴿ لهدمت صوامع ﴾ اقد خربت وانهدمت البتة باستيلاء الاعداء على الاولياء صوامع اسم لمعابد الرهابنة ﴿ وبيع ﴾ للنصارى ﴿ وصلوات ﴾ هى كنائس اليهود ﴿ ومساجد ﴾ للمسلمين وبالجملة انما عد وهيء كل واحد منها فى الاديان المذكورة ﴿ يذكر فيها ﴾ اى ليذكر فى كل واحدة منها ﴿ اسم الله كثيرا ﴾ اى ذكرا كثيرا وحينا كثيرا ﴿ و ﴾ الله ﴿ لينصرن الله ﴾ المتكفل لعباده ﴿ من ينصره ﴾ ومن يعين دينه ونبيه ويصدق كتابه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لما فى صدور عباده من الاخلاص ﴿ لقوى عزيز ﴾ غالب قادر على وجوه الانعام والانتقام لاوليائه واعدائه كما سلط ضعفاء اهل الايمان على صناديد العرب والعجم من الاكاسرة والقياصرة واشاع دينهم بين الانام الى يوم القيمة وكيف لا ينصرهم سبحانه اذهم الموحدون ﴿ الذين ان مكناهم ﴾ وقدرناهم وجعلنا لهم التصرف والاستيلاء ﴿ فى الارض ﴾ واقطارها المعدة للطاعات والعبادات ﴿ اقاموا ﴾ وادامو ﴿ الصلوة ﴾ والميل الينا البتة بجميع جوارحهم واركانهم ميلا مقرونا بانواع الخضوع والخشوع واصناف الاستكانة والانكسار تطهيرا لنفوسهم عن العتو والاستكبار وتقريبا لانفسهم الينا على وجه المذلة والافتقار ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ آتوا الزكوة ﴾ مصفية لبواطنهم عن زخرفة الدنيا الغدار ﴿ و ﴾ قد ﴿ أمروا ﴾ ايضا على من دونهم ﴿ بالمعروف ﴾ المستحسن شرعا وعقلا ﴿ و ﴾ كذلك ﴿ نهوا عن المنكر ﴾ المستقبح شرعا وطبعا على الوجه المبين لهم من السنة رسلهم وكتبهم المنزلة عليهم من الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده ﴿ عاقبة الامور ﴾ اى عواقب عموم الامور ومآلها اليه سبحانه حقيقة وان صدرت

عنهم صورة ثم لما تغمم رسول‌الله صلى‌الله تعالى عليه وسلم وتحزن من تكذيب قومه اياه صلى‌الله عليه وسلم وعن نسبتهم اليه ما لا يليق بشأنه اراد سبحانه ان يسلى حبيبه صلى‌الله عليه وسلم ويزيل عنه همه فقال ﴿ وان يكذبوك ﴾ قومك يا اكمل‌الرسل لاتبال بهم وبتكذيبهم ﴿ فقد كذبت قبلهم ﴾ اى قبل امتك ﴿ قوم نوح ﴾ اخاك نوحا عليه‌السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ عاد ﴾ اخاك هودا عليه‌السلام ﴿ و ﴾ ايضا قد كذبت ﴿ ثمود ﴾ اخاك صالحا عليه‌السلام ﴿ و ﴾ كذا قد كذبت ﴿ قوم ابراهيم ﴾ جدك خليل‌الله الجليل اباالانبياء عليه وعليهم‌التحية والسلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ قوم لوط ﴾ قد كذبوا اخاك لوطا عليه‌السلام ﴿ و ﴾ كذا ﴿ اصحاب مدين ﴾ اخاك شعيبا عليه‌السلام ﴿ و ﴾ لا سيما قد ﴿ كذب ﴾ اخوك ﴿ موسى ﴾ الكليم وقد كذبه بنو اسرائيل مرارا متعددة مع ان آياته ومعجزاته من اظهرالآيات وابهر المعجزات وبالجملة قد وقع ما وقع ﴿ فامليت ﴾ وامهلت ﴿ للكافرين ﴾ وجميع المكذبين المعاندين المستكبرين فى جميع‌الصور المذكورة ﴿ ثم اخذتهم ﴾ على‌التفصيل بانواع‌العذاب والنكال الى‌ان اهلكتهم واستأصلتهم بل بالمرة ﴿ فكيف كان نكير ﴾ اياهم وانكارى عليهم بعد امهالى لهم بان بدلنا النعمة عليهم نقمة والمنحة محنة واللذة ألما والفرح ترحا والقصور قبورا ولا تستبعد يا اكمل‌الرسل من كمال قدرتنا امثال هذا ﴿ فكأين ﴾ يعنى كثيرا ﴿ من قرية اهلكناها ﴾ واستأصلنا اهلها بانواع‌العذاب والعقاب ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ هى ظالمة ﴾ واهلها خارجة عن‌مقتضى‌الحدود الالهية ﴿ فهى ﴾ الآن ايضا من ظلم اهلها ﴿ خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ يعنى جدرانها ساقطة على سقوفها من‌غاية انهدامها وانتكاسها وتقلبها وانطماسها ﴿ و ﴾ كم ﴿ بئر ﴾ معينة ﴿ معطلة ﴾ لا يستقى منها لهلاك اهلها ﴿ و ﴾ كم ﴿ قصر ﴾ عال ﴿ مشيد ﴾ محكم اركانه و بنيانه مجصص اساسه وجدرانه خال عن‌ساكنيه غيرمسكون‌فيه ولا مأنوس فى‌حواليه ﴿ أ ﴾ ينكرون‌اولئك‌المنكرون هذه‌المذكورات جميعا ﴿ فلم يسيروا ﴾ ولم يسافروا ﴿ فى‌الارض ﴾ المعدة للعبرة والاستبصار ﴿ فتكون ﴾ تثبت وتحصل ﴿ لهم قلوب يعقلون ﴾ ويعبرون ﴿ بها ﴾ من‌الوقائع الواقعة فيها للامم ﴿ او ﴾ يحصل لهم ﴿ آذان ﴾ وقوة‌سماع واستماع ﴿ يسمعون بها ﴾ اخبارهم وآثارهم وكيفية اهلاكهم واستئصالهم ﴿ فانها ﴾ اى شأن قصصهم ووقائعهم ﴿ لا تعمى‌الابصار ﴾ منها اذ الابصار تشاهد آثارهم واطلالهم ﴿ ولكن تعمى ﴾ منها ﴿ القلوب التى فى‌الصدور ﴾ يعنى تعمى منها عيون بصائرهم وضمائرهم اذ لم يعتبروا منها ولم يستبصروا ولم ينظروا نحوها نظر المعتبر‌المتأمل والمستبصر الخبير وبالجملة من لم يعتبر مما جرى على الامم الهالكة ومن‌الوقائع الهائلة الجارية عليهم الظاهرة من آثارهم واطلالهم فهم هم عمى القلوب وفاقدوا البصيرة التى هى سبب شهود الغيوب واطلاع عموم‌العيوب وان كانت‌عيونهم وحواسهم صحيحة وبعد ما قداستبطأ الكفار نزول العذاب الموعود وقالوا متى هذاالوعد نزل ﴿ ويستعجلونك ﴾ يا اكمل‌الرسل ﴿ بالعذاب ﴾ الموعود على لسانك ﴿ و ﴾ الحال انه ﴿ لن يخلف الله ﴾ الصادق الصدوق ﴿ وعده ﴾ الذى وعده لعباده وان كان بعدحين سينزل عليهم البتة ﴿ وان يوما ﴾ من ايام‌العذاب ﴿ عند ربك ﴾ يا اكمل‌الرسل ﴿ كألف سنة مما تعدون ﴾ فى‌الدنيا امتدادا وطولا واما فى‌الشدة والعناء فلا يكتنه ولا يحصى فلم يستعجلون اولئك‌الحمقى ﴿ وكأين من قرية ﴾ اى كثيرا من‌اهلها قد ﴿ امليت ﴾ وامهلت ﴿ لها ﴾ واخرت عنها عذابها ﴿ و ﴾ الحال انها ﴿ هى ظالمة ﴾ اهلها مستحقة للعذاب

امثالها ﴿ ثم اخذتها ﴾ بالعذاب الشديد بعد ما ازداد اهلها موجباته وسنأخذ ايضا هؤلاء الحمقى عن قريب ﴿و﴾ بالجملة لا مخلص لهم منه اذ ﴿ الى المصير ﴾ اى مرجع الكل الى ومنقلبهم عندى ولا مقصد بهم غيرى وان لم يعرفوا ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل كلاما خاليا عن وصمة الكذب صادرا عن محض الحكمة ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان ﴿ انما أنا لكم نذير ﴾ مرسل من عندالله ﴿ مبين ﴾ مظهر لكم موانعكم وعوائقكم عن طريق الحق وصراط مستقيم ﴿ فالذين آمنوا ﴾ منكم بالله وصدقوا رسله وكتبه ﴿ و ﴾ مع الايمان والتصديق قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المأمورة لهم على السنة رسلهم وكتبهم المقبولة المرضية عند ربهم ﴿ لهم ﴾ بواسطة ايمانهم وعملهم ﴿ مغفرة ﴾ ستر وعفو لما مضى عليهم من الذنوب والمعاصى ﴿ ورزق كريم ﴾ من الصورى والمعنوى فى الجنة جزاء لايمانهم وصوالح اعمالهم ﴿ والذين سعوا ﴾ و بذلوا وسعهم وجهدهم ﴿ فى ﴾ ابطال ﴿ آياتنا ﴾ وردها وتكذيبها ومع ذلك صاروا ﴿ معاجزين ﴾ قاصدين مسابقين ساعين مبادرين الى رد الممتثلين المصدقين بها وانكارهم لها وبالجملة ﴿ اولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ اصحاب الجحيم ﴾ وملازموها لا نجاة لهم منها اصلا ثم لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرار قومه على الكفر وشدة عنادهم وشكيمتهم عليه وعلى دينه وعلى كتابه تمنى عليه السلام أن يأتيه وينزل عليه من الله ما يقاربهم ويحببهم معه ويزيل غيظه عن قلوبهم ويلينها لقبول الاسلام فانزل الله سبحانه سورة النجم فقرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فرحا مسرورا كى يسمعوا ويميلوا على طريق الحق ثم لما وصل الى قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وتوجهت القريش نحوه صلى الله عليه وسلم جميعا حيث سمعوا اسماء اصنامهم منه صلى الله عليه وسلم فى خلال الآيات والتفتوا اليه عليه السلام وعلى وجه اشعر منهم التلقى والقبول فالهى تلقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم فغفل صلى الله عليه وسلم حينئذ عن قلبه واشتغل بهم تحننا اليهم القى الشيطان على لسانه فى اثناء كلامه بعد ما انتهز اللعين الفرصة على مقتضى مناه ومتمناه واسمع لهم الآية هكذا تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ففرح بذلك قريش فلم يعلم صلى الله عليه وسلم ما ذا صدر عنه لاستغراقه فى امنيته اذ قد وجدهم مائلين نحوه محسنين له وازداد تحسينهم ومحبتهم حينئذ له وكمال تلقيهم اليه وبالغوا فى الاقبال عليه صلى الله عليه وسلم الى ان سجد المؤمنون والمشركون جميعا فى آخر السورة فسر من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرت القريش ايضا مما سمعوا منه صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ان محمدا قد ذكر شفعاءنا فجاءه جبرائيل مؤدبا معاتبا فاخبر بما صدر عنه من تخليطه بغير الوحى فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد اغتمام وخاف خوفا شديدا من غيرة الله وصولة قهره فانزل الله سبحانه تسلية لرسول الله وازالة لخوفه ﴿ وما ارسلنا من قبلك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ من رسول ﴾ ذى وحى وشرع وكتاب ﴿ ولا نبى ﴾ ذى وحى او منام او الهام له شرع وكتاب او بعث لترويج شرع غيره من الانبياء والرسل وكتبهم ﴿ الا اذا تمنى ﴾ وطلب شيأ قد احب وقوعه من تلقاء نفسه واهتم بشأنه بلا ورود وحى عليه ومع ذلك قد تمنى من الله مثل تمنيك هذا ان ينزل سبحانه عليه من الآيات مناسبا لما امله واحبه ﴿ القى الشيطان ﴾ من تسويلاته وتغريراته ﴿ فى امنيته ﴾ ومبتغاه كما القى فى لسانك يا اكمل الرسل فالهيه عن نفسه الى حيث خلط اللعين بالوحى الالهى من تسويلاته ثم بعد ما تنبه وتذكر النبى المتمنى ماوقع من نزغ الشيطان استعلى من غوائل اللعين ورجع الى الله متندما تائبا آئبا ﴿ فينسخ الله ﴾ المؤيد لانبيائه المراقب فى عموم احوالهم عليهم اى يسقط ويزيل ﴿ ما يلقى الشيطان ثم ﴾

بعد ما ازال سبحانه ونسخ ما خلطه الشيطان وادخله فى خلال الوحى من تلبيساته ﴿ يحكم الله آياته ﴾ المنزلة من عنده ويميزها ويفصلها احكاما تاما واتقانا محكما وتميزا تماما وفصلا كاملا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الله ﴾ المدبر المصلح لاحوال عباده المطلع على استعداداتهم ﴿ عليم ﴾ بما انزل عليهم مما يناسب استعداداتهم ﴿ حكيم ﴾ فى انزاله وتدبيره حسب مصالحهم وان توهم ان الله قادر على محافظة انبيائه ورسله سيما نبينا صلى الله عليه وسلم عن القاء الشيطان وتغريره وتخليطه اياهم اول مرة فلم لم يحفظهم من القائه حتى لا يصدر عنهم امثال ما صدر حتى اضبح الى نسخه وازالته بالآخرة قيل انما لم يحفظهم سبحانه اول مرة ﴿ ليجعل ﴾ سبحانه ﴿ ما يلقى الشيطان ﴾ فى اثناء الوحى ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء واختبارا ﴿ للذين فى قلوبهم مرض ﴾ الحساد وميل عن الحق وانحراف عن طريقه هل يعرفون ويميزون كلام الحق من تسويلات الشياطين ام لا ﴿ و ﴾ لاسيما المرضى ﴿ القاسية قلوبهم ﴾ عن ان يسع فيها كلام الله وآياته الاوهم المشركون الذين قد ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة عظيمة وغطاء غليظ تمنعهم عن استماع آيات الله وادراك مقاصده ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الظالمين ﴾ الخارجين المتجاوزين عن مقتضى العقل والشرع باتخاذهم الجمادات التى قد نحتوها بايديهم شركاء شفعاء عنده ﴿ لفى شقاق ﴾ خلاف وجدال ﴿ بعيد ﴾ عن الحق بمراحل فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ ليعلم الذين اوتوا العلم ﴾ اللدنى من عند الله ووفقوا من لدنه لقبول احكامه ﴿ انه ﴾ اى القرآن وآياته المشتملة على الاوامر والنواهى والحكم والاحكام والمعارف والحقائق او اقداره سبحانه الشيطان بالالقاء والتخليط المذكور افتتانا منه سبحانه وابتلاء لعباده ﴿ الحق ﴾ الثابت المحقق النازل الصادر ﴿ من ربك ﴾ يا اكمل الرسل ﴿ فيؤمنوا به ﴾ اى بالله بانزاله القرآن او باقداره الشيطان ان يلقى اختبارا لعباده فكيف بالسنة آحاد عباده وعلى قلوبهم ﴿ فتخبت ﴾ وتطمئن ﴿ له قلوبهم ﴾ ويزداد وثوقهم وصاروا على خطر عظيم واحتياط بليغ عن غوائل الشيطان وتغريراته ومن افتتان الله اياهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لضمائر عباده ﴿ لهاد الذين آمنوا ﴾ واخلصوا لله فى عموم ما جاؤا به من الاعمال والاحوال والمواجيد والافعال بلا شوب شك وتردد ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ موصل الى توحيده بلا عوج وانحراف ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ بالله وانصرفوا عن مقتضيات آياته الكبرى لمرض صدورهم وقسوة قلوبهم ﴿ فى مرية ﴾ شك وارتياب ﴿ منه ﴾ اى من القرآن او من ابتلاء الله اياهم بالقاء الشيطان ﴿ حتى تأتيهم الساعة ﴾ اى اشراطها واماراتها ﴿ بغتة ﴾ فجاءة وهم حينئذ فى ريبهم وغفلتهم يترددون ﴿ او يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ هو عذاب يوم القيمة وصفه بالعقم اذ لا يقبل فيه توبة ولا ايمان ولا شفاعة كأنه عقيم لا يلد لهم خيرا ولا يثمر فيه اعمالهم ثوابا وتوبتهم قبولا وكيف يقبل فيه توبة واستغفار وينفعهم فيه الايمان اذ ﴿ الملك ﴾ المطلق والتصرف التام والاستيلاء الكامل ﴿ يومئذ ﴾ بعد انقضاء نشأة الابتلاء والاختبار ﴿ لله ﴾ المستقل بالالوهية والربوبية وعموم التصرف مطلقا وان كان فى النشأة الاولى ايضا كذلك اذ لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء ازلا وابدا دنيا وعقبى الا انه سبحانه قد اقدرهم على الاطاعة والانقياد فى النشأة الاولى صورة كما اقدرهم على الانكار والعناد فيها لحكم ومصالح قد استأثر بها سبحانه فى غيبه بلا اطلاع احد عليه اذ هى هذه نشأة الافتتان والاختبار وبعد انقضائها لا يقبل منهم جبر ما فوتوا على نفوسهم فى تلك النشأة الآتية التى هى نشأة الجزاء

(بل)

بل ﴿ يحكم ﴾ سبحانه يومئذ بحكمه المبرم ﴿ بينهم ﴾ بمقتضى ما قد علم منهم وصدر عنهم وجرى عليهم وحاسبهم به ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿ فالذين آمنوا ﴾ على وجه الاخلاص والاخبات ﴿ و ﴾ مع ذلك قد ﴿ عملوا الصالحات ﴾ المترتبة على الايمان واليقين هم فى النشأة الاخرى متمكنون ﴿ فى جنات النعيم ﴾ دائمون فيها مقيمون لا يتحولون الى ما هو ادنى بل يترقون الى الاعلى حتى يفوزوا بشرف اللقيا واللقاء والبقاء ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله فى النشأة الاولى ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ المنزلة على رسلنا لبيان توحيدنا ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المكذبون المردودون ﴿ لهم ﴾ فى الآخرة ﴿ عذاب مهين ﴾ لاهانتهم انبياء الله ورسله وما نزل عليهم من الآيات البينات والمعجزات القاطعات الساطعات ❁ ثم قال سبحانه ﴿ و ﴾ الموحدون المخلصون ﴿ الذين هاجروا ﴾ وتركوا مضيق بقعة الامكان سالكين ﴿ فى سبيل الله ﴾ طالبين الوصول الى فضاء الوجوب والفناء فيه ﴿ ثم قتلوا ﴾ بايدى الغفلة الكفرة الجهلة عن معرفة الله ووحدة ذاته واستقلاله فى عموم التصرفات بل فى الوجود ولوازم الحيوة مطلقا ﴿ او ماتوا ﴾ بالموت الاضطرارى حتف انوفهم بعدما قد خرجوا من الحيوة الصورية بالموت الارادى والفناء المعنوى الحقيقى ﴿ ليرزقنهم الله ﴾ المنعم المفضل عليهم ﴿ رزقا حسنا ﴾ حقيقيا من لدنه تفضلا عليهم وامتنانا وكيف لا يرزقهم سبحانه مع انهم اولياؤه وهو سبحانه رازق لعموم اعدائه فكيف باوليائه ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق المتكفل بارزاق من عليها وما عليها ﴿ لهو خير الرازقين ﴾ اى من عموم من ينسب اليهم الرزق صورة ومجازا اذ مرجع الكل اليه ومبدؤه منه وتوفيقهم بيده واقدارهم منه وتمكينهم عليه وهم ظله وفى حيطة حضرة علمه وحوزة قدرته وحومة اختياره وارادته وفعلهم حقيقة منسوب اليه مسند به لا فاعل له ولهم سواه وبعد ما قد رزقهم الله بالرزق المعنوى بدل ما جاهدوا فى سبيله من تحمل الاذى والمشاق والمتاعب فى القطع والانقطاع عن مألوفات بقعة الامكان ومشتهيات نفوسهم وهوياتهم فيها سيما من اللذات البهية والشهوات الشهية البهيمية ﴿ ليدخلنهم ﴾ سبحانه حسب فضله وسعة جوده ﴿ مدخلا يرضونه ﴾ اى مسكنا ومقاما ترضى به ومنه نفوسهم بدل ما يتركون من البقاع العلية والديار المزينة البهية والقصور المشيدة المرتفعة الا وهى المكاشفات العلية والمشاهدات الواردة عليهم دائما من الاطلاع على سرائر الاسماء والصفات الالهية والواردات الغيبية الفائضة عليهم من فضاء عالم اللاهوت حسب جود حضرة الرحموت ﴿ وان الله ﴾ المدبر لامور عباده ﴿ لعليم ﴾ بمصالحهم وما يستدعيه استعداداتهم ﴿ حليم ﴾ يفعل بهم ما يرضى به قلوبهم ونفوسهم ويسع فى قابلياتهم ومشاعرهم ﴿ ذلك ﴾ الامر والشأن المذكور لمن هاجر الى الله طالبا لقياه مخلصا خالصا لوجهه الكريم ثم قال سبحانه على سبيل الوصاية والتنبيه ﴿ ومن عاقب ﴾ ظالمه بعد ما غلب عليه واراد ان ينتقم عنه ﴿ بمثل ما عوقب به ﴾ اى بمقدار ظلمه بلا زيادة عليه ونقصان ﴿ ثم بغى عليه ﴾ اى غلب الظالم على المظلوم المنتقم كرة اخرى ومرة بعد اولى واراد ان يظلم عليه ثانيا ﴿ لينصرنه الله ﴾ العزيز الغالب المنتقم للمظلوم فى الكرة الثانية ايضا ما لم يتجاوز عن حد الانتقام ولا ينظر سبحانه حسب عدله الى اجترائه الى الانتقام وتركه ما هو الاولى حسب فضله الا وهو العفو عند المقدرة وكظم الغيظ لدى الفرصة ﴿ ان الله ﴾ المطلع لمقتضيات استعدادات عباده ﴿ لعفو غفور ﴾ لما صدر عنهم من المبادرة الى الانتقام لدى القدرة ﴿ ذلك ﴾ النصر على من ظلم ﴿ بان الله ﴾ اى بسبب ان الله المستوى على القسط القويم ﴿ يولج ﴾ ويدخل ﴿ الليل ﴾ المظلم اى اجزاءه ﴿ فى النهار ﴾

المضئ ﴿ و يولج النهار ﴾ المضئ ايضا ﴿ فى الليل ﴾ المظلم على التدريج ليعتدلا و يعتدل من ظهر من كرها و تجددها ﴿ وان الله ﴾ المدبر لمصالح مظاهره بالحكمة المتقنة ﴿ سميع ﴾ يسمع ما هو من قبيل المسموعات من الوقائع التى ادركها السمع ﴿ بصير ﴾ يبصر ما هو من قبيل المبصرات من الحوادث المدركة بالبصر ﴿ ذلك ﴾ اى سمعه سبحانه للمسموعات مطلقا وابصاره للمبصرات رأسا ﴿ بان الله ﴾ المتجلى فى الآفاق والانفس ﴿ هو الحق ﴾ المقصور على التحقق والثبوت بالاستحقاق لا غيره من الاظلال الهالكة والعكوس المستهلكة الواجب وجوده بلا ارتياب الممتنع نظيره على الاطلاق ﴿ وان ما تدعون ﴾ ايها المشركون ﴿ من دونه ﴾ من الآلهة الباطلة ﴿ هو الباطل ﴾ المقصور على العدم والبطلان كسائر المظاهر والمجالى التى لا وجود لها فكيف الالوهية والاله لابد وان يكون واجب الوجود دائم التحقق والثبوت ازلا و ابدا حيا قيوما سرمدا ثم جامعا ما يترتب على الوجود من الاوصاف والاسماء الالهية الفائتة للحصر والاحصاء وهم فى انفسهم معزولون عن الوجود فكيف عن لوازمها ولواحقها ﴿ و ﴾ اعلموا ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء المتعزز المتأزر بازار المجد والبهاء المتوحد المتفرد بالقيومية والبقاء الازلى الابدى ﴿ هو العلى ﴾ بذاته المتعالى عن ان تصفه السنة العقلاء وتعرب عنه افهام العرفاء ﴿ الكبير ﴾ المستكبر فى شأنه جل جلاله عن ان يحيط به وباوصافه واسمائه مشاعر شئ من مظاهره ومصنوعاته ﴿ الم تر ﴾ ايها المعتبر الرائى ﴿ ان الله ﴾ المتخصص بالآثار البديعة والمتجلى بالصنائع العجيبة الغريبة قد ﴿ انزل ﴾ بعد تصعيد الابخرة والادخنة وتركيبها وتركيمها ﴿ من السماء ﴾ اى من جانبها ﴿ ماء ﴾ مصفى على الارض اليابسة الميتة ﴿ فتصبح الارض ﴾ وتصير ﴿ مخضرة ﴾ بعدما كانت هامدة يابسة ﴿ ان الله ﴾ المدبر بالتدابير الباهرة ﴿ لطيف ﴾ دقيق رقيق علمه متعلق برقائق المعلومات ودقائقها ﴿ خبير ﴾ ذو خبرة كاملة بحيث لا يعزب عن خبرته شئ مما رق وغلظ وكيف يعزب عن حيطة علمه شئ من المعلومات اذ ﴿ له ﴾ ملكا وتصرفا اظهارا وخلقا مظاهر ﴿ ما فى السموات ﴾ اى عموم ما فى العلويات من الكوائن والفواسد ﴿ و ﴾ كذا مظاهر ﴿ ما فى الارض ﴾ من السفليات مثلها ﴿ وان الله ﴾ المتجلى على عموم ما ظهر وما بطن غيبا وشهادة ﴿ لهو الغنى ﴾ بذاته عن جميع مظاهره واظلاله ﴿ الحميد ﴾ بآثار اوصافه واسمائه الكاملة ﴿ الم تر ﴾ ايها الرائى ولم تعلم ﴿ ان الله ﴾ المتكفل لامور عباده ﴿ سخر لكم ﴾ ولتربيتكم وترتيب معاشكم ﴿ ما فى الارض ﴾ من الحيوانات التى تأكلون منها وتزرعون بها وتركبون عليها وتحملون هذا فى البر ﴿ و ﴾ سخر لكم ﴿ الفلك تجرى فى البحر بامره ﴾ وعلى مقتضى مشيئته وارادته حيثما سيرتموها واجريتموها اتم حسب مقاصدكم ومرماكم تتميما لامور معاشكم من كمال علمه وحكمته وبقوة قدرته وارادته ﴿ ويمسك السماء ﴾ معلقة بلاعمد واساطين كراهة ﴿ ان تقع على الارض ﴾ فيختل امور معاشكم بوقوعها وان كان لا يضركم اذ هى اجرام فى غاية الخفة واللطافة بل انسد وبطل من وقوعها على الارض انزال المطر على الوجه المعهود المقوى لانبات الاقوات وبالجملة من شأنها الوقوع لولا امساكه سبحانه اياها ﴿ الا ﴾ ان تقع عليها ﴿ باذنه ﴾ سبحانه وعند تعلق ارادته ومشيئته بوقوعها وذلك فى يوم القيمة وعند الطامة الكبرى ﴿ ان الله ﴾ المدبر لمصالح العباد ﴿ بالناس ﴾ المجبولين على الكفران والنسيان ﴿ لرؤف ﴾ مشفق عطوف ﴿ رحيم ﴾ بهم يعفو زلتهم ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ﴿ و ﴾ كيف لا يرحمكم ولا يرأف عليكم مع انه سبحانه ﴿ هو الذى احياكم ﴾ فى النشأة الاولى

واظهركم من كتم العدم بحوله وقوته بلاسبق مادة ومدة ﴿ ثم يميتكم ﴾ اظهارالقدرته وبسطته ومقتضيات جلاله وقهره ﴿ ثم يحييكم ﴾ فى النشأة الاخرى لتوفية الجزاء على ما امركم به فى النشأة الاولى وبالجملة ﴿ان الانسان﴾ مركب من السهو والنسيان﴿لكفور﴾ مبالغ فى الكفران لنعم الله ناس لحوق كرمه ﴿و﴾ من جملة انعامنا عليه انا ﴿لكل امة﴾ من الامم قد﴿جعلنا﴾ وعينا لهم﴿ منسكا﴾ معينا ومقصدا مخصوصا ﴿ هم ناسكوه ﴾ اى ينسكونه ويسلكون نحوه ويتقربون فيه بالقرابين والهدايا ﴿ فلاينازعنك﴾ يعنى من حقهم واللائق بحالهم ان لاينازعنك ولايخاصمنك ياا كمل الرسل ﴿ فى الامر﴾ الذى كنت عليه من الذبح وغيره من الشعائر المتعلقة بامور الدين ومعالم الهدى واليقين ﴿ وادع ﴾انت يا اكمل الرسل ﴿الى﴾ توحيد﴿ربك﴾ عموم الانام حيث ما امرت﴿ انك ﴾فى دعوتك هذه ﴿ لعلى هدى مستقيم ﴾ اى طريق واضح سوى موصل الى التوحيد الذاتى بلاعوج وانحراف ﴿ وان جادلوك ﴾ فى امرك هـذا ودعوتك هذه وخاصموا معك عنـادا ومكابرة فلا تلتفت انت يا اكمل الرسل اليهم ولا تقابل معهم على سبيل المعارضة والممانعة ﴿ فقل ﴾ لهم ولدفعهم ﴿ الله ﴾ المطلع لخفيات الامور واسرارها ﴿ اعلم بما تعملون ﴾ بمقتضى اهوية نفوسكم فيجازيكم على مقتضى علمه وخبرته بكم وباعمالكم وان الجأتمونى الى الخصومة والحكومة ف﴿ الله ﴾ المحيط المطلع بضمائر كلا الفريقين﴿ يحكم بينكم﴾ وبينى ﴿ يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ معى من شعائر دينى وملتى وامارات يقينى وهدايتى ﴿ أ ﴾ تنكر ايها المنكر المجبول على الادراك والشعور احاطة علم الله بعموم المعلومات و﴿لم تعلم ان الله ﴾ المتجلى بجميع ما ظهر وبطن﴿ يعلم﴾ بعلمه الحضورى جميع﴿ ما فى السماء والارض﴾ من الامور الكائنة والفاسدة فيهما بحيث لايعزب عن حيطة خبرته وعلمه شئ وكيف لا يعلمها سبحانه﴿ ان ذلك﴾ جميعا مثبت مسطور ﴿فى كتاب﴾ هو لوح قضائه وحضرة علمه المحيط ولاتستبعد امثال هذا عن جنابه سبحانه ﴿ ان ذلك ﴾ الاطلاع على الوجه المذكور ﴿ على الله ﴾ المتصف بجميع اوصاف الكمال ﴿يسير﴾ وبجنب قدرته وارادته سهل حقير ﴿ و ﴾ هم فى غاية غفلتهم عن الله وانكارهم احاطة علمه ﴿ يعبدون من دون الله ﴾ المسـتحق للعبادة بالاسـتحقاق ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ اى اصناما واوثانا لم ينزل سبحانه على اسـتحقاقهم للعبادة برهانا وتبيانا ليكون حجة دالة على مدعاهم ﴿ و ﴾ بالجملة هم يعبدون ﴿ ما ليس لهم به علم ﴾ لادليل عقلى ولا نقلى دال على لياقتهم واستحقاقهم للعبادة والانقياد بل مايعبدون الا ظلما وزورا بلاسند عقلى او نقلى ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما للظالمين﴾ المتجاوزين عن مقتضى العقل والنقل حين بطش الله اياهم وانتقامه عنهم ﴿ من نصير ﴾ ينصرهم او يستدفع عنهم العذاب ويستشفع لهم عنده سبحانه تخفيفه ﴿ و ﴾ من غاية ظلمهم وخروجهم عن مقتضى الحدود الالهية ﴿ اذا تتلى عليهم آياتنـا ﴾ الدالة على وحدة ذاتنا وكمالات اسمائنا وصفاتنا مع كونها ﴿ بينات ﴾ واضحة الدلالات عليها ﴿ تعرف ﴾ وتبصر انت ايهـا الرائى ﴿ فى وجوه الذين كفروا ﴾ بهـا ﴿ المنكر ﴾ اى علامات الانكار وامارات العتو والاستكبار بحيث ترونهم من شدة شكيمتهم وغيظهم المفرط ﴿ يكادون ﴾ ويقربون ﴿ يسطون ﴾ يبطشون ويأخذون ﴿ بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ يعنى النبى واصحابه غيظا عليهم وعلى ما جرى من السنتهم بل على من انزل عليهم ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل على سبيل التوبيخ والتقريع ﴿ أ ﴾ تغيظون وتضجرون عن استماع هذه الآيات العظام وتتشـائمون من سماعها ﴿ فانبئكم ﴾ واخبركم ﴿ بشر من ذلكم ﴾ الآيات وهو اشـد غيظا واكثر ضجرة وكآبة منها يعنى ﴿ النار ﴾ المسـعرة

الموعودة التى قد ﴿ وعدها الله الذين كفروا ﴾ يعنى لهم ولاجلهم بسبب كفرهم وضلالهم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ بئس المصير ﴾ والمنقلب النار المسعرة المعدة لاصحاب الانكار والضلال ﴿ يا ايها الناس ﴾ المجبولون على الغفلة والنسيان والجهل عن عظمة الله وحق قدره لذلك قد اثبتم له امثالا واشباها مع تعاليه وتنزهه عن الشركة مطلقا اسمعوا ايها المشركون المبطلون قد ﴿ ضرب مثل ﴾ فى حق شركائكم ومعبوداتكم الباطلة ﴿ فاستمعوا له ﴾ سمع تدبر وتأمل ثم انصفوا واعدلوا بلا مكابرة وعناد ﴿ ان الذين تدعون ﴾ وتعبدون انتم ايها المدعون المكابرون ﴿ من دون الله ﴾ القادر المقتدر بعموم المقدورات بالعلم المحيط والارادة الكاملة والحكمة المتقنة البالغة ﴿ لن يخلقوا ذبابا ﴾ بل لن يقدروا على خلق احقر منه واخس لا كل واحد منهم فرادى بل ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ اى لخلق الذباب وتظاهروا لايجاده مجتمعين لن يقدروا ايضا البتة ﴿ و ﴾ كيف خلق الذباب واظهاره من العدم بل ﴿ ان يسلبهم ﴾ ويأخذ منهم ﴿ الذباب ﴾ الحقير الضعيف الذى لا شئ احقر منه واضعف ﴿ شيأ ﴾ من الالهة الباطلة اى من حليهم وزينتهم ﴿ لا يستنقذوه منه ﴾ ولا يقدروا على ان يخرجوا من يده لعجزهم وعدم قدرتهم وبالجملة كيف تعبدون ايها الحمقى العابدون لاولئك الهلكى والعاجزين الساقطين ومن انى تطيعون بهم وتقيمون بعبادتهم فقد ظهر ولاح من هذا المثل للمتأمل المتدبر انه قد ﴿ ضعف ﴾ وحط وسقط عن زمرة العقلاء ورتبتهم ﴿ الطالب ﴾ العابد الجاهل ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود المجهول المنحط عن رتبة احقر الاشياء واخسها فكيف عن اعلاها واقواها فكيف عن خالق الاشياء وموجدها ومظهرها من كتم العدم على سبيل الابداع والاختراع تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبالجملة ما صدر عنهم كل ما صدر من الهذيانات الباطلة العاطلة ومن المزخرفات الزاهقة الزائلة الا بواسطة انهم ﴿ ما قدروا الله ﴾ القادر المقتدر على عموم المقدورات والمرادات وما عرفوا لوازم الوهيته وما علموا ﴿ حق قدره ﴾ وقدر حقيته كما هو اللائق بشأنه لذلك ما وصفوه حق وصفه وما نسبوا اليه ما يليق بجنابه جهلا وعنادا بحيث اثبتوا له شركاء عاجزين من اضعف الاشياء واحقرها ﴿ ان الله ﴾ المتردى برداء العظمة والكبرياء ﴿ لقوى ﴾ فى ذاته لا حول ولا قوة الا به ﴿ عزيز ﴾ غالب فى امره وحكمه متصرف مستقل فى ملكه وملكوته يفعل كل ما يفعل بالارادة والاختيار ويحكم كل ما يريد بكمال الاستيلاء والاستقلال لا راد لفعله ولا معقب لحكمه الا وهو الكبير المتعال ومن علو شأنه سبحانه وسمو برهانه وكمال عزته وكبريائه وغاية سطوته وسلطانه يتوسل اليه ويتوصل نحوه بوسائل ووسائط قد اختارهم سبحانه لرسالته واجتباهم من خليقته لهداية التائهين فى بيداء الوهيته الى زلال وحدته وهداهم بمقتضى سنته وجرى عادته وحكمته الى انقياد دينه وملته كما اشار اليه سبحانه فى كتابه حيث قال ﴿ الله ﴾ العلى المتعالى ساحة عز ذاته عن ان يكون شرعة كل وارد اويطلع على سرائر اسمائه وصفاته واحدا بعد واحد بل ﴿ يصطفى ﴾ ويختار بنفسه وذاته حسب دقائق اسمائه وصفاته ﴿ من الملائكة ﴾ المقربين عنده ﴿ رسلا ﴾ يرسلهم سبحانه الى خواص البشر وخلصه ﴿ و ﴾ ايضا يصطفى ويختار ﴿ من ﴾ خيار ﴿ الناس ﴾ واشرافهم رسلا يرسلهم نحو عموم العباد بالنبوة والرسالة ليرشدوهم الى توحيده سبحانه ويهدوهم الى سواء طريقه ﴿ ان الله ﴾ المطلع لاستعدادات عباده ﴿ سميع ﴾ يسمع جميع اقوالهم ومناجاتهم ويقضى عموم حاجاتهم ﴿ بصير ﴾ يبصر جميع اعمالهم وافعالهم ويجازيهم عليها اذ ﴿ يعلم ﴾ سبحانه بعلمه الحضورى منهم عموم ﴿ ما بين ايديهم ﴾ من الافعال

والاحوال حالا حاضرا ﴿و﴾ كذا عموم ﴿ ماخلفهم ﴾ من الاخلاق والاطوار ماضيا ومستقبلا غائبا ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ الى الله ﴾ الذى قد بدأ منه عموم مابدا ﴿ ترجع الامور ﴾ الكائنة ازلا وابدا ظاهرا وباطنا حالا ومآلا دنيا وعقبى ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴾ بوحدة الحق ورجوع الكل نحوه اولا وبالذات ﴿ اركعوا ﴾ عنده خاضعين خاشعين منكوسين منكسرين ﴿ واسجدوا ﴾ له متواضعين متذللين ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ اعبدوا ﴾ بجميع اركانكم وجوارحكم ﴿ ربكم ﴾ الذى رباكم بانواع النعم كى تعرفوا ذاته حسب استعداداتكم وقابلياتكم واشكروا نعمه الفائضة عليكم وادوا حقوق كرمه مقدار وسعكم واعبدوا اياه حق عبادته حسب طاقتكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ افعلوا الخير ﴾ على الوجه الذى امرتم به طلبا لمرضاته واحذروا عن الشر هربا عن سخطه وحلول غضبه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون بما وعدتم من جنة المأوى وشرف اللقاء ❀ وفقنا بفضلك وجودك بما تحب عنا وترضى ﴿ و ﴾ بعد ما سمعتم ماسمعتم من علو شأنه وكمال عظمته وكبريائه وبسطته وبهائه ﴿ جاهدوا فى الله ﴾ واجتهدوا فى طريق توحيده ﴿ حق جهاده ﴾ وابذلوا وسعكم وطاقتكم فى سلوك سبيل المعرفة والتوحيد مرابطين قلوبكم الى الله باذلين مهجكم فى سلوك سبيل الفناء فيه وكيف لاتجاهدون مع انفسكم ولا يرابطون قلوبكم ايها المائلون الى الله بالميل الحبى الشوقى مع انه ﴿ هو ﴾ بذاته قد ﴿ اجتبيكم ﴾ واصطفيكم من بين بريته لدرك توحيده والاتصاف بعرفانه وقد ارسل عليكم الرسل وانزل الكتب ليرشدوا لكم اليه ويبينوا لكم طريق توحيده بوضع المناهج والطرق والمسالك الموصلة اليه والملل والاديان المثمرة له ﴿و﴾ بالجملة ﴿ ماجعل ﴾ سبحانه ﴿ عليكم فى الدين ﴾ والشريعة الموضوعة بينكم ﴿ من حرج ﴾ ضيق وعسر خارج عن وسعكم وطاقتكم بل قد وسع سبحانه عليكم الامر وفضلكم على سائر خليقته حيث فطركم على فطرة المعرفة وجبلكم على جبلة التوحيد وجعل ملتكم ﴿ ملة ابيكم ابراهيم ﴾ صلوات الرحمن عليه وسلامه اذ لا ضيق فيه ولا حرج اضاف سبحانه ابوة ابراهيم الى الامة اذ هو صلى الله عليه وسلم جد الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول اب لهم اذ رسول كل امة بالنسبة الى امته اب بل هو خير الآباء بارشادهم الى الحق ولا معنى للاب حقيقة الا المرشد المربى وكما جعل سبحانه ملتكم ملة ابراهيم ﴿ هو ﴾ سبحانه بذاته ايضا قد ﴿ سميكم المسلمين من قبل ﴾ فى كتبه السالفة حيث قال سبحانه من يؤمن ويصدق بمحمد خاتم النبوة والرسالة يصير مسلما ﴿ ﴾ وفى هذا ﴾ الكتاب قد بين التسمية على وجه التسليم وسميكم فيه ايضا مسلمين ضمنا وانما سميكم سبحانه مسلمين مسلمين منقادين ﴿ ليكون الرسول ﴾ الذى هو اكمل الرسل وافضل الانبياء بنفسه ﴿ شهيدا عليكم ﴾ شاهدا على انقيادكم وتسليمكم فى يوم الجزاء ﴿ وتكونوا ﴾ انتم ايضا بسبب هذا الاسم والتسمية والاضافة افضل الامم واشرف الفرق وبواسطة كونكم من امته وزمرته وتحت لوائه وفى حيطة حوزته تكونون ﴿ شهداء ﴾ امناء ﴿ على ﴾ عموم ﴿ الناس ﴾ بتبليغ رسالته صلى الله عليه وسلم اليهم واظهار الدعوة لهم وبعد ما ثبت خيريتكم وشرفكم ﴿ فاقيموا الصلوة ﴾ وادیموا الميل والتوجه نحو الحق بجميع الجوارح والاركان تقربا اليه شوقا وتحننا ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ المسقطة لميلكم والتفاتكم الى زخرفة الدنيا وحطامها ﴿و﴾ بالجملة ﴿ اعتصموا بالله ﴾ فى كل الاحوال واثقين بفضله وجوده وفوضوا اموركم كلها اليه متوكلين عليه اذ ﴿ هو موليكم ﴾ ناصركم ومعينكم ومتولى اموركم ﴿ فنعم المولى ﴾ الامين هو سبحانه ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر المعين ذو القوة المتين حسبنا الله ونعم الوكيل

خاتمة سورة الحج

ايها السالك المجاهد فى سبيل الله مع اعداء الله التى هى عبارة عن موانع الوصول الى توحيده الذاتى ان تجاهد او لا مع نفسك التى بين جنبيك اذ هى اعدى عدوك واشد صولة واستيلاء على مملكة باطنك وقلبك الذى هو مخيم سرادقات سلطان الوحدة ومحل نزول قهرمان العزة و مهبط الوحى الالهى والوارد الغيبى فلك ان تزيل صولتها وتشتت شملها وتفرق جمعها التى هى جنودها واعوانها من القوى الشهوية والغضبية وجميع الاوصاف البهيمية المستدعية الداعية الى تخريب القلب وتعمير النفس الامارة بالسوء وتقويتها وتقويمها اذ عداوتها ومنعها ذاتية حقيقية بلا واسطة وعداوة سائر الموانع بواسطتها واياك اياك الاطاعة والانقياد اليها فانها تشغلك عن الحق وتضلك عن سبيله وتغريك الى الباطل وتقودك الى طريقه ❁ فاعلم ايها المجاهد الطالب للغلبة على جنود النفس الامارة انه لا يمكن لك هذا ولا يتيسر عليك الا بالاعتزال عن اقطاع الشيطان وعن مملكة النفس ومشتهياتها ومستلذاتها بالكلية وبالتشمير نحو الحق بالعزيمة الخالصة عن مطلق الرياء والرعونات والانخلاع عن مقتضيات الاوصاف البشرية بالارادة الصادقة وبالتوجه التام نحو الوحدة الذاتية من طريق الفناء باسقاط الاضافات المشعرة لتوهم الكثرة وبالجملة لا يتم سلوك السالك فى طريق التوحيد الا بالفناء فى الله والبقاء ببقائه ربنا هب لنا من لدنك جذبة تنجينا عن مضائق هوياتنا وتوصلنا الى فضاء توحيدك بمنك وجودك

فاتحة سورة المؤمنين

لا يخفى على المؤمنين المفلحين الفائزين بالدرجة العلية والمرتبة السنية من مراتب التوحيد المنتظرة لارباب الولاء الوالهين فى سر سريان الوحدة الذاتية وكيفية امتدادها وانبساطها على هياكل التعينات وتماثيل الهويات العدمية المنصبغة بصبغ الوجود الفائض من التجليات الذاتية والشؤن الصفاتية المتشعشعة من الذات الاحدية لاظهار الكمالات المندمجة فيها ان ترقى المؤمنين الموقنين بالتوحيد الذاتى من حضيض البشرية المتصفة بالاوصاف الناسوتية والتطورات الطبيعية الى ذروة الشؤن الذاتية اللاهوتية المنعكسة من الاسماء الذاتية الالهية انما هو بالميل المقارن بالخشوع والخضوع والتذلل التام والانكسار المفرط المسقط للوازم الانانية المبعدة عن الحق وكذا بالاعراض والانصراف عن فرطات الالحاظ وسقطات الالفاظ وبالتطهر والتعرى عن زخرفة الدنيا المانعة من الوصول الى المولى وكذا عن جميع الاوصاف البهيمية من الغضبية والشهوية الا ما تقضيه الحكمة الالهية من الابقاء والاستغناء فمن تعدى وتجاوز عنه فقد لحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ❁ وبالجملة لابد للقاصد السائر السالك نحو الحق من الميل الخالص الدائم والتوجه التام المستمر نحوه مع انخلاع عن لوازم ناسوته ورسوم هويته مطلقا متدرجا فى افنائها وفنائها الى ان يفنى عن الافناء والفناء ايضا حتى يمكن له الوصول الى فضاء اللاهوت وسعة حضرة الرحموت فح انقطع السير وارتفع الغير ولم يبق الا الخير فى الخير الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لذلك اخبر سبحانه فى هذه السورة حبيبه صلى الله عليه وسلم عن احوال المؤمنين الموقنين اوصافهم وترقيهم فيها فقال متبركا باسمه العلى الاعلى ﴿ بسم الله ﴾ الذى قد افاض على ارباب الايمان بعد رسوخهم وتمكنهم فيه كرامة التوحيد والعرفان ﴿ الرحمن ﴾ عليهم يوفقهم على انواع الطاعات واصناف الخيرات والمبرات الموصلة الى درجات الاحسان ﴿ الرحيم ﴾ لهم ينجيهم عن دركات النيران ويوصلهم

الى اعلى طبقات الجنان ﴿ قد افلح ﴾ وفاز بمرتبة حق اليقين التى هى اعلى مراتب التوحيد ومنتهى الصعود والعروج ومنقطع الطلب والسلوك ﴿ المؤمنون ﴾ الراسخون فى اليقين العلمى والعينى الجازمون الثابتون فيهما بلا تزلزل وتلوين ﴿ الذين هم ﴾ من كمال رسوخهم وتمكنهم ﴿ فى صلاتهم ﴾ وميلهم التى هى عبارة عن معراج الوصول الى مرتبة الرضاء والقبول ﴿ خاشعون ﴾ مخبتون متضرعون متحننون نحو الحق عن ظهر القلب وعموم الجوارح والاعضاء بلا تلعثم وعثور ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ الشاغل لهم عن التوجه نحو الحق ﴿ معرضون ﴾ منصرفون مثل اعراضهم وانصرافهم عن مكروهات نفوسهم وقلوبهم ﴿ والذين هم للزكوة ﴾ المطهرة لنفوسهم عن الميل نحو امتعة الدنيا وحطامها الفانية ﴿ فاعلون ﴾ تمرينا لنفوسهم على ترك الميل والالتفات اليها ﴿ والذين هم لفروجهم ﴾ التى هى اجل مواريث بهيميتهم واقوى قوائم بشريتهم ﴿ حافظون ﴾ ناكسون رؤسهم عن مقتضاها راكنون عما تأملها وتهويها ﴿ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ﴾ من الاماء والسرارى حفظا لحكمة ابقاء النوع ومصلحة التناسل ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ على ذلك ان ارتكبوا بلا مبالغة مفرطة زائدة على قدر الحاجة ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك ﴾ وطلب التجاوز عن قدر الحاجة من الحلائل المذكورة ﴿ فاولئك ﴾ البعداء الخارجون عن مقتضى الحد والحكمة المتقنة الالهية هم ﴿ العادون ﴾ المقصورون على التجاوز والعدوان لا يرجى منهم الفلاح والفوز بالنجاح ﴿ والذين هم ﴾ من كمال عدالتهم وقسطهم الفطرى واعتدال اوصافهم الجبلية واخلاقهم الصورية والمعنوية ﴿ لاماناتهم ﴾ التى قد ائتمنوا عليها ثقة واعتمادا ﴿ وعهدهم ﴾ الذى عهدوا به سواء كانت الامانة والعهد لله او لعباده مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كافرين ﴿ راعون ﴾ قائمون مواظبون على حفظها ورعاية حقها بلا فوت شئ من حقوقها ورعايتها ﴿ و ﴾ بالجملة المؤمنون المفلحون الفائزون بالعاقبة الحميدة التى هى مرتبة الكشف والشهود المعبر عنها عند ارباب المحبة والولاء بالحق اليقين ﴿ الذين هم على صلواتهم ﴾ المقربة لهم الى ربهم ﴿ يحافظون ﴾ يداومون ويواظبون على ادائها فى اوقاتها المكتوبة بشرائطها المفروضة وآدابها المسنونة مقارنين موصوفين مع ما ذكر من الاوصاف الجميلة المذكورة آنفا ومع الاخلاق الحميدة المرضية والسجايا الفاضلة الكاملة مخلصين فيها مجتنبين عن رذائل الرياء والرعونة والعجب والسمعة ﴿ اولئك ﴾ السعداء المقبولون عند الله ﴿ هم ﴾ الاولياء ﴿ الوارثون ﴾ عن الانبياء والرسل وعن صفوة عباده وخيرتهم يعنى ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ التى هى عبارة عن التحقق بمقام الكشف والشهود باستحقاقهم الذاتى سيما مع استرشادهم واستفادتهم من الانبياء والرسل الهادين المهديين الراشدين المرشدين لهم الى ما جبلوا لاجله لذلك ﴿ هم فيها خالدون ﴾ دائمون متمكنون متقررون بحيث لا يتبدلون ولا يتحولون ﴿ و ﴾ كيف لا يرثون الفردوس ولا يخلدون فيها اولئك المفلحون مع انهم قد جبلوا لاجلها سيما اذا كملوا وتمموا نسكهم على الوجه الذى هداهم الانبياء والرسل الهادون والاولياء الامناء الراشدون المرشدون الذين هم خلفاء عن الرسل الكرام والانبياء العظام عليهم التحية والسلام والاكرام وهؤلاء العظماء الواصلون الى اعلى المقامات وارفع الدرجات منتشؤن من نوع الانسان مع انا ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ وقدرنا جسم آدم وبنيته اولا ﴿ من سلالة ﴾ اى زبدة وخلاصة منتخبة متخذة ﴿ من طين ﴾ الذى هو اقوى مواد الاجسام السفلية واقوم عناصرها وهيولاها ولا شك انه ادون الاشياء وارذلها ﴿ ثم جعلناه ﴾ وصيرنا ما انتخبنا واخذنا من الطين ﴿ نطفة ﴾ بيضاء وقررناها زمانا ﴿ فى قرار ﴾ ومستقر ﴿ مكين ﴾

حصين متين الذى هو ظلمة الرحم ﴿ ثم ﴾ بعدما مكناها فى المقر المذكور المكين زمانا قد ﴿ خلقنا ﴾ وصيرنا ﴿ النطفة ﴾ المقررة المتمكنة فى الرحم ﴿ علقة ﴾ دما حمراء منعقدة ممتزجة بدم الطمث منصبغة به ﴿ فخلقنا العلقة ﴾ الحمراء ﴿ مضغة ﴾ لحما متصلا ملتصقا اجزاؤه بحيث صار قابلا للمضغ ﴿ فخلقنا ﴾ وصيرنا بعد ذلك ﴿ المضغة ﴾ الملتصقة المتصلة بعد انفصالها وتفريقها التقديرى بمقتضى الحكمة ﴿ عظاما ﴾ صلبة خارجة عن قابلية المضغ والتليين مقومة محكمة غير مائلة وغير قابلة للتبديل والتحريف ليكون قوائم واعمدة للجسم ﴿ فكسونا العظام ﴾ الصلبة القابلة للكسر والانكسار ﴿ لحما ﴾ صونا لها عما يضرها ويكسرها فتم حينئذ تركيب صورته الجسمية وقالبه الطبيعى بجميع لوازمها ومتمماتها من العروق والعظام والغضاريف والشريانات وغيرها من الرباطات والارتباطات ورقائق الامتزاجات ودقائق الاختلاطات الواقعة بين اجزاء البدن ﴿ ثم ﴾ بعد ماتم تركيبه وكمل مزاجه وتصويره على ابدع وجه واحسنه وصار حيوانا حساسا متحركا بالارادة كسائر الحيوانات ﴿ انشأناه ﴾ اى قد ابدعنا واودعنا واخترعنا فى هيكله خاصة ﴿ خلقا ﴾ مخلوقا ﴿ آخر ﴾ مختصا به من بين سائر انواع الحيوانات بان قد نفخنا فيه من روحنا حتى يسرى الى عموم اعضائه واجزائه وآلاته مطلقا ليتصف باوصافنا الكاملة ويتخلق باخلاقنا الفاضلة وماذلك الا ليستحق بخلافتنا ونيابتنا ويليق لان يصير مرآة لنا قابلة لانعكاس اظلال اسمائنا الحسنى واوصافنا العليا ﴿ فتبارك ﴾ تعالى وتعاظم ﴿ الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الحى القيوم القادر المقتدر بالقدرة الكاملة على ايجاد امثال هذه التبدلات والتطورات التى قد تحيرت العقول عندها وانحسرت الافهام دونها وبالجملة سبحانه هو فى ذاته ﴿ احسن الخالقين ﴾ واكرم القادرين المقدرين تقديرا وخلقا واتمهم ابداعا واختراعا لو فرض مقدر غيره وخالق سواه مع انه محال عقلا وعادة بل لااله الاهو ولا موجود سواه ﴿ ثم انكم ﴾ يا بنى آدم ﴿ بعد ذلك ﴾ اى بعد تتميم صوركم ومعناكم على الوجه الذى ذكر ﴿ لميتون ﴾ بالآجال المقدرة من لدنا لانقضاء حياتكم فى النشأة الاولى ﴿ ثم انكم يوم القيمة ﴾ المعدة للعرض والجزاء ﴿ تبعثون ﴾ وتحشرون فى النشأة الاخرى لانتقاد ما اكتسبتم فى النشأة الاولى ثم تجازون حسب ما تحاسبون فريق فى الجنة معززون وفريق فى النار معذبون الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ثم اخذ سبحانه فى تعداد نعمه على عباده تفضلا عليهم وامتنانا فقال ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع ﴾ سموات ﴿ طرائق ﴾ متطارقة متطابقة بعضها فوق بعض مشتملة على كواكب مدبرات لما فى عالم السفلى من الاشياء المتعلقة لمعاشكم ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما كنا ﴾ فى حال من الاحوال السابقة واللاحقة ﴿ عن الخلق ﴾ اى عن جميع المخلوقات المستندة الينا الظاهرة عن امتداد اظلالنا المنعكسة من اوصافنا واسمائنا ﴿ غافلين ﴾ ذاهلين عن حفظها وتفقدها ولولا امدادنا اياها طرفة لفنى الكل دفعة ﴿ و ﴾ من كمال جودنا ووفور رحمتنا الى عموم عبادنا قد ﴿ انزلنا من السماء ماء ﴾ بعد ما اصعدنا الابخرة والادخنة من الارض نحوها وركبناها تركيبا بليغا بديعا الى ان صارت سحبا متراكمة متكاثفة فتقاطر منها الماء بمجاورة الهواء الباردة اياها ونفوذها فارسلنا الى الارض الجرز ﴿ بقدر ﴾ معلوم معتدل ﴿ فاسكناه ﴾ وادخلناه ﴿ فى ﴾ خلال ﴿ الارض ﴾ وتجاويفها ومساماتها حتى ندخر فيها ثم فجرنا ينابيع يخرج الماء منها متدرجا ويجرى على قدر الحاجة تتميما لحوائج عبادنا وتيسيرا لهم فى معاشهم ﴿ وانا ﴾ بعدما اسكنا واجرينا الماء فى الارض ﴿ على ذهاب به ﴾ اى اذهاب الماء واعدامه بالاغوار والتفريق

والتجفيف و غير ذلك من طرق الاذهاب والازالة ﴿ لقادرون ﴾ كما انا قادرون على انزاله واخراجه واجرائه وبعدما اخترنا وادخرنا الماء ﴿ فانشأنا لكم به ﴾ اى بالماء المدخر ﴿ جنات ﴾ حدائق وبساتين مملوة ﴿ من نخيل واعناب ﴾ هما معظم الفواكه و اصلها وبالجملة ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى تلك الجنات ﴿ فواكه كثيرة ﴾ متفرعة عليهما ملتفة بهما من انواع الفواكه على ماهو عادة الدهاقين فى غرس الحدائق والبساطين ﴿ ومنها ﴾ اى من تلك الجنات ايضا ﴿ تأكلون ﴾ تغذيا وتقوتا اذ تزرعون فيها ايضا من انواع الحبوبات ﴿ و ﴾ لاسيما قد انشأنا لكم بالماء ﴿ شجرة ﴾ مباركة ﴿ تخرج ﴾ وتنشأ ﴿ من طورسيناء ﴾ هوجبل رفيع بين مصر وايلة ﴿ تنبت ﴾ وتثمر ملتبسة ممتزجة ﴿ بالدهن ﴾ المضئ للسروج والقناديل ﴿ وصبغ ﴾ ادام حاصل متخذ منها ﴿ للآكلين ﴾ اذ الناس يغمسون اخبازهم فيه تأدما ﴿ وان لكم ﴾ ايها المتأملون فى نعمنا المعتبرون من انعامنا ﴿ فى الانعام ﴾ والدواب التى تنعمون بها من لدنا ﴿ لعبرة ﴾ عظيمة واعتبارا ظاهرا دالا على كمال قدرتنا وجلالة نعمتنا لو تعتبرون منها اذ ﴿ نسقيكم مما فى بطونها ﴾ ونخرج لكم من بين الاخلاط والفضلات لبنا خالصا سائغا للشاربين مع انه لا مناسبة بينه وبين مجاوره وملاصقه من الفرث والدم وسائر الاخلاط والفضلات ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ لكم فيها ﴾ اى فى الانعام ﴿ منافع كثيرة ﴾ من ظهورها واصوافها واشعارها واوبارها وغير ذلك ﴿ و ﴾ ايضا ﴿ منها تأكلون ﴾ اى من لحومها تقوية لامزجتكم وتقويما لها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ عليها ﴾ اى بعض الانعام فى البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ فى البحر ﴿ تحملون ﴾ و بعد ما عد سبحانه نبذا من نعمه الجليلة التى قد انعم بها على عباده شرع فى توبيخ من يكفر بها ولم يؤدحق شكرها فقال ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ حسب حكمتنا واصلاحنا ﴿ نوحا الى قومه ﴾ حين انحرفوا عن جادة العدالة الفطرية وانصرفوا عن طرق الاستقامة وسبل السلامة مطلقا ﴿ فقال ﴾ بمقتضى وحينا اياه مناديا لهم ليقبلوا اليه على مقتضى شفقة النبوة والرسالة وعطف الارشاد والهداية ﴿ ياقوم ﴾ اضافهم الى نفسه امحاضا للنصح واظهارا لكمال الاشفاق ﴿ اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واعلموا انه ﴿ ما لكم من اله ﴾ يعبد بالحق ويستحق بالعبادة ﴿ غيره أ ﴾ تتخذون الها سواه ﴿ فلا تتقون ﴾ ولا تحذرون عن بطشه وانتقامه بانواع العذاب والنكال ايها المسرفون المفرطون وبعد ما قد ظهر عليهم بدعوى الرسالة واظهر لهم الدعوة على الوجه المذكور ﴿ فقال الملأ ﴾ والاشراف ﴿ الذين كفروا من قومه ﴾ باتخاذ الاوثان والاصنام آلهة قد عبدوها مثل عبادة الله على سبيل الخطاب لضعفاء العوام ترويجا لكفرهم وتحقيرا له ولدعوته ﴿ ماهذا ﴾ الرجل الحقير الدنى المدعى للرسالة والنبوة من الله الموهوم ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ بل اضعفكم حالا وادنا كم عقلا ومالا ﴿ يريد ﴾ مع غاية حقارته ودنائته ﴿ ان يتفضل ﴾ و يتفوق ﴿ عليكم ﴾ بهذه الدعوة الكاذبة والافتراء الباطل ﴿ ولو شاء الله ﴾ ارسال رسول ونبى ﴿ لانزل ملئكة ﴾ اذهم اولى واليق بالارسال من عنده ولهم مناسبة معه بخلاف البشر اذ لا مناسبة له معه سبحانه وتعالى مع انا ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ اى برسالة البشر من الله لا فى زماننا هذا ولا ﴿ فى آبائنا الاولين ﴾ وبالجملة لم يعهد هذا لا فى الازمنة السابقة ولا فى اللاحقة بل ﴿ ان هو ﴾ وما هذا المدعى ﴿ الا رجل به جنة ﴾ يعنى قد عرض له جنون فاختل دماغه وذهب عقله فيتخبط الشيطان لذلك يتفوه بامثال هذه الهذيانات المستبعدة المستحيلة وبالجملة ﴿ فتربصوا به ﴾ وامهلوه وانتظروا فى امره

وشـأنه ولا تميلوا نحوه ولا تلتفتوا اليه ﴿ حتى حين ﴾ ومضى مدة و زمان ليظهر لكم خبطه واختلاله اويفيق عماهوعليه من الخبط والجنون وعاد على ما كان قبل ثم لماسمع منهم نوح عليه السلام ماسمع من التجهيل والتسفيه وايس منهم وقنط عن ايمانهم وصلاحهم ﴿ قال ﴾ مشـتكيا الى الله مستعينا منه ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بانواع الكرم وارسلنى الى هؤلاء الضالين عن سواء سبيلك لاهديهم الى توحيدك فبلغت ما ارسلت به اياهم فلم تقبلوا منى بل قد كذبونى وسفهونى ﴿ انصرنى ﴾ يارب باهلاكهم وتعذيبهم ﴿ بما كذبون ﴾ اى بدل تكذيبهم اياى وبسـببه ﴿ فاوحينا اليه ﴾ انجازا لما قد وعدنا اياهم من العذاب والهلاك بعد تكذيبهم الرسول وعموم ماجاء به من عندنا من الايمان والتوحيد وجميع المعتقدات الاخروية ﴿ ان اصنع الفلك ﴾ واعمل السفينة الموعودة لك ولا تخف عن فسادها بعدم تعلمك من احد بل اصنعها انت ﴿ باعيننا ﴾ وبين ايدينا وفى حضـورنا نحفظك عن عروض الخطأ والفساد فى صنعها ﴿ و ﴾ اعملها على مقتضى ﴿ وحينا ﴾ وامرنا وتعليمنا لك كيفية صنعها ولا تبال بتسفيههم لك واستهزائهم معك ونسبتك الى الخبط والجنون وانواع الاذيات ﴿ فاذا جاء امرنا ﴾ الوجوبى المتعلق باغراقهم واسـتئصالهم ﴿ وفار التنور ﴾ المعين المعهود فى حضرة علمنا فورة ونبع منه الماء نبعة ﴿ فاسلك ﴾ انت حينئذ وادخل على الفور ﴿ فيها ﴾ اى فى السفينة ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ اى من كل نوع من الحيوانات اثنين ذكرا وانثى ابقاء لعموم الانواع فى العالم ﴿ و ﴾ اسلك ايضا فيها ﴿ اهلك ﴾ ومن ينتمى اليك قرابة ودينا ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ والحكم منا وجرى فى لوح قضائنا وحضرة علمنا بانه من الهالكين ﴿ منهم ﴾ اى من اهلك يعنى ادخل عموم اهلك سوى من مضى قضاؤنا ونفذ حكمنا بغرقه وهلاكه وهو ابنه كنعان ﴿ و ﴾ بعدما سـبق القضاء منا باهلاك من كفر من اهلك عليك ان ﴿ لا تخاطبنى ﴾ يا نوح ولا تدع الىّ فى حق من سبق الحكم منى بغرقه ولا تسع ﴿ فى ﴾ خلاص القوم ﴿ الذين ظلموا ﴾ على انفسهم بالعرض على عذابنا ﴿ انهم مغرقون ﴾ معدودون عن عداد الغرقى الهلكى ولا اثر لدعائك لهم بعد ما قد صـار الامر منا حتما مقضيا وصـدر الحكم عنا مبرما جزما ﴿ فاذا اسـتويت انت ﴾ يانوح و تمكنت ﴿ و ﴾ تمكن ايضـا ﴿ من معك ﴾ مع المؤمنين ﴿ عـلى الفلك ﴾ وصرتم متمكنين مستقرين عليها ﴿ فقل ﴾ شـكرا لما انعمنا عليك من انجاز النصرة المعهودة الموعودة لك و اهلاك عدوك وغير ذلك من النعم العظام الواصلة اليك ﴿ الحمد لله الذى نجينا ﴾ من سـعة رحمته وكمال جوده ومرحمته ﴿ من القوم الظالمين ﴾ الخارجين عن مقتضى العقل والشرع عتوا وعنادا ﴿ وقل ﴾ ايضا بعد ما تمكنت على السـفينة ﴿ رب انزلنى ﴾ بفضلك ولطفك ﴿ منزلا مباركا ﴾ كثير الخير والبركة ﴿ وانت ﴾ من كمال جودك ﴿ خير المنزلين ﴾ لو فرض منزل سواك ومع انه لا منزل غيرك ولا وجود لسواك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿ ان فى ذلك ﴾ المذكور من قصة نوح مع قومه ونجـاته من الغرق وهلاك قومه وتعليم صنع السـفينة عليه وخروج المـاء من التنور المعهود و احاطته على وجه الارض وشموله عليها ونجاة من كان فى السفينة وغير ذلك من الامور البديعة ﴿ لآيات ﴾ دلائل واضحات على كمال قدرتنا وارادتنـا واختيارنا فى عموم افعالنا وتصرفاتنا على المعتبرين المتأملين فى بدائع الامور وغرائبها الناظرين بعين العبرة والاستبصار فى حدوث امثال هذه الوقائع الهائلة ﴿ وان كنا لمبتلين ﴾ اى ان الشأن والامر انا باحداث هذه الحوادث مع قوم نوح لمختبرين مجربين عموم عبادنا لننظر من يعتبر و يتعظ بها منهم وماهى الا تذكرة وتذكير منا

اياهم ﴿ ثم ﴾ بعد اهلاك قوم نوح واغراقهم ﴿ انشأنا ﴾ واظهرنا من ذرية من فى سفينة نوح عليه السلام
﴿ من بعدهم قرنا آخرين ﴾ هم عاد وثمود فانحرفوا ايضا عن جادة التوحيد ﴿ فارسلنا فيهم رسولا ﴾
ناشئا ﴿ منهم ﴾ ابتلاء لهم واختبارا لمن اعتبر منهم فقال لهم رسولهم على مقتضى وحينا والهامنا
اياه ﴿ ان اعبدوا الله ﴾ الواحد الاحد المستقل بالالوهية والوجود واعلموا انه ﴿ مالكم من اله ﴾ يعبد له
ويرجع اليه ﴿ غيره أ ﴾ تتخذون وتأخذون غيره الهـا و تعبدون له افكا و تتضرعون نحوه فى
الوقائع والخطوب ﴿ فلا تتقون ﴾ من غضبه ولا تخافون عن قهره وانتقامه ايها المفسدون المفرطون
﴿ و ﴾ بعد ما بلغهم الرسـول الوحى به ﴿ قال الملأ من ﴾ اعيان ﴿ قومه ﴾ عتوا واستكبارا
وهم ﴿ الذين كفروا ﴾ بالله باتخاذ الاصنام آلهة وانكروا وحدة الاله ﴿ وكذبوا بلقاء الآخرة ﴾
و يوم العرض والجزاء وعمـوم المواعيد والوعيدات الموعودة فيهـا ﴿ و ﴾ مع كفرهم وشركهم
وانكارهم بالنشأة الاخرى قد ﴿ اترفناهم ﴾ بوفور نعمنا اياهم ﴿ فى الحيوة الدنيا ﴾ امهالا لهم
مخاطبين لضعفة قومهم وسفلتهم ﴿ ما هذا ﴾ المدعى الكاذب ﴿ الا بشر مثلكم ﴾ بلا مزية له
عليكم ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب ﴾ ايضا ﴿ مما تشربون و ﴾ الله ﴿ لئن اطعتم بشرا ﴾
فيما يأمركم به من تلبيساته وتغريراته مع كونه ﴿ مثلكم انكم ﴾ فى اطاعتكم وانقيادكم لبنى نوعكم
﴿ اذا لخاسرون ﴾ خسرانا عظيما لا خسران اعظم منه اذ هو خسران العقل والادراك وتذليل
النفس العزيزة بمثلها تغريرا ﴿ أ ﴾ تسـمعون وتقبلون منه ايهـا المجبولون على الدرية والدراية ما
﴿ يعدكم ﴾ به من الخرافات المستبعدة عن مقتضى العقل والادراك وذلك ﴿ انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظـاما ﴾ رميما و رفاتا بحيث قد تفرقت اجزاؤكم وتفتتت الى ان صارت منبثة بل عدما
صرفا ﴿ انكم مخرجون ﴾ منها احياء معادون الى ما كنتم عليه من التشخصات والتعينات ﴿ هيهات
هيهات ﴾ قد بعد بعدا تاما واستحال اسـتحالة شديدة وامتنع امتناعا ظاهرا ﴿ لما توعدون ﴾
من البعث بعد الموت والوجود بعد العدم والاعادة بعـد الاماتة بل ﴿ ان هى ﴾ وما الحيوة لنا ايها
العقلاء المجبولون على فطرة الدراية والشعور ﴿ الا حياتنا الدنيا ﴾ اى ما هى حاصلة لنا الا فيها اذ
وجودنا وعدمنا وايجادنا و اعدامنا ما هو الا فيهـا و بالجملة ﴿ نموت ﴾ ونعدم بعد ما قد كنا
موجودين فيها ﴿ ونحيا ﴾ ايضا ونوجد بعد ما كنا معدومين فيها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ ما نحن بمبعوثين ﴾
منشرين من قبورنا احياء بعد اماتتنا فيها كما نشاهد من سائر الاشياء يعنى لا منزل لنا سوى الدنيا حيوتنا فيها
ومماتنا فيها لا دار لنا غيرها و بالجملة ﴿ ان هو ﴾ وما هذا المدعى الكذاب ﴿ الا رجل ﴾ مفتر
كاذب قد ﴿ افترى ﴾ قصدا ونسبه ﴿ على الله كذبا ﴾ عمدا تغريرا وترويجا مراء وافتراء من انه قال
قد ارسـلنى الله و اوحانى كذا كذا وما هى الا مفتريات قد اخترعها من تلقاء نفسه ﴿ و ﴾ بالجملة
﴿ ما نحن له بمؤمنين ﴾ بمجرد هذا الدعوى وان اثبتها ايضا اذ هو بشر مثلنا ولا رسـالة للبشر
الى البشر وبعد ما يئس عن ايمانهم اخذ فى الدعاء عليهم مشتكيا الى الله حيث ﴿ قال رب انصرنى
بما كذبون ﴾ وعذبهم بتكذيبهم اياى وتكذيبى مستلزم لتكذيبك يا ربى ﴿ قال ﴾ سبحانه اصبر
ولا تسـتعجل فى انتقـامهم انهم ﴿ عما قليل ﴾ اى عن زمان قليل واوان قصير ﴿ ليصبحن
نادمين ﴾ على ما فعلوا من التكذيب والانكار ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ الهائلة من جانب السماء بغتة
قيل صاح عليهم جبرائيل عليه السلام صيحة هائلة مهولة بعد ما تعلق ارادة الله باهلاكهم ملتبسة
﴿ بالحق ﴾ اى بالعذاب الثـابت المحقق الواجب وقوعه حتما ﴿ فجعلناهم ﴾ وصيرنا اجسـادهم

﴿ غثاء ﴾ اى كالغثاء التى يسيل بها الماء وهى الزبد والخشائش التى يذهب بها الماء وقت سيلانه ﴿ فبعدا للقوم الظالمين ﴾ وبعد ما صاروا كذلك قيل فى حقهم قد بعد بعدا وطردا للقوم الخارجين عن مقتضى اوامر الله ونواهيه النازلة منه سبحانه على ألسنة انبيائه ورسله ﴿ ثم انشأنا من بعدهم ﴾ بعد انقراضهم و انقضائهم ﴿ قرونا آخرين ﴾ يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم من الامم الهالكة المستهلكة على الكفر والعناد بسبب تكذيب الرسل والكتب و بالجملة قد اهلكنا كلا منهم فرادى بحيث ﴿ ما تسبق من امة اجلها ﴾ اى ما تستعجل وتستقدم امة منهم اجلها الذى قد عيناه لاهلاكهم وقدرنا هلاكهم فيه ﴿ وما يستأخرون ﴾ ايضا اى لا يسع لهم لا الاستقدام ولا الاستئخار فى المدة المقدرة المعينة لهلاكهم ﴿ ثم ﴾ بعد ما انقرضوا قد ﴿ ارسلنا ﴾ ايضا ﴿ رسلنا ﴾ على المنحرفين عن جادة توحيدنا المصرفين عن مقتضى سنتنا وحكمتنا ﴿ تترى ﴾ متواترة متتالية بلا تخلل فترة بينهم بحيث ﴿ كلما جاء امة رسولها ﴾ لاصلاح حالهم واعتدال اخلاقهم واعمالهم ﴿ كذبوه ﴾ وانكروا له وظهروا عليه بالمقاتلة والمشاجرة فاهلكناهم واستأصلناهم بسبب تكذيبهم وانكارهم وبالجملة ﴿ فاتبعنا بعضهم بعضا ﴾ بالهلاك اى اهلكناهم متتابعين بعضهم بعد بعض الى حيث طهرنا الارض عن خباثتهم وقساوتهم ﴿ وجعلناهم احاديث ﴾ اى قد صيرناهم حكايات وقصصا يسمر بها السامرون ويعتبر المعتبرون عما جرى عليهم ويقال فى حقهم بعد استماع قصصهم على سبيل العدة ﴿ فبعدا ﴾ اى طردا وحرمانا ومقتا وخذلانا ﴿ لقوم لا يؤمنون ﴾ بالله ولا يصدقون رسله وجميع ما جاؤا به من عنده سبحانه من المعتقدات المتعلقة بالنشأتين ﴿ ثم ﴾ بعد انقراض اولئك الحمقى الهلكى قد ﴿ ارسلنا موسى و ﴾ قرنا له ﴿ اخاه هرون ﴾ ليكون ردأ له ووزيرا عنده مؤيدين ﴿ بآياتنا ﴾ الدالة على كمال قدرتنا ومتانة صنعتنا وحكمتنا لتكون معجزة لهما خارقة للعادات صادرة عنهما ملزمة لمن يقابلهما ﴿ و ﴾ مع ذلك قد قويناهما بورود ﴿ سلطان مبين ﴾ برهان عقلى مبين ومعجزة ساطعة منا ﴿ الى فرعون وملائه ﴾ واشراف قومه فبلغ الموحى به اليهم واظهر الدعوة عندهم ﴿ فاستكبروا ﴾ عن قبولها عنادا وعتوا ﴿ و ﴾ هم قد ﴿ كانوا ﴾ فى انفسهم وحسب زمانهم ﴿ قوما عالين ﴾ متجبرين متكبرين بحيث قد ترقى امر فرعون فى العتو والاستكبار الى ان ادعى الربوبية والالوهية لنفسه ﴿ فقالوا ﴾ بعد ما سمعوا منهما ما سمعوا من الايمان بالله والدعوة الى توحيده والاتيان بالاعمال الصالحة والامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهى المنزلة فى التورية متشاورين بينهم مستبعدين عن امرهما متهكمين معهما قائلين ﴿ أنؤمن لبشرين ﴾ اى لهذين البشرين ونقبل منهما قولهما مع كونهما ﴿ مثلنا ﴾ فى البشرية بلا مزية لهما علينا لا بالمال ولا بالكمال ﴿ و ﴾ لا بالنسب ايضا اذ ﴿ قومهما ﴾ الذين قد انتشآ منهم ﴿ لنا عابدون ﴾ الى الآن ونحن اربابهم مسلطون عليهم وبالجملة كيف ننقاد ونؤمن بهما بلا شرف فيهما لا حسبا ولا نسبا ﴿ فكذبوهما ﴾ اشد تكذيب وانكروا عليهما آكد انكار ونسبوا عموم ما اتيابه من الحجج والمعجزات الى السحر والشعبذة وبالجملة قد خاصموا معهما اشد الخصومات ﴿ فكانوا ﴾ بالآخرة بسبب انكارهم وتكذيبهم واصرارهم ﴿ من المهلكين ﴾ المستأصلين بالاغراق فى بحر قلزم او النيل ﴿ و ﴾ اذكر يا اكمل الرسل ﴿ لقد آتينا موسى ﴾ من كمال كرامتنا ولطفنا معه ﴿ الكتاب ﴾ اى التورية الجامع لاصلاح الظاهر والباطن ﴿ لعلهم ﴾ اى قوم موسى ﴿ يهتدون ﴾ به الى مقر التوحيد وهم ما آمنوا به وبكتابه وما كانوا مهتدين

﴿ و ﴾ بعد انقضاء زمن موسى الكليم وانقراض اعدائه قد ﴿ جعلنا ابن مريم ﴾ عيسى عليه السلام ﴿ وامه ﴾ رضي الله عنها اى كل واحد منهما ﴿ آية ﴾ دالة على كمال قدرتنا و بدائع حكمتنا وغرائب صنعتنا بان جعلنا لعيسى عليه السلام من الخوارق والمعجزات ما لا يخفى ولمريم ايضا من الكرامات والارهاصات الخارقة للعادات منها الحمل بلامساس زوج وسقوط التمرة من النخلة اليابسة لاجلها سيما فى اوان الشتاء وحضور انواع الاطعمة والفواكه عندها حال كونها فى المحراب والابواب مغلقة عليها مع انها ما تشبه باطعمة الدنيا وفواكهها وغير ذلك من الارهاصات الغريبة ﴿ و ﴾ بعد ما اخرجهما الجاهلون عن مقرها ومنزلهما ﴿ آويناهما ﴾ اى ارجعناها واوصلناها ﴿ الى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ اى الى مكان مرتفع من الارض كثير المآكل والمشارب يتنعم ويترفه الساكنون فيها بلا تردد واضطراب فى امر المعاش ﴿ قيل هى بيت المقدس اودمشق ﴾ ثم قال سبحانه مخاطبا لقاطبة رسله وانبيائه اصالة ولاممهم تبعا مناديا لهم مسقطا منهم الرهبانية والزهد المفرط المؤدى الى تخريب البنية وضعف القوى المدركة والمحركة عن مقتضاها وكذا جميع آلات الجوارح المعمول بها ﴿ يا ايها الرسل ﴾ يعنى نادى سبحانه كل واحد منهم فى زمانه ﴿ كلوا من الطيبات ﴾ التى قد ابحنا لكم حسب ما يسد جوعتكم و يعتدل امزجتكم واطيب مطاعمكم كسب ايديكم ﴿ و ﴾ بعدما اعتدل امزجتكم وقوى قواكم ﴿ اعملوا ﴾ عملا ﴿ صالحا ﴾ مقربا لكم الينا مصلحا لما فى نفوسكم من المقاصد الحاصلة من الاهوية الفاسدة ومن تسويلات الشياطين وتغريراته ﴿ انى بما تعملون ﴾ على وجه الاخلاص ﴿ عليم ﴾ اجازيكم عليه سواء تتزهدون وتترهبون اولا ﴿ و ﴾ متى علمتم ان مناط امركم فى عملكم المقرب الى ربكم على الاخلاص والخضوع فعليكم باجمعكم ان تداوموا وتلازموا عليه واعلموا ﴿ ان هذه ﴾ الطريقة المعهودة المذكورة لكم من ربكم ﴿ امتكم ﴾ اى قدوتكم وقبلتكم موصلة الى توحيد ربكم لذلك قد صارت ﴿ امة واحدة ﴾ وقبلة منفردة بلا تعدد واختلاف فيها اصلا وان كانت جهاتها وطرقها متعددة مختلفة حسب اختلاف الشرائع والاديان بمقتضى الاعصار والازمان ﴿ و ﴾ اعلموا ايضا ﴿ انا ربكم ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الوتر الذى لا اكون عرضة للتعدد والكثرة قطعا ﴿ فاتقون ﴾ من اخذى و بطشى ومقتضيات جلالى وقهرى اذ لا ملجأ لكم غيرى ولا منجا لكم سواى ومع ذلك ﴿ فتقطعوا امرهم بينهم ﴾ يعنى جعلوا دينهم الواحد و ملتهم المنفردة وامتهم الواحدة ﴿ زبرا ﴾ قطعا مختلفة وصاروا احزابا متفاوتة ومللا متعددة و امما متكثرة متخالفة بحيث يدعى كل منهم حقية دينه وملته نصا ﴿ كل حزب ﴾ منهم ﴿ بما لديهم ﴾ وعندهم من الدين والملة المرضية لهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون معجبون ﴿ فذرهم ﴾ بعد ما تحزبوا وانحرفوا عن التوحيد وانصرفوا عن جادته واتركهم على حالهم يعمهون ﴿ فى غمرتهم ﴾ وجهلهم وغوايتهم ﴿ حتى حين ﴾ اى حين انكشف الغطاء عن بصائرهم وابصارهم فعاينوا العذاب ولم يمكنهم رده والنجاة منه فهلكوا به صاغرين مضطرين ﴿ أيحسبون ﴾ ويعتقدون اولئك الضالون المنهمكون فى بحر الغفلة والضلال ويزعمون بل يصدقون ﴿ انما نمدهم به ﴾ وما نعطيهم امدادا لهم واعانة عليهم ﴿ من مال ﴾ مله لنفوسهم شاغل لقلوبهم ﴿ وبنين ﴾ الذين هم يستعبدون نفوسهم و يسترقون اعناقهم نحن ﴿ نسارع ﴾ ونبادر ﴿ لهم فى ﴾ نيل ﴿ الخيرات ﴾ ونول المثوبات والكرامات تفضلا منا اياهم وتعظيما وتكريما لهم ولا يفهمون ولا يتفطنون ابتلاءنا واختبارنا اياهم باعطاء امثال هذه الزخرفة

الدنية الدنياوية لذلك يباهون ويفتخرون بها ويتفوقون على من دونهم لاجلها ﴿ بل ﴾ ماهذا الاستدراج منا اياهم وامهال لهم كى يحصلوا اسباب اشد العذاب واسوء العقاب ويستحقوا بواسطتها اسفل دركات النيران وهم ﴿ لايشعرون ﴾ الاستدراج من الكرامة فحملوا عليها وباهوا فسيعلمون مصيرهم ومنقلبهم الى اين ۞ ثم قال سبحانه ﴿ ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾ خائفون حذرون محترزون ﴿ والذين هم بآيات ربهم ﴾ النازلة على رسله ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون ويذعنون ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾ بحال بل يستقلون سبحانه بالوجود ولا يثبتون لغيره وجودا ولا يسندون الحوادث الكائنة الى الاسباب العادية مطلقا بل يسندون كلها الى الله اولا وبالذات ﴿ والذين يؤتون ما آتوا ﴾ من الاعمال الصالحات وانواع الخيرات والصدقات ومطلق الحسنات ﴿ وقلوبهم ﴾ فى حال اتيانها ﴿ وجلة ﴾ خائفة مستوحشة بسبب ﴿ انهم الى ربهم راجعون ﴾ بهذه الاعمال والحسنات هل يقبل منهم او يرد عليهم وهم دائما بين الخوف والرجاء خائفون عن قهره راجون من لطفه ﴿ اولئك ﴾ السعداء المحسنون الادب مع الله المخلصون فى اعمالهم ﴿ يسارعون ﴾ يبادرون ويرغبون ﴿ فى الخيرات ﴾ وانواع الطاعات والعبادات وعموم الحسنات راجين بها انواع الكرامات والمثوبات من الله ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم ﴾ فى عموم اوقاتهم وحالاتهم ﴿ لها سابقون ﴾ ساعون سارعون ولمثل هذا فليعمل العاملون ﴿ و ﴾ اعلموا ايها المكلفون بانواع التكاليف المصفية لظواهركم وبواطنكم ﴿ لا نكلف ﴾ ولا نحمل ﴿ نفسا الا وسعها ﴾ ومقدار طاقتها حسب استعداداتهم الفطرية وقابلياتهم الجبلية وكيف نكلفهم بما لاطاقة لهم ﴿ ولدينا كتاب ﴾ جامع لجميع ماحدث وكان ويحدث ويكون الا وهو لوح قضائنا الشامل وحضرة علمنا المحيط ولاشك انه ﴿ ينطق بالحق ﴾ السوى الصحيح الثابت المعتدل المطابق للواقع بلا افراط وتفريط ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ هم لايظلمون ﴾ بحال لا بزيادة العذاب ولا بنقصان الثواب بل كل منهم مجزيون بمقتضى ماثبت فيه والكفار من غاية انهماكهم فى الغفلة والضلال منكرون لكتابنا الجامع لجميع الكوائن والفواسد الناطق بالحق الواقع ﴿ بل قلوبهم ﴾ التى قد جبلت وعاء وظرفا للايمان والتصديق ﴿ فى غمرة ﴾ غطاء وغشاء ﴿ من هذا ﴾ الطريق الذى يترتب عليه الفلاح والفوز بالنجاح الا وهو طريق التوحيد والتصديق ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ لهم اعمال ﴾ طالحة صادرة عنهم على مقتضى اهويتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة ﴿ من دون ذلك ﴾ الامر الذى نأمر به عبادنا على السنة رسلنا ﴿ هم لها عاملون ﴾ واليها متوجهون مائلون وعن طريق الحق وسبيل التوحيد ناكبون منصرفون وهم قد صاروا عليها مصرين ﴿ حتى اذا اخذنا مترفيهم ﴾ وانتقمنا من متنعميهم ﴿ بالعذاب اذا هم يجئرون ﴾ يستغيثون منا وبالجملة هم فى الراحة والرخاء عنا غافلون واذا اخذناهم بالبلاء والعناء فاجؤا الى الاستغاثة والاستعانة منا مصرخين الينا متضرعين نحونا لذلك يقال لهم من قبلنا تهكما واستهزاء ردا وطردا ﴿ لا تجئروا ﴾ ايها المسرفون المفرطون ولا تستنصروا ﴿ اليوم ﴾ مناحين حلول العذاب عليكم ﴿ انكم ﴾ بسبب غفلتكم عنا وانكاركم علينا فى وقت الراحة والرخاء ﴿ منا لا تنصرون ﴾ اصلا فاليوم لاينفعكم دعاؤكم وصراخكم وكيف تستنصرون عنى ايها المسرفون اما تستحيون منى اذ ﴿ قد كانت آياتى ﴾ الدالة على عظمة ذاتى وعلو شأنى وشدة سطوتى وسلطانى ﴿ تتلى عليكم ﴾ تلينا لقلوبكم واصلاحا لعيوبكم ﴿ فكنتم ﴾ من شدة عتوكم واستكباركم ﴿ على اعقابكم تنكصون ﴾ ترجعون رجوع القهقرى منصرفين من سماعها

(حال)

حال كونكم ﴿ مستكبرين به ﴾ اى بالكتاب وبالاوامر والأحكام المندرجة فيه بحيث لا تذكرونه ﴿ سامرا ﴾ ايضا وحاكيا به ليلا على ماهو عادتكم وسنتكم المستمرة بينكم اذ كنتم تسمرون حول البيت في خلال الليالى سيما فى الاحاديث الحديثة والحكايات الجديدة بل ﴿ تهجرون ﴾ وتتركون السمر مطلقا حتى لا تسمعوا ذكر الآيات والكتاب اصلا فكيف الامتثال والتلذذ بمافيه من الاوامر والنواهى ومع استكباركم بنا وبآياتنا ورسلنا على ابلغ الوجوه واشدها تستنصرون منا وتستغيثون الينا ❁ ثم قال سبحانه على وجه العيير والتقريع ﴿ أ ﴾ ينكرون المشركون القرآن ويستكبرون به عنادا ومكابرة ﴿ فلم يدبروا ﴾ ولم يتأملوا حق التأمل ﴿ القول ﴾ المقبول المطبوع والمقول المعقول المسموع منه ولم يتفكروا فى اسلوبه وترتيبه واتساق نظمه وتطابق كلماته ليظهر لهم اعجازه ويتضح لديهم فصاحته وبلاغته الخارجة عن طور العقل وطوق البشر كيلا يبادروا الى انكاره وتكذيبه بل يصدقوه ويؤمنوا به وبمن جاءبه ﴿ ام جاءهم ﴾ يعنى بل يعلمون لو تأملو فى شأن القرآن انه قد جاءهم من الله كتاب كامل شامل هاد منقذ يخلصهم من العذاب الاخروى لو امتثلوا بما فيه من الاوامر والنواهى مع انه ﴿ ما لم يأت ﴾ يعنى كتابهم هذا نور ظاهر باهر لم يأت مثله ﴿ آباءهم الاولين ﴾ حتى تأملوا وتدبروا فيه وتخلصوا من العذاب النازل عليهم فهؤلاء الحمقى الهلكى المنهمكون فى الغى والضلال يفوتون على انفسهم الايمان به والهداية بامتثال مافيه حتى يتيسر لهم الخلاص والنجاة ﴿ ام لم يعرفوا رسولهم ﴾ يعنى بل لم يعرفوا من شدة شكيمتهم وبغضهم علوشأن رسولهم وسمو برهانه وكمال عقله ورشده واعتدال اخلاقه واطواره وايفائه العهود والامانات حتى يصدقوه ويؤمنوا به بل ﴿ فهم له منكرون ﴾ من غاية الجهل والعناد ﴿ ام يقولون ﴾ وينسبون ﴿ به جنة ﴾ اختلال وخبط ومن اختلاله وخبطه قد ظهر منه امثال هذه البدائع التى استحدثها من تخيلاته ﴿ بل ﴾ قد ﴿ جاءهم ﴾ رسولهم بعموم ماجاء به ملتبسا ﴿ بالحق ﴾ الصريح والصدق السوى المطابق للواقع والوحى الالهى ﴿ و ﴾ لكن ﴿ اكثرهم للحق كارهون ﴾ لانهم على الباطل مائلون والى مشتهيات نفوسهم آئلون ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ لو اتبع الحق ﴾ اى الوحى النازل من لدنه ﴿ اهواءهم ﴾ الباطلة وآراءهم الفاسدة ﴿ لفسدت السموات والارض ومن فيهن ﴾ من ذوى الشعور والادراك المتوجهين نحو الحق طوعا من شؤم اعمالهم وسوء افعالهم وقبح اخلاقهم واطوارهم لذلك ما آتيناهم وما اوحينا على رسولهم ما هو مشتهى نفوسهم ومقتضى اهوائهم ﴿ بل ﴾ قد ﴿ اتيناهم بذكرهم ﴾ وتذكيرهم ومايذكرهم به بل ليس الا ما هو الا صالح بحالهم والاليق بشأنهم من الاوامر والنواهى والوعد والوعيد والانذار والتبشير والعبر والامثال والقصص والآثار ﴿ فهم ﴾ من غاية عمههم وسكرتهم ﴿ عن ذكرهم ﴾ المصلح بحالهم المنجى لنفوسهم من الوبال والنكال ﴿ معرضون ﴾ منصرفون عنه عتوا واستكبارا ﴿ ام تسئلهم ﴾ اى ايظنون ويعتقدون انك يا اكمل الرسل تطلب لاداء الرسالة وتبليغها عليهم ﴿ خرجا ﴾ جعلا واجرا لذلك انصرفوا عنك وعن دينك وكتابك ﴿ فخراج ربك ﴾ الذى رباك بانواع النعم الصورية والمعنوية واجره لك باعظم المثوبات واعلى الدرجات ﴿ خير ﴾ لك من جعلهم وخرجهم ﴿ و ﴾ ان نسبوك الى الفقر والفاقة قل ﴿ هو ﴾ سبحانه ﴿ خير الرازقين ﴾ لو فرض رازق سواه مع انه لارازق الا هو ﴿ و ﴾ بالجملة هم منحرفون فى انفسهم عن جادة العدالة وصراط التوحيد بحيث لايفيدهم هدايتك وارشادك مطلقا ﴿ انك ﴾ بوحى الله اياك ﴿ لتدعوهم ﴾ وتهديهم ﴿ الى صراط مستقيم ﴾

سوى لا عوج له اصلا الا وهو طريق التوحيد الذاتى المنزل على الحضرة الختمى النبى الامى صلوات الله عليه وسلامه ﴿ وان الذين لايؤمنون ﴾ بالله ولايصدقون ﴿ بالآخرة ﴾ التى فيها انتقاد الاعمال والاحوال والعرض على ذى العظمة والجلال ﴿ عن الصراط ﴾ الذى هو سبب اعتدالهم واخلاصهم فيها ﴿ لناكبون ﴾ عادلون مائلون لذلك لم يقبلوا منك ماجئت به من عندربك يا اكمل الرسل اذ خوف الآخرة من اقوى قوائم الايمان واشد اعمدته واركانه ﴿ ولو رحمناهم ﴾ بمقتضى سعة رحمتنا وجودنا ﴿ وكشفنا ﴾ وازلنا عنهم ﴿ مابهم من ضر ﴾ مفرط مزعج مثل القحط والوباء والزلزلة والعناء وغيرذلك من المحن والشدائد العاجلة ﴿ للجوا ﴾ واصروا ﴿ فى طغيانهم ﴾ التى هم عليها من الكفر والشرك والعداوة مع اهل الايمان ﴿ يعمهون ﴾ يترددون ولا يتركون ﴿ و ﴾ كيف لايعمهون وقدجربناهم مرارافانا ﴿ لقداخذناهم بالعذاب ﴾ اى بالجدب والقحط وبالقتل يوم بدر ﴿ فما استكانوا ﴾ وماتذللوا وماتواضعوا ﴿ لربهم ﴾ من كمال عتوهم وعنادهم ﴿ وما يتضرعون ﴾ اليه استكبارا بل هم مصرون على اصرارهم دائما وبالجملة كلما اخذناهم وكشفنا عنهم زادوا على استكبارهم واصرارهم ولم يرجعوا الينا خاشعين مخلصين قط ﴿ حتى اذافتحنا عليهم بابا ﴾ من البلاء والعناء ﴿ ذا عذاب شديد ﴾ وهو القحط المفرط اذهو من اصعب العقوبات واسوئها ﴿ اذاهم فيه مبلسون ﴾ متحيرون آيسون من كل خير ومع ذلك لم يتوجهوا الينا ولم يتضرعوا نحونا مع انه لا منجى لهم سوانا ﴿ و ﴾ كيف لا تتوجهون الى الله ولا تتضرعون نحوه ايها الحمقى الهالكون فى تيه العتو والعناد مع انه سبحانه ﴿ هوالذى انشأ ﴾ اظهر ﴿ لكم السمع والابصار ﴾ من المشاعر التى تحفظون بها انفسكم من الاعادى الخارجة عنكم ﴿ والافئدة ﴾ اى القلوب التى تحفظون بها صدوركم وسرائركم من الاعداء الداخلة من التخييلات الباطلة والتوهمات الزائغة الزائلة المزخرفة المموهة من الرياء والرعونات وانواع التلبيسات النافية لصفاء مشرب التوحيد مع انكم ﴿ قليلا ما تشكرون ﴾ اى ما تشكرون لهذه النعم الجليلة الا قليلا ﴿ و ﴾ كيف لا تشكرون نعمه سبحانه مع انه ﴿ هوالذى ذرأكم ﴾ اى اوجدكم واظهركم من كتم العدم فى النشأة الاولى وبث نسلكم ونسبكم ﴿ فى الارض ﴾ التى تترفهون فيها وتتنعمون عليها ورزقكم من انواع الطيبات ﴿ و ﴾ فى النشأة الاخرى ﴿ اليه ﴾ لا الى غيره اذلاوجود للغير مطلقا ﴿ تحشرون ﴾ وترجعون رجوع الامواج الى البحر ﴿ و ﴾ كيف لا تحشرون اليه سبحانه مع انه ﴿ هوالذى يحيى ﴾ ويظهر اشباحكم من العدم بامتداد اظلال اسمائه وصفاته وبسطها على مرايا الاعدام ﴿ ويميت ﴾ بانقهارها وقبض الاظلال عنها ﴿ و ﴾ من مقتضيات قبضه وبسطه ان ﴿ له ﴾ سبحانه حسب ارادته ومشيئته ﴿ اختلاف الليل والنهار ﴾ طولا وقصرا ضوأ وظلمة ﴿ افلا ﴾ تتفكرون وتتأملون ايها المجبولون على التفكر والتدبر حتى ﴿ تعقلون ﴾ وتدركون كيفية ظهور الحق واظهاره مظاهر اسمائه الحسنى وآثار صفاته العليا وبالجملة اولئك البعداء الضالون لا يتفكرون ولا يعقلون مع وضوح الدلائل وسطوع الشواهد ﴿ بل قالوا ﴾ اى هؤلاء الضالون المفرطون من الهذيانات الباطلة ﴿ مثل ماقال الاولون ﴾ المبطلون المسرفون من آبائهم واسلافهم تقليدا لهم حيث ﴿ قالوا ﴾ مستنكرين مستبعدين على مواعيد الحق ووعيداته فى النشأة الاخرى ﴿ أئذا متنا ﴾ وانقرضنا من الدنيا ﴿ و ﴾ قد ﴿ كنا ﴾ بعد انقراضنا منها ﴿ ترابا وعظاما ﴾ بالية ﴿ أئنا لمبعوثون ﴾ مخرجون من القبور احياء مثل ما كنا عليه قبل موتنا كلا وحاشا لا حيوة لنا الا هذه الحيوة التى

كنا عليها فى دارالدنيا مع انا ﴿ لقد وعدنا نحن ﴾ على لسان من جاءنا بادعاء الرسالة والنبوة ﴿ و ﴾ قد وعد ايضا ﴿ آباؤنا ﴾ واسلافنا ايضا ﴿ هذا ﴾ الموعود المخصوص على لسان من جاء به ﴿ من قبل ﴾ وهلم جرا مع انا ولا آباؤنا واسلافنا لم نرمن علامات صدقه وامارات وقوعه شيأ اصلا وبالجملة ﴿ ان هذا ﴾ وما هذا الوعد الموعود والقول المعهود وهو انكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد ﴿ الااساطير الاولين ﴾ اى اباطيلهم واكاذيبهم التى قد سطروها فى دواوينهم وكتبهم على وجه السمرة والخدعة لضعفاء الانام وبعد ما بالغوا فى الانكار على البعث والاعادة وعدم قدرتنا عليها مع انا قادرون على الابداء والانشاء عن لاشئ ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل الزاما عليهم وتبكيتا ﴿ لمن الارض ﴾ المفروشة ﴿ ومن فيها ﴾ وعليها من انواع النباتات والحيوانات والمعادن ومن المظهر لها من كتم العدم ومن المزين المثبت عليها من الاجناس المختلفة اخبرونا عن موجدها ومخترعها ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى الشعور والادراك ﴿ سيقولون ﴾ فى الجواب البتة ﴿ لله ﴾ اذ لا يمكنهم انكار الصريح المحقق ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اعترفوا بان الارض ومن عليها لله سبحانه موبخا عليهم ومقرعا ﴿ أ ﴾ تنكرون ايها الجاهلون قدرة الله على اعادة المعدوم وحشر الاجساد ﴿ فلا تذكرون ﴾ ولا تستحضرون قدرة الحق على ابداع هذه البدائع و ايداع هذه العجائب المستحدثة على الارض بلا سبق مادة ومدة و مع ذلك تنكرون اعادة من عليها سيما بعد سبق المادة مع ان هذا اهون علينا من ذلك ﴿ قل ﴾ لهم ايضا الزاما وتبكيتا ﴿ من رب السموات السبع ﴾ الشداد المطبقات المزينات بالكواكب ﴿ و ﴾ من ﴿ رب العرش العظيم ﴾ المحيط بالكل المحرك لها على وجه السرعة التامة والحركة السريعة الشديدة بلا تخلل سكون اصلا ﴿ سيقولون لله ﴾ اذ لا يسع لهم الخروج عن مقتضى صريح العقل ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل ﴿ افلا تتقون ﴾ وتحذرون عن قهر الله وغضبه تنكرون منه اهون مقدوراته واسهل مراداته مع انكم قد اعترفتم باشدها واصعبها ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما تأكد الزامهم وافحامهم كلاما جليا شاملا لعموم مقدورات الله ومراداته ﴿ من بيده ﴾ وقبضة قدرته وتحت حوله وقوته ﴿ ملكوت كل شئ ﴾ وملكه يتصرف فيه حسب ارادته واختياره على سبيل الاستقلال ﴿ و ﴾ من ﴿ هو يجير ﴾ يغيث ويعين الملهوف والمضطر اذا دعاه ﴿ ولا يجار ﴾ ولا ينصر ﴿ عليه ﴾ اذ هو سبحانه يعلو ولا يعلى عليه اخبرونى ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى من ذوى الخبرة والشعور ﴿ سيقولون ﴾ ايضا بلا تردد ﴿ لله ﴾ اختصاصا وملكا تصرفا واستقلالا ارادة واختيارا ﴿ قل ﴾ لهم يا اكمل الرسل بعد ما اثبتوا اليد الغالبة والقدرة التامة الكاملة والفاعلية المطلقة بالارادة والاختيار للفاعل المختار اختصاصا واستقلالا ﴿ فانى تسحرون ﴾ اى من اين تخدعون وتلبسون للخروج عن مقتضى العقل والرشد فى المقدور المخصوص والمراد المعين حتى تنكروا له ولم تقبلوا وقوعه مع ورود الآيات الكثيرة الكبيرة فى الكتب الالهية والصحف السماوية مطلقا الدالة على وقوعه ﴿ بل ﴾ ما ﴿ أتيناهم ﴾ كل ما أتيناهم اى للانبياء والرسل الهادين المهديين من التوحيد ولوازمه من الايمان بالغيب وعموم المأمورات والمنهيات الصادرة منا المنزلة على رسلنا وجميع ما اوحينا والهمنا على رسلنا الا ﴿ بالحق ﴾ الصدق المطابق لما فى حضرة علمنا المحيط ولوح قضائنا الشامل الجامع بلا توهم البطلان فى شئ منها ﴿ و ﴾ بالجملة ﴿ انهم ﴾ اى اولئك المكذبين المسرفين ﴿ لكاذبون ﴾ البتة فى نسبة الكذب الينا واليها واليهم الا لعنة الله على الكاذبين

ومن جملة ما نسبوا الى الله سبحانه افتراء ومراء اثبات الولد له سبحانه مع انه ﴿ ما اتخذالله ﴾ الواحد الاحد الصمد الفرد الذى شأنه ووصفه المخصوص له انه الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ﴿ من ولد ﴾ اذ هو من اقوى خواص الاجسام واوضح لوازم الامكان وهو سبحانه منزه عنهما مطلقا ﴿ و ﴾ من جملة اكاذيبهم الباطلة ايضا اثبات الشريك له سبحانه مع انه ﴿ ما كان ﴾ وما صح وما جاز ان يكون ﴿ معه من اله ﴾ كان شريكا له يعبد بالحق مثله ويستحق بالعبادة له استحقاقا ذاتيا ووصفيا كما هو شأنه سبحانه ﴿ اذا ﴾ اى حين كان الا له الواجب الوجود المستحق للعبادة متعددا كما زعم اولئك المبطلون ﴿ لذهب ﴾ وتميز ﴿ كل اله بما خلق ﴾ اوجد واظهر فيكون مملكة كل منهم ممتازة عن الاخرى ومتى كان الاله متعددا والمملكة ممتازة لامكن التغالب والتحارب ﴿ ولعلا ﴾ اى لغلب وارتفع ﴿ بعضهم ﴾ اى بعض الآلهة ﴿ على بعض ﴾ بالقدرة والاستيلاء فاختل النظام المشاهد المحسوس ولم يبق له انتظام وقيام والتيام ودوام اصلا ﴿ سبحان الله ﴾ وتعالى ذاته ﴿ عما يصفون ﴾ به ذاته اولئك الجاهلون بقدره الغافلون عن علو شأنه من اثبات الولد والشريك معه مع كمال تنزهه وتقدسه فى ذاته عنهما وعن امثالهما وكيف يكون له ولد ومعه شريك وهو بذاته ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ بحيث لا يعزب عن حيطة حضرة علمه شئ منهما ﴿ فتعالى ﴾ وتنزه سبحانه ﴿ عما يشركون ﴾ اولئك المعاندون المفرطون من ان يكون له ولد يشبهه او شريك يماثله ويشترك معه فى اخص اوصافه التى هى وجوب الوجود والعلم بالغيب والشهود ﴿ قل ﴾ يا اكمل الرسل منتعيذا بالله من شر ما سيلحق لاولئك المعاندين المبطلين ﴿ رب ﴾ يامن ربانى بمزيد اللطف والاحسان ﴿ اما ترينى ﴾ اى ان تحقق وتقرر عندك فى حضرة علمك يا مولاى اراءتك اياى ﴿ ما يوعدون ﴾ به اولئك المسرفون المشركون من اشد العذاب والنكال فى العاجل والاجل ارنى وابصرنى بحولك وقوتك يارب لتكون رؤيتى سبب عبرتى وتذكيرى من احوالهم وبالجملة ﴿ رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ﴾ مقارنا لهم معدودا من عدادهم ملحقا بى ما سيلحقهم من انواع العذاب الصورى والمعنوى الدنيوى والاخروى ﴿ و ﴾ قال سبحانه ﴿ انا على ان نريك ما نعدهم ﴾ من العذاب ﴿ لقادرون ﴾ يعنى انا لقادرون على ان نريك ما نعدهم العذاب الموعود اياهم فى هذه النشأة لكنا نؤخر عذابهم الى النشأة الاخرى ونمهلهم رجاء ان يؤمن بعضهم او يحصل منهم المؤمنون من نسلهم وذرياتهم وبعد ما قد كنا نمهلهم ونؤخر عذابهم لحكم ومصالح ﴿ ادفع ﴾ انت يا اكمل الرسل ﴿ بالتى ﴾ اى بالدلائل والشواهد التى ﴿ هى احسن ﴾ من المقاتلة والمشاجرة ﴿ السيئة ﴾ التى هم عليها من الكفر والشرك وانواع الطغيان والعصيان لعل دلائلك تلين قلوبهم وتصفيهم عن المكابرة والعناد معك اذ ﴿ نحن اعلم ﴾ منك ﴿ بما يصفون ﴾ اى ما يصفونك به وينسبونك اليه مما لا يليق بشأنك وثق بنا وتوكل فى عموم احوالك علينا واتخذنا وكيلا وفوض امر انتقامهم الينا فانا نكفى ونكف عنك مؤنة شرورهم ﴿ وقل رب ﴾ يا من ربانى بكنفك وجوارك ﴿ اعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ ووساوسه وانواع تسويلاته وتلبيساته ﴿ و ﴾ لا سيما ﴿ اعوذ ﴾ والوذ ﴿ بك ﴾ يا ﴿ رب ان يحضرون ﴾ عند توجهى نحوك وتحننى اليك ومناجاتى معك سيما خلال صلاتى فى خلواتى وعند تلاوتى وعرض حاجاتى والكافرون فى غاية انهماكهم فى الغفلة مصرون على ماهم عليه من الشرك والكفر ﴿ حتى اذا جاء احدهم الموت ﴾ وعاين من

امارات النشأة الاخرى تنبه حينئذ بقبح صنائعه التى قد اتى بها فى النشأة الاولى ﴿ قال ﴾ حينئذ متضرعا الى الله نادما متمنيا متحسرا ﴿ رب ارجعون ﴾ بفضلك وجودك الى النشأة الاولى ﴿ لعلى اعمل ﴾ بعد رجوعى ﴿ عملا ﴾ ﴿ صالحا ﴾ مصلحا ﴿ فيما تركت ﴾ وافسدت من امور الايمان والاطاعة والانقياد ﴿ كلا ﴾ ردع له عن هذا السؤال والدعاء ومنع له عن انجاح مسئوله ﴿ انها ﴾ اى طلب المراجعة ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ من غاية الحسرة والندامة متمنيا على مافات عنه فى دار الابتلاء ﴿ و ﴾ الا كيف يرجع اليها اذ ﴿ من ورائهم ﴾ اى امامهم وقدامهم ﴿ برزخ ﴾ وحجاب مانع يمنعهم عن الرجوع ﴿ الى يوم يبعثون ﴾ يعنى لايمكنهم الرجوع الى دار الدنيا والحيوة فيها الا الحيوة فى يوم البعث والجزاء ولم يمكن لهم التدارك والتلافى فيها ﴿ فاذا نفخ فى الصور ﴾ لحشر الاموات ونشرها من قبورهم فيخرجون منها حيارى سكارى تائهين هائمين ﴿ فلا انساب ﴾ ولا تعارف ﴿ بينهم ﴾ يومئذ بل يفر كل امرء من اخيه وصاحبته وبنيه اذ لكل منهم ﴿ يومئذ ﴾ شأن يغنيه و يشغله ﴿ ولا يتساءلون ﴾ اى لايسئل بعضهم احوال بعض بل كل نفس منهم رهينة بما كسبت قرينة بما اقترفت بلا التفات منها الى غيرها ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ ورجحت خيراته وحسناته على شروره ومعاصيه ﴿ فاولئك ﴾ السعداء المقبولون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون المقصورون على الفلاح لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ ورجحت سيآته على حسناته ﴿ فاولئك ﴾ الاشقياء المردودون هم ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ خسرانا مبينا الى حيث هم لانهماكهم فى الشرور والسيآت ﴿ فى جهنم ﴾ البعد والخذلان ﴿ خالدون ﴾ مخلدون دائمون ثابتون لانجاة لهم منها اصلا ومن شدة اشتعال النار وتلهبها ﴿ تلفح ﴾ وتحرق ﴿ وجوههم النار وهم فيها ﴾ اى فى النار ﴿ كالحون ﴾ عابسون حيث تقلص شفاههم عن اسنانهم بحيث تصل شفتهم العليا الى وسط رأسهم والسفلى الى سرتهم ومتى تضرعوا وتفزعوا وبثوا الشكوى الى الله قيل لهم من قبل الحق ﴿ الم تكن آياتى ﴾ الدالة على عظمة ذاتى وكمال قدرتى على الانعام والانتقام ﴿ تتلى عليكم ﴾ حين ابتليناكم فى النشأة الاولى ﴿ فكنتم ﴾ من غاية غفلتكم وضلالكم ﴿ بها تكذبون ﴾ وتنكرون استكبارا فالآن قد لحق بكم وعرض عليكم ما انكرتم له واعرضتم عنه وبعدما سمعوا من التوبيخ والتقريع ما سمعوا ﴿ قالوا ﴾ متضرعين معترفين بما صدر عنهم من البغى والعناد ﴿ ربنا ﴾ يا من ربانا على فطرة السعادة والهداية فافسدناها بالانكار والتكذيب اذ قد ﴿ غلبت علينا شقوتنا ﴾ واستولت بنا امارتنا وتسلطت اهويتنا وشهواتنا علينا ﴿ و ﴾ بالجملة قد ﴿ كنا ﴾ بمتابعة تلك البغاة الغواة ﴿ قوما ضالين ﴾ منحرفين منصرفين عن طريق الحق نا كبين عن الصراط المستقيم ﴿ ربنا اخرجنا ﴾ بفضلك وجودك ﴿ منها ﴾ اى من النار ﴿ فان عدنا ﴾ بعدما خرجنا منها الى ما قد كنا عليها قبل من الغفلة والغرور ﴿ فانا ﴾ حينئذ ﴿ ظالمون ﴾ لانفسنا بالعرض على انواع العذاب والنكال ﴿ قال ﴾ سبحانه فى جوابهم زجرا لهم وتبكيتا ﴿ اخسؤا ﴾ واسكتوا وتمكنوا ﴿ فيها ﴾ اى فى النار صاغرين ﴿ ولا تكلمون ﴾ معى ولا تناجوا الى لدفع عذابكم وتخفيفه واخراجكم من النار اذ انتم فيها خالدون اما تستحيون ايها المسرفون المفسدون منى اما تذكرون ما انتم عليه ﴿ انه ﴾ اى ان شأنكم وامركم فى دنياكم هذا وقد ﴿ كان فريق من ﴾ خلّص ﴿ عبادى يقولون ﴾ متضرعين متحننين نحونا راجين العفو والرحمة منا بقولهم ﴿ ربنا ﴾ كما ربيتنا بانواع الكرم قد ﴿ آمنا ﴾ بك وصدقنا رسلك وكتبك ﴿ فاغفرلنا ﴾ ذنوبنا واسترعلينا

عيوبنا ﴿وارحمنا﴾ تفضلا وامتنانا علينا ﴿وانت خير الراحمين﴾ اذ رحمتك بنا لا تعلل بغرض منك وعوض منا ومتى سمعتم مناجاتهم هذه ودعاءهم هكذا ﴿فاتخذتموهم سخريا﴾ مستهزئين باقوالهم واعمالهم مبالغين فى الهزؤ والسخرية متوغلين فى الغفلة والغرور ﴿حتى انسوكم﴾ جهلكم وغفلتكم ﴿ذكرى﴾ والتوجه نحوى والرجوع الىّ بل قد صرتم يومئذ غافلين ذاهلين عن كمال الانسان مطلقا منحطين عن مرتبة الخلافة مستوجبين لانواع الهزل والضحك بفعلكم ونسيانكم هذا ﴿و﴾ مع ذلك قد ﴿كنتم﴾ انتم ﴿منهم تضحكون﴾ مع انهم ساعون نحونا سالكون فى طريق توحيدنا طالبون الوصول الى ماهم جبلوا لاجله وانتم عابثون مبطلون باطلون جاهلون لذلك ﴿انى﴾ من كمال عطفى ولطفى معهم قد ﴿جزيتهم اليوم﴾ احسن الجزاء ﴿بماصبروا﴾ على اذياتكم ايها الجاهلون فى النشأة الاولى وهم بسبب صبرهم وتمكنهم فى دينهم ورسوخهم فى ايمانهم فى النشأة الاولى ﴿انهم﴾ اليوم ﴿هم الفائزون﴾ المقصورون على الفوز والفلاح الى ماهو النجاة والنجاح بلا خوف عليهم ولاهم يحزنون وبعدما صار المفسدون المسرفون مخلدين فى النار صاغرين مهانين فيها ﴿قال﴾ لهم قائل من قبل الحق على سبيل التوبيخ والتقريع اظهارا لقبح استبدالهم واختيارهم الادنى بدل الاعلى ﴿كم لبثتم﴾ ايها الضالون المسرفون ﴿فى الارض﴾ التى تستكبرون عليها خيلاء مغرورين ﴿عدد سنين﴾ اى كم مدة وسنة تستقرون عليها مترفهين ﴿قالوا﴾ مستقصرين مستقلين قد ﴿لبثنا﴾ عليها ﴿يوما او بعض يوم﴾ يعنى بل بعض يوم بالنسبة الى هذه الايام الطوال التى قد كنا وصرنا فيها معذبين بل قد نسينا نحن مدة ما كنا عليها لغاية قصرها وقلتها ولانقدر على تعيينها ﴿فاسئل العادين﴾ المعاصرين بنا عن اهل القبول والسرور والموكلين علينا من الملائكة المستحضرين لاعمارنا واعمالنا وعموم ما قد كنا عليها من الاحوال والافعال ﴿قال﴾ القائل المذكور فى جوابهم تصديقا لهم فى مقالهم واستقلالهم واستقصارهم ﴿ان لبثتم﴾ وما مكثتم فيها ﴿الا قليلا﴾ قصيرا فى غاية القلة والقصر وبالجملة ﴿لو انكم﴾ ايها الضالون المسرفون قد ﴿كنتم تعلمون﴾ فى انفسكم طول مدة العذاب وعدم تناهيها لما اخترتم لانفسكم ما يستجلب عليكم العذاب المؤبد وما يوقعكم فيه ومع جهلكم بهذا لم تقبلوه من الانبياء العارفين الهادين ايضا بل قد انكرتم عليهم واستهزأتم بهم مستكبرين ﴿أ﴾ زعمتم ايها الجاهلون المعاندون ان افعالنا خالية عن الحكمة والمصلحة ومقدوراتنا قد صدرت عنا حشوا لغوا بلاطائل ﴿فحسبتم﴾ وظننتم بل قد جزمتم وايقنتم حسب تركب جهلكم المركوز فى جبلتكم ﴿انما خلقناكم﴾ واظهرناكم من كتم العدم ﴿عبثا﴾ اى قد كنا عابثين فيها وفى خلقها ساعين فى احداثها بلا طائل مرتكبين لها بلا حكم ومصالح ﴿و﴾ ايضا قد ظننتم ايها الغافلون الجاهلون ﴿انكم الينا لا ترجعون﴾ للجزاء وتنقيد الاعمال وعرض الاحوال اصلا وكيف لا ترجعون الى ربكم ايها المجرمون المسرفون وكيف عن اعمالكم وافعالكم لا تسئلون ايها المسرفون المفرطون ولا تحاسبون ايها الضالون المضلون ﴿فتعالى الله﴾ المحيط بالكل حضورا وشهودا قد تنزه ان يتصف ذاته بالغفلة والذهول واوصافه بعدم الحيطة والشمول وافعاله بالعبث والفضول اذهو ﴿الملك﴾ المستجمع المستحضر بجميع مملكته والمالك المراقب المحافظ على عموم مملوكاته ومماليكه شأنه انه لايعزب عنه مثقال ذرة لافى الارض ولافى السماء وكيف يعزب ويغيب عنه شئ من الاشياء اذهو ﴿الحق﴾ المقرر الثابت المحقق الحى الدائم القيوم المطلق المثبت المتحقق

الذى لايشغله شأن عن شأن بل هو فى شأن لايعرضه شأن ولا يعتريه زمان ومكان بل مطلق الشئون مستهلكة فى علو شأنه ﴿ لااله ﴾ ولاموجود فى الوجود ﴿ الاهو ﴾ وهو ﴿ رب العرش الكريم ﴾ المحيط لعروش ذرائر الكائنات الا وهو الوجود العينى الظلى الفائض من حضرة القدس الحقى والوجود المطلق الحقيقى على هياكل العكوس والاشباح واشكال الاظلال والامثال ﴿ و ﴾ بعد ما تحقق ان الكل فى حيطة اوصافه واسمائه ومن عكوس اظلاله وتحت لوائه ﴿ من يدع مع الله ﴾ المحيط للكل احاطة حضور وشهود ﴿ الها آخر ﴾ من الاظلال المحاطة والعكوس الساقطة مع انه ﴿ لا برهان له به ﴾ يثبت به وجود اله آخر سواه سبحانه سيما بعد احاطته وشموله الكل وبالجملة ﴿ فانما حسابه ﴾ اى حساب المدعى وجزاء ما ادعى من الشرك ﴿ عند ربه ﴾ وفى حيطة حضرة علمه يجازيه بمقتضى علمه وخبرته ﴿ انه ﴾ اى ان الشأن والامر عنده سبحانه هذا ﴿ لايفلح ﴾ ولايفوز ﴿ الكافرون ﴾ بكفرهم وشركهم الى ماهو موجب للفلاح ومستلزم للنجاح وبعد ما اثبت سبحانه الفلاح للمؤمنين الموحدين فى اول السورة ونفاه عن الكافرين المشركين فى آخرها قال ﴿ وقل ﴾ ياا كمل الرسل تعليما لكل من يقتدى بك ويقتفى اثرك وتنبيها عليهم وتذكيرا لهم ﴿ رب ﴾ يا من ربانى بكنفك وجوارك ﴿ اغفر ﴾ واستر عن عين بصيرتى ذنب انانيتى ﴿ وارحم ﴾ على بنفى هويتى وافنائها فى هويتك يارب ﴿ وانت ﴾ بذاتك وبمقتضى اسمائك وصفاتك ﴿ خير الراحمين ﴾ الذين هم ايضا من اظلال اسمائك وعكوس اوصافك وبالجملة الكل بك ومنك وفيك واليك لا راحم سواك ولا مربى غيرك

﴿ خاتمة سورة المؤمنين ﴾

عليك ايها المحمدى المتحقق بمقام العبودية والاخلاص ان تلازم على هذه الكلمة التى قد اسمعك الحق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتداوم عليها سيما فى خلواتك واعقاب صلواتك عازما عليها عزم صدق وجزم سامعا لها سمع قبول ورضى حتى تترسخ فى قلبك وتمرن فى سرك وصدرك الى حيث قد نطقت حالك بها بلا ترجمان لسانك ومتى تحققت وتمكنت فى هذه المرتبة العلية ارتقيت الى مرتبة الفناء فى الله والبقاء ببقائه وذلك لايتم الا باضمحلال رسوم هويتك وتلاشى لوازم بشريتك وماهيتك بحيث قد سقطت عنك تعيناتك رأسا وفنيت تشخصاتك الناسوتية جملة فحينئذ قد فزت بما فزت ووصلت الى ما وصلت وليس وراء الله مرمى ومنتهى

﴿ تم الجزؤ الاول ويليه الجزؤ الثانى اوله سورة النور ﴾